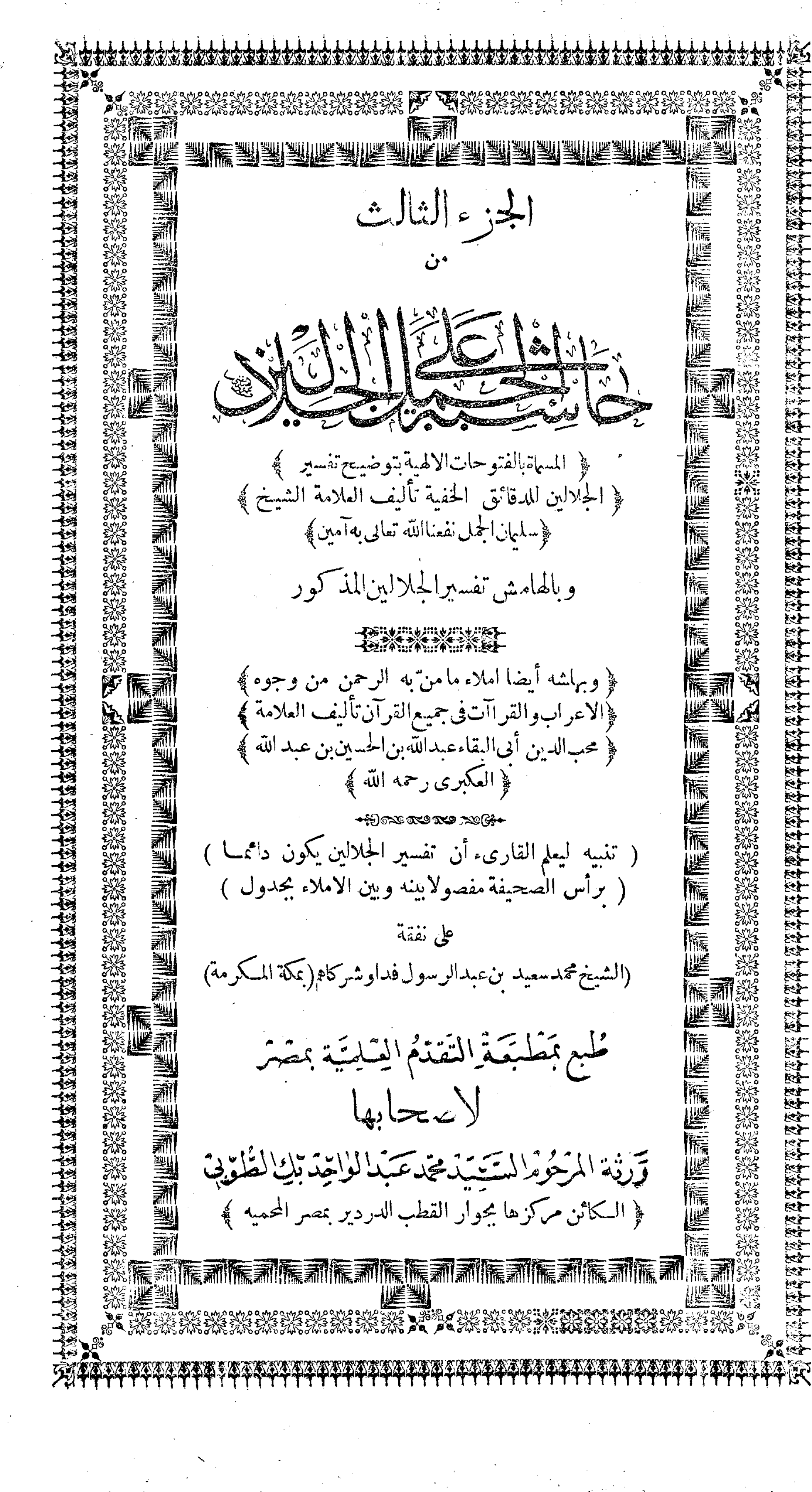


الجزء الثالث

من

حاشية الجمل على الجلالين

(المسماة بالفتوحات الالهية بتوضيح تفسير)
(الجلالين للدقائق الخفية تأليف العلامة الشيخ)
(سليمان الجمل نفعنا الله تعالى به آمين)

وبالهامش تفسير الجلالين المذكور

(وبهامشه أيضا املاء ما منّ به الرحمن من وجوه)
(الاعراب والقرآآت فى جميع القرآن تأليف العلامة)
(محب الدين أبى البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله)
(العكبرى رحمه الله)

(تنبيه ليعلم القارئ أن تفسير الجلالين يكون دائما)
(برأس الصحيفة مفصولا بينه وبين الاملاء بجدول)

على نفقة

(الشيخ محمد سعيد بن عبد الرسول فداو شركاه (بمكة المكرمة)

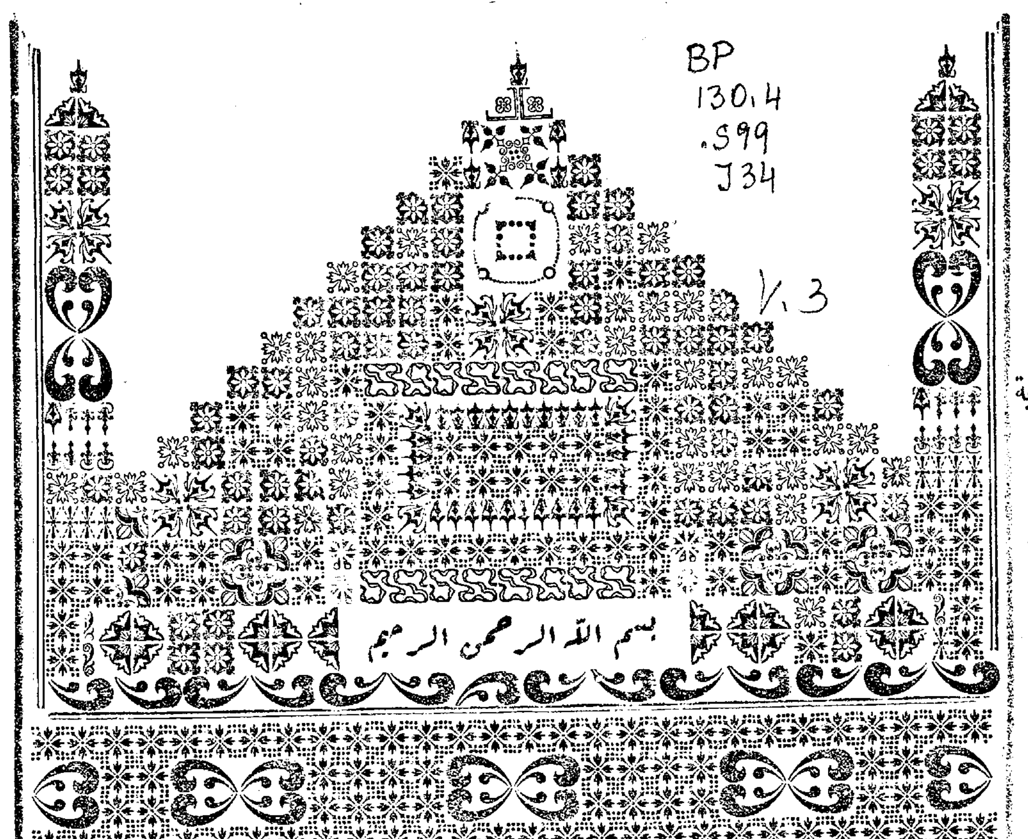
طبع بمطبعة التقدم العلمية بمصر

لاصحابها

ورثة المرحوم السيد محمد عبد الواحد بك الطوبى

(الكائن مركزها بجوار القطب الدردير بمصر المحميه)





﴿سورة الكهف مكية﴾
الا واصبر نفسك الآية مائة
وعشر آيات أو خمس عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد) هو الوصف بالجميل
ثابت (لله) تعالى وهل المراد
الاعلام بذلك للايمان به أو
الثناء به أو هما احتمالات
أفيدها الثالث (الذى أنزل
على عبده) محمد (الكتاب)
القرآن (ولم يجعل له) أى فيه
(عوجا) اختلافا تناقضا
والجملة حال من الكتاب
(قيما)

* قوله تعالى (قل هى) هى
مبتدا وفى الخبر ستة أوجه
أحدها (خالصة) على قراءة
من رفع فعلى هذا تكون
اللام متعلقة بخالصة أى هى
خالصة لمن آمن فى الدنيا
و (يوم القيامة) ظرف
لخالصة ولم يمتنع تعلق
الظرفين بها لان اللام للتبيين
والثانى ظرف محض وفى
متعلقة بآمنوا والثانى أن
يكون الخبر للذين وخالصة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فلما انتهى الكلام على تكملة الجلال السيوطى فلنشرع الآن فى الكلام على تأليف الجلال المحلى وأوله من ابتداء سورة الكهف ونسأل الله الاعانة على البدء والختام قال رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

﴿سورة الكهف مكية الى آخره﴾

(قوله ثابت لله) أشار به الى أن لله هو خبر المبتدا وأنه متعلق بمحذوف كما قدره (قوله وهل المراد الاعلام بذلك) أى بثبوت الحمد لله أى الاخبار به وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم الجملة خبرية لفظا ومعنى وقوله أو الثناء به أى بثبوت الحمد لله أى انشاء الثناء بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم الجملة انشائية لفظا ومعنى بمعنى أنها نقلت فى العرف للانشاء وقوله أو هما أى الاعلام والثناء وهذا يعبرون عنه بقولهم الجملة مستعملة فى الخبر والانشاء على طريق الجمع بين الحقيقة والمجاز (قوله الذى أنزل على عبده الخ) رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه أعظم نعمائه وذلك لانه الهادى لما فيه كمال العباد والداعى الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد اه بيضاوى (قوله ولم يجعل) فى هذه الجملة أوجه أحدها أنها معطوفة على الصلة قبلها والثانى أنها اعتراضية بين الحال وهى قيما وبين صاحبها وهو الكتاب والثالث أنها حال من الكتاب ويترتب على هذه الاوجه القول فى قيما اه سمين (قوله اختلافا) أى فى المعنى أى ولا اختلالا فى اللفظ والعوج فى المعانى كالعوج بفتح العين فى الاعيان اه بيضاوى يعنى أن المكسور يكون فيما لا يدرك بالبصر بل بالبصيرة والمفتوح فيما يدرك به اه شهاب (قوله تناقضا) نعت لاختلافا على حذف المضاف أى ذا تناقض فى معانيه اه شيخنا (قوله قيما) فيه أوجه أحدها انه حال من الكتاب والجملة من قوله ولم يجعل اعتراض بينهما والثانى انه حال من الهاء فى له قال أبو

البقاء

البقاء والحال مؤكدة وقيل منتقلة قلت القول بالانتقال لا يصح الثالث أنه منصوب بفعل مقدر تقديره جعله قيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة فان قلت ما فائدة الجمع بين نفى العوج واثبات الاستقامة وفى أحدهما غنى عن الآخر قلت فائدته التأكيد ورب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو عن أدنى عوج عند السبر والتصفح والرابع انه حال ثانية والجملة المنفية قبله حال أيضا وتعدد الحال لذى حال واحد جائز والتقدير انزله غير جاعل له عوجا قيما الخامس أنه حال أيضا ولكنه بدل من الجملة قبله لانها حال وابدال المفرد من الجملة اذا كانت بتقدير مفرد جائز وهذا كما أبدلت الجملة من المفرد فى عرفت زيدا أبو من هو والضمير فى له فيه وجهان أحدهما أنه للكتاب وعليه التخاريج المتقدمة والثانى أنه يعود على عبده وليس بواضح وقرأ العامة قيما بتشديد الياء مع فتح القاف وابان بن تغلب بفتحها خفيفة مع كسر القاف وقد تقدم القول فيهما ووقف حفص على تنوين عوجا بدلا له ألفا سكتة لطيفة من غير قطع نفس اشعارا بان قيما ليس متصلا بعوجا وانما هو من صفة الكتاب وغيره لم يعبأ بهذا من غير قطع فلم يسكت اتكالا على فهم المعنى اه سمين (قوله مستقيما) عبارة البيضاوى مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط أو قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال أو قيما على الكتب السابقة يشهد بصحتها اه وقوله لا افراط فيه فسره بذلك ليغاير ما قبله اذ معناه لا خلل فى لفظه ولا فى معناه وبعد كون معناه حقا صحيحا لا افراط فيما اشتمل عليه من التكاليف حتى يشق على العباد ولا تفريط فيه باهمال ما يحتاج اليه حتى يحتاج الى كتاب آخر كما قال ما فرطنا فى الكتاب من شيء وقوله بمصالح العباد الى آخره القيام يتعدى بالباء كقولهم فلان قيم بهذا الامر وبعلى كما فى قوله أفمن هو قائم على كل نفس واليهما أشار فى الوجهين ومعنى قيامه بمصالحهم تكفله بها وببيانها لهم لاشتماله على ما ينتظم به المعاش والمعاد فهو وصف له بانه مكمل لهم بعد وصفه بانه كامل فى نفسه بقوله ولم يجعل له عوجا اه شهاب (قوله حال ثانية) أى من الكتاب فهى حال مترادفة أو من الضمير فى له فهى متداخلة وقوله مؤكدة أى للجملة الحالية (قوله لينذر) متعلق بانزل وهو ينصب مفعولين حذف أولهما وقدره الشارح بقوله الكافرين وذكر ثانيهما وهو قوله بأسا وقوله وينذر عطف على ينذر الاول وذكر فيه المفعول الاول وهو الذين قالوا وحذف الثانى تقديره بأسا شديدا فيكون فى الكلام احتباك ولما كرر الانذار حذف منه أحد المفعولين لدلالة ما ذكر فى أحد المكررين على ما حذف من الآخر بخلاف ويبشر فذكر فيه مفعولاه وهما المؤمنين وأن لهم أجرا حسنا لعدم تكرره اه شيخنا (قوله بالكتاب) على هذه النسخة يكون فاعل ينذر عائدا على الله أو على محمد وفى نسخة كتب عليها الحواشى الكتاب بدون باء فيكون الكتاب هو الفاعل اه شيخنا وفى السمين وفاعل لينذر يجوز أن يكون الكتاب وأن يكون الله وأن يكون الرسول اه (قوله من لدنه) متعلق بقوله لينذر ويجوز تعلقه بمحذوف نعتا لبأسا ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى شديدا اه سمين (قوله الذين يعملون الصالحات) صفة وقوله أن لهم أى بأن لهم (قوله ماكثين) حال من الهاء فى لهم أى مقيمين فيه أى الاجر اه شيخنا (قوله هو) أى الاجر (قوله من جملة الكافرين) حال من الذين قالوا أى حال كون القائلين هذه المقالة بعض الكافرين المذكورين أولا فى قوله لينذر بأسا شديدا على حسب ما قرره الشارح وغرضه بهذا أن قوله وينذر الى آخره عطف على قوله لينذر عطف خاص على عام اه شيخنا (قوله ما لهم به) مستأنف ولهم خبر مقدم ومن علم مبتدأ مؤخر بزيادة من وقوله ولا لآبائهم عطف على الخبر اه شيخنا (قوله بهذا القول) رجع الضمير للقول وفيه وجوه أخر ففى الشهاب الاول أنه راجع الى الولد ومعنى عدم علمهم به

مستقيما حال ثانية مؤكدة (لينذر) يخوف بالكتاب الكافرين (بأسا) عذابا (شديدا من لدنه) من قبل الله (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا) الجنة (وينذر) من جملة الكافرين (الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به) بهذا القول (من علم

خبر ثان وفى متعلقة بآمنوا والثالث أن يكون الخبر للذين وفى الحياة الدنيا معمول الظرف الذى هو اللام أى يستقر للذين آمنوا فى الحياة الدنيا وخالصة خبر ثان * والرابع أن يكون الخبر فى الحياة الدنيا وللذين متعلقة بخالصة * والخامس أن تكون اللام حالا من الظرف الذى بعدها على قول الاخفش * والسادس أن تكون خالصة نصبا على الحال على قراءة من نصب والعامل فيها للذين أو فى الحياة الدنيا اذا جعلته خبرا أو حالا والتقدير هى

أنه محال ليس مما يعلم الثانى أنه راجع الى الاتخاذ الذى فى ضمن الفعل الثالث أنه راجع الى القول المفهوم من قالوا أى ليس قولهم هذا ناشئا عن علم وتفكر الرابع أنه راجع لله اذ لو علموه لما جوّزوا نسبة الاتخاذ اليه اه وفى الكرخى فان قيل اتخاذ الولد محال فى نفسه فكيف قيل مالهم به من علم فالجواب أن انتفاء العلم بالشىء قد يكون للجهل بالطريق الموصل اليه وقد يكون لانه فى نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به ونظيره قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به اه (قوله ولا لآبائهم) أى ولا لاحد من أسلافهم وهذا مبالغة فى كون تلك المقالة فاسدة باطلة اه كرخى (قوله من قبلهم) بفتح ميم من بدلا من آبائهم وقوله القائلين أى المتكلمين (قوله كبرت) كبر فعل ماض لانشاء الذم والتاء علامة التأنيث والفاعل ضمير مستتر وكلمة تمييز له والمخصوص بالذم محذوف كما قال اه شيخنا وعبارة السمين فى فاعل كبرت وجهان أحدهما انه مضمر عائد على مقالتهم المفهومة من قوله قالوا اتخذ الله أى كبرت مقالتهم وكلمة نصب على التمييز ومعنى الكلام على التعجب أى ما أكبرها كلمة وجملة تخرج صفة لكلمة تؤذن باستعظامها لان بعض ما يهجس بالخاطر لا يجمد الانسان على اظهاره باللفظ والثاني ان الفاعل مضمر مفسر بالنكرة بعده المنصوبة على التمييز ومعناها الذم كبئس رجلا فعلى هذا المخصوص بالذم محذوف تقديره كبرت هى أى الكلمة كلمة خارجة من أفواههم تلك المقالة الشنعاء اه (قوله تخرج من أفواههم) أي هذا الذى يقولونه لا تحكم به عقولهم وفكرهم ألبتة لانه فى غاية البطلان فكأنه يجرى على لسانهم على سبيل التقليد اه خازن (قوله أى مقالتهم الخ) هذا تقدير للمخصوص ولم يقدر الفاعل والتقدير كبرت هى أى المقالة التى قالوها كلمة مقالتهم المذكورة (قوله فى ذلك) أى فى ذلك المقام وهو نسبة الولد الى الله تعالى اه شيخنا (قوله الا مقولا كذبا) أشار الى أنه نعت مصدر محذوف وعبارة السمين فيه وجهان أحدهما هو مفعول به لانه يتضمن معنى جملة والثانى هو نعت مصدر محذوف أى الا قولا كذبا اه (قوله فلعلك الخ) المقصود من هذا الترجى النهي أى لا تبخع نفسك أى لا تهلكها من أجل غمك على عدم ايمانهم أى لا تغتم لئلا تهلك نفسك وهذا شروع فى تسليته ﷺ اه شيخنا وفى السمين ولعل قيل للاشفاق على بابها وقيل للاستفهام وهو رأى الكوفيين وقيل للنهى أى لا تبخع والبخع الاهلاك يقال بخع الرجل نفسه يبخعها من باب نفع بخعا وبخوعا أهلكها وجدا اه (قوله بعدهم) تفسير لآثارهم وهذا التفسير غير واف بشرح اللفظ اذ لفظ الآثار عليه ضائع لم يظهر له معنى على هذا وفى البيضاوى شبهه لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته أعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم اه يعنى ان قوله باخع نفسك فيه استعارة تمثيلية بتشبيه حاله معهم وقد تولوا وهو آسف من عدم هدايتهم بحال من فارقته أحبته فهم بقتل نفسه أو كاد يهلك وجدا فقوله لما تداخله الى آخره داخل فى المشبه اه شهاب وجعل الكازرونى قوله لما تداخله هو الجامع وجعل لاستعارة مفردة اه وفى الكرخى قوله بعدهم أى بعد يأسك من ايمانهم يقال مات فلان على أثر فلان أى بعده اه وفى السمين على آثارهم متعلق بباخع أى من بعد هلاكهم اه (قوله توليهم) أى اعراضهم عن الايمان بك (قوله ان لم يؤمنوا) جوابه محذوف دل عليه الترجى تقديره فلا تحزن وفى السمين العامة على كسر ان على أنها شرطية والجواب محذوف عند الجمهور لدلالة قوله فلعلك وعند غيرهم هو جواب متقدم وقرىء ان لم يفتح الهمزة على حذف الجار أى لان لم يؤمنوا وقرىء باخع نفسك بالاضافة والاصل النصب اه (قوله غيظا الخ) فى البيضاوى الاسف فرط الحزن والغضب اه وقوله منك أى ان الغيظ والحزن قائمان بك وقوله لحرصك علة للعلة فالمعنى لعلك مهلك نفسك لاجل حزنك على عدم ايمانهم وهذا الحزن منك

ولا لآبائهم) من قبلهم القائلين له (كبرت) عظمت (كلمة تخرج من أفواههم) كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف أى مقالتهم المذكورة (ان) ما (يقولون) فى ذلك (الا) مقولا (كذبا فلعلك باخع) مهلك (نفسك على آثارهم) بعدهم أى بعد توليهم عنك (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) القرآن (أسفا) غيظا وحزنا منك لحرصك على

للذين آمنوا فى الحياة الدنيا فى حال خلوصها لهم يوم القيامة أى ان الزينة يشاركون فيها فى الدنيا وتخلص لهم فى الآخرة ولا يجوز أن تعمل فى خالصة زينة الله لانه قد وصفها بقوله التى والمصدر اذا وصف لا يعمل ولا قوله أخرج لاجل الفصل الذى بينهما وهو قوله قل وأجاز أبو على أن يعمل فيها حرم وهو بعيد لاجل الفصل أيضا (كذلك نفصل) قد ذكرنا اعراب نظيره فى البقرة والانعام * قوله تعالى (ما ظهر منها وما بطن) بدلان من الفواحش و (بغير الحق) متعلق بالبغى وقيل هو من الضمير الذى فى المصدر اذ التقدير وان تبغوا بغير الحق وعند

لاجل حرصك على ايمانهم اه (قوله ونصبه على المفعول له) والعامل فيه باخع ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال من الضمير في باخع اه سمين (قوله انا جعلنا ما علي الارض الخ) تعليل للنهي المقصود من الترجي والقصد منه تسليته ﷺ وتسكين أسفه وغيظه علي عدم ايمانهم لانه مختبر لاعمال العباد مجازيهم عليها فكأنه يقول له ﷺ لا تحزن فاني منتقم منهم لك اه شهاب (قوله وغير ذلك) أي من النعم كالذهب والفضة والمعادن وكالعلماء والصلحاء اه كرخي (قوله زينة) يجوز أن ينتصب على المفعول له وأن ينتصب على الحال ان جعلت جعلنا بمعنى خلقنا ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا ان كانت جعل تصييرية ولها متعلق بزينة على العلة ويجوز ان تكون اللام زائدة في المفعول ويجوز أن تتعلق بمحذوف صفة لزينة وقوله لنبلوهم متعلق بجعلنا بمعنييه اه سمين (قوله ليختبر الناس) أي نعاملهم معاملة المختبر وقوله ناظرين حال من الناس وقوله الى ذلك أي ما على الارض من الزينة أي ملتفتين اليه وقوله فيه أي فيما على الارض وقوله أي أزهد له تفسير لاحسن اه شيخنا (قوله أيهم) أي مبتدأ استفهامية والهاء مضاف اليه والميم علامة الجمع وأحسن خبر وعملا تمييز والجملة في محل نصب سادة مسد مفعولي نبلو لانه في معنى تعلم وعلق باي الاستفهامية عن العمل في اللفظ اه شيخنا وعبارة السمين يجوز في أيهم وجهان أحدهما أن تكون استفهامية مرفوعة بالابتداء وأحسن خبرها والجملة في محل نصب معلقة لنبلوهم لانه سبب العلم كالسؤال والنظر والثاني أنها موصولة بمعنى الذي وأحسن خبر مبتدا مضمر والجملة صلة لايهم ويكون هذا الموصول في محل نصب بدلا من مفعول لنبلوهم تقديره لنبلو الذي هو أحسن وحينئذ تحتمل الضمة في أيهم أن تكون للبناء كهي في قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم على أحد الاقوال وشرط البناء موجود وهو الاضافة لفظا وحذف صدر الصلة وهذا مذهب سيبويه وأن تكون للاعراب لان البناء جائز لا واجب ومن الاعراب ما قرئ به شاذا أيهم أشد على الرحمن وسيأتي تحقيق هذا في سورة مريم ان شاء الله تعالى والضمير في لنبلوهم وأيهم عائد على ما يفهم من السياق وهم سكان الارض وقيل يعود على ما على الارض اذا أريد بها العقلاء وفي التفسير المراد بذلك الرجال وقيل العلماء والصلحاء والخلفاء اه (قوله لجاعلون) أي مصيرون (قوله صعيدا) مفعول ثان لان الجعل هنا تصيير ليس الا والصعيد التراب والجرز الذي لا نبات به يقال سنة جرز وسنون أجراز لا مطر فيها وأرض جرز وأرضون أجراز لا نبات بها وجرزت الارض اذا ذهب نباتها بقحط أو جراد وجرز الجراد الارض أكل ما فيها والجروز المرأة الاكولة قال الراجز

ان العجوز خبة جروزا ❊ تأكل كل ليلة قفيزا

اه سمين (قوله فتاتا) مصدر كالحطام والرفات وفعله من باب رد اه شيخنا وعبارة الكرخي فتاتا هو الذي يضمحل بالريح لا اليابس الذي يرسب ونظيره كل من عليها فان وقوله فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا والمعنى أنه لا بد من المجازاة بعد افناء ما على الارض وتخصيص الاهلاك بما على الارض يفهم بقاء الارض الا أن سائر الآيات دلت أيضا على أن الارض لا تبقى وهو قوله يوم تبدل الارض غير الارض انتهت (قوله جرزا) نعت لصعيدا ففيه تجوز من حيث ان الجرز معناه الاصلي الارض التي قطع نباتها وهنا جعل وصفا لما عليها من النبات فكأنه مجاز علاقته المجاورة وفي البيضاوي لنبلوهم أيهم أحسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يكفيه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسلية لرسول الله ﷺ وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيد فيه والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعلها كصعيد أملس لا نبات فيه اه (قوله أم حسبت) أم منقطعة وفيها ثلاثة مذاهب فعند الجمهور تفسر ببل والهمزة وعند غيرهم

ايمانهم ونصب على المفعول له (انا جعلنا ما على الارض) من الحيوان والنبات والشجر والانهار وغير ذلك (زينة لها لنبلوهم) لنختبر الناس ناظرين الى ذلك (أيهم أحسن عملا) فيه أي أزهد له (وانا لجاعلون ما عليها صعيدا) فتاتا (جرزا) يابسا لا ينبت (أم حسبت) أي أظننت (أن أصحاب الكهف)

هؤلاء يكون في المصدر ضمير قوله تعالى (جاء أجلهم) هو مفرد في موضع الجمع وقرأ ابن سيرين آجالهم على الاصل لان لكل واحد منهم أجلا ❊ قوله تعالى (يقصون عليكم) يجوز أن يكون في موضع رفع صفة لرسل وأن يكون حالا من رسل أو من الضمير في الظرف ❊ قوله تعالى (من الكتاب) حال من نصيبهم ❊ قوله تعالى (من قبلكم) يجوز أن يكون ظرفا لخلت وأن يكون صفة لامم و(من الجن) حال من الضمير في خلت أو صفة أخرى لامم (في النار) متعلق بادخلوا ويجوز أن يكون صفة لامم أو ظرفا لخلت (اداركوا) يقرأ بتشديد الدال وألف بعدها وأصلها تداركوا فأبدلت التاء دالا وأسكنت ليصح ادغامها ثم أجلبت لها همزة الوصل ليصح

الغار فى الجبل (والرقيم) اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سئل ﷺ عن قصتهم (كانوا) فى قصتهم (من) جملة (آياتنا عجبا) خبر كان وماقبله حال أى كانوا عجبا دون باقى الآيات أو أعجبها ليس الامر كذلك * اذكر (اذ أوى الفتية الى الكهف) جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار (فقالوا ربنا آتنا من لدنك) من قبلك (رحمة وهيئ) أصلح (لنا من أمرنا رشدا) هداية

النطق بالساكن ويقرأ كذلك الا أنه بغير ألف بعد الدال ووزنه على هذا افتعلوا فالتاء هنا بعد الدال مثل اقتتلوا وقرىء فى الشاذ تداركوا على الاصل أى أدرك بعضهم بعضا وقرىء اذا اداركوا بقطع الهمزة عماقبلها وكسرها على نية الوقف على ماقبلها والابتداء بها وقرىء اذا اداركوا بألف واحدة ساكنة والدال بعدها مشددة وهو جمع بين ساكنين وجاز ذلك لما كان الثانى مدغما كما قالوا دابة وشابة وجاز فى المنفصل كما جاز فى المتصل وقد قال بعضهم اثناعشر باثبات الالف وسكون

تفسر ببل وحدها عند قوم وبالهمزة وحدها عند آخرين والشارح هنا جرى على الثالث حيث قال أى أظننت وهذه الهمزة للاستفهام الانكارى مع ملاحظة معنى النهى أى لاتظن أن قصة أهل الكهف عجب دون غيرها من الآيات الدالة على قدرة الله تعالى كخلق السموات والارض أو لاتظن انها أعجب الآيات بل من الآيات ماهو أعجب وأعظم منها كخلق السموات والارض اه (قوله الغار فى الجبل) عبارة السمين والكهف قيل مطلق الغار وقيل هو مااتسع فى الجبل فان لم يتسع فهو غار والجمع كهوف فى الكثرة وأكهف فى القلة والرقيم قيل بمعنى مرقوم وقيل بمعنى راقم وقيل هو اسم للكلب الذى لاصحاب الكهف اه وفى الخازن الرقيم لوح كتب فيه أسماء أهل الكهف وقصتهم ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الرقيم اسم الوادى الذى فيه أصحاب الكهف وقال كعب الاحبار هو اسم للقرية التى خرجوا منها وقيل اسم للجبل الذى فيه أصحاب الكهف اه وفى القرطبى وعن ابن عباس رضى الله عنهما الرقيم كتاب مرقوم عندهم فيه الشرع الذى تمسكوا به من دين عيسى عليه السلام وعن قتادة أن الرقيم دراهمهم التى كانت معهم وعن أنس بن مالك أن الرقيم كلبهم اه (قوله اللوح) وكان من رصاص وهو مدفون عند باب الغار تحت البناء المبنى عليه وقوله أسماؤهم الخ ففيه فلان بن فلان من مدينة كذا خرج فى وقت كذا من سنة كذا اه شيخنا (قوله فى قصتهم) وكانت بعد عيسى عليه السلام (قوله خبر كان) أى قوله عجبا خبر كان وقوله وماقبله وهو قوله من آياتنا والتقدير كانوا عجبا حال كونهم من جملة آياتنا وقد أوضح هذا بقوله أى كانوا عجبا الخ وقوله دون باقى الآيات الخ هذا هو محل النهى والافقصتهم عجيبة فى نفسها وانما المنفى كونها عجيبة دون غيرها أو كونها أعجب الآيات فقوله أى ليس الامر كذلك أى ليست أعجبها ولا هى عجب دون غيرها بل هى من جملة الآيات العجيبة وفى الآيات أى آثار قدرة الله تعالى ماهو أعجب منها اه شيخنا وفى الكرخى قوله عجبا خبر كان ووحد وان كان صفة فى المعنى لجماعة لان أصله المصدر قال ابن الخطيب والعجب ههنا مصدر سمى المفعول به والتقدير كانوا معجوبا منهم فسموا بالمصدر (قوله اذ أوى الفتية الى الكهف) أى نزلوه وسكنوه والتجؤا اليه يقال أوى الى منزله من باب ضرب اذا نزله بنفسه وسكنه والمأوى لكل حيوان سكنه اه من المصباح والقاموس وفى الخازن أى صاروا اليه وجعلوه مأواهم اه وفى قوله الفتية اظهار فى مقام الاضمار للتنصيص على وصفهم وسنهم فكانوا فى سن الشباب مردا وكانوا سبعة وقوله خائفين أى خرجوا من مدينتهم خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار حيث أمروهم بعبادة غير الله وكذلك ملك المدينة أمرهم بماذكر واسمه دقيانوس ومدينتهم اسمها افسوس عند أهل الروم لانها من مدائنهم واسمها عند العرب طرطوس كما سيأتى فى الشارح فلما أمروهم بعبادة غير الله ذهب كل واحد منهم الى بيت أبيه وأخذ منه زادا ونفقة وخرجوا فارين هاربين حتى أووا الى كهف فى جبل قريب من المدينة فاختفوا فيه وصار يعبدون الله ويأكلون ويشربون ويبعثون واحدا منهم خفية ليشترى لهم الطعام من المدينة وهم خائفون من اطلاع أهل المدينة عليهم فيقتلوهم لعدم دخولهم فى دينهم فجلسوا يوما بعد الغروب يتحدثون فألقى الله عليهم النوم وذلك قوله تعالى فضربنا على آذانهم الخ اه شيخنا (قوله جمع فتى) أى كصبى وصبية اه بيضاوى وفى المصباح مثله وفى القاموس وفتى كغنى الشاب من كل شىء اه (قوله وهيئ اصلح) أى أويسر لنا من أمرنا الذى نحن عليه من مخالفة الكفار وفراقنا لاهلنا وأوطاننا ومن ابتدائية أو سببية اه (قوله هداية) أى تثبيتا على الايمان وتوفيقا للاعمال الصالحة وانقطاعا عن الاشتغال بالدنيا وزاهدا فيها اه

شيخنا

(فضربنا على آذانهم) أى أنمناهم (فى الكهف سنين عددا) معدودة (ثم بعثناهم) أيقظناهم (لنعلم) علم مشاهدة (أى الحزبين) الفريقين المختلفين فى مدة لبثهم

العين وستراه فى موضعه ان شاء الله تعالى و (جميعا) حال (ضعفا) صفة لعذاب وهو بمعنى مضعف أو مضاعف و (من النار) صفة أخرى ويجوز أن يكون حالا * قوله تعالى (لكل ضعف) أى لكل عذاب ضعف من النار فحذف لدلالة الاوّل عليه (ولكن لا تعلمون) بالتاء على الخطاب وبالياء على الغيبة * قوله تعالى (لا تفتح) يقرأ بالتاء ويجوز فى التاء الثانية التخفيف والتشديد للتكثير ويقرأ بالياء لان تأنيث الابواب غير حقيقى وللفصل أيضا (الجمل) يقرأ بفتح الجيم والميم وهو الجمل المعروف ويقرأ فى الشاذ بسكون الميم والاحسن أن يكون لغة لان تخفيف المفتوح ضعيف ويقرأ بضم الجيم وفتح الميم وتشديدها وهو الحبل الغليظ وهو جمع مثل صوّم وقوّم ويقرأ بضم الجيم والميم مع التخفيف وهو جمع مثل أسد وأسد ويقرأ كذلك الا ان الميم ساكنة وذلك على تخفيف

شيخنا (قوله فضربنا على آذانهم) مفعوله محذوف أى فضربنا على آذانهم حجابا مانعا لهم من السماع أى أوجدناه وخلقناه فيهم وهذا هو المعنى الحقيقى وليس مرادا بل المراد ما أشار اليه بقوله أى أنمناهم ففى الكلام تجوز وهذا النوم من جملة الرحمة التى طلبوها فكأنه قال فاستجبنا دعاءهم ومن جملة استجابته أن أنمناهم وقلبناهم فى نومهم ذات اليمين وذات الشمال ثم بعثناهم اه شيخنا وفى السمين فضربنا مفعوله محذوف أى ضربنا الحجاب المانع وعلى آذانهم استعارة للزوم النوم ونص على الآذان لان بالضرب عليها خصوصا يحصل النوم وسنين ظرف لضربنا وعددا يجوز فيه أن يكون مصدرا وأن يكون فعلا بمعنى مفعول كالقبض والنقض فعلى الاول يجوز نصبه من وجهين النعت لسنين على حذف مضاف أى ذوات عدد أو على المبالغة والنصب بفعل مقدر أى تعد عددا وعلى الثانى نعت ليس الا أى معدودة اه (قوله أى أنمناهم) أى نوما شديدا من ضربت على يده اذا منعته عن التصرف وارادة هذا المعنى بطريق الاستعارة التبعية بان تشبه الانامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان ثم يذكر المشبه به ويراد المشبه ثم يشتق منه الفعل واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله سنين عددا) سيأتى عدها فى الآية (قوله معدودة) أشار الى أن عددا نعت لسنين قال الزجاج ذكر العدد ههنا يفيد كثرة السنين وكذلك كل شىء مما يعد اذا ذكر فيه العدد ووصف به أريد كثرته لانه اذا قل عرف مقداره بدون التعديد اه كرخى (قوله لنعلم) اللام للعاقبة أى فترتب على بعثناهم علمنا بما ذكر وقوله علم مشاهدة فالمعنى ليشتهر علمنا بين الناس وهذا ليس مرادا أيضا بل المراد ليعلم الناس ما ذكر بالمشاهدة اه شيخنا وفى كون علم ما ذكر علم مشاهدة نظر واضح لا يخفى اذ علم ما ذكر لم يستند للمشاهدة بالبصر ولا بغيره من الحواس كما لا يخفى وانما هو أمر عقلى محض وليس مستند البعثهم وحياتهم لان بعثهم لم يفد علم مدة لبثهم كما لا يخفى وعبارة الكرخى قوله لنعلم علم مشاهدة اللام فيه للتعليل وعند الاشاعرة تسمى لام العاقبة ولام الحكمة ويصح تعلقها ببعثناهم أو بضربنا وقوله علم مشاهدة جواب كيف قال تعالى لنعلم مع أن الله تعالى عالم بكل شىء فى الازل وايضاحه أن المعنى ليظهر ويشاهد وليحصل لهم ما تعلق علمنا به من ضبطهم مدة لبثهم بعد تيقظهم وهذا ما أفهمه كلام الكشاف اه وفى البيضاوى لنعلم أى الحزبين أى ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه أولا تعلقا استقباليا اه ودفع بهذا ما يتوهم من حدوث علمه تعالى فيلزم سبق الجهل تعالى الله عن ذلك فالمراد ليحدث تعلق علمنا تعلقا حاليا أى نعلم أن الامر واقع فى الحال بعد أن علمنا قبل أنه سيقع فى مستقبل الزمان يعنى انه تعالى علم فى الازل أنه يقع ذلك الشىء فيما لا يزال واذا وقع ذلك الشىء تعلق علمه بانه واقع فى الحال اه كازرونى وقوله لنعلم العامة على نون العظمة جريا على ما تقدم وقرأ الزهرى ليعلم بياء الغيبة والفاعل الله تعالى وفيه التفات عن التكلم الى الغيبة ويجوز ان يكون الفاعل أى الحزبين اذا جعلناها موصولة اه سمين (قوله أى الحزبين) المراد بالحزبين نفس أصحاب الكهف لا أهل المدينة وأى مبتدأ والحزبين مضاف اليه وأحصى فعل ماض كما قال وأمدا مفعول به ولما لبثوا متعلق بامدا والجملة خبر أى وهى وخبرها سادة مسد مفعولى نعلم لانه علق بالاستفهام اه شيخنا وفى الخطيب واختلفوا فى الحزبين المختلفين فقال عطاء عن ابن عباس المراد بالحزبين الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وأصحاب الكهف وقال مجاهد الحزبان من الفتية أصحاب الكهف لما تيقظوا اختلفوا فى أنهم كم لبثوا ويدل له قوله تعالى قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فالحزبان هما هذان وكأن الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين علموا أن لبثهم قد تطاول وقال الفراء ان طائفتين من المسلمين فى زمان أصحاب الكهف اختلفوا فى مدة لبثهم اه وعبارة الخازن

(أحصى) فعل بمعنى ضبط (لما لبثوا) للبثهم متعلق بما بعده (أمدا) غاية (نحن نقص) نقرأ (عليك نبأهم

المضموم (سم الخياط) بفتح السين وضمها لغتان (وكذلك) في موضع نصب بـ(نجزى) على أنه وصف لمصدر محذوف * قوله تعالى (غواش) هو جمع غاشية وفي التنوين هنا ثلاثة أوجه احدها انه تنوين الصرف وذلك أنهم حذفوا الياء من غواشي فنقص بناؤها عن بناء مساجد وصارت مثل سلام فلذلك صرفت والثاني أنه عوض من الياء المحذوفة * والثالث أنه عوض من حركة الياء المستحقة ولما حذفت الحركة وعوض منها التنوين حذفت الياء لالتقاء الساكنين وفي هذه المسئلة كلام طويل يضيق هذا الكتاب عنه * قوله تعالى (والذين آمنوا) مبتدأ وفي الخبر وجهان * أحدهما (لا تكلف نفسا الا وسعها) والتقدير منهم فحذف العائد كما حذف في قوله ولمن صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور * والثاني ان الخبر (اولئك اصحاب الجنة) ولا تكلف معترض بينهما * قوله تعالى

وذلك أن أهل المدينة اختلفوا في مدة لبثهم في الكهف اه (قوله فعل بمعنى ضبط) أي وفاعله ضمير مستتر عائد على أي وهذه النسخة هي التي كتب عليها الحواشي وفي نسخة أفعل بمعنى أضبط أي فيكون اسم تفضيل وعبارة السمين أحصى يجوز فيه وجهان أحدهما انه أفعل تفضيل وهو خبر لايهم وأيهم استفهامية وهذه الجملة معلقة للعلم قبلها ولما لبثوا حال من أمدا لانه لو تأخر عنه لكان نعتاله ويجوز أن تكون اللام على بابها من العلة أي لاجل قاله أبو البقاء ويجوز أن تكون زائدة وما مفعولة اما باحصى على رأي من يعمل أفعل التفضيل في المفعول به واما باضمار فعل وأمدا مفعول لبثوا أو منصوب بفعل مقدر يدل عليه أفعل عند الجمهور أو منصوب بنفس أفعل عند من يرى ذلك الوجه الثاني أن يكون أحصى فعلا ماضيا وأمدا مفعوله ولما لبثوا متعلق به أو حال من أمدا أو اللام فيه مزيدة وعلى هذا فامدا منصوب بلبثوا وما مصدرية أو بمعنى الذي واختار الاول أعني كون أحصى للتفضيل الزجاج والتبريزي واختار الثاني أبو علي والزمخشري وابن عطية قال الزمخشري فان قلت فما تقول فيمن جعله أفعل التفضيل قلت ليس بالوجه السديد وذلك أن بناءه من غير الثلاثي ليس بقياسي اه (قوله للبثهم) يعني ان ما مصدرية مراعى فيها اعتبار مدة اللبث وقوله متعلق بما بعده أي أمدا على أنه نعت له وأمدا مفعول أحصى فلما تقدم عليه انتصب على الحال اه كرخي (قوله نحن نقص عليك نبأهم) أي نقصه عليك تفصيلا بعد ان قصصناه اجمالا وحاصل قصتهم كما قال محمد بن اسحق لما طغى أهل الانجيل وكثرت فيهم الخطايا حتى عبدوا الاصنام وذبحوا لها وبقي فيهم من هو على دين المسيح مستمسكين بعبادة الله وتوحيده وكان بالروم ملك يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وكان يحمل الناس على ذلك ويقتل من خالفه فمر بمدينة أصحاب الكهف وهي مدينة من الروم يقال لها افسوس فاستخفى منه أهل الايمان فصار يرسل أعوانه فيفتشون عليهم ويحضرونهم له فيأمرهم بعبادة الاصنام ويقتل من يخالفه فلما عظمت هذه الفتنة ورأى الفتية ذلك حزنوا حزنا شديدا وكانوا من أشراف الروم وهم ثمانية وكانوا على دين عيسى فأخبر ذلك الملك بهم وبعبادتهم فبعث اليهم فأحضروا بين يديه يبكون فقال ما منعكم أن تذبحوا لآلهتنا وتجعلوا أنفسكم كأهل المدينة فاختاروا اما أن تكونوا على ديننا واما نقتلكم فقال له أكبرهم ان لنا الها عظمته ملء السموات والارض لن ندعو من دونه الها أبدا اصنع بنا ما بدا لك وقال أصحابه مثل ذلك فامر الملك بنزع لباسهم والحلية التي كانت عليهم وكانوا مسورين ومطوقين وكانوا غلمانا مردا حسانا جدا وقال سأتفرغ لكم وأعاقبكم وما يمنعني من فعل ذلك بكم الآن الا أني أراكم شبابا فلا أحب أن أهلككم واني قد جعلت لكم أجلا تدبرون فيه أمركم وترجعون الى عقولكم ثم انه سافر لغرض من أغراضه فخافوا أنه اذا رجع من سفره يعاقبهم أو يقتلهم فاشتوروا فيما بينهم واتفقوا على أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه يتصدق ببعضها ويتزود بالباقي ففعلوا ذلك وانطلقوا الى جبل قريب من مدينتهم يقال له ينجلوس فيه كهف ومروا في طريقهم بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب أنا أحب أحباب الله عز وجل فناموا وأنا أحرسكم فتبعهم فدخلوا الكهف وقعدوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتحميد وجعلوا نفقتهم تحت يد واحد منهم اسمه تمليخا كان يأتي المدينة يشتري لهم الطعام سرا ويتجسس لهم الخبر فلبثوا بذلك الغار ما شاء الله ثم رجع الملك دقيانوس من سفره الى المدينة وكان تمليخا يومئذ بالمدينة يشتري لهم طعاما فجاء وأخبرهم برجوع الملك وانه يفتش عليهم ففزعوا وشرعوا يذكرون الله عز وجل ويتضرعون اليه في دفع شره عنهم وذلك عند غروب الشمس فقال لهم تمليخا يا اخوتاه كلوا

وتوكلوا على ربكم فأكلوا وجلسوا يتحدثون ويتواصون فبينما هم كذلك اذ ألقى الله عليهم النوم فى الكهف والقاء أيضا على كلبهم وهو على باب الكهف ففتش عليهم الملك فدل عليهم فتحير فيما يصنع بهم فالقى الله فى قلبه أن يسد عليهم باب الغار وأراد الله عز وجل أن يكرمهم بذلك ويجعلهم آية للناس وأن يبين لهم أن الساعة آتية وأنه قادر على بعث العباد من بعد الموت فأمر الملك بسده وقال دعوهم فى كهفهم يموتوا جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذى اختاروه قبرالهم وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون مايصنع بهم وقد توفى الله أرواحهم وفاة نوم ثم ان رجلين مؤمنين فى بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما شرعا يكتبان قصة هؤلاء الفتية فكتبا وقت فقدهم وعددهم وأنسابهم ودينهم وممن فروا فى لوحين من رصاص وجعلاهما فى تابوت من نحاس وجعلا التابوت فى البنيان وقالا لعل الله أن يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعرفوا من هذه الكتابة خبرهم ثم مات الملك دقيانوس هو وقومه ومر بعده سنون وقرون وتغايرت الملوك وفى رواية أن اللوح الذى كتب فيه وضع ودس فى خزانة الملك ثم ملك تلك المدينة رجل صالح يقال له بيدروس واختلف الناس عليه فمنهم المؤمن بالساعة ومنهم الكافر بها فشق ذلك عليه حيث كان يسمعهم يقولون لا حياة الا حياة الدنيا وانما تبعث الارواح دون الاجساد فجعل يتضرع ويقول رب أنت تعلم اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم أمر الساعة والبعث فاراد الله ان يظهر على الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور فالقى الله فى قلب رجل من أهل تلك الناحية أن يهدم ذلك البناء الذى على باب الكهف ويبنى بحجارته حظيرة لغنمه فهدمه وبنى به حظيرة لغنمه فلما انفتح باب الكهف بعث الله هؤلاء الفتية فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة نفوسهم وقد حفظ الله عليهم أبدانهم وجمالهم وهيئتهم فلم يتغير منها شىء فكانت هيئتهم وقت أن استيقظوا كهيئتهم وقت أن رقدوا ثم أرسلوا تمليخا الى المدينة ليشترى لهم الطعام فذهب فرأى المدينة قد تغير حالها وأهلها وملكها وقد أخذه أهل المدينة وذهبوا به الى ذلك الملك المؤمن فاخبره تمليخا بقصته وقصة أصحابه فقال بعض الحاضرين ياقوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يد هذا الفتى فانطلقوا بنا حتى يرينا أصحابه فانطلق أريوس واسطيوس من عظماء المملكة ومعهما جميع اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا اليهم فأول من دخل عليهم هذان العظيمان الكبيران فوجدا فى أثر البناء تابوتا من نحاس ففتحاه فوجدا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما قصتهم فلما قرؤهما عجبوا وحمدوا الله الذى أراهم آية تدلهم على البعث ثم أرسلوا قاصدا الى ملكهم الصالح بيدروس ان عجل بالحضور الينا لعلك ترى هذه الآية العجيبة فان فتية بعثهم الله وأحياهم وقد كان توفاهم ثلثمائة سنة وأكثر فلما جاءه الخبر ذهب همه وقال أحمدك رب السموات والارض تفضلت على ورحمتنى ولم تطفىء النور الذى جعلته لآبائى فركب وتوجه نحو الكهف فدخل عليهم وفرح بهم واعتنقهم ووقف بين أيديهم وهم جلوس على الارض يسبحون الله ويحمدونه فقالوا له نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الانس والجن فبينما الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أنفسهم فقام الملك اليهم وجعل ثيابهم عليهم وأمر أن يجعل كل رجل منهم فى تابوت من ذهب فلما مشى ونام أتوه فى منامه فقالوا له انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكنا خلقنا من التراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا فى الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فأمر الملك عند ذلك بتابوت من ساج فجعلوا فيه وأمر أن يبنى على باب الكهف مسجد يصلى فيه

(من غل) هو حال من ما (تجرى من تحتهم) الجملة فى موضع الحال من الضمير المجرور بالاضافة والعامل فيها معنى الاضافة * قوله تعالى (هدانا لهذا) قدذكرناه فى الفاتحة (وما كنا) الواو للحال ويجوز أن تكون مستأنفة ويقرأ بحذف الواو على الاستئناف و(لنهتدى) قدذكرنا اعراب مثله فى قوله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين (ان هدانا) ها فى تأويل المصدر وموضعه رفع بالابتداء لان الاسم الواقع بعد لولا هذه كذلك وجواب لولا محذوف دل عليه ماقبله تقديره لولا أن هدانا الله ما كنا لنهتدى وبهذا حسنت القراءة بحذف الواو (أن تلكم) فى أن وجهان أحدهما هى بمعنى أى ولا موضع لها وهى تفسير للنداء والثانى أنها مخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة بعدها خبرها أى ونودوا أنه تلكم الجنة والهاء ضمير الشأن وموضع الكلام كله نصب بنودوا وجر على تقديره بأنه (أورثتموها) يقرأ بالاظهار على الاصل وبالادغام لمشاركة التاء فى الهمس وقربها منها

بالحق) بالصدق (انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم) قويناها على قول الحق (اذ قاموا) بين يدى ملكهم وقد أمرهم بالسجود للاصنام (فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعومن دونه) أي غيره (الها لقد قلنا اذا شططا) أي قولا ذا شطط أى افراط فى الكفران دعونا الها غير الله فرضا (هؤلاء) مبتدأ (قومنا) عطف بيان (اتخذوا من دونه آلهة لولا) هلا (يأتون عليهم) على عبادتهم (بسلطان بين) بحجة ظاهرة (فمن أظلم) أي لا أحد أظلم (ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه تعالى قال بعض الفتية لبعض (واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف

في المخرج وموضع الجملة نصب على الحال من الجنة والعامل فيها ما فى تلك من معنى الاشارة ولا يجوز أن يكون حالا من تلك لوجهين أحدهما أنه فصل بينهما بالخبر والثانى أن تلك مبتدأ والابتداء لا يعمل فى الحال ويجوز أن تكون الجنة نعتا لتلكم أو بدلا وأورثتموها الخبر ولا يجوز أن

ويسد به باب الغار فلا يرام أحد وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة اه ملخصا من الخازن (قوله بالحق) الباء للملابسة وهى مع مجرورها حال امامن فاعل نقص أو من مفعوله وهو النبأ (قوله انهم فتية) أي شباب كان أحدهم وزير الملك دقيانوس وكانوا من أشراف تلك المدينة ومن عظماء أهلها وهذه جملة مستأنفة واقعة فى جواب سؤال اقتضاه ماقبلها فكأنه قيل وما نبؤهم اه شيخنا (قوله آمنوا بربهم) فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذلو جاء على نسق الكلام لقيل انهم فتية آمنوا بنا وقوله وزدناهم وربطنا التفات من هذه الغيبة الى التكلم أيضا اه سمين (قوله وربطنا) فيه استعارة تصريحية تبعية لان الربط هو الشد بالحبل كما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله قويناها على قول الحق) حيث قالوا للملك ربنا رب السموات الخ ولم يحصل لهم منه رعب فامر بنزع ثيابهم وحليهم وكان ذاهبا فى سفره واستوعدهم بالعقوبة حين يتفرغ لهم اه شيخنا وعبارة البيضاوى قويناها بالصبر على هجر الوطن والمال والاهل والجراءة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اه (قوله اذ قاموا) ظرف لربطنا (قوله ملكهم) اسمه دقيانوس (قوله فقالوا الخ) أي قالوا الجمل الاستئنافية بين ملكهم آخرها قوله شططا وثلاثة بعد انصرافهم عن مجلسه ذما لقومهم آخرها قوله كذبا اه شيخنا (قوله لن ندعو) أي نعبد (قوله لقد قلنا) واقع فى جواب قسم وقوله اذا بمعنى ان أي والله ان دعونا غيره لقد قلنا الخ اه شيخنا فاذا دال على شرط مقدر كما يدل له قوله ان دعونا الخ (قوله أي قولا ذا شطط) اشار الى أن انتصاب شططا نعت لمصدر محذوف بتقدير المضاف وقال سيبويه نصبه على الحال من ضمير مصدر قلنا وقيل انه مفعول بقلنا لتضمنه معنى الجملة اه سمين (قوله أي افراط) فى المختار الشطط بفتحتين مجاوزة القدر فى كل شيء اه وفى المصباح شطت الدار بعدت وشط فلان فى حكمه شطوطا وشططا جار وظلم وشط فى القول شططا وشطوطا أغلظ فيه وشط فى السوم أفرط والجميع من باب ضرب وقتل اه وفى السمين وشط فى السوم وأشط أي جاوز القدر وشطت الجارية شطاطا طالت اه (قوله هؤلاء الخ) أي قالوا هؤلاء قومنا الخ وقالوا لولا الخ وقالوا فمن أظلم الخ اه شيخنا (قوله عطف بيان) أو بدل وخبر المبتدا اتخذوا وترك التنبيه عليه لوضوحه وهو اخبار فى معنى الانكار ويجوز أن يكون قومنا هو الخبر واتخذوا حالا وفى التعبير باسم الاشارة تحقير لهم اه كرخى واتخذ يجوز أن يتعدى لواحد بمعنى عملوا لانهم نحتوها بأيديهم ويجوز أن يكون متعديا لاثنين بمعنى صيروا ومن دونه هو الثانى قدم وآلهة هو الاول وعلى الوجه الاول يجوز فى من دونه أن يتعلق باتخذوا وأن يتعلق بمحذوف حالا من آلهة اذلو تأخر لجاز أن يكون صفة لآلهة اه سمين (قوله لولا هلا) أي هو تحضيض فيه معنى الانكار ولا يجوز أن تكون هذه الجملة التحضيضية صفة لآلهة لفساده معنى وصناعة لانها جملة طلبية اه كرخى (قوله على عبادتهم) فحذف المضاف للعلم به والضمير للقوم والمعنى على عبادتهم لها أي الآلهة ويصح أن يعود للآلهة على حذف المضاف ايضا اه (قوله قال بعض الفتية لبعض) أي وقت اعتزالهم فأشار الى أن نصب اذ بمضمر وجوز بعضهم أن تكون للتعليل أي فأووا الى الكهف لاعتزالكم اياهم ولا يصح اه كرخى وفى أبي السعود واذ اعتزلتموهم أي فارقتموهم فى الاعتقاد أو أردتم الاعتزال الجسمانى وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب وما موصولة أو مصدرية أي اذ اعتزلتموهم ومعبوديهم الا الله أو وعبادتهم الا عبادة الله وعلى التقديرين فالاستثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كاهل مكة ومنقطع على تقدير تمحضهم فى عبادة الاوثان ويجوز كون ما نافية على انه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه فأووا أي التجئوا الى الكهف قال الفراء هو جواب اذ كما تقول اذ

فعلت

فعلت فافعل كذا وقيل هو دليل على جوابه أي اذا اعتزلتموهم اعتزالا اعتقاديا فاعتزلوهم اعتزالا جسمانيا أو اذا أردتم اعتزالهم فافعلوا ذلك بالالتجاء الى الكهف اه وهذا يفيد ان اذ شرطية مع انها بدون ما لا تقع شرطية بل تكون ظرفية أو تعليلية وقد نقل في همع الهوامع أنه قول ضعيف لبعض النحاة أو يقال هو تسمح لانه بمعناه اه شهاب (قوله ينشر لكم) أي يبسط لكم ويوسع عليكم ربكم مالك أمركم من رحمته في الدارين ويهيء يسهل لكم من أمركم الذي أنتم بصدده من الفرار بالدين اه أبو السعود وجزمهم بذلك لخلوص يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله تعالى اه بيضاوي (قوله من أمركم) متعلق بالفعل قبله ومن لابتداء الغاية أو للتبعيض وقيل هي بمعنى بدل قاله ابن الانباري ويجوز أن يكون حالا من مرفقا فيتعلق بمحذوف اه سمين (قوله وبالعكس) قراءتان سبعيتان فقرأ الجمهور بكسر الميم وفتح الفاء ونافع وابن عامر بالعكس وفيهما اختلاف بين أهل اللغة فقيل هما بمعنى واحد وهو ما يرتفق به وليس بمصدر وقيل هو بالكسر في الميم لليد وبالفتح للامر وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر حكاه الازهري عن ثعلب وقال بعضهم هما لغتان فيما يرتفق به فأما الجارحة فبكسر الميم فقط وأجاز معاذ فتح الميم والفاء وهو مصدر كالمضرب والمقتل اه سمين (قوله ترتفقون) أي تنتفعون (قوله وترى الشمس الخ) قيل هنا جمل ثلاث محذوفة تقديرها فأووا الى الكهف وناموا وأجاب الله دعاءهم حيث قالوا ربنا آتنا الخ والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وليس المراد أن من خوطب بهذا يرى هذا المعنى ولكن العادة في المخاطبة تكون على هذا النحو ومعناه أنك لو رأيتهم لرأيت الشمس اه خطيب (قوله اذا طلعت) ظرف لترى أو لتزاور وكذا اذا غربت معمول للاول أو للثاني وهو تقرضهم والظاهر تمحضه للظرفية ويجوز أن تكون شرطية ومعنى تقرضهم تقطعهم لا تقربهم والقرض القطع وقال الفارسي معنى تقرضهم تعطيهم من ضوئها شيئا ثم يزول بسرعة كالقرض يسترد وقد ضعف بانه كان ينبغي أن يقرأ تقرضهم بضم التاء لانه من أقرض اه سمين (قوله تزاور) في محل الحال لان ترى بصرية (قوله بالتشديد والتخفيف) عبارة السمين قرأ ابن عامر تزور بزنة تحمر والكوفيون تزاور بتخفيف الزاي والباقون بتثقيلها فتزور بمعنى تميل وتتنحى من الزور وهو الميل وزاره بمعنى مال اليه ومنه قول الزور لانه ميل عن الحق ومنه الازور وهو المائل بعينه وبغيرها وقيل تزور بمعنى تنقبض من ازور أي انقبض وأما تزاور وتزاور فاصلهما تتزاور بتاءين فالكوفيون حذفوا احدى التاءين وغيرهم أدغم وتقدم تحقيق هذا في تظاهرون وتساءلون ونحوهما ومعنى ذلك الميل ايضا وقرأ أبو رجاء والجحدري تزاور بوزن تحمار اه (قوله ذات اليمين وذات الشمال) ظرف مكان بمعنى جهة اليمين وجهة الشمال اه سمين والمراد يمين الكهف أي يمين الداخل له وهذا بخلاف قوله الآتي ونقلبهم ذات اليمين فالمراد به يمينهم أنفسهم اه شيخنا (قوله فلا تصيبهم ألبتة) عبارة القرطبي والمعنى أنهم كانوا لا تصيبهم شمس ألبتة كرامة وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما يعني أن الشمس اذا طلعت مالت عن كهفهم ذات اليمين أي يمين الكهف واذا غربت تمر بهم ذات الشمال أي شمال الكهف فلا تصيبهم لا في ابتداء النهار ولا في آخر النهار وكان كهفهم مستقبل بنات نعش في أرض الروم فكانت الشمس تميل عنهم طالعة وغاربة وجارية لا تبلغهم لتؤذيهم بحرها وتغير ألوانهم وتبلي ثيابهم وقد قيل انه كان لكهفهم حاجب من جهة الجنوب وحاجب من جهة الدبور وهم في زاويته وذهب الزجاج الى أن فعل الشمس كان آية من الله تعالى من دون أن يكون باب الكهف الى جهة توجب ذلك وعلى الجملة فالآية في ذلك أن الله تعالى آواهم الى كهف هذه صفته لا الى كهف آخر يتأذون فيه بانبساط الشمس عليهم في معظم النهار وعلى هذا فيمكن أن يكون صرف الشمس عنهم

ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيء لكم من أمركم مرفقا) بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء (وترى الشمس اذا طلعت تزاور) بالتشديد والتخفيف تميل (عن كهفهم ذات اليمين) ناحيته (واذا غربت تقرضهم ذات الشمال) تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم

تكون الجملة حالا من الكاف والميم لان الكاف حرف للخطاب وصاحب الحال لا يكون حرفا ولان الحال تكون بعد تمام الكلام والكلام لا يتم بتلكم * قوله يحالي (أن قد وجدنا) أن تجوز أن تكون بمعنى أي وان تكون مخففة (حقا) يجوز أن تكون حالا وان تكون مفعولا ثانيا ويكون وجدنا بمعنى علمنا (ما وعد ربكم) حذف المفعول من وعد الثانية فيجوز أن يكون التقدير وعدكم وحذفه لدلالة الاول عليه ويجوز أن يكون التقدير ما وعد الفريقين يعني نعيمنا وعذابكم ويجوز أن يكون التقدير ما وعدنا ويقوي ذلك ان ما عليه أصحاب النار شر والمستعمل فيه أوعد ووعد يستعمل في الخير أكثر (نعم) حرف يجاب به عن

باظلال غمام أو سبب آخر والمقصود بيان حفظهم من تطرق البلا وتغير الابدان والالوان اليهم والتأذى بحر أو برد اه وتقدم فى القصة عن الخازن أن الملك الظالم الذى فروا منه بنى على باب الكهف سدا وقال لكى يموتوا جوعا وعطشا وان هذا السد استمر عليهم مدة لبثهم نياما وأن الملك الصالح اجتمع بهم حين تيقظوا وبنى على باب الغار مسجدا بعد موتهم وصريح هاتين الآيتين يرد هذا ويبطله اذ لو كان باب الغار قد سد كما ذكر لم يستقم قوله تعالى وترى الشمس الخ فليتأمل وليحرر (قوله وهم فى فجوة منه) أى وسطه والجملة حال اه شيخنا وتجمع الفجوه على فجاء بكسر الفاء والمد وفجوات كركوة وركاء وركوات اه قرطبى وفى السمين وهم فى فجوة منه جملة حالية أى تفعل بهم هذا مع اتساع مكانهم وهو أعجب لحالهم اذ كان ينبغى أن تصيبهم الشمس لاتساعه والفجوة المتسع من الفجاء وهو تباعد ما بين الفخذين يقال رجل أفجى وامرأة فجواء وجمع الفجوة فجاء كقصعة وقصاع اه (قوله ذلك المذكور) أى من انامتهم وحمايتهم من اصابة الشمس لهم اه شيخنا وعبارة السمين ذلك مبتدأ مشار به الى جميع ماتقدم من حديثهم ومن آيات الله الخبر ويجوز أن يكون ذلك خبر مبتدا محذوف أى الامر ذلك ومن آيات الله حال اه (قوله من يهد الله فهو المهتد) مثل أصحاب الكهف ومن يضلل أى يضلله الله ولم يرشده كدقيانوس وأصحابه فلن تجد له وليا معينا مرشدا يرشده اه كرخى (قوله فهو المهتد) بدون ياء فى الرسم لانها من ياآت الزوائد وهى لاتثبت فيه وأما فى النطق فعند الوقف تحذف عند الجميع وعند الوصل بعض السبعة يحذفها وبعضهم يثبتها اه شيخنا (قوله وتحسبهم) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد على مامر (قوله بكسر القاف) أى كنكد وأنكاد وبضمها أيضا كعضد وأعضاد كما فى السمين (قوله جمع راقد) كقعود جمع قاعد (قوله ونقلبهم الخ) قيل انهم يقلبون فى كل سنة مرة فى يوم عاشوراء وقيل يقلبون مرتين وقيل كل تسع سنين اه شيخنا وقالت فرقة انما قلبوا فى التسع الاواخر وأما فى الثلثمائة فلا وظاهر كلام المفسرين ان التقليب من فعل الله ويجوز أن يكون من ملك بامر الله فيضاف الى الله تعالى اه قرطبى (قوله ذات اليمين الخ) أى يمينهم وشمالهم كما مر (قوله لئلا تأكل الارض لحومهم) قاله ابن عباس رضى الله عنهما وتعجب منه الامام الرازى وقال ان الله قادر على حفظهم من غير تقليب ولقائل أن يقول لاريب فى قدرة الله تعالى ولكن جعل لكل شىء سببا فى أغلب الاحوال اه كرخى (قوله وكلبهم) وكان أصفر اللون وقيل اسمر اللون وقيل كلون السماء واسمه قطمير وقيل ريان وكان لواحد منهم فلما خرجوا تبعهم فمنعوه فانطقه الله وتكلم وقال أنا أحب أحباب الله (وروى) عن كعب انهم مروا بكلب فنبح لهم فطردوه فعاد فطردوه مرارا فقام الكلب على رجليه ورفع يديه الى السماء كهيئة الداعى فنطق فقال لاتخافوا منى أنا أحب أحباب الله اه قرطبى فكنوه من الذهاب معهم فلما ناموا نام كنومهم ولما استيقظوا استيقظ معهم ولما ماتوا مات معهم ومعلوم أنه من الحيوانات التى تدخل الجنة قال بعضهم ان هذا النطق الذى حصل منه أفاده الطاهرية اه شيخنا وفى القرطبى قال ابن عطية وحدثنى أبى رضى الله عنه قال سمعت أبا الفضل الجوهرى فى جامع مصر يقول على منبر وعظه سنة تسع وستين وأربعمائة ان من أحب أهل الخير نال من بركتهم كلب احب أهل فضل وصحبهم فذكره الله تعالى فى محكم تنزيله قلت اذا كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والاولياء حتى أخبر الله تعالى بذلك فى كتابه فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخالطين المحبين للاولياء والصالحين بل فى هذا تسلية وانس للمؤمنين المقصرين عن درجات الكمال المحبين للنبى صلى الله عليه وسلم وآله خير آل وقد قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال ما أعددت لها فقال يارسول الله ما أعددت لها كثير صيام ولا صلاة ولا صدقة

ألبتة (وهم فى فجوة منه) متسع من الكهف ينالهم بردالريح ونسيمها (ذلك) المذكور (من آيات الله) دلائل قدرته (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم) لو رأيتهم (أيقاظا) أى منتبهين لان أعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف (وهم رقود) نيام جمع راقد (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) لئلا تأكل الارض لحومهم (وكلبهم باسط

الاستفهام فى اثبات المستفهم عنه ونونها وعينها مفتوحتان ويقرأ بكسر العين وهى لغة ويجوز كسرهما جميعا على الاتباع (بينهم) يجوز أن يكون ظرفا لاذن وان يكون صفة لمؤذن (ان لعنة الله) يقرأ بفتح الهمزة وتخفيف النون وهى مخففة أى بأنه لعنة الله ويجوز أن تكون بمعنى أى لان الاذان قول ويقرأ بتشديد النون ونصب اللعنة وهو ظاهر وقرىء فى الشاذ بكسر الهمزة أى فقال ان لعنة الله قوله تعالى (الذين يصدون) يجوز أن يكون جرا ونصبا ورفعا * قوله تعالى (ونادوا) الضمير يعود على رجال (أن

ولكن

ولكن أحب الله ورسوله فقال فانت مع من أحببت قال أنس فما فرحنا بعد الاسلام فرحا أشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم فانك مع من أحببته قال أنس فانا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فارجو أن أكون معهم وان لم أعمل باعمالهم قلت وهذا الذى تمسك به أنس يشمل من المسلمين كل ذى نفس فلذلك تعلقت أطماعنا بذلك وان كنا مقصرين ورجونا رحمة أرحم الراحمين وان كنا غير مستأهلين كلب أحب قوما فذكره الله معهم فكيف بنا وعندنا عقد الايمان وكلمة الاسلام وحب النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كرمنا بنى آدم الآية اه (قوله ذراعيه) نصب بباسط لانها حال محكية اذ اسم الفاعل بمعنى الماضى لا يعمل فاضافته حقيقية الا عند الكسائى فانه يعمله ويستشهد بالآية واذا كان حالا أو مستقبلا عمل وكانت اضافته غير حقيقية والمعنى ماد يديه بفناء الكهف اه كرخى (قوله بفناء الكهف) أى رحبته أى المتسع الذى أمامه وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة وقيل الصعيد والتراب ففيه أربعة أقوال اه سمين وفى المصباح الوصيد الفناء وعتبت الباب وأوصدت الباب أطبقته اه (قوله لو اطلعت عليهم) بكسر الواو على أصل التقاء الساكنين أى لو نظرت اليهم وهم على تلك الحالة اه خطيب والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل احد أى لو اشرفت عليهم ونظرت اليهم لفررت منهم هاربا رعبا منهم اه شيخنا (قوله فرارا) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر من معنى الفعل قبله لان التولى والفرار من واد واحد ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال أى فارا ويكون حالا مؤكدة ويجوز أن يكون مفعولا له وقوله رعبا مفعول ثان وقيل تمييز اه سمين (قوله رعبا) أى فزعا واختلف فى سبب ذلك الرعب فقال الكلبى لان أعينهم كانت منفتحة كالمستيقظ وقيل ان الله تعالى منعهم بالرعب حتى لا يراهم أحد وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف الذى فيه أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء نظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع من ذلك من هو خير منك لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فبعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم اه خطيب فظن معاوية ان هذا المعنى وهو امتناع الاطلاع عليهم مختص بذلك الزمان الذى قبل بعثهم وأما ابن عباس فعلم أن ذلك عام فى جميع الاوقات اه كرخى (قوله بسكون العين وضمها) ظاهره أن هذين الوجهين يرجعان للتخفيف والتشديد حتى تكون القرا آت أربعة وليس كذلك بل هى ثلاثة فقط وحاصله ان اللام ان خففت جاز فى العين السكون والضم وأن اللام ان شددت تعين فى العين السكون لا غير والقرا آت الثلاث سبعية اه شيخنا (قوله منعهم الله بالرعب من دخول احد عليهم) فكان الناس محجوبين عنهم بالرعب لا يجسر أحد منهم على الدنو منهم وقيل الفرار والرعب منهم لطول شعورهم واظفارهم ذكره المهدوى والنحاس والزجاج والقشيرى قال القشيرى وهذا بعيد لانهم لما استيقظوا قال بعضهم لبعض لبثنا يوما أو بعض يوم فدل هذا على أن شعورهم وأظفارهم كانت بحالها الا أن يقال انما قالوا ذلك قبل أن ينظروا الى أظفارهم قال ابن عطية والصحيح فى أمرهم أن الله عز وجل حفظ لهم الحالة التى ماتوا عليها لتكون لهم ولغيرهم فيهم آية فلم يبل لهم ثوب ولم تتغير لهم صفة ولم ينكر الناهض الى المدينة الا معالم الارض والبناء ولو كانت فى نفسه حالة ينكرها لكانت عليهم أهم اه قرطبى (قوله وكذلك بعثناهم) الكاف نعت لمصدر محذوف أى كما أنمناهم تلك النومة بعثناهم والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من قوله فضربنا أى مثل جعلنا انامتهم هذه المدة المتطاولة آية جعلنا بعثهم آية قاله الزجاج والزمخشرى اه سمين (قوله ماذكرنا) أى وهو نومهم المدة الطويلة (قوله ليتساءلوا بينهم) أى ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا بكمال قدرة الله تعالى

ذراعيه) يديه (بالوصيد) بفناء الكهف وكانوا اذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم فى النوم واليقظة (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت) بالتشديد والتخفيف (منهم رعبا) بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم (وكذلك) كما فعلنا بهم ماذكرنا (بعثناهم) أيقظناهم (ليتساءلوا بينهم) عن حالهم

سلام) أى أنه سلام ويجوز أن تكون بمعنى أى (لم يدخلوها) أى لم يدخل أصحاب الجنة الجنة بعد (وهم يطمعون) فى دخولها أى نادوهم فى هذه الحال ولا موضع لقوله وهم يطمعون على هذا وقيل المعنى أنهم نادوهم بعد أن دخلوا ولكنهم دخلوها وهم لا يطمعون فيها فتكون الجملة على هذا حالا * قوله تعالى (تلقاء) هو فى الاصل مصدر وليس فى المصادر تفعال بكسر التاء الا تلقاء وتبيان وانما يجىء ذلك فى الاسماء نحو التمثال والتمساح والتقصار وانتصاب تلقاء ههنا على الظرف أى ناحية أصحاب النار * قوله تعالى ماأغنى يجوز أن تكون ما نافية وان تكون استفهاما

ومدة لبثهم (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) لانهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم (قالوا) متوقفين في ذلك (ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم) بسكون الراء وكسرها بفضتكم (هذه الى المدينة يقال انها المسماة الآن طرسوس بفتح الراء (فلينظر أيها أزكى طعاما) أي أي أطعمة المدينة أحل (فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا

---

* قوله تعالى (لا ينالهم) تقديره أقسمتم عليهم بأن لا ينالهم فلا ينالهم هو المحلوف عليه (ادخلوا) تقديره فالتفتوا الى أصحاب الجنة فقالوا ادخلوا ويقرأ في الشاذ وادخلوا على الاستئناف وذلك يقال بعد دخولهم (لا خوف عليكم) اذا قرىء ادخلوا على الامر كانت الجملة حالا أي ادخلوا آمنين واذا قرىء على الخبر كان رجوعا من الغيبة الى الخطاب * قوله تعالى (أن أفيضوا) يجوز أن تكون أن مصدرية وتفسيرية و(من الماء) تقديره شيأ من الماء (أو مما) قيل أو بمعنى

ويستبصروا في أمر البعث ويشكروا ما أنعم الله به عليهم اهـ بيضاوي واللام متعلقة بالبعث فقيل هي للصيرورة لان البعث لم يكن للتساؤل قاله ابن عطية والصحيح أنها على بابها من السببية اهـ سمين (قوله ومدة لبثهم عطف خاص (قوله قال قائل منهم) أي واحد منهم وهو كبيرهم ورئيسهم مكسلمينا وتقدم أنهم كانوا سبعة وقوله قالوا لبثنا أي قال الستة الباقون مجيبين له لبثنا الخ وقوله قالوا ربكم أي قال بعض الستة المجيبين أولا لبعضهم بدليل الخطاب في ربكم والا لو كان القائل جميعهم لقالوا ربنا اهـ شيخنا (قوله كم لبثتم) كم منصوبة على الظرفية والمميز محذوف تقديره كم يوما لدلالة الجواب عليه وأو في قوله أو بعض يوم للشك منهم وقيل للتفصيل أي قال بعضهم كذا وبعضهم كذا اهـ سمين (قوله قالوا لبثنا يوما) أي لظنهم ان الشمس قد غربت ثم رأوها لم تغرب فقالوا أو بعض يوم ثم تأملوا في شعورهم وأظفارهم فعرفوا ان المدة قد طالت فقالوا ربكم أعلم بما لبثتم اهـ خازن وتقدم منع هذا وانهم بعثوا على الحالة التي ناموا عليها ((قوله لانهم دخلوا الخ) هذا يقتضي أنهم ناموا في يوم دخولهم وتقدم أنهم مكثوا مدة قبل النوم يتعبدون ويأكلون ويشربون اهـ شيخنا فكان الاولى أن يقول لانهم ناموا طلوع الشمس الخ (قوله ثم قالوا) أي المجيبون أولا بانها يوم أو بعض يوم اهـ شيخنا (قوله متوقفين في ذلك) أي في قدر مدة لبثهم (قوله ربكم أعلم بما لبثتم) أي أنتم لا تعلمون مدة لبثكم وانما يعلمها الله تعالى وهذا رد منهم على الاولين باجمل ما يكون من مراعاة حسن الادب وبه يتحقق التحزب الى الحزبين المعهودين في قوله سابقا لنعلم أي الحزبين الخ اهـ أبو السعود (قوله فابعثوا أحدكم وهو تمليخا) أي ارسلوه وهو مفرع على محذوف تقديره فخذوا في أهم من ذلك وفيما تنتفعون به فارسلوا واحدا منكم الى المدينة الخ اهـ شيخنا (قوله بورقكم) حال من أحدكم أي مصاحبا لها وملتبسا بها والورق الفضة المضروبة وقيل الفضة مطلقا ويقال لها الرقة بحذف الفاء وفي الحديث وفي الرقة ربع العشر وجمعت شذوذا جمع المذكر السالم يقال عندي رقون (قوله بسكون الراء وكسرها) سبعيتان (قوله الآن) أي في الاسلام وأما في الجاهلية فكانت تسمى أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء وهي من مدائن الروم اهـ شيخنا لكن وقع في البيضاوي تارة أنها طرسوس وتارة أنها أفسوس وكتب عليه الشهاب ما نصه أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء كما قاله النيسابوري وهذا يخالف قوله أنها طرسوس وفي الكشف ان المدينة التي خرجوا منها غير المدينة التي بعثوا اليها لشراء الطعام اذ أفسوس من أعمال طرسوس وهي ناحية أو هما قولان وما قيل من انهما اسمان لمدينة واحدة أحدهما قديم والآخر محدث فخلاف الظاهر ومحتاج الى النقل عن الثقات اهـ (قوله هذه) الاشارة للدراهم التي كانت معهم وهي التي أخذوها من بيوت آبائهم وخرجوا بها فانفقوا بعضها قبل نومهم وبقي بعضها ووضعوه عند رؤسهم عندما ناموا فلما تيقظوا وجدوه وكان عليها اسم ملكهم دقيانوس وكان الواحد منها بقدر خف ولد الناقة في صغره واتخاذ الزاد لا ينافي التوكل على الله بل يطلب التزود للانسان اهـ شيخنا (قوله أيها أزكى) يجوز في أي أن تكون استفهامية وان تكون موصولة وقد عرفت ذلك مما تقدم لك في قولهم أيهم أحسن عملا اهـ سمين (قوله أي أي أطعمة المدينة أحل) أي أحل ذبيحة لانهم كان منهم من يذبح للطواغيت وكان فيهم قوم يخفون ايمانهم وهذا قول ابن عباس أو أكثر بركة كالبر والارز أو أرخص وأي استفهامية مبتدأ خبره أزكى وطعاما تمييز محول عن المضاف اليه كما ذكره بقوله أي أطعمة المدينة والجملة في محل النصب قائمة مقام المفعول وهو من نظر العين فليأتكم برزق منه وليتلطف برفق وحيلة في ذهابه وايابه لئلا يعرف أو في المعاملة حتى لا يغبن ولا يشعرن لا يفعلن ما يؤدي الى أن يشعر به أحد اهـ كرخي (قوله منه) أي من الورق أي بدله فمن بمعنى بدل أو من

الطعام

الطعام وقوله أحل أي لان المدينة كان فيها مجوس ومسلمون يخفون حالهم فطلبوا أن يكون طعامهم من ذبيحة المؤمنين كما في الخازن (قوله انهم) أي أهل المدينة المعلومين من السياق ان يظهروا أي يغلبوا (قوله أو يعيدوكم في ملتهم) أي يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا أولا على دينهم فآمنوا اه بيضاوي (قوله ولن تفلحوا اذا) اذا جواب وجزاء واستشكل الحكم عليهم بعدم الفلاح مع الاكراه المستفاد من ان يظهروا اذ المكره لا يؤاخذ بما أكره عليه لخبر رفع عن أمتي الخ وأجيب بان المؤاخذة به كانت في غير هذه الشريعة بدليل وما أكرهتنا عليه من السحر وخبر رفع عن أمتي الخ اه كرخي (قوله وكذلك أعثرنا عليهم) أي اطلعنا عليهم وأظهرناهم وأعثر يعدى بالهمزة وأصل العثار في القدم ليعلموا أن وعد الله حق يعني الامة المسلمة الذين بعث أهل الكهف على عهدهم وذلك أن دقيانوس مات وقبضت قرون ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح واختلف أهل مملكته في الحشر وبعث الاجساد من القبور فشك في ذلك بعض الناس واستبعدوه وقالوا انما تحشر الارواح دون الاجساد فان الجسد تأكله الارض وقال بعضهم تبعث الارواح والاجساد جميعا وكبر ذلك على الملك وبقي حيران لا يدري كيف يبين أمر البعث لهم حتى لبس المسوح وقعد على الرماد وتضرع الى الله تعالى في طلب حجة وبرهان فأعثر الله على أهل الكهف فيقال انهم لما بعثوا أحدهم بورقهم الى المدينة ليأتيهم برزق منها استنكر شخصه واستنكر ورقه لبعد العهد فحمل الى الملك وكان صالحا قد آمن وآمن من معه فلما نظر اليه قال لعل هذا من الفتية الذين خرجوا على عهد دقيانوس الملك فقد كنت أدعو الله أن يرينيهم وسأل الفتى فأخبره فسر الملك بذلك وقال لقومه لعل الله قد بعث لكم آية فلنسر الى الكهف معه فركب مع أهل المدينة اليهم فلما دنوا الى الكهف قال تمليخا أنا أدخل عليهم لئلا يرعبوا فدخل عليهم وأعلمهم بالامر وان الامة أمة مسلمة فروى أنهم سروا بذلك وخرجوا الى الملك وعظموه وعظمهم ثم رجعوا الى كهفهم وأكثر الروايات على أنهم ماتوا حين حدثهم تمليخا ميتة الحق ورجع من كان شك في بعث الاجساد الى اليقين فهذا معنى أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق أي ليعلم الملك ورعيته أن القيامة حق والبعث حق اذ يتنازعون بينهم أمرهم وانما استدلوا بذلك الواحد على خبرهم وهابوا الدخول عليهم فقال الملك ألقوا عليهم بنيانا فقال الذين هم على دين الفتية اتخذوا عليهم مسجدا وروى أن فرقة كافرة قالت نبني بيعة أو مصنعا فمانعهم المسلمون وقالوا لنتخذن عليهم مسجدا وروى أن بعض القوم ذهب الى طمس الكهف عليهم وتركهم فيه مغيبين وروى عن عبيد بن عمير أن الله أعمى على الناس حينئذ أثرهم وحجبهم عنهم فلذلك دعا الملك الى بناء البنيان ليكون معلما لهم اه قرطبي (قوله كما بعثناهم) عبارة السمين أي وكما أنمناهم وبعثناهم أعثرنا أي اطلعنا وقد تقدم الكلام على مادة عثر في المائدة اه (قوله قومهم والمؤمنين) يشير به الى أن مفعول أعثرنا محذوف وقوله ليعلموا متعلق باعثرنا والضمير قيل يعود على مفعول أعثرنا المحذوف تقديره أعثرنا الناس وقيل يعود على أهل الكهف اه سمين (قوله أي قومهم) اي ذرية قومهم لان قومهم قد انقرضوا ولم يقل والمؤمنين كالذي قبله لان المؤمنين لا ينكرون البعث بخلاف ذرية قومهم فكانوا كافرين اه شيخنا (قوله بطريق ان القادر) وفي نسخة بدليل وأشار بذلك الى ان علمهم بذلك بطريق القياس وهذا قياس اقناعي اه شيخنا (قوله بلا غذاء) أي قوت (قوله وان الساعة) أي بعث الاجساد والارواح جميعا وحشرها وكانوا ينكرون ذلك (قوله معمول لاعثرنا) هو ما اختاره أبو السعود وهو غير ظاهر والاولى أن يكون ظرفا لمحذوف تقديره اذكر وقت التنازع أو ظرفا للقال الاتي في قوله قال الذين غلبوا أو ليعلموا اه شيخنا (قوله أمر الفتية في البناء) قال ابن عباس فقال المسلمون نبني عليهم

انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم) يقتلوكم بالرجم (أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا) أي ان عدتم في ملتهم (أبدا وكذلك) كما بعثناهم (أعثرنا) أطلعنا (عليهم) قومهم والمؤمنين (ليعلموا) أي قومهم (أن وعد الله) بالبعث (حق) بطريق أن القادر على انامتهم المدة الطويلة وابقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على احياء الموتى (وأن الساعة لا ريب) شك (فيها اذ) معمول لاعثرنا (يتنازعون) أي المؤمنون والكفار (بينهم أمرهم) أمر الفتية في البناء حولهم (فقالوا) أي الكفار (ابنوا عليهم) أي حولهم

الواو واحتج لذلك بقوله (حرمها) وقيل هي على بابها وحرمها على المعنى فيكون فيه حذف أي كلا منها أو كليهما * قوله تعالى الذين اتخذوا دينهم) يجوز أن يكون جرا ونصبا ورفعا و(لهوا) مفعول ثان والتفسير ملهوا به وملعوبا به ويجوز أن يكون صيروا واعادتهم لان الدين قد جاء بمعنى العادة * قوله تعالى (على علم) يجوز أن يكون فصلناه مشتملا على علم فيكون حالا من الهاء ويجوز أن

(بنيانا) يسترهم (ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم) أمر الفتية وهم المؤمنون (لنتخذن عليهم) حولهم (مسجدا) يصلى فيه وفعل ذلك على باب الكهف (سيقولون) أى المتنازعون فى عدد الفتية فى زمن النبي أى يقول بعضهم (ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون) أى بعضهم (خمسة سادسهم كلبهم) والقولان لنصارى نجران (رجما بالغيب) أى ظنا فى الغيبة عنهم وهو راجع الى القولين معا ونصب على المفعول له أى لظنهم ذلك (ويقولون) أى المؤمنون (سبعة وثامنهم كلبهم) الجملة من مبتدا وخبر صفة سبعة بزيادة الواو وقيل تأكيدا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الاولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضى

يكون حالا من الفاعل أى فصلناه عالمين أى على علم منا (هدى ورحمة) حالان أى ذا هدى وذا رحمة وقرىء بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف* قوله تعالى (يوم يأتى) هو ظرف (ليقول)* فيشفعوا لنا) هو منصوب على جواب الاستفهام (أو نرد) المشهور

مسجدا يصلى فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون نبنى عليهم بيعة لانهم من أهل ملتنا وقيل كان تنازعهم في البعث فقال المسلمون تبعث الارواح والاجساد وقال قوم تبعث الارواح فاراهم الله آية وان البعث للارواح والاجساد وقيل تنازعوا فى مدة لبثهم وقيل فى عددهم اه خازن (قوله بنيانا) يجوز أن يكون مفعولا به وأن يكون مصدرا اه سمين (قوله ربهم أعلم بهم) يجوز أن يكون من كلام البارى سبحانه وتعالى فلا يدخل تحت القول وأن يكون من كلام المتنازعين وهو الظاهر فيدخل تحته اه كرخى (قوله قال الذين غلبوا على أمرهم) أى كانت الكلمة لهم وكان كلامهم هو النافذ لان ملك الوقت كان من جملتهم وكان مؤمنا وأما الملك الذى خرجوا هاربين منه فقد مات فى مدة نومهم اه شيخنا (قوله سيقولون) أى يقولون لك يا محمد ويخبرونك مفترقين على ثلاثة أقوال الاولان للنصارى والثالث للمؤمنين اه شيخنا قيل انما أتى بالسين فى هذا لان فى الكلام طيا وادماجا تقديره فاذا أجبتهم عن سؤالهم عن قصة أهل الكهف فسلهم عن عددهم فانهم سيقولون ولم يأت بها فى باقى الافعال لانها معطوفة على ما فيه السين فاعطيت حكمه من الاستقبال اه سمين (قوله أى المتنازعون الخ) عبارة أبى السعود الضمير فى الافعال الثلاثة للخائضين فى قصتهم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمسلمين لكن لا وجه لاسناد كل منها الى كلهم بل الى بعضهم انتهت (قوله ثلاثة) خبر مبتدا محذوف كما أشار له وقوله رابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر صفة للخبر وكذا يقال فى قوله ويقولون خمسة ويقولون سبعة اه شيخنا وثلاثة وخمسة وسبعة مضافة لمعدود محذوف فقدره الشيخ ثلاثة أشخاص اه سمين (قوله نجران) موضع بين الشام واليمن والحجاز اه شيخنا وقيل القول الاول لليهود كما فى البيضاوى (قوله رجما بالغيب) منصوب بفعل مقدر أى يرمون رميا بالخبر الخفى الذى لا مطلع لهم عليه أى يأتون به والرجم بمعنى الرمي وهو استعارة للتكلم بما لم يطلع عليه لخفائه عنه تشبيها له بالرمى بالحجارة التى لا تصيب غرضا أو المعنى ظنا بالغيب من قولهم رجل بالظن بمعنى المظنون كما قاله الطيبى وغيره والباء فيه للتعدية على تشبيه الظن بالحجر المرمى على طريق الكناية اه بيضاوى وشهاب وانتصابه على الحالية من الضمير فى الفعلين جميعا أى راجمين أو على المصدرية منهما فان الرجم والقول واحد أو من محذوف مستأنف أو واقع موقع الحال من ضمير الفعلين معا أى يرجمون رجما اه أبو السعود وفى السمين الرجم فى الاصل الرمى بالرجم وهى الحجارة الصغار ثم عبر به عن الظن اه وفى المصباح الرجم بفتحتين الحجارة ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم ورجمته بالقول رميته بالفحش وقال تعالى رجما بالغيب أى ظنا من غير دليل ولا برهان اه (قوله فى الغيبة) أى غيبة المخبرين وهم نصارى نجران عنهم اي عن المخبر عن عددهم اه شيخنا (قوله لظنهم ذلك) أى أنهم ثلاثة أو خمسة (قوله أى المؤمنون) أى قالوا اخبارا لرسول لهم عن جبريل عليه السلام اه بيضاوى (قوله بزيادة الواو) أى عن غير ملاحظة معنى التوكيد على رأى الاخفش والكوفيين لان وجودها فى الكلام كالعدم فى عدم افادة أصل معناها اه كرخى وقوله وقيل تأكيدا أى وقيل زائدة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما عبر به غيره وقوله ودلالة عطف تفسير على تأكيدا فالذى فى كلامه قولان فقط اه شيخنا وفى البيضاوى ثم رد الاولين بأن أتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبأن أدخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالجملة الواقعة حالا من المعرفة نحو جاء زيد ومعه رجل آخر لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها أمر ثابت اه (قوله وقيل تأكيدا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف) بمعنى ان اتصافه بها أمر ثابت مستقر ومنه قوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا

وصحيح (قل ربى أعلم بعدتهم مايعلمهم الاقليل) قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة (فلاتمار) تجادل (فيهم الامراء ظاهرا) بما أنزل عليك (ولا تستفت فيهم) تطلب الفتيا (منهم) من أهل الكتاب اليهود (أحدا) وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم به غدا ولم يقل ان شاء الله فنزل (ولا تقولن لشيء) أى لاجلى شيء (انى فاعل ذلك غدا) أى فيما يستقبل من الزمان (الاأن يشاء الله) أى

الرفع وهو معطوف على موضع من شفعاء تقديره أوهل نرد (فنعمل) على جواب الاستفهام أيضا ويقرأ برفعهما أى فهل نعمل وهو داخل فى الاستفهام ويقرآن بالنصب على جواب الاستفهام * قوله تعالى (يغشي الليل) فى موضعه وجهان أحدهما هو حال من الضمير فى خلق وخبران على هذا الله الذى خلق والثانى انه مستأنف ويغشى بالتخفيف وضم الياء وهو من أغشى ويتعدى الى مفعولين أى يغشى الله الليل النهار ويقرأ يغشى بالتشديد والمعنى واحد

ولها كتاب معلوم واذا كان اتصافه بها ثابتا مستقرا كان الموصوف ثابتا لامحالة وهذا ماجنح اليه الزمخشرى واختاره ابن هشام وقيل انها واو العطف كأنه قيل هم سبعة وثامنهم كلبهم وقيل واو الحال فيؤل المعنى الى أنهم يقولون ذلك مع هذا الحال وهو أن ثامنهم كلبهم واقعا لامحالة ويلزم منه أن يكونوا سبعة قال ابن هشام وقول جماعة من الادباء كالحريرى ومن النحويين كابن خالويه ومن المفسرين كالثعلبى انها واو الثمانية لايرضاه نحوى لانه لايتعلق به حكم اعرابى ولاسر معنوى قال العلامة الكافيجى هى فى التحقيق واو العطف لكن لما اختص استعمالها بمحل مخصوص وتضمنت أمرا غريبا واعتبارا لطيفا ناسب أن تسمى باسم غير جنسها فسميت بواو الثمانية لمناسبة بينها وبين سبعة وذلك لان السبعة عندهم عقد تام كعقود العشرات لاشتمالها على أكثر مراتب أصول الاعداد فان الثمانية عقد مستأنف فكان بينهما اتصال من وجه وانفصال من وجه وهذا هو المقتضى للعطف وهذا المعنى ليس موجودا بين السبعة والستة اه ملخصا اه كرخى (قوله قل ربى أعلم بعدتهم) أى أقوى علما وأزيد فى الكيفية فان مراتب اليقين متفاوتة فى القوة ولايجوز أن يكون التفضيل بالاضافة الى الطائفتين الاوليين اذ لاشركة لهما فى العلم اه كرخى (قوله مايعلمهم الاقليل) المثبت فى حق الله تعالى هو الاعلمية بالمعنى الذى عرفته وفى حق القليل العالمية فلاتعارض وهذا هو الحق لان العلم بتفاصيل كائنات العالم وحوادثه فى الماضى والمستقبل لايحصل الاعند الله تعالى أو عند من أخبره الله تعالى عنها اه كرخى (قوله وذكرهم سبعة) وهم مكسلمينا وتمليخا ومرطونس ونينونس وسار بونس وذو نوانس وفليستطيونس وهو الراعى واسم كلبهم قطمير وقيل حمران وقيل ريان كما تقدم وقال بعضهم علموا أولادكم أسماء أهل الكهف فانها لو كتبت على باب دار لم تحرق وعلى متاع لم يسرق وعلى مركب لم تغرق قال ابن عباس رضى الله عنهما خواص أسماء أهل الكهف تنفع لتسعة أشياء للطلب والهرب ولطفء الحريق تكتب على خرقة وترمى فى وسط النار تطفأ باذن الله تعالى ولبكاء الطفل والحمى المثلثة وللصداع تشد على العضد الايمن ولام الصبيان وللركوب فى البر والبحر ولحفظ المال ولنماء العقل ونجاة الآثمين اه (قوله الامراء ظاهرا) أى غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم مافى القرآن من غير تجهيل لهم ومن غير رد عليهم اه بيضاوى (قوله ولاتستفت فيهم منهم أحدا) أى لاتسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما أوحى اليك لمندوحة عن غيره مع أنه لاعلم لهم بها ولاسؤال متعنت يريد فضيحة المسؤل وتزييف ماعنده فانه يخل بمكارم الاخلاق اه بيضاوى (قوله من أهل الكتاب اليهود) الاولى عدم التقييد باليهود كما لم يقيد غيره بل الاولى التقييد بالنصارى كما يؤخذ من القرطبى ونصه روى انه عليه الصلاة والسلام سأل نصارى نجران عنهم فنهى عن السؤال وفى هذا دليل على منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب فى شيء من العلم اه (قوله وسأله أهل مكة) أى بارشاد اليهود لهم حيث قالوا لهم سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وعن ذى القرنين فسألوه فقال ائتونى غدا أخبركم ولم يستثن فأبطأ عليه الوحى بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش الخ اه بيضاوى (قوله فنزل) أى بعد ان انقطع عنه الوحى خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما تأديبا له ﷺ فشق عليه ذلك جدا اه شيخنا (قوله أى لاجل شيء) أى شيء تقدم عليه وتهتم به وقيل اللام بمعنى فى أى فى شأن شيء اه كرخى (قوله الا أن يشاء الله) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى لاتقل لشيء فى حال من الاحوال الا حال تلبسك بالتعليق بالمشيئة اه شيخنا وفى السمين قيل استثناء منقطع وموضع أن يشاء الله نصب على وجهين أحدهما على الاستثناء والتقدير لاتقولن ذلك فى وقت الاوقت أن يشاء الله أى يأذن فحذف الوقت وهو مراد والثانى هو

حال والتقدير لاتقولن أفعل غدا الا قائلا ان شاء الله وحذف القول كثير وجعل الا أن يشاء في معنى ان
شاء وهو مما حمل على المعنى وقيل التقدير الا بأن يشاء الله أي الا ملتبسا بقول ان شاء الله اهـ والمعنى الا ان
تذكر مشيئة الله فليس الا أن يشاء الله من القول الذي نهى عنه اهـ (قوله ملتبسا) أخذه من الباء
المقدرة الداخلة على أن أي الا بأن يشاء الله فهذه الباء المقدرة للملابسة انتهى اهـ شيخنا (قوله أي مشيئته)
قال البيضاوي ويجوز أن يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء
مبالغة في الحث عليه أو اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما أمرك به ليبعثك على التدارك واذكره
اذا اعتراك النسيان لذكر المنسي اهـ بيضاوي (قوله ويكون ذكرها بعد النسيان الخ) روى
انه عليه الصلاة والسلام لما نزلت الآية قال ان شاء الله اهـ بيضاوي (قوله مادام في المجلس)
أي ان ذكرها يفيد التعليق مادام الشخص في المجلس الذي ذكر فيه ما يعلق فمادام في المجلس
وذكر المشيئة يفيد ذكرها التعليق ولو انفصل عن الكلام السابق بطويل من الزمان اهـ
شيخنا وعبارة جمع الجوامع وشرحه للمحلي ويجب اتصاله أي الاستثناء بمعنى الدال عليه بالمستثنى منه
عادة فلا يضر انفصاله بتنفس أو سعال وعن ابن عباس يجوز انفصاله الى شهر وقيل سنة وقيل أبدا
روايات عنه وعن سعيد بن جبير يجوز انفصاله الى أربعة أشهر وعن عطاء والحسن يجوز انفصاله
في المجلس وعن مجاهد يجوز انفصاله الى سنتين وقيل يجوز انفصاله مالم يأخذ في كلام آخر وقيل
يجوز انفصاله بشرط أن ينوي في الكلام الا انه مراد أولا وقيل يجوز انفصاله في كلام الله تعالى فقط
لانه تعالى لا يغيب عنه شيء فهو مراد له أولا بخلاف غيره والاصل فيما روي عن ابن عباس ونحوه كما
روي عنه قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت أي اذا
نسيت قول ان شاء الله ومثله الاستثناء وتذكرت فاذكره ولم يعين وقتا فاختلفت الآراء فيه على ما تقدم
من غير تقييد بنسيان توسعا اهـ (قوله في الدلالة) متعلق بأقرب وفي البيضاوي وقل عسى أن يهدين
يدلني ربي لاقرب من هذا رشدا الاقرب رشدا وأظهر دلالة على اني نبي من نبأ أصحاب الكهف وقد
هداه لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنه أيامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في
الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة أو لاقرب رشدا وأدنى خيرا من المنسي اهـ ويؤخذ من صنيعه وصنيع
الجلال ان هذا أي قوله وقل عسى الخ مرتبط في المعنى بقوله تعالى نحن نقص عليك نبأهم بالحق الخ والمعنى
فاذا بلغتهم خبر أهل الكهف الذي قصصناه عليك فلا تقتصر عليه بل اطلب من الله أن يؤتيك معجزات
أوضح وأظهر منه في الدلالة على نبوتك كانشقاق القمر وتكليم الضب وغير ذلك وفي القرطبي ما يقتضي
ان قوله وقل عسى الخ تفسير لقوله واذكر ربك اذا نسيت ونصه واختلف في الذكر المأمور به فقيل هو
قوله وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا قال محمد الكرخي المفسر انها بألفاظها مما أمر ان يقولها
كل من لم يستثن وانها كفارة لنسيان الاستثناء اهـ (قوله رشدا) أشار الشارح الى انه مفعول مطلق حيث
فسره بهداية وهو ملاق لعامله في المعنى وأشار أبو السعود الى انه تمييز لاقرب حيث قال لاقرب أي لشيء أقرب
من هذا رشدا أي ارشادا للناس ودلالة على ذلك اهـ (قوله وقد فعل الله تعالى ذلك) حيث آتاه من قصص الانبياء
والاخبار بالغيوب ماهو أعظم من ذلك اهـ كرخي (قوله ولبثوا) أي أقاموا أياما وهذا اخبار من الله عن
مدة لبثهم ردا على أهل الكتاب المختلفين فيها فقال بعضهم ثلثمائة وبعضهم ثلثمائة وتسع والسنون عندهم
شمسية فهذان القولان غير ما أخبر الله به من أنها ثلثمائة وتسع يعني قمرية لكن القول الاول يرجع لهذا
كما بينه الشارح بقوله وهذه السنون الخ اهـ شيخنا (قوله عطف بيان) ولا يصح أن يكون تمييزا لان

الا ملتبسا بمشيئة الله تعالى
بأن تقول ان شاء الله
(واذكر ربك) أي مشيئته
معلقا بها (اذا نسيت) التعليق
بها ويكون ذكرها بعد
النسيان كذكرها مع القول
قال الحسن وغيره مادام
في المجلس (وقل عسى أن
يهدين ربي لاقرب من
هذا) من خبر أهل الكهف
في الدلالة على نبوتي (رشدا)
هداية وقد فعل الله تعالى
ذلك (ولبثوا في كهفهم
ثلثمائة) بالتنوين (سنين)
عطف بيان لثلثمائة وهذه
السنون الثلثمائة عند أهل
الكتاب شمسية وتزيد
القمرية عليها عند العرب
تسع سنين وقد

ويقرأ يغشى بفتح الياء
والتخفيف والليل فاعله
(يطلبه) حال من الليل
أو من النهار و(حثيثا)
حال من الليل لانه الفاعل
ويجوز أن يكون من النهار
فيكون التقدير يطلب
الليل النهار محثوثا وان
يكون صفة لمصدر محذوف
أي طلبا حثيثا (والشمس)
يقرأ بالنصب والتقدير
وخلق الشمس ومن رفع
استأنف * قوله تعالى
(وخفية) يقرأ بضم الخاء
وكسرها وهما لغتان والمصدران
حالان ويجوز أن يكون
مفعولا له ومثله

تمييز المائة بحروجره بالاضافة والتنوين مانع منها نعم قرئ في السبعة بالاضافة وعليه فسنين تمييز غير أنه قليل لان تمييز المائة الكثير فيه الافراد كما قال

ومائة والالف للفرد أضف * ومائة بالجمع نزرا قد ردف

اه شيخنا وقوله وهذه مبتدأ وشمسية خبر (قوله وازدادوا) أي أهل الكهف ر تسعا مفعول به وازداد افتعل أبدلت التاء دالا بعد الزاي وكان متعديا لاثنين نحو زدناهم هدى فلما بني على الافتعال نقص واحدا وقرأ الحسن وأبو عمرو في رواية عنه بفتح التاء كعشر اه سمين ر تسعا على حذف مضاف أي لبث تسع قاله أبو علي اه قرطبي (قوله أي تسع سنين) فحذف المميز لدلالة ما تقدم عليه اذ لا يقال عندي ثلثمائة درهم وتسعة الا وأنت تعني تسعة دراهم ولو أردت ثيابا ونحوها لم يجز لانه الغاز اه سمين (قوله قل الله أعلم بما لبثوا) أي بالزمن الذي لبثوه في نومهم قبل بعثهم وموتهم فان قلت بعدما بين الله تعالى مدة لبثهم ثلثمائة الخ ما وجه قوله الله أعلم بما لبثوا قلت المراد أن الله أعلم بحقيقة ذلك وكيفيته وهو بعد الاخبار عنه اشارة الى انه باخبار الله لا من عنده ﷺ وأما احتمال كون السنين شمسية أو قمرية وكون التسع سنين أو شهورا أو أياما فليس بشيء اه شهاب وفي القرطبي وقال بعضهم انه لما قال وازدادوا تسعا لم يدر الناس أهي ساعات أم أيام أم جمع أم شهور أم أعوام فاختلف بنو اسرائيل بحسب ذلك فامر الله تعالى برد العلم اليه في التسع فهي على هذا مبهمة لكن ظاهر كلام العرب المفهوم منه أنها أعوام قال القشيري لا يفهم من التسع تسع ليال ولا تسع ساعات لوجود لفظ السنين كما تقول عندي مائة درهم وخمسة والمفهوم منه خمسة دراهم وقال الضحاك لما نزلت ولبثوا في كهفهم ثلثمائة قالوا سنين أم شهور أم أياما فانزل الله عز وجل سنين وحكى النقاش ما معناه أنهم لبثوا ثلثمائة سنة شمسية بحساب الامم فلما كان الاخبار هنا للنبي العربي ﷺ ذكر التسع اذ المفهوم عنده من السنين القمرية فهذه الزيادة هي ما بين الحسابين ونحوه ذكره الغزنوي أي باختلاف سني الشمس والقمر لانه يتفاوت في كل ثلاث وثلاثين وثلث سنة فيكون في ثلثمائة تسع سنين اه ثم قال قل الله أعلم بما لبثوا قيل بعد موتهم الى نزول القرآن فيهم على قول مجاهد أو الى أن ماتوا على قول الضحاك أو الى وقت تغيرهم بالبلى على قول بعضهم وقيل بما لبثوا في الكهف وهي المدة التي ذكرها الله تعالى ردا على اليهود اذ ذكروا زيادة ونقصانا أي لا يعلم علم ذلك الا الله تعالى اه ثم قال اختلف في أصحاب الكهف هل ماتوا وفنوا أو هم نيام وأجسادهم محفوظة فروي عن ابن عباس انه مر بالشام في بعض غزواته مع ناس على موضع الكهف وجبله فمشى الناس معه اليه فوجدوا عظاما فقالوا هي عظام أهل الكهف فقال لهم ابن عباس أولئك قوم فنوا وعدموا منذ مدة طويلة فسمعه راهب فقال ما كنت أحسب ان أحدا من العرب يعرف هذا فقيل له هذا ابن عم نبينا ﷺ وروت فرقة ان النبي ﷺ قال ليحجن عيسى بن مريم ومعه أصحاب الكهف فانهم لم يحجوا بعد ذكره ابن عيينة قلت ومكتوب في التوراة والانجيل ان عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وانه يمر بالروحاء حاجا أو معتمرا أو يجمع الله له ذلك فيجعل الله حواريه أصحاب الكهف والرقيم فيمرون حجاجا فانهم لم يحجوا ولم يموتوا وقد ذكرنا هذا الخبر بكماله في كتاب التذكرة فعلى هذا هم نيام لم يموتوا ولا يموتون الى يوم القيامة بل يموتون قبل الساعة اه (قوله ممن اختلفوا) أي من أهل الكتاب وهو بيان للمفضل عليه (قوله أبصر به) صيغة تعجب بمعنى ما أبصره على سبيل المجاز والهاء لله تعالى وفي مثل هذا ثلاثة مذاهب الاصح انه بلفظ الامر ومعناه الخبر والباء مزيدة في الفاعل اصلاحا للفظ والثاني ان الفاعل ضمير المصدر والثالث انه ضمير المخاطب أي أوقع الاسماع والابصار أيها المخاطب أي

ذكرت في قوله (وازدادوا تسعا) أي تسع سنين فالثلثمائة الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية (قل الله أعلم بما لبثوا) ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره (له غيب السموات والارض) أي علمه (أبصر به) أي بالله هي صيغة تعجب (وأسمع) به كذلك بمعنى ما أبصره وما

خوفا وطمعا * قوله تعالى (قريب) انما لم تؤنث لانه أراد المطر وقيل ان الرحمة والترحم بمعنى وقيل هو على النسب أي ذات قرب كما يقال امرأة طالق وقيل هو فعيل بمعنى مفعول كما قالوا لحية دهين وكف خضيب وقيل أرادوا المكان أي ان مكان رحمة الله قريب وقيل فرق بالحذف بين القريب من النسب وبين القريب من غيره * قوله تعالى (نشرا) يقرأ بالنون والشين مضمومتين وهو جمع وفي واحده وجهان أحدهما نشور مثل صبور وصبر فعلى هذا يجوز أن يكون فعول بمعنى فاعل أي ينشر الارض ويجوز أن يكون بمعنى مفعول كركوب بمعنى مركوب أي منشورة بعد الطي أو منشرة أي محياة من قولك أنشر الله الميت فهو منشر ويجوز أن يكون جمع ناشر مثل نازل ونزل

أسمعه وهما على جهة المجاز والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء (مالهم) لأهل السموات والارض (من دونه من ولى) ناصر (ولا يشرك فى حكمه أحدا) لانه غنى عن الشريك (واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته وان تجد من دونه ملتحدا) ملجأ (واصبر نفسك) احبسها (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون) بعبادتهم (وجهه) تعالى لا شيأ من أعراض الدنيا وهم الفقراء (ولا تعد) تنصرف (عيناك عنهم) عبر بهما عن صاحبهما (تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) أى القرآن هو عيينة بن حصن وأصحابه (واتبع هواه) فى الشرك

ويقرأ بضم النون واسكان الشين على تخفيف المضموم ويقرأ نشرا بفتح النون واسكان الشين وهو مصدر نشر بعد الطى أو من قولك أنشر الله الميت فنشر أى عاش ونصبه على الحال أى ناشرة أو ذات نشر كما تقول جاء ركضا أى راكضا * ويقرأ بشرا بالباء وضمتين وهو جمع بشير مثل

حصلها وقيل هو أمر حقيقة لا تعجب وان الهاء تعود على الهدى المفهوم من الكلام والمعنى عليه أبصر به أى بوحيه وارشاده هداك وحججك والحق من الامور وأسمع به العالم وقرأ عيسى أسمع وأبصر فعلا ماضيا والفاعل الله تعالى وكذلك الهاء فى به أى أبصر عباده وأسمعهم اه سمين مع بعض زيادة من القرطبى (قوله على جهة المجاز) لان التعجب استعظام أمر خفى سببه والله لا يخفى عليه شىء وقوله والمراد انه الى آخره أى المراد الاخبار بما ذكر وان كان أصل التعجب للانشاء فالكلام من قبيل استعمال الانشاء فى الخبر اه شيخنا وفى البيضاوى ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان أمره فى الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شىء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفى وجلى اه (قوله من ولى) مبتدأ مؤخر او فاعل بالظرف اه سمين (قوله فى حكمه) أى قضائه أى لا يجعل فيه مدخلا لغيره اه بيضاوى (قوله واتل ما أوحى اليك) أى ولا تلتفت لقولهم ائت بقرآن غير هذا أو بدله أى اقرأه واتبع ما فيه واعمل به اه شيخنا (قوله لا مبدل لكلماته) أى لا مغير للقرآن ولا يقدر أحد أن يتوصل اليه بتغيير أو تبديل اه شيخنا وعبارة أبى السعود لا مبدل لكلماته أى لا قادر على تبديله وتغييره غيره اه (قوله ملجأ) أى ملتجأ تعدل اليه ان هممت بالتبديل للقرآن اه بيضاوى وفى المصباح قال أبو عبيدة ألحد الحادا جادل ومارى ولحد جار وظلم وألحد فى الحرم بالالف استحل حرمته وانتهكها والملتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ اه (قوله واصبر نفسك) فى المختار الصبر حبس النفس عن الجزع وبابه ضرب وصبره حبسه قال تعالى واصبر نفسك اه (قوله احبسها) أى فهذه الاية أبلغ من التى فى الانعام لانه فى تلك نهى الرسول ﷺ عن طردهم وفى هذه الاية أمره بمجالستهم والمصابرة معهم اه كرخى (قوله مع الذين يدعون ربهم) أى يعبدونه (قوله تنصرف عيناك الخ) أشار به الى جواب ما يقال حق الكلام لا تعد عينيك بالنصب لان تعد متعد بنفسه والتلاوة بالرفع فما وجهه وايضاحه ان التلاوة تؤول الى معنى النصب اذا كان لا تعد عيناك عنهم بمنزلة لا تنصرف عيناك عنهم ومعنى لا تنصرف عيناك عنهم لا تصرف عينيك عنهم فالفعل مسند الى العينين وهو فى الحقيقة متوجه لصاحبهما وهو النبى ﷺ وقوله تريد مضارع فى موضع الحال وهو نهى له ﷺ وان لم يرده وليس هو بأكبر من قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك الخ وان كان أعاذه من الشرك وانما هو على فرض المحال اه كرخى (قوله عنهم) أى الى غيرهم اه خازن وقوله تريد زينة الحياة الدنيا أى تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف وصحبة أهل الدنيا والجملة حال من الكاف والشرط موجود وهو ان المضاف جزء من المضاف اليه اه شيخنا (قوله هو عيينة بن حصن) أى الفزارى أتى النبى قبل أن يسلم وعنده جماعة من الفقراء منهم سلمان وعليه شملة صوف قد عرق فيها وبيده خوص يشقه وينسجه فقال عيينة للنبى اما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر وأشرافها ان أسلمنا تسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء فنحهم عنك حتى نتبعك أو اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا اه خازن وتقدم ان هذه الاية مدنية فالمراد من الاية نهى النبى عن ان يزدرى بفقراء المسلمين وتعدو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زى الاغنياء اه بيضاوى وقيل نزلت هذه الاية فى أصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء مسجد رسول الله ﷺ لا يخرجون الى تجارة ولا زرع ولا ضرع يصلون صلاة وينتظرون أخرى فلما نزلت هذه الاية قال النبى ﷺ الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرت أن أصبر نفسى معهم اه خازن (قوله أيضا هو عيينة بن حصن) وقد أسلم رضى الله عنه وحسن اسلامه وكان فى حنين من المؤلفة قلوبهم فأعطاه النبى ﷺ منها مائة بعير وكذلك

أعطى الاقرع بن حابس وأعطى العباس بن مرداس أربعين بعيرا فحصل منه فى عتاب النبى ﷺ ماهو مشهور اه شيخنا (قوله فرطا) يحتمل أن يكون وصفا على فعل كقولهم فرس فرط أى متقدم على الخيل وكذلك هذا أى متقدما على الحق وأن يكون مصدرا بمعنى التفريط أو الافراط قال ابن عطية الفرط يحتمل أن يكون بمعنى التفريط والتضييع للذى يجب أن يلزم ويحتمل أن يكون بمعنى الافراط والاسراف اه سمين والظاهر أنه مصدر أفرط كما فى المختار وعبارته وأفرط فى الامر جاوز فيه الحد اه وعليه فيكون مصدرا سماعيا لاقياسيا وفى المختار أيضا وأمر فرط بضمتين أى مجاوز فيه الحد ومنه قوله تعالى وكان أمره فرطا اه ثم قال وفرط اليه منه قول سبق وبابه نصر اه ومن هذا المعنى قوله ﷺ التوبة النصوح الندم على الذنب حين يفرط منك اه (قوله وقل له) أى لمن أغفلنا قلبه وهو عيينة بن حصن الفزارى الذى أمرك باجتناب الفقراء وقوله الحق خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح بقوله هذا القرآن أى المشتمل على أمرى بصحبتهم بقوله واصبر نفسك الخ اه شيخنا (قوله فمن شاء) أى فمن شاء أن يؤمن بالقرآن فليؤمن به ومن شاء أن يكفر به وقوله تهديد لهم أى تخويف وردع لا تخيير واباحة وقوله أعتدنا أى أعددنا وهيأنا وقوله ما أحاط بها وهو حائط من نار ضربت على النار كالسور وقوله وان يستغيثوا أى يطلبوا الانقاذ من شدة العطش والياء منقلبة عن واو اذ الاصل يستغوثوا فنقلت كسرة الواو للساكن قبلها ثم قلبت ياء لمناسبة الكسرة وقوله يغاثوا فيه مشاكلة اذ لا اغاثة لهم بالماء المذكور بل اتيانهم به والجاؤهم لشربه غاية الاضرار والاغاثة هي الانقاذ من الشدة فكانه قال يضروا ويعذبوا بماء الخ وعبر عن هذا الاضرار بالاغاثة مشاكلة لقوله وان يستغيثوا اه شيخنا (قوله انا أعتدنا) راجع لقوله ومن شاء فليكفر وقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ راجع لقوله فمن شاء فليؤمن فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا (قوله أحاط بهم سرادقها) فى محل نصب صفة لنارا والسرادق قيل ما أحاط بشىء كالمضرب والخباء وقيل للحائط المشتمل على شىء سرادق قاله الهروى وقيل هو الحجرة تكون حول الفسطاط وقيل هو ما يمد على صحن الدار وقيل كل بيت من كرسف فهو سرادق وقال الراغب السرادق فارسى معرب وليس فى كلامهم اسم مفرد ثالث حروفه ألف بعدها حرفان الا هذا اه سمين وفى المختار السرادق مفرد والجمع سرادقات الذى يمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف أى قطن فهو سرادق يقال بيت مسردق اه (قوله كعكر الزيت) العكر بفتحتين الدردى أى ما بقى فى أسفل الاناء ووجه المشابهة الثخن والرداءة فى كل والعكر من باب طرب يقال عكر يعكر عكرا فيستعمل العكر مصدرا ويستعمل فى الدردى اه شيخنا وقيل العكر ما أذيب من الجواهر كالنحاس والرصاص اه سمين وفى المختار والعكر بفتحتين دردى الزيت وغيره وقد عكرت المسرجة من باب طرب اجتمع فيها الدردى وعكر الشراب والماء والدهن آخره وخاثره وقد عكر فهو عكر وأعكره غيره وعكره تعكيرا جعل فيه العكر اه (قوله يشوى الوجوه) الشى الانضاج بالنار من غير احراق اه شيخنا (قوله بئس الشراب) المخصوص بالذم محذوف تقديره هو أى ذلك الماء المستغاث به اه سمين (قوله أى قبح مرتفقها) فحول الاسناد الى النار ونصب مرتفقها على التمييز مبالغة وتأكيدا لأن ذكر الشىء مبهما ثم مفسرا أوقع فى النفس من أن يفسر أولا وأعربه بعضهم مصدرا بمعنى الارتفاق اه كرخى (قوله وهو مقابل) أى ذكره على سبيل المقابلة والمشاكلة لما سيأتى فى الجنة فعبر عن الاضرار والعذاب بالمرتفق الذى هو المنتفع به أو نفس الانتفاع على سبيل المشاكلة لقوله وحسنت مرتفقا وقوله والأى والانقل انه مشاكلة بل على سبيل الحقيقة فلا يصح لانه لا ارتفاق فى النار بل فيها العذاب والضرر فان الشرطية مدغمة فى لا

(وكان أمره فرطا) اسرافا (وقل) له ولاصحابه هذا القرآن (الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) تهديد لهم (انا أعتدنا للظالمين) أى الكافرين (نارا أحاط بهم سرادقها) ما أحاط بها (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) كعكر الزيت (يشوى الوجوه) من حره اذا قرب اليها (بئس الشراب) هو (وساءت) أى النار (مرتفقا) تمييز منقول من الفاعل أى قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتى فى الجنة وحسنت مرتفقا والافاى ارتفاق فى النار (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا) الجملة

قليب وقلب ويقرأ كذلك الا انه بسكون الشين على التخفيف ومثله فى المغنى أرسل الرياح مبشرات ويقرأ بشرى مثل حبلى أى ذات بشارة ويقرأ بشرا بفتح الباء وسكون الشين وهو مصدر بشرته اذا بشرته (سحابا) جمع سحابة وكذلك وصفها بالجمع (لبلد) أى لاحياء بلد (به الماء) الماء ضمير البلد أو ضمير السحاب أو ضمير الريح وكذلك الهاء فى (به) الثانية *قوله تعالى (يخرج نباته) يقرأ بفتح الياء وضم الراء

خبران الذين وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى أجرهم أى نثيبهم بما تضمنه (أولئك لهم جنات عدن) اقامة (تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور) قيل من زائدة وقيل للتبعيض وهى جمع أسورة كأحمرة جمع سوار (من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس) مارق من الديباج (واستبرق) ماغلظ منه وفى آية الرحمن بطائنها من استبرق (متكئين فيها على الارائك) جمع أريكة وهى السرير فى الحجلة وهى بيت يزين بالثياب والستور للعروس (نعم الثواب) الجزاء الجنة (وحسنت مرتفقا واضرب) اجعل (لهم) للكفار مع المؤمنين (مثلا رجلين)

ورفع النبات ويقرأ كذلك الا أنه بضم الياء على مالم يسم فاعله ويقرأ بضم الياء وكسر الراء ونصب النبات أى فيخرج الله أو الماء (باذن ربه) متعلق بيخرج (الا نكدا) بفتح النون وكسر الكاف وهو حال ويقرأ بفتحهما على انه مصدر أى ذا نكد ويقرأ بفتح النون وسكون الكاف وهو مصدر أيضا وهو لغة ويقرأ

النافية وكل من الشرط والجزاء محذوف والاستفهام الانكارى تعليل للجزاء المحذوف كما علمت اه شيخنا وفى البيضاوى وساءت مرتفقا متكأ وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد اه (قوله وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر) أى والرابط ذلك الظاهر لانه بمعنى الموصول الذى هو اسم ان وفى السمين قوله انا لا نضيع يجوز أن يكون خبر ان الذين والرابط تكرر الظاهر بمعناه وهو قول الاخفش ومثله فى الصلة جائز ويجوز أن يكون الرابط محذوفا أى منهم ويجوز أن يكون الرابط العموم ويجوز أن يكون الخبر قوله أولئك لهم جنات ويكون قوله انا لا نضيع اعتراضا ويجوز أن يكون الجملتان أعنى قوله انا لا نضيع وقوله أولئك لهم جنات خبرين لان عند من يرى جواز ذلك أعنى تعدد الخبر وان لم يكونا فى معنى خبر واحد وقرأ الثقفى لا نضيع بالتشديد عداه بالتشديد كما عداه الجمهور بالهمزة اه (قوله أى نثيبهم) تفسير لقوله لا نضيع وقوله بما تضمنه أى بثواب تضمنه أولئك الى قوله وحسنت مرتفقا فقوله أولئك الخ فاعل بتضمنه وقد اشتمل هذا القول على خمسة أنواع من الثواب الاول لهم جنات عدن الثانى تجرى من تحتهم الخ الثالث يحلون فيها الرابع ويلبسون ثيابا الخ الخامس متكئين فيها الخ اه شيخنا (قوله تجرى من تحتهم) أى تحت مساكنهم اه (قوله قيل من زائدة) أى بدليل سقوطها فى سورة هل أتى وحلوا أساور من فضة اه شيخنا (قوله وهى جمع أسورة) فهى أى أساور جمع الجمع وقوله كأحمرة جمع حمار اه شيخنا (قوله من ذهب) من بيانية وجاء فى آية أخرى من فضة وفى أخرى من ذهب ولؤلؤ فيلبسون الاساور الثلاثة فيكون فى يد الواحد منهم سوار من ذهب وآخر من فضة وآخر من لؤلؤ اه شيخنا وفى تذكرة القرطبى مانصه ويسور المؤمن فى الجنة بثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفى يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفى الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه فعلم من هذا أن كلا من هذه الآية ومن آية هل أتى على الانسان ومن آية الحج ومن آية فاطر فيه الاخبار ببعض مايحلون به فتأمل (قوله ويلبسون) عطف على يحلون وبنى الفعل فى التحلية للمفعول ايذانا بكرامتهم وان غيرهم يفعل بهم ذلك ويزينهم به بخلاف اللبس فان الانسان يتعاطاه بنفسه وقدم التحلى على اللباس لانه أشهى للنفس اه سمين (قوله من سندس واستبرق) هما جمع سندسة واستبرقة وقيل ليسا جمعين وهل استبرق عربى الاصل مشتق من البريق أو معرب أصله استبره خلاف بين اللغويين اه سمين (قوله من الديباج) أى الحرير (قوله بطائنها) أى الفرش فيقاس عليها اللباس الذى الكلام فيه فظهارة الكل من سندس وبطانته من استبرق وسيأتى فى سورة هل أتى فالاستبرق بطانة ثيابهم والسندس ظهارتها اه شيخنا (قوله متكئين فيها) حال عاملها محذوف أى ويجلسون متكئين أى متربعين ومضطجعين وقوله فى الحجلة بفتحتين فى محل نصب على الحال أى فان لم يكن فيها فلا يقال لها أريكة بل سرير فقط وقوله للعروس يستعمل فى الرجل والمرأة فيقال رجل عروس وامرأة عروس لكن الجمع مختلف فيقال رجال عرس بضمتين ونساء عرائس اه شيخنا وفى القاموس والاريكة كسفينة سرير فى حجلة أو كل مايتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش أو سرير متخذ مزين فى قبة أو بيت فان لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع أرائك اه (قوله نعم الثواب) أى بأنواعه الخمسة المتقدمة والثواب فاعل والمخصوص بالمدح محذوف ذكره بقوله الجنة اه شيخنا (قوله وحسنت مرتفقا) أى منتفعا ومسكنا ومنزلا اه شيخنا (قوله واضرب لهم مثلا رجلين) قيل نزلت فى أخوين من أهل مكة من بنى مخزوم وهما أبو سلمة عبدالله بن عبدالاشد

ابن

ابن عبدياليل وكان مؤمنا وأخوه الاسود بن عبدالاشد وكان كافرا وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن وأصحابه مع سلمان وأصحابه وشبههما برجلين من بنى اسرائيل أخوين أحدهما مؤمن واسمه يهوذا فى قول ابن عباس وقيل تمليخا والآخر كافر واسمه قيطوس وهما اللذان وصفهما الله فى سورة والصافات بقوله قال قائل منهم انى كان لى قرين الخ وكانت قصتهما على ماذكره عطاء الخراسانى قال كان رجلان شريكان لهما ثمانية آلاف دينار وقيل كانا أخوين ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها فاشترى أحدهما أرضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى أرضا بالف دينار وانى أشترى منك أرضا فى الجنة بالف دينار فتصدق بها ثم ان صاحبه بنى دارا بالف دينار فقال هذا اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار وانى اشتريت منك دارا فى الجنة بالف دينار فتصدق بها ثم تزوج صاحبه امرأة وانفق عليها ألف دينار فقال هذا اللهم انى أخطب اليك امرأة من نساء الجنة بالف دينار فتصدق بها ثم ان صاحبه اشترى خدما ومتاعا بالف دينار فقال هذا اللهم انى أشترى منك خدما ومتاعا فى الجنة بالف دينار فتصدق بها ثم أصابته حاجة شديدة فقال لو أتيت صاحبى لعله ينالنى منه معروف فجلس على طريق حتى مر به فى خدمه وحشمه فقام اليه فنظر اليه صاحبه فعرفه فقال فلان قال نعم فقال ما شأنك قال أصابتنى حاجة بعدك فاتيتك لتعيننى بخير قال فما فعل بمالك وقد اقتسمنا مالا وأخذت شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا أعطيك شيأ فطرده فقضى عليهما فتوفيا فنزل فيهما فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كان لى قرين وروى أنه لما أتاه أخذ بيده وجعل يطوف به ويريه أمواله فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين الخ اه خازن (قوله بدل) هذا غير متعين بل يصح أن يكون مفعولا ثانيا لاضرب فقد تقدم فى سورة البقرة أن ضرب مع المثل يجوز أن يتعدى لاثنين اه سمين ويؤيده ما سيأتى فى هذا الشارح عند قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا الخ اه (قوله من أعناب) جمع عنب والعنبة الحبة وقوله وحففناهما بنخل أى جعلنا النخل حولهما أى محيطا بكل منهما اه وفى البيضاوى وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتزيده الباء مفعولا ثانيا وقوله وجعلنا بينهما زرعا أى ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والتركيب الانيق اه بحروفه (قوله مفرد) أى وقد روعى هذا الافراد فى قوله آتت وروعيت التثنية المعنوية فى قوله وفجرنا خلالهما نهرا وقوله مبتدأ أى وهو مضاف والجنتين مضاف اليه اه وفى الكرخى قوله مفرد يدل على التثنية اشار به الى المطابقة بين المبتدا الذى هو كلتا وخبره آتت فهو مفرد وكذا كلتا مفرد حملا على لفظها وان كان معناها التثنية وجاءت هنا على الكثير وهو مراعاة لفظها دون معناها اه (قوله آتت أكلها الخ) هذا كناية عن تمامها ونموها دائما وأبدا فليست على عادة الاشجار حيث يتم ثمرها فى بعض السنين وينقص فى بعض (قوله ولم تظلم منه شيأ) أى فى بعض السنين بل فى كل سنة يأتى ثمرها وافيا وأكلها بضم الكاف وسكونها سبعيتان اه شيخنا (قوله وفجرنا) أى شققنا خلالهما الخ وقوله وكان له أى لأحدهما ثمر المراد به أمواله التى من غير الجنتين كالنقد والمواشى) سمى ثمرا لانه يثمر أى يزيد اه شيخنا وفى البيضاوى مأخوذ من ثمر ماله بالتشديد اذا كثره اه وفى المصباح الثمر بفتحتين والثمرة مثله فالاول مذكر ويجمع على ثمار مثل جبل وجبال ثم يجمع الثمار على ثمر مثل كتاب وكتب ثم يجمع على أثمار مثل عنق وأعناق والثانى مؤنث والجمع ثمرات مثل قصبة وقصبات والثمر هو الحمل الذى تخرجه الشجرة وسواء أكل أولا فيقال ثمر الاراك وثمر العوسج وثمر الدوم وهو المقل كما يقال ثمر النخل وثمر العنب قال الازهرى

بدل وهو وما بعده تفسير للمثل (جعلنا لاحدهما) الكافر (جنتين) بستانين (من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا) يقتات به (كلتا الجنتين) كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ (آتت) خبره (أكلها ثمرها (ولم تظلم) تنقص (منه شيأ وفجرنا) أى شققنا (خلالهما نهرا) يجرى بينهما (وكان له) مع

يخرج بضم الياء وكسر الراء ونكدا مفعوله * قوله تعالى (من اله غيره) من زائدة واله مبتدا ولكم الخبر وقيل الخبر محذوف أى مالكم من اله فى الوجود ولكم تخصيص وتبيين وغيره بالرفع فيه وجهان أحدهما هو صفة لاله على الموضع والثانى هو بدل من الموضع مثل لا اله الا الله ويقرأ بالنصب على الاستثناء وبالجر صفة على اللفظ (عذاب يوم عظيم) وصف اليوم بالعظم والمراد عظم ما فيه * قوله تعالى (من قومه) حال من الملأ و(نراك) من رؤية العين فيكون (فى ضلال) حالا ويجوز أن تكون من رؤية القلب فيكون مفعولا ثانيا * قوله تعالى (أبلغكم) يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون صفة لرسول

الجنتين (ثمر) بفتح الثاء والميم وبضمهما وبضم الاول وسكون الثاني وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن (فقال لصاحبه) المؤمن (وهو يحاوره) يفاخره (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) عشيرة (ودخل جنته) بصاحبه يطوف به فيها ويريه آثارها ولم يقل جنتيه ارادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد (وهو ظالم لنفسه) بالكفر (قال ما أظن أن تبيد) تنعدم (هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي) في الآخرة على زعمك (لأجدن خيرا منها منقلبا) مرجعا (قال له صاحبه وهو يحاوره) يجاوبه (أكفرت بالذي خلقك من تراب) لان آدم خلق منه (ثم من نطفة) مني (ثم سواك) عدلك وصيرك (رجلا لكنا) أصله لكن انا نقلت حركة الهمزة

على المعنى لان الرسول هو الضمير في لكني ولو كان يبلغكم لجاز لانه يعود على لفظ رسول ويجوز ان يكون حالا والعامل فيه الجار من قوله من رب (واعلم من الله) بمعنى أعرف فيتعدى الى مفعول واحد وهو ما وهي بمعنى

وأثمر الشجر أطلع ثمره أول ما يخرجه فهو مثمر ومن هنا قيل لما لا نفع فيه ليس له ثمرة اه (قوله بفتح الفاء والميم الخ) القرا آت الثلاثة سبعية وقوله وهو جمع ثمرة بفتحتين أي على كل واحد من الاوجه الثلاثة فالمفرد لا يختلف حاله اه شيخنا (قوله فقال لصاحبه الخ) حاصل ما قاله الكافر من القول الشنيع ثلاث مقالات الاولى أنا أكثر منك مالا الخ الثانية ودخل جنته الخ الثالثة وما أظن الساعة قائمة الخ وقد تعقبه المؤمن في الثلاثة على سبيل اللف والنشر المشوش فوبخه على الاخيرة بقوله أكفرت بالذي خلقك الخ ووعظه ونصحه على الثانية بقوله ولولا اذ دخلت جنتك الخ وقرعه على الاولى بقوله فعسى ربي الخ اه شيخنا (قوله يفاخره) أي يراجعه في الكلام الذي فيه الافتخار اه والجملة حالية مبينة اذ لا يلزم من القول المحاورة اذ المحاورة مراجعة الكلام من حار أي رجع قال تعالى انه ظن أن لن يحور ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أو من المفعول اه سمين (قوله ويريه آثارها) أي بهجتها وحسنها وفي بعض النسخ أثمارها اه شيخنا (قوله ارادة للروضة) عبارة الشهاب وأفرد الجنة مع ان له جنتين لنكتة وهي أن الاضافة تأتي لما تأتي له اللام فالمراد بها العموم والاستغراق أي كل ما هو جنة له ينتفع بها فيفيد ما أفادته التثنية مع زيادة وهي الاشارة الى انه لا جنة له غير هذه ولذا عبر بالموصول الدال على العموم فيما هو معهود انتهت (قوله وهو ظالم لنفسه) حال من فاعل دخل ولنفسه مفعول ظالم واللام مزيدة فيه لكون العامل فرعا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في ظالم أي وهو ظالم في حال كونه قائلا ويجوز أن يكون مستأنفا بيانا لسبب الظلم وهو الاحسن اه سمين (قوله قائمة) أي كائنة وحاصلة اه بيضاوي (قوله على زعمك) أي والا فهو ينكر البعث اه شيخنا وفي الكرخي وهذا جواب لما قيل كيف قال الكافر ذلك وهو ينكر البعث ونظيره قوله في فصلت ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وعبر هنا برددت وثم برجعت توسعة في التعبير عن الشيء بمتساويين والسبب في وقوعه في هذه الشبهة انه تعالى لما أعطاه الجاه والمال في الدنيا ظن انه انما أعطاه ذلك لكونه مستحقا له والاستحقاق باق بعد الموت فوجب حصول العطاء والمقدمة الاولى كاذبة فان فتح باب الدنيا على الانسان يكون في الاكثر للاستدراج كما مرت الاشارة اليه اه (قوله لأجدن خيرا منها) قرأ أبو عمرو والكوفيون منها بالافراد نظرا الى أقرب مذكور وهو قوله جنته وهي في مصاحف العراق بدون ميم والباقون منهما بالتثنية نظرا الى الاصل في قوله جنتين وكلتا الجنتين ورسمت في مصاحف الحرمين والشام بالميم فكل قد وافق رسم مصحفه اه سمين (قوله مرجعا) اشارة الى أنه تمييز وهو اسم مكان من الانقلاب بمعنى الرجوع وان المراد عاقبة المآل لان خيريته تتحقق بذلك اه شهاب وعبارة البيضاوي منقلبا أي مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما أقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما أولاه ما أولاه لاستئهاله له واستحقاقه اياه لذاته وهو معه أينما يلقاه اه (قوله أكفرت بالذي الخ) استفهام توبيخ وتقريع أي لا ينبغي ولا يليق منك الكفر بالذي خلقك الخ وفي البيضاوي أكفرت بالذي خلقك من تراب لانه أصل مادتك أو مادة أصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشأه الشك في كمال قدرة الله ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر أن يعيده منه اه (قوله رجلا) فيه وجهان أحدهما أنه حال وجاز ذلك وان كان غير منتقل ولا مشتق لانه جاء بعد سواك اذ كان من الجائز أن يسويه غير رجل وهو كقولهم خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها والثاني أنه مفعول ثان لسواك لتضمنه معنى صيرك وجعلك وهو ظاهر كلام الحوفي اه سمين (قوله لكنا) الاستدراك من أكفرت كانه قال أنت كافر

بالله لكن أنا مؤمن به" اه بيضاوي ويرسم في النون ألف كما في خط المصحف الامام ولذلك جميع القراء اذا وقفوا وقفوا بالالف وان كانوا عند الوصل بعضهم يثبتها وبعضهم يحذفها اه شيخنا وعبارة السمين لكنا هو الله ربي قرأ ابن عامر باثبات الالف وصلا ووقفا والباقون بحذفها وصلا وباثباتها وقفا فالوقف وفاق واعراب ذلك أن يكون أنا مبتدأ وهو مبتدأ ثان وهو ضمير الشأن والله مبتدأ ثالث وربي خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول والرابط بين الاول وخبره الياء في ربي ويجوز أن تكون الجلالة بدلا من هو أو نعتا أو بيانا اذا جعل هو عائدا على ما تقدم من قوله بالذي خلقك من تراب لا على أنه ضمير الشان وان كان أبو البقاء أطلق ذلك وليس بالبين اه (قوله أو حذفت الهمزة) أي من غير نقل فعلى هذا النون على أصلها من السكون وقوله ثم أدغمت الخ هذا على الوجه الثاني ظاهر لان النون ساكنة والمدغم يكون ساكنا وأما على الوجه الاول فلا تدغم الا بعد تسكينها فقوله بالنسبة اليه ثم أدغمت النون أي بعد تسكينها اه شيخنا (قوله ضمير الشأن) فهو مبتدأ والجملة بعده خبره ولا تحتاج لرابط لانها عينه وهو معها خبر عن أنا والرابط الياء من ربي اه شيخنا (قوله ولولا اذ دخلت جنتك) لولا داخلة على قوله قلت وقوله اذ دخلت ظرف لقلت مقدم عليه وقوله ماشاء الله ما موصولة والعائد محذوف وهي خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح والجملة مقول القول أي هلا قلت هذا أي ماعليه الجنة من الحسن والنضارة ماشاء الله أي الذي شاءه الله أي كان ينبغي لك أن تقول هذا الامر هو الذي شاءه الله فترده لخالقه ولا تفتخر به لانه ليس من صنعك وقوله لاقوة الخ من جملة مقول القول أي كان ينبغي لك أن تقول هاتين الجملتين وهذا نصح من المؤمن للكافر وتوبيخ له على قوله عند دخول جنته معجبا ما أظن أن تبيد هذه أبدا اه شيخنا وفي السمين قوله ولولا اذ دخلت جنتك لولا تحضيضية داخلة على قلت واذ دخلت منصوب بقلت فصل به بين لولا وما دخلت عليه ولم يبال بذلك لانه ليس بأجنبي وقد عرفت أن حرف التحضيض اذا دخل على الماضي كان للتوبيخ وقوله ماشاء الله يجوز في ما وجهان أحدهما أن تكون شرطية فتكون في محل نصب مفعولا مقدما والجواب محذوف أي ماشاء الله كان ووقع والثاني أنها موصولة بمعنى الذي وفيها حينئذ وجهان أحدهما أن تكون مبتدأ وخبرها محذوف أي الذي شاءه الله كائن وواقع والثاني أنها خبر مبتدا مضمر تقديره الامر الذي شاءه الله وعلى كل تقدير فهذه الجملة في محل نصب بالقول اه (قوله فيقول عند ذلك) بالنصب وبالجزم لكن الجزم يمنع منه هنا صورة الرسم وهذا على حد قول ابن مالك

وجزم او نصب لفعل اثر فا * أو واو ان بالجملتين اكتنفا

قال الاشموني ويمتنع الرفع لانه لايصح الاستئناف بين الشرط والجزاء اه شيخنا (قوله ماشاء الله) أي هذا الذي أعطيته هو الذي شاءه الله وأراده لا بحولي وقوتي اه شيخنا (قوله أن ترن الخ) هذا من المؤمن رد لقول الكافر أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وكل من قوله ان ترن وقوله أن يؤتين رسم بدون ياء لانهما من ياآت الزوائد وأما في النطق فبعض السبعة يثبتها وبعضهم يحذفها وقوله ضمير فصل الخ أي على كل من اثبات الياء في النطق وحذفها فيه فقوله بين المفعولين أي الموجودين أو الموجود والمحذوف اه شيخنا وفي السمين قوله ان ترن أنا أقل يجوز في أنا وجهان أحدهما أن يكون مؤكدا لياء المتكلم والثاني انه ضمير الفصل بين المفعولين وأقل مفعول ثان أو حال بحسب الوجهين في الرؤية هل هي بصرية أو علمية الا أنك اذا جعلتها بصرية تعين في أنا أن يكون توكيدا لا فصلا لان شرطه أن يقع بين مبتدا وخبر أو ما أصله المبتدا والخبر وقرأ عيسى بن عمر أقل بالرفع ويتعين أن يكون أنا مبتدأ وأقل خبره والجملة اما في موضع المفعول الثاني واما في موضع الحال على ما تقدم في الرؤية ومالا وولدا

الى النون أو حذفت الهمزة ثم أدغمت النون في مثلها (هو) ضمير الشان تفسره الجملة بعده والمعنى انا أقول (الله ربي ولا أشرك بربي أحدا ولولا) هلا (اذ دخلت جنتك قلت) عند اعجابك بها هذا (ماشاء الله لاقوة الا بالله) في الحديث من أعطى خيرا من أهل أو مال فيقول عند ذلك ماشاء الله لاقوة الا بالله لم ير فيه مكروها (ان ترن أنا) ضمير فصل بين المفعولين (أقل منك

الذي أو نكرة موصوفة من الله فيه وجهان أحدهما هو متعلق بأعلم أي ابتداء علمي من عند الله والثاني أن يكون حالا من ما أو من العائد المحذوف * قوله تعالى (من ربكم) يجوز أن يكون صفة لذكر وأن يتعلق بجاءكم (على رجل) يجوز أن يكون حالا من الجار أي نازلا على رجل وان يكون متعلقا بجاءكم على المعنى لانه في معنى نزل اليكم وفي الكلام حذف مضاف أي على قلب رجل أو لسان رجل * قوله تعالى (في الفلك) هو حال من من أو من الضمير المرفوع في معه والاصل في (عمين)

مالاوولدا فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك) جواب الشرط (ويرسل عليها حسبانا) جمع حسبانة اى صواعق (من السماء فتصبح صعيدا زلقا) أرضا ملساء لايثبت عليها قدم (اويصبح ماؤها غورا) بمعنى غائرا عطف على يرسل دون تصبح لان غور الماء لايتسبب عن الصواعق (فلن تستطيع له طلبا) حيلة تدركه بها (وأحيط بثمره) باوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلكت (فاصبح يقلب كفيه) ندما وتحسرا (على ما أنفق فيها) فى عمارة جنته (وهى خاوية) ساقطة (على عروشها) دعائمها للكرم بان سقطت ثم سقط الكرم (ويقول يا) للتنبيه (ليتنى لم أشرك بربى أحدا ولم تكن) بالتاء والياء (له فئة) جماعة (ينصرونه من دون الله) عند هلاكها (وما كان منتصرا) عند هلاكها بنفسه (هنالك) أى يوم القيامة (الولاية) بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك (لله الحق) بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة (هو خير ثوابا) من ثواب غيره لو كان يثبت (وخير عقبا)

عميين فسكنت الاولى وحذفت * قوله تعالى (هودا) بدل من أخاهم وأخاهم منصوب بفعل محذوف أى وأرسلنا الى عاد

تمييزان وجواب الشرط قوله فعسى ربى اه (قوله فعسى ربى) هذا رجاء من المؤمنين وقوله أن يؤتين الخ يحتمل أن مراده فى الدنيا ويحتمل ان مراده فى الآخرة لكن فى الاحتمال الاول يكون الكافر أشد غيظا وحسرة اه شيخنا (قوله جمع حسبانة) المراد انه اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء اه شهاب وعبارة الكرخى قوله جمع حسبانة أشار به الى ان المراد بالحسبان مرام من السماء وهى مثل الصاعقة أى قطع من نار الواحدة حسبانة وهذا حكاه فى الكشاف بلفظ قيل وقدم عليه ان الحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب أى مقدار اقدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك اه وهو حسن اه (قوله صعيدا) فسره بقوله أرضا وقوله زلقا أى مزلقة وفسره بقوله ملساء لايثبت عليها قدم اه شيخنا وفى اللغة من جملة معانى الصعيد وجه الارض اه وصيرورتها كذلك لاستئصال نباتها واشجارها بالذهاب والاهلاك فلايبقى له أثر اه بيضاوى (قوله بمعنى غائرا) أى ذاهبا فى الارض وأشار به الى أن غورا مصدر وصف به مبالغة وهو بمعنى الفاعل أى ذاهبا لاسبيل اليه اه كرخى (قوله لان غور الماء لايتسبب عن الصواعق) أى المفسر بها الحسبان قال أبوحيان الاان عنى بالحسبان القضاء الالهى فحينئذ يتسبب عنه اصباح الجنة صعيدا زلقا أو اصباح مائها غورا اه كرخى (قوله وأحيط بثمره) أى أمواله كالنقد والمواشى وهذا راجع لقوله وكان له ثمر وهو معطوف على محذوف أى فهلكت جنته بالصواعق وغور الماء وأحيط بثمره بالهلاك أيضا اه شيخنا (قوله بأوجه الضبط السابقة) أى الثلاثة المتقدمة فهى قراآت سبعية هنا كما تقدم اه شيخنا (قوله فاصبح) أى صار وقوله على ما أنفق يجوز أن يتعلق بيقلب وانما عدى بعلى لانه ضمن معنى يندب وقوله فيها أى فى عمارتها ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من فاعل يقلب أى متحسرا كذا قدره أبوالبقاء وهو تفسير معنى والتقدير الصناعى انما هو كون مطلق اه سمين (قوله وهى خاوية) جملة حالية وقوله ويقول معطوف على يقلب اه شيخنا وقوله على عروشها فى المصباح العرش شبه بيت من جريد يجعل فوقه الثمام والجمع عروش مثل فلس وفلوس والعريش مثله وجمعه عرش بضمتين كبريد وبرد وعريش الكرم مايعمل مرتفعا يمتد عليه الكرم والجمع عرائش أيضا اه وفى الشهاب العروش جمع عرش وهو مايصنع ليوضع عليه الكرم فاذا سقط سقط ماعليه اه (قوله دعائمها) جمع دعامة للكرم أى المتخذة للكرم أى لاجل نصبه عليها والكرم شجر العنب ودعائمه الخشب ونحوه الذى ينصب ليمتد عليه الكرم اه شيخنا (قوله ويقول ياليتنى الخ) يحتمل انه قال ذلك توبة ويحتمل أنه قاله تحسرا على تلف المال وهذا هو الاقرب اذ يؤيده قوله ولم تكن له فئة الخ اذلو تاب فاسلم لكان المؤمنون أنصار الله اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان وهذا مرتبط بقوله السابق وأعز نفرا اه شيخنا (قوله ينصرونه) أى يدفع الهلاك عنها أو يرد الهالك منها أو يرد مثله عليه وقوله وما كان منتصرا أى قادرا على واحد من هذه الامور بنفسه اه شيخنا (قوله هنالك) اما خبر مقدم وقوله الولاية مبتدأ مؤخر ويكون الوقف على منتصرا وهذه جملة مستقلة واما معمول لمنتصرا فالوقف عليه أى على هنالك وقوله الولاية لله جملة من مبتدأ وخبره مستأنفة وقد أجاز الوجهين السمين اه شيخنا (قوله وبكسرها الملك) أى القهر والسلطنة اه شيخنا (قوله بالرفع) وقوله وبالجر كل منهما راجع لفتح الواو وكسرها فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله خير ثوابا) أى اثابة أى اعطاء للثواب للمؤمنين متعلق بثوابا وعقبا اه شيخنا (قوله وخير عقبا) يعنى أن عاقبة طاعته خير من عاقبة

طاعة غيره فهو خيرا ثابة وعاقبة اه خازن (قوله بضم القاف وسكونها) سبعيتان (قوله صير) أى اذكر وقرر وقوله مثل الحياة الدنيا أى صفتها وحالها وهيئتها كماء أى كصفة وحال وهيئة ماء الخ فالمشبه هيئة الدنيا بهيئة الماء المذكور اه شيخنا وفى السمين قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا أى صفتها كماء أى شبه ماء وجملة أنزلناه الخ صفة ماء اه (قوله تكاثف) أى غلظ والتف بعضه على بعض اه (قوله أو امتزج الماء بالنبات) وعلى هذا كان حق التركيب أن يقال فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة فى كثرته اه بيضاوى وفى الشهاب ولما كان الاختلاط اجتماع شيئين متداخلين وصدق على كل منهما أنه مختلط ومختلط به لكن فى عرف اللغة والاستعمال تدخل الباء على الكثير الغير الطارىء فلذا جعل هذا من القلب ولما كان القلب مقبولا اذا كان فيه نكتة أشار الى نكتته بعد ما بين المصحح له وهو أن كلا منهما مختلط ومختلط به وهى المبالغة فى كثرة الماء حتى كانه الاصل الكثير فالمراد بالعكس فى كلامه القلب وقد عرفت أن قوله لكن لما كان الخ بيان للمصحح وقوله للمبالغة بيان للمرجح فلا وجه لما قيل انه لا فائدة فى الجمع بينهما اه (قوله أيضا أو امتزج) هذا تفسير آخر فمعنى اختلط امتزج والباء على هذا للتعدية وعليه ففى العبارة قلب اذ الفاعل فى الآية النبات وفى حل المعنى الماء فتأمل اه شيخنا وفى البيضاوى والمشبه به ليس الماء وحده بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهى حال النبات الحاصل من الماء يكون أخضر وارقا ثم هشيما تفرقه الرياح فيصير كان لم يكن اه (قوله فروى) يقال روى بكسر الواو يروى بفتحها كرضى يرضى والمصدر روى بكسر الراء وفتح الواو كرضا وريا بكسر الراء وتشديد الياء وريا بفتح الراء وتشديد الياء أى ارتوى اه شيخنا (قوله فأصبح هشيما) أى مهشوما مكسرا اه بيضاوى وفى السمين والهشيم واحده هشيمة وهو اليابس وقال ابن قتيبه كل ما كان رطبا فيبس فهو هشيم اه (قوله وتفرقه) عطف تفسير (قوله المعنى) أى معنى المثل كما قاله ابن جزى وقوله شبه فاعله الله وعبارة بعضهم المعنى أنه تعالى شبه الخ اه شيخنا ويصح أن يكون المراد المعنى أى معنى اضرب الخ ويكون شبه فعل أمر أى شبه يا محمد لقومك الدنيا بنبات الخ (قوله وفى قراءة) أى سبعية الريح (قوله قادرا) لو قال كامل القدرة كما يؤخذ من الصيغة لكان أظهر اه شهاب (قوله المال والبنون الخ) القصد من هذا الرد عليهم فى الافتخار بالمال والبنين كقول بعضهم لبعض المؤمنين أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وهذا اشارة الى قياس حذفت كبراه ونتيجته ونظمه هكذا المال والبنون زينة الحياة الدنيا وكل ما هو زينتها فهو هالك غير باق ينتج المال والبنون هالكان ثم يقال وكل ما هو هالك فلا يفتخر به فالمال والبنون لا يفتخر بهما اه شيخنا (قوله زينة الحياة الدنيا) مصدر فصح الاخبار به عن الاثنين وهو بمعنى المفعول كما أشار له بقوله يتجمل بهما فيها اه شيخنا (قوله هى سبحان الله الخ) سيأتى له فى سورة مريم أن يفسرها بالطاعات اه وعبارة البيضاوى والباقيات الصالحات أى اعمال الخيرات التى تبقى له ثمرتها أبد الابد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس وأعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والكلام الطيب اه (قوله خير عند ربك ثوابا) التفضيل ليس على بابه لان زينة الدنيا ليس فيها خير أو هو على بابه من حيث زعم الجهال أن زينة الدنيا فيها خير اه كرخى (قوله أى ما يأمله الانسان) هذا هو المناسب لقوله أملا ففعله من باب طلب وهذا فى كثير من النسخ وفى بعضها يؤمله وهو غير مناسب لاملا فى الاية وانما يناسبه التأميل اه شيخنا وقوله ويرجوه عطف تفسير (قوله فتصير هباء) أى غبارا منبثا أى مفرقا كما سيأتى للشارح فى سورة الواقعة اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالنون (قوله وترى الارض) بصرية (قوله ولا غيره) أى من

بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصبهما على التميز (واضرب) صير (لهم) لقومك (مثل الحيوة الدنيا) مفعول أول (كماء) مفعول ثان (أنزلناه من السماء فاختلط به) تكاثف بسبب نزول الماء (نبات الارض) أو امتزج الماء بالنبات فروى وحسن (فاصبح) صار النبات (هشيما) يابسا متفرقة أجزاؤه (تذروه) تنثره وتفرقه (الرياح) فتذهب به المعنى شبه الدنيا بنبات أحسن فيبس فكسر ففرقته الرياح وفى قراءة الريح (وكان الله على كل شىء مقتدرا) قادرا (المال والبنون زينة الحيوة الدنيا) يتجمل بهما فيها (والباقيات الصالحات) هى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر زاد بعضهم ولا حول ولا قوة الا بالله (خير عند ربك ثوابا وخير أملا) أى ما يأمله الانسان ويرجوه عند الله تعالى (و) اذكر (يوم تسير الجبال) يذهب بها عن وجه الارض فتصير هباء منبثا وفى قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال (وترى الارض بارزة) ظاهرة ليس عليها شىء من جبل ولا غيره

بناء وأشجار أو بحار وحيوان وغير ذلك اه (قوله وحشرناهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه ماض مرادا به المستقبل أي ونحشرهم وكذلك وعرضوا ووضع الكتاب والثاني أن تكون الواو للحال والجملة في محل نصب أي نفعل التسيير في حال حشرهم ليشاهدوا تلك الاهوال والثالث قال الزمخشري فان قلت لم جاء وحشرناهم ماضيا بعد تسير وترى قلت للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال العظام كانه قيل وحشرناهم قبل ذلك قال الشيخ والاولى أن تكون الواو للحال اه سمين (قوله فلم نغادر) عطف على حشرناهم فانه ماض معنى والمغادرة هنا بمعنى الغدر وهو الترك أي فلم نترك والمفاعلة هنا ليس فيها مشاركة وسمي الغدر غدرا لان به ترك الوفاء وغدير الماء من ذلك لان السيل غادره أي تركه فلم يجئه أو برك فيه الماء ويجمع على غدر وغدران كرغف ورغفان واستغدر الغدير صار فيه الماء والغديرة الشعر الذي نزل حتى طال والجمع غدائر اه سمين (قوله وعرضوا على ربك) أي كعرض الجند على السلطان ليقضي بينهم لا ليعرفهم اه كرخي وقوله صفا حال من مرفوع عرضوا وأصله المصدرية يقال فيه صف يصف صفا ثم يطلق على الجماعة المصطفين واختلف هنا في صفا هل هو مفرد وقع موقع الجمع اذ المراد صفوفا وفي حديث آخر أهل الجنة مائة وعشرون صفا أنتم منها ثمانون وقيل ثم حذف أي صفا صفا ومثله قوله في موضع وجاء ربك والملك صفا صفا وقال يوم يقوم الروح والملائكة صفا يريد صفا صفا بدليل الآية الاخرى فكذلك هنا وقيل بل كل الخلائق يكونون صفا واحدا وهو أبلغ في القدرة وأما الحديثان فيحملان على اختلاف الاحوال لانه يوم طويل كما يشهد له قوله كان مقداره خمسين ألف سنة فتارة يكونون فيه صفا واحدا وتارة يكونون صفوفا اه سمين وعبارة القرطبي وعرضوا على ربك صفا صفا نصب على الحال قال مقاتل يعرضون صفا بعد صف كالصفوف في الصلاة كل أمة وزمرة صف لا أنهم صف واحد وقيل جميعا كقوله ثم ائتوا صفا أي جميعا وقيل قياما وخرج الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن منده في كتاب التوحيد عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى ينادي بصوت رفيع غير فظيع يا عبادي أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون أحضروا حجتكم ويسروا جوابكم فانكم مسؤلون محاسبون يا ملائكتي أقيموا عبادي صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب قلت هذا الحديث غاية في البيان في تفسير الآية ولم يذكره كثير من المفسرين وقد كتبناه في كتاب التذكرة اه (قوله ويقال لهم) أي على سبيل التقريع والتوبيخ (قوله كما خلقناكم أول مرة) أي مجيئا بكم مشابها لخلقكم الاول حفاة عراة غرلا لا مال ولا ولد وقال الزمخشري لقد بعثناكم كما أنشأناكم أول مرة فعلى هذين التقديرين يكون نعتا للمصدر المحذوف وعلى رأي سيبويه يكون حالا من ضميره اه سمين (قوله أي فرادى) أي عن المال والبنين وقوله غرلا جمع أغرل أي غير مختونين اه شيخنا (قوله أن لن نجعل) ان هي المخففة من الثقيلة وفصل بينها وبين خبرها لكونه جملة فعلية متصرفة غير دعاء بحرف النفي ولكم يجوز أن يكون مفعولا ثانيا للجعل بمعنى التصيير وموعدا هو الاول ويجوز ان يكون متعلقا بالجعل أو يكون حالا من موعدا اذا لم يجعل الجعل تصييرا بل بمعنى مجرد الايجاد وبل في قوله بل زعمتم لمجرد الانتقال من غير ابطال اه سمين (قوله مخففة من الثقيلة الخ) صنيعه يقتضي أن نون أن ثابتة رسما فتكون مقطوعة من لن وهو يخالف ما ذكره ابن الجزري في مقدمته وما ذكره شارحوه من أن لن نجعل هذه موصولة أي لا ترسم فيها نون تأمل (قوله أي انه) أي الحال والشأن وقوله موعدا أي زمانا ومكانا تبعثون فيه اه شيخنا (قوله ووضع الكتاب) العامة على بنائه للمفعول وزيد بن علي على بنائه للفاعل وهو

(وحشرناهم) المؤمنين والكافرين (فلم نغادر) نترك (منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا) حال أي مصطفين كل أمة صف ويقال لهم (لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة) أي فرادى حفاة عراة غرلا ويقال لمنكري البعث (بل زعمتم أن) مخففة من الثقيلة أي انه (لن نجعل لكم موعدا) للبعث (ووضع الكتاب) كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين وفي شماله من الكافرين (فترى المجرمين) الكافرين (مشفقين) خائفين (مما فيه ويقولون) عند معاينتهم ما فيه من

وكذلك أوائل القصص التي بعدها * قوله تعالى (ناصح أمين) هو فعيل بمعنى مفعول * قوله تعالى (في الخلق) يجوز ان يكون حالا من (بسطة) وان يكون متعلقا يزادكم * والآلاء جمع وفي واحدها ثلاث لغات الى بكسر الهمزة وألف واحد بعد اللام وبفتح الهمزة كذلك وبكسر الهمزة وسكون اللام وياء بعدها * قوله تعالى (وحده) هو مصدر محذوف الزوائد وفي موضعه وجهان أحدهما هو مصدر في موضع الحال

الله أو الملك والكتاب منصوب مفعولا به والمراد بالكتاب جنس الكتب اذ من المعلوم ان لكل انسان كتابا يخصه وقد تقدم الوقف على مال هذا الكتاب وكيف فصلت لام الجر من مجرورها خطا فى سورة النساء عند قوله فمال هؤلاء القوم الآية ولا يغادر جملة حالية من الكتاب والعامل الجار والمجرور لقيامه مقام الفعل أو الاستقرار الذى تعلق به الجار اه سمين (قوله للتنبه) عبارة البيضاوي ينادون هلكتهم الخاه ونداؤها على تشبيهها بشخص يطلب اقباله كأنه قيل ياهلاكنا أقبل فهذا أوانك ففيه استعارة مكنية وتخييلية وفيه تقريع لهم واشارة الى انه لا صاحب لهم غير الهلاك وطلبوا اهلاكهم لئلا يروا ماهم فيه اه شهاب وقوله هلكتنا أى هلاكنا (قوله مال هذا الكتاب) ما مبتدأ ولهذا الكتاب خبره أى أى شىء ثبت لهذا الكتاب حال كونه لا يغادر اه شيخنا (قوله الا أحصاها فى محل نصب صفة لصغيرة وكبيرة ويجوز أن تكون فى موضع المفعول الثانى لان يغادر بمعنى يترك ويترك قد يتعدى لاثنين اه سمين (قوله عدها واثبتها) وهذا لا ينافى أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية اذ لا يلزم من العد عدم التكفير اذ يجوز أن تكتب الكبائر ليشاهدها العبد يوم القيامة ثم تكفر عنه فيعلم قدر نعمة العفو عليه اه كرخى (قوله تعجبوا) أشار به الى أن الاستفهام للتعجب وقوله عنه أى من الكتاب وقوله فى ذلك أى فى الاحصاء المذكور اه شيخنا (قوله لا يعاقبه بغير جرم) وانما سمى هذا ظلما بحسب عقولنا لو خليت ونفسها ولو فعله الله لم يكن ظلما فى حقه لانه لا يسئل عما يفعل اه شيخنا (قوله تحية له) أى تعظيما له وهذا معمول لقوله اسجدوا (قوله الا ابليس) أى فلم يسجد والوقف هنا وقوله كان من الجن مستأنف فى معنى التعليل لمفاد الاستثناء كانه قيل وانما لم يسجد لانه كان من الجن ففسق عن أمر ربه فقوله ففسق الخ من جملة التعليل اه شيخنا وفى السمين ففسق السببية فى الفاء ظاهرة تسبب عن كونه من الجن الفسق اه (قوله قيل هم نوع من الملائكة) وعلى هذا القول فقد نقل عن ابن عباس أن هذا النوع يتوالد وليس معصوما وقوله فالاستثناء متصل وقيل فى توجيه الاتصال ان كان بمعنى صار أى صيره الله ومسخه من الملكية الى الجنية وقوله وابليس الخ توجيه للانقطاع وقوله فله ذرية تفريع على كونه أبا اذ الاب يستلزم ابنا وقوله بعد أى قوله فى وذريته وقوله والملائكة الخ من جملة التعليل اه شيخنا (قوله أفتتخذونه) أى أبعد ما وجد منه ما وجد تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب وقوله أولياء من دونى أى فتستبدلونهم بى فتطيعونهم بدل طاعتى اه بيضاوي (قوله وذريته) يجوز فى الواو أن تكون عاطفة وهو الظاهر أن تكون بمعنى مع ومن دونى يجوز تعلقه بالاتخاذ وبمحذوف على انه صفة لاولياء اه سمين قال مجاهد من ذرية ابليس لاقس وولهان وهما صاحبا الطهارة والصلاة اللذان يوسوسان فيهما ومن ذريته مرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلع وبتر وهو صاحب المصائب يزين خدش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ فى احليل الرجل وعجيزة المرأة ومطروس وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها فى أفواه الناس لا يجدون لها أصلا وداسم وهو الذى اذا دخل الرجل بيته ولم يسم ولم يذكر الله دخل معه اه خازن وفى القرطبي واختلف هل لابليس ذرية من صلبه فقال الشعبي سألنى رجل فقال هل لابليس زوجة فقلت ان ذلك عرس لم أشهده ثم ذكرت قوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى فعلمت انه لا تكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم وقال مجاهد ان ابليس أدخل فرجه فى فرج نفسه فباض خمس بيضات فهذه أصل ذريته وقيل ان الله خلق له فى فخذه اليمنى ذكرا وفى فخذه اليسرى فرجا فهو ينكح هذه بهذه فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة فهو يفرخ ويطير

السيآت (يا) للتنبيه (ويلتنا) هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظة (مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة) من ذنوبنا (الا أحصاها) عدها وأثبتها تعجبوا منه فى ذلك (ووجدوا ما عملوا حاضرا) مثبتا فى كتابهم (ولا يظلم ربك أحدا) لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن (واذ) منصوب باذكر (قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له (فسجدوا الا ابليس كان من الجن) قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وابليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم (ففسق عن أمر ربه) أى خرج عن طاعته بترك السجود (افتتخذونه وذريته) الخطاب لآدم وذريته والهاء فى الموضعين لابليس (أولياء من

من الله أى لنعبد الله مفردا وموحدا وقال بعضهم هو حال من الفاعلين أى موحدين له والثانى أنه ظرف أى لنعبد الله على حياله قاله يونس وأصل هذا المصدر الايحاد من قولك أوحدته فحذفت الهمزة والالف وهما

دوني) تطيعونهم (وهم لكم عدو) أي أعداء بدل (بئس للظالمين بدلا) ابليس وذريته في اطاعتهم بدل اطاعة الله (ما أشهدتهم) أي ابليس وذريته (خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم) أي لم أحضر بعضهم خلق بعض (وما كنت متخذ المضلين) الشياطين (عضدا) أعوانا في الخلق فكيف تطيعونهم (ويوم) منصوب باذكر (يقول) بالياء والنون (نادوا شركائي) الاوثان (الذين زعمتم) ليشفعوا لكم بزعمكم (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) لم يجيبوهم (وجعلنا بينهم) بين الاوثان وعابديها (موبقا) واديا من أودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك (ورأى المجرمون النار فظنوا) أي أيقنوا (أنهم مواقعوها) أي واقعون فيها (ولم يجدوا عنها مصرفا) معدلا (ولقد صرفنا) بينا (في هذا القرآن للناس من كل مثل) صفة لمحذوف أي مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (وكان الانسان) أي الكافر (أكثر شيء جدلا) خصومة في الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان المعنى وكان جدل الانسان أكثر شيء فيه (وما منع الناس) أي كفار مكة (أن يؤمنوا) مفعول ثان (اذ جاءهم الهدى) القرآن (ويستغفروا ربهم الا

وأعظمهم عند أبيهم منزلة أعظمهم في بني آدم فتنة وقال قوم ليس له أولاد ولا ذرية وذريته أعوانه من الشياطين قال القشيري أبو نصر وبالجملة فان الله تعالى أخبر بان لابليس اتباعا وذرية وأنهم يوسوسون الى بني آدم وهم أعداؤهم ولم يثبت عندنا علم بكيفية التوالد منهم وحدوث الذرية من ابليس فيتوقف الامر فيه على نقل صحيح اه (قوله تطيعونهم) أي بدل طاعتي وفيه اشارة الى أن المراد بالولاية هنا اتباع الناس لهم فيما يأمرونهم به من المعاصي فالموالاة مجاز عن هذا لانه من لوازمها فلا يرد كيف قال ذلك مع ان الشيطان وذريته ليسوا أولياء بل أعداء لان الاولياء هم الاصدقاء ومن دونه يجوز تعلقه بالاتخاذ أو بمحذوف على انه صفة لاولياء واليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله حال) أي من مفعول الاتخاذ أو فاعله لان فيها مصححا لكل من الوجهين وهو الرابط اه سمين (قوله للظالمين) متعلق ببدلا الواقع تمييزا للفاعل المستتر وقوله ابليس وذريته بيان للمخصوص بالذم المحذوف اه شيخنا وفي السمين بئس للظالمين بدلا فاعل بئس مضمر مفسر بتمييزه والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس البدل ابليس وذريته وللظالمين متعلق بمحذوف حال من بدلا وقيل متعلق بفعل الذم اه (قوله ما أشهدتهم) أي ابليس وذريته أو ما أشهدت الملائكة فكيف يعبدونهم أو ما أشهدت الكفار فكيف ينسبون الى ما لا يليق بجلالي أو ما أشهدت جميع الخلق وقرأ أبو جعفر وشيبة والسختياني في آخرين ما أشهدناهم على التعظيم اه سمين (قوله وما كنت متخذ المضلين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر اذ المراد بالمضلين من انتفى عنهم اشهاد خلق السموات والارض اه سمين (قوله عضدا) أصل العضد العضو الذي هو المرفق الى الكتف ففي الكلام استعارة اه شيخنا وفي السمين والعضد من الانسان وغيره معروف ويعبر به عن المعين والناصر يقال فلان عضدي ومنه سنشد عضدك بأخيك أي سنقوي نصرتك ومعونتك اه (قوله بالياء) أي مناسبة لقوله وعرضوا على ربك صفا وقوله والنون أي مناسبة لقوله واذ قلنا للملائكة الخ والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله الذين زعمتم) مفعولاه محذوفان أي زعمتموهم شركاء وقوله فدعوهم الخ المعنى على الاستقبال كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ليشفعوا لكم) متعلق بنادوا (قوله وجعلنا بينهم) أي مشتركا بينهم موبقا يجتمعون فيه كما يفهم من قوله يهلكون فيه جميعا اه شيخنا (قوله من وبق بالفتح) في القاموس وبق كوعد ووجل وورث وبوقا وموبقا هلك وكمجلس المهلك والموعد والمحبس وواد في جهنم وكل شيء حال بين شيئين وأوبقه حبسه أو أهلكه اه وفي أبي السعود وجعلنا بينهم أي بين الداعين والمدعوين موبقا اسم مكان أو مصدر من وبق وبوقا كوثب وثوبا أو وبق وبقا كفرح فرحا اذا هلك أي مهلكا يشتركون فيه وهو النار اه وفي القرطبي قال أنس بن مالك هو واد في جهنم من قيح ودم وقال ابن عباس أي جعلنا بين المؤمنين والكفار حاجزا وقيل بين الاوثان وعبدتها نحو قوله تعالى فزيلنا بينهم قال ابن الاعرابي كل شيء حاجز بين شيئين فهو موبق اه (قوله ورأى المجرمون النار أي عاينوها من مسيرة أربعين عاما اه شيخنا (قوله معدلا) أي مكانا يحلون فيه غيرها اه شيخنا وفي السمين مصرفا أي معدلا والمصرف يجوز أن يكون اسم مكان أو زمان وقال أبو البقاء مصرفا أي انصرافا ويجوز ان يكون مكانا اه (قوله أي مثلا) أي معنى غريبا بديعا يشبه المثل في غرابته وقوله من جنس كل مثل أي من جنس كل معنى غريب يشبه المثل اه شيخنا (قوله منقول) أي محول من اسم كان (قوله أكثر شيء فيه) أي الانسان (قوله ويستغفروا) معطوف على يؤمنوا (قوله

الا أن تأتيهم سنة الاولين) اى الا اتيان سنة الاولين والكلام على حذف مضاف اى الا انتظارهم وطلبهم اى كفار مكة اتيانها بقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اه شيخنا وفي البيضاوي الا أن تأتيهم سنة الاولين الا طلب أو انتظار أو تقدير أن تأتيهم سنة الاولين وهو الاستئصال فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه أو يأتيهم العذاب عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه أو جمع قبيل بمعنى أنواع وقرىء بفتحتين وهو أيضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وانتصابه على الحال من الضمير أو العذاب اه وفي الكرخي وانما احتيج الى حذف المضاف اذ لا يمكن جعل اتيان سنة الاولين مانعا عن ايمانهم فان المانع يقارن الممنوع واتيان العذاب متأخر عن عدم ايمانهم بمدة كثيرة اه (قوله وهي الهلاك) اى بعذاب الاستئصال وقوله المقدر اى في الازل عليهم اى الاولين اه شيخنا (قوله او يأتيهم) أي الناس (قوله ويجادل) مستأنف فالوقف على ومنذرين والذين فاعل اى ويجادل الكفار والمفعول محذوف اى المرسلين وحينئذ فتفسير الحق بالقرآن فيه قصور فكان الاولى تفسيره بضد الباطل ليشمل جميع الشرائع وكذا يقال في قوله واتخذوا آياتي فالاولى ان يراد بها معجزات الرسل الاعم من القرآن اه شيخنا (قوله ونحوه) بالنصب اى ونحو قولهم المذكور كقولهم ان أنتم الا بشر مثلنا اه شيخنا (قوله ليدحضوا) متعلق بيجادل والادحاض الازلاق يقال أدحض قدمه أي أزلقها وأزلها عن موضعها والحجة الداحضة التي لا ثبات لها والدحض الطين لانه يزلق فيه ومكان دحض من هذا اه سمين وفي المختار دحضت حجته بطلت وبابه خضع وأدحضها الله ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والادحاض الازلاق اه (قوله وما أنذروا به) أشار الى أن ما بمعنى الذي والعائد محذوف قال أبو حيان ويصح كون ما مصدرية أي وأنذارهم فلا تحتاج الى عائد وعلى التقديرين فهو عطف على آياتي وهزوا مفعول ثان أو حال اه كرخي وقوله من النار بيان لما أي والذي أنذروا وخوفوا به وهو النار اه شيخنا (قوله هزوا) يقرأ بالواو وبالهمزة سبعيتان اه شيخنا (قوله ممن ذكر) قدر وعى لفظ من في خمسة ضمائر هذا أولها وعى معناها في خمسة أولها قوله على قلوبهم اه شيخنا (قوله فاعرض عنها) أي ولم يتدبرها وهو بالفاء الدالة على التعقيب لان ما هنا في الاحياء من الكفار فانهم ذكروا فأعرضوا عقيب ما ذكروا وقاله في السجدة بثم الدالة على التراخي لان ما هناك في الاموات من الكفار فانهم ذكروا مرة بعد أخرى ثم أعرضوا بالموت فلم يؤمنوا والمراد من النسيان التشاغل والتغافل عن كفره المتقدم كما أشار اليه اه كرخي (قوله انا جعلنا الخ) بمنزلة التعليل لقوله فاعرض ونسى اه شيخنا (قوله أكنة) جمع كنان كزمام وأزمة وأصلها أكننة كأزممة نقلت حركة النون الى الكاف قبلها ثم أدغمت في التي بعدها اه شيخنا وفي القاموس انه جمع كن أيضا ونصه والكن بالكسر وقاء كل شيء وستره كالكنة والكنان بكسرهما والجمع أكنان وأكنة اه (قوله فلا يسمعونه) اى سماع انتفاع (قوله اذا) أي اذ دعوتهم أنت وقوله أي بالجعل أي بسببه (قوله لو يؤاخذهم) يصح أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا ثانيا اه شيخنا (قوله لعجل لهم العذاب) اى عذاب الاستئصال (قوله بل لهم موعد) يجوز في الموعد أن يكون مصدرا أو زمانا أو مكانا والموئل المرجع من وأل يئل أي رجع وهو من التأويل وقال الفراء الموئل المنجى وألت نفسه أي نجت وقال ابن قتيبة الموئل الملجأ يقال وأل فلان الى فلان يئل وألا ووؤولا اذا لجأ اليه وهو هنا مصدر ومن دونه متعلق بالوجدان لانه متعد لواحد او بمحذوف على أنه حال من موئلا اه سمين وفي المصباح وأل الى الله يئل من باب وعد التجأ وباسم الفاعل سمي ومنه

الا أن تأتيهم سنة الاولين) فاعل أي سنتنا فيهم وهي الاهلاك المقدر عليهم (أو يأتيهم العذاب قبلا) مقابلة وعيانا وهو القتل يوم بدر وفي قراءة بضمتين جمع قبيل أي أنواعا (وما نرسل المرسلين الا مبشرين) للمؤمنين (ومنذرين) مخوفين للكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) بقولهم أبعث الله بشرا رسولا ونحوه (ليدحضوا به) ليبطلوا بجدالهم (الحق) القرآن (واتخذوا آياتي) أي القرآن (وما أنذروا) به من النار (هزوا) سخرية (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه) ما عمل من الكفر والمعاصي (انا جعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية (أن يفقهوه) أي من أن يفقهوا القرآن أي فلا يفهمونه (وفي آذانهم وقرا) ثقلا فلا يسمعونه (وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا) أي بالجعل المذكور (أبدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم) (في الدنيا) (بما كسبوا لعجل لهم العذاب) فيها (بل لهم موعد) وهو يوم

الزائدان * قوله تعالى (من ربكم) يجوز ان يكون حالا من (رجس) وان يتعلق بوقع (في

القيامة (لن يجدوا من دونه موئلا) ملجأ (وتلك القرى) أى أهلها كعاد وثمود وغيرهما (اهلكناهم لما ظلموا) كفروا (وجعلنا لمهلكهم) لاهلاكهم وفى قراءة بفتح الميم أى لهلاكهم (موعدا و) اذكر (اذقال موسى) هو ابن عمران (لفتاه) يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العلم (لاأبرح) لاأزال أسير (حتى أبلغ مجمع البحرين) ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلى المشرق أى المكان الجامع لذلك (أو أمضى حقبا) دهرا طويلا فى بلوغه

أسماء) أى ذوى أسماء أو مسميات * قوله تعالى (آية) حال من الناقة والعامل فيها معنى ما فى هذه من التنبيه والاشارة ويجوز أن يعمل فى آية لكم ويجوز أن يكون لكم حالا من آية ويجوز أن يكون ناقة الله بدلا من هذه أو عطف بيان ولكم الخبر وجاز ان يكون آية حالا لانها بمعنى علامة ودليلا (تأكل) جواب الامر (فيأخذكم) جواب النهى وقرى بالرفع وموضعه حال * قوله تعالى (من سهولها) يجوز أن يكون حالا من (قصور) ومفعولا

وائل بن حجر وهو صحابى وسحبان بن وائل ووأل رجع والى الله الموئل أى المرجع اه (قوله لن يجدوا من دونه) أى من دون الله أو العذاب والثانى أولى وابلغ لدلالته على انهم لاملجأ لهم فان من يكون ملجؤه العذاب كيف يرى وجه الخلاص اه شهاب (قوله أى أهلها) غرضه تقدير مضاف فى المبتدا أى أهل تلك القرى أهلكناهم الخ اه شيخنا وفى السمين وتلك القرى ويجوز أن يكون مبتدأ وخبرا وأهلكناهم حينئذ اما خبر ثان أو حال ويجوز أن يكون تلك مبتدأ والقرى صفتها أو بيان لها أو بدل منها وأهلكناهم هو الخبر ويجوز ان يكون تلك منصوب المحل بفعل مقدر على الاشتغال والضمير فى أهلكناهم عائد على أهل المضاف الى القرى اذ التقدير وأهل تلك القرى فراعى المحذوف فاعاد عليه الضمير وتقدم فى ذلك فى أول الاعراف ولا يجوز أن تكون حرفا وان تكون ظرفا وقد عرف ما فيها اه (قوله أهلكناهم) أى فى الدنيا لما ظاهو وأى وقت أن ظلموا وقوله وجعلنا لمهلكهم أى فى الآخرة موعدا هو يوم القيامة (قوله وجعلنا لمهلكهم موعدا) أى جعلنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم اه بيضاوى (قوله لمهلكهم) بضم اسم مصدر لاهلاك لكنه على زنة اسم المفعول فلذلك قال الشارح أى لاهلاكهم وهو مضاف لمفعوله أى لأهلاكنا اياهم وقوله وفى قراءة أى سبعية وتحتها قراءتان فتح اللام وكسرها فمجموع القرآآت السبعية ثلاث ضم الميم مع فتح اللام وفتح الميم مع فتح اللام ومع كسرها وعليها فهو مضاف لفاعله اه شيخنا (قوله هو ابن عمران) من سبط لاوى بن يعقوب وقوله يوشع بن نون أى ابن افرائيم بن يوسف اه خازن وعبارة الكرخي قوله هو ابن عمران هذا هو الاصح كما قاله ابن عباس واحتج القائلون بانه موسى بن ميشا بأن الله تعالى بعد ان أنزل على موسى بن عمران التوراة وكلمه بلا واسطة وخصه بالمعجزات الباهرة العظيمة التى لم يتفق مثلها لاكثر أكابر الانبياء يبعد أن يبعثه بعد ذلك الى التعلم والاستفادة وأجيب بانه لا يبعد أن يكون العالم العامل الكامل فى أكثر العلوم يجهل بعض الاشياء فيحتاج فى تعلمها الى من دونه وهو أمر متعارف اه وفى القرطبى والجمهور من العلماء وأهل التاريخ أنه موسى بن عمران المذكور فى القرآن ليس فيه موسى غيره وقالت فرقة منهم نوف البكالى انه ليس ابن عمران وانما هو موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب وكان نبيا قبل موسى بن عمران وقد رد هذا القول ابن عباس كما فى صحيح البخارى وغيره وفتاه هو يوشع بن نون وقد مضى ذكره فى المائدة وآخر سورة يوسف اه (قوله كان يتبعه الخ) هذا بيان وجه اضافته لموسى وكان ابن أخته وقيل كان عبداله وقد نبأه الله بعد موت موسى وقاتل الجبارين وهو الذى ردت اليه الشمس اه شيخنا (قوله لاأبرح) اسمها مستتر وجوبا وخبرها محذوف قدره الشارح بقوله أسير أى لاأبرح سائرا وقوله حتى أبلغ الخ غاية لهذا المقدر اه شيخنا ويحتمل أنها تامة فلا تستدعى خبرا بمعنى لاأزول عما أنا عليه من السير والطلب ولا افارقه اه بيضاوى (قوله ملتقى بحر الروم الخ) قيل ان ملتقاهما عند البحر المحيط اه خازن وقيل ملتقى البحرين هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل مجمع البحرين عند طنجة قال محمد بن كعب وروى عن أبى بن كعب أنه بافريقية اه من القرطبى (قوله دهرا طويلا) أى زمنا طويلا وقيل الحقب ثمانون سنة اه خازن وقيل سنة واحدة بلغة قريش وقيل سبعون ويجمع على أحقاب كنعق واعناق وفى معناه الحقبة بالكسر وبالضم وتجمع الأولى على حقب بكسر الحاء كقربة وقرب والثانية على حقب بضم الحاء كغرفة وغرف وحقبا منصوب على الظرف وهو بمعنى الدهر وقرأ الحسن حقبا باسكان القاف فيجوز أن يكون تخفيفا وأن يكون لغة مستقلة وقوله أو أمضى حقبا فيه وجهان أظهرهما أنه

منسوق على أبلغ فالسير مغيا بأحد أمرين اما ببلوغه المجمع أو بمضيه حقبا والثاني أنه غاية لقوله لا أبرح فيكون منصوبا باضمار ان بعد أو بمعنى الى نحو لألزمنك أو تقضيني حقي قال الشيخ فالمعنى لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين الى أن أمضي زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين قلت فيكون الفعل المنفي قد غيي بغايتين مكانا وزمانا فلابد من حصولهما معا نحو لأسيرن الى بيتك الى الظهر فلابد من حصول الغايتين والمعنى الذى ذكره الشيخ يقتضي أنه يمضي زمانا يتيقن فيه فوات مجمع البحرين وجعل أبو البقاء أو هنا بمعنى الا فى أحد الوجهين قال والثاني أنها بمعنى الا أن أمضي زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين وهذا الذى ذكره أبو البقاء معنى صحيح فأخذ الشيخ هذا المعنى وركبه مع القول بأنها بمعنى الى المقتضية للغاية فمن ثم جاء الاشكال اه سمين وفى المصباح الحقب الدهر والجمع أحقاب مثل قفل وأقفال وضم القاف للاتباع لغة ويقال الحقب ثمانون عاما والحقبة بمعنى المدة والجمع حقب مثل سدرة وسدر وقيل الحقبة مثل الحقب اه (قوله أن بعد) أى ان لم أدركه أى المجمع أى فلابد من سيرى بلغته أو لم أبلغه اه شيخنا (قوله مجمع بينهما) أى بين البحرين وبينهما ظرف أضيف اليه على الاتساع أو بمعنى الوصل اه بيضاوى أى مجمع وصلهما أى تواصلهما واجتماعهما اه وعبارة الكرخي قوله بين البحرين أشار به الى أن بين هنا ظرفية وهو الموضع الذى وعد موسى أن يجتمع فيه بالخضر وفيه الصخرة وفيه عين ماء الحياة التى لا يصيب ماؤها ميتا الا حيي وقد وقع أنهما لما وضعا حوتهما أصابه شيء من ماء العين فحيي اه (قوله نسيا حوتهما) قيل كان حوتا كاملا وقيل نصف حوت وعلى كل فقيل كان مشويا وقيل كان مملحا وقد أكلا منه زمنا طويلا قبل أن يدركا الصخرة اه شيخنا (قوله أى نسي يوشع حمله) هذا يقتضي أنه كان موجودا والذى سيأتى فى الحديث يقتضي أنه كان ذهب فى البحر فلا يستطاع حمله ويقتضي أن المراد بنسيان يوشع نسيانه أن يخبر موسى بما حصل من الحوت اه شيخنا ثم رأيت فى الخازن ما نصه فلما استيقظ موسى نسي صاحبه أن يخبره بالحوت اه وفى البيضاوى نسيا حوتهما نسي موسى أن يطلبه ويتعرف حاله ونسي يوشع أن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه فى البحر روى أن موسى عليه السلام رقد فاضطرب الحوت المشوى ووثب فى البحر معجزة لموسى أو الخضر وقيل توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب فى الماء وقيل نسيا تفقد أمره وما يكون منه أمارة على الظفر بالمطلوب اه (قوله فاتخذ الحوت سبيله) الاتخاذ قبل النسيان فيكون فى الآية تقديم وتأخير كما أشار الى ذلك الكازرونى اه شيخنا أى فادركته الحياة فتحرك فى المكتل فخرج منه وسقط فى البحر فاتخذ سبيله الخ اه خازن (قوله سربا) مفعول ثان لاتخذ وفى البحر يجوز أن يتعلق باتخذ وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول الاول أو الثاني والهاء فى سبيله تعود على الحوت وكذا المرفوع فى اتخذ اه سمين (قوله فانجاب) أى انقطع الماء وانكشف وقوله لم يلتئم أى لم يلتصق حتى رجع اليه موسى فرأى مسلكه اه قارى وفى القرطبي وجمهور المفسرين أن الحوت بقي موضع سلوكه فارغا وأن موسى مشي عليه متتبعا للحوت حتى أفضى به الطريق الى جزيرة فى البحر وفيها وجد الخضر وظاهر الروايات والكتاب أنه انما وجد الخضر فى شط البحر اه (قوله فبقي) أى صار الماء كالكوة فى المختار الكوة بالفتح نقب البيت والجمع كوا بالكسر ممدودا ومقصورا والكوة بالضم لغة وجمعها كوى بالضم والقصر اه شيخنا (قوله وجمد ما تحته منه) أى من الماء اه شيخنا وجمد من بابي نصر ودخل خلاف ذاب كما فى المصباح وفى الخازن قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيأ فى البحر الا يبس حتى صار صخرة اه وفى الكرخي قوله وجمد ما تحته منه وفى الآية تقديم وتأخير ولا عجب فى نسيانه هذه المعجزة الغريبة لانه كان معتادا بمشاهدة

ان بعد (فلما بلغا مجمع بينهما) بين البحرين (نسيا حوتهما) نسي يوشع حمله عند الرحيل ونسي موسى تذكيره (فاتخذ) الحوت (سبيله فى البحر) أى جعله بجعل الله (سربا) أى مثل السرب وهو الشق الطويل لا نفاذ له وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جرى الماء فانجاب عنه فبقي كالكوة لم يلتئم وجمد ما تحته منه (فلما جاوزا)

ثانيا لتتخذون وان تتعلق بتتخذون لا على ان تتخذون يتعدى الى مفعولين بل الى واحد ومن لابتداء غاية الاتخاذ (وتنحتون الجبال) فيه وجهان أحدهما انه بمعنى تتخذون فيكون (بيوتا) مفعولا ثانيا والثاني ان يكون التقدير من الجبال على ما جاء فى الآية الاخرى فيكون بيوتا المفعول ومن الجبال على ما ذكرنا فى قوله من سهولها * قوله تعالى (لمن آمن) هو بدل من قوله للذين استضعفوا باعادة الجار كقولك مررت بزيد بأخيك * قوله تعالى (فأصبحوا) يجوز ان تكون التامة ويكون (جاثمين) حالا وأن تكون الناقصة وجاثمين الخبر * وفى

ذلك المكان بالسير الى وقت
الغداء من ثاني يوم (قال)
موسى (لفتاه آتنا غداءنا)
هو ما يؤكل أول النهار (لقد
لقينا من سفرنا هذا نصبا)
تعبا وحصوله بعد المجاوزة
(قال أرأيت) أي تنبه (اذ
أوينا الى الصخرة) بذلك
المكان (فاني نسيت الحوت
وما أنسانيه الا الشيطان)
يبدل من الهاء (أن أذكره)
بدل اشتمال (واتخذ) الحوت
سبيله في البحر عجبا) مفعول
ثان أي يتعجب منه موسى
وفتاه لما تقدم في بيانه (قال)
موسى (ذلك) أي فقدنا
الحوت (ما) أي الذي (كنا
نبغ) نطلبه فانه علامة لنا
على وجود من نطلبه
(فارتدا) رجعا (على آثارهما
يقصانها (قصصا) فأتيا
الصخرة (فوجدا عبدا من

دارهم متعلق بجاثمين * قوله
تعالى (ولوطا) أي وأرسلنا
لوطا أو واذكر لوطا و (اذ)
على التقدير الاول ظرف
وعلى الثاني يكون ظرفا
لمحذوف تقديره واذكر
رسالة لوط اذ (ما سبقكم بها)
في موضع الحال من الفاحشة
أو من الفاعل في أتأتون
تقديره مبتدئين (أئنكم)
يقرأ بهمزتين على الاستفهام
ويجوز تخفيف

معجزاته الغريبة وصار الفها سببا لقلة اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب
شراشيره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه اه
(قوله ذلك المكان) أي الذي هو مجمع البحرين وقوله بالسير حال أي ملتبسين بالسير الخ (قوله من سفرنا
هذا) اشارة الى السفر الذي وقع بعد مجاوزتهما الموعد أو مجمع البحرين ونصبا هو المفعول بلقينا
والعامة على فتح النون والصاد وعبد الله بن عبيد بن عمير بضمهما وهما لغتان من لغات أربع في هذه
اللفظة كذا قاله أبو الفضل الدارمي في لوامحه اه سمين (قوله وحصوله) أي النصب بعد المجاوزة
أي مجاوزة المجمع اه (قوله أي تنبه) أي تذكر واستمع لما ألقيه لك من شأن الحوت وفي البيضاوي
أرأيت اذ أوينا أي أرأيت ما دهاني اذ أوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى اه
وقوله ما دهاني أي اصابني اصابة شقت علي كالداهية وقال أبو حيان يمكن أن يكون مما حذف منه المفعولان
اختصارا والتقدير أرأيت امرنا ما عاقبته اه وما ذكره المصنف حسن غير أنه لم يتعرض لذكر
المفعول الاول وانما ذكر الجملة الاستفهامية التي هي موضع المفعول الثاني بناء على أن ما استفهامية
ويجوز أن تكون موصولة أو يكون جعل رأى فيه بصرية دخلت عليها همزة الاستفهام والمعنى أأبصرت
حالنا اذ أوينا الخ اه شهاب ومن هذا يعلم أن قوله اذ أوينا ظرف للمحذوف الذي قدره البيضاوي
بقوله ما دهاني أي أصابني اذ أوينا الخ أو الذي قدره المحشي بقوله أأبصرت حالنا اذ أوينا الخ اه وعبارة
أبي السعود قال أي فتاه عليه السلام أرأيت اذ أوينا الى الصخرة أي التجأنا اليها وأقمنا عندها وذكر
الايواء اليها مع أن المذكور فيما سبق بلوغ مجمع البحرين لزيادة تعيين محل الحادثة فان المجمع محل متسع
لا يمكن تحقيق المراد المذكور بنسبة الحادثة اليه ولتمهيد العذر فان الايواء اليها والنوم عندها مما يؤدي
الى النسيان عادة والرؤية مستعارة للمعرفة التامة والمشاهدة الكاملة ومراده بالاستفهام تعجب موسى
عليه السلام مما اعتراه هناك من النسيان مع كون ما شاهده من حياة الحوت من العظائم التي لا تكاد تنسى
وقد جعل فقدانه علامة لوجدان المطلوب وهذا أسلوب معتاد فيما بين الناس يقول أحدهم لصاحبه اذا
نابه خطب أرأيت ما نابني يريد بذلك تهويله وتعجيب صاحبه منه وانه مما لا يعهد وقوعه اه (قوله
بذلك المكان) أي الكائنة بذلك المكان أي مجمع البحرين اه شيخنا (قوله أن أذكره) نائب فاعل يبدل
وقوله بدل اشتمال والتقدير أنساني ذكره (قوله واتخذ) معطوف على نسيت أي على جملة فاني نسيت
الحوت وما بينهما اعتراض اه شيخنا (قوله عجبا) أي سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب أو اتخاذا عجبا
والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله مضمر أي قال في آخر كلامه أو قال موسى في جوابه
عجبت عجبا أي عجبت عجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى أي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا
اه بيضاوي وفي الخازن وقيل أي شيء أعجب من حوت يؤكل منه دهرا ثم صار حيا بعدما أكل بعضه
اه وفي القرطبي وموضع العجب أن يكون حوت قد مات يؤكل شقه الايسر ثم حيي بعد ذلك وقال أبو
شجاع في كتاب الطبري أتيت به فرأيته فاذا هو شقة حوت بعين واحدة وشق آخر ليس فيه شيء من اللحم
عليه قشرة رقيقة تحتها الشوك اه (قوله لما تقدم في بيانه) وهو قوله وذلك ان الله أمسك عن الحوت الخ
(قوله ما كنا نبغ) هذه من يا آت الزوائد فلا تثبت رسما وكذلك التي في قوله على أن تعلمن اه شيخنا وفي
السمين قوله ما كنا نبغ حذف نافع وأبو عمرو والكسائي ياء نبغ وقفا وأثبتوها وصلا وابن كثير أثبتها في
الحالين والباقون حذفوها في الحالين اتباعا للرسم وكان من حقها الثبوت وانما حذفت تشبيها بالفواصل
أو لأن الحذف يأنس بالحذف فان ما موصولة حذف عائدها وهذه بخلاف التي في يوسف فانها

ثابتة عند الجميع وقد تقدم ذلك في موضعه اه وما اسم موصول كما قال الشارح فليست نافية (قوله على وجود من نطلبه) وهو الخضر (قوله هو الخضر) بكسر الخاء مع سكون الضاد وبفتح الخاء مع سكون الضاد وكسرها ففيه لغات ثلاثة وهذا لقبه وفي الخازن ولقب بهذا لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وقيل لانه جلس على الارض فاخضرت تحته اه وكنيته أبو العباس واسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء تحتية وآخره ألف مقصورة وهو من نسل نوح وكان أبوه من الملوك اه شيخنا وعبارة الخازن قيل كان من بني اسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك الذين تزهدوا وتركوا الدنيا وكان الخضر اذ ذاك مغطى بثوب أبيض طرفه تحت رجليه والآخر تحت رأسه فسلم عليه موسى فقال من أنت قال أنا موسى نبي بني اسرائيل أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا اه وفي القرطبي وقال الثعلبي في كتاب العرائس ان موسى وفتاه وجدا الخضر وهو نائم على طنفسة خضراء على وجه الماء وهو متسج بثوب أخضر فسلم عليه موسى فقال وأنى بأرضك السلام أي ومن أين بأرضك التي أنت فيها الآن السلام ثم رفع رأسه واستوى جالسا وقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل فقال له موسى ومن أخبرك أني نبي بني اسرائيل فقال الذي أدراك بي ودلك علي ثم قال لموسى لقد كان لك في بني اسرائيل شغل قال موسى ان ربي أرسلني اليك لأتبعك وأعلم من علمك ثم جلسا يتحدثان فجاءت خطافة وحملت بمنقارها من الماء الى آخر ما في الحديث اه (قوله نبوة في قول) قال شيخ الاسلام في شرحه على البخاري في كتاب العلم واختلف في الخضر أهو نبي أو رسول أو ملك أو ولي والصحيح أنه نبي واختلف في حياته والجمهور على انه حي الى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة اه (قوله من لدنا) أي مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوقيفنا وهو علم الغيوب اه بيضاوي (قوله علما) مفعول ثان لعلمناه قال أبو البقاء ولو كان مصدرا لكان تعليما يعني لان فعله على فعل بالتشديد وقياس مصدره التفعيل ومن لدنا يجوز أن يتعلق بالفعل قبله أو بمحذوف على أنه حال من علما اه سمين (قوله قام خطيبا) أي واعظا يذكر الناس حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب فقال رجل من بني اسرائيل أي رسول الله هل في الارض أحد أعلم منك اه خازن وكانت تلك الخطبة بعد هلاك القبط ورجوع موسى الى مصر اه بيضاوي (قوله فعتب الله عليه) في المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر وقال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة اه (قوله هو أعلم منك) أي باحكام وقائع مفصلة وحكم نوازل مغيبة لا مطلقا بدليل قول الخضر لموسى انك على علم علمكه الله لا أعلمه أنا وأنا على علم علمنيه لا تعلمه أنت وعلى هذا فيصدق على كل واحد منهما أنه أعلم من الآخر بالنسبة الى ما يعلمه كل واحد منهما ولا يعلمه الآخر فلما سمع موسى هذا تشوقت نفسه الفاضلة وهمته العالية لتحصيل علم ما لم يعلم وللقاء من قيل فيه انه أعلم فسأل سؤال الذليل بقوله فكيف السبيل فامر بالارتحال على كل حال اه قرطبي (قوله فكيف لي به) أي كيف السبيل لي بلقائه أو فكيف يتيسر لي الظفر به اه شهاب (قوله تأخذ معك حوتا) لعل السر في تخصيصه ما ظهر بعد من حياته ودخوله في البحر الذي هو مأواه في الاصل تأمل اه (قوله فتجعله في مكتل) المكتل الزنبيل بكسر الزاي من خوص النخل ويقال له القفة اه على الشبراملسي على الرملي (قوله فأخذ حوتا الخ) عبارة الخازن فحمله خبزا وسمكة مالحة في المكتل وهو الزنبيل الذي يسع خمسة عشر صاعا ومضيا حتى انتهيا الى الصخرة الخ انتهت (قوله واضطرب الحوت) أي بعد أن استيقظ يوشع وصار ينظر اليه اه شيخنا (قوله جرية الماء) بكسر الجيم اه شهاب وقوله مثل الطاق الطاق هو البناء المقوس كالقنطرة وفي المختار الطاق ما عقد من الابنية والجمع الطاقات والطيقان فارسي معرب اه شيخنا (قوله حتى اذا كان من

عبادنا) هو الخضر (آتيناه رحمة من عندنا) نبوة في قول وولاية في آخر وعليه أكثر العلماء (وعلمناه من لدنا) من قبلنا (علما) مفعول ثان أي معلوما من المغيبات روى البخاري حديث ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كانا من

الثانية وتليينها وهو جعلها بين الياء والالف ويقرأ بهمزة واحدة على الخبر (شهوة) مفعول من أجله أو مصدر في موضع الحال (من دون النساء) صفة لرجال أي منفردين عن

الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الى قوله واتخذ سبيله في البحر عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا الخ (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا) أي صوابا أرشد به وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين وسأله ذلك لان الزيادة في العلم مطلوبة (قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا) في الحديث السابق عقب هذه الآية ياموسى اني على علم من الله علمنيه لاتعلمه وأنت على علم من الله علمكه الله لا أعلمه وقوله خبرا مصدر بمعنى لم تحط أي لم تخبر حقيقته (قال ستجدني (ان شاء الله صابرا

النساء (بل أنتم) بل هنا للخروج من قصة الى قصة وقيل هو اضراب عن محذوف تقديره ماعدلتم بل أنتم مسرفون * قوله تعالى (وما كان جواب قومه) يقرأ بالنصب والرفع وقد ذكر في آل عمران وفي الانعام * قوله تعالى (مطرا) هو مفعول أمطرنا والمطر هنا الحجارة كما جاء في الاية الاخرى وأمطرنا عليهم حجارة * قوله تعالى (ولا

الغداة) كان تامة ومن الغداة فاعلها بزيادة من أي حتى اذا كان الغداة وعبارة الخازن فكنا يومهما حتى صليا الظهر من الغداة اهـ وقوله قال موسى أي بعد أن صليا الظهر (قوله قال وكان) أي قال محمد ﷺ في شأن تفسير الآية وكان أي سبيله أو البحر للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقوله قال من لفظ البخاري اهـ شيخنا (قوله على أن تعلمني) حال من الكاف في هل أتبعك أي أتبعك حال كونك معلما لي اهـ شيخنا (قوله رشدا) مفعول ثان لتعلمني لا لقوله مما علمت قال أبو البقاء لانه لاعائد اذن على الذي يعني أنه اذا تعدى لمفعول ثان غير ضمير الموصول لم يجز أن يتعدى لضمير الموصول لئلا يتعدى الى ثلاثة ولكن لابد من عائد على الموصول اهـ كرخي ورشدا بفتحتين لانه من باب طرب فقول الشارح أرشد به بوزن أطرب أي اهتدي وقوله وفي قراءة وعليها فيكون مثل قعد يقعد فعلا لامصدرا فمصدره على الثانية رشدا بضم الراء وسكون الشين وفي المختار رشد من باب طرب ويقال رشد يرشد مثل قعد يقعد رشدا بضم الراء اهـ وفي البيضاوي مما علمت رشدا أي علما ذارشد وهو اصابة الخير وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز أن يكون علة لاتبعك أو مصدر باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره مالم يكن شرطا في أبواب الدين فان الرسول يجب أن يكون أعلم ممن أرسل اليهم فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لامطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستأذن أن يكون تابعا وسأل منه أن يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما أنعم الله به عليه اهـ وقوله ولا ينافي نبوته الخ قد لمح الجلال الى هذا بقوله وسأل ذلك لان الزيادة في العلم مطلوبة اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله وسأله ذلك لان الزيادة الخ يشير بذلك الى أنه لم يطلب على تلك المتابعة الا التعليم كأنه قال لا أطلب منك على هذه لمتابعة الجاه والمال ولا غرض لي الا طلب التعليم وروى أنه لما قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال له الخضر كفى بالتوراة علما وببني اسرائيل شغلا فقال له موسى ان الله أمرني بهذا فحينئذ قال له الخضر انك لن تستطيع الخ واعلم ان المتعلم على قسمين متعلم ليس عنده شيء من العلوم ولم يمارس الاستدلال ولم يتعود التقرير والاعتراض ومتعلم حصل العلوم الكثيرة ومارس الاستدلال والاعتراض ثم انه يريد أن يخالط انسانا أكمل منه ليبلغ درجة الكمال فالتعلم في حق هذا القسم الثاني شاق شديد لانه اذا رأى شيأ أو سمع كلاما فربما يكون ذلك منكرا بحسب الظاهر الا أنه في الحقيقة صواب حق والى ذلك أشار في التقرير اهـ (قوله قال انك لن تستطيع معي صبرا) أي لما ترى من مخالفة شرعك ظاهرا فنفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد كأنها مما لا تصح ولا تستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا أي وكيف تصبر وأنت نبي على ماترى من أمور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبرا تمييز أو مصدر اهـ بيضاوي وفي الشهاب والمراد من نفي الاستطاعة نفي الصبر لان الثاني لازم للاول على طريق الكناية كما يدل عليه قوله وكيف تصبر الخ اهـ ولم يقل الخضر ان شاء الله لانه في مقام التعليم والمشاهدة بخلاف موسى فانه في مقام التأدب والتقليد اهـ كرخي (قوله اني على علم) وهو علم الكشف الذي تحصل به المفاضلة بين الكمل فقد ورد أن الصديق مافضل غيره من الصحابة بصلاة ولا غيرها من الاعمال وانما فضلهم بشيء أوقر في صدره وهو علم المكاشفة وقوله وأنت على علم وهو علم ظاهر الشريعة اهـ شيخنا (قوله مصدر) أي فهو مفعول مطلق ملاق لعامله في المعنى لان لم تحط بمعنى لم تخبر كما قال أي لم تعلم حقيقته وفي المختار خبر الامر علمه وبابه نصر والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشيء والخبير العالم اهـ وقوله بمعنى لم تحط بالباء كما في بعض النسخ ويكون

مراده

مراده بالمعنى معنى الفعل ومعموله ولذا قال أي لم تخبر حقيقته وفي بعض النسخ لمعنى باللام وتكون متعلقة بمحذوف تقديره ملاق لمعنى لم تحط ومعناه هو لم تخبر اهـ (قوله أي وغير عاص) أشار به الى ان قوله ولا أعصى معطوف على صابرا عطف فعل على اسم شبيه به فهو في حيز المشيئة اهـ شيخنا (قوله أن لا يثقوا الى أنفسهم) ضمنه معنى يميلوا ويركنوا فعداه بالى اهـ شيخنا (قوله فلا تسألني عن شيء) أي شيء تشاهده من أفعالي أي لا تفاتحني بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض حتى أحدث لك منه ذكرا أي حتى أبتدىء ببيانه وفيه ايذان بان كل ما صدر عنه فله حكمة وغاية حميدة ألبتة وهذا من أدب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع اهـ أبو السعود (قوله وفي قراءة) أي قرأ نافع وابن عامر بالهمز وتشديد النون وباقي السبعة بالهمز وسكون اللام وتخفيف النون اهـ كرخي وفي السمين وقرأ أبو جعفر هنا بفتح السين واللام وتشديد النون من غير همز اهـ (قوله في علمك) أي بحسب علمك الظاهري وقوله واصبر قدره اشارة الى أنه هو المغيا بحتى اهـ شيخنا (قوله بعلته) أي جهه وسببه الذي يبين لك الصواب في نفس الامر والباء بمعنى مع اهـ شيخنا (قوله فانطلقا) أي ومعهما يوشع وانما لم يذكر في الآية لانه تابع لموسى فالمقصود ذكر موسى والخضر اهـ شيخنا وفي القرطبي قال القشيري والاظهر أن موسى صرف فتاه لما لقي الخضر وقال شيخنا الامام أبو العباس يحتمل أن يكون اكتفى بذكر المتبوع عن التابع والله أعلم اهـ (قوله يمشيان على ساحل البحر) أي يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال أهل السفينة هؤلاء لصوص لانهم رأوهم نزلوا بغير زاد ولا متاع وأمروهم بالخروج فقال صاحب السفينة ماهم بلصوص ولكني أرى وجوه الانبياء وعن أبي بن كعب عن النبي ﷺ مرت بهم سفينة فكلموا أهلها أن يحملوهم فعرفوا الخضر بعلامة فحملوهم بغير نول أي عوض فلما لجوا أخذ الخضر فأساً وأخرج به لوحا من السفينة اهـ خازن (قوله بفأس) جمعها فؤس والمراد بها القدوم كما جاء في رواية وقوله لما بلغت اللج متعلق باقتلع أي لم يقتلع وهي عند الشط بل حين بلغت اللج واللج واللجة بمعنى وهو الماء الغزير اهـ شيخنا وفي المختار واللجة بالضم معظم الماء وكذا اللج ومنه في بحر لجي اهـ (قوله وفي قراءة بفتح التحتانية) أي سبعية (قوله شيأ امرا) أي شيأ عظيما يقال أمر الامر أي عظم اهـ سمين (قوله روى أن الماء لم يدخلها) وروى أن موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه فحشى به الخرق اهـ خازن (قوله قال لا تؤاخذني بما نسيت) أي بالذي نسيته أو بشيء نسيته يعني وصيته بان لا يعترض عليه أو بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع وهو النسيان لها وقيل أراد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت أول مرة من وصيتك أول مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شيء آخر نسيه ولا ترهقني من أمري عسرا ولا تغشني عسرا بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي فان ذلك يعسر على متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهقني فانه يقال رهقه اذا غشيه وأرهقه اياه اهـ بيضاوي وفي المختار رهقه غشيه وبابه طرب وأرهقه عسرا كلفه اياه اهـ وقوله من معاريض الكلام أي أن موسى لم ينس الوصية المذكورة لكن أورد الكلام في صورة دلت على النسيان ولم يقصد نسيان الوصية بل نسيان شيء آخر حتى لا يلزم الكذب اهـ كازروني والمعاريض جمع معراض وهو التعريض والمراد به هنا التورية وايهام خلاف المراد فالمراد بما نسيه شيء آخر غير الوصية لكنه أوهم أنها المنسية اهـ شهاب (قوله أي غفلت) في المصباح غفلت عن الشيء غفولا من باب قعد وله ثلاثة مصادر غفول وهو أعمها وغفلة وزان تمرة وغفل وزان سبب والغفلة غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره وقد تستعمل في ترك الشيء اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون اهـ (قوله

ولا أعصى) أي وغير عاص (لك أمرا) تامرني به وقيد بالمشيئة لانه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم وهذه عادة الانبياء والاولياء أن لا يثقوا الى أنفسهم طرفة عين (قال فان اتبعتني فلا تسألني) وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون (عن شيء) تنكره مني في علمك واصبر (حتى أحدث لك منه ذكرا) أي أذكره لك بعلته فقبل موسى شرطه رعاية لادب المتعلم مع العالم (فانطلقا) يمشيان على ساحل البحر (حتى اذا ركبا في السفينة) التي مرت بهما (خرقها) الخضر بان اقتلع لوحا أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللج (قال) له موسى (أخرقتها لتغرق أهلها) وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع أهلها (لقد جئت شيأ امرا) أي عظيما منكرا روى أن الماء لم يدخلها (قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت) أي غفلت عن التسليم لك وترك الانكار عليك (ولا ترهقني) تكلفني (من أمري عسرا) مشقة في صحبتي اياك أي عاملني فيها بالعفو واليسر (فانطلقا) بعد خروجهما من السفينة يمشيان

(حتى اذا القيا غلاما) لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجها (فقتله) الخضر بان ذبحه بالسكين مضجعا أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدار أقوال وأتى هنا بالفاء العاطفة لان القتل عقب اللقى وجواب اذا (قال) له موسى (أقتلت نفسا زكية) أي طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفي قراءة زكية بتشديد الياء بلا الف (بغير نفس) أي لم تقتل نفسا (لقد جئت شيأ نكرا) بسكون الكاف وضمها أي منكرا (قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا) زاد لك على ماقبله لعدم العذر هنا ولهذا (قال ان سألتك عن شيء بعدها) أي بعد هذه المرة (فلا تصاحبني) لا تتركني أتبعك (قد بلغت من لدني) بالتشديد والتخفيف من قبلي (عذرا) في مفارقتك لي (فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) هي انطاكية (استطعما أهلها) طلبا منهم الطعام بضيافة (فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا) ارتفاعه مائة ذراع (يريد أن ينقض) (أي يقرب أن يسقط لميلانه فاقامه) الخضر بيده

لقيا غلاما) قيل كان اسمه شمعون اهـ قرطبي (قوله لم يبلغ الحنث) يطلق الحنث على المعصية وعلى مخالفة اليمين أي عدم البر فيها فالمراد به هنا لازم المعصية وهو التكليف والكلام على حذف المضاف أي لم يبلغ حد الحنث أي حد التكليف كأنه أتى له قريبا التعبير بهذا اهـ شيخنا (قوله مع الصبيان) وكانوا عشرة (قوله أو اقتلع رأسه) أي بعد أن لوى عنقه اهـ شيخنا (قوله وأتى هنا بالفاء العاطفة الخ) عبارة السمين فان قلت لم قيل حتى اذا ركبا في السفينة خرقها بغير فاء وحتى اذا القيا غلاما فقتله بالفاء قلت جعل خرقها جزاء للشرط وجعل قتل الغلام من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء قال أقتلت فان قلت لم خولف بينهما قلت لان الخرق لم يعقب الركوب وقد عقب القتل لقاء الغلام اهـ (قوله وفي قراءة زكية) أي قراءة سبعية (قوله بغير نفس) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه متعلق بقتلت الثاني انه متعلق بمحذوف على انه حال من الفاعل أو المفعول أي قتلته ظالما أو مظلوما كذا قدره أبو البقاء وهو بعيد جدا الثالث انه صفة لمصدر محذوف أي قتلا بغير نفس اهـ سمين (قوله لقد جئت) أي فعلت (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان وفي السمين نكرا قرأ نافع وأبو بكر وابن ذكوان بضمتين والباقون بضمة وسكون وهما لغتان أو أحدهما أصل وشيأ يجوز أن يراد به المصدر أي مجيئا نكرا وأن يراد به المفعول به أي جئت أمرا منكرا وهل النكر أبلغ من الامر أو بالعكس فقيل الامر أبلغ لان قتل أنفس بسبب الخرق أعظم من قتل نفس واحدة وقيل بل النكر أبلغ لان معه القتل بالفعل بخلاف خرق السفينة فانه يمكن تداركه ولذلك قال ألم أقل لك ولم يأت بلك مع امرا اهـ سمين (قوله لعدم العذر) أي لعدم عذر موسى فزاد الخضر لك تحاملا في الخطاب وتقريعا لموسى اهـ شيخنا وفي البيضاوي زاء فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير أول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة اهـ (قوله قد بلغت) أي قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات اهـ بيضاوي (قوله من لدني) العامة على ضم الدال وتشديد النون وذلك انهم أدخلوا نون الوقاية على لدن لتقيها من الكسر محافظة على سكونها كما حوفظ على سكون نون من وعن فالحقت بهما نون الوقاية فيقولون مني وعني بالتشديد ونافع بتخفيف النون فالوجه فيه انه لم يلحق نون الوقاية للدن اهـ سمين أي بل حرك نونها بالكسر لمناسبة الياء (قوله حتى اذا أتيا أهل قرية) وكان اتيانهم لها بعد الغروب والليلة باردة ممطرة اهـ شيخنا (قوله انطاكية) بالتخفيف (قوله لضيافة) أي على سبيل الضيافة اهـ شيخنا وقوله استطعما أهلها جواب اذا وفي تكرير أهلها وجهان أحدهما أنه توكيد من باب اقامة الظاهر مقام المضمر والحكمة في ذلك انه لو قال استطعماها لم يصح لانهما لم يستطعما القرية أو استطعماهم فكذلك لان جملة استطعما أهلها صفة لقرية والثاني أنه للتأسيس وذلك أن الاهل المأتيين ليسوا جميع الاهل وانما هم البعض اذ لا يمكن أن يأتيا جميع الاهل في العادة في وقت واحد فلما ذكر الاستطعام ذكره بالنسبة الى جميع الاهل كانهما تتبعا الاهل واحدا واحدا فلو قيل استطعماهم لاحتمل أن يعود الضمير على ذلك البعض المأتي دون غيره فكرر الاهل لذلك اهـ كرخي وفي الخازن وروى أنهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أطعمتهما امرأة من أهل بربرة بعد أن طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعوا لنسائهم ولعنا رجالهم وعن قتادة قال شر القرى التي لا تضيف الضيف اهـ (قوله ارتفاعه مائة ذراع) أي وعرضه خمسون ذراعا وامتداده على وجه الارض خمسمائة ذراع اهـ شيخنا (قوله يريد أن ينقض) المراد لازم الارادة العرفي وهو القرب من الشيء أي يقرب من السقوط كما قاله الشارح (قوله فاقامه الخضر بيده) أي بان رفعه بها فاستقام وعبارة البيضاوي فأقامه بعمارته

(قال) له موسى (لو شئت لتخذت) وفي قراءة لاتخذت (عليه أجرا) جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا الى الطعام (قال) له الخضر (هذا فراق) أي وقت فراق (بيني وبينك) فيه اضافة بين الى غير متعدد سوّغها تكريره بالعطف بالواو (سأنبئك) قبل فراقي لك (بتأويل مالم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين) عشرة (يعملون في البحر) بها مؤاجرة لها طلبا للكسب (فاردت أن أعيبها وكان وراءهم) اذا رجعوا أو أمامهم الآن

تبخسوا) هو متعد الى مفعولين وهما (الناس) و(أشياءهم) وتقول بخست زيدا حقه أي نقصته اياه * قوله تعالى (توعدون) حال من الضمير في تقعدوا (من آمن) مفعول تصدون لا مفعول توعدون اذ لو كان مفعول الاول لكان تصدونهم (وتبغونها) حالا وقد ذكرناها في قوله تعالى يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله في آل عمران * قوله تعالى (أولو كنا كارهين) أي ولو كرهنا تعيدوننا ولو هنا بمعنى ان لانه المستقبل ويجوز ان تكون على أصلها ويكون المعنى ان كنا

أي ترميمه واصلاحه وقيل بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه اه (قوله قال لو شئت الخ) أي كان ينبغي لك أن تأخذ منهم جعلا على فعلك لتقصيرهم فينا مع حاجتنا اه شيخنا وفي البيضاوي قال لو شئت لتخذت عليه أجرا تحريضا على أخذ الجعل ليتعشيا به أو تعريضا بانه فضول لما في لو من النفي كانه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه اه وقوله أو تعريضا بأنه أي بأن الاشتغال باصلاح الجدار فضول أي فعل زائد لا يهمنا وليس لنا فيه فائدة فهو من فضول العمل اه زاده وعن رسول الله ﷺ رحم الله أخي موسى استحيى فقال ذلك ولو لبث مع صاحبه لابصر أعجب الاعاجيب اه بيضاوي (قوله لتخذت) باظهار الذال وادغامها في التاء وقوله وفي قراءة أي بالوجهين أيضا فالقرآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله تكريره بالعطف الخ) والداعي الى هذا التكرير التوصل للعطف على ضمير الخفض لانه يجب عند العطف عليه اعادة الخافض فكأنه قال بيننا اه شيخنا (قوله مالم تستطع عليه صبرا) أي الامور الثلاثة المتقدمة أي سأنبئك ببيان سر ووجه ما فعلت فيها وفي الشهاب المراد بالتأويل اظهار ما كان باطنا ببيان وجهه اه وفي القرطبي المراد بالتأويل التفسير وقيل في تفسير هذه الآيات التي وقعت لموسى مع الخضر انها حجة على موسى وعتب عليه وذلك أنه لما أنكر خرق السفينة نودي ياموسى أين كان تدبيرك هذا وأنت في التابوت مطروحا في اليم فلما أنكر أمر الغلام قيل له أين انكارك هذا من وكزك للقبطي وقضائك عليه فلما أنكر اقامة الجدار نودي أين هذا من رفعك حجر البئر لبنات شعيب دون أجر اه ثم قال المسئلة الخامسة قيل ان الخضر لما أراد أن يفارق موسى قال له موسى أوصني قال له كن بساما ولا تكن ضحاكا ودع اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تعب على الخطائين خطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران اه (قوله أما السفينة الخ) في المصباح السفينة معروفة والجمع سفين بحذف الهاء وسفائن ويجمع السفين على سفن بضمتين وجمع السفينة على سفين شاذ لان الجمع الذي بينه وبين واحده الهاء بابه المخلوقات مثل تمرة وتمر ونخلة ونخل وأما في المصنوعات مثل سفينة وسفين فمسموع في ألفاظ قليلة ومنهم من يقول السفين لغة في الواحدة وهي فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أي تقشره وصاحبها سفان اه (قوله لمساكين عشرة) وكانوا اخوة وكان منهم خمسة زمنى جمع زمن أي قامت بهم الزمانة أي العاهة المانعة من الحركة وخمسة أصحاء وهم الذين يعملون في البحر ففي الكلام تغليب وقوله مؤاجرة لها أي حالة كونهم مؤاجرين لها لحمل الامتعة ونحوها طلبا للكسب وكانوا هم الذين يخدمونها لا المستأجرون اه شيخنا وفي القرطبي قال كعب الاحبار وغيره كانت لعشرة اخوة من المساكين ورثوها من أبيهم خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر وقيل كانوا سبعة بكل واحد منهم زمانة ليست بالآخر وقد ذكر النقاش أسماءهم فاما العمال منهم فأحدهم كان مجذوما والثاني كان أعور والثالث كان أعرج والرابع كان آدر والخامس كان محموما لا تنقطع عنه الحمى الدهر كله وهو أصغرهم والخمسة الذين لا يطيقون العمل أعمى وأصم وأخرس ومقعد ومجنون وكان البحر الذي يعملون فيه ما بين فارس الى الروم ذكره الثعلبي اه (قوله فاردت أن أعيبها) أي لاجل ان الملك اذا رآها تركها فاذا جاوزوه أصلحوها وانتفعوا بها اه شيخنا (قوله وكان وراءهم ملك) جملة حالية باضمار قد (قوله اذا رجعوا) من المعلوم انه اذا كان وراءهم اذا رجعوا يكون الآن أي في حال توجههم أمامهم فلا يغاير هذا القول ما بعده وعبارة غيره وكان وراءهم أي في حال توجههم لكنهم في رجوعهم يمرون عليه فلا يكون أمامهم الآن فعليه تظهر المغايرة اه وفي الكرخي قوله اذا رجعوا أو امامهم الآن جواب عن سؤال هو

(ملك) كافر (يأخذ كل سفينة صالحة غصبا) نصبه على المصدر المبين لنوع الاخذ (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا) فانه كما في حديث مسلم طبع كافرا ولو عاش لارهقهما ذلك لمحبتهما له يتبعانه في ذلك (فاردنا أن يبدلهما) بالتشديد والتخفيف (ربهما خيرا منه زكاة) أي صلاحا وتقى (وأقرب) منه (رحما) بسكون الحاء وضمها رحمة البر بوالديه فابدلهما تعالى جارية تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى الله تعالى به أمة (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان

أن وراء معناها في اللغة خلف ومن كان خلف لا يخشى منه وايضاحه ان الخشية منه تكون اذا رجعوا عليه أو أن وراء بمعنى أمام وهو الظاهر فيخشى منه ونظيره من ورائه جهنم اه وفي القرطبي وراء أصلها بمعنى خلف فقال بعض المفسرين انه كان خلفهم وكان رجوعهم عليه والاكثر على أن معنى وراء هنا أمام ويعضده قراءة ابن عباس وابن جبير وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا اه (قوله ملك كافر) وكان ملك غسان واسمه جيسور اه من القرطبي (قوله كل سفينة صالحة) يعني صحيحة وأشار بهذا الى أن في الكلام حذفا وقدره صالحة أخذا مما قبله وهي قراءة أبي وعبد الله وخالف الظاهر في تقديم فاردت للعناية ووجه العناية أن موسى عليه الصلاة والسلام لما أنكر خرقها وقال أخرقتها لتغرق أهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع منشأ انكاره بان الخرق لقصد التعييب لا لقصد التغريق فلا يرد السؤال وهو أن قوله فاردت أن أعيبها مسبب عن خوف الغصب لها فكان حقه أن يتأخر عن السبب فلم قدم عليه على أن خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها لمساكين اه كرخي (قوله فخشينا) أي أن الله أعلم الخضر بوقوع ذلك من الغلام ان لم يقتله وقوله أن يرهقهما أي يكلفهما اي يوقعهما في الكفر بالطريق التي أشار لها بقوله أي لمحبتهما له الخ اه شيخنا والخشية خوف سوء عظيم وأكثر ما تكون عن علم بما يخشى منه اه خازن (قوله طبع كافرا) أي خلق كافرا مجبولا على الكفر حال ولادته وحال معيشته وحال موته ويكون ذلك مستثنى من حديث كل مولود يولد على فطرة الاسلام اه شيخنا وفي الشهاب قال الامام السبكي ما فعله الخضر من قتل الغلام لكونه طبع كافرا مخصوص به لانه أوحي اليه أن يعمل بحكم الباطن وخلاف الظاهر الموافق للحكمة فلا اشكال فيه وان علم من شرعنا أنه لا يجوز قتل صغير لا سيما بين أبوين مؤمنين ولو فرضنا ان الله أطلع بعض أوليائه كما أطلع الخضر عليه السلام لم يجز ذلك وقد أرسل بعض الخوارج لابن عباس يسأله كيف قتل الخضر الغلام الصغير وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل أولاد الكفار فضلا عن أولاد المؤمنين فكتب اليه ابن عباس ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك أن تقتلهم اه وفي القرطبي وكان للخضر قتله لما علم من سره وأنه طبع كافرا كما في صحيح الحديث وأنه لو أدرك أبويه لأرهقهما كفرا وقتل الصغير غير مستحيل اذا أذن الله فيه فان الله تعالى هو الفعال لما يريد القادر على ما يشاء وفي كتاب العرائس ان موسى لما قال للخضر أقتلت نفسا زاكية الآية غضب الخضر واقتلع كتف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه فاذا فيه مكتوب كافر لا يؤمن بالله أبدا اه (قوله ولو عاش لارهقهما ذلك) أي الكفر وقوله في ذلك أي في الكفر (قوله أن يبدلهما) قرأ أبو عمرو ونافع بفتح الباء وتشديد الدال من بدل هنا وفي التحريم أن يبدله وفي القلم أن يبدلنا والباقون بسكون الباء وتخفيف الدال من أبدل في المواضع الثلاثة فقيل هما لغتان بمعنى واحد اه سمين فقول الشارح بالتشديد والتخفيف سبعيتان (قوله خيرا منه) أي ولدا خيرا منه والتفضيل ليس على بابه وزكاة ورحما منصوبان على التمييز وقوله بسكون الحاء وضمها سبعيتان (قوله جارية) أي بنتا وقوله تزوجت نبيا الخ عبارة الخازن قيل أبدلهما جارية فتزوجت نبيا من الانبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يديه أمة من الامم وقيل ولدت له اثني عشر نبيا وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل أبدلهما بغلام مسلم وقيل ان الغلام الذي قتل فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض العبد بقضاء الله تعالى فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب اه (قوله فكان لغلامين) اسم احدهما اصرم والآخر صريم وقوله في المدينة وهي المعبر عنها فيما تقدم بالقرية تحقيرا لها لخسة أهلها وعبر عنها هنا بالمدينة تعظيما لها من حيث اشتمالها على هذين الغلامين وعلى أبيهما اه شيخنا (قوله وكان

كارهين في هذه الحال

*قوله تعالى (قد افترينا) هو بمعنى المستقبل لانه لم يقع وانما سد مسد جواب (ان عدنا) وساغ دخول قد ههنا لانهم قد نزلوا الافتراء عند العود منزلة الواقع فقرنوه بقد وكان المعنى قد افترينا الآن ان هممنا بالعود (الا أن يشاء) المصدر في موضع نصب على الاستثناء والتقدير الا وقت أن يشاء الله وقيل هو استثناء منقطع وقيل الا في حال مشيئة الله

تحته كنز لهما) اختلف الناس في الكنز فقال عكرمة وقتادة كان مالا جسيما وهو الظاهر من اسم الكنز وهو في اللغة المال المجموع وقال ابن عباس كان علما في صحف مدفونة وعنه أيضا قال كان لوحا من ذهب مكتوب في أحد جانبيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح عجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه اه من القرطبي والخازن (قوله وكان أبوهما صالحا) ظاهر اللفظ انه ابوهما حقيقة وقيل هو الاب السابع قاله جعفر بن محمد وقيل العاشر فحفظا فيه وان لم يذكرا بصلاح وكان يسمى كاشحا قاله مقاتل واسم أمهما دنيا ذكره النقاش ففيه ما يدل على ان الله يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده وان بعدوا عنه وقد روي ان الله يحفظ الصالح في سبعة من ذريته وعلى هذا يدل قوله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اه قرطبي (قوله أشدهما) مفرد بمعنى القوة وقيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل جمع له واحد من لفظه وقيل شد بكسر الشين وقيل شد بفتحها اه شيخنا وذكره الايناس غير لائق هنا لانه بمعنى العلم فالمعنى عليه حتى يبلغا علم رشدهما ولا معنى له فكان الاولى اسقاطه ولم يذكره غيره من المفسرين فيما علمت ويمكن أن يلتمس تصحيحه بأن يقال حتى يبلغ ايناس أشدهما أي حتى يبلغا أن يعلما ايناس أشدهما أي قوتهما وكمالهما تأمل (قوله ويستخرجا كنزهما) أي من تحت الجدار ولولا اني أقمته لانقض وخرج الكنز من تحته قبل اقتدارهما على حفظ المال وتنميته وضاع بالكلية اه أبو السعود (قوله أي اختياري) عبارة غيره أي عن رأيي واجتهادي اه وهي أنسب بقوله بل بأمر الهام الخ وعبارة الخازن وما فعلته عن أمري أي عن اختياري ورأيي بل فعلته بأمر الله والهامه اياي لان تنقيص أموال الناس واراقة دمائهم وتغيير أحوالهم لا يكون ذلك الا بالنص وأمر الله تعالى واستدل بعضهم بقوله تعالى وما فعلته عن أمري على ان الخضر كان نبيا لان هذا يدل على الوحي وذلك للانبياء والصحيح أنه ولي لله تعالى وليس بنبي وأجيب عن قوله وما فعلته عن أمري بأنه الهام من الله تعالى له بذلك وهذه درجة الاولياء وقيل معناه انما فعلت هذه الافعال لغرض أن تظهر رحمة الله لانها بأسرها ترجع الى معنى واحد وهو تحمل الضرر الادنى لدفع الضرر الاعلى اه (قوله ذلك) أي ماذكر من الاجوبة الثلاثة تأويل ما أي تأويل الامور والوقائع الثلاثة اه شيخنا (قوله يقال اسطاع) أصله استطاع فحذفت منه تاء الافتعال ومضارعه يسطيع وأصله يستطيع بوزن يستقيم فحذفت منه التاء أيضا اه شيخنا (قوله ونوعت العبارة الخ) أي ان هذا التغاير في التعبير في المواضع الثلاثة للتوسع العبارة وهذا معنى قول غيره للتفنن وبعضهم أبدى حكمة في اختلاف التعبير وهي أن الاول لما كان افسادا محضا عبر فيه بقوله فأردت أدبا مع الله والثالث لما كان اصلاحا محضا ونعمة من الله عبر فيه بقوله فاراد ربك والثاني لما كان فيه نوع افساد ونوع اصلاح عبر فيه بقوله فاردنا الخ اه شيخنا (قوله ويسئلونك) أي سؤال تعنت عن ذي القرنين أي الاكبر وهو ولي الله تعالى من أولاد سام بن نوح وكان ابن عجوز ليس لها غيره وكان أسود اللون وكان على شريعة ابراهيم الخليل فانه أسلم على يديه ودعا له وأوصاه بوصايا وكان يطوف معه وكان الخضر وزيره فكان يسير معه على مقدمة جيشه وهذا بخلاف ذي القرنين الاصغر فانه من ولد العيص بن اسحق وكان كافرا عاش ألفا وستمائة سنة وكان قبل المسيح بثلثمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي وقال وهب بن منبه كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه اسكندر فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله

تحته كنز) مال مدفون من ذهب وفضة (لهما وكان أبوهما صالحا) فحفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما (فاراد ربك أن يبلغا أشدهما) أي ايناس رشدهما (ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) مفعول له عامله أراد (وما فعلته) أي ماذكر من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار (عن أمري) أي اختياري بل بامر الهام من الله (ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا) يقال اسطاع واستطاع بمعنى أطاق ففي هذا وماقبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في فاردت فاردنا فاراد ربك (ويسئلونك) أي اليهود (عن ذي

و(علما) قد ذكر في الانعام * قوله تعالى (اذا الخاسرون) اذا هنا متوسطة بين اسم ان وخبرها وهي حرف معناه الجواب ويعمل في الفعل بشروط مخصوصة وليس ذا موضعها * قوله تعالى (الذين كذبوا شعيبا) لك فيه ثلاثة أوجه * أحدها هو مبتدأ وفي الخبر وجهان * أحدهما (كأن لم يغنوا فيها) ومابعده جملة أخرى أو بدل من الضمير في يغنوا أو نصب باضمار

القرنين) اسمه الاسكندر ولم يكن نبيا (قل سأتلوا) أقص (عليكم منه) من حاله (ذكرا)

أعني * والثاني ان الخبر (الذين كذبوا شعيبا كانوا) وكأن لم يغنوا على هذا حال من الضمير في كذبوا * والوجه الثاني ان يكون صفة لقوله الذين كفروا من قومه * والثالث ان يكون بدلا منه وعلى الوجهين يكون كأن لم حالا * قوله تعالى (حتى عفوا) أي الى أن عفوا أي كثروا (فأخذناهم) هو معطوف على عفوا * قوله تعالى (أو أمن أهل القرى) يقرأ بفتح الواو على انها واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام ويقرأ بسكونها وهي لاحد الشيئين والمعنى أفأمنوا اتيان العذاب ضحى أو أمنوا أن يأتيهم ليلا * وبياتا حال من بأسنا أي مستخفيا باغتيالهم ليلا * قوله تعالى (فلا يأمن مكر الله) الفاء هنا للتنبيه على تعقيب العذاب أمن مكر الله * قوله تعالى (أولم يهد للذين) يقرأ بالياء وفاعله (أن لو نشاء) وان مخففة من الثقيلة أي أولم يبين لهم علمهم بمشيئتنا ويقرأ بالنون وان لو نشاء

تعالى ياذا القرنين انى باعثك الى امم الارض وهم أمم مختلفة ألسنتهم وهم جميع الارض وهم أصناف أمتان بينهما طول الارض كلها وأمتان بينهما عرض الارض كلها وأمم في وسط الارض منهم الجن والانس ويأجوج ومأجوج فاما اللتان بينهما عرض الارض فأمة في قطر الارض تحت الجنوب ويقال لها هاويل وأمة في قطر الارض الايسر يقال لها تأويل وأما اللتان بينهما طول الارض فأمة عند مطلع الشمس يقال لها منسك وأمة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك فقال ذو القرنين الهي لقد ندبتني لامر عظيم لا يقدر قدره الا أنت فاخبرني عن هذه الامم باى قوة أكاثرهم وباى صبر أقاسيهم وباى لسان أناطقهم وكيف لي بان أفقه لغتهم وليس لي قوة فقال الله تعالى ساظفرك بما حملتك أشرح لك صدرك فتسمع كل شيء وأثبت لك فهمك فتفقه كل شيء وألبسك الهيبة فلا يروعك شيء وأسخر لك النور والظلمة فيكونان جندا من جنودك يهديك النور من أمامك وتحفظك الظلمة من ورائك فلما قيل له ذلك سار بمن اتبعه فانطلق الى الامة التي عند مغرب الشمس لانها كانت أقرب الامم منه وهي ناسك فوجد جنودا لا يحصيها الا الله تعالى وقوة وبأسا لا يطيقه الا الله تعالى وألسنة مختلفة واهواء متشتتة فكاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاث عساكر من جند الظلمة قدر ما احاط بهم من كل مكان حتى جمعهم في مكان واحد ثم دخل عليهم بالنور فدعاهم الى الله تعالى والى عبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فدخل على الذين تولوا الظلمة فغشيتهم من كل مكان فدخلت في أفواههم وانوفهم وأعينهم وبيوتهم وغشيتهم من كل مكان فتحيروا وهاجوا وأشفقوا ان يهلكوا فعجوا الى الله بصوت واحد انا آمنا فكشفها عنهم واخذهم عنوة ودخلوا في دعوته فجند من أهل المغرب امما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم وتحرسه من خلفه والنور امامه يقوده ويدله وهو يسير في ناحية الارض الايمن وهي هاويل وسخر الله يده وقلبه وعقله ونظره فلا يخطيء اذا عمل عملا فاذا أتوا مخاضة أو بحرا بنى سفنا من ألواح صغار امثال النعال فيضمها في ساعة ثم يحمل عليها جميع من معه من تلك الامم فاذا قطع البحار والانهار فتقها ودفع الى كل رجل لوحا فلا يكترث بحمله فانتهى الى هاويل ففعل بهم كفعله بناسك فآمنوا ففرغ منهم وأخذ جيوشا منهم وانطلق في ناحية الارض الأخرى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله في الاول ثم كر مقبلا حتى أخذ ناحية الارض اليسرى يريد تأويل وهي الارض التي تقابل هاويل بينهما عرض الارض ففعل فيها كفعله فيما قبلها ثم عطف على الامم التي في وسط الارض من الانس والجن ويأجوج ومأجوج فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له أمة صالحة من الانس ياذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله كثيرين ليس فيهم مشابهة للانس وهم أشباه البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحش كما تفترسها السباع ويأكلون دواب الارض كلها من الحيات والعقارب والوزغ وكل ذي روح مما خلق الله في الارض وليس لله خلق تنمي نماءهم في العام الواحد فاذا طالت المدة سيملؤن الارض ويجلون أهلها أي يخرجونهم منها فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا وذكر الحديث وسيأتي في موضعه وسيأتي فيه بعض صفة يأجوج ومأجوج والترك اذهم نوع منهم مافيه كفاية اه (قوله اسمه الاسكندر) وهو الذي بنى الاسكندرية وسماها باسمه وأما ذو القرنين فلقبه لقب به لما قيل من أنه كان له في رأسه قرنان صغيران والخضر ابن خالته اه شيخنا وقيل سمي ذا القرنين لانه أعطي علم الظاهر والباطن وقيل لانه دخل الظلمة والنور وقيل لانه

ملك فارس والروم اه وعبارة الكرخي قوله اسمه الاسكندر أي اليوناني على الاصح وهو الذي طاف بالبيت مع ابراهيم عليه السلام وكان وزيره الخضر وقيل هو الرومي الذي كان قبل المسيح بثلثمائة سنة وزيره ارسطو اه وفي القرطبي واختلفوا أيضا في وقت زمانه فقال قوم كان بعد موسى وقال قوم كان في الفترة بعد عيسى وقال قوم كان في وقت ابراهيم واسمعيل وكان الخضر صاحب لوائه الاعظم وقد ذكرناه في البقرة وبالجملة فان الله تعالى مكنه وملكه ودانت له الملوك فقد روى ان الذين ملكوا الدنيا كلها أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود وذو الاسكندر والكافران نمروذ وبختنصر وسيملكها من هذه الامة خامس لقوله تعالى ليظهره على الدين كله وهو المهدي اه بحروفه (قوله انا مكنا له في الارض) أي مكنا له أمره من التصرف فيها كيف يشاء فحذف المفعول اه بيضاوي (قوله بتسهيل السير الخ) ومن جملة تسهيله أن بسط الله عليه النور فكان أمامه والظلمة خلفه وكان الليل والنهار عليه سواء اه شيخنا (قوله وآتيناه من كل شيء سببا) قال ابن عباس من كل شيء علما يتسبب الى ما يريد وقال أيضا بلاغا الى حيث أراد وقال أيضا من كل شيء يحتاج اليه الخلق وقيل من كل شيء يستعين به الملوك على فتح المدائن وقهر الاعداء وأصل السبب الحبل ثم استعير الى كل ما يتوصل به الى شيء اه قرطبي (قوله طريقا يوصله) كآلات السير وكثرة الجند وقوله الى مراده وكان مراده أن يستقصي بقاع الارض ليملأها عدلا وكان مراده أيضا أن يصل الى عين الحياة فلما استقصى في السير دخل في الظلمة فظفر الخضر بها فاغتسل وشرب منها فلذلك لم يمت الا بالنفخة الاولى وذو القرنين لم يظفر بها مع انه كان مصاحبه فلذلك اعتراه الموت اه شيخنا (قوله فاتبع سببا) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر فاتبع ثم اتبع في المواضع الثلاثة بهمزة وصل وتشديد التاء والباقون بقطع الهمزة وسكون التاء فقيل هما بمعنى واحد فيتعديان لمفعول واحد وقيل أتبع بالقطع متعد لاثنين حذف أحدهما تقديره فأتبع سببا سببا آخر أو فأتبع أمره سببا ومنه وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة فعداه لاثنين ومن حذف أحد المفعولين قوله تعالى فأتبعوهم مشرقين أي أتبعوا جنودهم واختار أبو عبيد اتبع بالوصل قال لانه من المسير قال تقول تبعت القوم واتبعتهم فأما الاتباع بالقطع فمعناه الالحاق كقوله تعالى فأتبعه شهاب ثاقب وقال يونس وأبو زيد أتبع بالقطع عبارة عن المجد المسرع الحثيث الطلب وبالوصل انما يتضمن الاقتفاء دون هذه الصفات اه سمين (قوله موضع غروبها) المراد أنه بلغ آخر العمارة من الارض ووصل الى ساحل البحر المحيط فلما لم يبق قدامه شط بل مياه لا آخر لها رأى الشمس عند غروبها كأنها تغرب في نفس الماء على العادة من أن الشخص اذا كان في البحر يرى الشمس كأنها تغرب فيه وهو أي البحر المحيط عين ماء بالنسبة الى ما هو أعظم منه في علم الله اه شيخنا وفي البيضاوي وجدها تغرب في عين حمئة لعله بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب اه وقوله لعله بلغ ساحل البحر المحيط الخ جواب سؤال مقدر وهو أن يقال قد تقرر أن الشمس في السماء الرابعة ولها فلك خاص يدور بها في السماء وجرمها أكبر من الارض بمرات فكيف يمكن غروبها ودخولها في عين ماء بالارض وتقرير الجواب أن الله تعالى لم يخبر بان غروبها في الحقيقة في عين حمئة وانما أخبر بانه يجدها ويظن أنها تغرب فيها حيث قال وجدها تغرب في عين حمئة فانه لما بلغ موضعا من المغرب لم يبق بعده شيء من العمارات وجد الشمس كأنها تغرب في هذه العين المظلمة وان لم تكن كذلك في الحقيقة اه زاده أي فلما بلغ ساحل البحر المحيط من جهة المغرب وهو شديد السخونة كثير الحمأة وجد الشمس كأنها تغيب في ذلك البحر كما أن راكب البحر يرى الشمس كأنها تطلع من البحر وتغيب فيه اذا لم ير الشط وتسمية البحر المحيط عينا لا محذور فيه خصوصا وهو بالنسبة لعظمة ما في علم الله كقطرة اه شهاب

خبرا (انا مكنا له في الارض) بتسهيل السير فيها (وآتيناه من كل شيء) يحتاج اليه (سببا) طريقا يوصله الى مراده (فاتبع سببا) سلك طريقا نحو المغرب (حتى اذا بلغ مغرب الشمس) موضع غروبها (وجدها

مفعوله وقيل فاعل يهدي ضمير اسم الله تعالى (فهم لا يسمعون) الفاء لتعقيب عدم السمع بعد الطبع على القلب من غير فصل * قوله تعالى (نقص عليك من أنبائها) هو مثل قوله ذلك من أنباء الغيب نوحيه وقد ذكر في آل عمران ومثل قوله تعالى تلك آيات الله نتلوها وقد ذكر في البقرة * قوله تعالى (لاكثرهم) هو حال من (عهد) ومن زائدة أي وما وجدنا عهدا لاكثرهم (وان وجدنا) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وانا وجدنا واللام في (لفاسقين) لازمة لها لتفصل بين ان المخففة وبين ان بمعنى ما وقال الكوفيون من الثقيلة ان بمعنى ما وقد ذكر في البقرة عند قوله وان كانت لكبيرة * قوله تعالى (كيف كان) كيف في موضع نصب خبر كان و (عاقبة) اسمها والجملة في موضع

تغرب في عين حمئة) ذات حمأة وهي الطين الاسود وغروبها في العين في رأي العين والا فهي أعظم من الدنيا (ووجد عندها) أي العين (قوما) كافرين (قلنا ياذا القرنين) بالهام (اما أن تعذب) القوم بالقتل (واما أن تتخذ فيهم حسنا) بالاسر (قال أما من ظلم) بالشرك (فسوف نعذبه) نقتله (ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) بسكون الكاف وضمها شديدا في

نصب بفانظر * قوله تعالى (حقيق) هو مبتدأ وخبره (ان لا أقول) على قراءة من شدد الياء في علي وعلى متعلق بحقيق والجيد أن يكون ان لا فاعل حقيق لانه ناب عن يحق علي ويقرأ على أن لا والمعنى واجب بان لا أقول وحقيق ههنا على الصحيح صفة لرسول أو خبر ثان كما تقول انا حقيق بكذا أي أحق وقيل المعنى على قراءة من شدد الياء ان يكون حقيق صفة لرسول ومابعده مبتدأ وخبر أي على قول الحق * قوله تعالى (فاذا هي) اذا للمفاجأة وهي مكان ومابعدها مبتدأ و(ثعبان) خبره وقيل هي ظرف زمان وقد أشبعنا القول فيها فيما تقدم

وفي القرطبي وقال بعض العلماء ليس المراد أنه انتهى الى الشمس مغربا ومشرقا حتى وصل الى جرمها ومسها لانها تدور مع السماء حول الارض من غير ان تلتصق بالارض وهي أعظم من ان تدخل في عين من عيون الارض لانها اكبر من الارض أضعافا مضاعفة بل المراد أنه انتهى الى آخر العمارة من جهة المغرب ومن جهة المشرق فوجدها في رأي العين تغرب في عين حمئة كما أنا نشاهدها في الارض الملساء كأنها تدخل في الارض ولهذا قال وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ولم يرد أنها تطلع عليهم بأن تماسهم وتلاصقهم بل أراد أنهم أول من تطلع عليه وقال القتيبي ويجوز أن تكون هذه العين من البحر ويجوز أن تكون الشمس تغيب وراءها أو عندها أو معها فيقام حرف الصفة مقام صاحبه والله أعلم اه (قوله حمئة) قرأ ابن عامر وأبو بكر والاخوان حامية بالالف وياء صريحة بعد الميم والباقون دون ألف وبهمزة بعد الميم فاما القراءة الاولى فانها اسم فاعل من حمي يحمي والمعنى في عين حارة واختارها أبو عبيد قال لان عليها جماعة من الصحابة وسماهم وأما الثانية فهي من الحمأة وهي الطين وكان ابن عباس عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة فسأل معاوية ابن عمرو كيف تقرأ فقال كقراءة أمير المؤمنين فبعث معاوية يسأل كعبا فقال اجدها تغرب في ماء وطين فوافق ابن عباس ولا تنافي بين القراءتين لان العين جامعة بين الوصفين الحرارة وكونها من طين اه سمين وفي المصباح والحمأة بسكون الميم طين أسود وحمئت البئر حمأ من باب تعب صار فيها الحمأة وحميت الحديدة تحمى من باب تعب فهي حامية اذا اشتد حرها بالنار ويتعدى بالهمزة فيقال أحميتها فهي محماة ولا يقال حميتها بغير ألف اه (قوله وغروبها في العين) أي الحمئة في رأي العين أي الباصرة وهذا اشارة الى جواب ماقيل الشمس في السماء الرابعة بقدر كرة الارض مائة وستين أو وخمسين أو وعشرين مرة فكيف تسعها عين في الارض تغرب فيها وايضاحه أن الوجدان باعتبار ظنه ومطمح نظره لا حقيقته كما يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة فيه فذو القرنين انتهى الى آخر العمارة من جهة المغرب فوجد عينا واسعة فظن أن الشمس تغرب فيها وأيضا فالله تعالى قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين وكرة الارض بحيث تسع عين الماء عين الشمس فلم لا يجوز ذلك وان كنا لا نعلم به لقصور عقولنا عن الاحاطة بذلك وايضا الانبياء والحكماء لا يبعد أن يقع منهم مثل ذلك ألا ترى الى ظن موسى فيما انكر على الخضر اه كرخي (قوله والا فهي) أي الشمس أعظم من الدنيا أي بمسيرة اثني عشر ألف عام على ماقيل اه شيخنا (قوله قوما كافرين) هذا صريح في انهم كانوا كفارا من قبل مجيئه لهم وعبارة البيضاوي وكانوا كفارا اه ومن المعلوم أن الكفر انما يتحقق بعد بعثة رسول وعدم ايمانهم به ولينظر أي رسول أرسل الى هؤلاء حتى كفروا به هذا والاظهر أنهم كانوا أهل فترة لم يرسل اليهم أحد ولما جاءهم ذو القرنين دعاهم الى ملة ابراهيم فمنهم من آمن ومنهم من كفر تأمل وكان هؤلاء القوم في مدينة لها اثنا عشر ألف باب كانت على ساحل البحر المحيط وقوتهم مايلفظه البحر من السمك اه شيخنا وكان لباسهم جلود الوحوش اه بيضاوي (قوله قلنا ياذا القرنين) أي قال الله له وقوله بالهام أي لانه كان وليا كما تقدم اه شيخنا (قوله اما أن تعذب الخ) يجوز في أن تعذب الرفع على الابتداء والخبر محذوف أي اما تعذيبك واقع أو الرفع على خبر مبتدأ مضمر أي هو تعذيبك والنصب أي اما أن تفعل أن تعذب أي التعذيب اه سمين ويجوز أن تكون اما للتقسيم دون التخيير أي ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن أصر على الكفر والثاني لمن تاب منه ونداء الله اياه ان كان نبيا فبوحي وان كان غيره فبالهام أو على لسان نبي اه بيضاوي (قوله بالاسر) أي فانه احسان بالنسبة للقتل اه شيخنا

(قوله أمامن ظلم) أي استمر على ظلمه اه شيخنا (قوله ثم يرد) أي في الآخرة (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان (قوله ونصبه على التفسير) أي التمييز لجهة النسبة أي نسبة الخبر المقدم وهو الجار والمجرور الى المبتدا المؤخر وهو الحسنى والتقدير فالحسنى كائنة له من جهة الجزاء تأمل (قوله وسنقول له) أي لمن آمن تأمل (قوله ثم أتبع سببا) تقدم أن اتبع واتبع بمعنى أي سلك طريقا وصار حتى اذا بلغ مطلع الشمس الخ اه قرطبي وفي الخطيب ثم أتبع لارادة بلوغ مشرق الشمس سببا من جهة الجنوب يوصله الى المشرق واستمر فيه لا يمل ولا تغلبه أمة مر عليها حتى اذا بلغ في مسيره ذلك مطلع الشمس الخ اه (قوله مطلع الشمس) يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه أولا من المعمور اه بيضاوي قيل بلغه في ثنتي عشرة سنة وقيل في أقل من ذلك بناء على أنه سخر له السحاب وطويت له الاسباب اه أبو السعود (قوله هم الزنج) بكسر الزاي وفتحها (قوله ولا سقف) أي ولا أشجار ولا جبال (قوله لان أرضهم لا تحمل بناء) أي لرخاوتها أو لانها لا جبال فيها فتميد باهلها ولا تستقر كافي التيسير وقد أشار في تقريره الى أن المنفي هو الستر المتعارف من اللباس والابنية والاسراب ليست منها والنكرة المنفية وان كانت من صيغ العموم يخصصها العرف كما عرف اه كرخي وعبارة الخطيب وقوله لم نجعل لهم من دونها سترا فيه قولان الاول أنه لا شيء لهم من سقف ولا جبل يمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم لان أرضهم لا تحمل بناء قال الرازي ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند غروبها فيكونون عند طلوع الشمس يتعذر عليهم التصرف في المعاش وعند غروبها يشتغلون بتحصيل مهمات المعاش وحالهم بالضد من أحوال الخلق وقال قتادة يكونون في أسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا افرعوا كالبهائم والثاني أن معناه لا ثياب لهم ويكونون كسائر الحيوانات عراة أبدا وفي كتب الهيئة ان أكثر حال الزنج كذلك وحال كل من سكن البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك قال الكلبي هم عراة يفرش أحدهم احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى وقال الزمخشري وعن بعضهم قال خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء القوم فقيل لي بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم واذا أحدهم يفرش احدى أذنيه ويلتحف الاخرى فلما قرب طلوع الشمس سمعت صوتا كهيئة الصلصلة فغشي علي ثم أفقت فلما طلعت الشمس فاذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فادخلوني سربا لهم فلما طلع النهار جعلوا يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض اه (قوله ولهم سروب) جمع سرب وهو الشق في الارض اه شيخنا وقوله عند طلوع الشمس اي يغيبون فيها نهارا وقوله عند ارتفاعها اي عند زوالها عنهم وذلك في الليل اه شيخنا (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف قدره الشارح بقوله اي الامر كما قلنا اي الامر كما قلناه وحكيناه في شأنه وقوله وقد احطنا الخ مستأنف اه شيخنا وعبارة الخازن كذلك اي كما بلغ مغرب الشمس بلغ مطلعها وقيل معناه انه حكم في القوم الذين عند مطلع الشمس كما حكم في الذين عند مغربها وهو الاصح اه وفي البيضاوي كذلك اي امر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك او امره فيهم كامره في اهل المغرب من التخيير والاختيار اه (قوله خبرا علما) اي علما تعلق بظواهره وخفاياه والمعنى ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا العلم اللطيف الخبير اه خطيب (قوله ثم اتبع سببا) اي ثم ان ذا القرنين لما بلغ المشرق والمغرب أتبع سببا آخر من جهة الشمال في ارادة ناحية السد مخرج يأجوج ومأجوج واستمر آخذا فيه حتى اذا بلغ في مسيره ذلك بين السدين أي الجبلين وهما جبلا أرمينية وأذربيجان وقيل جبلان في أواخر الشمال وقيل هذا المكان في منقطع بلاد الترك من ورائهما يأجوج

النار (وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى) أي الجنة والاضافة للبيان وفي قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء ونصبه على التفسير أي لجهة النسبة (وسنقول له من أمرنا يسرا) أي نأمره بما يسهل عليه (ثم أتبع سببا) نحو المشرق (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) موضع طلوعها (وجدها تطلع على قوم) هم الزنج (لم نجعل لهم من دونها) اي الشمس (سترا) من لباس ولا سقف لان أرضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها (كذلك) أي الامر كما قلنا (وقد أحطنا بما لديه) أي عند ذي القرنين من الآلات والجند وغيرهما (خبرا) علما (ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ

* قوله تعالى (فماذا تأمرون) هو مثل قوله ماذا ينفقون وقد ذكر في البقرة وفي المعنى وجهان أحدهما انه من تمام الحكاية عن قول الملأ والثاني انه مستأنف من قول فرعون تقديره فقال ماذا تأمرون ويدل عليه ما بعده وهو قوله (قالوا أرجئه وأخاه) وأرجئه يقرأ بالهمز وضم الهاء من غير اشباع وهو

بين السدين) بفتح السين وضمها هنا وبعدهما جبلان بمنقطع بلاد الترك سد الاسكندر ما بينهما كما سيأتي (وجد من دونهما) (قوما لايكادون يفقهون قولا اى لايفهمونه الابعدبطء وفي قراءة بضم الياء وكسر القاف (قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج) بالهمز وتركه هما اسمان أعجميان لقبيلتين

الجيد وبالاشباع وهو ضعيف لان الهاء خفيفة فكأن الواو التى بعدها تتلو الهمزة وهو قريب من اجمع بين ساكنين ومن هنا ضعف قولهم عليه مال بالاشباع * ويقرأ بكسر الهاء مع الهمز وهو ضعيف لان الهمز حرف صحيح ساكن فليس قبل الهاء مايقتضي الكسر ووجهه انه اتبع الهاء كسرة الجيم والحاجز غير حصين ويقرأ من غير همز من أرجيت بالياء ثم منهم من يكسر الهاء ويشبعها ومنهم من لايشبعها ومنهم من يسكنها وقد بينا ذلك في يؤده اليك * قوله تعالى (بكل ساحر) يقرأ بالالف بعد السين وألف بعد الحاء مع التشديد وهو الكثير * قوله تعالى (أئن لنا) يقرأ بهمزتين على الاستفهام والتحقيق

ومأجوج قال الرازى والاظهر أن موضع السد في ناحية الشمال سد الاسكندر مابينهما اه خطيب (قوله بين السدين) مفعول به وهو من الظروف المتصرفة اه بيضاوى (قوله هنا) أي في هذه الآية وبعدأي في قوله الآتي على أن تجعل بيننا وبينهم سدا وفي سورة يس وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فهذه المواضع كلها تقرأ بفتح السين وضمها للسبعة اه شيخنا (قوله جبلان) أي عاليان جدا أملسان لايستطاع الصعود عليهما كالسد الآتي ويسمى كل واحد منهما سدا لانه سد فجاج الارض وقوله بمنقطع بفتح الطاء والباء بمعنى في ومنقطع الشيء آخره أي في آخر بلاد الترك اه شيخنا وفي المصباح ومنقطع الشيء بصيغة البناء للمفعول حيث ينتهي اليه طرفه نحو منقطع الوادى والرمل والطريق والمنقطع بالكسر اسم الشيء نفسه فهو اسم عين والمفتوح اسم معنى اه وفي الشهاب واطلاق السد على الجبل لانه سد في الجملة وفي القاموس السد الجبل والحاجز أو لكونه ملاصقا للسد فهو مجاز بعلاقة المجاورة والقول الثاني هو المناسب لما قبله اه شهاب (قوله سد الاسكندر مابينهما) أي الفتحة التي بينهما وطولها مائة فرسخ وليس ليأجوج ومأجوج طريق يخرجون منها الى أرض العمارة الا هذه الفتحة ومسكنهم وراء هذين الجبلين وأرضهم متسعة جدا تنتهي الى البحر المحيط وقد قال بعضهم مسافة الارض بتمامها خمسمائة عام ثلثمائة بحار ومائة وتسعون مسكن يأجوج ومأجوج تبقى عشرة سبعة للحبشة وثلاثة لجملة الخلق غيرهم اه شيخنا (قوله أي أمامهما) أي من جهته أي خارجة عنهما الا داخلة بناحية يأجوج ومأجوج اه شيخنا وفي الخطيب وجد من دونهما أي بقربهما من الجانب الذى هو أدنى منهما الى الجهة التي أتى منها ذو القرنين قوما أي أمة من الناس لغتهم في غاية البعد من لغات بقية الناس لبعد بلادهم من بقية البلاد لايكادون أي لايقربون يفقهون أي يفهمون قولا ممن مع ذى القرنين فهما جيدا كما يفهم غيرهم لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية بضم الياء وكسر القاف أي لايفقهون غيرهم أي لايفهمون غيرهم شيأ لشدة عجمتهم فكلامهم مغلق اه شيخنا (قوله قالوا ياذا القرنين) أي قال مترجمهم كما في البيضاوى وذلك لانهم من أولاد يافث بن نوح وذو القرنين من أولاد سام فلا يفهم لغتهم وانما كان لهم مترجم يعرف كلاما من لغتي أولاد يافث وأولاد سام وقيل خاطبوه بأنفسهم وفهم لغتهم كرامة له اه شيخنا وفي الخازن فان قلت كيف أثبت لهم القول وهم لايفقهون قلت تكلم عنهم مترجم ممن هو مجاورهم ويفهم كلامهم وقيل معناه لايكادون يفقهون الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم الاخرس اه (قوله ان يأجوج ومأجوج) قرأ عاصم بالهمزة الساكنة والباقون بالف صريحة واختلف في ذلك فقيل هما أعجميان لا اشتقاق لهما ومنعا من الصرف للعلمية والعجمة ويحتمل أن تكون الهمزة أصلا والالف بدلا عنها أو بالعكس لان العرب تتلاعب بالاسماء الاعجمية وقيل بل هما عربيان واختلف في اشتقاقهما فقيل اشتقاقهما من أجيج النار وهو التهابها وشدة توقدها وقيل من الاوجة وهي الاختلاط أو شدة الحر وقيل من الاوج وهو سرعة العدو اه سمين وهم من أولاد يافث بن نوح والترك منهم قيل ان طائفة منهم خرجت تغير على الناس فضرب ذو القرنين السد فبقوا خارجه فسموا الترك بذلك يعني لانهم تركوا خارجين قال أهل التواريخ أولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة ويافث أبو الترك والبربر وصقالبة ويأجوج ومأجوج قال ابن عباس هم عشرة أجزاء وولد آدم كلهم جزء (وروى) حذيفة مرفوعا ان يأجوج أمة ومأجوج أمة كل امة أربعة آلاف أمة لايموت الواحد منهم حتى ينظر ألف ذكر من صلبه كلهم

قد

قدحمل السلاح وهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا وقال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الارز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع فى السماء وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لايقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى لايمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا أكلوه ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وعن على قال منهم من هو طوله شبر ومنهم من هو مفرط فى الطول وقال كعب هم نادرة فى أولاد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام اه خازن وهم كفار دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم الى الايمان ليلة الاسراء فلم يجيبوا اه شيخنا وفى القاموس والارز ويضم شجرة الصنوبر أوذكره اه (قوله فلم ينصرفا) أى للعلمية والعجمة (قوله مفسدون فى الارض) قيل فسادهم أنهم كانوا يخرجون أيام الربيع الى أرضهم فلايدعون فيها شيأ أخضر الا أكلوه ولا يابسا الا احتملوه وأدخلوه أرضهم فلقوا منهم أذى شديدا وقيل فسادهم أنهم كانوا يأكلون الناس وقيل معناه انهم سيفسدون بعد خروجهم اه خازن (قوله عند خروجهم) أى من هذه الفتحة اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية خراجا (قوله مامكنى فيه) ماموصولة مبتدأ وخير خبرها اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بنونين (قوله وغيره) كالملك (قوله وأجعل لكم السد تبرعا) روى أنه قال لهم أعدوا الى الصخر والحديد والنحاس حتى أعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منالهم مخاليب وأضراس كالسباع ولهم شعر يوارى أجسادهم ويتقون به من الحر والبر ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان يفترش أحداهما ويلتحف بالاخرى يصيف فى واحدة ويشتى فى الاخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف الى بين الصدفين فقاس ما بينهما وحفر له أساسا حتى بلغ الماء اه خازن فبنى الجدار بالصخر والنحاس المذاب فلما وصل الى ظاهر الارض بنى بقطع الحديد اه شيخنا (قوله لما أطلبه) قال القارى الاولى بما كما فى بعض النسخ لانه تفسير لقوله بقوة اه شيخنا وفى الخازن فاعينونى بقوة يعنى لا أريد المال بل أعينونى بابدانكم وقوتكم قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والآلة قالوا وما تلك الآلة قال آتونى زبر الحديد أى قطع الحديد فأتوه بها وبالحطب على الحديد والحديد على الحطب اه (قوله ردما) هو أبلغ من السد اه شيخنا (قوله آتونى) قرأ أبو بكر ائتونى بهمزة وصل من أتى يأتى فى الموضعين من هذه السورة بخلاف عنه فى الثانى ووافقه حمزة على الثانى من غير خلاف عنه والباقون بهمزة القطع فيهما فزبر على قراءة همزة الوصل منصوبة على اسقاط الخافض أى جيئونى بزبر الحديد وفى قراءة قطعها على المفعول الثانى لانه يتعدى بالهمزة الى اثنين وعلى قراءة أبى بكر يحتاج الى كسر التنوين من ردما لالتقاء الساكنين لان همزة الوصل تسقط درجا فيقرأ له بكسر التنوين وبعده همزة ساكنة هى فاء الكلمة واذا ابتدأت بكلمتى ائتونى فى قراءته وقراءة حمزة تبدأ بهمزة مكسورة للوصل ثم ياء صريحة هى بدل عن همزة فاء الكلمة وفى الدرج تسقط همزة الوصل فتعود الهمزة لزوال موجب ابدالها والباقون يبتدؤن ويصلون بهمزة مفتوحة لانها همزة قطع ويتركون تنوين ردما على حاله من السكون وهذا كله ظاهر لاهل النحو خفى على القراء والزبر جمع زبرة كغرفة وغرف اه سمين (قوله حتى اذا ساوى) غاية فى هذا الذى قدره الشارح وهو قوله فبنى بها الخ اه (قوله بضم الحرفين الخ) القراآت الثلاث سبعية وقرأ أبو جعفر وشيبة وحميد بالفتح والاسكان والماجشون بالفتح والضم وعاصم فى رواية بالعكس اه سمين وسميت كل

فلم ينصرفا (مفسدون فى الارض) بالنهب والبغى عند خروجهم الينا (فهل نجعل لك خرجا) جعلا من المال وفى قراءة خراجا (على ان تجعل بيننا وبينهم سدا) حاجزا فلا يصلون الينا (قال مامكنى) وفى قراءة بنونين من غير ادغام (فيه ربى) من المال وغيره (خير) من خرجكم الذى تجعلونه لى فلا حاجة بى اليه وأجعل لكم السد تبرعا (فاعينونى بقوة) لما أطلبه منكم (أجعل بينكم وبينهم ردما) حاجزا حصينا (آتونى زبر الحديد) قطعه على قدر الحجارة التى يبنى بها فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم (حتى اذا ساوى بين الصدفين) بضم الحرفين وفتحهما وضم الاول

والتليين على ما تقدم وبهمزة واحدة على الخبر * قوله تعالى (اما أن تلقى) فى موضع أن والفعل وجهان أحدهما رفع أى أمرنا اما الالقاء والثانى نصب أى اما أن تفعل الالقاء * قوله تعالى (واسترهبوهم) أى طلبوا ارهابهم وقيل هو بمعنى أرهبوهم مثل قر واستقر * قوله تعالى (أن ألق) يجوز ان تكون ان المصدرية وان تكون بمعنى أى (فاذا هى تلقف)

وسكون الثانى أى جانبى الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك (قال انفخوا) فنفخوا (حتى اذا جعله) أى الحديد (نارا) أى كالنار (قال آتونى أفرغ عليه قطرا) هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان وحذف من الاول لاعمال الثانى فافرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى فدخل بين زبره فصارا شيأ واحدا (فما اسطاعوا) أى يأجوج ومأجوج (أن يظهروه) يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) خرقا لصلابته وسمكه (قال) ذو القرنين (هذا) أى السد أى الاقدار عليه (رحمة من ربى) نعمة لانه مانع من خروجهم (فاذا جاء وعد ربى) بخروجهم القريب من البعث (جعله دكاء) مدكوكا مبسوطا (وكان وعد ربى) بخروجهم وغيره (حقا) كائنا قال تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ) يوم خروجهم (يموج فى بعض) يختلط به لكثرتهم (ونفخ فى الصور) أى القرن للبعث (فجمعناهم) أى الخلائق فى مكان واحد يوم القيامة (جمعا وعرضنا) قربنا (جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم) بدل من الكافرين (فى غطاء عن ذكرى) أى القرآن فهم عمى لا يهتدون به وكانوا

ناحية من الجبلين صدفا لكونه مصادفا ومقابلا للآخر من قولك صادفت الرجل أى لاقيته اهـ زاده وفى البيضاوى والصدفين من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعزل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل اهـ (قوله أى جانبى) فى نسخة حافتى الجبلين وقوله بالبناء متعلق بساوى (قوله ووضع المنافخ) جمع منفخ كمنبر ومنابر ويقال فيه منفاخ ويجمع على منافيخ كمفتاح ومفاتيح اهـ (قوله قال انفخوا) مرتب على هذا المقدر وهو قوله ووضع الخ المعطوف على ساوى وقوله فنفخوا وهذه كرامة لذى القرنين حيث منع الله حرارة النار عن العملة الذين ينفخون ويفرغون القطر مع أنه كالنار ومع أن الحديد المصبوب عليه كالنار أو أصعب فلم تصبهم حرارة النار مع قربهم منها اهـ خازن (قوله فدخل بين زبره) أى قطعه أى مكان الحطب والفحم الذى كان بينها فلما أكلته النار بقى ما بينها خاليا فافرغ فيه النحاس المذاب فامتزج بالحديد اهـ شيخنا (قوله فما اسطاعوا الخ) فجاء يأجوج ومأجوج يقصدون أن يعلوه أو يثقبوه فما اسطاعوا الخ اهـ شيخنا (قوله لارتفاعه) فكان ارتفاعه مائتى ذراع وقوله وملاسته فكان لا يثبت عليه قدم ولا غيره وقوله وسمكه أى ثخنه أى عرضه وكان خمسين ذراعا وتقدم أن سعة الفتحة التى بين الجبلين مائة فرسخ فيكون طول السد وامتداده على وجه الارض مائة فرسخ ومسيرة الفرسخ ساعة ونصف فتكون مسيرته مائة وخمسين ساعة مسيرة اثنى عشر يوما ونصفا فتبلغ مسافته نحو العقبة من مصر تأمل وروى الشيخان عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال فى السد يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا قال فيعيده الله كأشد مما كان حتى اذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم الى الناس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدونه على هيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون منه على الناس فيستسقون المياه وتنفر الناس منهم اهـ خازن وهذا لا ينافى ما فى الاية من قوله جعله دكا لاحتمال أن يصير دكا بعد خرقهم له تأمل (قوله نعمة) أى على جميع الخلق (قوله فاذا جاء وعد ربى) أى وقت وعد ربى فالكلام على حذف مضاف كما فى الكرخى (قوله جعله دكا) الظاهر أن الجعل هنا بمعنى التصيير فيكون دكا مفعولا ثانيا وجوز ابن عطية أن يكون حالا وجعل بمعنى خلق وفيه بعد لانه اذ ذاك موجود وقد تقدم خلاف القراء فى دكا فى الاعراف اهـ سمين (قوله جعله دكا) فيخرجون على الناس فيشربون المياه وتنفر الناس منهم فيهربون فى حصونهم فيرمون بسهام الى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا من فى الارض ومن فى السماء فيزدادون قوة وقسوة فيبعث الله عليهم داء فى رقابهم فيهلكون اهـ خازن (قوله مبسوطا) أى مساويا للارض فليغور فيها أو يذوب حتى يصير ترابا اهـ شيخنا (قوله قال تعالى الخ) أى ان كلام ذى القرنين قد تم عند قوله حقا وهذا من جانب الله تعالى اهـ شيخنا (قوله وتركنا بعضهم) أى جعلنا وصيرنا بعضهم يختلط ببعضهم الاخر من شدة الازدحام عند خروجهم وذلك عقب موت الدجال فينحاز عيسى بالمؤمنين الى جبل الطور فرارا منهم ثم يسلط الله عليهم دودا فى أنوفهم فيموتون به ولا يدخلون مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس ولا يصلون الى من تحصن منهم بورد أو ذكر اهـ شيخنا (قوله لكثرتهم) أى وضيق الارض فان أرضها ضيقة جدا بالنسبة لارضهم كما سبق اهـ شيخنا (قوله ونفخ فى الصور) أى النفخة الثانية بدليل الفاء التعقيبية فى قوله فجمعناهم اهـ شيخنا (قوله أى الخلائق) أى يأجوج ومأجوج وغيرهم اهـ شيخنا (قوله قربنا) أى أظهرناها مع قربهم منها اهـ شيخنا (قوله الذين كانت أعينهم) أى أعين قلوبهم أى بصائرهم اهـ شيخنا وقوله بدل من

الكافرين عبارة السمين يجوز أن يكون مجرورا بدلا من الكافرين أو بيانا أو نعتا وأن يكون منصوبا
باضمار أذم وأن يكون مرفوعا خبر مبتدا مضمر اهـ (قوله أفحسب الذين الخ) استفهام تقريع وتوبيخ
والفاء عاطفة على مقدر أي أكفروا فحسبوا والتوبيخ على كل من المعطوف والمعطوف عليه والذين
كفروا فاعل اهـ شيخنا (قوله وعزيرا) هذا لقبه واسمه قطفير أو اطفير قاله السيوطي في التحبير
اهـ (قوله مفعول ثان) أي والاول عبادي فاتخذ مفعولاه مذكوران وقوله والمفعول الثاني الخ أي والاول
أن يتخذوا الخ اهـ شيخنا وجعل السمين قوله أن يتخذوا سادا مسد مفعولي حسب ولا حذف في
الكلام تأمل (قوله كلا) ردع وزجر أي لا ينبغي ولا يليق هذا الحسبان وقوله انا أعتدنا أي أعددنا
وهيأنا (قوله هؤلاء) أي الذين عبدوا الملائكة وعيسى وعزيرا وقوله وغيرهم أي من بقية الكفار
اهـ شيخنا (قوله كالمنزل المعد للضيف) أي ففي الكلام نوع استهزاء بهم حيث سمي محل عذابهم نزلا
والنزل اسم لمكان الضيف اهـ شيخنا وفي تقييد النزل بمكان الضيف نظر ففي القاموس ما يقتضي
ان كل منزل يقال له نزل ونصه والنزل بضمتين المنزل وما هيئ للضيف أن ينزل عليه والجمع أنزال
والطعام ذو البركة كالنزيل والفضل والطعام اهـ (قوله بالاخسرين) جمع أخسر أي أشد خسرانا
من غيرهم أو بمعنى خاسر وقوله طابق المميز جواب سؤال حاصله كيف جمع التمييز مع ان أصله الافراد
وكيف جمع المصدر وهو لا يثنى ولا يجمع وحاصل الجواب ان جمعه لمشاكلة المميز اهـ شيخنا (قوله
الذين ضل سعيهم) محل الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال أو الجر على البدل أو النصب على الذم
اهـ بيضاوي وقوله أو الجر وعليه يكون الجواب قوله أولئك الذين كفروا الخ كما في أبي السعود اهـ
شيخنا (قوله بطل عملهم) كالعتق والوقف واغاثة الملهوف لان الكفر لا تنفع معه طاعة اهـ شيخنا
(قوله وهم يحسبون) الجملة حال من فاعل ضل (قوله أي وبالبعث والحساب الخ) أشار به الى ان لفظ اللقاء
وان كان في الاصل عبارة عن الوصول قال الله تعالى فالتقى الماء على أمر قد قدر وذلك في حق الله تعالى
محال فوجب حمله على ما ذكره وهو مجاز شائع اهـ كرخي (قوله أي لا نجعل لهم قدرا) أي بل نزدريهم
ونستذلهم وانما أوّل الشارح بذلك لان الكفار توزن أعمالهم على التحقيق وبعضهم قال في الآية
حذف النعت أي وزنا نافعا اهـ شيخنا (قوله ذلك) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله أي الامر وقوله الذي
ذكرت تفسير لاسم الاشارة الواقع خبرا وفي السمين قوله ذلك جزاؤهم جهنم فيه اربعة أوجه * أحدها
أن يكون ذلك خبر مبتدا محذوف أي الامر ذلك وجزاؤهم جهنم جملة برأسها الثاني أن يكون ذلك مبتدأ
أول وجزاؤهم مبتدأ ثان وجهنم خبره وهو وخبره خبر الاول والعائد محذوف أي جزاؤهم به الثالث
أن ذلك مبتدأ وجزاؤهم بدل أو بيان وجهنم خبره الرابع أن يكون ذلك مبتدأ أيضا وجزاؤهم خبره
وجهنم بدل أو بيان أو خبر مبتدا مضمر اهـ (قوله واتخذوا) فيه وجهان أحدهما أنه عطف على كفروا
فيكون محله الرفع لعطفه على خبر ان والثاني أنه مستأنف فلا محل له والباء في قوله بما كفروا لا يجوز تعلقها
بجزاؤهم للفصل بين المصدر ومعموله اهـ سمين وقوله للفصل بين المصدر الخ ممنوع وذلك لان الخبر من
معمولات المبتدا فليس أجنبيا فالحق أن هذا الجار متعلق بالمبتدا الذي هو جزاؤهم (قوله في علم الله)
اشار به الى جواب ما عساه أن يقال المقام للمضارع فما وجه المضي وحاصل الجواب أن الكينونة المذكورة
بحسب علم الله الازلي وان كانت الكينونة المقارنة للدخول ستحصل وقوله خالدين حال من الضمير في
لهم وهذا أيضا باعتبار الازل أي حال كونهم محكوما لهم في الازل بالخلود فيها اهـ شيخنا (قوله هو وسط

لا يستطيعون سمعا) أي
لا يقدرون أن يسمعوا من
النبي ما يتلوه عليهم بغضا له
فلا يؤمنون به (أفحسب
الذين كفروا أن يتخذوا
عبادي) أي ملائكتي
وعيسى وعزيرا (من دوني
أولياء) أربابا مفعول ثان
ليتخذوا والمفعول الثاني
لحسب محذوف المعنى أظنوا
أن الاتخاذ المذكور لا يغضبني
ولا أعاقبهم عليه كلا (انا
أعتدنا جهنم للكافرين)
هؤلاء وغيرهم (نزلا) أي
هي معدة لهم كالمنزل المعد
للضيف (قل هل ننبئكم
بالاخسرين أعمالا) تمييز
طابق المميز وبينهم بقوله
(الذين ضل سعيهم في الحياة
الدنيا) بطل عملهم (وهم
يحسبون) يظنون (انهم
يحسنون صنعا) عملا يجازون
عليه (أولئك الذين كفروا
بآيات ربهم) بدلائل
توحيده من القرآن وغيره
(ولقائه) أي وبالبعث
والحساب والثواب والعقاب
(فحبطت أعمالهم) بطلت
(فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا)
أي لا نجعل لهم قدرا (ذلك)
أي الامر الذي ذكرت من
حبوط أعمالهم وغيره
وابتدأ (جزاؤهم جهنم بما
كفروا واتخذوا آياتي
ورسلي هزوا) أي مهزوا
بهما (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم) في علم الله (جنات الفردوس) هو وسط الجنة

الجنة) أى المكان المتوسط بين أجزائها وقوله وأعلاها أى باعتبار الدرجات والقصور فقدوردان درجات الجنة مائة درجة كل درجة مائة سنة وقوله والاضافة الخ ولعل وجه الجمع على هذا اعتبار مافيه أى فى الفردوس من القصور وغيرها فكأنه جنان متعددة اه شيخنا قال كعب ليس فى الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة وأفضلها وأوسعها وأرفعها اه خازن وفى السمين والفردوس الجنة من الكرم خاصة وقيل بل ما كان غالبها كرما وقيل كل ماحوط فهو فردوس والجمع فراديس قال المبرد والفردوس فيما سمعت من العرب الشجر الملتف والاغلب عليه أن يكون من العنب وحكى الزجاج أنها الاودية التى تنبت ضروبا من النبت واختلف فيه فقيل هو عربى وقيل أعجمى وقيل هو رومى وقيل فارسى وقيل سريانى اه (قوله نزلا) فيه ماتقدم من كونه اسم مكان النزول أو مايعد للضيف وفى نصبه وجهان أحدهما انه خبر كانت ولهم متعلق بمحذوف على انه حال من نزلا أو على البيان أو بكانت من يرى ذلك والثانى أنه حال من جنات أى ذوات نزل والخبر الجار اه سمين (قوله تحولا) فحول مصدر سماعى لتحول اه شيخنا وفى السمين والحول قيل مصدر بمعنى التحول يقال حال عن مكانه حولا فهو مصدر كالعوج والصغر اه (قوله قل لو كان البحر مدادا الخ) لماقالت اليهود يامحمد تزعم أنناقد أوتينا الحكمة وفى كتابك ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ثم يقول وما أوتيتم من العلم الاقليلا فانزل الله هذه الآية وقيل لما نزل وما أوتيتم من العلم الاقليلا قالت اليهود أوتينا التوراة وفيها علم كل شىء فانزل الله قل لو كان البحر مدادا الآية اه خازن (قوله أى ماؤه) أشار به الى أن الكلام على حذف المضاف وذلك لان البحر حقيقته اللغوية الحفيرة بين الحافتين فاطلاقه على الماء تجوز اه شيخنا (قوله لكلمات ربى) قال بعضهم المراد بها معلوماته وقال بعضهم المراد الكلمات النفسية غير أن تعلق الكتب بها على هذين فيه نوع خفاء ويصح أن يراد بها الكلمات القرآنية الحادثة ويكون عدم تناهيها باعتبار مدلولاتها ويرجع المعنى الى تقدير المضاف أى لمعنى كلمات ربى وكان الشارح أشار بقوله الدالة الخ الى هذا الوجه اه شيخنا (قوله لنفد البحر) أى فنى وفى المصباح نفد ينفد من باب تعب نفادا فنى وانقطع ويتعدى بالهمزة فيقال أنفدته اذا أفنيته اه (قوله بالتاء) أى لتأنيث لفظ الكلمات وقوله والياء أى لان تأنيث الكلمات غير حقيقى والقراءتان سبعيتان اه من السمين (قوله ولو جئنا بمثله مددا) لو شرطية وجوابها محذوف قدره بقوله لنفد وأشار بقوله ولم تفرغ الى جواب سؤال حاصله أن الآية تدل على نفاد الكلمات وفراغها لان مقتضى قوله قبل أن تنفد كلمات ربى أنها تفرغ بعد فراغ المداد وحاصل هذا الجواب أن فى لفظ قبل معنى غير كما صرح به بعضهم اى لنفد البحر ولم تنفد كلمات ربى اه شيخنا وذكر فى الكشاف ان قبل هنا بمعنى غير أو بمعنى دون اه (قوله ونصبه) أى مددا على التمييز أى بمثل فكأنه قيل ولو جئنا بمثله زيادة فعلم من هذا ومما سبق ان المدد غير المداد اه شيخنا (قوله ان المكفوفة بما الخ) أى فما الكافة وان كفتها عن العمل لاتخرجها عن المصدرية وقوله وحدانية الاله هو المصدر المأخوذ من خبرها ولم يفسر الشارح معناها بتمامه لان معناها الحصر فلو فسره لقال لم يوح الى الا وحدانية الاله أى لاتعدده فالحصر نسبى اه شيخنا (قوله يأمل) فى نسخة يؤمل (قوله عملا صالحا) أى مستوفيا المعتبرات شرعا والله أعلم اه شيخنا

﴿ سورة مريم ﴾

تقدم غير مرة أن أسماء السور وترتيبها وترتيب الآيات توقيفى وفى بعض النسخ عليها السلام وهو غير ظاهر لان مريم هنا جزء علم فلا معنى له الا ان يكون بحسب الاصل أى قبل جعله علما ولم تذكر

امرأة

وأعلاها والاضافة اليه للبيان (نزلا) منزلا (خالدين فيها لايبغون) يطلبون (عنها حولا) تحولا الى غيرها (قل لو كان البحر) أى ماؤه (مدادا) هو ما يكتب به (لكلمات ربى) الدالة على حكمه وعجائبه بان تكتب به (لنفد البحر) فى كتابتها (قبل أن تنفد) بالتاء والياء تفرغ (كلمات ربى ولو جئنا بمثله) أى البحر (مددا) زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هى ونصبه على التمييز (قل انما انا بشر) آدمي (مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد) أن المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى الى وحدانية الاله (فمن كان يرجو) يأمل (لقاء ربه) بالبعث والجزاء (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه) أى فيها بان يرائى (أحدا) (سورة مريم مكية

يقرأ بفتح اللام وتشديد القاف مع تخفيف التاء مثل تكلم ويقرأ التلقف بتشديد التاء أيضا والاصل تتلقف فادغمت الاول فى الثانية ووصلت بما قبلها فاغنى عن همزة الوصل ويقرأ بسكون اللام وفتح القاف وماضيه لقف مثل علم * قوله تعالى

امرأة باسمها صريحا فى القرآن الا مريم فذكرت فيه فى ثلاثين موضعا اه شيخنا (قوله أو الاسجدتها) أى آيتها وعبارة البيضاوى الا آية السجدة اه (قوله كهيعص) هذه الاحرف الخمسة يتعين فى الكاف والصاد منها المد المطول باتفاق السبعة وهو ثلاث ألفات ويتعين فى الهاء والياء المد الطبيعى باتفاقهم أيضا وهو قدر ألف ويجوز فى العين المد المطول المذكور وقصره بقدر ألفين والقراءتان سبعيتان ويتعين فى النون من عين اخفاؤها فى الصاد وغنها ويجوز فى الدال من صاد اظهارها وادغامها فى ذال ذكر والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله الله أعلم بمراده بذلك) قال ابن عباس هو اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة هو اسم من أسماء القرآن وقيل هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم السورة وقيل قسم أقسم الله به وعن الكلبي هو ثناء أثنى الله به على نفسه وعنه معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق أيديهم عالم ببريته صادق فى وعده وعن ابن عباس قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق وقيل انه من المتشابه الذى استأثر الله تعالى بعلمه وقد تقدم الكلام على ذلك فى أول سورة البقرة اه خطيب (قوله ذكر) خبر مبتدا محذوف قدره الشارح بقوله هذا أى الذى نتلوه ونقرؤه عليك يا محمد ذكر الخ أى مشتمل على ذكر رحمة ربك الخ أو ذكر بمعنى مذكور فيه أو ذو ذكر اه شيخنا وفى السمين قوله ذكر رحمة الخ فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم ذكر الثانى أنه خبر محذوف المبتدا تقديره المتلو ذكر أو هذا ذكر الثالث انه خبر الحروف المقطعة وهو قول يحيى بن زياد قال أبو البقاء وفيه بعد لان الخبر هو المبتدأ فى المعنى وليس فى الحروف المقطعة ذكر الرحمة ولا فى ذكر الرحمة معناها اه (قوله ذكر رحمت) مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى ذكر الله رحمة عبده زكريا وقوله رحمة ربك مضاف لفاعله ومفعوله عبده كما قاله الشارح اه شيخنا (قوله مفعول رحمة) وهذه التاء لا تمنع من عمل المصدر لانه مبنى عليها أى مقترن بها وضعا فليست للوحدة والمرة والتاء التى تمنع من عمله هى التى يؤتى بها للدلالة على المرة اه شيخنا (قوله بيان له) أى عطف بيان له (قوله متعلق برحمة) أى هو ظرف زمان لها أى رحمة الله تعالى اياه وقت أن ناداه اه شيخنا (قوله مشتملا على دعاء) فالنداء أوله قوله رب انى وهن العظم منى وآخره قوله واجعله رب رضيا فجملة النداء ثمان جمل والدعاء منه هو قوله فهب لى من لدنك وليا الخ اه شيخنا (قوله انى وهن العظم منى) فى المصباح وهن يهن من باب وعد ضعف فهو واهن فى الامر والعمل والبدن ووهنته ضعفته يتعدى ولا يتعدى فى لغة فهو موهون البدن والعظم والاجود انه يتعدى بالهمزة فيقال أوهنته والوهن بفتحتين لغة فى المصدر ووهن يهن بالكسر فيهما لغة قال أبو زيد سمعت من العرب من يقرأ فما وهنوا بالكسر اه وفى البيضاوى وقرئ وهن بالضم ووهن بالكسر ونظيره كمل فى الحركات الثلاث وتخصيص العظم لانه دعامة البدن وأصل بنائه ولانه أصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه أوهن وتوحيده لان المراد به الجنس اه فقول الشارح جميعه يشير به الى أن أل للاستغراق اه (قوله أى انتشر) تفسير لاشتعل ففى الكلام استعارة حيث شبه انتشار الشيب وكثرته باشتعال النار فى الحطب واستعير الاشتعال للانتشار واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر وقوله فى شعره أى الرأس لانه مذكر اه شيخنا (قوله وانى أريد أن أدعوك) أى بقوله فهب لى من لدنك الخ وهذا دخول على ما بعده وهو قوله ولم أكن الخ اه شيخنا (قوله فيما مضى) أى فى الزمان الماضى أى كنت يا الله فى الزمان الماضى تجيبنى ولا تخيب دعائى فلا تخيبنى فى الزمان الآتى بل استجب منى دعائى اياك فيه اه شيخنا فهذا توسل بما سلف له من الاستجابة وتنبيه على ان المطلوب وان لم يكن معتادا فاجابته لدعائه معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة وأطمعه فيها ومن حق الكريم

أو الاسجدتها فمدنية أو الا فخلف من بعدهم خلف الآيتان فمدنيتان وهى ثمان أو تسع وتسعون آية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(كهيعص) الله أعلم بمراده بذلك هذا (ذكر رحمة ربك عبده) مفعول رحمة (زكريا) بيان له (اذ) متعلق برحمة (نادى ربه نداء) مشتملا على دعاء (خفيا) سرا جوف الليل لانه أسرع للاجابة (قال رب انى وهن) ضعف (العظم) جميعه (منى واشتعل الرأس) منى (شيبا) تمييز محوّل عن الفاعل أى انتشر الشيب فى شعره كما ينتشر شعاع النار فى الحطب وانى أريد أن أدعوك (ولم أكن بدعائك) أى بدعائى اياك (رب شقيا) أى خائبا فيما مضى فلا تخيبنى

(قالوا آمنا) يجوز ان يكون حالا أي فانقلبوا صاغرين قد قالوا ويجوز أن يكون مستأنفا (رب موسى) بدل مما قبله * قوله تعالى (قال فرعون أآمنتم) يقرأ بهمزتين على الاستفهام ومنهم من يحقق الثانية ومنهم من يخففها والفصل بينهما بالف بعيد لانه يصير فى التقدير كاربع ألفات * ويقرأ بهمزة واحدة على لفظ الخبر فيجوز أن يكون خبرا فى

فيما يأتي (واني خفت الموالي) أي الذين يلوني في النسب كبني العم (من ورائي) بعد موتي على الدين أن يضيعوه كما شاهدته في بني اسرائيل من تبديل الدين (وكانت امرأتي عاقرا) لا تلد (فهب لي من لدنك) من عندك (وليا) ابنا (يرثني) بالجزم جواب الامر وبالرفع صفة وليا (ويرث) بالوجهين (من آل يعقوب) جدي العلم والنبوة (واجعله رب رضيا) أي مرضيا عندك قال تعالى في اجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته (يازكريا انا نبشرك بغلام) يرث كما سألت (اسمه يحيي لم نجعل له من قبل سميا) أي مسمى بيحيي (قال رب أنى) كيف (يكون لي غلام

المعنى وان يكون حذف همزة الاستفهام وقرىء فرعون وآمنتم بجعل الهمزة الاولى واو الانضمام ما قبلها * قوله تعالى (وما تنقم) يقرأ بكسر القاف وفتحها وقد ذكر في المائدة * قوله تعالى (ويذرك) الجمهور على فتح الراء عطفا على ليفسدوا وسكنها بعضهم على التخفيف وضمها بعضهم أي وهو يذرك ويقرأ

أن لا يخيب من أطمعه اه بيضاوي والتعرض في الموضعين لوصف الربوبية المنبئة عن افاضة ما فيه صلاح المربوب مع الاضافة الى ضميره عليه السلام لا سيما توسيطه بين كان وخبرها لتحريك سلسلة الاجابة بالمبالغة في التضرع ولذلك قيل اذا أراد العبد أن يستجاب له دعاؤه فليدع الله تعالى بما يناسبه من أسمائه وصفاته اه أبو السعود (قوله واني خفت الموالي) يعني بني عمه لانهم كانوا شرار بني اسرائيل فخاف أن لا يحسنوا اخلافته على أمته ويبدلوا عليهم دينهم اه بيضاوي والموالي جمع مولى وهو العاصب كما في المصباح وفي الخازن واني خفت الموالي من ورائي اي من بعد موتي والموالي هم بنو العم وقيل العصبة وقيل الكلالة وقيل جميع الورثة اه (قوله من ورائي) متعلق بما تضمنه الموالي من معنى الفعل أي الذين يلون الامر بعدي ولا يتعلق بخفت لفساد المعنى اه سمين (قوله على الدين) معمول خفت وقوله من تبديل الدين بيان لما (قوله وكانت امرأتي) وهي اشاع أخت حنة كلتاهما بنتا فاقوذ فولد لاشاع يحيي ولحنة مريم اه شيخنا (قوله لا تلد) أي لم تلد قط لا في صغرها ولا في كبرها اه شيخنا (قوله فهب لي من لدنك) أي لان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامرأتي لا تصلح للولادة اه بيضاوي (قوله وبالرفع) صفة وليا والقراءتان سبعيتان والثانية أظهر معنى لانها تفهم أن الوصف من جملة المطلوب بخلاف قراءة الجزم اه شيخنا (قوله العلم والنبوة) أي لا المال لان الانبياء لا يورثون فيه اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ) هذا يقتضي أن الخطاب من الله وتقدم في سورة آل عمران ما يقتضي انه من الملائكة وهو قوله فنادته الملائكة الخ ويمكن أن يكون وقع له الخطاب مرتين مرة بواسطة الملائكة وأخرى من غير واسطة اه شيخنا (قوله الحاصل به) نعت للابن على هذه النسخة فهو منصوب ونعت سببي للاجابة على نسخة بها فهو مجرور اه شيخنا (قوله يازكريا) بالهمز وحذفه سبعيتان اه شيخنا (قوله انا نبشرك بغلام) وبين هذه البشارة ووجود الغلام في الخارج بالفعل ثلاث عشرة سنة كما تقدم في سورة آل عمران أن طلب زكريا للولد والبشارة به كان في صغر مريم وهي في كفالته وان الحمل بيحيي كان مقارنا للحمل بعيسى وكانت مريم اذ ذاك بنت ثلاث عشرة سنة وتقدم أن اشاع حملت بيحيي قبل حمل مريم بعيسى بستة أشهر اه شيخنا (قوله يرث كما سألت) قد يستشكل بانه سأل ولدا يرث منه ولم يقع ذلك لقتل يحيي في حياة زكريا والجواب ان المراد وراثة العلم والنبوة ولو في حياة زكريا وان اجابة دعاء الانبياء قد تتخلف لقضاء الله بخلافه يشهد له قول نبينا صلى الله عليه وسلم سألت ربي أن لا يذيق أمتي بعضهم بأس بعض فمنعنيها وزكريا استجيب له لايجاد الولد لا الارث منه اه كرخي وفي أبي السعود وكان من قضائه تعالى ان وهبه يحيي نبيا مرضيا ولا يرثه فاستجاب دعاءه في الاول دون الثاني حيث قتل قبل موت أبيه عليهما السلام على ما هو المشهور وقيل بقي بعده برهة فلا اشكال حينئذ اه (قوله اسمه) مبتدأ ويحيي خبره والجملة صفة وكذلك جملة لم نجعل له وتولى الله تسميته تعظيما له وسماه بخصوص يحيي لان به حيي رحم أمه بعد موته بالعقم وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وتقول في تثنيته يحييان رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله * آخر مقصورة تثني اجعله يا * الخ وتقول في جمعه جمع سلامة يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله

واحذف من المقصور في جمع على * حد المثنى ما به تكملا

وتقدم فيه زيادة بسط في سورة آل عمران اه شيخنا (قوله سميا) أصله سميو اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء وهو فعل بمعنى مفعول كما أشار له بقوله أي مسمى بيحيي اه شيخنا (قوله كيف) استفهام استبعاد بحسب العادة الالهية لا استبعاده عن القدرة أو استفهام تعجب وسرور بهذا الامر العجيب وفي زاده وهذا

الاستفهام

الاستفهام ليس للاستبعاد بل هو سوال عن جهة حصول الولد كأنه قال هل تهبه لى من امرأتى ونحن على حالنا من الهرم والضعف أو بان تحولنا شابين أو بان تهبه لى من امرأة غيرها اه (قوله وكانت امرأتى عاقرا) أى ولم تلد قط والجملة حال من الياء فى لى وكذا جملة قوله وقد بلغت الخ اه شيخنا (قوله عتيا) فيه أربعة أوجه أظهرها انه مفعول به أى بلغت عتيا من الكبر فعلى هذا من الكبر يجوز أن يتعلق ببلغت ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من عتيا لانه فى الاصل صفة له كما قررته لك الثانى أن يكون مصدرا مؤكدا لمعنى الفعل لان بلوغ الكبر فى معناه الثالث أنه مصدر واقع موقع الحال من فاعل بلغت أى عاتيا أو ذا عتو الرابع أنه تمييز وعلى هذه الاوجه الثلاثة فمن مزيدة ذكره أبو البقاء والاول هو الاوجه اه سمين (قوله من عتا يبس) فالعتو اليبس فى العظم والعصب والجلد فقوله أى نهاية الخ تفسير باللازم اه شيخنا وفى المختار عتا من باب سما وعتيا أيضا بضم العين وكسرها وهو عات فالعاتى المجاوز للحد فى الاستكبار وعتا الشيخ يعتو عتوا بضم العين وكسرها كبر وولى اه (قوله عتوو) بضمتين وقوله كسرت الخ أى وأما العين فهى باقية على الضم واشتمل كلامه على ثلاثة أعمال فى الكلمة وهذا كله على قراءة غير حفص وفى قراءته بكسر العين أيضا اتباعا لكسرة التاء فتكون الاعمال أربعة وتجرى هاتان القراءتان فيما سيأتى فى صلى وجثى وفى البيضاوى وأصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالى الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وأدغمت اه (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح فالوقف هنا وقوله من خلق الخ أشار به الى ان التشبيه راجع للوعد فى قوله انا نبشرك بغلام الخ وقوله هو على هين دفع للاستبعاد الحاصل من زكريا بقوله أنى يكون لى غلام وانما أعيد قال ربك اهتماما اه شيخنا وفى الكرخى قوله قال أى الله تعالى أو الملك المبلغ للبشارة تصديقا له وهو كما قال الكواشى جبريل عليه السلام وهو وان لم يتقدم له ذكر الا أنه من المعلوم والاكثر على انه الله تعالى لان زكريا انما كان يخاطب الله تعالى ويسأله بقوله رب انى وهن العظم منى وبقوله ولم أكن بدعائك رب شقيا وبقوله فهب لى وبقوله بعده رب أنى يكون لى غلام فوجب أن يكون هذا النداء من الله تعالى بسلامته عن فك النظم وقيل هو من الملك لقوله فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى وأيضا فانه لما قال وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين وهذا لا يجوز أن يكون كلام الله فوجب أن يكون كلام الملك ويمكن أن يجاب كما أفاده شيخنا بانه يحتمل أن يحصل النداآن نداء الله تعالى ونداء الملائكة ويمكن ان يكون قوله كذلك قال ربك من كلام الله تعالى والقول بان قوله قال كذلك قال ربك يقتضى أن القائل لذلك ملك مع الاعتراف بأن قوله يازكريا انا نبشرك بغلام قول الله وقوله هو على هين قول الله تعالى فكيف يصح ادراج هذه الالفاظ فيما بين هذين القولين والاولى أن يقال قائل هذا القول أيضا هو الله تعالى كما أن الملك المعظم اذا وعد عبده شيأ عظيما فيقول العبد من أين يحصل هذا فيقول ان سلطانك ضمن لك بذلك كانه ينبهه بذلك على أن كونه سلطانا مما يوجب عليه الوفاء بالعهد فكذلك هنا اه (قوله من خلق غلام منكما) أى وأنتما على حالكما اه (قوله وأفتق) من باب نصر أى أشق وقوله للعلوق بفتح العين أى المنى فالعلوق بوزن صبور كما قاله القارى اه شيخنا والظاهر أنه لا يتعين بل يصح ضم العين مصدرا تأمل (قوله وقد خلقتك الخ) الجملة حال (قوله ولاظهار الله الخ) أى ولارادة اظهار الله الخ وهذا علة مقدمة على معلولها وهو قوله ألهمه الخ وقوله ليجاب الخ متعلق بالسؤال أى ألهمه لاظهار الخ وسأله ليجاب الخ اه شيخنا (قوله ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به قال رب الخ) أى ليبادر الى الشكر

وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) من عتا يبس أى نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانية وتسعين سنة وأصل عتى عتوو كسرت التاء تخفيفا وقلبت الواو الاولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء (قال) الامر (كذلك) من خلق غلام منكما (قال ربك هو على هين) أى بان أرد عليك قوة الجماع وافتق رحم امرأتك للعلوق (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ) قبل خلقك ولاظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به (قال رب اجعل لى آية) أى علامة على حمل امرأتى (قال آيتك) عليه (أن لا تكلم

(والاهتك) مثل العبادة والزيادة وهى العبادة * قوله تعالى (يورثها) يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا من * قوله تعالى (بالسنين) الاصل فى سنة سنهة فلامها هاء لقولهم عاملته مسانهة وقيل لامها واو لقولهم سنوات وأكثر العرب يجعلها كالزيدون ومنهم من يجعل النون حرف الاعراب وكسرت سينها ايذانا بانها جمعت على غير القياس

الناس) أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله (ثلاث ليال) أي بأيامها كما في آل عمران ثلاثة أيام (سويا) حال من فاعل تكلم أي بلا علة (فخرج على قومه من المحراب) أي المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة (فأوحى) أشار (اليهم أن سبحوا) صلوا (بكرة وعشيا) أوائل النهار وأواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها بيحيى وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له (يا يحيى خذ الكتاب) أي التوراة (بقوة) بجد (وآتيناه الحكم) النبوة (صبيا) ابن ثلاث سنين (وحنانا) رحمة للناس (من لدنا) من عندنا (وزكاة) صدقة عليهم (وكان تقيا) روى أنه لم يعمل

(من الثمرات متعلق بنقص والمعنى وبتنقص الثمرات *قوله تعالى (يطيروا) أي يتطيروا وقرىء شاذا تطيروا على لفظ الماضي (طائرهم) على لفظ الواحد ويقرأ طيرهم وقد ذكر مثله في آل عمران * قوله تعالى (مهما) فيها ثلاثة أقوال أحدها ان مه بمعنى اكفف وما اسم للشرط كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة والثاني ان أصل مه ما الشرطية

ويتعجل السرور اذا الحمل لا يظهر في أول العلوق فاراد معرفته أول وجوده فجعل الله آية وجوده عجزه عن كلام الناس فلا يرد السؤال كيف طلب العلامة على وجود الولد بعد أن بشره الله تعالى به اه كرخي (قوله أي تمتنع) أي قهرا وفي نسخة أي تمنع (قوله أي بأيامها) انما تعرض لهذا لان الليالي الثلاث قد تكون من يومين لان الليل سابق النهار فحينئذ يحصل التعارض بين ما هنا وبين الآية الاخرى فأشار الى الجمع بينهما بزيادة هذه الضميمة هنا واستند في زيادتها للآية الاخرى وانما عبر هنا بالليالي وهناك بالايام لان هذه السورة مكية والمكي سابق على المدني والليل سابق على النهار فأعطى السابق للسابق وسورة آل عمران مدنية والمدني متأخر عن المكي والنهار متأخر عن الليل فأعطى المؤخر للمؤخر اه شيخنا (قوله أي بلا علة) أي فيك وفي أعضائك أي وأنت سليم وأعضاؤك سليمة فهذا المنع من الكلام بمحض قدرة الله تعالى لا لسبب قام بك اه شيخنا وعن ابن عباس ان سويا من صفة الليالي بمعنى أنها كاملات فيكون نصبه على النعت للظرف اه سمين (قوله فخرج على قومه) أي خرج متغير اللون عاجزا عن الكلام فانكروا ذلك عليه وقالوا له مالك فأوحى اليهم أي فأومأ وأشار اليهم وقيل كتب لهم على الارض أن سبحوا الخ اه خازن (قوله من المحراب) في القاموس المحراب الغرفة وصدر البيت وأكرم مواضعه ومقام الامام من المسجد والموضع ينفرد به الملك فيتباعد عن الناس ومحاريب بني اسرائيل مساجدهم التي كانوا يجلسون فيها اه وفي الشهاب وأما المحراب المعروف الآن وهو طاق مجوف في حائط المسجد يصلي فيه الامام فهو محدث لا تعرفه العرب فتسميته محرابا اصطلاح للفقهاء اه وقوله اصطلاح للفقهاء ممنوع بل هو معنى لغوي اذ هو من أفراد المعنى اللغوي الذي ذكره في القاموس بقوله ومقام الامام من المسجد اه (قوله أي المسجد) أي موضع الصلاة وقوله وكانوا ينتظرون الخ فكان هو مقيما به ولا يفتحه الا وقت الصلاة ولا يدخلونه الا باذنه اه شيخنا (قوله أن سبحوا) يجوز في أن أن تكون مفسرة لاوحى وأن تكون مصدرية مفعولة بالايحاء وبكرة وعشيا ظرفا زمان للتسبيح وانصرفت بكرة لانه لم يقصد بها العلمية فلو قصد بها العلمية امتنعت من الصرف وسواء قصد بها وقت بعينه نحو لاسيرن الليلة الى بكرة أو لم يقصد نحو بكرة وقت نشاط لان علميتها جنسية كأسامة ومثلها في ذلك كله غدوة اه سمين والبكرة من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والمراد بالصلاة في هذين الوقتين صلاة الصبح وصلاة العصر اه شيخنا (قوله يا يحيى خذ الكتاب) هذا مرتب على مقدر أشار له الشارح بقوله فعلم بمنعه الخ أي فحملت به ووضعته ومضى عليه سنتان فقال تعالى له يعني على لسان الملك كما قاله أبو حيان يا يحيى الخ اه شيخنا (قوله خذ الكتاب) أي اشتغل به حفظا وفهم معنى وعملا بأحكامه وقوله بقوة حال من فاعل خذ والباء للملابسة أي حال كونك متلبسا بقوة واجتهاد اه شيخنا (قوله وآتيناه الحكم) مستأنف ابن ثلاث سنين وذلك لان الله تعالى أحكم عقله وأوحى اليه فان قلت كيف يصح حصول العقل والفطنة والنبوة حال الصبا قلت لان أصل النبوة مبني على خرق العادات اذا ثبت هذا فلا تمتنع صيرورة الصبي نبيا وقيل أراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير وعن بعض السلف من قرأ القرآن قبل أن يبلغ فهو عن أو ممن الحكم صبيا اه خازن (قوله وحنانا) معطوف على الحكم أي وآتيناه أي أعطيناه حنانا أي رحمة ورقة في قلبه وتعطفا على الناس وقوله وزكاة معطوف عليه أيضا أي وآتيناه زكاة أي صدقة أي تصدقا على الناس أي أعطيناه توفيقا للتصدق عليهم اه شيخنا وفي البيضاوي وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه أو رحمة وتعطفا في قلبه على أبويه وغيرهما عطف على الحكم وزكاة أي وطهارة من الذنوب أو صدقة أي تصدق الله به على أبويه أو مكنه ووفقه للتصدق على الناس اه (قوله وكان تقيا) أي بطبعه ومن جملة تقواه انه كان يتقوت بالعشب

وكان كثير البكاء فكان لدمعه مجار على خده اه شيخنا فان قيل مامعنى قوله وكان تقيا وهذا ابتداء تكليف فالجواب أنه انما خوطب بذلك محمد ﷺ وأخبر عن حاله حيث كان كما أخبر عن نعم الله تعالى عليه اه كرخى (قوله ولم يهم بها) من باب رد وفى المختار وهم بالشئ أراده وبابه رد اه (قوله عصيا) صيغة مبالغة وأشار الشارح الى أن المراد أصل الفعل فالمنفى أصل العصيان لا المبالغة فيه وأصل عصيا عصيبا بوزن فعيل أدغمت الياء فى الياء اه شيخنا (قوله وسلام عليه) أى أمان كما أشار له بقوله فهو آمن فيها اه شيخنا (قوله يوم ولد) أى من أن يناله الشيطان كما ينال سائر بنى آدم وقوله ويوم يموت أى من عذاب القبر وقوله ويوم يبعث حيا أى من هول الموقف فهذه الاحوال قد أشار لها الشارح بقوله التى يرى فيها مالم يره قبلها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى فى هذه الايام الخ أشار به الى أن حكمة السلام عليه فى هذه الايام أنها مواطن الخوف والسلام هو الامن من الله فآمنه فيها وقال هنا فى قصة يحى منكرا وقاله بعد فى قصة عيسى والسلام معرفا لان الاول من الله كما أشار اليه والقليل منه كثير والثانى من عيسى وأل للاستغراق أو للعهد كما فى قوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أى ذلك السلام الموجه الى يحيى موجه الى كما سيأتى ايضاحه اه (قوله مريم) على حذف مضاف كما قدره الشارح بقوله أى خبرها أى قصتها وقوله اذ انتبذت ظرف لهذا المقدر وليس المراد خصوص الخبر الواقع فى وقت الانتباذ بل هو ومابعده الى آخر القصة وقوله فاتخذت فارسلنا فتمثل معطوفات على انتبذت اه شيخنا وفى السمين قوله اذ انتبذت فى اذ أوجه أحدها أنها منصوبة باذكر على انها خرجت عن الظرفية اذ يستحيل أن تكون باقية على مضيها والعامل فيها ماهو نص فى الاستقبال الثانى انها منصوبة بمحذوف مضاف لمريم تقديره واذكر خبر مريم أو نبأها اذ انتبذت فاذ منصوبة بذلك الخبر أو النبأ الثالث انها بدل من مريم بدل اشتمال قال الزمخشرى لان الاحيان مشتملة على مافيها لان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها لوقوع هذه القصة العجيبة فيه اه (قوله مكانا شرقيا) منصوب على الظرفية كما أشار له بقوله فى مكان ويصح أن يكون مفعولا به على ان معنى انتبذت أتت مكانا كما فى السمين وفى المصباح مايؤيده ونصه وانتبذت مكانا اتخذته بمعزل يكون بعيدا عن القوم اه (قوله من الدار) أى دارها (قوله لتفلى) بوزن ترمى لانه من باب رمى يرمى اه شيخنا (قوله فارسلنا اليها روحنا) أى ليبشرها بالغلام ولينفخ فيها فتحمل به وقوله فتمثل لها أى ظهر لها فى صورة بشر تام الخلقة حسن الصورة أمرد جميلا وانما ظهر لها فى صورة البشر دون الملك لتأنس به ولا تنفر منه فتفهم كلامه اه شيخنا (قوله روحنا جبريل) عليه السلام أى لان الدين يحيا به وبوحيه أو سماه الله روحه على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك أنت روحى قاله فى الكشاف قال شيخ الاسلام زكريا الانصارى فان قلت كيف قال الله تعالى ذلك مع اتفاق العلماء على ان الوحى لم ينزل على امرأة ولهذا قالوا فى قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى أنه وحى الهام وقيل وحى منام قلت لانسلم ان الوحى لم ينزل على امرأة فقد قال مقاتل فى قوله وأوحينا الى أم موسى انه كان وحيا بواسطة جبريل والمتفق عليه ان المنفى وحى الرسالة لامطلق الوحى والوحى هنا انما هو ببشارة الولد لابالرسالة اه كرخى (قوله فتمثل لها) قد تكلموا فى كيفية تمثله فقال امام الحرمين يفنى الله تعالى الزائد من خلقه أو يزيله عنه ثم يعيده اليه يعنى ان له أجزاء أصلية كما فى الانسان وأجزاء زائدة وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفناء وقال ابن حجر ان القدر الزائد لايزول ولايفنى بل يخفيه الله تعالى عن الرائى فقط اه كرخى (قوله سويا) أى لم ينقص من الصورة البشرية شيأ اه خازن وبشرا حال من فاعل تمثل وسوغ وقوع الحال جامدة وصفها فلما وصفت النكرة وقعت حالا اه سمين وفى البيضاوى

خطيئة ولم يهم بها (وبرا بوالديه) أى محسنا اليهما (ولم يكن جبارا) متكبرا (عصيا) عاصيا لربه (وسلام) منا (عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) أى فى هذه الايام المخوفة التى يرى فيها مالم يره قبلها فهو آمن فيها (واذكر فى الكتاب) القرآن (مريم) أى خبرها (اذ) حين (انتبذت من أهلها مكانا شرقيا) أى اعتزلت فى مكان نحو الشرق من الدار (فاتخذت من دونهم حجابا) أرسلت سترا تستتر به لتفلى رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حيضها (فارسلنا اليها روحنا) جبريل (فتمثل لها) بعد لبسها ثيابها (بشرا سويا) تام الخلق

زيدت عليها ما كما زيدت فى قوله اما يأتينكم ثم أبدلت الالف الاولى هاء لئلا تتوالى كلمتان بلفظ واحد والثالث انها باسرها كلمة واحدة غير مركبة وموضع الاسم على الاقوال كلها نصب بـ(تأتنا) والهاء فى (به) تعود على ذلك الاسم *قوله تعالى (الطوفان) قيل هو مصدر وقيل هو جمع طوفانة وهو الماء المغرق الكثير (والجراد) جمع جرادة الذكر والانثى سواء (والقمل) يقرأ بالتشديد والتخفيف مع فتح القاف وسكون

(قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا) فتنتهى عنى بتعوذى (قال انما أنا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا) بالنبوة (قالت أنى يكون لى غلاما ولم يمسسنى بشر) بتزوج (ولم أك بغيا) زانية (قال) الامر (كذلك) من خلق غلام منك من غير أب (قال ربك هو على هين) أى بان ينفخ بامرى جبريل فيك فتحملى به ولكون ماذكر فى معنى العلة عطف عليه (ولنجعله آية للناس) على قدرتنا (ورحمة منا) لمن آمن به (وكان) خلقه (أمرا مقضيا) به فى علمى فنفخ جبريل

فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت فى مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بشىء يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينما هى فى مغتسلها أتاها جبريل متمثلا بصورة شاب أمرد سوى الخلق لتأنس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها اهـ (قوله قالت انى أعوذ بالرحمن منك) خصت الرحمن بالذكر ليرحم ضعفها وعجزها عن دفعه اهـ شهاب (قوله ان كنت تقيا) أى ان كنت عاملا بمقتضى تقواك وايمانك وجواب الشرط محذوف أى فاتركنى وانته عنى وقدره الشارح فعلا مضارعا عامرا فوعامقرونا بالفاء فيجب أن يكون على تقدير المبتدأ ليكون الجواب جملة اسمية حتى يسوغ قرنه بالفاء أى فانت تنتهى عنى اهـ شيخنا (قوله ليهب لك) قرأ نافع وأبو عمرو ليهب بالياء والباقون لاهب بالهمزة فالاولى الظاهر فيها أن الضمير للرب أى ليهب الرب لك غلاما وقيل الاصل لاهب بالهمزة وانما قلبت الهمزة ياء تخفيفا لانها مفتوحة بعد كسرة فتتفق القراءتان وفيه بعد وأما الثانية فالضمير للمتكلم والمراد به الملك وأسنده لنفسه لانه سبب فيه ويجوز أن يكون الضمير لله تعالى ويكون على الحكاية بقول محذوف ويقوى الذى قبله أن فى بعض المصاحف أمرنى ان أهب لك اهـ سمين (قوله زكيا) أى طاهرا (قوله ولم يمسسنى) أى والحال وقوله بتزوج أشار به الى الجواب عما قاله الامام ان قولها لم يمسسنى بشر يدخل تحته ولم أك بغيا ولذا اقتصر عليه فى سورة آل عمران وايضاحه كما فى الكشاف أنه جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله تعالى من قبل أن تمسوهن والزنا ليس كذلك وانما يقال فيه فجر بها وخبث بها وما أشبه ذلك وليس بحقيق أن تراعى فيه الكنايات والآداب ولم تقل بغية مع أنه وصف لمؤنث لماقاله ابن الانبارى من أن بغيا غالب فى النساء وقلما تقول العرب رجل بغى أى لم يلحقوا به علامة التأنيث فتركوا التاء فيه اجراء له مجرى حائض وعاقر أو هو فعيل بمعنى فاعل وتركوا التاء فيه كما فى قوله تعالى ان رحمت الله قريب من المحسنين أو لموافقة الفواصل وانما تعجبت مما بشرها به جبريل لانها عرفت بالعادة أن الولادة لاتكون الا من رجل والعادات عند أهل المعرفة معتبرة فى الامور وان جوزنا خلاف ذلك فى القدرة فليس فى قولها هذا دلالة على أنها لم تعلم أنه تعالى قادر على خلق الولد ابتداء وكيف وقد عرفت أنه تعالى خلق أبا البشر على هذا الحد ولانها كانت منفردة بالعبادة ومن يكون كذلك لابد أن يعرف قدرة الله تعالى على ذلك اهـ كرخى وقوله بغيا أصله بغويا بزنة فعول اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما وهى الواو بالسكون فقلبت ياء على القاعدة وأدغمت فى الياء وكسرت الغين لتصح الياء فلما كان بزنة فعول لم تلحقه التاء كما قال

ولا تلى فارقة فعولا * أصلا ولا المفعال والمفعيلا اهـ شيخنا

(قوله الامر) مبتدأ وقوله كذلك خبره فالوقف هنا وقوله قال ربك الخ بمنزلة التعليل كأنه قيل الامر كذلك لانه علينا هين ولنجعله الخ وهذا ما أشار له بقوله ولكون ماذكر الخ اهـ شيخنا (قوله فتحملى) فى المختار حمل الشىء على ظهره وحملت المرأة والشجر الكل من باب ضرب اهـ (قوله ولكون ماذكر) أى قوله هو على هين وقوله فى معنى العلة أى لما قبله من قوله قال كذلك اهـ شيخنا (قوله آية للناس على قدرتنا) أى على كمال قدرتنا على أنواع الخلق فانه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وخلق حوا من ذكر بلا أنثى وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى اهـ كرخى (قوله أمرا مقضيا) أى لايتغير ولايتبدل اهـ خازن (قوله فنفخ جبريل) أى نفخة وصلت الى فرجها ودخلت منه جوفها وهذا هو المراد بقوله تعالى فى الآية الاخرى فنفخنا فيه من روحنا أى فى فرجها بواسطة النفخ فى جيب قميصها وليس المراد انه نفخ فى فرجها مباشرة اهـ شيخنا وعبارة الخازن فنفخ فى جيب درعها وهو بعيد عنها فوصل الهواء الى

الميم قيل هما لغتان وقيل هما القمل المعروف فى الثياب ونحوها والمشدد يكون فى الطعام (آيات) حال من الاشياء المذكورة * قوله تعالى (بما عهد عندك) يجوز ان تتعلق الياء بادع أى بالشىء الذى علمك الله الدعاء به ويجوز ان تكون الباء للقسم (اذاهم ينكثون) هم مبتدأ وينكثون الخبر واذا للمفاجأة وقد تقدم ذكرها * قوله تعالى (وأورثنا) يتعدى الى مفعولين فالاول (القوم و(الذين كانوا) نعت وفى المفعول الثانى

جيب قميصها انتهت (قوله في جيب) أي طوق دعها أي قميصها اه (قوله فانتبذت به) أي فاعتزلت وهو في بطنها والجار والمجرور في موضع الحال اه بيضاوي يعني ان الباء للملابسة والمصاحبة لا للتعدية والجار والمجرور ظرف مستقر وقع حالا أي مصاحبة وحاملة له اه شهاب (قوله مكانا قصيا) أي بعيدا من أهلها قال ابن عباس أقصى الوادي وهو وادي بيت لحم فرارا من قومها أن يعيروها بولادتها من غير زوج قال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومه وقيل كان مدة حملها تسعة أشهر كحمل النساء وقيل كان مدة حملها ثمانية أشهر وذلك انه أحرى وأقوى في الدلالة على قدرة الله لانه لا يعيش من ولد لثمانية أشهر وولد عيسى لهذه المدة وعاش وقيل ولد لستة أشهر وهي بنت عشر سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة وكانت قد حاضت حيضتين قبل أن تحمل بعيسى وقال وهب ان مريم لما حملت بعيسى كان معها ابن عم لها يقال له يوسف النجار وكانا اذذاك منطلقين الى المسجد الذي بمنة جبل صهيون وكانت مريم ويوسف يخدمان ذلك المسجد ولا يعلم من أهل زمانهما أحد أشد عبادة واجتهادا منهما وأول من علم بمريم يوسف المذكور فبقي متحيرا في أمرها كلما أراد أن يتهمها ذكر عبادتها وصلاحها وأنها لم تغب عنه واذا أراد أن يبرئها رأى الذي ظهر بها من الحمل فاول ما تكلم به أن قال قد وقع في نفسي من أمرك شيء وقد حرصت على كتمانه فغلبني ذلك فرأيت أن أتكلم به أشفي صدري فقالت قل قولا جميلا قال أخبريني يامريم هل ينبت زرع بغير بذر وهل ينبت شجر من غير غيث وهل يكون ذلك من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم أن الله أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر ألم تعلم أن الله أنبت الشجر بالقدرة من غير غيث أو تقول ان الله تعالى لا يقدر أن ينبت الشجر حتى استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انباتها قال يوسف لا أقول هذا ولكني أقول ان الله يقدر على ما يشاء يقول له كن فيكون قالت مريم ألم تعلم ان الله تعالى خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا أنثى فعند ذلك زال ما في نفسه من التهمة وكان ينوب عنها في خدمة المسجد لاستيلاء الضعف عليها بسبب الحمل فلما دنت ولادتها أوحى الله اليها ان اخرجي من أرض قومك فذلك قوله تعالى فانتبذت به مكانا قصيا اه خازن (قوله فأجاءها المخاض) يقال جاء وأجاء لغتان بمعنى واحد وقوله جاء بها أي ألجأها الى جذع النخلة والاصل في جاء أن يتعدى لواحد بنفسه فاذا دخلت عليه الهمزة كان القياس يقتضي تعديته لاثنين الا أن استعماله قد تغير بعد النقل فصار بمعنى ألجأه الى كذا اه شيخنا (قوله لتعتمد عليه) فاعتمدت عليه بصدرها وقيل احتضنته وكان جذعا يابسا لا رأس له فلما اعتمدت عليه اخضر وأطلع الجريد والخصوص والثمر رطبا في وقت واحد كما أن حمل عيسى وتصويره وولادته في وقت واحد اه شيخنا وكان الوقت شديد البرد اه خازن والمستفيض والمشهور أن ولادة عيسى عليه السلام كانت ببيت لحم وأنها لما هربت وخافت عليه أسرعت به وجاءت به الى بيت المقدس فوضعته على صخرة فانخفضت الصخرة له وصارت كالمهد وهي الآن موجودة تزار بحرم بيت المقدس ثم بعد أيام توجهت به الى بحر الاردن فغمسته فيه وهو اليوم الذي يتخذه النصارى عيدا ويسمونه يوم الغطاس وهم يظنون ان المياه في ذلك اليوم تقدست فلذلك يغطسون في كل ماء ومن زعم انها ولدت بمصر قال بكورة اهناس فلم يثبت اه من البحر لابي حيان وأهناس بجانب البهنسا اه (قوله يا للتنبيه) أي لان المنادى غير عاقل ليتني مت قبل هذا الامر تمنت الموت من جهة الدين اذ خافت أن يظن بها السوء في دينها أو استحياء من الناس فأنساها الاستحياء بشارة الملائكة بعيسى أو لعلها قالت ذلك لئلا تقع المصيبة بمن يتكلم فيها والا فهي راضية بما بشرت به فلا يرد السؤال كيف تمنت الموت مع أنها كانت تعلم أن الله تعالى بعث لها جبريل عليه السلام ووعدها

في جيب درعها فاحست بالحمل في بطنها مصورا (فحملته فانتبذت) أي تنحت (به مكانا قصيا) بعيدا من أهلها (فأجاءها) جاء بها (المخاض) وجع الولادة (الى جذع النخلة) لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير والولادة في ساعة (قالت يا) للتنبيه (ليتني مت قبل هذا) الامر

ثلاثة أوجه أحدها (مشارق الارض ومغاربها) والمراد أرض الشام أو مصر و(التي باركنا) على هذا فيه وجهان * أحدهما هو صفة المشارق والمغارب والثاني صفة الارض وفيه ضعف لان فيه العطف على الموصوف قبل الصفة والقول الثاني ان المفعول الثاني لاورثنا التي باركنا أي الارض التي باركنا فعلى هذا في المشارق والمغارب وجهان أحدهما هو ظرف يستضعفون والثاني ان تقديره ليستضعفون في مشارق الارض ومغاربها فلما حذف الحرف وصل الفعل بنفسه فنصب والقول الثالث ان التي باركنا صفة على ما تقدم والمفعول الثاني محذوف تقديره الارض أو الملك (ما كان يصنع) ما بمعنى الذي وفي

بأن يجعلها وولدها آية للعالمين اه كرخي (قوله وكنت نسيا) بكسر النون وقرىء نسيا بفتحها وهما بمعنى كالوتر بفتح الواو والوتر بكسرها والنسي بمعنى المنسي كالذبح بمعنى المذبوح فقوله منسيا تأكيد وقوله شيأ متروكا الخ أي شيأ حقيرا كالوتد وقطع الحبل وخرق الحيض من كل شيء حقير اه شيخنا (قوله فناداها) أي خاطبها من تحتها بكسر من وفتحها سبعيتان فقوله أي جبريل تفسير لمن على الفتح وللضمير المستتر في نادى على الكسر وقوله أن لا تحزني أن مفسرة ولا ناهية وقوله قد جعل الخ بمنزلة العلة اه شيخنا وفي السمين قوله من تحتها قرأ الاخوان ونافع وحفص بكسر ميم من وجر تحتها والباقون بفتحها ونصب تحتها فالقراءة الاولى تقتضي أن يكون الفاعل في نادى مضمرا وفيه تأويلان أحدهما هو جبريل ومعنى كونه من تحتها انه في مكان أسفل منها ويدل على ذلك قراءة ابن عيسى فناداها ملك من تحتها فصرح به ومن تحتها على هذا فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالنداء أي جاء النداء من هذه الجهة والثاني انه حال من الفاعل أي فناداها وهو تحتها وثاني التأويلين أن الضمير لعيسى أي فناداها المولود من تحت ذيلها والجار فيه الوجهان من كونه متعلقا بالنداء أو بمحذوف على انه حال والثاني أوضح والقراءة الثانية تكون فيها من موصولة والظرف صلتها والمراد بالموصول اما جبريل واما عيسى وقوله أن لا تحزني يجوز في ان ان تكون مفسرة لانه تقدمها ما هو بمعنى القول ولا على هذا ناهية وحذفت النون للجازم وان تكون الناصبة ولا حينئذ نافية وحذفت النون للناصب ومحل ان اما نصب او جر لانها على حذف حرف الجر أي فناداها بكذا والضمير في تحتها اما لمريم واما للنخلة والاول أولى لتوافق الضميرين اه بحروفه (قوله قد جعل ربك تحتك) أي قربك سريا وسمي النهر سريا لان الماء يسرى فيه وقوله كان انقطع أي ثم جرى وامتلأ ماء ببركة عيسى وأمه اه شيخنا وفي المصباح والسري الجدول وهو النهر الصغير والجمع سريان مثل رغيف ورغفان والسري الرئيس والجمع سراة وهو عزيز لا يكاد يوجد له نظير لانه لا يجمع فعيل على فعلة وجمع السراة سروات وسريا يجوز أن يكون مفعولا أول وتحتك مفعولا ثانيا لان جعل بمعنى صير ويجوز أن يكون بمعنى خلق فيكون تحتك لغوا والسري فيه قولان أحدهما انه الرجل المرتفع القدر من سرو يسرو كشرف يشرف فهو سري وأصله سريو فأعل اعلال سيد فلامه واو والمراد به في الآية عيسى عليه السلام وقيل السري من سريت الثوب أي نزعته وسروت الجبل عن الفرس اى نزعته كان السري سرى ثوبه بخلاف المدثر والمزمل قاله الراغب والثاني انه النهر الصغير ويناسبه فكلي واشربي واشتقاقه من سرى يسرى لان الماء يسرى فيه فلامه على هذا ياء اه سمين (قوله وهزي اليك بجذع النخلة) يجوز ان تكون الباء في بجذع زائدة كهي في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم ويجوز أن يكون المفعول الثاني محذوفا والجار والمجرور حال من ذلك المحذوف تقديره وهزي اليك رطبا كائنا بجذع النخلة اه سمين (قوله وفي قراءة تركها) أي ترك التاء الثانية يعني مع تخفيف السين وفتح القاف والقراءتان سبعيتان وبقي أخرى سبعيه وهي ضم التاء وكسر القاف تساقط بمعنى تسقط فرطبا عليها مفعول به وقوله تمييز أي محول عن الفاعل والاصل يتساقط عليك رطبها وكونه تمييزا انما هو على القراءتين اللتين في الشارح دون الثالثة فانها عليها مفعول به كما علمت اه شيخنا (قوله رطبا جنيا) الجني ما طاب وصلح للاجتناء وهو فعيل بمعنى فاعل أي طريا اه سمين أي يستحق أن يجنى اه (قوله وقري عينا) أي طيبي نفسا ووطنيها وارفضي عنها ما أحزنك وعينا نصب على التمييز منقول من الفاعل اذ الاصل لتقر عينك والعامة على فتح القاف من قري أمر من قرت عينه تقر بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع وقرىء بكسر القاف وهي لغة نجد يقولون قرت عينه تقر بفتح العين

(وكنت نسيا منسيا) شيأ متروكا لا يعرف ولا يذكر (فناداها من تحتها) أي جبريل وكان أسفل منها (ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا) نهر ماء كان انقطع (وهزي اليك بجذع النخلة) كانت يابسة والباء زائدة (تساقط) أصله بتاءين قلبت الثانية سينا وأدغمت في السين وفي قراءة تركها (عليك رطبا) تمييز (جنيا) صفته (فكلي) من الرطب (واشربي) من السري (وقري عينا) بالولد تمييز محول من الفاعل

اسم كان وجهان احدهما هو ضمير ما وخبرها يصنع فرعون والعائد محذوف أي يصنعه والثاني ان اسم كان فرعون وفي يصنع ضمير فاعل وهذا ضعيف لان يصنع يصلح ان يعمل في فرعون فلا يقدر تأخيره كما لا يقدر تأخير الفعل في قولك قام زيد وقيل ما مصدر وكان زائدة وقيل ليست زائدة ولكن كان الناقصة لا تفصل بين ما وبين صلتها وقد ذكرنا ذلك في قوله بما كانوا يكذبون وعلى هذا القول تحتاج كان الى اسم ويضعف ان يكون اسمها ضمير

في الماضي وكسرها في المضارع وفي وصف العين بذلك تأويلان أحدهما انه مأخوذ من القر وهو البرد وذلك أن العين اذا فرح صاحبها كان دمعها قارا أي باردا واذا حزن كان دمعها حارا ولذلك قالوا في الدعاء عليه أسخن الله عينه والثاني أنه مأخوذ من الاستقرار والمعنى أعطاه الله ما يسكن عينه فلا تطمح الى غيره اه سمين وفي المصباح وقرت العين من باب ضرب قرة بالضم وقرورا بردت سرورا وفي لغة أخرى من باب تعب وأقر الله العين بالولد وغيره اقرارا في التعدية اه (قوله أي تسكن) أي فهو من القرار بمعنى الاستقرار أي السكون وعدم الحركة وقوله فلا تطمح أي تلتفت الى غيره ككلام الناس في شأنها أي فلا تشتغلي به بل بولدك اه شيخنا (قوله حذفت منه لام الفعل) فأصله ترأيين بهمزة هي عين الفعل وياء مكسورة هي لامه وأخرى ساكنة هي ياء الضمير والنون علامة الرفع وطريق حذف اللام أنها تحركت وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فالتقت ساكنة مع ياء الضمير فحذفت لالتقاء الساكنين وقوله وعينه وهي الهمزة لكن بعد نقل حركتها الى الساكن قبلها وهو الراء التي هي الفاء فلو قدم قوله وألقيت حركتها على قوله وعينه لكان أوضح وقوله وكسرت ياء الضمير الخ أي بعد حذف نون الرفع للجازم وهو ان الشرطية وادخال نون التوكيد الثقيلة فالساكنان هما ياء الضمير والنون الاولى من نوني التوكيد فانها بنونين فصار وزن الفعل تفين فلم يبق من أصوله الا الفاء والحاصل أن الاعمال ستة أو سبعة قلب الياء ألفا ثم حذفها ثم نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها وحذفها ثم حذف نون الرفع ثم ادخال نون التوكيد ثم تحريك ياء الضمير اه شيخنا (قوله فقولي اني نذرت الخ) بين هذا الجواب وشرطه جملة محذوفة والتقدير فأما ترين من البشر احدا فسألك الكلام فقولي وبهذا المقدر يتخلص من اشكال وهو أن قولها فلن أكلم اليوم انسيا كلام فيكون ذلك تناقضا لانها قد كلمت انسيا بهذا الكلام وجوابه ما تقدم وقيل المراد بقوله فقولي أي بالاشارة وليس بشيء بل المعنى فلن أكلم اليوم انسيا بعد هذا الكلام اه سمين (قوله صوما) أي صمتا قيل كان في بني اسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي وقيل ان الله أمرها أن تقول هذا القول نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده وانما منعت من الكلام لامرين أحدهما أن يكون عيسى عليه الصلاة والسلام هو المتكلم عنها ليكون أقوى لحجتها في ازالة التهمة عنها وفي هذا دلالة على تفويض الكلام الى الافضل والثاني كراهة مجادلة السفهاء وفيه أن السكوت عن السفيه واجب اه خازن (قوله مع الاناسي) أي لا مع الله كالذكر ولا مع الملائكة وفي الخازن يقال انها كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الانس اه والاناسي بفتح الهمزة جمع انسي أو جمع انسان وأصله على هذا اناسين فقلبت النون ياء وأدغمت الياء في الياء اه من كلامه في سورة الفرقان وسيأتي هناك مزيد بسط لذلك (قوله أي بعد ذلك) أي بعد ذلك القول أي قولها اني نذرت للرحمن صوما اه (قوله فأتت به) أي من المكان القصي الذي اعتزلت فيه للوضع قيل في يوم الوضع وقيل بعد ان طهرت من نفاسها بعد أربعين يوما وقوله فرأوه أي أبصروه معها اه شيخنا في الخطيب واختلفوا في كيفية اتيانها به فقيل ولدته ثم حملته في الحال الى قومها وقيل احتمل يوسف النجار مريم وابنها الى غار ومكثت أربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته الى قومها فكلمها في الطريق فقال يا أماه أبشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على أهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا أهل بيت صالحين اه (قوله تحمله) في محل نصب على الحال من فاعل أتت أي أتت مصاحبة له نحو جاء زيد بثيابه أي ملتبسا بها ويجوز أن تكون حالا من الهاء في به اه سمين (قوله لقد جئت) أي فعلت

أي لتقر عينك به أي تسكن فلا تطمح الى غيره (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (ترين) حذفت منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين (من البشر أحدا) فيسألك عن ولدك (فقولي اني نذرت للرحمن صوما) أي امساكا عن الكلام في شأنه وغيره مع الاناسي بدليل (فلن أكلم اليوم انسيا) أي بعد ذلك (فأتت به قومها تحمله) حال فرأوه (قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) عظيما حيث أتيت بولد من غير أب

الشان لان الجملة التي بعدها صلة ما فلا تصلح للتفسير فلا يحصل بها الايضاح وتمام الاسم لان المفسر يجب ان يكون مستقلا فتدعو الحاجة الى أن تجعل فرعون اسم كان وفي يصنع ضمير يعود عليه و(يعرشون) بضم الراء وكسرها لغتان وكذلك يعكفون وقد قرئ بهما فيهما *قوله تعالى (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر) الباء هنا معدية كالهمزة والتشديد أي أجزنا بني اسرائيل البحر وجوزنا *قوله تعالى (كما لهم آلهة) في ما ثلاثة أوجه

(ياأخت هرون) هو رجل صالح أي ياشبيهته في العفة (ما كان أبوك امرأ سوء) أي زانيا (وما كانت أمك بغيا) زانية فمن أين لك هذا الولد (فاشارت) لهم (اليه) أن كلموه (قالوا كيف نكلم من كان) أي وجد (في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب) أي الانجيل (وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت) أي نفاعا للناس أخبار بما كتب له

أحدها هي مصدرية والجملة بعدها صلة لها وحسن ذلك ان الظرف مقدر بالفعل والثاني ان ما بمعنى الذي والعائد محذوف وآلهة بدل منه تقديره كالذى هو لهم والكاف وما عملت فيه صفة لاله أي الها مماثلا للذي لهم والوجه الثالث ان تكون ما كافة للكاف اذ من حكم الكاف ان تدخل على المفرد فلما أريد دخولها على الجملة كفت بما * قوله تعالى (ما هم فيه) يجوز ان تكون ما مرفوعة بمتبر لانه قوي بوقوعه خبرا وان تكون ما مبتدأ ومتبر خبر مقدم * قوله تعالى (أغير الله) فيه وجهان أحدهما هو مفعول أبغيكم والتقدير أبغي لكم فحذف

وارتكبت شيأ فريا مأخوذ من فريت الجلد قطعته أي شيأ قاطعا او خارقا للعادة التي هي الولادة بواسطة الاب اه شيخنا وفي السمين قوله شيأ فريا شيأ مفعول به أي فعلت أو مصدر أي نوعا من المجيء غريبا والفرى العظيم من الامر يقال في الخير والشر وقيل الفرى العجيب وقيل المفتعل ومن الاول الحديث في وصف عمر رضي الله عنه فلم أر عبقريا يفرى فريه والفرى قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء افساده وفي المثل جاء يفري الفرى أي يعمل العمل العظيم اه وفي المختار فرى الشيء قطعه لاصلاحه وبابه رمي وفرى كذبا خلقه وافتراه اختلقه والاسم الفرية وقوله تعالى شيأ فريا أي مصنوعا مختلقا وقيل عظيما وأفرى الاوداج قطعها وأفرى الشيء شقه فانفرى وتفرى أي انشق وقال الكسائي أفرى الاديم قطعه على جهة الافساد وفراه قطعه على جهة الاصلاح اه (قوله ياأخت هرون) هذا من كلامهم أيضا (قوله أي ياشبيهته الخ) عبارة الخازن أي ياشبيهة هرون قيل كان رجلا صالحا في بني اسرائيل شبهت به في عفتها وصلاحها وليس المراد منه الاخوة في النسب قيل انه تبع جنازته يوم مات أربعون ألفا من بني اسرائيل كلهم يسمون هرون سوى سائر الناس وقيل كان هرون أخا مريم لابيها وقيل انما عنوا هرون أخا موسى لانها كانت من نسله كما يقال للتميمي ياأخا تميم وقيل كان هرون فاسقا في بني اسرائيل أعظم الفسق فنسبوها اليه على جهة التعيير والتوبيخ اه (قوله ما كان أبوك) أي عمران وما كانت أمك أي حنة أخت اشاع زوجة زكريا وأم يحيى اه شيخنا (قوله فأشارت اليه) أي أشارت مريم الى عيسى أن كلموه قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة أشارت اليه ليكون كلامه حجة لها وقيل لما أشارت اليه غضب القوم وقالوا فعلت ما فعلت وتسخرين بنا ثم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قيل أراد بالمهد حجرها وقيل هو المهد بعينه وقيل لما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع وأقبل عليهم وقيل لما أشارت اليه ترك الرضاع واتكأ على يساره وأقبل عليهم وجعل يشير بيمينه وقال اني عبد الله الخ اه خازن (قوله من كان في المهد) جعلها الشارح تامة حيث فسرها بوجد وهو أحد وجوه ذكرها السمين ونصه في كان هذه أقوال أحدها انها زائدة وهو قول أبي عبيد أي كيف نكلم من في المهد وصبيا على هذا نصب على الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور الواقع صلة الثاني أنها تامة بمعنى حدث ووجد والتقدير كيف نكلم من وجد صبيا وصبيا حال من الضمير في كان الثالث أنها بمعنى صار أي كيف نكلم من صار في المهد صبيا وصبيا على هذا خبرها الرابع أنها الناقصة على بابها من دلالتها على اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضي من غير تعرض للانقطاع كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ولذلك يعبر عنها بانها ترادف لم يزل اه وفي القاموس المهد الموضع يهيأ للصبي ويوطأ والارض كالمهاد والجمع مهود ومهده كمنعه بسطه كمهده وككتاب الفراش والجمع أمهدة ومهد اه (قوله قال اني عبد الله الخ) وصف نفسه بصفات ثمانية أولها العبودية فاعترف بها لئلا يتخذوه الها وآخرها تأمين الله له في أخوف المقامات وكل هذه الصفات تقتضي تبرئة أمه اه شيخنا (قوله أينما كنت) أينما شرطية وجوابها اما محذوف مدلول عليه بما تقدم أي أينما كنت جعلني مباركا واما هو المتقدم عند من يرى ذلك ولا جائز أن تكون استفهامية لانه يلزم أن يعمل فيها ما قبلها وأسماء الاستفهام لها صدر الكلام فتعين أن تكون شرطية لانها منحصرة في هذين المعنيين اه كرخي (قوله أي نفاعا للناس) أي حيثما توجه لانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويرشد ويهدي اه كرخي (قوله اخبار بما كتب له) أي في اللوح أي فالماضي بمعنى المستقبل وقيل انه نبيء في المهد كيحيي فالماضي على حاله وتقديمه هذا التأويل على قوله وأوصاني الخ يقتضي ان

هنا

هذا الماضي على حقيقته وهو قول لبعض المفسرين قال انه أمرهما أن يفعلهما في صغره الى آخر عمره بدليل قوله مادمت حيا اه شيخنا (قوله وأوصاني بالصلوة والزكوة) أي زكاة المال اذا ملكته أو تطهير النفس عن الرذائل اه بيضاوى (قوله أمرني بهما) أي بأن أفعلهما اذا بلغت وقيل بأن أفعلهما من الآن قولان للمفسرين اه شيخنا وفي الخازن وقيل المراد أن الله تعالى صيره حين انفصل عن أمه بالغا عاقلا وهذا القول أظهر اه (قوله وبرا) العامة على فتح الباء وفيه تأويلان أحدهما أنه منصوب نسقا على مباركا أي وجعلني برا والثاني أنه منصوب باضمار فعل واختير هذا على الاول لان فيه فصلا كثيرا بالجملة الوصفية ومتعلقاتها وقرىء بكسر الباء اما على حذف مضاف واما على المبالغة في جعله نفس المصدر اه سمين (قوله متعاظما) أي بل جعلني متواضعا وكان من تواضعه انه كان يأكل ورق الشجر ويجلس على التراب ولم يتخذ له مسكنا اه شيخنا (قوله والسلام) أي الامان من الله على والالف واللام فيه للعهد لانه قد تقدم لفظه في قوله وسلام عليه فهو كقوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أي ذلك السلام الموجه الى يحيي موجه الى وقال الزمخشري بعد ذكره ماقدمته والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمي مريم عليها السلام وأعدائها من اليهود وتحقيقه ان اللام للجنس واذا قال وجنس السلام على خاصة فقد عرض بان ضده عليكم ونظيره والسلام على من اتبع الهدى اه سمين وروى عن عيسى انه قال ليحيي أنت خير مني سلم الله عليك وسلمت أنا على نفسي وأجاب الحسن بان تسليمه على نفسه انما هو بتسليم الله عليه لانه انما فعله باذن الله اه زاده (قوله يوم ولدت) منصوب بما تضمنه على من الاستقرار ولا يجوز نصبه بالسلام للفصل بين المصدر ومعموله وقرأ زيد بن علي ولدت جعله فعلا ماضيا مسندا لضمير مريم والتاء للتأنيث وحيا حال مؤكدة اه سمين وقوله ويوم أبعث حيا آخر كلامه فعلموا به براءة أمه ثم سكت بعد ذلك فلم يتكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الاطفال اه خازن (قوله يقال فيه ماتقدم) أي من انه انما خص هذه المواضع لكونها أخوف من غيرها اه شيخنا (قوله ذلك عيسى بن مريم قول الحق) الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون عيسى خبرا لذلك ويجوز أن يكون بدلا أو عطف بيان وقول الحق خبره ويجوز أن يكون قول الحق خبر مبتدا مضمر أي هو قول وابن مريم يجوز أن يكون نعتا أو بدلا أو بيانا أو خبرا ثانيا وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر قول الحق بالنصب والباقون بالرفع فالرفع على ماتقدم وقال الزمخشري وارتفاعه على انه خبر بعد خبر أو بدل قال الشيخ وهذا الذي ذكره لا يكون الا على المجاز في قول وهو أن يراد به كلمة الله لان اللفظ لا يكون الذات والنصب يجوز فيه أن يكون مصدرا مؤكدا لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل أي أقول قول الحق فالحق الصدق وهو من اضافة الموصوف الى صفته أي القول الحق كقوله وعد الصدق أي الوعد الصدق ويجوز أن يكون منصوبا على المدح ان أريد بالحق الباريء تعالى والذي نعت للقول ان أريد به عيسى وسمي قولا كما سمي كلمة لانه عنها نشأ وقيل هو منصوب باضمار أعني وقيل هو منصوب على الحال من عيسى ويؤيد هذا مانقل عن الكسائي في توجيه الرفع انه صفة لعيسى اه سمين (قوله بالرفع الخ) أي فهو كلام مستقبل فالوقف على مريم اه شيخنا (قوله أي قول ابن مريم) هذا تفسير للمبتدا المحذوف وقوله بتقدير قلت هذا من جانب الله تعالى وقوله والمعنى الخ هذا تفسير للاضافة أي أنه من اضافة الموصوف للصفة وهو راجع لكل من الرفع والنصب فهو بالرفع أو بالنصب وقوله الذي فيه يمترون خبر مبتدا محذوف أي هو أي عيسى الذي فيه يمترون وكان المضارع بمعنى الماضي ومعنى الجملة قول ابن مريم أي كلامه الذي تقدم الذي اشتمل على

وأوصاني بالصلوة والزكوة) امرني بهما (مادمت حيا وبرا بوالدتي) منصوب بجعلني مقدرا (ولم يجعلني جبارا) متعاظما (شقيا) عاصيا لربه (والسلام) من الله (على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) يقال فيه ماتقدم في السيد يحيي قال تعالى (ذلك عيسى بن مريم قول الحق) بالرفع خبر مبتدا مقدر أي قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق (الذي فيه يمترون) من المرية أي يشكون

اللام و(الها) تمييز * والثاني ان الها مفعول أبغيكم غير الله صفة له قدمت عليه فصارت حالا (وهو فضلكم) يجوز أن يكون حالا وان يكون مستأنفا * قوله تعالى (ثلاثين ليلة) هو مفعول ثان لواعدنا وفيه حذف مضاف تقديره اتيان ثلاثين أو تمام ثلاثين و(أربعين ليلة) حال تقديرها فتم ميقات ربه كاملا وقيل هو مفعول ثم لان معناه بلغ فهو كقولهم بلغت أرضك جريبين (وهرون) بدل أو عطف بيان ولو قرىء بالرفع لكان نداء أو خبر مبتدا محذوف * قوله تعالى (جعله دكا) أي صيره فهو متعد الى

وهم النصارى قالوا ان عيسى ابن الله كذبوا (ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه) تنزيها له عن ذلك (اذا قضى أمرا) أي أراد أن يحدثه (فانما يقول له كن فيكون) بالرفع بتقدير هو وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب (وان الله ربي وربكم فاعبدوه) بفتح أن بتقدير اذكر وبكسرها بتقدير قل بدليل ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم (هذا) المذكور (صراط) طريق (مستقيم) مؤد الى الجنة (فاختلف الاحزاب من بينهم) أي النصارى في

اثنين فمن قرأ دكا جعله مصدرا بمعنى المدكوك وقيل تقديره ذا دك ومن قرأ بالمد جعله مثل أرض دكاء أو ناقة دكاء وهي التي لا سنام لها و(صعقا) حال مقارنة * قوله تعالى (سأريكم) قرىء في الشاذ بواو بعد الهمزة وهي ناشئة عن الاشباع وفيها بعد * قوله تعالى (سبيل الرشد) يقرأ بضم الراء وسكون الشين وبفتحهما وسبيل الرشاد بالالف والمعنى واحد * قوله تعالى (والذين كذبوا) مبتدأ وخبره

صفاته الثمانية القول الحق أي هو القول الصدق أي لا ما قالته النصارى في شأنه فهو كذب وهذا على الرفع والمعنى على النصب قلت في شأنه وأخبرت عنه وذكرت القول الحق أي الصدق أي فما ذكره النصارى كذب اه شيخنا وفي القرطبي ذلك عيسى بن مريم أي ذلك الذي ذكرناه عيسى بن مريم فكذلك اعتقدوه لا كما يقول اليهود انه ابن يوسف النجار ولا كما قالت النصارى انه اله أو ابن الاله قول الحق نعت لعيسى أي ذلك عيسى بن مريم قول الحق وسمي قول الحق كما سمي كلمة الله والحق هو الله عز وجل وقرأ عاصم وعبد الله بن عامر قول الحق بالنصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة في ذلك اه (قوله قالوا ان عيسى ابن الله) أي وقالوا غير هذه المقالة أيضا كما سيأتي في قوله فاختلف الاحزاب من بينهم وانما اقتصر على هذه هنا لانها التي يتضح ابطالها بقوله ما كان لله الخ اه شيخنا والا فلا يظهر تفسير الشك الا بمجموع المقالات الثلاثة الآتية وأما بالنظر لكل واحدة منها فلا شك لجزم أصحابها بها اه (قوله ما كان لله الخ) أي لا يمكن ولا تتعلق به قدرته لانه مستحيل اه شيخنا (قوله ان يتخذ من ولد) في موضع رفع اسم كان ومن صلة نفي عن نفسه الولد أي ما كان من صفته اتخاذ الولد والمعنى ان ثبوت الولد له محال فقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد كقولنا ما كان لله أن يكون له ثان ولا شريك أي لا يصح ذلك ولا ينبغي بل يستحيل فلا يكون نفيا على الحقيقة وان كان بصورة النفي اه كرخي (قوله عن ذلك) أي اتخاذ الولد وقوله اذا قضى أمرا بمنزلة التعليل لما قبله اه (قوله فانما يقول له كن فيكون) أي فلا يحتاج في اتخاذ ولد الى احبال أنثى فهو تبكيت أي الزام بالحجة اه كرخي (قوله بتقدير أن) أي بعد فاء السببية الواقعة بعد الامر اه شيخنا (قوله ومن ذلك) أي الامر في قوله اذا قضى أمرا (قوله بتقدير اذكر) أي وهو خطاب لعيسى أي اذكر يا عيسى لقومك أو قل لهم ان الله ربي الخ اه شيخنا (قوله بدليل ما قلت لهم) متعلق بمحذوف تقديره وهذا من كلام عيسى بدليل ما قلت لهم الخ وهو راجع للقراءتين وعبارة الخازن وان الله ربي وربكم فاعبدوه وهذا اخبار عن عيسى انه قال ذلك اه وفي السمين قوله وان الله ربي وربكم قرأ ابن عامر والكوفيون بكسر ان على الاستئناف ويؤيده ما قرأه أبي ان الله بالكسر بدون واو وقرأ الباقون بفتحها وفيها أوجه أحدها انها على حذف حرف الجر متعلقا بما بعده والتقدير ولان الله ربي وربكم فاعبدوه كقوله تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا والمعنى لوحدانيته أطيعوه واليه ذهب الزمخشري تابعا للخليل وسيبويه الثاني أنها عطف على الصلاة والتقدير وأوصاني بالصلاة وبان الله واليه ذهب الفراء ولم يذكر مكي غيره ويؤيده ما في مصحف أبي وبان الله ربي باظهار الباء الجارة الثالث أن يكون في محل نصب نسقا على الكتاب في قوله قال اني عبد الله آتاني الكتاب على أن يكون الخطاب بذلك لمعاصري عيسى عليه السلام والقائل لهم ذلك هو عيسى وعن وهب عهد اليهم عيسى ان الله ربي وربكم قال هذا القائل ومن كسر الهمزة يكون قد عطف ان الله على قوله اني عبد الله فهو داخل في حيز القول وتكون الجمل من قوله ذلك عيسى بن مريم الخ جمل اعتراض وهو من البعد بمكان اه (قوله هذا المذكور) يعني القول بالتوحيد ونفي الولد والصاحبة وسمي هذا القول صراطا مستقيما تشبيها بالطريق لانه المؤدي الى الجنة كما صرح به في التقرير اه كرخي (قوله فاختلف الاحزاب الخ) أي ان النصارى تحزبوا وتفرقوا في شأن عيسى واختلفوا بعد رفعه الى السماء ثلاث فرق النسطورية والملكانية واليعقوبية اه خازن (قوله من بينهم) حال من الاحزاب والمعنى حال كون الاحزاب بعضهم أي بعض النصارى اذ بقي منهم فرقة أخرى مؤمنة يقولون انه عبد الله ورسوله وفي القرطبي ذكر عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون قال اجتمع بنو اسرائيل

عيسى أهوابن الله أو اله معه أو ثالث ثلاثة (فويل) فشدة عذاب (للذين كفروا) بما ذكر وغيره (من مشهد يوم عظيم) أي حضور يوم القيامة وأهواله (أسمع بهم وأبصر) بهم صيغتا تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم (يوم يأتوننا) في الآخرة (لكن الظالمون) من اقامة الظاهر مقام المضمر (اليوم) أي في الدنيا (في ضلال مبين) أي بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن ابصاره أي اعجب منهم يا مخاطب في سمعهم وابصارهم في الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا صما وعميا (وأنذرهم) خوف يا محمد كفار مكة (يوم الحسرة) هو يوم القيامة

(حبطت ويجوز ان يكون الخبر (هل يجزون) وحبطت حال من ضمير الفاعل في كذبوا وقد مرادة * قوله تعالى (من حليهم) يقرأ بفتح الحاء وسكون اللام وتخفيف اليا، وهو واحد ويقرأ بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء وهو جمع أصله حلوى فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء الاخرى ثم كسرت اللام اتباعا لها ويقرأ بكسر الحاء واللام والتشديد على ان يكون اتبع الكسر الكسر

فاخرجوا منهم أربعة نفر أخرج كل قوم عالمهم فامتروا في عيسى حين رفع فقال أحدهم هو الله تعالى هبط الى الارض فأحيا من أحيا وأمات من امات ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية فقالت الثلاثة كذبت ثم قال اثنان منهم للثالث قل فيه قال هو ابن الله وهم النسطورية فقال الاثنان كذبك ثم قال احد الاثنين للآخر قل فيه فقال هو ثالث ثلاثة الله اله وهو اله وأمه اله وهم الاسرائيلية ملوك النصارى فقال الرابع كذبت بل هو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته وهم المسلمون وكان لكل رجل منهم أتباع على ما قال فاقتتلوا وظهروا على المسلمين فذلك قول الله عز وجل ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال قتادة وهم الذين قال الله فيهم فاختلف الاحزاب من بينهم فاختلفوا فيه فصاروا أحزابا وهذا معنى قوله الذي فيه يمترون اه (قوله أهو ابن الله) هذا قول النسطورية وقوله أو اله معه هذا قول الملكانية وقوله أو ثالث ثلاثة هذا قول اليعقوبية والثلاثة الله وعيسى وأمه اه شيخنا (قوله للذين كفروا) وهم المختلفون عبر عنهم بالموصول ايذانا بكفرهم جميعا واشعارا بعلة الحكم اه أبو السعود (قوله من مشهد يوم عظيم) مشهد مفعل اما من الشهادة واما من الشهود وهو الحضور ومشهد هنا يجوز أن يراد به الزمان أو المكان أو المصدر فاذا كان من الشهادة والمراد به الزمان فتقديره من وقت شهادة يوم وان أريد به المكان فتقديره من مكان شهادة يوم وأن أريد به المصدر فتقديره من شهادة ذلك اليوم وأن تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم والملائكة والأنبياء واذا كان من الشهود وهو الحضور فتقديره من شهود الحساب والجزاء يوم القيامة أو من مكان الشهود فيه وهو الموقف أو من وقت الشهود واذا كان مصدرا بحالتيه المتقدمتين فتكون اضافته الى الظرف من باب الاتساع كقوله مالك يوم الدين ويجوز أن يكون المصدر مضافا لفاعله على أن يجعل اليوم شاهدا عليهم اما حقيقة واما مجازا اه سمين (قوله أسمع بهم وأبصر) هذا لفظه أمر ومعناه التعجب وأصح الاعاريب فيه كما تقرر في علم النحو أن فاعله هو المجرور بالباء والباء زائدة وزيادتها لازمة اصلاحا للفظ لان أفعل أمر ولا يكون فاعله الا ضميرا مستترا ولا يجوز حذف هذه الباء الامع أن وأن ولنا قول ثان ان الفاعل مضمر والمراد به المتكلم كان المتكلم يامر نفسه بذلك والمجرور بعده في محل نصب ويعزى هذا للزجاج ولنا قول ثالث وهو أن الفاعل ضمير المصدر والمجرور منصوب المحل ايضا والتقدير أحسن يا حسن بزيد ولشبه هذا الفاعل عند الجمهور بالفضلة لفظا جاز حذفه للدلالة عليه كهذه الآية وان تقديره وأبصر بهم وفيه أبحاث موضوعها كتب النحو وقيل هو أمر حقيقة والمأمور هو رسول الله ﷺ والمعنى أسمع الناس وأبصرهم بهم وبحالهم ماذا نصنع بهم من العذاب وهو منقول عن ابي العالية اه سمين (قوله صيغتا تعجب يعني ان لفظهما لفظ الامر ومعناهما التعجب فصح رفعهما الظاهر وزيد في فاعلهما الباء كما زيدت في فاعل كفى بالله شهيدا الا ان الباء في فاعل التعجب لازمة وفي فاعل كفى جائزة اه كرخي وسيأتي ان هذا التعجب مصروف للمخاطبين والمراد به التعجب اى حمل المخاطب على التعجب وليس المراد منه التعجب من المتكلم وهو الله تعالى لاستحالة هذا المعنى في حقه كما سيأتي (قوله من أقامة الظاهر مقام المضمر) أي للايذان بانهم في ذلك ظالمون لأنفسهم والاصل لكنهم اه أبو السعود (قوله في ضلال) اى خطأ مبين (قوله به صموا) أي بسببه اى الضلال حصل لهم الصمم والعمى فهو متعلق بما بعده اه شيخنا (قوله اى اعجب) اى تعجب منهم الى قوله في الآخرة تفسير لقوله اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا وقوله بعد ان كانوا الخ تفسير لقوله لكن الظالمون اليوم الخ اه شيخنا وانما صرف التعجب الى المخاطبين لظهور استحالة الحمل على التعجب من المتكلم نفسه والمراد ان اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منها بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا اوان المعنى اسمع هؤلاء

يتحسر فيه المسيء على ترك الاحسان في الدنيا (اذ قضي الامر) لهم فيه بالعذاب (وهم) في الدنيا (في غفلة) عنه (وهم لا يؤمنون) به (انا نحن) تاكيد (نرث الارض ومن عليها) من العقلاء وغيرهم باهلاك أهلها (والينا يرجعون) فيه للجزاء (واذكر) لهم (في الكتاب ابراهيم) أي خبره (انه كان صديقا) مبالغا في الصدق (نبيا) ويبدل من خبره (اذ قال لابيه) آرز (يا أبت) التاء عوض عن ياء الاضافة

وابصرهم اي عرفهم حال اليوم الذي ياتو تتنافيه ليعتبروا او ينزجروا اهـ كرخي (قوله يتحسر فيه المسيء الخ) اي ويتحسر فيه المحسن على ترك الزيادة في الاحسان كما في الحديث اهـ خازن (قوله اذ قضي الامر) يجوز ان يكون منصوبا بالحسرة والمصدر المعروف بأل يعمل في المفعول الصريح عند بعضهم فكيف بالظرف ويجوز أن يكون بدلا من يوم فيكون معمولا لانذر كذا قال أبو البقاء والزمخشري وتبعهما الشيخ ولم يذكر غير البدل وهذا لا يجوز ان كان الظرف باقيا على حقيقته اذ يستحيل ان يعمل المستقبل في الماضي فان جعلت اليوم مفعولا به أي خوفهم نفس اليوم اي انهم يخافون اليوم نفسه صح ذلك لخروج الظرف الى حيز المفاعيل الصريحة اهـ سمين (قوله فيه) اي يوم الحسرة (قوله وهم في غفلة الخ) الجملتان حال من الضمير في انذرهم اي الضمير البارز اهـ شيخنا وتلك الحال متضمنة للتعليل اهـ بيضاوي اي انذرهم لانهم في حالة يحتاجون فيها الى الانذار وهي الغفلة والكفر اهـ شهاب وفي السمين قوله وهم في غفلة وهم لا يؤمنون جملتان حاليتان وفيهما قولان احدهما انهما حالان من الضمير المستتر في قوله في ضلال مبين اي استقروا في ضلال مبين على هاتين الحالتين السيئتين والثاني انهما حالان من مفعول انذرهم اي انذرهم على هذه الحالة وما بعدها وعلى الاول يكون قوله وانذرهم اعتراضا اهـ (قوله تأكيد) أي لفظ نحن تأكيد للضمير في انا لانه بمعناه اهـ شيخنا (قوله نرث الارض) أي نستوعبها ارثا وقوله باهلاك أهلها أي بسبب اهلاكهم فلا يبقى موجود غيرنا وعبارة البيضاوي انا نحن نرث الارض ومن عليها اي فلا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفي الوارث لارثه اهـ وقوله او نتوفى الارض اي نستوفيها او ناخذها او نقبضها بتشبيه الافناء ياخذ العين وقبضها بقبض الوارث لما قبضه من مورثه وهو استعارة اهـ شهاب (قوله واذكر لهم) أي لكفار مكة وهذا معطوف على وأنذرهم اي اتل على الناس قصته وبلغها اياهم كقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم اهـ أبو السعود أي فالمراد ماذكروا الا فالذاكر له هو الله في كتابه اهـ كشاف واعلم ان ابراهيم رتب هذا الكلام على غاية الحسن وقرنه بغاية التلطف والرفق فقوله يا أبت دليل على شدة الحب والرغبة في صرفه عن العقاب وارشاده الى الصواب لانه نبهه أولا على ما يدل على المنع من عبادة الاصنام ثم أمره باتباعه في الايمان ثم نبهه على أن طاعة الشيطان غير جائزة في العقول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الاقدام على مالا ينبغي بقوله اني أخاف الخ وانما فعل ذلك لامور أحدها شدة تعلق قلبه بصلاحه وأداء حق الابوة وثانيها أن النبي الهادي الى الحق لابد أن يكون رفيقا حتى يقبل كلامه وثالثها النصح لكل أحد فالى أبيه أولى اهـ خازن ﴿فائدة﴾ عاش ابراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين آدم ألفا سنة وبينه وبين نوح ألف سنة كما ذكره السيوطي في التحبير اهـ شيخنا (قوله أي خبره) أي قصته وحاله (قوله مبالغا في الصدق) أي بليغ الصدق في أقواله وأفعاله وأحواله وفي تصديق غيوب الله تعالى وآياته وكتبه ورسله ولما ثبت أن كل نبي يجب أن يكون صديقا ولا يجب في كل صديق أن يكون نبيا ظهر بهذا اقرب مرتبة الصديق من مرتبة النبي فلهذا انتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبيا اهـ كرخي (قوله ويبدل) أي بدل اشتمال من خبره اي المقدر فالمبدل منه محذوف والبدل باعتبار ما اضيف اليه الظرف وهو قوله قال لابيه الخ اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله ويبدل من خبره اي المقدر آنفا وهو بدل اشتمال وقد فصل بين البدل والمبدل منه بقوله انه كان صديقا نبيا ونظيره رأيت زيدا ونعم الرجل اخاك واعترض بانه مبني على تصرف اذ وقد تقدم انها لا تتصرف قال الزمخشري ويجوز ان تتعلق اذ بكان وهو مبني على عمل كان الناقصة واخواتها في الظرف غير اسمها وخبرها وفيه خلاف اهـ (قوله ولا يجمع بينهما)

(عجلا) مفعول اتخذو (جسدا) نعت أو بدل أو بيان من حليهم ويجوز أن يكون صفة لعجل قدم فصار حالا وان يكون متعلقا باتخذو المفعول الثاني محذوف أي الها * قوله تعالى (سقط في أيديهم) الجار والمجرور قائم مقام الفاعل والتقدير سقط الندم في ايديهم * قوله تعالى (غضبان) حال من موسى و(أسفا) حال اخر بدل من التي قبلها ويجوز أن يكون حالا من الضمير الذي في غضبان * قوله تعالى (يجره اليه) يجوز ان يكون حالا من موسى وان يكون حالا من الرأس ويضعف ان يكون حالا من اخيه

ولايجمع بينهما وكان يعبد الاصنام (لم تعبدمالا يسمع ولايبصر ولايغني عنك) لايكفيك (شيأً) من نفع أو ضر (ياأبت اني قدجاءني من العلم مالم يأتك فاتبعني أهدك صراطا) طريقا (سويا) مستقيما (ياأبت لا تعبد الشيطان) بطاعتك اياه في عبادة الاصنام (ان الشيطان كان للرحمن عصيا) كثير العصيان (ياأبت اني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن) ان لم تتب (فتكون للشيطان وليا) ناصرا وقرينا في النار (قال أراغب أنت عن آلهتي ياابراهيم) فتعيبها (لئن لم تنته) عن التعرض لها (لارجمنك) بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرني (واهجرني مليا) دهراطويلا (قال سلام عليك)

(قال ابن أم) يقرأ بكسر الميم والكسرة تدل على الياء المحذوفة وبفتحها وفيه وجهان أحدهما ان الالف محذوفة وأصل الالف الياء وفتحت الميم قبلها فانقلبت ألفا وبقيت الفتحة تدل عليها كما قالوا يابنت عما والوجه الثاني ان يكون جعل ابن والام بمنزلة خمسة عشر وبناهما على الفتح (فلا تشمت) الجمهور

أي فلا يقال ياأبتي ويقال ياأبتا اه بيضاوي وانما جاز الثاني لعدم الجمع فيه بين العوض والمعوض اذ الالف بدل من الياء لامن التاء اه زكريا وانما فيه جمع بين عوضين وهذا لامحذور فيه كما يجمع صاحب الجبيرة بين المسح والتيمم وهما بدلان عن الغسل اه شهاب (قوله لم تعبد مالا يسمع) أي لاي شيء ولاي سبب تعبدها مع أن فيها ما يقتضي عدم عبادتها وهو عدم سمعها وبصرها اه شيخنا (قوله أوضر) أي أودفع ضر (قوله من العلم) أي بعض العلم أي علم الوحي أو التوحيد أو الآخرة أقوال ثلاثة ذكرها أبو حيان اه شيخنا (قوله فاتبعني) أي في الايمان والتوحيد (قوله بطاعتك اياه) أي فالمراد بعبادته المنهي عنها مطاوعته اياه في عبادة الاصنام التي يحسنها له بوسوسته اه شيخنا (قوله عصيا) أي وطاعة العاصي عصيان والعصيان يوجب النار فلذلك قال له ياأبت اني أخاف الخ اه شيخنا (قوله ياأبت اني أخاف) قال الفراء أخاف أعلم والاكثرون على انه محمول على ظاهره والقول الاول انما يصح لو كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام عالما بان أباه سيموت على الكفر وذلك لم يثبت فوجب اجراؤه على ظاهره فانه كان يجوّز أن يؤمن فيصير من أهل الثواب ويجوّز أن يدوم على الكفر فيكون من أهل العقاب ومن كان كذلك كان خائفا لاقاطعا والاقلون فسروا الآية فقالوا أخاف بمعنى أعلم واليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله ناصرا وقرينا) تفسير الولي بمجموع هذين تسمح اذ بعد مسيس العذاب لامعاونة ولانصرة ولهذا اقتصر غيره على الشق الثاني كالبيضاوي فقال وليا أي قرينا في العذاب تليه ويليك اه والولي من الولي وهو القرب وكل من المتقاربين قريب من صاحبه اه شهاب (قوله قال) أي أبوه أراغب مبتدأ وسوّغه اعتماده على أداة الاستفهام أنت فاعل سد مسد خبره وهذا أولى من اعرابه أنت مبتدأ وراغب خبر مقدم كما ذهب اليه الزمخشري لانه لاتقديم فيه ولا تأخير اذ رتبة الفاعل التأخير عن رافعه ولانه لافصل فيه بين العامل الذي هو أراغب وبين معموله وهو عن آلهتي باجنبي وهو أنت اذا كان مبتدأ لان الخبر ليس عاملا في المبتدا قال ابن مالك وغيره ان أنت مرفوع براغب والا يلزم الفصل بين راغب ومعموله وهو عن آلهتي باجنبي وهو أنت وأجيب عنه بان عن متعلقة بمقدر بعد أنت دل عليه أراغب اه كرخي (قوله قال أراغب أنت عن آلهتي) قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل ياأبتي بيابني وأخره وقدم الخبر على المبتدا وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لايرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته أي عن مقالتك فيها أو الرغبة عنها لارجمنك بلساني يعني الشتم والذم أو بالحجارة حتى تموت أو تبعد عني واهجرني عطف على مادل عليه لارجمنك أي فاحذرني واهجرني مليا اه بيضاوي وفي الخازن أي أتارك لها أنت وتارك عبادتها لئن لم تنته أي ترجع وتسكت عن سب آلهتنا وشتمك اياها لارجمنك الخ اه (قوله لئن لم تنته) لام قسم وقوله عن التعرض لها أي عن مقالتك فيها وقوله لارجمنك بابه نصر اه (قوله فاحذرني) قدره أخذا من قول الكشاف ان قلت على أي شيء عطف قوله واهجرني قلت على معطوف عليه محذوف يدل عليه لارجمنك أي فاحذرني واهجرني لان لارجمنك تهديد وتقريع وانما احتاج الى هذا الحذف ليناسب بين جملتي العطف وهذا التناسب ليس بلازم عند سيبويه لانه يجيز عطف الجملة الخبرية على الجملة الانشائية اه كرخي (قوله دهرا طويلا) أي زمانا طويلا فانتصاب مليا بالظرفية الزمانية ويجوز أن يكون منصوبا على الحال معناه سالما سويا قال ابن عباس اعتزلني سالما لايصيبك مني معرة فهو حال من فاعل اهجرني اه كرخي (قوله قال سلام عليك) هذا في مقابلة قوله لئن لم تنته وقوله واعتزلكم الخ في مقابلة قوله واهجرني مليا اه شيخنا (قوله

منى أى لاأصيبك بمكروه (ساستغفر لك ربى انه كان بى حفيا) من حفى أى بارا فيجيب دعائى وقد وفى بوعده المذكور فى الشعراء واغفر لابى وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره فى براءة (وأعتزلكم وما تدعون) تعبدون (من دون الله وأدعو) أعبد (ربى عسى أن لا أكون بدعاء ربى) بعبادته (شقيا) كما شقيتم بعبادة الاصنام (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) بان ذهب الى الارض المقدسة (وهبنا له) ابنين يأنس بهما (اسحق ويعقوب وكلا) منهما (جعلنا نبيا ووهبنا لهم) للثلاثة (من رحمتنا) المال والولد (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) رفيعا هو الثناء الحسن فى جميع أهل الاديان (واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا) بكسر اللام وفتحها من أخلص فى عبادته وأخلصه الله من الدنس (وكان رسولا نبيا وناديناه) بقول ياموسى انى أنا الله (من جانب الطور) اسم جبل (الايمن) أى الذى يلى يمين موسى حين أقبل من مدين (وقربناه

أى لاأصيبك بمكروه) أى فهذا سلام متاركة ومقاطعة لا سلام تحية هذا هو مراد الشارح وقيل انه سلام تحية وكان قبل تحريمه على الكفار اه شيخنا وفى البيضاوى قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة أى لاأصيبك بمكروه ولا أقول لك بعد مايؤذيك ولكن سأستغفر لك ربى لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته اه وقوله فان حقيقة الاستغفار الخ جواب عن اشكال وهو أنه كيف جاز له أن يستغفر للكافر أو يعده بذلك وقد قال تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين اه شهاب وحاصل الجواب ان المراد باستغفاره له طلب توفيقه للايمان الموجب للمغفرة اه وفى الخازن ولما أعياه أمره وعده أن يراجع فيه ربه فيسأله أن يرزقه التوحيد ويغفر له وقيل معناه سأسأل لك ربى توبة تنال بها المغفرة اه (قوله من حفى) يقال حفى حفاوة بكذا أى اعتنى به وبالغ فى اكرامه اه شيخنا وفى المختار وحفى به بالكسر حفاوة بفتح الحاء فهو حفى أى بالغ فى اكرامه والطافه والعناية بامره والحفى أيضا المستقصى فى السؤال ومن الاول قوله تعالى انه كان بى حفيا ومن الثانى قوله تعالى كأنك حفى عنها اه (قوله فيجيب دعائى) أى معناه سأسأل الله لك توبة تنال بها مغفرة يعنى الاسلام والاستغفار للكافر بهذا الوجه جائز كأنه يقول اللهم وفقه للاسلام او تب عليه واهده اه كرخى (قوله أى بوعده) أى وعده المذكور هنا بقوله سأستغفر لك الخ وقوله بقوله الخ متعلق بوفى وقوله وهذا أى الدعاء المذكور فى سورة الشعراء قبل أن يتبين الخ أى فلما تبين له ذلك بموته على الكفر ترك الاستغفار له وقوله كما ذكر فى براءة أى فى قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه أى المذكور فى الشعراء وقوله وعدها اياه أى فى سورة مريم اه شيخنا (قوله وأعتزلكم) أى أترككم بالارتحال من بلادكم وقد فعل وارتحل الى الارض المقدسة اه شيخنا (قوله عسى ألا أكون الخ) فى تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على أن الاجابة والاثابة تفضل منه تعالى غير واجبين وأن ملاك الامر خاتمته وهو غيب اه بيضاوى (قوله بان ذهب) أى من بابل الى الارض المقدسة اه شيخنا وفى الخازن أنه هاجر من كوثا الى الارض المقدسة اه وفى القاموس وبابل كصاحب موضع بالعراق واليه ينسب الخمر والسحر اه وفيه أيضا وكوثا بالضم بلدة بالعراق اه (قوله يأنس بهما) هذا يقتضى انه عاش حتى رأى يعقوب وهو كذلك كما مرت الاشارة اليه فى قوله فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب اه شيخنا (قوله اسحق ويعقوب) خصهما لانه سيذكر اسمعيل بفضله منفردا اه كرخى (قوله وكلا) مفعول أول لجعلنا ونبيا هو المفعول الثانى اه كرخى (قوله من رحمتنا) من للتبعيض وقوله المال والولد تفسير للرحمة اه شيخنا فبسط لهم فى الدنيا من سعة الرزق وكثرة الاموال والاولاد اه خازن (قوله هو) أى اللسان المذكور والثناء الحسن أى السيرة الحسنة ففى اللسان مجاز مرسل من اطلاق اسم الآلة وارادة ماينشأ عنها اه شيخنا فالمعنى وجعلنا لهم ثناء صادقا يذكرهم الامم كلها الى يوم القيامة بما لهم من الخصال المرضية ويصلون على ابراهيم وعلى آله الى قيام الساعة اه شهاب وزاده (قوله فى جميع أهل الاديان) فكل أهل دين يترضون عن ابراهيم واسحق ويعقوب وهذا توبيخ لكفار مكة اذ كان مقتضى ترضيهم وثنائهم على المذكورين أن يتبعوهم فى الدين مع أنهم لم يفعلوا اه شيخنا (قوله من أخلص الخ) لف ونشر مرتب لتوجيه القراءتين اه كرخى (قوله بقول ياموسى) أى فى سورة القصص فى قوله فلما أتاها نودى من شاطىء الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين اه شيخنا (قوله اسم جبل) هو معروف بين مدين ومصر (قوله الذى يلى يمين موسى) صريح فى أن المراد بالطور هو الذى عند بيت المقدس لا الطور الذى عند السويس

نجيا) مناجيا بان أسمعه الله تعالى كلامه (ووهبنا له من رحمتنا) نعمتنا (أخاه هرون) بدل أو عطف بيان (نبيا) حال هي المقصودة بالهبة اجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسن منه (واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد) لم يعد شيأ الا وفى به وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولا حتى رجع اليه في مكانه (وكان رسولا) الى جرهم (نبيا وكان يأمر أهله) أي قومه (بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا) أصله مرضوو قلبت الواوان ياءين والضمة كسرة (واذكر في الكتاب ادريس) هو جد أبي نوح (انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) هو حي في السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة أو في الجنة أدخلها بعد ان أذيق الموت وأحيي ولم يخرج منها

على ضم التاء وكسر الميم و(الاعداء) مفعوله وقرىء بفتح التاء والميم والاعداء فاعله والنهي في اللفظ للاعداء وفي المعنى لغيرهم وهو موسى كما تقول لا أرينك ههنا وقرىء بفتح التاء والميم ونصب الاعداء والتقدير لا تشمت أنت بي فتشمت بي الاعداء فحذف الفعل *قوله تعالى (والذين عملوا

لانه يكون على يسار المتوجه من مدين الى مصر كما هو محسوس وقوله حين أقبل من مدين أي متوجها الى مصر اه شيخنا (قوله نجيا) حال من مفعول قربناه وأصله نجيو من نجا ينجو والايمن الظاهر انه صفة للجانب بدليل أنه تبعه في الاعراب في قوله تعالى وواعدناكم جانب الطور الايمن وقيل أنه صفة للطور واذ اشتقاقه من اليمن والبركة اه سمين وفي البيضاوي وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين موسى عليه السلام أو من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة اه (قوله وقربناه) أي تقريب تشريف فشل حاله بحال من قربه الملك لمناجاته واصطفاه لمصاحبته ونجيا مناجيا حال من أحد الضميرين في ناديناه أو قربناه اه أبو السعود (قوله من رحمتنا) من تعليلية وعبارة السمين قوله من رحمتنا في من هذه وجهان أحدهما أنها تعليلية أي من أجل رحمتنا وأخاه على هذا مفعول به وهرون بدل أو عطف بيان أو منصوب باضمار أعني ونبيا حال والثاني انها تبعيضية أي بعض رحمتنا قال الزمخشري وأخاه على هذا بدل وهرون عطف بيان قال الشيخ والظاهر ان أخاه مفعول وهبنا ومن لا ترادف بعضا حتى يبدل أخاه منها اه (قوله أن يرسل) معمول لسؤاله وقد ذكر هذا السؤال في سورة القصص بقوله قال رب اني قتلت منهم نفسا الآيتين اه (قوله وكان أسن منه) أي باربع سنين وقوله اجابة لسؤاله تعليل لقوله وهبنا حيث قال واجعل لي وزيرا من أهلي هرون اخي الآية فمعنى هبته له جعله عضدا له وناصرا ومعينا فلا يرد السؤال وهو أن هرون كان أكبر من موسى عليه السلام فما معنى هبته له فان الموهوب لا بد أن يكون أصغر سنا من الموهوب له وليس الامر هنا كذلك اه كرخي (قوله لم يعد شيأ الا وفى به) فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى به وذكر بصدق الوعد وان كان موجودا في غيره من الانبياء تشريفا واكراما كالتلقيب بنحو الحليم والاواه والصديق ولانه المشهور المتواتر من خصاله اه كرخي (قوله وانتظر من وعده) أي شخصا وعده اسمعيل فالصلة جرت على غير من هي له فكان عليه الابراز وقوله حتى رجع اليه فقيل انه وعد رجلا أن يقيم مكانه حتى يرجع الرجل اه خازن (قوله وكان رسولا) أي بشريعة أبيه وقوله الى جرهم قبيلة من عرب اليمن نزلوا على هاجر أم اسمعيل بوادي مكة حين خلفها ابراهيم هي وابنها فسكنوا هناك حتى كبر اسمعيل وزوجوه منهم وأرسل اليهم اه شيخنا (قوله قلبت الواوان الخ) لكن الثانية قلبت أولا ولما اجتمعت الواو الاولى والياء المنقلبة عن الواو الثانية قلبت ياء وأدغمت في الاخرى وكسر ما قبلها لتصح الياء اه شيخنا وفي السمين قوله مرضيا العامة على قراءته كذلك معتلا وأصله مرضوو بواوين الاولى زائدة كهي في مضروب والثانية لام الكلمة لانه من الرضوان فأعل بقلب الواو الاخيرة ياء واجتمعت الياء والواو فقلبت الواو ياء ويجوز النطق بالاصل وقرأ ابن أبي عبلة بهذا الاصل وهو الاكثر اه (قوله هو جد أبي نوح) ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم ابن متوشلخ بوزن متدحرج بن اخنوخ وهو ادريس بن شيث بن آدم لصلبه أفاده السيوطي في التحبير اه شيخنا وعبارة الخازن هو جد أبي نوح واسمه أخنوخ وسمي ادريس لكثرة درسه للكتب وذلك لان الله تعالى شرفه بالنبوة وأنزل عليه ثلاثين صحيفة وكان خياطا وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب وأول من لبس المخيط وكانوا من قبل يلبسون الجلود وهو أول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار وأول من نظر في علم النجوم والحساب اه (قوله ورفعناه مكانا عليا) قيل هو الرفعة بعلو الرتبة في الدنيا وقيل انه رفع الى السماء وهو الاصح يدل عليه ما روى أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى ادريس في السماء الرابعة ليلة المعراج متفق عليه وكان سبب رفع ادريس الى السماء الرابعة على ما قاله كعب الاحبار وغيره أنه كان مار اذات يوم في حاجة فاصابه وهج الشمس وحرها فقال يارب اني

مشيت يوما فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها مالا يعرفه فقال يارب خففت عني حر الشمس فما الذي قضيت فيه قال ان عبدي ادريس سألني ان أخفف عنك حملها وحرها فاجبته قال يارب فاجمع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خلة فأذن له حتى أتى ادريس فكان ادريس يسأله فكان مما سأله ان قال له اني أخبرت أنك أكرم الملائكة وأمكنهم عند ملك الموت فاشفع لي اليه ليؤخر أجلي فازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها وانا مكلمه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم أتى ملك الموت وقال له لي اليك حاجة صديق لي من بني آدم تشفع بي اليك لتؤخر أجله فقال ملك الموت ليس ذلك الي ولكن ان أحببت أعلمته متى يموت فيقدم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما أراه يموت أبدا قال وكيف ذلك قال لا أجده يموت الا عند مطلع الشمس قال اني أتيتك وتركته هناك قال انطلق فلا أراك تجده والا وقدمات فوالله مابقي من أجل ادريس شيء فرجع الملك فوجده ميتا وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العباد مثل ما يرفع لجميع أهل الارض في زمانه فعجب منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه في زيارته فأذن له فأتاه في صورة بني آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فأبى أن يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فانكره ادريس وقال له في الليلة الثالثة اني أريد أن أعلم من أنت قال أنا ملك الموت استأذنت ربي أن أصحبك فقال لي اليك حاجة قال ماهي قال تقبض روحي فأوحى الله اليه أن اقبض روحه فقبضها وردها الله اليه في ساعة فقال له ملك الموت ما الفائدة في سؤالك قبض الروح قال لاذوق الموت وغمته فأكون أشد استعدادا له ثم قال له ادريس ان لي اليك حاجة قال وماهي قال ترفعني الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فاذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لي حاجة قال وما تريد قال تسأل مالكا حتى يفتح أبوابها ففعل ثم قال فكما أريتني النار فارني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح أبوابها فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال ما أخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك مالك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وماهم منها بمخرجين ولست أخرج فاوحى الله الى ملك الموت باذني دخل الجنة وبأمري لا يخرج منها فهو حي هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا واختلفوا في انه حي في السماء أم ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حي وقالوا أربعة من الانبياء في الاحياء اثنان في الارض وهما الخضر والياس واثنان في السماء وهما عيسى وادريس اه خازن وفي القرطبي وقال السدي انه نام ذات يوم فاشتدت عليه الشمس وحرها وهو منها في كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس وأعنه فانه يمارس نارا حامية فاصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسي من نور عنده سبعون ألف ملك عن يمينه ومثلها عن يساره يخدمونه ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يارب من أين لي هذا قال له دعا لك رجل من بني آدم يقال له ادريس ثم ذكر نحو حديث كعب اه ثم قال أي القرطبي قال النحاس قول ادريس وماهم منها بمخرجين يجوز أن يكون أعلم بهذا ادريس ثم نزل القرآن به قال وهب بن منبه فادريس تارة يرفع في الجنة وتارة يعبد الله مع الملائكة في السماء الرابعة اه (قوله أولئك) خطاب لمحمد ﷺ واسم الاشارة واقع على الانبياء المذكورين في هذه السورة وهم عشرة أولهم في الذكر زكريا وآخرهم فيه ادريس اه شيخنا (قوله صفة له) أي أولئك الموصوفون بانعام الله عليهم

(أولئك) مبتدأ (الذين أنعم الله عليهم) صفة له (من النبيين) بيان له

سيآت) مبتدأ والخبر (ان ربك من بعدها لغفور رحيم) والعائد محذوف أي غفور لهم أو رحيم بهم * قوله تعالى (وفي نسختها) الجملة حال من الالواح (لربهم يرهبون) في اللام ثلاثة أوجه أحدها هي بمعنى من أجل ربهم فمفعول يرهبون على هذا محذوف أي يرهبون عقابه والثاني هي متعلقة بفعل محذوف تقديره (٢) والذين هم يخشعون لربهم والثالث هي زائدة وحسن ذلك لما تأخر الفعل * قوله تعالى (واختار موسى قومه) اختار يتعدى الى مفعولين أحدهما بحرف الجر وقد حذف ههنا والتقدير من قومه ولا يجوز ان يكون (سبعين) بدلا عند الاكثرين لان المبدل منه في نية الطرح والاختيار لابد له من مختار ومختار منه والبدل يسقط المختار منه وأرى ان البدل جائز على ضعف ويكون التقدير سبعين رجلا منهم (أتهلكنا) قيل هو استفهام أي أتعمنا بالاهلاك وقيل معناه النفي أي ماتهلك من لم يذنب و(منا) حال

وقوله بيان له أي للموصول من بيان العام بالخاص وفي نسخة بيان لهم فان الذين أنعم الله عليهم عام والنبيون خاص والمعنى أولئك المنعم عليهم الذين هم النبيون فمن للبيان اه شيخنا وعبارة السمين قوله من النبيين من ذرية آدم من الاولى للبيان لان كل الانبياء منعم عليهم والثانية للتبعيض فمجرورها بدل مما قبله باعادة العامل اه (قوله وهو في معنى الصفة) فكأنه قال أولئك الموصوفون بالنبوة وقوله وما بعده الخ أي فكأنه قال أولئك النبيون الذين هم بعض ذرية آدم الخ اه شيخنا (قوله أي ادريس) تفسير للذرية المجرورة بمن فهو ممنوع من الصرف وفي الحقيقة هو تفسير للبعض المدلول عليه بمن التبعيضية وليس تفسيرا للذرية لانها تعم ادريس وغيره اه شيخنا وهذا التفسير خبر عن المبتدا الذي هو فقوله لكن بنوع تأويل والتقدير فقوله من ذرية آدم مفسر بادريس أو محمول على ادريس وعبارة البيضاوي من ذرية آدم بدل باعادة الجار ويجوز أن تكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم أعم من الانبياء وأخص من الذرية وممن حملنا مع نوح أي ومن ذرية من حملنا مع نوح خصوصا وهم من عدا ادريس فان ادريس من ذرية آدم لقربه منه وابراهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم وهم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم أي ومن ذرية اسرائيل وهو يعقوب وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على أن أولاد البنات من الذرية انتهت مع زيادة وقوله خصوصا أشار به الى أن ذكر ذرية من حملنا من ذكر الخاص بعد العام لان المعطوفات داخلة في ذرية آدم اه زكريا (قوله وممن حملنا) على حذف مضاف أي ومن ذرية من حملنا الخ اه شيخنا (قوله أي ابراهيم) تفسير لبعض ذرية من حمل مع نوح ومن حمل مع نوح أولاده الثلاثة لانهم الذين أعقبوا دون من كان في السفينة كما تقدم اه شيخنا وقوله ابن ابنه أي بوسائط فان ابراهيم بن آزر وبين ابراهيم ونوح عشرة قرون كما في التحبير للسيوطي (قوله وممن هدينا) هذا آخر الصفات والتقدير والكائنين ممن هدينا واجتبينا ومن تبعيضية كما أشار له بقوله أي من جملتهم وهو معطوف على من ذرية آدم اه شيخنا (قوله أي من جملتهم) أي جملة من أنعم الله عليه كعبد الله بن سلام وأصحابه وجعل الشيخ المصنف من تبعيضية كالبيضاوي لان جعلها للبيان عطفا على من الاولى على ما جوزه الزمخشري يرد عليه أن ظاهر العطف المغايرة فيحتاج الى أن يقال المراد الجامعين بين النبوة والهداية واعلم انه تعالى أثنى على كل واحد ممن تقدم ذكره من الانبياء بما يخصه من الثناء ثم جمعهم آخرا فقال أولئك الخ فرتب تعالى أحوال الانبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب منبها بذلك على أنهم كما فضلوا بأعمالهم فلهم منزلة في الفضل بولادتهم من هؤلاء الانبياء ثم بين أنهم ممن هدينا واجتبينا منبها بذلك على أنهم خصوا بهذه المنازل لهداية الله لهم ولانه اختارهم للرسالة اه شيخنا (قوله وخبر أولئك الخ) عبارة السمين اذا تتلى عليهم جملة شرطية فيها قولان أظهرهما أنها لا محل لها لاستئنافها والثاني أنها خبر أولئك والموصول قبلها صفة لاسم الاشارة وعلى الاول يكون الموصول نفس الخبر وقرأ العامة تتلى بتاءين من فوق وقرأ عبد الله وشيبة وأبو جعفر وابن كثير وابن عامر وورش عن نافع في روايات شاذة يتلى بالياء من تحت والتأنيث مجازي فلذلك جاء في الفعل الوجهان اه سمين (قوله اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) أخبر الله تعالى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا اذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا خضوعا وخشوعا وخوفا وحذرا والمراد من الآيات ما خصهم به من الكتب المنزلة عليهم وقيل المراد بالآيات ذكر الجنة والنار والوعد والوعيد ففيه استحباب البكاء وخشوع القلب عند سماع القرآن اه خازن وفي الخطيب واختلف في هذا السجود فقال بعضهم انه الصلاة وقال بعضهم سجود التلاوة على حسب ما تعبدوا به قال الرازي ثم يحتمل أن يكون المراد

وهو في معنى الصفة وما بعده الى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله (من ذرية آدم) أي ادريس (وممن حملنا مع نوح) في السفينة أي ابراهيم ابن ابنه سام (ومن ذرية ابراهيم) أي اسمعيل واسحق ويعقوب (و) من ذرية (اسرائيل) وهو يعقوب أي موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى (وممن هدينا واجتبينا) أي من جملتهم وخبر أولئك (اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا

من السفهاء (تضل بها) يجوز أن يكون مستأنفا ويجوز أن يكون حالا عن الكاف في فتنتك اذ ليس هنا ما يصلح أن يعمل في الحال وقوله تعالى (هدنا) المشهور ضم الهاء وهو من هاد يهود اذا تاب وقرىء بكسرها وهو من هاد يهيد اذا تحرك أو حرك أي حركنا اليك نفوسنا (من أشاء) المشهور في القراءة الشين وقرىء بالسين والفتح وهو فعل ماض أي أعاقب المسيء *قوله تعالى (الذين يتبعون) في الذين ثلاثة أوجه أحدها هو جر على أنه صفة للذين يتقون أو بدل منه والثاني نصب على اضمار أعني والثالث رفع أي هم الذين يتبعون ويجوز أن يكون مبتدا

جمع ساجد وباك أي فكونوا مثلهم وأصل بكى بكوى قلبت الواو ياء والضمة كسرة (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة) بتركها كاليهود والنصارى (واتبعوا الشهوات) من المعاصي (فسوف يلقون غيا) هو واد في جهنم أي يقعون فيه (الا) لكن (من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون) ينقصون (شيأ) من ثوابهم (جنات عدن) اقامة بدل من الجنة (التي وعد الرحمن عباده بالغيب) حال أي غائبين عنها (انه كان وعده) أي موعوده (مأتيا) بمعنى آتيا وأصله مأتوى أو موعوده هنا الجنة يأتيه أهله (لا يسمعون فيها

سجود القرآن ويحتمل أنهم عند الخوف كانوا قد تعبدوا بالسجود فيفعلون ذلك لاجل ذكر السجود في الآية اه (قوله جمع ساجد) أي قياسا وقوله وباك على غير قياس وقياسه بكاة كقاض وقضاة كما قال ابن مالك * في نحو رام ذو اطراد فعله اه شيخنا (قوله فكونوا) أي يا أهل مكة مثلهم أي خشوعا وخضوعا وحذرا وخوفا عند التلاوة وفي الحديث اتلوا القرآن وأبكوا فان لم تبكوا فتباكوا اه كرخي وعن صالح المزني قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فاين البكاء وعن ابن عباس اذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ماغرغرت عين أحد بماء الا حرم الله تعالى على النار جسدها الى غير ذلك من الاحاديث اه خطيب (قوله فخلف) أي وجد وحدث من بعدهم أي من بعد النبيين المذكورين خلف أي عقب وجماعة يستعمل الخلف بسكون اللام كما هنا في الشر فيقال خلف سوء وبفتحها في الخير فيقال خلف صالح اه شيخنا وفي البيضاوي أي فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون (قوله هو واد في جهنم) أي تستعيذ من حره أو ديتها أعد للزناة وشربة الخمر وشهاد الزور وأكلة الربا والعاقين لوالديهم اه شيخنا (قوله الا من تاب) عادته اذا أشار لانقطاع الاستثناء أن يفسر الا بلكن ووجه الانقطاع هنا أن المستثنى منه كفار والمستثنى مؤمنون هذا غرضه لكن استوجه غيره الاتصال وهو ظاهر اه شيخنا وفي الكرخي قوله الا لكن أشار الى أن الاستثناء منقطع تبعا للزجاج وهو مبني على أن المضيع للصلاة من الكفار وجرى أبو حيان وغيره على أنه متصل وهو ظاهر الآية لما روى عن قتادة أنها في حق هذه الامة ويجوز أن يحمل على التغليظ كما قال تعالى من استطاع اليه سبيلا ومن كفر وبهذا التأويل يحسن قول قتادة ان هذا الكلام نازل في شأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم اه (قوله جنات عدن) العامة على كسر التاء نصبا على أنها بدل من الجنة وعلى هذه القراءة يكون قوله ولا يظلمون شيأ فيه وجهان أحدهما أنه اعتراض بين البدل والمبدل منه والثاني أنه حال كذا قاله الشيخ وفيه نظر من حيث أن المضارع المنفي بلا كالمثبت في أنه لا تباشره واو الحال اه سمين (قوله التي وعد الرحمن) أي وعدها فالعائد محذوف وقوله عباده جمع عابد كما قاله بعضهم هنا اه (قوله بالغيب حال) أي من المفعول أي غائبين عنها أي غير شاهدين لها أي وعدهم بها وهم في الدنيا ومن في الدنيا لا يشاهدها اه شيخنا وفي السمين قوله بالغيب فيه وجهان أحدهما أن الباء حالية وفي صاحب الحال احتمالان أحدهما ضمير الجنة وهو عائد الموصول أي وعدها وهي غائبة عنهم لا يشاهدونها والثاني أن يكون هو عباده أي وهم غائبون عنها لا يرونها وانما آمنوا بها بمجرد الاخبار منه والوجه الثاني أن الباء سببية أي بسبب تصديق الغيب وبسبب الايمان به اه (قوله انه كان وعده) يجوز في هذا الضمير وجهان أحدهما أنه ضمير الباري تعالى يعود على الرحمن أي أن الرحمن كان وعده مأتيا والثاني أنه ضمير الامر والشأن لانه مقام تعظيم وتفخيم وعلى الاول يجوز أن يكون في كان ضمير هو اسمها يعود على الله تعالى ووعده بدل من ذلك الضمير بدل اشتمال ومأتيا خبرها ويجوز أن لا يكون فيها ضمير بل هي رافعة لوعده ومأتيا الخبر أيضا وهو نظير ان زيدا كان أبوه منطلقا ومأتيا فيه وجهان أحدهما انه مفعول على بابه والمراد بالوعد الجنة أطلق عليها المصدر أي موعوده نحو الدرهم ضرب الامير وقيل الوعد مصدر على بابه ومأتيا مفعول بمعنى فاعل ولم يرتضه الزمخشري فانه قال قيل في مأتيا انه مفعول بمعنى فاعل والوجه أن الوعد هو الجنة أو هو من قولك أتى اليه احسانا أي كان وعده مفعولا منجزا اه سمين (قوله أي موعوده) أي الذي وعد به من الجنة وغيرها وقوله بمعنى آتيا أي فاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل وقوله أو موعوده الخ

والخبر يأمرهم أو أولئك هم المفلحون (الامي) المشهور ضم الهمزة وهو منسوب الى الام وقد ذكر في البقرة وقرئ بفتحها وفيه وجهان أحدهما انه من تغيير النسبة كما قالوا أموي والثاني هو منسوب الى الام وهو القصد أي الذي هو على القصد والسداد (يجدونه) أي يجدون اسمه و(مكتوبا) حال و(عندهم) ظرف لمكتوب أو ليجدون يأمرهم) يجوز ان

اشار

أشار لتفسير آخر يكون مأتيا عليه باقيا على كونه اسم مفعول ويكون المراد بالموعود خصوص الجنة فقوله هنا أي في هذه الآية وقوله الجنة خبر عن موعوده وقوله يأتيه أهله بين به أن مأتيا اسم مفعول بحاله اه شيخنا (قوله لغوا) هو فضول الكلام وقوله الاسلاما أبدى الزمخشري فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون معناه ان كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الاذلك فهو من وادي قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

الثاني أنهم لا يسمعون فيها الاقولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة على الاستثناء المنقطع الثالث ان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة وأهلها عن الدعاء بالسلامة أغنياء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا مافيه من فائدة الاكرام قلت وظاهر هذا ان الاستثناء على الاول والاخير متصل فانه صرح بالمنقطع في الثاني أما اتصال الثالث فواضح لانه أطلق اللغو على السلام بالاعتبار الذي ذكره وأما الاتصال في الاول فمراده اذ لا يعد ذلك عيبا فليس من جنس الاول وسيأتي تحقيق هذا ان شاء الله تعالى عند قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اه سمين (قوله وليس في الجنة نهار ولا ليل) أي وانما يعرفون الليل بارخاء الحجب وغلق الابواب والنهار بفتحها ورفع الحجب كما روى اه كرخي (قوله نعطي وننزل) أي نعطيها عطاء لا يرد كالميراث الذي يأخذه الوارث فلا يرجع فيه المورث وفي البيضاوي نورث من عبادنا من كان تقيا أي نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة أقوى لفظ يستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد ولا اسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو أطاعوا زيادة في كرامتهم اه وقرأ الاعمش نورثها بابراز عائد الموصول وقرأ الحسن والاعرج وقتادة نورث بفتح الواو وتشديد الراء من ورث مضعفا اه سمين قال بعضهم هذه الآية دالة على أن الجنة لا يدخلها الا من كان تقيا اذ الفاسق المرتكب للكبائر لم يوصف بذلك وأجيب بان الآية تدل على ان المتقي يدخلها وليس فيها دلالة على أن غير المتقي لا يدخلها وأيضا فصاحب الكبيرة متق عن الكفر ومن صدق عليه أنه متق عن الكفر فقد صدق عليه انه متق اه كرخي (قوله وننزل لما تأخر الوحي) أي أربعين يوما أو خمسة عشر فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فانزل الله تعالى هذه الآية وسورة الضحى والمعنى وما نتنزل وقتا غب وقت الا بامر الله على ما تقتضيه حكمته اه أبو السعود وعبارة الخازن وقيل احتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سألوه في أمر الروح وأصحاب الكهف وذي القرنين فقال أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد أيام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأت علي حتى ساءني واشتقت اليك فقال له جبريل اني كنت أشوق ولكني عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك وأنزل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اه (قوله وما نتنزل) هذا على لسان جبريل أمره الله تعالى أن يقوله لمحمد جوابا لسؤاله المذكور اه شيخنا وعبارة البيضاوي وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل حيث استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة أهل الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا أن يوحى اليه فيه فابطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل أربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل فانه مطاوع نزل بالتشديد وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل المشدد بمعنى أنزل والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت الا بامر الله على ما تقتضيه حكمته اه (قوله من أمور الاخرة) بيانية (قوله أي له علم ذلك)

لغوا) من الكلام (الا) لكن يسمعون (سلاما) من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) أي على قدرهما في الدنيا وليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبدا (تلك الجنة التي نورث) نعطي وننزل (من عبادنا من كان تقيا) بطاعته * ونزل لما تأخر الوحي أياما وقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا (وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين أيدينا) أي أمامنا من أمور الآخرة (وما خلفنا) من أمور الدنيا (وما بين ذلك) أي ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة أي له علم ذلك جميعه (وما كان ربك نسيا) بمعنى

يكون خبر الذين وقد ذكر ويجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا من النبي أو من الضمير في مكتوب (اصرهم) الجمهور على الافراد وهو جنس ويقرأ آصارهم على الجمع لاختلاف أنواع الثقل الذي كان عليهم ولذلك جمع الاغلال (وعزروه) بالتشديد والتخفيف وقد ذكر في المائدة * قوله تعالى (الذي له ملك السموات) في موضع نصب باضمار اعني او في موضع رفع على اضمار هو

ناسيا اى تاركالك بتأخير الوحى عنك هو (رب) مالك (السموات والارض ومابينهما فاعبده واصطبر لعبادته) اى اصبر عليها (هل تعلم له سميا) اى مسمى بذلك لا (ويقول الانسان) المنكر للبعث ابى بن خلف او الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية (ائذا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وادخال الف بينها بوجهيها وبين الاخرى (مامت لسوف اخرج حيا) من القبر كما يقول محمد فالاستفهام بمعنى النفى اى لا احيا بعد الموت وما زائدة للتا كيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى (أولا يذكر الانسان) أصله يتذكر أبدلت التاء ذالا وأدغمت فى الذال وفى قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف (أنا خلقناه من قبل ولم يك شيأ) فيستدل بالابتداء على الاعادة (فو ربك لنحشرنهم) أى المنكرين للبعث (والشياطين) أى نجمع كلا منهم وشيطانه فى سلسلة (ثم لنحضرنهم حول جهنم) من خارجها (جثيا) على الركب جمع جاث وأصله جثو وأوجثوي من جثا يجثو أويجثى لغتان (ثم لننزعن من كل شيعة) فرقة

أى فلا ننتقل من مكان الى مكان ولا ننزل فى زمان دون زمان الا بامره ومشيئته اه أبو السعود (قوله أى تاركالك) أى ان عدم النزول لم يكن الا لعدم الامر لحكمة بالغة ولم يكن لتركه تعالى لك كما زعمت الكفرة اه أبو السعود (قوله هو رب) أشار الى أن رب خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون بدلا من ربك اه كرخى وهذا بيان لاستحالة النسيان عليه فان من بيده ملكوت السموات والارض كيف يتصور أن يحوم حول ساحته الغفلة والنسيان اه أبو السعود (قوله فاعبده) أى اذا عرفت ربوبيته تعالى الكاملة فاعبده وعرفت أنه لا ينساك فأقبل على عبادته ولا تحزن بابطاء الوحى وهزء الكفرة فانه يراقبك ويلطف بك فى الدنيا والآخرة اه أبو السعود (قوله هل تعلم له سميا) أى مثلا يستحق أن يسمى الها أو أحدا سمى بالله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور أحديته تعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر أى اذا صح أن لا أحد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها اه بيضاوى (قوله أى مسمى بذلك) أى بلفظ الجلالة أو برب السموات والارض وفى أبى السعود والسمى هو الشريك فى الاسم والظاهر أن المراد به الشريك فى اسم خاص وهو رب السموات والارض والجملة تأكيد لما أفادته الفاء من علة ربوبيته العامة وقيل المراد الشريك فى الاسم الجليل اه (قوله ويقول الانسان) هذا من قبيل العام الذى أريد به الخصوص كما بينه بقوله أبى بن خلف الخ فهو على حد الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم ويصح أن يراد بالخصوص جنس الكافر المنكر للبعث وعلى كل فلفظ الانسان لا يشمل المؤمنين اه (قوله النازل فيه) أى فى أحدهما اذا العطف بأو (قوله أئذا مامت لسوف أخرج حيا) اذا منصوبة بفعل مقدر مدلول عليه بقوله تعالى لسوف أخرج تقديره اذا مت أبعث او أحيا ولا يجوز أن يكون العامل فيه أخرج لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبلها اه سمين والظاهر أن هذا انما يأتى على غير ما سلكه الجلال من دعوى زيادة اللام أما عليه فالظرف معمول لهذا الفعل المذكور فلا تمنعه اللام لزيادتها كما أشار له الكرخى (قوله وادخال ألف بينها) أى الثانية وقوله وبين الاخرى أى الاولى وكان الاولى ان يزيد وتركه لاجل ان تكون عبارته منبهة على القراآت الاربع الواردة هنا وكلها سبعية (قوله لسوف اخرج حيا) حيا حال مؤكدة لان من لازم خروجه من القبر أن يكون حيا وهو كقوله ويوم أبعث حيا اه سمين (قوله أولا يذكر الانسان) الاستفهام للانكار والتوبيخ والواو لعطف الجملة على أخرى مقدرة أى أيقول ذلك ولا يذكر اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) اى سبعية تركها أى ترك التاء وهى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب كما فى البيضاوى (قوله من قبل) أى من قبل بعثه وقدره الزمخشرى من قبل الحالة التى هو فيها وهى حالة بقائه اه سمين (قوله على الاعادة) أى فانها أهون اه كرخى (قوله فو ربك الخ) فائدة القسم أمران أحدهما ان العادة جارية بتاكيد الخبر باليمين والثانى ان فى اقسام الله تعالى باسمه مضافا الى رسول الله ﷺ رفعا منه لشأنه كما رفع من شأن السماء والارض فى قوله فورب السماء والارض انه لحق اه كرخى (قوله من خارجها) أى قبل دخولها وقيل من داخلها اه كرخى (قوله وأصله جثوو) بواوين قلبت الواو الثانية ياء ثم الاولى كذلك وادغمت الياء فى الياء وقوله أوجثوى قلبت الواو ياء وادغمت فى الياء وعلى كلا الوجهين كسرت الثاء لتصح الياء اه شيخنا فالجيم مكسورة ومضمومة قراءتان سبعيتان (قوله ثم لننزعن من كل شيعة) أى من كل أمة شايعت دينا من الاديان أى تبعته وقوله أيهم أشد على الرحمن عتيا أى من كان أعتى وأعصى منهم فنطرحهم فيها وفى ذكر

الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو عن كثير من أهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد أنه يميز طوائفهم أعتاهم فأعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب أو يدخل كلا طبقته التي تليق به اه بيضاوى (قوله أيهم أشد) في هذه الآية أقوال كثيرة أظهرها عند الجمهور من المعربين وهو مذهب سيبويه ان أيهم موصولة بمعنى الذى وأن حركتها حركة بناء بنيت عند سيبويه لخروجها عن النظائر وأشد خبر مبتدأ مضمر والجملة صلة لأى وأيهم وصلتها في محل نصب مفعولا به لننزعن اه سمين وعتيا تمييز محوّل عن المبتدا المحذوف الذى هو أشد أى عتوه أشد أى جراءته على الرحمن أشد من جراءة غيره اه شيخنا (قوله جراءة) أى معصية أى ننزع الاعصى فالاعصى فيطرح فيها لان عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب من يضل تبعا لغيره وليس عذاب من يتمرد ويتجبر كعذاب المقلد اه وجراءة بفتح الجيم والمد بوزن ظرافة يقال جرؤ جراءة كظرف ظرافة ويقال جرأة بالضم كغرفة اه شيخنا (قوله الاشد وغيره) بالجر لانه تعميم في الذين هم أولى بها أى المراد بهم ما يعم الاشد عتيا وغيره وقوله منهم نعت للاشد وغيره والضمير للموصول بقسميه لكن على هذا التعميم لا يظهر التفضيل في قوله أولى ولا يظهر قوله فنبدأ بهم فعلى هذا التعميم يتعين أن يكون قوله أولى بها بمعنى أصل الفعل أى بالذين هم مستحقون لها وعليه لا يستقيم قول الشارح فنبدأ بهم والحاصل أنه كان الاولى للشارح حمل الموصول على خصوص الاشد كفرا فيصح قوله فنبدأ بهم وفى الخازن والمعنى أنه يقدم فى ادخال النار الاعتى فالاعتى ممن هو أكبر جرما وأشد كفرا وفى بعض الاخبار أنهم يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر فمن كان أشدهم تمردا فى كفره خص بعذاب أشد وأعظم لان عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب الضال التابع لغيره فى الضلال ففائدة هذا التمييز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص باصل العذاب لاشتراكهم فيه اه (قوله صليا) بضم الصاد وكسرها سبعيتان اه شيخنا (قوله فنبدأ بهم) أى بالذين هم أولى بها (قوله صلوى) قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وكسرت اللام لتصح الياء وقوله بكسر اللام أى من باب رضى وقوله وفتحها أى من باب رمى اه شيخنا وعبارة الكرخي يقال صلى يصلى صليا مثل لقى يلقى لقيا وصلى يصلى صليا مثل مضى يمضى مضيا اه (قوله اى ما منكم أحد) أى مسلما كان أو كافرا وهذا هو تفسير ابن عباس الصحيح عند أهل السنة وحاصله ان المراد بالورود الدخول وأن جميع الخلق يدخلونها مؤمنهم وكافرهم ويستثنى الانبياء والمرسلون وقيل المراد خصوص الكفار والمؤمنون لا يدخلونها أبدا وقيل المراد بالورود المرور على الصراط وعلى هذا لا تستثنى الانبياء بل يمر عليه جميع الخلق وقيل المراد بورودها رؤيتها والقرب منها اه شيخنا وفى البيضاوى وان منكم الا واردها أى واصلها وحاضر عندها يمر بها المؤمنون غير الانبياء والمرسلين كما فى تفسير ابن عباس وهى خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر أنه ﷺ سئل عنه فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال قد وردتموها وهى خامدة وأما قوله تعالى أولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها اه وفى القرطبي واختلف الناس فى الورود فقيل الورود الدخول روى عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول الورود الدخول فلا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا أسنده أبو عمر فى كتاب التمهيد وهو قول ابن عباس وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم وفى الحديث فتقول النار للمؤمنين جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى وفى مسند الدارمي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ يرد الناس النار ثم يصدرون منها باعمالهم فاولهم

منهم (ايهم اشد على الرحمن عتيا) جراءة (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها) أحق بجهنم الاشد وغيره منهم (صليا) دخولا واحتراقا فنبدأ بهم وأصله صلوى من صلى بكسر اللام وفتحها (وان) أى ما (منكم) أحد (الا

ويبعد ان يكون صفة لله أو بدلا منه لما فيه من الفصل بينهما بالكلم. وحاله وهو متعلق برسول * قوله تعالى (وقطعناهم اثنتى) فيه وجهان أحدهما أن قطعنا بمعنى صيرنا فيكون اثنتى عشرة مفعولا ثانيا * والثانى ان يكون حالا أى فرقناهم فرقا و(عشرة) بسكون الشين وكسرها وفتحها لغات قد قرىء بها و(اسباطا) بدل من اثنتى عشرة لا تمييز لانه جمع و(أمما) نعت لاسباط او بدل بعد بدل وأنث اثنتى عشرة لان التقدير اثنتى عشرة أمة (أن اضرب) يجوز أن تكون مصدرية وان تكون بمعنى أى * قوله تعالى (حطة) هو مثل الذى فى البقرة ونغفر لكم) قد ذكر فى البقرة ما يدل على ما ههنا قوله تعالى (عن القرية) أى عن خبر القرية وهذا المحذوف هو

واردها) أي داخل جهنم (كان على ربك حتما مقضيا) حتمه وقضى به لا يتركه (ثم ننجي) مشددا ومخففا (الذين اتقوا) الشرك والكفر منها (ونذر الظالمين) بالشرك والكفر (فيها جثيا) على الركب (وإذا تتلى عليهم) أي المؤمنين والكافرين (آياتنا) من القرآن (بينات) واضحات حال (قال الذين كفروا

الناصب للظرف الذي هو قوله (اذيعدون) وقيل هو ظرف لحاضرة وجوز ذلك انها كانت موجودة في ذلك الوقت ثم خربت ويعدون خفيف ويقرأ بالتشديد والفتح والاصل يعتدون وقد ذكر نظيره في يخطف (اذ تأتيهم) ظرف ليعدون و(حيتانهم) جمع حوت أبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها و(شرعا) حال من الحيتان (ويوم لايسبتون) ظرف لقوله (لاتأتيهم) * قوله تعالى (معذرة) يقرأ بالرفع أي موعظتنا معذرة وبالنصب على المفعول له أي وعظنا للمعذرة وقيل هو مصدر أي نعتذر معذرة * قوله تعالى (بعذاب بئيس) يقرأ بفتح الباء وكسر الهمزة وياء ساكنة بعدها

كلمح البرق ثم كالريح ثم كعدو الفرس ثم كالراكب المجد ثم كشد الرجل في مشيه فان قلت اذا لم يكن على المؤمنين عذاب فما فائدة دخولهم النار قلت فيه وجوه أحدها أن ذلك مما يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص فيه وثانيها أن فيه مزيد غم على أهل النار حيث يرون المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها وثالثها أنهم اذا شاهدوا ذلك العذاب على الكفار صار ذلك سببا لمزيد التذاذهم بنعيم الجنة فان قيل فهل يدخل الانبياء النار قلنا لانطلق هذا في حق الانبياء أدبا معهم ولكن نقول ان الخلق جميعا يردونها كما دل عليه حديث جابر وغيره فالعصاة يدخلونها بجرائمهم والاولياء والسعداء يدخلونها بشفاعتهم فبين الداخلين بون وقالت فرقة الورود المرور على الصراط وروى عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار والسدي ورواه السدي عن ابن مسعود عن النبي ﷺ وقاله الحسن أيضا فالورود أن يمروا على الصراط واحتجوا بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون قالوا فلا يدخل النار من ضمن الله أن يباعده منها وأجاب الاولون بان معنى قوله أولئك عنها مبعدون أنهم مبعدون عن العذاب فيها والاحتراق بها قالوا فمن دخلها وهو لايشعر بها ولا يحس منها وجعا ولا ألما فهو مبعد منها وقالت فرقة الورود هو الاشراف والاطلاع والقرب وذلك أنهم يحضرون موضع الحساب وهو بقرب جهنم فيرونها وينظرون اليها في حالة الحساب ثم ينجي الله الذين اتقوا مما نظروا اليه ويصار بهم الى الجنة ويذر الظالمين أي يأمر بهم الى النار وقال مجاهد ورود المؤمنين هو الحمى التي تصيبهم في دار الدنيا فهي حظ المؤمن من النار فلا يردها بعد ذلك وروى وكيع عن شعبة عن ابن عباس انه قال في قول الله عز وجل وان منكم الا واردها قال هذا خطاب للكفار وروى أنه كان يقرأ وان منهم لمناسبة الآيات التي قبل هذه فانها في الكفار وهي قوله فوربك لنحشرنهم ثم لنحضرنهم وأيهم أشد ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا وان منهم الا واردها وكذلك قرأ عكرمة وجماعة لكن الاكثرون على أن المخاطب العالم كلهم كما تقدم اه مع بعض زيادات من الخازن (قوله أي داخل جهنم) أي وتكون على المؤمنين بردا وسلاما (قوله كان على ربك) أي كان الورود حتما مقضيا على ربك بمقتضى حكمته الالهية لا بايجاب غيره عليه اه شيخنا (قوله ثم ننجي الذين اتقوا) أي نخرجهم منها فلا يخلدون بعد أن أدخلوها اه شيخنا (قوله مشددا ومخففا) سبعيتان (قوله الذين اتقوا) أي وان كانوا عصاة (قوله منها) متعلق بننجي (قوله ونذر) أي نترك (قوله جثيا) اما مفعول ثان ان كان نذر يتعدى لاثنين بمعنى نترك ونصير واما حال ان جعلت نذر بمعنى نخليهم وجثيا على ماتقدم وفيها يجوز أن يتعلق بنذر وأن يتعلق بجثيا ان كان حالا ولا يجوز ذلك فيه ان كان مصدرا ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من جثيا لانه في الاصل صفة لنكرة قدم عليها فنصب عليها اه سمين (قوله قال الذين كفروا) أي أغنياؤهم المتجملون بالثياب وغيرها للذين آمنوا أي لفقراء المؤمنين الذين هم في خشونة عيش ورثاثة ثياب وضيق منزل أي قالوا لهم انظروا الى منازلنا فتروها أحسن من منازلكم وانظروا الى مجلسنا عند التحدث ومجلسكم فترونا نجلس في صدر المجلس وأنتم في طرفه الحقير فاذا كنا بهذه المثابة وأنتم بتلك فنحن عند الله خير منكم ولو كنتم خيرا أي على خير لا كرمكم بهذه الامور كما أكرمنا بها اه شيخنا وفي البيضاوي والمعنى أنهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها أخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال لان زيادة حظهم فيها تدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم فرد الله عليهم ذلك بقوله وكم أهلكنا الخ وحاصل الرد ان ماأنتم فيه أيها الكفار من النعم محض استدراج لايغني عنكم شيأ عند نزول البلاء بكم كما وقع للامم الماضية حيث كانوا في رفاهية أكثر منكم ومع ذلك أهلكهم الله بكفرهم ولم ينفعهم

الترفه شيأ اه شيخنا (قوله للذين آمنوا) اللام للتبليغ أي شافهوا وخاطبوا المؤمنين بالقول المذكور اه شيخنا (قوله نحن وأنتم) بيان للفريقين (قوله بالفتح من قام الخ) أي محل القيام أو الاقامة وهو المسكن الذي يقيم صاحبه فيه فهو غير النادي اذ هو متحدث القوم اه شيخنا وفي السمين خير مقاما قرأ ابن كثير مقاما بالضم والباقون بالفتح وفي كلتا القراءتين يحتمل أن يكون اسم مكان أو اسم مصدر اما من قام ثلاثيا أو من أقام رباعيا أي خير مكان قيام أو اقامة والندي فعيل أصله نديو لان لامه واو يقال ندوتهم ندوهم أي أتيت ناديهم والنادي مثله ومنه فليدع ناديه أي أهل ناديه والندي والنادي مجلس القوم ومتحدثهم وقيل هو مشتق من الندى وهو الكرم لان الكرماء يجتمعون فيه ومقاما ونديا منصوبان على التمييز من أفعل اه (قوله وكم أهلكنا) كم مفعول مقدم ومن قرن تمييز لها والقرن مفرد لفظا متعدد معنى وقوله هم أحسن جملة من مبتدأ وخبر في محل جر نعت لقرن المجرور بمن وأثاثا ورئيا تمييزان اه شيخنا (قوله ورئيا) بمعنى المرئي فقوله منظرا بفتح الظاء أي صورة وهيئة وهذا كالذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون اه شيخنا (قوله قل من كان في الضلالة) أي قل للكفار القائلين للمؤمنين أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا اه شيخنا (قوله في الضلالة) أي الكفر والجهل والغفلة عن عواقب الامور اه شيخنا (قوله بمعنى الخبر) واخراجه على صيغة الامر للايذان بان ذلك مما ينبغي ان يفعل بموجب الحكمة لقطع المعاذير كما ينبىء عنه قوله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر أو للاستدراج كما ينطق به قوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما والتعرض لعنوان الرحمانية لما ان المد من أحكام الرحمة الدنيوية اه أبو السعود وذكر لفظ الرحمن في هذه السورة في ستة عشر موضعا اه شيخنا (قوله أي نمدله) أي يزيده طغيانا واستدراجا بان يطيل عمره ويكثر ماله ويمكنه من التصرف فيه اه شيخنا (قوله اذا رأوا ما يوعدون) في كل من الضميرين مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه وحتى غاية في قوله فليمدد له الرحمن مدا والغاية في الحقيقة هي قوله فسيعلمون وقوله اذا رأوا معمول ليعلمون وما مفعول به واما حرف تفصيل وهي مانعة خلو تجوز الجمع والعذاب والساعة بدلان من ما أي يستمرون في الطغيان الى أن يعلموا اذا رأوا العذاب أو الساعة من هو شر مكانا وأضعف جندا اه شيخنا وحتى هنا حرف ابتداء أي تبتدأ بعدها الجمل أي تستأنف فليست جارة ولا عاطفة اه كازروني وفي الشهاب والجملة بعدها مستأنفة وحتى ليست بجارة ولا عاطفة وهكذا حيث دخلت على اذا الشرطية عند الجمهور اه وفي زكريا أنها جارة والمعنى فيستمرون في الطغيان الى أن يشاهدوا الموعود اه (قوله كالقتل) أي كما وقع لهم يوم بدر (قوله فسيعلمون) جواب اذا وقوله من هو شر مكانا وأضعف جندا راجعان لقوله أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا على سبيل اللف والنشر المرتب اه شيخنا وفي البيضاوي وأضعف جندا أي فئة وأنصارا قابل به أحسن نديا من حيث ان حسن النادي يكون باجتماع وجوه القوم وأعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم اه (قوله أم المؤمنون) يشير بهذا الى أن من استفهامية وهو أحد وجهين وفي السمين ومن يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذي وتكون مفعولا به ليعلمون ويجوز أن تكون استفهامية في محل رفع بالابتداء وهو مبتدأ ثان وشر خبره والثاني وخبره خبر الاول ويجوز أن تكون الجملة معلقة لفعل الرؤية فالجملة في محل نصب على التعليق اه (قوله عليهم) متعلق بجند لما فيه من معنى الاعانة أي المعاونون لهم عليهم كما وقع لهم في بدر فان الكفار كان جندهم ابليس واعوانه جاؤا لهم أعوانا ثم انخزلوا عنهم والمؤمنين كان جندهم الملائكة التي قاتلت معهم كما تقدم في الانفال في قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الخ اه شيخنا (قوله ويزيد الله الخ) هذه الجملة اما مستأنفة او

للذين امنوا أي الفريقين) نحن وانتم (خير مقاما) منزلا ومسكنا بالفتح من قام وبالضم من أقام (وأحسن نديا) بمعنى النادي وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه يعنون نحن فنكون خيرا منكم قال تعالى (وكم) أي كثيرا (أهلكنا قبلهم من قرن) أي أمة من الامم الماضية (هم أحسن أثاثا) مالا ومتاعا (ورئيا) منظرا من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء (قل من كان في الضلالة) شرط جوابه (فليمدد) بمعنى الخبر أي يمد (له الرحمن مدا) في الدنيا يستدرجه (حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب) كالقتل والاسر (واما الساعة) المشتملة على جهنم فيدخلونها (فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا) أعوانا أهم أم المؤمنون وجندهم الشياطين وجند المؤمنين عليهم الملائكة (ويزيد الله الذين اهتدوا) بالايمان (هدى) بما ينزل عليهم من الآيات (والباقيات

وفيه وجهان أحدهما هو نعت للعذاب مثل شديد والثاني هو مصدر مثل النذير والتقدير بعذاب ذي بأس أي ذي شدة ويقرأ كذلك الا أنه بتخفيف الهمزة وتقريبها

معطوفة على جملة الشرط المحكية بالقول والتقدير قل من كان فى الضلالة الخ وقل يزيد الله الخ اه من السمين والبيضاوى (قوله هى الطاعات الخ) تقدم له فى سورة الكهف انه فسرها بسبحان الله والحمد لله اه شيخنا (قوله خير عند ربك ثوابا) أى فائدة مما متع به الكفرة من النعم التى افتخروا بها اه بيضاوى (قوله أى مايرداليه ويرجع) أى اليه وهو الجنة وقوله بخلاف أعمال الكفار أى فانها شر مردا فانها تردهم الى جهنم وقوله والخيرية الخ أى فافعل التفضيل ذكر على سبيل المشاكلة لكلامهم السابق فلا يقال ان أعمال الكفار لاخير فيها أصلا فكيف تصح المفاضلة اه شيخنا وفى الشهاب وهذا جواب عما تخيل كيف فضلوا عليهم فى خيرية الثواب والعاقبة والتفضيل يقتضى المشاركة وهم لاثواب لهم وعاقبتهم لاخير فيها اه (قوله أفرأيت الخ) استفهام تعجيب أى تعجب يامحمد من قصة هذا الكافر ومن مقالته المذكورة اه شيخنا وعطف هذه الجملة بالفاء ايذانا بافادة التعقيب كانه قيل أخبر أيضا بقصة هذا الكافر عقب قصة أولئك وأرأيت بمعنى أخبرنى كما قدعرفته والموصول هو المفعول الاول والثانى هو الجملة الاستفهامية من قوله أطلع الغيب ولأوتين جواب قسم مضمر والجملة القسمية كانها فى محل نصب بالقول اه سمين (قوله العاصى بن وائل) هو أبو سيدنا عمرو فهو جد عبدالله بن عمرو أحد العبادلة المشهورة اه شيخنا (قوله لخباب بن الارت) من البدريين وقوله القائل له أى للعاصى وذلك ان خبابا كان صائغا فصاغ للعاصى حليا ثم طالبه باجرته وخوفه بالبعث بعد الموت من حيث وقوع المجازاة فيه فقال له العاصى استهزاء وتعنتا لأوتين الخ وحلف يمينا فاجرة فان اللام فى جواب قسم مقدر أى والله لأوتين وهذا من شدة تعنته فى كفره اه شيخنا وفى القرطبى روى الائمة واللفظ لمسلم عن خباب قال كان لى على العاصى ابن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لى لن أقضيك حتى تكفر بمحمد قال فقلت لن أكفر به حتى تموت ثم تبعث قال وانى لمبعوث من بعد الموت فسوف أعطيك اذا رجعت الى مال وولد قال وكيع كذا قال الاعمش فنزلت هذه الآية وقال الكلبى ومقاتل كان خباب قينا فصاغ للعاصى حليا ثم تقاضاه أجرته فقال العاصى ماعندى اليوم ما أقضيك فقال خباب لست مفارقك حتى تقضينى فقال العاصى ياخباب مالك ما كنت هكذا وان كنت لحسن الطلب فقال خباب ذاك أنى كنت على دينك فاما اليوم فانى على دين الاسلام مفارق لدينك قال أولستم تزعمون أن فى الجنة ذهبا وفضة وحريرا قال خباب بلى قال فأخرنى حتى أقضيك فى الجنة استهزاء فوالله لئن كان ماتقول حقا انى لاقضينك فيها والله لاتكون أنت ياخباب وأصحابك أولى بها منى فانزل الله أفرأيت الذى كفر بآياتنا الخ اه (قوله وولدا) وقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هذان موضعان وفى الزخرف قل ان كان للرحمن ولد وفى نوح ماله وولده قرأ الاربعة الاخوان بضم الواو وسكون اللام ووافقهما ابن كثير وأبو عمرو على الذى فى نوح دون السورتين والباقون وهم نافع وابن عامر وعاصم قرؤا ذلك كله بفتح الواو واللام فاما القراءة بفتحتين فواضحة وهو اسم مفرد قائم مقام الجمع وأما قراءة الضم والاسكان فقيل هى كالتى قبلها فى المعنى يقال ولد وولد كما يقال عرب وعرب وقيل بل هى جمع ولد نحو أسد وأسد اه سمين (قوله أطلع الغيب) بفتح الهمزة الاستفهامية وأصله أأطلع فحذفت همزة الوصل تخفيفا وأطلع متعد بنفسه كقوله أطلع الجبل قال العرب وليس متعديا بعلى كما توهمه بعضهم حتى يكون من الحذف والايصال لكن فى القاموس أطلع عليه فكانه يتعدى ولايتعدى والعلم بوقوع أمر مغيب له اما بعلم الغيب أو بقول الله له انه كائن لامحالة ولايرد عليه أنه يجوز أن يكون بواسطة اخبار ملك أو نبى مرسل لانه لتعظمه وكفره لايزعمه فلايرد على الحصر شىء اه شهاب (قوله وأن يؤتى ماقاله) معطوف على الهاء فى أعلمه اه شيخنا (قوله كلا سنكتب الخ) للنحويين فى هذه اللفظة ستة مذاهب أحدها وهو

الصالحات) هى الطاعات تبقى لصاحبها (خير عند ربك ثوابا وخير مردا) أى مايرداليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا فى مقابلة قولهم أى الفريقين خير مقاما (أفرأيت الذى كفر بآياتنا) العاصى ابن وائل (وقال) لخباب ابن الارت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بمال (لأوتين) على تقدير البعث (مالا وولدا) فاقضيك قال تعالى (أطلع الغيب) أى أعلمه وأن يؤتى ماقاله واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت (أم اتخذ عند الرحمن عهدا بان يؤتى ماقاله

من الياء ويقرأ بفتح الباء وهمزة مكسورة لاياء بعدها وفيه وجهان أحدهما هو صفة مثل فلق وحنق والثانى هو منقول من بئس الموضوعة للذم الى الوصف ويقرأ كذلك الا انه بكسر الباء اتباعا ويقرأ بكسر الباء وسكون الهمزة وأصلها فتح الباء وكسر الهمزة فكسر الباء اتباعا وسكن الهمزة تخفيفا ويقرأ كذلك الا ان مكان الهمزة ياء ساكنة وذلك تخفيف كما تقول فى ذئب ذيب ويقرأ بفتح الباء وكسر الياء وأصلها همزة

(كلا) أى لايؤتى ذلك (سنكتب) نأمر بكتب (مايقول ونمدله من العذاب مدا) نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفره (ونرثه مايقول) من المال والولد (ويأتينا) يوم القيامة (فردا) لامال له ولا ولد (واتخذوا) أى كفار مكة (من دون الله) الاوثان (آلهة) يعبدونهم (ليكونوا لهم عزا)

مذهب جمهور البصريين كالخليل وسيبويه وأبي الحسن الاخفش وأبي العباس أنها حرف ردع وزجر وهذا معنى لائق بها حيث وقعت في القرآن وما أحسن ماجاءت في هذه الآية زجرت وردعت ذلك القائل والثاني وهو مذهب النضر بن شميل أنها حرف تصديق بمعنى نعم فتكون جوابا ولا بد حينئذ من أن يتقدمها شيء لفظا أو تقديرا وقد تستعمل في القسم والثالث وهو مذهب الكسائي وأبي بكر ابن الانباري ونصر بن يوسف وابن واصل انها بمعنى حقا والرابع وهو مذهب أبي عبد الله الباهلي أنها رد لماقبلها وهذا قريب من معنى الردع الخامس أنها صلة في الكلام بمعنى أى كذا قيل وفيه نظر فان أي حرف جواب ولكنه مختص بالقسم السادس أنها حرف استفتاح وهو قول أبي حاتم ولتقرير هذه المذاهب موضع هو أليق بها قد حققتها بحمد الله فيه اه سمين وذكرت كلا في القرآن في النصف الثاني فقط وذكرت في خمس عشرة سورة منه كلها مكية وجملة ماذكرت ثلاثة وثلاثون مرة ترجع الى أقسام ثلاثة قسم يجوز الوقف عليها وعلى ماقبلها فيبتدأ بها وهذا باتفاق وقسم اختلف فيه هل يجوز الوقف عليها أو يتعين على ماقبلها وقسم لايجوز الوقف عليها باتفاق فالقسم الاول خمسة مواضع اللتان في هذه السورة واللتان في سورة الشعراء وواحدة في سورة سبأ والقسم الثاني تسعة واحدة في سورة المؤمنون وثنتان في سورة سال سائل وثنتان في سورة المدثر الاولى والثالثة والاولى في سورة القيامة والثانية في سورة ويل للمطففين والاولى في سورة الفجر والتي في سورة ويل لكل والقسم الثالث هو التسع عشرة الباقية اه شيخنا عن العز بن جماعة (قوله أى لايؤتى ذلك) أى ماقاله (قوله سنكتب مايقول) فان قلت كيف قيل سنكتب بسين التسويف مع انه قد كتب من غير تأخير لان نفس الكتابة لاتتأخر عن القول قال تعالى مايلفظ من قول الالديه رقيب عتيد قلت فيه وجهان أحدهما سنظهر له ونعلمه أنا كتبنا قوله والثاني أن المتوعد يقول للجاني سوف أنتقم منك يعني انه لايخل بالانتصار وان تطاول به الزمان واستأخر اه كرخي (قوله نزيده بذلك) أى بما يقوله (قوله ونرثه مايقول) أى نسلبه منه ونأخذه بان نخرجه من الدنيا خاليا من ذلك اه شيخنا وهذا ظاهر في المال الذى كان له في الدنيا وهو انما ادعى أن يجد مالا في الآخرة يعطى منه فهذا التعبير بعيد من سبب النزول الا أن يقال المعنى ونرثه مايقول أى نظير مايقول وهو المال الاخروى ونظيره هو المال الدنيوى وكأن أبا السعود لمح هذا المعنى ونصه ونرثه بموته مايقول أى مسمى مايقول ومصداقه وهو ماأوتى في الدنيا من المال والولد وفيه ايذان بانه ليس لما يقوله مصداق موجود سوى ماذكره أى ننزع عنه ما آتيناه ويأتينا يوم القيامة فردا لايصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا عن أن يؤتى ثم زائدا اه وفي القرطبي وقيل نحرمه ماتمناه في الآخرة من مال وولد ونجعله لغيره من المسلمين ويأتينا فردا أى منفردا لامال له ولا ولد ولا عشيرة اه (قوله أيضا ونرثه مايقول) يجوز أن يكون الضمير في محل نصب بنزع الخافض فيكون مايقول مفعولا به والتقدير ونرث منه مايقول أى مسمى مايقول ومدلوله ويجوز أن يكون ضمير نرثه مفعولا صريحا ومايقول بدل اشتمال منه فالمعنى نرث ماعنده من المال والولد باهلاكنا اياه والمراد بالفردية الانقطاع عنهما بالكلية ولاشك ان مثل هذه الفردية لايحصل الا للكافر والا فالمؤمن والكافر سواء عند البعث في كونهما منفردين عن المال والولد لقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ثم يتفاوتون بعد ذلك فالمؤمن يلاقي أحبابه وأولاده وما اشتهاه والكافر يحال بينه وبين مايشتهيه وينفرد عنه أبدا اه زاده (قوله واتخذوا من دون الله آلهة) حكاية لجناية عامة للكل مستتبعة لضد مايرجون ترتبه عليها اثر حكاية مقالة الكافر المعهود واستنتاجه النقيض مضمونها اه أبو السعود (قوله الاوثان) مفعول أول وآلهة مفعول ثان وقوله ليكونوا اللام لام كي وقوله عزا أى

مكسورة أبدلت ياء ويقرأ بياءين على فيعال ويقرأ بيس بفتح الباء والياء من غير همز وأصله ياء ساكنة وهمزة مفتوحة الا ان حركة الهمزة ألقيت على الياء ولم تقلب الياء ألفا لان حركتها عارضة ويقرأ بيئس مثل ضيغم ويقرأ بفتح الباء وكسر الياء وتشديدها مثل سيد وميت وهو ضعيف اذ ليس في الكلام مثله من الهمز ويقرأ بأيس بفتح الباء وسكون الهمزة وفتح الياء وهو بعيد اذ ليس في الكلام فعيل ويقرأ كذلك الا انه بكسر الباء مثل عثير وحذيم * قوله تعالى (تأذن) هو بمعنى أذن أى أعلم (الى يوم القيامة) يتعلق بتأذن أو يبعث وهو الاوجه ولا يتعلق (بيسومهم) لان الصلة أو الصفة لاتعمل فيما قبلها * قوله تعالى

شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا (كلا) أي لا مانع من عذابهم (سيكفرون) أي الآلهة (بعبادتهم) أي ينفونها كما في آية أخرى ما كانوا ايانا يعبدون (ويكونون عليهم ضدا) أعوانا وأعداء (ألم تر أنا أرسلنا الشياطين) سلطناهم (على الكافرين تؤزهم) تهيجهم الى المعاصي (أزا فلا تعجل عليهم) بطلب العذاب (انما نعد لهم) الايام والليالي أو الانفاس (عدا) الى وقت عذابهم اذكر (يوم نحشر المتقين) بايمانهم (الى الرحمن وفدا) جمع وافد بمعنى راكب (ونسوق المجرمين)

(وقطعناهم في الارض أمما) مفعول ثان أو حال (منهم الصالحون) صفة لأمم أو بدل منه و (دون ذلك) ظرف أو خبر على ماذكرنا في قوله لقد تقطع بينكم * قوله تعالى (ورثوا الكتاب) نعت لخلف (يأخذون) حال من الضمير في ورثوا (ودرسوا) معطوف على ورثوا وقوله ألم يؤخذ معترض بينهما ويقرأ ادارسوا وهو مثل اداركوا فيها وقد ذكر * قوله تعالى (والذين يمسكون) مبتدا

اعزاء وأفرد لانه في الاصل مصدر اه شيخنا (قوله بان لا يعذبوا) أي في أي لا يعذبوا (قوله أي لا مانع من عذابهم) عبارة البيضاوي كلا ردع وانكار لتعززهم بها اه وقوله سيكفرون بمنزلة التعليل وقوله بعبادتهم مضاف لمفعوله اه (قوله كما في آية أخرى) أي في سورة القصص وهي قوله تعالى قال الذين حق عليهم القول الآية اه شيخنا (قوله ضدا) أي أضدادا وأفرده لما تقدم وقوله أعوانا وأعداء تفسيران محكيان في الخازن وغيره اه شيخنا وفي السمين وانما وحد الضد وان كان خبرا عن جمع لاحد وجهين امالانه مصدر في الاصل والمصادر موحدة مذكرة واما لانه مفرد في معنى الجمع اه وفي القاموس وضده في الخصومة من باب رد غلبه ومنعه برفق والقربة ملأها وأضد غضب وضاده خالفه وهما متضادان اه فضد كانه مصدر سماعي أو اسم مصدر تأمل (قوله تؤزهم) حال من الشياطين أو من الكافرين أو منهما اه شيخنا أي تهيجهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب الرسول صلى الله عليه وسلم من أقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على مانطقت به الآيات المتقدمة اه بيضاوي وفي السمين قوله أزا مصدر مؤكد والاز والازز والهزو والهزيز قال الزمخشري أخوات وهو التهييج وشدة الازعاج والاز أيضا شدة الصوت ومنه أز المرجل أزا وأزيزا أي غلا واشتد غليانه حتى سمع له صوت وفي الحديث فكان له أزيز أي للجذع حين فارقه النبي صلى الله عليه وسلم اه وفي القاموس وأزت القدر تؤز بالضم وتئز بالكسر أزا وأزيزا وأزازا بالفتح اشتد غليانها وأز النار أوقدها وأز الشيء حركه شديدا اه (قوله فلا تعجل عليهم) أي بان يهلكوا حتى تستريح أنت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا أيام محصورة وأنفاس معدودة اه بيضاوي يعني ان العد كناية عن القلة ولا ينافي هذا مامر من انه يمد لمن كان في الضلالة أي يطول لانه بالنسبة لظاهر الحال عندهم وهو قليل باعتبار عاقبته وعند العد اه شهاب (قوله انما نعد لهم عدا) أي فلا نهمل مايقع منهم بل نضبطه عليهم حتى نؤاخذهم به وقوله الايام والليالي هذا تفسير وقوله أو الانفاس تفسير ثان اه شيخنا (قوله بمعنى راكب) فيركبون على نجائب سرجها من ياقوت وعلى نوق رحالها من ذهب وأزمتها من زبرجد قيل يركبون من أول خروجهم من القبور وهو ظاهر الآية وقيل من منصرفهم من الموقف وعلى كلا القولين فيستمرون راكبين حتى يقرعوا باب الجنة اه شيخنا وتقييد الشارح بالركوب ليس من مقتضى اللغة اذ الوفد في اللغة الجماعة الذين يقدمون على الملوك للعطايا والمعروف من غير تقييد بركوب وكأن الشارح قيد بالركوب أخذا من سياق مدح المتقين لما ورد أنهم يحشرون ركبانا كما ورد في الكفار أنهم يساقون مشاة وفي البيضاوي وفدا وافدين عليه كما يفد الوفود على الملوك منتظرين لكراماتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش أو كالدواب التي ترد الماء اه (قوله ونسوق المجرمين) أي الكافرين الى جهنم وردا أي مشاة عطاشا قد تقطعت أعناقهم من العطش والورد الجماعة يردون الماء ولا يرد أحد الا بعد العطش وقيل يساقون الى النار باهانة واستخفاف كأنهم نعم عطاش تساق الى الماء روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم الى النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا اه خازن وفي القرطبي وقال عمرو بن قيس ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله في أحسن صورة وأطيب

ريح فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الصالح طالما ركبتك وأتعبتك في الدنيا اركبني اليوم وان الكافر يستقبله عمله في أقبح صورة وأنتنها ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك السيء طالما ركبتني وأتعبتني في الدنيا وأنا اليوم أركبك وتلاوهم يحملون أوزارهم على ظهورهم وعن ابن عباس من كان يحب ركوب الخيل وفدا الى الله تعالى على خيل لا تروث ولا تبول لجمها من الياقوت الاحمر ومن الزبرجد الاخضر ومن الدر الابيض وسروجها السندس والاستبرق ومن كان يحب ركوب الابل فعلى نجائب لا تبعر ولا تبول أزمتها من الياقوت والزبرجد ومن كان يحب ركوب السفن فعلى سفن من زبرجد وياقوت قد أمنوا الغرق وأمنوا الاهوال اه (قوله بكفرهم) عبارة القرطبي والمجرمون في قوله ونسوق المجرمين يعم الكفرة والعصاة اه (قوله لا يملكون الشفاعة) جملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والواو واقعة على الناس كلهم مؤمنهم وكافرهم فقوله أي الناس أل فيه استغراقية وقوله الا من اتخذ الخ الاستثناء فيه متصل وقوله الشفاعة أي كونه يشفع لغيره أو يشفع غيره فيه اه شيخنا وفي البيضاوي الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويستأهل أن يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى أو الا من اتخذ من الله أذنا فيها كقوله تعالى لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمره به ومحله الرفع على البدل من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أي الا شفاعة من اتخذ أو على الاستثناء اه وعبارة الكرخي قوله أي الناس قدره تمهيدا لجعل الاستثناء في قوله الا من اتخذ متصلا لدلالة ذكر الفريقين المتقين والمجرمين اذ هما قسماه وقيل ضمير يملكون عائد على المجرمين المراد بهم الكفار قال بعضهم لا يملكون أن يشفعوا لغيرهم كما يملك المؤمنون وقال آخرون لا يملك غيرهم ان يشفع لهم وهذا أولى لان الاول يجري مجرى ايضاح الواضح فيكون منقطعا لانهم لا عهد لهم والاول أوجه وبه جزم البيضاوي كالكشاف ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة فالناس مدلول للقسمين والاسناد اليهم من باب اسناد فعل البعض أعني المتقين الى الكل واذا ثبت ذلك دلت الآية على حصول الشفاعة لاهل الكبائر لانه قال عقيبه الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني للمؤمنين كقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى فكل من اتخذ عند الرحمن عهدا وجب دخوله فيه وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهدا وهو التوحيد فوجب دخوله تحته كما صرح به الشيخ المصنف اه (قوله أي شهادة أن لا اله الا الله الخ) عبارة القرطبي قال ابن عباس العهد لا اله الا الله والتبري من الحول والقوة لله وعدم رجاء غير الله اه (قوله أي اليهود) أي بعضهم والنصارى أي بعضهم ومن زعم أي من العرب وهو من عبد الاوثان فقوله ولدا هو عزير بالنسبة لقول اليهود وعيسى بالنسبة لقول النصارى والملائكة بالنسبة لقول بعض العرب اه شيخنا (قوله قال تعالى لهم) أي تقريعا وتوبيخا اه شيخنا (قوله لقد جئتم) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب وقوله ادا في القاموس الاد والادة بكسرهما العجب والامر الفظيع والداهية والمنكر كالاد بالفتح وادته الداهية تؤده بالضم وتئده بالكسر وتأده بالفتح دهته اه وقوله تكاد السموات الخ نعت لادا اه شيخنا (قوله ينفطرن) من الانفطار وهو الانشقاق كما قال الشارح وقوله بالانشقاق أي التفتت وهذا راجع لكل من النون والتاء اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله بالتاء وتشديد الطاء أي يتفطرن وظاهر صنيعه أن القرآت أربعة وليس كذلك بل هي ثلاثة فقط لانه اذا قرىء تكاد بالتاء جاز في يتفطرن النون والتاء وان قرىء يكاد بالياء التحتية تعين في يتفطرن التاء لا غير والقرآت الثلاثة سبعية اه شيخنا (قوله وتنشق الارض) أي تنخسف بهم وتخر الجبال هدا أي تسقط

بكفرهم (الى جهنم وردا) جمع وارد بمعنى ماش عطشان (لا يملكون) أي الناس الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) أي شهادة أن لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله (وقالوا) أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتخذ الرحمن ولدا) قال تعالى لهم (لقد جئتم شيأ ادا) أي منكرا عظيما (تكاد) بالتاء والياء (السموات ينفطرن) بالنون وفي قراءة بالتاء وتشديد الطاء بالانشقاق (منه وتنشق الارض

والخبر (انا لا نضيع أجر المصلحين) والتقدير منهم وان شئت قلت انه وضع الظاهر موضع المضمر أي لا نضيع أجرهم وان شئت قلت لما كان الصالحون جنسا والمبتدا واحد منه استغنيت عن ضميره ويمسكون بالتشديد والماضي منه مسك ويقرأ بالتخفيف من أمسك ومعنى القراءتين تمسك بالكتاب أي عمل به والكتاب جنس * قوله تعالى (واذ نتقنا) أي اذكر اذ و(فوقهم) ظرف لنتقنا أو حال من الجبل غير مؤكدة لان رفع الجبل فوقهم تخصيص له ببعض جهات العلو (كانه) الجملة حال من الجبل

وتنطبق عليهم اه خازن فقول الشارح أي تنطبق عليهم راجع للجبال اه (قوله وتخر الجبال هدا) في هدا ثلاثة أوجه أحدها أنه مصدر في موضع الحال أي مهدودة وذلك على ان يكون هدا مصدرا من هد زيد الحائط يهده هدا أي هدمه وبابه رد والثاني وهو قول أبي جعفر انه مصدر على غير لفظ المصدر لما كان في معناه لان الخرور السقوط والهدم وهذا على أن يكون من هد الحائط يهد بالكسر أي انهدم فيكون لازما والثالث أن يكون مفعولا من أجله قال الزمخشري أي لان تهد اه سمين (قوله من أجل أن دعوا) أي نسبوا أشار به الى أن محل أن دعوا نصب على المفعول له والعامل فيه هدا أي هدالان دعوا علل الخرور بالهدو الهد بدعاء الولد للرحمن ودعوا يجوز أن يكون بمعنى سموا فيتعدى لاثنين وأولهما في الآية محذوف قال الزمخشري طلبا للعموم والاحاطة بكل ما دعا له ولدا اه كرخي فان قلت ما معنى هذا التأثر من أجل هذه الكلمة قلت فيه وجهان أحدهما ان الله تعالى يقول للشيء كن فيكون فكانه قال كدت أفعل كذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا مني على من تفوه بها لولا حلمي الثاني ان هذا استعظام لهذه الكلمة قال ابن عباس فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وغضبت الملائكة حين قالوا الله ولد اه خازن وفي البيضاوي والمعنى أن هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتتت من شدتها أو ان فظاعتها مجلبة للغضب من الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبددت قوائمه غضبا على من تفوه بها اه (قوله أن دعوا) متعلق بكل من الافعال الثلاثة يتفطرن وما بعده اه شيخنا (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم (قوله أي ما يليق به ذلك) أي لا يمكن ولا يتأتى منه (قوله ان كل الخ) بمنزلة التعليل (قوله الا آتي) فيه مراعاة لفظ كل وعبدا حال من الضمير المستتر في آتي وقوله منهم فيه مراعاة معنى كل وكذلك قوله لقد أحصاهم وعدهم الخ اه شيخنا (قوله يوم القيامة) ظرف لآتي وقوله منهم عزير أي من كل (قوله لقد أحصاهم) أي أحاط بهم علمه وعدهم أي عد أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم فلا يخفى عليه شيء من أمورهم اه خازن (قوله فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم) راجع لقوله وعدهم وقوله ولا واحد منهم راجع لقوله لقد أحصاهم اه شيخنا وفي الكرخي فلا يخفى عليه الخ هذا جواب عن سؤال ما فائدة ذكر العد بعد الاحصاء مع ان الاحصاء هو العد أو الحصر والحصر لا يكون الا بعد معرفة العد وحاصل الجواب مع الايضاح أن له معنى ثالثا وهو العلم كقوله وأحصى كل شيء عددا أي علم عدد كل شيء فالمعنى هنا لقد أحاط بهم علما وعدهم شخصا ونفسا وغيرهما عدا اه (قوله سيجعل لهم الرحمن ودا) هذا الجعل في الدنيا كما قرره وجيء باداة الاستقبال لان المؤمنين كانوا بمكة حال نزول هذه الآية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم الله تعالى بذلك اذا ظهر الاسلام فألف الله تعالى بين قلوب المؤمنين ووضع فيها المحبة اه كرخي أو في القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل اه بيضاوي (قوله ودا) أي محبة وفي المصباح وددته أوده من باب تعب ودا بفتح الواو وضمها أحببته والاسم المودة وودت لو كان كذا أود أيضا ودا وودادة بالفتح تمنيته اه وفي المختار الود بضم الواو وفتحها وكسرها المودة اه وفي السمين العامة على ضم الواو وقرأ ابن الحرث الحنفي بفتحها وجناح بن حبيش بكسرها فيحتمل أن يكون المفتوح مصدرا والمضموم والمكسور اسمين اه (قوله فانما يسرناه) أي أنزلناه ميسرا بلسانك أي لغتك بدليل قول الشارح العربي أي باللغة العربية أي ولو أنزلناه بغيرها لم يتيسر التبشير به ولا الانذار لعدم فهم المخاطبين لغير العربية اه شيخنا وهذا تعليل لمقدر ينساق اليه النظم الكريم كانه قيل بلغ هذا المنزل عليك وبشر به وأنذر فانما يسرناه الخ اه

وتخر الجبال هدا) أي تنطبق عليهم من أجل (أن دعوا للرحمن ولدا) قال تعالى (وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا) أي ما يليق به ذلك (ان) أي ما (كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا) ذليلا خاضعا يوم القيامة منهم عزير وعيسى (لقد أحصاهم وعدهم عدا) فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) بلا مال ولا نصير يمنعه (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى (فانما يسرناه) أي القرآن (بلسانك) العربي (لتبشر به المتقين) الفائزين بالايمان (وتنذر) تخوف

أيضا (وظنوا) مستأنف ويجوز ان يكون معطوفا على نتقنا فيكون موضعه جرا ويجوز ان يكون حالا وقد معه مرادة (خذوا ما آتيناكم) قد ذكر في البقرة * قوله تعالى (واذ أخذ) اي واذكر (من ظهورهم) بدل من بني آدم اي من ظهور بني آدم وأعاد حرف الجر مع البدل وهو

أبو

أبو السعود (قوله قوما لدا) جمع ألدأى شديد الخصومة وهذا الجمع من قبيل قوله * فعل لنحو أحمر وحمرا * اه شيخنا (قوله وكم أهلكنا الخ) تخويف لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا وقوله قبلهم الضمير راجع لقوله قوما لدا (قوله هل تحس تجد) وقيل معناه ترى اه خازن والاستفهام انكاري كما أشار له بقوله لأى بادوا وهلكوا عينا وأثرا فلا تجد أحدا منهم ولا تسمع لهم صوتا اه شيخنا وقرأ العامة تحس بضم التاء وكسر الحاء من أحس وقرأ أبو جعفر وابن أبي عبلة تحس بفتح التاء وضم الحاء وقرأ بعضهم تحس بفتح التاء وكسر الحاء من حسه أى شعر به ومنه الحواس الخمس اه سمين وفى المصباح الحس والحسيس الصوت الخفي وحسه حسا فهو حسيس مثل قتله قتلا فهو قتيل وأحس الرجل الشيء احساسا علم به يتعدى بنفسه مع الالف قال تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر وربما زيدت الباء فقيل أحس به على معنى شعر به وحسست به من باب قتل لغة فيه والمصدر الحس بالكسر يتعدى بالباء على معنى شعرت ايضا اه (قوله منهم) حال من أحد اذ هو فى الاصل صفة ومن أحد مفعول زيدت فيه من اه سمين (قوله ركزا) أصل الركز الخفاء ومنه طرف الرمح اذا غيب فى الارض والركاز المال المدفون والمعنى استأصلناهم بالكلية بحيث لا يرى منهم أحد ولا يسمع لهم صوت خفي اه أبو السعود

(سورة طه مكية)

قال الجلال السيوطي فى الاتقان استثنى منها فاصبر على ما يقولون الآية اه كرخي وهذه السورة نزلت قبل اسلام عمر اه قرطبي (قوله الله أعلم بمراده بذلك) جرى الشارح على أن هذه حروف مقطعة استأثر الله بعلمها فعليه يكون الوقف عليها تاما وهي آية مستقلة لا محل لها من الاعراب وقوله ما أنزلنا الخ مستأنف وقيل ان طه اسم لمحمد حذف منه حرف النداء وقيل انه فعل أمر وأصله طأها أى طأ الارض بقدميك معا خوطب به لما كان يقوم فى تهجده على احدى رجليه ويريح الاخرى من شدة التعب وطول القيام وعبارة الخازن اجتهد فى العبادة حتى كان يراوح بين قدميه فى الصلاة لطول قيامه الخ اه وفى القرطبي وقال مجاهد كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يربطون الحبال فى صدورهم فى الصلاة بالليل من طول القيام ثم نسخ ذلك بالفرض فنزلت هذه الآية وقال الكلبي لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بمكة اجتهد فى العبادة واشتدت عبادته فجعل يصلي الليل كله زمانا حتى نزلت هذه الآية فامره الله أن يخفف عن نفسه فيصلي وينام فنسخت هذه الآية قيام الليل فكان بعد هذه الآية يصلي وينام اه (قوله لتتعب بما فعلت) عبارة البيضاوي لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا أن تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ولعله عدل اليه للاشعار بانه أنزل عليه ليسعد وقيل هذا رد وتكذيب للكفرة فانهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن أنزل عليك لتشقى به اه بيضاوي (قوله من طول قيامك) بيان لما فعلت (قوله الا تذكرة) حمله على الانقطاع لان التذكرة ليست من جنس الشقاء المنفي اه شيخنا وعبارة الكرخي أشار الى أن الاستثناء منقطع وأن تذكرة مفعول من أجله والعامل أنزلنا المقدر لا المذكور وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة لقوله ما أنزلنا وتعدى فى لتشقى باللام لاختلاف العامل لان ضمير أنزلنا لله وضمير لتشقى للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يتحد الفاعل واتحد فى تذكرة لان المذكر هو الله تعالى وهو المنزل فنصب بغير لام وهذا ما جرى عليه فى الكشاف اه (قوله لمن يخشى) أى لمن فى قلبه خشية ورقة يتأثر بالانزال أو لمن علم الله أنه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع وكأنه يشير الى أن اللام فى لمن يخشى لام العاقبة اه (قوله بدل عن اللفظ بفعله) أى عوض فليس المراد البدل الاصطلاحي وقوله من اللفظ أى من التلفظ والنطق بفعله أى المقدر تقديره

(به قوما لدا) جمع ألد أى جدل بالباطل وهم كفار مكة (وكم) أى كثيرا (أهلكنا قبلهم من قرن) أى أمة من الامم الماضية بتكذيبهم الرسل (هل تحس) تجد (منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) صوتا خفيا لا فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء

(سورة طه مكيه مائة وخمس وثلاثون آية أو واربعون أواثنتان)

بسم الله الرحمن الرحيم

(طه) الله أعلم بمراده بذلك (ما أنزلنا عليك القرآن) يا محمد (لتشقى) لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أي خفف عن نفسك (الا) لكن أنزلناه (تذكرة) به (لمن يخشى) يخاف الله (تنزيلا) بدل من اللفظ بفعله الناصب له (ممن خلق الارض والسموات العلى) جمع عليا ككبرى وكبر

بدل الاشتمال (ان تقولوا) بالياء والتاء وهو مفعول له أى مخافة ان تقولوا او كذلك (أو تقولوا) * قوله تعالى (ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) الكلام كله حال من الكلب تقديره يشبه الكلب لاهثا فى كل حال * قوله تعالى (ساء) هو بمعنى

هو (الرحمن على العرش) وهو فى اللغة سرير الملك (استوى) استواء يليق به (له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما) من المخلوقات (وما تحت الثرى) هو التراب الندى والمراد الارضون السبع لانها تحته (وان تجهر بالقول) فى ذكر أو دعاء فالله غنى عن الجهر به (فانه يعلم السر وأخفى) منه أي وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (وهل) قد (أتاك حديث موسى

بئس وفاعله مضمر أي ساء المثل و (مثلا) مفسر (القوم) أى مثل القوم لابد من هذا التقدير لان المخصوص بالذم من جنس فاعل بئس والفاعل المثل والقوم ما حدثت به النفس ليس من جنس المثل فلزم أن يكون التقدير مثل القوم فحذفه وأقام القوم مقامه * قوله تعالى (لجهنم) يجوز ان يتعلق بذرأنا وان يتعلق بمحذوف على ان يكون حالا من (كثيرا) أى كثير الجهنم و (من الجن) نعت لكثير (لهم

نزلنا تنزيلا فحذف وجوبا على حد قوله * والحذف حتم مع آت بدلا * من فعله اه شيخنا (قوله الرحمن) أشار الشارح الى أن هذا نعت مقطوع لقصد المدح اه شيخنا (قوله استواء يليق به) تقدم فى سورة الاعراف أن هذا على طريقة السلف المفوضين علم المتشابه الى الله تعالى وأما على طريقة الخلف المؤولين والمفسرين له بمعنى مخصوص فيقال المراد بالاستواء الاستيلاء بالتصرف والقهر اه (قوله من المخلوقات) راجع للثلاثة (قوله وما تحت الثرى) فى المصباح الثرى وزن الحصى ندى الارض وأثرت الارض بالالف كثر ثراها والثرى أيضا التراب الندى فان لم يكن نديا فهو تراب ولا يقال له حينئذ ثرى اه وفيه أيضا نديت الارض ندى من باب تعب فهى ندية مثل تعبة ويعدى بالهمزة والتضعيف وأصابها نداوة وندوة بالضم والتثقيل اه (قوله والمراد) أى بما تحت الثرى (قوله وان تجهر بالقول الخ) المقصود من هذا السياق اما النهى عن الجهر كقوله واذكر ربك فى نفسك الآية وقد أشار لهذا الشارح بقوله فلا تجهد نفسك بالجهر واما ارشاد العباد الى أن الجهر ليس لاسماعه تعالى بل لغرض آخر كحضور القلب ودفع الشواغل والوسوسة اه أبو السعود وعبارة البيضاوى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى اى وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم أنه غنى عن جهرك فانه تعالى يعلم السر وأخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على أن شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار اه (قوله فالله غنى الخ) أشار به الشارح الى أن جواب الشرط وهو ان محذوف وقوله فانه يعلم الخ تعليل لهذا المحذوف اه شيخنا (قوله وأخفى) أى والذى هو أخفى من السر فاخفى أفعل تفضيل وتنكيره للمبالغة فى الخفاء اه أبو السعود وفى السمين قوله وأخفى جوزوا فيه وجهين أحدهما أنه أفعل تفضيل أى وأخفى من السر والثانى أنه فعل ماض أى وأخفى الله عن عباده غيبه كقوله ولا يحيطون به علما والجلالة اما مبتدأ والجملة المنفية خبرها واما خبر لمبتدا محذوف أى هو الله اه (قوله أى ما حدثت به النفس الخ) عبارة القرطبى قال ابن عباس السر ما حدث الانسان به غيره فى خفاء وأخفى منه ما أضمره فى نفسه مما لم يحدث به غيره وعنه أيضا السر حديث نفسك وأخفى من السر ما ستحدث به نفسك مما لم يكن وهو كائن أنت تعلم ما تسر به نفسك اليوم ولا تعلم ما تسر به غدا والله يعلم ما أسررت اليوم وما تسر غدا والمعنى الله يعلم السر وأخفى من السر وقال ابن عباس أيضا السر ما أسره ابن آدم فى نفسه وأخفى ما أخفى على ابن آدم مما هو فاعله وهو لا يعلمه فالله يعلم ذلك كله وعلمه فيما مضى من ذلك وما يستقبل علم واحد وجميع الخلائق فى علمه كنفس واحدة وقال قتادة وغيره السر ما أضمره الانسان فى نفسه وأخفى منه ما لم يكن ولا أضمره أحد وقال أبو زيد السر سر الخلائق وأخفى منه سره عز وجل وأنكر ذلك الطبرى وقال ان الذى هو أخفى ما ليس فى سر الانسان وسيكون فى نفسه كما قال ابن عباس انتهت (قوله فلا تجهد نفسك) بفتح التاء والهاء وبضم التاء وكسر الهاء لانه يقال جهده وأجهده اه شيخنا وفى المختار الجهد بفتح الجيم وضمها الطاقة وقرئ بهما قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم والجهد بالفتح المشقة ويقال جهد دابته وأجهدها أى حمل عليها فى السير فوق طاقتها وجهد الرجل فى كذا أى جد فيه وبالغ وبابهما قطع اه (قوله والحسنى مؤنث الاحسن) أى فهى اسم تفضيل يوصف به الواحد من المؤنث والجمع من المذكر اه أبو السعود ومراد الشارح بهذا الجواب عما يقال لم يقل الحسان اه شيخنا وفى السمين والحسنى تأنيث الاحسن وقد تقدم غير مرة أن جمع التكسير فى غير العقلاء يعامل معاملة المؤنثة الواحدة اه (قوله وهل أتاك حديث موسى) استئناف مسوق لتقرير أمر التوحيد الذى اليه انتهى مساق الحديث وبيان أنه مستمر فيما بين الانبياء كابرا عن كابر وقد خوطب به موسى عليه السلام حيث قيل له اننى أنا الله لا اله

الأأنا وبه ختم موسى عليه السلام مقالته حيث قال إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو اهـ أبو السعود وهذا وإن كان على لفظ الاستفهام الذي لا يجوز على الله تعالى لكن المقصود منه تقرير الخبر في قلبه وهذه الصورة أبلغ في ذلك كقولك لصاحبك هل بلغك عني كذا فيتطلع السامع الى معرفة ما تومي إليه اهـ كرخي (قوله إذ رأى نارا) ظرف للحديث وقيل ظرف لمضمر مؤخر أي حين رأى نارا كان كيت وكيت وقيل مفعول لمضمر مقدم أي اذكر وقت رؤيته نارا وروي أنه عليه الصلاة والسلام استأذن شعيبا عليه السلام في الخروج الى أمه وأخيه بمصر فخرج بأهله وأخذ على غير الطريق مخافة من ملوك الشام فلما وافى وادي طوى وهو بالجانب الغربي من الطور ولد له ولد في ليلة مظلمة شاتية مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح زنده فلم يخرج نارا فبينما هو في ذلك إذ رأى على يسار الطريق من جانب الطور نارا فقال لأهله امكثوا أي أقيموا مكانكم أمرهم عليه السلام لئلا يتبعوه فيما عزم عليه من الذهاب الى النار كما هو المعتاد لا لئلا ينتقلوا الى موضع آخر فإنه مما لا يخطر بالبال والخطاب في امكثوا للمرأة والولد والخادم وقيل لها وحدها والجمع إما لظاهر لفظ الأهل أو للتفخيم كما في قول القائل * وإن شئت حرمت النساء سواكم * اهـ أبو السعود (قوله لأهله لامرأته) وهي بنت شعيب واسمها صفوراء وقيل صفورياء وقيل صفورة واسم أختها ليا وقيل شرفا وقيل عبدا واختلف في التي تزوجها موسى هل هي الصغرى أو الكبرى اهـ من شرح الدلائل وروي أن الله لما نادى موسى بالوادي المقدس وأرسله الى فرعون شيعته الملائكة وصافحوه وخلف أهله في الموضع الذي تركهم فيه فلم يزالوا مقيمين فيه حتى مر بهم راع من أهل مدين فعرفهم فحملهم الى شعيب فمكثوا عنده حتى بلغهم خبر موسى بعد ما جاوز ببني إسرائيل البحر وغرق فرعون وقومه فبعثهم شعيب الى موسى بمصر اهـ زاده (قوله في مسيره من مدين) أي لما قضى الأجل الذي جعله عليه شعيب ومدين هي قرية شعيب بينها وبين مصر ثمان مراحل وقوله إذ رأى نارا سيأتي في القصص آنس من جانب الطور نارا والطور قيل هو الذي بين مصر وأيلة وقيل هو الذي بفلسطين اهـ جميعه من البيضاوي بعضه من سورة القصص وبعضه من سورة المؤمنون ويرد القول الأول ما تقدم في سورة مريم من قوله وناديناه من جانب الطور الأيمن حيث قال هذا المفسر هناك الذي يلي يمين موسى حين أقبل من مدين اهـ والطور الذي بين مصر وأيلة يكون على يسار المتوجه من مدين الى مصر كما هو مشاهد اهـ (قوله إني آنست) أي أبصرت والإيناس الإبصار البين ومنه إنسان العين لأنه يبصر به الأشياء وقيل هو الوجدان وقيل الإحساس فهو أعم من الإبصار اهـ سمين (قوله أبصرت) أي إبصارا بينا لا شبهة فيه اهـ أبو السعود (قوله بقبس) عبارة السمين القبس الجذوة من النار وهي الشعلة في رأس عود أو قصبة ونحوهما وهو فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقض بمعنى المنقوض والمقبوض ويقال اقبست الرجل علما وقبسته نارا ففرقوا بينهما هذا قول المبرد وقال الكسائي إن فعل وأفعل يقالان في المعنيين فيقال قبسته نارا وعلما وأقبسته أيضا نارا وعلما وقوله منها يجوز أن يتعلق بآتيكم أو بمحذوف على أنه حال من قبس اهـ (قوله أو أجد) أو مانعة خلو وقوله على النار أي عندها اهـ (قوله هاديا) أشار به الى أن انتصاب هدى على أنه مفعول به وأنه بمعنى هاديا فالمصدر بمعنى الوصف ولعله لم يقل قوما يهدونني كما في الكشاف إذ لا دليل على ما فوق الواحد والظاهر أن أو في قوله أو أجد لمنع الخلو ومعنى الاستعلاء في قوله على النار أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد إنه لصوق بمكان يقرب من زيد اهـ كرخي أو أنها بمعنى عند (قوله وكان أخطأها الخ) وذلك أنه سار على غير الطريق مخافة من ملوك

إذ رأى نارا فقال لأهله) لامرأته (امكثوا) وذلك في مسيره من مدين طالبا مصر (إني آنست) أبصرت (نارا لعلي آتيكم منها بقبس) شعلة في رأس فتيلة أو عود (أو أجد على النار هدى) أي هاديا يدلني على الطريق وكان أخطأها لظلمة الليل وقال لعل

قلوب) نعت لكثير أيضا * قوله تعالى (الأسماء الحسنى) الحسنى صفة مفردة لموصوف مجموع وأنث لتأنيث الجمع (يلحدون) يقرأ بضم الياء وكسر الحاء وماضيه ألحد وبفتح الياء والحاء وماضيه لحد وهما لغتان * قوله تعالى (وممن خلقنا) نكرة موصوفة أو بمعنى الذي * قوله تعالى (والذين كذبوا) مبتدأ و (سنستدرجهم) الخبر ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل محذوف فسره المذكور أي سنستدرج الذين * قوله تعالى (وأملي) خبر ابتداء محذوف أي وأنا أملي ويجوز أن يكون معطوفا على نستدرج وأن يكون مستأنفا * قوله تعالى (ما بصاحبهم) في ما وجهان أحدهما هي نافية وفي الكلام حذف تقديره أولم يتفكروا في قولهم به جنة والثاني أنها استفهام أي أولم

لعدم الجزم بوفاء الوعد (فلما أتاها) وهى شجرة عوسج (نودى ياموسى انى) بكسر الهمزة بتأويل نودى بقيل وبفتحها بتقدير الباء (أنا) تأكيد لياء المتكلم (ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس) المطهر أو المبارك (طوى) بدل أو عطف بيان بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية (وأنا اخترتك) من قومك (فاستمع لما يوحى) اليك منى (اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى) فيها

يتفكروا أى شىء بصاحبهم من الجنون مع انتظام أقواله وأفعاله وقيل هي بمعنى الذى وعلى هذا يكون الكلام خرج عن زعمهم * قوله تعالى (وأن عسى) يجوز أن تكون المخففة من الثقيلة وأن تكون مصدرية وعلى كلا الوجهين هى فى موضع جر عطفا على ملكوت و (ان يكون) فاعل عسى وأما اسم يكون فضمير فيها وهو ضمير الشأن و (قد اقترب أجلهم) فى موضع نصب خبر كان والهاء فى (بعده) ضمير القرآن * قوله تعالى (فلا هادى)

الشام وكانت الليلة ليلة جمعة وكانت شديدة البرد والثلج والظلمة وكانت امرأته حاملا فسار فى البرية غير عالم بالطريق فألجأه السير الى جانب الطور الغربى الايمن وأخذت امرأته فى الطلق فولدت له ولدا فى هذه الحالة وتفرقت ماشيته التى معه من شدة الظلمة واشتد عليه الحال فأخذ يقدح زنده فلم تخرج منه النار فأبصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور فقال لاهله امكثوا الخ اه خازن (قوله لعدم الجزم بوفاء الوعد) عبارة البيضاوى ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فأنه كان محققا ولذلك حققه لهم ليوطنوا أنفسهم عليه اه (قوله فلما أتاها) أى النار التى آنسها قال ابن عباس رأى شجرة خضراء طافت بها من أسفلها الى أعلاها نار بيضاء تتقد كاضوأ ما يكون فوقف متعجبا من شدة ضوئها وشدة خضرة الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة تغير ضوأها وقد قالوا النار أربعة أصناف صنف يأكل ولا يشرب وهى نار الدنيا وصنف يشرب ولا يأكل وهى نار الشجر الاخضر وصنف يأكل ويشرب وهى نار جهنم وصنف لا يأكل ولا يشرب وهى نار موسى عليه السلام وقالوا أيضا هى أربعة أنواع نوع له نور واحراق وهى نار الدنيا ونوع لا نور ولا احراق وهى نار الاشجار ونوع له نور بلا احراق وهى نار موسى عليه السلام ونوع له احراق بلا نور وهى نار جهنم اه أبو السعود (قوله وهى شجرة عوسج) أى وهى موقدة فى شجرة عوسج جمع عوسجة أى شجرته والعوسج شجر الشوك وسيأتى فى القصص انها شجرة عوسج أو عليق أو عناب اه وفى المصباح العوسج فوعل من شجر الشوك له ثمر مدور فاذا عظم فهو الغرقد بغين معجمة الواحدة عوسجة وبها سمى اه (قوله نودى ياموسى انى أنا ربك) هذا أول المكالمة بينه وبين الله تعالى وسيأتى آخرها وهو قوله أن العذاب على من كذب وتولى وهذا بالنسبة لهذه الواقعة وهذه الحالة والا فله مكالمات أخر اه وفى الخازن نودى ياموسى أى فاجاب سريعا وما يدرى من دعاه فقال انى أسمع صوتك ولا أدرى مكانك فأين أنت فقال تعالى أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب اليك منك فعلم أن ذلك لا ينبغى ولا يكون الا من الله فأيقن به وسمع الكلام بكل أجزائه حتى أن كل جارحة منه كانت أذنا وسمعه من جميع الجهات اه وفى البيضاوى قيل انه لما نودى قال من المتكلم قال انى أنا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بانى أسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء اه وليس هذا النداء والخطاب هو الذى وقع فيه الصعقة ودك الجبل كما تقدم ذكره فى سورة الاعراف بل هذا غيره اذ هذا أول بدء رسالته وذاك انما كان بعد غرق فرعون حين أعطاه الله التوراة اه شيخنا (قوله فاخلع نعليك) أى تعظيما قيل ليباشر الوادى بقدميه تبركا به وقيل لان الحفوة تواضع لله تعالى ومن ثم طاف السلف بالكعبة حفاة وقيل أمر بخلع نعليه لنجاستهما لانهما كانا من جلد حمار ميت غير مدبوغ كما روى عن السدى وقتادة اه كرخى وروى أنه خلعهما وألقاهما خلف الوادى اه خازن (قوله بالتنوين وتركه) سبعيتان وقوله مع العلمية راجع لقوله للتأنيث (قوله وأنا اخترتك) أى للنبوة والرسالة اه أبو السعود فنبأه وأرسله فى ذلك الوقت فى ذلك المكان وكان عمره حينئذ أربعين سنة كما سيأتى فى الشارح عند قوله تعالى ثم جئت على قدر ياموسى اه شيخنا وقوله من قومك تقدير للمفعول الثانى والاول هو الكاف اه (قوله اننى أنا الله) بدل مما يوحى وقوله فى أنا الله الخ اشارة للعقائد العقلية وقوله ان الساعة آتية الخ اشارة الى العقائد السمعية وقوله فاعبدنى الخ اشارة للاعمال الفرعية وهذه جملة الدين اه شيخنا (قوله لذكرى فيها) أشار به الى أن ذكرى مصدر مضاف الى المفعول أى لتذكرنى فى الصلاة فانها مشتملة على كلامي وقيل المصدر مضاف للفاعل أى لذكرى اياك اه كرخى وعبارة أبى السعود وخصت الصلاة بالذكر

(ان الساعة آتية أكاد أخفيها) عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها (لتجزى) فيها (كل نفس بما تسعى) به من خير أو شر (فلا يصدنك يصرفنك (عنها) أى عن الايمان بها (من لا يؤمن بها واتبع هواه) فى انكارها (فتردى) أى تهلك ان صددت عنها (وما تلك) كائنة (بيمينك ياموسى)

فى موضع جزم على جواب الشرط (ويذرهم) بالرفع على الاستئناف وبالجزم عطفا على موضع فلا هادى وقيل سكنت لتوالى الحركات

*قوله تعالى (أيان) اسم مبنى لتضمنه حرف الاستفهام بمعنى متى وهو خبر (مرساها) والجملة فى موضع جر بدلا من الساعة تقديره يسألونك عن زمان حلول الساعة ومرساها مفعل من أرسى وهو مصدر مثل المدخل والمخرج بمعنى الادخال والاخراج أى متى أرساها (انما علمها) المصدر مضاف الى المفعول وهو مبتدا و (عند) الخبر (ثقلت فى السموات) أى ثقلت على أهل السموات والارض أى تثقل عند وجودها وقيل التقدير ثقل علمها على أهل السموات (حفى عنها) فيه وجهان أحدهما

وأفردت بالامر مع اندراجها فى الامر بالعبادة لفضلها وانافتها على سائر العبادات لما نيطت به من ذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وذلك قوله تعالى لذكرى أى لتذكرنى فان ذكرى كما ينبغى لا يتحقق الا فى ضمن العبادة والصلاة أو لتذكرنى فيها لاشتمالها على الاذكار أو لذكرى خاصة لا تشوبه بذكر غيرى أو لاخلاص ذكرى وابتغاء وجهى لا ترائى بها ولا تقصد غرضا آخر أو لتكون ذاكرا الى غير ناس وقيل لذكرى اياها وأمرى بها فى الكتب أو لان أذكرك بالمدح والثناء وقيل لاوقات ذكرى وهى مواقيت الصلاة أو لذكر صلاتى لما أنه عليه السلام قال من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها لان الله تعالى يقول وأقم الصلاة لذكرى اه (قوله ان الساعة آتية) أى كائنة وحاصلة لا محالة أكاد أخفيها أريد اخفاء وقتها أو أقرب أن أخفيها فلا أقول انها آتية ولولا ما فى الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما أخبرت به أو أكاد أظهرها من أخفاه اذا سلب خفاه اه بيضاوى وقوله أريد اخفاء وقتها لما كان الاخبار بانها ستأتى تحقيقا اظهارا لها فى الجملة وهو ينافى اخفاءها أوله بما ذكر من أن المراد اخفاء وقتها المعين ولما كان كونه من المغيبات يناسب أن يقال أخفيها بدون أكاد فسروا أكاد باريد وهو أحد معانيها وقيل أكاد زائدة وقوله أو أقرب أن أخفيها أى أخفى ذكرها الاجمالى والمعنى أنه تعالى كاد أن لا يذكرها ولو اجمالا لكونها أخفى المغيبات لكنه ذكرها اجمالا كما فى قوله ان الساعة آتية لحكمة وهى اللطف بالمؤمنين لحثهم على الاعمال الصالحة وقوله أو أكاد أظهرها أى أعين وقتها فتعلق الاظهار والاخفاء ليس شيأ واحدا حتى يحصل التعارض اه شهاب (قوله أيضا ان الساعة آتية) لا محالة بدلالة كلمة ان واسمية الجملة قاله هنا وفى الحج بحذف لام التأكيد وقاله فى غافر باثباتها لانها انما تزاد لتأكيد الخبر وتأكيده انما يحتاج اليه اذا كان المخبر به شاكا فى الخبر والمخاطبون فى غافر هم الكفار فأكدها باللام بخلاف تينك وبما تقرر علم أن أكاد من الله واجب كقوله تعالى قل عسى أن يكون قريبا أى هو قريب والحكمة فى اخفاء الساعة واخفاء وقت الموت ان الله تعالى وعد بعدم قبول التوبة عند قربهما فلو عرف وقت الموت لاشتغل الانسان بالمعصية الى قرب ذلك الوقت ثم يتوب فيتخلص من عقاب المعصية فتعريف وقت الموت كالاغراء بفعل المعصية وهو لا يجوز اه (قوله لتجزى) متعلق باخفيها أو بآتية وأكاد أخفيها جملة اعتراض بينهما لا نعت لآتية حتى يلزم اعمال اسم الفاعل الموصوف فان عمل ثم وصف جاز اه كرخى (قوله بما تسعى به) وفى نسخة فيه من خير أو شر أشار به الى أن ما موصولة اسمية ويجوز أن تكون مصدرية ولا بد من مضاف أى تجزى بعقاب سعيها أو بعقاب ما سعته اه كرخى (قوله فلا يصدنك عنها) أى عن ذكر الساعة ومراقبتها وقيل عن تصديقها والاول هو الاليق بشأن موسى عليه السلام وان كان النهى بطريق التهييج والالهاب اه أبو السعود وفى السمين فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها من لا يؤمن هو المنهى صورة والمراد نهى المخاطب وهو موسى فهو من باب لا أرينك ههنا وقيل ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب والضميران فى عنها وبها للساعة وقيل للصلاة وقيل فى عنها للصلاة وفى بها للساعة اه (قوله فتردى) منصوبة بفتحة مقدرة على الالف بان مضمرة بعد فاء السببية الواقعة فى جواب النهى اه شيخنا وفى السمين فتردى يجوز أن ينتصب فى جواب النهى باضمار أن وأن يرتفع على خبر ابتداء مضمر تقديره فانت تردى اه وفى المختار وردى من باب صدى أى هلك وأرداه غيره وردى فى البئر يردى بالكسر من باب رمى وتردى اذا سقط فيها أو تهور من جبل اه (قوله وما تلك بيمينك) ما استفهامية مبتدأ وتلك خبره وبيمينك متعلق بمحذوف لانه حال كقوله وهذا بعلى شيخا

والعامل في الحال المقدرة معنى الاشارة وجوز الزمخشري أن تكون تلك موصولة بمعنى التي وبيمينك
صلتها ولم يذكر ابن عطية غيره وليس مذهب البصريين لانهم لم يجعلوا من أسماء الاشارة موصولا
الا ذا بشروط ذكرتها أول هذا الكتاب وأما الكوفيون فيجيزون ذلك في جميعها ومنه هذه الآية
عندهم أي وما التي بيمينك وأنشدوا أيضا وهذا تحملين طليق أي والذي تحملينه اه سمين (قوله
الاستفهام للتقرير) أي فانه سبحانه وتعالى عالم بما في يمينه وانما أراد أن يقر موسى ويعترف بكونها عصا
ويزداد علمه بما يمنحه الله في عصاه فلا يعتريه شك اذا قلبها الله تعالى ثعبانا بل يعرف أن ذلك بقدرة الله تعالى
وفي كلام الشيخ المصنف اشارة لذلك اه كرخي (قوله ليرتب عليه) أي ليرتب الله عليه المعجزة
الكائنة فيها وهي انقلابها حية وسيأتي ترتيبها في قوله قال ألقها الخ اه شيخنا (قوله قال هي عصاي الخ)
أجاب باربعة أجوبة ثلاثة مفصلة والرابع مجمل وكان يكفيه الاول منها لكنه زاد في الجواب لان المقام
مقام خطاب الحبيب وهو يطلب فيه البسط اه شيخنا وكان عصا آدم وورثها شعيب وأعطاها لموسى
بعد أن زوجه ابنته وعبارة هذا الشارح في سورة القصص وأمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع
بها السباع عن غنمه وكانت عصي الانبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم
شعيب اه (قوله اعتمد عليها) أي اذا عييت أو وقفت على قطيع الغنم اه بيضاوي والتوكؤ التحامل
على الشيء وهو بمعنى الاتكاء (قوله عند الوثوب) أي النهوض للقيام كما عبر به غيره اه شيخنا (قوله
وأهش) في السمين الهش بالمعجمة الخبط يقال هششت الورق أهشه أي خبطته ليسقط وأما هش يهش
بكسر العين في المضارع فبمعنى البشاشة وقرأ النخعي بكسر الهاء فقيل هو بمعنى أهش بالضم والمفعول
محذوف في القراءتين أي أهش الورق والشجر وقيل هو في هذه القراءة من هش هشاشة اذا مال وفي
المصباح هش الرجل هشا من باب رد صال بعصاه وفي التنزيل وأهش بها على غنمي وهش الشجرة هشا
أيضا ضربها ليتساقط ورقها وهش الشيء يهش من باب تعب هشاشة لان واسترخى فهو هش وهش
العود يهش أيضا هشوشا صار هشا أي سريع الكسر وهش الرجل هشاشة اذا تبسم وارتاح من بابي تعب
وضرب اه (قوله أخبط) في المصباح خبطت الورق من الشجر خبطا من باب ضرب اسقطته فاذا سقط
فهو خبط بفتحتين وفعل بمعنى مفعول مسموع كثيرا اه (قوله ولي فيها مآرب أخرى) أجمل في هذا
الجواب اما حياء من الله تعالى لطول الكلام واما رجاء أن يسئل عن تفصيله فيجيب بالتفصيل فيتلذذ
بالخطاب اه شيخنا (قوله كحمل الزاد) بأن يعلقه فيها ثم يضعها على عاتقه والزاد طعام المسافر وما يحمل فيه
يقال له مزود بكسر الميم وقوله والسقاء يقال لظرف الماء واللبن بخلاف القربة فانها خاصة بالماء اه شيخنا
وأشار بالكاف الى ان لها منافع أخر فكان يستقي بها الماء من البئر فيجعلها موضع الحبل وكل شعبة من
شعبتيها تصير دلوا امتثالا روي عن ابن عباس ان عصا موسى كان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه
وتحدثه وكان يضرب بها الارض فيخرج له ما يأكله يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء
وكان اذا اشتهى ثمرة ركزها فتغصن غصنين فصارت شجرة وأورقت وأثمرت واذا أراد الاستقاء من
البئر أدلاها فطالت على طول البئر وشعبتاها كدلوين وكانت شعبتاها تضيئان بالليل كالسراج واذا ظهر له
عدو كانت تحارب وتناضل له اه خازن وفي القرطبي عن ابن عباس أنه قال امساك العصا سنة الانبياء
وزينة الصلحاء وسلاح على الاعداء وعون الضعفاء وغم المنافقين وزيادة في الطاعات ويقال اذا كان مع
المؤمن العصا يهرب منه الشيطان ويخشع منه المنافق والفاجر وتكون قبلته اذا صلى وقوته اذا
أعيا اه (قوله زاد في الجواب حاجاته بها) أي والا فكان يكفيه الجواب الاول اه شيخنا

الاستفهام للتقرير ليرتب عليه
المعجزة فيها (قال هي عصاي
أتوكأ) أعتمد (عليها) عند
الوثوب والمشي (وأهش)
أخبط ورق الشجر (بها)
ليسقط (على غنمي) فتأكله
(ولي فيها مآرب) جمع
مأربة مثلث الراء أي حوائج
(أخرى) كحمل الزاد
والسقاء وطرد الهوام زاد
في الجواب بيان حاجاته بها

تقديره يسألونك عنها
كأنك حفي أي معني (يطلبها
فقدم وأخر والثاني ان عن
بمعنى الباء أي حفي بها
وكأنك حال من المفعول
وحفي بمعنى محفو ويجوز
ان يكون فعيلا بمعنى فاعل
*قوله تعالى (لنفسي) يتعلق
بأملك أو حال من نفع (الا
ماشاء الله) استثناء من
الجنس (لقوم) يتعلق ببشير
عند البصريين وبنذير
عند الكوفيين *قوله تعالى
(فمرت) به يقرأ بتشديد الراء
من المرور ومارت بالالف
وتخفيف الراء من المور
وهو الذهاب والمجيء *
قوله تعالى (جعلا له شركاء)
يقرأ بالمد على الجمع وشركا
بكسر الشين وسكون الراء
والتنوين وفيه وجهان
أحدهما تقديره جعلا لغيره

بل كان يكفيه أن يقول هى عصا من غير اضافة الى نفسه (قوله فألقاها) أى طرحها على الارض ثم حانت منه نظرة فاذا هى حية صفراء من أعظم ما يكون من الحيات اه خازن (قوله فاذا هى حية) عبر عنها بحية وفى آية أخرى بثعبان وفى أخرى بانها كالجان فاشار الشارح الى الجمع بين الثلاثة بتفسير الحية بالثعبان فانها اسم جنس يستعمل فى الصغير والكبير والذكر والانثى فالثعبان من افرادها وبقوله كسرعة الثعبان الخ وقوله المعبر به فيها أى فى العصا على وجه تشبيهها به كما سيأتى فى قوله تعالى فلما رآها تهتز كانها جان وقوله المسمى بالجان حقيقة الجان الثعبان الصغير بخلاف الجن فانه النوع المعروف اه شيخنا وعبارة البيضاوى قيل انه لما ألقاها انقلبت حية صفراء كغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا للمبتدأ وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية تارة أخرى باعتبار الاسم الذى يعم الحالين وقيل كانت فى ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال فى الآية الاخرى كانها جان انتهت وفى المصباح الثعبان الحية العظيمة وهو فعلان ويقع على الذكر والانثى والجمع الثعابين اه وفى القاموس والثعبان الحية الضخمة الطويلة أو الذكر خاصة أو عام اه (قوله ثعبان عظيم) وصارت شعبتاها شدقين والمحجن عنقا وعرفا وعيناها تتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الابل فتلتقمها وتقطع الشجرة العظيمة بأنيابها ويسمع لاسنانها صوت عظيم اه خازن (قوله فادخل يده) أى مكشوفة وكان على موسى مدرعة صوف فلما قال الله له خذها الف كم المدرعة على يده فأمره الله أن يكشف يده وقال له أرأيت لو أذن الله لها أكانت المدرعة تغنى عنك شيأ قال لا ولكنى ضعيف من الضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها فى فم الحية الخ اه خازن وعبارة البيضاوى لما قال له ربه خذها طابت نفسه حتى أدخل يده فى فمها وأخذ بلحييها انتهت (قوله وتبين) فعل ماض وفاعله ضمير يعود على السيد موسى أى علم وقوله أن موضع الخ فى محل المفعول به ويحتمل أن تبين لازم وأن موضع الخ فاعله وقوله موضع الادخال وهو فمها موضع مسكها أى الاتكاء عليها وقوله بين شعبتيها ظرف لمسكها أو حال منه أو نعت له أى لما وضع يده فى فمها وانقلبت عصا ويده بحالها أى محل يده هو ما بين الشعبتين فالشعبتان صار اشدقين وصار ما تحتهما وهو محل مسكها بيده عنقا للحية اه شيخنا (قوله وأرى ذلك) أى قلبها حية مع أنه فى ذلك الوقت لم يكن عنده أحد يرسل اليه ويحاجه فالحكمة فى اطلاع الله على هذا الامر العظيم أن يأنس ولا يجزع منه اذا حصل عند فرعون اه شيخنا (قوله لدى فرعون) أى عنده (قوله بمعنى الكف) أى لا بمعنى حقيقتها وهى من الاصابع الى المنكب وقوله تحت العضد بيان للمراد من الجنب هنا أى المراد به خصوص ما تحت العضد وقوله الى الابط بيان للعضد وذكر الغاية وحذف المبدأ أى والعضد من المرفق الى الابط ويجمع الابط على آباط مثل حمل وأحمال اه شيخنا وفى القرطبى والجناح العضد قاله مجاهد وقال الى بمعنى تحت وقال قطرب الى جناحك أى الى جنبك وعبر عن الجنب بالجناح لانه محل الجناح وقال مقاتل الى بمعنى مع أى مع جناحك اه (قوله من الادمة) أى السمرة (قوله من غير سوء) يجوز أن يكون متعلقا بتخرج وأن يكون متعلقا ببيضاء لما فيها من معنى الفعل نحو ابيضت من غير سوء وقوله من غير سوء يسمى عند أهل البيان الاحتراس وهو أن يؤتى بشىء يرفع توهم غير المراد وذلك البياض قد يراد به البرص والبهق فأتى بقوله من غير سوء نفيا لذلك اه كرخى (قوله تغشى البصر) أى وتحجبه عن الادراك (قوله آية أخرى) أى غير العصا (قوله لنريك الخ) تعليل لمحذوف أى وانما أمرناك بما ذكر لنريك بها أى باليد وفى السمين لنريك متعلق بما دلت عليه آية أى دللنا بها لنريك أو يجعلناها أو بآتيناك المقدر اه ولما كانت الاراءة ليست وقت الامر بل وقت الفعل الواقع عند فرعون قيد الشارح بقوله اذا فعلت فهو ظرف لنريك وقوله

قال ألقها ياموسى فألقاها فاذا هى حية) ثعبان عظيم (تسعى) تمشى على بطنها سريعا كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها فى آية أخرى (قال خذها ولا تخف) منها (سنعيدها سيرتها) منصوب بنزع الخافض أى الى حالتها (الاولى) فادخل يده فى فمها فعادت عصا وتبين أن موضع الادخال موضع مسكها بين شعبتيها وأرى ذلك السيد موسى لئلا يجزع اذا انقلبت حية لدى فرعون (واضمم يدك) اليمنى بمعنى الكف (الى جناحك) أى جنبك الايسر تحت العضد الى الابط وأخرجها (تخرج) خلاف ما كانت عليه من الادمة (بيضاء من غير سوء) أى برص تضىء كشعاع الشمس تغشى البصر (آية أخرى) وهى بيضاء حالان من ضمير تخرج (لنريك) بها اذا فعلت ذلك لاظهارها (من آياتنا) الآية

شركا أى نصيبا والثانى جعلا له ذا شرك فحذف فى الموضعين المضاف * قوله تعالى (ادعوتموهم) قد ذكر فى قوله سواء عليهم أأنذرتهم و(أم أنتم صامتون) جملة اسمية فى موضع الفعلية والتقدير ادعوتموهم أم صمتم * قوله

(الكبرى) أى العظمى على رسالتك واذا أراد عودها الى حالتها الاولى ضمها الى جناحه كما تقدم وأخرجها (اذهب) رسولا (الى فرعون) ومن معه (انه طغى) جاوز الحد فى كفره الى ادعاء الالهية (قال رب اشرح لى صدرى) وسعه لتحمل الرسالة (ويسر) سهل (لى أمرى) لابلغها (واحلل عقدة من لسانى) حدثت من احتراقه

تعالى (ان الذين تدعون) الجمهور على تشديد النون و(عباد) خبر ان و(أمثالكم) نعت له والعائد محذوف أى تدعونهم ويقرأ عبادا وهو حال من العائد المحذوف وأمثالكم الخبر ويقرأ ان بالتخفيف وهى بمعنى ما وعبادا خبرها وأمثالكم يقرأ بالنصب نعتا لعبادا وقد قرىء أيضا أمثالكم بالرفع على ان يكون عبادا حالا من العائد المحذوف وأمثالكم الخبر وان بمعنى ما لا تعمل عند سيبويه وتعمل عند المبرد * قوله تعالى (قل ادعوا) يقرأ بضم اللام وكسرها وقد ذكرنا ذلك فى قوله فمن اضطر * قوله تعالى (ان ولي الله) الجمهور على تشديد الياء الاولى وفتح الثانية وهو الاصل

ذلك أى المذكور من الضم والاخراج وقوله لاظهارها علة للعلة أى قوله لنريك أى لنريك الآية الكبرى لاجل أن تظهرها للناس أى فرعون ومن معه وهذا قريب من قوله فى العصا وأرى ذلك السيد موسى الخ اه شيخنا (قوله الكبرى) أعربه الشارح مفعولا ثانيا أى نعتا للمفعول المحذوف فهو نعت لمفرد والمفعول الاول هو الكاف ومن آياتنا حال أى لنريك الآية الكبرى حال كونها بعض آياتنا اه شيخنا وفى السمين قوله من آياتنا الكبرى يجوز أن يتعلق من آياتنا بمحذوف على أنه حال من الكبرى ويكون الكبرى على هذا مفعولا ثانيا لنريك والتقدير لنريك الكبرى حال من كونها من آياتنا أى بعض آياتنا ويجوز أن يكون المفعول الثانى نفس من آياتنا فيتعلق بمحذوف أيضا وتكون الكبرى على هذا صفة لآياتنا وصف الجمع المؤنث غير العاقل بوصف الواحدة اه ومن المعلوم أن الكبرى اسم تفضيل أى التى هى أكبر من غيرها حتى من العصا وذلك لان المراد الكبرى فى الاعجاز واليد كذلك فانها أكبر آيات موسى كما نقله الخازن عن ابن عباس لانها لم تعارض أصلا وأما العصا فقد عارضها السحرة كما سيأتى اه شيخنا وروى أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا أدخل يده اليمنى فى جيبه وأدخلها تحت أبطه الايسر وأخرجها كان لها نور ساطع يضىء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر وأشد ضوأ ثم اذا ردها الى جيبه صارت الى لونها الاول اه زاده (قوله واذا أراد عودها) أى وكان اذا أراد عودها وهذا نظير قوله فى العصا فعادت عصا الخ اه شيخنا وقوله وأخرجها أى فتخرج سمراء اه (قوله اذهب الى فرعون) أى بهاتين الآيتين وهما العصا واليد اه بيضاوى وقوله رسولا حال (قوله ومن معه) أى من القبط بدليل الآية الاخرى الى فرعون وملئه وانظر رسالته لبنى اسرائيل من أين تؤخذ اه شيخنا وتقدم أنها تؤخذ من قوله وأنا اخترتك وعلى ما قاله بعضهم من أن معناه اخترتك للنبوة والرسالة تأمل قال وهب بن منبه قال الله لموسى عليه السلام اسمع كلامي واحفظ وصيتى وانطلق برسالتى فانك بعينى وسمعى وان معك يدى ونصرى وانى ألبسك جبة من سلطانى تستكمل بها القوة فى أمرك أبعثك الى خلق ضعيف من خلقى بطر نعمتى وأمن مكرى وغرته الدنيا حتى جحد حقى وأنكر ربوبيتى أقسم بعزتى لولا الحجة التى وضعت بينى وبين خلقى لبطشت به بطشة جبار ولكن هان على وسقط من عينى فبلغه رسالتى وادعه الى عبادتى وحذره نقمتى وقل له قولا لينا لا يغتر بلباس الدنيا فان ناصيته بيدى لا يطرف ولا يتنفس الا بعلمى فى كلام طويل قال فسكت موسى عليه السلام سبعة أيام لا يتكلم ثم جاءه الملك فقال له أجب ربك فيما أمرك فعند ذلك قال رب اشرح لى صدرى قال ابن عباس يريد حتى لا أخاف غيرك والسبب فى هذا السؤال ما حكى الله تعالى عنه فى موضع آخر بقوله قال رب انى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى وذلك أن موسى عليه السلام كان يخاف فرعون اللعين خوفا شديدا لشدة شوكته وكثرة جنوده وكان يضيق صدرا بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسأل الله تعالى أن يوسع قلبه حتى يعلم أن أحدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله تعالى واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده وقيل اشرح لى صدرى بالفهم عنك ما انزلت على من الوحى اه خطيب (قوله قال رب اشرح لى صدرى) لى متعلق باشرح قال الزمخشرى فان قلت لى من قوله اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى لى ما جدواه والكلام منتظم بدونه قلت قد أبهم الكلام أولا فقال اشرح لى ويسر لى فعلم أن ثم مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الابهام بذكرهما فكان آكد لطلب الشرح لصدره والتيسير لامره ويقال يسرته لكذا ومنه فسنيسره لليسرى ويسرت له كذا ومنه هذه الآية اه سمين (قوله واحلل عقدة من لسانى) لم يسأل حل جميعها بل حل بعضها الذى يمنع الافهام بدليل قوله يفقهوا قولي وبدليل أنه نكرها فقال واحلل عقدة من لسانى أى عقدة كائنة من عقده اه

ابو

أبو السعود وعبارة البيضاوي واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله تعالى قد أوتيت سؤلك ياموسى ومن لم يقل به احتج بقوله هو أفصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين وأجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها اهـ ومن لساني يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لعقدة أي عقدة من عقد لساني ولم يذكر الزمخشري غيره ويجوز أن يتعلق بنفس احلل والاول حسن اهـ سمين (قوله بجمرة وضعها بفيه وهو صغير) وذلك انه لاعبه فرعون ذات يوم فنتف لحيته فاغتم وهم بقتله فقالت له زوجته آسية بنت مزاحم مثل هذا الغلام لا يغتم منه لانه لا يفرق بين التمرة والجمرة فاتى له بهما فاخذ الجمرة اهـ شيخنا وعبارة الخازن وذلك أن موسى كان في حجر فرعون ذات يوم في صغره فلطم فرعون لطمة وأخذ بلحيته فقال فرعون لامرأته آسية ان هذا عدوي وأراد أن يقتله فقالت له آسية انه صبي لا يعقل وقيل ان أم موسى لما فطمته ردته الى فرعون فنشأ في حجره وحجر امرأته يربيانه واتخذاه ولدا فبينما هو يلعب بين يدي فرعون وبيده قضيب اذ رفعه وضرب به فرعون فغضب فرعون وتطير بضربته حتى هم بقتله فقالت آسية أيها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت فجاء بطشتين أحدهما فيه جمر والآخر فيه جوهر فوضعهما بين يدي موسى فاراد أن يأخذ الجوهر فأخذ جبريل بيد موسى فوضعها على الجمر وأخذ جمرة فوضعها على فيه فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة انتهت (قوله يفقهوا قولي) جواب الامر (قوله واجعل لي وزيرا) يجوز أن يكون لي مفعولا ثانيا مقدما ووزيرا هو المفعول الاول ومن أهلي على هذا يجوز أن يكون صفة لوزيرا ويجوز ان يكون متعلقا بالجعل وهرون بدل من وزيرا ويجوز ان يكون وزيرا مفعولا ثانيا وهرون هو الاول وقدم الثاني عليه اعتناء بأمر الوزارة وعلى هذا فقوله لي يجوز أن يتعلق بنفس الجعل وان يتعلق بمحذوف على انه حال من وزيرا اذ هو في الاصل صفة له ومن أهلي على ما تقدم من وجهيه ويجوز أن يكون وزيرا مفعولا أول ومن أهلي هو الثاني والوزير قيل مشتق من الوزر وهو الثقل وسمي بذلك لانه يتحمل أعباء الملك ومؤنه فهو معين على أمر الملك وقائم بامره وقيل بل هو من الوزر وهو الملجأ ومنه قوله تعالى كلا لا وزر وقيل من الموازرة وهي المعاونة نقله الزمخشري عن الاصمعي قال وكان القياس ازيرا يعني بالهمزة لان المادة كذلك اهـ سمين وفي القاموس الازر الاحاطة والقوة والضعف ضد والتقوية والظهر اهـ (قوله مفعول ثان) يعني أن هرون مفعول ثان والاول وزيرا والمعنى اجعل وزيرا هو هرون هكذا قال والاولى عكس هذا الاعراب كما تقدم في عبارة السمين لان القاعدة أنه اذا اجتمع معرفة ونكرة يجعل المفعول الاول هو المعرفة لان اصله المبتدأ والنكرة المفعول الثاني لان أصله الخبر ووزيرا نكرة وهرون معرفة بالعلمية اهـ (قوله والفعلان بصيغتي الامر الخ) حاصل ما هنا قراآت خمسة للسبعة ثنتان منها عند الوقف على ياء أخي وثلاثة عند وصلها بما بعدها بيانها أنك ان وقفت عليها جاز لك أن تقرأ الفعلين بصيغتي الامر والمضارع ومعلوم أن الامر الاول بضم الهمزة والثاني بفتحها وان المضارع الاول بفتحها والثاني بضمها وان وصلت الياء بما بعدها فيصح أن تسكنها ممدودة قدر ألفين وتقرأ الفعلين بصيغة المضارع ويصح ان تثبتها مفتوحة مع قراءة الفعلين بصيغة الامر ويصح ان تحذفها وتقرأ الفعلين بصيغة الامر هذا محصل القراآت الخمسة اهـ شيخنا (قوله وهو) أي المضارع المجزوم جواب للطلب أي قوله اجعل (قوله كي نسبحك الخ) تعليل لكل من الافعال الثلاثة اجعل واشدد وأشرك اهـ أبو السعود ونسبحك فعل مضارع منصوب بكي مسند لضمير موسى وهرون (قوله سؤلك) أي مسؤلك ففعل بمعنى المفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والمأكول ومسؤله هو قوله رب اشرح لي الخ وقوله منا عليك أي منا

بجمرة وضعها بفيه وهو صغير (يفقهوا) يفهموا (قولي) عند تبليغ الرسالة (واجعل لي وزيرا) معينا عليها (من أهلي هرون) مفعول ثان (أخي) عطف بيان (أشدد به أزري) ظهري (وأشركه في أمري) أي الرسالة والفعلان بصيغتي الامر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب (كي نسبحك) تسبيحا (كثيرا ونذكرك (ذكرا) كثيرا انك كنت بنا بصيرا) عالما فانعمت بالرسالة (قال قد أوتيت سؤلك ياموسى) منا

ويقرأ بحذف الثانية في اللفظ لسكونها وسكون ما بعدها ويقرأ بفتح الياء الاولى ولا ياء بعدها وحذف الثانية من اللفظ تخفيفا * قوله تعالى (طيف) يقرأ بتخفيف الياء وفيه وجهان أحدهما أصله طيف مثل ميت فخفف والثاني أنه مصدر طاف يطيف اذا أحاط بالشيء. وقيل هو مصدر يطوف قلبت الواو ياء وان كانت ساكنة كما قلبت في أيد وهو بعيد ويقرأ طائف على فاعل * قوله تعالى (يمدونهم) بفتح الياء وضم الميم من مد يميد مثل قوله

وتفضلا منا عليك وهذا فيه تخلص مما قبله ودخول على ما بعده وهو قوله ولقد مننا الخ اهـ شيخنا
(قوله ولقد مننا عليك الخ) كلام مستأنف لتقرير ما قبله ولزيادة توطين نفس موسى باجابة مسؤله
ببيان أنه تعالى حيث أنعم عليه بتلك النعم التامة بغير سابقة دعاء منه وطلب فلان ينعم عليه بمثلها
وهو طالب له وداع أولى وأحرى وتصديره بالقسم لكمال الاعتناء به أى وبالله لقد مننا الخ اهـ أبو
السعود (قوله مرة مصدر وأخرى تأنيث أخر بمعنى غير اهـ سمين (قوله اذ للتعليل) أى لمننا أى
لانا قد أوحينا الى أمك الخ وفى السمين اذ أوحينا العامل فى اذ هو مننا أى مننا عليك فى وقت ايحائنا
الى أمك وأبهم فى قوله ما يوحى للتعظيم كقوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم اهـ وحاصل ما ذكره من
المنن عليه من غير سؤال ثمانية الاولى قوله اذ أوحينا الى قوله وعدو له الثانية قوله وألقيت عليك
الخ الثالثة قوله ولتصنع الى قوله من يكفله الرابعة قوله فرجعناك الى أمك الى قوله ولا تحزن
الخامسة قوله وقتلت نفسا فنجيناك من الغم السادسة قوله وفتناك فتونا السابعة قوله فلبثت الى قوله
ياموسى الثامنة قوله واصطنعتك لنفسي اهـ شيخنا (قوله مناما) أى لانها ليست نبية واسمها يوحانذ
بياء مضمومة فواو ساكنة فحاء مهملة بعد الألف فنون مكسورة فذال معجمة اهـ من شرح النقاية
للسيوطى (قوله فى أمرك) أى شأنك وقوله ويبدل منه أى مما يوحى أى بدل مفصل من مجمل فصله بامور
أربعة أن اقذفيه فاقذفيه فليلقه يأخذه اهـ شيخنا (قوله أن اقذفيه) أى قذفها لك والقاء البحر اياك
وأخذ العدو لك اهـ شيخنا وأن مفسرة أو مصدرية اهـ أبو السعود والثانى أنسب بجعل الشارح له
بدلا اهـ شيخنا (قوله بالتابوت) أى الصندوق (قوله فليلقه وقوله يأخذه الخ) من جملة الموحى اليها
ولما كان القاء البحر أياه بالساحل أمرا واجب الوقوع والحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كأنه
ذو تمييز مطيع اهـ أبو السعود وهذا لا ينافى قول الشارح والامر بمعنى الخبر فان تقرير أبى السعود بيان
لحكمة العدول عن الخبر الصريح الى صورة الامر اهـ شيخنا وفى السمين قوله فليلقه اليم هذا أمر
معناه الخبر ولكونه أمرا لفظا جزم جوابه فى قوله يأخذه وانما جىء به بصيغة الامر مبالغة اذ الامر أقطع
الافعال وآكدها وقال الزمخشرى لما كانت مشيئة الله وارادته أن لا تخطىء جرية ماء اليم الوصول به
الى الساحل والقاءه اليه سلك فى ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كأنه ذو تمييز أمر بذلك ليطيع الامر ويمتثل
رسمه وبالساحل يحتمل أن يتعلق بمحذوف على أن الباء للحال أى ملتبسا بالساحل وأن يتعلق بنفس
الفعل على أن الباء ظرفية بمعنى فى اهـ (قوله أى شاطئه) عبارة أبى السعود وليس المراد بالساحل نفس
الشاطىء بل ما يقابل الوسط وهو ما يلى الساحل من البحر بحيث يجرى ماؤه الى نهر فرعون لما روى أنها
جعلت فى التابوت قطنا ووضعته فيه ثم طلت رأس التابوت بالقار أى الزفت وألقته فى اليم وكان يشرع منه
نهر الى بستان فرعون فرفعه الماء اليه فأتى به الى بركة فى البستان وكان فرعون جالسا ثمة مع آسية بنت
مزاحم فأمر به فاخرج ففتح فاذا هو صبى أحسن الناس وجها فاحبه عدو الله حبا شديدا بحيث لا يكاد
يتمالك الصبر على بعده عنه وذلك قوله تعالى وألقيت عليك محبة منى اهـ (قوله والامر) أى
فليلقه بمعنى الخبر أى فيلقيه (قوله يأخذه) جواب للامر اللفظى وهو قوله فليلقه أو الحقيقى
وهو قوله أن اقذفيه الخ اهـ شيخنا (قوله وألقيت عليك محبة منى) كلمة من متعلقة بمحذوف
هو صفة لمحبة مؤكدة لما فى تنكيرها من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية أى محبة عظيمة
كائنة منى وقد زرعتها فى القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك ولذلك أحبك عدو الله وآله
وقيل هى معلقة بألقيت أى أحببتك ومن أحبه الله تعالى أحبته القلوب لا محالة اهـ أبو السعود
وقال ابن عباس أحبه الله تعالى وحببه الى خلقه اهـ قرطبي وعبارة الكرخى قوله لتحب من

الناس

عليك (ولقد مننا عليك
مرة أخرى اذ) للتعليل
(أوحينا الى أمك) مناما
أو الهاما لما ولدتك وخافت
أن يقتلك فرعون فى جملة
من يولد (ما يوحى) فى أمرك
ويبدل منه (أن اقذفيه) ألقيه
(فى التابوت فاقذفيه)
بالتابوت (فى اليم) بحر النيل
(فليلقه اليم بالساحل) أى
شاطئه والامر بمعنى الخبر
(يأخذه عدو لى وعدو له)
وهو فرعون (وألقيت)
بعد أن أخذك (عليك محبة
منى) لتحب من الناس
فاحبك فرعون وكل

ويمدهم فى طغيانهم ويقرأ
بضم الياء وكسر الميم من أمده
امدادا (فى الغى) يجوز أن
يتعلق بالفعل المذكور
ويجوز أن يكون حالا من
ضمير المفعول أو من ضمير
الفاعل * قوله تعالى
(فاستمعوا له) يجوز أن يكون
اللام بمعنى لله أى لاجله
ويجوز أن تكون زائدة أى
فاستمعوه ويجوز أن تكون
بمعنى الى * قوله تعالى (تضرعا
وخيفة) مصدران فى موضع
الحال وقيل هو مصدر لفعل
من غير المذكور بل من
معناه (ودون الجهر)
معطوف على تضرع والتقدير
مقتصدين

الناس الخ قاله ابن عباس وعكرمة ومنى فيه وجهان قال الزمخشرى منى لا يخلو اما أن يتعلق بالقيت فيكون
المعنى على أنى حببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب واما أن يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة أى محبة
حاصلة أو واقعة منى قد ركزتها أنا فى القلوب وزرعتها فيها ويمكن كما أفاده شيخنا ان يقال الاحتمال الاول
أرجح لان الاحتمال الثانى يحوج الى الاضمار وهو أن يقال وألقيت عليك محبة حاصلة منى أو واقعة
بتخليقى وعلى الاول لا حاجة الى الاضمار وعليه جرى الشيخ المصنف اه (قوله ولتصنع) علة
معطوفة على أخرى محذوفة قدرها الشارح بقوله لتحب من الناس اه شيخنا وقرأ العامة لتصنع
علة معطوفة على أخرى محذوفة قدرها الشارح بقوله لتحب من الناس اه شيخنا وقرأ العامة لتصنع
بكسر اللام وضم التاء وفتح النون على البناء للمفعول ونصب الفعل باضمار أن بعد لام كى وفيه وجهان
أحدهما ان هذه العلة معطوفة على علة مقدرة قبلها والتقدير ليتلطف بك ولتصنع أو ليعطف عليك
وتربى ولتصنع وتلك العلة المقدرة متعلقة بقوله وألقيت أى ألقيت المحبة ليعطف عليك ولتصنع ففى
الحقيقة هو متعلق بما قبله من القاء المحبة والثانى أن هذه اللام متعلقة بمضمر بعدها تقديره ولتصنع على
عينى فعلت ذلك أو كان كيت وكيت ومعنى لتصنع أى لتربى ويحسن اليك وأنا مراعيك ومراقبك كما
يراعى الانسان الشىء بعينه اذا اعتنى به قاله الزمخشرى وقرأ الحسن وأبو نهيك ولتصنع بفتح التاء قال
ثعلب أى لتكون حركتك وتصرفك على عين منى وقال الزمخشرى قريبا منه اه سمين (قوله تربى على
رعايتى وحفظى) أى فالعين هنا بمعنى الرعاية مجازا مرسلا من اطلاق السبب وهو العين أى نظرها على
المسبب وهو الحفظ والرعاية اه شيخنا (قوله اذ تمشى أختك فتقول) صيغة المضارع فى الفعلين
لحكاية الحال الماضية اه أبو السعود (قوله للتعليل) أى لقوله ولتصنع على عينى أى لان أختك
قد مشت تبحث عن خبرك فرأتك وقعت فى يد فرعون فدلت على أمك لانها قالت لفرعون هل أدلكم
الخ اه شيخنا وفى السمين قوله اذ تمشى فى عامل هذا الظرف أوجه أحدها أن العامل فيه ألقيت أى
ألقيت عليك محبة منى فى وقت مشى أختك الثانى أنه منصوب بقوله ولتصنع أى لتربى ويحسن اليك فى
هذا الوقت الثالث أن يكون اذ تمشى بدلا من اذ أوحينا الرابع ان يكون العامل فيه مضمرا تقديره اذكر
اذ تمشى اه (قوله اختك) وكانت شقيقته واسمها مريم كما قال الشارح وهى غير ام عيسى وقوله
ولتتعرف خبرك سيأتى ايضاحه فى قوله تعالى وقالت لاخته قصيه الخ اه شيخنا (قوله وانت لا تقبل الخ)
اى لحكمة علمها الله وهى وقوعك فى يد امك لانك لو رضعت غيرها لاستغنوا عن امك اه شيخنا
(قوله على من يكفله) اى يكمل له رضاعه وكانت امه قد ارضعته ثلاثة اشهر وقيل اربعة قبل القائه فى
اليم اه شيخنا (قوله فرجعناك) معطوف على ماقدره الشارح بقوله فأجيبت فجاءت الخ اه
شيخنا (قوله ولا تحزن) اى امك او ولا تحزن انت على فراقها وفقد اشفاقها اه بيضاوى (قوله ولا تحزن
حينئذ) اى حين اذ قبلت ثديها فان قيل لو قال كى لا تحزن وتقر عينها كان الكلام مفيد الانه لا يلزم
من عدم حصول الحزن حصول السرور لها فلما قال اولا كى تقر عينها كان قوله ولا تحزن
فضلة لانه متى حصل السرور وجب زوال الغم لا محالة فالجواب ان المراد تقر عينها بسبب وصولك
اليها ويزول عنها الحزن بسبب عدم وصول لبن غيرها الى باطنك قاله ابن عادل واليه أشار فى
التقرير اه كرخى (قوله وقتلت نفسا) وكان عمره اذذاك ثلاثين سنة اه شيخنا (قوله هو
القبطى) واسمه قاب قان وكان طباخا لفرعون وقوله من جهة فرعون أى لا من جهة قتله لانه كان
كافرا وأيضا قتله له كان خطأ اه شيخنا (قوله وفتناك) أى ابتليناك ابتلاء أو فتونا من الابتلاء على أنه
جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز فى حجزة وبدور فى بدرة أى خلصناك مرة بعد

من رآك (ولتصنع على عينى) تربى على رعايتى وحفظى لك (اذ) للتعليل (تمشى أختك) مريم لتتعرف خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدى واحدة منها (فتقول هل أدلكم على من يكفله) فأجيبت فجاءت بامه فقبل ثديها (فرجعناك الى أمك كى تقر عينها) بلقائك (ولا تحزن) حينئذ (وقتلت نفسا) هو القبطى بمصر فاغتممت لقتله من جهة فرعون (فنجيناك من الغم وفتناك فتونا)

(بالغدو) متعلق بادعوا (والآصال) جمع الجمع لان الواحد أصيل وفعيل لا يجمع على افعال بل على فعل ثم فعل على افعال والاصل أصيل وأصل ثم آصال ويقرأ شاذا والايصال بكسر الهمزة وياء بعدها وهو مصدر أصلنا اذا دخلنا فى الاصيل

﴿سورة الانفال﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(عن الانفال) الجمهور على اظهار النون ويقرأ بادغامها فى اللام وقد ذكر فى قوله عن الاهلة و(ذات بينكم) قد ذكر فى آل عمران عند قوله بذات الصدور (وجلت) مستقبله توجل بفتح التاء وسكون الواو وهى اللغة

اختبرناك بالايقاع في غير ذلك وخلصناك منه (فلبثت سنين) عشرا (في اهل مدين) بعد مجيئك اليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بابنته (ثم جئت على قدر) في علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك (ياموسى واصطنعتك) اخترتك (لنفسي) بالرسالة (اذهب أنت وأخوك) الي الناس (بأياتي) التسع

أخرى وهذا اجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشي راجلا وفقد الزاد وقد روى أن سعيد بن جبير سأل عنه ابن عباس رضي الله عنهما فقال خلصناك من محنة بعد محنة ولد في عام كان يقتل فيه الولد ان فهذه فتنة يا ابن جبير وألقته أمه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وآجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وضلت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير اه أبو السعود وفي السمين فتونا فيه وجهان أحدهما أنه مصدر على فعول كالقعود والجلوس الا أن فعولا قليل في المتعدي ومنه الشكور والكفور والثبور واللزوم قال تعالى لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا والثاني أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بتاء التأنيث كحجوز وبدور في حجزة وبدرة أي فتناك ضروبا من الفتن اه (قوله اختبرناك بالايقاع في غير ذلك) كما وقع له في سيره قاصدا مدين وراجعا منها مما سيأتي بسطه في سورة القصص وقوله وخلصناك منه أي من الغير وعبارة الكرخي قوله اختبرناك بالايقاع الخ يشير به الى أن الفتنة بمعنى تشديد المحنة ولما كان التشديد في المحنة مما يوجب كثرة الثواب عده الله تعالى من جملة النعم أو أن فتناك بمعنى خلصناك تخليصا اه (قوله سنين عشرا) هذا هو الراجح ولبث في مصر قبل قتل القبطي ثلاثين سنة ثم جاء الى المناجاة وهو ابن أربعين سنة وقيل لبث في مدين ثمانية وعشرين سنة عشرة منها يرعى الغنم مهر زوجته بنت شعيب وثمانية عشر أقامها عنده بعد ذلك حتى ولد له وخرج من مصر وهو ابن ثنتي عشرة سنة حين قتل القبطي اه شيخنا (قوله عند شعيب) ظرف للبث (قوله على قدر) أي مقدار من الزمان يوحى فيه للانبياء وهو أربعون سنة اه أبو السعود وعلى بمعنى مع أي مع قدر أي معزمن مقدر لارسالك في علمي اه شيخنا وعبارة الكرخي على قدر متعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل جئت أي جئت موافقا لما قدر لك كذا قدره أبو البقاء وهو تفسير معنى والتفسير الصناعي مستقرا أو كائنا على مقدار معين اه فنبئ وأرسل حينئذ اه (قوله ياموسى) هذا تشريف له عليه الصلاة والسلام وتنبيه على انتهاء الحكاية التي هي تفصيل المرة الاخرى التي وقعت قبل المرة المحكية أولا اه أبو السعود (قوله لنفسي بالرسالة) يشير الى أن الصنع بمعنى الاختيار وهذا مجاز عن قرب منزلته ودنوه من ربه لان أحدا لا يصطنع الا من يختاره قال القفال واصطنعتك أصله من قولهم اصطنع فلان فلانا اذا أحسن اليه حتى يضاف اليه فيقال هذا صنيع فلان وجريح فلان وقوله لنفسي أي لاصرفك في أوامري لاتشتغل الا بما أمرتك به وهو اقامة حجتي وتبليغ رسالتي وأن تكون في حركاتك وسكناتك لي لا لنفسك ولا لغيرك اه كرخي (قوله اذهب أنت وأخوك) أي وليذهب أخوك حسبما طلبت وهذا استئناف مسوق لبيان ماهو المقصود بالاصطناع وقوله بآياتي الباء للمصاحبة أي مصحوبين بها متمسكين بها في اجراء أحكام الرسالة واكمال أمر الدعوة وليست للتعدية اذ ليس المراد مجرد ذهابهما وايصالها الى فرعون اه أبو السعود (قوله الى الناس) اى فرعون وقومه وبني اسرائيل فبالنظر لهذا المتعلق اندفع التكرار بين قوله اذهب أنت وأخوك وقوله اذهبا الى فرعون الخ اه شيخنا وفي السمين وذكر المذهوب اليه في قوله اذهبا الى فرعون وحذفه من الاول في قوله اذهب أنت وأخوك اختصارا في الكلام وقيل أمر أولا بالذهاب لعموم الناس ثم ثانيا لفرعون بخصوصه وفيه بعد بل الذهابان متوجهان لشيء واحد وهو فرعون وقد حذف من كل من الذهابين ما أثبته في الآخر وذلك أنه حذف المذهوب اليه من الاول وأثبته في الثاني وحذف المذهوب به وهو بآياتي من الثاني وأثبته في الاول اه (قوله التسع) فيه انه لم يبين له في هذا الخطاب وهذا المجلس الا الآيتين اليد والعصا ولم يبين له غيرهما من بقية التسع كالجراد والقمل فكيف يقول له اذهب بآياتي التسع فان أجيب بان التسع

الجيدة ومنهم من يقلب الواو ألفا تخفيفا ومنهم من يقلبها ياء بعد كسر التاء وهو على لغة من كسر حرف المضارعة وانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها ومنهم من يفتح التاء مع سكون الياء فتركب من اللغتين لغة ثالثة فتفتح الاول على اللغة الفاشية وتقلب الواو ياء على الاخرى (وعلى ربهم يتوكلون) يجوز ان تكون الجملة حالا من ضمير المفعول في زادتهم ويجوز ان يكون مستأنفا *قوله تعالى (حقا) قد ذكر مثله في النساء و(عند ربهم) ظرف والعامل فيه الاستقرار ويجوز ان يكون العامل فيه درجات لان المراد به الاجور *قوله تعالى (كما أخرجك) في موضع الكاف أوجه احدها انها

بعضها

(ولا تنيا) تفترا (في ذكرى) بتسبيح وغيره (اذهبا الى فرعون انه طغى) بادعائه الربوبية (فقولا له قولا لينا) في رجوعه عن ذلك (لعله يتذكر يتعظ (أو يخشى) الله فيرجع والترجي بالنسبة اليهما لعلمه تعالى بانه لا يرجع (قالا ربنا اننا نخاف

صفة لمصدر محذوف ثم في ذلك المصدر أوجه تقديره ثابتة لله ثبوتا كما أخرجك والثاني وأصلحوا ذات بينكم اصلاحا كما أخرجك وفي هذا رجوع من خطاب الجمع الى خطاب الواحد والثالث تقديره وأطيعوا الله طاعة كما أخرجك والمعنى طاعة محققة والرابع تقديره يتوكلون توكلا كما أخرجك والخامس هو صفة لحق تقديره أولئك هم المؤمنون حقا مثل ما أخرجك والسادس تقديره يجادلونك جدالا كما أخرجك والسابع تقديره وهم كارهون كراهية كما أخرجك أي ككراهيتهم أو كراهيتك لاخراجك وقد ذهب قوم الى ان الكاف بمعنى الواو التي للقسم وهو بعيد وما مصدرية وبالحق حال وقد ذكر نظائره (وان فريقا) الواو هنا واو الحال * قوله تعالى (واذ يعدكم) اذ في

بعضها حصل وبعضها سيحصل قلنا الذي لم يحصل في هذا المجلس لم يعرفه موسى الآن أي وقت قوله اذهب أنت وأخوك ولذلك كان أكثر المفسرين على أن المراد بالآيات اليد والعصا فقط اه شيخنا وعبارة أبو السعود بآياتي أي بمعجزاتي التي أريتكهما من اليد والعصا فانهما وان كانتا اثنتين لكن في كل منهما آيات شتى كما في قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم فان انقلاب العصا حيوانا آية وكونها ثعبانا عظيما لا يقادر قدره آية أخرى وسرعة حركته مع عظم جرمه آية أخرى وكونه مع ذلك مسخرا له عليه السلام حيث كان يدخل يده في فمه فلا يضره آية أخرى ثم انقلابها عصا آية أخرى وكذلك اليد فان بياضها في نفسه آية وشعاعها آية ثم رجوعها الى حالتها الاولى آية أخرى اه (قوله ولا تنيا في ذكرى) يقال ونى يني ونيا كوعد يعد وعدا اذا فتر والونى الفتور وونى فعل لازم لا يتعدى وزعم بعضهم انه يكون من أخوات زال وانفك فيعمل بشرط النفي أو شبهه عمل كان يقال ما ونى زيد قائما أي ما زال زيد قائما اه سمين وفي المصباح ونى في الامر ونيا من بابي تعب ووعد ضعف وفتر فهو وان وفي التنزيل ولا تنيا في ذكرى وتوانى في الامر توانيا لم يبادر الى ضبطه ولم يهتم به فهو متوان أي غير مهتم ولا محتفل اه فقوله ولا تنيا بوزن تعدا وأصله تونيا كتوعدا حذفت فاؤه وهي الواو على القاعدة فوزنه الآن تعلا وهو في الآية من باب وعد لاجل كسر النون اذ لو كان من باب تعب لكان بفتحها كما لا يخفى اه وقوله تفترا في المصباح فتر عن العمل فتورا من باب قعد انكسرت حدته ولان بعد شدته اه (قوله في ذكرى) لعل في بمعنى عن أي عن عبادتي وقوله وغيره من جملة الغير تبليغ الرسالة اه شيخنا (قوله اذهبا الى فرعون) جمعهما في صيغة أمر الحاضر مع أن هرون لم يكن حاضرا محل المناجاة بل كان في ذلك الوقت بمصر للتغليب فغلب الحاضر على غيره وكذا الحال في صيغة النهي أي قوله ولا تنيا روي أنه تعالى أوحى الى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى عليه السلام وقيل سمع باقباله فتلقاه اه أبو السعود (قوله فقولا له قولا لينا) هو قوله الآتي انا رسولا ربك اه شيخنا وفي البيضاوي فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى أن تزكى وأهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذر أنه تحمله الحماقة على أن يسطو عليكما واحتراما لماله من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت اه (قوله في رجوعه عن ذلك) أي ادعاء الربوبية (قوله فيرجع) بالنصب في جواب الترجي (قوله بالنسبة اليهما الخ) عبارة السمين قوله لعله يتذكر الخ فيه أوجه أحدها ان لعل على بابها من الترجي وذلك بالنسبة الى المرسل وهو موسى وهرون أي اذهبا على رجائكما وطمعكما في ايمانه أي اذهبا مترجيين طامعين وهذا معنى قول الزمخشري ولا يستقيم أن يرد ذلك في حق الله تعالى اذ هو عالم بعواقب الامور وعن سيبويه كل ما ورد في القرآن من لعل وعسى فهو من الله واجب يعني أنه يستحيل بقاء معناه في حق الله تعالى والثاني أن لعل بمعنى كي فتفيد العلية وهذا قول الفراء قال كما تقول اعمل لعلك تأخذ أجرك أي كي تأخذ والثالث أنها استفهامية أي هل يتذكر أو يخشى وهذا قول ساقط وذلك لانه يستحيل الاستفهام في حق الله تعالى كما يستحيل الترجي فاذا كان لا بد من التأويل فجعل اللفظ باقيا على مدلوله أولى من اخراجه عنه اه (قوله لعلمه تعالى بانه لا يرجع) وفائدة ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علم الله بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات اه بيضاوي (قوله قالا ربنا الخ) أسند القول اليهما مع أن القائل حقيقة هو موسى تغليبا للايذان باصالته في كل قول وفعل ويجوز أن تكون هرون قال ذلك بعد ملاقاتهما فحكى ذلك مع قول موسى عند نزول الآية كما في قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات فان هذا الخطاب قد حكي بصيغة الجمع مع

أن يفرط علينا) أي يعجل بالعقوبة (أو أن يطغى) علينا أي يتكبر (قال لاتخافا انني معكما) بعوني (أسمع) مايقول (وأرى) مايفعل (فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل) الى الشام (ولا تعذبهم) أي خل عنهم من استعمالك اياهم في أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل (قد جئناك بآية) بحجة من ربك على صدقنا بالرسالة (والسلام على من اتبع الهدى) أي السلامة له من العذاب (انا قد أوحي الينا أن العذاب على من كذب) ماجئنا به (وتولى) أعرض عنه فاتياه وقالا جميع ماذكر (قال فمن ربكما ياموسى) اقتصر عليه لانه الاصل ولادلالة عليه بالتربية (قال ربنا الذى أعطى كل شيء) من الخلق

موضع نصب أي واذكروا والجمهور على ضم الدال ومنهم من يسكنها تخفيفا لتوالي الحركات و(احدى) مفعول ثان و(أنها لكم) في موضع نصب بدلا من احدى بدل الاشتمال والتقدير واذيعدكم الله ملكه احدى الطائفتين * قوله تعالى (اذ تستغيثون) يجوز أن يكون بدلا

ان كلا من المخاطبين لم يخاطب الا بطريق الانفراد ضرورة استحالة اجتماعهم في الوجود فكيف باجتماعهم في الخطاب اهـ أبو السعود (قوله أن يفرط علينا) بابه قعد وقوله أي يعجل بالعقوبة أي فلا يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة اهـ أبو السعود (قوله أو أن يطغى) أي يزداد طغيانا واظهار كلمة أن مع استقامة المعنى بدونها لاظهار كمال الاعتناء بالامر والاشعار بتحقق الخوف من كل منهما اهـ أبو السعود (قوله أي يتكبر) أي الى أن يقول في شأنك مالا ينبغي لكمال جراءته اهـ أبو السعود (قوله قال لاتخافا) أي ماتوهمتماه من الامرين اهـ أبو السعود (قوله أسمع وأرى) أي فأفعل في كل حال ما يليق بها من دفع ضرر وجلب نفع اهـ أبو السعود (قوله فأتياه) أمر باتيانه الذي هو عبارة عن الوصول اليه بعد ما أمر بالذهاب اليه فلا تكرار وهو عطف على لاتخافا باعتبار تعليله بما بعده اهـ أبو السعود وقوله فقولا انا رسولا ربك الخ أمرهما أن يقولا له ست جمل الاولى قوله انا رسولا ربك والسادسة قوله انا قد أوحي الينا الخ اهـ شيخنا (قوله فارسل معنا بني اسرائيل) المراد بارسالهم اطلاقهم من الاسر والقسر واخراجهم من تحت يده لاتكليفهم ان يذهبوا معهما الى الشام كما ينبيء عنه قوله ولا تعذبهم اهـ أبو السعود (قوله قد جئناك باية من ربك) قال الزمخشري هذه الجملة جارية من الجملة الاولى وهي انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لايثبت الا ببينتها التي هي مجيء الآية وانما وحد بآية ولم يثن ومعه آيتان لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكانه قيل قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناه من الرسالة ولذلك قال قد جئتكم ببينة من ربكم فأت بآية ان كنت من الصادقين أو لو جئتك بشيء مبين اهـ سمين (قوله والسلام على من اتبع الهدى قوله انا قد أوحي الينا الخ) من جملة قول الله تعالى الذي أمرهما أن يقولاه لفرعون أي وقولا له والسلام الخ وقولا له انا قد أوحي الينا الخ اهـ شيخنا (قوله فأتياه الخ) أشار بذلك الى أن في القصة حذفا للايجاز والاشعار بانهما سارعا الى الامتثال من غير تلعثم اهـ أبو السعود (قوله قال فمن ربكما ياموسى) لم يضف الرب الى نفسه ولو بطريق حكاية ما في قوله تعالى انا رسولا ربك وقوله تعالى قد جئناك باية من ربك لغاية عتوه ونهاية طغيانه بل أضافه اليهما لما أن المرسل لابد أن يكون ربا للرسول أو لانهما قد صرحا بربوبيته تعالى للكل بان قالا كما في آية أخرى انا رسول رب العالمين والاقتصار هنا على ذكر ربوبيته تعالى لفرعون لكفايته فيما هو المقصود اهـ أبو السعود (قوله اقتصر عليه) أي مع توجيه الخطاب اليهما وقوله لانه الاصل أي في الرسالة وهرون وان كان رسولا لكن المقصود برسالته معاونته موسى اهـ شيخنا وفي السمين قوله ياموسى نادى موسى وحده بعد مخاطبته لهما امالان موسى هو الاصل في الرسالة وهرون تبع ورده ووزيره امالان فرعون كان لخبثه يعلم الرتة التي في لسان موسى ويعلم فصاحة أخيه بدليل قوله وأخي هرون هو أفصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين فاراد استنطاقه دون أخيه واما لانه حذف المعطوف للعلم به أي ياموسى وهرون قاله أبو البقاء وبدأ به ولا حاجة اليه وقد يقال حسن الحذف كون موسى فاصلة لا يقال كان يغني في ذلك أن يقدم هرون ويؤخر موسى فيقال ياهرون وموسى فتحصل مجانسة الفواصل من غير حذف لان بدء موسى أهم فهو المبدوء به اهـ وفي المصباح الرتة بالضم حبسة في اللسان تمنع الكلام (قوله ولادلاله) أي فرعون عليه أي على موسى بالتربية أي ولا قامته أي فرعون للدليل عليه أي على موسى بالتربية متعلق بادلاله أي أقام عليه الدليل بأن ذكره بتربيته له في قوله الآتي في الشعراء ألم نربك فينا وليدا اهـ شيخنا فكانه هنا يقول لارب لك غيري بدليل التصريح به في قوله ألم نربك فينا وليدا وفي الكرخي قوله اقتصر عليه الخ أشار به لجواب كيف خاطبهما أولا ثم خص وايضاحه أنه خصه لانه الاصل في النبوة وهرون وزيره وتابعه

وللتعريض بانه رباء كما قال ألم نربك فينا وليدا فهذا يشبه قول نمروذ قال أنا أحيي وأميت في قصد التلبيس على قومه الجهلة الحمقى أو لانه كان مكلماله ومخاطبا اياه اهـ (قوله خلقه) أي صورته وشكله اللائق بما نيط به من الخواص والمنافع اهـ أبو السعود (قوله الحيوان منه) أي من كل شيء (قوله قال فرعون فما بال القرون الخ) لما شاهد اللعين ما نظمه عليه الصلاة والسلام في سلك الاستدلال من البرهان النير وخاف أن يظهر للناس حقيقة ما قاله موسى وبطلان خرافاته هو أراد أن يصرفه عليه السلام عن نسبته الى ما لا يعنيه من الامور التي لا تعلق لها بالرسالة من الحكايات لأجل أن يرى قومه ان عنده معرفة فقال ما حال القرون الماضية وماذا جرى عليهم من الحوادث المعضلة فاجابه عليه السلام بان العلم باحوالهم لا تعلق له بمنصب الرسالة اهـ أبو السعود وفي الكرخي قوله فما بال القرون الاولى الخ وجه ارتباط هذا الكلام بما قبله أن فرعون لما بهت لبلاغة كلام موسى وجامعيته وخاف فرعون أن يزيد في تلك الحجة فيظهر للناس صدق موسى وفساد طريقة فرعون أراد أن يصرفه عن ذلك الكلام ويشغله بالحكايات فقال فما بال القرون الاولى فلم يلتفت موسى عليه السلام الى ذلك الحديث وقال له علمها عند ربي الخ ولا يتعلق غرضي باحوالهم ولا أشتغل بها اهـ (قوله في عبادتهم الاوثان) أي هل كان سببا في شقاوتهم أو في سعادتهم وأورد أبو السعود على هذا التفسير ايرادا فقال ولو كان المسؤل عنه الشقاوة لاجاب موسى ببيان أن من اتبع منهم الهدى فقد سلم ومن تولى فقد خاب حسبما نطق به قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى الآيتين ويمكن أن يجاب بان موسى أعرض عن هذا الجواب لان السؤال في غير محله ولان الجواب المذكور فيه نوع تنفير لفرعون وهو مأمور بملاطفته فاجابه بجواب اجمالي لانه ليس مقصوده الآن تحقيق حال من تقدم اهـ شيخنا (قوله لا يضل ربي) أي لا يخطىء ابتداء أي لا يذهب شيء عن علمه ولا ينسى أي بعد ما علم اهـ أبو السعود وفي هذه الجملة وجهان أحدهما أنها في محل جر صفة لكتاب والعائد محذوف تقديره في كتاب لا يضله ربي أو لا يضل حفظه ربي فربي فاعل يضل على التقدير والثاني انها مستأنفة لا محل لها من الاعراب ساقها تبارك وتعالى لمجرد الاخبار بذلك حكاية عن حاله وفي فاعل ينسى قولان أحدهما انه عائد على ربي أي لا ينسى ربي ما أثبته في الكتاب كما أشار اليه في التقرير والثاني ان الفاعل ضمير عائد على الكتاب على سبيل المجاز كما أسند اليه الاحصاء مجازا في قوله الا أحصاها لما كان محلا للاحصاء قال مجاهد في قوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى ان معنى اللفظين واحد أي لا يذهب عنه شيء ولا يخفى عليه وفرق الاكثرون بينهما فقال القفال لا يضل عن الاشياء ومعرفتها وما علمه من ذلك لم ينسبه فاللفظ الاول اشارة الى كونه عالما بكل المعلومات واللفظ الثاني دليل على بقاء ذلك العلم أبد الاباد وهو اشارة الى نفس التغير واعلم أن فرعون لما سأل موسى عن الاله فقال فمن ربكما وكان ذلك مما سبيله الاستدلال أجابه موسى باوجز عبارة وأحسن معنى ولما سأله عن القرون الاولى وكان ذلك مما سبيله الاخبار ولم يأته خبر في ذلك وكله الى عالم الغيوب اهـ كرخي (قوله الذي جعل لكم الارض الخ) من جملة كلام موسى في جواب فرعون عن سؤاله الاول فهو مرتبط بقوله ثم هدى لكنه ذكر في خلال كلامه على سبيل اعتراض سؤال فرعون الثاني وجوابه اهـ شيخنا (قوله مهادا) قرأ الكوفيون مهدا بفتح الميم وسكون الهاء من غير ألف والباقون مهادا اهـ سمين (قوله فراشا) أي كالفراش (قوله وسلك لكم فيها سبلا) أي جعل لكم فيها طرقا ووسطها بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من قطر الى قطر لتقضوا منها مآربكم وتنتفعوا بمنافعها ومرافقها اهـ أبو السعود (قوله قال تعالى تتميما الخ) أي قال هذا لا بطريق الحكاية عن موسى والا فما تقدم قوله تعالى أيضا لكنه بطريق الحكاية

(خلقه) الذي هو عليه متميز به عن غيره (ثم هدى) الحيوان منه الى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك (قال) فرعون (فما بال) حال (القرون) الامم (الاولى) كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الاوثان (قال) موسى (علمها) أي علم حالهم محفوظ (عند ربي في كتاب) هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة (لا يضل) يغيب (ربي) عن شيء (ولا ينسى) ربي شيأ هو (الذي جعل لكم) في جملة الخلق (الارض مهادا) فراشا (وسلك) سهل (لكم فيها سبلا) طرقا (وأنزل من السماء ماء) مطرا قال تعالى تتميما

من اذ الاولى وان يكون التقدير اذكروا ويجوز أن يكون ظرفا لتودون (بألف) الجمهور على افراد لفظة الالف ويقرأ بآلف على افعل مثل افلس وهو معنى قوله بخمسة آلاف (مردفين) يقرأ بضم الميم وكسر الدال واسكان الراء وفعله أردف والمفعول محذوف أي مردفين أمثالهم ويقرأ بفتح الدال على ما لم يسم فاعله أي أردفوا بامثالهم ويجوز أن يكون المردفون من جاء بعد الاوائل أي جاؤا ردفا

عن موسى اه شيخنا وماجرى عليه الجلال تبع فيه ابن عطية وفي السمين وقال ابن عطية ان كلام موسى تم عند قوله وأنزلنا من السماء ماء وان قوله فاخرجنا الخ من كلام الله تعالى وفيه بعد اه وجرى غيره على ان هذا من بقية كلام موسى لكن خالف فيه الظاهر اذ كان مقتضاه أن يقال فاخرج به أزواجا الا أنه عدل لما ذكرنا بناء على أن موسى سمع هذه الكلمات بعينها من الله فادرجها كلامه فحكاها كما هي اه زاده وفي البيضاوي عدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عزوجل تنبيها على ظهور ما فيها من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق اه وقوله وعلى هذا نظائره أي وعلى كون العدول من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم للتنبيه والايذان المذكورين والا لم يكن العدول على وجه الحكاية اه زاده وعلى ما سلكه الجلال فهذا الاعتراض ينتهي بقوله فكذب وأبى فيكون قوله ولقد أريناه آياتنا كلها الخ من جملة الاعتراض أخبر الله به محمدا ﷺ بجملة ما وقع لموسى مع فرعون في العشرين سنة ويكون قوله قال أجئتنا الخ مرتبطا بقوله وأنزل من السماء ماء (قوله لما وصفه به موسى) أي للاوصاف التي وصف موسى الله بها فتمم قوله وأنزل من السماء ماء الخ بقوله فاخرجنا به الخ وانما كان تتميما له لان فيه بيان فائدة الانزال وتمم قوله الذي جعل لكم الارض مهادا بقوله منها خلقناكم الخ اه شيخنا (قوله وخطابا لأهل مكة) أي في قوله كلوا وقوله منها خلقناكم الخ شيخنا (قوله أصنافا) سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض اه بيضاوي (قوله شتى) فعلى وألفه للتأنيث وهو جمع شتيت نحو مريض ومرضى وجريح وجرحى وقتيل وقتلى يقال شت الامر يشت شتا وشتاتا فهو شت أي تفرق وشتان اسم فعل ماض بمعنى افترق ولذلك لا يكتفي بواحد اه سمين (قوله وغيرهما) كالروائح (قوله كلوا منها) أي الازواج وارعوا أنعامكم أي وغيرها (قوله يقال رعت الانعام الخ) أي فيستعمل لازما ومتعديا كما في السمين اه شيخنا (قوله أي مبيحين الخ) كان الاحسن أن يقول أي قائلين لكم كلوا الخ أي أي مبيحين لكم الخ اه شيخنا وفي البيضاوي وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول أي أخرجنا أصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف آذنين فيه اه (قوله المذكور منا) قال المحشي الاولى تأخيره منا عن قوله لآيات أي لآيات كائنة منا اه والظاهر أن ما صنعه الشارح له وجه أيضا فهو في المعنى اشارة الى قوله قال تعالى الخ أي المذكور منا بقولنا فاخرجنا الخ وذلك لانه حيث كان هذا خطابا لاهل مكة من الله تعالى كان المناسب أن يرتبط آخره باوله فالمعنى منا لا من موسى اه (قوله جمع نهية) وقيل انه اسم مفرد وهو مصدر كالهدى والسرى قاله أبو علي اه سمين (قوله سمي به) أي بالنهى والتذكير باعتبار كونها أسما وقوله لانه ينهى الخ هذا يفيد أن نهى بمعنى ناه اه شيخنا (قوله بخلق أبيكم آدم) فعلى هذا يكون خلق كل انسان غير آدم من الارض بوسائط عديدة بقدر ما بينه وبين آدم وهذا أحد قولين والقول الآخر ان كل انسان خلق من التراب من غير واسطة وذلك التراب هو الذي يلقيه الملك الموكل بالرحم على النطفة فيتخلق منهما الولد وفي القرطبي منها خلقناكم يعني آدم عليه السلام لانه خلق من الارض قاله أبو اسحق الزجاج وقيل ان كل نطفة مخلوقة من التراب وعلى هذا يدل ظاهر القرآن وقال عطاء الخراساني اذا وقعت النطفة في الرحم انطلق الملك الموكل بالرحم فاخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق الله النسمة من النطفة ومن التراب فلذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة

اخرى

لما وصفه به موسى وخطابا لاهل مكة (فاخرجنا به أزواجا) أصنافا (من نبات شتى) صفة أزواجا أي مختلفة الالوان والطعوم وغيرهما وشتى جمع شتيت كمريض ومرضى من شت الامر تفرق (كلوا) منها (وارعوا أنعامكم) فيها جمع نعم هي الابل والبقر والغنم يقال رعت الانعام ورعيتها والامر للاباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير فاخرجنا أي مبيحين لكم الاكل ورعي الانعام (ان في ذلك) المذكور منا (لآيات) لعبرا (لاولي النهى) لاصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمي به العقل لانه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح (منها) أي من الارض (خلقناكم) بخلق أبيكم آدم منها (وفيها نعيدكم)

للاوائل ويقرأ بضم الميم وكسر الدال وتشديدها وعلى هذا في الراء ثلاثة أوجه الفتح وأصلها مرتدفين فنقلت حركة التاء الى الراء وأبدلت دالا ليصح ادغامها في ابدال وكان تغيير التاء أولى لانها مهموسة والدال مجهورة وتغيير الضعف الى القوى أولى والثاني كسر الراء على اتباعها

أخرى اه (قوله مقبورين) أي حال كونكم مدفونين في القبور اه شيخنا (قوله عند ابتداء خلقكم) أشار الى أن قوله تارة أخرى راجع الى قوله منها خلقناكم فانه بمعنى أخرجناكم أي من الارض أخرجناكم ونخرجكم بعد الموت من الارض تارة أخرى اه كرخي (قوله ولقد أريناه آياتنا) هي من رأى البصرية فلما دخلت همزة النقل تعدت بها الى اثنين أولهما الهاء والثاني آياتنا والمعنى أبصرناه والاضافة هنا قائمة مقام التعريف العهدي أي الآيات المعروفة كالعصا واليد ونحوهما اه سمين (قوله التسع) الاولى تقديمه على التوكيد وتقدم ان ثمانية منها في الاعراف الاولى والثانية قوله فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده الخ والثالثة قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وخمسة في قوله فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وواحدة في سورة يونس في قوله ربنا أطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم واعترض هذا أبو السعود فقال بعد أن قرر أن المراد بالآيات العصا واليد وجمعهما باعتبار ما في كل من الآيات مانصه ولا مساغ لعد بقية الآيات التسع منها لما أنها قد ظهرت بعد ما غلب السحرة على مهل في نحو من عشرين سنة كما مر في تفسير في سورة الاعراف وسياق ما هنا أن قوله قال أجئتنا الى آخر القصة من جملة المترتب على قوله فكذب وأبى فيقتضى أن التكذيب بالتسع وقع قبل المناظرة الآتية مع انه لم يقع قبلها الا اليد والعصا اه بنوع تغيير في بعض الالفاظ ويمكن أن يجاب بان هذا أي قوله ولقد أريناه الخ اخبار عن جملة ما وقع لموسى في مدة دعائه له وهي العشرون سنة وتقدم ان هذا من جملة الكلام المعترض به في أثناء القصة واعتراض أبي السعود مبنى على أن هذا اخبار عما وقع له مع فرعون في أول دعائه له وليس كذلك كما عرفت (قوله قال أجئتنا الخ) مرتب على جواب موسى وتقدم أن آخره قوله تعالى وأنزل من السماء ماء لكن بينهما جمل اختصر الكلام هنا بحذفها صرح بها في سورة الشعراء أولها قوله قال لان اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين الى أن قال ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ثم قال هناك قال للملأ حوله الخ الذي هو نظير قوله هنا قال أجئتنا الخ فالمراد بالسحر في قوله بسحرك ما رآه فرعون من العصى واليد البيضاء اه (قوله فلنأتينك) جواب قسم محذوف تقديره والله لنأتينك وقوله بسحر يجوز ان يتعلق بالاتيان وهذا هو الظاهر ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من فاعل الاتيان أي ملتبسين بسحر اه سمين (قوله مثله) أي في الغرابة وقوله لذلك أي لاتياننا بالسحر (قوله بنزع الخافض) فيه أن العامل ان كان جعل فهو متعد بنفسه لهذا المنصوب فلا وجه لتكلف حذف حرف الجر وان كان موعدا فلا يخلو اما أن يكون المراد به المصدر أو الزمان أو المكان فان كان الاول ورد عليه أن الوعد ليس في المكان المستوى بل الذي فيه انما هو المناظرة والوعد وقع في مكان التخاطب قبل ذلك وان كان الثاني ورد عليه مثل الذي ورد على ما قبله وان كان الثالث كان الصواب أن يجعله بدلا منه وحينئذ فالاظهر انه منصوب باجعل على أنه مفعول فيه ومن المعلوم أنه على معنى في فكان هذا شبهة الشارح في تعبيره بنزع الخافض كأنه لما رأى أن المعنى على نزع الخافض تساهل فعبر بهذه العبارة مع انها لا تقال الا في العامل الذي لا يصل للمعمول بنفسه تأمل وعبارة السمين قوله موعدا يجوز أن يكون زمانا ويرجحه قوله قال موعدكم يوم الزينة والمعنى عين لنا وقت اجتماع ولذلك أجابهم بقوله موعدكم يوم الزينة ويجوز أن يكون مكانا والمعنى بين لنا مكانا معلوما نعرفه نحن وأنت فنأتيه وهذا يؤيده قوله مكانا سوى ويجوز أن يكون مصدرا ويؤيد هذا قوله لا نخلفه نحن ولا أنت لان المواعدة توصف بالخلف وعدمه والى هذا نحا جماعة مختارين له وقال أبو البقاء هو هنا مصدر لقوله لا نخلفه نحن ولا أنت والجعل هنا بمعنى التصيير وموعدا مفعول أول والظرف هو الثاني والجملة من

مقبورين بعد الموت (ومنها نخرجكم) عند البعث (تارة) مرة (أخرى) كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم (ولقد أريناه) أي أبصرنا فرعون (آياتنا كلها) التسع (فكذب) بها وزعم انها سحر (وأبى) أن يوحد الله تعالى (قال أجئتنا لتخرجنا من ارضنا) مصر ويكون لك الملك فيها (بسحرك ياموسى فلنأتينك بسحر مثله) يعارضه (فاجعل بيننا وبينك موعدا) لذلك (لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا) منصوب بنزع الخافض

لكسرة الدال أو على الاصل في التقاء الساكنين والثالث الضم اتباعا لضمة الميم ويقرأ بكسر الميم والراء على اتباع الميم الراء وقيل من قرأ بفتح الراء وتشديد الدال فهو من ردف بتضعيف العين للتكسير أو ان التشديد بدل من الهمزة كأفرجته وفرجته قوله تعالى * (وما جعله الله) الهاء هنا مثل الهاء التي في آل عمران * قوله تعالى (اذ يغشيكم) اذ مثل اذ تستغيثون ويجوز أن يكون ظرفا لما دل عليه عزيز حكيم ويقرأ يغشاكم

في (سوى) بكسر أوله وضمه أي وسطا تستوي اليه مسافة الجائي من الطرفين (قال) موسى (موعدكم يوم الزينة) يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون (وأن يحشر الناس) يجمع أهل مصر (ضحى) وقته للنظر فيما يقع (فتولى فرعون) أدبر (فجمع كيده) أي ذوي كيده من السحرة (ثم أتى) بهم الموعد (قال لهم موسى) وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا (ويلكم) أي ألزمكم الله الويل (لا تفتروا على الله كذبا) باشراك أحد معه (فيسحتكم) بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما أي يهلككم (بعذاب) من عنده (وقد خاب) خسر (من افترى) كذب على الله (فتنازعوا أمرهم بينهم) في موسى وأخيه (وأسروا النجوى) أي الكلام بينهم فيهما (قالوا) لأنفسهم (ان هذين)

بالتخفيف والالف و(النعاس) فاعله ويقرأ بضم الياء وكسر الشين وياء بعدها والنعاس بالنصب أي يغشيكم الله النعاس ويقرأ كذلك الا أنه بتشديد الشين و(أمنة) مذكور في آل عمران (ماء ليطهركم)

قوله لا نخلفه صفة لموعدا ونحن توكيد مصحح للعطف على الضمير المرفوع المستتر في نخلفه ومكانا بدل من المكان المحذوف كما قرره الزمخشري وجوز أبو علي الفارسي وأبو البقاء أن ينتصب مكانا على المفعول الثاني لاجعل قال وموعدا على هذا مكانا أيضا ولا ينتصب بموعدا لانه مصدر قد وصف يعني أنه يصح نصبه مفعولا ثانيا ولكن بشرط أن يكون الموعد بمعنى المكان ليطابق الخبر وجعل الحوفي انتصاب مكانا على الظرف وانتصابه باجعل فتحصل في نصب مكانا خمسة أوجه أحدها أنه بدل من مكانا المحذوف الثاني أنه مفعول ثان لاجعل الثالث أنه نصب باضمار فعل الرابع أنه منصوب بنفس المصدر الخامس أنه منصوب على الظرف بنفس اجعل اهـ (قوله في) بدل من الخافض أي الخافض الذي هو لفظ في اهـ شيخنا (قوله بكسر أوله وضمه) سبعيتان (قوله قال موعدكم يوم الزينة) العامة على رفع يوم خبر الموعد كم فان جعلت موعدكم زمانا لم يحتج الى حذف مضاف اذ التقدير زمان الوعد يوم الزينة وان جعلته مصدرا احتجت الى حذف مضاف تقديره وعدكم وعد يوم الزينة وقرأ الحسن والاعمش وعيسى وعاصم وغيرهم يوم بالنصب اهـ من السمين (قوله يوم عيد لهم) وكان يوم عاشوراء واتفق أنه في هذه الواقعة يوم سبت وانما خصه عليه السلام بالتعيين لاظهار كمال قوته وكونه على ثقة من أمره وعدم مبالاته بهم لما ان ذلك اليوم وقت ظهور غاية شوكتهم وليكون ظهور الحق وزهوق الباطل في يوم مشهور على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فيما بين كل حاضر وباد اهـ أبو السعود (قوله وأن يحشر الناس) في محله وجهان أحدهما الجر نسقا على الزينة أي موعدكم يوم الزينة ويوم أن يحشر أي ويوم حشر الناس والثاني الرفع نسقا على يوم والتقدير موعدكم يوم كذا وموعدكم أن يحشر الناس أي حشرهم اهـ سمين (قوله ضحى) أي ضحى ذلك اليوم وقوله وقته أي وقت الضحى الذي هو عبارة عن ارتفاع الشمس اهـ شيخنا (قوله أدبر) أي انصرف من المجلس (قوله ثم أتى بهم الموعد) أي وأتى موسى أيضا (قوله وهم اثنان وسبعون) اثنان منهم من القبط والسبعون من بني اسرائيل وهذا اقل ماقيل في عددهم وقيل كانوا اثنين وسبعين الفا كما في بعض نسخ هذا الشارح وقيل كانوا اثني عشر ألفا وقيل غير ذلك اهـ شيخنا (قوله أي ألزمكم الله الخ) أفاد به ان ويلكم منصوب بفعل مقدر اهـ كرخي (قوله باشراك احد الخ) عبارة أبي السعود بان تدعوا ان آياتي التي تظهر على يدي سحر كما فعل فرعون اهـ وهي امس بالمقام (قوله فيسحتكم) قرأ الاخوان وحفص عن عاصم فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء والباقون بفتحهما فقراءة الاخوين من اسحت رباعيا وهي لغة نجد وتميم وقراءة الباقين من سحته ثلاثيا من باب قطع وهي لغة الحجاز وأصل هذه المادة الدلالة على الاستقصاء والنفاد ومنه سحت الحالق الشعر اي استقصاه فلم يترك منه شيأ ويستعمل في الاهلاك والاذهاب ونصبه باضمار ان في جواب النهي اهـ سمين (قوله في موسى واخيه) أي هل هما ساحران أو رسولان اهـ شيخنا وفي الخازن فتنازعوا أمرهم بينهم أي تناظروا وتشاوروا يعني السحرة في أمر موسى سرا من فرعون فقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل معناه لما قال لهم لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ماهذا بقول ساحر اهـ ويشبه أن يكون قوله واسروا النجوى عطف تفسير وفي القرطبي واسروا النجوى قال قتادة قالوا ان كان ماجاءنا به سحرا فسنغلبه وان كان من عند الله فسيكون له امر فهذا الذي اسروه وقيل هو ان هذين لساحران الآية قاله السدي ومقاتل وقيل هو قولهم ان غلبنا اتبعناه قاله الكلبي ودليله ما ظهر من عاقبة امرهم اهـ (قوله قالوا لانفسهم) أي قال بعضهم لبعض سرا ويشير بهذا الى أن قوله قالوا ان هذين الخ تفسير لقوله وأسروا النجوى وحاصل ماقالوه سرا ست جمل أولها هذه وآخرها قوله وقد أفلح اليوم

من استعلى اهـ شيخنا (قوله لابى عمرو) أى قراءته بالياء لابى عمرو وقوله ولغيره خبر مقدم وهذان مبتدا مؤخر وقوله وهو أى هذا ان موافق الخ وعلى هذه اللغة يكون معربا بحركات مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر وحاصل القراآت السبعية التى فى هذا التركيب أربعة واحدة لابى عمرو وهى التى بالياء وثلاثة أجملها فى قوله ولغيره هذان أي باثبات ألف بعدها نون مشددة مع تخفيف النون من ان وهذه قراءة والاخريان تخفيف النون التى فى هذان مع تشديد النون من ان وتخفيفها اهـ شيخنا واثبات كل من الياء والالف فى النطق وان كان قراءة سبعية صحيحة متواترة لكنه مشكل من حيث مخالفته لخط المصحف الامام فانه ليس فيه ياء ولا ألف فان رسمه كما فى السمين هذن من غير ألف ولا ياء ثم قال قلت وكم جاء فى الرسم أشياء خارجة عن القياس وقد نصوا على أنه لا تجوز القراءة بها فليكن هذا الموضع مما خرج عن القياس اهـ وقوله على انه لا تجوز القراءة بها أى بالاشياء المرسومة المخالفة للنطق المنقول فلا يجوز أن يقرأ هنا ان هذن (قوله مؤنث امثل) وانما انث باعتبار التعبير بالطريقة والا فباعتبار المعنى كأن يقال اماثل اهـ شيخنا (قوله أى باشرافكم) تفسير للطريقة فانها تطلق على وجوه الناس وأشرافهم لانهم قدوة لغيرهم كما افاده ابو السعود وفى المختار وطريقة القوم أماثلهم وجيادهم يقال هذا طريقة قومه وهؤلاء طريقة للرجال الاشراف ومنه قوله تعالى كنا طرائق قددا أى كنا فرقا مختلفة أهواؤنا اهـ وفى القاموس والطريقة بالهاء شريف القوم وأمثلهم للواحد والجمع ويجمع هى طرائق اهـ (قوله فاجمعوا كيدكم) الفاء فصيحة أى اذا كان الامر كما ذكر من كونهما ساحرين الخ فاجمعوا كيدكم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يتخلف عنه واحد منكم اهـ أبو السعود وقوله من السحر بيان للكيد (قوله من لم) يقال لم الله شعثه اى جمعه فلم يترك شيأ منه متفرقا اهـ شيخنا وفي المختار ولم الله شعثه اى اصلحه وبابه رد اهـ (قوله ثم ائتوا صفا) امر بعضهم بعضا بذلك لانه اهيب فى صدور الرائين وادخل فى استجلاب الرهبة قيل كان مع كل واحد منهم حبل وعصا وأقبلوا عليه اقبالة واحدة اهـ أبو السعود وصفا اصله مصدر وقد اشار الشارح الى تأويله بالمشتق بقوله اى مصطفين اهـ شيخنا (قوله اما ان تلقى) ان مع ما بعدها فى تأويل مصدر منصوب بفعل مضمر قدره الشارح بقوله اختر اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله اما ان تلقى فيه اوجه احدها انه منصوب باضمار فعل تقديره اختر احد الامرين كذا قدره الزمخشرى قال الشيخ وهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب وتفسير الاعراب اما تختار الالقاء والثانى انه مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره الامر اما القاؤك اول او القاؤنا كذا قدره الزمخشرى الثالث أن يكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره لقاؤك أول ويدل عليه وأما أن نكون أول من ألقى واختار هذا الشيخ اهـ (قوله قال بل ألقوا) قال أبو حيان ليس الامر بالالقاء من باب تجويز السحر والامر به لان الغرض فى ذلك الفرق بين القائهم وبين المعجزة وتعين ذلك طريقا الى كشف الشبهة أو الامر مقرون بشرط أى ألقوا ان كنتم محقين كقوله فأتوا بسورة من مثله اهـ كرخى (قوله فاذا حبالهم) اذا للمفاجأة وحبالهم وعصيهم مبتدا خبره جملة قوله يخيل اليه الخ والرابط الهاء من انها وقوله من سحرهم من للتعليل أى من أجل سحرهم وقوله انها تسعى نائب الفاعل وعبارة السمين قوله فاذا حبالهم هذه الفاء عاطفة على جملة محذوفة دل عليها السياق والتقدير فالقوا فاذا واذا هذه هي التى للمفاجأة وفيها ثلاثة أقوال تقدمت أحدها أنها باقية على ظرفية الزمان والثانى أنها ظرف مكان والثالث أنها حرف قال الزمخشرى والتحقيق فيها انها الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها خصت فى بعض المواضع بان يكون الناصب لها قولا مخصوصا وهو فعل المفاجأة

لابى عمرو ولغيره هذان وهو موافق للغة من يأتى فى المثنى بالالف في أحواله الثلاث (لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى) مؤنث أمثل بمعنى أشرف أى باشرافكم بميلهم اليهما لغلبتهما (فاجمعوا كيدكم) من السحر بهمزة وصل وفتح الميم من لم وبهمزة قطع وكسر الميم من أجمع أحكم (ثم ائتوا صفا) حال أى مصطفين (وقد أفلح) فاز (اليوم من استعلى) غلب (قالوا ياموسى) اختر (اما أن تلقى) عصاك أى أولا (واما أن نكون أول من ألقى) عصاه (قال بل ألقوا) فالقوا (فاذا حبالهم

الجمهور على المد والجار صفة له ويقرأ شاذا بالقصر وهي بمعنى الذى (رجز الشيطان) الجمهور على الزاى ويراد به هنا الوسواس وجاز ان يسمى رجزا لانه سبب للرجز وهو العذاب وقرىء بالسين وأصل الرجس الشىء القذر فجعل ما يفضى الى العذاب رجسا استقذارا له * قوله تعالى (فوق الاعناق) هو ظرف لاضربوا أو فوق العنق الراس وقيل هو مفعول به وقيل فوق زائدة (منهم) حال من (كل بنان) أي

وعصيهم)أصله عصوو قلبت الواوان ياءين وكسرت العين والصاد (يخيل اليه من سحرهم أنها) حيات (تسعى) على بطونها (فاوجس) أحس (فى نفسه خيفة موسى) أى خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به (قلنا) له (لاتخف انك أنت الاعلى) عليهم بالغلبة (وألق مافى يمينك) وهى عصاه (تلقف) تبتلع (ماصنعوا انما صنعوا كيد ساحر) أى جنسه (ولا يفلح الساحر حيث أتى) بسحره فالقى موسى عصاه فتلقفت كل ماصنعوه (فالقى السحرة سجدا) خروا ساجدين لله تعالى (قالوا آمنا برب

كل بنان كائنا منهم ويضعف ان يكون حالا من بنان اذ فيه تقديم حال المضاف اليه على المضاف (ذلك) أى الامر وقيل ذلك مبتدأ و(بانهم) الخبر أى ذلك مستحق بشقاقهم (ومن يشاقق الله) انما لم يدغم لان القاف الثانية ساكنة فى الاصل وحركتها هنا لالتقاء الساكنين فهى غير معتد بها قوله تعالى (ذلكم فذوقوه) أى الامر ذلكم أو ذلكم واقع أو

والجملة ابتدائية لاغير فتقدير قوله فاذا حبالهم وعصيهم ففاجأ موسى وقت تخييل سعى حبالهم وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعى اه (قوله أصله عصوو) بوزن فلوس وقوله قلبت الواوان ياءين أى قلبت الثانية منهما أولا ثم الاولى لاجتماعها ساكنة مع الياء وقوله وكسرت العين أى اتباعا للصاد وكسرت الصاد لتصح الياء ففى كلامه الاشارة الى أربعة أعمال اه شيخنا (قوله يخيل اليه) وذلك أنهم كانوا طلوها بالزئبق فلما ضربت الشمس عليها اضطربت واهتزت فخيل اليه أنها تتحرك اه أبو السعود (قوله خفية) اصله خوفة قلبت الواو ياء لكسر ماقبلها اه كرخى (قوله من جهة ان سحرهم الخ) أى من أجل هذه الجهة وبسببها وقوله أن يلتبس مفعول خاف اه شيخنا وعبارة الكرخى اى خاف من جهة ان سحرهم من جنس معجزته الخ جواب عما يقال كيف استشعر الخوف وقد عرض الله عليه وقت المناجاة المعجزات الباهرة كالعصا واليد فجعل العصا حية عظيمة ثم انه تعالى أعادها لما كانت عليه فكيف مع هذا وقع الخوف فى قلبه وقال الحسن ان ذلك الخوف انما كان لطبع البشرية من ضعف القلب وان كان قد علم انهم لايصلون اليه بسوء وان الله تعالى ناصره اه أو لعله عليه السلام كان مأمورا بأن لا يفعل شيأ الا بالوحى فلما تأخر نزول الوحى فى ذلك المحفل بقى فى الخجل قاله ابن عادل اه (قوله انك أنت الاعلى عليهم بالغلبة) فيه اشارة الى أن لهم علوا وغلبة بالنسبة الى سائر الناس ولذلك أوجس منهم خيفة فرد ذلك بأنواع من المبالغة أحدها ذكر كلمة التوكيد وهى ان وثانيها تكرير الضمير وثالثها لام التعريف ورابعها لفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وهذا يكفى فيه ظن العلو فى أمرهم لأن الاعلى لمجرد الزيادة لانه لم يكن للسحرة علو حتى يكون هو أعلى منه كما قيل اه كرخى (قوله وهى عصاه) انما لم يقل عصاك تصغير الها أى لاتبال بكثرة حبالهم وعصيهم وألق العويد الفرد الصغير الجرم الذى بيدك فانه بقدرة الله تعالى يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها وجاز أن يكون تعظيما لها أى لاتحتفل بهذه الاجرام فان فى يمينك شيأ أعظم منها كلها وهذه على كثرتها أقل شىء عندها فالقها تتلقفها باذن الله وتمحقها اه كرخى (قوله تلقف) قرأ العامة بفتح اللام وتشديد القاف وجزم الفاء على جواب الامر وقد تقدم أن حفصا يقرأ تلقف بسكون اللام وتخفيف القاف وقرأ ابن ذكوان هنا تلقف بالرفع اما على الحال واما على الاستئناف وأنث الفعل فى تلقف حملا على معنى ما لان معناها العصا ولو ذكر ذهابا الى لفظها لجاز ولم يقرأ به اه سمين (قوله ماصنعوا) أى مازوروا وكذبوا واخترعوا مما لاحقيقة له اه شيخنا (قوله انما صنعوا الخ) تعليل لقوله تلقف وما موصولة أى ان الذى صنعوه فحقها ان تفصل من نون ان اه شيخنا لكنها ثبتت فى خط المصحف الامام موصولة كما ذكره شيخ الاسلام فى شرح الجزرية (قوله كيد ساحر) العامة على رفع كيد على أنه خبر ان وما موصولة وصنعوا صلتها والعائد محذوف والموصول هو الاسم والتقدير ان الذى صنعوه كيد ساحر ويجوز أن تكون ما مصدرية فلا حاجة الى العائد والاعراب بحاله والتقدير ان صنعهم كيد ساحر وقرأ مجاهد وحميد وزيد بن على كيد بالنصب على أنه مفعول وما مزيدة مهيئة وقرأ الاخوان كيد سحر على أن المعنى كيد ذوى سحر أو جعلوا نفس السحر مبالغة أو تعيين للكيد لانه يكون سحرا وغير سحر كما تميز سائر الاعداد بما يفسرها نحو مائة درهم وألف دينار وعلم فقه وعلم نحو اه سمين (قوله أى جنسه) بين به المراد حيث لم يقل ولا يفلح السحرة بصيغة الجمع قال الزمخشرى لان القصد فى هذا الكلام معنى الى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخيل ان المقصود هو العدد وانما أفرد لان الجمع نوع واحد من السحر فكانه صدر من واحد اه كرخى (قوله حيث اتى) ظرف مكان أى حيث كان وأين اقبل اه بيضاوى (قوله خروا ساجدين لله

قيل لم يرفعوا رؤسهم من السجود حتى رأوا الجنة والنار والثواب والعقاب ورأوا منازلهم في الجنة اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله خروا ساجدين لله تعالى وذلك لانهم كانوا في أعلى طبقات السحر فلما رأوا ما فعله موسى ﷺ خارجا عن صناعتهم عرفوا انه ليس من السحر ألبتة قال الزمخشري ما أعجب أمرهم قد ألقوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما أعظم الفرق بين الالقاءين اه (قوله قال فرعون أآمنتم الخ) الاستفهام للتقريع والتوبيخ واعلم أن فرعون لما شاهد منهم السجود والاقرار خاف ان يصير ذلك سببا لاقتداء سائر الناس بهم في الايمان بالله ورسوله ففي الحال ألقى هذه الشبهة وهي مشتملة على التنفير من وجهين الاول ان الاعتماد على أول خاطر لا يجوز بل لا بد فيه من البحث والمناظرة والاستعانة بخواطر الغير فلما لم تفعلوا شيأ من ذلك بل في الحال آمنتم له دل ذلك على أن ايمانكم ليس عن بصيرة بل بسبب آخر الثاني قوله انه لكبيركم الذي علمكم السحر يعني انكم تلامذته في السحر فاصطلحتم معه على أن تظهروا العجز من أنفسكم ترويجا لامره وتفخيما لشأنه اه كرخي (قوله بتحقيق الهمزتين) أولاهما همزة الاستفهام والثانية الهمزة التي هي زائدة في الفعل وقوله وابدال الثانية ألفا صوابه الثالثة وهي التي هي فاء الفعل ففي كلامه قراءة واحدة ووراءها قراءتان حذف الاولى وتسهيل الثانية ولا تجيء هنا القراءة الرابعة المتقدمة في سورة الاعراف وهي قلب الاولى واوا لعدم الضمة قبل الاولى هنا بخلاف ما في سورة الاعراف فان الاولى هناك قبلها ضمة للتصريح بالفاعل هناك فان صورة النظم هكذا قال فرعون أآمنتم له الخ والثلاثة سبعية اه شيخنا (قوله أيضا بتحقيق الهمزتين الخ) القراءتان سبعيتان وقوله الهمزتين أولاهما همزة الاستفهام والثانية من بنية الفعل فانه فعل ماض أصله أأمن كأكرم قلبت الهمزة الثانية ألفا على القاعدة في اجتماع الهمزتين ثم أدخلت عليه همزة الاستفهام فصار في الكلمة همزتان غير المنقلبة ألفا فاما أن يقرأ بتحقيقهما واما أن يقرأ بحذف الاولى التي هي همزة الاستفهام وأما قوله وابدال الثانية ألفا فغير ظاهر اذ الثانية ثابتة من غير ابدال على كل من القراءتين اه شيخنا ويمكن أن يقال مراده أن الثانية قلبت ألفا فاجتمع ألفان فحذفت احداهما على هذه القراءة تكون الثابتة من غير قلب هي همزة الاستفهام اه (قوله انه لكبيركم الخ) أي فلا عبرة بما أظهرتموه لانكم من أتباعه فتواطأتم معه اه أبو السعود (قوله من خلاف) من ابتدائية كأن القطع ابتدىء من مخالفة العضو للعضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال أي لاقطعنها مختلفات اه بيضاوي (قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل) يحتمل أن يكون حقيقة وفي التفسير انه نقر جذوع النخل حتى جوفها ووضعهم فيها فماتوا جوعا وعطشا ويحتمل أن يكون مجازا وله وجهان أحدهما انه وضع حرف مكان آخر والاصل على جذوع النخل والثاني انه شبه تمكنهم بتمكن من حواه الجذع واشتمل عليه اه سمين وعبارة الكرخي قوله أي عليها أشار به الى أن في الظرفية بمعنى على مجازا من حيث انه شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف في الظرف وهذا هو المشهور اه (قوله ولتعلمن) اللام للقسم وقوله أينا مبتدأ وقوله أشد الخ خبره والجملة في محل نصب سادة مسد المفعولين لان الفعل علق باي الاستفهامية ومراده بالاشد عذابا بنفسه اه شيخنا وغرضه بقوله ولتعلمن الخ اما تحقير موسى والهزء به لانه لم يكن يعذب أحدا واما الاشارة الى ان ايمانهم لم يكن ناشئا عن مشاهدة المعجزة بل كان من خوفهم من موسى حيث رأوا ما وقع من عصاه اه أبو السعود (قوله أينا أشد عذابا وأبقى) مبتدأ وخبر وهذه الجملة سادة مسد المفعولين ان كانت على بابها ومسد واحد ان كانت عرفانية ويجوز على جعلها عرفانية أن يكون أينا موصولة بمعنى الذي وبنيت لانها قد أضيفت وحذفت صدر صلتها

هرون وموسى قال) فرعون (أآمنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (له قبل أن آذن) أنا (لكم انه لكبيركم) معلمكم (الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) حال بمعنى مختلفة أي الايدي اليمنى والارجل اليسرى (ولاصلبنكم في جذوع النخل) أي عليها (ولتعلمن أينا) يعني نفسه ورب موسى (أشد عذابا وأبقى) أدوم على

مستحق ويجوز أن يكون في موضع نصب أي ذوقوا ذلكم وجعل الفعل الذي بعده مفسرا له والاحسن أن يكون التقدير باشروا ذلكم فذوقوه لتكون الفاء عاطفة (وان للكافرين) أي والامر ان للكافرين *قوله تعالى (زحفا) مصدر في موضع الحال وقيل هو مصدر للحال المحذوفة أي تزحفون زحفا و(الادبار) مفعول ثان لتولوهم * قوله تعالى (متحرفا* أو متحيزا) حال من ضمير الفاعل في يولهم *قوله تعالى (ذلكم) أي الامر ذلكم (و) الامر (ان الله موهن) بتشديد الهاء وتخفيفها وبالاضافة والتنوين وهو ظاهر *قوله تعالى (وان الله مع المؤمنين) يقرأ بالكسر على

مخالفته (قالوا لن نؤثرك) نختارك (على ما جاءنا من البينات) الدالة على صدق موسى (والذى فطرنا) خلقنا قسم أو عطف على ما (فاقض ما أنت قاض) أى اصنع ما قلته (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) النصب على الاتساع أى فيها وتجزى عليه فى الآخرة (انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا) من الاشراك وغيره (وما أكرهتنا عليه من السحر) تعلما وعملا لمعارضة موسى (والله خير) منك ثوابا اذا أطيع (وأبقى) منك عذابا

الاستئناف وبالفتح على تقدير والامران الله مع المؤمنين * قوله تعالى (ان شر الدواب عند الله الصم) انما جمع الصم وهو خبر شر لان شرا هنا يراد به الكثرة فجمع الخبر على المعنى ولو قال الاصم لكان الافراد على اللفظ والمعنى على الجمع * قوله تعالى (لا تصيبن) فيها ثلاثة أوجه أحدها انه مستأنف وهو جواب قسم محذوف أى والله لا تصيبن الذين ظلموا خاصة بل تعم والثانى انه نهى والكلام محمول على المعنى كما تقول لا أرينك ههنا أى لا تكن ههنا أراه وكذلك المعنى هنا اذ

وأشد خبر مبتدا محذوف والجملة من ذلك المبتدأ وهذا الخبر صلة لاى وأى وما فى حيزها فى محل نصب مفعول به كقوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد فى أحد أوجه كما تقدم اه سمين (قوله وأبقى) أى أبقى عذابا وأدومه وقوله على مخالفته متعلق بكل من أشد وأبقى وعلى تعليلية اه شيخنا (قوله قالوا لن نؤثرك) أى قالوا ذلك غير مكترثين بوعيده لهم اه أبو السعود (قوله على ما جاءنا) أى جاءنا موسى به ويجوز أن يكون الضمير فى جاء لما اه بيضاوى وفى أبى السعود على ما جاءنا من الله تعالى على يد موسى عليه السلام من البينات من المعجزات الظاهرة فان ما ظهر بيده عليه السلام من العصا كان مشتملا على معجزات جمة كما مر تحقيقه فيما سلف فانهم كانوا عارفين بجلائلها ودقائقها اه وانما نسب المجىء اليهم وان كانت البينات جاءت لهم ولغيرهم لانهم كانوا أعرف بالسحر من غيرهم وقد علموا أن ما جاءهم به موسى عليه السلام ليس من السحر فكانوا على جلية من العلم بالمعجزة وغيره وغيرهم كالمقلد وأيضا كانوا هم المنتفعين بها اه كرخى (قوله والذى فطرنا) فيه وجهان أحدهما أن الواو عاطفة عطفت هذا الموصول على ما جاءنا أى لن نؤثرك على الذى جاءنا ولا على الذى فطرنا وانما أخروا ذكر البارى تعالى لانه من باب الترقى من الادنى الى الاعلى والثانى أنها واو قسم والموصول مقسم به وجواب القسم محذوف أى وحق الذى فطرنا لا نؤثرك على الحق ولا يجوز أن يكون الجواب لن نؤثرك عند من يجوز تقديم الجواب لان القسم لا يجاب بلن الا فى شذوذ من الكلام اه سمين (قوله فاقض ما أنت قاض) جواب منهم عن تهديده المذكور قاله المفسرون وليس فى القرآن أن فرعون فعل بالسحرة ما هددهم به ولم يثبت فى الاخبار أيضا اه أبو السعود وفى بعض التفاسير انه فعله بهم اه شيخنا (قوله انما تقضى هذه الحياة الدنيا) يجوز فى ما هذه وجهان أحدهما أن تكون المهيئة لدخول ان على الفعل والحياة الدنيا ظرف لتقضى ومفعوله محذوف أى تقضى غرضك وأمرك ويجوز أن تكون الحياة مفعولا به على الاتساع والثانى أن تكون ما مصدرية هى اسم ان والخبر الظرف والتقدير ان قضاءك فى هذه الحياة الدنيا بمعنى ان لك الدنيا فقط ولنا الآخرة اه سمين ويجوز كونها موصولة اسم ان وعائدها محذوف أى ان الذى تقضيه كائن فى الحياة الدنيا اه (قوله أيضا انما تقضى الى قوله وأبقى) تعليل لعدم المبالاة المستفادة من قولهم لن نؤثرك الخ ومن الامر بالقضاء أى انما تصنع ما تهواه أو تحكم بما تراه فى هذه الدنيا وما لنا من رغبة فى عذابها ولا رهبة من عذابها اه أبو السعود (قوله النصب) أى نصب هذه المبدل منه الحياة الدنيا على الاتساع أى التسمح وهذا بمعنى قول غير النصب بنزع الخافض كما أشار له بقوله أى فيها (قوله وما أكرهتنا عليه) ما موصولة بمعنى الذى وفى محلها احتمالان أحدهما انها منصوبة المحل نسقا على خطايانا أى ليغفر لنا خطايانا ويغفر لنا أيضا الذى أكرهتنا عليه والثانى من الاحتمالين أنها مرفوعة المحل على الابتداء والخبر محذوف تقديره والذى أكرهتنا عليه من السحر محطوط عنا أو لا يؤاخذنا به ومن السحر يجوز أن يكون حالا من الهاء فى عليه أو من الموصول ويجوز أن تكون من لبيان الجنس اه سمين (قوله تعلما) وذلك انه روى ان رؤساءهم كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط والباقى من بنى اسرائيل وكان فرعون أكرههم على تعلم السحر وقوله وعملا فقد روى انهم قالوا لفرعون أرنا موسى وهو نائم ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا ساحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فأبى الا أن يعارضوه وهذا يأباه تصديهم للمعارضة على الرغبة والنشاط كما يعرب عنه قولهم أئن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين وقولهم بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالاولى أن المراد باكراههم عليه اكراههم على الاتيان من المداين القاصية اه من أبى السعود (قوله والله خير وأبقى) هذا

اذاعصى قال تعالى (أنه من يأت ربه مجرما) كافرا كفرعون (فان له جهنم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيا) حياة تنفعه ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات) الفرائض والنوافل (فأولئك لهم الدرجات العلى) جمع عليا مؤنث أعلى (جنات عدن) أي اقامة بيان له (تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى) تطهر من الذنوب (ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادي) بهمزة قطع من أسرى وبهمزة وصل وكسر النون من سرى لغتان اى سربهم ليلا من ارض مصر (فاضرب) اجعل (لهم) بالضرب بعصاك (طريقا في البحر يبسا) اى يابسا فامتثل ما امربه وايبس الله الارض فمروا فيها (لا تخاف دركا) أي ان يدركك

ردلقوله ولتعلمن أينا الخ حيث كان مراده نفسه اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ) اشار به الى ان قوله انه من يأت ربه الخ استئناف كلام منه سبحانه وتعالى وليس من كلام السحرة فيحسن الوقف على قوله وأبقى وقيل انه من كلامهم لما آمنوا ولعلهم سمعوه من موسى أو من مؤمن آل فرعون أو الهمهم الله اياه اه كرخي (قوله انه من يأت ربه) الهاء ضمير الشأن والجملة الشرطية خبرها ومجرما حال من فاعل يأت وقوله لا يموت فيها يجوز أن يكون حالا من الهاء في له وأن يكون حالا من جهنم لان في الجملة ضمير كل منهما اه سمين (قوله مجرما) بأن يموت على كفره وعصيانه وقوله لا يموت فيها ولا يحيى هذا تحقيق لكون عذابه أبقى اه شيخنا (قوله حياة تنفعه) بأن تكون هنيئة اه شيخنا (قوله قد عمل الصالحات الخ) ليس فيه ما يدل على عدم اعتبار الايمان المجرد عن العمل الصالح في استتباع الثواب لان ما نيط بالاعمال الصالحة هو الفوز بالدرجات العلى لا الثواب مطلقا اه أبو السعود (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من (قوله ولقد أوحينا الى موسى) أي بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم با يات الله فلم يزدادوا الا عتوا اه جلال من سورة الشعراء وعبارة أبي السعود ولقد أوحينا الى موسى الخ حكاية اجمالية لما انتهى اليه أمر فرعون وقومه وقد طوى هنا ذكر ما جرى عليهم من الآيات المفصلات الظاهرة على يد موسى بعد ما غلب السحرة في نحو عشرين سنة حسبما فصل في سورة الاعراف اه قال ابن عباس لما أمر الله موسى أن يقطع بقومه البحر وكان يوسف عهد اليهم عند موته أن يخرجوا بعظامه معهم من مصر فلم يعرفوا مكانها حتى دلتهم عليها عجوز فاخذوها وقال لها موسى اطلبي مني شيأ فقالت أكون معك في الجنة فلما خرجوا اتبعهم فرعون فلما وصل البحر وكان على حصان أقبل جبريل على فرس أنثى في ثلاثة وثلاثين من الملائكة فسار جبريل بين يدي فرعون فابصر الحصان الفرس فاقتحم بفرعون على أثرها فصاحت الملائكة بالناس أي القبط الحقوا حتى اذا لحق آخرهم وكاد أولهم أن يخرج التقى البحر عليهم فغرقوا فرجع بنو اسرائيل حتى ينظروا اليهم وقالوا ياموسى ادع الله أن يخرجهم لنا حتى ننظر اليهم ففعل فلفظهم البحر الى الساحل فاصابوا من سلاحهم شيأ كثيرا اه خطيب (قوله لغتان) أي وقراءتان سبعيتان ولو عبر بهذا لكان أوضح اه شيخنا (قوله ليلا) أي أوله (قوله من أرض مصر) أي الى البحر اه جلال من سورة الشعراء فهذا يقتضي انه أمر بالسير الى البحر فلا يقال لم لم يسر في البر في طريق الشأم وما الحامل له على الاتيان الى البحر اه شيخنا (قوله فاضرب لهم طريقا) طريقا مفعول به كما أشار له الشارح وفي السمين طريقا مفعول به على سبيل المجاز وهو ان الطريق تسبب عن ضرب البحر اذ المعنى اضرب البحر لينفلق لهم فيصير طريقا فبهذا اصح نسبة الضرب الى الطريق وقيل اضرب بمعنى اجعل أي اجعل لهم طريقا واشرعه فيه اه والمراد بالطريق جنسه فان الطرق كانت ثنتي عشرة بعدد أسباط بني اسرائيل اه (قوله يبسا) صفة لطريقا وصف به لما يؤل اليه لانه لم يكن يبسا بعد وانما مرت عليه الصبا فجففته كما يروى في التفسير وقيل هو في الاصل مصدر وصف به مبالغة أو على حذف مضاف أو جمع يابس كخادم وخدم وصف به الواحد مبالغة وقرأ الحسن يبسا بالسكون وهو مصدر أيضا وقيل المفتوح اسم والساكن مصدر وقرأ أبو حيوة يابسا اسم فاعل اه سمين (قوله لا تخاف دركا) العامة على لا تخاف مرفوعا وفيه أوجه أحدها أنه مستأنف فلا محل له من الاعراب الثاني أنه في محل نصب على الحال من فاعل اضرب اى اضرب غير خائف الثالث أنه صفة لطريقا والعائد محذوف أي لا تخاف فيه وقرأ حمزة وحده من السبعة لا تخف بالجزم وفيه أوجه أحدها ان يكون نهيا مستأنفا الثاني انه نهي ايضا في محل نصب على الحال من فاعل اضرب او صفة لطريقا كما تقدم في قراءة

المعنى لاتدخلوا في الفتنة فان من يدخل فيها تنزل به عقوبة عامة والثالث انه جواب الامر وأكد بالنون مبالغة وهو ضعيف لان جواب الشرط متردد فلا يليق به التوكيد وقرئ في الشاذ لتصيبن بغير ألف قال ابن جني الاشبه ان تكون الالف محذوفة كما حذفت في أم والله

فرعون (ولا تخشى) غرقا (فاتبعهم فرعون بجنوده وهو معهم (فغشيهم من اليم) أى البحر (ما غشيهم) فاغرقهم (وأضـل فرعون قومه) بدعائهم الى عبادته (وما هدى) بل أوقعهم فى الهلاك خلاف قوله وما أهديكم الاسبيل الرشاد (يابنى اسرائيل قد أنجينا كم من عدوكم) فرعون باغراقه (وواعدنا كم جانب الطور الايمن)

العامة الا ان ذلك يحتاج الى اضمار قول أى مقولا لك أو طريقا مقولا فيها لاتخف والثالث أنه مجزوم على جواب الامر أى ان تضرب طريقا يبسا لاتخف وقرأ أبو حيوة دركا بسكون الراء والدرك والدرك اسمان من الادراك أى لايدركك فرعون وجنوده وقد تقدم الكلام عليهما فى سورة النساء وان الكوفيين قرؤه بالسكون كقراءة أبى حيوة هنا اه سمين (قوله ولا تخشى) لم يقرأ الا باثبات الالف وكان من حق من قرأ لاتخف جزما ان يقرأ لاتخش بحذفها كذا قاله بعضهم وليس بشىء لان القراءة سنة متبعة وفيها أوجه أحدها أن يكون حالا وفيه اشكال وهو أن المضارع المنفى بلا كالمثبت فى عدم مباشرة الواو له وتأويله على حذف مبتدا أى وأنت لاتخشى والثانى أنه مستأنف أخبره تعالى انه لايحصل له خوف والثالث انه مجزوم بحذف الحركة تقديرا ومثله فلا تنسى فى أحد القولين اجراء لحرف العلة مجرى الحرف الصحيح وقد تقدم لك من هذا جملة صالحة فى سورة يوسف عند قوله انه من يتق ويصبر الرابع انه مجزوم أيضا بحذف حرف العلة وهذه الالف ليست تلك أعنى لام الكلمة وانما هى ألف اشباع أتى بها موافقة للفواصل ورؤس الآى فهى كالالف فى قوله الرسولا والسبيلا والظنونا وهذه الاوجه انما يحتاج اليها فى قراءة جزم لاتخف وأما من قرأه مرفوعا فهذا معطوف عليه اه سمين (قوله فاتبعهم فرعون) أى بعدما أرسل حين أخبر بسيرهم فى المدائن حاشرين يجمعون له الجيش كما سيأتى فى سورة الشعراء اه شيخنا وكانوا استمائة ألف وسبعين ألفا وكان مقدمة جيش فرعون سبعمائة ألف فضلا عن الجناحين والقلب والساقة فقص اثرهم فلحقهم بحيث تراءى الجمعان فعند ذلك ضرب موسى بعصاه البحر فتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم الخ اه أبو السعود (قوله بجنوده) فيه أوجه أحدها أن تكون الباء للحال وذلك أن اتبع متعد لاثنين حذف ثانيهما والتقدير فاتبعهم فرعون عقابه وقدره الشيخ رؤساءه وحشمه والاول أحسن والثانى ان الباء زائدة فى المفعول الثانى والتقدير فاتبعهم فرعون جنوده فهو كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم واتبع قد جاء متعديا الى اثنين مصرح بهما قال وأتبعناهم ذرياتهم والثالث انها المعدية على أن اتبع قد يتعدى لواحد بمعنى تبع ويجوز على هذا الوجه أن تكون الباء للحال أيضا بل هو الاظهر وقرأ ابو عمرو فى رواية والحسن فاتبعهم بالتشديد وكذلك قرأها الحسن فى جميع القرآن الا فى قوله فاتبعه شهاب ثاقب اه سمين (قوله ما غشيهم) أى علام منه ماغمرهم من الامر الهائل الذى لايقادر قدره ولا يبلغ كنهه اه أبو السعود وفى السمين قوله ماغشيهم فاعل غشيهم وهذا من باب الاختصار وجوامع الكلم أى مايقل لفظها ويكثر معناها اى فغشيهم مالا يعلم كنهه الا الله تعالى وقرأ الاعمش فغشاهم مضاعفا وفى الفاعل حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنه ماغشاهم كالقراءة قبله أى غطاهم من اليم ماغطاهم والثانى هو ضمير البارى تعالى أى فغشاهم الله والثالث هو ضمير فرعون لانه السبب فى اهلاكهم وعلى هذين الوجهين فما غشاهم فى محل نصب مفعولا ثانيا اه (قوله وأضل فرعون قومه الخ) هذا اخبار عن حاله قبل الغرق اه شيخنا (قوله وما هدى) تقرير لاضلاله وتأكيد له اذرب مضل قد يرشد من يضله الى بعض مطالبه اه أبو السعود (قوله خلاف قوله) أى هذا خلاف قوله الخ أى مخالف له فهو تكذيب له وعبارة الخازن وهو تكذيب لفرعون فى قوله وما أهديكم الاسبيل الرشاد اه (قوله قد أنجينا كم الخ) فى هذا الترتيب غاية الحسن حيث قدم تذكير نعمة الانجاء ثم النعمة الدينية ثم الدنيوية اه أبو السعود وقرأ الاخوان قد أنجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بتاء المتكلم والباقون أنجينا كم وواعدنا كم ورزقناكم بنون العظمة واتفقوا على ونزلنا وتقدم خلاف أبى عمرو فى واعدنا فى البقرة وقرأ حميد نجيناكم بالتشديد اه سمين (قوله باغراقه) أى بسبب اغراقه (قوله جانب الطور) أى اتيان جانب الخ

وقيل فى قراءة الجماعة ان الجملة صفة لفتنة ودخلت النون على المنفى فى غير القسم على الشذوذ * قوله تعالى (تخافون) يجوز أن يكون فى موضع رفع صفة كالذى قبله أى خائفون ويجوز ان يكون حالا من الضمير فى مستضعفون * قوله تعالى (وتخونوا أماناتكم) يجوز أن يكون مجزوما عطفا على الفعل الاول وان يكون نصبا على الجواب بالواو * قوله تعالى (واذ يمكر) هو معطوف على واذكروا اذ أنتم * قوله تعالى (هو الحق) القراءة المشهورة بالنصب وهو ههنا فصل ويقرأ بالرفع على انه هو مبتدأ والحق خبره والجملة خبر كان

(قوله

(قوله فنؤتي موسى التوراة) جواب عن سؤال وهو ان المواعدة انما كانت لموسى عليه الصلاة والسلام لا لهم فكيف أضيفت اليهم وايضاح الجواب انه لما كانت المواعدة لانزال كتاب بسببهم اذ فيه صلاح دينهم ودنياهم وأخراهم أضيفت اليهم بهذه الملابسة فهو من المجاز العقلي اه كرخي وأيضا فان الله أمر أن يأتي منهم سبعون مع موسى الى الطور لأخذ التوراة فكانت المواعدة لهم بهذا الاعتبار (قوله ونزلنا عليكم) أي في التيه المن هو شيء حلو أبيض مثل الثلج كان ينزل من الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع ويبعث الريح الجنوب عليهم السماني فيذبح الرجل منهم ما يكفيه اه أبو السعود (قوله والمنادى من وجد من اليهود الخ) وقيل المنادى من كان في عهد موسى وعبارة البيضاوي خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا أو للذين منهم في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم بما فعل بآبائهم اه (قوله وخوطبوا الخ) فيه مراعاة معنى من (قوله توطئة لقوله الخ) أي واستيقاظا لهم من الغفلة التي احتوت عليهم اه شيخنا (قوله من طيبات ما رزقناكم) أي لذائذه أو حلالاته اه بيضاوي (قوله ولا تطغوا) فيه أي فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدي لما حده الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق اه بيضاوي فقوله بان تكفروا النعمة أي لم تشكروها اه (قوله يصدق) أي العمل الصالح أي يشمل الفرض والنفل (قوله ثم اهتدى) ثم اما للتراخي باعتبار الانتهاء لبعده عن أول الاهتداء أو للدلالة على بعد ما بين المرتبتين فان المداومة أعظم وأعلى من الشروع اه شهاب وفي الكرخي قوله باستمراره على ما ذكر الى موته جواب عما يقال ما فائدة قوله ثم اهتدى بعد قوله لمن تاب وآمن وعمل صالحا والاهتداء سابق على ذلك وأيضاحه ان المراد الاستمرار على تلك الطريقة اذ المهتدي في الحال لا يكفيه ذلك في الفوز بالنجاة حتى يستمر عليها في المستقبل ويموت عليه اه (قوله وما أعجلك عن قومك يا موسى) السؤال يقع من الله تعالى لكنه ليس لاستدعاء المعرفة بل أما لتعريف غيره أو لتبكيته أو تنبيهه كما صرح به الراغب وظاهره أنه ليس بمجاز كما يقول التلميذ سألني الاستاذ عن كذا ليعرف فهمي ونحو ذلك اه شهاب وهذا حكاية لما جرى بينه تعالى وبين موسى عليه السلام من الكلام عند ابتداء موافاته الميقات بموجب المواعدة المذكورة أي وقلنا له أي شيء أعجلك منفردا عن قومك وهذا كما ترى سؤال عن سبب تقدمه على النقباء مسوق لانكار انفراده عنهم لما في ذلك بحسب الظاهر من مخايل اغفالهم وعدم الاعتناء بهم مع كونه مأمورا باستصحابهم واحضارهم معه اه أبو السعود وفي الخطيب ولما أمر الله تعالى موسى بحضور الميقات مع قوم مخصوصين وهم السبعون الذين اختارهم الله تعالى من جملة بني اسرائيل ليذهبوا معه الى الطور لاجل ان يأخذوا التوراة فسار بهم موسى ثم عجل من بينهم شوقا الى ربه وخلفهم وراءه وأمرهم ان يتبعوه الى الجبل فقال تعالى له وما أعجلك الخ اه (قوله عن قومك) المراد بهم جملة بني اسرائيل فان موسى كان قد أمر هرون أن يسير بهم على أثره ويلحقونه في مكان المناجاة وقوله بحسب ظنه أي ظنه أن الكل لحقوه وتبعوه وجاؤا على أثره وقوله وتخلف المظنون وهو أنهم لم يخرجوا ولم يتبعوه فقولهم أولاء على أثري أي بحسب ظنه وفي الواقع ليس كذلك وقوله لما قال تعالى علة لقوله وتخلف المظنون وما مصدرية أي ودليل تخلف المظنون قوله تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري الخ فتلخص أن المراد بالقوم في الموضعين شيء واحد وهو جملة بني اسرائيل ويؤيد هذا التقرير قوله الآتي فأخلفتم موعدي وتركتم المجيء بعدي فان هذا خطاب لبني اسرائيل بجملتهم بل للذين عبدوا العجل وهم معظمهم فقوله وتركتم المجيء بعدي يقتضي انه كان وعدهم أن يتبعوه لمحل المناجاة فتخلفوا وعبدوا العجل وهذا التقرير هو الذي

فنؤتي موسى التوراة للعمل بها (ونزلنا عليكم المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر والمنادى من وجد من اليهود زمن النبي صلى الله عليه وسلم وخوطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم ومن النبي موسى توطئة لقوله تعالى لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم) أي المنعم به عليكم (ولا تطغوا فيه) بان تكفروا النعمة به (فيحل عليكم غضبي) بكسر الحاء أي يجب وبضمها أي ينزل (ومن يحلل عليه غضبي) بكسر اللام وضمها (فقد هوى) سقط في النار (واني لغفار لمن تاب) من الشرك (وآمن) وحد الله (وعمل صالحا) يصدق بالفرض والنفل (ثم اهتدى) باستمراره على ما ذكر الى موته (وما أعجلك عن

و(من عندك) حال من معنى الحق أي الثابت من عندك (من السماء) يجوز أن يتعلق بامطر وان يكون صفة لحجارة * قوله تعالى (أن لا يعذبهم) أي في أن لا يعذبهم فهو في موضع نصب أو جر على الاختلاف وقيل هو حال وهو بعيد لان ان تخلص الفعل

قومك) لمجيء ميعاد اخذ التوراة (ياموسى قال هم أولاء) أي بالقرب مني ياتون) على أثري وعجلت اليك رب لترضي) عني أي زيادة على رضاك وقيل الجواب أتي بالاعتذار بحسب ظنه وتخلف المظنون لما (قال) تعالى (فانا قد فتنا قومك من بعدك) أي بعد فراقك لهم (وأضلهم السامري) فعبدوا

للاستقبال * قوله تعالى (وما كان صلاتهم) الجمهور على رفع الصلاة ونصب المكاء وهو ظاهر وقرأ الاعمش بالعكس وهي ضعيفة ووجهها ان المكاء والصلاة مصدران والمصدر جنس ومعرفة الجنس قريبة من نكرته ونكرته قريبة من معرفته ألا ترى أنه لا فرق بين خرجت فاذا الاسد أو فاذا أسد ويقوى ذلك ان الكلام قد دخله النفي والاثبات وقد يحسن في ذلك ما لا يحسن في الاثبات المحض ألا ترى انه لا يحسن كان رجل خيرا منك ويحسن ما كان رجل الا خيرا منك وهمزة المكاء مبدلة من واو لقولهم مكا يمكو * والاصل في التصدية تصددة لانه من الصد فأبدلت الدال الاخيرة ياء لثقل

يلتئم به كلام الشارح بعضه مع بعض وهو قول حكاه القرطبي ولا يستقيم كلام الشارح الا بتنزيله عليه وما قيل من أن المراد بالقوم في قوله عن قومك السبعون الذين حضروا المناجاة وأخذ التوراة وانهم كانوا قد مشوا على أثر موسى بقريب فلا يستقيم عليه قول الشارح بحسب ظنه وتخلف المظنون لانه يقتضي ان السبعين لم يلحقوه بل تخلفوا عنه وهو خلاف المنقول من انهم حضروا المناجاة وأخذ التوراة كما تقدم مبسوطا في سورة الاعراف وأيضا لا يستقيم التعليل بقوله لما قال تعالى الخ فان عبادة معظمهم للعجل وافتتانهم به لا يقتضي تخلف السبعين عن الميقات فتلخص أن هذا القول صحيح في حد ذاته كما تقدم لكنه لا يلاقي كلام الشارح وعليه يكون المراد بالقوم أولا خصوص السبعين وثانيا في قوله فانا قد فتنا قومك جملة بني اسرائيل وفي القرطبي ما نصه وما أعجلك عن قومك يا موسى قيل عني بالقوم جميع بني اسرائيل وعلى هذا فقيل كان قد استخلف هرون على بني اسرائيل وخرج بسبعين منهم للميقات فقوله هم أولاء على أثري ليس يريد به أنهم يسيرون خلفه ويلحقونه بل أراد أنهم بالقرب مني ينتظرون عودي اليهم وقيل لا بل كان أمر هرون ان يتبعه مع بني اسرائيل ويلحقونه وقال قوم أراد بالقوم السبعين الذين اختارهم وكان موسى لما قرب من الطور سبقهم شوقا الى سماع كلام الله تعالى اه (قوله لمجيء ميعاد أخذ التوراة) المجيء مصدر مضاف لمفعوله واضافته على معنى في والمعنى لمجيئك في ميعاد أخذ التوراة تأمل (قوله قال هم أولاء على أثري) هم أولاء مبتدأ وخبر وقوله على أثري يحتمل أن يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا وكلام الشارح يشمل كلا من الامرين اذ غاية ما فيه انه قدر المتعلق اه شيخنا قال الزمخشري فان قلت ما أعجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجواب أن يقال طلب زيادة رضاك والشوق الى كلامك وتنجيز موعدك وقوله هم أولاء على أثري كما ترى غير منطبق عليه قلت قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين أحدهما انكار العجلة في نفسها والثاني السؤال عن سببها الحامل عليها فكان أهم الامرين الى موسى بسط العذر وتمهيد العلة في نفس ما أنكر عليه فاعتل بأنه لم يوجد منه شيء الا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة ولا يحتفل به وليس بيني وبين من سبقتهم الا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفد بعضهم على بعض ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى اه سمين (قوله أي زيادة على رضاك) أي فان المسارعة الى امتثال أمرك تزيد رضاك وأفاد بهذا أن المراد دوام تحصيل الرضا كقوله ثم اهتدى فان المراد به دوام الاهتداء كما سبق فلا يرد أن يقال ان قوله لترضى يدل على انه عليه الصلاة والسلام انما فعل ذلك لتحصيل أصل الرضا من الله تعالى وذلك باطل لا يليق بحال الانبياء اه كرخي (قوله وقيل الجواب) أي جواب السؤال وهو قوله وما أعجلك الخ والجواب هو قوله وعجلت اليك رب لترضى وقوله أتي بالاعتذار أي الاعتذار عن تقدمه على قومه وسبقه لهم وقوله بحسب ظنه متعلق بالاعتذار أي أن قوله هم أولاء على أثري اعتذار عن تقدمه عليهم بحسب ظنه أنهم تبعوه ومشوا على أثره وقوله وتخلف المظنون أي انهم لم يلحقوه ولم يتبعوه بل خالفوا وقعدوا القوله قال فانا قد فتنا قومك الخ تأمل (قوله فانا قد فتنا قومك الخ) وهذه الفتنة وقعت لهم بعد خروج موسى من عندهم بعشرين يوما وهذا الاخبار من الله تعالى عنها قيل انه كان وقت سؤاله بقوله وما أعجلك الخ فهو في أول حضوره الميقات وفي ذلك الوقت لم تكن الفتنة وقعت لهم كما علمت فيكون هذا الاخبار فيه تجوز من اطلاق الماضي على المستقبل على حد أتى أمر الله وقيل انه كان بعد تمام الاربعين أو في العشر الاخير منها قال الشهاب وعليه الجمهور وعليه فيكون الاخبار حقيقيا لا تجوز فيه اه شيخنا (قوله وأضلهم السامري) اسمه موسى بن ظفر اه خازن منسوب الى سامرة قبيلة

من بني اسرائيل كان منافقا وكان قد رباه جبريل لان فرعون لما شرع في ذبح الولدان كانت المرأة من بني اسرائيل تأخذ ولدها وتلقيه في حفيرة أو كهف من جبل أو غير ذلك و كانت الملائكة تتعهد هذه الاطفال بالتربية حتى يكبروا فيدخلوا بين الناس وكان موسى السامري ممن تعهده جبريل فكان يغذيه من أصابعه الثلاثة فيخرج له من أحدها اللبن ومن الاخرى سمن ومن الاخرى عسل اه شيخنا (قوله فرجع موسى) أي بعدما استوفى الاربعين وأخذ التوراة اه بيضاوي روي انه لما رجع موسى سمع الصياح والضجيج وكانوا يرقصون حول العجل فقال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة اه أبو السعود من عند قوله لن نبرح عليه عاكفين الخ اه وفي القرطبي وسئل الامام أبو بكر الطرطوشي ما يقول سيدنا الفقيه في جماعة يجتمعون ويكثرون من ذكر الله تعالى وذكر محمد ﷺ ثم انهم يضربون بالقضيب على شيء من الطبل ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه ويحضرون شيأ يأكلونه فهل الحضور معهم جائز أم لا أفتونا يرحمكم الله الجواب يرحمك الله مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار فقاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعبادة العجل وأما الطبل فأول من اتخذه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى وانما كان مجلس النبي ﷺ مع أصحابه كأنما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الاخر أن يحضر معهم أو يعينهم على باطلهم وهذا مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وابن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين اه (قوله ألم يعدكم) ينصب مفعولين أولهما الكاف والثاني قدره بقوله انه يعطيكم ووعدا حسنا مصدر مؤكد اه شيخنا (قوله أو أردتم الخ) المعنى أم فعلتم أسباب الغضب بارادتكم واختياركم اه شيخنا (قوله بعبادتكم العجل) الباء سببية (قوله فأخلفتم موعدي) ترتيب على كل واحد من شقي الترديد على سبيل البدل (قوله موعدي) أي وعدكم اياي بالثبات على الايمان لله والقيام على ما أمرتكم به اه بيضاوي لكن هذا لا يلاقي قول الشارح وتركتم المجيء بعدي فانه يقتضي انه كان واعدهم أن يلحقوه فخالفوا وقعدوا واشتغلوا بعبادة العجل وتقدم ان هذا القول حكاه القرطبي وأنه هو الذي يتنزل كلام الشارح عليه وعبارة القرطبي هنا فأخلفتم موعدي لانهم وعدوه ان يقيموا على طاعة الله عز وجل الى أن يرجع اليهم من الطور وقيل وعدهم أن يتبعوه على أثره للميقات فتوقفوا وقالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا اه (قوله ما أخلفنا موعدك بملكنا) أي لانا لو خلينا وأنفسنا ما أخلفنا موعدك ولكن السامري سول لنا ما سول وغلب على عقولنا اه شيخنا (قوله مثلث الميم) وكلها قراآت سبعية وهو مصدر ملك بالتخفيف ومعنى الكل واحد أو متقارب وصنيع الشارح يميل للاول اه شيخنا (قوله وبضمها وكسر الميم مشددا) أي كلفنا موسى حملها فانه كان بأمره واشارته اه شيخنا (قوله استعارها منهم بنو اسرائيل الخ) أي ليلة الخروج وقوله بعلة عرس أي بتعلل بعرس أي اعتلوا وأظهروا أن العلة في استعارتها هو العرس وفي الواقع ليس كذلك اه شيخنا (قوله بأمر السامري) فقال لهم انما تأخر عنكم موسى لما معكم من الاوزار فالرأي أن تحفروا لها حفيرة وتوقدوا فيها نارا او تقذفوها فيها لتتخلصوا من ذنبها اه شيخنا (قوله على الوجه الآتي) متعلق بقوله ومن التراب أي وألقى التراب على الوجه الآتي وهو قوله فيما يأتي وألقى فيها أن آخذ قبضة من تراب ما ذكر وألقيها على ما لا روح له يصير له روح اه (قوله فاخرج لهم الخ) هذا حكاية لنتيجة فتنة السامري من جهته تعالى قصد الزيادة تقريرها وهذا

العجل (فرجع موسى الى قومه غضبان) من جهتهم (اسفا) شديد الحزن (قال ياقوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) أي صدقا انه يعطيكم التوراة (أفطال عليكم العهد) مدة مفارقتي اياكم (أم أردتم أن يحل) يجب (عليكم غضب من ربكم) بعبادتكم العجل (فاخلفتم موعدي) وتركتم المجيء بعدي (قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا) مثلث الميم أي بقدرتنا أو أمرنا (ولكنا حملنا) بفتح الحاء مخففا وبضمها وكسر الميم مشددا (أوزارا) أثقالا (من زينة القوم) أي حلي قوم فرعون استعارها منهم بنو اسرائيل بعلة عرس فبقيت عندهم (فقذفناها) طرحناها في النار بامر السامري (فكذلك) كما ألقينا (ألقى السامري) ما معه من حليهم ومن التراب الذي أخذه من أثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتي (فاخرج لهم عجلا) صاغه من الحلي

التضعيف وقيل هي أصل وهو الصدى الذي هو الصوت * قوله تعالى (ليميز) يقرأ بالتشديد والتخفيف وقد ذكر في آل عمران و(بعضه) بدل من الخبيث بدل البعض أي بعض الخبيث

(جسدا) لحما ودما (له خوار) (١٠٨) أى صوت يسمع أى انقلب كذلك بسبب التراب الذى أثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه فى فمه (فقالوا) أى السامرى وأتباعه (هذا إلهكم وإله موسى فنسى) موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى (أفلا يرون أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (لا يرجع) العجل (إليهم قولا) أى لا يرد لهم جوابا (ولا يملك لهم ضرا) أى دفعه (ولا نفعا) أى جلبه أى فكيف يتخذ إلها (ولقد قال لهم هرون من قبل) أى قبل أن يرجع موسى (يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعونى) فى عبادته (وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح) نزال (عليه عاكفين) على عبادته مقيمين (حتى يرجع إلينا موسى قال) موسى بعد رجوعه (يا هرون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا) بعبادته (أن لا تتبعنى) لا زائدة (أفعصيت أمرى) بإقامتك بين من يعبد غير الله تعالى (قال) هرون (يا ابن أم) بكسر الميم وفتحها أراد أمى وذكرها أعطف لقلبه (لا تأخذ بلحيتى) وكان أخذها بشماله (ولا برأسى) وكان أخذ شعره بيمينه غضبا (إنى خشيت) لو أتبعتك ولا بد أن يتبعنى جمع ممن لم يعبدوا العجل (أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل) وتغضب على (ولم ترقب) تنتظر (قولى) فيما رأيته فى ذلك (قال فما خطبك) شأنك الداعى إلى ما صنعت (يا سامرى) أى

يقتضى أن قوله فأخرج لهم الخ من كلامه تعالى فيكون معطوفا على قوله وأضلهم السامرى لا من كلامهم والا لقيل فأخرج لنا الخ اه أبو السعود (قوله جسدا) حال من العجل أى فأخرج لهم صورة عجل حال كونها جسدا أى صائرة جسدا أى دما ولحما وقوله أى انقلب الخ تفسير لهذه الصيرورة المرادة فى الكلام اه شيخنا وفى المصباح الجسد جمعه أجساد وقال فى البارع لا يقال الجسد إلا للحيوان العاقل وهو الانسان والملائكة والجن ولا يقال لغيره جسد إلا للزعفران وللدم إذا يبس أيضا جسد وجاسد وقوله تعالى فأخرج لهم عجلا جسدا أى ذا جثة على التشبيه بالعاقل اه (قوله صاغه من الحلى) أى فى ثلاثة أيام (قوله ووضعه) معطوف على قوله بسبب التراب يشير به إلى أن المعنى على حذف المضاف أى بسبب وضعه فى فمه اه شيخنا (قوله وأتباعه) أى الذين ضلوا فى بادىء الرأى فصاروا يساعدونه على من توقف من بنى إسرائيل اه شيخنا (قوله وذهب يطلبه) هذا يقتضى أنهم جعلوا العجل إلها يعبدونه لذاته لا لتقربه لهم من الله تعالى اه شيخنا (قوله أفلا يرون) استفهام توبيخ وتقريع اه (قوله أن مخففة) أى فيرجع بالرفع فى قراءة العامة ويدل على ذلك وقوع أصلها وهى المشددة فى قوله ألم يروا أنه لا يكلمهم قال القاضى وقرىء يرجع بالنصب وفيه ضعف لأن أن الناصبة لا تقع بعد أفعال اليقين والرؤية على الأول علمية وعلى الثانى بصرية اه كرخى (قوله ولقد قال لهم الخ) جملة قسمية مؤكدة لما قبلها أى والله لقد نصح لهم هرون قبل رجوع موسى اه أبو السعود (قوله إنما فتنتم) أى ابتليتم به وإن ربكم الرحمن خص هذا الموضع باسم الرحمن تنبيها على أنهم متى تابوا قبل الله تعالى توبتهم لأنه هو الرحمن ومن رحمته أن خلصهم من آفات فرعون اه كرخى (قوله قالوا لن نبرح الخ) جعلوا رجوعه غاية لعكوفهم لكن لا على طريق الوعد بترك عبادته عند رجوعه بل بطريق التعلل والتسويف اه أبو السعود (قوله بعد رجوعه) أشار بهذا إلى تقدير فى الكلام أى فرجع موسى وقال لهم الخ اه شيخنا (قوله إذ رأيتهم) إذ منصوب بمنعك أى أى شىء منعك وقت ضلالهم اه كرخى (قوله أى لا تتبعنى) أى أن تلحقنى وتأتينى فى الجبل فتخبرنى بما فعلوا اه أبو السعود أو أن لا تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة لمن كفر اه بيضاوى وهذه الياء من ياآت الزوائد فحقها أن تحذف فى الرسم كما هى كذلك فى المصحف الإمام اه شيخنا (قوله لا زائدة) أى للتأكيد كما مر أول الأعراف وأن هى الناصبة للمضارع وتنسبك مصدرا أى أى شىء منعك من اتباعى وعن قتالهم وصدهم عن ذلك اه كرخى (قوله بإقامتك بين من يعبد غير الله) عبارة القرطبى ومعنى أفعصيت أمرى قيل إن أمرى ما حكاه الله تعالى عنه فى قوله وقال موسى لأخيه هرون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما أقام معهم ولم يبالغ فى منعهم والإنكار عليهم نسبه إلى عصيانه ومخالفة أمره اه (قوله أراد أمى) أى على كل من القراءتين لكن على الأولى حذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة وعلى الثانية حذفت الألف المنقلبة عن الياء اكتفاء عنها بالفتحة اه شيخنا (قوله وذكرها أعطف) أى أدخل فى العطف والرقة أى فليس ذكرها لكونه أخاه من أمه فقط كما قيل فإن الحق أنه كان شقيقه اه شيخنا (قوله وكان أخذ شعره) أى الرأس (قوله أن تقول فرقت) مفعول خشيت وقوله ولا بد أن يتبعنى أى من أن يتبعنى والواو للحال أى وهذا يؤدى إلى التشاجر والتخاصم بينهم المفضى إلى القتال وقوله ولم ترقب معطوف على أن تقول أى وخشيت عدم ترقبك لقولى وقوله تنتظر أى تتأمل فيه وتفهم منه عذرى

قال بصرت بما لم يبصروا به) بالياء والتاء أي علمت ما لم يعلموه (فقبضت قبضة من تراب (أثر) حافر فرس (الرسول) جبريل (فنبذتها) ألقيتها في صورة العجل المصاغ (وكذلك سولت) زينت (لي نفسي) وألقي فيها أن آخذ قبضة من تراب ما ذكر وألقيها على ما لا روح له يصير له روح ورأيت قومك طلبوا منك ان تجعل لهم الها فحدثتني نفسي أن يكون ذلك العجل الههم (قال) له موسى (فاذهب) من بيننا (فان لك في الحيوة) أي مدة حياتك (ان تقول) لمن رأيته (لا مساس) أي لا تقربني فكان يهيم في البرية واذا مس أحدا أو مسه أحد حما جميعا (وان لك موعدا) لعذابك (لن تخلفه) بكسر

أي خشيت أن تقول ما ذكر وخشيت عدم تأملك في القول حتى تفهم عذري فقوله فيما رأيته أي اجتهدت فيه وهو عدم مجيئي لك لاخبرك فظهر لي انه يترتب عليه ما تقدم أي افتراقهم وقوله في ذلك أو في عدم لحوقي بك هذا هو المناسب لسياق الشارح فتكون الياء في قولي واقعة على هرون على هذا وقيل انه معطوف على فرقت أي وخشيت أن تقول لم ترقب قولي فتكون الياء واقعة على موسى أي قولي لك اخلفني في قومي اه شيخنا لكن المفسرون على الاحتمال الثاني كالسمين والبيضاوي والخازن والخطيب فكلهم اقتصروا على الاحتمال الثاني تأمل (قوله قال بصرت) يقال بصر بالشيء أي علمه وأبصره أي نظر اليه كذا قال الزجاج وقال غيره بصر بالشيء وأبصره بمعنى علمه والعامة على ضم الصاد في الماضي والمضارع من باب ظرف وقرأ الاعمش وأبو السماك بصرت بالكسر يبصروا به بالفتح وهي لغة وعمرو بن عبيد بالبناء للمفعول في الفعلين أي أعلمت بما لم يعلموا به اه سمين (قوله بما لم يبصروا به) وهو أن الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس أثره ميتا الا أحياه أو رأيت ما لم يروه وهو أن جبريل جاءك على فرس الحياة وقوله قبضة القبضة بالفتح المرة من القبض فاطلق على المقبوض كضرب الامير اه بيضاوي (قوله بالياء) أي بنو اسرائيل وقوله والتاء أي أنت يا موسى وقومك فالخطاب له ولهم أو لموسى فقط والجمع للتعظيم اه شيخنا (قوله من أثر الرسول) فان قلت كيف عرف السامري الرسول الذي هو جبريل قلت سبب معرفته له انه أي جبريل ربى السامري وهو صغير أي كان يتعهده وكان يلقمه أصابعه الثلاثة فيخرج له من واحدة منها اللبن ومن أخرى السمن ومن أخرى العسل فلما جاء جبريل ليطلب موسى الى الميقات أي حضور جبل الطور ليأخذ التوراة وكان راكبا على فرس كلما وضعت حافرها على شيء اخضر فلما رآه السامري عرفه لسابق الالفة وعرف ان للتراب الذي تضع الفرس حافرها عليه شأنا وسبب تربيته له أن أمه ولدته في السنة التي كان يقتل فرعون فيها الولدان فوضعته في كهف خوفا عليه من القتل فبعث الله اليه جبريل ليتعهده وما قيل من أنه أخذ التراب من أثر فرس جبريل حين مرور البحر فلا يظهر هنا لانه في ذلك الوقت لم يكن جائيا على أنه رسول والسامري قال من أثر الرسول وأيضا كان السامري اذ ذاك مع بني اسرائيل وكانوا قد سبقوا القبط في عبور البحر وجبريل كان أمام القبط يحتال في ادخالهم البحر اه شيخنا وأصله في الخازن وفي الرازي وفي بعض حواشي البيضاوي عن ابن حجر وعبارة أبي السعود من أثر الرسول أي الملك الذي أرسل اليك ليذهب بك الى الطور للمناجاة وأخذ التوراة ولعل ذكره بعنوان الرسالة للاشعار بوقوفه على ما لم يقف عليه القوم وللتنبيه على وقت أخذ القبضة اه (قوله في صورة العجل) أي في فمه وقوله المصاغ صوابه المصوغ كما في بعض النسخ ولانه من باب قال كما في المختار اه شيخنا (قوله وألقي فيها الخ) عطف تفسير (قوله طلبوا منك الخ) أي كما تقدم في قوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون الخ اه شيخنا (قوله فان لك في الحياة الخ) الجار والمجرور خبر مقدم وأن تقول الخ اسمها مؤخر أي فان قولك المذكور ثابت لك في مدة حياتك لا ينفك عنك فكان يصيح باعلى صوته لا مساس وحرم موسى عليهم مكالمته ومواجهته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيما بين الناس ويقال ان قومه باقية فيهم تلك الحالة الى اليوم اه أبو السعود (قوله لا مساس) هو مصدر ماس كقتال من قاتل كفاعل فهو يقتضي المشاركة وهو مبني مع لا الجنسية والمراد به النهي أي لا تمسني ولا أمسك فكان يهيم في البرية مع السباع والوحوش وهذه الآية أصل في نفي أهل البدع والمعاصي وهجرانهم وان لا يخالطوا اه كرخي (قوله أي لا تقربني) بفتح الراء وضمها من بابي علم ونصر كما في المختار (قوله فكان يهيم في البرية) أي مع الوحوش والسباع وكان يصيح لا مساس حتى ان

على بعض * ويجعل هنا متعدية الى مفعول بنفسها والى الثاني بحرف الجر وقيل الجار والمجرور حال تقديره ويجعل بعض الخبيث عاليا على بعض * قوله تعالى (نعم المولى) المخصوص بالمدح محذوف أي نعم المولى الله سبحانه قوله تعالى (أن ما غنمتم) ما بمعنى الذي والعائد محذوف و(من شيء) حال من العائد المحذوف تقديره ما غنمتموه قليلا وكثيرا

اللام أي لن تغيب عنه وبفتحها أي بل تبعث اليه (وانظر الى الهك الذي ظلت) أصله ظللت بلامين أولاهما مكسورة حذفت تخفيفا أي دمت (عليه عاكفا) أي مقيما تعبده (لنحرقنه) بالنار (ثم لننسفنه في اليم نسفا) نذرينه في هواء البحر وفعل موسى بعد ذبحه ماذكره (انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما) تمييز محول عن الفاعل أي وسع علمه كل شيء (كذلك) أي كما قصصنا يا محمد هذه القصة (نقص عليك من أنباء أخبار (ما قد سبق) من الامم (وقد آتيناك) أعطيناك (من لدنا) من عندنا (ذكرا) قرآنا (من أعرض عنه) فلم يؤمن به (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) حملا ثقيلا من الاثم (خالدين فيه) أي عذاب الوزر (وساء لهم يوم القيامة حملا) تمييز مفسر للضمير في ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة (يوم ينفخ في الصور) القرن النفخة الثانية (ونحشر المجرمين) الكافرين (يومئذ زرقا) عيونهم مع سواد وجوههم (يتخافتون بينهم)

بقاياهم يقولون ذلك اه خازن وفي القرطبي وقال قتادة بقاياهم الى اليوم يقولون لا مساس وان مس احد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما في الوقت ويقال ان موسى هم بقتل السامري فقال الله تعالى لا تقتله فانه سخي اه (قوله أي لن تغيب عنه الخ) عبارة السمين ومعنى الاولى سيصل اليك ولن تستطيع الروغان ولا الحيدة عنه ومعنى الثانية لن يخلف الله موعده الذي وعدك اه (قوله أي بل تبعث اليه) أي فينجز الله لك العذاب البتة اه أبو السعود (قوله ثم لننسفنه في اليم نسفا) أي بحيث لا يبقى منه عين ولا أثر اه أبو السعود والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له أدنى نظر اه بيضاوي والنسف التفرقة والتذرية وقيل قلع الشيء من أصله يقال نسفه ينسفه بكسر السين وضمها في المضارع اه سمين (قوله وفعل موسى بعد ذبحه ماذكره) ولما ذبحه سال منه الدم وقوله ماذكره وهو حرقه بالنار ثم نسفه في اليم اه خازن (قوله انما الهكم الله الخ) استئناف مسوق لتحقيق الحق أثر ابطال الباطل اه أبو السعود وهذا آخر قصة موسى في هذه السورة المبتدأة بقوله وهل أتاك حديث موسى الخ اه شيخنا (قوله كذلك نقص الخ) كلام مستأنف خوطب به النبي ﷺ تسلية له وتبصرة باحوال من تقدم وتكثير المعجزاته وتذكير المستبصرين من أمته اه أبو السعود والكاف نعت لمصدر محذوف أو حال من ضمير ذلك المصدر المقدر والتقدير كقصنا هذا النبأ الغريب نقص ومن أنباء صفة لمحذوف هو مفعول نقص أي نقص نبأ من أنباء الخ اه سمين (قوله هذه القصة) أي قصة موسى مع فرعون ومع بني اسرائيل ومع السامري اه شيخنا (قوله من أنباء) من تبعيضية وقوله من الامم بيان لما (قوله قرآنا) أي منطويا ومشتملا على هذه القصص والاخبار اه أبو السعود وقوله من أعرض عنه جملة شرطية في محل نصب نعت لذكرا اه شيخنا (قوله حملا ثقيلا من الاثم) أي من عقوبته وتسميتها وزرا تشبيها لها في ثقلها وصعوبتها بالحمل الذي ينقض ظهر الحامل اه أبو السعود وقوله من الاثم أي الذي وقع منه في الدنيا ومن ابتدائية أو تعليلية اه شيخنا (قوله خالدين فيه) حال من الضمير المستكن في يحمل العائد على من الشرطية مراعاة لمعناها بعد مراعاة لفظها وكذلك الضمير في لهم اه شيخنا وقوله أي في عذاب الوزر عبارة السمين والضمير في فيه يعود للوزر والمراد في العقاب المتسبب عن الوزر وهو الذنب فأقيم السبب مقام المسبب اه (قوله مفسر للضمير في ساء) أي فالضمير الذي هو الفاعل عائد على التمييز المتأخر عنه لفظا ورتبة كما هو قاعدة هذا الباب اه أبو السعود (قوله واللام) أي في لهم للبيان متعلق بالقول المقدر أي يقال هذا الكلام لهم وفي حقهم لا متعلقة بساء والمعنى بئس ما حملوا على أنفسهم من الاثم كفرا بالقرآن اه كرخي (قوله يوم ننفخ) أي نأمر بالنفخ وفي قراءة ينفخ بياء الغيبة مع البناء للمفعول أي ينفخ اسرافيل بأمرنا والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله النفخة الثانية) أي لقوله بعد ذلك ونحشر المجرمين يومئذ زرقا فالنفخ في الصور كالسبب لحشرهم فهو كقوله يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا اه كرخي (قوله زرقا) حال من المجرمين وهو صفة مشبهة فيها ضمير مستتر هو فاعلها فسره بقوله عيونهم اه شيخنا وصفوا بذلك لان الزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها الى العرب لان الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين اه بيضاوي وأصهب من الصهبة بالصاد المهملة وهي حمرة أو شقرة في الشعر والسبال بكسر السين المهملة جمع سبلة والمراد بها اللحية أوما استرسل منه اه شهاب (قوله يتخافتون بينهم) أي يخفضون أصواتهم ويخفونها لما لحقهم من الرعب والهول اه أبو السعود والجملة حال من

المجرمين وفي المختار خفت الصوت سكن وبابه جلس والمخافتة والتخافت والخفت بوزن السبت اسرار المنطق اه (قوله ان لبثتم الا عشرا) حال عاملها محذوف أي حال كونهم قائلين في السر ان لبثتم الخ اه شيخنا (قوله من الليالي) أشار به الى أنه لم يقل عشرة بالتاء ذهابا الى الليالي لان الشهور غررها بالليالي فتكون الايام داخلة تبعا قاله في الكشاف اه كرخي (قوله في ذلك) أي في مدة لبثهم في الدنيا (قوله اذ يقول أمثلهم طريقة) أي أعدلهم رأيا أو عملا في الدنيا ونسبة هذا القول الى أمثلهم لا لكونه أقرب الى الصدق بل لكونه أدل على شدة الهول اه أبو السعود واذ منصوب باعلم وطريقة نصب على التمييز اه سمين (قوله ويسئلونك) أي كفار مكة على سبيل الاستهزاء فقالوا له انك تدعي أن هذه الدنيا تفنى وأننا نبعث بعد الموت وأين تكون هذه الجبال اه شيخنا (قوله فقل لهم ينسفها ربي نسفا) في المصباح نسفت الريح التراب نسفا من باب ضرب اقتلعته وفرقته ونسفت البناء نسفا قلعته من أصله ونسفت الحب نسفا واسم الآلة منسف بكسر الميم اه (قوله ثم يطيرها) بضم الياء وكسر الطاء بعدها ياء مخففة وبضم الياء وفتح الطاء بعدها ياء مشددة يقال أطاره وطيره بمعنى اه شيخنا (قوله فيذرها) أي يتركها والضمير اما للجبال باعتبار أجزائها السافلة الباقية بعد النسف وهي مقارها ومراكزها أي فيذر ما انبسط منها وساوى مسطحه مسطح أجزاء الارض بعد نسف الشاهق منها واما للارض المدلول عليها بقرينة الحال لانها الباقية بعد نسف الجبال اه أبو السعود (قوله قاعا) قيل هو المنكشف من الارض وقيل المستوى الصلب منها وقيل ما لا نبات فيه ولا بناء والصفصف الارض المستوية الملساء كان أجزاءها صف واحد من كل جهة فصفصفا قريب في المعنى من قاعا فهو كالتأكيد له وانتصاب قاعا على الحالية من الضمير المنصوب أو مفعول ثان ليذر على تضمين معنى التصيير وصفصفا حال ثانية أو بدل من المفعول الثاني اه أبو السعود وعبارة البيضاوي وثلاثتها أحوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يختص بالمعاني والامت وهو النتوء اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين اه والثلاثة هي قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا اه (قوله لا ترى فيها) أي في مقار الجبال أو في الارض على ما مر اه أبو السعود (قوله عوجا) العوج بفتح العين في المحسوسات وبكسرها في المعاني وماهنا من قبيل الاول لكنه عبر فيه بمكسور العين لكونه لشدة خفائه كانه صار من قبيل المعاني اى لا تدركه فيها لو تأملته بالمقاييس الهندسية اه أبو السعود وقوله ولا أمتا الامت النتوء اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه أمت وقيل الامت التل وهو قريب من الاول وقيل الشقوق في الارض وقيل الآكام اه سمين وفي القاموس أمته يأمته قدّره كامّته وقصده وأجل مأموت مؤقت والامت المكان المرتفع والتلال الصغار والانخفاض والارتفاع والاختلاف في الشيء والجمع آمات وأموت والضعف والوهن والطريقة الحسنة والعوج والعيب في الفم وفي الثوب والحجر وأن يغلظ مكان ويرق مكان والمؤمت المملوء والمهتم بالشر ونحوه والخمر حرمت لا أمت فيها أي لا شك في حرمتها اه (قوله يومئذ) منصوب بيتبعون وقيل بدل من يوم القيامة اه سمين (قوله يتبعون الداعي) أي فيقبلون من كل أوب الى صوبه اه بيضاوي أي جهته اه شهاب (قوله الى المحشر) بكسر الشين وفتحها وقوله بصوته عبارة الخازن أي صوت الداعي اه (قوله وهو اسرافيل الخ) وذلك أنه يضع الصور على فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن اه خازن وذلك عند النفخة الثانية اه أبو السعود وفي رواية أنه يقول يا أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فيقبلون عليه اه زاده

يتسارون (ان) ما (لبثتم) في الدنيا (الا عشرا) من الليالي بأيامها (نحن أعلم بما يقولون) في ذلك أي ليس كما قالوا (اذ يقول أمثلهم) أعدلهم (طريقة) فيه (ان لبثتم الا يوما) يستقلون لبثهم في الدنيا جدا لما يعاينونه في الآخرة من أهوالها (ويسئلونك عن الجبال) كيف تكون يوم القيامة (فقل) لهم (ينسفها ربي نسفا) بان يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح (فيذرها قاعا) منبسطا (صفصفا) مستويا (لا ترى فيها عوجا) انخفاضا (ولا أمتا) ارتفاعا (يومئذ) أي يوم اذ نسفت الجبال (يتبعون) أي الناس بعد القيام من القبور (الداعي) الى المحشر بصوته وهو اسرافيل يقول هلموا

(فان لله) يقرأ بفتح الهمزة وفي الفاء وجهان أحدهما انها دخلت في خبر الذي لما في الذي من معنى المجازاة وأن وما عملت فيه في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف تقديره فالحكم أن لله خمسه والثاني ان الفاء زائدة وان بدل من الاولى وقيل ما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول أي واعلموا ان غنيمتكم أي مغنومكم ويقرأ بكسر

الى عرض الرحمن (لا عوج له) أي لا تباعهم أي لا يقدرون ان لا يتبعوا (وخشعت) سكنت (الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا) صوت وطء الاقدام في نقلها الى المحشر كصوت أخفاف الابل في مشيها (يومئذ لا تنفع الشفاعة احدا (الا من أذن له الرحمن) ان يشفع له (ورضي له قولا) بان يقول لا اله الا الله (يعلم ما بين أيديهم) من أمور الاخرة (وماخلفهم) من أمور الدنيا (ولا يحيطون به علما) لا يعلمون ذلك (وعنت الوجوه) خضعت (للحي القيوم) اى الله (وقد خاب) خسر (من حمل ظلما) أي شركا

والراجح أن الداعي جبريل والنافخ اسرافيل تأمل (قوله الى عرض الرحمن) أي العرض عليه (قوله لا عوج له) أي لا عوج لهم عن دعائه أي لا يزيغون عنه يمينا ولا شمالا بل يأتونه سراعا اهـ خازن وهذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة وان تكون حالا من الداعي ويجوز أن تكون نعتا لمصدر محذوف تقديره يتبعونه اتباعا لا عوج له والضمير في له فيه أوجه أظهرها أنه يعود على الداعي أي لا عوج لدعائه بل يسمع جميعهم فلا يميل الى ناس دون ناس وقيل هو عائد على ذلك المصدر المحذوف أي لا عوج لذلك الاتباع الثالث ان في الكلام قلبا تقديره لا عوج لهم عنه اهـ سمين (قوله وخشعت الاصوات للرحمن) أي لهيبته وجلاله (قوله الا همسا) مفعول به وهو استثناء مفرغ والهمس الصوت الخفي وهو مصدر همست الكلام من باب ضرب اذا أخفيته وقيل هو تحريك الشفتين دون نطق وقال الزمخشري هو الذكر الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل هو ما يسمع من وقع الاقدام على الارض ومنه همست الابل اذا سمع ذلك من وقع أخفافها على الارض اهـ سمين (قوله في نقلها) أي في مشيها الى المحشر (قوله يومئذ) أي يوم اذ يتبعون الداعي لا تنفع الخ فهو معمول لقوله لا تنفع اهـ شيخنا (قوله الا من أذن له الرحمن) من واقعة على المشفوع له واللام في له للتعليل وقول الشارح أن يشفع له على حذف الخافض أي في أن يشفع له اهـ شيخنا وفي السمين قوله الا من أذن له فيه أوجه أحدها أنه منصوب على المفعول به والناصب له تنفع ومن حينئذ واقعة على المشفوع له والثاني أنه في محل رفع بدل من الشفاعة ولا بد من حذف مضاف تقديره الا شفاعة من أذن له والثالث أنه منصوب على الاستثناء من الشفاعة بتقدير المضاف المحذوف وهو استثناء متصل على هذا ويجوز أن يكون استثناء منقطعا اذ لم تقدر شيأ وحينئذ يجوز أن يكون منصوبا وهي لغة الحجاز أو مرفوعا وهي لغة تميم وكل هذه الاوجه واضحة مما تقدم فلا نطيل بتقريرها وله في الموضعين للتعليل كقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا أي لاجله ولاجلهم اهـ وعبارة الكرخي الا من أذن له الرحمن أن يشفع له أشار به الى أن الاستثناء من المفعول العام وعليه فمن منصوب على المفعولية ويجوز في من الرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من أذن له الرحمن وبه بدأ القاضي كالكشاف لما فيه من تعظيم الشافع في الموضعين للتعليل أي لاجله كقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا أي لاجلهم وهذا يدل على أنه لا يشفع لغير المؤمنين وبه صرح البغوي وهذه الآية من أقوى الدلائل على ثبوت الشفاعة في حق الفساق لان قوله ورضي له قولا يكفي في صدقه أن يكون الله تعالى قد رضي له قولا واحدا من أقواله والفاسق قد رضي الله من قوله شهادة أن لا اله الا الله فوجب أن تكون الشفاعة نافعة له لان الاستثناء من النفي اثبات اهـ (قوله ورضي له قولا) تفسير لمن يؤذن في الشفاعة له وحاصل هذا التفسير أنه كل من قال في الدنيا لا اله الا الله فقوله بان يقول أي بان قال في الدنيا لا اله الا الله أي بان كان مسلما أي مات على الاسلام وان عمل السيآت اهـ شيخنا (قوله ما بين أيديهم) الضمير عائد على المتبعين للداعي وهم الخلق جميعهم وقوله ولا يحيطون به أي بما بين أيديهم وماخلفهم اهـ شيخنا (قوله وعنت الوجوه) عنى فعل ماض والتاء علامة التأنيث والوجوه فاعل وعنى من باب سما يسمو سموا كما في المختار فالالف محذوفة قبل تاء التأنيث لالتقاء الساكنين فاصله عنات وأما عني كرضي يعني عناء فهو بمعنى تعب اهـ شيخنا وقوله وأصله عنات أي الاصل الثاني والا فالاصل الاول عنوت الوجوه بالواو فيقال تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفا ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع تاء التأنيث وكان هذا ليس بلازم بل يصح أن يقال حذفت الواو ابتداء وفي السمين يقال عنى يعنو عناء اذا ذل وخضع وأعناه غيره أي أذله ومنه العناة جمع عان وهو الاسير اهـ (قوله الوجوه) أي

الهمزة في ان الثانية على ان تكون إن وما عملت فيه مبتدأ وخبرا في موضع خبر الاولى والخمس بضم الميم وسكونها لغتان قد قرىء بهما (يوم الفرقان) ظرف لانزلنا أو لآمنتم (يوم التقى) بدل من يوم الاول ويجوز أن يكون ظرفا للفرقان لانه مصدر بمعنى التفريق * قوله تعالى (اذ أنتم) اذ بدل من يوم أيضا ويجوز ان يكون التقدير اذكروا اذ أنتم ويجوز ان يكون ظرفا للقدير والعدوة بالضم والكسرة لغتان قد قرىء بهما

(ومن يعمل من الصالحات) الطاعات (وهو مؤمن فلا يخاف ظلما) بزيادة في سيآته (ولا هضما) بنقص من حسناته (وكذلك) معطوف على كذلك نقص أي مثل انزال ماذكر (أنزلناه) أي القرآن (قرآنا عربيا وصرفنا) كررنا (فيه من الوعيد لعلهم يتقون) الشرك (أو يحدث) القرآن (لهم ذكرا) بهلاك من تقدمهم من الامم فيعتبرون (فتعالى الله الملك الحق) عما يقول المشركون (ولا تعجل بالقرآن) أي بقراءته (من قبل أن يقضى اليك وحيه) أي يفرغ جبريل من ابلاغه (وقل ربي زدني علما) أي بالقرآن فكلما أنزل عليه شيء منه زاد به علمه (ولقد عهدنا الى آدم) وصيناه أن لا يأكل من الشجرة (من قبل) أي قبل أكله منها (فنسي) ترك عهدنا (ولم نجد له عزما) حزما وصبرا عما نهيناه عنه (و) اذكر (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس) وهو أبو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم

(القصوى) بالواو وهي خارجة على الاصل وأصلها من الواو وقياس الاستعمال

جميعها والمراد بالوجوه أصحابها وخصت بالذكر لان الذل أول ما يظهر فيها ثم قسمها الى قسمين بقوله وقد خاب الخ وقوله ومن يعمل الخ اه شيخنا (قوله من الصالحات) من تبعيضية وقوله وهو مؤمن جملة حالية وقوله فلا يخاف قرأ ابن كثير بجزمه على النهي والباقون برفعه على النفي والاستئناف أي فهو لا يخاف والهضم النقص تقول العرب هضمت لزيد من حقه أي نقصت منه ومنه هضيم الكشحين أي ضامرهما ومن ذلك أيضا طلعها هضيم أي دقيق متراكب كان بعضه يظلم بعضا فينقصه حقه ورجل هضيم ومهتضم أي مظلوم وهضمته واهتضمته وتهضمته كله بمعنى قيل الظلم والهضم متقاربان وفرق القاضي الماوردي بينهما فقال الظلم منع جميع الحق والهضم منع بعضه اه سمين (قوله أي مثل انزال ماذكر) أي الآيات المشتملة على ذكر القصص المتقدمة وكان الاولى أن يقول ومثل بالواو كما صنع غيره لانها ثابتة في نظم القرآن وعبارة أبي السعود وذلك اشارة الى انزال ماسبق من الآيات المتضمنة للوعيد المنبئة عما سيقع من أحوال القيامة وأهوالها أي مثل ذلك الانزال أنزلناه أي القرآن كله واضماره من غير سبق ذكره للايذان بنباهة شأنه وكونه مركوزا في العقول حاضرا في الاذهان اه وعبارة السمين وكذلك أنزلناه كذلك نسق على كذلك نقص قال الزمخشري وكما أنزلنا عليك هؤلاء الآيات أنزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة اه (قوله عربيا) أي بلغة العرب ليفهموه ويقفوا على ما فيه من النظم المعجز الدال على كونه خارجا عن طوق البشر نازلا من عند خلاق القوى والقدر اه أبو السعود (قوله من الوعيد) صفة لمفعول محذوف أي صرفنا في القرآن نوعا من الوعيد والمراد به الجنس ويجوز أن تكون من مزيدة في المفعول به على رأي الاخفش والتقدير وصرفنا فيه الوعيد اه سمين (قوله لعلهم يتقون) أي بالفعل (قوله أو يحدث لهم ذكرا) أضيف الذكر الى القرآن ولم تضف التقوى اليه لان التقوى عبارة عن أن لا يفعل القبيح وذلك استمرار على العدم الاصلي فلم يحسن اسناده الى القرآن وأما حدوث الذكر فامر يحدث بعد أن لم يكن فجازت اضافته الى القرآن اه كرخي (قوله فتعالى الله الملك) أي النافذ أمره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده الحق في ملكوته وألوهيته أو الثابت في ذاته وصفاته اه أبو السعود (قوله ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه) علم الله تعالى نبيه كيفية تلقي القرآن قال ابن عباس كان عليه الصلاة والسلام يبادر جبريل فيقرأ قبل أن يفرغ جبريل من الوحي حرصا على الوحي وشفقة على القرآن مخافة النسيان فنهاه الله عن ذلك وأنزل ولا تعجل بالقرآن وهذا كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به على ما يأتي وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لا تتله قبل أن تتبينه وقيل ولا تعجل أي لا تسأل انزاله قبل أن يقضى أي يأتيك وحيه وقيل المعنى لا تلقه الى الناس قبل أن يأتيك بيان تأويله اه قرطبي (قوله وقل ربي زدني علما) أي قل في نفسك أي سل الله عز وجل زيادة العلم فانه الموصل الى مطلوبك دون الاستعجال اه أبو السعود (قوله فكلما أنزل عليه شيء الخ) أي فكان كلما أنزل عليه شيء الخ وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني علما ويقينا اه خطيب (قوله فنسي ترك عهدنا) أشار الى أن المراد بالنسيان هنا الترك كما في قوله تعالى انا نسيناكم أي تركناكم في العذاب فلا يشكل بوصفه بالعصيان عمدا اه كرخي (قوله ولم نجد له عزما) يحتمل أنه من الوجدان بمعنى العلم فينصب مفعولين وهماله وعزما ويحتمل أنه من الوجود ضد العدم فينصب مفعولا وهو عزما وله حال منه أو متعلق بنجد اه بيضاوي (قوله واذ قلنا للملائكة الخ) كررت هذه القصة في سبع سور من القرآن لسر يعلمه الله وبعض خلقه اه شيخنا وهذا شروع في بيان المعهود وكيفية ظهور نسيانه وفقدان عزمه أي اذكر ما وقع في ذلك الوقت منا ومنه حتى يتبين لك نسيانه وفقدان عزمه اه أبو السعود (قوله كان يصحب الملائكة الخ) كان غرضه بهذا

توجيه اتصال الاستثناء بدليل أنه لم يفسر الابلـكن على عادته فى تقرير الانقطاع اه شيخنا والاولى أن يكون توجيها للانقطاع لان المنقطع لابد فيه من نوع ارتباط واتصال بين المستثنى والمستثنى منه تامل (قوله أبى عن السجود) أفاد أن مفعول أبى مراد وقد صرح به فى الآية الاخرى فى قوله أبى أن يكون مع الساجدين وحسن حذفه هنا كون العامل رأس فاصلة ويجوز أن لا يراد ألبتة وأن المعنى انه من أهل الاباء والعصيان من غير نظر الى متعلق الاباء ماهو اه كرخى (قوله فلا يخرجنكما) النهى فى الصورة لابليس والمراد هما أى لاتتعاطيا أسباب الخروج فيحصل لكما الشقاء وهو الـكد والتعب الدنيوى خاصة وقوله فتشقى منصوب باضمار ان فى جواب النهى اه سمين (قوله على شقاء) مقصور ولذلك ذكره فى المختار فى باب المقصور اه شيخنا والذى فى القاموس أنه بالقصر وأنه يجوز مده ونصه والشقا الشدة والعسر ويمد يقال شقى كرضى شقاوة اه (قوله على زوجته) أى لاجلها (قوله ان لك أن لا تجوع فيها) أى الجنة ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى أى لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها لانه ليس فى الجنة شمس وأهلها فى ظل ممدود والمعنى أن الشبع والرى والـكسوة واللذة هى الامور التى يدور عليها كفاية الانسان فذكر الله حصول هذه الاشياء فى الجنة وأنه مكفى لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج اليه أهل الدنيا والله أعلم اه خازن وقال الصفوى قابل سبحانه وتعالى بين الجوع والعرى والظمأ والضحو وان كان الجوع يقابل العطش والعرى يقابل الضحو لان الجوع ذل الباطن والعرى ذل الظاهر والظمأ حر الباطن والضحو حر الظاهر فنفى عن ساكنها ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن اه من ابن لقيمة وفى أبى السعود وفصل الظمأ من الجوع فى الذكر مع تجانسهما وتقارنهما فى الذكر عادة وكذا حال العرى والضحو المتجانسين لتوفية مقام الامتنان حقه للاشارة الى أن نفى كل واحد من تلك الامور نعمة على حيالها ولو جمع بين الجوع والظمأ لربما توهم أن نفيهما نعمة واحدة وكذا الحال فى الجمع بين العرى والضحو ولزيادة التقرير بالتنبيه على ان نفى كل واحد من الامور المذكورة مقصود بالذات مذكور بالاصالة لا ان نفى بعضها مذكور بطريق الاستطراد والتبعية لنفى بعض آخر كما عسى يتوهم لو جمع كل من المتجانسين اه (قوله وأنك لا تظمأ فيها) قرأ نافع وأبو بكر وانك بكسر الهمزة والباقون بفتحها فمن كسر فيجوز أن يكون ذلك استئنافا وأن يكون نسقا على ان الاولى والخبر لك المتقدم والتقدير ان لك عدم الجوع وعدم العرى وعدم الظمأ والضحو وجاز ان تكون ان بالفتح اسما لان بالـكسر للفصل بينهما ولولا ذلك لم يجز حتى لو قلت ان أن زيدا قائم لم يجز فاما فصل بينهما جاز فتقول ان عندى أن زيدا قائم فعندى هو الخبر قدم على الاسم وهو أن وما فى حيزها لـكونه ظرفا والآية من هذا القبيل اذ التقدير وأن لك انك لا تظمأ اه من السمين (قوله تعطش) بفتح الطاء من باب طرب (قوله حر شمس الضحى) بالقصر وفى القاموس وضحا يضحو كغزا يغزو وضحوا برز للشمس وكسعى ورضى ضحوا وضحيا أصابته الشمس اه (قوله فوسوس اليه) يقال وسوس اليه أى أنهى اليه الوسوسة وأما وسوس له فمعناه وسوس لاجله وقال أبو البقاء عدى وسوس بالى لانه بمعنى أسر وعدى فى موضع آخر باللام لـكونه بمعنى ذكر له ويكون بمعنى لاجله اه سمين (قوله قال يا آدم الخ) بيان لصورة الوسوسة وقوله هل أدلك للعرض (قوله وملك لا يبلى) أى تصرف يدوم ولا ينقطع (قوله فبدت لهما سوآتهما) أى بسبب تساقط حلل الجنة عنهما لما أكلا من الشجرة اه شيخنا (قوله ودبره) أى الآخر (قوله لان انكشافه) أى كل منهما وقوله يسوء صاحبه أى يحزنه (قوله أخذا يلزقان) أى يلزقان الورق أى ورق التين بعضه ببعض حتى يصير طويلا عريضا يصلح للاستتار به وقوله عليهما أى لاجلهما أى

(أبى) عن السجود لآدم قال أنا خير منه (فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك) حواء بالمد (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على شقاه لان الرجل يسعى على زوجته (ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك) بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم ان وجملتها (لا تظمأ فيها) تعطش (ولا تضحى) لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس فى الجنة (فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أى التى يخلد من يأكل منها (وملك لا يبلى) لا يفنى وهو لازم الخلود (فأكلا) أى آدم وحواء (منها فبدت لهما سوآتهما) أى ظهر لـكل منهما قبله وقبل الاخر ودبره وسمى كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه (وطفقا يخصفان) أخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة)

ان تـكون القصيا لانه صفة كالدنيا والعليا وفعلى اذا كانت صفة قلبت واوها ياء فرقا بين الاسم والصفة (والركب) جمع راكب فى المعنى وليس بجمع فى اللفظ ولذلك تقول فى

لاجل

ليستترا به (وعصى آدم ربه فغوى) بالاكل من الشجرة (ثم اجتباه ربه) قربه (فتاب عليه) قبل توبته (وهدى) أي هداه الى المداومة على التوبة (قال اهبطا) أي آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (منها) من الجنة (جميعا بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضهم بعضا (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة (يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداى) أي القرآن (فلا يضل) في الدنيا (ولا يشقى) في الآخرة (ومن أعرض عن ذكرى) أي القرآن فلم يؤمن به (فان له معيشة ضنكا) بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت في حديث

التصغير ركيب كما تقول فريخ و(أسفل منكم) ظرف أي والركب في مكان أسفل منكم أي أشد تسفلا والجملة حال من الظرف الذي قبله ويجوز ان تكون في موضع جر عطفا على أنتم أي واذ الركب أسفل منكم (ليقضى الله) أي فعل ذلك ليقضى (ليهلك) يجوز أن يكون بدلا من ليقضى باعادة الحرف وان يكون متعلقا بيقضى أو بمفعولا (من هلك) الماضي

لاجل سوآتهما أي لاجل سترهما فعلى تعليلية اه (قوله وعصى آدم ربه) أي خالف نهيه فالعصيان هو المخالفة لكنه خالف بتأويل لانه اعتقد أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا أو انه اعتقد أن النهي قد نسخ لما حلف له ابليس أو لانه اعتقد أن النهي عن شجرة معينة وأن غيرها من بقية أفراد الجنس ليس منهيا عنه وقوله فغوى أي ضل عن مطلوبه وهو الخلود في الجنة أي حاد عنه ولم يظفر به هذا هو الحق في تقرير هذا المقام اه شيخنا (قوله بالاكل من الشجرة) الظاهر تعلقه بعصى أي انه فعل ما لم يكن له فعله ومعنى غوى ضل عن المأمور به أو عن المطلوب حيث طلب الخلود بأكله فان قيل هل يجوز أن يقال كان آدم عاصيا غاويا أخذا من ذلك فالجواب لا اذ لا يلزم من جواز اطلاق الفعل جواز اطلاق اسم الفاعل ألا ترى أنه يجوز تبارك الله دون أن يقال الله متبارك ويجوز أن يقال تاب الله على آدم دون هو تائب كما بين في موضعه قاله الرازي قال الامام ابن فورك هذا من آدم كان قبل النبوة كما يدل عليه قوله ثم اجتباه ربه الآية اه كرخي (قوله ثم اجتباه ربه) أي اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق لها من جبى الى كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها وأصل الكلمة الجمع اه بيضاوى فالمجتبى كأنه في الاصل من جمعت فيه المحاسن حتى اختاره غيره اه شهاب (قوله فتاب عليه) تقدم في سورة الاعراف ذكر الكلمات التي حصلت بها التوبة المذكورة في قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا أنفسنا الآية اه شيخنا (قوله الى المداومة على التوبة) أي الاستمرار والثبات عليها فلم ينقضها اه شيخنا (قوله أي آدم وحواء) أي حرف ندا وآدم منادى مبني على الضم وحواء معطوف عليه أو حرف تفسير لضمير التثنية الواقع فاعلا لكن الاول أظهر كما قال القاري وقوله بما اشتملتما عليه الخ غرضه من هذا أن الخطاب وان كان لمثنى في اللفظ لكنه في المعنى للجمع فيحصل التوفيق بين هذه الآية وآية الاعراف وهي قوله قال اهبطوا الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله بما اشتملتما عليه من ذريتكما جواب سؤال وهو أن قوله اهبطا اما أن يكون خطابا مع شخصين أو أكثر فان كان خطابا مع شخصين فكيف قال بعده فاما يأتينكم وهو خطاب الجمع وان كان خطابا لجمع فكيف قال اهبطا اه (قوله من ظلم بعضهم) من تعليلية أي من أجل ظلم بعضهم بعضا اه شيخنا (قوله نون ان الشرطية) وفعل الشرط هو قوله يأتينكم وجوابه الجملتان الشرطيتان أولاهما فمن اتبع والثانية ومن أعرض الخ اه شيخنا (قوله هدى) أي كتاب ورسول اه بيضاوى (قوله أي القرآن) وكذا قوله أي القرآن فيه قصور في الموضعين لان الخطاب مع ذرية آدم وهداهم وتذكيرهم أعم من أن يكون بالقرآن وبغيره من الكتب النازلة على الرسل وعبارة ابي السعود فاما يأتينكم مني هدى من كتاب ورسول فمن اتبع هداى وضع الظاهر موضع المضمر مع الاضافة الى ضميره تعالى لتشريفه والمبالغة في ايجاب اتباعه فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن أعرض عن ذكرى أي عن الهدى الذاكر لي والداعي لي فان له في الدنيا معيشة ضنكا الخ اه (قوله مصدر بمعنى ضيقة) أي فلهذا لم يؤنث بأن يقال ضنكة فهذا من قبيل القاعدة التي ذكرها ابن مالك بقوله

ونعتوا بمصدر كثيرا * فالتزموا الافراد والتذكيرا

وفي القاموس الضنك الضيق في كل شيء للذكر والانثى يقال ضنك ككرم ضنكا وضناكة وضنوكة ضاق اه وفي السمين قوله ضنكا صفة لمعيشة وأصله المصدر فلذلك لم يؤنث ويقع للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد وقرأ الجمهور ضنكا بالتنوين وصلا وابداله ألفا وقفا كسائر المعربات وقرأت فرقة ضنكى بألف كسكرى وفي هذه الالف احتمالان أحدهما أنها بدل من التنوين وانما أجرى الوصل مجرى الوقف والثاني ان تكون الف التأنيث بني المصدر على فعلى نحو دعوى والضنك

(ونحشره) أى المعرض عن القرآن (يوم القيامة أعمى) أى أعمى البصر (قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا) فى الدنيا وعند البعث (قال) الامر (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها) تركتها ولم تؤمن بها (وكذلك) مثل نسيانك آياتنا (اليوم تنسى) تترك فى النار (وكذلك) ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن (نجزى من أسرف) أشرك (ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وأبقى) أدوم (أفلم يهد) يتبين (لهم) لكفار مكة (كم) خبرية مفعول (أهلكنا) أى كثيرا اهلاكنا (قبلهم من القرون) أى الامم الماضية بتكذيب الرسل (يمشون) حال من ضمير لهم (فى مساكنهم) فى سفرهم الى الشام وغيرها فيعتبروا وماذكر من أخذ اهلاك من فعله الخالى عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لامانع منه (ان فى ذلك لآيات) لعبرا (لاولى النهى) لذوى العقول (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير العذاب عنهم الى الآخرة (لكان) الاهلاك (لزاما) لازمالهم فى الدنيا (وأجل مسمى) مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر فى كان وقام الفصل بخبرها مقام

الضيق والشدة يقال منه ضنك عيشه يضنك ضناكة وضنكا وامرأة ضناك كثيرة لحم البدن كأنهم تخيلوا اضيق جلدها به اه (قوله بعذاب الكافر فى قبره) وهو أنه يضغط عليه القبر حتى تختلف أضلاعه ولايزال فى العذاب حتى يبعث قاله أبو سعيد الخدرى ورواه أبو هريرة مرفوعا وقال ابن عباس المراد بالعيشة الضنك الحياة فى المعصية وان كان فى رخاء ونعمة قاله الرازى أو المراد بها عيشه فى جهنم وبما تقرر علم أنه لا يرد أن يقال نحن نرى المعرضين عن الايمان فى خصب معيشة اه كرخى (قوله أعمى) حال من الهاء فى نحشره قوله أى أعمى البصر وذلك فى المحشر فاذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله اه بيضاوى وعبارة القرطبى اعمى أى فى حال وبصيرا فى حال اه (قوله وقد كنت بصيرا) أى والحال (قوله قال الامر كذلك) أشار الى أن كذلك فى موضع رفع خبر مبتدا محذوف وجرى الا كثرون على أنه فى موضع نصب أى حشرا مثل ذلك أو مثل ذلك فعلت اه كرخى (قوله أدوم) أى لانه لاينقطع بخلافهما اه (قوله أفلم يهد لهم) الهمزة داخلة على محذوف هو معطوف عليه بالفاء أى أغفلوا افلم يهد لهم ويهدى من هدى بمعنى اهتدى فهو لازم ومعناه يتبين كما قال وفاعله المصدر المأخوذ من أهلكنا وسيأتى للشارح الاعتذار عن أخذه منه بدون أداة سبك وكم مفعول به كما قال وتمييزها محذوف أى قرنا وقوله من القرون نعت لهذا المحذوف أى أغفلوا فلم يتبين لهم اهلاكنا أمما كثيرة فيعتبروا بهذا الاهلاك فيرجعوا عن تكذيب الرسول اه شيخنا وفى الكرخى ويحتمل أن يكون فاعل يهد ضميرا عائدا على الله تعالى ويؤيده القراءة بالنون أى أفلم يبين لهم الله العبر وفعله بالامم المكذبة اه (قوله أى كثيرا) تفسير لكم وقوله اهلاكنا تفسير للفاعل المأخوذ من الفعل اه شيخنا (قوله من القرون) فى محل نصب نعت لكم لانها نكرة ويضعف جعله حالا من النكرة ولا يجوز أن يكون تمييزا على قواعد البصريين ومن داخلة عليه على حد دخولها على غيره من التمييزات لتعريفه اه سمين (قوله بتكذيب الرسل) متعلق باهلاكنا أى ان الاهلاك بسبب تكذيب الرسل وترك الايمان بالله واتباع رسله والمراد أمة الدعوة لأمة الاجابة حتى لايتوهم عدم تناوله للكفرة اه كرخى (قوله فى مساكنهم) أى مساكن المهلكين بفتح اللام فالضمير فى مساكنهم للقرون وقوله فى سفرهم متعلق بيمشون وقوله فيعتبروا مرتب على قوله افلم يهد لهم اه شيخنا (قوله وماذكر) مبتدأ وقوله من اخذ بيان له وقوله لرعاية المعنى علة للاخذ المذكور وقوله لامانع منه خبر أى وأخذ المصدر من الفعل المذكور بدون حرف مصدرى يكون آلة فى السبك جائز مراعاة للمعنى اه شيخنا (قوله ان فى ذلك) أى المذكور من الاهلاك وقوله لاولى النهى جمع نهية بمعنى العقل (قوله ولولا كلمة) أى حكم أزلى (قوله لكان الاهلاك) أى العاجل لزاما مصدر بمعنى اسم الفاعل وفعله لازم كقاتل ولكونه مصدرا صح الاخبار به عن شيئين اه شيخنا (قوله معطوف على الضمير الخ) والمعنى لكان الاهلاك والاجل المعين له لزاما لهم أى لازمالهم ولم يقل لازمين لان لزاما مصدر فى الاصل وان كان هنا بمعنى اسم الفاعل وقوله وقام الفصل الخ أشار بهذا الى أنه كان من حق العطف أن يؤكد الضمير المستتر فى كان بالضمير المنفصل فكان يقال لكان هو لزاما وأجل مسمى لكن الفصل بخبرها قام مقام التأكيد بالضمير المنفصل فيكون من قبيل قول ابن مالك أو فاصل ماهذا والاولى كما صنع غيره أن يكون وأجل معطوفا على كلمة اه شيخنا وعبارة السمين قوله وأجل مسمى فى رفعه وجهان أظهرهما عطفه على كلمة أى ولولا أجل مسمى لكان العذاب لازمالهم والثانى جوزه الزمخشرى وهو أن يكون مرفوعا عطفا على الضمير المستتر والضمير عائد على الاخذ العاجل المدلول عليه بالسياق

والتقدير

والتقدير ولولا كلمة سبقت من ربك لكان الاخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وثمود اه (قوله فاصبر على مايقولون) أي اذا كان الامر على ماذكر من أن تأخير عذابهم ليس باهمال بل هو امهال وهو لازم لهم ألبتة فاصبر على مايقولون من كلمات الكفر ومن قولهم الآتي لولا يأتينا بآية من ربه فانهم معذبون لامحالة فتسل واصبر اه أبو السعود (قوله منسوخ بآية القتال) هذا أحد قولين والآخر انها محكمة وفي الشهاب مانصه أي اذا لم نعذبها عاجلا فاصبر فالفاء سببية والمراد بالصبر عدم الاضطراب لماصدر منهم من الاذية لاترك القتال حتى تكون الآية منسوخة اه (قوله حال) أي والحال انك حامد لربك على هدايته وتوفيقه اه أبو السعود (قوله ومن آناء الليل) جمع انا بكسر الهمزة والقصر كمعى بكسر الميم جمعه أمعاء وهو محذوف اللام فوزنه فعا بكسر الفاء ومن بمعنى في والجار والمجرور متعلق بقوله فسبح والفاء زائدة اه شيخنا وفي المختار وآناء الليل ساعاته قال الاخفش واحدها انا مثل معى وقيل واحدها انى وانو يقال مضى من الليل انوان وانيان اه (قوله فسبح) في هذه الفاء ثلاثة أوجه اما عاطفة على مقدر أو واقعة في جواب شرط مقدر أو زائدة اه شهاب (قوله وأطراف النهار) المراد بالجمع مافوق الواحد لان المراد بالاطراف على ماقرره الشارح الزمن الذي هو آخر النصف الاول وأول النصف الثاني فهما طرفان أي آخر الاول وأول الثاني طرفان للنهار أي طرفان لنصفيه كل واحد منهما طرف لنصف اه شيخنا (قوله عطف على محل من آناء المنصوب) أي بسبح المقرون بالفاء الزائدة أي صل في أطراف النهار أي في طرفي نصفيه أي في الوقت الذي يجمع الطرفين وهو وقت الزوال فهو نهاية للنصف الاول وبداية للنصف الثاني اه شيخنا وعبارة السمين قوله وأطراف النهار العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما أنه عطف على محل ومن آناء الليل والثاني أنه عطف على قبل اه (قوله لعلك ترضى) قرىء في السبعة بالبناء للفاعل وللمفعول وهذه الجملة حال من الضمير المستكن في سبح أي صل حال كونك راجيا وطامعا في أن الله يرضيك بما يعطيكه من الثواب اه شيخنا وعبارة أبي السعود لعلك ترضى متعلق بسبح أي سبح في هذه الاوقات رجاء أن تنال عنده تعالى ماترضى به نفسك وقرىء ترضى على صيغة البناء للمفعول من أرضى أي يرضيك اه ربك وفي القرطبي لعلك ترضى بفتح التاء أي لعلك تثاب على هذه الاعمال بما ترضى به وقرأ الكسائي وأبو بكر عن عاصم ترضى بضم التاء أي لعلك تعطى مايرضيك اه (قوله ولا تمدن عينيك) عطف على فاصبر أي لاتطل نظرهما بطريق الرغبة والميل اه أبو السعود وقوله متعنا أي لذذنا فالامتاع والتمتيع معناه الايقاع في اللذة اه شيخنا (قوله أزواجا منهم) في نصبه وجهان أحدهما انه منصوب على المفعول به وهو واضح والثاني أنه منصوب على الحال من الهاء في به راعى لفظ ما مرة ومعناها أخرى فلذلك جمع اه سمين (قوله زهرة الحياة الدنيا) في نصبه تسعة أوجه أحدها أنه مفعول ثان لانه ضمن متعنا معنى أعطينا فأزواجا مفعول أول وزهرة هو الثاني الثاني أن يكون بدلا من أزواجا وذلك اما على حذف مضاف أي ذوي زهرة واما على المبالغة جعلوا نفس الزهرة الثالث أن يكون منصوبا بفعل مضمر دل عليه متعنا تقديره جعلنا لهم زهرة الرابع نصبه على الذم قال الزمخشري وهو النصب على الاختصاص الخامس أن يكون بدلا من موضع الموصول السادس أن ينتصب على البدل من محل به السابع أن ينتصب على الحال من ما الموصولة الثامن أنه حال من الهاء في به وهو ضمير الموصول وهذا كالذي قبله في المعنى التاسع أنه تمييز لما أو للهاء في به قاله الفراء اه سمين (قوله لنفتنهم فيه) متعلق بمتعنا به للتنفير عنه ببيان سوء عاقبته مآلا بعد بيان بهجته حالا أي لنعاملهم معاملة من يبتليهم ويختبرهم

التأكيد (فاصبر على مايقولون) منسوخ بآية القتال (وسبح) صل (بحمد ربك) حال أي ملتبسا به (قبل طلوع الشمس صلاة الصبح (وقبل غروبها) صلاة العصر (ومن آناء الليل) ساعاته (فسبح) صل المغرب والعشاء (وأطراف النهار) عطف على محل من آناء المنصوب أي صل الظهر لان وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني (لعلك ترضى) بما تعطى من الثواب (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا) أصنافا (منهم زهرة الحياة الدنيا) زينتها وبهجتها (لنفتنهم فيه) بان يطغوا (ورزق ربك) في الجنة (خير) مما أوتوه في الدنيا (وأبقى)

هنا بمعنى المستقبل ويجوز ان يكون المعنى ليهلك بعذاب الآخرة من هلك في الدنيا منهم بالقتل (من حي) يقرأ بتشديد الياء وهو الاصل لان الحرفين متماثلان متحركان فهو مثل شد ومد ومنه قول عبيد
عيوا بامرهم كما
عيت ببيضتها الحمامة ويقرأ بالاظهار وفيه وجهان * أحدهما ان الماضي حمل على المستقبل وهو يحيا فكما لم يدغم في المستقبل لم يدغم في الماضي

ادوم (وأمر أهلك بالصلوة واصطبر) اصبر (عليها لانسئلك) نكلفك (رزقا) لنفسك ولالغيرك (نحن نرزقك والعاقبة) الجنة (للتقوى) لاهلها (وقالوا) أى المشركون (لولا) هلا (يأتينا) محمد (بآية من ربه) ممايقترحونه (أولم تأتهم) بالتاء والياء (بينة) بيان (مافى الصحف الاولى) المشتمل عليه القرآن من أنباء الامم الماضية واهلاكهم بتكذيب الرسل (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله) قبل محمد الرسول (لقالوا) يوم القيامة (ربنا لولا) هلا (أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك) المرسل بها (من قبل أن نذل) فى القيامة (ونخزى) فى جهنم (قل) لهم (كل) منا ومنكم (متربص) منتظر مايؤل اليه الامر (فتربصوا فستعلمون) فى القيامة (من أصحاب الصراط) الطريق (السوى المستقيم (ومن اهتدى) من الضلالة أنحن أم أنتم

(سورة الانبياء مكية وهى مائة واحدى أو اثنتا عشرة آية)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (اقترب) قرب (للناس) أهل مكة منكرى البعث (حسابهم) يوم القيامة (وهم فى

اولنعذبهم فى الآخرة بسببه اه أبو السعود وقوله بان يطغوا الباء سببية وعبارة الخازن لنفتنهم فيه أى لنجعل ذلك فتنة لهم بان أزيد لهم النعمة فيزيدوا بذلك كفرا وطغيانا اه (قوله وأمر أهلك) أى أهل بيتك وأهل دينك أى أتباعك وأمتك اه شيخنا (قوله واصطبر عليها) أى على مشاقها اه (قوله نحن نرزقك) أى فتفرغ لامر العبادة ولا تهتم بما تكفلنا لك به روى انه ﷺ كان اذا أصاب أهل بيته ضيق أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية اه أبو السعود (قوله والعاقبة) أى المحمودة (قوله وقالوا لولا يأتينا الخ) حكاية لبعض أقاويلهم الباطلة التى أمر بالصبر عليها اه شيخنا ولولا تحضيضية (قوله ممايقترحونه) أى يطلبونه تعنتا كما تقدم بعضه فى قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الخ اه شيخنا (قوله أولم تأتهم) أى ألم يكفهم اشتمال القرآن على بيان مافى الصحف الاولى فى كونه معجزة حتى طلبوا غيرها اه شيخنا فالواو عاطفة على مقدر يقتضيه المقام كانه قيل ألم تأتهم سائر الآيات ولم تأتهم خاصة بينة مافى الصحف الاولى تقريرا لاتيانه وايذانا بأنه من الوضوح بحيث لايتأتى معه انكار أصلا اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله المشتمل) نعت لبينة التى فسرها بالبيان اه شيخنا وقوله بتكذيب الرسل الباء سببية اه (قوله ولو أنا أهلكناهم الخ) جملة مستأنفة سيقت لتقرير ماقبلها اه أبو السعود (قوله لقالوا ربنا الخ) أى لكان لهم ان يحتجوا ويتعللوا بهذا العذر فقطعنا معذرتهم بان أبقيناهم حتى جاءهم الرسول ولم نهلكهم قبل اتيانه اه شيخنا (قوله فنتبع آياتك) منصوب باضمار ان فى جواب التحضيض اه سمين (قوله من قبل أن نذل) أى يحصل لنا الذل والهوان ونخزى أى نفتضح اه شيخنا (قوله مايؤل اليه الامر) أى أمرنا وأمركم وقوله فستعلمون أى عن قريب اه (قوله من أصحاب الصراط الخ) من فى الموضعين استفهامية محلها الرفع بالابتداء وخبرها مابعدها والجملة سادة مسد مفعولى العلم والكلام على حذف المضاف أى فستعلمون جواب من أصحاب الصراط الخ أى فستعلمون جواب هذا السؤال وهو انهم المؤمنون ويجوز كون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد اه أبو السعود وفى السمين ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى وأصحاب خبر مبتدا مضمر أى هم أصحاب وهذا على مقتضى مذهبهم يحذفون مثل هذا العائد وان لم تطل الصلة وعليه يجوز أن تكون عرفانية فتكتفى بهذا المفعول وأن تكون على بابها فلابد من تقدير ثانيهما وقوله ومن اهتدى فيه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون استفهامية وحكمها كالتى قبلها الا فى حذف العائد والثانى أنها فى محل رفع على ماتقدم فى الاستفهامية والثالث أنها فى محل جر نسقا على الصراط أى وأصحاب من اهتدى وعلى هذين الوجهين تكون موصولة قال أبو البقاء فى الوجه الثانى وفيه عطف الخبر على الاستفهام اه (قوله ومن اهتدى من الضلالة) أشار بهذا الى بيان وجه المغايرة بين القسمين وعبارة القرطبى فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى قال النحاس والفراء يريد أن معنى من أصحاب الصراط السوى من لم يضل والى أن معنى ومن اهتدى من ضل ثم اهتدى اه

﴿سورة الانبياء عليهم السلام﴾

(قوله مكية) أى باتفاق وسميت بذلك لذكر قصص الانبياء فيها اه شهاب (قوله أو اثنتا عشرة آية) منشأ هذا الخلاف اختلاف الكوفيين وغيرهم فى قوله قال أفتعبدون من دون الله الى قوله تعقلون فغير الكوفيين يعده آية والكوفيون يعدونه آيتين الاولى الى قوله ولايضركم والثانية أولها أف لكم الى تعقلون اه شيخنا (قوله أهل مكة) أشار به الى أنه من باب اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم على أن المراد بالناس المشركون بدليل مايتلوه من الصفات من قوله الا استمعوه الى قوله أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وأيضا من جملة الدليل على هذا التخصيص وان كان

كل الناس يحاسبون قوله وهم في غفلة اهـ والحاصل أن الناس عام والمشار اليهم في ذلك الوقت كفار قريش فانهم قالوا محمد يهددنا بالبعث والجزاء على الاعمال وهذا بعيد فانزل الله اقترب للناس الخ اهـ كرخي ووجه قرب الحساب مع أنه بعيد أنه آت ولا محالة وكل ما هو آت قريب اهـ أبو السعود وفي البيضاوي اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى أو عند الله لقوله انهم يرونه أي البعث بعيدا ونراه قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون أو لان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى اهـ وفي أبي السعود واسناد الاقتراب اليه لا الى الساعة كما في الآية الاخرى مع استتباعها له ولسائر ما فيها من الاحوال والاهوال الفظيعة لانسياق الكلام الى بيان غفلتهم عنه واعراضهم عما يذكرهم ذلك اهـ (قوله معرضون) خبر ثان (قوله ما يأتيهم) تعليل لما قبله وقوله من ذكر من زائدة في الفاعل (قوله محدث) أي محدث تنزله أي متجدد كما أشار له بقوله شيأ فشيأ اهـ شيخنا والعامة على جر محدث نعتا لذكر على اللفظ وقوله من ربهم فيه أوجه أجودها أن يتعلق بيأتيهم وتكون من لابتداء الغاية مجازا والثاني أن يتعلق بمحذوف على انه حال من الضمير المستقر في محدث الثالث أن يكون حالا من نفس ذكر وان كان نكرة لانه قد تخصص بالوصف بمحدث اهـ سمين (قوله أي لفظ قرآن) أشار به الى أن لفظ القرآن محدث في النزول في تلاوة جبريل له سورة سورة وآية آية وان كان معناه قديما لانه صفة القديم فلا يرد كيف وصف الذكر بالحدوث مع ان الذكر الآتي هو القرآن وهو قديم اهـ كرخي (قوله الا استمعوه) استثناء مفرغ محله النصب على انه حال من مفعول يأتيهم وقد مقدرة وقوله وهم يلعبون حال من فاعل استمعوه وقوله لاهية قلوبهم حال من واو يلعبون اهـ أبو السعود وفي السمين قوله لاهية قلوبهم يجوز أن يكون حالا من فاعل استمعوه عند من يجيز تعدد الحال فيكون الحالان مترادفين وأن يكون حالا من فاعل يلعبون فيكون الحالان متداخلين وعبر الزمخشري عن ذلك فقال وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفتان أو متداخلتان واذا جعلناهما حالين مترادفتين ففيه تقديم الحال غير الصريحة على الصريحة وفيه من البحث ما في باب النعت وقلوبهم مرفوع بلاهية والعامة على نصب لاهية وابن أبي عبلة على الرفع على أنها خبر ثان لقوله وهم عند من يجوز ذلك أو خبر مبتدا محذوف عند من لا يجوز اهـ (قوله وأسروا النجوى) أي بالغوا في اخفائها بحيث لم يفهم أحد تناجيهم ومسارتهم تفصيلا ولا اجمالا فلا يرد كيف قال ذلك مع أن النجوى المسارة اهـ كرخي وعبارة أبي السعود وهذا كلام مستأنف مسوق لبيان جناية خاصة اثر حكاية جناياتهم المعتادة والنجوى الكلام السر ومعنى أسروها أنهم بالغوا في اخفائها أو أسروا التناجي بحيث لم يشعر أحد بأنهم يتناجون وانما قالوا ذلك سرا لانهم كانوا في مبادي الشر والعناد وتمهيد مقدمات الكيد والفساد اهـ ومرادهم من هذا التناجي التشاور في استنباط ما يهدمون به أمر القرآن واظهار فساده للناس عامة اهـ بيضاوي (قوله هل هذا الا بشر مثلكم) بدل من النجوى مفسر لها أو مفعول لمضمر هو جواب عن سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل فماذا قالوا في نجواهم فقيل قالوا هل هذا الخ وهل بمعنى النفي اهـ أبو السعود وعبارة السمين يجوز في هاتين الجملتين الاستفهاميتين أن يكونا في محل نصب بدلا من النجوى وأن يكونا في محل نصب باضمار القول قالها الزمخشري وأن يكونا في محل نصب على أنهما محكيتان للنجوى لانها في معنى القول وأنتم تبصرون جملة حالية من فاعل تأتون اهـ (قوله وأنتم تبصرون) حال من فاعل تأتون مقرر للانكار ومؤكد للاستبعاد وقالوا ما ذكر بناء على ما ثبت في اعتقادهم الزائغ أن الرسول لا يكون الا ملكا وأن كل ما يظهر على يد البشر يكون سحرا اهـ أبو السعود (قوله قل ربي) قرأ الاخوان

غفلة) عنه (معرضون) عن التأهب له بالايمان (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) شيأ فشيأ أي لفظ قرآن (الا استمعوه وهم يلعبون) يستهزؤن (لاهية) غافلة (قلوبهم) عن معناه (وأسروا النجوى) أي الكلام (الذين ظلموا) بدل من واو أسروا النجوى (هل هذا) أي محمد (الا بشر مثلكم) فما يأتي به سحر (أفتأتون السحر) تتبعونه (وأنتم تبصرون) تعلمون أنه سحر (قل) لهم (ربي يعلم القول)

وليس كذلك شدو مدفانه يدغم فيهما جميعا * والوجه الثاني ان حركة الحرفين مختلفة فالاولى مكسورة والثانية مفتوحة واختلاف الحركتين كاختلاف الحرفين ولذلك أجازوا في الاختيار لححت عينه وضبب البلد اذا كثر ضبه ويقوي ذلك ان الحركة الثانية عارضة فكأن الياء الثانية ساكنة ولو سكنت لم يلزم الادغام وكذلك اذا كانت في تقدير الساكن والياآن أصل وليست الثانية بدلا من واو فأما الحيوان قالوا فيه بدل من الياء وأما الحواء فليس من لفظ الحية بل من حوى يحوي اذ جمع (وعن بينة) في الموضعين يتعلق بالفعل

كائنا (فى السماء والارض وهو السميع) لماأسروه (العليم) به (بل) للانتقال من غرض الى آخر فى المواضع الثلاثة (قالوا) فيماأتى به من القرآن هو (أضغاث أحلام) أخلاط رآها فى النوم (بل افتراه) اختلقه (بل هو شاعر) فماأتى به شعر (فليأت بآية كما أرسل الاولون) كالناقة والعصا واليد قال تعالى (ما آمنت قبلهم من قرية) أى أهلها (أهلكناها) بتكذيبها ماأتاها من الآيات (أفهم يؤمنون) لا (وما أرسلنا قبلك الارجالا يوحى) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (اليهم) لاملائكة (فاسألوا أهل الذكر) العلماء بالتوراة والانجيل (ان كنتم لاتعلمون) ذلك فانهم يعلمونه وأنتم الى

الاول * قوله تعالى (اذ يريكهم) أى اذكر ويجوزان يكون ظرفا لعليم * قوله تعالى (فتفشلوا) فى موضع نصب على جواب النهى وكذلك (وتذهب ريحكم) ويجوز ان يكون فتفشلوا جزما عطفا على النهى ولذلك قرىء ويذهب ريحكم * قوله تعالى (بطرا ورئاء الناس) مفعول من أجله أو مصدر فى موضع الحال (ويصدون)

وحفص قال ربى على لفظ الخبر والضمير للرسول عليه الصلاة والسلام والباقون قل على الامر له اه سمين (قوله فى السماء والارض) حال من القول كما أشار له الشارح بقوله كائنا اه شيخنا وعبارة السمين فى هذا الجار والمجرور أوجه أحدها أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من القول والثانى أنه حال من فاعل يعلم وضعفه أبو البقاء وينبغى أن يمتنع والثالث أنه متعلق بيعلم وهو قريب مماقبله وحذف متعلق السميع العليم للعلم به اه (قوله للانتقال من غرض الى آخر فى المواضع الثلاثة) وهى بل قالوا بل افتراه بل هو شاعر كما ذكره ابن مالك فى شرح كافيته من أنها لاتقع فى القرآن الاعلى هذا الوجه وسبق ابن مالك الى ذلك صاحب الوسيط ووافقه ابن الحاجب فقال فى شرح ذلك المفصل ابطال الاول واثبات الثانى ان كان فى الاثبات من باب الغلط فلايقع فى القرآن اه وهذا ليس مخالفا لكلام الزمخشرى لانه عبر بالاضراب وهو أعم من الابطالى والانتقالى كماصرح به فى المغنى فيحمل ماهنا على الانتقالى فماقاله ابن مالك هو الحق ومن وهمه فقدوهم ومااستدل به فى المغنى من قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقوله أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق لادليل فيه لان بل فيهما للانتقال من الاخبار بقولهم الى الاخبار بالواقع وأنما يصلح للابطال بالنسبة لقولهم ومقولهم جزء لجملة فليس لابطال معنى الجملة التى قبلها ومثل الآيتين هذه الآية اه كرخى (قوله فيماأتى به) أى فى شأن ماأتى به (قوله أضغاث أحلام) خبر مبتدا محذوف أى هو كماقاله الشارح والجملة فى محل نصب مفعول به لقالوا اه (قوله بل هو شاعر) هو ضمير واقع على محمد بدليل قوله فماأتى به شعرا اه شيخنا وقوله فما أتى به شعر أى كلام يخيل للسامع معانى لاحقيقة لها ويرغبه فيها هذا هو المراد بالشعر هنا اه أبو السعود (قوله فليأتنا بآية) جواب شرط محذوف يفصح عنه السياق كانه قيل وان لم يكن كاقلنا بل كان رسولا من عند الله فليأتنا بآية وقوله كما أرسل الاولون نعت لآية أى آية كائنة مثل الآية التى أرسل بها الاولون فمحل الكاف الجر وماموصولة ويجوز أن تكون مصدرية فالكاف منصوبة على أنها مصدر تشبيهى أى فليأتنا بآية اتيانا كائنا مثل ارسال الاولين اه أبو السعود (قوله من قرية من زائدة فى الفاعل (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام انكاري اه شيخنا (قوله وما أرسلنا الخ) جواب لقولهم هل هذا الابشر مثلكم متضمن لرد مادسوه تحت قولهم كما أرسل الاولون من التعرض لعدم كونه مثل أولئك الرسل اه أبو السعود (قوله يوحى اليهم) استئناف مبين لكيفية الارسال وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية والمعنى وما أرسلنا الى الامم قبل ارسالك الى أمتك الارجالا مخصوصين من افراد جنسك متأهلين للاصطفاء والارسال اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالنون (قوله فاسألوا أهل الذكر) توجيه الخطاب الى الكفرة لتبكيتهم واستنزالهم عن رتبة التكبر أى اسألوا أيها الجهال أهل الكتاب الواقفين على أحوال الرسل السالفة فانهم يخبرونكم بحقيقة الحال اه أبو السعود (قوله ان كنتم لاتعلمون ذلك) أى أن الرسل بشر فمفعول العلم يجوز أن يراد أى لاتعلمون أن ذلك كذلك ويجوز أن لايراد أى ان كنتم من غير ذوى العلم وجواب الشرط محذوف لدلالة ماسبق عليه أى فاسألوهم كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله فانهم يعلمونه الخ) جواب كيف أمر مشركى مكة بان يسألوا أهل الذكر عمن مضى من الرسل هل كانوا بشرا أوملائكة مع أنهم قالوا لن نؤمن بهذا القرآن ولابالذى بين يديه وايضاح الجواب انه لامانع من ذلك اذالاخبار بعدم الايمان بشىء لايمنع أمره بالاتيان به وان سلم فهم وان لم يؤمنوا بكتاب أهل الكتاب لكن النقل المتواتر من أهل الكتاب فى أمر يفيد العلم للكل أى لمن يؤمن بكتابهم ولمن لايؤمن به أوانما أحالهم على أولئك لانهم كانوا يشايعون المشركين فى معاداة رسول الله صلى الله

عليه وسلم فلا يكذبونهم فيما هم فيه قاله الرازى اه كرخى (قوله من تصديق المؤمنين بمحمد) المصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى أقرب من تصديقكم المؤمنين بمحمد أى الذين آمنوا بمحمد أى اذا أخبركم المؤمنون بحاله وحال الرسل السابقين وأخبركم أهل الكتاب بذلك كنتم الى تصديق أهل الكتاب أقرب من تصديقكم للمؤمنين لمشاركتكم لاهل الكتاب فى الدين ومباينتكم للمؤمنين فيه اه (قوله وما جعلناهم جسدا الخ) الجسد جسم الانسان والجن والملائكة ونصبه اما على أنه مفعول ثان للجعل واما حال من الضمير والمعنى جعلناهم أجسادا تتغذى وتصير الى الموت بالآخرة لا أجسادا مستغنية عن الاغذية وهذه الجملة مقررة لمضمون ماقبلها من كون الرسل السابقين بشرا لاملائكة مع الرد على قولهم لهذا الرسول يأكل الطعام اه ابوالسعود وعبارة السمين قوله لا يأكلون الطعام فى هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها فى محل نصب نعتا لجسدا وجسدا مفرد يراد به الجمع أو هو على حذف مضاف أى ذوى جسد غير آكلين الطعام وهذا رد لقولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام وجعل يجوز أن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما جسدا ويجوز أن يكون بمعنى خلق وأنشأ فيتعدى لواحد فيكون جسدا حالا بتأويله بمشتق أى متغذين لان الجسد لابدله من الغذاء اه (قوله ثم صدقناهم الوعد) أى فيه وهذا معطوف على مايفهم من قوله وما أرسلنا الخ كانه قيل أوحينا اليهم ما أوحينا ثم صدقناهم فى الوعد الذى وعدناهم به فى تضاعيف الوحى باهلاك أعدائهم اه أبوالسعود وصدق يتعدى لاثنين الى ثانيهما بحرف الجر وقد يحذف كقوله صدقتك الحديث وفى الحديث نحو أمروا استغفر وقد تقدم فى آل عمران اه سمين (قوله لقد أنزلنا اليكم الخ) كلام مستأنف مسوق لتحقيق حقية القرآن الذى ذكر فى صدر السورة اعراضهم عما يأتيهم منه اه أبو السعود (قوله فيه ذكركم) أى شرفكم أى هو سبب لتشريفكم من بين العرب لكونه نزل بلغتكم وعبارة البيضاوى فيه ذكركم أى صيتكم اه وقال الجوهرى الصيت الذكر الجميل الذى ينتشر فى الناس اه زكريا أى فيه مايوجب الثناء عليكم لكونه بلسانكم نازلا بين أظهركم على لسان رسول منكم واشتهاره سبب لاشتهاركم وجعل ذلك فيه مبالغة فى سببيته له اه شهاب وفى أبى السعود واللام للقسم أى والله لقد أنزلنا اليكم يامعشر قريش كتابا عظيم الشأن نير البرهان فيه ذكركم أى شرفكم وصيتكم كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وقيل ماتحتاجون اليه فى أمور دينكم ودنياكم وقيل فيه ماتطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق وقيل فيه موعظتكم وهو الانسب بسياق النظم الكريم ومساقه فان قوله تعالى أفلا تعقلون انكار توبيخى فيه بعث لهم على التدبر فى أمر الكتاب والتأمل فيما فى تضاعيفه من فنون المواعظ والزواجر التى من جملتها القوارع السابقة واللاحقة والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أى ألا تتفكرون فلا تعقلون أن الامر كذلك أو لا تعقلون شيأ من الاشياء التى من جملتها ماذكر اه (قوله وكم قصمنا) كم خبرية مفعول مقدم لقصمنا ومن قرية تمييز لها وكلام الخازن يقتضى أن المراد قرية مخصوصة كانت باليمن وكذلك كلام الشارح الآتى حيث قال بان قتلوا بالسيف فان الاستئصال بالعذاب بالسيف لم يحصل الالاهل هذه القرية بخلاف قرى قوم لوط وغيرهم فانهم أهلكوا بغير السيف كالصيحة والرجفة وعلى هذا فيكون التكثير باعتبار أفراد تلك القرية ونص عبارة الخازن قيل نزلت فى أهل حضور بوزن شكور قرية كانت باليمن بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر فجيش عليهم فلما علموا أنهم مدركون خرجوا هاربين فقالت لهم الملائكة استهزاء لا تركضوا وارجعوا الخ فرجعوا فقتلهم وسباهم جميعا فلما رأوا القتل فيهم أقروا بذنبهم وقالوا ياويلنا الخ لكن لم ينفعهم هذا الندم انتهت بنوع تصرف وقوله نبيا هو موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب وكان قبل موسى بن عمران كما فى

تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد (وما جعلناهم) أى الرسل (جسدا) بمعنى اجسادا (لا يأكلون الطعام) بل يأكلونه (وما كانوا خالدين) فى الدنيا (ثم صدقناهم الوعد) بانجائهم (فأنجيناهم ومن نشاء) أى المصدقين لهم (واهلكنا المسرفين) المكذبين لهم (لقد أنزلنا اليكم) يامعشر قريش (كتابا فيه ذكركم) لانه بلغتكم (أفلا تعقلون) فتؤمنون به (وكم قصمنا) أهلكنا (من قرية)

معطوف على معنى المصدر *قوله تعالى (لا غالب لكم اليوم) غالب هنا مبنية ولكم فى موضع رفع خبر لا واليوم معمول الخبر و (من الناس) حال من الضمير فى لكم ولا يجوز أن يكون اليوم منصوبا بغالب ولا من الناس حالا من الضمير فى غالب لان اسم لا اذا عمل فيما بعده لا يجوز بناؤه والالف فى (جار) بدل من واو لقولك جاورته و (على عقبيه) حال * قوله تعالى (اذ يقول المنافقون) أى اذكروا ويجوز ان يكون ظرفا لزين أو لفعل من الافعال المذكورة فى الآية مما يصح به المعنى * قوله تعالى (يتوفى)

أي أهلها (كانت ظالمة) كافرة (وأنشأنا بعدها قوما آخرين فلما أحسوا بأسنا) أي شعر أهل القرية بالاهلاك (اذاهم منها يركضون) يهربون مسرعين فقالت لهم الملائكة استهزاء (لاتركضوا وارجعوا الى ما أترفتم) نعمتم (فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون) شيأ من دنياكم على العادة (قالوا يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (انا كنا ظالمين) بالكفر (فما زالت تلك) الكلمات (دعواهم) يدعون بها ويرددونها (حتى جعلناهم حصيدا) أي كالزرع المحصود بالمناجل بان قتلوا بالسيف (خامدين) ميتين كخمود النار اذا طفئت (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين) عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا (لو أردنا أن نتخذ لهوا) ما يلهى به من زوجة أو ولد (لاتخذناه من لدنا) من عندنا من الحور العين والملائكة (ان كنا فاعلين) ذلك لكنا لم نفعله فلم نرده (بل نقذف) نرمي (بالحق) الايمان (على الباطل) الكفر

يقرأ بالياء وفي الفاعل وجهان * أحدهما (الملائكة) ولم يؤنث للفصل بينهما ولان تأنيث الملائكة غير

الكشاف اه (قوله اى اهلها) أفاد أنه لابد من مضاف محذوف بدليل عود الضمير في قوله فلما أحسوا ولا يجوز أن يعود على قوله قوما لانه لم يذكر لهم ما يقتضي ذلك اه كرخي (قوله أى شعر أهل القرية) بفتح العين اذا كان بمعنى العلم كما هنا بخلافه من الشعر ضد النثر فانه بضمها من باب ظرف اه شيخنا وفي المصباح شعرت بالشيء من باب قعد أي علمت اه وفيه أيضا وشعر بمعنى قال الشعر وتكلم به يأتي من بابي قتل وظرف اه (قوله اذاهم منها يركضون) اذا هذه هي الفجائية وقد تقدم الخلاف فيها مشبعا وهم مبتدأ ويركضون خبره وتقدم أول هذا الموضوع أن هذه الآية وأمثالها دالة على أن لما ليست ظرفية بل حرف وجوب لوجوب لان الظرف لابد له من عامل ولا عامل هنا لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها والجواب أنه عمل فيها معنى المفاجأة المدلول عليها باذا والضمير في منها يعود على قرية ويجوز ان يعود على بأسنا لانه في معنى النقمة والبأساء فأنث الضمير حملا على المعنى ومن على الاول لابتداء الغاية وللتعليل على الثاني والركض ضرب الدابة بالرجل يقال ركض الدابة يركضها ركضا اه سمين (قوله يهربون) يعني أن الركض كناية عن الهرب وركض من باب قتل بمعنى ضرب الدابة برجله اه شهاب ومنه قوله تعالى اركض برجلك وهرب من باب طلب اه (قوله ومساكنكم) بالجر عطفا على ما اه شيخنا (قوله شيء من دنياكم الخ) نسبوهم الى السخاء وأنهم كانوا يعطون السائل فقالوا لهم ارجعوا لتنتفع الفقراء من نوالكم وعطاياكم وهذا كله توبيخ وتهكم بهم اه شيخنا (قوله فمازالت) زال فعل ماض ناقص والتاء علامة التأنيث وتلك اسم اشارة اسمها في محل رفع ودعواهم خبرها منصوب بفتحة مقدرة على الالف والمراد بالكلمات هي قولهم ياويلهم انا كنا ظالمين اه شيخنا (قوله حصيدا) فعيل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد وغيره اه شيخنا وحصيد يأتي من باب ضرب ونصر اه (قوله بالمناجل) جمع منجل بكسر الميم وفتح الجيم اه شيخنا (قوله كخمود النار) يقال خمدت النار وهمدت كل منهما من باب دخل لكن الاول عبارة عن سكون لهبها مع بقاء الجمر والثاني عبارة عن ذهابها بالكلية حتى تصير رمادا فقوله اذا طفئت المراد به اذا سكن لهبها اه شيخنا لكن الاحسن أن يكون المراد بالخمود هنا الهمود فانه أبلغ معنى اه وفي المصباح وطفئت النار تطفأ بالهمز من باب تعب طفوأ على فعول خمدت وأطفأتها اه (قوله لاعبين) هذا هو محط النفي وهو حال من فاعل خلقنا اه سمين (قوله لو أردنا أن نتخذ لهوا) جواب لو هو قوله لاتخذناه من لدنا ويستثنى نقيض التالي لينتج نقيض المقدم وقوله ان كنا فاعلين ان فيه شرطية جوابها محذوف تقديره أردناه وأشار الشارح بقوله لكنا لم نفعله الى استثناء نقيض التالي لينتج نقيض المقدم كما ذكره بقوله فلم نرده اه شيخنا (قوله ما يلهى به) في المصباح اللهو معروف تقول أهل نجد لهوت عنه ألهو لهيا والاصل لهوى على فعول من باب قعد وأهل العالية لهيت عنه ألهى من باب تعب ومعناه السلوان والترك ولهوت به لهوا من باب قتل أولعت به وتلهيت به أيضا قال الطرطوشي وأصل اللهو الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة وألهاني الشيء بالالف شغلني اه (قوله من عندنا) أى لا من عندكم من أهل الارض اه خازن (قوله فاعلين ذلك) أي اتخاذ اللهو اه (قوله فلم نرده) أشار به الى أن ان شرطية وجوابها محذوف يدل عليه جواب لو وعليه يجوز أن تكون نافية أي ما كنا فاعلين وفي كلامه اشارة الى أن المستحيل لا يدخل تحت القدرة واستحالة التلهي على الله تعالى كاستحالة الولد والزوجة بلا فرق اه كرخي (قوله بل نقذف بالحق الخ) جواب عن اتخاذ اللهو بل عن ارادته كانه قيل لكنا لا نريده بل شأننا أن نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من قبيله اللهو اه أبو السعود

(قوله فيدمغه) بابه قطع اهـ (قوله مما تصفون) متعلق بالاستقرار الذي تعلق به الخبر أي استقر لكم الويل من أجل ما تصفون الله به مما لا يليق بعزته فمن تعليلية وهذا وجه وجيه وما في مما تصفون يجوز أن تكون مصدرية فلا عائد لها عند الجمهور وأن تكون بمعنى الذي أو نكرة موصوفة ولا بد من العائد عند الجميع حذف لاستكمال الشروط والمعنى ماذكره الشيخ المصنف اهـ كرخي (قوله وله من في السموات والارض) استئناف مقرر لما قبله من خلقه تعالى لجميع مخلوقاته اهـ أبو السعود (قوله أي الملائكة) وعبر عنهم بالعندية أثر التعبير عنهم بالكون في السموات تنزيلا لهم لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك بطريق التمثيل اهـ أبو السعود (قوله لا يستكبرون) فيه مراعاة معنى من (قوله ولا يستحسرون) أي لا يكلون ولا يتعبون يقال استحسر البعير أي كل وتعب ويقال حسر البعير وحسرته أنا فيكون لازما ومتعديا وأحسرته أيضا فيكون فعل وأفعل بمعنى واحد وقال الزمخشري الاستحسار مبالغة في الحسور فكان الابلغ في حقهم أن ينفي عنهم أدنى الحسور قلت في الاستحسار بيان أن ما هم فيه يوجب غاية الحسور وأقصاه اهـ سمين (قوله يسبحون الليل الخ) استئناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله كأنه قيل ماذا يصنعون في عبادتهم وكيف يعبدون اهـ أبو السعود (قوله لا يفترون عنه) أي التسبيح (قوله فهو) أي التسبيح منهم كالنفس منا أي ضروري فيهم سجية وطبيعة وغرضه بهذا الجواب عما أورد على قوله لا يفترون عنه من أن بعضهم وهم الرسل قد يشتغلون بنزول الارض وتبليغ الاحكام وبعضهم قد يشتغل بلعن بعض الكفرة كما في قوله أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله فهو منهم كالنفس منا جواب عما قيل ان قوله جاعل الملائكة رسلا وقوله أولئك عليهم لعنة الله والملائكة يقتضي أن تكون الرسالة والاشتغال باللعن مانعين لهم من التسبيح وايضاح الجواب أن التسبيح لهم كالتنفس لنا فكما أن اشتغالنا بالتنفس لا يمنعنا الكلام فكذلك اشتغالهم بالتسبيح لا يمنعهم من سائر الاعمال فان قيل هذا القياس غير صحيح لان الاشتغال بالتنفس انما لم يمنع من الكلام لان آلة التنفس غير آلة الكلام وأما التسبيح واللعن فهما من جنس الكلام فاجتماعهما محال فالجواب أي استبعاد في أن يخلق الله تعالى لهم السنة كثيرة بعضها يسبحون الله تعالى به وبعضها يلعنون أعداء الله به اهـ (قوله وهمزة الانكار) أي والانكار والتشنيع راجع في الحقيقة لقوله هم ينشرون لا لنفس الاتخاذ لانه واقع لا محالة اهـ أبو السعود (قوله كائنة من الارض) أشار الى أن من الارض صفة لكنها ليست للتخصيص لانهم اتخذوا آلهة في السماء وهي الملائكة اهـ شيخنا (قوله هم ينشرون) هذه الجملة اما مستأنفة أو صفة لآلهة فعلى الاحتمال الاول يقدر معها همزة الاستفهام الانكاري كما قدرها الشارح على ما في بعض النسخ وعلى الاحتمال الثاني لا تقدر معها الهمزة على ما في بعض آخر من النسخ بل يكون انكارها مستفادا من الهمزة التي في ضمن أم فتكون نفيا للاتخاذ ولصفة الآلهة وهي الجملة المذكورة ومعنى نفي الاتخاذ مع أنه قد وقع نفي لياقته وانبغائه تأمل (قوله أي لا هم ينشرون) لم يدعوا لآلهتهم أنها تنشر الموتى أي تحييهم من القبور حتى يرد عليهم فيه لكنهم حيث ادعوا ألوهيتها لزمهم ادعاء ماذكر لها فقد ادعوا ماذكر ضمنا والتزاما اهـ أبو السعود وفي المصباح نشر الموتى نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة أيضا فيقال أنشرهم الله ونشرت الارض نشورا حييت وأنبتت اهـ (قوله آلهة) الجمع ليس قيدا وانما عبر به لمشاكلة لقوله أم اتخذوا آلهة وكذلك قوله فيهما ليس قيدا وانما عبر به لان هذا دليل اقناعي بحسب ما يفهمه المخاطب وبحسب ما فرط منهم وهم انما اتخذوا آلهة في الارض والسماء لا فيما

(فيدمغه) يذهبه (فاذا هو زاهق) ذاهب ودمغه في الاصل أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل (ولكم) يا كفار مكة (الويل) العذاب الشديد (مما تصفون) الله به من الزوجة أو الولد (وله) تعالى (من في السموات والارض) ملكا (ومن عنده) أي الملائكة مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) لا يعيون (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل (أم) بمعنى بل للانتقال وهمزة الانكار (اتخذوا آلهة) كائنة (من الارض) كحجر وذهب وفضة (هم) أي الآلهة (ينشرون) أي يحيون الموتى لا ولا يكون الها الا من يحيي الموتى (لو كان فيهما) أي السموات والارض (آلهة الا الله) أي غيره (لفسدتا) خرجتا عن نظامهما

حقيقي فعلى هذا يكون (يضربون وجوههم) حالا من الملائكة أو حالا من الذين كفروا والان فيها ضميرا يعود عليهما * والثاني ان يكون الفاعل مضمر أي اذ يتوفى الله والملائكة على هذا مبتدأ ويضربون الخبر والجملة حال ولم يحتج الى الواو لاجل الضمير أي

المشاهد لوجود التمانع بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع فى الشىء وعدم الاتفاق عليه (فسبحان) تنزيه (الله رب خالق (العرش) الكرسى (عما يصفون) أى الكفار الله به من الشريك له وغيره (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) عن أفعالهم (أم اتخذوا من دونه) تعالى أى سواه (آلهة) فيه استفهام توبيخ (قل هاتوا برهانكم) على ذلك ولا سبيل اليه (هذا ذكر من معى) أى أمتى وهو القرآن (وذكر من قبلى) من الامم وهو التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله ليس فى واحد منها ان مع الله الها مما قالوا تعالى عن ذلك (بل أكثرهم لا يعلمون الحق) أى توحيد الله (فهم معرضون) عن النظر

يتوفاهم والملائكة يضربون وجوههم ويقرأ بالتاء والفاعل الملائكة * قوله تعالى (كدأب) قد ذكر فى آل عمران مايصح منه اعراب هذا الموضع * قوله تعالى (وان الله سميع عليم) يقرا بفتح الهمزة تقديره ذلك بان الله لم يك مغيرا وبان الله سميع ويقرأ بكسرها على الاستئناف * قوله

وراءهما كالملائكة الحافين حول العرش والا اسم بمعنى غير صفة ظهر اعرابها على مابعدها ولا يصح أن تكون استثنائية لان مفهوم الاستثناء هنا فاسد اذ حاصله أنه لو كان فيهما آلهة لم يستثن الله منهم لم تفسدا وليس كذلك بل متى تعدد الاله لزم الفساد مطلقا اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى غيره أشار به الى أن الا صفة للنكرة قبلها بمعنى غير والاعراب فيها متعذر فجعل على مابعدها وللوصف بها شروط منها تنكير الموصوف أو قربه من النكرة بأن يكون معرفا بأل الجنسية ومنها أن يكون جمعا صريحا كالآية أو مافى قوة الجمع ومنها أن لا يحذف موصوفها عكس غير وقد وقع الوصف بالا كما وقع الاستثناء بغير والاصل فى الا الاستثناء وفى غير الصفة ولا يجوز أن ترتفع الجلالة على البدل من آلهة لفساد المعنى اه (قوله لوجود التمانع) وذلك لان كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لم يجر على النظام ويدل العقل على ذلك وذلك أنا لو قدرنا الهين لكان أحدهما اذا انفرد صح منه تحريك الجسم واذا انفرد الثانى صح منه تسكينه فاذا اجتمعا وجب أن يبقيا على ما كانا عليه حال الانفراد فعند الاجتماع يصح أن يحاول أحدهما التحريك والآخر التسكين فاما أن يحصل المرادان وهو محال واما أن يمتنعا وهو أيضا محال لانه يكون كل واحد منهما عاجزا فثبت أن القول بوجود الهين يوجب الفساد فكان القول به باطلا اه كرخى (قوله من التمانع فى الشىء الخ) بيان للعادة (قوله الكرسى) لا حاجة لهذا بل الاولى ابقاء العرش على ظاهره لان التحقيق أنه جسم مغاير للكرسى اه شيخنا (قوله لا يسئل عما يفعل) استئناف مقرر لبيان قوة عظمته تعالى وعزة سلطانه القاهر بحيث لا أحد من مخلوقاته ينافسه ويسأله عما يفعله اه أبو السعود أى لا يسئل الله عما يفعله ويقتضيه فى خلقه وهم يسئلون والناس يسئلون أى عن أعمالهم والمعنى انه لا يسئل عما يحكم فى عباده من اعزاز واذلال وهدى واضلال واسعاد واشقاء لانه الرب المالك للاعناق والخلق يسئلون سؤال توبيخ يقال لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا لانهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم والله تعالى ليس فوقه أحد يقول له لشىء فعله لم فعلته اه خازن وبين بهذا أن من يسئل غدا عن أعماله كالمسيح والملائكة لا يصلح للالهية اه قرطبى (قوله أم اتخذوا من دونه آلهة) اضراب وانتقال من اظهار بطلان كون ما اتخذوه آلهة لا يصلح للالوهية لخلوها عن خصائصها الى اظهار بطلان اتخاذهم تلك الآلهة مع خلوها عن تلك الخصائص بالمرة والهمزة لانكار الاتخاذ المذكور واستقباحه اه أبو السعود وفى البيضاوى كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم اه (قوله فيه استفهام توبيخ) أى من حيث ان أم بمعنى الهمزة وسكت عن كونها بمعنى بل هنا ولا وجه لسكوته بل هى مثل الذى تقدمت اه شيخنا (قوله برهانكم على ذلك) أى الاتخاذ وقوله ولا سبيل اليه أى البرهان لا من جهة العقل ولا من جهة النقل اه شيخنا (قوله هذا ذكر من معى) أى الذى يذكرهم العواقب أو الذى يذكرون الله به وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وعبارة أبى السعود هذا ذكر من معى أى عظتهم ومتمسكهم على التوحيد فاقيموا أنتم برهانكم على التعدد اه وهذا اسم اشارة مبتدأ أشار به للكتب السماوية وقد أخبر عنه بخبرين فبالنظر للخبر الاول يراد به القرآن وبالنظر للخبر الثانى يراد به ماعداه من الكتب السماوية فقول الشارح وهو القرآن تفسير الاسم الاشارة من حيث الخبر الاول وقوله وهو التوراة الخ تفسير له من حيث الخبر الثانى تأمل (قوله ليس فى واحد منها الخ) أى فراجعوها وانظروا هل فى واحد منها غير الامر بالتوحيد والنهى عن الاشراك ففيه تبكيت لهم متضمن لاثبات نقيض مدعاهم اه أبو السعود (قوله بل أكثرهم لا يعلمون الحق) اضراب من جهته تعالى غير داخل فى الكلام الملقن وانتقال من الامر بتبكيتهم بمطالبة البرهان الى بيان أنه لا تنفع فيهم المحاجة فان أكثرهم لا يفهمون الحق ولا يميزون بينه وبين

الباطل

الباطل اه أبو السعود (قوله الموصل اليه) أي الى الحق (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) استئناف مقرر لما أجمل قبله من كون التوحيد مما نطقت به الكتب الالهية واجتمعت عليه الرسل اه أبو السعود (قوله وفي قراءة) أي سبعية بالنون (قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) حكاية لجناية فرق من العرب وهم خزاعة وجهينة وبنو سلمة وبنو مليح قالوا الملائكة بنات الله اه أبو السعود (قوله بل عباد مكرمون) وصفهم بصفات سبعة الاولى مكرمون والاخيرة ومن يقل منهم الخ فهذه الضمائر كلها للملائكة اه شيخنا (قوله والعبودية تنافي الولادة) هذا اما بحسب المعتاد الذي لا يتخلف عند العرب من كون عبد الانسان لا يكون ولده واما بحسب قواعد الشرع من أن الانسان اذا ملك ولده عتق عليه والاول في تقرير المنافاة أظهر اذ الكلام مع جهال العرب وهم لا يعرفون قواعد الشرع اه شيخنا (قوله يعلم ما بين أيديهم الخ) استئناف وقع تعليلا لما قبله وتمهيدا لما بعده فانهم لعلمهم باحاطته تعالى بما قدموا وما أخروا من الاقوال والاعمال لا يزالون يراقبون أحوالهم فلا يقدمون على قول أو عمل بغير أمره تعالى اه أبو السعود (قوله وهم من خشيته مشفقون) أصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر وان عدى بعلى فبالعكس اه بيضاوي (قوله ومن يقل منهم) أي من الملائكة اذ الكلام فيهم وفي كونهم بمعزل عما قالوا في حقهم اه أبو السعود والقول المذكور على سبيل الفرض والتقدير اذ لم يقع من واحد من الملائكة انه قال ما ذكر أو على سبيل التحقيق ان جعل القائل هو ابليس كما جرى عليه الشارح وكونه من الملائكة باعتبار أنه كان مغمورا فيهم وقيل الضمير للخلائق مطلقا اه شيخنا (قوله وهو ابليس) في كون ابليس من الملائكة نظر وكانه نسب اليهم باعتبار كونه كان بينهم أولا وكان مشاركا لهم في العبادة بل كان أعبد منهم وكونه قال اني اله من دون الله انما هو على سبيل التسمح والتجوز اذ هو معترف بالعبودية وآيس من رحمة الله وقوله دعا الى عبادة نفسه فيه نظر أيضا وانما دعا الى عبادة الاصنام وحمل الخلق عليها وقوله وأمر بطاعتها أي سول للنفوس ووسوس لها ما يأمر به الخلائق من المعاصي والكفريات هذا هو المراد تأمل اه (قوله فذلك نجزيه جهنم) ذلك في محل رفع مبتدأ أو نجزيه خبره والجملة في محل جزم جواب الشرط اه كرخي (قوله أولم ير الذين كفروا الخ) حاصل ما ذكر من هنا الى يسبحون ستة أدلة على التوحيد وقوله بواو وتركها قراءتان سبعيتان وهذا تجهيل لهم بتقصيرهم في التدبر في الآيات التكوينية الدالة على استقلاله تعالى بالالوهية وكون جميع ما سواه مقهورا تحت ملكوته والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية أي ألم يتفكروا ولم يعلموا أن السموات الخ اه أبو السعود وفي البيضاوي والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء أو بواسطة أو استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب اه وقوله والكفرة وان لم يعلموا ذلك الخ جواب عن سؤال وهو أنه كيف يستفهم منهم على سبيل التقرير وهم لم يعلموا ذلك فاجاب بانهم لما كانوا عقلاء متمكنين من علم ذلك نزل تمكنهم وما هو بالقوة فيهم منزلة ما هو محقق بالفعل اه شهاب وقال الكازروني في هذا نظر اذ تمكنهم من العلم الحاصل بالنظر بان السموات والارض كانتا رتقا ثم فتقتا ممنوع وأما قوله فان الفتق عارض الخ ففيه أن انفصالهما لا يدل على عروض الفتق بعدما كانتا رتقا لم لا يجوز أن يكونا مخلوقين منفصلين بلا رتق وفتق فان استدل عليهما بان القرآن نص عليهما فنقول هذا كاف في اثباتهما ولا حاجة الى الدليل العقلي المذكور اه (قوله كانتا رتقا) في الاخبار به ما قيل في زيد عدل اه شيخنا روى عن ابن عباس أن المعنى كانتا شيأ

الموصل اليه (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا يوحى) وفي قراءة بالنون وكسر الحاء (اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) أي وحدوني (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) من الملائكة (سبحانه بل) هم (عباد مكرمون) عنده والعبودية تنافي الولادة (لا يسبقونه بالقول) لا يأتون بقولهم الا بعد قوله (وهم بامره يعملون) أي بعده (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أي ما عملوا وما هم عاملون (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) تعالى ان يشفع له (وهم من خشيته) تعالى (مشفقون) أي خائفون (ومن يقل منهم اني اله من دونه) أي الله أي غيره وهو ابليس دعا الى عبادة نفسه وأمر بطاعتها (فذلك نجزيه جهنم كذلك) كما نجزيه (نجزي الظالمين) أي المشركين (أولم) بواو وتركها (ير) يعلم (الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا)

تعالى (الذين عاهدت يجوز) ان يكون بدلا من الذين الاولى وان يكون خبر مبتدا محذوف أي هم الذين ويجوز ان يكون نصبا على اضمار أعني و (منهم) حال من العائد المحذوف * قوله تعالى (فاما تثقفنهم) اذا أكدت ان

واحدا ملتزقا احداهما بالاخرى ففصل الله بينهما ورفع السماء الى حيث هي وأقر الارض كما هي اه زاده وفي الخازن وقيل كانت السموات مرتفعة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض اه وفي القرطبي قال ابن عباس والحسن وعطاء والضحاك وقتادة يعني أنهما كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما بالهواء وكذلك قال كعب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطتها ففتقها بها وجعل السموات سبعا والارضين سبعا وقول ثان قاله مجاهد والسدي وأبو صالح كانت السموات مؤتلفة طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبعا وكذلك الارض فجعلها سبعا وحكاه القتيبي في عيون الاخبار له عن اسمعيل بن أبي خالد قال في قول الله عز وجل أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال كانت السماء مخلوقة وحدها والارض مخلوقة وحدها ففتق من هذه سبع سموات ومن هذه سبع أرضين خلق الارض العليا فجعل سكانها الجن والانس وشق فيها الانهار وأنبت فيها الثمار وجعل فيها البحار عرضها خمسمائة عام ثم خلق الثانية مثلها في العرض والغلظ وجعل فيها أقواما أفواههم كافواه الكلاب وأيديهم أيدي الناس وآذانهم آذان البقر وشعورهم شعور غنم فاذا كان عند اقتراب الساعة ألقتهم الارض الى يأجوج ومأجوج ثم خلق الارض الثالثة غلظها مسيرة خمسمائة عام ومنها هواء الى الارض الرابعة ثم خلق الرابعة وخلق فيها ظلمة وعقارب لاهل النار مثل البغال السود ولها أذناب مثل أذناب الخيل في الطول يأكل بعضها بعضا فتسلط على بني آدم ثم خلق الله الخامسة مثلها في الغلظ والطول والعرض فيها سلاسل واغلال وقيود لاهل النار ثم خلق الله السادسة فيها حجارة سود ومنها خلقت تربة آدم عليه السلام تبعث تلك الحجارة يوم القيامة وكل حجر منها كالطود العظيم وهي من كبريت تعلق في أعناق الكفار فتشتعل حتى تحرق وجوههم وأيديهم فذلك قوله تعالى وقودها الناس والحجارة ثم خلق الله الارض السابعة وفيها جهنم فيها بابان اسم الواحد سجين واسم الآخر الفلق فاما سجين فهو مفتوح وهو كتاب الكفار وعليه يعرض أصحاب المائدة وقوم فرعون وأما الفلق فهو مغلق لا يفتح الى يوم القيامة اه وقد أطال الكلام في ذلك في سورة الطلاق وفي المختار الرتق ضد الفتق وقد رتقت الفتق من باب نصر سددته فارتتق أي التأم ومنه قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما والرتق بفتحتين مصدر قولك امرأة رتقاء أي لا يستطاع جماعها لارتتاق ذلك الموضع منها اه وفيه أيضا فتق الشيء شقه وبابه نصر وفتقه تفتيقا مثله فانفتق اه (قوله أيضا كانتا رتقا) الضمير يعود على السموات والارض بلفظ التثنية والمتقدم جمع وفي ذلك أوجه أحدها ماذكره الزمخشري فقال وانما قال كانتا دون كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارضين والثاني قال أبو البقاء الضمير يعود على الجنسين الثالث قال الحوفي انما قال كانتا رتقا والسموات جمع لانه أراد الصنفين ورتقا خبر ولم يثن لانه في الاصل مصدر ثم لك أن تجعله قائما مقام المفعول كالخلق بمعنى المخلوق أو تجعله على حذف مضاف أي ذواتي رتق والفتق فصل ذلك المرتتق وهو من أحسن البديع هنا حيث قابل الرتق بالفتق اه سمين (قوله أن كانت) بفتح الهمزة أي كونها لا تمطر فامطرت ومحل الفائدة في قوله فامطرت فكأنه قال افتتاقها امطارها بعد ان كانت لا تمطر وكذا يقال فيما بعده (قوله من الماء) مفعول ثان مقدم وكل شيء مفعول أول مؤخر أي وجعلنا كل شيء حي كائنا وناشئا من الماء أي متسببا عنه اه شيخنا وعبارة السمين قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي يجوز في جعل أن يكون بمعنى خلق فيتعدى لواحد وهو كل شيء حي ومن الماء متعلق بالفعل قبله ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من كل شيء لانه في الاصل يجوز ان يكون وصفا له فلما قدم عليه نصب على الحال ومعنى خلقه من الماء أحد شيئين اما شدة احتياج كل حيوان للماء فلا يعيش بدونه

أي سدا بمعنى مسدودة (ففتقناهما) أي جعلنا السماء سبعا والارض سبعا أو فتق السماء أن كانت لا تمطر فامطرت وفتق الارض أن كانت لا تنبت فانبتت (وجعلنا من الماء) النازل من السماء والنابع من الارض (كل شيء حي) نبات وغيره أي فالماء سبب لحياته (أفلا يؤمنون) بتوحيدي (وجعلنا

الشرطية بما أكد فعل الشرط بالنون ليتناسب المعنى (فشرد بهم) الجمهور على الدال وهو الاصل وقرأ الاعمش بالذال وهو بدل من الدال كما قالوا خراديل وخراذيل وقيل هو مقلوب من شذر بمعنى فرق ومنه قولهم تفرقوا شذر مذر ويجوز ان تكون من شذر في مقاله اذا أكثر فيه وكل ذلك تعسف بعيد * قوله تعالى (فانبذ اليهم) أي عهدهم فحذف المفعول و (على سواء) حال * قوله تعالى (ولا تحسبن الذين) يقرأ بالتاء على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمفعول الثاني (سبقوا) ويقرأ بالياء وفي الفاعل وجهان أحدهما هو مضمر أي يحسبن من خلفهم أو لا يحسبن أحد فالاعراب على

في الارض رواسي) جبالا ثوابت (أن) لا (تميد) تتحرك (بهم وجعلنا فيها) أي الرواسي (فجاجا) مسالك (سبلا) بدل أي طرقا نافذة واسعة (لعلهم يهتدون) الى مقاصدهم في الاسفار (وجعلنا السماء سقفا) للارض كالسقف للبيت (محفوظا) عن الوقوع (وهم عن آياتها) من الشمس والقمر والنجوم (معرضون) لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل) تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم (في فلك) أي مستدير كالطاحونة في السماء (يسبحون) يسيرون بسرعة كالسابح في الماء وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل * ونزل لما قال الكفار ان محمد اسيموت (وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد) أي البقاء في الدنيا (افان مت فهم الخالدون) فيها لا فالجملة الاخيرة محل الاستفهام

هذا كاعراب القراء الاولى والثاني أن الفاعل الذين كفروا والمفعول الثاني سبقوا والاول محذوف أي أنفسهم وقيل التقدير أن سبقوا وان هنا

واما لانه مخلوق من النطفة التي تسمى ماء ويجوز أن يكون جعل بمعنى صير يتعدى لاثنين ثانيهما الجار والمجرور بمعنى اناصيرنا كل شيء حي من الماء بسبب أن الماء لابد منه له اه (قوله رواسي) جمع راسية من رسا الشيء اذا ثبت ورسخ اه أبو السعود وفي المختار والرواسي من الجبال الثوابت الرواسخ واحدتها راسية اه وفي المصباح رسا الشيء يرسو رسوا ورسوّا ثبت فهو راس وجبال راسية وراسيات ورواس اه (قوله أن تميد بهم) في المصباح ماد يميد ميدا وميدانا من باب باع وميدانا بفتح الياء تحرك (قوله أي الرواسي) جعل الضمير عائدا عليها وعليه فمعنى جعلنا فيها جعلنا بينها ويحتمل عوده على الارض وفي السمين والضمير في فيها يجوز أن يعود على الارض وهو الظاهر لقوله والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا وان يعود على الرواسي يعني انه جعل في الجبال طرقا واسعة اه (قوله فجاجا) في المختار الفج بالفتح الطريق الواسع بين الجبلين والجمع فجاج بالكسر مثل سهم وسهام والفج بالكسر البطيخ الشامي وكل شيء من البطيخ والفواكه لم ينضج فهو فج بالكسر اه قال الزمخشري فان قلت في الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر كقوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا قلت لم تقدم وهي صفة ولكن جعلت حالا اه سمين (قوله محفوظا عن الوقوع) أو محفوظا عن الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم اه بيضاوي (قوله وهم عن آياتها) أي الآيات الكائنة فيها الدالة على وجود الصانع ووحدته وتناهي قدرته وكمال حكمته اه بيضاوي (قوله وهو الذي خلق الليل) فيه التفات (قوله من الشمس الخ) بيان للمضاف اليه (قوله وتابعه) أي القمر والمراد بتابعه المعطوف المحذوف وأشار بهذا الى تصحيح التعبير عنهما بضمير الجمع وقوله وللتشبيه الخ أشار به الى تصحيح التعبير بضمير العقلاء وعبارة السمين ويعتذر عن الاتيان بضمير الجمع وعن كونه جمع من يعقل أما الاول فقيل انما جمع لان ثم معطوفا محذوفا تقديره والنجوم كما دلت عليه الآيات الاخر وأما الثاني فلانه لما اسند اليه السباحة التي هي من افعال العقلاء جمع جمع العقلاء كقوله رأيتهم لي ساجدين قالتا أتينا طائعين اه (قوله في فلك) متعلق بيسبحون الواقع خبرا عن كل (قوله أي مستدير كالطاحونة الخ) عبارة الخازن وقيل الفلك طاحونة مستديرة كهيئة فلك المغزل بمعنى أن الذي تجري فيه النجوم مستدير كاستدارة الرحى وقيل الفلك السماء الذي فيه ذلك الكوكب وكل كوكب يجري في السماء الذي قدر فيه اه وفي الرازي المسئلة الثالثة الفلك في كلام العرب كل شيء مستدير وجمعه أفلاك واختلف العقلاء فيه فقال بعضهم الفلك ليس بجسم وانما هو استدارة هذه النجوم وقال الاكثرون الافلاك أجسام تدور النجوم عليها وهذا أقرب الى ظاهر القرآن ثم اختلفوا في كيفيته فقال بعضهم الفلك موج مكفوف تجري الشمس والقمر والنجوم فيه وقال الكلبي ماء مكفوف تجري فيه الكواكب واحتج بأن السباحة لاتكون الا في الماء قلنا لانسلم ذلك فانه يقال في الفرس الذي يمد يديه في الجري سابح المسألة الرابعة اختلف الناس في حركات الكواكب والوجوه الممكنة فيها ثلاثة فانه اما ان يكون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كحركة السمك في الماء الراكد واما أن يكون الفلك متحركا والكواكب تتحرك فيه أيضا اما مخالفة الجهة حركته أو موافقة لجهتها اما بحركة مساوية لحركة الفلك في السرعة والبطء أو مخالفة واما ان يكون الفلك متحركا والكواكب ساكنة والذي يدل عليه لفظ القرآن القسم الاول وهو أن تكون الافلاك ساكنة والكواكب جارية فيها كما تسبح السمكة في الماء الراكد اه (قوله ونزل لما قال الكفار) أي على سبيل الشماتة به اه شيخنا (قوله وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد) أي لكونه مخالفا للحكمة التكوينية والتشريعية اه أبو السعود (قوله فالجملة الاخيرة الخ) أي فالهمزة مقدمة من تأخير وأصل الكلام أفهم

الانكاري (كل نفس ذائقة الموت) في الدنيا (ونبلوكم) نختبركم (بالشر والخير) كفقر وغنى وسقم وصحة (فتنة) مفعول له أي لننظر أتصبرون وتشكرون أولا (والينا ترجعون) فنجازيكم (واذا رآك الذين كفروا ان) ما (يتخذونك الاهزوا) أي مهزوأ به يقولون (أهذا الذي يذكر آلهتكم) أي يعيبها (وهم بذكر الرحمن) لهم (هم) تأكيد (كافرون) به اذقالوا مانعرفه * ونزل في استعجالهم العذاب (خلق الانسان من عجل) أي انه لكثرة عجله في أحواله كانه خلق منه (سأريكم اياتي) مواعيدي بالعذاب (فلا تستعجلون) فيه فأراهم القتل ببدر

مصدرية مخففة من الثقيلة حكي عن الفراء وهو بعيد لان أن المصدرية موصولة وحذف الموصول ضعيف في القياس شاذ في الاستعمال (انهم لايعجزون) أي لايحسبوا ذلك لهذا ١٢ والثاني انه متعلق بتحسب امامفعول أو بدل من سبقوا وعلى كلا الوجهين تكون لا زائدة وهو ضعيف لوجهين احدهما زيادة لا والثاني ان مفعول حسبت اذا كان جملة وكان

الخالدون ان مت لا وانما قدم الصدارة اه شيخنا (قوله كل نفس) أي مخلوقة فلا يرد الباري تعالى وقوله ذائقة الموت أي ذائقة مرارة مفارقة جسدها اه شيخنا وهذا دليل على ما أنكر من خلودهم اه أبو السعود (قوله نختبركم) أي نعاملكم معاملة المختبر والا فالله تعالى لايخفى عليه شيء اه شيخنا (قوله فتنة) في نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله الثاني انه مصدر في موضع الحال أي فاتنين لكم الثالث انه مصدر من معنى العامل لامن لفظه لان الابتلاء فتنة فكانه قيل نفتنكم فتنة اه سمين (قوله تصبرون) راجع للشر وقوله وتشكرون راجع للخير اه (قوله والينا ترجعون) أي الينا الا الى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا فنجازيكم حسبما يظهر منكم من الاعمال وفيه اشارة الى أن المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب اه أبو السعود (قوله واذا رآك الذين كفروا) أي الكافرون وهذا معطوف على قوله فيما سبق وأسروا النجوى اه خطيب (قوله ان يتخذونك) جواب اذا وعبارة السمين ان هنا نافية وهي ومافي حيزها جواب الشرط وهو اذا واذا مخالفة لادوات الشرط في ذلك فان أدوات الشرط متى أجيبت بان النافية أو بما النافية وجب الاتيان بالفاء تقول ان أتيتني فان أهنتك أو فما أهنتك بخلاف اذا فتقول اذا آتيتني ما أهنتك بغير فاء يدل لهذا قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا أن قالوا واتخذ هنا متعد لاثنين وهزؤا هو الثاني اما على حذف مضاف واما على الوصف بالمصدر مبالغة واما على وقوعه موقع اسم المفعول وفي جواب اذا قولان أحدهما أنه ان النافية وقد تقدم ذلك والثاني أنه محذوف وهو القول الذي قد حكي به الجملة الاستفهامية في قوله أهذا الذي يذكر آلهتكم اذ التقدير واذا رآك الذين كفروا يقولون أهذا الذي وتكون الجملة المنفية معترضة بين الشرط وبين جوابه المقدر اه (قوله يقولون أهذا) أي يقول بعضهم لبعض في حال الهزء والسخرية أهذا الخ اه شيخنا (قوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون) هم الاولى مبتدأ أخبر عنه بكافرون وبذكر متعلق بالخبر والتقدير وهم كافرون بذكر الرحمن وهم الثاني تأكيد للاول تأكيدا لفظيا فوقع الفصل بين العامل ومعموله بالمؤكد وبين المؤكد والمؤكد بالمعمول وفي هذه الجملة قولان أحدهما انها في محل نصب على الحال من فاعل القول المقدر أي يقولون ذلك وهم على هذه الحال والثاني أنها حال من فاعل يتخذونك واليه نحا الزمخشري اه سمين وفي تقدير الشارح لهم اشارة الى أن ذكر مصدر مضاف لفاعله ويراد بالذكر ارشاده تعالى لهم ببعث الرسل وانزال الكتب ويصح أن يكون مضافا لمفعوله أي ذكرهم الرحمن بالتوحيد كما في البيضاوي (قوله اذقالوا مانعرفه) أي الرحمن وعبارة الخازن وذلك انهم كانوا يقولون لانعرف الرحمن الا رحمن اليمامة وهو مسيلمة الكذاب اه (قوله ومن عجل) في المختار العجل والعجلة ضد البطء وقد عجل من باب طرب اه وقوله أي انه لكثرة الخ أشار به الى أن فيه استعارة بالكناية فشبه العجل الذي طبع الشخص عليه وصار له كالجبلة بالمادة وهي الطين تشبيها مضمرا في النفس ورمز اليه بشيء من لوازم المشبه به وهو قوله خلق وقول الشارح أي لكثرة الخ أشار به الى وجه الشبه اه شيخنا والمعنى أن الانسان من حيث هو مطبوع على العجلة فيستعجل كثيرا من الاشياء وان كانت تضره وفي السمين قوله من عجل فيه قولان أحدهما أنه من باب القلب والاصل خلق العجل من الانسان لشدة صدوره منه وملازمته له والى هذا ذهب أبو عمرو وقد يتأيد هذا بقراءة عبد الله خلق العجل من الانسان والقلب موجود في كلامهم كثيرا والثاني أنه لاقلب فيه وفيه تأويلات أحسنها أن ذلك على المبالغة جعلت ذات الانسان كانها خلقت من نفس العجلة دلالة على شدة اتصاف الانسان بها وأنها مادته التي أخذ منها اه (قوله مواعيدي بالعذاب) المواعيد جمع وعيد والمراد متعلقاتها وهي

المتوعد

(ويقولون متى هذا الوعد) بالقيامة (ان كنتم صادقين) فيه قال تعالى (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون) يدفعون (عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) يمنعون منها فى القيامة وجواب لو ما قالوا ذلك (بل تأتيهم) القيامة (بغتة فتبهتهم) تحيرهم (فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة (ولقد استهزىء برسل من قبلك) فيه تسلية للنبي ﷺ (فحاق) نزل (بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قل) لهم (من يكلؤكم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من عذابه ان نزل بكم أى لا أحد يفعل ذلك

المتوعد به من أنواع العذاب وعبارة البيضاوى سأريكم آياتى نقماتى فى الدنيا كوقعة بدر وفى الآخرة عذاب النار اه (قوله ويقولون متى هذا الوعد) هذا هو الاستعجال المذموم المذكور على سبيل الاستهزاء فبين تعالى أنهم يقولون ذلك لجهلهم وغفلتهم ثم بين ما يحصل لهؤلاء المستهزئين فقال لو يعلم الخ اه أبو السعود ومتى خبر مقدم فهى فى محل رفع وزعم بعض أهل الكوفة أنها فى محل نصب على الظرف والعامل فيها فعل مقدر رافع لهذا والتقدير متى يجىء هذا الوعد أو متى يأتى ونحوه والاول هو المشهور اه سمين (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبي وأصحابه (قوله قال تعالى) أى بيانا لسبب قولهم هذا وعبارة أبى السعود لو يعلم الذين كفروا استئناف مسوق لبيان شدة هول ما يستعجلونه لجهلهم بشأنه وايثار صيغة المضارع فى الشرط وان كان المعنى على المضى لافادة استمرار عدم العلم اه (قوله لو يعلم الذين كفروا) جواب لو محذوف لانه أبلغ فى الوعيد فقدره الزمخشرى لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم هو الذى هونه عندهم وقدره ابن عطية لما استعجلوا وقدر الحوفى لسارعوا وقدره غيرهم لعلموا صحة البعث وحين مفعول به لعلموا وليس منصوبا على الظرف أى لو يعلمون وقت عدم كف النار وقال الزمخشرى ويجوز أن يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بمضمر أى حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون أنهم كانوا على الباطل وعلى هذا فحين منصوب على الظرف لانه جعل مفعول العلم أنهم كانوا وقال الشيخ والظاهر أن مفعول يعلم محذوف لدلالة ما قبله عليه أى لو يعلم الذين كفروا مجىء الموعود الذى سألوا عنه واستبطؤه وحين منصوب بالمفعول الذى هو مجىء ويجوز أن يكون من باب الاعمال على حذف مضاف وأعمل الثانى والمعنى لو يعلمون مباشرة النار حين لا يكفونها عن وجوههم اه سمين (قوله ولا عن ظهورهم) هذا كناية عن احاطة النار بهم من كل جانب اه أبو السعود (قوله ما قالوا ذلك) أى متى هذا الوعد (قوله بل تأتيهم بغتة) اضراب انتقالى حكى الله عنهم أنهم يستعجلون العذاب الموعود بقوله ويقولون متى هذا الوعد وبين أن سبب ذلك الاستعجال هو عدم علمهم بهول وقت وقوعه وما فيه من العذاب الشديد ثم أضرب وانتقل من بيان السبب الى بيان كيفية وقوع الموعود فقال بل تأتيهم بغتة ولما كان استعجالهم ذلك بطريق الاستهزاء وكان عليه الصلاة والسلام يتأذى من ذلك نزل قوله ولقد استهزىء برسل من قبلك اه زاده (قوله فتبهتهم) فى المصباح بهت وبهت من بابى قرب وتعب دهش وتحير ويعدى بالحركة فيقال بهته يبهته بفتحتين اه (قوله فلا يستطيعون ردها) أى دفعها (قوله وهو العذاب) الضمير راجع لما (قوله قل لهم) أى للمستهزئين من يكلؤكم الخ لما بين أنه سيصيبهم لا محالة مثل ما أصاب الاولين بين ان عدم اصابة ذلك لهم عاجلا انما هو لحفظه حيث أمهلهم مدة بمقتضى رحمته العامة فامره عليه الصلاة والسلام بان يسألهم عن الكالئ ليقروا ويتنبهوا لكونهم فى قبضة قدرته لينكفوا عن الاستهزاء ثم أضرب عن ذلك الامر بقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون أى دعهم يا محمد عن هذا السؤال لانهم لا يصلحون له لاعراضهم عن ذكر الله فلا يخطرونه ببالهم حتى يخوفوا بالله ثم اذا رزقوا الكلاءة من عذابه عرفوا أن الحافظ هو الله وصلحوا للسؤال عنه ثم أضرب الى ما هو أهم وهو الانكار عليهم فيما زعموا أن لهم آلهة تنصرهم وتمنعهم من العذاب منعا يتجاوز منعنا وحفظنا على أن قوله من دوننا صفة مصدر محذوف والذى أضيف اليه دون أيضا محذوف أى تمنعهم منعا كائنا من دون منعنا أى من غير منعنا اه زاده على البيضاوى وفى المصباح كلأه الله يكلؤه مهموز بفتحتين من باب قطع كلاءة بالكسر والمد حفظه ويجوز التخفيف فيقال كليته أكلاه وكلئته أكلأه من باب تعب

مفعولا ثانيا كانت فيه ان مكسورة لانه موضع مبتدا وخبر * قوله تعالى (من قوة) هو فى موضع الحال من ما أو من العائد المحذوف فى استطعتم (ترهبون به) فى موضع الحال من الفاعل فى أعدوا أو من المفعول لان فى الجملة ضميرين يعودان اليهما * قوله تعالى (للسلم) يجوز ان تكون

والمخاطبون لايخافون عذاب الله لانكارهم له (بل هم عن ذكر ربهم) أي القرآن (معرضون) لا يتفكرون فيه (أم) فيها مع الهمزة للانكار أي أ(لهم آلهة تمنعهم) مما يسوؤهم (من دوننا) أي ألهم من يمنعهم منه غيرنا لا (لايستطيعون) أي الآلهة (نصر أنفسهم فلا ينصرونهم (ولاهم) أي الكفار (منا) من عذابنا (يصحبون) يجارون يقال صحبك الله أي حفظك وأجارك (بل متعنا هؤلاء وآباءهم) بما أنعمنا عليهم (حتى طال عليهم العمر) فاغتروا بذلك (أفلا يرون انا نأتي الارض) نقصد أرضهم (ننقصها من أطرافها) بالفتح على النبي (أفهم الغالبون) لا بل النبي وأصحابه (قل) لهم (انما أنذركم بالوحي) من الله لا من قبل نفسي (ولا يسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ما ينذرون) أي هم لتركهم العمل بما سمعوا من الانذار كالصم (ولئن مستهم نفحة) وقعة خفيفة (من عذاب ربك ليقولن يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (انا كنا ظالمين) بالاشراك وتكذيب محمد

لغة لقريش لكنهم قالوا امكلوا بالوا وأكثر من مكاني بالياء اه (قوله بالليل) اي في الليل اذا نمتم وفي النهار اذا انصرفتم الى معايشكم وتقديم الليل لما أن الدواهي أكثر فيه وقوعا وأشد وقعا وفي التعرض لعنوان الرحمة ايذان بأن كالئهم ليس الا رحمته العامة اه من الخازن وأبي السعود (قوله والمخاطبون لايخافون الخ) ذكر هذا توطئة لقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون لان فيما اضرب اليه بيانا لعلة عدم الخوف وهو اعراضهم عن التفكر فيه فبسبب انكارهم له اعراضهم اه زاده وعبارة الكرخي قوله والمخاطبون لايخافون الخ أشار به الى أن الاستدراك بل اضراب عما تضمنه الكلام من النفي اذ التقدير ليس لهم كالئ ولا مانع غير الرحمن كما هو ظاهر كلام الزمخشري أي فكيف يخافونه حتى يسئلوا عن كالئهم اه (قوله فيها) أي في أم معنى الهمزة أي زيادة على بل لانها منقطعة تقدر ببل والهمزة أي بل ألهم آلهة وقوله الانكار بالرفع صفة لمعنى اه شيخنا (قوله من دوننا) صفة لآلهة أي آلهة من دوننا تمنعهم ولذا قال ابن عباس ان في الكلام تقديما وتأخيرا اه سمين وهذا الاعراب هو الموافق لحل الجلال (قوله لايستطيعون نصر أنفسهم) استئناف مقرر لما قبله من الانكار وموضح لبطلان اعتقادهم أي هم لايستطيعون نصر أنفسهم ولا يصحبون بالنصر من جهتنا فكيف يتوهم أن ينصروا غيرهم اه أبو السعود (قوله ولاهم منا يصحبون) قال ابن عباس يمنعون وعنه يجارون وهو اختيار الطبري تقول العرب أنالك جار وصاحب من فلان أي مجير منه وروى معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ينصرون أي يحفظونه وقال قتادة أي لايصحبهم الله بخير ولا يجعل رحمته صاحبا لهم اه قرطبي (بل متعنا هؤلاء) اضراب عما توهموا من أن ماهم فيه من الحفظ من جهة أن لهم آلهة تمنعهم من تطرق البأساء اليهم كانه قيل دع مازعموا من كونهم محفوظين بكلاءة آلهتهم بل ماهم فيه من الحفظ انما هو منا حفظناهم من البأساء ومتعناهم بانواع السراء لكونهم من أهل الاستدراج والانهماك فيما يؤديهم الى العذاب اه زاده (قوله بالفتح على النبي) عبارة البيضاوي بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على أيدي المسلمين انتهت أي حيث لم يقل انا ننقص الارض من أطرافها وزاد قوله أنا نأتي الارض لتصوير كيفية نقصها وتخريبها فانه يكون باتيان الجيوش ودخولها فأصله تأتي جيوش المرسلين لكنه أسنده الى نفسه تعظيما لهم واشارة الى أنه بقدرته وفيه تعظيم للجهاد والمجاهدين اه شهاب (قوله أفهم الغالبون) استفهام بمعنى التقريع والانكار كما أشار له الشارح وقوله بل النبي وأصحابه أي بل النبي وأصحابه هم الغالبون وأولئك المغلوبون اه من الخازن (قوله قل انما أنذركم بالوحي) لما بين تعالى غاية هول ما يستعجله المستعجلون ونهاية سوء حالهم عند اتيانه ونعى عليهم جهلهم بذلك واعراضهم عن ذكر ربهم الذي يكلؤهم من طوارق الليل وغير ذلك من مساوي أحوالهم أمر رسول الله ﷺ بان يقول انما انذركم ماتستعجلونه من الساعة بالوحي الخ اه أبو السعود (قوله ولا يسمع الصم) أل في الصم للجنس فيدخل المخاطبون دخولا أوليا أو للعهد ووضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم وقرأ ابن عامر هنا ولا تسمع بضم التاء للخطاب وكسر الميم الصم الدعاء منصوبين وقرأ ابن كثير كذلك في النمل والروم وقرأ باقي السبعة بفتح ياء الغيبة والميم الصم بالرفع الدعاء بالنصب في جميع القرآن اه سمين (قوله أي هم) مبتدأ وقوله كالصم خبره (قوله ولئن مستهم نفحة الخ) وجه المناسبة انه لما ذكر اخبارهم بمجيء العذاب ذكر مسه لهم وفي هذا الكلام مبالغات ثلاث ذكر المس ومافي النفحة من معنى القلة فان أصل النفح هبوب رائحة الشيء والبناء الدال على المرة اه بيضاوي (قوله ليقولن ياويلنا انا كنا ظالمين) دعوا على أنفسهم بالويل بعد ما أقروا بالظلم والشرك اه خازن (قوله

(ونضع الموازين القسط) ذوات العدل (ليوم القيامة) أى فيه (فلا تظلم نفس شيأ) من نقص حسنة أو زيادة سيئة (وان كان) العمل (مثقال) زنة (حبة من خردل أتينا بها) أى بموزونها (وكفى بنا حاسبين) محصين فى كل شىء (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان) أى التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام (وضياء) بها (وذكرا) عظة بها (للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب) عن الناس أى فى الخلاء عنهم (وهم من الساعة) أى أهوالها (مشفقون) أى خائفون (وهذا) أى القرآن (ذكر

ونضع الموازين) أى نحضرها وهذا بيان لما سيقع عند اتيان ما أنذروه اى نقيم الموازين العادلة وافرد القسط لانه مصدر وصف به مبالغة اه أبو السعود وجعله الشارح على حذف مضاف والجمع فى الموازين للتعظيم أو باعتبار أجزائه فان الصحيح انه ميزان واحد لجميع الامم ولجميع الاعمال وهو جسم مخصوص له لسان وكفتان وعمود كل كفة قدر ما بين المشرق والمغرب ومكانه بين الجنة والنار كفته اليمنى للحسنات عن يمين العرش وكفته اليسرى للسيآت عن يساره يأخذ جبريل بعموده ناظرا الى لسانه وميكائيل أمين عليه بحضرة الجن والناس ووقته بعد الحساب وأما ماهية جرمه من أى الجواهر وانه موجود الآن أو سيوجد فنمسك عن تعيينه ولا يكون الوزن فى حق كل أحد لان من لا حساب عليه لا يوزن له كالانبياء والملائكة والوزن يكون للمكلفين من الجن والانس وقد يوزن العبد نفسه كما ورد عن النبى ﷺ لرجل عبد الله بن مسعود فى الميزان أثقل من جبل أحد ومن مات له ولد يجعل ذلك الولد فى الميزان وكيفيته ثقلا وخفة مثلها فى الدنيا اه شيخنا (قوله القسط) وصف الموازين بذلك لان الميزان قد يكون مستقيما وقد يكون غير مستقيم فبين الله تعالى أن تلك الموازين تجرى على حد العدل ومعنى وضعها احضارها اه خازن (قوله شيأ) مفعول ثان أو مفعول مطلق اه سمين (قوله وان كان العمل مثقال حبة من خردل) أى مقدار حبة كائنة من خردل أى وان كان فى غاية القلة والحقارة فان حبة الخردل مثل فى الصغر اه أبو السعود وأشار الشارح الى قراءة الجمهور نصب مثقال على أن كان ناقصة واسمها مستتر فيها ومثقال خبرها ورفعه نافع أى وان وجد مثقال فكان تامة اه كرخى (قوله وكفى بنا حاسبين) قال ابن عباس معناه كفى بنا عالمين والغرض منه التحذير فان المحاسب اذا كان فى العلم بحيث لا يمكن ان يشتبه عليه شىء وفى القدرة بحيث لا يعجز عن شىء فحقيق بالعاقل أن يكون على أشد الخوف منه اه خازن (قوله ولقد آتينا موسى الخ) لما تكلم سبحانه وتعالى فى دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع فى قصص الانبياء عليهم السلام تسلية لرسوله ﷺ فيما ناله من قومه وتقوية لقلبه على أداء الرسالة والصبر على كل عارض وذكر منها عشر القصة الاولى قصة موسى عليه السلام المذكورة فى قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان القصة الثانية قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة فى قوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل القصة الثالثة قصة لوط عليه السلام المذكورة فى قوله ولوطا آتيناه حكما وعلما القصة الرابعة قصة نوح عليه السلام المذكورة فى قوله ونوحا اذ نادى من قبل القصة الخامسة قصة داود وسليمان عليهما السلام المذكورة فى قوله وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث القصة السادسة قصة أيوب عليه السلام المذكورة فى قوله وأيوب اذ نادى ربه القصة السابعة قصة اسمعيل وادريس وذى الكفل المذكورة فى قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل القصة الثامنة قصة يونس عليه السلام المذكورة فى قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا القصة التاسعة قصة زكريا عليه السلام المذكورة فى قوله وزكريا اذ نادى ربه القصة العاشرة قصة مريم وابنها عيسى عليه السلام المذكورة فى قوله والتى أحصنت فرجها الخ اه من الخطيب (قوله وضياء بها) أى التوراة والجار والمجرور متعلق بضياء أى يستضاء بها من ظلمات الجهل والغواية اه شيخنا وفى السمين قوله وضياء وذكرا يجوز أن يكون من باب عطف الصفات فالمراد به شىء واحد أى آتيناهما الكتاب الجامع بين هذه الاشياء وقيل الواو زائدة قال أبو البقاء فضياء حال على هذا اه (قوله الذين يخشون ربهم) أى عذابه وقوله بالغيب حال من الفاعل فى يخشون أى حال كونهم غائبين ومنفردين عن الناس وقوله وهم من الساعة مشفقون من ذكر الخاص بعد العام لكونها أعظم المخوفات وللتنصيص على اتصافهم بضد ما اتصف به

اللام بمعنى الى لان جنح بمعنى مال ويجوز ان تكون معدية للفعل بنفسها وان تكون بمعنى من أجل والسلم بكسر السين وفتحها لغتان وقد قرىء بهما وهى مؤنثة ولذلك قال (فاجنح لها) *قوله تعالى (حسبك الله) مبتدأ وخبر وقال قوم حسبك مبتدأ والله فاعله أى يكفيك الله (ومن اتبعك) فى من ثلاثة أوجه أحدها جر عطفا على الكاف فى حسبك وهذا لا يجوز عند البصريين لان العطف على الضمير المجرور من غير اعادة

(مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون) الاستفهام فيه للتوبيخ (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل) أي هداه قبل بلوغه (وكنا به عالمين) أي بانه أهل لذلك (اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل) الاصنام (التي أنتم لها عاكفون) أي على عبادتها مقيمون (قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) فاقتدينا بهم (قال) لهم (لقد كنتم أنتم وآباؤكم) بعبادتها (في ضلال مبين) بين (قالوا أجئتنا بالحق) في قولك هذا (أم أنت من اللاعبين) فيه (قال بل ربكم) المستحق للعبادة (رب) مالك (السموات والأرض الذي فطرهن) خلقهن على غير

الجار لا يجوز والثاني موضعه محذوف دل عليه الكلام تقديره ويكفي من اتبعك والثالث موضعه رفع ٣ على ثلاثة أوجه أحدها هو معطوف على اسم الله فيكون خبرا آخر كقولك القائمان زيد وعمرو ولم يثن حسبك لانه مصدر وقال قوم هذا ضعيف لان الواو للجمع ولا يحسن ههنا كما لم يحسن في قولهم ماشاء الله وشئت وثم هنا أولى والثاني أن يكون خبر مبتدا محذوف تقديره وحسبك من اتبعك

المستعجلون وايثار الجملة الاسمية للدلالة على ثبات الاشفاق ودوامه اه من أبي السعود (قوله مبارك) أي كثير الخير والاشارة الى القرآن باداة القرب ايماء الى سهولة تناوله عليهم اه كرخي (قوله أفأنتم) الخطاب لاهل مكة اه كرخي (قوله الاستفهام فيه للتوبيخ) أي فانهم من أهل اللسان يدركون مزايا الكلام ولطائفه ويفهمون من بلاغة القرآن مالا يدركه غيرهم مع أن فيه شرفهم وصيتهم كما يشير اليه لفظ الذكر على ماسبق فلو أنكره غيرهم لكان ينبغي لهم مناصبته ثم تقديم الجار والمجرور على المتعلق دال على التخصيص أي أفأنتم للقرآن خاصة دون كتاب اليهود فانهم كانوا يراجعون اليهود فيما عن لهم من المشكلات اه كرخي (قوله رشده) أي الرشد اللائق به وبمثله من الرسل الكبار وهو الاهتداء الكامل المستند الى الهداية الخاصة الحاصلة بالوحي والاقدار على اصلاح الامة باستعمال النواميس الالهية اه أبو السعود (قوله أي هداه قبل بلوغه) المراد بالهدى الاهتداء لوجوه الصلاح في الدين والدنيا اذ لا يجوز أن يبعث نبي الا وقد دله الله على ذاته وصفاته ودله أيضا على مصالح نفسه ومصالح قومه وكان ذلك في صغره قبل بلوغه حين تفكر في الرب وظهرت له الكواكب واستدل بها وهذا ظاهر على حمل الرشد على الاهتداء والالزم أن يحكم بنبوته عليه السلام قبل بلوغه وقوله أهل لذلك أي للرشد المفسر بالاهتداء لوجوه الصلاح فعلى هذا يكون قوله وكنا به عالمين تعليلا لما قبله فالضمير في قوله به يرجع الى ابراهيم وهو متعلق بعالمين على حذف مضاف وقيل من قبل موسى وهرون أو محمد عليهم السلام أو من قبل استنبائه اه من الرازي بالمعنى وقوله اذ قال لابيه الخ يجوز أن يكون منصوبا بآتينا أو برشده أو بعالمين أو بمضمر أي أذكر من أوقات رشده هذا الوقت أي وقت قوله لهم ماهذه التماثيل الخ اه سمين والتماثيل جمع تمثال وهو الشيء المصنوع شبيها بخلق من خلق الله وأصلها من مثلت الشيء شبهته به وعبارة السمين التماثيل جمع تمثال وهو الصورة المصنوعة من رخام أو نحاس أو خشب شبيهة بخلق الآدمي أو غيره من الحيوانات اه وهذا تجاهل منه حيث سألهم عن أصنامهم بما التي يطلب بها بيان الحقيقة أو شرح الاسم كانه لا يعرف أنها ماذا مع علمه بانها حجر أو شجر أو ذهب وعبر عن عبادتهم لها بمطلق العكوف الذي هو عبارة عن الاستمرار على الشيء لغرض من الاغراض قصدا الى تحقيرهم اه أبو السعود وكانت تلك الاصنام اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وبعضها من نحاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب وكان كبيرهم من ذهب مكللا بالجواهر في عينيه ياقوتتان متقدتان تضيئان في الليل اه خازن (قوله قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) أجابوا بذلك لان مآل سؤاله عليه السلام الاستفسار عن سبب عبادتهم لها كما ينبيء عنه وصفه عليه السلام بالعكوف على عبادتها كانه عليه السلام قال ماهي هل تستحق أن تعبد اه أبو السعود أي فلم يكن لهم جواب الا التقليد اه شيخنا (قوله في ضلال مبين) أي لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على الحق اه بيضاوي (قوله قالوا أجئتنا بالحق) أي بالصدق في قولك هذا الذي هو لقد كنتم أنتم الخ وليس المراد به حقيقة المجيء اذ لم يكن غائبا عنهم وأم متصلة وان كان بعدها جملة لانها في حكم المفرد اذ التقدير أي الامرين واقع مجيئك بالحق أم لعبك اه سمين قال أبو السعود وفي ايراد الشق الثاني بالجملة الاسمية الدالة على الثبات ايذان برجحانه عندهم اه شيخنا وعبارة البيضاوي قالوا أجئتنا بالحق كانهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا أن ماقاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا أبجد تقوله أم تلعب به اه (قوله قال بل ربكم الخ) اضراب عما بنوا عليه مقالتهم من اعتقاد كونها أربابا لهم كانه قيل ليس الامر كذلك بل ربكم الخ وقيل هو اضراب عن

كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه والضمير المنصوب في فطرهن يرجع للسموات والارض او هو للتماثيل وهو أدخل في تضليلهم واقامة الحجة عليهم لان فيه تصريحا بأن معبوداتهم من جملة مخلوقاته اه شيخنا (قوله وانا على ذلكم) أي الذي ذكرته من كون ربكم رب السموات والارض فقط دون ما عداه كائنا ما كان من الشاهدين أي العالمين على سبيل الحقيقة المبرهنين عليه فان الشاهد على الشيء من تحققه وحققه وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه واثباته بها كأنه قال وأنا أبين ذلك وأبرهن عليه اه أبو السعود (قوله وتالله لاكيدن أصنامكم) هذه طريقة فعلية دالة على أنه على الحق بعد أن أتى بطريقة قولية بقوله بل ربكم رب السموات الخ فجمع بين القول والفعل فلما لم يكتفوا بالطريقة القولية عدل الى الطريقة الفعلية وهي الكسر فكسرها اه زاده (قوله لاكيدن أصنامكم) أي لاجتهدن في كسرها فان قيل الكيد هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعر به والاصنام جمادات لا تتضرر بالكسر ونحوه وأيضا ليست هي مما يحتال في ايقاع الكسر عليها لان الاحتيال انما يكون في حق من له شعور وادراك أجيب بان ذلك بناء على زعمهم لانهم كانوا يزعمون أن الاصنام لهن شعور ويجوز عليهن التضرر وقيل المراد لاكيدنكم في اصنامكم لانه بذلك الفعل قد أنزل الغم بهم اه زاده وعبارة الشهاب يعني أن الكيد في الاصل الاحتيال في ايجاد ما يضر مع اظهار خلافه وهو يستلزم الاجتهاد فيه فتجوز به عنه هنا اما استعارة أو استعمالا له في لازمه اه (قوله بعد ذهابهم الى مجتمعهم الخ) أي وقد ذهب معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال اني سقيم أشتكي رجلي فتركوه ومضوا ثم نادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس حيث قال بصيغة الحلف وتالله لاكيدن أصنامكم فسمعها الضعفاء فرجع ابراهيم الى بيت الاصنام وقبالة الباب صنم عظيم والى جنبه أصغر منه وهكذا كل صنم أصغر من الذي يليه وكانوا وضعوا عند الاصنام طعاما يأكلونه منه اذا رجعوا من عيدهم اليهم فقال لهم ابراهيم ألا تأكلون فلم يجيبوه فكسرها اه خازن (قوله جذاذا) قرأ العامة بضم الجيم والكسائي بكسرها وابن عباس وأبو نهيك وأبو السمال بفتحها قال قطرب هي في لغاتها كلها مصدر فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث والظاهر أن المضموم اسم للشيء المكسور كالحطام والرفات والفتات بمعنى الشيء المحطم والمفتت وقال اليزيدي المضموم جمع جذاذة بالضم نحو زجاج في زجاجة والمكسور جمع جذيذ نحو كرام في كريم وقال بعضهم المفتوح مصدر بمعنى المفعول أي مجذوذين ويجوز على هذا أن يكون على حذف مضاف أي ذوات جذاذ وقيل المضموم جمع جذاذة بالضم والمكسور جمع جذاذة بالكسر والمفتوح مصدر اه سمين (قوله بضم الجيم وكسرها) قراءتان سبعيتان وقوله بفأس بالهمزة اه شيخنا (قوله الا كبيرا لهم) استثناء من المنصوب في فجعلهم أي لم يكسره بل تركه ولهم صفة لكبيرا والضمير يجوز أن يعود على الاصنام ويجوز أن يكون عائدا على عابديها اه سمين (قوله لعلهم اليه أي الى الكبير الخ) أي كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسرة ومالك صحيح وما هذه الفأس في عنقك وقال ابراهيم ذلك بناء على كثرة جهالاتهم أو قال ذلك استهزاء بهم وكان من عادتهم أنهم اذا رجعوا اليها سجدوا لها ثم ذهبوا الى منازلهم اه من الرازي (قوله من فعل هذا) أي التكسير وهذا استفهام انكار وتوبيخ وتشنيع وانما عبروا عنها بما ذكر ولم يشيروا اليها بهؤلاء وهي بين أيديهم مبالغة في التشنيع ومن مبتدأ وجملة فعل هذا خبره وقوله انه لمن الظالمين استئناف مقرر لما قبله لا محل له من الاعراب ويجوز أن تكون من في قوله من فعل هذا موصولة مبتدأ وقوله انه لمن الظالمين في موضع رفع خبر لها اه أبو السعود (قوله انه) أي من فعل لمن الظالمين فيه أي في الفعل (قوله قالوا) أي بعضهم وذلك البعض

مثال سبق (وأنا على ذلكم) الذي قلته (من الشاهدين) به (وتالله لاكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم) بعد ذهابهم الى مجتمعهم في يوم عيد لهم (جذاذا) بضم الجيم وكسرها فتاتا بفأس (الا كبيرا لهم) علق الفاس في عنقه (لعلهم اليه) أي الى الكبير (يرجعون) فيرون ما فعل بغيره (قالوا) بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل (من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين) فيه (قالوا) أي بعضهم لبعض

*قوله تعالى (ان يكن) يجوز ان تكون التامة فيكون الفاعل عشرون و(منكم) حال منها أو متعلقة بيكون ويجوز ان تكون الناقصة فيكون عشرون اسمها ومنكم الخبر * قوله تعالى (أسرى) فيه قراآت قد ذكرت في البقرة (والله يريد الآخرة) الجمهور على نصب الآخرة على الظاهر وقرئ شاذا بالجر تقديره والله يريد عرض الآخرة فحذف المضاف وبقي عمله كما قال بعضهم

أكل امرىء تحسبين امرأ * ونار توقد بالليل نارا * أي وكل نار * قوله تعالى (لولا كتاب مبتدأ و(سبق) صفة له * ومن الله يجوز ان

(سمعنافتى يذكرهم) أى يعيبهم (يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس) أى ظاهرا (لعلهم يشهدون) عليه انه الفاعل (قالوا) له بعد اتيانه (أأنت) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم (قال) ساكتا عن فعله (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم) عن فاعله (ان كانوا ينطقون) فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بان الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون الها (فرجعوا الى أنفسهم) بالتفكر (فقالوا) لانفسهم (انكم أنتم الظالمون) أى بعبادتكم من لا ينطق (ثم نكسوا) من الله (على رؤسهم)

يكون صفة أيضا وان يكون متعلقا بسبق والخبر محذوف أى تداركهم * قوله تعالى (حلالا طيبا) قدذكر فى البقرة * قوله تعالى (خيانتك) مصدر خان يخون وأصل الياء الواو فقلبت لانكسار ماقبلها ووقوع الالف بعدها * قوله تعالى (من ولايتهم) يقرأ بفتح الواو وكسرها وهما لغتان وقيل

هم الضعفاء من قوم ابراهيم الذين سمعوا احلفه بقوله وتالله لأكيدن أصنامكم وأخبروا أكابرهم اه شيخنا (قوله سمعنافتى) سمع هنا متعدية لاثنين لدخولها على مالا يسمع فالاولى فتى والثانى جملة يذكرهم بخلاف مالو دخلت على مايسمع كان قلت سمعت كلام زيد فانها تتعدى لواحد اه من السمين (قوله يذكرهم) أى ولعله هو الذى فعل بهم هذا الفعل اه وقوله يقال له أى يسمى ابراهيم وفى رفع ابراهيم أوجه أحدها أنه مرفوع على مالم يسم فاعله أى يقال له هذا اللفظ ولذلك قال أبو البقاء المراد الاسم لا المسمى الثانى أنه خبر مبتدأ مضمر أى يقال له هذا ابراهيم أو هو ابراهيم الثالث أنه مبتدأ محذوف الخبر أى يقال له ابراهيم فاعل ذلك الرابع أنه منادى وحرف النداء محذوف أى يا ابراهيم وعلى الاوجه الثلاثة فهو مقتطع من جملة وتلك الجملة محكية بيقال اه سمين (قوله قالوا فأتوا به) أى قالوا ذلك فيما بينهم والقائل لذلك القول هو النمروذ قال السمين وقوله على أعين الناس فى محل نصب على الحال من الضمير المجرور بالباء أى ائتوا به حال كونه ظاهرا ومكشوفا للناس اه شيخنا (قوله لعلهم) أى الناس يشهدون عليه أى بفعله فهو من الشهادة المعروفة وذلك بان يكون احد من الناس رآه يكسرها فالضمير فى قوله لعلهم ليس لكل الناس بل لبعض منهم اه أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع ادخال ألف بينهما وتركه لان القرآآت خمسة ولو حذف قوله بين المسهلة والاخرى لشمل ادخال الالف بين المحققتين وقوله والاخرى أى التى هى الاولى اه شيخنا وفى أأنت وجهان أحدهما أنه فاعل بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده والتقدير أفعلت هذا بآلهتنا فلما حذف الفعل انفصل الضمير والثانى أنه مبتدأ والخبر بعده الجملة (قوله قال بل فعله كبيرهم هذا) هذا على طريقة الكناية العرضية فهذا يستلزم نفى فعل الصنم الكبير للتكسير واثباته لنفسه وهذا بناء على أن الفعل وهو الكسر دائر بين عاجز وهو ذلك الصنم وقادر وهو ابراهيم اذ القاعدة أنه اذا دار فعل بين قادر عليه وعاجز عنه وأثبت للعاجز بطريق التهكم به لزم منه انحصاره فى الآخر وحاصله أنه اشارة لنفسه على الوجه الابلغ مضمنا فيه الاستهزاء والتضليل اه من الشهاب (قوله هذا) فيه وجوه أحدها أن يكون نعتا لكبيرهم والثانى أن يكون بدلا من كبيرهم والثالث أن يكون خبر الكبيرهم على أن الكلام تم عند قوله بل فعله وفاعل الفعل محذوف كذا نقله أبو البقاء اه سمين (قوله ان كانوا ينطقون) أى ان كانوا ممن يمكن أن ينطق وانما قال ان كانوا ينطقون ولم يقل يسمعون أو يعقلون مع أن السؤال موقوف على السمع والعقل أيضا لما أن نتيجة السؤال الجواب وان عدم نطقهم أظهر فى تبكيتهم اه أبو السعود (قوله فيه تقديم جواب الشرط) أى وهو قوله فاسألوهم وفيه اشارة الى أن قوله بل فعله كبيرهم هذا مرتبط بقوله ان كانوا ينطقون وقد صرح بذلك الطيبى قال والمعنى بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسألوهم ان أمكن هذا الفعل وهذا أظهر من جعل جواب الشرط محذوفا لدلالة ماقبله عليه اه كرخى (قوله بالتفكر) أى راجعوا عقولهم وتذكروا أن من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الاضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل أن يقدر على دفع مضرة عن غيره أو جلب منفعة له فكيف يستحق أن يكون معبودا اه أبو السعود (قوله ثم نكسوا) أى انقلبوا على رؤسهم أى انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة فشبه عودهم الى الباطل بصيرورة أسفل الشىء مستعليا على أعلاه اه بيضاوى وقرأ العامة نكسوا مبنيا للمفعول مخففا أى نكسهم الله أو خجلهم وعلى رؤسهم حال أى كائنين على رؤسهم ويجوز أن يتعلق بنفس الفعل والنكس والتنكيس القلب يقال نكس رأسه ونكسه مخففا ومشددا أى طأطاه حتى صار أعلاه أسفله وقرأ بعضهم نكسوا بالتشديد وقد تقدم أنه لغة فى المخفف فليس التشديد لتعدية ولا تكسير وقرأ بعضهم نكسوا مخففا مبنيا للفاعل وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره نكسوا أنفسهم على رؤسهم اه

سمين (قوله أى ردوا الى كفرهم) أى الى الاستمرار عليه اه (قوله وقالوا والله لقد علمت الخ) أشار به الى أنه جواب قسم محذوف معمول لقول محذوف فى موضع الحال أى قائلين لقد علمت وعلمت هنا معلقة والجملة المنفية فى موضع مفعولى علمت ان تعدت لاثنين او فى موضع مفعول واحد ان تعدت لواحد اه كرخى (قوله ماهؤلاء ينطقون) يجوز أن تكون ماهذه حجازية فيكون هؤلاء اسمها وينطقون فى محل نصب خبرها أو تميمية فلا عمل لها اه سمين (قوله بكسر الفاء) أى مع التنوين وتركه وقوله وفتحها أى بلا تنوين فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية اه أبو السعود واللام لبيان المتأفف له اه بيضاوى وهو المتضجر له أى لاجله اه (قوله قالوا احرقوه) أى قال بعضهم لبعض لما عجزوا عن المجادلة وضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل وهكذا ديدن المبطل المحجوج اذا قرعت شبهته بالحجة القاطعة وافتضح لا يبقى له مفزع الا المناصبة والقائل هو النمروذ بن كنعان بن سنحاريب بن نمروذ بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وقيل القائل رجل من أكراد فارس اسمه هينون خسف الله به الارض اه خازن (قوله فجمعوا له الحطب الخ) وكانت مدة الجمع شهرا ومدة الايقاد سبعة أيام ومدة مكث ابراهيم فى النار سبعة أيام وكان عنده عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس فصارت تلك النار فى حقه روضة وبعث الله له جبريل بقميص من حرير وطنفسة فالبسه القميص أولا وفى الرازى أن مدة مكثه فيها كانت أربعين يوما أو خمسين ومثله فى أبى السعود اه شيخنا وقال المنهال بن عمرو قال ابراهيم ما كنت قط أياما أنعم منى فى الايام التى كنت فيها فى النار وكان فى تلك الايام مشغولا بالصلاة فاشرف عليه النمروذ من الصرح فرآه جالسا على سرير يؤنسه ملك الظل فقال نعم الرب ربك لاقربن له أربعة آلاف بقرة وكف عنه اه قرطبى (قوله وأضرموا النار) أى أوقدوها فى جميعه (قوله وجعلوه فى منجنيق) قال فى شرح المنهج بفتح الميم والجيم فى الاشهر اه وقال الشبراملسى نقلا عن الخطيب ومقابل الاشهر كسر الميم اه وفى المختار المنجنيق آلة ترمى بها الحجارة فارسى معرب لان الجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب وهى مؤنثة وجمعها منجنيقات ومجانيق وتصغيرها منيجنيق اه (قوله ورموه فى النار) وكان وقت القائه فيها ابن ست عشرة سنة اه أبو السعود وقيل كان ابن ست وعشرين سنة كما قاله الماوردى ولما ألقى فيها جاء الوزغ وهو سام أبرص وجعل ينفخ على النار فصم بسبب ذلك وأمر صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغ وقال لانه كان ينفخ النار على ابراهيم ومن قتل وزغة فى أوّل ضربة كتب له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك وذكر بعض الحكماء ان الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران وأنه يبيض اه ابن القيمة (قوله كونى بردا) أى ذات برد وسلاما معطوف على بردا فيكونان خبرين عن كونى وعلى ابراهيم صفة لسلاما وحذفت صلة الاول لدلالة صلة الثانى عليه أى كونى بردا عليه وسلاما عليه اه سمين وعبارة أبى السعود كونى ذات برد وسلام أى ابردى بردا غير ضار فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه للمبالغة اه (قوله غير وثاقه) بفتح الواو وكسرها كما فى المختار (قوله وبقيت اضاءتها) أى اشراقها (قوله وبقوله وسلاما سلم الخ) ولو لم يقل على ابراهيم لما أحرقت نار ولا اتقدت اه من البحر لابى حيان وذلك لانه طفئت جميع النيران فى ذلك اليوم اه شيخنا (قوله فجعلناهم الاخسرين فى مرادهم) لانهم خسروا السعى والنفقة فلم يحصل لهم مرادهم أو الاخسرين بمعنى الهالكين بارسال البعوض على نمروذ وقومه فأكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت فى دماغه بعوضة فاهلكته اه خازن وعبارة الكرخى قوله الاخسرين فى مرادهم أى لانه صار سعيهم برهانا على بطلانهم وقاله فى الصافات بلفظ الاسفلين لما تقدم على كل منهما فتمت المناسبة فى الموضعين اه (قوله ابن أخيه هاران) أى الاصغر وكان لهما أخ ثالث اسمه ناخور والثلاثة أولاد

أى ردوا الى كفرهم وقالوا والله (لقد علمت ماهؤلاء ينطقون) أى فكيف تأمرنا بسؤالهم (قال أفتعبدون من دون الله) أى بدله (مالا ينفعكم شيأ) من رزق وغيره (ولا يضركم) شيأ اذا لم تعبدوه (أف) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أى نتنا وقبحا (لكم ولما تعبدون من دون الله) أى غيره (أفلا تعقلون) ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وانما يستحقها الله تعالى (قالوا احرقوه) أى ابراهيم (وانصروا آلهتكم) أى بتحريقه (ان كنتم فاعلين) نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار فى جميعه وأوثقوا ابراهيم وجعلوه فى منجنيق ورموه فى النار قال تعالى (قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم) فلم تحرق منه غير وثاقه وذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها وبقوله وسلاما سلم من الموت ببردها (وأرادوا به كيدا) وهو التحريق (فجعلناهم الاخسرين) فى مرادهم (ونجيناه ولوطا) ابن أخيه هاران

هى بالكسر الامارة وبالفتح من موالاة النصرة *قوله تعالى (ألا تفعلوه) الهاء تعود على النصر وقيل على الولاء والتآمر *

من العراق (الى الارض التى باركنافيها للعالمين) بكثرة الانهار والاشجار وهى الشام نزل ابراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم (ووهبناله) أى لابراهيم وكان سأل ولدا كماذكر فى الصافات (اسحق ويعقوب نافلة) أى زيادة على المسؤل أوهو ولد الولد (وكلا) أى هو وولداه (جعلنا صالحين) أنبياء (وجعلناهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم فى الخير (يهدون) الناس (بامرنا) الى ديننا (وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة) أى ان تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن اتباعهم وحذف هاء اقامة تخفيف (وكانوا لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما) فصلا بين الخصوم (وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل) أى أهلها الاعمال (الخبائث) من اللواط والرمي بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك (انهم كانوا قوم

قوله تعالى (فى كتاب الله) فى موضع نصب باولى أى يثبت ذلك فى كتاب الله

﴿سورة التوبة﴾

* قوله تعالى (براءة) فيه وجهان أحدهما هو خبر مبتدا محذوف أى

آزر وأما هاران الاكبر فكان عما لابراهيم وكانت سارة بنت عم ابراهيم الذى هو هاران الاكبر وكانت آمنت بابراهيم ذكره الخازن اهـ (قوله من العراق) متعلق بمحذوف أى خرج ابراهيم من كوثا من أرض العراق ومعه لوط وسارة فخرج يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ماشاء الله ثم خرج من حران حتى قدم مصر ثم خرج ورجع الى الشام فنزل السبع من أرض فلسطين وترك لوط بالمؤتفكة وهى على مسيرة يوم وليلة من السبع فبعثه الله نبيا الى أهلها وماقرب منها اهـ خازن (قوله بفلسطين) بفتح الفاء وكسرها مع فتح اللام لاغير قرى بيت المقدس اهـ شيخنا وفى القاموس فلسطون وفلسطين وقد تفتح فاؤهما كورة بالشام وقرية بالعراق تقول فى حال الرفع بالواو وفى النصب والجر بالياء أو تلزمها الياء فى كل حال والنسبة فلسطى اهـ وفيه أيضا والكورة بضم الكاف الناحية من الارض اهـ (قوله ولوط بالمؤتفكة) هى قرى قوم لوط أسقطها الله تعالى بعد رفعها الى السماء مقلوبة الى الارض بامره لجبريل بذلك اهـ جلال من سورة النجم (قوله نافلة) حال من يعقوب أى أعطى يعقوب زيادة من غير سؤال اهـ عمادى فقوله ووهبناله اسحق أى أجابه لسؤاله وقوله ويعقوب أى زيادة على مسؤله وجملة ماعاشه اسحق من السنين مائة وسبعة وأربعون اهـ من التحبير (قوله أوهو) أى ماذكر من لفظ النافلة ولد الولد ولو قال أوهى لكان أولى فهما قولان فى تفسير النافلة وعليهما فالمراد به يعقوب اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله نافلة قيل فى تفسير النافلة انها العطية وقيل الزيادة وقيل ولد الولد فعلى الاول ينتصب انتصاب المصدر من معنى العامل وهو وهبنا لامن لفظه لان الهبة والاعطاء متقاربان فهى كالعاقبة والعافية وعلى الاخيرين ينتصب على الحال والمراد بها يعقوب فالنافلة مختصة بيعقوب على كل تقدير لان اسحق ولده لصلبه اهـ (قوله وولداه) وهما اسحق ويعقوب (قوله وابدال الثانية ياء) هذا ليس بصحيح فى القراءة وان كان جائزا فى العربية ولو قال أو تسهيل الثانية لكان قراءة متواترة من القراآت السبع اهـ شيخنا (قوله يهدون) أى يدعون الناس بامرنا أى بوحينا اهـ عمادى وقوله الى ديننا متعلق بيهدون الذى هو بمعنى يدعون وليس تفسير القوله بامرنا ولو قدمه عليه لكان أظهر كما يؤخذ ذلك من الخازن وعبارته يدعون الناس الى ديننا بامرنا اهـ شيخنا (قوله أى أن تفعل) أى أن تعمل الخيرات التى هى الشرائع فقوله فعل الخيرات مصدر مأخوذ من الفعل المبنى للمجهول فهذه الثلاثة ليست مختصة بهم بل عامة لهم ولغيرهم والاصل أن يفعل المكلفون الشامل لهم ولاتباعهم وعطف الصلاة والزكاة من عطف الخاص على العام لان الصلاة أفضل العبادات البدنية والزكاة أفضل العبادات المالية وقوله وكانوا لنا عابدين أى موحدين مخلصين فى العبادة اهـ كرخى مع زيادة (قوله منهم ومن أتباعهم) راجع للافعال الثلاثة (قوله وكانوا لنا عابدين) تقديم الجار والمجرور للحصر أى لنا لا لغيرنا من الاصنام اهـ عمادى (قوله ولوطا آتيناه حكما) لوطا منصوب بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده تقديره وآتينا لوطا آتيناه فهو من باب الاشتغال اهـ شيخنا (قوله فصلا بين الخصوم) أى فصلا حقا بين الخصوم بان كان على وجه الحق وقوله وعلما أى فقها لائقا به فيكون من عطف السبب على المسبب اهـ شيخنا (قوله من القرية التى كانت تعمل أى أهلها) يدل على ذلك قوله انهم كانوا قوم سوء وقوله الاعمال الخبائث يشير به الى أن الخبائث صفة لموصوف محذوف وقوله من اللواط الخ قدمه لانه أقبح أفعالهم الخبيثة وكان سبب هلاكهم وجمع الخبائث باعتبار المراد كما أشار اليه اهـ كرخى (قوله أى أهلها) أى ففيه مجاز عقلي ويصح أن تكون الآية على حذف مضاف أى من أهل القرية لكنه غير ماسلكه الجلال اهـ شيخنا (قوله والرمي بالبندق) أى رمي المارة كماذكره العمادى وقوله وغير

ذلك

ذلك كالضراط في المجالس (قوله مصدر ساءه) أي من باب قال (قوله بأن أنجيناه من قومه) هذا التفسير يوقع في التكرار ولذا قال غيره كالبيضاوي أي في أهل رحمتنا أو في جنتنا اه وفي الخازن قيل أراد بالرحمة النبوة وقيل الثواب اه (قوله ونوحا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب عطفا على لوط فيكون مشتركا معه في عامله الذي هو آتينا المفسر بآتينا الظاهر وكذلك داود وسليمان والتقدير ونوحا آتيناه حكما وداود وسليمان آتيناهما حكما وعلى هذا فاذ بدل من نوحا ومن داود وسليمان بدل اشتمال وقد تقدم تحقيق مثل هذا في طه والثاني أنه منصوب باضمار اذكر أي اذكر نوحا وداود وسليمان اذكر خبرهم وقصتهم وعلى هذا فتكون اذ منصوبة بنفس المضاف المقدر أي خبرهم الواقع في وقت كان كيت وكيت وقوله من قبل أي من قبل هؤلاء المذكورين اه سمين ﴿فائدة﴾ بعث نوح وهو ابن أربعين سنة ومكث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة فتكون مدة عمره ألفا وخمسين سنة اه من التحبير (قوله وما بعده بدل منه) أي بدل اشتمال (قوله دعا على قومه) أي دعاء تفصيليا ودعا دعاء آخر اجماليا بقوله اني مغلوب فانتصر ومعنى ديارا نازل دار والمعنى أحدا وقال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن اه جلال في سورة نوح وأما نبينا محمد ﷺ فدعا لقومه بالهداية بقوله رب اهد قومي فانهم لا يفهمون كما فهمنا ولذلك ورد أن أمة محمد ﷺ ثلثا أهل المحشر ولهم ثلاثة أرباع الجنة بل تسعة أعشارها وبقية الامم لهم العشر ذكره الشيخ السنوسي في شرح الصغرى (قوله الذين في سفينته) وجملتهم ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء اه جلال من سورة هود (قوله ونصرناه) ضمن معنى المنع فعدى بمن ولذا قال الشارح منعناه اه شيخنا (قوله أن لا يصلوا اليه) أي لئلا يصلوا اليه فهو تعليل لمنعناه تأمل اه شيخنا (قوله وداود وسليمان) عاش داود مائة سنة وبينه وبين موسى خمسمائة وتسعة وستون سنة وقيل وتسع وسبعون وعاش ولده سليمان تسعا وخمسين وبينه وبين مولد النبي ﷺ نحو ألف سنة وسبعمائة سنة اه من التحبير (قوله ويبدل منهما الخ) الاولى جعل هذا الظرف بدلا من المضاف الذي قدره كما تقدم في نظائره وعبارة أبي السعود اذ يحكمان ظرف للمضاف المقدر وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها أي اذكر خبر وقت حكمهما في الحرث الخ اه (قوله هو زرع أو كرم) عبارة الخازن قال ابن عباس وأكثر المفسرين ان الحرث كان كرما قد تدلت عناقيده وقيل كان زرعا وهو أشبه بالعرف اه وفي المختار الحرث الزرع وبابه نصر وكتب اه (قوله اذ نفشت فيه) أي تفرقت وانتشرت فيه فرعته وأفسدته اه أبو السعود وفي المختار نفشت الغنم والابل أي رعت ليلا بلا راع من باب جلس وضرب ونصر وسمع والنفش بفتحتين اسم منه ومنه قوله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم ولا يكون النفش الا بالليل ونفش الصوف والقطن من باب نصر والنفش تشعيب الشيء باصابعك حتى ينتشر اه بزيادة من القاموس (قوله غنم القوم) أي غنم بعض القوم أي قوم داود أي أمته وفي الخطيب قال ابن عباس وقتادة وذلك ان رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فأفسدته فلم تبق منه شيأ فأعطاه داود رقاب الغنم في الحرث فخرجا فمرا على سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال سليمان لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا وروى أنه قال غير هذا أرفق بالفريقين فأخبر بذلك داود فدعاه فقال له كيف تقضي ويروى أنه قال له بحق النبوة والابوة الا ما أخبرتني بالذي هو أرفق بالفريقين قال ادفع الغنم الى صاحب الزرع ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ويبذر صاحب الغنم

سوء) مصدر ساءه نقيض سره (فاسقين وأدخلناه في رحمتنا) بأن أنجيناه من قومه (انه من الصالحين و) اذكر (نوحا) وما بعده بدل منه (اذ نادى) دعا على قومه بقوله رب لا تذر الخ (من قبل) أي قبل ابراهيم ولوط (فاستجبنا له فنجيناه وأهله) الذين في سفينته (من الكرب العظيم) أي الغرق وتكذيب قومه له (ونصرناه) منعناه (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) الدالة على رسالته أن لا يصلوا اليه بسوء (انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين و) اذكر (داود وسليمان) أي قصتهما ويبدل منهما (اذ يحكمان في الحرث) هو زرع أو كرم (اذ نفشت فيه غنم القوم) أي رعته ليلا بلا راع بأن

هذا براءة أو هذه و (من الله) نعت له و (الى الذين) متعلقة ببراءة كما تقول برئت اليك من كذا * والثاني أنها مبتدأ و من الله نعت لها والى الذين الخبر وقرئ شاذا من الله بكسر النون على أصل التقاء الساكنين و (أربعة أشهر) ظرف لفسيحوا * قوله تعالى (وأذان) مثل براءة و (الى

انفلتت (وكنا لحكمهم شاهدين) فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم وقال سليمان ينتفع بدرها ونسلها وصوفها الى ان يعود الحرث كما كان باصلاح صاحبها فيردها اليه (ففهمناها) أي الحكومة (سليمان) وحكمهما باجتهاد ورجع داود الى سليمان وقيل بوحي والثاني ناسخ للاول (وكلا) منهما (آتينا حكما) نبوة (وعلما) بامور

الناس متعلق باذان أو خبر له (أن الله برىء) المشهور بفتح الهمزة وفيه وجهان أحدهما هو خبر الاذان أي الاعلام من الله براءته من المشركين والثاني هو صفة أي واذان كائن بالبراءة وقيل التقدير واعلام من الله بالبراءة فالباء متعلقة بنفس المصدر (ورسوله) يقرأ بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها هو معطوف على الضمير في برىء وما بينهما يجرى مجرى التوكيد فلذلك ساغ العطف والثاني هو خبر مبتدأ محذوف أي ورسوله برىء والثالث هو معطوف على موضع الابتداء وهو عند المحققين غير جائز

لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته دفع الى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ماقضيت كما قال تعالى ففهمناها سليمان أي علمناه القضية وألهمناها له اه (قوله وكنا لحكمهم شاهدين) أي كان ذلك بعلمنا ومرأى منا لا يخفى علينا علمه اه خطيب وفي الضمير المضاف اليه حكم وجهان أحدهما انه ضمير يراد به المثنى وانما وقع الجمع موقع التثنية مجازا أو لان التثنية جمع وأقل الجمع اثنان ويدل على أن المراد التثنية قراءة ابن عباس لحكمهما بصيغة التثنية الثاني ان المصدر مضاف للحاكمين وهما داود وسليمان والمحكوم عليه فهؤلاء جماعة وهذا يلزم منه اضافة المصدر لفاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو انما يضاف لاحدهما فقط وفيه الجمع بين الحقيقة والمجاز فان الحقيقة اضافة المصدر لفاعله والمجاز اضافته لمفعوله اه سمين (قوله قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم) أي عوضا عما فات من حرثه لما رأى ان القيمتين سواء اه كرخي وحكم هذه المسئلة في مذهب الشافعي أنها ان كانت وحدها ولو بصحراء فاتلفت شيأ كزرع ليلا أو نهارا ضمنه ذو يدان فرط في ربطها أو ارسالها كان ربطها بطريق ولو واسعا وكان أرسلها ولو نهارا لمرعى بوسط مزارع فاتلفتها فان لم يفرط كأن أرسلها لمرعى لم تتوسطها مزارع لم يضمن وذو اليد شامل للمالك وللمستعير وللمستأجر والمودع والمرتهن ولعامل القراض وللغاصب وان كان صاحبها معها ولو مستأجرا أو مستعيرا أو غاصبا ضمن ما أتلفته ليلا أو نهارا سواء كان سائقها أو قائدها أو راكبها ولو صحبها سائق وقائد استويا في الضمان أو راكب معهما أو مع أحدهما ضمن الراكب فقط ولا يضمن صاحبها ماتلف ببولها أو روثها أو ركضها بطريق لان الطريق لا تخلو منه ومحل ذلك التفصيل فيما اذا كانت وحدها أو معها صاحبها مالم يقصر مالك الشيء المتلف كان عرض الشيء مالكها أو وضعه في الطريق أو حضر وترك دفعها أو كان في محوط له باب وتركه مفتوحا فلا ضمان على صاحب الدابة لتفريط مالك الشيء واستثنى من ذلك الطيور كحمام أرسله مالكه فكسر شيأ أو التقط حبا فلا ضمان لان العادة جارية بارسالها اه من متن المنهج وشرحه قال الشبراملسي على الرملي ومنه ما جرت به العادة الآن من احداث مساطب أمام الحوانيت بالشوارع ووضع أصحابها عليها بضائع للبيع كالخضرية مثلا فلا ضمان على من أتلفت دابته شيأ منها باكل أو غيره لتقصير صاحب البضاعة اه ومذهب الامام أبي حنيفة وأصحابه عدم الضمان بالليل والنهار الا ان يكون معها سائق أو قائد اه من البحر (قوله الى أن يعود) أي يصير الحرث كما كان أي مثل ما كان يوم الاكل وقوله باصلاح صاحبها أي الغنم بان يزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل ما أكلته فاذا صار الحرث كهيئته يوم أكل دفع الى صاحبه وأخذ صاحب الغنم غنمه اه خازن وفي الكرخي قوله فيردها أي لانه نال منها قيمة ما أفسدته الغنم مع استواء القيمتين اه (قوله ففهمناها) عطف على يحكمان لانه بمعنى الماضي أي فهمناه الصواب فيها اه (قوله وحكمهما باجتهاد) أي كما قال به المحققون ليدركا فضيلة المجتهدين ورجع داود الى حكم سليمان لما ظهر له انه الصواب وجوز الخطأ عليهم لان المجتهدين لا يقدرون على اصابة الحق في كل حادثة لكن لا يقرون على الخطأ اه كرخي (قوله وقيل بوحي) أي لكل منهما فانهما كانا نبيين يقضيان بما يوحى اليهما فحكم داود بوحي وحكم سليمان بوحي نسخ به حكم داود وذلك لان الانبياء يمتنع عليهم الاجتهاد عند قوم لاكتفائهم بالوحي وعليه فقوله ففهمناها سليمان أي بطريق الوحي الناسخ يدل عليه قوله وكلا آتينا حكما وعلما أي فهما على الصواب وهذا في شريعتهم وأما في شريعتنا فما أفسدته نهارا بلا راع فلا ضمان فيه عند الشافعي وأصحابه وما أفسدته ليلا ففيه الضمان وحكم داود لو وقع في شريعتنا بشرطه لم يكن فيه ما يقتضي الفساد لان قيمة الزرع يجوز ان تكون قدر قيمة الغنم وصاحبها مفلس فتباع أو

يأخذها

الدين (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) كذلك سخر للتسبيح معه لامره به اذا وجد فترة لينشط له (وكنا فاعلين) تسخير تسبيحهما معه وان كان عجبا عندكم أى مجاوبته للسيد داود (وعلمناه صنعة لبوس) وهى الدرع لانها تلبس وهو اول من صنعها وكان قبلها صفائح (لكم) فى جملة الناس (لنحصنكم) بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للبوس (من بأسكم) حربكم مع أعدائكم (فهل انتم) يا أهل مكة (شاكرون) نعمى بتصديق الرسول أى اشكرونى بذلك (و) سخرنا (لسليمان الريح عاصفة) وفى

يأخذها ان رضى بخلاف حكم سليمان اه كرخى (قوله وسخرنا مع داود الجبال) قال فى المختار التسخير التكليف للعمل بلا أجرة وسخره تسخيرا كلفه عملا بلا أجرة اه والمراد هنا التذليل اه (قوله يسبحن) جملة حالية من الجبال أى مسبحة وقيل استئناف كان قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن قيل كان يمر بالجبال مسبحا فتجاوبه بالتسبيح وقيل كانت تسير معه حيث سار والظاهر وقوع التسبيح منها بالنطق خلق الله فيها الكلام كما سبح الحصى فى كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع الناس ذلك وكان داود هو الذى يسمع وحده اه من البحر (قوله يسبحن) فى محل نصب على الحال والطير يجوز أن ينتصب نسقا على الجبال وأن ينتصب على المفعول معه وقيل يسبحن مستأنف فلا محل له وهو بعيد وقرىء والطير رفعا وفيه وجهان أحدهما أنه مبتدأ والخبر محذوف أى والطير مسخرات أيضا والثانى أنه نسق على الضمير فى يسبحن ولم يؤكد ولم يفصل وهو موافق لمذهب الكوفيين اه سمين قال الزمخشرى فان قلت لم قدم الجبال على الطير قلت لان تسخيرها وتسبيحها اعجب وأدل على القدرة وأدخل فى الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق انتهى اه كرخى وفى المصباح والطير جمع طائر مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانبارى الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال للواحد طير بل طائر وقلما يقال للانثى طائرة اه (قوله لامره به) المصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف أى لامر داود لهما به أى بالتسبيح اذا وجد داود فترة وعبارة القرطبى قال وهب كان داود عليه السلام يمر بالجبال مسبحا والجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقيل كان داود اذا وجد فترة أمر الجبال فسبحت ولهذا قال وسخرنا أى جعلناها بحيث تطيعه اذا أمرها بالتسبيح اه (قوله وان كان عجبا عندكم) أى مستغربا فى اعتقادهم وقوله مجاوبته علة لقوله وكنا فاعلين وعبارة الخطيب وكنا فاعلين أى من شأننا الفعل لامثال هذه الافاعيل ولكل شىء نريده فلا يتكبر علينا أمر وان كان عندكم عجبا وقد اتفق نحو هذا لغير واحد من هذه الامة كان مطرف بن عبد الله بن الشخير اذا دخل بيته سبحت معه أبنيته اه (قوله وعلمناه صنعة لبوس) فداود أول من صنع الدروع التى تسمى الزرد وقيل نزل ملكان من السماء فمرا بداود فقال أحدهما للآخر نعم الرجل الا أنه يأكل من بيت المال فسال الله أن يرزقه من كسبه فالان له الحديد فصنع منه الدروع اه من البحر لابى حيان وفى الخازن فكان يعمل منه بغير نار كانه طين فى يده اه (قوله وهى الدرع) فى المختار درع الحديد مؤنثة وقال أبو عبيدة تذكر وتؤنث ودرع المرأة قميصها وهو مذكر اه شيخنا (قوله وهو أول من صنعها) اى على هذا الوجه أى انها حلق متداخل بعضه فى بعض وقيل ذلك كانوا يصنعونها لكن من صفائح متصل بعضها ببعض ولذلك قال وكانت أى الدروع قبلها أى قبل صنعة داود لها صفائح اه شيخنا (قوله لكم) أى يا أهل مكة فى جملة الناس أى مع جملة الناس ولكم يصح أن يتعلق بعلمناه أو بصنعة أو بمحذوف صفة للبوس أى لبوس كائن لكم اه سمين وعلى الوجه الاول تكون اللام للتعليل أى علمناه لاجلكم وعلى هذا يكون قوله ليحصنكم بدلا باعادة اللام أى لكم لاحصانكم وعلى الوجهين الآخرين تكون معلقة بعلمنا اه من البحر (قوله بالنون لله) أى أن الضمير فى لنحصنكم بالنون لله وكذا يقال فيما بعده اه (قوله وبالفوقانية للبوس) أى باعتبار معناه لانه بمعنى الدروع وهى مؤنثة (قوله بذلك) أى بتصديق الرسل (قوله ولسليمان الريح) عبر هنا باللام الدالة على التمليك وفى حق داود بمع وذلك لان الجبال والطير لما اشتركا معه فى التسبيح ناسب فيه ذكر مع الدالة على الاصطحاب ولما كانت الريح مستخدمة لسليمان اتى بلام الملك

لان المفتوحة لها موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة ويقرأ بالنصب عطفا على اسم ان ويقرأ بالجر شاذا وهو على القسم ولا يكون عطفا على المشركين لانه يؤدى الى الكفر قوله تعالى (الا الذين عاهدتم) فى موضع نصب على الاستثناء من المشركين ويجوز ان يكون مبتدأ والخبر فاتموا (ينقصوكم) الجمهور بالصاد وقرىء بالضاد أى ينقضوا عهودكم فحذف المضاف و (شيأ) فى موضع المصدر * قوله تعالى (واقعدوا لهم كل مرصد)

لانها فى طاعته وتحت أمره اه من البحر والريح جسم لطيف لايدرك بالبصر اه شيخنا (قوله أى شديدة الهبوب الخ) لف ونشر مرتب أى فهى جامعة للوصفين فى وقت واحد وهذه آية أخرى غير التسخير اه كرخى (قوله تجرى بامره) حال (قوله الى الارض التى باركنا فيها) أى تجرى منتهية اليها فى رواحه من سفره أى رجوعه منه وعبارة البيضاوى تجرى بامره الى الارض التى باركنا فيها وهى الشام رواحا بعدما سارت به منه بكرة اه وفى الخازن قال وهب كان سليمان عليه الصلاة والسلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الانس والجن حين يجلس على سريره وكان امرأ غازيا قلما كان يقعد عن الغزو ولا يسمع فى ناحية من الارض بملك الأتاه حتى يذله وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا فى فرسخ ذهبا فى ابريسم وكان يوضع له منبر من الذهب وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسى من ذهب وفضة يقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلة الطير باجنحتها حتى لايقع عليه شمس ويرفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح وقال الحسن لما شغلت نبى الله سليمان الخيل حتى فاتته صلاة العصر غضب لله فعقر الخيل فابدله الله مكانها خيرا منها واسرع الريح يجرى بامره كيف شاء فكان يغدو من ايلياء فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها ببابل روى أن سليمان سار من أرض العراق فقال بمدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزهم الى أرض الصين يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف يمينه على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتى أرض السند وجاوزها وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى اتى أرض فارس فنزلها أياما وغدا منها فقال بكسكر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة يومر وكان أمر الشياطين قبل شخوصه الى العراق فبنوا له بالصفاح والعمد والرخام الاصفر والابيض اه (قوله وهى الشام) وذلك أنها كانت تجرى بسليمان وأصحابه الى حيث يشاء سليمان ثم يعود الى منزله بالشام اه خازن (قوله من ذلك) أى من علمه تعالى وهذا خبر مقدم وعلمه بان مايعطيه الخ مبتدأ مؤخر أى ومن جملة علمه بكل شىء علمه بان مايعطيه سليمان الخ (قوله ومن الشياطين) أى الكافرين دون المؤمنين (قوله من يغوصون له) يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة على كلا التقديرين فموضعها امانصب نسقا على الريح أى وسخرنا له من يغوصون أو رفع على الابتداء والخبر فى الجار قبله وجمع الضمير حملا على معنى من وحسن ذلك تقدم الجمع فى قوله الشياطين فلما ترشح جانب المعنى روعى اه سمين (قوله دون ذلك) دون بمعنى غير وسوى كما فعل الشارح لا بمعنى أقل وأدون اه شيخنا (قوله أى سوى الغوص) كالنورة والطاحون والقوارير والصابون لان ذلك من استخراجاتهم قيل سخر الكفار دون المؤمنين ويدل عليه لفظ الشياطين والمؤمن اذا سخر فى أمر لايحتاج الى الحفظ اه من البحر (قوله من البناء) أى بناء القصور والبيوت وسيأتى فى سورة سبأ قوله تعالى يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل الخ (قوله لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل الخ) عبارة الخازن وكنا لهم حافظين أى حتى لايخرجوا من أمره وقيل حفظناهم من أن يفسدوا ماعملوا وذلك أنهم كانوا اذا عملوا عملا فى النهار وفرغ قبل الليل أفسدوه وخربوه قيل ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل فاشغله بعمل آخر لئلا يفسد ماعمل ويخربه انتهت (قوله ويبدل منه) أي من أيوب أى من المضاف المقدر (قوله لما ابتلى) متعلق بنادى (قوله بفقد ماله الخ) فابتلاه الله باربعة أمور وعاش أيوب ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين وولده ذو الكفل واسمه بشر بعثه الله بعد أبيه أيوب وسماه الله ذا الكفل وأمره الله بالتوحيد وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة اه من

آية أخرى رخاء أى شديدة الهبوب وخفيفة بحسب ارادته (تجرى بامره الى الارض التى باركنا فيها) وهى الشام (وكنا بكل شىء عالمين) من ذلك علمه تعالى بان مايعطيه سليمان يدعوه الى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه (و) سخرنا (من الشياطين من يغوصون له) يدخلون فى البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان (ويعملون عملا دون ذلك) أى سوى الغوص من البناء وغيره (وكنا لهم حافظين) من أن يفسدوا ماعملوا لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه ان لم يشغلوا بغيره (و) اذكر (أيوب) ويبدل منه (اذ نادى ربه) لما ابتلى بفقد ماله وولده وتمزيق جسده

المرصد مفعل من رصدت وهو هنا مكان وكل ظرف لاقعدوا وقيل هو منصوب على تقدير حذف حرف الجر أي على كل مرصد أو بكل *قوله تعالى (وان أحد) هو فاعل لفعل محذوف دل عليه مابعده و (حتى يسمع) أى الى ان يسمع أو كى يسمع *ومامن من مفعل من الامن وهو مكان ويجوز ان يكون مصدرا ويكون

وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا أو سبعا أو ثماني عشرة وضيق عيشه (أني) بفتح الهمزة بتقدير الباء (مسني الضر) أي الشدة (وأنت أرحم الراحمين فاستجبناله) نداءه (فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله) أولاده الذكور والاناث بان أحيوا له وكل من الصنفين ثلاث أو سبع (ومثلهم معهم) من زوجته

التقدير ثم أبلغه موضع مأمنه * قوله تعالى (كيف يكون) اسم يكون (عهد) وفي الخبر ثلاثة أوجه أحدها كيف وقدم للاستفهام وهو مثل قوله كيف كان عاقبة مكرهم والثاني أنه للمشركين و(عند) على هذين ظرف للعهد أو ليكون أو للجار أو هي وصف للعهد * والثالث الخبر عند الله وللمشركين تبيين أو متعلق بيكون وكيف حال من العهد (فما استقاموا) في ما وجهان أحدهما هي زمانية وهي المصدرية على التحقيق والتقدير فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم * والثاني هي شرطية كقوله ما يفتح الله والمعنى ان استقاموا لكم فاستقيموا ولا تكون نافية لان المعنى يفسد اذ يصير المعنى

التحبير للسيوطي قال الخازن وكان أيوب رجلا من الروم ينتسب للعيص بن اسحق وكانت أمه من ولد لوط بن هاران أخي ابراهيم وكان له من أصناف المال ابل وبقر وغنم وفيلة وحمر وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وكانوا كهولا وكان ابليس لا يحجب عن شيء من السموات فيقف فيهن حيثما أراد فسمع صلاة الملائكة على أيوب فحسده وقال الهي نظرت في عبدك أيوب فوجدته شاكرا حامدا لك ولو أبليته لرجع عن شكرك وطاعتك فقال الله له انطلق فقد سلطتك على ماله فانطلق وجمع عفاريت الشياطين والجن وقال لهم قد سلطت على مال أيوب وقال لعفريت منها أين الابل ورعاتها فاذهب فاحرقها ثم جاء ابليس الى أيوب فوجده قائما يصلي فقال له أحرقت نار ابلك ورعاتها فقال أيوب الحمد لله هو أعطانيها وهو أخذها ثم فعل مثل ذلك بالغنم ورعاتها ثم جاء الى أيوب وقال نسفت الريح زرعك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ابليس سلطني على ولده فقال له انطلق فقد سلطتك على ولده فذهب الى ولده وزلزل بهم القصر وقلبه عليهم فماتوا جميعا ثم جاء أيوب وأخبره بموت ولده فاستغفر ثم قال سلطني على جسده فقال سلطتك على جسده غير قلبه ولسانه وعقله ولم يسلطه الله عليه الا رحمة له ليعظم له الثواب وعبرة للصابرين وذكرى للعابدين ليقتدوا به في الصبر ورجاء الثواب فذهب الى أيوب فوجده ساجدا فجاء من قبل وجهه ونفخ في منخريه نفخة اشتعل منها جسده ووقع فيه حكة فحكها باظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة ثم بالفخار والحجارة فلم يزل يحكها حتى تقطع جسده وأنتن فاخرجه أهل القرية وجعلوه على كناسة لهم وجعلوا له عريشا وهجره الناس كلهم الا زوجته رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب فكانت تخدمه بما يصلحه وتاتيه بالطعام وهجره الثلاثة الذين آمنوا ولم يتركوا دينهم ونقل أن سبب قوله أني مسني الضر أن الدود قصد قلبه ولسانه فخشي أن يفتر عن الذكر ولا ينافي صبره قوله أني مسني الضر لانه ليس بشكاية بل هو دعاء ولان الشكوى المنهي عنها لا تكون الا للخلق لا للخالق اه باختصار (قوله وهجر جميع الناس له) حتى الثلاثة الذين آمنوا به اه خازن (قوله سنين) ظرف لقوله ابتلي (قوله أو ثماني عشرة) هذا القول هو الصحيح اه كرخي (قوله وضيق عيشه) بصيغة الفعل المبني للمجهول عطفا على ابتلي أو بصيغة المصدر عطفا على فقد اه شيخنا وانظر لم فصل هذا المعطوف عن غيره من المتعاطفات (قوله مسني الضر) أي بانواعه المتقدمة فال للجنس اه شيخنا (قوله وأنت أرحم الراحمين) وصف نفسه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب أي عن التصريح به لطفا في السؤال وكونه سبحانه ضارا لا ينافي كونه نافعا بل هو الضار النافع فاضراره ليس لدفع مشقة ونفعه ليس لجلب منفعة بل لا يسئل عما يفعل اه كرخي (قوله فاستجبناله نداءه) أي دعاءه أو نداءه الذي في ضمنه الدعاء اه شيخنا (قوله فكشفنا ما به من ضر) فقال الله له اركض برجلك فركض فنبعت عين ماء فامره أن يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين خطوة فامره أن يضرب برجله الارض مرة أخرى ففعل فنبعت عين ماء بارد فامره أن يشرب منها فشرب فذهب كل داء كان بباطنه فصار كاصح ما كان اه خازن وبقي المال فلم يذكر في الآية وقد ذكره الشارح بقوله وكان له أندر الخ تتمة لقوله فاستجبناله اه شيخنا (قوله بان أحيوا له) أي لانهم ماتوا قبل انتهاء آجالهم كما سبق تقريره في البقرة وهذا أحد التأويلين في ذلك وقيل بل رزقه الله مثلهم روي أن امرأته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا قال ابن عباس أبدل بكل شيء ذهب منه ضعفاء وظاهر القرآن هو الاول قال الثعلبي وهذا القول أشبه بالآية وجوابه فيما يظهر أن احياء الله من أماته انما هو فيمن أماته عقوبة كما مر اه كرخي (قوله ثلاث أو سبع) فجملتهم

وزيدفى شبابها وكان له أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله سحابتين أفرغت احداهما على أندر القمح الذهب وأفرغت الاخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض (رحمة) مفعول له (من عندنا) صفة (وذكرى للعابدين) ليصبروا فيثابوا (و) اذكر (اسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين) على طاعة الله وعن معاصيه (وأدخلناهم فى رحمتنا) من النبوة (انهم من الصالحين) لها وسمى ذا الكفل لانه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن يقضى بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم

استقيموا لهم لانهم لم يستقيموا لكم *قوله تعالى (كيف وان يظهروا) المستفهم عنه محذوف تقديره كيف يكون لهم عهد أو كيف تطمئنون اليهم (الا) الجمهور بلام مشددة من غير ياء وقرىء ايلا مثل ريح وفيه وجهان أحدهما انه أبدل اللام الاولى ياء لثقل التضعيف وكسر الهمزة والثانى انه من آل يؤل اذا ساس أو من آل يؤل اذا صار الى آخر الامر وعلى الوجهين قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها (يرضونكم)

ستة أو أربعة عشر اه (قوله وكان له أندر) بوزن أحمر وهو البيدر بلغة أهل الشام والجمع الانادر اه مختار والبيدر بوزن خيبر الموضع الذى يداس فيه الطعام وأندر اسم جنس فيكون مصروفا اه شيخنا (قوله أفرغت احداهما) أى أمطرت وقوله الذهب أى لمناسبة الذهب للقمح فى الحمرة ومثل ذلك يقال فيما بعده وقوله حتى فاض أى المذكور من الاندرين أى امتلأ اه شيخنا (قوله مفعول له) ويجوز أن يكون مصدر الفعل مقدر أى رحمناه رحمة والاول أظهر وخص العابدين لانهم المنتفعون بذلك وختم القصة هنا بقوله من عندنا وختمها فى سورة ص بقوله منالان أيوب بالغ هنا فى التضرع بقوله وأنت أرحم الراحمين فبالغ تعالى فى الاجابة فناسب ذكر من عندنا لان عندنا يدل على انه تعالى تولى ذلك بنفسه ولا مبالغة فى ص فناسب فيها ذكر منا لعدم دلالته على ما دل عليه عندنا قاله شيخ الاسلام زكريا اه كرخى (قوله وذكرى للعابدين) أي غير أيوب وقوله ليصبروا الخ أى كما صبر أيوب فاثيب اه (قوله واذكر اسمعيل) لما ذكر الله تعالى صبر أيوب على البلاء أتبعه بذكر هؤلاء الانبياء لانهم صبروا على المحن والشدائد والعبادة أيضا أما اسميعل عليه الصلاة والسلام فصبر على الانقياد للذبح اه شيخنا وعاش اسمعيل مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع وثمانون سنة وأخوه اسحق ولد بعده باربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين اه من التحبير (قوله وادريس) هو جد نوح ولد فى حياة آدم قبل موته بمائة سنة وبعث بعد موته بمائتى سنة وعاش بعد نبوته مائة وخمسين سنة فتكون جملة عمره أربعمائة وخمسين سنة وكان بينه وبين نوح ألف سنة اه من التحبير (قوله وذا الكفل) هذا لقبه سماه الله به لما ذكره الشارح واسمه العلمى بشر اه شيخنا (قوله وادخلناهم) معطوف على مقدر أى فاعطيناهم ثواب الصابرين وأدخلناهم اه شيخنا (قوله من النبوة) لم يفسر الرحمة بالنبوة فى قصة لوط عليه الصلاة والسلام للعلم بايتاء النبوة فيها مما سبق على قوله وأدخلناه فى رحمتنا بخلافه هنا اه كرخى (قوله لانه تكفل بصيام جميع نهاره الخ) فكان يصوم النهار ويصلي بالليل ولا يفتر وكان ينام وقت القيلولة وكان لا ينام من الليل والنهار الا تلك النومة فاتاه ابليس حين أخذ مضجعه فدق عليه الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم بيني وبين قومي خصومة وأنهم ظلمونى فقام وفتح له الباب وصار يطيل عليه الكلام حتى ذهبت القيلولة فقال له اذا قعدت للحكم فأتنى أخلص حقك فلما جلس للحكم لم يجده فلما رجع الى القائلة من الغد أتاه فدق الباب فقال له من هذا قال الشيخ المظلوم ففتح الباب فقال ألم أقل لك اذا قعدت للحكم فأتنى فقال ان خصومى أخبث قوم اذا علموا انك قاعد قالوا نعطيك حقك واذا قمت جحدونى فلما كان اليوم الثالث قال ذو الكفل لبعض أهله لا تدعن أحدا يقرب هذا الباب حتى أنام فانه قد شق على النعاس فلما كانت تلك الساعة جاء ابليس فلم يأذن له الرجل فرأى كوة أى طاقة فدخل منها ودق الباب من داخل فاستيقظ فقال له أتنام والخصوم ببابك فعرف أنه عدو الله وقال فعلت ما فعلت لاغضبك فعصمك الله اه من الخازن (قوله وقيل لم يكن نبيا) أى بل كان عبدا صالحا والصحيح أنه نبي وفي شرح دلائل الخيرات قيل هو الياس وقيل زكريا وقيل كان نبيا غير من ذكر روى أنه بعث الى رجل واحد وقيل لم يكن نبيا ولكنه كان عبدا صالحا وقيل اسمه بشير بن أيوب من ذرية العيص ابن اسحق بن ابراهيم اه وعبارة الكرخي قوله وقيل لم يكن نبيا بل عبد صالح تكفل بعمل صالح قاله أبو موسى الاشعرى ومجاهد والصحيح انه نبي قاله الحسن وعليه الجمهور لانه تعالى قرن ذكره باسمعيل وادريس والغرض ذكر الفضلاء من عباده فيدل ذلك على نبوته ولان السورة ملقبة بسورة الانبياء ولان قوله ذا الكفل يحتمل أن يكون لقبا وأن يكون اسما والاولى أن يكون اسما لانه أكثر فائدة من اللقب واذ

ثبت ذلك فالكفل هو النصيب لقوله تعالى يكن له كفل منها والظاهر أن الله تعالى انما سماه بذلك تعظيما له فوجب أن يكون الكفل هو كفل الثواب فسمى بذلك لان عمله وثواب عمله كان ضعف عمل غيره وضعف ثواب غيره وقد كان في زمنه أنبياء على ماروى وهذا بسط ماذكره الشيخ المصنف اه (قوله واذكر ذا النون) في المختار النون الحوت وجمعه أنوان ونينان وذو النون لقب يونس بن متى اه وقال في موضع آخر الحوت السمكة والجمع حيتان ولا يتقيد بالكبيرة خلافا لمن قيده به اه (قوله وهو يونس بن متى) على وزن شتى اسم لوالده على ماذكره صاحب القاموس أو اسم لامه على ماقاله ابن الاثير وغيره اه كرخى وكان متى رجلا صالحا وتوفي متى ويونس في بطن أمه وله أربعة أشهر اه زكريا وعبارة الشهاب ومتى اسم أبيه على الصحيح وقال ابن الاثير كغيره انه اسم أمه ولم ينسب أحد من الانبياء الى أمه غير يونس وعيسى عليهما السلام اه (قوله ويبدل منه) أي بدل اشتمال (قوله مغاضبا لقومه) أي لا لربه فليس مغاضبا له وقوله فظن أن لن نقدر عليه أي لما وقع في قلبه أنه مخير بين الاقامة والخروج وقوله اني كنت من الظالمين أي في الذهاب بلا اذن فكأنه في هذه الاشياء ترك الافضل الذي هو المكث فيهم صابرا على أذاهم مع قدرته على تحصيله فكان ذلك ظلما فعوقب على ترك الافضل اه ملخصا من الخازن (قوله أي غضبان عليهم) أشار به الى أن المفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة كعاقبت وسافرت ويحتمل أن تكون على بابها من المشاركة أي غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا في أول الامر اه كرخى (قوله ولم يؤذن له في ذلك) أي الذهاب (قوله أي نقضى عليه بما قضينا الخ) أشار بذلك الى أن معنى أن لن نقدر عليه لن نقضى عليه بما ذكر أو نضيق عليه بذلك من القدر كما في قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لا من القدرة والاستطاعة اه كرخى وفي المصباح أن قدر بكل من المعنيين المذكورين يأتي من بابي ضرب ونصر اه (قوله من حبسه في بطن الحوت) ومدة مكثه في بطن الحوت أربعون يوما أو سبعة أيام أو ثلاثة كما في الخازن وفي البيضاوي أنه مكث أربع ساعات وأوحي الله الى ذلك الحوت لا تأكل له لحما ولا تهشم له عظما فانه ليس رزقا لك وانما جعلتك له سجنا اه (قوله فنادى في الظلمات) أي بعد أن قرب الى السفينة المشحونة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي توعدهم به فركب السفينة فوقفت في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده تظهره القرعة فقارع أهل السفينة فكان من المغلوبين بالقرعة فالقوه في البحر فابتلعه الحوت وهو آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه البحر بلا اذن فالقاه الحوت بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أيام أو سبعة أو عشرين أو أربعين يوما وكانت تأتيه وعلة أي غزالة صباحا ومساء فيشرب من لبنها حتى قوى اه من الجلال في سورة الصافات (قوله أن لا اله الا أنت) يجوز في أن وجهان أحدهما انها المخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة المنفية بعدها الخبر والثاني أنها تفسيرية لانها بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه اه سمين وأول هذا الدعاء تهليل وأوسطه تسبيح وآخره اقرار بالذنب اه شيخنا وعن النبي ﷺ مامن مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له اه بيضاوي (قوله بتلك الكلمات) متعلق بنجيناه وفي نسخة بتلك الظلمات وعليها فيكون متعلقا بقوله من الغم اه شيخنا (قوله داعين) أي بهذا الدعاء اه شيخنا (قوله يرثني) أي ارث نبوة وعلم وحكمة اه (قوله وأنت خير الوارثين) معطوف على مقدر أي فارزقني وارثا وأنت الخ كما في الخازن (قوله بعد عقمها) المراد بالعقم انسداد الرحم عن الولادة وهو بضم العين وفتحها كما في المختار اه شيخنا (قوله انهم كانوا الخ) علة لمحذوف أي نالوا ما نالوا لانهم كانوا يسارعون الخ اه شيخنا (قوله أي من ذكر من الانبياء) أي المذكورين في هذه السورة اه شيخنا (قوله يسارعون في الخيرات) أي يبادرون

يكن نبيا (و) اذكر (ذا النون) صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه (اذ ذهب مغاضبا) لقومه أي غضبان عليهم مما قاسى منهم ولم يؤذن له في ذلك (فظن أن لن نقدر عليه) أي نقضي عليه بما قضينا من حبسه في بطن الحوت أو نضيق عليه بذلك (فنادى في الظلمات) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (أن) أي بأن (لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين) في ذهابي من بين قومي بلا اذن (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) بتلك الكلمات (وكذلك) كما نجيناه (ننجي المؤمنين) من كربهم اذا استغاثوا بنا داعين (و) اذكر (زكريا) ويبدل منه (اذ نادى ربه) بقوله (رب لا تذرني فردا) أي بلا ولد يرثني (وأنت خير الوارثين) الباقي بعد فناء خلقك (فاستجبنا له) نداءه (ووهبنا له يحيى) ولدا (وأصلحنا له زوجه) فاتت بالولد بعد عقمها (انهم) أي من ذكر من الانبياء (كانوا يسارعون) يبادرون (في الخيرات) الطاعات

حال من الفاعل في لا يرقبوا عند قوم وليس بشيء لانهم بعد ظهورهم لا يرضون المؤمنين وانما هو مستأنف * قوله تعالى

(ويدعوننا رغبا) في رحمتنا (ورهبا) من عذابنا (وكانوا لنا خاشعين) متواضعين في عبادتهم (و) اذكر مريم (التي أحصنت فرجها) حفظته من أن ينال (فنفخنا فيها من روحنا) أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها فحملت بعيسى (وجعلناها وابنها آية للعالمين) الانس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فحل (ان هذه) أي ملة الاسلام (أمتكم) دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها (أمة واحدة) حال لازمة (وأنا ربكم فاعبدون) وحدون (وتقطعوا) أي بعض المخاطبين (أمرهم بينهم)

(فاخوانكم) أي فهم اخوانكم و(في الدين متعلق باخوانكم *قوله تعالى (أئمة الكفر) هو جمع امام وأصله أأممة مثل خباء وأخبية فنقلت حركة الميم الاولى الى الهمزة الساكنة وأدغمت في الميم الاخرى فمن حقق الهمزتين أخرجها على الاصل ومن قلب الثانية ياء فلكسرتها المنقولة اليها ولا يجوز هنا ان تجعل بين بين كما جعلت همزة أئذا لان الكسرة هنا منقولة وهناك اصلية

في وجوه الخيرات مع ثباتهم واستقرارهم في أصل الخير وهو السر في ايثار كلمة في على كلمة الى الشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن أصل الخيرات متوجهين اليها كما في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم اه أبو السعود (قوله رغبا ورهبا) يجوز أن ينتصبا على المفعول من أجله وأن ينتصبا على أنهما مصدان واقعان موقع الحال أي راغبين وراهبين وأن ينتصبا على المصدر الملاقي لعامله في المعنى دون اللفظ لان ذلك نوع منه اه سمين ورغب ورهب كل منهما من باب طرب كما في المختار (قوله والتي أحصنت فرجها) يجوز أن ينتصب نسقا على ما قبله وأن ينتصب باضمار اذكر وأن يرتفع بالابتداء والخبر محذوف أي وفيما يتلى عليكم التي أحصنت ويجوز أن يكون الخبر فنفخنا وزيدت الفاء على رأي الاخفش نحو زيد فقائم اه سمين (قوله أي حفظته من أن ينال) أي يصل اليه أحد بحلال أو حرام اه بيضاوي قيل لا ينبغي ذكر الحلال لان النكاح سنة في الشرائع القديمة فلا يصح جعله منشأ للفضيلة وليس بشيء لان التبتل والترهب كان في شريعتهم ثم نسخ ولو سلم فذكره هنا لازم لتكون ولادتها خارقة للعادة اه شهاب (قوله من روحنا) أي من جهة روحنا والمراد بالروح جبريل كما قال الشارح أي أمرنا جبريل فنفخ اه شيخنا أو المراد فنفخنا فيها بعض روحنا أي بعض الارواح المخلوقة لنا وذلك البعض هو روح عيسى لانها وصلت في الهواء الذي نفخه الى رحمها اه (قوله في جيب درعها) أي فالكلام على حذف مضافين ولهذا ذكر الضمير في التحريم فقال فنفخنا فيه وأشار الى أن المراد بفرجها جيبها لانها اذا منعت جيبها من أن ينال كانت لما سواه أمنع والمعنى فنفخنا في عيسى روحه فيها في جوفها أي أجريناه فيه اجراء الهواء بالنفخ من جهة روحنا جبريل فاندفع ما يقال نفخ الروح في شيء عبارة عن احيائه قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فالآية تدل على احياء مريم والمقصود احياء عيسى عليه الصلاة والسلام اه كرخي (قوله آية للعالمين) هذا هو المفعول الثاني وانما لم يطابق المفعول الاول فيثنى لان كلا من مريم وابنها آية بانضمامه للآخر فصارا آية واحدة أو تقول انه حذف من الاول لدلالة الثاني أو بالعكس أي وجعلنا ابن مريم آية وأمه كذلك وهو نظير الحذف في قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وقد تقدم اه سمين (قوله أمتكم) الامة الملة وأصلها القوم الذين يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها فاطلقت على ما اجتمعوا عليه من الدين قال تعالى انا وجدنا آباءنا على أمة أي دين وملة اه زاده قال الشهاب وظاهر كلام الراغب انه حقيقة في هذا المعنى اه (قوله أيها المخاطبون) أي المعاصرون للنبي صلى الله عليه وسلم أي ان ملة الاسلام هي دينكم وملتكم التي يجب عليكم أن تكونوا عليها لا تنحرفوا عنها ملة واحدة أي غير مختلفة اه من البحر والعامة على رفع أمتكم خبر الان ونصب أمة واحدة على الحال وقيل على البدل من هذه فيكون قد فصل بالخبر بين البدل والمبدل منه نحو ان زيدا قائم أخاك وقرأ الحسن أمتكم بالنصب على البدل من هذه أو عطف البيان اه سمين (قوله فاعبدون وتقطعوا) وفي المؤمنون فاتقون فتقطعوا لان الخطاب في هذه الآية للكفار فأمرهم بالعبادة التي هي التوحيد ثم قال وتقطعوا بالواو ولان التقطع قد كان منهم قبل هذا القول لهم ومن جعله خطابا للمؤمنين فمعناه دوموا على العبادة وفي المؤمنون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بدليل قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات والانبياء والمؤمنون مأمورون بالتقوى ثم قال فتقطعوا أمرهم بينهم أي ثم ظهر منهم التقطع بعد هذا القول والمراد أمتهم اه كرخي (قوله أمرهم بينهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على اسقاط حرف الخفض أي تفرقوا في أمرهم الثاني أنه مفعول به وعدى تقطعوا اليه لانه بمعنى قطعوا الثالث أنه تمييز وليس بواضح معنى وأيضا هو معرفة فلا يصح من جهة صناعة البصريين قال أبو البقاء وقيل هو تمييز أي

تقطع

تقطع أمرهم فجعله منقولا من الفاعل وفي الكلام التفات من الخطاب وهو قوله أمتكم الى الغيبة في قوله وتقطعوا تشنيعا عليهم بسوء صنيعهم اه سمين (قوله أي تفرقوا أمر دينهم) المراد بالتفرق التفريق بان آمنوا بالبعض وكفروا بالبعض اه شيخنا (قوله كل) أي كل من الثابت على دينه الحق والزائغ عنه الى غيره اه من البحر (قوله من الصالحات) أي الفرائض والنوافل ومن زائدة أو تبعيضية (قوله فلا كفران) الكفران مصدر بمعنى الكفر ولسعيه متعلق بمحذوف أي يكفر لسعيه فلا يتعلق بكفران لانه يصير مطولا والمطول ينصب وهذا مبني والضمير في له يعود على السعي اه سمين (قوله أي جحود) يعني أن الكفران مصدر بمعنى الكفر الذي هو الجحود والانكار شبه منع الثواب بالكفر والجحود فأطلق عليه الكفران كما في قوله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه أي لن تحرموا ثوابه ولن تمنعوه اه زاده وعبارة الكرخي فلا كفران لسعيه المعنى لا بطلان لثواب عمله فهو كقوله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا فالكفران مثل في حرمان الثواب والشكر مثل في اعطائه فقوله فلا كفران المراد نفي الجنس للمبالغة لان نفي الماهية يستلزم نفي جميع أفرادها اه (قوله أي ممتنع رجوعهم الخ) يعني أن الحرام استعير للممتنع الوجود بجامع أن كلا منهما غير مرجو الحصول اه شهاب وأشار الشارح بهذا الحل الى أن حرام مبتدأ وأنهم لا يرجعون مرفوع به أغنى عن الخبر وقيل ان هذا انما يأتي على طريقة الاخفش الذي لا يشترط اعتماد الوصف الرافع لما يقوم مقام الخبر اه فالاولى ان يعرب حرام خبرا مقدما وانهم لا يرجعون مبتدأ مؤخرا كما في زكريا على البيضاوي وفي أبي السعود وأنهم لا يرجعون في حيز الرفع على أنه مبتدأ خبره حرام أو فاعل به سد مسد خبره اه (قوله غاية لامتناع رجوعهم) أي فهي متعلقة بحرام وهي حرف ابتداء واذا شرطية جوابها فاذا هي شاخصة الخ وفي الكرخي قوله غاية لامتناع رجوعهم أشار به الى أن حتى متعلقة في المعنى بحرام غاية لما قبلها وأنها التي يحكى بعدها الكلام والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزاء أعني اذا وما في حيزها وأبو البقاء ذهب الى نحو هذا فقال وحتى متعلقة في المعنى بحرام أي يستمر الامتناع الى هذا الوقت ولا عمل لها في اذا وقال الحوفي هي غاية والعامل فيها ما دل عليه المعنى من تأسفهم على ما فرطوا فيه من الطاعة حين فاتهم الاستدراك وقال ابن عطية حتى متعلقة بقوله وتقطعوا قال أبو حيان وكون حتى متعلقة بتقطعوا فيه بعد من حيث كثرة الفصل لكنه من حيث المعنى جيد وهو أنهم لا يزالون مختلفين على دين الحق الى قرب مجيء الساعة فاذا جاءت الساعة انقطع ذلك اه وفي السمين وتلخص في تعلق حتى أوجه أحدها أنها متعلقة بحرام والثاني انها متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى وهو قول الحوفي والثالث انها متعلقة بتقطعوا الرابع انها متعلقة بيرجعون وتلخص في حتى وجهان أحدهما أنها حرف ابتداء وهو قول الزمخشري وابن عطية فيما اختاره والثاني أنها حرف جر بمعنى الى وفي جواب اذا وجهان أحدهما انه محذوف فقدره أبو اسحق قالوا ياويلنا وقدره غيره فحينئذ يبعثون وقوله فاذا هي شاخصة معطوف على هذا المقدر والثاني ان جوابها الفاء في قوله فاذا هي قاله الحوفي والزمخشري وابن عطية وقال الزمخشري واذا هي التي للمفاجأة وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفاء كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ولو قيل اذا هي شاخصة كان سديدا وقال ابن عطية والذي أقول ان الجواب في قوله فاذا هي شاخصة وهذا هو المعنى الذي قصد ذكره لانه رجوعهم الذي كانوا يكذبون به وحرم عليه امتناعه اه (قوله وذلك قرب القيامة) أي بعد نزول سيدنا عيسى الى الارض ثم يهلكون بدعائه عليهم فتملأ زهمهم وجيفهم الارض فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم

أي تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه وهم اليهود والنصارى قال تعالى (كل الينا راجعون) أي فنجازيه بعمله (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران) أي جحود (لسعيه وانا له كاتبون) بان نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه (وحرام على قرية أهلكناها) أريد أهلها (أنهم لا) زائدة (يرجعون) أي ممتنع رجوعهم الى الدنيا (حتى) غاية لامتناع رجوعهم (اذا فتحت) بالتخفيف والتشديد (يأجوج ومأجوج) بالهمز وتركه اسمان أعجميان لقبيلتين ويقدر قبله مضاف أي سدهما وذلك قرب القيامة (وهم

ولو خففت الهمزة الثانية هنا على القياس لكانت ألفا لانفتاح ما قبلها ولكن ترك ذلك لتتحرك بحركة الميم في الاصل * قوله تعالى (أول مرة) هو منصوب على الظرف (فالله أحق) مبتدأ وفي الخبر وجهان * أحدها هو أحق و(ان تخشوه) في موضع نصب أو جر أي بان تخشوه وفي الكلام حذف أي أحق من غيره بان تخشوه أو أن تخشوه مبتدأ بدل من اسم

فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا فيغسل الارض من آثارهم ثم يقول الله للارض أنبتي ثمرك
فيكثر الرزق جدا ويستقيم الحال لعيسى والمؤمنين فبينما هم كذلك اذ بعث الله عليهم ريحا طيبة تقبض
روح كل مؤمن ومسلم وتبقى شرار الناس يتهارجون فى الارض كتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة
اه خازن وبين موت عيسى والنفخة الاولى مائة وعشرون سنة لكن السنة بقدر شهر كما أن الشهر
بقدر جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة فيكون بين عيسى والنفخة الاولى قدر ثنتى عشرة سنة
من السنين المعتادة اه (قوله وهم من كل حدب ينسلون) يجوز أن يعود الضمير على يأجوج ومأجوج
وأن يعود على العالم بأسره والاول أظهر وقرأ العامة ينسلون بكسر السين والحدب النشز من الارض أى
المرتفع ومنه الحدب فى الظهر وكل كدية أو أكمة فهى حدبة وبها سمى القبر لظهوره على وجه الارض
والنسلان مقاربة الخطا مع الاسراع يقال نسل ينسل بالفتح فى الماضى والكسر والضم فى المضارع اه
سمين وفى المصباح نسل فى مشيه نسلانا اسرع وهو من باب ضرب اه (قوله واقترب الوعد) عطف على
فتحت فهو من جملة الشرط اه (قوله فاذا هى شاخصة أبصار) فيه وجهان أحدهما وهو الاجود أن يكون
هى ضمير القصة وشاخصة خبر مقدم وأبصار مبتدأ مؤخر والجملة خبر لهى لانها لا تفسر الا بجملة مصرح
بجزأيها وهذا مذهب البصريين الثانى أن يكون شاخصة مبتدأ وأبصار فاعل سد مسد الخبر وهذا انما
يتمشى على مذهب الكوفيين لان ضمير القصة عندهم يفسر بالمفرد العامل عمل الفعل فانه فى قوة الجملة اه
سمين (قوله أيضا فاذا هى شاخصة) شخوص أبصارهم انما هو فى القيامة بعد النفخة الثانية فالتعقيب
عرفى أريد به المبالغة هنا اه شهاب لانه رتب الشخوص على فتح السد وعلى اقتراب الساعة مع أن
الشخوص لا يوجد الا يوم القيامة وفيه أن فتح السد كناية عن قيام الساعة نعم يحتاج لكلام الشهاب بالنظر
لقوله واقترب الوعد الحق لانه معطوف على فعل الشرط تأمل وعبارة زاده فان قيل الشرط هو مجموع
فتح سد يأجوج ومأجوج واقتراب القيامة وهذا المجموع انما يحصل فى آخر أيام الدنيا والجزاء وهو
شخوص أبصار الذين كفروا أى ارتفاعها من شدة الهول انما يحصل يوم القيامة والشرط والجزاء
لابد أن يتقارنا فى الزمان فالجواب ان التفاوت القليل يجرى مجرى العدم اه (قوله يقولون ياويلنا الخ)
أشار به الى أن ياويلنا معمول لقول محذوف فى موضع الحال من الذين كفروا أى حال كونهم قائلين
ياويلنا اه كرخى (قوله بل كنا ظالمين) قال أبو حيان أضربوا عن قولهم قد كنا فى غفلة وأخبروا بما كانوا
قد تعمدوه من الكفر والاعراض عن الايمان اه كرخى (قوله بتكذيبنا الرسل) أى لانهم نهونا
فأعرضنا اه كرخى (قوله من الاوثان) خصها بالذكر لانها كانت معظم معبوداتهم والا فالشمس
والقمر يكونان نورين عقيرين فى النار أيضا كما صح بذلك خبر أبى هريرة أخرجه البيهقى وأصله فى
البخارى والحكمة فى انهم قرنوا بآلهتهم أنهم لا يزالون فى مقارنتهم فى زيادة غم وحسرة لانهم ما وقعوا
فى ذلك العذاب الا بسببهم والنظر الى وجه العدو باب من العذاب اه كرخى (قوله حصب جهنم) أى ما يرمى
به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه من باب ضرب اذا رماه بالحصباء اه بيضاوى ولا يقال له حصب الا وهو
فى النار فاما قبل ذلك فحطب وشجر وغير ذلك اه سمين وفى المختار والحصب بفتحتين ما تحصب به النار
أى ترمى وكل ما ألقيته فى النار فقد حصبتها به وبابه ضرب اه ومثله فى القاموس (قوله أنتم لها واردون)
جوز أبو البقاء فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بدلا من حصب جهنم قلت يعنى ان الجملة بدل من
المفرد الواقع خبرا وابدال الجملة من المفرد اذا كان أحدهما بمعنى الآخر جائز اذ التقدير انكم أنتم لها واردون
والثانى أن تكون الجملة مستأنفة والثالث أن تكون فى محل نصب على الحال من جهنم ذكره

من كل حدب) مرتفع من الارض (ينسلون) يسرعون (واقترب الوعد الحق) أى يوم القيامة (فاذا هى) اى القصة (شاخصة أبصار الذين كفروا) فى ذلك اليوم لشدته يقولون (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (قد كنا) فى الدنيا (فى غفلة من هذا) اليوم (بل كنا ظالمين) أنفسنا بتكذيبنا للرسل (انكم) يا أهل مكة (وما تعبدون من دون الله) أى غيره من الاوثان (حصب جهنم) وقودها (أنتم لها واردون) داخلون فيها (لو كان هؤلاء) الاوثان (آلهة) كما زعمتم (ما وردوها) دخلوها (وكل) من العابدين والمعبودين

الله بدل الاشتمال وأحق الخبر والتقدير خشية الله أحق والثانى ان أن تخشوه مبتدأ وأحق خبر مقدم عليه والجملة خبر عن اسم الله * قوله تعالى (ويتوب الله) مستأنف ولم يجزم لان توبته على من يشاء ليست جزاء على قتال الكفار وقرىء بالنصب على اضمار أن * قوله تعالى (شاهدين) حال من الفاعل فى يعمروا (وفى النار هم خالدون) أى وهم خالدون فى النار وقد وقع الظرف بين

أبو البقاء وفيه نظر من حيث مجيء الحال من المضاف اليه في غير المواضع المستثناة اه سمين (قوله لهم فيها زفير) أي أنين وتنفس شديد اه بيضاوي وفي القاموس وزفر يزفر من باب ضرب أخرج نفسه بعد مده اياه اه قال ابن مسعود في هذه الآية اذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت أخرى ثم تلك التوابيت في توابيت أخرى عليها مسامير أخرى من نار فلا يسمعون ولا يرى أحدهم أن في النار أحدا يعذب غيره اه خازن (قوله ابن الزبعرى) بكسر الزاي المعجمة وفتح الباء وسكون العين المهملة وفتح الراء المهملة والقصر معناه السيء الخلق الغليظ وهو لقب والد عبد الله القرشي وقد أسلم بعد هذه القصة اه شهاب وأشار المفسر بهذا الدخول الى أن قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى بيان للآية الاولى اه كرخي (قوله فهم في النار على مقتضى ما تقدم) أي من قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم كامر اه كرخي (قوله المنزلة الحسنى) أي الدرجة والرتبة الحسنى وهي السعادة وفي أبي السعود أي سبقت لهم منا في التقدير الخصلة الحسنى التي هي أحسن الخصال وهي السعادة وقيل التوفيق للطاعة أو سبقت لهم كلمتنا بالبشرى بالثواب على الطاعة وهو الاظهر اه (قوله أولئك عنها) أي عن جهنم مبعدون فان قيل كيف يكونون مبعدين وقد قال وان منكم الا واردها وورودها يقتضي القرب منها فالجواب معناه مبعدون عن عذابها وألمها مع ورودهم لها أو معناه مبعدون عنها بعد ورودها بالانجاء المذكور بعد الورود اه كرخي (قوله لا يسمعون حسيسها) أي صوتها وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم في الجنة فان قيل أي بشارة لهم في انهم لا يسمعون حسيسها فالجواب أن المراد منه تأكيد بعدهم لان من قرب منها قد يسمع حسيسها فان قيل أليس أهل الجنة يرون أهل النار فكيف لا يسمعون حسيس النار فالجواب اذا حملناه على التأكيد زال هذا السؤال اه كرخي وهذه الجملة أي قوله لا يسمعون يجوز أن تكون بدلا من مبعدون لانه يحل محله فيغني عنه ويجوز أن تكون خبرا ثانيا ويجوز أن تكون حالا من الضمير المستتر في مبعدون وقوله وهم فيما اشتهت الى قوله وتتلقاهم الملائكة كل جملة من هذه الجمل يحتمل أن تكون حالا مما قبلها وان تكون مستأنفة وكذا الجملة المضمرة من القول العامل في جملة قوله هذا يومكم اذ التقدير وتتلقاهم الملائكة يقولون لهم هذا يومكم الخ اه سمين (قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر) بيان لنجاتهم من الفزع بالكلية أثر بيان نجاتهم من النار لانهم اذا لم يحزنهم الفزع الاكبر لا يحزنهم ما عداه بالضرورة اه أبو السعود وحزن من باب قتل كما في المصباح (قوله وهو أن يؤمر بالعبد) أي الكافر الى النار وقيل الفزع الاكبر هو حين تغلق النار على أهلها وييأسون من الخروج منها فيحصل لهم الفزع الاكبر وقيل هو حين يذبح الموت بين الجنة والنار فييأس اهل النار من الخروج منها اه من البيضاوي وقيل الفزع الاكبر هو أهوال يوم القيامة وهذا أعم مما تقدم اه من القرطبي (قوله وتتلقاهم الملائكة) أي تستقبلهم الملائكة مهنئين لهم قال البغوي تقف الملائكة على أبواب الجنة يهنؤنهم وقال الجلال المحلي عند خروجهم من القبور ولا مانع أنها تستقبلهم في الحالين ويقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون أي هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم به ربكم في الدنيا فابشروا وفيه بجميع ما يسركم اه خطيب (قوله كطي السجل) مصدر مضاف لفاعله والطي ضد النشر كما فسر به قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه حيث قال مجموعات وقوله اسم ملك هو في السماء الثالثة فان هذا الملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه اه شيخنا وقوله أو السجل الصحيفة الخ والمعنى على هذا كطي أي جمع صحيفة الاعمال لما كتب فيها من المعاني الكثيرة والاعمال المنتشرة اه بيضاوي وقال ابن عباس السجل الصحيفة والمعنى كطي الصحيفة على مكتوبها والطي هو الدرج الذي هو ضد النشر اه خازن (قوله للكتاب)

(فيها خالدون لهم) للعابدين (فيها زفير وهم فيها لا يسمعون) شيأ لشدة غليانها * ونزل لما قال ابن الزبعرى عبد عزير والمسيح والملائكة فهم في النار على مقتضى ما تقدم (ان الذين سبقت لهم منا) المنزلة (الحسنى) وهم من ذكر (أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها) صوتها (وهم فيما اشتهت أنفسهم) من النعيم (خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر) وهو أن يؤمر بالعبد الى النار (وتتلقاهم) تستقبلهم (الملائكة) عند خروجهم من القبور يقولون لهم (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) في الدنيا (يوم) منصوب باذكر مقدرا قبله (نطوى السماء كطي السجل) اسم

حرف العطف والمعطوف * قوله تعالى (سقاية الحاج) الجمهور على سقاية بالياء وهو مصدر مثل العمارة وصحت الياء لما كانت بعدها تاء التأنيث والتقدير اجعلتم أصحاب سقاية الحاج أو يكون التقدير كايمان من آمن ليكون الاول هو الثاني وقرئ سقاة الحاج وعمار المسجد على انه جمع ساق وعامر (لا يستوون عند الله) مستأنف

ملك (للكتاب) صحيفة ابن ادم عند موته واللام زائدة اوالسجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفى قراءة للكتب جمعا (كما بدأنا أول خلق) عن عدم (نعيده) بعد اعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضميره عائد الى أول ومامصدرية (وعدا علينا) منصوب بوعدنا مقدرا قبله وهو مؤكد لمضمون ماقبله (انا كنا فاعلين) ماوعدنا (ولقد كتبنا فى الزبور) بمعنى الكتاب أى كتب الله المنزلة (من بعد الذكر) بمعنى أم الكتاب الذى عند الله (أن الارض) أرض الجنة (يرثها عبادى الصالحون) عام فى كل صالح (ان فى هذا) القرآن

ويجوز ان يكون حالا من المفعول الاول والثانى ويكون التقدير سويتم بينهم فى حال تفاوتهم * قوله تعالى (لهم فيها نعيم) الضمير كناية عن الرحمة والجنات * قوله تعالى (ويوم حنين) هو معطوف على موضع فى مواطن و (اذ) بدل من يوم * قوله تعالى (دين الحق) يجوز أن يكون مصدرية نون وان يكون مفعولا به ويدينون بمعنى يعتقدون (عن يد) فى موضع الحال أى يعطوا

أل للجنس (قوله عند موته) أى وطى مصدر مضاف لفاعله وان قلنا السجل القرطاس فالطى مصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف فى تقديره كما يطوى الرجل الصحيفة ليكتب فيها أو لما يكتبه فيها من المعانى والفاعل يحذف مع المصدر باطراد وقوله واللام زائدة أى وحسنها اتصالها بمعمول المصدر تقوية لتعديه نحو عرفت ضرب زيد لعمرو والاصل ضرب زيد عمرا والمعنى كطي الملك الصحيفة وقوله بمعنى المكتوب أى وطى مضاف للمفعول وقوله واللام بمعنى على وتقديره حينئذ يوم نطوى السماء طيا مثل طى الصحيفة على مكتوبها اه كرخى (قوله وفى قراءة) أى سبعية للكتب جمعا أى وأما على قراءة الافراد فأل فى الكتاب للجنس اه شيخنا (قوله كما بدأنا أول خلق نعيده بعد اعدامه) تشبيه للاعادة بالابتداء فى تناول القدرة لهما على السواء قال الزمخشرى فان قلت وما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه قلت أوله ايجاده من العدم فكما أوجده أولا من عدم يعيده ثانيا من عدم فان قلت ما بال خلق منكرا قلت هو كقولك هو أول رجل جاءنى تريد أول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى أول خلق أول الخلق بمعنى أول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع * (تنبيه) * اختلفوا فى كيفية الاعادة فقيل ان الله تعالى يفرق أجزاء الاجسام ولا يعدمها ثم انه يعيد تأليفها فذلك هو الاعادة وقيل انه تعالى يعدمها بالكلية ثم انه يوجدها بعينها مرة أخرى وهذه الآية دالة على هذا الوجه لانه تعالى شبه الاعادة بالابتداء والابتداء ليس عبارة عن تركيب الاجزاء المتفرقة بل عن الوجود بعد العدم فوجب أن تكون الاعادة كذلك واحتج الاولون بقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه فدل هذا على أن السموات حال كونها مطوية تكون موجودة وبقوله يوم تبدل الارض غير الارض وهذا يدل على أن الارض باقية لكنها جعلت غير الارض اه كرخى (قوله ومامصدرية) أى وبدأنا صلتها فما المصدرية وصلتها فى محل جر بالكاف وأول خلق مفعول به لبدأنا والمعنى نعيد أول خلق اعادة مثل بدئناه أى كما ابرزناه من العدم الى الوجود نعيده من العدم الى الوجود وخلق مصدر بمعنى الخلائق فلذلك أفرد اه سمين وقال زاده ليس المراد بأول الخلق هو من سبق وجوده وجود آخرين لان الكلام ليس فى اعادتهم وابرازهم خاصة بل الكلام فى ابداء مجموع الكائنات واعادتها فان هذا المجموع اذا هلكوا ثم تعلقت الاعادة بهم يوصفون بالاولية بالنسبة الى الاعادة اه (قوله وعدا علينا) أى علينا انجازه بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه وان وقوع ماعلم الله وقوعه واجب اه كرخى (قوله لمضمون ماقبله) أى لمضمون الجملة الخبرية اه كرخى (قوله انا كنا فاعلين) ذكرت هذه الجملة توكيدا لتحتم الخبر أى نحن قادرون على ان نفعل اه من البحر وقال العمادى انا كنا فاعلين أى محققين هذا الوعد فاستعدوا اه (قوله بمعنى الكتاب) قال فى الزبور للجنس أى جنس الكتب المنزلة وأم الكتاب اللوح المحفوظ كما فى البيضاوى والخازن وأبى السعود وأبى حيان ومن بعد متعلق بكتبنا أو متعلق بمحذوف صفة للزبور وقوله أن الارض يرثها مفعول كتبنا أى كتبنا وراثة الارض كما فى السمين وقوله عام فى كل صالح فيتناول أمة محمد ﷺ وغيرها من الامم اه شيخنا (قوله عام فى كل صالح) يعنى أن المؤمنين العاملين بالطاعة يرثون الجنة ويدل عليه قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض قاله مجاهد وقال ابن عباس أراد أرض الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين اه كرخى (قوله ان فى ذلك) أى القرآن لبلاغا أى وصولا الى البغية فان من اتبع القرآن وعمل به وصل مايرجوه من الثواب وقيل بلاغا أى كفاية يقال فى هذا الشىء بلاغ وبلغة أى كفاية والقرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر وقال الرازى

هذا اشارة الى المذكور فى هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة لقوم عابدين
أى عاملين به وقال ابن عباس عاملين قال الرازى والاولى انهم الجامعون بين الامرين لان العلم
كالشجرة والعمل كالثمرة والشجر بدون الثمر غير مفيد والثمر بدون الشجر غير كائن وقال كعب
الاحبار هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم أهل الصلوات الخمس وشهر رمضان اه خطيب (قوله الا رحمة)
يجوز أن يكون مفعولا له أى لاجل الرحمة ويجوز أن ينتصب على الحال مبالغة فى ان جعله نفس الرحمة
واما على حذف مضاف أى ذا رحمة أو بمعنى راحم وفى الحديث يا أيها الناس انما أنا رحمة مهداة اه
سمين (قوله للعالمين الانس والجن) أى برا وفاجرا مؤمنا وكافرا فرفع بك نحو الخسف والمسخ عن الكفار
وأخر عنهم عذاب الاستئصال بسببك أو أنه صلى الله عليه وسلم كان رحمة عامة من حيث انه جاء لما يسعدهم ان
اتبعوه ومن لم يتبعه فهو المقصر أو المراد بالرحمة الرحيم وهو صلى الله عليه وسلم كان رحيما بالكافرين أيضا ألا
ترى أنهم لما شجوه وكسروا رباعيته حتى خر مغشيا عليه قال بعد افاقته اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
فاندفع ماقيل كيف قال ذلك مع أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن رحمة للكافرين بل نقمة اذ لولا ارساله
اليهم لما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اه كرخى (قوله الا وحدانيته)
نائب فاعل يوحى وقد سبك هذا المصدر من انما الثانية المفتوحة ومافى حيزها والتقدير انما يوحى
الى وحدانية الهكم فأنما المفتوحة ومافى حيزها فى محل رفع نائب الفاعل لكن لم يذكر المفسر القصر
الثانى المأخوذ من أنما المفتوحة اذ لو ذكره لقال مايوحى الى الا اختصاص الاله بالوحدانية وقال الشهاب
فى هذه الآية قصران الاول قصر الصفة على الموصوف والثانى بالعكس فالثانى قصر فيه الله على
الوحدانية والاول قصر فيه الوحى على الوحدانية والمعنى لا يوحى الى الا اختصاص الاله بالوحدانية
وأورد عليه أنه كيف يقصر الوحى على الوحدانية وقد أوحى اليه أمور كثيرة غيرها وأجيب
بأن معنى قصره عليها أنه الاصل الاصيل وماعداه غير منظور اليه فى جنبه فهو قصر ادعائى اه
ملخصا (قوله فقل آذنتكم أعلمتكم) أى فالهمزة فيه للنقل قال الزمخشرى آذن منقول من أذن اذا علم
ولكنه كثر استعماله فى اجرائه مجرى الانذار اه سمين (قوله بالحرب) هذا هو المفعول الثانى
لآذن والمراد بالحرب العقوبة والعذاب وليس المراد المحاربة ويدل على أن المراد بالحرب
العذاب تصريح المفسر بقوله من العذاب أو القيامة اه شيخنا لكن فى القرطبى مايقتضى ان المراد
بالحرب حقيقته ونصه فقل آذنتكم على سواء أى أعلمتكم على بيان أنا واياكم حرب لا صلح بيننا والمعنى
أعلمتكم بانى محارب لكم ولكن لا أدرى متى يأذن الله لى فى محاربتكم اه (قوله أى مستوين فى علمه)
أى فى العلم بالحرب الذى أعلمتكم به فالهاء من علمه راجعة للحرب اه كرخى (قوله وان أدرى)
العامة على ارسال الياء ساكنة اذ لا موجب لغير ذلك وروى عن ابن عباس انه قرىء وان أدرى
أقريب وان أدرى لعله فتنة بفتح الياءين وخرجت على التشبيه بياء الاضافة والجملة الاستفهامية فى محل
نصب بادرى لانها معلقة لها عن العمل وماتوعدون يجوز أن يكون مبتدأ وماقبله خبر عنه ومعطوف عليه
وجوز أبو البقاء فيه ان يرتفع فاعلا بقريب قال لانه اعتمد على الهمزة قال ويخرج على قول البصريين
أن يرتفع ببعيد لانه أقرب اليه قلت يعنى أنه يجوز أن تكون المسئلة من التنازع فان كلا من الوصفين
يصح تسلطه على ماتوعدون من حيث المعنى اه سمين (قوله من العذاب) أى بغلبة المؤمنين عليكم (قوله
المشتملة عليه) أى العذاب من حيث هو (قوله انه يعلم الجهر من القول) أى ماتجاهرون به من الطعن فى
الاسلام ويعلم ماتكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه اه بيضاوى (قوله أى ماأعلمكم به)

(لبلاغا) كفاية فى دخول
الجنة (لقوم عابدين) عاملين
به (وما أرسلناك) يا محمد
(الا رحمة) أى للرحمة
(للعالمين) الانس والجن
بك (قل انما يوحى الى انما
الهكم اله واحد) أى مايوحى
الى فى أمر الاله الا وحدانيته
(فهل أنتم مسلمون)
منقادون لما يوحى الى من
وحدانية الاله والاستفهام
بمعنى الامر (فان تولوا) عن
ذلك (فقل آذنتكم) أعلمتكم
بالحرب (على سواء) حال من
الفاعل والمفعول أى مستوين
فى علمه لا أستبد به دونكم
لتتأهبوا (وان) ما (أدرى
أقريب أم بعيد ماتوعدون)
من العذاب أو القيامة
المشتملة عليه وانما يعلمه الله
(انه) تعالى (يعلم الجهر من
القول) والفعل منكم ومن
غيركم (ويعلم ماتكتمون)
أنتم وغيركم من السر (وان
ما) أدرى

الجزية أذلة * قوله تعالى
(عزير ابن الله) يقرأ
بالتنوين على ان عزيرا مبتدأ
وابن خبره ولم يحذف
التنوين ايذانا بان الاول
مبتدأ وان مابعده خبرا
وليس بصفة ويقرأ بحذف
التنوين وفيه ثلاثة أوجه
أحدها انه مبتدأ وخبر
أيضا وفى حذف التنوين
وجهان

لعله) أي ماأعلمتكم به ولم يعلم وقته (فتنة) اختبار (لكم) ليرى كيف صنعكم (ومتاع) تمتع (الى حين) أي انقضاء آجالكم وهذا مقابل للاول المترجى بلعل وليس الثاني محلا للترجي (قل) وفي قراءة قال (رب احكم) بيني وبين مكذبي (بالحق) بالعذاب لهم أو النصر عليهم فعذبوا ببدر واحد والاحزاب وحنين والخندق ونصر عليهم (وربنا الرحمن المستعان على ماتصفون) من كذبكم على الله في قولكم اتخذ ولدا وعلي في قولكم ساحر وعلى القرآن في قولكم شعر

(سورة الحج مكية الا ومن الناس من يعبد الله الآيتين أو الا هذان خصمان الست آيات فمدنيات وهي أربع أوخمس أوست أوسبع أو ثمان وسبعون آية) بسم الله الرحمن الرحيم (ياأيها الناس) أي أهل مكة وغيرهم (اتقوا ربكم) أي عقابه بان تطيعوه (ان زلزلة الساعة)

أي وهو تأخير العذاب عنكم في الدنيا اه عمادي وقوله ولم يعلم وقته أي والحال وهذا هو محل النفي لان المنفي عدم علم وقت الحرب المفسر بالعذاب اه شيخنا (قوله لعله فتنة لكم) الظاهر أن هذه الجملة معلقة لادري والكوفيون يجرون الترجي مجرى الاستفهام في ذلك الا أن النحويين لم يعدوا من المعلقات لعل وهي ظاهرة في ذلك كهذه الآية وكقوله ومايدريك لعله يزكى ومايدريك لعل الساعة قريب اه سمين (قوله ليرى) أي الله كيف الخ (قوله وهذا) أي قوله ومتاع الى حين مقابل للاول الخ والاول هو قوله لعله فتنة لكم وقوله وليس الثاني وهو قوله ومتاع الى حين محلا للترجي أي لانه محقق اه كرخي وشهاب ومقتضى عبارة الشارح أن قوله ومتاع معطوف على خبر لعل وحينئذ لايستقيم قوله وليس الثاني محلا للترجي لانه حيث كان معطوفا على خبرها كان معمولا لها فتكون مسلطة عليه فيكون محلا للترجي قطعا فالاولى في المقام أن يقال ان قوله ومتاع خبر مبتدا محذوف تقديره وهذا متاع الى حين أي وتأخير عذابكم متاع أي تمتع لكم وعليه تكون هذه الجملة مستأنفة فليتأمل (قوله قل رب احكم بيني وبين مكذبي) أي المكذبين لي وختم السورة بأن أمر النبي ﷺ بتفويض الامر اليه وتوقع الفرج من عنده أي احكم بيني وبين هؤلاء المكذبين وانصرني عليهم وروى سعيد بن جبير عن قتادة قال كانت الانبياء تقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فأمر النبي ﷺ أن يقول رب احكم بالحق وكان اذا لقي العدو يقول وهو يعلم أنه على الحق وعدوه على الباطل رب احكم بالحق أي اقض به وقال أبو عبيدة الصفة ههنا أقيمت مقام الموصوف والتقدير رب احكم بحكمك الحق اه قرطبي (قوله أو النصر عليهم) أومانعة خلو (قوله والخندق) فيه ان الخندق هو الاحزاب (قوله المستعان) أي المطلوب منه العون (قوله من كذبكم الخ) عبارة الخازن على ماتصفون أي من الشرك والكفر والكذب والاباطيل كانه سبحانه وتعالى قال قل حال كونك داعيا الى رب احكم بالحق وقل في وعيد الكفار وربنا الرحمن المستعان على ماتصفون اه

﴿سورة الحج﴾

(قوله مكية) أي في قول ابن عباس ومجاهد وقال الضحاك وابن عباس أيضا هي مدنية وقال قتادة الا أربع آيات وماأرسلنا قبلك من رسول ولانبي الى قوله عذاب مقيم فهن مكيات وعد النقاش مانزل منها بالمدينة عشر آيات وقال الجمهور السورة مختلطة منها مكي ومنها مدني وهذا هو الاصح لان الايات تقتضي ذلك لان ياأيها الناس مكي وياأيها الذين آمنوا مدني قال الغزنوي وهي من أعاجيب السور نزلت ليلا ونهارا وسفرا وحضرا مكيا ومدنيا سلميا وحربيا ناسخا ومنسوخا محكما ومتشابها اه قرطبي (قوله أو الا هذان خصمان الخ) هذا قول ثان في الاستثناء وقوله الست آيات وتنتهي الى صراط الحميد من هنا الى قوله عذاب الحريق أربع وهي متعلقة بالكافرين والآيتان الباقيتان تتعلقان بالمؤمنين اه شيخنا (قوله أو ثمان) هذا القول هو الذي حكاه الخازن وغيره ولعله الراجح عندهم اه شيخنا (قوله أي أهل مكة) أي حرف نداء وأهل منادى فيكون منصوبا ويصح ان تكون اي حرف تفسير وأهل تفسير للناس فيكون مرفوعا وقوله وغيرهم بالرفع والنصب على مامر (قوله بأن تطيعوه) أي بفعل المأمورات واجتناب المنهيات وقوله ان زلزلة الساعة الخ تعليل لقوله اتقوا ربكم اه شيخنا (قوله ان زلزلة الساعة) قال الجمهور وتكون في الدنيا آخر الزمان ويتبعها طلوع الشمس من مغربها وأضيفت الي الساعة لانها من أشراطها وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف تقديره الارض ويكون اسناد الزلزلة الى الساعة على سبيل المجاز العقلي وعلى هذا فالزلزلة حقيقة وهي أشد الزلازل وشيء ههنا يدل على اطلاقه على المعدوم لان الزلزلة لم تقع الان ومن منع اطلاقه على المعدوم قال جعل الزلزلة شيأ

*أحدهما أنه حذف لالتقاء الساكنين والثاني انه لاينصرف للعجمة والتعريف وهذا ضعيف لان الاسم عربي عند أكثر الناس ولان مكبره ينصرف لسكون

لتيقن وقوعها وصيرورتها الى الوجود وروى أن هاتين الآيتين نزلتا ليلا فى غزوة بنى المصطلق فقرأهما رسول الله ﷺ فلم ير باكيا أكثر من تلك الليلة اهـ من البحر لابى حيان وفى السمين قوله ان زلزلة الساعة يجوز فى هذا المصدر وجهان أحدهما أن يكون مضافا لفاعله وذلك على تقديرين أحدهما ان يكون من زلزل اللازم بمعنى تزلزل فالتقدير ان تزلزل الساعة والتقدير الثانى أن يكون من زلزل المتعدى ويكون المفعول محذوفا تقديره ان زلزال الساعة الناس كذا قدره أبو البقاء وأحسن من هذا أن يقدر أن زلزال الساعة الارض يدل عليه قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها ونسبة التزلزل أو الزلزال الى الساعة على سبيل المجاز الوجه الثانى أن يكون المصدر مضافا الى المفعول به على طريقة الاتساع فى الظرف وقد أوضح الزمخشرى ذلك بقوله ولا تخلو الساعة من أن تكون على تقدير الفاعلية لها كأنها هى التى تزلزل الاشياء على المجاز الحكمى فتكون الزلزلة مصدرا مضافا لفاعله أو على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع فى الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار اهـ (قوله أى الحركة الشديدة) وتكون تلك الحركة فى نصف رمضان اهـ قرطبى قال الرازى روى عن رسول الله ﷺ فى حديث الصور أنه قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين وأن عند نفخة الفزع يسير الله الجبال وترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة وتكون الارض كالسفينة تضربها الامواج أو كالمنديل المعلق تحركه الرياح اهـ بحروفه (قوله التى يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها) يقوى هذا القول قوله تعالى تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها والرضاع والحمل انما هو فى الدنيا اذ ليس بعد البعث حمل ولا ارضاع الا أن يقال من ماتت حاملا تبعث حاملا فتضع حملها للهول ومن ماتت مرضعة تبعث كذلك وقيل تكون مع النفخة الاولى وقيل تكون مع قيام الساعة حين يتحرك الناس من قبورهم فى النفخة الثانية ويحتمل أن تكون الزلزلة فى الآية عبارة عن أهوال يوم القيامة كما قال تعالى مستهم البأساء والضراء وزلزلوا وكما قال عليه الصلاة والسلام اللهم اهزمهم وزلزلهم اهـ قرطبى (قوله يوم ترونها) فيه أوجه أحدها أن ينتصب بتذهل ولم يذكر الزمخشرى غيره الثانى أنه منصوب بعظيم الثالث أنه منصوب باضمار اذكر الرابع أنه بدل من الساعة وانما فتح لانه مبنى لاضافته الى فعل وهذا انما يتمشى على قول الكوفيين وقد تقدم تحقيقه آخر المائدة الخامس أنه بدل من زلزلة بدل اشتمال لان كلا من الحدث والزمان يصدق عليه أنه مشتمل على الآخر ولا يجوز أن ينتصب بزلزلة لما يلزم عليه من الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر والضمير فى ترونها فيه قولان أظهرهما أنه ضمير الزلزلة لانها المحدث عنها ويؤيده أيضا قوله تذهل كل مرضعة والثانى أنه ضمير الساعة فعلى الاول يكون الذهول والوضع حقيقة لانه فى الدنيا وعلى الثانى يكون على سبيل التعظيم والتهويل وانها بهذه الحيثية اذ المراد بالساعة القيامة وهو كقوله يوما يجعل الولدان شيبا اهـ سمين (قوله تذهل كل مرضعة) فى محل نصب على الحال من الهاء فى ترونها فان الرؤية هنا بصرية وهذا انما يجىء على غير الوجه الاول وأما الوجه الاول وهو أن تذهل ناصب ليوم ترونها فلا محل للجملة من الاعراب لانها مستأنفة ويكون محلها النصب على الحال من الزلزلة أو من الضمير فى عظيم وان كان مذكرا لانه هو الزلزلة فى المعنى أو من الساعة وان كانت مضافا اليها لانها اما فاعل أو مفعول كما تقدم واذا جعلناها حالا فلا بد من ضمير محذوف تقديره تذهل فيها اهـ سمين (قوله كل مرضعة بالفعل) أى مباشرة للارضاع بأن ألقمت الرضيع ثديها فهو بالتاء لمن باشرت الارضاع وبلاتاء لمن شأنها الارضاع وان لم تباشره اهـ شيخنا (قوله عما أرضعت) يجوز فى ما أن تكون

أى الحركة الشديدة للارض التى يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذى هو الساعة (شىء عظيم) فى ازعاج الناس الذى هو نوع من العقاب (يوم ترونها تذهل) بسببها (كل مرضعة) بالفعل (عما أرضعت) أى تنساه (وتضع كل ذات حمل) أى حبلى (حملها

أو سطه فصرفه فى التصغير أولى والوجه الثانى ان عزيرا خبر مبتدأ محذوف تقديره نبيا أو صاحبنا أو معبودنا وابن صفة أو يكون عزير مبتدأ وابن صفة والخبر محذوف أى عزير ابن الله صاحبنا والثالث ان ابنا بدل من عزير أو عطف بيان وعزير على ما ذكرنا من الوجهين وحذف التنوين فى الصفة لانهما مع الموصوف كشىء واحد (ذلك) مبتدأ و (قولهم) خبره و (بافواههم) حال والعامل فيه القول ويجوز ان يعمل فيه معنى الاشارة ويجوز أن تتعلق الباء بيضاهون فاما (يضاهون) فالجمهور على ضم الهاء من غير همز والاصل ضاهى والالف منقلبة عن ياء وحذفت من أجل الواو وقرىء بكسر الهاء وهمزة مضمومة بعدها وهو ضعيف

وترى الناس سكارى) من شدة الخوف (وماهم بسكارى) من الشراب (ولكن عذاب الله شديد) فهم يخافونه ونزل في النضر ابن الحرث وجماعة (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) قالوا الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الاولين وأنكروا البعث واحياء من صار ترابا (ويتبع) في جداله (كل شيطان مريد) أي متمرد (كتب عليه) قضى على الشيطان (أنه من تولاه) أي اتبعه (فانه يضله ويهديه) يدعوه (الى عذاب السعير) أي النار (يا أيها الناس) أي أهل مكة (ان كنتم في ريب) شك (من البعث فانا خلقناكم) أي أصلكم آدم (من تراب

والاشبه ان يكون لغة في ضاهى وليس مشتقا من قولهم امرأة ضهياء لان الياء أصل والهمزة زائدة ولايجوزان تكون الياء زائدة اذ ليس في الكلام فعيل بفتح الفاء * قوله تعالى (والمسيح) أي واتخذوا المسيح ربا فحذف الفعل وأحد المفعولين ويجوز ان يكون التقدير وعبدوا المسيح (الا ليعبدوا) قد تقدم نظائره

مصدرية أي عن ارضاعها ولا حاجة الى تقدير عائد على هذا ويجوز أن تكون بمعنى الذى فلابد من حذف عائد أي أرضعته والحمل بالفتح ما كان في بطن أو على رأس شجرة وبالكسر ما كان على ظهر اه سمين (قوله وترى الناس سكارى) قال هنا وترى وقال أولا ترونها فجمع في الاول لان الرؤية متعلقة بالزلزلة وكل الناس يرونها وأفرد ثانيا لان الرؤية الثانية متعلقة بكون الناس سكارى فلابد من جعل كل أحد رائيا الباقي بقطع النظر عن اتصافه بالسكر اه كرخى (قوله ولكن عذاب الله شديد) استدراك على محذوف تقديره فهذه الاحوال وهى الذهول والوضع ورؤية الناس شبه السكارى هينة لينة ولكن عذاب الله شديد أي ليس لينا ولا سهلا فما بعد لكن مخالف لما قبلها اه من أبي حيان (قوله وجماعة) كأبي جهل وأبي بن خلف اه شيخنا (قوله ومن الناس من يجادل في الله) أي في قدرته وصفاته فلما ذكر تعالى أهوال يوم القيامة ذكر من غفل عن الجزاء في ذلك وكذب به وقوله كتب عليه مبني للمجهول والظاهر أن ذلك من اسناد كتب الى الجملة اسنادا لفظيا أي كتب عليه هذا الكلام وقوله أنه الضمير فيه للشأن ومن شرطية وجواب الشرط فانه يضله على حذف مبتدا أي فشأنه انه يضله اى اضلاله أي فشأن الشيطان أنه يضل من تولاه اه من البحر وفي الكرخي ومن الناس من يجادل في الله أي في دين الله تعالى ويقول فيه مالاخير فيه من الاباطيل اه (قوله بغير علم) حال من الفاعل في يجادل موضحة لما تشعر به المجادلة من الجهل أي ملتبسا بغير علم اه كرخى (قوله وأنكروا البعث) اي قالوا الله لا يقدر على ذلك وقوله واحياء بالنصب عطفا على البعث اه (قوله مريد) أي عات متجرد للفساد ولعله مأخوذ من تجرد المصارعين عند المصارعة قال الزجاج المريد والمارد المرتفع الاملس والمراد اما رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم الى الكفر واما ابليس وجنوده اه أبو السعود (قوله كتب عليه) قرأ العامة كتب مبنيا للمفعول وفتح أن في الموضعين وفي ذلك وجهان أحدهما ان أنه وما في حيزها في محل رفع لقيامه مقام الفاعل فالهاء في عليه وفي أنه يعود ان على من المتقدمة ومن الثانية يجوز أن تكون شرطية والفاء جوابها وأن تكون موصولة والفاء زائدة في الخبر لشبه المبتدا بالشرط وفتحت أن الثانية لانها وما في حيزها خبر مبتدأ محذوف تقديره فشأنه وحاله انه يضله أو يقدر فانه مبتدأ والخبر محذوف أي فله أن يضله الثاني قال الزمخشري فمن فتح فلان الاول نائب فاعل كتب والثاني عطف عليه قال أبو حيان وهذا لا يجوز لانك اذا جعلت فانه عطفا على أنه بقيت أنه بلا استيفاء خبر لان من تولاه من فيه مبتدأ فان قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى تستقل خبرا لانه وان جعلتها شرطية فلا جواب لها اذا جعلت فانه عطفا على أنه قال شهاب الدين وقد ذهب ابن عطية الى مثل قول الزمخشري فانه قال وانه في موضع رفع على المفعول الذى لم يسم فاعله وأما الثانية فعطف على الاولى مؤكدة وهذا ردوا ضح اه كرخي وقرىء بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب أو اضمار القول اه بيضاوي وهذه القراءة شاذة كما في القاري (قوله الى عذاب السعير) أي الى موجباته والتعبير بالهداية على سبيل التهكم اه كرخى (قوله يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر تعالى من يجادل في قدرة الله بغير علم وكان جدالهم في الحشر والمعاد ذكر دليلين واضحين على ذلك أحدهما في نفس الانسان وابتداء خلقه وتطوره في أطوار سبعة وهى التراب والنطفة والعلقة والمضغة والاخراج طفلا وبلوغ الاشد والتوفي أو الرد الى أرذل العمر والدليل الثاني في الارض التي يشاهد تنقلها من حال الى حال فاذا اعتبر العاقل ذلك ثبت عنده جوازه عقلا فاذا ورد الشرع بوقوعه وجب التصديق به وانه واقع لامحالة اه من البحر (قوله ان كنتم في ريب من البعث) معناه ان ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم أن تنظروا في بدء

خلقكم من تراب الخ اه من أبي حيان وأشار له الشارح بقوله لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على اعادته (قوله ثم من نطفة ثم من علقة الخ) تأمل في هذا الترتيب فانه يقتضي ان الانسان الكامل خلق أولا من نطفة ثم ثانيا من علقة ثم ثالثا من مضغة مع أن أصل الخلق من نطفة ثم صارت النطفة علقة ثم صارت العلقة مضغة كما يصرح به قوله في آية أخرى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الخ وعن عبد الله اذا وقعت النطفة في الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشرا طارت في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة ثم تمكث أربعين يوما ثم تصير دما في الرحم فذلك جمعها وذلك وقت جعلها علقة الخ ولم تختلف العلماء في أن نفخ الروح فيه يكون بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام أربعة أشهر اه قرطبي (قوله تامة الخلق) أي قد تم تصويرها وقوله أي غير تامة الخلق أي غير مصورة أو غير تامة التصوير وهذا تقسيم على سبيل التسمح فان كل مضغة تكون أولا غير مخلقة ثم تصير مخلقة ولو جاء النظم هكذا ثم من نطفة غير مخلقة ثم من مخلقة لكان أوضح وعبارة أبي السعود مخلقة بالجر أي مستبينة الخلق مصورة وغير مخلقة أي لم يستبن خلقها وصورتها بعد والمراد تفصيل حال المضغة وكونها أولا قطعة لم يظهر فيها من الاعضاء شيء ثم ظهرت بعد ذلك شيأ فشيأ وكان مقتضى الترتيب السابق المبني على التدريج من المبادي البعيدة على القريبة أن يقدم غير المخلقة على المخلقة وانما أخرت عنها لانها عدم الملكة اه وفي القرطبي قال ابن زيد المخلقة التي خلق فيها الرأس واليدين والرجلين وغير المخلقة التي لم يخلق فيها شيء وقال ابن عباس وفي العشر بعد الاشهر الاربعة تنفخ فيه الروح فهذه عدة الوفاة اه (قوله كما قدرتنا) أشار به الى أن مفعول نبين محذوف تقديره كمال قدرتنا وقوله لنبين لكم متعلق بخلقناكم على أن اللام فيه للعاقبة وقوله لتستدلوا تعليل لقوله لنبين لكم أي بينا لكم كمال قدرتنا لتستدلوا بقدرتنا لان من قدر على خلق البشر من تراب أولا الى آخر الاشياء المذكورة قدر على اعادة ما أبداه بل هذا أهون في القياس المعتاد وقوله على اعادته متعلق بتستدلوا اه شيخنا وأصله من أبي حيان وقوله في ابتداء الخلق بدل من قوله بها أي أن في بمعنى الباء كما هو ظاهر اه (قوله طفلا) حال من مفعول نخرجكم وانما وحد لانه في الاصل مصدر كالرضا والعدل فيلزم الافراد والتذكير قاله المبرد واما لانه مراد به الجنس واما لان المعنى نخرج كل واحد منكم نحو القوم يشبعهم رغيف أي كل واحد منهم وقد يطابق به فيقال طفلان واطفال وفي الحديث سئل صلى الله عليه وسلم عن أطفال المشركين والطفل يطلق على الولد من حين الانفصال الى البلوغ وأما الطفل بالفتح فهو الناعم والمرأة طفلة وأما الطفل بفتح الطاء والفاء فوقت ما بعد العصر من قولهم طفلت الشمس اذا مالت للغروب وأطفلت المرأة أي صارت ذات طفل اه سمين وفي المختار الطفل يستعمل مفردا وجمعا اه (قوله أشدكم) هو في الاصل جمع شدة كأنعم جمع نعمة اه بيضاوي (قوله الى أرذل العمر) قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة اه خازن من سورة النحل (قوله والخرف) بانه طرب فعلا ومصدرا وهو فساد العقل من الكبر اه شيخنا (قوله لكيلا يعلم الخ) متعلق بيرد أي لكيلا يعقل من بعد عقله الاول شيأ وشيأ مفعول يعلم فان قلت شيأ نكرة في سياق النفي فتعم مع أنه يعلم بعض الاشياء كالطفل أجيب بان المراد أنه يزول عقله فيصير كانه لا يعلم شيأ فان مثل ذلك قد يذكر في مقام نفي العقل للمبالغة اه زاده مع زيادة وفي البيضاوي لكيلا يعلم من بعد علم شيأ ليعود كهيئته الاولى في أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسي ما علمه وينكر ما عرفه اه (قوله قال عكرمة من قرأ القرآن الخ) أي فهذا الرد خاص بغير قاريء القرآن والعلماء أما قاريء القرآن والعلماء فلا يردون في آخر عمرهم الى الارذل بل يزاد عقلهم كلما طال عمرهم كما ذكره الشارح اه

ثم) خلقنا ذريته (من نطفة) مني (ثم من علقة) وهي الدم الجامد (ثم من مضغة) وهي لحمة قدر ما يمضغ (مخلقة) مصورة تامة الخلق (وغير مخلقة) أي غير تامة الخلق (لنبين لكم) كمال قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على اعادته (ونقر) مستأنف (في الارحام ما نشاء الى أجل مسمى) وقت خروجه (ثم نخرجكم) من بطون أمهاتكم (طفلا) بمعنى أطفالا (ثم) نعمركم (لتبلغوا أشدكم) أي الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين سنة (ومنكم من يتوفى) يموت قبل بلوغ الاشد (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أخسه من الهرم والخرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيأ) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه

* قوله تعالى (ويأبى الله الا أن يتم نوره) يأبى بمعنى يكره ويكره بمعنى يمنع فلذلك استثنى لما فيه من معنى النفي والتقدير يابى كل شيء الا اتمام نوره *قوله تعالى (والذين يكنزون) مبتدأ والخبر (فبشرهم) ويجوز ان يكون منصوبا تقديره بشر الذين يكنزون*

الحالة (وترى الارض هامدة) يابسة (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت (وربت) ارتفعت وزادت (وأنبتت من) زائدة (كل زوج) صنف (بهيج) حسن (ذلك) المذكور من بدء خلق الانسان الى آخر احياء الارض (بان) بسبب ان (الله هو الحق) الثابت الدائم (وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لاريب) شك (فيها وأن الله يبعث من في القبور) ونزل في أبي جهل (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم

شيخنا (قوله وترى الارض هامدة) هذا هو الدليل الثاني ولما كان بعض مراتب الخلقة في الدليل الاول غير مرئي ومشاهد بالبصر عبر فيه بقوله خلقنا كم ولم يعبر فيه بالرؤية ولما كان هذا الدليل الثاني مشاهدا بالبصر عبر فيه بالرؤية فقال وترى أيها المجادل وقوله الماء أي ماء المطر والانهار والعيون والسواقي اه من البحر (قوله هامدة) الهمود السكون والخشوع وهمدت الارض يبست ودرست وهمد الثوب بلي والاهتزاز التحرك وتجوز به هنا عن انبات الارض نباتها بالماء والجهور على ربت أي زادت من ربا يربو وقرأ أبو جعفر وعبد الله ابن جعفر وأبو عمرو في رواية وربأت بالهمزة أي ارتفعت يقال ربأ بنفسه عن كذا أي ارتفع عنه ومنه الربيئة وهو من يطلع على موضع عال لينظر للقوم ما يأتيهم ويقال له ربي أيضا اه سمين (قوله تحركت) أي في رأي العين بسبب حركة النبات وقوله وأنبتت الاسناد مجازي لان المنبت في الحقيقة هو الله تعالى اه شيخنا وقوله من زائدة أي في المفعول (قوله ذلك بان الله الخ) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر الجار بعده والمشار اليه ما تقدم من خلق بني آدم وتطويرهم والتقدير ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم وتطويرهم حاصل بان الله هو الحق وأنه الخ والثاني أن ذلك خبر مبتدا مضمر أي الامر ذلك الثالث أن ذلك منصوب بفعل مقدر أي فعلنا ذلك بسبب أن الله هو الحق فالباء على الاول مرفوعة المحل وعلى الثاني والثالث منصوبته اه سمين (قوله بسبب أن الله هو الحق الخ) أي هذه الآثار من آثار الالوهية وأحكام شؤنه الذاتية والوصفية والفعلية وأن اتيان الساعة واتيان البعث الذين ينكرون وجودهما من أسباب تلك الآثار العجيبة التي يشاهدونها في الانفس والآفاق أي ذلك الصنيع البديع حاصل بسبب أنه تعالى هو الحق وحده في ذاته وصفاته وأفعاله المحقق والموجد لما سواه من الاشياء فهذه الآثار الخاصة من فروع القدرة العامة التامة ومسبباتها ومن جملة فروعها ومتعلقاتها احياء الموتى وتخصيصه بالذكر مع كونه من جملة الاشياء المقدور عليها تصريح بمحل النزاع وتقديمه للاعتناء به وقوله وأن الساعة عطف على المجرور بالباء كالجملتين قبلها داخلة معهما في حيز السببية وكذا قوله وأن الله يبعث من في القبور فالحاصل أنه تعالى ذكر أسبابا خمسة الثلاثة الاول مؤثرة والاخيران غير مؤثرين اه من أبي السعود ببعض تصرف وقال ابن جزي في تفسيره ان الباء ليست للسببية بل هي متعلقة بمحذوف يدل عليه المقام والتقدير ذلك المذكور من خلق الانسان واحياء النبات مشاهد بأن الله هو الحق وما عطف عليه فيكون قوله وان الساعة وقوله وأن الله يبعث معطوفين على ما قبلهما بهذا التقدير فتكون هذه الاشياء المذكورة بعد الباء مستدلا عليها بخلق الانسان والنبات كما استدل بهما على البعث والاعادة اه شيخنا وأصله لابي حيان (قوله وأن الساعة الخ) هذا توكيد لقوله وأنه يحيي الموتى وهو خبر مبتدا محذوف أي والامر أن الساعة الخ فليس داخلا في سببية ما تقدم ذكره اه من البحر وعبارة السمين قوله وأن الساعة آتية فيه وجهان أحدهما انه عطف على المجرور بالباء أي ذلك بان الساعة والثاني أنه ليس معطوفا عليه ولا داخلا في حيز السببية وانما هو خبر والمبتدأ محذوف لفهم المعنى والتقدير والامر أن الساعة ولاريب فيها يحتمل أن تكون هذه الجملة خبرا ثانيا وأن تكون حالا اه (قوله بغير علم) أي بغير علم ضروري وقوله ولا هدى أي ولا استدلال لان الدليل يهدي الى المعرفة وقوله ولا كتاب أي ولا وحي والمعنى أنه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية وليست هذه الآية مكررة مع قوله يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد لان الاولى واردة في المقلدين بكسر اللام لتقليدهم واتباعهم للشيطان وهذه واردة في حق المقلدين بفتح اللام لقوله

ينفقونها الضمير المؤنث يعود على الاموال أو على الكنوز المدلول عليها بالفعل أو على الذهب والفضة لانهما جنسان ولهما أنواع فعاد الضمير على المعنى أو على الفضة لانها أقرب ويدل ذلك على ارادة الذهب وقيل يعود على الذهب وهو يذكر ويؤنث * قوله تعالى (يوم يحمى) يوم ظرف على المعنى أي يعذبهم في ذلك اليوم وقيل تقديره عذاب يوم وعذاب بدل من الاول فلما حذف المضاف أقام اليوم مقامه وقيل التقدير اذكر و(عليها) في موضع رفع لقيامه مقام

ليضل الخ قال في الكشاف وهو أوفق وأظهر بالمقام اه شيخنا وأصله في الرازي (قوله ولاهدى) أي
استدلال وسمي هدى لانه يهدي ويوصل الى المطلوب اه شيخنا (قوله معه) متعلق بكتاب أي ولا
وحي كائن معه وليس متعلقا بقوله له نور اه شيخنا (قوله ثاني عطفه) الثني اللي والعطف الجانب يعطفه
الانسان ويلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء وهو عبارة عن التكبر كما أشار له بقوله تكبرا اه زاده
(قوله حال) أي من الضمير في يجادل وقوله ليضل متعلق بيجادل وقوله بفتح الياء أي ليضل في نفسه
وبضمها أي ليضل غيره وقوله عذاب الحريق الحريق طبقة من طباق جهنم ويصح أن يكون من اضافة
الموصوف لصفته أي العذاب الحريق أي المحرق اه من البحر والمراد من قوله ليضل عن سبيل الله أي
ليستمر أو ليزيد ضلاله وان ضلاله كالغرض له لكونه مآله واللام للعاقبة فان قلت هذا لا يختص بقراءة
الفتح قلت هو عليها أظهر وقد قيل انه ليس المراد تخصيصه بها والضلال يشمل ضلال نفسه وضلال غيره
اه شهاب (قوله أيضا حال) عبارة السمين قوله ثاني عطفه حال من فاعل يجادل أي معرضا وهي اضافة
لفظية نحو ممطرنا والعامة على كسر العين وهو الجانب كني به عن التكبر وقرأ الحسن بفتح العين وهو مصدر
بمعنى التعطف وصفه بالقوة اه (قوله والعطف الجانب الخ) الجانب بمعنى الجنب ولا حاجة لصرف
اللفظ عن ظاهره وحمل العطف على العنق وابقاؤه على ظاهره كاف في افادة المقصود وهو أنه كناية
عن الاعراض وفي المختار وعطفا الرجل جانباه من رأسه الى وركيه وكذا عطفا كل شيء جانباه وثنى
عطفه عنه أي أعرض عنه اه وفي المصباح وجنب الانسان ما تحت ابطه الى كشحه والجمع جنوب مثل
فلس وفلوس والجانب الناحية ويكون بمعنى الجنب أيضا لانه ناحية من الشخص اه (قوله ويقال له
ذلك) أي ما ذكر من الخزي وعذاب الحريق اه شيخنا (قوله ذلك بما قدمت يداك) في غير هذه السورة
أيديكم لأن هذه الآية نزلت في أبي جهل وحده وفي غيرها نزلت في جماعة تقدم ذكرهم اه كرماني (قوله
عبر عنه) أي الشخص بهما أي اليدين وقوله تزاول أي تعالج وتعمل بهما اه (قوله وأن الله ليس بظلام)
عطف على ما قدمت فهو في محل جر اه شيخنا (قوله ومن الناس الخ) عبارة الخازن نزلت في قوم من
الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان أحدهم اذا قدم المدينة نصح بها جسمه ونتجت
بها فرسه وولدت امرأته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيرا واطمأن له وان أصابه
مرض وولدت امرأته جارية ولم تلد فرسه وقل ماله قال ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين الا شرا فينقلب
عن دينه وذلك هو الفتنة فأنزل الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف أي على شك وأصله من حرف
الشيء وهو طرفه الذي هو قائم عليه غير مستقر فقيل للشاك في الدين انه يعبد الله على حرف لانه لم يدخل
فيه بنية الثبات والتمكن وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكينة وطمأنينة ولو
عبدوا الله بالشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف وقيل هو المنافق بلسانه دون قلبه
انتهت (قوله على حرف) حال من فاعل يعبد أي متزلزلا اه سمين (قوله أي شك في عبادته) أي ضعف
يقين وانحراف عن العقيدة وعلى طرف من الدين لا في وسطه وقلبه اه من البحر (قوله شبه بالحال على
حرف جبل في عدم ثباته) أشار الى أن في الآية استعارة تمثيلية وهي أنه نزل من دخل في الاسلام من غير
اعتقاد وصحة قصد منزلة الحال على طرف شيء في تزلزله وعدم ثباته وفي تقريره بيان للمعنى المراد المجازي اه
كرخي (قوله اطمأن به) أي رضي به وسكن اليه اه خازن وعبارة الخطيب اطمأن به أي بسببه وثبت
على ما هو عليه اه (قوله وان أصابته فتنة) المراد بها هنا ما يكرهه الطبع ويثقل على النفس كالجدب
والمرض وسائر المحن والاصح أن يجعل مقابلا للخير لانه أيضا فتنة وامتحان قال تعالى ونبلوكم بالشر

ولاهدى) معه (ولا كتاب
منير) له نور معه (ثاني
عطفه) حال أي لاوي
عنقه تكبرا عن الايمان
والعطف الجانب عن يمين
أو شمال (ليضل) بفتح الياء
وضمها (عن سبيل الله)
أي دينه (له في الدنيا خزي)
عذاب فقتل يوم بدر
(ونذيقه يوم القيامة
عذاب الحريق) أي
الاحراق بالنار ويقال له
(ذلك بما قدمت يداك) أي
قدمته عبر عنه بهما دون
غيرهما لان أكثر الافعال
تزاول بهما (وأن الله ليس
بظلام) أي بذي ظلم (للعبيد)
فيعذبهم بغير ذنب (ومن
الناس من يعبد الله على حرف)
أي شك في عبادته شبه
بالحال على حرف جبل في
عدم ثباته (فان أصابه خير)
صحة وسلامة في نفسه وماله
(اطمأن به وان أصابته
فتنة)

الفاعل وقيل القائم مقام
الفاعل مضمر أي يحمى
الوقود أو الجمر (بها) أي
بالكنوز وقيل هي بمعنى
فيها أي في جهنم وقيل يوم
ظرف لمحذوف تقديره يوم
لمحذوف تقديره يوم تحمى
عليها يقال لهم هذا ما كنزتم
* قوله تعالى (ان عدة
الشهور) عدة مصدر مثل
العدد و (عند) معمول له
و (في كتاب الله) صفة
لاثني عشر وليس بمعمول
لعدة لان المصدر اذا أخبر

محنة وسقم فى نفسه وماله (انقلب على وجهه) أى رجع الى الكفر (خسر الدنيا) بفوات ماأمله منها (والآخرة) بالكفر (ذلك هو الخسران المبين) البين (يدعو) يعبد (من دون الله) من الصنم (مالا يضره) ان لم يعبده (ومالا ينفعه) ان عبده (ذلك) الدعاء (هو الضلال البعيد) عن الحق (يدعو لمن) اللام زائدة (ضره) بعبادته (أقرب من نفعه) ان نفع بتخيله (لبئس المولى) هو أى الناصر (ولبئس العشير) الصاحب هو وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر المؤمنين بالثواب فى (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الفروض والنوافل (جنات تجرى من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد) من اكرام من يطيعه واهانة من يعصيه (من كان يظن أن لن ينصره الله) أى محمدا نبيه (فى الدنيا

عنه لا يعمل فيما بعد الخبر و(يوم خلق) معمول لكتاب على ان كتابا هنا مصدر لا جثة ويجوز ان يكون جثة ويكون العامل فى يوم معنى الاستقرار وقيل فى كتاب الله

والخير فتنة ولم يقل وان أصابه شر مع أنه المقابل للخير لان ماينفر عنه الطبع ليس شرا فى نفسه بل هو سبب القرب بشرط التسليم والرضا بالقضاء اه زاده (قوله وسقم فى نفسه وماله) بان كان ماله حيوانات (قوله خسر) قرأ العامة خسر فعلا ماضيا وهو يحتمل ثلاثة أوجه الاستئناف والحالية من فاعل انقلب ولا حاجة الى اضمار قد على الصحيح والبدلية من قوله انقلب كما أبدل المضارع من مثله فى قوله تعالى يلق أثاما يضاعف وقرأ مجاهد فى آخرين خاسر بصيغة اسم الفاعل منصوبا على الحال اه سمين (قوله بفوات ماأمله) أى ذهاب ماأمله وهو كثرة ماله واجتماعه باحبائه وقال الكرخى ماأمله منها من العز والكرامة واصابة الغنيمة وأهلية الشهادة والامامة والقضاء اه شيخنا (قوله بالكفر) أى بالرجوع الى الكفر بسبب الارتداد اه شيخنا (قوله ذلك هو الخسران المبين) اذ لا خسران مثله فانه اذا لم ينضم اليه الاخروى أو بالعكس لم يتمحض خسرانا فلم يظهر كونه كذلك ظهورا تاما فانحصر الخسران المبين فيه على ما دل عليه الاتيان بضمير الفصل اه كرخى (قوله مالا يضره ومالا ينفعه) نفى الضر والنفع هنا وأثبتهما فى قوله لمن ضره أقرب من نفعه فحصل التعارض والتناقض وأجيب بانها لا تضر ولا تنفع بانفسها ولكن بسبب عبادتها فنسب الضرر اليها كما فى قوله تعالى رب انهن أضللن كثيرا من الناس حيث أضاف الاضلال اليها من حيث انها سبب الضلال اه شيخنا وفى البيضاوى لا يضر بنفسه ولا ينفع اه وأشار بذكر نفسه الى الجمع بين نفى الضرر والنفع بمعبودهم هنا واثباتهما له فى قوله لمن ضره أقرب من نفعه وحاصله أنه لا ضرر له ولا نفع له بنفسه وله ذلك بسبب معبوديته كما أشار له بقوله بكونه معبودا أما الضرر فظاهر وأما النفع فبزعمهم اه زكريا وقال الشهاب دفع التنافى بان النفى باعتبار ما فى نفس الامر والاثبات باعتبار زعمهم الباطل اه (قوله اللام زائدة) أى ومن مفعول يدعو وضره مبتدأ وأقرب خبر والجملة صلة من وعبارة السمين والسابع من الاوجه أن اللام زائدة فى المفعول به وهو من والتقدير يدعو من ضره أقرب فمن موصولة والجملة بعدها صلتها والموصول هو المفعول بيدعو زيدت فيه اللام كما زيدت فى قوله تعالى ردف لكم فى أحد القولين وقرأ عبد الله يدعو من ضره بغير لام ابتداء وهى مؤيدة لهذا الوجه انتهت (قوله بعبادته) الباء سببية (قوله ان نفع) أى المعبود وقوله بتخيله أى العابد فتأمل (قوله هو) هذا هو المخصوص بالذم وقوله أى الناصر تفصيل للمولى وكذا يقال فيما بعده وتسميته مولى على سبيل التهكم (قوله وعقب ذكر الشاك بالخسران) الجار والمجرور حال من الشاك والباء للملابسة والمصاحبة أي حالة كونه ملتبسا بالخسران وكذا يقال فيما بعده أو ضمن ذكر فى الاول معنى الوعيد وفى الثاني معنى الوعد وقوله بذكر المؤمنين متعلق بعقب على كل من المعنيين وقوله فى ان الله الخ نعت للذكر الثانى أى الذكر الكائن فى هذه الآية وقوله من اكرام من يطيعه الخ لف ونشر مشوش وعبارة أبى حيان لما ذكر تعالى من يعبده على حرف وسفه رأيه وتوعده بخسرانه فى الآخرة عقبه بذكر حال مخالفيهم من أهل الايمان وما وعدهم به من الوعد الحسن ثم أخذ فى توبيخ أولئك الاولين كانه يقول هؤلاء العابدون على حرف صحبهم القلق وظنوا أن الله لن ينصر محمدا ﷺ وأتباعه ونحن انما أمرناهم بالصبر وانتظار وعدنا فمن ظن غير ذلك فليمدد بسبب الخ انتهت وفيها اشارة الى أن قوله ان الله يدخل الذين آمنوا الخ ذكر استطرادا بين الكلامين المتعلقين بمن يعبد الله على حرف (قوله من كان يظن الخ) تفريع فى المعنى على محذوف مرتبط بقوله ان الله يفعل ما يريد والتقدير ومن جملة ما يريد نصرة نبيه محمد ﷺ فمن كان الخ اه شيخنا أى من كان يظن من الكفار والضمير فى ينصره لمحمد صلى الله عليه وسلم والمعنى على هذا من كان من

الـكفار يظن أن لن ينصر الله محمدا فليختنق بحبل فان الله ناصر رسوله وموجب الاختناق هو الغيظ والـكيد هو الاحتيال وسمى الاختناق كيدا لانه وضع موضع الـكيد اذ هو غاية حيلته والمعنى اذا خنق نفسه بغيظه هل يذهب ذلك ما يغيظه وهو نصرة النبي صلى الله عليه وسلم على أعدائه اه ابن جزى وهذا أى حمل من فى قوله من كان يظن على الـكفار يوافق كلام الجلال ومثله فى العماد وقوله والـكيد هو الاحتيال أى فى ايصال الضرر للغير واستعمل هنا فى ايصال الضرر الى نفسه الذى هو الخنق لانه غاية ما يقدر عليه كما أن الـكيد كذلك اه من الـكازرونى وفى القرطبي قال أبو جعفر النحاس من أحسن ما قيل هنا ان المعنى من كان يظن أن لن ينصر الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأنه يتهيأ له أن يقطع النصر الذى أوتيه صلى الله عليه وسلم فليمدد بسبب الى السماء أى فليطلب حيلة يصل بها الى السماء ثم ليقطع النصر ان تهيأ له فلينظر هل يذهبن كيده وحيلته ما يغيظ من نصر النبي صلى الله عليه وسلم والفائدة فى الـكلام أنه اذا لم يتهيأ له الـكيد والحيلة بأن يفعل مثل هذا لم يصل الى قطع وكذا قال ابن عباس ان الـكناية فى ينصره الله ترجع الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو ان لم يجر ذكره فجميع الـكلام دل عليه لان الايمان هو الايمان بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم والانقلاب عن الدين انقلاب عن الذى أتى به محمد صلى الله عليه وسلم أى من كان يظن ممن كان يعادى محمدا صلى الله عليه وسلم ومن يعبد الله على حرف انا لا ننصر محمدا فليفعل كذا وكذا اه وفى أبي السعود والمعنى أنه تعالى ناصر لرسوله صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه فمن كان يغيظه ذلك من أعاديه وحساده ويظن أن لن يفعله تعالى بسبب مدافعته ببعض الامور ومباشرة ما يرده من المـكايد فليبالغ فى استفراغ المجهود وليجاوز فى الجد كل حد معهود فقصارى أثره وعاقبة أمره أن يختنق خنقا مما يرى من ضلال مساعيه وعدم انتاج مقدمات مباديه فليمدد بسبب الى السماء فليمدد حبلا الى سقف بيته ثم ليقطع أى ليختنق من قطع اذا اختنق لانه يقطع نفسه بحبس مجاريه وقيل ليقطع الحبل بعد الاختناق على أن المراد به فرض القطع وتقديره على أن المراد بالنظر فى قوله تعالى فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ تقدير النظر وتصويره أى فليصور فى نفسه النظر هل يذهبن كيده ذلك الذى هو أقصى ما انتهت اليه قدرته فى باب المضادة والمضارة ما يغيظه من النصر كلا ويجوز أن يراد فلينظر الآن أنه ان فعل ذلك هل يذهب ما يغيظه وقيل المعنى فليمدد حبلا الى السماء المظلة وليصعد عليه ثم ليقطع الوحى وقيل ليقطع المسافة حتى يبلغ عنانها يجتهد فى عدم نصره صلى الله عليه وسلم اه (قوله فليمدد) جواب للشرط ان كانت من شرطية وهو الظاهر أو خبر للموصول ان كانت موصولة والفاء للتشبيه بالشرط اه سمين (قوله يشده) أى يشد حبله وفى نسخة يشد بحذف الهاء وهى على تقديرها وفى أخرى ليشده باللام والهاء وعلى كل فهو تفسير لقوله فليمدد اه شيخنا (قوله ثم ليقطع فلينظر الخ) هذا على سبيل الفرض لانه لا يمكنه النظر بعد الاختناق ولكنه مثل قول الناس للحاسد مت غيظا اه خازن وهو نظير قوله تعالى فى آل عمران واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم (قوله بان يقطع نفسه) أشار به الى أن مفعول يقطع محذوف تقديره نفسه بفتحتين لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وبعضهم قدر المحذوف أجله اه شيخنا فقوله بأن يقطع كناية عن الموت اه (قوله كما فى الصحاح) راجع لجميع ما ذكر من قوله بحبل الى السماء الخ وعبارة الصحاح كما نقلها فى المختار وقوله تعالى ثم ليقطع قالوا ليختنق لان المختنق يمد السبب الى السقف ثم يقطع نفسه من الارض حتى يختنق تقول منه قطع الرجل أى اختنق ولبن قاطع أى حامض اه والصحاح بفتح الصاد اسم كتاب فى اللغة للامام العلامة أبي النصر اسمعيل بن حماد الجوهرى اه شيخنا (قوله كيده) المراد بكيده

والآخرة فليمدد بسبب بحبل (الى السماء) أى سقف بيته يشده فيه وفى عنقه (ثم ليقطع أى ليختنق به بان يقطع نفسه من الارض كما فى الصحاح (فلينظر هل يذهبن كيده) فى عدم نصرة النبي (ما يغيظ) منها المعنى فليختنق غيظا منها

بدل من عند وهو ضعيف لانك قد فصلت بين البدل والمبدل منه بخبر العامل فى المبدل (منها أربعة) يجوز ان تكون الجملة صفة لاثنى عشر وان تكون حالا من الاستقرار وان تكون مستأنفة (فيهن) ضمير الاربعة وقيل ضمير اثنى عشر و (كافة) مصدر فى موضع الحال من المشركين أو من ضمير الفاعل فى قاتلوا * قوله تعالى (انما النسىء) يقرأ بهمزة بعد الياء وهو فعيل مصدر مثل النذير والنكير ويجوز ان يكون بمعنى مفعول أى انما المنسوء فى الـكلام على هذا حذف تقديره ان نسأ النسىء أو ان النسى ذو زيادة ويقرأ بتشديد الياء من غير همز على قلب الهمزة ياء ويقرأ بسكون السين وهمزة بعدها وهو مصدر نسأت ويقرأ بسكون السين وياء مخففة بعدها على الابدال أيضا (يضل)

فلا بدمنها (وكذلك) أي مثل انزالنا الآية السابقة (أنزلناه) أي القرآن الباقي (آيات بينات) ظاهرات حال (وأن الله يهدى من يريد) هداه معطوف على هاء أنزلناه (ان الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود (والصابئين) طائفة منهم (والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) بادخال المؤمنين الجنة وادخال غيرهم النار (ان الله على كل شيء) من عملهم (شهيد) عالم به علم مشاهدة (ألم تر) تعلم (أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) أي تخضع له بما يراد منه (وكثير من الناس) وهم

يقرأ بفتح الياء وكسر الضاد والفاعل (الذين) ويقرأ بفتحهما وهي لغة والماضي ضللت بفتح اللام الاعلى وكسرها فمن فتحها في الماضي كسر الضاد في المستقبل ومن كسرها في الماضي فتح الضاد في المستقبل ويقرأ بضم الياء وفتح الضاد على مالم يسم فاعله ويقرأ بضم الياء وكسر الضاد أي

فليه الذي هو الاختناق أي احتياله في عدم نصرة النبي ﷺ بخنق نفسه وفي السمين هل يذهبن الجملة الاستفهامية في محل نصب على اسقاط الخافض لان النظر تعلق بالاستفهام واذا كان بمعنى الفكر تعدى بفي وقوله مايغيظ ماموصولة بمعنى الذي والعائد هو الضمير المستتر وماوصلتها مفعولة بقوله يذهبن أي هل يذهبن كيد الشيء الذي يغيظه وهو نصرة النبي ﷺ فالمرفوع في يغيظه عائد على الذي والمنصوب على من كان يظن اه وفي بعض نسخ الشارح التصريح بالمنصوب وعليها كتب الكرخي ونصه قوله مايغيظه منها فما بمعنى الذي والعائد مضمر على ماأشار اليه الشيخ المصنف وماوصلتها مفعولة بقوله يذهبن الى آخر مافي السمين اه (قوله منها) بيان لما التي هي عبارة عن نصرة النبي ﷺ وقوله غيظا منها أي من أجلها وقوله فلابد منها أي النصرة تعليل لقوله فليختنق والتقدير لانه لابد منها اه شيخنا (قوله حال) أي لفظ آيات حال من الهاء في أنزلناه وقوله بينات صفة لآيات اه شيخنا (قوله وأن الله يهدى من يريد) أي ويضل من يريد (قوله على هاء أنزلناه) فالمعنى وأنزلنا أن الله يهدى من يريد أي أنزلنا هداية الله لمن يريد هدايته فأن وصلتها في محل نصب ويصح أن تكون في محل رفع خبر المبتدا مضمر تقديره والامر أن الله يهدى من يريد اه سمين (قوله ان الذين آمنوا الخ) ومن هذا قيل الاديان ستة واحد للرحمن وهو الاسلام وخمسة للشيطان وهي ماعداه اه من الخازن وفي السمين هذه الآية فيها وجهان أحدهما أن ان الثانية واسمها وخبرها في محل رفع خبر لان الاولى قال الزمخشري وأدخلت ان على كل واحد من جزأي الجملة لزيادة التأكيد وحسن دخول ان في الخبر وان كان جملة واقعة خبرا عن ان طول الفصل بينهما بالمعاطيف والثاني أن ان الثانية تكرير للاولى على سبيل التوكيد وهذا ماش على القاعدة وهي ان الحرف اذا كرر توكيدا أعيد معه مااتصل به أو ضمير مااتصل به وهذا قد أعيد معه مااتصل به أولا وهي الجلالة المعظمة فلم يتعين أن يكون قوله ان الله يفصل خبر الان الاولى كاذكر وقد تقدم تفسير ألفاظ هذه الآية الا المجوس وهم قوم اختلف اهل العلم فيهم فقيل قوم يعبدون النار وقيل الشمس وقيل اعتزلوا النصارى ولبسوا المسوح وقيل أخذوا من دين النصارى شيأ ومن دين اليهود شيأ وهم القائلون بان للعالم أصلين النور والظلمة وقيل هم قوم يستعملون النجاسات والاصل نجوس بالنون فابدلت ميما اه سمين (قوله طائفة منهم) أي اليهود والصحيح المقرر في الفروع أن الصابئين طائفة من النصارى اه شيخنا (قوله وادخال غيرهم) وهم الفرق الخمس (قوله ان الله على كل شيء شهيد) تعليل لقوله ان الله يفصل بينهم وكان قائلا قال أهذا الفصل عن علم أولا فقيل ان الله على كل شيء شهيد أي عالم كما قال الشارح اه شيخنا (قوله عالم به) يشير الى أن الشهيد في صفات الله تعالى معناه الذي لا يغيب عنه شيء كما قرره ومن قضيته الاحاطة بتفاصيل ماصدر عن كل فرد من افراد الفرق المذكورة والظاهر تعميم الكلام لعبدة الاوثان ولعباد الشمس والقمر والنجوم اه كرخي (قوله تعلم) حمل الرؤية هنا على العلم وذلك لان رؤية سجود هذه الامور لله انما جاءنا من طريق العقل لا انا نراه بابصارنا اه شيخنا (قوله من في السموات الخ) جملة ماذكره ثمانية وقوله والشمس والقمر والنجوم عطف خاص على قوله من في السموات ونص عليها لما ورد أن بعضهم كان يعبدها وقوله والجبال عطف خاص على من في الارض ونص عليها لما ورد أن بعضهم كان يعبدها أي الجبال أي يعبد ما أخذ منها وهو الاصنام وكذا يقال في قوله والشجر والدواب اه شيخنا (قوله وكثير من الناس) فيه أوجه أحدها أنه مرفوع بفعل مضمر تقديره ويسجد له كثير من الناس وهذا عند من يمنع استعمال المشترك في معنييه او الجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة وذلك أن السجود المسند لغير العقلاء غير

السجود

السجود المسند للعقلاء فلا يعطف كثير من الناس على ما قبله لاختلاف الفعل المسند اليهما فى المعنى ألا ترى ان سجود غير العقلاء هو الطواعية والاذعان لامره وسجود العقلاء هو هذه الكيفية المخصوصة الثانى انه معطوف على ما تقدمه وفى ذلك ثلاث تأويلات أحدها ان المراد بالسجود القدر المشترك بين الكل العقلاء وغيرهم وهو الخضوع والطواعية وهو من باب الاشتراك المعنوى والتأويل الثانى انه مشترك اشتراكا لفظيا ويجوز استعمال المشترك فى معنييه والتأويل الثالث ان السجود المسند للعقلاء حقيقة ولغيرهم مجاز ويجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز وهذه الاشياء فيها خلاف لتقريره موضع هو أليق به من هذا الثالث من الاوجه المتقدمة ان يكون كثير مرفوعا بالابتداء وخبره محذوف تقديره هو مثاب لدلالة خبر مقابله عليه وهو قوله وكثير حق عليه العذاب كذا قدره الزمخشرى وقدره أبو البقاء مطيعون أو مثابون أو نحو ذلك اه سمين (قوله زيادة) وهى وضع الجبهة وقوله فى سجود الصلاة متعلق بزيادة اه شيخنا (قوله ومن يهن الله) من مفعول مقدم وهى شرطية جوابها الفاء مع ما بعدها والعامة على مكرم بكسر الراء اسم فاعل وقرأ ابن أبى عبلة بفتحها وهو اسم مصدر أى فما له من اكرام اه سمين (قوله هذان خصمان) نزلت هذه الآية فى الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلى وعبيدة بن الحرث وعتبة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وقال ابن عباس نزلت فى المسلمين وأهل الكتاب حيث قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله منكم آمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبنبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا وكفرتم حسدا وقيل الخصمان الجنة والنار وهو ضعيف اه خازن وفى تذكرة القرطبى روى البخارى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين فقال الله تعالى لهذه أنت عذابى أعذب بك من أشاء وقال لهذه أنت رحمتى أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها وخرجه مسلم والترمذى وقال حديث حسن صحيح ومعنى احتجت النار والجنة أى حجت كل واحدة منهما صاحبتها وخاصمتها اه (قوله أى المؤمنون خصم) ليس فى هذا التركيب الاخبار بالمفرد عن الجمع لما ذكر الشارح انه يطلق على الواحد والجماعة أى بلفظ واحد وقد يعبر فيه بلفظ الجمع والتثنية وفى السمين الخصم فى الاصل مصدر وذلك يوحد ويذكر غالبا وعليه قوله تعالى وهل أتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب ويجوز ان يثنى ويؤنث وعليه هذه الآية ولما كان كل خصم فريقا يجمع طوائف قال اختصموا بصيغة الجمع كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فالجمع مراعاة للمعنى وقوله فالذين كفروا هذه الجملة تفصيل وبيان لفصل الخصومة المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة وعلى هذا فيكون قوله هذان خصمان معترضا والجملة من اختصموا حالية وليست مؤكدة لانها أخص من مطلق الخصومة المفهومة من خصمان اه (قوله أى فى دينه) يعنى ان بعضهم أثبته وبعضهم أنكره اه شيخنا وأشار بذلك الى ان فى ربهم على حذف مضاف قال أبو حيان والظاهر ان الاختصام هو فى الاخرة بدليل التقسيم بالفاء الدالة على التعقيب فى قوله فالذين كفروا ولذلك قال على رضى الله عنه أنا أول من يجثو يوم القيامة للخصومة بين يدى الله تعالى وان قلنا هذا الحكم والفصل فى الدنيا الا فى يوم القيامة فالجواب انه لما كان تحقيق مضمونه فى ذلك اليوم صح جعل يوم القيامة ظرفا له بهذا الاعتبار اه كرخى (قوله قطعت لهم الخ) أى قدرت لهم على قدر جثتهم لان الثياب الجدد تقطع وتفصل على مقدار بدن من يلبسها فالتقطيع مجاز عن التقدير بذكر المسبب وهو التقطيع وارادة السبب وهو التقدير والتخمين والظاهر انه بعد ذلك جعل تقطيعها استعارة تمثيلية

المؤمنون زيادة على الخضوع فى سجود الصلاة (وكثير حق عليه العذاب) وهم الكافرون لانهم أبوا السجود المتوقف على الايمان (ومن يهن الله) يشقه (فما له من مكرم) مسعد (ان الله يفعل ما يشاء) من الاهانة والاكرام (هذان خصمان) اى المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة (اختصموا فى ربهم) أى فى دينه (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار)

يضل به الذين كفروا أتباعهم ويجوز ان يكون الفاعل مضمرا أى يضل الله أو الشيطان (يحلونه) يجوز ان يكون مفسر الضلال فلا يكون له موضع ويجوز ان يكون حالا * قوله تعالى (اثاقلتم) الكلام فيها مثل الكلام فى ادارأتم والماضى هنا بمعنى المضارع أى ما لكم تتثاقلون وموضعه نصب اى اى شىء لكم فى التثاقل أو فى موضع جر على رأى الخليل وقيل هو حال اى ما لكم متثاقلين (من الآخرة) فى موضع الحال اى بدلا من الآخرة * قوله تعالى (ثانى اثنين) هو حال من الهاء اى أحد اثنين ويقرأ بسكون الياء وحقها التحريك

يلبسونها يعنى أحيطت بهم النار (يصب من فوق رؤسهم الحميم) الماء البالغ نهاية الحرارة (يصهر) يذاب (به مافى بطونهم) من شحوم وغيرها (و) تشوى به (الجلود ولهم مقامع من حديد) لضرب رؤسهم (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) اى النار (من غم) يلحقهم بها (أعيدوا فيها) ردوا اليها بالمقامع (و) قيل لهم (ذوقوا عذاب الحريق) اى البالغ نهاية الاحراق وقال فى المؤمنين (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار يحلون فيها

وهو من أحسن الضرورة فى الشعر وقال قوم ليس بضرورة ولذلك أجازوه فى القرآن (اذهما) ظرف لنصر لانه بدل من اذ الاولى ومن قال العامل فى البدل غير العامل فى المبدل قدر هنا فعلا آخر أى نصره اذهما (اذ يقول) بدل أيضا وقيل اذهما ظرف لثانى (فانزل الله سكينته) هى فعيلة بمعنى مفعلة أى أنزل عليه ما يسكنه والهاء فى (عليه) تعود على أبى بكر رضى الله عنه لانه كان منزعجا والهاء فى (أيده)

تهكمية شبه اعداد النار واحاطتها بهم بتفصيل ثياب لهم وجمع الثياب لان النار لتراكمها عليهم كالثياب الملبوس بعضها فوق بعض وهذا أبلغ من جعلها من مقابلة الجمع بالجمع والتعبير بالماضى لانه بمعنى اعدادها لهم اه من الشهاب (قوله يعنى أحيطت بهم النار) أى جعلت محيطة بهم وأشار به الى ان فى الكلام استعارة عن احاطة النار بهم كما يحيط الثوب بلابسه ولما كان الثوب ظاهرا فيما يغطى الجسد غير الرأس ذكر ما يصيب الرأس بقوله يصب وعن ابن عباس لو سقطت من الحميم نقطة على جبال الدنيا لاذابتها ولما ذكر ما يعذب به ظاهر الجسد ذكر ما يعذب به باطنه وهو الحميم الذى يذيب ما فى البطون من الاحشاء ويصل ذلك الذوب الى الظاهر فيؤثر فيه تأثيره فى الباطن كما قال تعالى فقطع أمعاءهم اه من البحر وفى الحديث ان الحميم ليصب من فوق رؤسهم فينفذ من جمجمة أحدهم حتى يخلص الى جوفه فيسلب ما فى جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح اه خازن (قوله يصب) هذه الجملة يحتمل ان تكون خبرا ثانيا للموصول وان تكون حالا من الضمير فى لهم وان تكون مستأنفة وقوله يصهر به جملة حالية من الحميم والصهر الاذابة يقال صهرت الشحم من باب قطع اذا أذبته والصهارة الالية المذابة وصهرته الشمس أذابته وقوله والجلود فيه وجهان أظهرهما عطفه على ما الموصولة أى يذاب الذى فى بطونهم من الامعاء وتذاب أيضا الجلود أى يذاب ظاهرهم وباطنهم والثانى انه مرفوع بفعل مقدر أى وتحرق الجلود قالوا لان الجلود لا تذاب انما تنقبض وتنكمش اذا صليت بالنار اه سمين وفى الكرخى وقوله تشوى به الجلود يشير الى انه مرفوع بفعل مقدر أى لان الجلود لا تذاب وهذا كقوله * علفتها تبنا وماء باردا * أى وسقيتها ويجوز عطفه على ما الموصولة وتأخيره اما لمراعاة الفواصل أو للاشعار بغاية شدة الحرارة بايهام أن تأثيرها فى الباطن أقوى من تأثيرها فى الظاهر مع ان ملابستها على العكس اه (قوله ولهم مقامع من حديد) يجوز فى هذا الضمير وجهان أظهرهما انه يعود على الذين كفروا وفى اللام حينئذ قولان أحدهما انها للاستحقاق والثانى انها بمعنى على كقوله ولهم اللعنة وليس بشىء الوجه الثانى ان الضمير يعود على الزبانية أعوان جهنم ودل عليهم سياق الكلام وفيه بعد ومن حديد صفة لمقامع وهى جمع مقمعة بكسر الميم لانها آلة القمع يقال قمعه يقمعه من باب قطع اذا ضربه بشىء يزجره به ويذله والمقمعة المطرقة وقيل السوط اه سمين (قوله من غم) من للتعليل متعلقة بيخرجوا أى يخرجوا من أجل غم والارادة هنا مجاز عن القرب والمراد انها ترفعهم وترميهم الى أعلاها فلا خروج لهم لقوله تعالى وماهم بخارجين منها ولهذا قال أعيدوا فيها دون اليها وبعضهم أبقى الارادة على حقيقتها وأجاب عن قوله وماهم بخارجين منها بانهم لا يستمرون على الخروج وبان العود قد يتعدى بفى للدلالة على التمكن والاستقرار وذكر الارادة للدلالة على رغبتهم فى الخروج اه من الشهاب (قوله أى البالغ) يقرأ بالجر تفسيرا للحريق لان فعيلا بمعنى مفعل من صيغ المبالغة اه شيخنا (قوله ان الله يدخل الخ) غير الاسلوب حيث لم يقل والذين آمنوا الخ عطفا على الذين كفروا تعظيما لشأن المؤمنين اه شيخنا (قوله الانهار) جمع نهر بفتحتين وأنهر بسكون ثانيه فجمعه أنهر بوزن أفعل كافلس اه شيخنا (قوله يحلون فيها) العامة على ضم الياء وفتح اللام مشددة من حلاه تحلية اذا ألبسه الحلى وقرىء بسكون الحاء وفتح اللام مخففة وهو بمعنى الاول كانهم عدوه تارة بالتضعيف وتارة بالهمزة وقوله من أساور من ذهب فى من الاولى ثلاثة أوجه أحدها أنها زائدة كما تقدم والثانى انها للتبعيض أى بعض أساور والثالث أنها لبيان الجنس ومن فى من ذهب لابتداء الغاية وهى نعت لاساور كما تقدم وقوله ولؤلؤ اختلف الناس

ذلك

في رسم هذه اللفظة في الامام فنقل الاصمعي انها في الامام لؤلؤ بغير ألف بعد الواو ونقل الجحدري
أنها ثابتة في الامام بعد الواو وهذا الخلاف بعينه قراءة وتوجيها جار في حرف فاطر أيضا اه سمين
وفي البيضاوي وقرىء لؤلؤا بقلب الثانية واوا ولولوا بقلبهما واوين ثم قلب الثانية ياء وليليا بقلبهما
ياءين اه (قوله من أساور) جمع أسورة جمع سوار اه بيضاوي (قوله بالجر الخ) أي في قراءة الجمهور
عطفا على ذهب على أن الاساور مركبة منهما وصوره بقوله بان يرصع اللؤلؤ بالذهب لدفع ما قيل انه لم تعهد
الاسورة من اللؤلؤ وأنه معطوف على أساور لا على ذهب وقوله وبالنصب أي في قراءة نافع وعاصم
عطفا على محل من أساور لانه يقدر ويحلون حليا من أساور أي فالحلي في موضع نصب على أنه صفة
لمفعول محذوف أي حليا لؤلؤا أو بتقدير ويؤتون لؤلؤا وعليه اقتصر في الكشاف اه كرخي ثم
رأيت في تذكرة القرطبي مانصه ويسوّر المؤمن في الجنة بثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة
وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير قال المفسرون
ليس أحد من أهل الجنة الا وفي يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفي
الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه (قوله بان يرصع الخ) أي يحلى لان الترصيع في
اللغة أن يجعل في احد جانبي العقد من اللآلى مثل ما في الجانب الآخر يقال تاج مرصع أي محلى بها وفي
المختار الترصيع التركيب وتاج مرصع بالجواهر وسيف مرصع أي محلى بالرصائع وهي حلق يحلى بها
الواحدة رصيعة اه والظاهر أن في عبارة المفسر قلبا والاصل بان يرصع الذهب باللؤلؤ كما يدل عليه
عبارة البيضاوي وفي آية الكهف يحلون فيها من أساور من ذهب ليس فيها لؤلؤ وفي سورة هل أتى
وحلوا أساور من فضة ولم يذكر فيها اللؤلؤ ولا الذهب فيجتمع لهم التزين بهذه الامور بالذهب وحده
وبالفضة وحدها وبالذهب واللؤلؤ اه شيخنا (قوله ولباسهم فيها حرير) غير الاسلوب حيث لم يقل
ويلبسون فيها حريرا للمحافظة على الفواصل لانه لو قال ماذكر لكان في آخر الفاصلة الالف في الكتابة
والوقف بخلاف البقية اه شيخنا وفي الكرخي غير أسلوب الكلام فيه حيث لم يقل ويلبسون حريرا
للدلالة على أن الحرير ثيابهم المعتادة في الجنة فان العدول الى الجملة الاسمية يدل على الدوام والمعنى أنه تعالى
يوصلهم في الآخرة الى ماحرمه عليهم في الدنيا قال ﷺ من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة فان
دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه ومحله فيمن مات مصرا على ذلك اه ثم رأيت في تذكرة القرطبي
مانصه وفي الحديث أن من شرب الخمر في الدنيا لم يشرب به في الآخرة وكذلك لابس الحرير في الدنيا وكذلك
من استعمل آنية الذهب والفضة وعن أبي موسى الاشعري أنه قال قال رسول الله ﷺ من استمع الى
صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين فقيل ومن الروحانيون يارسول الله قال قراء أهل الجنة
خرجه الترمذي أبو عبدالله في نوادر الاصول وقد قيل ان حرمانه شرب الخمر ولباس الحرير وشربه في
اناء الذهب والفضة واستماعه للروحانيين انما هو في الوقت الذي يعذب فيه في النار ويسقى من طينة الخبال
فاذا خرج من النار بالشفاعة أو بالرحمة العامة أدخل الجنة ولم يحرم شيأ منها لا خمرا ولا حريرا ولا غيره
لان حرمان شيء من لذات الدنيا لمن كان في الجنة نوع عقوبة ومؤاخذة والجنة ليست بدار عقوبة ولا
مؤاخذة فيها بوجه من الوجوه قلت حديث أبي سعيد وأبي موسى يرد هذا القول وكما لا يشتهي منزلة من
هو أرفع منه وليس ذلك بعقوبة كذلك لا يشتهي خمر الجنة ولا حريرها ولا يكون ذلك عقوبة اه (قوله
من القول) يجوز أن يكون حالا من الطيب وان يكون حالا من الضمير المستكن فيه ومن للتبعيض أو للبيان
اه سمين (قوله أي طريق الله) أي فالصراط هو طريق الله الى الجنة وقوله ودينه معطوف على طريق

من أساور من ذهب ولؤلؤ) بالجر أي منهما بان يرصع اللؤلؤ بالذهب وبالنصب عطفا على محل من أساور (ولباسهم فيها حرير) هو المحرم لبسه على الرجال في الدنيا (وهدوا) في الدنيا (الى الطيب من القول) وهو لا اله الا الله (وهدوا الى صراط الحميد) أي طريق الله المحمودة ودينه (ان الذين

للنبي صلى الله عليه وسلم (وكلمة الله) بالرفع على الابتداء و(هي العليا) مبتدأ وخبر أو تكون هي فصلا وقرىء بالنصب أي وجعل كلمة الله وهو ضعيف لثلاثة أوجه أحدها أن فيه وضع الظاهر موضع المضمر اذ الوجه ان تقول كلمته والثاني أن فيه دلالة على ان كلمة الله كانت سفلى فصارت عليا وليس كذلك والثالث ان توكيد مثل ذلك بهي بعيد اذ القياس ان يكون اياها * قوله تعالى (لو كان عرضا قريبا) اسم كان مضمر تقديره ولو كان مادعوتم اليه (لو استطعنا) الجمهور على كسر الواو على الاصل وقرىء بضمها تشبيها للواو الاصلية بواو الضمير نحو اشتروا الضلالة (يهلكون أنفسهم) يجوز أن يكون مستأنفا وان

كفروا ويصدون عن سبيل الله طاعته (و) عن (المسجد الحرام الذى جعلناه) منسكا ومتعبدا (للناس سواء العاكف) المقيم

يكون حالا من الضمير فى يحلفون * قوله تعالى (حتى يتبين) حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام تقديره هلا أخرتهم الى أن يتبين أو ليتبين وقوله لم أذنت لهم يدل على المحذوف ولا يجوز ان يتعلق حتى باذنت لان ذلك يوجب أن يكون أذن لهم الى هذه الغاية أو لاجل التبيين وهذا لا يعاتب عليه * قوله تعالى (خلالكم) ظرف لاوضعوا أى أسرعوا فيما بينكم (يبغونكم) حال من الضمير فى أوضعوا * قوله تعالى (يقول ائذن لى) هو مثل قوله ياصالح ائتنا وقد ذكر * قوله تعالى (هل تربصون) الجمهور على تسكين اللام وتخفيف التاء ويقرأ بكسر اللام وتشديد التاء ووصلها والاصل تتربصون فسكن التاء الاولى وأدغمها ووصلها بما قبلها وكسرت اللام لالتقاء الساكنين ومثله نارا تلظى وله نظائر (ونحن نتربص بكم ان يصيبكم) مفعول نتربص وبكم متعلقة بنتربص * قوله تعالى (أن تقبل) فى موضع نصب

والمراد به الاسلام فيكون قد فسر الاسلام بتفسيرين بالطريق الموصلة للجنة وبالدين الذى هو الاسلام وعلى هذا تكون الهداية للصراط فى الدنيا وفى الآخرة والهداية فى قوله وهدوا الى الطيب أى فى الدنيا وقوله المحمود أى فى أفعاله ويصح أن يكون المحمود صفة لطريق اهـ شيخنا (قوله ويصدون عن سبيل الله) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه معطوف على ماقبله وحينئذ ففى عطفه على الماضى ثلاث تأويلات أحدها أن المضارع قد لا يقصد به الدلالة على زمن معين من حال أو استقبال وانما يراد به مجردا لاستمرار ومثله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الثانى أنه مؤول بالماضى لعطفه على الماضى الثالث أنه على بابه وان الماضى قبله مؤول بالمستقبل الوجه الثانى أنه حال من فاعل كفروا وبه بدأ أبو البقاء وهو فاسد ظاهرا لانه مضارع مثبت وماكان كذلك لاتدخل عليه الواو وماورد منه على قلته مؤول فلا يحمل عليه القرآن وعلى هذين القولين فالخبر محذوف واختلفوا فى موضع تقديره فقدره ابن عطية بعد قوله والباد أى أن الذين كفروا خسروا أو هلكوا أو نحو ذلك وقدره الزمخشرى بعد قوله والمسجد الحرام أى ان الذين كفروا نذيقهم من عذاب أليم وانما قدره كذلك لان قوله نذقه من عذاب أليم يدل عليه الا أنه يلزم من تقدير الزمخشرى الفصل بين الصفة والموصوف باجنبى وهو خبر ان فيصير التركيب هكذا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم الذى جعلناه للناس وللزمخشرى أن ينفصل عن هذا الاعتراض بان الذى جعلناه لانسلم أنه نعت للمسجد حتى يلزم ماذكر بل نجعله مقطوعا عنه نصبا أو رفعا الوجه الثالث أن الواو فى ويصدون مزيدة فى خبر ان تقديره ان الذين كفروا يصدون وزيادة الواو مذهب كوفى تقدم بطلانه اهـ سمين (قوله منسكا) قال فى المختار المنسك بفتح الميم وفتح السين وكسرها الموضع الذى تذبح فيه النسائك وقرىء بهما قوله تعالى لكل أمة جعلنا منسكا والنسيكة الذبيحة وجمعها نسك بضمتين ونسائك اهـ شيخنا وأشار بتقدير منسكا الى أن المفعول الثانى محذوف وسبقه الى ذلك ابن عطية الا أن أبا حيان قال ولا يحتاج الى هذا التقدير الا ان كان المراد تفسير المعنى لا الاعراب فيسوغ لان الجملة فى موضع مفعول الثانى فلا يحتاج الى هذا التقدير اهـ كرخى وفى السمين الذى جعلناه يجوز جره على النعت أو البدل أو البيان والنصب باضمار فعل والرفع باضمار مبتدا وجعل يجوز أن يتعدى لاثنين بمعنى صير وأن يتعدى لواحد والعامة على رفع سواء وقراءة حفص عن عاصم بالنصب هنا وفى الجاثية سواء محياهم ومماتهم ووافقه على الذى فى الجاثية الاخوان وسيأتى توجيهه فاما على قراءة الرفع فان قلنا ان جعل بمعنى صير كان فى المفعول الثانى ثلاثة أوجه أحدها وهو الاظهر أن الجملة من قوله سواء العاكف فيه هى المفعول الثانى ثم الاحسن فى رفع سواء أن يكون خبرا مقدما والعاكف والباد مبتدأ مؤخرا وانما وحد الخبر وان كان المبتدا اثنين لان سواء فى الاصل مصدر وصف به وقد تقدم هذا أول البقرة وأجاز بعضهم أن يكون سواء مبتدا ومابعده الخبر وفيه ضعف أو منع من حيث الابتداء بالنكرة من غير مسوغ ولانه متى اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة المبتدأ الوجه الثانى ان للناس هو المفعول الثانى والجملة من قوله سواء العاكف فى محل نصب على الحال وهى محط الفائدة الثالث أن المفعول الثانى محذوف قال ابن عطية والمعنى الذى جعلناه للناس قبلة ومتعبدا وان جعلناها متعدية لواحد كان قوله للناس متعلقا بالجعل على أنه علة له وأما على قراءة حفص فان قلنا جعل يتعدى لاثنين كان سواء مفعولا ثانيا وان قلنا يتعدى لواحد كان حالا من ها جعلناه وعلى التقديرين فالعاكف مرفوع على الفاعلية لانه مصدر وصف به فهو فى قوة اسم الفاعل المشتق تقديره جعلناه مستويا فيه العاكف اهـ (قوله سواء العاكف الخ) اختلف فى معنى التسوية فقال بعضهم سواء أى فى احترامه وقضاء النسك فيه وقال بعضهم معنى التسوية

ان

أن المقيم والبادي سواء في النزول به وليس أحدهما أحق بالنزول من الآخر فلا يزعج أحدا اذا كان قد سبق الى منزل اهـ شيخنا وأصله للخازن (قوله والباد) أثبت ابن كثير ياء والباد وصلا ووقفا وأثبتها أبو عمرو وورش وصلا وحذفاها وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا وهي محذوفة في الامام اهـ سمين (قوله بالحاد) أي عدول عن القصد والاعتدال قال الكازروني وفائدة قوله بظلم بعد قوله بالحاد أن الالحاد قد يكون بحق لكونه في مقابلة الظلم كما في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها اهـ شيخنا وفي المختار ألحد في دين الله أي حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه وألحد الرجل ظلم في الحرم وقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم أي الحادا بظلم والباء زائدة اهـ (قوله الباء زائدة) أي في المفعول وقوله أي بسببه أي وهي متعلقة بالحاد (قوله ومن هذا) أي من قوله نذقه الخ وقوله يؤخذ خبر ان أي ويكون مقدرا بعد قوله والباد مدلولا عليه بآخر الآية كما ارتضى ذلك أبو حيان في البحر اهـ شيخنا (قوله بينا) أشار بتفسيره المذكور الى أن اللام في لابراهيم غير زائدة فتكون معدية للفعل على أنه مضمن معنى فعل يتعدى بها كما ذكره ومن فسر بوأنا بأنزلنا قال انها زائدة وبه قال أكثر المعربين اهـ كرخي وفي القرطبي وقيل بوأنا لابراهيم مكان البيت أي أريناه أصله ليبنيه وكان قد درس بالطوفان وغيره فلما جاءت مدة ابراهيم عليه السلام أمره الله ببنائه فجاء الى موضعه وجعل يطلب أثرا فبعث الله له ريحا هفافة فكشفت عن أساس آدم فرتب قواعده عليه حسبما تقدم في البقرة اهـ وقيل بعث الله تعالى سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا ابراهيم ابن على دوري فبنى عليه اهـ خطيب (قوله ليبنيه وكان قد رفع الخ) وكانت الانبياء بعد رفعه يحجون مكانه ولا يعلمونه حتى بوأه الله لابراهيم فبناه على أساس آدم وجعل طوله في السماء سبعة أذرع بذراعهم وذرعه في الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم وأدخل الحجر في البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا يلقى فيها ما يهدى للبيت وبناه قبله شيث وقبل شيث آدم وقبل آدم الملائكة وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى في سورة البقرة (قوله وأمرناه) معطوف على بينا فيكون قد فسر بوأنا ببينا لاجل أن ينصب المفعول الذي هو مكان البيت وفسره أيضا بأمرنا لاجل أن تجعل أن في أن لاتشرك مفسرة لبوأنا لان شرط أن المفسرة أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وأن يتحد معنى ما بعدها بما قبلها وهذان الشرطان موجودان في وأمرناه فمعنى بوأنا قلنا لاتشرك وقلنا طهر بيتي اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله وأمرناه أن لاتشرك أشار الى أن أن غير زائدة دفعا لمن قال بزيادتها وهو الكواشي وغيره وتقدير الشيخ المصنف أمرناه أخذه من الامر بعده اهـ (قوله من الاوثان) عبارة القرطبي وتطهير البيت عام في الكفر والبدع وجميع الانجاس والدماء وقيل عنى به التطهير من الاوثان كما قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وذلك أن جرهما والعمالقة كانت لهم أصنام في محل البيت وحوله قبل أن يبنيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل المعنى نزهه عن أن يعبد فيه صنم وهذا أمر باظهار التوحيد فيه اهـ (قوله وأذن في الناس بالحج) أي بدعوة الحج والامر به اهـ بيضاوي (قوله على جبل أبي قبيس) فلما صعده للنداء خفضت الجبال رؤسها ورفعت له القرى فنادى في الناس بالحج فأجابه كل شيء اهـ قرطبي قال ابن عباس فأجابوه بالتلبية من أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول من أجابه أهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ الى يوم تقوم الساعة الا من كان أجاب ابراهيم عليه السلام يومئذ زاد غيره فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى أكثر حج بقدر تلبيته اهـ قسطلاني (قوله يأتوك) ايقاع الامر على صيغة الخطاب لكون اتيانهم اجابة لندائه أو المضاف مقدر أي يأتوا بيتك اهـ كرخي (قوله مشاة

(فيه والباد) الطارئ (ومن يرد فيه بالحاد) الباء زائدة (بظلم) اى بسببه بان ارتكب منهيا ولو شتم الخادم (نذقه من عذاب أليم) مؤلم أي بعضه ومن هذا يؤخذ خبر ان أي نذيقهم من عذاب أليم (و) اذكر (اذ بوأنا) بينا (لابراهيم مكان البيت) ليبنيه وكان قد رفع زمن الطوفان وأمرناه (أن لاتشرك بي شيأ وطهر بيتي) من الاوثان (للطائفين والقائمين) المقيمين به (والركع السجود) جمع راكع وساجد المصلين (وأذن) ناد (في الناس بالحج) فنادى على جبل أبي قبيس يا أيها الناس ان ربكم بنى بيتا وأوجب عليكم الحج اليه فأجيبوا ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الامهات لبيك اللهم لبيك وجواب الامر (يأتوك رجالا) مشاة جمع راجل كقائم

بدلا من المفعول في منعهم ويجوز أن يكون التقدير من ان تقبل و(انهم كفروا) في موضع الفاعل ويجوز أن يكون فاعل منع الله وانهم كفروا مفعولا له أي الا انهم كفروا * قوله تعالى (أو مدخلا) يقرأ بالتشديد وضم الميم وهو مفتعل من

وقيام (و) ركبانا (على كل ضامر) أي بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والانثى (يأتين) أي الضوامر حملا على المعنى (من كل فج عميق) طريق بعيد (ليشهدوا) أي يحضروا (منافع لهم) في الدنيا بالتجارة أو في الآخرة أو فيهما أقوال (ويذكروا اسم الله في أيام معلومات) أي عشر ذي الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر الى آخر أيام التشريق أقوال (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) الابل والبقر والغنم التي تنحر في يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا (فكلوا منها) اذا كانت مستحبة (وأطعموا البائس الفقير) أي الشديد الفقر (ثم ليقضوا تفثهم) أي يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر (وليوفوا) بالتخفيف والتشديد (نذورهم) من الهدايا والضحايا (وليطوفوا) طواف الافاضة (بالبيت العتيق)

الدخول وهو الموضع الذي يدخل فيه ويقرأ بضم الميم وفتح الخاء من غير تشديد ويقرأ بفتحهما وهما مكانان أيضا وكذلك المغارة وهي واحد مغارات وقيل الملجأ وما بعده مصادر أي لو قدروا على ذلك لمالوا

وركبانا الخ) استدل بذلك بعضهم على أنه لا يجب الحج على راكب البحر وهو استدلال ضعيف لان مكة ليست على بحر وانما يتوصل اليها على احدى هاتين الحالتين بمشي أو ركوب فذكر تعالى ما يتوصل به اليها اه من البحر (قوله وعلى كل ضامر) في المختار ضمر الفرس من باب دخل وضمر أيضا بالضم ضمرا بوزن قفل فهو ضامر فيهما وناقة ضامر وضامرة وتضمير الفرس أيضا أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك في أربعين يوما والبعير يطلق على الجمل والناقة اه وحينئذ يؤخذ منه أن الضمير في يطلق يصح رجوعه للضامر وللبعير اه شيخنا (قوله أي بعير مهزول) أي أتعبه بعد السفر يدل عليه توصيفه بما بعده فان نسبة أمر الى المشتق يدل على علية المأخذ وقدم الراجل لفضله اذ للراكب بكل خطوة سبعون حسنة وللراجل سبعمائة من حسنات الحرم كل حسنة مائة ألف حسنة وابراهيم واسمعيل حجا ماشيين اه كرخي (قوله ليشهدوا منافع لهم) يجوز في هذه اللام وجهان أحدهما أن تتعلق بأذن أي أذن ليشهدوا والثاني أنها متعلقة بيأتوك وهو الاظهر قال الزمخشري ونكر منافع لانه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية أو دنيوية لا توجد في غيرها من العبادات اه سمين (قوله بالتجارة) أي لانها جائزة للحاج من غير كراهة اذا لم تكن هي المقصودة من سفره اه شهاب (قوله ويذكروا اسم الله) أي عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها اه بيضاوي وفي الخطيب ويذكروا اسم الله أي الجامع لجميع الكمالات بالتكبير وغيره عند الذبح وغيره وقيل كنى بالذكر عن الذبح لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على أن المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى أن يذكر اسمه واختلف في الايام المعلومات في قوله تعالى في أيام معلومات فالذي عليه أكثر المفسرين وهو اختيار الشافعي وأبي حنيفة أنها عشر ذي الحجة واحتجوا بأنها معلومة عند الناس لحرصهم على علمها من أجل أن وقت الحج في آخرها ثم المنافع أوقات من العشر معروفة كيوم عرفة والمشعر الحرام ولتلك الذبائح وقت منها وهو يوم النحر وعن ابن عباس أنها أيام التشريق وقيل يوم عرفة الى آخر أيام التشريق واستدل لهذا بقوله تعالى على ما رزقهم من بهيمة الانعام وهي الابل والبقر والغنم من الهدايا والضحايا أي يذكروا اسم الله تعالى عند نحرها ونحر الهدايا والضحايا يكون في هذه الايام اه (قوله الى آخر أيام التشريق) راجع للقولين قبله اه شيخنا (قوله على ما رزقهم) أي لاجل ما رزقهم (قوله فكلوا منها) أي من لحومها أمر بذلك اباحة وازالة لما كان عليه الجاهلية من التحرج فيه أو ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم اه بيضاوي وفي الخطيب فكلوا منها أي من لحومها أمر اباحة وذلك أن الجاهلية كانوا لا يأكلون من لحوم هداياهم شيأ فامر الله تعالى بمخالفتهم واتفق العلماء على أن الهدى اذا كان تطوعا يجوز للمهدى أن يأكل منه وكذلك أضحية التطوع واختلفوا في الهدى الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران والدم الواجب بافساد الحج وفوته وجزاء الصيد هل يجوز للمهدى أن يأكل منه شيأ قال الشافعي رحمه الله لا يأكل منه شيأ وكذلك ما أوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر رضي الله عنه لا يأكل من جزاء الصيد والنذر ويأكل مما سوى ذلك وبه قال أحمد واسحق وقال مالك يأكل من هدى التمتع ومن كل هدى وجب عليه الا من فدية الاذى وجزاء الصيد والنذر وعن أصحاب أبي حنيفة انه يأكل من كل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواهما اه (قوله ثم ليقضوا تفثهم) أي ثم بعد حلهم وخروجهم من الاحرام وبعد الاتيان بما عليهم من النسك وفسر القضاء بالازالة تفسيرا مجازيا لان القضاء في الاصل القطع والفصل فاريد به هنا الازالة والتفث في الاصل وسخ الاظفار ونحوها وقوله كطول الظفر مثال للتفث أي وكالشارب وشعر الرأس والعانة فان هذه الامور تطلب ازالتها اه شيخنا وفي المصباح تفث تفثا فهو تفث مثل تعب تعبا فهو تعب اذا ترك الادهان والاستحداد فعلاه الوسخ وقوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم هو

استباحة

استباحة ماحرم عليهم بالاحرام بعد التحلل اه والعامة على كسر اللام من ليقضوا وهى لام الامر
وقرأ نافع والكوفيون بسكونها اجراء للمنفصل مجرى المتصل والتفث قيل أصله من التف وهو وسخ
الاظفار قلبت الفاء ثاء كمعثور فى معفور وقيل هو الوسخ والقذر يقال ماتفثك وحكى قطرب تفث
الرجل اذا كثر وسخه فى سفره ومعنى ليقضوا ليصنعوا ما يصنعه المحرم من ازالة شعر وشعث ونحوها
عند حله وفى ضمن هذا قضاء جميع المناسك اذ لا يفعل هذا الا بعد فعل المناسك كلها اه سمين (قوله أى
القديم الخ) عبارة الخطيب أى القديم لانه أول بيت وضع للناس وقال ابن عباس سمى عتيقا لان الله أعتقه
من تسلط الجبابرة عليه فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى منه فان قيل قد تسلط عليه الحجاج
فلم يمنع أجيب بانه ما قصد التسلط على البيت وانما تحصن به ابن الزبير فاحتال لاخراجه ثم بناه ولما قصد
التسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل وقيل لان الله تعالى أعتقه من الغرق فانه رفع فى أيام الطوفان وقال
مجاهد لانه لم يملك قط وقيل بيت كريم أى أن العتيق بمعنى الكريم من قولهم عتق الخيل والطير اه
(قوله أى الامر أو الشان ذلك) أشار به الى أن قوله ذلك خبر مبتدأ محذوف وهذا كما يقدم الكاتب جملة
من كتابه فى بعض المعانى ثم اذا أراد الخوض فى معنى آخر قال هذا وقد كان كذا اه من البحر فهو يذكر
للفصل بين كلامين أو بين وجهى كلام واحد اه شيخنا (قوله ذلك المذكور) أى من قوله واذ بوأنا
لابراهيم مكان البيت الى قوله وليطوفوا بالبيت العتيق اه زاده (قوله ومن يعظم حرمات الله) تعظيمها
ترك ملابستها وقوله هى ما لا يحل الخ وقيل الحرمات ما وجب القيام بها وحرم التفريط فيها وقيل
الحرمات هنا مناسك الحج وتعظيمها اقامتها واتمامها وقيل الحرمات البيت الحرام والشهر الحرام ومعنى
التعظيم العلم بانه يجب على الانسان القيام بمراعاتها وحفظ حرمتها اه من الخازن وفى البيضاوى
الحرمات ما لا يحل هتكه اه والهتك شق الستارة وتمزيقها ليظهر ما خلفها فالحرمات جمع حرمة وهى
ما يحترم شرعا فتجوز به هنا عن المخالفة كانه ازالة لستر الشريعة اه شهاب (قوله هى ما لا يحل انتهاكه)
وهى جميع التكاليف من مناسك الحج وغيرها ويحتمل أن تخص بما يتعلق بالحج كالجدال والجماع
والصيد اه من البحر (قوله فهو خير له) أى قربة وطاعة يثاب عليها عند الله اه شيخنا (قوله الا
ما يتلى عليكم تحريمه) يشير الى أن فى النظم تقدير مضاف هو المسند اليه وأن الضمير المجرور بعد حذف
المضاف ارتفع واستتر وفى جعل التحريم متلوا تسامح وفى الحقيقة المتلو آية تحريمه اه وفى الكرخى
الا ما يتلى عليكم تحريمه أشار به الى أن المتلو لا يستثنى من بهيمة الانعام لانه ليس فيها محرم ولكن المعنى
الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله تعالى فى سورة المائدة حرمت عليكم الميتة الخ فلا تحرموا غيره
والمعنى أن الله تعالى قد أحل لكم الانعام كلها الا ما استثناه فى كتابه اه (قوله فالاستثناء منقطع) وجهه
أنه ذكر فى آية المائدة ما ليس من جنس الانعام كالدم ولحم الخنزير وقوله ويجوز أن يكون متصلا
بان يصرف الى ما يحرم من بهيمة الانعام بسبب عارض كالموت ونحوه وقيل وجه الانقطاع أنه ليس فى
الانعام محرم اه من الشهاب مع زيادة من السمين وتقدم فى أول المائدة كلام أوضح من هذا فراجعه
(قوله فاجتنبوا الرجس) أصله فى اللغة القذر والاوساخ وعبادة الاوثان قذر معنوى اه شيخنا
والفاء تفريعية على قوله ومن يعظم حرمات الله فلما حث على المحافظة على حدود الله وترك الشرك
تفرع عنه هذا اه شهاب (قوله واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان
رأس الزور لان المشرك زاعم أن الوثن يحق له العبادة كأنه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التى هى
رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا منه شيأ لتماديه فى القبح والسماجة وما ظنك بشىء
من قبيل عبادة الاوثان والزور من الزور أو من الازورار وهو الانحراف كما أن الافك من أفكه

أى القديم لانه أول بيت
وضع (ذلك) خبر مبتدأ
مقدر أى الامر أو الشأن
ذلك المذكور (ومن يعظم
حرمات الله) هى ما لا يحل
انتهاكه (فهو) أى تعظيمها
(خير له عند ربه) فى الآخرة
(وأحلت لكم الانعام)
أكلا بعد الذبح (الا ما يتلى
عليكم) تحريمه فى حرمت
عليكم الميتة الآية فالاستثناء
منقطع ويجوز أن يكون
متصلا والتحريم لما عرض
من الموت ونحوه (فاجتنبوا
الرجس من الاوثان) من
للبيان الذى هو الاوثان
(واجتنبوا قول الزور)
أى الشرك بالله فى تلبيتهم
أو شهادة الزور (حنفاء
لله) مسلمين عادلين عن كل
دين سوى دينه (غير مشركين
به) تاكيد لما قبله

اليه * قوله تعالى (يلمزك)
يجوز كسر الميم وضمها وهما
لغتان قد قرىء بهما (اذاهم)
اذا هنا للمفاجأة وهى ظرف
مكان وجعلت فى جواب
الشرط كالفاء لما فيها من
المفاجأة وما بعدها ابتداء
وخبر والعامل فى اذا
(يسخطون) قوله تعالى
(فريضة) حال من الضمير
فى للفقراء أى مفروضة وقيل
هو مصدر والمعنى فرض
الله ذلك فرضا * قوله

وهما حالان من الواو (ومن يشرك بالله فكأنما خر) سقط (من السماء فتخطفه الطير) أي تاخذه بسرعة (أو تهوي به الريح) أي تسقطه (في مكان سحيق) بعيد أي فهو لا يرجى خلاصه (ذلك) يقدر قبله الامر مبتدأ (ومن يعظم شعائر الله فانها) اى فان تعظيمها وهي البدن التي تهدى للحرم بان تستحسن وتستسمن (من تقوى القلوب) منهم وسميت شعائر لاشعارها بما يعرف به انها هدى كطعن حديدة بسنامها (لكم فيها منافع) كركوبها والحمل عليها مالا يضرها (الى أجل مسمى) وقت نحرها (ثم محلها) أي مكان حل نحرها (الى البيت العتيق) أي عنده والمراد الحرم جميعه (ولكل أمة) جماعة مسلمة سلفت قبلكم (جعلنا منسكا) بفتح السين مصدر وبكسرها

تعالى (قل أذن خير) أذن خبر مبتدا محذوف أي هو ويقرأ بالاضافة أي مستمع خير ويقرأ بالتنوين ورفع خير على أنه صفة لاذن والتقدير أذن ذو خير ويجوز أن يكون خير بمعنى افعل أي أذن أكثر خيرا لكم (يؤمن بالله) في موضع رفع صفة أيضا

اذا صرفه فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما أشبه ذلك من افترائهم وقيل هو قول المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك اه خطيب (قوله وهما حالان من الواو) أي في اجتنبوا السكن الاولى مؤسسة والثانية مؤكدة كما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله ومن يشرك بالله الخ) غرضه بهذا ضرب مثل لمن يشرك بالله اه شيخنا ومعنى الآية أن بعد من أشرك بالله عن الحق والايمان كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير أو هوت به الريح فلا يصل اليه أحد بحال وقيل شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء لانه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك لا محالة اما باستلاب الطير لحمه أو بسقوطه في المكان السحيق اه خازن ﴿تنبيه﴾ قال الزمخشري يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرق فان كان تشبيها مركبا فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه اهلاكا ليس بعده هلاك بان صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير متفرقا مزعا في حواصلها وعصفت به الريح حتى هوت به في بعض الاماكن البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلاله بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة اه وقوله الذي يطوح به الباء زائدة للتأكيد قال الجوهري طوحه أي توهه وذهب به ههنا وههنا اه خطيب (قوله فتخطفه الطير) بفتح الخاء والطاء مشددا وأصله تختطفه فأدغم وقرىء فتخطفه بسكون الخاء وتخفيف الطاء اه سمين (قوله شعائر الله) جمع شعيرة أو شعارة بالكسر بوزن قلادة وقوله وهي البدن فيه قصور وكأنه حمله عليه مراعاة للسياق والا فالشعائر أعم منها كما في المصباح ونصه والشعائر أعلام الحج وأفعاله الواحدة شعيرة أو شعارة بالكسر والمشاعر مواضع المناسك اه (قوله بأن تستحسن) أي تختار حسنة بأن تكون غالية في الثمن وينبغي للانسان أن يترك المشاحة في ثمنها لما ورد أنه ينبغي ترك المشاحة في الهدايا والضحايا وعتق الارقاء وروي أنه عليه الصلاة والسلام أهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في أنفه برة وروي ان عمر أهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار اه من أبي السعود (قوله من تقوى القلوب) من ابتدائية أي فان تعظيمها مبتدأ وناشيء من تقوى قلوبهم اه خطيب وفي السمين والعائد على اسم الشرط من هذه الجملة الجزائية مقدر تقديره فانها من تقوى القلوب منهم ومن جوز اقامة أل مقام الضمير وهم الكوفيون أجاز ذلك هنا والتقدير من تقوى قلوبهم كقوله فان الجنة هي المأوى اه وقول الشارح منهم أي من من وجمع الضمير باعتبار معناها (قوله لاشعارها) أي تعليمها وقوله بما يعرف به أي بعلامة يعرف بها أنها هدى وقوله كطعن حديدة الخ أي وكتعليق النعال في أعناقها وكتعليق آذان القرب في رقاب الغنم وهكذا تأمل (قوله لكم فيها) أي الشعائر واجبة أو مندوبة وقوله كركوبها أي وإركابها بلا أجرة فان كان باجرة حرم أي وكشرب لبنها الفاضل عن ولدها اه شيخنا (قوله الى البيت العتيق) الى بمعنى عند كما قال الشارح (قوله والمراد الحرم جميعه) أي لا خصوص الكعبة فقط اه شيخنا (قوله ولكل أمة الخ) لما ذكر تعالى الذبائح بين أنه لم يخل منها أمة فالذبائح من الشرائع القديمة وقال ابن عرفة في قوله ولكل أمة جعلنا منسكا أي مذهبا من طاعة الله تعالى يقال نسك نسك قومه اذا سلك مذهبهم وقيل منسكا عيدا قاله الفراء وقيل حجا قاله قتادة والقول الاول أظهر لقوله تعالى ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام أي على ذبحه اه قرطبي (قوله بفتح السين مصدر) في المصباح نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بقربة والنسك بضمتين اسم منه وفي التنزيل ان صلاتي ونسكي والمنسك بفتح

السين وكسرها يكون زمانا ومصدرا ويكون اسم المكان الذي تذبح فيه النسيكة وهي الذبيحة وزنا ومعنى ومناسك الحج عباداته وقيل مواضع العبادات ومن فعل كذا فعليه نسك أي دم يريقه ونسك تزهد وتعبد فهو ناسك والجمع نساك مثل عابد وعباد اهـ (قوله أي ذبحا قربانا) قربانا مفعول للمصدر الذي هو ذبحا أي ان يذبحوا القربان وفي الخازن جعلنا منسكا قرىء بكسر السين أي مذبحا وهو موضع ذبح القربان وقرىء منسكا بفتح السين وهو اراقة الدم وذبح القرابين اهـ وفي زاده أي جعلنا لكل أمة نوعا من التعبد والتقرب والمراد به اراقة الدماء لوجه الله تعالى والمعنى شرعنا لكل أمة مؤمنة ان ينسكوا لله تعالى اهـ (قوله ليذكروا اسم الله) معناه أمرناهم عند ذبائحهم بذكر الله وان يكون الذبح لله لانه الرازق لذلك اهـ أبو حيان (قوله من بهيمة الانعام) أي عند ذبحها ونحرها سماها بهيمة لانها لا تتكلم وقيد بالانعام لان ماسواها لا يجوز ذبحه في القرابين وان جاز أكله اهـ خازن وفي القاموس البهيمة ذات أربع قوائم ولو في الماء أو كل حي لا يميز والجمع بهائم والابهم الاعجم واستبهم استعجم فلم يقدر على الكلام اهـ (قوله انقادوا) أي لجميع تكاليفه ومن انقاد لله كان مخبتا فلذلك قال بعده وبشر المخبتين اهـ رازي (قوله المتواضعين) هذا أصل معناه لان الاخبات نزول الخبت وهو المكان المنخفض ولا يخفى حسن التعبير بالمخبتين هنا من حيث ان نزول الخبت مناسب للحجاج لما فيهم من صفات المتواضعين كالتجرد عن اللباس وكشف الرأس والغربة عن الاوطان ولذا وصفهم بالصبر وذكر اقامة الصلاة لان السفر مظنة التقصير فيها اهـ شهاب وفي القاموس الخبت المتسع من بطون الارض والجمع أخبات وخبوت اهـ (قوله من البلايا) فان كانت هذه البلايا من الله تعالى فليس للمبتلى بها الا الصبر وان كانت من غيره فله ان يصبر عليها ويعفو وله ان ينتصر لنفسه اهـ خازن (قوله يتصدقون) أي صدقة التطوع ويعلم منه أنهم كانوا يتصدقون الصدقة الواجبة بالاولى اهـ شيخنا (قوله والبدن جعلناها لكم الخ) البدن هي الشعائر المذكورة في قوله أولا ذلك ومن يعظم شعائر الله الخ اهـ شيخنا (قوله وهي الابل) سميت الابل بدنا لعظم أبدانها اهـ شيخنا وفي المصباح البدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها اهـ زرقاني وقال القسطلاني البدن عند الشافعي خاصة بالابل وعند أبي حنيفة من الابل والبقر فكلام الشافعية موافق لكلام الازهري وكلام الحنفية موافق لكلام الصحاح وأما الهدى فيشمل الابل والبقر والغنم اهـ ابن لقيمة (قوله من شعائر الله) جمع شعيرة أو شعارة بالكسر وهي العلامة اهـ مصباح وهذا الجار والمجرور هو المفعول الثاني للجعل بمعنى التصيير اهـ سمين (قوله لكم فيها خير) جملة مستأنفة مقررة لما قبلها اهـ أبو السعود وفي السمين قوله لكم فيها خير الجملة حال اما من هاء جعلنا واما من شعائر الله وهذان مبنيان على ان الضمير في فيها هل هو عائد على البدن أو على شعائر والاول قول الجمهور اهـ سمين وقوله كما تقدم أي في قوله لكم فيها منافع الى أجل مسمى (قوله فاذكروا اسم الله عليها) بان تقولوا عند ذبحها الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك اهـ أبو السعود (قوله قائمة) الاظهر قائمات اهـ قاري وهو كذلك في البيضاوي وغيره وفي البيضاوي صواف قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن وقرىء صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلاث وعلى طرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث اهـ وعبارة الخازن صواف قياما على ثلاث قوائم قد صفت رجليها ويدها اليمنى وأخرى معقولة فينحرها كذلك روى البخاري عن زياد بن جبير قال رأيت ابن عمر أتى على رجل قد أناخ بدنة ينحرها قال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم انتهت وكون قيامها سنة محمد صلى الله عليه وسلم انما هو على سبيل الندب ويجوز نحرها وذبحها مضجعة على جنبها كالبقر اهـ (قوله فاذا وجبت جنوبها) الوجوب السقوط يقال وجبت

اسم مكان أي ذبحا قربانا أو مكانه (ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها (فالهكم اله واحد فله أسلموا) انقادوا (وبشر المخبتين) المطيعين المتواضعين (الذين اذا ذكر الله وجلت) خافت (قلوبهم والصابرين على ما أصابهم) من البلايا (والمقيمي الصلوة) في أوقاتها (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (والبدن) جمع بدنة وهي الابل (جعلناها لكم من شعائر الله) اعلام دينه (لكم فيها خير) يقع في الدنيا كما تقدم وآخر في العقبى (فاذكروا اسم الله عليها) عند نحرها (صواف) قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى (فاذا وجبت جنوبها) سقطت الى الارض بعد النحر وهو وقت الاكل منها (فكلوا منها) ان شئتم

واللام في (للمؤمنين) زائدة دخلت لتفرق بين يؤمن بمعنى يصدق ويؤمن بمعنى يثبت الامان (ورحمة) بالرفع عطف على أذن اي هو أذن ورحمة ويقرأ بالجر عطفا على خير فيمن جر خيرا

* قوله تعالى (والله ورسوله) مبتدأ و (أحق) خبره ورسول مبتدا ثان وخبره محذوف دل عليه خبر الاول وقال سيبويه أحق

(وأطعموا القانع) الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض (والمعتر) السائل أو المتعرض (كذلك) أي مثل ذلك التسخير (سخرناها لكم) بان تنحر وتركب والا لم تطق (لعلكم تشكرون) انعامي عليكم (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) أي لا يرفعان اليه (ولكن يناله التقوى منكم) أي يرفع اليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الايمان (كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ماهداكم) أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه (وبشر المحسنين) أي الموحدين (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) غوائل المشركين (ان الله لا يحب كل خوان) في أمانته (كفور) لنعمته وهم المشركون المعنى انه يعاقبهم

خبر الرسول وخبر الاول محذوف وهو أولى اذ لا يلزم منه التفريق بين المبتدأ وخبره وفيه أيضا انه خبر الاقرب اليه ومثله قول الشاعر نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف وقيل أحق ان يرضوه خبر عن الاسمين لان أمر الرسول تابع لامر الله تعالى ولان الرسول قائم مقام الله بدليل قوله تعالى ان الذين

الشمس أي سقطت ووجب الجدار سقط ومنه الواجب الشرعي كانه سقط علينا ولزمنا اه سمين وهذا كناية عن الموت وجمع الجنوب مع ان البعير اذا خر يسقط على أحد جنبيه لان ذلك الجمع في مقابلة جمع البدن اه شيخنا (قوله وأطعموا القانع) أي أطعموه وجوبا كما عليه الشافعي وهذا في المستحبة كما مر وكرره لان الاول مرتب على ذبح بهيمة الانعام الشاملة للبدن والبقر والغنم والثاني مرتب على ذبح البدن خاصة وان وافقه في الحكم ذبح الآخرين اه كرخي (قوله الذي يقنع) أي يرضى وبابه سلم فعلا ومصدرا وقد يطلق القانع على السائل وبابه حينئذ خضع فعلا ومصدرا اه شيخنا وفي السمين القانع السائل والمعتر المتعرض من غير سؤال وقال قوم بالعكس وقال ابن عباس القانع المستغني بما أعطيه والمعتر المتعرض من غير سؤال وعنه أيضا القانع المتعفف والمعتر السائل وقال بعضهم القانع الراضي بالشيء اليسير من قنع يقنع قناعة فهو قانع والقنع بغير ألف هو السائل ذكره أبو البقاء اه وفي المصباح المعتر الضيف الزائر والمعتر المتعرض للسؤال من غير طلب يقال عره واعتره وعراه واعتراه أيضا اذا اعترض للمعروف من غير مسئلة وقال ابن عباس المعتر الذي يعتر بالسلام ولا يسأل اه وفي ابن لقيمة مانصه قال مجاهد فيما أخرجه عبد بن حميد القانع جارك الذي ينظر مادخل عليك والمعتر الذي يعتر ببابك ويريك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذي ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجيء الى القوم فيتعرض لهم لاجل لحمهم اه وهذا غير ماقاله الشارح (قوله أي مثل ذلك التسخير) أي المفهوم من قوله صواف كما يفهم من أبي السعود (قوله سخرناها) أي ذللناها لكم وقوله بان تنحر وتركب أي بان تمكنوا من نحرها وركوبها وقوله والا أي الا نسخرها لم تطق أي لم يقدر على نحرها وركوبها وكان الباء تعليلية فهي بمعنى لاجل أن تنحر الخ اه شيخنا (قوله لن ينال الله لحومها) أي لن تبلغ مرضاته ولن تقع موقع القبول اه أبو السعود وقال أبو حيان في البحر أراد المسلمون أن يفعلوا فعل المشركين من الذبح وتشريح اللحم منصوبا حول الكعبة وتضميخ الكعبة بالدم تقربا الى الله تعالى فنزلت هذه الاية اه شيخنا (قوله أي لا يرفعان اليه) أي لا يرفع نفس اللحم والدم وانما يرفع اليه العمل الصالح ومنه التصدق باللحم فالتصدق من عمل العبد فيرفع الى الله وأما نفس اللحم المتصدق به فلا يرفع والمعنى انه لا يثيبكم على لحمها الا اذا وقع موقعا من وجوه الخير اه شيخنا (قوله منكم) حال من التقوى (قوله لتكبروا الله على ماهداكم) أي بان تقولوا الله أكبر على ماهدانا والحمد لله على ما أولانا اه خازن وهذا تكرير للتذكير والتعليل بقوله لتكبروا الله والمراد بالتكبير أن تشكروا الله على هدايته اياكم لاعلام دينكم ومناسك حجكم بان تكبروا وتهللوا فضمن التكبير معنى الشكر فعدى تعديته واختصر الكلام اه شيخنا (قوله على ماهداكم) مامصدرية أو موصولة أي على هدايته اياكم أو على ماهداكم اليه وعلى متعلقة بتكبروا لتضمينه معنى الشكر اه أبو السعود (قوله ان الله يدافع الخ) مناسبة هذه الاية لما قبلها انه تعالى لما ذكر جملة مما يفعل في الحج وكان المشركون قد صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وآذوا من كان بمكة من المؤمنين أنزل الله هذه الايات مبشرة للمؤمنين بدفعه تعالى عنهم ومشيرة الى نصرهم واذنه لهم في القتال وتمكينهم في الارض بردهم الى ديارهم وفتح مكة وأن عاقبة الامور راجعة الى الله اه من البحر فهذا متصل بقوله سابقا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله الخ اه زاده (قوله غوائل المشركين) يشير به الى ان المفعول محذوف اختصارا لدلالة المقام على تعينه قال أبو حيان لم يذكر الله مايدفعه عنهم ليكون أفخم وأعظم وأعم اه كرخي وفي المختار الغوائل الدواهي والداهية الامر العظيم ودواهي الدهر مايصيب الناس من عظيم نوبه اه (قوله في أمانته) مفرد مضاف فيعم أي أمانات الله تعالى

وهي

وهى أوامره ونواهيه وصيغة المبالغة فيهما لبيان أنهم كذلك لا للتقييد بغاية الخيانة والكفر اه من أبى السعود وفى الخطيب ان الله لا يحب أى لا يكرم كل خوان فى أمانته كفور لنعمة وهم المشركون قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه شريكا وكفروا نعمه فنبه بذلك على أنه يدفع عن المؤمنين كيد من هذه صفته وقال مقاتل يدفع عن الذين آمنوا بمكة حين أمر المؤمنين بالكف عن كفار مكة قبل الهجرة حين آذوهم فاستأذنوا النبى ﷺ فى قتلهم سرا فنهاهم عن ذلك ثم أذن الله لهم فى قتالهم بقوله أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وكانوا يأتونه ﷺ مابين مضروب ومشجوج يشكون اليه فيقول لهم اصبروا فانى لم أومر بالقتال حتى هاجر فنزلت هذه الآية وهى أول آية نزلت فى القتال بعدما نهى عنه فى نيف وسبعين آية وقيل نزلت فى قوم باعيانهم مهاجرين من مكة الى المدينة فاعترضهم مشركو مكة فاذن الله لهم فى قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة بسبب أنهم ظلموا واعتدوا عليهم بالايذاء اه (قوله أذن) أى بعد الهجرة للذين يقاتلون أى يريدون القتال وقوله أن يقاتلوا أى فى ان يقاتلوا وأشار بتقديره الى أن المأذون فيه محذوف لدلالة يقاتلون عليه وعلل الاذن لهم بانهم ظلموا اه من البحر وقال الرازى وقوله أن يقاتلوا أى فى المستقبل فلا يشكل بان الآية مكية اه (قوله أيضا أذن للذين يقاتلون) قرأ مبنيا للمفعول نافع وأبو عمرو وعاصم والباقون قرؤه مبنيا للفاعل وأما يقاتلون فقرأه مبنيا للمفعول نافع وابن عامر وحفص والباقون مبنيا للفاعل فحصل فى مجموع الفعلين أن نافعا وحفصا بنياهما للمفعول وابن كثير وحمزة والكسائى بنوهما للفاعل وأن أبا عمرو وأبا بكر بنيا الاول للمفعول والثانى للفاعل وأن ابن عامر عكس هذا فهذه أربع رتب والمأذون فيه محذوف للعلم به أى أذن للذين يقاتلون فى القتال وبأنهم ظلموا متعلق بأذن والباء سببية أى بسبب انهم مظلومون اه سمين (قوله وان الله على نصرهم لقدير) وعد لهم بالنصر على طريق الرمز والكناية كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم اه بيضاوى (قوله الذين أخرجوا من ديارهم) يجوز أن يكون فى محل جر نعتا للموصول الاول أو بيانا له أو بدلا منه وأن يكون فى محل نصب على المدح وأن يكون فى محل رفع على اضمار مبتدا اه سمين وقوله للموصول الاول هذا لا يتعين بل يصح أن يكون نعتا للموصول الثانى أو بدلا منه اه (قوله الا أن يقولوا) هذا استثناء منقطع فى محل نصب لاجماع العرب على نصب مثل هذا اذ لا يصح تسليط العامل عليه لانك لو قلت الذين اخرجوا من ديارهم الا أن يقولوا ربنا الله لم يصح ولذا قدر له المفسر عاملا محذوفا وجعل الاستثناء مفرغا وصيره متصلا أى ما أخرجوا بشىء من الاشياء الا بقولهم ربنا الله اه من السمين والمضارع بمعنى الماضى وقوله أى بقولهم أى بسبب قولهم اه (قوله بعضهم) هذا البعض هم الكافرون وقوله ببعض هم المؤمنين والمراد بالدفع اذن الله لاهل دينه فى مجاهدة الكفار فكانه قال ولولا دفع الله أهل الشرك بالمؤمنين بالاذن لهم فى جهادهم لاستولى أهل الشرك على أهل الاديان وعطلوا مواضع العبادة والمراد بهذه المواضع مواضع عبادات المؤمنين منهم والمعنى لهدم فى شرع كل نبى المكان الذى يصلى فيه فلولا الدفع لهدم فى زمن موسى الكنائس التى كانوا يصلون فيها فى شرعه وفى زمن عيسى الصوامع والبيع وفى زمن نبينا المساجد فعلى هذا انما دفع عنهم حين كانوا على الحق قبل التحريف وقبل النسخ والصوامع للنصارى التى يبنونها فى الصحارى والبيع لهم أيضا وهى التى يبنونها فى البلدان والصلوات كنائس اليهود وقدم الصوامع والبيع والصلوات على مساجد المسلمين لانها أقدم فى الوجود اه من الرازى أو قدمها على المساجد ليكون فيه الانتقال من شريف الى أشرف قال أبو حيان أجرى الله العادة فى الامم بذلك بأن ينتظم به الامر وتقوم الشرائع وتصان المتعبدات من الهدم وأهلها من القتل والشتات ويؤيد ذلك قوله تعالى وقتل داود جالوت ثم قال

(اذن للذين يقاتلون) أى للمؤمنين أن يقاتلوا وهذه أول آية نزلت فى الجهاد (بانهم) بسبب أنهم (ظلموا) بظلم الكافرين اياهم (وان الله على نصرهم لقدير) هم (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق) فى الاخراج ما أخرجوا (الا أن يقولوا) أى بقولهم (ربنا الله) وحده وهذا القول حق والاخراج به اخراج بغير حق (ولولا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (ببعض لهدمت)

يبايعونك انما يبايعون الله وقيل أفرد الضمير وهو فى موضع التثنية وقيل التقدير ان ترضوه أحق وقد ذكرناه فى قوله والله أحق ان تخشوه وقيل التقدير أحق بالارضاء * قوله تعالى (ألم يعلموا) يجوز ان تكون المتعدية الى مفعولين وتكون (أنه) وخبرها سد مسد المفعولين ويجوز أن تكون المتعدية الى واحد و(من) شرطية فى موضع مبتدأ والفاء جواب الشرط فاما (أن) الثانية فالمشهور فتحها وفيها أوجه * أحدها أنها بدل من الاولى وهذا ضعيف لوجهين أحدهما ان الفاء التى معها تمنع

بالتشديد للتكثير وبالتخفيف
(صوامع) للرهبان (وبيع)
كنائس للنصارى
(وصلوات) كنائس لليهود
بالعبرانيــة (ومساجد)
للمسلمين (يذكر فيها) (أي في
المواضع المذكورة (اسم الله
كثيرا) وتنقطع العبادات
بخرابها (ولينصرن الله من
ينصره) أي ينصر دينه (إن
الله لقوي) على خلقه (عزيز)
منيع في سلطانه وقدرته
(الذين ان مكناهم في الارض)
بنصرهم على عدوهم (أقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر)
جواب الشرط وهو
وجوابه صلة الموصول ويقدر
قبله هم مبتدا (ولله عاقبة
الامور) أي اليه مرجعها
في الآخرة (وان يكذبوك)
تسلية للنبي صلى الله عليه
وسلم (فقد كذبت قبلهم
قوم نوح) تأنيث قوم باعتبار
المعنى (وعاد) قوم هود (وثمود)
قوم صالح (وقوم ابراهيم
وقوم لوط وأصحاب مدين)
قوم شعيب (وكذب موسى)
كذبه القبط لا قومه بنو
اسرائيل أي كذب هؤلاء
رسلهم فلك أسوة بهم
(فامليت للكافرين) أمهلتهم
بتأخير العقاب لهم (ثم أخذتهم)
بالعذاب (فكيف كان نكير)
أي انكاري عليهم

ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض اه (قوله بالتشديد للتكثير) أي باعتبار المواضع فتكرر الهدم لكثرة المواضع اه (قوله صوامع) جمع صومعة وهي البناء المرتفع المحدب الاعلى ووزنها فوعلة كدحرجة وهي متعبد الرهبان وقيل متعبد الصابئين اه سمين (قوله وصلوات) بفتح الصاد واللام جمع صلاة وسميت الكنيسة صلاة لانها يصلى فيها وقيل هي كلمة معربة أصلها بالعبرانية صلوثا اه سمين وفي الشهاب صلوتا بفتح الصاد والتاء المثلثة والقصر وبه قرىء في الشواذ ومعناه في لغتهم المصلى فلا يكون مجازا اه (قوله أي في المواضع المذكورة) وهي الاربعة لان كل واحد منها جمع اه شيخنا (قوله أي ينصر دينه) أي وأولياءه ومعنى نصره تعالى هو أن يظفر أولياءه باعدائهم ويكون النصر بالتجلد في القتال وبايضاح الادلة والبينات وبالاعانة على المعارف والطاعات اه شيخنا (قوله منيع في سلطانه) الاولى غالب لان عزيز مأخوذ من عز بمعنى غلب اه شيخنا وقد أنجز تعالى وعده بأن سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب وأكاسرة العجم وقياصرتهم وأورثهم أرضهم وديارهم اه بيضاوي (قوله الذين ان مكناهم) يجوز في هذا الموصول ما جاز في الموصول قبله ويزيد هذا عليه بانه يجوز أن يكون بدلا من من ينصره ذكره الزجاج أي ولينصرن الله الذين ان مكناهم اه سمين (قوله جواب الشرط) أي أقاموا الصلاة وما عطف عليه جواب الشرط وقوله وهو أي الشرط وجوابه وهو أقاموا وما عطف عليه كما علمت اه شيخنا (قوله هم مبتدأ) وهذا الضمير يرجع للمأذون لهم في القتال وهم المهاجرون وفيه اخبار بالغيب عما تكون عليه سيرتهم ان مكن لهم في الارض اه شيخنا وفي الخطيب وقوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض الخ وصف للذين هاجروا وهو اخبار من الله تعالى بظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين والانصار رضي الله عنهم وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريد أن الله تعالى أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا اه (قوله وان يكذبوك اخ) لما بين سبحانه وتعالى فيما تقدم اخراج الكفار للمؤمنين من ديارهم بغير حق وأذن في مقاتلتهم وضمن لرسول الله صلى الله عليه وسلم النصرة وبين أن الى الله عاقبة الامور أردفه بما يجري مجرى التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم في الصبر على ما هو عليه من أذيته وأذية المؤمنين بالتكذيب وغيره فقال وان يكذبوك الخ أي فانت يا أشرف الخلق لست باوحدي في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومك فتسل بهم اه خطيب (قوله باعتبار المعنى) وهو الامة أو القبيلة وبني الفعل للمفعول في وكذب موسى لان قومه لم يكذبوه وانما كذبه القبط اه من البحر وقد أشار له الشارح بقوله كذبه القبط لا قومه الخ اه (قوله وعاد وثمود) استغنى فيهما عن ذكر قوم لاشتهارهم بهذا الاسم الاخصر والاصل في التعبير العلم ولا علم لغيرهما فلذا لم يقل قوم هود وقوم صالح اه شهاب (قوله وأصحاب مدين) لم يقل وقوم شعيب لان قومه يشملون أصحاب مدين وأصحاب الايكة وأصحاب مدين سابقون على أصحاب الايكة في التكذيب له فخصوا في الذكر لسبقهم في التكذيب اه شهاب (قوله وكذب موسى) أي كذبه غير قومه وهم القبط كما قاله المفسر وهذا حكمة تغيير الاسلوب حيث لم يقل وقوم موسى اه شيخنا وفي المختار القبط بوزن القسط أهل مصر وهم اصلها واحدهم قبطي اه وقوله بنو اسرائيل هم أولاد يعقوب (قوله أي كذب هؤلاء) وهم سبعة (قوله فامليت الكافرين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر زيادة في التشنيع عليهم والنداء عليهم بصفة الكفر اه شيخنا (قوله فكيف كان نكير) النكير مصدر بمعنى الانكار كالنذير بمعنى الانذار وأثبت ياء نكير حيث وقع في القرآن ورش في الوصل وحذفها في الوقف والباقون يحذفونها وصلا ووقفا اه سمين (قوله أي انكاري عليهم) أشار به الى أن نكير مصدر بمعنى الانكار وتكذيبهم مفعوله وباهلاكهم متعلق بانكاري

فالمراد

فالمراد بالانكار التغيير للضد بالضد بان غير حياتهم باهلاكهم وموتهم وعمارتهم بالخراب وليس بمعنى الانكار اللساني والقلبي اه شيخنا (قوله باهلاكهم) أي واهلاكهم كان بعذاب الاستئصال اه (قوله والاستفهام للتقرير) وهو حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والمعنى فليقر المخاطبون بان اهلاكي لهؤلاء كان واقعا موقعه هذا وحمله على التعجب أوضح وفي الكرخي قال أبو حيان ويصحب هذا الاستفهام معنى التعجب فكانه قيل ما أشد ما كان انكاري عليهم اه (قوله فكاين) مبتدأ والخبر أهلكتها وقوله فهي خاوية معطوف على هذا الخبر فهي في موضع رفع خبر بعد خبر وقوله وهي ظالمة في محل نصب على الحال من الهاء في اهلكتها اه أبو حيان وعبارة السمين قوله فكاين من قرية أهلكتها يجوز أن يكون كاين منصوب المحل على الاشتغال بفعل مقدر يفسره أهلكتها وأن يكون في محل رفع بالابتداء والخبر أهلكتها وقد تقدم تحقيق القول فيها اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله فهي خاوية على عروشها) أي ساقطة على سقوفها بان خرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت الحيطان فوق السقوف واسناد السقوط على العروش اليها لتنزيل الحيطان منزلة كل البنيان لكونها عمدة فيه اه أبو السعود (قوله وبئر معطلة) من بأرت الارض أي حفرتها ومنه التأبير وهو شق كيزان طلع الاناث وذر طلع الذكور فيه والبئر فعل بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهي مؤنثة وقد تذكر على معنى القليب والمعطلة المهملة والتعطيل الاهمال اه سمين وفي المختار وبأر يبأر بأرا بهمزة بعد الباء حفرها وبابه قطع وقد تبدل همزته ياء اه (قوله متروكة) أي عن الاستقاء منها فهي عامرة وفيها الماء أيضا وآلات الاستقاء فالمعنى كم قرية أهلكناوكم بئر عطلناعن الاستقاء منها وكم قصر مشيد أخليناه عن ساكنيه وبئر وقصر معطوفان على قرية ومن قرية تمييز لكاين الدالة على التكثير اه شيخنا وفي الخطيب روي أن هذه البئر نزل عليها صالح مع أربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله تعالى من العذاب وهي بحضرموت وانما سميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وأمروا عليهم جهلس بن جلاس وأقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وأرسل الله تعالى اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله تعالى وعطل بئرهم وخرب قصورهم اه (قوله مشيد) تقدم أنه المرتفع أو المجصص وانما بنى هنا من شاده وفي النساء من شيده لانه هناك وقع بعد جمع فناسب التكثير وهنا وقع بعد مفرد فناسب التخفيف ولانه رأس آية وفاصله اه سمين (قوله أفلم يسيروا في الارض الخ) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر تعالى من كذب الرسل من الامم الخالية وكان عند العرب أشياء من أحوالهم ينقلونها وهم عارفون ببلادهم وكثيرا ما يمرون على كثير منها قال أفلم يسيروا فهو حث على السفر ليشاهدوا مصارع الكفار فيعتبروا أو يكونوا قد سافروا وشاهدوا فلم يعتبروا فجعلوا كأن لم يسافروا ولم يروا اه من البحر لابي حيان وعبارة أبي السعود حث لهم على أن يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا للاعتبار والنظر والفاء لعطف ما بعدها على مقدر يقتضيه المقام أي أغفلوا فلم يسيروا فيها وعلى هذا فالاستفهام ليس على حقيقته انتهت (قوله فتكون لهم قلوب) تفريع على المنفي فهو منفي أيضا وقوله مانزل بالمكذبين مفعول يعقلون (قوله فانها لاتعمى الابصار) الضمير للقصة ولاتعمى الابصار مفسرة له وحسن التأنيث في الضمير كونه وليه فعل بعلامة تأنيث ولو ذكر في الكلام فقيل فانه لجاز وهي قراءة مروية عن عبد الله والتذكير باعتبار الامر والشأن اه سمين (قوله لاتعمى الابصار) أي ليس الخلل في مشاعرهم وانما أصابت الآفة عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد اه بيضاوي (قوله تأكيد) أي قوله التي في الصدور تأكيد اه (قوله ويستعجلونك بالعذاب) الضمير لقريش وكان ﷺ يحذرهم

بتكذيبهم باهلاكهم والاستفهام للتقرير أي هو واقع موقعه (فكأين) أي كم (من قرية أهلكتها) وفي قراءة أهلكناها (وهي ظالمة) أي أهلها بكفرهم (فهي خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوفها (و) كم من (بئر معطلة) متروكة بموت أهلها (وقصر مشيد) رفيع خال بموت أهله (أفلم يسيروا) أي كفار مكة (في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها) مانزل بالمكذبين قبلهم (أو آذان يسمعون بها) اخبارهم بالاهلاك وخراب الديار فيعتبروا (فانها) أي القصة (لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) تأكيد (ويستعجلونك

من ذلك والحكم بزيادتها ضعيف والثاني ان جعلها بدلا يوجب سقوط جواب من من الكلام * والوجه الثاني انها كررت توكيدا كقوله تعالى ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم قال ان ربك من بعدها والفاء على هذا جواب الشرط والثالث أن ههنا مبتدأ والخبر محذوف أي فلهم ان لهم * والرابع ان تكون خبر مبتدا محذوف أي فجزاؤهم ان لهم أو فالواجب ان

بالعذاب ولن يخلف الله وعده) بانزال العذاب فانجزه يوم بدر (وان يوما عند ربك) من أيام الآخرة بالعذاب (كالف سنة مما تعدون) بالتاء والياء في الدنيا (وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها) المراد أهلها (والى المصير) المرجع (قل ياأيها الناس) أي أهل مكة (انما أنا لكم نذير مبين) بين الانذار وأنا بشير للمؤمنين (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) من الذنوب (ورزق كريم) هو الجنة (والذين سعوا في آياتنا) القرآن بابطالها (معجزين) من اتبع النبي أي ينسبونهم الى العجز ويثبطونهم عن الايمان أو مقدرين عجزنا عنهم وفي قراءة معاجزين مسابقين لنا يظنون أن يفوتونا بانكارهم البعث والعقاب (أولئك أصحاب

لهم ويقرأ بالكسر على الاستئناف *قوله تعالى (ان تنزل) في موضع نصب بيحذر على أنها متعدية بنفسها ويجوز ان يكون بحرف الجر أي من أن تنزل فيكون موضعه نصبا أوجرا على ماذكرنا من اختلافهم في ذلك * قوله

نقمات الله ويوعدهم بذلك دنيا وأخرى وهم لا يصدقون بذلك ويستبعدون وقوعه فكان استعجالهم على سبيل الاستهزاء يقولون ان ماتوعدتنا به لايقع وانه لابعث وقد تضمنت الآية نزول العذاب بهم في الدنيا وقد ذكره في قوله ولن يخلف الله وعده ونزوله بهم في الآخرة وقد ذكره في قوله وان يوما عند ربك كالف سنة فمعنى ولن يخلف الله وعده أي في انزال العذاب بكم في الدنيا وان يوما من أيام عذابكم في الآخرة كالف سنة من سني الدنيا واقتصر في التشبيه على الالف لان الالف منتهى العدد بلاتكرار اه من البحر ملخصا (قوله يضاو يستعجلونك) أي يطلبون عجلتك بالعذاب أي أن تأتيهم به عاجلا وفي المختار واستعجله طلب عجلته اه (قوله فأنجزه يوم بدر) فقتل منهم سبعون وأسر منهم سبعون اه شيخنا (قوله بالتاء) أي فيكون فيه التفات وقوله والياء أي فيكون مناسبا لقوله ويستعجلونك وقوله أمليت لها خص الاول بذكر الاهلاك لاتصاله بقوله فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم أي أهلكتهم والثاني بالاملاء لان قوله ويستعجلونك بالعذاب دل على أنه لم يأتهم في الوقت فحسن ذكر الاملاء اه كرماني (قوله وكأين من قرية) قال الزمخشري فان قلت لم عطفت الاولى بالفاء وهذه بالواو قلت الاولى وقعت بدلا من قوله فكيف كان نكير وأما هذه فحكمها حكم الجملتين قبلها المعطوفتين بالواو أعني قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اه (قوله قل ياأيها الناس) أي الذي قيل فيهم أفلم يسيروا الموصوفين بالاستعجال للعذاب على سبيل الاستهزاء انما أنا لكم نذير أي ليس بيدي تعجيل للعذاب ولاتأخير وقوله وأنا بشير أشار به الى أن في الآية اكتفاء بدليل التعميم المذكور فيما بعد اه من البحر وفي الكرخي قوله وأنا بشير للمؤمنين جواب مايقال كما في الكشاف كان القياس ان يقال انما أنا لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده وايضاح الجواب أن الخطاب مخصوص بالمشركين بدلالة سياق الكلام وان ذكر المؤمنين بما يحصل لهم من الرزق الكريم والنعيم المقيم لالحاق الغيظ والغم باضدادهم فليس ذكرهم هنا الا لكونه داخلا في حيز التخويف والانذار بماسمعته من الاعتبار اه (قوله بين الانذار) هكذا في بعض النسخ وفي بعضها مظهر انذاري والاول أوضح كماهو عادته في التعبير اه (قوله لهم مغفرة من الذنوب) أي الصغائر والكبائر اه شيخنا (قوله هو الجنة) والكريم من كل نوع مايجمع فضائله ويحوز كمالاته اه بيضاوي (قوله والذين سعوا) أي اجتهدوا في ابطالها حيث قالوا القرآن شعر أو سحر أو أساطير الاولين اه شيخنا (قوله بابطالها) الباء بمعنى في والجار والمجرور بدل من قوله في آياتنا ويشير به الى تقدير مضاف أي سعوا في ابطال آياتنا وقوله معجزين مفعوله محذوف أي معجزين المؤمنين كما ذكره بقوله من اتبع النبي وهذا على المعنى الاول وعلى المعنى الثاني يقدر المفعول معجزين الله كما ذكره بقوله أو مقدرين عجزنا عنهم ومعنى التقدير الظن والاعتقاد أي ظانين عجزنا عنهم وقوله يثبطونهم أي يعوقونهم ويشغلونهم وفي المصباح ثبطه تثبيطا عن الامر قعد به وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اه وقوله وفي قراءة معاجزين وتقدير المفعول عليها معاجزين الله كما ذكره بقوله مسابقين أي لنا ومعنى المسابقة فرارهم من عذابه هذا من جانبهم ومن جانبه تعالى انزال العذاب بهم وعدم فرارهم منه وهذه المفاعلة لاتخلو امن معنى الظن والاعتقاد بالنسبة اليهم كما قال الشارح يظنون ان يفوتونا أي يفوتوا عذابنا أي يفروا منه وقرر البيضاوي معنى هذه القراءة بوجه آخر محصله أن المسابقة مع المؤمنين أي يسابقون المؤمنين ويعارضونهم فكلما طلب المؤمنون اظهار الحق طلب هؤلاء ابطاله اه (قوله أو مقدرين) أي ظانين عجزنا عنهم أي فهو اسم فاعل من عجزه وهذا على قراءة معجزين بترك الالف وتشديد الجيم اه كرخي (قوله يظنون أن يفوتونا) أي أن لا يلحقهم ولا يدركهم

الجحيم) النار (وما أرسلنا من قبلك من رسول) هو نبي أمر بالتبليغ (ولا نبي) أي لم يؤمر بالتبليغ (الا اذا تمنى) قرأ (ألقى الشيطان في أمنيته) قراءته ماليس من القرآن مما يرضاه المرسل اليهم وقد قرأ النبي ﷺ في سورة النجم بمجلس من قريش بعد أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه ﷺ به

تعالى (أبالله) الباء متعلقة بـ(تستهزئون) وقد قدم معمول خبر كان عليها فيدل على جواز تقديم خبرها عليها * قوله تعالى (بعضهم من بعض) مبتدأ وخبر أي بعضهم من جنس بعض في النفاق (يامرون بالمنكر) مستأنف مفسر لما قبله * قوله تعالى كالذين الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف وفي الكلام حذف مضاف تقديره وعدا كوعد الذين (كما استمتع) أي استمتاعا كاستمتاعهم (كالذين خاضوا) الكاف في موضع نصب أيضا وفي الذي وجهان أحدهما انه جنس والتقدير خوضا كخوض الذين خاضوا وقد ذكر مثله

عذابنا اه شيخنا (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) شروع في تسلية ثانية لرسول الله ﷺ بعد التسلية الاولى بقوله وان يكذبوك الخ ومن في من قبلك لابتداء الغاية وفي من رسول زائد في المفعول تفيد استغراق الجنس والجملة الشرطية بعد الا في موضع نصب على الحال من نبي ويكون قد حذف من الاول لدلالة الثاني عليه أي وما أرسلناه الا وحاله هذه اه شيخنا وفي السمين في هذه الجملة بعد الا ثلاثة أوجه أحدها أنها في محل نصب على الحال من رسول والمعنى وما أرسلناه الا حاله هذه والحال محصورة والثاني أنها في محل الصفة لرسول فيجوز أن يحكم على موضعها بالجر باعتبار لفظ الموصوف وبالنصب باعتبار محله فان من مزيدة فيه الثالث أنها في موضع استثناء من غير الجنس قاله أبو البقاء يعني أنه استثناء منقطع واذا هذه يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر واليه ذهب الحوفي وأن تكون لمجرد الظرفية وقوله اذا تمنى انما أفرد الضمير وان تقدمه شيآن معطوف أحدهما على الآخر بالواو لان في الكلام حذفا تقديره وما أرسلنا من قبلك من رسول الا اذا تمنى ولا نبي الا اذا تمنى كقوله والله ورسوله أحق ان يرضوه والحذف اما من الاول أو من الثاني والضمير في في أمنيته فيه قولان أحدهما وهو الذي ينبغي أنه أن يكون انه ضمير النبي والثاني أنه ضمير الرسول وورد في ذلك تفاسير الله أعلم بصحتها اه (قوله قراءته) وانما سميت القراءة أمنية لان القاريء اذا انتهى الى آية رحمة تمنى حصولها واذا انتهى الى آية عذاب تمنى أن لا يبتلى به اه من الرازي وفي المختار والامنية واحدة الاماني تقول منها تمنى الكتاب قرأه قال تعالى ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني اه وفي القاموس وتمنى الكتاب قرأ والحديث اخترعه وافتعله اه (قوله ماليس من القرآن) مفعول ألقى وقوله مما يرضاه بيان لما وقوله المرسل اليهم وهم الكفار (قوله وقد قرأ النبي الخ) أي في رمضان سنة خمس من المبعث وكانت الهجرة الى الحبشة في رجب من تلك السنة وقدوم المهاجرين الى مكة كان في شوال من تلك السنة اه من شرح المواهب (قوله بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به) عبارة المواهب قال الامام فخر الدين الرازي مما خلصته من تفسيره هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم أخذ يتكلم في أن رواة هذه القصة مطعونون وأيضا فقد روى البخاري في صحيحه أنه عليه الصلاة والسلام قرأ سورة النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق بل روى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرانيق ولا شك أن من جوز على الرسول تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه كان في نفي الاوثان ولو جوزنا ذلك ارتفع الامان عن شرعه وجوزنا في كل واحد من الاحكام والشرائع أن يكون كذلك أي مما ألقاه الشيطان على لسانه ويبطل قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته فانه لا فرق في العقل بين النقصان من الوحي وبين الزيادة فيه فبهذه الوجوه النقلية والعقلية عرفنا على سبيل الاجمال ان هذه القصة موضوعة وقد قيل ان هذه القصة من وضع الزنادقة لا أصل لها اه كلام الرازي وليس كذلك بل لها أصل فقد خرجها ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير وكذا ابن مردويه والبذار وابن اسحق في السيرة وموسى بن عقبة في المغازي وأبو معشر في السيرة كما نبه عليه الحافظ بن كثير وغيره لكن قال ان طرقها كلها مرسلة وانه لم يرها مسندة من وجه صحيح وهذا متعقب بما سيأتي قريبا من اخراج جماعة لها عن ابن عباس وكذا نبه على ثبوت أصلها شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني فقال اخراج ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال قرأ رسول الله ﷺ بمكة

والنجم فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ماذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فلما بلغ ختم السورة سجد وسجدوا فكبر ذلك على النبي ﷺ فنزل تسلية له وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته أي في قراءته بين كلماته وأخرجه البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب ثم ساق الحديث المذكور وقال البزار لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد وتفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور وقال البزار انما يروى هذا من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس اه والكلبي متروك لا يعتمد عليه وكذا أخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدي وذكرها ابن اسحق في السيرة مطولة وأسندها عن محمد بن كعب وكذا موسى ابن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري وكذا أبو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وأورده من طريق أبي معشر الطبري وأورده ابن أبي حاتم من طريق اسباط عن السدي ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبي عن أبي صالح وعن أبي بكر الهزلي وأيوب عن عكرمة وعن سليمان التيمي عمن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس وأوردها الطبري أيضا من طريق العوفي عن ابن عباس ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكل من طرقها سوى طريق سعيد بن جبير اما ضعيف وأما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلا مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح أحدهما ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن زيد عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحرث بن هشام فذكر نحوه والثاني ما أخرجه أيضا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة كلاهما عن داود بن أبي هند عن أبي العالية وقال الحافظ بن حجر أيضا وقد تجرأ ابن العربي كعادته فقال ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة لا أصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول القاضي عياض هذا الحديث لم يخرجه أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع أسانيده وكذا قول عياض أيضا ومن حكيت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها الى صحابي وأكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية فهذا مردود أيضا قال القاضي عياض وقد بين البزار أن الحديث لا يعرف من طريق يجوز ذكره الا من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله وأما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر بان ذلك لو وقع لارتد كثير ممن أسلم قال ولم ينقل ذلك اه قال الحافظ بن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على قواعد المحدثين فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلا وقد ذكرنا أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لانه يستحيل عليه ﷺ أن يزيد في القرآن عمدا ما ليس فيه وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته وقد سلك العلماء في ذلك التأويل مسالك نحو السبعة فقيل جرى ذلك على لسانه حين اصابته سنة من النوم وهو لا يشعر فلما أعلمه الله بذلك أحكم آياته وهذا أخرجه الطبري عن قتادة ورده القاضي عياض بانه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم وقيل ان الشيطان الجأه الى أن قال ذلك بغير اختياره ورده ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الآية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لاحد قوة على طاعة

في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد *والثاني ان الذي هنا مصدرية أي كخوضهم وهو نادر *قوله تعالى (قوم نوح) هو بدل من الذين *قوله تعالى (ورضوان من الله) مبتدأ و (أكبر) خبره *قوله تعالى (واغلظ عليهم ومأواهم جهنم) ان قيل كيف حسنت الواو هنا والفاء أشبه بهذا الموضع ففيه ثلاثة أجوبة أحدها انها واو الحال والتقدير افعل ذلك في حال استحقاقهم جهنم وتلك الحال حال كفرهم ونفاقهم والثاني ان الواو جيء بها تنبيها على ارادة فعل محذوف تقديره واعلم ان مأواهم جهنم * والثالث ان الكلام محمول على المعنى والمعنى أنه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة بجعل جهنم مأوى لهم قوله تعالى (ماقالوا) هو جواب قسم ويحلفون قائم مقام القسم قوله تعالى (وما نقموا الا أن أغناهم الله) ان وما عملت فيه مفعول نقموا أي وما كرهوا الا اغناء الله اياهم وقيل هو مفعول من أجله والمفعول به محذوف أي ما كرهوا الايمان الا ليغنوا *قوله تعالى (لئن

وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكروا آلهتهم وصفوها بذلك فعلق ذلك بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى على لسانه سهوا وقدرد ذلك القاضي عياض فاجاد وقيل لعله قال ذلك توبيخا للكفار وقال القاضي عياض وهذا جائز اذا كان هناك قرينة تدل على المراد ولاسيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزا والى هذا نحا الباقلاني وقيل انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى خشي المشركون أن يأتي بعدها بشيء يذم آلهتهم به كعادته اذا ذكرها فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه أي أظهروا اللغو برفع الاصوات تخليطا وتشويشا عليه ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم عليه أو المراد بالشيطان شيطان الانس وقيل المراد بالغرانيق العلا الملائكة وكان الكفار يقولون الملائكة بنات الله ويعبدونها فنسق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله ألكم الذكر وله الانثى فلما سمعه المشركون حملوه على الجميع وقالوا قد عظم آلهتنا ورضوا بذلك فنسخ تينك الكلمتين وهما قوله تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى وأحكم آياته وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل القرآن فترصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا صوت النبي صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنا اليه فظنها من قول النبي وأشاعها قال القاضي عياض وهذا أحسن الوجوه وهو الذي يظهر ترجيحه ويؤيده ماروى عن ابن عباس في تفسير تمنى بتلا وكذا استحسن ابن العربي هذا التأويل وقال معنى قوله في أمنيته أي في تلاوته فاخبر تعالى في هذه الآية أن سنة الله في رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه فهذا نص في أن الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قاله لانه معصوم وقد سبق الى ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في النظر فصوب هذا المعنى اه كلام فتح الباري اه (قوله تلك الغرانيق العلا) الغرانيق في الاصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق كفردوس أوغرنوق كعصفور أوغرنيق كعليق أوغرنيق كمسكين سمي به لبياضه وقيل هو الكركي والغرنوق أيضا الشاب الابيض الناعم وكانوا يزعمون أن الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع اه من المواهب وشرحه (قوله ثم أخبره جبريل) أي بعد أن قرأ الى آخر السورة وسجد هو وجميع من كان في المسجد من المؤمنين والمشركين وكان ذلك الاخبار بعد أن أمسى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ماصنعت تلوت على الناس مالم آتك به عن الله وقلت مالم أقله لك فحزن النبي الخ اه رازى (قوله يبطل) أي يزيل فالمراد بالنسخ النسخ اللغوى لا الشرعى المستعمل في الاحكام اه كرخي (قوله ليجعل مايلقي الشيطان) في متعلق هذه اللام ثلاثة أوجه أظهرها أنها متعلقة بيحكم أي ثم يحكم الله آياته ليجعل وقوله والله عليم حكيم جملة اعتراضية واليه نحا الحوفي الثاني أنها متعلقة بينسخ واليه ذهب ابن عطية وهو ظاهر أيضا والثالث أنها متعلقة بالقى وليس بظاهر وفي اللام قولان أحدهما أنها للعلة والثاني أنها للعاقبة وما في قوله مايلقي الظاهر أنها بمعنى الذي ويجوز أن تكون مصدرية اه سمين (قوله والقاسية قلوبهم) أل في القاسية موصولة والصفة صلتها وقلوبهم فاعل بها والضمير المضاف اليه هو عائد الموصول وأنثت الصلة لان مرفوعها مؤنث مجازى ولو وضع فعل موضعها لجاز تأنيثه والقاسية عطف على الذين أي فتنة للذين في قلوبهم مرض وفتنة للقاسية قلوبهم اه سمين (قوله الكافرين) أي من المنافقين والمشركين وأصله وانهم فوضع الظاهر موضع المضمر نداء عليهم بالظلم اه شيخنا (قوله حيث جرى على لسانه الخ) عبارة الخازن فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ماذكر من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقعا في فم كل مشرك فازدادوا شرا

تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى ففرحوا بذلك ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن فسلى بهذه الآية ليطمئن (فينسخ الله) يبطل (مايلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته) يثبتها (والله عليم) بالقاء الشيطان ماذكر (حكيم) في تمكينه منه يفعل مايشاء (ليجعل مايلقي الشيطان فتنة) محنة (للذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (والقاسية قلوبهم) أي المشركين عن قبول الحق (وان الظالمين) الكافرين (لفي شقاق بعيد) خلاف طويل مع النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم أبطل ذلك (وليعلم الذين أوتوا العلم) التوحيد والقرآن (انه) أي القرآن (الحق من ربك

آتانا من فضله) فيه وجهان أحدهما تقديره عاهد فقال لئن آتانا والثاني أن يكون عاهد بمعنى قال اذ العهد قول * قوله تعالى (الذين يلمزون) مبتدأ (من المؤمنين) حال من الضمير في المطوعين و(في الصدقات) متعلق بيلمزون ولا يتعلق بالمطوعين لئلا يفصل بينهما باجنبي (والذين لايجدون) معطوف على

فيؤمنوا به فتخبت) تطمئن (له قلوبهم وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط) طريق (مستقيم) أى دين الاسلام (ولا يزال الذين كفروا فى مرية) شك (منه) أى القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبى ثم أبطل (حتى تأتيهم الساعة بغتة) أى ساعة موتهم أو القيامة فجأة (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التى لا تأتى بخير أو هو يوم القيامة لا ليل فيه (الملك يومئذ) أى يوم القيامة (لله) وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف (يحكم بينهم) بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم) فضلا من الله (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين) شديد بسبب كفرهم (والذين هاجروا فى سبيل الله) أى طاعته من مكة الى المدينة (ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا) هو رزق الجنة (وان الله لهو خير الرازقين) أفضل

الذين يلمزون وقيل على المطوعين أى ويلمزون الذين لا يجدون وقيل هو معطوف على المؤمنين وخبر

على ما كانوا عليه وشدة على من أسلم اه (قوله فيؤمنوا به) أى بالقرآن (قوله ولا يزال الذين كفروا) لما ذكر حال الكافرين أولا ثم حال المؤمنين ثانيا عاد الى شرح حال الكافرين فهو رجوع لقوله وان الظالمين لفى شقاق بعيد اه شيخنا (قوله فى مرية منه) المرية بالكسر والضم لغتان مشهورتان وظاهر كلام أبى البقاء أنهما قراءتان ولا أحفظ الضم هنا والضمير فى منه قيل يعود على القرآن وقيل على الرسول وقيل على ما ألقاه الشيطان اه سمين (قوله بما ألقاه) الباء سببية (قوله كالريح العقيم) أشار بهذا التفسير أى تفسير عقيم بما لا خير فيه الى أن فى عقيم استعارة بالكناية بان شبه ما لا خير فيه من الزمان بالنساء العقم كما شبهت الريح التى لا تحمل السحاب ولا تلقح الاشجار بهن تشبيها مضمرا فى النفس واثبات العقم تخييل وقوله لا ليل بعده أى ولا يوم بعده وفيه استعارة بالكناية أيضا بان شبه اليوم المنفرد عن سائر الايام بالنساء العقم تشبيها مضمرا فى النفس واثبات العقم تخييل فان الايام بعضها نتائج لبعض فكل يوم يلد مثله اه من الشهاب (قوله يومئذ) التنوين فى اذ عوض عن جملة وهى التى حذفت بعد الغاية أى الملك يوم تزول مريتهم وشكهم والظاهر ان هذا اليوم هو يوم القيامة من حيث انه لا ملك فيه لاحد من ملوك الدنيا ويساعد هذا التقسيم بعده ومن قال هو يوم بدر أراد من حيث ينفذ فيه قضاء الله وحده ويبطل ما سواه ويمضى حكمه فيمن أراد تعذيبه ويكون التقسيم اخبارا مترتبا على حالهم فى ذلك اليوم العقيم من الايمان والكفر اه من البحر (قوله ناصب للظرف) أى يومئذ والتنوين عوض من محذوف قدره الزمخشرى يوم يؤمنون وهو لازم لزوال المرية وقدره أيضا يوم تزول مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة اه كرخى (قوله يحكم بينهم) جملة مستأنفة وقعت جوابا لسؤال تقديره ماذا يصنع بهم فقيل يحكم بينهم اه شيخنا أو هى حالية كما فى السمين (قوله بما بين بعده) أى بالجزاء الذى بين فى التقسيم بقوله فالذين آمنوا الخ اه شيخنا (قوله فالذين آمنوا الخ) هذا هو المحكوم به (قوله فضلا من الله) أشار به الى حكمة ترك الفاء فى قوله فى جنات النعيم وقوله بسبب كفرهم أشار به الى حكمة ذكرها فى جانب العذاب يعنى أن اعطاء الثواب بفضل الله لا بسبب أعمالهم واعطاء العذاب بسبب معاصيهم اه شيخنا (قوله والذين هاجروا) مبتدأ خبره ليرزقنهم وهذا ابتداء كلام يتعلق بالمهاجرين وأفردهم بالذكر مع دخولهم فى المؤمنين تفخيما لشأنهم وطاعة الله هى نصرة رسوله ﷺ نزلت فى طوائف خرجوا من مكة الى المدينة للهجرة وتبعهم المشركون فقاتلوهم والتسوية فى الوعد بالرزق لا تدل على تفضيل فى قدر المعطى ولا تسوية فان يكن تفضيل فمن دليل آخر والمقرر فى كتب الفروع ان المقتول أفضل لانه شهيد ولما ذكر الرزق أعقبه بذكر المسكن بقوله ليدخلنهم الخ اه من البحر (قوله ليرزقنهم) جواب قسم مقدر والجملة القسمية وجوابها خبر قوله والذين هاجروا وفيه دليل على وقوع الجملة القسمية خبر المبتدا ومن يمنع يضمر قولا هو الخبر تحكى به هذه الجملة القسمية وهو قول مرجوح اه سمين (قوله رزقا حسنا) يجوز ان يكون مفعولا ثانيا على أنه من باب الرعى والذبح أى مرزوقا حسنا وأن يكون مصدرا مؤكدا اه سمين (قوله هو رزق الجنة) أى نعيمها (قوله خير الرازقين) أفعل التفضيل على بابه ولذا فسره بقوله أفضل المعطين ووجهه أنه سبحانه وتعالى مختص بأن يرزق ما لا يقدر عليه غيره وأنه الاصل فى الرزق ولان غيره يدفع الرزق من يده ليد غيره لأنه يفعل نفس الرزق وان غيره تعالى انما يرزق لانتفاعه من الناس فهو طالب للعوض فى ذلك كله والرزق منه تعالى لمحض الاحسان اه رازى وفى الكرخى قوله أفضل المعطين معلوم ان كل الرزق من عنده فالتفاوت انما كان بسبب أنه تعالى مختص بان يرزق لما لا يقدر عليه غيره وقيل ان غيره اذا

رزق

رزق فانما يرزق لانتفاعه اما لاجل خروجه عن الواجب أو لاجل أن يستحق به حمدا أو ثناء أو لاجل الرقة الجنسية وأما الحق سبحانه وتعالى فان كماله صفة ذاتية له فلا يستفيد من شيء كمالا زائدا فالرزق الصادر منه لمحض الاحسان اه (قوله ليدخلنهم) هذه الجملة بدل من قوله ليرزقنهم أو مستأنفة اه سمين (قوله مدخلا بضم الميم الخ) أشار الى أن قراءة غير نافع مدخلا بضم الميم من أدخل يدخل مدخلا أي ادخالا فيكون مدخلا اسما لمصدر الفعل الذي قبله فيكون المفعول به محذوفا أي ليدخلنهم الجنة ادخالا يرضونه وقراءة نافع بفتحها موضع الدخول فيكون المدخل مصدر دخل يدخل دخولا ومدخلا فيكون مفعولا للفعل قبله أي ليدخلنهم مكانا يرضونه اه كرخي (قوله حليم عن عقابهم) أي غني عنه فلا يعجل بالعقوبة على من يقدم على المعصية بل يمهل لتقع منه التوبة فيستحق الجنة اه كرخي (قوله ذلك) خبر مبتدأ مضمر أي الامر ذلك وما بعده مستأنف وقوله الذي قصصنا عليك أي من انجاز الوعد للمهاجرين الذين قتلوا أو ماتوا اه شيخنا وفي الخطيب ذلك أي الامر المقرر من صفات الله تعالى الذي قصصنا عليك اه (قوله ومن عاقب) مبتدأ وقوله لينصرنه خبره وهذا على أن من موصولة ويصح أن تكون شرطية وقوله بمثل ما عوقب به الباء الاولى للآلة والثانية للسببية والعقاب مأخوذ من التعاقب وهو مجيء الشيء بعد غيره وحينئذ فتسمية ما عوقب به عقابا من باب المشاكلة وفي البيضاوي وانما سمى ابتداء الفعل الصادر منهم بالعقاب مع أن العقاب انما هو الجزاء على الجناية للازدواج أو لانه سببه اه وقوله وانما سمى ابتداء الفعل أي المشار اليه بقوله بمثل ما عوقب به مع أن ابتداء الفعل لا يسمى عقابا لان العقاب من العقب اه زكريا فتلخص أن قوله ومن عاقب بمعنى جازى حقيقة لغوية وأن قوله بمثل ما عوقب به مجاز من قبيل المشاكلة أو من قبيل تسمية السبب باسم المسبب (قوله أي قاتلهم) أي قاتل من كان يقاتله ثم ان القاتل بغى عليه بان اضطره الى الهجرة ومفارقة الوطن قال مقاتل نزلت في قوم من مشركي مكة لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان أصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون أن لا يقاتلوهم في الشهر الحرام فأبى المشركون الا القتال فحملوا عليهم وثبت المسلمون ونصرهم الله على المشركين وحصل في أنفس المسلمين من القتال في الشهر الحرام شيء فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في قوم من المشركين مثلوا بقوم من المسلمين قتلوهم يوم أحد فعاقبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله فمعنى من عاقب بمثل ما عوقب به أي من جازى الظالم بمثل ظلمه فسمى جزاء العقوبة عقوبة لاستواء الفعلين في الصورة فهو مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثل قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم بغى عليه أي بالكلام والازعاج من وطنه وذلك ان المشركين كذبوا نبيهم وآذوا من آمن به واخرجوه وأخرجوهم من مكة وظاهروا على اخراجهم لينصرنه الله أي محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه فان الكفار بغوا عليهم ان الله لعفو غفور اه قرطبي وقوله فسمى جزاء العقوبة الخ يقتضي ان التجوز في قوله ومن عاقب وهو خلاف ما تقدم لكن الذي تقدم هو الصواب لانه ناظر للمعنى اللغوي كما عرفت وليس ماهنا مثل الآيتين المذكورتين كما لا يخفى تأمل (قوله غفور لهم عن قتالهم الخ) وانما عفا عنهم ذلك مع كونه كان محرما اذ ذاك لانهم فعلوه دفعا للصائل فكان من قبيل الواجب عليهم اه (قوله ذلك) مبتدأ وبأن الله خبره وقرأ العامة وأن الله بالفتح عطفا على الاول وقرأ الحسن بالكسر استئنافا اه سمين (قوله بأن يزيد) أي الآخر وقوله وذلك أي الايلاج من أثر قدرته تعالى هذا اشارة الى كون الايلاج سببا للنصر وحاصله أن السبب الحقيقي هو قدرته تعالى على جميع الممكنات الا أنه تعالى أقام دليل القدرة واثرها مقامها أي ذلك النصر بسبب انه قادر ومن آثار

المعطين (ليدخلنهم مدخلا) بضم الميم وفتحها أي ادخالا أو موضعا (يرضونه) وهو الجنة (وان الله لعليم) بنياتهم (حليم) عن عقابهم الامر (ذلك) الذي قصصنا عليك (ومن عاقب) جازى من المؤمنين (بمثل ما عوقب به) ظلما من المشركين أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر المحرم (ثم بغى عليه) منهم أي ظلم باخراجه من منزله (لينصرنه الله ان الله لعفو) عن المؤمنين (غفور) لهم عن قتالهم في الشهر الحرام (ذلك) النصر (بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أي يدخل كلا منهما في الآخر بان يزيد به وذلك من أثر قدرته تعالى التي بها النصر (وان الله سميع) دعاء المؤمنين (بصير) بهم حيث جعل فيهم الايمان فاجاب دعاءهم (ذلك) النصر أيضا (بان

الاول على هذه الوجوه فيه وجهان أحدهما (فيسخرون) ودخلت الفاء لما في الذين من الشبه بالشرط والثاني ان الخبر (سخر الله منهم) وعلى هذا المعنى يجوز ان يكون الذين يلمزون في موضع نصب بفعل محذوف يفسره سخر تقديره عاب الذين يلمزون وقيل الخبر محذوف

قدرته ايلاج كل من الليل والنهار فى الآخر اه من الرازى وفى البيضاوى أى ذلك بسبب أن الله تعالى قادر على تقليب الامور بعضها على بعض جارية عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة اه (قوله هو الحق) مبتدأ أو ضمير فصل اه سمين (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله الزائل) عبارة البيضاوى الباطل أى المعدوم فى حدذاته أو الباطل ألوهيته اه (قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء الى قوله ان الانسان لكفور) ذكر هنا من آثار قدرته ستة أشياء أولها انزال الماء الناشىء عنه اخضرار الارض وفسر الرؤيا بالعلم دون الابصار لان الماء وان كان مرئيا الا أن كون الله منزلاله من السماء غير مرئى وقال فتصبح الارض دون أصبحت لافادته بقاء أثر المطر زمانا بعدزمان الثانى قوله له مافى السموات ومافى الارض ومن جملته خلق المطر والنبات نفعا للحيوان مع أن الله لايحتاج لذلك ولا ينتفع به الثالث تسخير مافى الارض أى ذلل لكم مافيها كالحجر والحديد والنار لماير ادمنها والحيوان للا كل والركوب والحمل عليه والنظر اليه والرابع تسخير الفلك بالماء والارياح فلولا أن الله سخرها لكانت تغوص أو تقف الخامس امساك السماء لان النعم المتقدمة لاتكمل الا به والسماء جرم ثقيل وما كان كذلك لابدله من السقوط لولا مانع يمنع منه وهو القدرة فامسكها الله بقدرته لئلا تقع فتبطل النعم التى امتن بها علينا سادسها الاحياء ثم الاماتة ثم الاحياء نبه بهذا على أن هذه النعم لمن أحياه الله فنبه بالاحياء الاول على انعامه فى الدنيا بكل ماتقدم ونبه بالاماتة والاحياء ثانيا على انعامه علينا فى الاخرة ولما فصل تعالى هذه النعم قال ان الانسان لكفور أى لهذه النعم اه من الرازى (قوله فتصبح الارض مخضرة) قال الزمخشرى هلا قيل فاصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع قلت لنكتة فيه وهى بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول أنعم على فلان عام كذا فأروح وأغدو شاكراله ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع اه سمين ولم ينصب هذا المضارع فى جواب الاستفهام لانه استفهام تقريرى مؤول بالخبر أى قدرأيت والخبر لاجواب له وأيضا لاتصح السببية هنا فان الرؤية لايتسبب عنها اخضرار الارض بل انما يوجبه انزال الماء وأيضا جواب الاستفهام ينعقد منه شرط وجزاء وهنا لايصح ذلك اذ لايقال ان تر انزال المطر تصبح الارض اه ملخصا من الشهاب (قوله خبير بمافى قلوبهم) أى من القنوط واليأس (قوله والفلك) العامة على نصب الفلك وفيه وجهان أحدهما أنه عطف على مافى الارض أى سخر لكم مافى الارض وسخر لكم الفلك وأفردها بالذكر وان اندرجت بطريق العموم تحت مافى قوله مافى الارض لظهور الامتنان بها ولعجيب تسخيرها دون سائر المسخرات وتجرى على هذا حال والثانى أنها عطف على الجلالة بتقدير ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر فتجرى خبر على هذا اه سمين والفلك يطلق على الواحد والجمع بهذه الصيغة فالواحدة يقال لها فلك فتكون حركته حينئذ كحركة قفل والجمع يقال له فلك فتكون حركته حينئذ كحركة بدن اه شيخنا (قوله من أن أو لئلا تقع) أيضاحه أن قوله أن تقع امافى محل نصب أو جر على حذف حرف الجر تقديره من أن تقع وقيل فى محل نصب فقط لانها بدل من السماء بدل اشتمال أى ويمسك وقوعها بمعنى يمنعه وقيل فى محل نصب على المفعول لاجله فالبصريون يقدرون كراهة أن تقع والكوفيون لئلا تقع وامسا كها خلق السكون فيها اه كرخى وقد أشار الشارح للاحتمال الاول والثالث (قوله الا باذنه) الظاهر أنه استثناء مفرغ من أعم الاحوال وهو لايقع فى الكلام الموجب الا أن قوله ويمسك السماء أن تقع على الارض فى قوة النفى أى لايتركها تقع فى حالة من الاحوال الا فى حالة كونها ملتبسة بمشيئة الله تعالى فالباء للملابسة اه زاده (قوله لكل أمة جعلنا منسكا) انما حذف الواو هنا ولم يقل ولكل أمة لانه لاتعلق لهذا

الله هو الحق) الثابت (وان مايدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه) وهو الاصنام (هو الباطل) الزائل (وان الله هو العلى) أى العالى على كل شىء بقدرته (الكبير) الذى يصغر كل شىء سواه (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء) مطرا (فتصبح الارض مخضرة) بالنبات وهذا من أثر قدرته (ان الله لطيف) بعباده فى اخراج النبات بالماء (خبير) بما فى قلوبهم عند تاخير المطر (له مافى السموات وما فى الارض) على جهة الملك (وان الله لهو الغنى) عن عباده (الحميد) لاوليائه (ألم تر) تعلم (أن الله سخر لكم ما فى الارض) من البهائم (والفلك) السفن (تجرى فى البحر) للركوب والحمل (بامره) باذنه (ويمسك السماء) من (أن) أو لئلا (تقع على الارض الا باذنه) فتهلكوا (ان الله بالناس لرؤف رحيم) فى التسخير والامساك (وهو الذى أحياكم) بالانشاء (ثم يميتكم) عند انتهاء آجالكم (ثم يحييكم) عند البعث (ان الانسان) أى المشرك (لكفور) لنعم الله بترك توحيده (لكل أمة جعلنا منسكا) بفتح السين وكسرها شريعة (هم ناسكوه) عاملون به

السكلام بماقبله فلاجرم حذف العاطف ومناسبة هذه الآية لماقبلها أن هذه مشتملة على النعم التكليفية والتي قبلها مشتملة على نعم غير تكليفية وقوله لكل أمة أي أهل دين فالمراد بالامة من له ملة وشرع وان نسخ دون المشركين فقط لقوله جعلنا وانما ذكر ثانيا وان مرتوطئة لمابعده وتفسير المنسك بالشريعة ظاهر لانه مأخوذ من النسيكة وهي العبادة ولاوجه لحمله على موضع العبادة أو وقتها لقوله ناسكوه والا لقيل ناسكون فيه لان العامل يتعدى الى ضمير الظرف بفي اه من الشهاب والرازي وزاده (قوله أيضا لكل أمة جعلنا منسكا) هذا كلام مستأنف جيء به لزجر معاصريه عليه الصلاة والسلام من أهل الاديان السماوية عن مفارقته عليه السلام أي لكل أمة سنية من الامم الخالية والباقية جعلنا أي وضعنا وعينا منسكا أي شريعة خاصة اي عينا كل شريعة لامة معينة من الامم بحيث لاتتخطى أمة منهم لشريعتها المعينة لها الى شريعة أخرى لا استقلالا ولا اشتراكا وقوله هم ناسكوه صفة مؤكدة للقصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على الفعل فالامة التي كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام منسكهم التوراة والامة التي كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبي ﷺ منسكهم الانجيل والامة الموجودة عند مبعث النبي ﷺ ومن بعدهم الى يوم القيامة منسكهم القرآن لاغير وقوله فلاينازعنك أي لاينازعك هؤلاء الامم في أمر دينك زعما منهم أن شريعتهم ماعين لابائهم الاولين من التوراة والانجيل فانهما شريعتان لمن مضى من الامم قبل انتساخهما وأمة محمد منسكهم الفرقان فالنهي باق على حقيقته أو هو عبارة عن نهيه عليه الصلاة والسلام عن الالتفات الى نزاعهم وأما جعله عبارة عن نهيه عليه الصلاة والسلام عن منازعتهم فلايساعده المقام وكذلك تخصيصه بامر النسائك وجعله عبارة عن قول الخزاعيين وغيرهم ماقتل الله أحق أن تأكلوه مماقتلتم لاسبيل اليه أصلا لانه يقتضي أن يكون أكل الميتة من جملة المناسك والشرائع التي جعلها الله لبعض الامم ولايرتاب في بطلانه عاقل اه من أبي السعود وقال العمادي قوله لكل أمة جعلنا منسكا هو رد لقول من يقول الذبح ليس بشريعة اه (قوله فلاينازعنك) أي سائر أرباب الملل في الامر أي في أمر الدين أو النسائك لانهم بين جهال وأهل عناد ولان أمر دينك أظهر من أن يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول ﷺ عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء أهل مراء أو عن منازعتهم كقولك لايضربنك زيد وهذا انما يجوز في أفعال المبالغة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين مالكم تأكلون ماقتلتم ولا تأكلون ماقتله الله اه بيضاوي (قوله يراد به لاتنازعهم) أي يراد به نهي الرسول عن منازعتهم لان المنازعة تكون بين اثنين فنهي أحد الشريكين عنها يستلزم نهي الاخر فيكون أحد النهيين كناية عن الآخر اه شيخنا (قوله وادع الى ربك) أي ادعهم أو ادع الناس كافة على أنهم داخلون فيهم دخولا أوليا اه شيخنا (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أي فهو منسوخ بآية السيف وهذا انما يصح اذا كان المراد من قوله وان جادلوك الخ الكف عن قتالهم وهو غير متعين بل يصح أن يكون المعنى فاترك جدالهم وفوض الامر الى الله بقولك الله أعلم بما تعملون فيكون هذا وعيدا لهم على أعمالهم وهذا المعنى لاتنسخه آية السيف بل هو باق بعد مشروعية القتال لعدم المنافاة اه (قوله أي ماذكر) أي الموجود الذي في السماء والارض اه شيخنا (قوله هو اللوح المحفوظ) سمي بذلك لانه حفظ من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله مابين السماء والارض وعرضه مابين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء وهو معلق في الهواء فوق السماء السابعة اه جلال من سورة البروج (قوله أي علم ماذكر) أي علمه جملة وتفصيلا على الله يسير

(فلا ينازعنك) يراد به لا تنازعهم (في الامر) أمر الذبيحة اذ قالوا ماقتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم (وادع الى ربك) أي الى دينه (انك لعلى هدى) دين (مستقيم وان جادلوك) في أمر الدين (فقل الله أعلم بما تعملون) فيجازيكم عليه وهذا قبل الامر بالقتال (الله يحكم بينكم) أيها المؤمنون والكافرون (يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) بان يقول كل من الفريقين خلاف قول الاخر (ألم تعلم) الاستفهام فيه للتقرير (أن الله يعلم مافي السماء والارض ان ذلك) أي ماذكر (في كتاب) هو اللوح المحفوظ (ان ذلك) أي علم ماذكر (على الله يسير) سهل (ويعبدون) أي المشركون (من دون الله مالم ينزل به) هو

تقديره منهم الذين يلمزون *قوله تعالى (سبعين مرة) هو منصوب على المصدر والعدد يقوم مقام المصدر كقولهم ضربته عشرين ضربة *قوله تعالى (بمقعدهم) أي بقعودهم و(خلاف) ظرف بمعنى خلف (رسول الله) أي بعده والعامل فيه مقعد ويجوز أن يكون العامل فرح وقيل هو مفعول من أجله فعلى هذا هو مصدر أي لمخالفته والعامل المقعد أو فرح

الاصنام (سلطانا) حجة (ومااليس لهم به علم) أنها آلهة) (وما للظالمين) بالاشراك (من نصير) يمنع عنهم عذاب الله (واذا تتلى عليهم آياتنا) من القرآن (بينات) ظاهرات حال (تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر) أي الانكار لها أي أثره من الكراهة والعبوس (يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) أي يقعون فيهم بالبطش (قل أفأنبئكم بشر من ذلكم) أي بأكره اليكم من القرآن المتلو عليكم هو (النار وعدها الله الذين كفروا) بان مصيرهم اليها (وبئس المصير) هي (يا أيها الناس) أي أهل مكة (ضرب مثل فاستمعوا له) وهو (ان الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) أي غيره وهم الاصنام (لن يخلقوا ذبابا) اسم جنس واحده ذبابة يقع على المذكر والمؤنث

وقيل هو منصوب على المصدر بفعل دل عليه الكلام لان مقعدهم عنه تخلف * قوله تعالى (قليلا) أي ضحكا قليلا أو زمنا قليلا و(جزاء) مفعول له أو مصدر على المعنى * قوله تعالى (فان رجعك الله) هي متعدية بنفسها ومصدرها رجع وتأتي لازمة ومصدرها

وان تعذر على الخالق اه شيخنا (قوله سلطانا حجة) أي من جهة الوحي فهو نفي للدليل السمعي اه شيخنا (قوله ومااليس لهم به علم) أي دليل عقلي اه شيخنا (قوله في وجوه الذين كفروا) من ايقاع الظاهر موقع المضمر للشهادة عليهم بوصف الكفر اه سمين (قوله أي الانكار لها) أشار به الى أن المنكر وان كان بوزن اسم المفعول فهو مصدر ميمي وهو على حذف مضاف كما أشار له بقوله أي أثره اه شيخنا (قوله يكادون يسطون) هذه الجملة حال اما من الموصول وان كان مضافا اليه لان المضاف جزؤه واما من الوجوه لانها يعبر بها عن أصحابها كقوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ثم قال أولئك هم الكفرة ويسطون ضمن معنى يبطشون فتعدى تعديته والا فهو متعد بعلى يقال سطا عليه وأصله القهر والغلبة وقيل هو اظهار ما يهول للاخافة ولفلان سطوة أي تسلط وقهر اه سمين وقد أشار الشارح للتضمين بقوله أي يقعون فيهم بالبطش (قوله قل أفأنبئكم) أي أخاطبكم فأنبئكم (قوله النار) خبر مبتدا محذوف كأن سائلا سأل فقال وما الاشر فقيل النار أي هو النار وحينئذ فالوقف على ذلكم أو على النار ويصح أن يكون مبتدأ والخبر وعدها الله وعلى هذا فالوقف على كفروا اه شيخنا وفي السمين قوله النار يقرأ بالحركات الثلاث فالرفع من وجهين أحدهما الرفع على الابتداء والخبر الجملة من قوله وعدها الله والجملة لامحل لها لانها مفسرة للشر المتقدم كانه قيل ماشر من ذلك فقيل النار وعدها والثاني أنها خبر مبتدأ مقدر كانه قيل ماشر من ذلك فقيل النار أي هو النار وحينئذ يجوز في وعدها الله الرفع على كونه خبرا بعد خبر ويجوز أن يكون بدلا من النار وفيه نظر من حيث ان المبدل منه مفرد والنصب وهو قراءة زيد بن علي وأبن أبي عبلة من ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب بفعل مقدر يفسره الفعل الظاهر والمسئلة من الاشتغال الثاني أنها منصوبة على الاختصاص قاله الزمخشري الثالث أن ينتصب باضمار أعني وهو قريب مما قبله أو هو هو والجر وهو قراءة ابن أبي اسحق وابراهيم بن نوح على البدل من شر والضمير في وعدها قال الشيخ الظاهر أنه هو المفعول الاول على معنى ان الله تعالى وعد النار بالكفار ان يطعمها اياهم ألا ترى الى قوله تعالى وتقول هل من مزيد ويجوز أن يكون الضمير هو المفعول الثاني والذين كفروا هو المفعول الاول كما قال وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم قلت ينبغي أن يتعين هذا الثاني لانه متى اجتمع بعد ما يتعدى الى اثنين شيآن ليس ثانيهما عبارة عن الاول فالفاعل المعنوي رتبته التقديم وهو المفعول الاول ويعني بالمفعول الاول من يتأتى منه فعل فاذا قلت وعدت زيدا دينارا فالدينار هو المفعول الثاني لانه لا يتأتى منه فعل وهو نظير أعطيت زيدا درهما فزيد هو الفاعل لانه آخذ للدرهم اه وكلام الجلال يتمشى على الاحتمال الاول حيث قال بأن مصيرهم اليها فجعل الذين كفروا هم الموعود به فيكون الضمير هو المفعول الاول أي وعدها الله بمصير الكفرة اليها أي بأن يرجعوا اليها ويكونوا طعاما لها فهي آكلة وهم مأكولون اه (قوله يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له) هذا متصل بقوله ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانا وانما قال ضرب مثل لان حجج الله تعالى عليهم بضرب الامثال لهم أقرب الى أفهامهم فان قيل فاين المثل المضروب قلت فيه وجهان أحدهما قال الاخفش ليس ثم مثل وانما المعنى ضربوا لي مثلا فاستمعوا قولهم يعني أن الكفار جعلوا لله مثلا بعبادتهم غيره فكانه قال جعلوا الي شبيها في عبادتي فاستمعوا خبر هذا الشبيه والثاني قال القتيبي المعنى يا أيها الناس ضرب مثل أي عبدت آلهة لم تستطع أن تخلق ذبابا وان يسلبها الذباب شيأ لم تستطع أن لم تستنقذه منه وقال النحاس المعنى ضرب الله عز وجل لما يعبد من دون الله مثلا قال النحاس وهذا من أحسن ماقيل فيه أي أن الله بين لكم ولمعبودكم شبها اه قرطبي (قوله واحده ذبابة) ويجمع على ذبان بالكسر كغربان وذبان بالضم

كقضبان وعلى أذنة كاغربة وهو أجهل الحيوانات لانه يرمي نفسه في المهلكات ومدة عيشه أربعون يوما وأصل خلقته من العفونات ثم يتوالد بعضه من بعض يقع روثه على الشيء الابيض فيرى أسود وعلى الاسود فيرى أبيض والذباب مأخوذ من ذب اذا طرد وآب اذا رجع لانك تذبه فيرجع عليك اه شيخنا (قوله ولو اجتمعوا له) أي لخلقه قال الزمخشري نصب على الحال كانه قال يستحيل خلقهم الذباب حال اجتماعهم لخلقه وتعاونهم عليه فكيف حال انفرادهم وقد تقدم ان هذه الواو عاطفة هذه الجملة الحالية على حال محذوفة أي انتفى خلقهم الذباب على كل حال ولو في هذه الحالة المقتضية لجمعهم فكانه تعالى قال ان هذه الاصنام ان اجتمعت لاتقدر على خلق ذبابة على ضعفها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبودا كما أشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله وان يسلبهم) أي يختطف منهم بسرعة (قوله مما عليهم من الطيب والزعفران الخ) روى عن ابن عباس أنهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله وعن ابن زيد كانوا يحلون الاصنام باليواقيت واللآلى وأنواع الجواهر ويطيبونها بالوان الطيب فربما سقط شيء منها فيأخذه طائر أو ذباب فلا تقدر الآلهة على استرداده اه خطيب وقوله الملطخون به نعت سببي للطيب والزعفران المجرورين وكان عليه أن يقول الملطخين به كما هو ظاهر (قوله لايستنقذوه منه) الاستنقاذ استفعال بمعنى الافعال يقال أنقذه من كذا أي أنجاه منه وخلصه اه سمين (قوله عبر عنه بضرب مثل) هذا جواب ما يقال ان الذي ضرب وبين ليس بمثل فكيف سماه مثلا وحاصل الجواب أن الصفة والقصة العجيبة يسمى مثلا تشبيها لها ببعض الامثال لكونها مستحسنة مستغربة عندهم اه خازن وفي الشهاب تقدم ان المثل في الاصل بمعنى المثل ثم خص بما شبه مضربه بمورده من الكلام السائر فصار حقيقة عرفية فيه ثم استعير لكل حال غريبة أو قصة من الكلام فصيحة غريبة لمشابهتها له في ذلك اه (قوله اذا شركوا به) في نسخة أن أشركوا به بفتح أن وتكون على تقدير اللام وعبارة الخازن أي ماعظموه حق عظمته وماعرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته حيث أشركوا به مالا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه اه وقيل ان سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمالك بن الصيف وكان حبرا من أحبار اليهود ومن رؤسائهم هل رأيت في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين قال نعم فقال له أنت حبر سمين فضحك القوم فالتفت مالك الى عمر بن الخطاب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء وقيل ان سبب نزولها ان الله لما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود أن الله فقير ونحن أغنياء يريد منا القرض وقيل لما منعهم الغيث والنعمة قالوا يد الله مغلولة وقيل ان سبب نزولها أن اليهود قالوا خلق الله السموات يوم الاحد والارض يوم الاثنين والجبال يوم الثلاثاء والاوراق والاشجار في يوم الاربعاء والشمس والقمر في يوم الخميس وخلق آدم وحواء في يوم الجمعة ثم استوى على ظهره ووضع احدى رجليه على الاخرى واستراح فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ماقدروا الله حق قدره اه من التفاسير (قوله ومن الناس رسلا) أشار به الى أن في الآية الحذف من الثاني لدلالة الاول (قوله نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر) أي القرآن بيننا وليس بأكبرنا ولا اشرفنا أي لم ينزل عليه اه جلال من سورة ص والقائل هو الوليد بن المغيرة مع موافقة الباقي ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر ما يتعلق بالالهيات ذكر ههنا ما يتعلق بالنبوات وقوله من الملائكة رسلا يقتضي أن تكون الرسل بعض الملائكة لا كلهم فيناقض قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا ويدفع هذا التناقض بان المراد بما هنا من كان رسولا من الملائكة الى بني آدم وهم أكابر الملائكة كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والحفظة صلوات الله عليهم وبأن المراد من قوله جاعل

(ولو اجتمعوا له) لخلقه (وان يسلبهم الذباب شيا) مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخون به (لايستنقذوه) لايستردوه (منه) لعجزهم فكيف يعبدون شركاء الله تعالى هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل (ضعف الطالب) العابد (والمطلوب) المعبود (ماقدروا الله) عظموه (حق قدره) عظمته اذا شركوا به مالم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه (ان الله لقوي عزيز) غالب (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) رسلا نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر من

الرجوع * قوله تعالى (منهم) صفة لاحد و(مات) صفة أخرى ويجوز أن يكون منهم حالا من الضمير في مات (أبدا) ظرف لنصل * قوله تعالى (أن آمنوا) أي آمنوا والتقدير يقال فيها آمنوا وقيل أن هنا مصدرية تقديره أنزلت بان آمنوا أي بالايمان * قوله تعالى (مع الخوالف) هو جمع خالفة وهي المرأة وقد يقال للرجل خالف وخالفة ولا يجمع المذكر خوالف * قوله تعالى (وجاء المعذرون) يقرأ على وجوه كثيرة قد ذكرناها في قوله بالف من الملائكة مردفين * قوله

بيننا (ان الله سميع) لمقالتهم (بصير) بمن يتخذه رسولا كجبريل وميكائيل وابراهيم ومحمد وغيرهم صلى الله عليهم وسلم (يعلم مابين أيديهم وماخلفهم) أى ماقدموا وماخلفوا وما عملوا وماهم عاملون بعد (والى الله ترجع الامور ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) أى صلوا (واعبدوا ربكم) وحدوه (وافعلوا الخير) كصلة الرحم ومكارم الاخلاق (لعلكم تفلحون) تفوزون بالبقاء فى الجنة (وجاهدوا فى الله) لاقامة دينه (حق جهاده) باستفراغ الطاقة فيه ونصب حق على المصدر (هو اجتباكم) اختاركم لدينه (وماجعل عليكم فى الدين من حرج) أى ضيق بان سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الميتة والفطر للمرض والسفر (ملة أبيكم) منصوب بنزع الخافض الكاف (ابراهيم)

تعالى (اذانصحوا) العامل فيه معنى الكلام أى لايحرجون حينئذ * قوله تعالى (ولاعلى الذين) هو معطوف على الضعفاء فيدخل فى خبر ليس وان شئت عطفته على المحسنين فيكون المبتدأ من سبيل ويجوز أن يكون المبتدأ

الملائكة رسلا اى بعضهم رسلا الى البعض وقيل وجه مناسبتها لماقبلها أنه لما أبطل فيما قبلها عبادة الاوثان أبطل ههنا عبادة الملائكة اه من الرازى (قوله بمن يتخذه رسولا) هكذا بالافراد مراعاة للفظ من فى قوله بمن يتخذه وفى نسخة بالجمع مراعاة لمعناها وقوله كجبريل الخ مثل باثنين من الملائكة واثنين من الانس ثم قال وغيرهم أى غير الاربعة وهو مستدرك مع الكاف اه شيخنا (قوله أى ماقدموا) أى من الاعمال أى ماعملوه بالفعل وقوله وماخلفوا أى لم يعملوه بالفعل لافى الماضى ولافى المستقبل وقوله أوماعملوا أى بالفعل وقوله وماهم عاملون أى فى المستقبل فحصلت المغايرة بهذا بين الشقين وعبارة العمادى مابين أيديهم مامضى وماخلفهم مالم يأت أوماعملوه وماسيعملونه من أمور الدنيا اه (قوله وافعلوا الخير) أى واجبا أومندوبا وان كان الشارح اقتصر فى التمثيل على المندوب اه شيخنا (قوله لعلكم تفلحون) جملة فى محل نصب على الحال من الواو فى اركعوا وماعطف عليه أى افعلوا هذه الامور حال كونكم راجين الفلاح وفى هذا اشارة الى أن دخول الجنة ليس مرتبا على هذه الاعمال مثلا بل هذه أمور كلفنا الله بها شرعا وأماقبولها فشىء آخر يتفضل الله به علينا اه شيخنا (قوله وجاهدوا فى الله) فى سببية أى لاجل الله وهو على تقدير مضافين أى لاقامة الله أى لاقامة دين الله كما أشار له الشارح ومفعول جاهدوا محذوف تقديره أعداءكم وهذه الاعداء ظاهرية وباطنية فالظاهرية فرق الضلال ومجاهدتها معلومة والباطنية مثل النفس والهوى ومجاهدتها منعها عن شهواتها شيأ فشيأ على التدريج وهذا الجهاد الثانى هو الجهاد الاكبر واما الجهاد الاول فهو الاصغر كما ورد به الحديث وقوله حق جهاده من اضافة الصفة للموصوف أى جهادا حقا والاضافة فى جهاده على معنى فى أى فيه وقد أشار له الشارح اه شيخنا (قوله حق جهاده) يجوز يكون منصوبا أن على المصدر وهو واضح قال أبو البقاء ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أى جهادا حق جهاده وفيه نظر من حيث ان هذا معرفة فكيف يجعل صفة لنكرة قال الزمخشرى فان قلت ماوجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد فيه أوحق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا فى الله قلت الاضافة تكون لادنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه مفعول من أجله ولوجهه صحت اضافته اليه اه سمين (قوله وماجعل عليكم فى الدين من حرج) ان قلت كيف لاحرج فيه مع أن فى قطع اليد بسرقة ربع دينار ورجم محصن بزنا مرة ووجوب صوم شهرين متتابعين بافساد يوم من رمضان بوطء ونحو ذلك حرجا فالجواب المراد بالدين التوحيد ولاحرج فيه بل فيه تخفيف فانه يكفر ماقبله من الشرك وان امتد ولايتوقف الاتيان به على زمان أومكان معين أوان كل مايقع فيه الانسان من المعاصى يجد له فى الشرع مخرجا بتوبة أوكفارة أورخصة كما أشار اليه فى التقرير أو المراد نفى الحرج الذى كان فى زمن بنى اسرائيل من الاصر والتشديد والتضييق بتكليف مالايطيقون فلايرد نحو المخاطرة بالنفس والمال فى الحج والغزو اه كرخى وفى القرطبى قال العلماء رفع الحرج انما هو لمن استقام على منهاج الشرع واما السراق وأصحاب الحدود فعليهم الحرج وهم جاعلوه على انفسهم بمفارقتهم الدين وليس فى الشرع أعظم حرجا من الزام ثبات رجل لاثنين فى سبيل الله لكنه مع صحة اليقين وجودة العزم ليس بحرج اه (قوله منصوب بنزع الخافض الكاف) هذا أحد أوجه ذكرها السمين ونصه قوله ملة أبيكم فيه أوجه أحدها أنه منصوب باتبعوا مضمرا قاله الحوفى وتبعه أبو البقاء الثانى أنه منصوب على الاختصاص أى أعنى بالدين ملة أبيكم الثالث انه منصوب بمضمون ماتقدمه كانه قال وسع دينكم توسعة ملة أبيكم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه قاله الزمخشرى الرابع انه منصوب بجعل مقدرا قاله ابن عطية الخامس انه منصوب على حذف كاف

الجر

الجرأى كملة أبيكم قاله الفراء وقال أبو البقاء قريبا منه فانه قال وقيل تقديره مثل ملة لان المعنى سهل عليكم الدين مثل ملة أبيكم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وأظهر هذه الاوجه الثالث اه (قوله هو سماكم المسلمين) الضمير لله ويدل عليه قراءة الله سماكم وقيل لابراهيم وقوله ليكون الرسول متعلق بسماكم اه بيضاوى وقوله متعلق بسماكم أى على الوجهين فى الضمير واللام للعاقبة لان التعليل غير ظاهر هنا كما قيل والظاهر أنه لا مانع منه فان تسمية الله أو ابراهيم لهم به حكم باسلامهم وعدالتهم وهو سبب لقبول شهادة الرسول الداخل فيهم دخولا أوليا وقبول شهادتهم على الامم اه شهاب وعبارة الكازرونى فان قيل ليست تسميتهم بالمسلمين سببا لشهادة الرسول عليهم وانما سببها اسلامهم نفسه قلنا تسمية الله لهم بالمسلمين حكم باسلامهم عند وجودهم فهو فى الحقيقة سبب لاسلامهم اه (قوله أى قبل هذا الكتاب) أى فى الكتب القديمة وقوله وفى هذا أى بقوله ورضيت لكم الاسلام دينا (قوله ثقوا به) أى فى مجامع أموركم اه كرخي

﴿ سورة المؤمنون ﴾

(قوله مكية) هكذا قال هو وغيره بل قال القرطبي مكية فى قول الجميع اه ويستثنى الآيات الثلاث وهى قوله ولو رحمناهم الى آخرها فانها مدنية كما سيأتى فى تقريرها تأمل (قوله وثمانى) هذا هو مذهب الكوفيين وقوله أو تسع هو مذهب البصريين كما فى البيضاوى قال الشهاب عليه وسبب هذا اختلافهم فى قوله ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين هل هو آية كما قاله البصريون أو بعض آية كما قاله الكوفيون اه (قوله قد أفلح فاز المؤمنون) عبارة أبى السعود الفلاح الفوز بالمرام والنجاة من المكروه وقيل البقاء فى الخير والافلاح الدخول فى ذلك كالابشار الذى هو الدخول فى البشارة وقد يجىء متعديا بمعنى الادخال فيه وعليه قراءة من قرأه بالبناء للمفعول وكلمة قد ههنا لافادة ثبوت ما كان يتوقع الثبوت من قبل اه (قوله متواضعون) ومن الخشوع ان يستعمل الآداب فيتوقى كف الثوب والالتفات والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والتشبيك وتقليب الحصى وغير ذلك مما يكره فعله فى الصلاة والجار والمجرور متعلق بما بعده وقدم للاهتمام وحسنه كون متعلقه فاصلة وكذلك ما بعده من اخواته وأضيفت الصلاة اليهم لانها دائرة بين المصلى والمصلى له فالمصلى هو المنتفع وحده وأما المصلى له فغنى عن الحاجة اليها والانتفاع بها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله متواضعون قاله مقاتل أو خاضعون بالقلب ساكنون بالجوارح فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا وهذا من فروض الصلاة عند الغزالى وذهب بعضهم الى انه ليس بواجب لان اشتراط الخضوع والخشوع مخالف لاجماع الفقهاء فلا يلتفت اليه اه (قوله والذين هم عن اللغو معرضون) المراد باللغو كل ما كان حراما أو مكروها أو مباحا لم تدع اليه ضرورة ولا حاجة وقوله من الكلام وغيره كاللعب والهزل وما يخل بالمروأة وقوله معرضون أى عن مباشرته وحضوره والتسبب فيه اه شيخنا (قوله مؤدون) ضمن فاعلون معنى مؤدون اذ لا يصح فعل الاعيان التى هى القدر المخرج من المزكى للمستحقين ويصح حمل الزكاة على المصدر الذى هو التزكية فيصح نسبة الفعل اليها من غير تضمين اه من البحر وفى السمين قوله للزكاة اللام مزيدة فى المفعول لتقدمه على عامله ولكونه فرعا والزكاة فى الاصل مصدر وتطلق على القدر المخرج من الاعيان وقال الزمخشرى اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين اسم للقدر الذى يخرجه المزكى من النصاب والمعنى فعل المزكي وهو الذى أراده الله فجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبر عنه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكى فاعل التزكية اه (قوله أى من زوجاتهم) أشار به الى أن على بمعنى من

عطف بيان (هو) أى الله (سماكم المسلمين من قبل) أى قبل هذا الكتاب (وفى هذا) أى القرآن (ليكون الرسول شهيدا عليكم) يوم القيامة أنه بلغكم (وتكونوا) أنتم (شهداء على الناس) ان رسلهم بلغتهم (فأقيموا الصلوة) داوموا عليها (وآتوا الزكوة واعتصموا بالله) ثقوا به (هو مولاكم) ناصركم ومتولى أموركم (فنعم المولى) هو (ونعم النصير) أى الناصر لكم

﴿ سورة المؤمنون مكية وهى مائة وثمانى أو تسع عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قد) للتحقيق (أفلح) فاز (المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) متواضعون (والذين هم عن اللغو) من الكلام وغيره (معرضون والذين هم للزكوة فاعلون) مؤدون (والذين هم لفروجهم حافظون) عن الحرام (الا على أزواجهم) أى من زوجاتهم

محذوفا أى ولا على الذين الى تمام الصلة حرج أو سبيل وجواب اذا (تولوا) وفيه كلام قد ذكرناه عند قوله كلما دخل عليها زكريا (وأعينهم تفيض) الجملة فى موضع الحال و (من الدمع) مثل الذى فى المائدة و (حزنا) مفعول له أو

(أو ماملكت أيمانهم) أي السراري (فانهم غير ملومين) في اتيانهن (فمن ابتغى وراء ذلك) من الزوجات والسراري كالاستمناء بيده في اتيانهن (فأولئك هم العادون) المتجاوزون الى مالايحل لهم (والذين هم لاماناتهم) جمعا ومفردا (وعهدهم) فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها (راعون) حافظون (والذين هم على صلواتهم) جمعا ومفردا (يحافظون) يقيمونها في أوقاتها (أولئك هم الوارثون) لاغيرهم (الذين يرثون الفردوس) هو جنة أعلى الجنان (هم فيها خالدون) في ذلك اشارة الى المعاد

بدليل الحديث احفظ عورتك الامن زوجتك اه كرخي وفي السمين قوله الاعلى أزواجهم فيه أربعة أوجه أحدها انه متعلق بحافظون على تضمين معنى ممسكين أو قاصرين وكلاهما يتعدى بعلي قال تعالى أمسك عليك زوجك الثاني أن على بمعنى من أي الامن أزواجهم فعلى بمعنى من كما جاءت من بمعنى على في قوله ونصرناه من القوم واليه ذهب الفراء الثالث ان يكون في موضع نصب على الحال قال الزمخشري أي الاوالين أو قوامين عليهم من قولك كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلان ونظيره كان زياد على البصرة أي واليا عليها ومنه قولهم فلانة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا الرابع أن يتعلق بمحذوف يدل عليه غير ملومين قال الزمخشري وكأنه قيل يلامون الا على أزواجهم أي يلامون على كل مباشرة الا على ما أحل لهم فانهم غير ملومين عليه اه (قوله أو ماملكت أيمانهم) عبر بمادون من وان كان المقام لمن لنقصهن بالانوثة وشبههن بالبهائم في حل البيع مثلا اه شيخنا (قوله أي السراري) في المختار السرية الامة التي بوأتها بيتا وهي فعلية منسوبة الى السر وهو الجماع أو الاخفاء لان الانسان كثيرا مايسرها ويسترها عن حرته وانما ضمت سينه لان الابنية قد تغير في النسب كما قالوا في النسبة الى الدهر دهري والى الارض السهلة سهلي بضم أولهما والجمع السراري وقال الاخفش هي مشتقة من السرور لان الانسان يسر بها اه وفي المصباح والسرية فعلية قيل مأخوذة من السر وهو النكاح فالضم على غير قياس فرقا بينها وبين الحرة اذا نكحت سرا فانه يقال لها سرية بالكسر على القياس وقيل من السر بمعنى السرور لان مالكها يسر بها فهو على القياس وسريته سرية يتعدى الى مفعولين فتسراها والاصل تسررتها فتسررها بالتضعيف لكن أبدل للتخفيف اه (قوله فانهم غير ملومين) هذا تعليل للاستثناء وقوله في اتيانهن أي بجماع أو غيره اه (قوله كالاستمناء باليد) تمثيل لوراء لانه بمعنى خلاف فهو حرام عند الجمهور وكان أحمد بن حنبل يجيز ذلك لان فضلة في البدن يجوز اخراجها للحاجة كالفصد والحجامة لكن بشروط ثلاثة أن يخاف الزنا ويفقد مهر حرة أو ثمن أمة كذا ذكر في كتاب المنتهى وان يفعله بيده ومفهومه فيه تفصيل وهو انه ان كان بيد زوجته أو أمته جاز وان كان بيد أجنبية أو أجنبي حرم اه من الرازي (قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) أي حافظون ما ائتمنوا عليه والعقود التي عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فمنها مايكون بين العبد وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التي أوجبها الله تعالى على العباد فيجب الوفاء بجميعها ومنها مايكون بين العباد كالودائع والصنائع والاسرار وغير ذلك فيجب الوفاء به أيضا اه خازن (قوله جمعا) أي في قراءة الجمهور ووجهها انه مصدر جمع بسبب اختلاف أنواعه من طهارة وصلاة وصيام الى غير ذلك وأجمعوا على جمعها في قوله ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقوله ومفردا أي في قراءة ابن كثير لأمن اللبس بالاضافة الى الجمع ولانه مصدر اه كرخي (قوله لاغيرهم) أي فان ضمير الفصل يدل على التخصيص فان قيل كيف حكم على الموصوفين بالصفات السبعة بالفلاح مع انه تعالى لم يتمم ذكر العبادات الواجبة كالصوم والحج فالجواب ان قوله لاماناتهم وعهدهم راعون يأتي على جميع الواجبات من الافعال والتروك والطهارات دخلت في جملة المحافظة على الصلوات لكونها من شرائطها والحصر اضافي لاحقيقي لانه ثبت أن الجنة يدخلها الاطفال والمجانين والولدان والحور ويدخلها الفساق من أهل القبلة بعد العفو لقوله تعالى ويغفر مادون ذلك لمن يشاء اه كرخي (قوله الذين يرثون الفردوس) أي من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على أنفسهم كما روى ذلك البيهقي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه بسند صحيح كما سيأتي اه كرخي وهذا بيان لما يرثونه وتقييد

مصدر في موضع الحال أو منصوب على المصدر بفعل دل عليه ماقبله (ألا يجدوا) يتعلق بحزن وحرف الجر محذوف ويجوز ان يتعلق بتفيض * قوله تعالى (رضوا) يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا وقد معه مرادة *قوله تعالى (قد نبأنا الله) هذا الفعل قد يتعدى الى ثلاثة أولها نا والاثنان الآخران محذوفان تقديره أخبارا من أخباركم مثبتة و (من أخباركم) تنبيه على المحذوف وليست من زائدة اذ

ويناسبه ذكر المبدأ بعده (و) الله (لقد خلقنا الانسان) آدم (من سلالة) هي من سللت الشيء من الشيء أي استخرجته منه وهو خلاصته (من طين) متعلق بسلالة (ثم جعلناه) أي الانسان نسل آدم (نطفة) منيا (في قرار مكين) هو الرحم (ثم خلقنا النطفة علقة) دما جامدا (فخلقنا العلقة مضغة) لحمة قدر ما يمضغ (فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما) وفي قراءة عظما في الموضعين وخلقنا في المواضع الثلاث بمعنى صيرنا (ثم أنشأناه خلقا آخر) بنفخ الروح فيه (فتبارك الله أحسن الخالقين) أي المقدرين ومميز أحسن

لو كانت زائدة لكانت مفعولا ثانيا والمفعول الثالث محذوف وهو خطأ لان المفعول الثاني اذا ذكر في هذا الباب لزم ذكر الثالث وقيل من بمعنى عن * قوله تعالى (جزاء) مصدر أي يجزون بذلك جزاء أو هو مفعول له * قوله تعالى (وأجدر أن لا يعلموا) أي بان لا يعلموا * قوله تعالى (بكم الدوائر) يجوز أن تتعلق الباء بيتربص وان يكون حالا من الدوائر (دائرة السوء) يقرأ بضم السين وهو

للوراثة بعد اطلاقها وتفسير لها بعد ابهامها وتفخيم لها ورفع لمحلها وهي استعارة لاستحقاقهم الفردوس بأعمالهم حسبما يقتضيه الوعد الكريم للمبالغة فيه اه أبو السعود (قوله ويناسبه ذكر المبدأ بعده) عبارة السمين وهذه الجملة أي قوله ولقد خلقنا الانسان الخ جواب قسم محذوف أي والله لقد خلقنا وعطفت على الجملة قبلها لما بينهما من المناسبة وهو أنه تعالى لما ذكر أن المتصفين بتلك الاوصاف يرثون الفردوس وتضمن ذلك المعاد الاخروي ذكر النشأة الاولى ليستدل بها على المعاد فان الابتداء في العادة أصعب من الاعادة لقوله وهو أهون عليه وهذا أحسن من قول ابن عطية هذا ابتداء كلام والواو في أوله عاطفة جملة كلام على جملة كلام وان تباينتا في المعنى لاني قدمت لك وجه المناسبة اه (قوله ولقد خلقنا الانسان الى قوله وعلى الفلك تحملون) جملة ما ذكره من الدلائل أنواع أربعة النوع الاول الاستدلال بتقلب الانسان في أطوار الخلقة وهي تسعة آخرها ثم انكم يوم القيامة تبعثون النوع الثاني من الادلة خلق السموات وأشار له بقوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق النوع الثالث انزال الماء وأشار له بقوله وأنزلنا من السماء ماء النوع الرابع الاستدلال باحوال الحيوانات وأشار له بقوله وان لكم في الانعام الخ وأحوال الحيوان أربعة مذكورة في الآية اه رازي (قوله أي استخرجته منه) ومنه قولهم فلان سلالة أبيه وكأنه استخرج منه اه سمين (قوله متعلق بسلالة) أي بنفس سلالة لانها بمعنى مسلول وهو وزن يدل على القلة كقلامة ومن في الموضعين ابتدائية الاولى منهما متعلقة بخلقنا والثانية متعلقة بسلالة كما قاله الشارح اه من السمين (قوله ثم جعلناه نطفة الخ) اختلاف العواطف بالفاء وثم لتفاوت الاستحالات يعني ان بعضها مستبعد حصوله مما قبله وهو المعطوف بثم فجعل الاستبعاد عقلا أو رتبة بمنزلة التراخي والبعد الحسي لان حصول النطفة من اجزاء ترابية غريب جدا وكذا جعل النطفة البيضاء ماء أحمر بخلاف جعل الدم لحما مشابها له في اللون والصورة وكذا تصليبها حتى تصير عظما لانه قد يحصل ذلك بالمكث فيما يشاهد وكذا مدلحم المضغة عليه ليستره فسقط ما قيل ان الوارد في الحديث أن مدة كل استحالة أربعون يوما وذلك يقتضي عطف الجميع بثم ان نظر لاخر المدة وأولها أو يقتضي العطف بالفاء ان نظر لآخرها فقط اه من الشهاب مع تقديم وتأخير وهذا في العواطف الخمسة الاول وأما قوله ثم أنشأناه خلقا آخر فعطفه بثم للتفاوت بين الخلقين كما في البيضاوي اه (قوله أي الانسان نسل آدم) أفاد أن الضمير يعود للانسان فان أريد غير آدم فواضح ويكون خلقه من سلالة الطين خلق أصله وهو آدم فيكون على حذف مضاف وان كان المراد به آدم فيكون الضمير عائدا على نسله فهو على حذف مضاف أيضا وعليه جرى الشيخ المصنف ويؤيده قوله وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اه كرخي (قوله في قرار مكين) أي لهذه النطفة والمراد بالقرار موضع الاستقرار وهو المستقر فسماه بالمصدر ثم وصف الرحم بمكين بمعنى متمكن لتمكنه في نفسه بحيث لا يعرض له اختلال أو لتمكن ما يحل فيه كقولهم طريق سائر لكونه يسار فيه اه رازي (قوله فخلقنا المضغة) أي غالبها أو كلها قولان حكاهما أبو السعود وفي البيضاوي فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة أو مما أنبتنا عليها مما يصل اليها اه (قوله ثم أنشأناه خلقا آخر) المعنى حولنا النطفة عن صفاتها الى صفة لا يحيط بها وصف الواصفين اه كرخي وفي القرطبي واختلف الناس في الخلق الآخر فقال ابن عباس والشعبي وأبو العالية والضحاك وابن زيد هو نفخ الروح فيه بعد أن كان جمادا وعن ابن عباس أيضا هو خروجه الى الدنيا وقال قتادة عن فرقة هو نبات شعره والضحاك هو خروج الاسنان ونبات الشعر ومجاهد كمال شبابه وروي عن ابن عمر والصحيح أنه عام في هذا وفي غيره من النطق والادراك وحسن المحاولة

محذوف للعلم به اى خلقا (ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) للحساب والجزاء (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) أى سبع سموات جمع طريقة لانها طرق الملائكة (وما كنا عن الخلق) تحتها (غافلين) أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية ويمسك السماء أن تقع على الارض (وأنزلنا من السماء ماء بقدر) من كفايتهم فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون) فيموتون مع دوابهم عطشا (فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب) هما أكثر فواكه العرب (لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون) صيفا وشتاء (و) أنشأنا (شجرة تخرج من طور سيناء)

وتحصيل المعقولات الى أن يموت اه (قوله للعلم به) أى من دلالة الخالقين عليه أى أحسن الخالقين خلقا أى في الظاهر والا فالله خالق الكل اه كرخى (قوله ثم انكم بعد ذلك) أى المذكور من الامور العجيبة كما يفهم من اسم الاشارة الدال على البعد المشعر بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل والكمال وكونه ممتازا منزلا منزلة الامور الحسية اه أبو السعود (قوله يوم القيامة) أى عند النفخة الثانية اه أبو السعود (قوله لقد خلقنا فوقكم الخ) لما ذكر ابتداء خلق الانسان وانتهاء أمره ذكره بنعمه وقوله فوقكم المراد به جهة العلو من غير اعتبار فوقيتهم لان تلك النسبة انما تعرض لهم بعد خلقهم ووقت خلق السموات لم نكن مخلوقين ولم تكن هي فوقنا بل خلقنا بعد اه شيخنا (قوله لانها طرق الملائكة) أى في العروج والهبوط والطيران اه رازى وعبارة البيضاوى سبع طرائق سموات لانها طوارق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقه أو لانها طرق الملائكة أو الكواكب فيها مسيرها اه وقوله طوارق بعضها الخ يعنى أنها جمع طريقة بمعنى مطروقة من طرق النعل اذا وضع طاقاته بعضها فوق بعض قيل فعلى هذا لا تكون سماء الدنيا من الطرائق اذ لا سماء تحتها فجعلها منها من باب التغليب ولا يخفى أن المعنى وضع طاق فوق طاق مساو يا له فيندرج ما تحت الكل لكونه مطارقا أى له نسبة وتعلق بالمطارقة فلا حاجة الى التغليب اه شهاب (قوله وأنزلنا من السماء ماء) من ابتدائية متعلقة بأنزلنا وتقديمها على المفعول الصريح للاعتناء بالمقام والتشويق الى المؤخر والعدول عن الاضمار لان الانزال لا يعتبر فيه عنوان كونها طرائق بل مجرد كونها بصفة العلو وقوله بقدر أى تقدير لاستجلاب منافعهم ودفع مضارهم أو بمقدار ما علمنا من حاجاتهم ومصالحهم اه من أبى السعود وقال الشهاب قوله بقدر ان كان بمعنى تقدير كان صفة لماء أو حالا من الضمير وان كان بمعنى مقدر كان صلة لانزلنا وهما متقاربان في المعنى اه لكن كلام الشارح يشير للثانى (قوله ماء) أى عذبا والا فالاجاج ثابت في الارض مع القحط والعذب يقل مع القحط وفى الاحاديث ان الماء كان موجودا قبل خلق السموات والارض ثم جعل الله منه في السماء ماء وفى الارض ماء اه من البحر وفى الكرخي فاسكناه في الارض أي فجعلناه ساكنا ثابتا مستقرا في الارض بعضه على ظهرها وبعضه في بطنها اه (قوله وانا على ذهاب به لقادرون) الذهاب مصدر ذهب والباء في به للتعدية مرادفة للهمزة أى لقادرون على اذهابه وازالته وهو متعلق بقادرون قدم عليه رعاية للفاصلة والاذهاب اما بالافساد واما بالتصعيد واما بالتعميق والتغوير في الارض اه من البحر روى الشيخان عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال ان الله عز وجل أنزل من الجنة خمسة أنهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل أنزلها الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل استودعها الجبال وأجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله عز وجل جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء كلها من الارض فقد أهلها خيرى الدين والدنيا اه خازن (قوله لكم فيها فواكه كثيرة ومنها الخ) الضميران يرجعان الى الجنات بتقدير مضاف في الثانى أى ومن ثمرها ويصح رجوعهما الى النخيل والاعناب بتقدير مضاف أى في ثمرهما أى لكم في ثمرهما أنواع من الفواكه كالرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك اه شيخنا (قوله وشجرة تخرج من طور سيناء) المراد بها شجرة الزيتون فان قلت لم خصت بطور سيناء

الضرر وهو مصدر في الحقيقة يقال سؤته سوأ ومساء ومسائية ويقرأ بفتح السين وهو الفساد والرداءة * قوله تعالى (قربات) هو مفعول ثان ليتخذوا (عند الله) صفة لقربات أو ظرف ليتخذ أو لقربات (وصلوات الرسول) معطوف على ما ينفق تقديره وصلوات الرسول قربات و (قربة) بسكون الراء وقرئ بضمها على الاتباع * قوله تعالى (والسابقون) يجوز أن يكون

جبل بكسر السين وفتحها ومنع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة (تنبت) من الرباعي والثلاثي (بالدهن) الباء زائدة على الاول ومعدية على الثاني وهي شجرة الزيتون (وصبغ للآكلين) عطف على الدهن أي ادم يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت (وان لكم في الانعام) الابل والبقر والغنم (لعبرة) عظة تعتبرون بها (نسقيكم) بفتح النون وضمها (مما في بطونها) أي اللبن (ولكم فيها منافع كثيرة) من الاصواف والاوبار والاشعار وغير ذلك (ومنها تأكلون وعليها) أي الابل

معطوفا على قوله من يؤمن تقديره ومنهم السابقون ويجوز ان يكون مبتدأ وفي الخبر ثلاثة أوجه * أحدها (الاولون) والمعنى والسابقون الى الهجرة الاولون من أهل الملة أو والسابقون الى الجنة الاولون الى الهجرة * والثاني الخبر (من المهاجرين والانصار) والمعنى فيه الاعلام بان السابقين من هذه الامة هم من المهاجرين والانصار * والثالث ان الخبر (رضي الله عنهم) ويقرأ والانصار بالرفع على ان يكون معطوفا على السابقون أو يكون مبتدأ والخبر رضي الله عنهم وذلك على

مع أنها تخرج من غيره أيضا قلت أصلها منه ثم نقلت الى غيره اه زكريا وشجرة الزيتون تعمر في الارض كثيرا حتى قال بعضهم أنه يعمر ثلاثة آلاف سنة اه شيخنا وهي أول شجرة نبتت بعد الطوفان اه خازن (قوله جبل) عبارة الخازن من طور سيناء أي من جبل مبارك وقيل من جبل حسن قيل هو بالنبطية وقيل بالحبشية وقيل بالسريانية ومعناه الجبل الملتف بالاشجار وقيل كل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سيناء وسينين وقيل هو من السناء وهو الارتفاع وقيل الجبل الذي منه نودي موسى بين مصر وأيلة وقيل جبل فلسطين وقيل سيناء اسم حجارة بعينها أضيف الجبل اليها لوجودها وقيل هو اسم المكان الذي فيه هذا الجبل اه (قوله منع الصرف للعلمية والتأنيث) أما على قراءة الكسر فلان الهمزة فيه ليست للتأنيث بل للالحاق بقرطاس فتكون همزته منقلبة عن ياء أو واو فلما وقع حرف العلة فيه متطرفا بعد ألف زائدة قلب همزة كرياء وكساء وحينئذ فكان منع صرفه للتعريف والتأنيث لان سيناء علم على بقعة وقيل للتعريف والعجمة والصحيح أن سيناء اسم أعجمي نطقت به العرب فاختلفت فيه لغاتهم فقالوا سيناء كحمراء وسيناء كعلباء وسينين كقنديل وأما على قراءة الفتح فمنع من الصرف للتعريف والتأنيث نظرا للبقعة وهو حينئذ علم على جبل مركب من مضاف ومضاف اليه كامرىء القيس فمنع من الصرف مع كونه جزء علم نظرا الى أنه يعامل معاملة العلم وألفه حينئذ ليست للتأنيث بل هي مبدلة من واو وياؤها مزيدة ووزنها فيعال اه من السمين بتصرف (قوله من الرباعي والثلاثي الخ) أشار الى ما في الآية من القراءتين وايضاحه ان الاولى قراءة ابن كثير من أنبت الآتية همزته للتعدية كقوله أنبت الله الزرع فيكون مفعوله بالدهن مع زيادة الباء على ما جرى عليه الشيخ المصنف ويصح كونه محذوفا أي تنبت زيتونها بالدهن في موضع الحال من المفعول المحذوف أي ملتبسا بالدهن والثانية قراءة الجمهور على أنه لازم يقال نبت البقل وأنبت بمعنى وبالدهن مفعول تعدى فعله بالباء أي تنبت ملتبسة بالدهن اه كرخي وفي البيضاوي بالدهن أي حالة كونها ملتبسة بالدهن ومصحوبة به وهذا على قراءة فتح التاء اه والدهن عصارة كل شيء ذي دسم اه سمين (قوله ومعدية على الثاني) عبارة أبي السعود ويجوز كونها صلة معدية أي أن تنبت بمعنى تتضمنه وتحصله فان النبات حقيقة صفة للشجرة لا للدهن انتهت (قوله وصبغ للآكلين) معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف أحد وصفي الشيء على الآخر أي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ به الخبز أي يغمس فيه للائتدام به اه بيضاوي وقوله عطف أحد وصفي الشيء الخ أشار به الى أن الصبغ وهو الادام من المائعات على الاستعارة لانه اذا غمس فيه تلون بلونه وان كان المراد به الدهن أيضا لكن لكونهما وصفين نزل تغاير مفهوميهما منزلة تغاير ذاتيهما فعطف أحدهما على الآخر اه شهاب (قوله يصبغ اللقمة) من باب ضرب وقتل ونفع اه مصباح (قوله وان لكم في الانعام لعبرة) خص الانعام بالعبرة دون النبات لان العبرة فيها أظهر اه أبو السعود (قوله مما في بطونها) ذكره هنا بلفظ الجمع لانه راجع للانعام مرادا بها الجمع وفي النحل قال مما في بطونه بالافراد نظرا الى أن الانعام اسم مفرد اه زكريا في متشابه القرآن وأجاب الكرماني عن ذلك بان ما في النحل مراد به الاناث والتقدير وان لكم في بعض الانعام وذلك البعض هو الاناث فأتى بالضمير مفردا مذكرا وأما في المؤمنون فالمراد منه الكل الشامل للاناث والذكور بدليل العطف في قوله ولكم فيها منافع فان هذا لا يخص الاناث وهذا العطف لم يذكر في النحل اه (قوله أي الابل) أعاد الضمير عليها لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر وأعاده البيضاوي على الانعام لانه الظاهر من الآية معللا بان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر يشير الى أنه من نسبة حال البعض الى الكل وحكى ما اقتصر عليه

(وعلى الفلك) أي السفن (تحملون ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله) أطيعوه ووحدوه (مالكم من اله غيره) وهو اسم ماوماقبله الخبر ومن زائدة (أفلا تتقون) تخافون عقوبته بعبادتكم غيره (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) لاتباعهم (ماهذا الابشر مثلكم يريد أن يتفضل) يتشرف (عليكم) بان يكون متبوعا وأنتم أتباعه (ولو شاء الله) أن لا يعبد غيره (لانزل ملائكة) بذلك لا بشرا (ماسمعنا بهذا) الذي دعا اليه نوح من التوحيد (في آبائنا الاولين) أي الامم الماضية (ان هو) أي مانوح (الارجل به جنة) حالة جنون (فتربصوا به) انتظروه (حتى حين) الى زمن موته (قال) نوح (رب انصرني) عليهم (بما كذبون) أي بسبب تكذيبهم اياي بان تهلكهم قال تعالى مجيبا دعاءه (فاوحينا اليه أن اصنع الفلك) السفينة (باعيننا) بمرأى مناو حفظنا (ووحينا) أمرنا (فاذا جاء أمرنا)

الوجهين الاولين * وباحسان حال من ضمير الفاعل في اتبعوهم (تجرى تحتها) ومن تحتها والمعنى فيهما واضح * قوله تعالى (وممن) من بمعنى

المصنف بصيغة قيل اه كرخي (قوله ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) الواو للاستئناف وهذا شروع في خمس قصص الاولى قصة نوح هذا أولها والثانية قصة هود وأولها قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين والثالثة قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين والرابعة قصة موسى وهرون المذكورة بقوله ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا الخ والخامسة قصة عيسى وأمه المذكورة بقوله وجعلنا ابن مريم وأمه الى قوله ذات قرار ومعين ونوح لقبه واسمه يشكر على ماقاله الرازي أو عبد الله على ماقاله السيوطي وعاش نوح من العمر ألف سنة وخمسين لانه أرسل على رأس الاربعين ومكث يدعو قومه ألف سنة الا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقدمت قصته لتتصل بقصة آدم المذكورة بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ للمناسبة بين نوح وآدم من حيث انه أي نوحا آدم الثاني لانحصار النوع الانساني بعده في نسله اه شيخنا (قوله مالكم من اله غيره) بمنزلة التعليل لماقبله (قوله وهو اسم ما) أي لفظ اله اسم ما وأما لفظ غيره فيصح فيه الرفع اتباعا على المحل والجر اتباعا على اللفظ قراءتان سبعيتان وقوله وماقبله وهو لكم والاصل ماإله غيره كائنا لكم وهذا من الشارح جرى على وجه ضعيف للنحاة وهو جواز اعمالها عند انعكاس الترتيب اذا كان الخبر ظرفا والمشهور اهمالها اه شيخنا (قوله فقال الملأ) أي أشراف قومه وحاصل ماذكروه من الشبه خمسة أولاها قولهم ماهذا الابشر مثلكم الثانية ولو شاء الله لانزل ملائكة الثالثة ماسمعنا بهذا في آبائنا الاولين الرابعة ان هو الارجل به جنة الخامسة فتربصوا به حتى حين ولم يتعرض لردها لظهور فسادها اه شيخنا (قوله أن يتفضل عليكم) أي بادعاء الرسالة (قوله ولو شاء الله الخ) مفعول المشيئة محذوف وشأنه أن يقدر مأخوذا من جواب لو ولكنه هنا أخذه من السياق فقدره بقوله أن لا يعبد غيره اه شيخنا وقدره البيضاوي بقوله ولو شاء الله أن يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا اه (قوله بذلك) أي بان لا يعبد غيره وعبارة الكرخي لانزل ملائكة بذلك لابشرا لان الملائكة لعلو شأنهم وشدة سطوتهم وكثرة علومهم ينقاد الخلق اليهم ولا يشكون في رسالتهم فلما لم يفعل ذلك علمنا انه ما أرسل رسولا اه (قوله حالة جنون) أي ففعلة مستعملة في الهيئة على حد قوله * وفعلة لهيئة كجلسه * اه شيخنا (قوله فتربصوا به الخ) عبارة البيضاوي فتربصوا به فتحملوه وانتظروه حتى حين لعله يفيق من جنونه اه وفي الكرخي فتربصوا به انتظروه الى زمن موته هذا كلام مستأنف وهو ان يقول بعضهم لبعض اصبروا فانه ان كان نبيا حقا فالله ينصره ويقوي أمره فنتبعه حينئذ وان كان كاذبا فالله يخذله ويبطل أمره فحينئذ نستريح منه ويحتمل أن يكون متعلقا بماقبله أي أنه مجنون فاصبروا الى زمان تظهر عاقبة أمره فيه فان أفاق والا فاقتلوه اه (قوله قال نوح رب انصرني) أي قال ذلك بعد أن أيس من ايمانهم اه بيضاوي (قوله أن اصنع الفلك) أن هي المفسرة لوقوعها بعد فعل فيه معنى القول وهو أوحى فلا حاجة الى جعلها مصدرية وسكت الشيخ عن ذلك لانه الظاهر المتبادر اه كرخي (قوله باعيننا) حال من الضمير المستكن في اصنع والباء للملابسة وجمع الاعين للمبالغة وان كانت العادة أن الرائي له عينان فقط وقوله وحفظنا أي لك عن أن تخطىء في صنعها أو يفسدها عليك غيرك اه شيخنا (قوله ووحينا أمرنا) أي تعليمنا فاوحى الله اليه جبريل فعلمه صنعتها وصنعها في عامين وجعل طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وارتفاعها ثلاثين وجعلها ثلاث طباق السفلى للسباع والهوام والوسطى للدواب والانعام والعليا للانس اه شيخنا (قوله فاذا جاء أمرنا) الفاء لترتيب مضمون ما بعدها على تمام صنع الفلك والمراد بالامر العذاب كما في قوله تعالى قال لاعاصم اليوم من أمر الله لا الامر بالركوب كما قيل وبمجيئه كمال اقترابه أي ابتداء ظهوره أي اذا جاء اثر تمام الفلك

باهلاهم (وفار التنور) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (فاسلك فيها) أي ادخل في السفينة (من كل زوجين) أي ذكر وأنثى أي من كل أنواعهما (اثنين) ذكر وأنثى وهو مفعول ومن متعلقة باسلك وفي القصة ان الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما في السفينة وفي قراءة كل بالتنوين فزوجين مفعول واثنين تأكيدله (وأهلك) أي زوجته وأولاده (الامن سبق عليه القول منهم) بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفي سورة هود ومن آمن وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) كفروا بترك أهلاكهم (انهم مغرقون فاذا استويت) اعتدلت (أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) الكافرين واهلاكهم (وقل) عند نزولك من الفلك (رب أنزلني منزلا) بضم الميم وفتح الزاي مصدرا واسم مكان وبفتح الميم وكسر الزاي مكان النزول (مباركا) ذلك الانزال أو المكان (وأنت خير المنزلين) ماذكر (ان في ذلك) المذكور من أمر نوح والسفينة واهلاك الكفار (لآيات) دلالات على قدرة الله تعالى (وان) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان (كنا لمبتلين) مختبرين قوم نوح بارساله اليهم ووعظه (ثم أنشأنا من بعدهم قرنا) قوما (آخرين) هم عاد (فارسلنا فيهم رسولا منهم

عذابنا وقوله وفار التنور عطف بيان لمجيء الامر روى انه قيل له عليه الصلاة والسلام اذا فار الماء من التنور اركب أنت ومن معك وكان تنور آدم عليه السلام فصار الى نوح فلما نبع منه الماء أخبرته امرأته فركبوا واختلف في مكانه فقيل كان بمسجد الكوفة أي في موضعه على يمين الداخل مما يلي باب كندة اليوم وقيل كان في عين وردة من الشام وقدم تفسيره في سورة هود اه أبو السعود وكان ذلك التنور من حجر كانت تخبز فيه حواء فتوارثوه حتى وصل الى نوح اه شيخنا (قوله علامة لنوح) أي علامة على ركوب السفينة (قوله من كل زوجين) أي غير البشر والا فسيأتي أنه أدخل فيها من البشر سبعين أو ثمانين فادخل من هذا النوع زيادة على اثنين اه شيخنا (قوله وغيرهما) أي من كل ما يلد أو يبيض بخلاف ما يتولد من العفونات كالدود والبق فلم يحمله فيها اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله فزوجين مفعول أي لانه حذف ما أضيف اليه كل وجعل التنوين عوضا منه اه كرخي (قوله أي زوجته) أي المؤمنة فكان له زوجتان احداهما مؤمنة فاركبها معه والاخرى كافرة تركها وهي أم ولده كنعان (قوله الا من سبق عليه القول) أي القول من الله تعالى أي الوعد الازلي بالاهلاك اه (قوله وهو زوجته) أي الكافرة (قوله بخلاف سام) هو أبو العرب وحام هو أبو السودان ويافث هو أبو الترك اه شيخنا (قوله قيل كانوا ستة رجال الخ) أي فالجملة اثنا عشر (قوله بترك اهلاكهم) متعلق بتخاطبني اه (قوله انهم مغرقون) أي محكوم عليهم بالغرق (قوله فقل الحمد لله الخ) جواب اذا الشرطية وكان الظاهر أن يقال فقولوا أي أنت ومن معك وانما أفرد نوحا بالامر بالدعاء المذكور اظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه مندوحة عن دعائهم اه من البيضاوي (قوله واهلاكهم) أي ونجانا من اهلاكهم فلم نهلك معهم اه شيخنا (قوله بضم الميم الخ) قراءتان سبعيتان وصنيعه يوهم ان الوجهين انما هما على القراءة الاولى وانه على الثانية يتعين أن يكون اسم مكان وليس كذلك بل على كل من الضم والفتح يحتمل الوجهين اه شيخنا وفي السمين قوله منزلا مباركا قرأ أبو بكر بفتح الميم وكسر الزاي والباقون بضم الميم وفتح الزاي والمنزل والمنزل كل منهما يحتمل أن يكون اسم مصدر وهو الانزال أو النزول وأن يكون اسم مكان للنزول أو الانزال الا أن قياس مصدر الفعل المذكور هنا منزل بالضم والفتح وأما الفتح والكسر فعلى نيابة مصدر الثلاثي مناب مصدر الرباعي كقوله أنبتكم من الارض نباتا وقد تقدم نظيره في مدخل ومدخل في سورة النساء اه (قوله مباركا ذلك الانزال الخ) تفسير للضمير المستتر في مباركا والوجهان راجعان لكل من الضم والفتح وقوله ماذكر مفعول للمنزلين وماذكر اما المصدر أو المكان أي المنزلين الانزال المبارك أو المكان المبارك اه شيخنا (قوله وان كنا لمبتلين) ان مخففة واللام فارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا اه سمين (قوله مختبرين قوم نوح بارساله) أي هل يتبعونه وقوله ووعظه أي لهم أي لننظر هل يتعظون بوعظه اه (قوله هم عاد) قبيلة أرسل اليها هود (قوله فأرسلنا فيهم رسولا منهم) انما جعل القرن موضع الارسال ليدل على أنه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما أوحي اليه وهو بين أظهرهم اه بيضاوي وقوله انما جعل القرن أي في قوله فأرسلنا فيهم لان ضميره للقرن وقوله موضع الارسال أي ظرفا فلذا عدى الارسال بفي مع

هودا (أن) أى بأن (اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون) عقابه فتؤمنون (وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة) أى بالمصير اليها (وأترفناهم) نعمناهم (فى الحياة الدنيا ماهذا الابشر مثلكم يأكل مماتأكلون منه ويشرب مماتشربون و) الله (لئن أطعتم بشرا مثلكم) فيه قسم وشرط والجواب لاولهما وهو مغن عن جواب الثانى (انكم اذا) أى ان أطعتموه (لخاسرون) أى مغبونون (أيعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون) هو خبر انكم الاولى وانكم الثانية تأكيد لها لما طال الفصل (هيهات هيهات

الذى و (منافقون) مبتدأ وماقبله الخبر و (مردوا) صفة لمبتدأ محذوف تقديره ومن أهل المدينة قوم مردوا وقيل مردوا صفة لمنافقون وقد فصل بينهما ومن أهل المدينة خبر مبتدأ محذوف تقديره ومن أهل المدينة قوم كذلك (لانعلمهم) صفة أخرى مثل مردوا ونعلمهم بمعنى نعرفهم فهى تتعدى الى مفعول واحد * قوله تعالى (وآخرون اعترفوا) هو

معانه فى الاصل انمايعدى بالى اه زكريا فهو جواب عمايقال ان أرسل يتعدى بالى فلم عدى بفى هنا فاجاب بانه انماعدى بفى ليدل على ماذكر ومثل ذلك يقال فى قوله كذلك أرسلناك فى أمة وماأرسلنا فى قرية من نذير كماأوضحه الكشاف اه (قوله هودا) حمله على هود دون صالح وقومه بقرينة بقية السورة حيث ان الذى يذكر عقب قوم نوح قوم هود وحمله بعضهم على صالح وقومه بقرينة قوله فى آخر القصة فأخذتهم الصيحة ويمكن أن يقال المراد بالصيحة مطلق العذاب فيشمل الريح أو المراد بالصيحة صيحة الريح أى صوته الشديد كماسيأتى فى سورة الحاقة ان الريح الصرصر شديدة الصوت اه شيخنا وفى الكرخى وعلى الاول ابن عباس وأكثر المفسرين ويشهد له قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجىء قصة هود على أثر قصة نوح فى الاعراف وهود والشعراء اه (قوله أن اعبدوا الله) يجوز أن تكون مصدرية كما قال الجلال أى أرسلناه بان اعبدوا أى بقوله اعبدوا ويجوز أن تكون مفسرة لارسلنا أى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله اه بيضاوى وشرط ان المفسرة ان يتقدمها مافيه معنى القول دون حروفه وارسال الرسل لما كان للتبليغ كان كذلك واليه أشار بقوله أى قلنا اه سمين (قوله وقال الملأ الخ) أتى هنا بالواو اشارة الى عطف كلامهم الباطل على كلامه الحق فأتى بالواو اشارة الى تباين الاخبارين وأمافى سورة الاعراف فوقع فى جواب سؤال مقدر فتركت الواو اه شيخنا (قوله ماهذا الابشر الخ) هذه شبهة أولى تنتهى عندقوله لخاسرون والشبهة الثانية انكارهم البعث وتنتهى عندقوله بمبعوثين ولم يجب عن الشبهتين لظهور فسادهما وركاكتهما ثم انهم بنوا على هاتين الشبهتين انكارهم البعث والطعن فى رسالته بقولهم ان هو الارجل افترى الخ اه شيخنا (قوله يأكل مماتأكلون منه) تقرير للتنافى بين البشرية والرسالة الذى ادعوه اه شيخنا (قوله ويشرب مماتشربون) أى منه فحذف العائد لاستكمال شروطه وهى اتحاد الحرف والمتعلق وعدم قيامه قيام مرفوع وعدم ضمير آخر هذا اذاجعلناها بمعنى الذى فان جعلناها مصدرا لم تحتج الى عائد ويكون المصدر واقعاموقع المفعول أى عن مشروبكم اه كرخى (قوله والجواب لاولهما) ولا يصلح أن يكون جوابا للثانى وهو الشرط اذ لوكان كذلك لقرن بالفاء لانه جملة اسمية وهذا من قبيل قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ماأخرت اه شيخنا (قوله انكم اذا الخ) الكاف اسم ان وخاسرون خبرها واللام لام الابتداء زحلقت للخبر واذا واقع بين اسم ان وخبرها لتأكيد مضمون الشرط اه أبو السعود وقوله لتأكيد مضمون الشرط يعلم منه ان اذا بمعنى أن الشرطية وان التنوين المتصل بها عوض عن جملة الشرط ولذا قدرها الشارح بقوله أى ان أطعتموه وحينئذ فلاجواب لها لانها انما ذكرت توكيدا لماقبلها توكيدا لفظيا من قبيل اعادة الشىء بمرادفه وعبارة الكرخى قوله أى ان أطعتموه الخ أشار به الى أن اذا هذه ليست هى الناصبة للمضارع وانماهى اذا الشرطية حذفت جملتها التى تضاف اليها وعوض عنها التنوين كما فى يومئذ ولهذا لايختص دخولها على المضارع بل تدخل على الماضى وعلى الاسم كقوله واذا لآتيناهم وانكم اذا لمن المقربين قاله الحافظ السيوطى فى كتابه الاتقان اه (قوله أى مغبونون) أى مغلوبون فى رأيكم (قوله أيعدكم الخ) استئناف مسوق لتقرير ماقبله من زجرهم عن اتباعه بانكار وقوع مايدعوهم الى الايمان به واستبعاده اه أبو السعود (قوله عظاما) أى مجردة عن اللحوم والاعصاب وقوله أنكم مخرجون من الاجداث أو من العدم الى الوجود تارة أخرى اه بيضاوى (قوله هو) أى مخرجون خبر أنكم الخ واذا متم الخ ظرف له وقوله لماطال الفصل أى بين اسمها وهو الكاف وخبرها وهو مخرجون وأنكم الثانية لاعمل لها لانها تأكيد لفظى اه شيخنا وهذا

الاعراب أحد أوجه ذكرها السمين وعبارته أنكم اذامتم الخ فيه أوجه أحدها ان اسم أن الاولى مضاف لضمير الخطاب حذف وأقيم المضاف اليه مقامه والخبر قوله اذامتم وأنكم مخرجون تكرير لان الاولى للتأكيد والدلالة على المحذوف والمعنى أن اخراجكم اذامتم وكنتم الثاني ان خبر أن الاولى هو مخرجون وهو العامل فى اذا وكررت الثانية توكيدا لماطال الفصل واليه ذهب الجرمي والمبرد والفراء والثالث أن خبر الاولى محذوف لدلالة خبر الثانية عليه تقديره انكم تبعثون وهو العامل فى الظرف وان الثانية ومافى حيزها بدل من الاولى وهذا مذهب سيبويه والرابع أن يكون أنكم مخرجون مبتدأ وخبره الظرف مقدما عليه والجملة خبر عن أنكم الاولى والتقدير أيعدكم انكم اخراجكم كائن أو مستقر وقت موتكم ولا يجوز أن يكون العامل فى اذا مخرجون على كل قول لان مافى حيز أن لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل فيها متم لانه مضاف اليه وانكم ومافى حيزه فى محل نصب أوجر بعد حذف الحرف اذ الاصل أيعدكم بانكم ويجوز ان لا يقدر حرف جر فيكون فى محل نصب فقط نحو وعدت زيدا خيرا اه (قوله اسم فعل ماض) والغالب فى الاستعمال أن تستعمل هذه الكلمة مكررة والثانية توكيد لفظي للاولى واسم الفعل فيه الخلاف المشهور من أنه اسم للفظ الفعل أى اسم مدلوله لفظ الفعل أو من أنه اسم للمصدر أى اسم مدلوله لفظ المصدر فقوله اسم فعل ماض يناسب القول الاول وقوله بمعنى مصدر يناسب الثاني ففى كلامه تلفيق وقوله أى بعد بعدا اما ان يقرأ بلفظ الفعل ان جعل تفسيرا للفعل الماضي أو بلفظ المصدر ان جعل تفسيرا للمصدر وقوله واللام زائدة الخ وقع فى كلامه تلفيق أيضا لانه قيل ان اللام زائدة ومدخولها هو الفاعل وقيل انها للبيان متعلقة بمحذوف والفاعل أى فاعل هيهات ضمير مستتر فيه أى هيهات وقوع وحصول خروجنا من القبور وقد بين بقوله لما توعدون والمراد به الخروج من القبور اه شيخنا وكون مدخول اللام هو الفاعل محله ان جعل هيهات بمعنى فعل ماض فان جعل بمعنى المصدر فيكون مبتدأ ولما توعدون خبره ولفظ البيضاوى وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون اه وعبارة السمين قوله هيهات هيهات هى اسم فعل معناه بعد وكرر للتوكيد وليست المسئلة من التنازع وفسره الزجاج فى ظاهر عبارته بالمصدر فقال البعد لما توعدون وهيهات اسم لفعل قاصر يرفع الفاعل وهنا قد جاء ماظاهره أنه الفاعل مجرورا باللام فنهم من جعله على ظاهره وقال ماتوعدون فاعل به وزيدت فيه اللام ومنهم من جعل الفاعل مضمر الدلالة الكلام عليه تقديره بعد اخراجكم ولما توعدون اللام فيه للبيان وهيهات الثاني تأكيد للاول تأكيدا لفظيا وقد جاء غير مؤكد فى كلامهم وفى هذه اللفظة لغات كثيرة تزيد على الاربعين واذكر هنا مشهورها وما قرىء به فالمشهور هيهات بفتح التاء من غير تنوين بنى لوقوعه موقع المبنى أو لشبهه بالحرف وبها قرأ العامة وهى لغة الحجازيين وهيهاتا بالفتح والتنوين وبها قرأ أبو عمرو وفى رواية هرون عنه ونسبها ابن عطية لخالد بن الياس وهيهات بالضم والتنوين وبها قرأ أبو حيوة الشامى وبالضم من غير تنوين ويروى عن أبى حيوة أيضا فعنه فيها وجهان ووافقه أبو السمال فى الاول دون الثانى وهيهات بالكسر والتنوين وبها قرأ عيسى وخالد بن الياس وبالكسر من غير تنوين وهى قراءة أبى جعفر وشيبة وتروى عن عيسى أيضا وهى لغة تميم وأسد وهيهات باسكان التاء وبها قرأ عيسى أيضا وخارجة عن أبى عمرو والاعرج وهيهاه بالهاء آخرا وصلا ووقفا وأيهات بابدال الهاء همزة مع فتح التاء وبهاتين قرأ بعض القراء فيما نقل أبو البقاء فهذه تسع لغات وقد قرىء بهن ولم يتواتر منهن غير الاولى ويجوز ابدال الهمزة من الهاء الاولى فى جميع ماتقدم فيكمل بذلك ست عشرة لغة وايهان بالنون آخرا وايها بالالف آخرا وقد رسمت فى المصحف بالهاء واختلف القراء فى الوقف عليها فنهم من اتبع

اسم فعل ماض بمعنى مصدر أى بعد بعد (لما توعدون) من الاخراج من القبور واللام زائدة للبيان (ان هى) أى ما الحياة

معطوع على منافقون ويجوز ان يكون مبتدأ واعترفوا صفته و(خلطوا) خبره (وآخر سيأ) معطوف على عملا ولو كان بالباء جاز تقول خلطت الحنطة والشعير وخلطت الحنطة بالشعير (عسى الله) الجملة مستأنفة وقيل خلطوا حال وقد معه مرادة أى اعترفوا بذنوبهم وقد خلطوا وعسى الله خبر المبتدأ *قوله تعالى خذ من أموالهم) يجوز ان تكون من متعلقة بخذ وان تكون حالا من (صدقة تطهرهم) فى موضع نصب صفة لصدقة ويجوز ان يكون مستأنفا والتاء للخطاب أى تطهرهم أنت (وتزكيهم) التاء للخطاب لاغير لقوله (بها) ويجوز ان يكون تطهرهم وتزكيهم بها فى موضع نصب صفة لصدقة مع قولنا ان التاء فيهما للخطاب لان قوله تطهرهم تقديره بها ودل عليه بها الثانية واذا كان فيهما ضمير الصدقة جاز ان يكون صفة لها ويجوز ان تكون الجملة حالا من ضمير الفاعل فى خذ *قوله تعالى (ان صلاتك) يقرأ بالافراد

(الاحياتنا الدنيا نموت ونحيي) بحياة أبنائنا (وما نحن بمبعوثين ان هو) أى ماالرسول (الارجل افترى على الله كذباوما نحن له بمؤمنين) أى مصدقين في البعث بعد الموت (قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل) من الزمان وما زائدة (ليصبحن) ليصيرن (نادمين) على كفرهم وتكذيبهم (فاخذتهم الصيحة) صيحة العذاب والهلاك كائنة (بالحق) فماتوا (فجعلناهم غثاء) وهو نبت يبس أى صيرناهم مثله في اليبس (فبعدا) من الرحمة (للقوم الظالمين) المكذبين ثم أنشأنامن بعدهم قرونا) أقواما آخرين ماتسبق من أمة أجلها) بان تموت قبله (ومايستأخرون) عنه ذكر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى (ثم أرسلنا رسلنا تترا) بالتنوين وعدمه أى متتابعين بين كل اثنين زمان طويل (كلما جاء أمة) بتحقيق الهمزتين

والجمع وهما ظاهران و (سكن) بمعنى مسكون اليها فلذلك لم يأنثه وهو مثل القبض بمعنى المقبوض * قوله تعالى (هو يقبل) هو مبتدا ويقبل الخبر ولا يجوزان يكون هو فصلا لان يقبل ليس بمعرفة ولا قريب منها * قوله

الرسم فوقف بالهاء وهما الكسائي والبزي عن ابن كثير ومنهم من وقف بالتاء وهم الباقون وقرأ ابن أبي عبلة هيهات هيهات ماتوعدون من غير لام جر وهي قراءة واضحة مؤيدة لمدعى زيادتها في قراءة العامة ومافي لماتوعدون تحتمل المصدرية أى لوعدكم وأن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أى توعدونه اه (قوله ان هي الاحياتنا الدنيا) أصله ان الحياة الاحياتنا فأقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا من التكرار واشعارا باغنائها عن التصريح كما في هي النفس تتحمل ماحملت وهي العرب تقول ماشاءت وحيث كان الضمير بمعنى الحياة الدالة على الجنس كانت ان النافية بمنزلة لا النافية للجنس اه أبو السعود (قوله نموت ونحيا) جملة مفسرة لما ادعوه من أن حياتهم هي الحياة الدنيا أى يموت بعضنا وينقرض بعضنا الى انقراض العصر اه أبو السعود (قوله بحياة أبنائنا) جواب عما يقال ان في قولهم نحيا اعترافا بالبعث مع أنهم ينكرونه فاجاب بان المراد بقولهم ونحيا أى يحيا بعدنا أبناؤنا أى نموت وتخلفنا أبناؤنا اه شيخنا (قوله عما قليل) في هذا الجار ثلاثة أوجه أحدها انه متعلق بقوله ليصبحن نادمين أى ليصبحن عن زمن قليل نادمين الثاني انه متعلق بنادمين الثالث انه متعلق بمحذوف تقديره عما قليل ننصره فحذف لدلالة ماقبله عليه وهو قوله رب انصرني اه سمين وعن بمعنى بعد اه شيخنا (قوله كائنة بالحق) أشار الى أن قوله بالحق حال من الصيحة متعلق بمحذوف اه شيخنا (قوله غثاء) مفعول ثان لجعلنا ويجمع على أغثية كغراب وأغربة وعلى غثيان كغراب وغربان اه شيخنا وفي السمين غثاء مفعول ثان للجعل بمعنى التصيير والغثاء قيل هو الجفاء وقد تقدم في الرعد وقال الزجاج هو البالي من ورق الشجر اذا جرى السيل فخالط زبده وقيل كل مايلقيه السيل والقدر مما لا ينتفع به وبه يضرب المثل في ذلك ولامه واو لانه من غثا الوادي يغثو اغثوا وكذلك غثت القدر واما غثيت نفسه تغثى غثيانا اي خبثت فهو قريب من معناه ولكنه من مادة الياء وتشدد ثاء الغثاء وتخفف وقد جمع على اغثاء وهو شاذ بل كان قياسه أن يجمع على أغثية كاغربة أو على غثيان كغربان وغلمان اه (قوله وهو نبت يبس) أى نبت اتصف بأنه يبس بعد ان كان أخضر وكان الاوضح أن يقول وهو العشب اذا يبس كما يؤخذ من كلامه في سورة الاعلى اه (قوله فبعدا للقوم الظالمين) بعدا مصدر يذكر بدلا من اللفظ بفعله فناصبه واجب الاضمار لانه بمعنى الدعاء عليهم والاصل بعدوا بعدا و في هذه اللام قولان أحدهما وهو الظاهر أنها متعلقة بمحذوف للبيان كهي في سقياله وجدعاله قاله الزمخشري والثاني أنها متعلقة ببعدا قاله الحوفي وهذا مردود لانه لا يحفظ حذف هذه اللام ووصول المصدر الى مجرورها البتة ولذلك منعوا الاشتغال في قوله والذين كفروا فتعسالهم لان اللام لا تتعلق بتعسا بل بمحذوف وان كان الزمخشري جوز ذلك اه سمين وفي أبي السعود فبعدا للقوم الظالمين اخبار أو دعاء وبعدا من المصادر التي لا يكاد يستعمل ناصبها والمعنى بعدوا بعدا أى أهلكوا ووضع الظاهر موضع الضمير للتعليل اه (قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرونا) أى مع رسلهم وقوله أقواما كقوم لوط وشعيب ويونس وأيوب اه شيخنا وفي الكرخي أقواما أى أمما آخرين كبني اسرائيل كان فيهم الرسل قبل موسى اه (قوله من أمة) من زائدة في الفاعل (قوله بعد تأنيثه) أى في قوله أجلها الراجع الى أمة وقوله رعاية للمعنى أى لان أمة بمعنى قوم اه شيخنا (قوله تترا) التاء مبدلة من الواو وأصله وترى والتتر المتابعة مع مهلة فلذلك قال بين كل اثنين الخ فان كانت بدونها قيل لها مداركة ومواصلة كما في القاموس وهذا مصدر كشبعى ودعوى فالفه للتأنيث وهو منصوب على الحالية فلذلك أوله بقوله أى متتابعين الخ اه شيخنا وفي السمين تترى فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر انه منصوب على الحال من رسلنا بمعنى متواترين أى واحدا

بعد

وتسهيل الثانية بينها وبين الواو (رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا) فى الهلاك (وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين) حجة بينة وهى اليد والعصا وغيرها من الآيات (الى فرعون وملائه فاستكبروا) عن الايمان بها وبالله (وكانوا قوما عالين) قاهرين بنى اسرائيل بالظلم (فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون) مطيعون خاضعون (فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (لعلهم) أى قومه بنى اسرائيل (يهتدون) به من الضلالة وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة (وجعلنا ابن مريم عيسى (وأمه آية) لم يقل آيتين لان الآية فيهما واحدة ولادته من غير فحل

تعالى (وآخرون مرجون) هو معطوف على وآخرون اعترفوا ومرجون بالهمز على الاصل وبغير همز وقد ذكر أصله فى الاعراف (اما يعذبهم واما يتوب عليهم) اما ههنا للشك والشك راجع الى المخلوق واذا كانت اما للشك

بعدوا احدا أو متتابعين على حسب الخلاف فى معناه كما سيأتى وحقيقته انه مصدر واقع موقع الحال والثاني أنه نعت مصدر محذوف تقديره ارسالا تترى أى متتابعا أو ارسالا أثر ارسال وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهى قراءة الشافعى تترا بالتنوين وباقى السبعة تترى بألف صريحة دون تنوين وهذه هى اللغة المشهورة فمن نون فله وجهان أحدهما أن وزن الكلمة فعل كفلس فقوله تترا كقولك نصرته نصرا وقد رد هذا الوجه بانه لم يحفظ جريان حركات الاعراب على رائه فلا يقال هذا تتر ومررت بتتر نحو هذا نصر ورأيت نصرا ومررت بنصر فلما لم يحفظ ذلك وجب ان يكون وزنه فعلى الثاني أن ألفه للالحاق بجعفر كهى فى أرطى وعلقى فوزنه فعلى كسكرى فلما نون ذهبت ألفه لالتقاء الساكنين وهذا أقرب مما قبله ومن لم ينون فله فيه ثلاثة أوجه أحدها أن الالف بدل من التنوين فى حالة الوقف والثانى أنها للالحاق كأرطي وعلقى والثالث انها للتأنيث كدعوى وهى واضحة واختلف فى تترى هل هو مصدر كدعوى وذكرى أو اسم جمع كاسرى وشتى كذا قاله الشيخ وفيه نظر اذ المشهور أن اسرى وشتى جمعا تكسير لا اسما جمع وتاؤها فى الاصل واو لانها من الوتر أو من المواترة فقلبت الواو تاء كما قلبت تاء فى تخمة وتراث وتجاه واختلفوا فى مدلولها فعن الاصمعى واحدا بعد واحد وبينهما مهلة وقال غيره هو من المواترة وهى التتابع بغير مهلة وقال الراغب والتواتر تتابع الشيء وترا وفرادى قال تعالى ثم أرسلنا رسلنا تترا اه (قوله وتسهيل الثانية بينها وبين الواو) أى بأن ينطق بها متوسطة بينها أى الهمزة وبين الواو اه شيخنا (قوله وجعلناهم أحاديث) جمع احدوثة وهى ما يتحدث به عجبا وتسليا ومسامرة أو جمع حديث على غير قياس وفى السمين قيل هو جمع حديث ولكنه شاذ وقيل بل جمع أحدوثة كاضحوكة وقال الاخفش لا يقال ذلك الا فى الشر ولا يقال فى الخير وقد شذت العرب فى ألفاظ فجمعوها على صيغة مفاعيل كاباطيل وأقاطيع وقال الزمخشرى الاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله ﷺ وأفاعيل ليس من ابنية اسم الجمع وانما ذكره أصحابنا فيما شذ من الجموع كقطيع وأقاطيع واذا كان عباديد قد حكم عليه بانه جمع تكسير مع أنهم لم يلفظوا له بواحد فاحرى أحاديث وقد لفظ له بواحد وهو حديث فاتضح أنه جمع تكسير لا اسم جمع لما ذكرنا اه (قوله فبعدا للقوم لا يؤمنون) بعدا منصوب بمحذوف أى بعدوا بعدا وهذا دعاء عليهم اه شيخنا (قوله بآياتنا) الباء للملابسة أى حال كونهما ملتبسين بآياتنا اه (قوله وسلطان مبين) السلطان هو الآيات وانما العطف لافادة تعدد الاسم فلذلك أخر الشارح التفسير عنهما بقوله حجة بينة اه شيخنا (قوله لبشرين) البشر يقع على الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث قال تعالى ما أنتم الا بشر مثلنا وقد يطابق ومنه هذه الآية وأما افراد مثلنا فلانه يجرى مجرى المصادر فى الافراد والتذكير ولا يؤنث أصلا وقد يطابق ما هو له تثنية كقوله يرونهم مثليهم رأى العين وجمعا كقوله ثم لا يكونوا أمثالكم وقيل أريد المماثلة فى البشرية لا الكمية وقيل اكتفى بالواحد عن الاثنين اه سمين (قوله وقومهما لنا عابدون) الواو للحال (قوله أى قومه بنى اسرائيل الخ) أشار الى أن ضمير الترجى راجع لقوم موسى لا لفرعون وقومه فان التوراة انما أوتيها موسى بعد هلاك فرعون وقومه كما قال تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى أى فلا يصح رجوع الضمير الى فرعون وقومه كما قيل به اه كرخى والى ذلك أشار الشارح بقوله وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه اه (قوله جملة واحدة) يحتمل أن يكون راجعا لقوله وأوتيها وأن يكون راجعا لهلاك فرعون وقومه والظاهر من صنيعه الثاني والاول قدمه اه شيخنا (قوله لان الآية فيهما واحدة) وذلك لان ولادته من غير فحل أمر خارق للعادة وينسب لها وله فيقال ولدته من غير فحل وولد هو من غير فحل اه شيخنا وفى الكرخى

(وآويناهما الى ربوة) مكان مرتفع وهو بيت المقدس أودمشق أو فلسطين أقوال (ذات قرار) أى مستوية يستقر عليها ساكنوها (ومعين) أى ماء جار ظاهر تراه العيون (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) الحلالات (واعملوا صالحا) من فرض ونفل (انى بما تعملون عليم) فاجازيكم عليه (و) اعلموا (أن هذه) أى ملة الاسلام (أمتكم) دينكم أيها المخاطبون أى يجب أن تكونوا عليها (أمة واحدة) حال لازمة وفى قراءة بتخفيف النون وفى أخرى بكسرها مشددة استئنافا (وأنا ربكم فاتقون) فاحذرون.

جاز ان يليها الاسم وجاز أن يليها الفعل فان كانت للتخيير ووقع الفعل بعدها كانت معه أن كقوله اما أن تلقى وقد ذكر *قوله تعالى (والذين اتخذوا) يقرأ بالواو وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على وآخرون مرجون أى ومنهم الذين اتخذوا والثانى هو مبتدأ والخبر أفمن أسس بنيانه أى منهم فحذف العائد للعلم به ويقرأ بغير واو وهو مبتدأ والخبر أفمن أسس على ماتقدم (ضرارا) يجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاتخذوا وكذلك مابعده وهذه المصادر كلها واقعة

قوله ولادته من غير فحل أى فاشتركا جميعا فى هذا الامر العجيب الخارق للعادة وذلك لان نفس المعجز ظهر فيهما لانه ظهر على يديهما لان الولادة فيه وفيها بخلاف الآيات التى ظهرت على يده اه (قوله وآويناهما الى ربوة) أى أسكناهما وأنزلناهما فى ربوة أى أوصلناهما الى ربوة وسبب ذلك أن ملك ذلك الزمان كان أراد ان يقتل عيسى فهربت به أمه الى تلك الربوة ومكثت بها اثنتى عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك اه من الخطيب والربوة بفتح الراء وضمها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله وهو بيت المقدس) هو أعلى مكان من الارض فيزيد على غيره فى الارتفاع ثمانية عشر ميلا فهو أقرب بقاع الارض الى السماء اه شيخنا (قوله أو فلسطين) أو مصر كما حكاه الخازن والبيضاوى (قوله ومعين) اسم مفعول من عان يعين كباع يبيع فهو معين كمبيع فالميم زائدة وأصله معيون كمبيوع دخله الاعلال اه شيخنا وفى السمين قوله ومعين صفة لموصوف محذوف أى وماء معين وفيه قولان أحدهما ان ميمه زائدة وأصله معيون أى مبصر بالعين فاعل اعلال مبيع وبابه وهو مثل قولهم كبدته أى ضربت كبده ورأسته أى أصبت رأسه وعنته أى أدركته بعينى ولذلك أدخله الخليل فى مادة ع ى ن والثانى أن الميم أصلية ووزنه فعيل مشتق من المعن واختلف فى المعن فقيل هو الشىء القليل ومنه الماعون وقيل هو من معن الشىء معانة أى كثر وقال الراغب هو من معن الماء جرى وسمى مجرى الماء معيان وأمعن الفرس تباعد فى عدوه وأمعن بحقى ذهب به وفلان معن فى حاجته يعنى سريع قلت وهذا كله راجع الى معنى الجرى والسرعة اه (قوله تراه العيون) يقال عانه اذا أدركه وأبصره بعينيه اه شيخنا (قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على أنهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم أرسلوا فى أزمنة مختلفة بل على أن كلا منهم خوطب به فى زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا أوليا فهذا حكاية لرسول الله ﷺ على وجه الاجمال لما خوطب به كل رسول فى عصره جىء بها أثر حكاية ايواء عيسى عليه السلام وأمه الى الربوة ايذانا بان ترتيب مبادى التنعم لم يكن من خصائصه عليه السلام بل اباحة الطعام شرع قديم جرى عليه جميع الرسل عليهم السلام ووصوا به أى وقلنا لكل رسول كل من الطيبات واعمل صالحا فعبر عن تلك الاوامر المتعددة المتعلقة بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية اجمالا للايجاز وفيه من الدلالة على بطلان ما عليه الرهبان من رفض الطيبات مالا يخفى اه من البيضاوى وأبى السعود ويعلم من قوله فهذا حكاية لرسول الله الخ أن الكلام يحتاج لبعض تقدير فالمعنى نخبرك يا محمد أنا أمرنا الرسل المتقدمين وقلنا لهم يا أيها الرسل الخ أشار له الشهاب (قوله الحلالات) أى سواء كانت مستلذا أولا (قوله انى بما تعملون عليم) تخويف للرسل المقصود أممهم اه شيخنا (قوله واعلموا أن هذه أمتكم الخ) هذا خطاب للرسل فهو معطوف على كلوا وما بعده وقوله أى ملة الاسلام فيه ايهام أن المخاطب هو هذه الامة فلو قال أى ملتكم وشريعتكم لكان أحسن وحينئذ يراد بملة الاسلام فى كلامه الاحكام التى اتفقت عليها الشرائع وهى الاعتقاديات اه شيخنا وفى أبى السعود وأن هذه استئناف داخل فيما خوطب به الرسل عليهم السلام على الوجه المذكور مسوق لبيان ان ملة الاسلام والتوحيد مما أمر به كافة الرسل والامم وانما أشير اليها بهذه للتنبيه على كمال ظهور أمرها فى الصحة والسداد وانتظامها بسبب ذلك فى سلك الامور المشاهدة اه (قوله وأن هذه أمتكم) أشار الشارح الى أنها مفتوحة معمولة لمحذوف وسيأتى له التنبيه على القراءتين الاخريين والثلاثة سبعية وهذه اسمها وأمتكم خبرها وأمة حال لازمة وواحدة صفة لازمة وان كان صنيع الشارح يوهم خلاف هذا وهذا الاعراب على كل من قراءتى التشديد وأما على قراءة

التخفيف فاسمها ضمير الشان وهى بحالها معمولة للمحذوف وهذه مبتدأ وبقية الاعراب بحاله وكما تطلق الامة على الجماعة تطلق على دينها فلذلك فسرها الشارح بملة الاسلام والمراد بها العقائد اذ هى التى اتحدت فى كل الشرائع أما الاحكام الفرعية فقد اختلفت باختلاف الشرائع اه شيخنا (قوله فتقطعوا أمرهم بينهم أى امر دينهم وجعلوه أديانا مختلفة أو فتفرقوا وتحزبوا اه بيضاوى فصاروا فرقا يهودا ونصارى ومجوسا وغير ذلك من الاديان المخالفة اه خازن (قوله أى الاتباع) أى المدلول عليهم بالامة اذ الامة بمعنى الشريعة تستلزم اتباعا للرسل يكلفو بالشريعة أشار له البيضاوى حيث قال والضمير لما دل عليه الامة من أربابها اه (قوله زبرا) جمع زبور بمعنى فريق اه بيضاوى أو جمع زبرة بمعنى القطعة أى الطائفة من الناس وهى مثل غرفة فتجمع على زبر بالضم كما هنا وعلى زبر بالفتح كما فى الكهف فاهما جمعان كما فى القاموس وقيل زبرا كتبا أى تمسك كل قوم بكتاب فآمنوا به وكفروا بما سواه من الكتب اه خطيب (قوله وغيرهم) فى نسخة وغيرهما (قوله مسرورون) أى لاعتقادهم أنهم على الحق اه بيضاوى (قوله فذرهم) الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والضمير لكفار مكة كما أشار له الشارح أى فاما وعظتهم وبينت لهم حال الامم الماضية فلم يعتبروا بهم أتركهم فى غمرتهم اه شيخنا وعبارة الخطيب فذرهم خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى اترك كفار مكة فى غمرتهم أى ضلالتهم شبهها بالماء الذى يغمر القامة لانهم يغمرون فيها حتى حين أى الى أن يقتلوا أو يموتوا سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهى عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تاخيره اه (قوله فى غمرتهم) مفعول ثان لذرهم أى اتركهم مستقرين فى غمرتهم ويجوز أن يكون ظرفا للترك والمفعول الثانى محذوف والغمرة فى الاصل الماء الذى يقمر القامه والغمر أيضا الذى يغمر الارض ثم استعير ذلك للجهالة فقيل فلان فى غمرة والمادة تدل على الغطاء والاستتار ومنه الغمر بالضم لمن لم يجرب الامور والغمر بالكسر الحقد لانه يغطى القلب والغمرات الشدائد والغامر الذى يلقى نفسه فى المهالك اه سمين (قوله انما نمدهم) ما موصولة بدليل بيانها بقوله من مال وبنين فكان حقها أن تكتب مفصولة من النون لكن جاءت هنا موصوله اتباعا للرسم المصحف الامام وهى اسم ان وخبرها جملة نسارع لهم والرابط مقدر أى به اه شيخنا وفى السمين ماهذه بمعنى الذى وهى اسم أن ونمدهم به صلتها وعائدها ومن مال حال من الموصول أو بيان له فيتعلق بمحذوف ونسارع خبر ان والعائد من هذه الجملة الى اسم ان محذوف تقديره نسارع لهم به أو فيه الا أن حذف مثله قليل وقيل الرابط بين هذه الجملة باسم ان هو الظاهر الذى قام مقام المضمر من قوله فى الخيرات اذ الاصل نسارع لهم فيه فاوقع الخيرات موقعة تعظيما وتنبيها على كونه من الخيرات وهذا يتمشى على مذهب الاخفش اذ يرى الرابط بالاسماء الظاهرة وان لم تكن بلفظ الاول فيجيز زيد الذى قام أبو عبد الله اذا كان أبو عبد الله كنية زيد وتقدمت منه أمثلة اه سمين (قوله نعطيهم) أى ونجعله مددا لهم اه شيخنا (قوله بل لا يشعرون) اضراب انتقالى عن الحسبان المستفهم عنه استفهام تقريع اه زاده وعبارة أبى السعود بل لا يشعرون عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أى كلا لا نفعل ذلك بل هم لا يشعرون بشىء أصلا كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا ويعرفوا أن ذلك الامداد استدراج لهم واستجرار الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم فى الخيرات اه روى عن سعيد بن ميسرة أنه قال أوحى الله تعالى الى نبى من الانبياء أيفرح عبدى أن أبسط له الدنيا وهو أبعد له منى ويحزن ان أقبض عنه الدنيا وهو أقرب له منى اه خطيب (قوله ان الذين هم) الذين اسم ان وهم مبتدأ ومشفقون خبره ومن خشية ربهم متعلق بمشفقون والمصدر مضاف لمفعوله كما أشار

(فتقطعوا) أى الاتباع (أمرهم) دينهم (بينهم زبرا) حال من فاعل تقطعوا أى احزابا متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم (كل حزب بما لديهم) أى بما عندهم من الدين (فرحون) مسرورون (فذرهم) أى اترك كفار مكة (فى غمرتهم) ضلالتهم (حتى حين) أى حين موتهم (أيحسبون أنما نمدهم به) نعطيهم (من مال وبنين) فى الدنيا (نسارع) نعجل (لهم فى الخيرات) لا (بل لا يشعرون) أن ذلك استدراج لهم (ان الذين هم من خشية ربهم) خوفهم منه (مشفقون)

موضع اسم الفاعل اى مصرا ومعترفا ويجوز ان تكون كلها مفعولا له * قوله تعالى (لمسجد) اللام لام الابتداء وقيل جواب قسم محذوف و(أسس) نعت له و(من أول) يتعلق باسس والتقدير عند بعض البصريين من تأسيس أول يوم لانهم يرون ان من لا تدخل على الزمان وانما ذلك لمنذ وهذا ضعيف ههنا لان التأسيس المقدر ليس بمكان حتى تكون من لابتداء غايته ويدل على جواز دخول من على الزمان ما جاء فى القرآن من دخولها على قبل التي يراد بها الزمان وهو كثير فى

خائفون من عذابه (والذين هم بآيات ربهم) القرآن (يؤمنون) يصدقون (والذين هم بربهم لا يشركون) معه غيره (والذين يؤتون) يعطون (ما آتوا) اعطوا من الصدقة والاعمال الصالحة (وقلوبهم وجلة) خائفة أن لا تقبل منهم (أنهم) يقدر قبله لام الجر (الى ربهم راجعون أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون) فى علم الله (ولا نكلف نفسا الا وسعها) أى طاقتها فمن لم يستطع أن يصلى قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل (ولدينا) أى عندنا (كتاب ينطق بالحق) بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الاعمال (وهم) أى النفوس العاملة (لا يظلمون) شيأ منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزاد فى السيئات (بل قلوبهم) أى الكفار (فى غمرة) جهالة (من هذا) القرآن (ولهم أعمال من دون ذلك) المذكور للمؤمنين (هم لها عاملون) فيعذبون عليها (حتى) ابتدائية (اذا أخذنا مترفيهم) أغنياءهم ورؤسهم

القرآن وغيره والخبر (أحق أن تقوم) و(فيه) الاولى تتعلق بتقوم والتاء لخطاب رسول الله صلى

اليه الشارح وكذا يقال فى قوله والذين هم بآيات ربهم والذين هم بربهم اه شيخنا (قوله خائفون من عذابه) أى ولو من غير فعل خطيئة والاشفاق يتضمن الخشية مع زيادة رقة وضعف فالجمع بينهما ليس للتأكيد كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى وعبارة البيضاوى أظهر فى تقرير المغايرة ونصها ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون اه أى حذرون من أسباب العذاب اه (قوله والذين يؤتون ما آتوا) العامة على أنه من الايتاء أى يعطون ما أعطوا وقرأت عائشة وابن عباس والحسن والاعمش يؤتون ما أتوا من الاتيان أى يفعلون ما فعلوا من الطاعات اه سمين (قوله وقلوبهم وجلة) هذه الجملة حال من فاعل يؤتون فالواو للحال اه سمين (قوله يقدر قبله لام الجر) أى ويكون تعليلا لقوله وجلة وفى السمين قوله أنهم يجوز أن يكون التقدير وجلة من أنهم أى خائفة من رجوعهم الى ربهم ويجوز أن يكون التقدير لانهم أى سبب الوجل الرجوع الى ربهم وقرأ الاعمش انهم بالكسر على الاستئناف فالوقف على وجلة تام أو كاف اه (قوله أولئك يسارعون فى الخيرات) أى يرغبون فى الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها اه بيضاوى وهذه الجملة خبر عن ان الذين هم من خشية ربهم وما عطف عليه فاسم ان أربع موصولات وخبرها جملة أولئك الخ اه شيخنا (قوله وهم لها سابقون) فى الضمير فى لها ثلاثة أوجه أظهرها أنه يعود على الخيرات لتقدمها فى اللفظ وقيل يعود على الجنة وقيل على السعادة والظاهر أن سابقون هو الخبر ولها متعلق به قدم للفاصلة وللاختصاص واللام قيل بمعنى الى يقال سبقت له واليه بمعنى ومفعول سابقون محذوف تقديره سابقون الناس اليها وقيل اللام للتعليل أى سابقون الناس لاجلها وتكون هذه الجملة مؤكدة للجملة قبلها وهى يسارعون فى الخيرات لانها تفيد معنى آخر وهو الثبوت والاستقرار بعد ما دلت الاولى على التجدد اه سمين وفى أبى السعود واللام لتقوية العامل كما فى قوله تعالى هم لها عاملون أى ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم فى الدنيا وقيل المراد بالخيرات الطاعات والمعنى يرغبون فى الطاعات والعبادات أشد الرغبة وهم لاجلها فاعلون السبق أو لاجلها سابقون الناس والاول هو الاولى اه (قوله ولا نكلف نفسا الا وسعها) أشار به الى أن جميع ما وصف به السابقون من الخصال الاربع داخل فى وسع الانسان وكذا كل ما كلف به عباده وأن أعمال العباد كلها مثبتة فى الكتاب فلا يضيع لعامل جزاء عمله اه زاده (قوله أى عندنا) عندية رتبة واختصاص وقوله ينطق بالحق أى يبين الصدق والمعنى قد أثبتنا عمل كل عامل فى اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه اه خازن وقوله بما عملته أى النفس (قوله وهم لا يظلمون) الجمع باعتبار عموم النفس لوقوعها فى سياق النفى اه (قوله بل قلوبهم الخ) هذا رجوع لاحوال الكفار المحكية فيما سبق بقوله أيحسبون أنما نمدهم الخ والجمل التى بينهما وهى قوله ان الذين هم من خشية ربهم الى قوله وهم لا يظلمون اعتراض فى خلال الكلام المتعلق بالكفار اه شيخنا (قوله ولهم أعمال) أى سيئة منها اقامة امائهم فى الزنا وقوله المذكور أى بقوله فيما سبق ان الذين هم من خشية ربهم الخ والمراد بالدون الغير أى الضد أى أن لهم أعمالا مضادة ومخالفة لاوصاف المؤمنين المذكورة اه وقوله هم لها عاملون أى مستمرون عليها اه شيخنا (قوله ابتدائية) أى حرف تبتدأ بعده الجمل وقوله اذا أخذنا مترفيهم اذا شرطية ظرفية لقوله يجأرون فهو اسم شرط خافض لشرطه منصوب بجوابه واذا الثانية حرف مفاجأة قائمة مقام فاء الجزاء فى الربط والجملة بعدها جواب اذا الاولى كأنه قيل فهم يجأرون على حد قوله * وتخلف الفا اذا المفاجأة * اه شيخنا وفى السمين قوله حتى اذا أخذنا حتى هذه اما حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها واذا الثانية فجائية هى جواب الشرطية واما حرف جر عند بعضهم وقد تقدم تحقيقه غير مرة وقال الحوفى حتى غاية وهى عاطفة واذا

ظرف مضاف لما بعده فيه معنى الشرط و اذا الثانية فى موضع الاولى و معنى الكلام عامل فى اذا اه (قوله
يضجعون) أى يصيحون كما فى بعض النسخ أى يصرخون و يبتهلون يستغيثون بربهم و يلتجئون اليه فى
كشف العذاب عنهم و مع ذلك لا ينفعهم و لذلك قيل لا تجأروا اليوم الخ و فى القاموس جأر كمنع جأرا
وجؤرا رفع صوته بالدعاء و تضرع و استغاث و البقرة و الثور صاحا و النبات طال و الارض طال نبتها
والجؤار من النبت الغض و الكثير و الرجل الضخم اه (قوله قد كانت آياتى الخ) تعليل لما قبله (قوله
تنكصون) من بابى جلس و دخل اه مختار و قرأ على بن أبى طالب رضى الله عنه على أدباركم بدل على
أعقابكم تنكصون بضم الكاف اه قرطبى (قوله ترجعون قهقرى) أى الى جهة الخلف و هذه أقبح
المشيات و هذا كناية عن اعراضهم عن الايات اه شيخنا (قوله مستكبرين به) الجار و المجرور متعلق
بقوله مستكبرين و الباء سببية أو بسامرا و الباء بمعنى فى و الضمير للبيت أو للحرم و شهرة استكبارهم
و افتخارهم بانهم قوّامه أغنت عن سبق ذكره و السامر مأخوذ من السمر و هو سهر الليل و قال الراغب
السامر الليل المظلم اه من السمين (قوله أيضا مستكبرين) و قوله سامرا و قوله تهجرون الثلاثة أحوال
اما مترادفة على الواو فى تنكصون أو متداخلة أى كل واحدة حال مما قبلها فكان الاولى للشارح أن يؤخر
قوله حال عن الثلاثة و يبدله باحوال اه شيخنا (قوله بانهم أهله) أى معتلين و محتجين بانهم الخ و قوله
بخلاف سائر الناس أى فهم خائفون اه (قوله أى جماعة) أشار به الى أن سامر اسم جمع كحاج و حاضر
و راكب و غائب اه شيخنا (قوله من الثلاثى) أى قرأ غير نافع بفتح ثم ضم مضارع هجر أى من
الهجران و هو الترك أو من هجر هجرا هذى و تكلم بغير معقول لمرض أو لغيره و قرأ نافع بضم التاء
و كسر الجيم مضارع اهجر اهجارا أفحش فى كلامه يقال اهجر يهجر اهجارا كاكرم يكرم اكراما
و اسم المصدر الهجر بضم الهاء و هو التكلم بالفحش فلذلك قال أى تقولون الخ اه شيخنا و فى السمين
قوله تهجرون قرأ العامة بفتح التاء و ضم الجيم و هى تحتمل وجهين أحدهما انها من الهجر بسكون الجيم
و هو القطع و الصد أى تهجرون آيات الله و رسوله و تزهدون فيهما فلا تصلونهما و الثانى انها من الهجر
بفتحها و هو الهذيان يقال هجر المريض هجرا أى هذى فلا مفعول له و نافع و ابن محيصن بضم التاء و كسر
الجيم من أهجر اهجارا أى أفحش فى منطقه اه (قوله أفلم يدبروا القول الخ) شروع فى بيان أسباب
حاملة لهم على ما سبق من قوله فكنتم على أعقابكم تنكصون الخ و ذكر منها خمسة هذه الاربعة و الخامس قوله
أم تسألهم خرجا الخ اه شيخنا و عبارة زاده قوله أفلم يدبروا القول الخ لما وصف حال الكفرة الذين
فرقوا دينهم ردّ عليهم بان بين أن اقدامهم على هذه الضلالة لا بد أن يكون لاحد أمور أربعة أحدها أن لا
يتأملوا فى دليل نبوته و هو القرآن المعجز ثانيها ان يعتقدوا أن بعثة الرسول أمر غريب لم تسمع و لم تردعن
الامم السالفة و ليس كذلك لانهم قد عرفوا بالتواتر أن الرسل كانت ترسل الى الامم ثالثها ان لا يكونوا
عالمين بامانة مدعى الرسالة و صدقه قبل ادعائه للنبوة و ليس كذلك فانهم قد عرفوا امنه قبل ادعاء النبوة
كونه فى نهاية الامانة و الصدق فكيف كذبوه بعد أن اتفقت كلمتهم على تسميته بالامين الصادق رابعها ان
يعتقدوا فيه الجنون فهو الذى حمله على ادعائه الرسالة و هذا أيضا فاسد لانهم كانوا يعلمون انه أعقل الناس
اه و سيأتى خامس فى قوله أم تسألهم خرجا اه (قوله أيضا أفلم يدبروا القول) الهمزة داخلة على محذوف
هو المعطوف عليه بالفاء أى أفعلوا ما فعلوا مما سبق فلم يدبروا القول و قوله أم جاءهم و قوله أم لم يعرفوا و قوله
أم يقولون أم فى المواضع الثلاثة مقدرة ببل الانتقالية و همزة الاستفهام التقريرى على ما ذكره الشارح
و التقدير بل أجاءهم بل ألم يعرفوا بل أيقولون الخ اه شيخنا (قوله ما لم يأت آباءهم الاولين) ما كناية عن

(بالعذاب) أى السيف يوم بدر (اذا هم يجأرون) يضجعون يقال لهم (لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون) لا تمنعون (قد كانت آياتى) من القرآن (تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون) ترجعون قهقرى (مستكبرين) عن الايمان (به) اى بالبيت أو بالحرم بانهم أهله فى أمن بخلاف سائر الناس فى مواطنهم (سامرا) حال اى جماعة يتحدثون بالليل حول البيت (تهجرون) من الثلاثى تتركون القرآن ومن الرباعى اى يقولون غير الحق فى النبى و القرآن قال تعالى (أفلم يدبروا) اصله يتدبروا فادغمت التاء فى الدال (القول) اى القرآن الدال على صدق النبى (أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة)

الله عليه وسلم (فيه رجال) فيه ثلاث أوجه أحدها هو صفة لمسجد جاءت بعد الخبر و الثانى ان الجملة حال من الهاء فى فيه الاولى و العامل فيه تقوم و الثالث هى مستأنفة * قوله تعالى (على تقوى) يجوز ان يكون فى موضع الحال من الضمير فى أسس اى على قصد التقوى و التقدير قاصدا ببنيانه التقوى و يجوز ان يكون مفعولا

الاستفهام فيه للتقرير بالحق من صدق النبي ومجيء الرسل للامم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق والامانة وان لا جنون به (بل) للانتقال (جاءهم بالحق) اي القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الاسلام (واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق) اى القرآن (أهواءهم) بان جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله تعالى عن ذلك (لفسدت السموات والارض ومن فيهن) أى خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع فى الشيء عادة عند تعدد الحاكم (بل أتيناهم بذكرهم) اى القرآن الذى فيه ذكرهم وشرفهم (فهم عن ذكرهم معرضون أم تسألهم خرجا) أجرا على ما جئتهم به من الايمان (فخراج ربك) أجره وثوابه ورزقه (خير) وفى قراءة خرجا فى الموضعين وفى قراءة أخرى خراجا فيهما (وهو خير الرازقين) أفضل من أعطى وآجر (وانك لتدعوهم الى صراط) طريق (مستقيم) اى دين الاسلام (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث والثواب والعقاب (عن الصراط) اى الطريق (لناكبون) عادلون (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر)

بعثة الرسل كما أشار له الشارح (قوله الاستفهام) اى المصرح به فى الاول والذى فى ضمن أم فى الثلاثة الاخر وقوله فيه أى فيما ذكر من المواضع الاربعة وقوله للتقرير أى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه أى وللتوبيخ أيضا كما ذكره غيره وقوله بالحق عام فى المواضع الاربعة ثم بينه بأمور أربعة على طبق ما فى الآية على سبيل اللف والنشر المرتب بقوله من صدق النبي الخ وقوله وأن لا جنون به معطوف على مدخول من البيانية فهو معطوف على صدق النبي اه شيخنا (قوله وأكثرهم للحق) أى سواء القرآن وغيره كارهون فالحق هنا أعم من الاول فلذلك أتى به مظهرا فى مقام المضمر اه شيخنا وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه أو لقلة فطنته وعدم فكرته لا لكراهة الحق اه بيضاوى (قوله ولو اتبع الحق) الجمهور على كسر الواو لالتقاء الساكنين وابن وثاب بضمها تشبيها بواو الضمير كما كسرت واو الضمير تشبيها بها اه سمين (قوله بل أتيناهم بذكرهم) اضراب وانتقال عن قوله وأكثرهم للحق كارهون أى كيف يكرهون الحق مع ان القرآن أتاهم بتشريفهم وتعظيمهم فاللائق بهم الانقياد اه شيخنا وحينئذ فالجملة الشرطية اعتراضية اه والعامة على اسناد الفعل الى ضمير المتكلم المعظم نفسه والمراد أتتهم رسلنا وقرأ أبو عمرو فى رواية آتيناهم بالمد بمعنى أعطيناهم فيحتمل ان يكون المفعول الثانى غير مذكور ويحتمل ان يكون بذكرهم والباء مزيدة فيه وابن أبى اسحق وعيسى بن عمرو وأبو عمرو أيضا أتيتهم بتاء المتكلم وحده والجحدرى وأبو رجاء أتيتهم بتاء الخطاب وهو الرسول عليه السلام وعيسى بذكراهم بالف التأنيث وأبو قتادة نذكرهم بنون المتكلم المعظم نفسه مكان باء الجر مضارع ذكر المشدد ويكون نذكرهم جملة حالية اه سمين (قوله فهم عن ذكرهم) أتى به مظهرا للتوكيد والتشنيع عليهم اه شيخنا (قوله أم تسألهم خرجا) راجع لقوله أم يقولون به جنة فهو فى المعنى معطوف عليه اه شيخنا وما بينهما وهو قوله بل جاءهم بالحق الى قوله معرضون معترض فى أثناء الكلام اه (قوله فخراج ربك خير) تعليل لنفى السؤال المستفاد من الانكار أى لا تسألهم ذلك فان ما رزقك الله خير اه أبو السعود (قوله أجره وثوابه) هذان فى الآخرة وقوله ورزقه هذا فى الدنيا وهذه الامور كالخراج المضروب الذى لا يترك من حيث تفضل الله تعالى بالتزامها للخلق فلا يتركها أبدا اه شيخنا (قوله وفى قراءة خرجا) أى جعلا وعوضا والخراج أبلغ منه لان الاول يقال لما يدفع مرة ولا يجب تكراره والثانى يقال للملتزم الذى يجب تكراره كخراج الارض فذكر الاول فى جانب عوضهم والثانى فى جانب ما يعطيه الله فهذا فى غاية البلاغة فالقراءة الاولى أبلغ الثلاثة وأما على الثانية فى كلام الشارح فيكون ذكر الثانى أى ما يعطيه الله بلفظ الخرج دون الخراج اللائق للمشاكلة وعلى الثالثة يكون ذكر الاول للمشاكلة والقراآت الثلاثة سبعية اه شيخنا (قوله وآجر) يقال أجر يأجر من بابى ضرب ونصر ويقال آجر بالمد ومعناهما أثاب فقوله وأجر يصح قراءته بالقصر وبالمد اه شيخنا وفى المختار الاجر الثواب وأجره الله من باب ضرب ونصر آجره بالمد مثله اه (قوله عن الصراط) متعلق بناكبون ولا تمنع لام الابتداء من ذلك على رأى قد تقدم تحقيقه والنكوب النكب العدول والميل ومنه النكباء للريح بين ريحين سميت بذلك لعدولها عن المهاب ونكبت حوادث الدهر أى هبت هبوب النكباء اه سمين وفى المصباح نكب عن الطريق نكوبا من باب قعد ونكبا عدل ومال (قوله عادلون) أى زائغون ومائلون ومنحرفون اه (قوله ولو رحمناهم الخ) الذى يظهر من هذا السياق ان هذه الآية واللتين بعدها مدنيات فان اصابتهم بالقحط انما كانت بعد خروجه صلى الله عليه وسلم من بينهم ويدل له تفسير الشارح العذاب الشديد

بقتلهم

بقتلهم يوم بدر وهذا انما كان بعد الهجرة ويدل له أيضاً أنهم أرسلوا له أباسفيان يراجعه في أن يدعو لهم ومجيء أبي سفيان له ﷺ في هذا الغرض انما كان بالمدينة كما هو مصرح به في السير وأشار له البيضاوي بقوله حكاية لما قاله أبو سفيان فقتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع على ماسيأتي تأمل (قوله أي جوع أصابهم بمكة الخ) وذلك بسبب دعوة النبي ﷺ عليهم بقوله اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنينا كسني يوسف اه شيخنا وروي انهم قحطوا حتى أكلوا العلهز فجاء أبو سفيان الى رسول الله ﷺ فقال أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت الآية اه بيضاوي والعلهز بكسر العين والهاء وبينهما لام ساكنة شيء كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في سني المجاعة قاله ابن الاثير اه زكريا وشهاب والعلهز أيضاً القراد الضخم اه خطيب (قوله للجوا) جواب لو وقد توالى فيه لامان وفيه تضعيف لقول من قال ان جوابها اذا نفي بلم ونحوها مما صدر فيه حرف النفي بلام انه لايجوز دخول اللام لو قلت لو قام زيد للم يقم عمرو لم يجز قال لئلا يتوالى لامان وهذا موجود في الايجاب كهذه الآية ولم يمتنع والا فما الفرق بين النفي والاثبات في ذلك واللجاج التمادي في العناد في تعاطي الفعل المزجور عنه ومنه اللجة بالفتح لتردد الصوت ولجة البحر لتردد أمواجه ولجة الليل لتردد ظلامه والالجلجة تردد الكلام اه سمين وفي المصباح لج في الامر لججا من باب تعب ولجاجا ولجاجة فهو لجوج ولجوجة مبالغة اذا لازم الشيء وواظبه ومن باب ضرب لغة اه (قوله يعمهون) في المصباح عمه في طغيانه عمها من باب تعب اذا تردد متحيرا وتعامه مأخوذ من قولهم أرض عمهاء اذا لم يكن فيها أمارات تدل على النجاة فهو عمه وأعمه اه (قوله ولقد أخذناهم بالعذاب) هذه الجملة تاكيد للشرطية قبلها اه (قوله فما استكانوا) يقال استكان أي انتقل من كون الى كون كاستحال اذا انتقل من حال الى حال وأصله استكون نقلت حركة الواو الى ماقبلها ثم قلبت ألفا اه شيخنا وقوله ومايتضرعون جاء الاول ماضيا والثاني مضارعا ولم يجيئا ماضيين ولا مضارعين ولا جاء الاول مضارعا والثاني ماضيا لافادة الماضي وجود الفعل وتحققه وهو بالاستكانة أليق بخلاف التضرع فانه أخبر عنهم بنفي ذلك في الاستقبال وأما الاستكانة فقد توجد منهم اه سمين (قوله اذا فتحنا عليهم بابا) اذا شرطية واذا الثانية رابطة للجواب كما تقدم تقريره (قوله مبلسون) في المصباح البلاس مثل سلام المسح وهو فارسي معرب والجمع بلس بضمتين مثل عناق وعنق وأبلس الرجل ابلاسا سكت وأبلس أيس وفي التنزيل فاذاهم مبلسون اه ومنه ابليس ليأسه من رحمة الله اه (قوله وهو الذي أنشأ لكم الخ) الخطاب لجملة الخلق والمقصود به التقريع والتوبيخ بالنسبة للكافرين وتذكير النعم بالنسبة للمؤمنين اه شيخنا (قوله أنشأ لكم السمع والابصار) أي لتحسوا بهما مانصب من الآيات وفيه تنبيه على أن من لم يعمل هذه الاعضاء فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها لقوله فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء وأفرد السمع والمراد الاسماع كما أشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله تأكيد للقلة) أي لفظ ماتأكيد للقلة المفادة بالتنكير وقليلا منصوب على أنه مفعول مطلق صفة لمحذوف هو المفعول المطلق في الحقيقة تقديره شكرا قليلا اه شيخنا وعبارة البيضاوي وماصلة أي زائدة للتأكيد اه (قوله وله اختلاف الليل والنهار) أي خلقا وايجادا وقوله بالسواد والبياض لف ونشر مرتب (قوله أفلا تعقلون صنعه) عبارة البيضاوي أفلا تعقلون بالنظر والتأمل أن الكل منا وأن قدرتنا تعم الممكنات كلها وأن البعث من جملتها اه (قوله بل قالوا) أي كفار مكة اه بيضاوي وهذا اضراب انتقالي عن محذوف تقديره فلم يعتبروا اه شيخنا وعبارة أبي

أي جوع أصابهم بمكة سبع سنين (للجوا) تمادوا (في طغيانهم) ضلالتهم (يعمهون) يترددون (ولقد أخذناهم بالعذاب) الجوع (فما استكانوا) تواضعوا (لربهم ومايتضرعون) يرغبون الى الله بالدعاء (حتى) ابتدائية (اذا فتحنا عليهم بابا ذا) صاحب (عذاب شديد) هو يوم بدر بالقتل (اذاهم فيه مبلسون) آيسون من كل خير (وهو الذي أنشأ) خلق (لكم السمع) بمعنى الاسماع (والابصار والافئدة) القلوب (قليلا ما) تأكيد للقلة (تشكرون وهو الذي ذرأكم) خلقكم (في الارض واليه تحشرون) تبعثون (وهو الذي يحيي) ينفخ الروح في المضغة (ويميت وله اختلاف الليل والنهار) بالسواد والبياض والزيادة والنقصان (أفلا تعقلون) صنعه تعالى فتعتبرون (بل قالوا

لاسس (جرف) بالضم والاسكان وهما لغتان وفي (هار) وجهان أحدهما أصله هور أو هير على فعل فلما تحرك حرف العلة وانفتح ماقبله قلب الفا ٢ وهذا يعرب بالنصب والرفع والجر مثل قولهم كبش صاف أي صوف ويوم راح أي روح والثاني ان يكون

مثل ماقال الاولون قالوا) أى الاولون (أئذامتناوكنا ترابا وعظاما أئنالمبعوثون) لاوفى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لقدوعدنا نحن وآباؤناهذا) أى البعث بعد الموت (من قبل ان) ما (هذا الأساطير) أكاذيب (الاولين) كالاضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم (قل) لهم (لمن الارض ومن فيها) من الخالق (ان كنتم تعلمون) خالقها ومالكها (سيقولون لله قل) لهم (أفلاتذكرون) بادغام التاء الثانية فى الذال فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الاحياء بعد الموت (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) الكرسى (سيقولون الله قل أفلا تتقون) تحذرون عبادة غيره (قل من بيده ملكوت) ملك (كل شىء) والتاء للمبالغة (وهو يجير ولايجار عليه) يحمى ولايحمى عليه (ان كنتم تعلمون سيقولون الله) وفى قراءة لله بلام الجر فى الموضعين نظرا الى أن المعنى من له ماذكر

أصله هاورا أوهايرا ثم أخرت عين الكلمة فصارت بعد الراء وقلبت الواوياء لانكسار ماقبلها ثم حذفت

السعود بل قالوا عطف على مقدر يقتضيه المقام أى فلم يعقلوا بل قالوا اه (قوله مثل ماقال الاولون) أى من قوم نوح وهود وصالح وغيرهم اه كرخى وفى المثل ابهام وفيما قاله الاولون ابهام فبين الثانى بقوله قالوا أئذامتنا الخ وبين الاول بقوله لقدوعدنا الخ فالاول أى قوله قالوا أئذامتنا الخ مقول الاولين وقوله لقدوعدنا الخ مقولهم أى كفار مكة اه شيخنا (قوله لا) أى لانبعث (قوله وادخال ألف بينهما) أى وترك الادخال فالقرا آت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله لقدوعدنا) وعد فعل ماض مبنى للمفعول والضمير المتصل نائب الفاعل ونحن تأكيد له وآباؤنا معطوف على المتصل فهو نائب فاعل أيضا وسوغ العطف الفصل بالمنفصل وقوله من قبل اما متعلق بوعدنا من حيث عمله فى المعطوف ان كان المراد من قبل محمد أى قبل مجيئه والمعنى لقدوعدنا الآن بالبعث ووعد آباؤنا من قبل أى قبل مجىء محمد واما متعلق بمحذوف على أنه صفة لآبائنا أى آبائنا الكائنون من قبل أى من قبلنا والمعنى على الكل لقدوعدنا وآباؤنا بالبعث فلم نرهذا الوعد شيأ أى صدقا وانما رأيناه أساطير الاولين اه شيخنا (قوله هذا) أى البعث بعد الموت من قبل قالوا ههنا بتأخير هذا عما قبله وقالوه فى النمل بالعكس جريا على القياس هنا من تقديم المرفوع على المنصوب وعكس ثم بيانا لجواز تقديم المنصوب على المرفوع وخص ماهنا بتأخير هذا جريا على الاصل بلامقتض لخلافه وماهناك بتقديمه اهتماما به من منكري البعث فكأنهم قالوا ان هذا الوعد كما وقع منه ﷺ فقدوقع قديما من سائر الانبياء ثم لم يوجد مع طول العهد فظنوا أن الاعادة تكون فى الدنيا ثم قالوا لما لم يكن ذلك فهو من أساطير الاولين اه كرخى (قوله قل لهم) أى لاهل مكة المنكرين للبعث العابدين لغير الله أى قل لهم فى الزامهم الحجة على أنه قادر على البعث وأنه الذى يعبد وحده ولمن خبر مقدم والارض مبتدأ مؤخر اه شيخنا (قوله من الخلق) أى المخلوقات عقلاء وغيرهم اه شيخنا (قوله ان كنتم تعلمون) جوابها محذوف أى فأخبرونى بخالقهما اه شيخنا (قوله سيقولون لله) هذا اخبار من الله بما يقع منهم فى الجواب قبل وقوعه وقوله قل أفلاتذكرون أى قل لهم بعد أن يجيبوا بماذكر تبكيتا وتوبيخا لهم اه شيخنا (قوله بادغام التاء) أى بعد قلبها ذالا وتسكينها أى وبالتخفيف أيضا وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله الكرسى) سبق له هكذا غير مرة والتحقيق أن العرش غير الكرسى كما هو مشهور اه شيخنا (قوله تحذرون عبادة غيره) فيه تنبيه على ان اتقاء عذاب الله لايحصل الابترك عبادة الاوثان والاعتراف بجواز الاعادة فهذا الختم أبلغ من ختم الآية الاولى لاشتماله على الوعيد الشديد ولماذكر الارض أولا والسماء ثانيا عمم الحكم ههنا فقال قل من بيده ملكوت كل شىء اه كرخى (قوله والتاء للمبالغة) أى فى الملك أى فهى زائدة وعبارة غيره والتاء والواو زائدتان للمبالغة وعبارة الكرخى والواو والتاء زائدتان كزيادتهما فى الرحموت والرهبوت من الرحمة والرهبة قاله الرازى اه (قوله يحمى ولايحمى عليه) يحمى الاول بفتح الياء كيرمي أى يمنع ويحفظ من أراد حفظه ولايحمى عليه أى لايمنع منه أحد ولاينصر من أراد خذلانه وفى البيضاوى وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولايجار عليه ولايغاث أحد ولايمنع منه وتعديته بعلى لتضمينه معنى النصر اه (قوله وفى قراءة بلام الجر) وهى لمعظم السبعة وقوله فى الموضعين أى الاخيرين وقوله نظرا الى أن المعنى من له ماذكر والتقدير فى الاول منهما قل من له السموات السبع وفى الثانى قل من له ملكوت كل شىء فلام الجر مقدرة فى السؤال فظهرت فى الجواب نظرا للمعنى وأما على قراءة اسقاطها فباعتبار مراعاة لفظ السؤال هذا وأما جواب السؤال الاول فهو باللام باتفاق السبعة وذلك لانها قد صرح بها فى السؤال اه شيخنا وفى السمين قوله سيقولون الله قرأ أبو عمرو سيقولون الله فى الاخيرتين من غير لام جر مع رفع

الجلاله جوابا على اللفظ لقوله من لان المسؤل به مرفوع المحل وهو من فجاء جوابه مرفوعا مطابقا له لفظا ولذلك رسم الموضعان فى مصاحف البصرة بالالف والباقون لله باللام فى الموضعين وهو جواب على المعنى لانه لا فرق بين قوله من رب السموات وبين لمن السموات ولا بين قوله من بيده ولا لمن له الاحسان وهذا كقولك من رب هذه الدار فيقال زيد وان شئت قلت لزيد لان السؤال لا فرق فيه بين أن يقال لمن هذه الدار ومن ربها واللام مرسومة فى مصاحفهم فوافق كل مصحفه ولم يختلف فى الاول أنها الله لانها مرسومة باللام وجاء الجواب باللام كما فى السؤال ولو حذفت من الجواب لجاز لانه لا فرق بين لمن الارض ومن رب الارض الا أنه لم يقرأ به أحد اه (قوله قل فانى) أى فكيف تسحرون (قوله عبادة الله) بالجر بدل من الحق (قوله أى كيف يخيل لكم الخ) أشار بهذا الى ان المراد بالسحر التخييل والتوهم لا حقيقته اه (قوله فى نفيه) أى الحق وقوله وهو أى الحق اه شيخنا (قوله من ولد) من زائدة فى المفعول وقوله من اله زائدة فى اسم كان اه شيخنا (قوله اذا الذهب كل اله الخ) اذا بمعنى لو الامتناعية كما أشار له بقوله أى لو كان معه اله الخ وفى السمين قوله اذا لذهب اذا جواب وجزاء قال الزمخشرى فان قلت اذا لا تدخل الا على كلام هو جواب وجزاء فكيف وقع قوله لذهب جوابا وجزاء ولم يتقدم شرط ولا سؤال سائل قلت الشرط محذوف تقديره لو كان معه آلهة فحذف لدلالة وما كان معه من اله قلت هذا رأى الفراء وقد تقدم ذلك فى الاسراء فى قوله واذا لاتخذوك خليلا اه وعبارة البيضاوى أى لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شىء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد اه (قوله كفعل ملوك الدنيا) يعنى ان هذا أمر عادى لا الزامى قطعى ولذا قيل انه دليل اقناعى اه شهاب (قوله مما ذكر) أى من الاولاد والانداد (قوله عالم الغيب) بالجر على البدل من الجلالة أو صفة لله كانه محض الاضافة فتعرف المضاف وبالرفع على القطع خبر مبتدا محذوف اه سمين وهذا دليل آخر على الوحدانية بواسطة مقدمة أخرى كانه قيل الله عالم الغيب والشهادة وغيره لا يعلمهما فغيره ليس باله وهذا من قبيل الشكل الثانى اه شيخنا (قوله فتعالى عما يشركون) عطف على معنى ما تقدم كانه قال علم الغيب فتعالى كقولك زيد شجاع فعظمت منزلته أى شجع فعظمت أو يكون على اضمار القول أى أقول فتعالى الله الخ اه سمين (قوله قل رب الخ) لما أعلمه الله سبحانه وتعالى بأنه منزل عذابه بهم اما فى حياته أو بعد موته علمه كيفية الدعاء بالتخلص من عذابهم فقال قل رب الخ اه شيخنا (قوله اما ترينى) فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد وما مفعول به ورأى بصرية تعدت لمفعولين بواسطة الهمزة لانه من رأى الرباعى فياء المتكلم مفعول أول وما الموصولة المفعول الثانى وكذا يقال فى قوله على ان نريك ما نعدهم اه شيخنا (قوله صادق بالقتل ببدر) أى الذى رآه بالفعل (قوله فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) هذا جواب الشرط وأعيد لفظ الرب مبالغة فى الابتهال والتضرع وفى بمعنى مع اه (قوله فأهلك باهلاكهم) أى لان شؤم الظالم قد يسرى الى غيره وكان ﷺ يعلم ان الله لا يجعله فى القوم الظالمين اذا نزل بهم العذاب ومع هذا أمره بالدعاء ليعظم أجره وليكون فى جميع الاوقات ذاكرا لله تعالى قال الزمخشرى فان قلت كيف يجوز أن يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لا يجعله معهم قلت يجوز أن يسأل العبد ربه ما علم انه يفعله وأن يستعيذ به مما علم أنه لا يفعله اظهارا للعبودية وتواضعا لربه واخباتا له اه كرخى (قوله لقادرون) خبر ان واللام هى لام الابتداء زحلقت للخبر وعلى متعلقة به قدمت عليه اه شيخنا (قوله بالتى هى أحسن) التى نعت لمحذوف أشار له بقوله أى

(قل فانى تسحرون) تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أى كيف يخيل لكم أنه باطل (بل أتيناهم بالحق) بالصدق (وانهم لكاذبون) فى نفيه وهو (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا) أى لو كان معه اله (لذهب كل اله بما خلق) أى انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه (ولعلا بعضهم على بعض) مغالبة كفعل ملوك الدنيا (سبحان الله) تنزيها له (عما يصفون)ه به مما ذكر (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد بالجر صفة وبالرفع خبر مقدر (فتعالى) تعظم (عما يشركون) معه (قل رب اما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (ترينى ما يوعدون) من العذاب هو صادق بالقتل ببدر (رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) فاهلك باهلاكهم (وانا على أن نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتى هى أحسن) أى من الصفح والاعراض عنهم (السيئة) أذاهم اياك

لسكونها وسكون التنوين فوزنه بعد القلب فالع وبعد الحذف فال وعين الكلمة واو أو ياء يقال تهور البناء وتهير (فانهار به)

وهذاقبل الامر بالقتال (نحن أعلم بما يصفون) أى يكذبون ويقولون فنجازيهم عليه (وقل رب أعوذ) اعتصم (بك من همزات الشياطين) نزغاتهم بما يوسوسون به (وأعوذ بك رب أن يحضرون) فى أمورى لانهم انما يحضرون بسوء (حتى) ابتدائية (اذا جاء أحدهم الموت) ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن (قال رب ارجعون) الجمع للتعظيم (لعلى أعمل صالحا) بأن أشهد أن لا اله الا الله يكون (فيما تركت) ضيعت من عمرى أى فى مقابلته قال تعالى (كلا) أى لا رجوع (انها) أى رب ارجعون (كلمة هو قائلها) ولا فائدة له فيها (ومن ورائهم) أمامهم (برزخ) حاجز يصدهم عن الرجوع (الى يوم يبعثون) ولا رجوع بعده (فاذا نفخ فى الصور) القرن النفخة الاولى أو الثانية (فلا أنساب بينهم يومئذ) يتفاخرون بها (ولا يتساءلون) عنها خلاف حالهم فى الدنيا لما يشغلهم من عظم الامر عن ذلك فى بعض مواطن القيامة وفى بعضها يفيقون وفى

به هنا حال أى فانهار وهو معه * قوله تعالى (بان لهم الجنة) الباء هنا للمقابلة والتقدير باستحقاقهم

الخصلة وبينها بقوله من الصفح والاعراض وقوله أحسن اى أحسن الخصال والسيئة مفعول به اه شيخنا (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أى فهو منسوخ (قوله من همزات الشياطين) جمع همزة وهى النخسة والدفعة بيد وغيرها والمهماز مفعال من ذلك كالمحراث والهماز الذى يعيب الناس كأنه يدفع بلسانه وينخس به اه سمين (قوله نزغاتهم) يقال نزغ الشيطان بينهم من باب قطع أفسد وأغرى وقوله بما يوسوسون به فى العبارة قلاقة ولو قال من همزات الشياطين أى وساوسهم لكان أوضح وفى المختار وهمزات الشيطان خطراته التى يخطرها بقلب الانسان اه وفى البيضاوى من همزات الشياطين وساوسهم وأصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصى بهمز الرائض الدواب على المشى والجمع للمرات أو لتنوع الوساوس أو لتعدد المضاف اليه اه فلا يرد ما يقال الهمزة الواحدة أيضا ينبغى أن يتعوذ منها فما وجه الجمع اه كرخى (قوله وأعوذ بك رب) أعيد كل من العامل والنداء مبالغة وزيادة اعتناء بهذه الاستعاذة اه شيخنا (قوله الجمع للتعظيم) جواب ماقيل لم يقل رب ارجعنى فان المخاطب واحد وهو الله تعالى فجمع الضمير تعظيما لله تعالى أو الواو لتكرير ارجعون كأنه قال ارجعن ارجعن ارجعن نقله أبو البقاء وهو يشبه ما قالوه فى قوله ألقيا فى جهنم أنه بمعنى ألق ألق ثنى الفعل للدلالة على ذلك اه كرخى (قوله يكون فيما تركت) أى بدلا عنه كما أشار له بقوله أى فى مقابلته (قوله أى لا رجوع) أفاد به أن كلا هنا معناها النفى ومع كونها للنفى فيها معنى الردع والزجر أيضا وفى البيضاوى كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها اه (قوله أى رب ارجعون) أى مع ما بعدها (قوله ومن ورائهم) الضمير للاحد والجمع باعتبار المعنى لانه فى حكم كلهم كما أن الافراد فى الضمائر الاول باعتبار اللفظ اه أبو السعود (قوله هو قائلها) أى لا محالة لتسلط الحسرة عليه ولكنها لا تفيده اه شيخنا (قوله برزخ حاجز) هو المدة التى من حين الموت الى البعث اه وفى السمين البرزخ الحاجز بين المتنافيين وقيل الحجاب بين الشيئين أن يصل أحدهما الى الآخر وهو بمعنى الاول وقال الراغب أصله برزه بالهاء فعرب وهو فى القيامة الحائل بين الانسان وبين المنازل الرفيعة والبرزخ قيل الحائل بين الانسان وبين الرجعة التى يتمناها اه (قوله يصدهم عن الرجوع) أى الى الدنيا (قوله الى يوم يبعثون) هو اقناط كلى عن الرجوع الى الدنيا لما علم أنه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حياة تكون فى الآخرة اه بيضاوى وقوله هو اقناط كلى ليس مراده أن الغاية داخلة فى المغيا لانه خلاف الاستعمال وانما المراد أنه غيا رجوعهم بالمحال كما فى قوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط فسقط ما قيل انه لا يصلح غاية لعدم الرجوع المذكور والعلم بأنه لا رجعة بعد البعث الى الدنيا يفيد الاقناط ولكنه لا يصحح أمر الغاية اه شهاب (قوله ولا رجوع بعده) أى يوم البعث (قوله النفخة الاولى أو الثانية) الاول قول ابن عباس والثانى قول ابن مسعود (قوله فلا أنساب) الانساب جمع نسب وهو القرابة ولما كانت الانساب ثابتة بينهم لا يصح نفيها أشار الشارح الى أن النفى انما هو لصفتها المحذوفة التى قدرها بقوله يتفاخرون بها اه وفى أبى السعود فلا أنساب بينهم تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه أو لا أنساب يفتخرون بها اه (قوله بينهم) يجوز تعلقه بأنساب وكذلك يومئذ أى فلا قرابة بينهم فى ذلك اليوم ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لانساب والتنوين فى يومئذ عوض عن جملة تقديره يومئذ نفخ على الصور اه سمين (قوله ولا يتساءلون عنها) أى الانساب وقوله خلاف حالهم أى وذلك خلاف حالهم الخ اه (قوله لما يشغلهم) علة لقوله ولا يتساءلون وقوله فى بعض مواطن الخ متعلق بيشغلهم أو بقوله ولا يتساءلون وقوله وفى

بعضها

بعضها الخ أشار به مع ماقبله الى الجمع بين هذه الآية والآية التي تلاها وهذا الجمع مبني على أن المراد النفخة الثانية فان جرينا على أن المراد بها الاولى كان وجه الجمع أظهر من هذا وحاصله أن نفي المسئلة انما هو عند النفخة الاولى لموتهم حينئذ واثباتها انما هو بعد الثانية اه شيخنا (قوله موازينه) أي موزونات أعماله فالموازين جمع موزون وقدم في الاعراف جواز كونه جمع ميزان ومع وحدته جمعه لتعدد الموزون اه شهاب (قوله بالحسنات) بأن تجسم وتصور بصور حسان وتوضع في كفة الميزان اليمنى التي على يمين العرش والسيآت تجسم وتصور بصور ظلمانية وتوضع في كفة الميزان اليسرى التي هي على يسار العرش اه شيخنا (قوله بالسيآت) اي بسبب ثقل السيآت فالمعنى أن السيآت أثقل من الحسنات فلو قال ومن خفت موازينه بالحسنات لكان أوضح كما يدل عليه المقابل في الشق الاول حيث جعل فيه الثقل للحسنات فهي التي تخف في الشق الثاني وعبارته في سورة القارعة فأما من ثقلت موازينه بأن رجحت حسناته على سيآته فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه بأن رجحت سيآته على حسناته اه وقوله بأن رجحت سيآته أي بسبب زيادتها على الحسنات كما ذكره المناوي هناك اه (قوله فهم في جهنم خالدون) أشار الى أن في جهنم خبر مبتدأ محذوف وقال الزمخشري في جهنم خالدون بدل من خسروا أنفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها اه كرخي (قوله تلفح وجوههم) مستأنف أو خبر ثان أو حال واللفح أشد النفح لانه الاصابة بشدة والنفح الاصابة مطلقا كما في قوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك اه شيخنا (قوله شمرت شفاههم العليا الخ) في المختار شمر زيد ازاره رفعه اه فالتشمير الرفع فحينئذ قوله والسفلى ينبغي أن يكون معمولا لمحذوف تقديره واسترخت السفلى وعبارة غيره الكلوح تقلص الشفتين اه قال في المختار الكلوح تكشر في عبوس وبابه خضع اه وفي السمين الكلوح تشمير الشفة العليا واسترخاء السفلى وفي الترمذي تتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي السفلى حتى تبلغ سرته ومنه كالوح الاسد أي تكشيره عن انيابه ودهر كالح وبرد كالح أي شديد وقيل الكلوح تقطب الوجه وكلح الرجل يكلح كلوحا وكلاحا اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله وهما مصدران بمعنى) وهو سوء العاقبة وفي المختار الشقاء والشقاوة بالفتح ضد السعادة وقرأ قتادة شقاوتنا بالكسر وهي لغة وقد شقي بالكسر شقاء وشقاوة أيضا وأشقاه الله فهو شقي بين الشقاوة اه وفي القاموس الشقاء الشدة والعسر ويمد شقي كرضي شقاء وشقاوة اه (قوله بعد قدر الدنيا مرتين) وقدرها قيل سبعة آلاف سنة بعدد الكواكب السيارة وقيل اثنا عشر ألف سنة بعدد البروج وقيل ثلثمائة ألف سنة وستون سنة بعدد أيام السنة اه من تذكرة القرطبي (قوله اخسؤا فيها) أي اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته فخسأ اه بيضاوي وقوله فخسأ أشار به الى أنه يكون لازما ومتعديا ومافي الآية من اللازم وعطفه بالفاء اشارة الى أن الثاني مطاوع للاول وأنه قد يكون ثلاثيا مثل جبرته فجبر ورجعته فرجع اه شهاب وفي المختار خسأ الكلب طرده من باب قطع وخسأ هو بنفسه خضع اه (قوله فينقطع رجاؤهم) وهذا آخر كلامهم في النار فلا يسمع لهم بعد ذلك الا الزفير والشهيق والنباح كنباح الكلاب اه شيخنا (قوله انه كان فريق الخ) الضمير للشأن وهذه الجملة تعليل لما قبلها من الزجر عن ادعائهم بالخروج منها بقوله ولا تكلمون ومحط التعليل قوله فاتخذتموهم سخريا الخ أي اسكتوا عن الدعاء بقولكم ربنا أخرجنا الخ لانكم كنتم تستهزؤن بالداعين وتتشاغلون باستهزائهم حتى أنسوكم ذكري اه شيخنا (قوله بضم السين وكسرها) سبعيتان ويقرأ بهما أيضا في التي في سورة ص وأما التي في سورة الزخرف فبالضم لا غير باتفاق السبعة وقوله مصدر أي وهو

آية فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون (فمن ثقلت موازينه) بالحسنات (فأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن خفت موازينه) بالسيئات (فاولئك الذين خسروا أنفسهم) فهم (في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار) تحرقها (وهم فيها كالحون) شمرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم ويقال لهم (ألم تكن آياتي) من القرآن (تتلى عليكم) تخوفون بها (فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا) وفي قراءة شقاوتنا بفتح أوله وألف وهما مصدران بمعنى (وكنا قوما ضالين) عن الهداية (ربنا أخرجنا منها فان عدنا) الى المخالفة (فانا ظالمون قال) لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين (اخسؤا فيها) ابعدوا في النار أذلاء (ولا تكلمون) في رفع العذاب عنكم فينقطع رجاؤهم (انه كان فريق من عبادي) هم المهاجرون (يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا) بضم السين وكسرها مصدر

الجنة يقاتلون) مستأنف (فيقتتلون ويقتلون) هو مثل الذي في آخر آل عمران في وجوه القراءة (وعدا) مصدر أي

بمعنى الهزء منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان (حتى أنسوكم ذكرى) فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الانساء فنسب اليهم (وكنتم منهم تضحكون انى جزيتهم اليوم) النعيم المقيم (بما صبروا) على استهزائكم بهم وأذاكم اياهم (انهم) بكسر الهمزة (هم الفائزون) بمطلوبهم استئناف وبفتحها مفعول ثان لجزيتهم (قال) تعالى لهم بلسان مالك وفى قراءة قل (كم لبثتم في الارض) فى الدنيا وفى قبوركم (عدد سنين) تمييز (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) شكوا فى ذلك لعظم ماهم فيه من العذاب (فاسئل العادين) أى الملائكة المحصين أعمال الخلق (قال) تعالى بلسان مالك وفى قراءة قل (ان) أى ما (لبثتم الا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون) مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة الى لبثكم

السخر بضم السين وكسرها وزيدت فيه ياء النسب للدلالة على المبالغة فى قوة الفعل وهو المسخرة اهـ شيخنا وفى السمين وزيدت الياء للدلالة على قوة الفعل فالسخرى أقوى من السخر كما قيل فى الخصوص خصوصية دلالة على قوة ذلك اهـ وفى المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزئت به والسخرى بالكسر لغة فيه والسخرة وزان غرفة ماسخرت من خادم أو دابة بلا أجر ولا ثمن والسخرى بالضم بمعناه وسخرته فى العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل ذللها وسهلها اهـ (قوله وسلمان) فيه مسامحة لانه ليس من المهاجرين كما هو معلوم فكان الاولى ابداله بخباب اهـ شيخنا (قوله فنسب اليهم) أى وحقيقة التركيب أن يقال حتى أنساكم الاستهزاء بهم ذكرى اهـ شيخنا (قوله وكنتم منهم تضحكون) أى وذلك هو غاية الاستهزاء اهـ أبو السعود (قوله انى جزيتهم اليوم بما صبروا) استئناف لبيان حسن حالهم وأنهم انتفعوا باذايتهم اياهم وهذا الفعل ينصب مفعولين الاول الهاء والثانى قدره بقوله النعيم المقيم وهذا على قراءة الكسر فى انهم وأما على قراءة الفتح فالمفعولان مذكوران كما قال اهـ وفى السمين قوله انهم هم الفائزون قرأ الاخوان بكسر الهمزة استئنافا والباقون بالفتح وفيه وجهان أظهرهما انه تعليل وهى موافقة للاولى فان الاستئناف يعلل به أيضا والثانى ولم يذكر الزمخشرى غيره أنه مفعول ثان لجزيتهم أى بانهم أى فوزهم وعلى الاول يكون المفعول الثانى محذوفا (قوله استئناف) أى ومع ذلك فيه معنى التعليل اهـ شيخنا (قوله قال كم لبثتم الخ) هذا تذكير لما لبثوا فى الدنيا التى سألوا الرجوع اليها بعد التنبيه على استحالته بقوله تعالى قال اخسؤا فيها الخ اهـ شيخنا والاستفهام انكارى لتوبيخهم بانكار الآخرة اهـ شهاب وقال زاده القصد من هذا الاستفهام التبكيت والالزام لانهم كانوا ينكرون اللبث على الآخرة رأسا لانكارهم للبعث فلما دخلوا فى النار وأيقنوا بخلودهم فيها سئلوا كم لبثتم فى الارض تذكيرا لهم بان ماظنوا طويلا دائما فهو قليل بالاضافة الى ما أنكروه اهـ وفى الكرخى تنبيه الغرض من هذا السؤال التبكيت والتوبيخ لانهم كانوا ينكرون اللبث فى الآخرة أصلا ولا يعدون اللبث الا فى دار الدنيا ويظنون أن بعد الموت يدوم الفناء ولا اعادة فلما حصلوا فى النار وأيقنوا دوامها وخلودهم فيها سألهم كم لبثتم فى الارض منبها لهم على ماظنوه دائما طويلا وهو يسير بالاضافة الى ما أنكروه فحينئذ تحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه فى الدنيا من حيث تيقنوا خلافه وهذا هو الغرض من السؤال اهـ (قوله كم لبثتم) كم فى محل نصب على الظرفية الزمانية والعامل فيه لبثتم وتمييزها عدد من قوله عدد سنين فقوله تمييز فيه اجمال أى أن المضاف وهو عدد تمييز لكم وعدد مضاف وسنين مضاف اليه والمعنى لبثتم كم عددا من السنين اهـ شيخنا (قوله فاسأل العادين) هذا من جملة كلامهم أى لاننا لما غشينا من العذاب بمعزل عن ضبط ذلك واحصائه اهـ أبو السعود والعادين بالتشديد جمع عاد من العدد اهـ سمين (قوله قال تعالى ان لبثتم الخ) أى قال ذلك تصديقا لهم وتقريعا وتوبيخا اهـ (قوله وفى قراءة قل) ينتظم فيما هنا وفيما تقدم ثلاث قراآت سبعية الامر فيهما والماضى فيهما والامر فى الاول والماضى فى الثانى اهـ شيخنا وفى السمين قوله قال كم لبثتم الخ قرأ الاخوان قل كم لبثتم قل ان لبثتم بالامر فى الموضعين وابن كثير كالاخوين فى الاول فقط والباقون قال فى الموضعين على الاخبار عن الله أو الملك والفعلان مرسومان بغير ألف فى مصاحف الكوفة وبألف فى مصاحف مكة والمدينة والشام والبصرة فحمزة والكسائى وافقا مصاحف الكوفة وخالفها عاصم أو وافقها على تقدير حذف الالف من الرسم وارادتها وابن كثير وافق فى الثانى مصاحف مكة وفى الاول غيرها واياها على تقدير حذف الالف وارادتها وأما الباقون فوافقوا مصاحفهم فى الاول والثانى اهـ (قوله لو أنكم كنتم تعلمون) لو هنا امتناعية ومفعول

وعدهم بذلك وعدا (حقا) صفته * قوله تعالى (التائبون) يقرأ بالرفع أى هم التائبون ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر (الآمرون بالمعروف) وما بعده وهو ضعيف ويقرأ بالياء على اضمار أعنى أو امدح ويجوز ان يكون مجرورا صفة للمؤمنين

العلم محذوف كما قدره الشارح وجواب لو محذوف ثقة بدلالة ماسبق عليه قدره الشارح بقوله كان قليلا الخ ولكنه غير واضح لعدم ظهور ترتبه على الشرط وقدره غيره بقوله لعلمتم يومئذ قلة لبثكم فيها كما علمتم اليوم أو لعملتم بموجبه ولم تركنوا اليها اه شيخنا وفي السمين قوله لو أنكم جوابها محذوف تقديره لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما اجبتم بهذه المدة وانتصب قليلا على النعت لزمن محذوف أو لمصدر محذوف أي الا زمنا قليلا أو الا لبثا قليلا اه (قوله أفحسبتم الخ) لما بكتهم في انكارهم البعث ولبث الآخرة وبخهم على تماديهم في الغفلة وتركهم النظر الصحيح فيما يدل على حقية البعث والقيامة فقال أفحسبتم الخ والفاء عاطفة على محذوف تقديره أغفلتم وتلاهيتم وتعاميتم فحسبتم الخ ثم نزه تعالى نفسه عن العبث بقوله فتعالى الله الخ اه زاده (قوله عبثا) في نصبه وجهان أحدهما أنه مصدر واقع موقع الحال أي عابثين والثاني أنه مفعول من أجله أي لاجل العبث والعبث اللعب ومالا فائدة فيه وكل ماليس فيه غرض صحيح يقال عبث يعبث عبثا اذا خلط عمله بلعب وأصله من قولهم عبثت الاقط أي خلطته والعبث طعام مخلوط بشيء ومنه العوبثاني لتمر وسويق وسمن مختلط اه سمين (قوله لا للحكمة) تفسير للعبث (قوله وانكم الينا) يجوز ان يكون معطوفا على انما خلقناكم فيكون الحسبان منسحبا عليه وأن يكون معطوفا على عبثا أي للعبث ولترككم غير مرجوعين وقدم الينا على يرجعون لاجل الفواصل وقوله لا ترجعون خبر انكم وقرأ الاخوان ترجعون مبنيا للفاعل والباقون مبنيا للمفعول وقد تقدم أن رجع يكون لازما ومتعديا وقيل لا يكون الا متعديا والمفعول محذوف اه سمين (قوله بل لنتعبدكم) أي نكلفكم وقوله ترجعوا معطوف على نتعبد وقوله على ذلك أي على أي على امتثال ذلك أي التعبد المذكور اه شيخنا (قوله فتعالى الله الملك الحق) استعظام له تعالى ولشؤنه وقوله الملك الحق أي الذي يحق له الملك على الاطلاق ايجادا واعداما بدأ واعادة واحياء واماتة وعقابا واثابة وكل ماسواه مملوك له مقهور لملكوته وقوله رب العرش الكريم أي فكيف بما تحته وما أحاط به من الموجودات كائنا ما كان ووصف بالكرم اما لانه ينزل منه الوحي الذي منه القرآن الكريم أو الخير والبركة والرحمة أو لنسبته الى أكرم الاكرمين تعالى من حيث انه أعظم مخلوقاته اه أبو السعود (قوله الملك الحق) أي الذي يحق له الملك مطلقا فان ماعداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال اه بيضاوي (قوله الكريم) قرأه العامة مجرورا نعتا للعرش ووصف بذلك لتنزل الخيرات منه أو لنسبته الى أكرم الاكرمين وقرأه أبو جعفر وابن محيصن واسمعيل عن ابن كثير وأبان بن تغلب بالرفع وفيه وجهان أحدهما أنه نعت للعرش أيضا ولكنه قطع عن اعرابه لاجل المدح على خبر مبتدا مضمر وهذا جيد لتوافق القراءتين في المعنى والثاني انه نعت لرب اه سمين (قوله الكرسي) فيه ماتقدم (قوله هو السرير الحسن) هكذا في بعض النسخ وفي أكثر النسخ اسقاط هذه العبارة واسقاطه هو الجاري على عادته في مواضع أخر من عدم ذكرها تامل (قوله فانما حسابه عند ربه) جواب الشرط أي فهو مجازله بقدر مايستحقه اه بيضاوي (قوله انه لا يفلح الكافرون) فيه مراعاة معنى من وفيه الاظهار في مقام الاضمار للنداء عليهم بهذا الوصف القبيح اه شيخنا والجمهور على كسر الهمزة من انه على الاستئناف المفيد للعلة وقرأ الحسن وقتادة انه بالفتح وخرجه الزمخشري على أن يكون خبر حسابه قال ومعناه حسابه عدم الفلاح والاصل حسابه انه لا يفلح هو فوضع الكافرون في موضع الضمير لان من يدع في معنى الجمع وقرأ الحسن لا يفلح بفتح الياء واللام مضارع فلح بمعنى أفلح ففعل وأفعل فيه بمعنى اه سمين (قوله في الرحمة زيادة) وهي ايصال الاحسان زيادة على غفر الذنب وأيضا الغفران قد تكون من غير احسان الذي هو معنى الرحمة اه كرخي (قوله أفضل

في النار (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا) (لا للحكمة) (وأنكم الينا لا ترجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول لا بل لنتعبدكم بالامر والنهي وترجعوا الينا ونجازي على ذلك وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون (فتعالى الله) عن العبث وغيره ممالا يليق به (الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم) الكرسي هو السرير الحسن (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به) صفة كاشفة لا مفهوم لها (فانما حسابه) جزاؤه (عند ربه انه لا يفلح الكافرون) لا يسعدون (وقل رب اغفر وارحم) المؤمنين في الرحمة زيادة على المغفرة (وأنت خير الراحمين) أفضل

و(الناهون عن المنكر) انما دخلت الواو في الصفة الثامنة ايذانا بان السبعة عندهم عدد تام ولذلك قالوا سبع في ثمانية أي سبع أذرع في ثمانية أشبار وانما دلت الواو على ذلك لان الواو وتؤذن بان مابعدها غير ماقبلها ولذلك دخلت في باب عطف النسق * قوله تعالى (من بعدما كاد يزيغ قلوب فريق منهم) في فاعل كاد ثلاثة أوجه أحدها ضمير الشأن والجملة بعده في موضع نصب والثاني فاعله مضمر

راحم ﴿سورة النور مدنية وهي ثنتان أو أربع وستون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) هذه (سورة أنزلناها وفرضناها) مخففا ومشددا لكثرة المفروض فيها (وأنزلنا فيها آيات بينات) واضحات الدلالات (لعلكم تذكرون) بادغام التاء الثانية في الذال تتعظون (الزانية والزاني) أي غير المحصنين

تقديره من بعدما كاد القوم والعائد على هذا الضمير في منهم والثالث فاعلها القلوب ويزيغ في نية التأخير وفيه ضمير فاعل وانما يحسن ذلك على القراءة بالتاء فاما على القراءة بالياء فيضعف على أصل هذا التقدير وقد بيناه في قوله ما كان يصنع فرعون * قوله تعالى (وعلى الثلاثة) ان شئت عطفته على النبي صلى الله عليه وسلم أي تاب على النبي وعلى الثلاثة وان شئت على عليهم أي ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة (لا ملجأ من الله) خبر لا من الله (الا اليه) استثناء مثل لا اله الا الله * قوله تعالى (موطئا) يجوز أن يكون مكانا فيكون مفعولا به وان يكون مصدرا مثل الموعد * قوله تعالى (فرقة منهم) يجوز أن يكون منهم صفة لفرقة وان يكون حالا من

راحم) في نسخة افضل رحمة بنصب رحمة على التمييز ﴿سورة النور﴾

مقصود هذه السورة ذكر أحكام العفاف والستر وكتب عمر رضي الله عنه الى الكوفة علموا نساءكم سورة النور وقالت عائشة رضي الله عنها لا تنزلوا النساء في الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والغزل اه قرطبي (قوله سورة) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله هذه أي هذه الآيات الآتي ذكرها وانما أشير اليها مع عدم سبق ذكرها لانها باعتبار كونها في شرف الذكر في حكم الحاضر المشاهد اه أبو السعود وفي السمين قوله سورة يجوز في رفعها وجهان أحدهما أن تكون مبتدأ والجملة بعدها صفة لها وذلك هو المسوغ للابتداء بالنكرة وفي الخبر وجهان أحدهما أنه الجملة من قوله الزانية والزاني والى هذا نحا ابن عطية فانه قال ويجوز أن تكون مبتدأ والخبر الزانية والزاني وما بعد ذلك والمعنى السورة المنزلة والمفروضة كذا وكذا فالسورة عبارة عن آيات مسرودة لها بدء وختم والثاني أن الخبر محذوف أي فيما يتلى عليكم سورة أو فيما أنزلنا سورة والوجه الثاني من الوجهين الاولين أن تكون خبر المبتدا مضمر أي هذه سورة وقراءة العامة بالرفع على ما تقدم وقرأ الحسن بن عبد العزيز وعيسى الثقفي وعيسى الكوفي ومجاهد وأبو حيوة في آخرين سورة بالنصب وفيها أوجه احدها أنها منصوبة بفعل مقدر غير مفسر بما بعده تقديره اتل سورة أو اقرأ سورة والثاني انها منصوبة بفعل مضمر يفسره ما بعده والمسئلة من الاشتغال تقديره أنزلنا سورة أنزلناها والفرق بين الوجهين أن الجملة بعد سورة في محل نصب على الاول ولا محل لها على الثاني الثالث أنها منصوبة على الاغراء أي دونك سورة قاله الزمخشري اه (قوله وفرضناها) أي أوجبنا ما فيها من الاحكام ايجابا قطعيا وفيه من الايذان بغاية وكادة الفرضية ما لا يخفى وقرىء فرضناها بالتشديد لتاكيد الايجاب أو لكثرة الفرائض فيها كالزنا والقذف واللعان والاستئذان وغض البصر وغير ذلك اه أبو السعود مع زيادة (قوله وأنزلنا فيها الخ) تكرير الانزال مع استلزام انزال السورة لانزال آياتها لكمال العناية بشأنها اه أبو السعود (قوله آيات بينات) المراد بها الآيات الدالة على الاحكام المفروضة وهذا هو المناسب لقوله واضحات الدالة هكذا يؤخذ من صنيع أبي السعود وفي الشهاب قال الامام الرازي ذكر الله في أول السورة أنواعا من الاحكام والحدود وفي آخرها دلائل التوحيد فقوله وفرضناها اشارة الى الاحكام وقوله وأنزلنا فيها آيات بينات اشارة الى ما بين فيها من دلائل التوحيد ويؤيده قوله لعلكم تذكرون فان الاحكام لم تكن معلومة حتى تؤمر بتذكرها اه (قوله بادغام التاء الثانية) أي بعد قلبها ذالا وتسكينها هذا وكان عليه أن ينبه على القراءة الاخرى وهي التخفيف بحذف احدى التاءين فانها سبعية أيضا اه شيخنا (قوله الزانية والزاني الخ) شروع في تفصيل ما ذكر من الآيات البينات وتقديم الزانية على الزاني لانها الاصل في الفعل لكون الداعية فيها أوفر ولولا تمكينها منه لم يقع اه أبو السعود وعبارة الكرخي فان قيل لم قدمت المرأة في آية حد الزنا وأخرت في آية حد السرقة فالجواب أن الزنا انما يتولد بشهوة الوقاع وهي في المرأة أقوى وأكثر والسرقة انما تتولد من الجسارة والقوة والجراءة وهي في الرجل أقوى وأكثر اه (قوله أيضا الزانية والزاني) في رفعها وجهان أحدهما مذهب سيبويه أنه مبتدأ خبره محذوف أي فيما يتلى عليكم حكم الزانية ثم بين ذلك بقوله فاجلدوا الخ والثاني وهو مذهب الاخفش وغيره انه مبتدأ والخبر جملة الامر ودخلت الفاء لشبه المبتدا بالشرط وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة مستوفى عند قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما وعند قوله والسارق والسارقة فاغنى عن اعادته وقرأ عيسى الثقفي ويحيي بن يعمر وعمرو بن فائد وأبو جعفر وأبو شيبة بالنصب على الاشتغال قال الزمخشري

وهو أحسن من سورة أنزلناها لاجل الامر وقرئ والزان بلا ياء اه سمين (قوله لرجمهما بالسنة) أشار الى أن الزانية والزانى لفظ عام يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة والزوانى المحصن منهم وغيره فان الالف واللام للجنس ولكن السنة أخرجت المحصن وبينت أن حده الرجم فصار الكلام فى غيره اه كرخى (قوله موصولة) أى التى زنت والذى زنى (قوله ويزاد على ذلك) أى الجلد (قوله والرقيق على النصف مماذكر) أشار بهذا الى أن الآية مخصوصة بالاحرار وقوله مماذكر أى الجلد والتغريب اه شيخنا (قوله رأفة) قرأ العامة هنا وفى الحديد بسكون الهمزة وابن كثير بفتحها وقرأ ابن جريج وتروى أيضا عن ابن كثير وعاصم رآفة بالف بعد الهمزة بزنة سحابة وكلها مصادر لرأف به يرؤف وقد تقدم معناه وأشهر المصادر الاول ونقل أبو البقاء فيها لغة رابعة وهى ابدال الهمزة ألفا وقرأ العامة تأخذكم بالتأنيث مراعاة للفظ وعلى بن أبى طالب والثقفى ومجاهد بالياء من تحت لان التأنيث مجازى وللفصل بالمفعول والجار وبهما متعلق بتأخذكم أو بمحذوف على سبيل البيان ولا يتعلق برأفة لان المصدر لا يتقدم عليه معموله وفى دين الله متعلق بالفعل قبله أيضا وهذه الجملة دالة على جواب الشرط بعدها أو هى نفس الجواب عند بعضهم اه سمين وفى المختار والرأفة أشد الرحمة وقد رؤف بالضم رآفة ورأف به يرأف مثل قطع يقطع ورئف به من باب طرب كله من كلام العرب فهو رؤف على فعول ورؤف على فعل اه (قوله فى هذا تحريض الخ) وذلك لان الايمان بهما يقتضى التجلد فى طاعة الله وفى اجراء أحكامه وذكر اليوم الآخر لتذكير مافيه من العقاب فى مقابلة المسامحة فى الحدود وتعطيلها اه أبو السعود (قوله أيضا فى هذا) أى فى قوله ان كنتم تؤمنون الخ تحريض أى حث على ماقبل الشرط وهو ولا تأخذكم بهما رأفة فانه من باب التهييج واستعمال الغضب لله ولدينه والحاصل أن الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا فى دين الله ويستعملوا الحث والمتانة ولا يأخذهم اللين والهوان فى استيفاء حدود الله وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة فى ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها اه كرخي (قوله وهو جوابه) أى كما هو رأى الكوفيين وقوله أو دال على جوابه أى كما هو رأى البصريين اه شيخنا (قوله قيل ثلاثة) أى لانه أقل الجمع وقيل أربعة لانه عدد شهود الزنا وعبارة الخطيب وليشهد أى وليحضر عذابهما أى حدهما اذا أقيم عليهما طائفة من المؤمنين أى يحضرون ندبا والطائفة الفرقة التى يمكن أن تكون حلقة وأقلها ثلاثة أو أربعة وهى صفة غالبة كانها الجماعة الحافة حول الشىء وعن ابن عباس فى تفسيرها هى أربعة الى أربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد أقلها رجل فصاعدا وقيل رجلان وفضل قول ابن عباس لان الاربعة هى الجماعة التى يثبت بها الزنا ولا يجب على الامام حضور رجم ولا على الشهود لانه صلى الله عليه وسلم أمر برجم ماعز والغامدية ولم يحضر رجمهما وانما خص المؤمنين بالحضور لان ذلك أفضح والفاسق بين صلحاء قومه أخجل ويشهد له قول ابن عباس الى أربعين رجلا من المصدقين بالله اه (قوله الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك) يعنى ان الغالب أن المائل الى الزنا لا يرغب فى نكاح الصوالح والزانية لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة والافتراق اه بيضاوى ولما كان ظاهر النظم الاخبار بان الزانى لا ينكح المؤمنة العفيفة وان الزانية لا ينكحها المؤمن التقى وكان هذا الحصر غير ظاهر الصحة أشار المصنف الى جوابه بان حمل الاخبار على الاعم الاغلب اه زاده وفى الكرخى قوله أى المناسب لكل منهما ماذكر أشار بذلك الى قول القفال ان اللفظ وان كان عاما لكن المراد منه الاعم

لرجمهما بالسنة وأل فيما ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء فى خبره وهو (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) أى ضربة يقال جلده ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مماذكر (ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله) أى حكمه بان تتركوا شيأ من حدهما (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) أى يوم البعث فى هذا تحريض على ماقبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه (وليشهد عذابهما) أى الجلد (طائفة من المؤمنين) قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا (الزانى لا ينكح) يتزوج (الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك) أى المناسب لكل منهما ماذكر

(طائفة) قوله تعالى (غلظة) يقرأ بكسر الغين وفتحها وضمها وكلها لغات * قوله تعالى (هل يراكم) تقديره يقولون هل يراكم * قوله تعالى (عزيز عليه) فيه وجهان أحدهما هو صفة لرسول وما مصدرية موضعها رفع بعزيز والثانى ان (ماعنتم) مبتدأ وعزيز عليه خبر مقدم والجملة صفة لرسول (بالمؤمنين) يتعلق برؤف * (سورة

(وحرم ذلك) أى نكاح الزوانى (على المؤمنين) الاخيار ونزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم (والذين يرمون المحصنات) العفيفات بالزنا (ثم لم يأتوا باربعة شهداء) على زناهن برؤيتهم (فاجلدوهم) أى كل واحد منهم (ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة) فى شىء (أبدا وأولئك هم الفاسقون) لاتيانهم كبيرة (الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (فان الله غفور) لهم قذفهم (رحيم) بهم بالهامهم التوبة فبها ينتهى فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعا بالاستثناء الى الجملة الاخيرة

الاغلب لان الفاسق الخبيث الذى من شأنه الزنا لا يرغب فى نكاح المرأة الصالحة وانما يرغب فى نكاح فاسقة مثله أو فى مشركة والفاسقة لا ترغب فى نكاح الرجل الصالح بل تنفر عنه وانما ترغب فيمن هو من جنسهما من الفسقة والمشركين فهذا على الاعم الاغلب كما يقال لا يفعل الخير الا الرجل التقى وقد يفعل الخير من ليس بتقى فكذا ههنا فان قيل أى فرق بين قوله الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة وبين قوله والزانية لا ينكحها الا زان فالجواب أن الكلام يدل على أن الزانى لا يرغب الا فى نكاح الزانية بخلاف الزانية فقد ترغب فى نكاح غير الزانى فلا جرم بين ذلك بالكلام الثانى اهـ (قوله وحرم ذلك على المؤمنين) أى لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن فى النسب وغير ذلك من المفاسد اهـ بيضاوى (قوله ونزل ذلك) أى هذه الآية لما هم فقراء المهاجرين الخ وحينئذ فالمطابق لصورة السبب هو الجملة الثانية وهى قوله والزانية الخ فهى كافية فى بيان حكمه كما أشار له أبو السعود ونصه وايراد الجملة الاولى مع أن مناط التنفير هى الثانية اما للتعريض بقصرهم الرغبة عليهن حيث استأذنوا فى نكاحهن أو لتأكيد العلاقة بين الجانبين مبالغة فى الزجر والتنفير وعدم التعرض فى الجملة الثانية للمشركة حيث لم يقل والمشركة للتنبيه على أن مناط الزجر والتنفير هو الزنا لا مجرد الاشراك وانما تعرض لها فى الاولى اشباعا فى التنفير عن الزانية بنظمها فى سلك المشركة اهـ (قوله وهن موسرات) أى غنيات والجملة حال (قوله فقيل التحريم) أى فى قوله وحرم ذلك وقوله خاص بهم أى ولم ينسخ الى الآن (قوله وأنكحوا الايامى) جمع أيم وهى من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا ومن ليس له زوجة والحاصل أن لفظ الايم يطلق على كل من المرأة والرجل الغير المتزوجين وهذا يشمل الزانى والزانية وغيرهما اهـ شيخنا (قوله والذين يرمون المحصنات الخ) مبتدأ أخبر عنه بجمل ثلاث الاولى قوله فاجلدوهم الثانية قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا الثالثة وأولئك هم الفاسقون واتفقوا على رجوع الاستثناء الآتى للجملة الاخيرة وعلى عدم رجوعه للاولى واختلفوا فى رجوعه للثانية فعند الشافعى ومالك يرجع لها أيضا أى كما رجع للاخيرة وعند أبى حنيفة لا يرجع لها أيضا أى كما لا يرجع للاولى اهـ شيخنا (قوله المحصنات) وكذا المحصنين وانما خصهن بالذكر لان شأنهن الميل للزنا واذا كان مع ذلك يجب حد قاذفهن فيجب حد قاذف الرجل المحصن بالاولى اهـ شيخنا (قوله العفيفات) تفسير للمحصنات بالنظر لمعنى الاحصان لغة ويعتبر فيه شرعا زيادة على العفة أمور أخر وهى الاسلام والتكليف والحرية فان انتفى شرط منها لم يحد القاذف بل يعزر اهـ (قوله برؤيتهم) متعلق بشهداء أى يشهدون بأنهم رأوا الذكر فى الفرج اهـ شيخنا (قوله أبدا) أى ما داموا مصرين على عدم التوبة هذا هو المراد بالابدية بدليل الاستثناء وهذا على مذهب الامام الشافعى ومالك من رد الاستثناء الى الجملتين وأما على مذهب أبى حنيفة من رده الى الاخيرة فقط فالمراد بالابد مدة حياتهم ولو تابوا اهـ (قوله الا الذين تابوا) اختلف فى هذا الاستثناء فقيل متصل لان المستثنى منه فى الحقيقة الذين يرمون والتائبون من جملتهم لكنهم مخرجون من الحكم وهذا شأن المتصل وقيل منقطع لانه لم يقصد اخراجه من الحكم السابق بل قصد اثبات حكم آخر له وهو أن التائب لا يبقى فاسقا ولانه غير داخل فى صدر الكلام لانه غير فاسق اهـ شهاب وهذا التوجيه ضعيف جدا اذ يلزم عليه ان يكون كل استثناء منقطعا لجريان التوجيه المذكور فيه تأمل (قوله من بعد ذلك) أى القذف (قوله فبها ينتهى فسقهم) هذا مبنى على رجوع الاستثناء للجملتين الاخيرتين وهو مذهب الشافعى فعنده أن التائب تقبل شهادته ويزول فسقه وقوله وقيل لا تقبل الخ وهذا مذهب أبى حنيفة يقول ان الفاسق لا تقبل توبته وان تاب واتفق الأئمة الاربعة على عدم رجوع الاستثناء الى الاولى وهى قوله فاجلدوهم فالقاذف يجلد عند

الجميع

يونس عليه السلام) * قد تقدم القول على الحروف المقطعة فى أول البقرة والاعراف ويقاس الباقى عليهما و(الحكيم) بمعنى المحكم وقيل هو بمعنى الحاكم *قوله تعالى (أكان للناس عجبا *ان أوحينا) اسم كان وخبرها عجبا وللناس حال من عجب لان التقدير أكان عجبا للناس وقيل هو متعلق بكان وقيل هو يتعلق بعجب على

الجميع سواء تاب أو لم يتب اه شيخنا وقوله رجوعا بالاستثناء الخ أي قصرا له على الجملة الاخيرة (قوله ازواجهم) جمع زوج بمعنى الزوجة فان حذف التاء منها أفصح من أثباتها الا في الفرائض اه شيخنا ولم يقيد هنا بالمحصنات اشارة الى أن اللعان يشرع في قذف المحصنة وغيرها فهو في قذف المحصنة يسقط الحد عن الزوج وفي قذف غيرها يسقط التعزير كأن كانت ذمية أو أمة أو صغيرة تحتمل الوطء بخلاف قذف الصغيرة التي لا تحتمله وبخلاف قذف الكبيرة التي ثبت زناها ببينة أو اقرار فان الواجب في قذفهما التعزير لكنه لا يلاعن لدفعه كما في كتب الفروع (قوله ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم) في رفع أنفسهم وجهان أحدهما أنه بدل من شهداء ولم يذكر الزمخشري غيره والثاني أنه نعت له على أن الا بمعنى غير اه سمين ولا مفهوم لهذا القيد بل يلاعن ولو كان واحد الشهود الذين يشهدون بزناها وعبارة المنهج مع شرحه ويلاعن ولو مع امكان بينة بزناها لانه حجة كالبينة وصدنا عن الاخذ بظاهر قوله تعالى ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم من اشتراط تعذر البينة الاجماع فالآية مؤولة بأن يقال فان لم يرغب في البينة فليلاعن كقوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان على أن هذا القيد خرج على سبب وسبب الآية كان الزوج فيه فاقدا للبينة وشرط العمل بالمفهوم أن لا يخرج القيد على سبب فيلاعن مطلقا لنفي ولد ولدفع العقوبة حدا أو تعزيرا (قوله وقع ذلك) أي قذف الزوجة بالزنا لجماعة من الصحابة كهلال بن أمية وعويمر العجلاني وعاصم بن عدي اه شيخنا (قوله فشهادة أحدهم) في رفعها ثلاثة أوجه أحدها أن تكون مبتدأ وخبره مقدر التقديم أي فعليهم شهادة أو مؤخر أي فشهادة أحدهم كائنة أو واجبة الثاني أن يكون خبر مبتدا مضمر أي فالواجب شهادة أحدهم الثالث أن يكون فاعلا بفعل مقدر أي فيكفي والمصدر هنا مضاف للفاعل وقرأ العامة أربع شهادات بالنصب على المصدر والعامل فيه شهادة فالناصب للمصدر مصدر مثله كما في قوله فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا وقرأ الاخوان وحفص برفع أربع على أنها خبر المبتدا وهو قوله فشهادة ويتخرج على القراءتين تعلق الجار في قوله بالله فعلى قراءة النصب يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يتعلق بشهادات لانه أقرب اليه والثاني انه متعلق بقوله فشهادة أي فشهادة أحدهم بالله ولا يضر الفصل بأربع لانها معمولة للمصدر فليست أجنبية والثالث ان المسئلة من باب التنازع فان كلا من شهادة وشهادات يطلبه من حيث المعنى وتكون المسئلة من أعمال الثاني للحذف من الاول وهو مختار البصريين وعلى قراءة الرفع يتعين تعلقه بشهادات اذ لو علق بشهادة لزم الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر وهو لا يجوز لانه أجنبي ولم يختلف في أربع الثانية وهو قوله ان تشهد أربع شهادات في أنها منصوبة للتصريح بالعامل فيها وهو الفعل اه سمين وقوله لانه أجنبي ممنوع لان الخبر معمول للمبتدأ فليس أجنبيا منه (قوله نصب على المصدر) أي الاصطلاحي أي النحوي وهو كل ما انتصب على المفعولية المطلقة فانه يسمى عند النحاة مصدرا وان كان غير مصدر بمعنى اللفظ الدال على حدث وحده وما هنا نعت للمصدر المحذوف تقديره شهادة أربع هذا وقرئ في السبعة أيضا أربع بالرفع على الخبرية ولا حذف في الكلام وقوله والخامسة أن لعنة الله الخ بالرفع لا غير باتفاق السبعة وقوله أن تشهد أربع شهادات بالنصب لا غير باتفاق السبعة وقوله والخامسة أن غضب الله الخ يجوز في السبعة رفعه ونصبه فتلخص ان الخامسة الاولى بالرفع لا غير وفي الثانية الوجهان وان الاربعة الثانية بالنصب لا غير وفي الاولى الوجهان اه شيخنا (قوله وخبر المبتدا) أي الذي هو شهادة أحدهم وأما قوله والخامسة فهو معطوف على المبتدا فالخبر المحذوف خبر عن المعطوف والمعطوف عليه وقوله ان لعنة الله الخ بدل من الخامسة أو على تقدير حرف الجر أي بان لعنة الله اه شيخنا وقوله فهو معطوف على المبتدا غير متعين بل يصح رفعه بالابتداء وأن لعنة الله خبره

(والذين يرمون أزواجهم) بالزنا (ولم يكن لهم شهداء) عليه (الا أنفسهم) وقع ذلك لجماعة من الصحابة (فشهادة أحدهم) مبتدأ (أربع شهادات) نصب على المصدر (بالله انه لمن الصادقين) فيما رمي به زوجته من الزنا (والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) في ذلك وخبر المبتدا

التبيين وقيل عجب هنا بمعنى معجب والمصدر اذا وقع موقع اسم مفعول أو فاعل جاز ان يتقدم معموله عليه كاسم المفعول (أن أنذر الناس) يجوز أن تكون أن مصدرية فيكون موضعها نصبا وجرا وان تكون بمعنى أي فلا يكون لها موضع * قوله تعالى (يدبر الامر) يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا * قوله تعالى (وعد الله) هو منصوب على المصدر بفعل دل عليه الكلام وهو قوله اليه مرجعكم لان هذا وعد منه سبحانه بالبعث و(حقا) مصدر آخر تقديره حق ذلك حقا (انه يبدأ) الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناف وقرىء بفتحها والتقدير حق انه يبدأ فهو فاعل

تدفع عنه حد القذف (ويدرأ) يدفع (عنها العذاب) أي حد الزنا الذي ثبت بشهاداته (أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين) فيما رماها به من الزنا (والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين) في ذلك (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) بالستر في ذلك (وان الله تواب) بقبوله التوبة في ذلك وغيره (حكيم) فيما حكم به في ذلك وغيره لبين الحق في ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها (ان الذين جاؤا بالافك) أسوأ الكذب على عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين بقذفها (عصبة منكم) جماعة من المؤمنين قالت حسان بن ثابت وعبدالله بن أبي ومسطح وحمنة بنت جحش (لاتحسبوه) أيها المؤمنون غير العصبة (شرا لكم بل هو خير لكم) يأجركم الله به ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان فانها قالت كنت مع النبي ﷺ في غزوة بعد ما أنزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وآذن بالرحيل ليلة فمشيت

ويجوز أن يكون التقدير لانه يبدأ وماضي يبدأ بدأ وفيه لغة أخرى أبدأ (بما كانوا) في موضع رفع صفة

والجملة معترضة بين المبتدا وخبره المحذوف اه (قوله تدفع عنه حد القذف) هذا المقدر يدل عليه ما بعده اه كرخي ومثل حد القذف التعزير لما تقرر في الفروع أن اللعان يسقطه كما يسقط الحد وتقدم التنبيه عليه قريبا (قوله في ذلك) أي فيما رماها به (قوله عليكم) فيه التفات عن الغيبة في قوله والذين يرمون المحصنات والذين يرمون أزواجهم والخطاب لكل من الفريقين أي القاذفين والمقذوفات ففي الكلام تغليب صيغة الذكور على صيغة الاناث حيث لم يقل عليكم وعليكن اه شيخنا (قوله بالستر) متعلق بكل من المصدرين أي تفضله عليكم بالستر ورحمته لكم به في ذلك أي القذف اه شيخنا (قوله لبين الحق) جواب لولا والمراد بالحق ما في نفس الامر كان يقول الله في بيانه فلان صادق في قذفه بالزنا لكون المقذوفة قد زنت في نفس الامر أو يقول فلان كاذب في قذفه لكون المقذوفة لم تزن في نفس الامر فستر الله ما في نفس الامر وشرع الحدود المتقدم تفصيلها اه شيخنا وفي الكرخي قوله لبين أشار به الى أن جواب لولا محذوف يدل عليه ما يأتي وكررت لولا في هذا السياق أربع مرات أولها هذا وحذف جوابها في هذا وفي الثالث وصرح به في الثاني وفي الرابع كما سيأتي اه (قوله ان الذين جاؤا بالافك الخ) هذا شروع في الآيات المتعلقة بالافك وهي ثمانية عشر عشر تنتهي بقوله أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم اه شيخنا (قوله أسوأ الكذب) أي أقبحه وأفحشه وفي الخازن والافك أسوأ الكذب لكونه مصروفا عن الحق وذلك أن عائشة كانت تستحق الثناء والمدح بما كانت عليه من الحصانة والشرف والعقل والديانة فمن رماها بالسوء فقد قلب الحق بالباطل اه (قوله على عائشة) متعلق بالكذب وقد عقد عليها النبي ﷺ بمكة وهي بنت ست سنين ودخل عليها بالمدينة وهي بنت تسع وتوفي عنها وهي بنت ثماني عشر اه شيخنا (قوله عصبة) خبر ان والعصبة من العشرة الى الاربعين وان كان من عينتهم وذكرتهم أربعة فقط لان المراد أن هؤلاء الاربعة هم الرؤساء في هذا الامر وساعدهم عليه غيرهم كما قاله أبو السعود اه شيخنا (قوله من المؤمنين) أي ولو ظاهرا فان أكبرهم عبدالله بن أبي وكان من كبار المنافقين اه شيخنا (قوله قالت) أي عائشة في تعيين عدد أهل الافك اه شيخنا (قوله وحمنة بنت جحش) هي زوجة طلحة بن عبيد الله اه خازن (قوله لاتحسبوه شرا لكم) استئناف خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعائشة وصفوان تسلية لهم من أول الامر والضمير للافك اه أبو السعود (قوله بل هو خير لكم) أي لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثماني عشرة آية في براءتكم وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا اه بيضاوي (قوله يأجركم الله به) أي بسبب الصبر عليه وفي المصباح أجره الله أجرا من باب ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة اذا أثابه اه (قوله ومن جاء معها) أي أتى الى الجيش يقود بها البعير وقوله منه متعلق ببراءة والضمير للافك وقوله وهو صفوان أي السلمي بن المعطل اه شيخنا (قوله في غزوة) قيل هي غزوة المريسيع وتسمى أيضا غزوة بني المصطلق وكانت في السنة الرابعة وقيل في السادسة اه شيخنا وسببها أن رسول الله ﷺ بلغه أن بني المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحرث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي ﷺ فلما سمع بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فقتلوا فهزم الله بني المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم فأفاءها ورد ها عليهم اه من الخازن في سورة المنافقون (قوله بعد ما أنزل الحجاب) في نسخة بعد ما نزلت آية الحجاب اه وهي قوله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب اه (قوله وآذن) بالمد من الايذان وهو الاعلام أو بالقصر بالتخفيف من الاذن أو بالتشديد من التأذين وهو الاعلام أيضا اه شيخنا (قوله

وقضيت شأني وأقبلت الى الرحل فاذا عقدي انقطع هو بكسر المهملة القلادة فرجعت ألتمسه وحملوا هودجي هو ما يركب فيه على
بعيري يحسبونني فيه وكانت النساء خفافا انما يأكلن العلقة هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام أي

القليل ووجدت عقدي وجئت بعد ما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون الى فغلبتني عيناي فنمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادلج هما بتشديد الراء والدال أي نزل من آخر الليل للاستراحة فسار منه فاصبح في منزله فرأى سواد انسان نائم أي شخصه فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني أي قوله انا لله وانا اليه راجعون فخمرت وجهي بجلبابي أي غطيته بالملاءة والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطىء على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة أي من أوغر واقفين في مكان وغر من شدة الحر فهلك من هلك في وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي ابن سلول اه قولها رواه الشيخان قال تعالى (لكل امرىء منهم)

أي عليه (ما اكتسب من الاثم) في ذلك (والذي تولى كبره منهم) أي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله
ابن أبي (له عذاب عظيم) هو النار في الاخرة (لولا) هلا (اذ) حين (سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات

وقضيت شأني) أي حاجتي كالبول اه شيخنا (قوله واقبلت الى الرحل) اى المنزل الذى فيه
القوم اه شيخنا (قوله فاذا عقدي انقطع) أي فاذا انا أدركت أنه قد انقطع لما وضعت يدي على
صدري فما وجدته وكان من جزع أظفار أي خرز يمان غالي القيمة وكان اصله لامها أعطته لها حين
تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله ألتمسه) أي أفتش وقوله على بعيري معمول لحملوا
وقوله يحسبونني الخ حال وقوله وكانت النساء الخ تعليل للتعليل للحال وقوله انما يأكلن الخ تعليل للتعليل
(قوله في المنزل الذي كنت فيه) أي حين كان القوم نازلين وهذا من حسن عقلها وجودة رأيها فان من
الآداب أن من تاه عن الرفقة وعرف أنهم يفتشون عليه أن يجلس في المكان الذي فقدوه فيه ولا ينتقل
منه فربما رجعوا يلتمسونه فلا يجدونه اه شيخنا (قوله فنمت) وكانت كثيرة النوم لحداثة سنها اه
شيخنا (قوله وكان صفوان قد عرس الخ) وكان صاحب ساقة رسول الله ﷺ لشجاعته وكان اذا
رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم فما سقط منهم شيء الا حمله حتى يأتي به أصحابه اه كرخي (قوله هما
بتشديد الراء والدال) لف ونشر مرتب وكذا قوله أي نزل الخ فسار منه الخ فالتعريس هو النزول آخر
الليل للاستراحة والادلاج هو السير آخر الليل وأما قولها فاصبح في منزله فليس من معنى الادلاج بل
بيان للواقع اه شيخنا وفي المختار والتعريس نزول القوم في السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة
للاستراحة ثم يرتحلون وأعرسوا فيه لغة قليلة والموضع معرس بالتشديد ومعرس بوزن مخرج اه وفيه
أيضا أدلج سار من أول الليل وادلج بتشديد الدال سار من آخره والاسم الدلجة اه (قوله فاصبح في
منزله) أي منزل الجيش أي المنزل الذي كان الجيش نازلا فيه وهو الذي مكثت فيه عائشة اه شيخنا
(قوله وطىء على يدها) أي وضع رجله على ركبتها اه شيخنا (قوله موغرين) فسره بقوله واقفين الخ
والظهيرة شدة الحر كما تعلم من كلامه أيضا ونحرها أولها يعني أتينا الجيش في وقت القيلولة اه شيخنا
وفي القاموس الوغرة شدة الحر ووغرت الهاجرة كوعد وأوغر وادخلوا فيها والوغر ويحرك
الحقد والضغن والعداوة والتوقد من الغيظ وقد وغر صدره كوعد ووجل وغرا ووغرا بالتحريك
اه وقوله واقفين أي نازلين في مكان وغر في المصباح ووقع في أرض فلاة صار فيها اه (قوله فهلك
من هلك) أي تكلم بما هو سبب لهلاكه وقوله في أي بسببي (قوله وكان الذي تولى كبره) أي الافك
وقوله ابن سلول وصف ثان لعبد الله وسلول اسم أمه فهو بمنع الصرف فنسب أولا لابيه وثانيا لامه اه
شيخنا (قوله لكل امرىء منهم) أي من أولئك العصبة وكذا قوله منهم الثانية وقوله أي عليه أشار به الى
أن اللام بمعنى على وقوله ما اكتسب على حذف مضاف أي جزاء ما اكتسب وقوله في ذلك أي
الافك اه شيخنا (قوله ما اكتسب من الاثم) أي جزاء ما اكتسب من الاثم في الآخرة وفي الدنيا
أيضا فانهم قد حدوا حد القذف أي حدهم النبي وردت شهادتهم وصار ابن أبي مطرودا مشهودا عليه
بالنفاق وعمي حسان وشلت يداه في آخر عمره وكذلك عمي مسطح أيضا اه أبو السعود (قوله لولا اذ
سمعتموه الخ) لما بين تعالى حال الخائضين في الافك بقوله لكل امرىء منهم الخ شرع هنا في توبيخهم
وتعييرهم وزجرهم بتسعة زواجر الاول هذا والثاني لولا جاؤا عليه الخ والثالث ولولا فضل الله الخ
والرابع اذ تلقونه الخ والخامس ولولا اذ سمعتموه الخ والسادس يعظكم الله الخ والسابع ان الذين يحبون الخ
والثامن ولولا فضل الله عليكم الخ والتاسع يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان الى سميع

بأنفسهم) أي ظن بعضهم ببعض (خيرا وقالوا هذا افك مبين) كذب بين فيه التفات عن الخطاب أي ظننتم أيها العصبة وقلتم (لولا) هلا (جاؤا) أي العصبة (عليه بأربعة شهداء) شاهدوه (فاذلم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله) أي في حكمه (هم الكاذبون) فيه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم) أيها العصبة أي خضتم (فيه عذاب عظيم) في الآخرة

أخرى لعذاب ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف *قوله تعالى (جعل الشمس ضياء) مفعولان ويجوز أن يكون ضياء حالا وجعل بمعنى خلق والتقدير ذات ضياء وقيل الشمس هي الضياء والياء منقلبة عن واو لقولك ضوء والهمزة أصل ويقرأ بهمزتين بينهما ألف والوجه فيه أن يكون أخر الياء وقدم الهمزة فلما وقعت الياء طرفا بعد ألف زائدة قلبت همزة عند قوم وعند آخرين قلبت ألفا وقلبت الالف همزة لئلا يجتمع ألفان (والقمر نورا) أي ذا نور وقيل المصدر بمعنى فاعل أي منيرا (وقدره منازل) أي وقدر له فحذف حرف الجر وقيل التقدير قدره

عليم اه شيخنا (قوله أيضا لولا اذسمعتموه) لولا للتوبيخ ولذلك فسرها بهلا وهذا شأنها اذا دخلت على الماضي كما هنا كما أن شأنها اذا دخلت على المضارع أن تكون للتحضيض واذا دخلت على الجملة الاسمية تكون امتناعية أي تدل على امتناع جوابها لوجود شرطها كما سيأتي في قوله ولولا فضل الله عليكم الخ واذ ظرف لظن أي هلا ظننتم بأنفسكم خيرا حين سمعتم الافك أي كان ينبغي لكم بمجرد سماعه أن تحسنوا الظن في أم المؤمنين فضلا عن أن تمادوا في سماعه فضلا عن أن تصروا عليه بعد السماع اه شيخنا وقوله وهذا شأنها اذا دخلت على الماضي يخالفه ما في السمين فانه قال لولا هذه تحضيضية اه ومع ذلك فسرها بهلا ويكون المقصود التحضيض على الظن المذكور وعبارة السمين لولا اذسمعتموه ظن المؤمنون الخ لولا هذه تحضيضية واذ منصوبة بظن والتقدير لولا ظن المؤمنون بأنفسهم خيرا اذسمعتموه وفي هذا الكلام التفات قال الزمخشري فان قلت هلا قيل لولا اذسمعتموه ظننتم بأنفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر قلت ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات وليصرح بلفظ الايمان دلالة على أن الاشتراك فيه مقتض أن لا يصدق أحد شيأ قيل في حق أخيه وقوله ولم عدل عن الخطاب يعني في قوله وقالوا فانه كان الاصل وقلتم فعدل عن هذا الخطاب الى الغيبة في وقالوا وقوله وعن الضمير يعني أن الاصل كان ظننتم فعدل عن ضمير الخطاب الى لفظ المؤمنون اه وعبارة الكرخي قوله لولا هلا الخ أشار به الى أن لولا تحضيضية وذلك كثير في اللغة اذا دخلت على الفعل كقوله لولا أخرتني وقوله فلولا كان فأما اذا وليها الاسم فليس كذلك كقوله لولا أنتم لكنا مؤمنين ولولا فضل الله عليكم واذ منصوب بظن والتقدير لولا ظن المؤمنون بأنفسهم اذسمعتموه وتوسط الظرف بين لولا وفعلها لتخصيصها بأول زمان سماعهم اه (قوله بأنفسهم) أي بأبناء جنسهم النازلين منزلة أنفسهم في اشتراك الكل في الايمان كقوله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وقوله ولا تلمزوا أنفسكم اه أبو السعود (قوله فيه التفات عن الخطاب) أي الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر أي في قوله ظن المؤمنون فانه كان الاصل ظننتم وفي قوله قالوا فانه كان الاصل وقلتم مبالغة في التوبيخ واشعارا بأن الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن أنفسهم اه كرخي (قوله لولا جاؤا عليه) أي الافك وقوله شاهدوه أي عاينوه أي عاينوا متعلقه وهو الزنا (قوله أي في حكمه) أي في قضائه الازلي وعبارة الكرخي قوله أي في حكمه وشرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة المتقنة وهذا جواب كيف علق قوله فأولئك عند الله هم الكاذبون على عدم الاتيان بالشهداء وهم عنده سبحانه كاذبون في افك عائشة رضي الله عنها مطلقا وايضاحه فأولئك في حكم الله لا في علمه لئلا يلزم المحال كما تقول هذا عند الشافعي حلال ولا شك أنهم لو أتوا بالبينة المعتبرة كان حكم الله أنهم صادقون في الظاهر ففيه ايذان بأن مدار الحكم على الشهادة والامر الظاهر لا على السرائر ولذلك أي لكون ما لا حجة عليه كذبا في حكم الله تعالى رتب الحد على انتفاء الحجة في قوله ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم الآية اه كرخي (قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة) لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا فضل الله عليكم في الدنيا والآخرة بأنواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدرين لكم اه بيضاوي (قوله فيما أفضتم فيه) أي بسببه وما عبارة عن حديث الافك والابهام لتهويل أمره يقال أفاض في الحديث وخاض واندفع بمعنى اه شيخنا وما اسم موصول أي لمسكم بسبب الذي أفضتم أي خضتم فيه وهو الافك ويصح أن تكون مصدرية والمعنى لمسكم بسبب افاضتكم وخوضكم فيه أي الافك (قوله عذاب عظيم في الآخرة) أي غير ابن سلول فان

عذابه

عذابه محتم فيها كما تقدم في قوله والذي تولى كبره منهم الخ والشارح حمل العذاب على عذاب الآخرة وغيره
حمله على عذاب الدنيا وقال أي عذاب عظيم يستحقر دونه التوبيخ والجلد الذي وقع لهم اه شيخنا
(قوله اذ تلقونه بألسنتكم) التلقي والتلقف والتلقن معان متقاربة خلا ان في الاول معنى الاستقبال وفي
الثاني معنى الخطف والاخذ بسرعة وفي الثالث معنى الحذق والمهارة اه أبو السعود وفي الشهاب
الافعال المذكورة متقاربة المعاني الان في التلقي معنى الاستقبال وفي التلقن الحذق في التناول وفي
التلقف الاحتيال فيه كما ذكره الراغب اه وقوله معنى الاستقبال المراد به المقابلة والمواجهة كما في
كتب اللغة (قوله وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم) أي وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة
من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم اه بيضاوي
(قوله ولولا اذ سمعتموه الخ) اذ ظرف لقلتم أي كان ينبغي لكم بمجرد أول السماع ان تقولوا ما ينبغي لنا ان
نتكلم بهذا او ان تقولوا سبحانك الخ اه شيخنا قال الزمخشري فان قلت كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم
بالظرف قلت للظروف شأن وهو تنزلها من الاشياء منزلة أنفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها فلذلك
يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها قال أبو حيان وهذا يوهم اختصاص ذلك بالظرف وهو جار في المفعول به
تقول لولا زيدا ضربت ولولا عمرا قتلت وقال الزمخشري أيضا فان قلت أي فائدة في تقديم الظرف حتى
وقع فاصلا قلت الفائدة فيه بيان انه كان الواجب عليهم ان يحترزوا أول ما سمعوا بالافك عن التكلم فلما كان
ذكر الوقت أهم وجب تقديمه اه كرخي (قوله ما ينبغي) أي ما يليق وما يصح وقوله سبحانك من جملة
ما ينبغي ان يقولوه والمعنى لولا قلتم ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا حال كونكم متعجبين من هذا الامر الغريب
اه (قوله هو للتعجب هنا) أي من عظم الامر قال في الكشاف فان قلت ما معنى التعجب في كلمة التسبيح
قلت الاصل في ذلك ان يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه أي
بدون ملاحظة معنى التنزيه أو لتنزيه الله تعالى من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فانه لا يجوز للتنفير أي عن
النبي وهو خلاف مقصود الارسال بخلاف كفرها كما في امرأة نوح ولوط عليهما الصلاة والسلام فانه لا
يكون سببا للتنفير بل يفضي الى تأليف قلوب المدعوين الى الدين اه كرخي وفي أبي السعود وسبحانك
تعجب ممن تفوه به وأصله ان يذكر عند معاينة العجيب من صنائعه تعالى تنزيها له سبحانه من ان يصعب عليه
أمثاله ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه أو تنزيه له تعالى من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها
ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج من الولد والنسل فان المرأة اذا كانت زانية لم يعلم كون الولد من الزوج
فيكون هذا تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله هذا بهتان عظيم اه مع زيادة من الكازروني (قوله ينهاكم ان
تعودوا الخ) أشار به الى ان تعظكم ضمن معنى فعل يتعدى بعن ثم حذف اي ينهاكم عن العود وهذا أحد
الاوجه في الآية والثاني انه على حذف في أي في ان تعودوا والثالث ان تعودوا مفعول لاجله أي يعظكم
كراهة ان تعودوا اه كرخي وفي أبي السعود يعظكم الله أي ينصحكم أو يزجركم اه (قوله أبدا) أي
مادمتم أحياء (قوله تتعظون بذلك) أشار بهذا الى المنفي عنهم ثمرة الايمان وهو الاتعاظ لا نفسه اه شيخنا
والجملة صفة للمؤمنين وجواب الشرط محذوف أي ان كنتم مؤمنين فلا تعودوا لمثله اه (قوله حكيم فيه)
أي فيما يأمر به وينهى عنه (قوله باللسان) أشار به الى ان المراد باشاعتها اشاعة خبرها وفي أبي السعود والمراد
بشيوعها شيوع خبرها اه (قوله بنسبتها اليهم) أشار به الى ان المراد بالذين آمنوا خصوص المقذوفين وهم
عائشة وصفوان وقوله وهم العصبة بيان للذين يحبون اه شيخنا (قوله لهم عذاب أليم) خبران وقوله

(اذ تلقونه بألسنتكم) أي
يرويه بعضكم عن بعض
وحذف من الفعل احدى
التاءين واذ منصوب بمسكم
أو بأفضتم (وتقولون بأفواهكم
ماليس لكم به علم وتحسبونه
هينا) لا اثم فيه (وهو عند الله
عظيم) في الاثم (ولولا) هلا
(اذ) حين سمعتموه قلتم ما
يكون) ما ينبغي (لنا أن نتكلم
بهذا سبحانك) هو للتعجب
هنا (هذا بهتان) كذب
(عظيم يعظكم الله) ينهاكم
(أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم
مؤمنين) تتعظون بذلك
(ويبين الله لكم الآيات) في
الامر والنهي (والله عليم)
بما يأمر به وينهى عنه (حكيم)
فيه (ان الذين يحبون أن تشيع
الفاحشة) باللسان (في الذين
آمنوا) بنسبتها اليهم وهم العصبة
(لهم عذاب أليم في الدنيا)
بالحد للقذف (والآخرة)
بالنار لحق الله

ذا منازل وقدر على هذا
متعدية الى مفعولين لان معناه
جعل وصير ويجوز ان يكون
قدر متعديا الى واحد بمعنى
خلق ومنازل حال أي
منتقلا * قوله تعالى (ان الذين
لا يرجون) خبر ان (أولئك
مأواهم النار) فأولئك مبتدا
ومأواهم مبتدأ ثان والنار خبره

(والله يعلم) انتفاءها عنهم (وأنتم) أيها العصبة بما قلتم من الافك (لا تعلمون) وجودها فيهم (ولولا فضل الله عليكم) أيها العصبة (ورحمته وأن الله رؤف رحيم) بكم لعاجلكم بالعقوبة (ياأيها الذين آمنوا لاتتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) أي تزيينه (ومن يتبع خطوات الشيطان فانه) أي المتبع (يأمر بالفحشاء) أي القبيح (والمنكر) شرعا باتباعها (ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم) أيها العصبة بما قلتم من الافك (من أحد أبدا) أي ماصلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه (ولكن الله يزكى) يطهر (من يشاء) من الذنب بقبول توبته منه (والله سميع) بما قلتم (عليم) بما قصدتم (ولا يأتل) يحلف (أولوا الفضل) أي أصحاب الغنى (منكم والسعة أن) لا (يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) نزلت في أبي بكر حلف ان لا ينفق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدري لما خاض في الافك بعد ان كان ينفق عليه

والجملة خبر أولئك (بما كانوا) الباء متعلقة بفعل محذوف دل عليه الكلام اى جوزوا بما كانوا

بالحد للقذف فقد ثبت ان النبي ﷺ حدهم اى القاذفين وهم الاربعة المتقدم بيانهم في الشارح وقوله لحق الله أي ذنب الاقدام فلا ينافي ان الحدود جوابر لانها جوابر للذنب المحدود به كالقذف وأما ذنب الاقدام فلا يكفره الا التوبة اه شيخنا (قوله والله يعلم انتفاءها عنهم الخ) عبارة أبي السعود والله يعلم جميع الامور التي من جملتها ما في الضمائر من المحبة المذكورة وأنتم لاتعلمون مايعلمه تعالى بل انما تعلمون ما ظهر لكم من الاقوال والافعال المحسوسة فابنوا أموركم على ماتعلمونه وعاقبوا في الدنيا على ماتشاهدونه من الافعال الظاهرة والله سبحانه وتعالى هو المتولى للسرائر فيعاقب في الآخرة على ماتكنه الصدور انتهت (قوله وأن الله رؤف رحيم) معطوف على فضل الله وقوله لعاجلكم بالعقوبة جواب لولا وخبر المبتدا محذوف أي موجودان على القاعدة من وجوب حذفه اه شيخنا (قوله خطوات الشيطان) بضم الطاء واسكانها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله ومن يتبع خطوات الشيطان) جواب الشرط محذوف تقديره فقد غوى فانه صار يأمر بالفحشاء والمنكر أي صار فيه خاصية الشيطان وهي الامر بهما اه شيخنا (قوله أي المتبع) أي للشيطان فجعل الشارح الضمير عائدا على من ولو أعاده على الشيطان لقال أي الشيطان اذ هو أوضح في هذا المقام وقوله باتباعها أي القبائح كما صرح به الخازن وهي مفهومة من الفحشاء والمنكر والباء سببية أي فانه بسبب اتباعه القبائح صار يأمر بالفحشاء والمنكر لانه لما ضل في نفسه صار يضل غيره وعبارة أبي السعود وقيل انه أي الضمير عائد على من أي فان المتبع للشيطان يأمر الناس بهما فان شأن الشيطان هو الاضلال فمن اتبعه فانه يترقى من رتبة الاضلال والافساد الي رتبة الضلال والفساد اه (قوله مازكى منكم من أحد أبدا) هذا يفيد أنهم قد طهروا وتابوا وهو كذلك يعني غير عبد الله بن أبي فانه استمر على الشقاوة حتى هلك اه شيخنا وفي البيضاوي مازكى ماطهر من دنسها منكم من احد أبدا الى آخر الدهر ولكن الله يزكى من يشاء يحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم اه (قوله بما قلتم من الافك) الباء بمعنى من كما يدل عليه قوله أي ماصلح وطهر من هذا الذنب اه وقوله من أحد من زائدة في الفاعل (قوله ولا يأتل) لا ناهية والفعل مجزوم بحذف الياء لانه معتل بها يقال ائتلى يأتلي بوزن انتهى ينتهي من الالية كهدية ومعناها الحلف يقال ألية وألايا بوزن هدية وهدايا اه شيخنا وفي المختار وآلى يؤلي ايلاء حلف وتألى وائتلى مثله قلت ومنه قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والالية اليمين وجمعها ألايا اه (قوله أي أصحاب الغنى) على هذا التفسير يتكرر الفضل مع السعة فالاولى تفسير الفضل بالدين كما صنع غيره وقوله أن لا يؤتوا على تقدير حرف الجر أي على أن لا يؤتوا الخ اه شيخنا وعبارة أبي السعود ولا يأتل أولوا الفضل منكم في الدين وكفى به دليلا على فضل الصديق والسعة في المال اه (قوله حلف أن لا ينفق على مسطح) فجاء مسطح واعتذر وقال انما كنت أغشى مجلس حسان وأسمع ولا أقول فقال له أبو بكر لقد ضحكت وشاركت فيما قيل ومر على يمينه ومسطح هو ابن أثاثة بضم الهمزة وفتحها ابن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف وقيل اسمه عوف ومسطح لقبه اه قرطبي (قوله أولى القربي الخ) اى أصحاب القربى أي القرابة وقوله والمساكين والمهاجرين معطوفان على أولى والمعنى ان يؤتوا الاقارب والمساكين والمهاجرين فهذه الاوصاف الثلاثة لموصوف واحد والتعبير بصيغة الجمع وبالعطف لتعدد الاوصاف وان كان الموصوف بها واحدا وهو مسطح اه شيخنا (قوله وهو ابن خالته الخ) بيان للاوصاف الثلاثة في الآية وانها لموصوف واحد جيء بها بطريق العطف تنبيها على ان كلا منها علة مستقلة لاستحقاقه الانفاق عليه اه أبو السعود وقوله بدري زائد على مافي الآية اه شيخنا (قوله لما خاض) ظرف لقوله حلف ان

لا ينفق وقوله ناس معطوف على فى أبى بكر اه شيخنا (قوله وليعفوا) أى أولو الفضل وقوله عنهم أى
الخائضين فى الافك اه شيخنا (قوله وليصفحوا) أى ليعرضوا عن لومهم فان العفو أن يتجاوز عن
الجانى والصفح أن يتناسى جرمه وقيل العفو بالفعل والصفح بالقلب اه زاده (قوله ورجع الى مسطح
ما كان ينفقه عليه) أى وحلف أن لا ينزع نفقته منه أبدا اه كرخى ورجع من باب جلس فيستعمل
مخففا ومتعديا للمفعول به على حد قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم يرجع بعضهم الى بعض القول ومعناه
أعاد ورد اه شيخنا لكن فى هذا اجمال اذ الذى من باب جلس هو اللازم وأما المتعدى كما هنا فمن باب
ضرب كما فى المختار (قوله الغافلات عن الفواحش الخ) قال الزمخشرى الغافلات السليمات الصدور
النقيات القلوب اللاتى ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور ولم يرزن الاحوال فلا يفطن لما
يفطن له المجربات العرافات قال وكذلك البله من الرجال فى قوله صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله اه قال
فى النهاية هو جمع الابله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور
وحسن الظن بالناس لانهم أغفلوا أمر دنياهم فجهلوا حذق التصرف فيها وأقبلوا على آخرتهم فشغلوا
نفوسهم بها فاستحقوا أن يكونوا أكثر أهل الجنة وأما الابله الذى لا عقل له فغير مراد فى الحديث لان
المقام مقام مدح اه كرخى (قوله لعنوا فى الدنيا) أى أبعدوا فيها عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين
والآخرة ان لم يتوبوا اه كرخى وفى الخازن لعنوا أى عذبوا فى الدنيا بالحد وفى الآخرة بالنار اه وفى
القرطبى لعنوا فى الدنيا والآخرة قال العلماء ان كان المراد بهذه الآية المؤمنين من القذفة فالمراد باللعنة
الابعاد وضرب الحد واستيحاش المؤمنين منهم وهجرهم لهم وزوالهم عن رتبة العدالة والبعد عن الثناء
الحسن على ألسنة المؤمنين اه (قوله ناصبه الاستقرار الخ) والتقدير وعذاب عظيم كائن لهم يوم تشهد
الخ وانما لم يجعل منصوبا بالمصدر وهو عذاب لان شرط عمله عند البصريين أن لا يوصف وهنا قد وصف
وأجيب عن هذا بأن الظرف يتسع فيه ما لا يتسع فى غيره اه من السمين (قوله بالفوقانية والتحتانية)
سبعيتان (قوله يومئذ) معمول ليوفيهم أو ليعلمون والتنوين عوض عن الجملة المحذوفة والتقدير يومئذ
تشهد عليهم الخ اه شيخنا (قوله جزاءهم) تفسير لدينهم فالمراد به هنا الجزاء وقوله الواجب عليهم
تفسير للحق أى الثابت عليهم أى المقطوع بحصوله لهم وعلى بمعنى اللام اه شيخنا وعبارة الكرخى
قوله جزاءهم الواجب عليهم أشار به الى أن الدين بمعنى الجزاء فى الحديث كما تدين تدان والحق بمعنى
الحقيق اللائق ويجوز أن يكون من حق الامر يحق أى وجب ووقع بلا شك اه (قوله ويعلمون أن الله
هو الحق المبين) أى الثابت بذاته الظاهر بالوهيته لا يشاركه فى ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب
سواه أو ذو الحق البين أى العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة اه
بيضاوى وفى أبى السعود ويعلمون أن الله هو الحق الثابت الذى يحق أن يثبت لا محالة فى ذاته وصفاته
وأفعاله المبين المظهر للاشياء كما هى فى أنفسها أو الظاهر أنه هو الحق وتفسيره بظهور الوهيته تعالى
وعدم مشاركة الغير له فيها وعدم قدرة ما سواه على الثواب والعقاب ليس له كثير مناسبة للمقام اه (قوله
حيث حقق لهم جزاءه) يشير به الى أن المراد بالحق المحقق أى الموجد للامر على طبق ما هو عليه فى الواقع
اه شيخنا (قوله ومنهم عبد الله بن أبى) أتى بهذا ليصح قوله كانوا يشكون فيه أى فالشك من بعضهم
وهو عبد الله المذكور وأما حسان ومسطح وحمنة فهم مؤمنون لا يشكون فى الجزاء اه شيخنا (قوله
والمحصنات هنا) أى بخلافهن فى أول السورة فى قوله والذين يرمون المحصنات الخ فالمراد بهن الجنس
الاعم من زوجات النبى وقوله أزواج النبى أى لان من قذف واحدة منهن فقد قذف الجميع لاشتراك

وناس من الصحابة أقسموا
أن لا يتصدقوا على من تكلم
بشىء من الافك (وليعفوا
وليصفحوا) عنهم فى ذلك
(ألا تحبون أن يغفر الله لكم
والله غفور رحيم) للمؤمنين
قال أبو بكر بلى أنا أحب أن
يغفر الله لى ورجع الى
مسطح ما كان ينفقه عليه
(ان الذين يرمون) بالزنا
(المحصنات) العفائف
(الغافلات) عن الفواحش
بأن لا يقع فى قلوبهن فعلها
(المؤمنات) بالله ورسوله
(لعنوا فى الدنيا والآخرة
ولهم عذاب عظيم يوم)
ناصبه الاستقرار الذى
تعلق به لهم (تشهد)
بالفوقانية والتحتانية (عليهم
ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم
بما كانوا يعملون) من قول
وفعل وهو يوم القيامة
(يومئذ يوفيهم الله دينهم
الحق) يجازيهم جزاءهم
الواجب عليهم (ويعلمون
أن الله هو الحق المبين) حيث
حقق لهم جزاءه الذى كانوا
يشكون فيه ومنهم عبد الله
ابن أبى والمحصنات هنا أزواج
النبى صلى الله عليه

يكسبون قوله تعالى (تجرى
من تحتهم) يجوز أن يكون
مستأنفا وأن يكون حالا
من ضمير المفعول فى يهديهم
والمعنى يهديهم فى الجنة الى
مراداتهم فى هذه الحال
(فى جنات) يجوز أن يتعلق
بتجرى وأن يكون حالا من
الانهار

وسلم لم يذكر في قذفهن توبة ومن ذكر في قذفهن أول سورة التوبة غيرهن (الخبيثات) من النساء ومن الكلمات (للخبيثين) من الناس (والخبيثون) من الناس (للخبيثات) مما ذكر (والطيبات) مما ذكر (للطيبين) من الناس (والطيبون) منهم (للطيبات) مما ذكر أي اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله (أولئك) الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان (مبرؤن مما يقولون) أي الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم (لهم) للطيبين والطيبات من النساء (مغفرة ورزق كريم) في الجنة وقد افتخرت عائشة باشياء منها انها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما

السكل في العصمة والنزاهة والانتساب الى رسول الله فلا يقال ان القذف انما هو لعائشة اه شيخنا (قوله لم يذكر في قذفهن توبة) أي على سبيل الاستثناء كان يقال لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم الا الذين تابوا كما قيل في قذف المحصنات فيما سبق أول السورة الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم ومراده بهذا تقرير مذهب ابن عباس فانه جعل الافك أغلظ من سائر أنواع الكفر حين سئل عن هذه الآيات فقال من أذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته الا من خاض في أمر عائشة رضي الله عنها وهذا منه رضي الله عنه انما هو لتهويل أمر الافك والتنبيه على أنه أمر غليظ اه من أبي السعود (قوله ومن ذكر) مبتدأ أي واللواتي ذكر في قذفهن أول السورة أي بقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا وقوله غيرهن خبر المبتدا أي واللواتي ذكرت التوبة لقاذفيهن غير زوجات النبي وأماهن فلا توبة لقاذفيهن أي لا تقبل لهم توبة اه شيخنا (قوله الخبيثات الخ) كلام مستأنف مؤسس على قاعدة السنة الالهية الجارية فيما بين الخلق على موجب ان لله تعالى ملكا يسوق الاهل الى أهلها وقوله للخبيثين أي مختصات بهم لا يكدن يتجاوزنهم الى غيرهم فاللام للاختصاص وقوله للخبيثات أي لان المجانسة من دواعي الانضمام وقوله والطيبات الخ أي وحيث كان رسول الله أطيب الطيبين تبين كون الصديقة من أطيب الطيبات بالضرورة واتضح بطلان ما قيل في حقها من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى أولئك الخ فالاشارة الى رسول الله والصديقة وصفوان اه أبو السعود (قوله من النساء ومن الكلمات) هذان قولان في تفسير الخبيثات حكاهما غيره فالواو بمعنى أو فقوله مما ذكر أي النساء أو الكلمات اه شيخنا (قوله ومن الكلمات) فالمعنى الخبيثات من الكلمات تعد أو تقال للخبيثين من الرجال وتليق بهم أي هي مختصة ولائقة بهم لا ينبغي أن تقال في حق غيرهم والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلمات وكذا قوله والطيبات الخ والمعنى كل كلام انما يحسن في حق أهله فيضاف سيء القول الى من يليق به وكذا الطيب من القول وعائشة لا يليق بها الخبائث من الاقوال لانها طيبة فيضاف اليها الثناء الحسن اه زاده وعبارة الكشاف يحتمل أن الخبيثات والطيبات صفة مالا يعقل من المقالات القبيحة وضدها واللام للاختصاص أو الاستحقاق أي المقالات الخبيثة مختصة بالخبيثين أو مستحقة أن تقال لهم فالخبيثون شامل للخبيثات تغليبا وكذا الطيبون اه (قوله والطيبات للطيبين) هذا في المعنى كالدليل لقوله أولئك مبرؤن الخ فهو توطئة له اه شيخنا (قوله أولئك الطيبون) أي من الرجال (قوله ومنهم عائشة وصفوان) لف ونشر مشوش (قوله أي الخبيثون الخ) تفسير لوا والجماعة في يقولون وقوله فيهم متعلق بيقولون (قوله لهم مغفرة) أي لما لا يخلو عنه البشر من الذنب ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون في محل رفع خبرا ثانيا ويجوز أن يكون لهم خبر أولئك ومغفرة فاعله اه سمين (قوله وقد افتخرت عائشة الخ) عبارة الخازن روى أن عائشة كانت تفتخر باشياء أعطيتها لم تعطها امرأة غيرها منها أن جبريل عليه السلام أتى بصورتها في سرقة حرير وقال هذه زوجتك ويروى أنه أتى بصورتها في راحته ومنها أن النبي ﷺ لم يتزوج بكرا غيرها وقبض رسول الله ﷺ في حجرها وفي يومها ودفن في بيتها وكان ينزل الوحي عليه وهي معه في اللحاف ونزلت براءتها من السماء وأنها ابنة الصديق وخليفة رسول الله ﷺ وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق اذا حدث عن عائشة يقول حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأة من السماء اه وفي القرطبي قال بعض أهل التحقيق ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما رمي بالفاحشة برأه الله على

وأن يكون متعلقا بيهدي وأن يكون حالا من ضمير المفعول في يهدي وأن يكون خبرا ثانيا لان * قوله تعالى (دعواهم) مبتدأ (سبحانك) منصوب على المصدر وهو تفسير الدعوى لان المعنى قولهم سبحانك اللهم و(فيها) متعلق بتحية (أن الحمد) ان مخففة من الثقيلة ويقرأ أن بتشديد النون وهي مصدرية والتقدير آخر

(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا) أي تستأذنوا (وتسلموا على أهلها) فيقول الواحد السلام عليكم أأدخل كما ورد في حديث (ذلكم خير لكم) من الدخول بغير استئذان (لعلكم تذكرون) بادغام التاء الثانية في الذال خيريته فتعملون به (فان لم تجدوا فيها أحدا) يأذن لكم (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم) بعد الاستئذان (ارجعوا فارجعوا هو) أي الرجوع (أزكى) أي خير (لكم) من القعود على الباب (والله بما تعملون) من الدخول بإذن وغير إذن (عليم) فيجازيكم

دعواهم حمد الله * قوله تعالى (الشر) هو مفعول يعجل و (استعجالهم) تقديره تعجيلا مثل استعجالهم فحذف المصدر وصفته المضافة وأقام المضاف اليه مقامها وقال بعضهم هو منصوب على تقدير حذف حرف الجر أي كاستعجالهم وهو بعيد اذ لو جاز ذلك لجاز زيد غلام عمرو وأي كغلام عمرو وبهذا ضعفه جماعة وليس بتضعيف صحيح اذ ليس في المثال الذي ذكر فعل يتعدى بنفسه

لسان صبي في المهد وان مريم لما رميت بالفحشاء برأها الله على لسان ولدها عيسى صلوات الله وسلامه عليه وان عائشة لما رميت بالفاحشة برأها الله بالقول فما رضي لها ببراءة صبي ولا نبي حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان اه (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا الخ) لما فصل الزواجر عن الزنا ورمي العفائف شرع في تفسير الزواجر عما عساه أن يؤدي اليه من مخالطة الرجال بالنساء ودخولهم عليهن في أوقات الخلوات وتعليم الآداب الجميلة اه أبو السعود وفي القرطبي سبب نزول هذه الآية كما رواه الطبراني وغيره عن عدي بن ثابت أن امرأة من الانصار قالت يا رسول الله اني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد لا والد ولا ولد فيأتي الاب فيدخل علي وانه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي وأنا على تلك الحال فنزلت هذه الآية فقال أبو بكر يا رسول الله أفرأيت الخانات والمساكن في طرق الشام ليس فيها ساكن فانزل الله ليس عليكم جناح الآية اه (قوله غير بيوتكم) أي ليس لكم عليها يد شرعية أما المكتري والمستعير فكل منهما يدخل بيته فهو داخل في قول الشارح الآتي وسيأتي أنهم اذا دخلوا بيوتهم الخ (قوله حتى تستأنسوا) أي تستأذنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء اذا أبصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف أنه هل يراد دخوله أو لا يؤذن له أو من الاستئناس الذي هو خلاف الايحاش فان المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذن له فاذا أذن له استأنس أو تتعرفوا هل ثم انسان من الانس اه بيضاوي (قوله فيقول الواحد الخ) أشار بهذا الى أن السلام مقدم على الاستئذان وفي الخازن اختلفوا في أيهما يقدم فقيل الاستئذان وقال الاكثرون السلام وتقدير الآية حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وهو كذلك في مصحف ابن مسعود ويكون كل من السلام والاستئذان ثلاث مرات يفصل بين كل مرتين بسكوت يسير فالاول اعلام والثاني للتهيء والثالث استئذان في الدخول أو الرجوع واذا أتى الباب لم يستقبله من تلقاء وجهه بل يجيء من جهة ركنه الايمن أو الايسر وقيل ان وقع بصره على أحد في البيت قدم السلام والا قدم الاستئذان ثم يسلم اه وروى الصحيحان وغيرهما عن جابر ابن عبد الله قال استأذنت على النبي ﷺ فقال من هذا فقلت أنا فقال النبي ﷺ أنا أنا كأنه كره ذلك قال علماؤنا انما كره النبي ﷺ ذلك لان قوله أنا لا يحصل به تعريف وانما الحكم في ذلك أن يذكر اسمه كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبو موسى الاشعري لان في ذكر الاسم اسقاط كلفة السؤال والجواب وقد ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ وهو في مشربة له فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليكم أيدخل عمر وفي صحيح مسلم أن أبا موسى جاء الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال السلام عليكم هذا أبو موسى السلام عليكم هذا الاشعري الحديث اه من القرطبي (قوله من الدخول بغير استئذان) أي ومن تحية الجاهلية حيث كان الرجل منهم اذا أراد أن يدخل بيتا غير بيته يقول حييتم صباحا حييتم مساء فربما أصاب الرجل مع امرأته في لحاف اه أبو السعود (قوله لعلكم تذكرون) متعلق بمحذوف أي أنزل عليكم هذا أو قيل لكم هذا ارادة أن تذكروا وتعملوا بما هو أصلح لكم اه بيضاوي (قوله فان لم تجدوا فيها أحدا يأذن لكم) هذا النهي يصدق بما اذا لم يكن فيها أحد أصلا وبما اذا كان فيها من لا يصلح للاذن وبما اذا كان فيها من يصلح لكنه لم يأذن اه شيخنا (قوله حتى يؤذن لكم) أي حتى يأتي من يأذن فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع أن التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثني ما اذا عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منكر ونحوه اه بيضاوي (قوله وان قيل لكم ارجعوا الخ) لما كان جعل النهي مغيا بالاذن ربما

عليه (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع) أى منفعة (لكم) باستكنان وغيره كبيوت الربط والخانات المسبلة (والله يعلم ما تبدون) تظهرون (وما تكتمون) تخفون فى دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره وسيأتى أنهم اذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) عما لا يحل لهم نظره ومن زائدة (ويحفظوا فروجهم) عما لا يحل لهم فعله بها (ذلك أزكى) أى خير (لهم ان الله خبير بما يصنعون) بالابصار والفروج فيجازيهم عليه (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) عما لا يحل لهن نظره (ويحفظن فروجهن عما لا يحل لهن فعله

عند حذف الجار وفى الآية فعل يصح فيه ذلك وهو قوله يعجل (فنذر) هو معطوف على فعل محذوف تقديره ولكن نمهلهم فنذر ولا يجوز أن يكون معطوفا على يعجل اذ لو كان كذلك لدخل فى الامتناع الذى تقتضيه لو وليس كذلك لان التعجيل لم يقع وتركهم فى طغيانهم وقع * قوله تعالى (لجنبه) فى موضع الحال أى دعانا مضطجعا ومثله (قاعدا

يوم الرخصة فى الانتظار على الابواب بل فى تكرير الاستئذان ولو بعد الرد دفع ذلك وان قيل لكم ارجعوا أى ان أمرتم من جهة أهل البيت بالرجوع فارجعوا ولا تلحوا بتكرير الاستئذان كما فى الوجه الثانى ولا بالاصرار على الانتظار كما فى الوجه الاول اه أبو السعود (قوله هو أى الرجوع أزكى لكم) أى أطهر مما لا يخلو عنه اللج والعناد والوقوف على الابواب من دنس الدناءة والرذالة اه أبو السعود (قوله ليس عليكم جناح الخ) هذا بمنزلة الاستثناء من قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اه شيخنا قال المفسرون لما نزلت آية الاستئذان قالوا يا رسول الله كيف بالبيوت التى بين مكة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن من أربابها فنزل ليس عليكم جناح الآية اه زاده ويروى أن أبا بكر قال يا رسول الله أنزل عليك آية فى الاستئذان وانا نختلف فى تجارتنا فننزل الخانات أفلا ندخلها الا باذن فنزلت اه أبو السعود (قوله غير مسكونة) أى غير موضوعة لسكنى طائفة مخصوصة بل كانت موضوعة ليدخلها كل من له حاجة تقصد منها كالربط والخانات والحمامات والحوانيت ونحوها اه أبو السعود (قوله أى منفعة لكم) أى استمتاع وغرض من الاغراض وقوله بالاستكنان أى طلب كن يستتر فيه من الحر والبرد وقوله وغيره كالبيع والشراء اه شيخنا (قوله المسبلة) نعت للربط فلو قدمه بجنبه لكان أوضح وعبارة الخطيب كبيوت الخانات والربط المسبلة اه وفى الخازن قيل ان هذه البيوت هى الخانات والمنازل المبنية للنزول وايواء المتاع فيها واتقاء الحر والبرد وقيل بيوت التجار وحوانيتهم فى الاسواق يدخلها للبيع والشراء وهو منفعتها فليس فيها استئذان وقيل هى جميع البيوت التى لا ساكن فيها لان الاستئذان انما جعل لئلا يطلع على عورة فان لم يخف ذلك جاز له الدخول بغير استئذان اه وقال عطاء هى البيوت الخربة والمتاع هو قضاء الحاجات فيها من البول والغائط اه خطيب (قوله وسيأتى) أى فى آخر السورة ومراده بهذا بيان مفهوم قوله هنا غير بيوتكم وعبارته فيما سيأتى فى قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم نصها بيوتا لا أهل لكم بها فسلموا على أنفسكم أى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم وان كان بها أهل فسلموا عليهم اه (قوله قل للمؤمنين الخ) شروع فى بيان أحكام كلية شاملة للمؤمنين كافة يندرج فيها حكم المستأذنين عند دخولهم البيوت اندراجا أوليا ومفعول الامر أمر آخر قد حذف تعويلا على دلالة جوابه أى قل لهم غضوا فيغضوا من أبصارهم اه أبو السعود (قوله يغضوا من أبصارهم) الغض اطباق الجفن بحيث يمنع الرؤية اه سمين وفى المصباح غض الرجل صوته وطرفه ومن صوته ومن طرفه غضا من باب قتل خفض ومنه يقال غض من فلان غضا وغضاضة اذا انتقصه اه وأدغم أحد المثلين هنا فى الثانى بخلاف قوله الآتى يغضضن وذلك لان الثانى هنا متحرك فادغم فيه الاول وفيما سيأتى ساكن فلم يتأت ادغام الاول فيه أشار له القرطبى (قوله ومن) أى فى قوله من أبصارهم زائدة أى يغضوا أبصارهم كما فى قوله فما منكم من أحد وهذا قول الاخفش ومنعه سيبويه ويجوز أن تكون للتبعيض وعليه اقتصر القاضى كالكشاف لانه يعفى عن الناظر أول نظرة تقع من غير قصد ويجوز أن تكون لبيان الجنس قاله أبو البقاء وفيه نظر من حيث انه لم يتقدم مبهم يكون مفسرا بمن ويجوز أن تكون لابتداء الغاية قاله ابن عطية وعليه اقتصر أبو حيان فى النهر فان قيل كيف دخلت من فى غض البصر دون حفظ الفرج فالجواب أن ذلك دليل على أن أمر النظر أوسع ألا ترى ان المحارم لا باس بالنظر الى شعورهن وصدورهن وكذا الاماء المستعرضات للبيع واما أمر الفروج فضيق اه كرخى (قوله ذلك ازكى لهم) افعل اما مجرد عن معنى التفضيل او المراد انه ازكي من كل شيء نافع او ابعد عن الريبة اه شهاب (قوله وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن) امر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات بغض الابصار فلا يحل

للرجل

للرجل أن ينظر الى المرأة ولا للمرأة أن تنظر الى الرجل فان علاقتها به كعلاقته بها وقصدها منه كقصده منها وقال مجاهد اذا أقبلت المرأة جلس ابليس على رأسها فزينها لمن ينظر واذا أدبرت جلس على عجيزتها فزينها لمن ينظر اه قرطبي وقد اشتملت هذه الآية على خمسة وعشرين ضميرا للاناث مابين مرفوع ومجرور ولم يوجد لها نظير في القرآن في هذا الشأن اه كرخي (قوله ولا يبدين زينتهن) المراد بها هنا البدن الذي هو محل الزينة وهي في الاصل مايتزين به كالحلي ويدل على هذا المراد تفسيره المستثنى بالوجه والكفين وكذلك يراد بها البدن في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الخ وأما في قوله ليعلم مايخفين من زينتهن فالمراد بها مايتزين به بدليل قوله من خلخال الخ اه شيخنا (قوله في أحد وجهين) متعلق بيجوز (قوله حسما للباب) أي باب النظر عن تفاصيل الاحوال كالخلوة بالاجنبية اه وفي المصباح حسمه حسما من باب ضرب فانحسم بمعنى قطعه فانقطع وحسمت العرق على حذف مضاف والاصل حسمت دم العرق اذا قطعته ومنعته السيلان بالكي بالنار ومنه قيل للسيف حسام لانه قاطع لما يأتي عليه وقولهم حسما للباب أي قطعا للوقوع قطعا كليا اه (قوله وليضربن) ضمنه معنى يلقين فعداه بعلى والباء زائدة أو تبعيضية أي يلقين خمرهن على جيوبهن اه سمين (قوله على جيوبهن) بضم الجيم وكسرها سبعيتان والمراد بالجيب هنا محله وهو العنق والا فهو في الاصل طوق القميص اه شيخنا (قوله أي يسترون الرؤس الخ) وقد كانت النساء على عادة الجاهلية يسدلن خمرهن من خلفهن فتبدو نحورهن وقلائدهن من جيوبهن لسعتها فامرن بارسال خمرهن على جيوبهن سترا لما يبدو منها اه أبو السعود (قوله بالمقانع) جمع مقنع أو مقنعة بكسر الميم فيهما وهي مايغطى به الرأس اه شيخنا (قوله الخفية) أي فالزينة هنا أخص مما تقدم اذ هي فيه تشمل الظاهرة والخفية بدليل استثناء ماظهر منها وعبارة أبي السعود وكرر النهي لاستثناء بعض مواضع الرخصة باعتبار الناظر بعد مااستثنى بعض موارد الضرورة باعتبار المنظور انتهت وفي الخطيب ولا يبدين زينتهن أي الزينة الخفية التي لم يبح لهن كشفها في الصلاة ولا للاجانب وهي ماعدا الوجه والكفين اه (قوله الا لبعولتهن الخ) حاصل هذه المستثنيات اثنا عشر نوعا آخرها أو الطفل اه شيخنا (قوله أو اخوانهن) جمع أخ كالاخوة فهو جمع له أيضا وفي المصباح الاخ لامه محذوفة وهي واو وترد في التثنية على الاشهر فيقال أخوان وفي لغة يستعمل منقوصا فيقال أخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهمزة فيهما وضمها لغة وقل جمعه بالواو والنون وعلى آخاء وزان آباء أقل والانثى أخت وجمعها أخوات وهو جمع مؤنث سالم اه (قوله أو بني اخوانهن) أي لكثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في طباع الفريقين من النفرة عن مماسة القرائب وعدم ذكر الاعمام والاخوال لما أن الاحوط أن يتسترن منهم حذرا من أن يصفوهن لابنائهم والمعنى أن سائر القرابات تشترك مع الاب والابن في المحرمية الا ابني العم والخال وهذا من الدلالات البليغة في وجوب الاحتياط عليهن في النسب اه كرخي (قوله أو نسائهن) أي النساء المختصة بهن من جهة الاشتراك في الايمان فيخرج الكافرات ولذا قال وخرج بنسائهن الخ اه شيخنا (قوله فيجوز لهم) أي لهؤلاء المذكورين بالاستثناء نظره أي ماعدا الوجه والكفين ولما كان شاملا للعورة وشمولها ليس مرادا فيما عدا القسم الاول استثناها بقوله الا مابين السرة والركبة الخ والمذكورون بالاستثناء الى هنا عشرة اه شيخنا (قوله فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن) أي كشف مالا يبدو عند الخدمة والشغل أما كشف مايبدو فيجوز عند حضور الكافرات وخرج بالتكشف لهن نظرهن أي المسلمات لهن أي للكافرات فيجوز لغير مابين السرة والركبة وفي الكرخي قوله فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن أي لانهن لسن من نساء

بها (ولا يبدين) يظهرن (زينتهن الا ماظهر منها) وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لاجنبي ان لم يخف فتنة في أحد وجهين والثاني يحرم لانه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) أي يسترن الرؤس والاعناق والصدور بالمقانع (ولا يبدين زينتهن) الخفية وهي ماعدا الوجه والكفين (الا لبعولتهن) جمع بعل أي زوج (أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بني اخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ماملكت أيمانهن) فيجوز لهم نظره الا مابين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الازواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن

أو قائما) وقيل العامل في هذه الاحوال مس وهو ضعيف لامرين احدهما ان الحال على هذا واقعة بعد جواب اذا وليس بالوجه والثاني ان المعنى كثرة دعائه في كل احواله لا على ان الضر يصيبه في كل أحواله وعليه جاءت آيات كثيرة في القرآن (كان لم يدعنا) في موضع الحال من الفاعل في مر (الى ضر)

وشمل ماملكت أيمانهن العبيد أو التابعين) في فضول الطعام (غير) بالجر صفة والنصب استثناء (أولى الاربة) أصحاب الحاجة الى النساء (من الرجال) بان لم ينتشر ذكر كل (أو الطفل بمعنى الاطفال (الذين لم يظهروا) يطلعوا (على عورات النساء) للجماع فيجوز ان يبدين لهم ماعدا مابين السرة والركبة (ولا يضربن بارجلهن ليعلم مايخفين

أي الى كشف ضر واللام في لجنبه على أصلها عند البصريين والتقدير دعانا ملقيا لجنبه * قوله تعالى (من قبلكم) متعلق باهلكنا وليس بحال من القرون لانه زمان و (جاءتهم رسلهم) يجوز ان يكون حالا أي وقد جاءتهم ويجوز ان يكون معطوفا على ظلموا * قوله تعالى (لننظر) يقرأ في الشاذ بنون واحدة وتشديد الظاء ووجهها أن النون الثانية قلبت ظاء وأدغمت *قوله تعالى (ولا أدراكم به) هو فعل ماض من دريت والتقدير لوشاء الله لما أعلمكم بالقرآن ويقرأ ولادراكم به على الاثبات والمعنى ولو شاء الله لاعلمكم بلا واسطة ويقرأ في الشاذ ولأدرأكم به بالهمزة مكان الالف قيل هي لغة لبعض

المسلمات ولان الكافرة ربما تحكى المسلمة للكافر فلا تدخل الحمام معها نعم يجوز ان ترى منها مايبدو عند المهنة والكلام في كافرة غير مملوكة للمسلمة ولا محرم لها أما هما فيجوز لهما النظر اليها وكذا يجوز للمسلمة النظر للكافرة كما اقتضاه كلام أصحابنا اه (قوله وشمل ماملكت أيمانهن العبيد) أي فيجوز لهن أن يكشفن لهم ماعدا مابين السرة والركبة ويجوز للعبيد أيضا أن ينظروا اليه وأن يكشفوا لهن من أبدانهم ماعدا مابين السرة والركبة لكن بشرط العفة وعدم الشهوة من الجانبين اه شيخنا (قوله أو التابعين) أي للنساء قال ابن عباس التابع هو الاحمق العنين وقيل هو الذي لا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن وقيل هو المجبوب وقيل هو الشيخ الهرم الذي ذهبت شهوته وقيل هو المخنث اه خازن وعبارة الروضة قلت المختار في تفسير غير أولى الاربة أنه المغفل في عقله الذي لا يكترث بالنساء ولا يشتهيهن كذا قاله ابن عباس وغيره والله أعلم وأما المجبوب الذي بقي انثياه والخصى الذي بقي ذكره والعنين والمخنث وهو المتشبه بالنساء والشيخ الهرم فكالفحل كذا أطلق الاكثرون وقال في الشامل لا يحل للخصى النظر الا أن يكبر ويهرم وتذهب شهوته وكذا المخنث وأطلق أبو مخلد البصري في الخصى والمخنث وجهين قلت هذا المذكور عن الشامل قاله شيخه القاضي أبو الطيب وصرح بان الشيخ الذي ذهبت شهوته يجوز له ذلك لقوله تعالى أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال انتهت (قوله في فضول الطعام) أي الذين لا غرض لهم في تبعية النساء الا اكتساب الاكل من حولهن وليس لهم غرض في نظر ولا غيره ولذلك قال بان لم ينتشر ذكر كل وهذا التفسير مشكل على مذهب الشافعي لان المقرر فيه أنه يحرم عليهم النظر ويحرم التكشف لهم وبعضهم فسر التابعين بالممسوحين وهو ظاهر اه شيخنا (قوله غير أولى الاربة) في المصباح الارب بفتحتين والاربة بالكسر والمأربة بفتح الراء وضمها الحاجة والجمع المآرب والارب في الاصل مصدر من باب تعب يقال أرب الرجل الى الشيء اذا احتاج اليه فهو آرب على فاعل والارب بالكسر يستعمل في الحاجة وفي العضو والجمع آراب مثل حمل واحمال اه (قوله من الرجال) حال من التابعين ومن تبعيضية أو من أولى وأما قوله أو الطفل الذين الخ فقد تقدم في الحج أن الطفل يطلق على المثنى والمجموع فلذلك وصف بالجمع وقيل لما قصد به الجنس روعى فيه الجمع وعورات جمع عورة وهي مايريد الانسان ستره من بدنه وغلب في السوأتين والعامة على عورات بسكون الواو وهي لغة عامة العرب سكنوها تخفيفا لحرف العلة وقرأ ابن عامر في رواية عورات بفتح الواو ونقل ابن خالويه أنها قراءة ابن أبي اسحق اه سمين (قوله بمعنى الاطفال) أي فأل جنسية (قوله للجماع) متعلق بيظهروا والمنفى أي لم يطلعوا على عوراتهن لاجل الجماع أي ليس لهم غرض في الاطلاع على العورات لاجل الجماع لعدم قوة الشهوة فيهم وفي البيضاوي لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع أو لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة اه وفي الروضة وجعل الامام أمر الصبي ثلاث درجات احداها أن لا يبلغ أن يحكى مارأى والثانية أن يبلغه ولا يكون فيه ثوران شهوة والثالثة أن يكون فيه ذلك فالاول حضوره كغيبته ويجوز التكشف له من كل وجه والثاني كالمحرم والثالث كالبالغ واعلم ان الصبي لا تكليف عليه واذا جعلناه كالبالغ فمعناه أنه يلزم المنظور اليها الاحتجاب منه كما انه يلزمها الاحتجاب من المجنون قطعا قلت واذا جعلنا الصبي كالبالغ لزم الولى أن يمنعه النظر كما يلزمه أن يمنعه من الزنا وسائر المحرمات والله أعلم اه (قوله فيجوز أن يبدين لهم) أي لهذين النوعين وهم التابعون والاطفال اه (قوله ولا يضربن بأرجلهن) أي لا يضربن الارض بأرجلهن ليقعقع خلخالهن فيعلم أنهن ذوات خلخال فان ذلك مما يورث الرجال ميلا اليهن ويوهم ان لهن ميلا الى الرجال اه أبو السعود وهذا سد لباب المحرمات وتعليم للاحوط

والا

والافصوت النساء ليس بعورة عند الشافعي فضلا عن صوت خلخالهن اه شهاب وفي القرطبي من فعل ذلك منهن فرحا بحليهن فهو مكروه ومن فعل ذلك منهن تبرجا وتعرضا للرجال فهو حرام مذموم وكذلك من ضرب بنعله الارض من الرجال ان فعل ذلك عجبا حرم فان العجب كبيرة وان فعل ذلك تبرجا لم يحرم اه (قوله من زينتهن) بيان لما (قوله يقعقع) أي يصوّت أي يظهر له صوت وفي المصباح القعقعة حكاية صوت السلاح ونحوه اه (قوله أيها المؤمنون) العامة على فتح الهاء واثبات ألف بعد الهاء وهي ها التي للتنبيه وقرأ ابن عامر هنا وفي الزخرف يا أيها الساحر وفي الرحمن أيها الثقلان بضم الهاء وصلا فاذا وقف سكن ووجهها أنه لما حذفت الالف لالتقاء الساكنين استثقلت الفتحة على حرف خفي فضمت الهاء اتباعا للرسم وقد رسمت هذه المواضع الثلاثة دون ألف فوقف أبو عمرو والكسائي بالف والباقون بدونها اتباعا للرسم ولموافقة الخط للفظ وثبتت في غير هذه المواضع حملا لها على الاصل نحو يا أيها الناس يا أيها الذين آمنوا وبالجملة فالرسم سنة متبعة اه سمين (قوله تنجون من ذلك) أي ماوقع منكم وقوله تغليب الذكور أي في قوله وتوبوا الخ اه شيخنا (قوله وأنكحوا الايامي منكم) الخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها وطلبه واشعار بأن المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والسيد اه بيضاوي وهذا الامر للوجوب ان كانت المرأة محتاجة للنكاح لعدم نفقة أو خوف زنا أو كان الرجل محتاجا لخوف الزنا فان لم تكن حاجة كان الامر للاباحة عند الشافعي وللندب عند مالك وأبي حنيفة اه من القرطبي وفي السمين قوله الايامي جمع أيم بزنة فيعل يقال منه آم يئيم كباع يبيع وقياس جمعه أيائم كسيد وسيائد وآيامي فيه وجهان أظهرهما من كلام سيبويه رحمه الله تعالى أنه جمع على فعالى غير مقلوب وكذلك يتامي وقيل ان الاصل أيايم ويتايم في أيم ويتيم فقلبا وعن رسول الله ﷺ اللهم اني أعوذ بك من العيمة والغيمة والايمة والكزم والقرم قلت اما العيمة بالمهملة فشدة شهوة اللبن وبالمعجمة شدة العطش والايمة طول العزبة والكزم شدة شهوة الاكل والقرم شدة شهوة اللحم اه (قوله وهي من) أي امرأة ليس لها زوج وقوله ومن ليس له زوج أي رجل ليس له زوج أي زوجة أي سواء كان أيضا بكرا أو ثيبا والحاصل أن لفظ الايم يطلق على كل من المرأة الرجل الغير المتزوّجين اه شيخنا (قوله وهذا في الاحرار والحرائر) أي بقرينة قوله وامائكم اه كرخي (قوله والصالحين أي المؤمنين) أو أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح حتى يقوم العبد بما يلزم لها وتقوم الامة بما يلزم للزوج أو أن المراد بالصلاح أن لا تكون صغيرة لا تحتاج الى النكاح وخص الصالحين بالذكر ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين منهم هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد في المودة فكانوا مظنة التوصية والاهتمام بهم ومن ليس بصالح فحاله على العكس من ذلك وظاهر الآية يدل على أن العبد لا يتزوج بنفسه وانما يتولى تزويجه سيده لكن ثبت بالدليل أنه اذا أمره بأن يتزوج جاز أن يتولى تزويج نفسه فيكون توليه باذنه بمنزلة تولي السيد فاما الاماء فان السيد يتولى تزويجهن خصوصا على قول من لا يجوز النكاح الا بولي اه كرخي (قوله من جموع عبد) أي رقيق أي وله جموع غير هذا كعبيد وأعابد وأعبد فالجمع الذي هنا من جملتها اه شيخنا (قوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب أو المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح أو وعد من الله بالاغناء لقوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا الغنى بالتزوج لكنه مشروط بالمشيئة لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء اه بيضاوي (قوله أي الاحرار) أي الذين هم من جملة الايامي المذكورين بقوله ومن ليس له زوج اه (قوله وليستعفف

من زينتهن) من خلخال يقعقع (وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون) مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره (لعلكم تفلحون) تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفي الآية تغليب الذكور على الاناث (وأنكحوا الايامي منكم) جمع أيم وهي من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا ومن ليس له زوج وهذا في الاحرار والحرائر (والصالحين) أي المؤمنين (من عبادكم وامائكم) وعباد من جموع عبد (ان يكونوا) أي الاحرار (فقراء يغنهم الله) بالتزوج (من فضله والله واسع) لخلقه (عليم) بهم

العرب يقلبون الالف المبدلة من ياء همزة وقيل هو غلط لان قارئها ظن أنه من الدرء وهو الدفع وقيل ليس بغلط والمعنى ولو شاء الله لدفعكم عن الايمان به (عمرا) ينتصب نصب الظروف أي مقدار عمر أو مدة عمر * قوله تعالى (مالا يضرهم) ما بمعنى الذى ويراد بها الاصنام ولهذا قال تعالى (هؤلاء شفعاؤنا) فجمع حملا على معنى ما وقوله تعالى (واذا أذقنا) جواب اذا الاولى (اذا) الثانية والثانية للمفاجأة والعامل في الثانية الاستقرار الذى في (لهم) وقيل اذا الثانية زمانية أيضا والثانية

الذين الخ) أي ليجدوا ويجتهدوا في طلب العفة أي تحصيل أسبابها وقهر النفس على تحمل مشاق الشهوة اه شيخنا (قوله أي ماينكحون به الخ) أي فهو مصدر بمعنى اسم المفعول ككتاب بمعنى مكتوب اه (قوله والذين يبتغون الكتاب) يجوز فيه الرفع على الابتداء والخبر الجملة المقرونة بالفاء لما تضمنه المبتدا من معنى الشرط ويجوز نصبه بفعل مقدر يفسره المذكور من باب الاشتغال وهو الارجح لمكان الامر اه سمين (قوله بمعنى المكاتبة) أي عقد الكتابة وهي مفاعلة لان السيد كتب على نفسه العتق والعبد كتب على نفسه النجوم اه شيخنا (قوله أي أمانة) أي في دينه لئلا يضيع مايحصله فلايعتق وقوله وقدرة على الكسب أي بحرفة أوغيرها وهذان الشرطان انما هما لندب الكتابة واستحبابها فالامر في الآية للندب أما الجواز فلا يتقيد بما ذكر بل تجوز كتابته وتصح ولو كان خائنا عاجزا اه شيخنا (قوله وآتوهم) أي اعطوهم والامر للوجوب (قوله وفي معنى الايتاء حط شيء) أي بل هو أفضل لان القصد من الحط الاعانة على العتق وهي محققة فيه متوهمة في الايتاء فقد يصرف المكاتب المدفوع في غير جهة الكتابة (قوله ولا تكرهوا فتياتكم) جمع فتاة وفي المختار والفتى الشاب والفتاة الشابة وقد فتي بالكسر فتاء بالفتح والمد فهو فتي السن بين الفتاء والفتى أيضا السخي الكريم وجمع الفتى في القلة فتية وفي الكثرة فتيان وجمع الفتاة فتيات اه (قوله على البغاء) البغاء مصدر بغت المرأة تبغي بغاء أي زنت وهو مختص بزنا النساء ولامفهوم لهذا الشرط لان الاكراه لايكون الامع ارادة التحصن اه سمين وفي المصباح وبغت المرأة تبغي بغاء بالكسر والمد من باب رمى فجرت وهي بغي والجمع البغايا وهو وصف مختص بالمرأة فلايقال للرجل بغي قاله الازهري والبغي القينة وان كانت عفيفة لثبوت الفجور لها في الاصل قاله الجوهري ولا يراد به الشتم لانه اسم جعل كاللقب والأمة تباغي أي تزاني اه (قوله محل الاكراه) أي لايتصور الاكراه ولا يتحقق الاعندها وأما عند ميلهن للزنا فهو بدواعيهن واختيارهن فلايتصور الاكراه حينئذ فالتقييد بالشرط لاجل تحقق الاكراه المنهي عنه اه شيخنا (قوله فلامفهوم للشرط) أي لما يشعر به من جواز الاكراه عند انتفاء هذه الارادة مع أن الاكراه على الزنا حرام وان لم يردن التحصن نعم فائدته في الآية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني أنهن اذا أردن العفة فالسيد أحق بارادتها فلا يكرهها وقيل معنى قوله ان أردن تحصنا أي اذ أردن وليس معناه الشرط لانه لايجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا كقوله عز وجل وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين أي اذ كنتم مؤمنين اه كرخي وفي أبي السعود وقوله تعالى ان أردن تحصنا ليس لتخصيص النهي بصورة ارادتهن التعفف عن الزنا واخراج ماعداها من حكمه كما اذا كان الاكراه بسبب كراهتهن الزنا لخصوص الزاني أو لخصوص الزمان أو لخصوص المكان أو لغير ذلك من الامور المصححة للاكراه في الجملة بل للمحافظة على عادتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهن على البغاء وهن يردن التعفف عنه مع وفور شهوتهن الآمرة بالفجور وقصورهن في معرفة الامور الداعية الى المحاسن الزاجرة عن تعاطي القبائح اه (قوله يكره جواريه) وكن ستا فشكا منهن ثنتان للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية اه شيخنا (قوله فان الله من بعد اكراههن) جملة وقعت جزاء للشرط والعائد على اسم الشرط محذوف تقديره غفور لهم وقدره الزمخشري فان الله غفور لهن وعلى هذا الثاني يلزم خلو جملة الجزاء عن رابط يربطها باسم الشرط وقد ضعف الامام الرازي تقدير لهم ورجح تقدير لهن ولما قدر الزمخشري لهن أورد سؤ الاقفال فان قلت لاحاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكرهة على الزنا غير آثمة بخلاف المكره قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من

وليستعفف الذين لايجدون نكاحا أي ماينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا (حتى يغنيهم الله) يوسع عليهم (من فضله) فينكحون (والذين يبتغون الكتاب) بمعنى المكاتبة (مما ملكت أيمانكم) من العبيد والاماء (فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا) أي أمانة وقدرة على الكسب لاداء مال الكتابة وصيغتها مثلا كاتبتك على ألفين في شهرين كل شهر ألف فاذا أديتهما فانت حر فيقول قبلت (وآتوهم) أمر للسادة (من مال الله الذي آتاكم) مايستعينون به في أداء ما التزموه لكم وفي معنى الايتاء حط شيء مما التزموه (ولا تكرهوا فتياتكم) أي اماءكم (على البغاء) أي الزنا (ان أردن تحصنا) تعففا عنه وهذه الارادة محل الاكراه فلامفهوم للشرط (لتبتغوا) بالاكراه (عرض الحيوة الدنيا) نزلت في عبد الله بن أبي كان يكره جواريه على الكسب بالزنا (ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور) لهن (رحيم) بهن (ولقد أنزلنا اليكم

وما بعدها جواب الاولى قوله تعالى (يسيركم) يقرأ بالسين من السير وينشركم من النشر أي يصرفكم

آيات مبينات) بفتح الياء وكسرها في هذه السورة بين فيها ماذكر أو بينة (ومثلا) خبرا عجيبا وهو خبر عائشة (من الذين خلوا من قبلكم) أي من جنس أمثالهم أي أخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم (وموعظة للمتقين) في قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ ولولا اذ سمعتموه قلتم الخ يعظكم الله أن تعودوا الخ وتخصيصها بالمتقين لانهم المنتفعون بها (الله نور السموات والارض) أي منورهما بالشمس والقمر (مثل نوره) أي صفته في قلب المؤمن (كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة)

اكراه بقتل أو بما يخاف منه التلف أو فوات عضو حتى يسلم من الاثم وربما قصرت عن الحد الذي تعذر فيه فتكون آثمة اه سمين وقوله قلت لعل الاكراه الخ وأجاب أبو السعود عن هذا بجواب آخر فقال بل لهن حاجة الى المغفرة وحاجتهن اليها المنبئة عن سابقة الاثم اما باعتبار أنهن وان كن مكرهات لا يخلون في تضاعيف الزنا عن شائبة مطاوعة ما بحكم الجبلة البشرية واما باعتبار أن الاكراه قد يكون قاصرا عن حد الالجاء المزيل للاختيار بالمرة واما الغاية تهويل أمر الزنا وحث المكرهات على التثبت في التجافي عنه والتشديد في تحذير المكرهين ببيان أنهن حيث كن عرضة للعقوبة لولا ان تداركتهن المغفرة والرحمة مع قيام العذر في حقهن فما حال من يكرههن في استحقاق العقاب اه (قوله بين فيها ماذكر) راجع للفتح وقوله أو بينة راجع للكسر فهو من بين بمعنى تبين وفي نسخة متبينة وهو أيضا راجع للكسر أي تبين ما في هذه السورة من الاحكام فهو على النسخة الاولى من اللازم وعلى الثانية من المتعدي اه شيخنا وفي البيضاوي آيات مبينات يعني الآيات التي بينت في هذه السورة وأوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين أولانها بينت الاحكام والحدود اه (قوله ومثلا) عطف على آيات (قوله أي من جنس أمثالهم) أي مشابها لاخبارهم في الغرابة هذا هو المراد بالجنسية وأشار الشارح بذلك الى أن الآية على تقدير مضافين اه شيخنا (قوله أي منورهما الخ) انما أوّله باسم الفاعل لان حقيقة النور كيفية أي عرض يدرك بالبصر فلا يصح حمله على الذات الاقدس اه شيخنا وعبارة البيضاوي النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة أولا وتدرك بواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولهم زيد عدل بمعنى ذو عدل أو على تجوز اما بمعنى منوّر السموات والارض وقد قرىء به فانه تعالى نورها بالكواكب وبما يفيض عنها من الانوار أو بالملائكة والانبياء أو مدبرهما من قولهم للرئيس الفائق في التدبير فلان نور القوم لانهم يهتدون به في الامور أو موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره وأصل الظهور هو الوجود كما أن أصل الخفاء هو العدم والله تعالى موجود بذاته موجد لما عداه وقال ابن عباس معنى الله نور السموات والارض هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه أو لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما اه وفي القرطبي واختلف العلماء في تأويل هذه الآية فقيل المعنى أي به وبقدرته أنارت أضواؤهما واستقامت أمورهما وقامت مصنوعاتهما فالكلام على التقريب للذهن كما يقال الملك نور أهل البلد أي به قوام أهلها وصلاح جملتها لجريان أموره على سنن السداد فهو في الملك مجاز وفي الله حقيقة محضة أو هو الذي أبدع الموجودات وخلق العقل نورا هاديا لان ظهور الموجود به حصل كما حصل بالضوء جميع المبصرات وقال مجاهد مدبر الامور في السموات والارض وقال أبي بن كعب والحسن مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ومزين الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين وقال ابن عباس وانس المعنى أنه هادي أهل السموات والارض والاول أعم للمعاني وأصح مع التأمل اه (قوله مثل نوره كمشكوة) مبتدأ وخبر وهذه الجملة ايضاح لما قبلها وتفسير فلا محل لها وثم مضاف محذوف أي كمثل مشكاة قال الزمخشري أي صفة نوره العجيبة الشأن في الاضاءة كمشكاة أي كصفة مشكاة واختلفوا في هذا التشبيه هل هو تشبيه مركب أي انه قصد فيه تشبيه جملة بجملة من غير نظر الى مقابلة جزء بجزء بل قصد تشبيه هداه واتقانه صنعته في كل مخلوق على الجملة بهذه الجملة

ويبشكم (وجرين بهم) ضمير الغائب وهو رجوع من الخطاب الى الغيبة ولو قال بكم لكان موافقا لكنتم وكذلك (فرحوا) ومابعده (جاءتها) الضمير للفلك وقيل للريح * قوله تعالى (اذاهم) هو جواب لما وهي للفاجأة كالتي يجاب بها الشرط (بغيكم) مبتدأ وفي الخبر وجهان * أحدهما على أنفسكم وعلى متعلقة بمحذوف أي كائن لا بالمصدر لان الخبر لا يتعلق بالمبتدأ فـ(متاع) على هذا خبر مبتدا محذوف أي

هى القنديل والمصباح السراج أى الفتيلة الموقودة والمشكاة الطاقة غير النافذة أى الانبوبة فى القنديل (الزجاجة كأنها) والنور فيها (كوكب درى) أى مضىء بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعها الظلام وبضمها وتشديد الياء

هو متاع أو خبر بعد خبر والثانى ان الخبر متاع وعلى أنفسكم متعلق بالمصدر ويقرأ متاع بالنصب فعلى هذا على أنفسكم خبر المبتدا ومتاع منصوب على المصدر أى بمتعكم بذلك متاع وقيل هو مفعول به والعامل فيه بغيكم ويكون البغى هنا بمعنى الطلب اى طلبكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا فعلى هذا على أنفسكم ليس بخبر لان المصدر لا يعمل فيما بعد خبره بل على أنفسكم متعلق بالمصدر والخبر محذوف تقديره طلبكم متاع الحياة الدنيا ضلال ونحو ذلك ويقرأ متاع بالجر على أنه نعت للانفس والتقدير ذوات متاع ويجوز أن يكون المصدر بمعنى اسم الفاعل أى ممتعات الدنيا ويضعف أن يكون بدلا اذ قد أمكن أن يجعل صفة قوله تعالى (فاختلط به نبات الارض) الباء للسبب أى اختلط النبات بسبب اتصال

من النور الذى تتخذونه وهو ابلغ صفات النور عندكم أو تشبيه غير مركب أى قصد مقابلة جزء بجزء وهل المشكاة عربية أم حبشية معربة خلاف ورسمت بالواو كالصلاة والزكاة والمصباح السراج الضخم والزجاجة واحدة الزجاج وهو جوهر معروف وفيه ثلاث لغات فالضم لغة الحجاز وهو قراءة العامة والكسر والفتح لغة قيس وبالفتح قرأ ابن أبى عبلة ونصر بن أبى عاصم فى رواية ابن مجاهد وبالكسر قرأ نصر بن عاصم فى رواية عنه وأبو رجاء وكذلك الخلاف فى قوله الزجاجة والجملة من قوله مصباح صفة لمشكاة ويجوز أن يكون الجار وحده هو الوصف ومصباح مرتفع به فاعلا اه سمين وماذكره من أنها ترسم بالواو ويؤيده ذكر أهل اللغة لها فى آخره واو وفى القرطبى قوله مثل نوره أى صفة دلائله التى يقذفها فى قلب المؤمن والدلائل تسمى نورا وقد سمى الله تعالى كتابه نورا فقال وأنزلنا اليكم نورا مبينا وسمى نبيه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وهذا لان الكتاب يهدى ويبين وكذلك الرسول ووجه الاضافة الى الله تعالى أنه مثبت الدالة ومبينها وواضعها وتحتمل الآية معنى آخر ليس فيه مقابلة جزء من المثال بجزء من الممثل به بل وقع التشبيه فيه لجملة بجملة وذلك ان يريد مثل نور الله الذى هو هداه واتقانه صنعة كل مخلوق وبراهينه الساطعة على الجملة كهذه الجملة من النور الذى تتخذونه أنتم على هذه الصفة التى هى أبلغ صفات النور الذى بين أيدى الناس فمثل نور الله فى الوضوح كهذا الذى هو منتها كم أيها البشر اه (قوله أى صفته) أى العجيبة فى قلب المؤمن أى الذى هو فى الصدر الكائن فى البدن فالمشبه فيه أربعة أمور متداخلة البدن فيه الصدر فيه القلب فيه النور كالمشكاة فيها الزجاجة فيها المصباح فيه النور اه شيخنا والذى فى قلب المؤمن هو العلوم والمعارف وعلى هذا يكون فى الكلام استخدام حيث فسر النور أولا بمعنى ماور تنويرا حسيا وفسر الضمير بالنور الذى فى قلب المؤمن وهو معنوى وسيفسر الضمير فى قوله يهدى الله لنوره من يشاء بالاسلام فعليه يكون فى الكلام استخدام آخر فليتأمل (قوله هى القنديل) بكسر القاف كما فى القاموس (قوله الموقودة (صوابه الموقدة (قوله الطاقة غير النافذة) قيد به لانها حينئذ أجمع للنور فيكون فيها أقوى مما لو كانت نافذة وقوله أى الانبوبة أى السنبلة التى فى القنديل وهذا تفسير آخر للمشكاة حكاه البيضاوى بقيل فهو مقابل لتفسيرها بالطاقة فكان على الشارح أن يقول أو الانبوبة فيعبر بأو فيكون معطوفا على الطاقة ويكون المعنى قيل هى الطاقة وقيل الانبوبة اه شيخنا ونص البيضاوى كمشكاة وهى الكوة الغير النافذة وقيل المشكاة الانبوبة فى وسط القنديل اه وفى السمين والمشكاة الكوة غير النافذة وقيل هى الحديدة أو الرصاصة التى يوضع فيها الزيت وقيل هى العمود الذى يوضع على رأسه المصباح وقيل ما يعلق فيه القنديل من الحديدة اه (قوله أيضا الطاقة غير النافذة) أى لانها أجمع للضوء والمصباح فيها أكثر اضاءة منه فى غيرها فصار المعنى كمثل نور مصباح فى مشكاة فى زجاجة ومثل الله نوره أى معرفته فى قلب المؤمن بنور المصباح دون نور الشمس مع أن نورها أتم لان المقصود تمثيل النور فى القلب والقلب فى الصدر والصدر فى البدن بالمصباح والمصباح فى الزجاجة والزجاجة فى القنديل وهذا التمثيل لا يستقيم الا فيما ذكر أو لان نور المعرفة له آلات يتوقف هو على اجتماعها كالذهن والفهم والعقل واليقظة وغيرها أو لان نور الشمس يشرق متوجها الى العالم السفلى ونور المعرفة يشرق متوجها الى العالم العلوى كنور المصباح ولكثرة نفع الزيت وخلوصه عما يخالطه غالبا وقع التشبيه فى نوره دون نور الشمع مع انه أتم من نور المصباح اه كرخى (قوله والنور فيها) أى والحال (قوله بمعنى الدفع) عبارة المختار الدرء الدفع وبابه قطع ودرأ طلع مفاجأة وبابه خضع ومنه كوكب درىء كسكين كثر توقده وتلألؤه ودرى بالضم منسوب الى الدر وقرىء درىء بالضم والهمزة

ودرىء

ودرىء بالفتح والهمزة وتدارأتم تدافعتم واختلفتم اه (قوله منسوب الى الدار) أي على وجه التشبيه فى الصفاء والاشراق اه شيخنا (قوله مبنيا للمفعول) حال من مضارع أوقد وكذا قوله بالتحتانية وقوله وفى أخرى بالفوقانية وعليها يكون الضمير راجعا للزجاجة فلذلك قال الشارح أى الزجاجة على تقدير مضاف أى فتيلة الزجاجة اذ هى التى تتصف بالايقاد اه شيخنا (قوله من شجرة) من لابتداء الغاية على حذف مضاف أى من زيت شجرة وزيتونة فيها قولان أشهرهما أنها بدل من شجرة الثانى أنها عطف بيان وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم أبو علي وقد تقدم هذا فى قوله من ماء صديد اه سمين (قوله مباركة) قال ابن عباس فى الزيتون منافع يسرج بزيته وهو ادام ودهان ودباغ ووقود يوقد بحطبه وثفله وليس فيه شيء الا وفيه منفعة حتى الرماد يغسل به الابريسم وهو أول شجرة نبتت فى الدنيا وأول شجرة نبتت بعد الطوفان ونبتت فى منازل الانبياء والارض المقدسة ودعا لها سبعون نبيا بالبركة منهم ابراهيم ومنهم محمد ﷺ فانه قال مرتين اللهم بارك فى الزيت والزيتون اه قرطبي (قوله لاشرقية) صفة لشجرة ودخلت لا لتفيد النفي وقرأ الضحاك بالرفع على اضمار مبتدا أى لا هى شرقية والجملة أيضا فى محل جر نعت لشجرة اه سمين (قوله أيضا لاشرقية ولاغربية) أى بحيث تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة أو صحراء واسعة فان ثمرتها تكون أنضج وزيتها أصفى أولا نابتة فى شرق المعمورة ولا فى غربها بل فى وسطها وهو الشام فان زيتونه أجود الزيتون أولا فى مضحي تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها ولا فى مقناة أى مكان لا تطلع الشمس عليه بل تغيب عنها دائما فتتركها نيأ وفى الحديث لاخير فى شجرة ولا فى نبات فى مقنأة ولاخير فيهما فى مضحى اه بيضاوي والمقنأة بقاف ونون مفتوحة أو مضمومة فهمزة وهى المكان الذى لا تطلع عليه الشمس اه زكريا وقد تحذف الهمزة اه شهاب وفى القرطبي اختلف العلماء فى قوله لاشرقية ولاغربية فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة وغيرهم الشرقية التى تصيبها الشمس اذا أشرقت ولا تصيبها اذا غربت لان لها سترا والغربية عكسها أى انها شجرة فى صحراء أو فى منكشف من الارض لا يواريها عن الشمس شيء وهو اجود لزيتها فليست خالصة للشرق فتسمى شرقية ولا للغرب فتسمى غربية بل هى شرقية غربية وقال ابن زيد انها من شجر الشأم لاشرقى ولاغربى وشجر الشام أفضل الشجر وهى الارض المباركة وشرقية نعت لزيتونة ولا ليست تحول بين النعت والمنعوت ولاغربية عطف عليه اه (قوله فلايتمكن منها حر) أي لكونها غير شرقية ولا برد أى لكونها غير غربية وقوله مضرين هذا هو محط النفي وهو حال (قوله يكاد) أى يقرب زيتها وهذه الجملة نعت أيضا الشجرة اه سمين (قوله ولو لم تمسسه نار) أى على كل حال أى سواء مسته النار أو لم تمسه وفى السمين قوله ولو لم تمسسه نار جواب لو محذوف أى لاضاء لدلالة ما تقدم عليه والجملة حال وقد تقدم تحرير هذا فى قولهم لا تردوا السائل ولو جاء على فرس وانها لاستقصاء الاحوال أى حتى فى هذه الحال وقرأ ابن عباس والحسن يمسسه بالياء لان المؤنث مجازى ولانه قد فصل بالمفعول أيضا اه وفى القرطبي قال ابن العربي قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه فى قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافى يضيء قبل أن تمسه النار فان مسته النار زاد ضوءه كذلك قلب المؤمن يكاد يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم فاذا جاءه العلم زاده هدى على هدي ونورا على نور كقلب ابراهيم من قبل أن تجيئه المعرفة قال هذا ربى من قبل أن يخبره أحد بأن له ربا فلما أخبره الله أنه ربه زاد هدى قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين اه (قوله نور به) أى بالزيت يعنى من غير نار على نور أى نور حاصل بالزيت كائن على نور وقوله على نور بالنار أى مع نور بالنار اى كائن بها وناشيء عنها فعلى بمعنى مع اه شيخنا ونور مبتدأ وعلى نور خبره كما هو المتبادر من صنيع الشارح وفى أبي

(توقد) المصباح بالماضي وفى قراءة بمضارع أوقد مبنيا للمفعول بالتحتانية وفى أخرى توقد بالفوقانية أى الزجاجة (من) زيت (شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولاغربية) بل بينهما فلا يتمكن منها حر ولا برد مضرين (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) لصفائه (نور) به (على نور) بالنار

الماء به وقيل المعنى خالطه نبات الارض أى اتصل به فرباه و(مما يأكل) حال من النبات (وازينت) أصله تزينت ثم عمل فيه ما ذكرنا فى ادارأتم فيها ويقرأ بفتح الهمزة وسكون الزاى وياء مفتوحة بعدها خفيفة النون والياء أي صارت ذات زينة كقولك أجرب الرجل اذا صار ذا ابل جربى وصحح الياء والقياس أن تقلب ألفا ولكن جاء مصححا كما جاء استحوذ ويقرأ وازيأنت بزاى ساكنة خفيفة بعدها ياء مفتوحة بعدها همزة بعدها نون مشددة والاصل وازيانت مثل احمارت ولكن حرك الالف فانقلبت همزة كما ذكرنا فى الضالين (تغن بالامس) قرىء فى الشاذ تتغن بتاءين وهو فى القراءة المشهورة والامس هنا يراد به الزمان الماضى

ونور الله أي هداه للمؤمن نور على نور الايمان (يهدى الله لنوره) أي دين الاسلام (من يشاء ويضرب) يبين (الله الامثال للناس) تقريبا لافهامهم ليعتبروا فيؤمنوا (والله بكل شيء عليم) ومنه ضرب الامثال (في بيوت) متعلق بيسبح الآتي (أذن الله أن ترفع) تعظم (ويذكر فيها اسمه) بتوحيده (يسبح) بفتح

لاحقيقة أمس الذى قبل يومك واذا أريد به ذلك كان معربا وكان بلا ألف ولام ولا اضافة نكرة * قوله تعالى (ولا يرهق وجوههم) اجملة مستأنفة ويجوز أن يكون حالا والعامل فيها الاستقرار في للذين أى استقرت لهم الحسنى مضمونا لهم السلامة ونحو ذلك ولا يجوز أن يكون معطوفا على الحسنى لان الفعل اذا عطف على المصدر احتاج الى أن ذكرا أو تقديرا وان غير مقدرة لان الفعل مرفوع * قوله تعالى (والذين كسبوا) مبتدأ وفي الخبر وجهان * أحدهما هو قوله مالهم من الله من عاصم أو قوله كانما اغشيت أو قوله أولئك أصحاب ويكون (جزاء سيئة بمثلها) معترضا بين المبتدا وخبره والثاني الخبر

السعود نور خبر مبتدأ محذوف وقوله على نور متعلق بمحذوف هو صفة له مؤكدة لما أفاده التنكير من الفخامة أي ذلك النور بنور عظيم كائن على نور كذلك لاعلى أنه عبارة عن نور واحد معين أو غير معين فوق نور آخر مثله ولا عن مجموع نورين اثنين فقط بل عبارة عن نور متضاعف من غير تحديد لتضاعفه بحد معين وتحديد مراتب تضاعف مامثل به من نور المشكاة بماذكر لكونه أقصى مراتب تضاعفه عادة اه (قوله ونور الله أي هداه الخ) أي فالمشبه نور مجموع من نورين نور الهدى ونور الايمان والمشبه به نور مجموع من نورين نور الزيت الخلقي ونور المصباح الموقد فيه اه شيخنا وفي القرطبي نور على نور أي اجتمع في المشكاة ضوء المصباح الى الزجاجة والى ضوء الزيت فصار كذلك نورا على نور واشتعلت هذه الانوار في المشكاة فصارت كانور مايكون وكذلك براهين الله واضحة وهي برهان بعد برهان وتنبيه بعد تنبيه كارسال الرسل وانزال الكتب ومواعظ تكرر فيها لمن له عقل معتبر اه وفي البيضاوي وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول أنه تمثيل للهدى الذي دل عليه الآيات البينات في جلاء مدلولها وظهور ماتضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة أو تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات أوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولى الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به أوفق من تشبيهه بالشمس أو تمثيل لمانور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها اه (قوله يهدى الله لنوره من يشاء) أي فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها اه بيضاوي (قوله ويضرب الله الامثال للناس) أي تقريبا المعقول من المحسوس اه بيضاوي (قوله والله بكل شيء عليم) أي معقولا كان أو محسوسا ظاهرا كان أو خفيا اه بيضاوي (قوله في بيوت) فيه ستة أوجه أحدها أنه صفة لمشكاة أي كمشكاة في بيوت أي في بيت من بيوت الله الثاني أنه صفة لمصباح الثالث أنه صفة لزجاجة الرابع أنه متعلق بتوقد وعلى هذه الاقوال لايوقف على عليم الخامس أنه متعلق بمحذوف كقوله في تسع آيات أي سبحوه في بيوت السادس أنه متعلق بيسبح أي يسبح رجال في بيوت ولفظ فيها تكرار للتوكيد كقوله ففي الجنة خالدين فيها وعلى هذين القولين فيوقف على عليم اه سمين قيل المراد بالبيوت هنا جميع المساجد فقد قال ابن عباس بيوت الله في الارض تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض وقيل المراد بها أربعة مساجد لم يبنها الانبي الكعبة بناها ابراهيم واسمعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة ومسجد قباء بناهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله متعلق بيسبح) وعلى هذا الاعراب انما أعيد لفظ فيها للتأكيد والتذكير والايذان بان التقديم للاهتمام لا لقصر التسبيح على الوقوع في البيوت فقط اه أبو السعود (قوله أذن الله الخ) في محل جر صفة لبيوت وان ترفع على حذف الجار أي في أن ترفع ولايجوز تعلق في بيوت بقوله ويذكر لانه عطف على مافي حيز أن ومابعد أن لايتقدم عليها اه سمين (قوله تعظم) أي بحيث لايذكر فيها الفحش من القول وبحيث تطهر عن النجاسات والاقذار اه خازن وفي الكرخي أذن الله أي أمر أن ترفع أي تعظم أو ترفع بالبناء قدرا لتطهيرها عما لايليق بها اه وفي القرطبي وقد كره بعض أصحابنا تعليم الصبيان في المساجد ورأى أنه من باب البيع وهذا اذا كان باجرة فلو كان بغير أجرة لمنع أيضا من وجه آخر وهو أن الصبيان لايتحرزون عن الاقذار والاوساخ فيؤدي ذلك الى عدم تنظيف المساجد وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنظيفها وتطييبها فقال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وسل سيوفكم واقامة حدودكم ورفع أصواتكم وخصوماتكم وجمروها في الجمع واجعلوا على أبوابها المطاهر اه (قوله بتوحيده) أي قول لااله الاالله وفي الخازن ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها اسمه اه (قوله يسبح بفتح

الموحدة الخ) عبارة السمين قرأ أبو بكر وابن عامر بفتح الباء مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل أحد المجرورات الثلاث والاول منها أولى لاحتياج العامل الى مرفوعه فالذي يليه أولى ورجال على هذه القراءة مرفوع على أحد وجهين اما بفعل مقدر لتعذر اسناد الفعل اليه وكأنه جواب سؤال مقدر فكانه قيل من يسبحه فقيل يسبحه رجال الثاني أن رجال خبر مبتدا محذوف أي المسبح رجال وعلى هذه القراءة يوقف على الآصال وباقي السبعة بكسر الباء مبنيا للفاعل والفاعل رجال ولا يوقف في الآصال اه (قوله أي يصلي) أي صلاة الصبح في الغدو وصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء في الآصال كما أشار له بقوله من بعد الزوال اه شيخنا وفي الخازن يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال قال أهل التفسير أراد به الصلاة المفروضة فالتي تؤدى بالغداة صلاة الفجر والتي تؤدى بالآصال صلاة الظهر والعصر والعشاءين لان اسم الاصيل يقع على هذا الوقت كله وقيل أراد به الصبح والعصر روى عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة أراد بالبردين صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن عباس التسبيح بالغدو صلاة الضحى وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته متطهرا الى صلاة مكتوبة كان أجره كأجر الحاج المحرم ومن خرج الى المسجد الى تسبيح الضحى لا يقصد الا ذلك كان أجره كأجر المعتمر وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين أخرجه أبو داود اه (قوله مصدر) أي في الاصل من باب سما وأما هنا فالمراد منه الازمنة كما قال اه وقوله بمعنى الغدوات بضم الدال وفتحها وسكونها وقوله أي البكر جمع بكرة كغرفة وغرف وهي أول النهار وقوله العشايا جمع عشية وهي آخر النهار اه شيخنا (قوله رجال) خصوا بالذكر لان النساء ليس عليهن حضور المسجد لجمعة ولا لجماعة اه خازن (قوله نائب الفاعل له) أي لفظ له (قوله لا تلهيهم) في محل رفع صفة لرجال اه سمين (قوله أي شراء) أفاد به أنه أريد بالتجارة الشراء وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا لانه ذكر البيع بعده كقوله واذا رأوا تجارة أو لهوا يعني الشراء أو ان التجارة جنس يدخل تحته أنواع الشراء والبيع وانما خص البيع بالذكر لان الالتهاء والاشتغال به أعظم لكون الربح الحاصل من البيع معينا ناجزا والربح الحاصل من الشراء مشكوك فيه مستقبل فلا يرد لم عطف البيع على التجارة مع شموله له اه كرخي (قوله عن ذكر الله) أي عن حضور المساجد لاقامة الصلاة اه خازن (قوله واقام الصلوة) أي ادائها في وقتها جماعة لان من أخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقيمي الصلاة روى سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان في السوق فأقيمت الصلاة فقام الناس واغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر رضي الله عنه فيهم نزلت هذه الآية رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة اه خازن (قوله يخافون يوما) يجوز أن يكون نعتا ثانيا لرجال وان يكون حالا من مفعول تلهيهم ويوما مفعول به لا ظرف على الاظهر وتتقلب صفة ليوما اه سمين يعني ان هؤلاء الرجال وان بالغوا في ذكر الله تعالى والطاعات فانهم مع ذلك وجلون خائفون لعلمهم بانهم ما عبدوا الله حق عبادته وقيل ان القلوب تضطرب من الهول والفزع وتشخص الابصار وقيل تتقلب القلوب عما كانت عليه في الدنيا من الشك الى اليقين وتنفتح الابصار من الاغطية وقيل تتقلب الابصار من هول ذلك اليوم فتخشى الهلاك وتطمع في النجاة وتتقلب الابصار من هول ذلك اليوم من أي ناحية يؤخذ بهم أمن ذات اليمين أم ذات الشمال ومن أين يؤتون كتبهم أمن قبل اليمين أم من قبل الشمال وقيل ينقلب القلب في الجوف فيرتفع الى الحنجرة فلا ينزل ولا يخرج وينقلب البصر فيشخص من هول الامر وشدته اه خازن (قوله ليجزيهم الله) يجوز تعلقه بيسبح أي يسبحون لاجل الجزاء ويجوز تعلقه بمحذوف أي

الموحدة وكسرها أي يصلي (له فيها بالغدو) مصدر بمعنى الغدوات أي البكر (والآصال) العشايا من بعد الزوال (رجال) فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كانه قيل من يسبحه (لا تلهيهم تجارة) أي شراء (ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة) حذف هاء اقامة تخفيف (وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب) تضطرب (فيه القلوب والابصار) من الخوف القلوب بين النجاة والهلاك والابصار بين ناحيتي اليمين والشمال هو يوم القيامة (ليجزيهم الله أحسن ما عملوا) أي ثوابه وأحسن بمعنى

جزاء سيئة وجزاء مبتدأ وفي خبره وجهان أحدهما بمثلها والباء زائدة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ويجوز ان تكون غير زائدة والتقدير جزاء سيئة مقدر بمثلها والثاني أن تكون الباء متعلقة بجزاء والخبر محذوف أي وجزاء سيئة بمثلها واقع (وترهقهم ذلة) قيل هو معطوف على كسبوا وهو ضعيف لان المستقبل لا يعطف على الماضي وان قيل هو بمعنى الماضي فضعيف أيضا وقيل الجملة حال (قطعا)

حسن (ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) أي يقال فلان ينفق بغير حساب اي يوسع كانه لايحسب ماينفقه (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة) جمع قاع أي في فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار في شدة الحر يشبه الماء الجاري (يحسبه) يظنه (الظمآن) أي العطشان (ماء حتى اذا

يقرأ بفتح الطاء وهو جمع قطعة وهو مفعول ثان لاغشيت و (من الليل) صفة لقطع و (مظلما) حال من الليل وقيل من قطع أو صفة لقطعا وذكره لان القطع في معنى الكثير ويقرأ بسكون الطاء فعلى هذا يكون مظلما صفة لقطع أو حالا منه أو حالا من الضمير في من أو حالا من الليل * قوله تعالى (مكانكم) هو ظرف مبني لوقوعه موقع الامر أي الزموا وفيه ضمير فاعل و (أنتم) توكيد له والكاف والميم في موضع جر عند قوم وعند آخرين الكاف للخطاب لاموضع لها كالكاف في اياكم (وشركاؤكم) عطف على الفاعل (فزيلنا) عين الكلمة واو لانه من زال يزول وانما قلبت ياء لان وزن الكلمة فيعل أي زيولنا مثل بيطر وبيقر فلما اجتمعت

فعلوا ذلك ليجزيهم الله وظاهر كلام الزمخشري انه من باب الاعمال فانه قال والمعنى يسبحون ويخافون ليجزيهم ويكون من أعمال الثاني للحذف من الازل اه سمين والاظهر أن هذه اللام لام العاقبة والصيرورة لالام العلة الباعثة اه (قوله ويزيدهم من فضله) أي فلا يقتصر في اعطائهم على جزاء أعمالهم بل يزيدهم من العطايا مايليق بفضله اه خازن وفي أبي السعود ويزيدهم من فضله أي يتفضل عليهم باشياء لم توعد لهم بخصوصياتها أو بمقاديرها ولم يخطر ببالهم كيفياتها ولا كمياتها بل انما وعدت بطريق الاجمال في مثل قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقوله عليه السلام حكاية عنه عز وجل اعددت لعبادي الصالحين مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وغير ذلك من المواعيد الكريمة من جملتها قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب فانه تزييل مقرر للزيادة ووعد كريم بأنه تعالى يعطيهم غير أجور أعمالهم من الخيرات بما لايفي به الحساب اه (قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب) وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه بما في حيز الصلة على أن مناط الرزق المذكور محض مشيئته تعالى لا أعمالهم المحكية وذلك تنبيه على كمال قدرته وكمال جوده وسعة احسانه فكانه تعالى لما وصفهم بالجد والاجتهاد في الطاعة وهم مع ذلك في نهاية الخوف فالحق سبحانه يعطيهم الثواب العظيم على طاعتهم ويزيدهم الفضل الذي لاحد له في مقابلة خوفهم قال الزمخشري والله يرزق يتفضل بغير حساب قال الطيبي يعني أن يرزق مطلق يجب أن يقيد باحد المذكورين الجزاء أو التفضل والاول ممتنع لانه بمعنى الثواب والثواب له حساب فلا يقال فيه بغير حساب فبقي أن يقيد بالثاني ويقال والله يرزق مايتفضل به بغير حساب اه كرخي (قوله والذين كفروا) مبتدأ أول وقوله أعمالهم مبتدأ ثان وقوله كسراب خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول ويجوز أن يكون أعمالهم بدلا من الذين كفروا بدل اشتمال وقوله كسراب خبر عن الذين كفروا مع ملاحظة البدل منه أشار له القرطبي وهذا شروع في بيان حال الكفار بضرب مثل لهم بعد أن بين حال المؤمنين بضرب مثل لهم بقوله مثل نوره كمشكاة اه شيخنا (قوله أعمالهم كسراب) أي أعمالهم الصالحة كصدقة وعتق ووقف من كل مالا يتوقف على نية اه شيخنا (قوله بقيعة) أي فيها فالباء بمعنى في وقوله جمع قاع أي كجيرة جمع جار وقيل القيعة مفرد بمعنى القاع وقوله أي فلاة هي الارض المستوية اه شيخنا وفي القرطبي والقيعة جمع القاع مثل جيرة وجار قاله الهروي وقال أبو عبيدة قيعة وقاع واحد حكاه النحاس والقاع ماانبسط من الارض واتسع ولم يكن فيه نبت وفيه يكون السراب وأصل القاع المنخفض الذي يستقر فيه الماء وجمعه قيعان قال الجوهري والقاع المستوى من الارض والجمع أقواع وقيعان فصارت الواو ياء لكسر ماقبلها والقيعة مثل القاع وهو أيضا من الواوي وبعضهم يقول هو جمع اه (قوله يشبه الماء الجاري) وذلك لانه يتراءى فيه الجريان كما ذكره القرطبي ونصه والسراب مايرى نصف النهار في اشتداد الحر كالماء في المفاوز يلصق بالارض والآل الذي يكون ضحى كالماء الا انه يرتفع عن الارض حتى يصير كانه بين الارض والسماء وسمي السراب سرابا لانه يتسرب أي يجري كالماء يقال سرب الفحل أي مضى وسار في الارض ويسمى الآل أيضا ولايكون الا في البرية والحر فيغتر به العطشان اه (قوله يحسبه الظمآن) في المختار حسبت زيدا صالحا بالكسر أحسبه بالفتح والكسر محسبة ومحسبة بكسر السين وفتحها وحسبانا بالكسر ظننته اه وفي المصباح وحسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب في لغة جميع العرب الا بني كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضي أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننت اه (قوله أي العطشان) أي وكذا غيره من كل من يراه وخص الظمآن لانه أحوج اليه من غيره فالتشبيه به أتم اه شيخنا (قوله حتى اذا جاءه) غاية

لمحذوف تقديره ويقصده ولايزال جائيا اليه حتى اذا جاءه أى جاء ما ظنه ماء أو جاء موضعه اه شيخنا (قوله لم يجده شيأ) أى لم يجد ما قدره وظنه شيأ ووجه التشبيه أن الذى يأتى به الكافر من أعمال البر يعتقد أن له ثوابا عند الله تعالى وليس كذلك فاذا وافى عرصة القيامة لم يجد الثواب الذى كان يظنه بل وجد العقاب العظيم والعذاب الاليم فعظمت حسرته وتناهى غمه فشبه حاله بحال الظمآن الذى اشتدت حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب فى البر تعلق قلبه به فاذا جاءه لم يجده شيأ فكذلك حال الكافر يحسب أن عمله نافعه فاذا احتاج الى عمله لم يجده أغنى عنه شيأ ولا نفعه اه خازن (قوله ووجد الله عنده) معطوف على مقدر وهو ما قدره بقوله لم يجد عمله الذى ذكره فى حيز الغاية بقوله حتى اذا مات الخ اه شيخنا وفى أبى السعود فليست الجملة معطوفة على مالم يجده شيأ بل على ما يفهم منه بطريق التمثيل من عدم وجدان الكفرة من أعمالهم المذكورة عينا ولا أثرا كأنه قيل حتى اذا جاء الكفرة يوم القيامة أعمالهم التى كانوا فى الدنيا يحسبونها نافعة لهم فى الآخرة لم يجدوها شيأ ووجدوا الله أى حكمه وقضاءه عند المجىء وقيل عند العمل فوفاهم أى أعطاهم كاملا وافيا حسابهم أى حساب أعمالهم المذكورة وجزاءها فان اعتقادهم لنفعها بغير ايمان وعملهم بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا وافراد الضميرين الراجعين الى الذين كفروا اما للارادة الجنس كالظمآن الواقع فى التمثيل واما للحمل على كل واحد منهم وكذا افراد ما يرجع الى أعمالهم اه وفى البيضاوى ووجد الله أى وجد عقابه وزبانية عذابه أو وجده نفسه محاسبا اياه اه وقوله عنده أى عند السراب أو العمل وقوله أو وجده نفسه محاسبا اياه أى فالعندية بمعنى الحساب على طريق الكناية لذكر التوفية بعده اه شهاب وفى القرطبى ووجد الله عنده أى وجد الله بالمرصاد فوفاه حسابه أى جزاء عمله وقيل وجدوعد الله بالجزاء على عمله وقيل وجد أمر الله عند حشره والمعنى متقارب اه (قوله أى جازاه عليه) أى على عمله فى الدنيا متعلق بجازاه ويكون المعنى على هذا انه وجد فى الآخرة وعلم فيها أن الله جازاه فى الدنيا على عمله بالمال والبنين وغيرهما من لذات الدنيا اه شيخنا وهذا المعنى بعيد من السياق جدا اذ مقتضى السياق بطلان عمل الكافر وأنه لانفع له أصلا والذى حمله على هذا المعنى البعيد تقييد الشارح بقوله فى الدنيا وغيره من المفسرين لم يذكر هذا القيد وعبارة أبى السعود فوفاه أى أعطاه وافيا كاملا حسابه أى حساب عمله المذكور وجزاءه فان اعتقاده لنفعه بغير ايمان وعمله بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا اه ومفادها أن المعنى أن الله فى الآخرة يجازى الكافر بالعذاب على عمله الذى عمله فى الدنيا ويمكن على بعد أن يجعل قول الشارح فى الدنيا حالا من العمل أى جازاه فى الآخرة على عمله حال كونه أى العمل فى الدنيا أى على العمل الذى عمله فى الدنيا فيكون الجزاء فى الآخرة بالعقاب على العمل الذى عمله فى الدنيا فتامل (قوله أو كظلمات) أو للتقسيم أى ان عمل الكافر قسمان قسم كالسراب وهو العمل الصالح وقسم كالظلمات وهو العمل السىء اه شيخنا وفى البيضاوى أو كظلمات عطف على كسراب وأو للتخيير فان أعمالهم لكونها لاغية لامنفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لجج البحر والسحاب والامواج أو للتنويع فان أعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت سيئة فكالظلمات أو للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات فى الدنيا وكالسراب فى الآخرة اه (قوله أيضا أو كظلمات) فيه أوجه أحدها أنه نسق على كسراب على حذف مضاف واحد تقديره أو كذى ظلمات ودل على هذا المضاف قوله اذا أخرج يده لم يكد يراها فالكناية تعود الى المضاف المحذوف وهو قول أبى على الثانى أنه على حذف مضافين تقديره أو كاعمال ذى ظلمات فقدر ذى ليصح عود الضمير اليه فى قوله اذا اخرج يده وقدر اعمال ليصح تشبيه اعمال

جاءه لم يجده شيأ) مما حسبه كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقة ينفعه حتى اذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أى لم ينفعه (ووجد الله عنده) أى عند عمله (فوفاه حسابه) أى جازاه عليه فى الدنيا (والله سريع الحساب) أى المجازاة (أو) الذين كفروا أعمالهم السيئة كظلمات

الياء والواو على الشرط المعروف قلبت ياء وقيل هو من زلت الشىء أزيله فعينه على هذا ياء فيحتمل على هذا ان تكون فعلنا وفيعلنا *قوله تعالى (هنالك تبلو) يقرأ بالياء أى تختبر عملها ويقرأ بالتاء أى تتبع أو تقرأ فى الصحيفة * قوله تعالى (انهم لايؤمنون) ان وما عملت فيه فى موضع رفع بدلا من كلمة او خبر مبتدا محذوف أو فى موضع نصب أى لانهم أو فى موضع جر على اعمال اللام محذوفة *قوله تعالى (أمن لايهدى) فيها قرا آت قد ذكرنا مثلها فى قوله يخطف أبصارهم ووجهناها هناك وأما (الا أن يهدى) فهو مثل قوله الا أن يصدقوا وقد ذكر فى النساء وله نظائر قد ذكرت أيضا (فمالكم) مبتدأ وخبر أى أى شىء لكم فى الاشراك و(كيف تحكمون) مستأنف اى كيف تحكمون

في بحر لجي) عميق (يغشاه موج من فوقه) أي الموج (موج من فوقه) أي الموج الثاني (سحاب) أي غيم هذه (ظلمات بعضها فوق بعض) ظلمة البحر وظلمة الموج الاول وظلمة الثاني وظلمة السحاب (اذا أخرج) الناظر (يده) في هذه الظلمات (لم يكد يراها) اى لم يقرب من رؤيتها (ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور) أي من لم يهده الله لم يهتد (ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والارض) ومن التسبيح صلاة

بان له شريكا * قوله تعالى (لا يغنى من الحق شيأ) في موضع المصدر أي اغناء ويجوز ان يكون مفعولا ليغني ومن الحق حال منه *قوله تعالى (وما كان هذا القرآن) هذا اسم كان والقرآن نعت له أو عطف بيان و (ان يفترى) فيه ثلاثة اوجه احدها انه خبر كان اى وماكان القرآن افتراء والمصدر هنا بمعنى المفعول أي مفترى والثاني التقدير ما كان القرآن ذا افتراء والثالث ان خبر كان محذوف والتقدير ما كان هذا القرآن ممكنا ان يفترى وقيل التقدير لان يفترى و (تصديق) مفعول له اى ولكن انزل للتصديق وقيل التقدير

الكفار بأعمال صاحب الظلمة اذ لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمة الثالث انه لا حاجة الى حذف البتة والمعنى أنه شبه أعمال الكفار في حيلولتها بين القلب وما يهتدي به بالظلمة وأما الضمير ان في أخرج يده فيعودان على محذوف دل عليه المعنى أي اذا أخرج يده فيها اه سمين وتلخص من كلام القرطبي ان المشبه اما عمل الكافر وعلى هذا لا يقدر شيء بعد الكاف واما كفر الكافر وعليه لا يقدر شيء أيضا واما نفس الكافر وعليه فيقدر مضاف بعد الكاف والمعنى عليه أن الكافر كذي ظلمات أي كشخص كائن في ظلمات الخ (قوله لجى) منسوب للج أو للجة وهو الماء الغزير اه شيخنا وفي السمين قوله في بحر لجي في بحر صفة لظلمات فيتعلق بمحذوف واللجي منسوب الى اللج وهو معظم البحر كذا قال الزمخشري وقال غيره منسوب الى اللجة بالتاء وهي أيضا معظمه فاللجي هو العميق الكثير الماء وقوله من فوقه موج يجوز أن تكون هذه الجملة من مبتدا وخبر صفة لموج الاول ويجوز أن يجعل الوصف الجار والمجرور فقط وموج فاعل به لاعتماده على الموصوف وقوله من فوقه سحاب فيه الوجهان المذكوران قبله من كون الجملة صفة لموج الثاني أو الجار فقط اه (قوله يغشاه) أي يعلوه موج من فوقه موج اشارة الى كثرة الامواج وتراكم بعضها فوق بعض اه شيخنا وفي الخازن معناه أن البحر اللجي يكون قعره مظلما جدا بسبب غمورة الماء فاذا ترادفت الامواج ازدادت الظلمة فان كان فوق الامواج سحاب بلغت الظلمة النهاية القصوى ووجه الشبه أن الله عز وجل ذكر ثلاثة أنواع من الظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب وكذلك الكافر له ثلاث ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل وقيل شبه بالبحر اللجي قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال أبي بن كعب الكافر يتقلب في خمس من الظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات يوم القيامة في النار اه (قوله أيضا يغشاه موج) صفة أخرى لبحر هذا اذا أعدنا الضمير في يغشاه على بحر وهو الظاهر وان قدرنا مضافا محذوفا أي أو كذي ظلمات كما فعل بعضهم كان الضمير في يغشاه عائدا عليه وكانت الجملة حالا منه لتخصصه بالاضافة أو صفة له اه سمين (قوله من فوقه سحاب) أي قد غطى النجوم وحجب أنوارها اه شيخنا (قوله اذا أخرج يده) أي مع انها أنها أقرب شيء اليه (قوله أي من لم يهده الله لم يهتد) عبارة البيضاوي ومن لم يجعل الله له نورا من لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فماله من نور خلاف الموفق الذي له نور على نور اه وفي الخازن قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وايمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا هادي قيل نزلت هذه الآية في عتبة ابن ربيعة بن أمية كان يلتمس الدين في الجاهلية ويلبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر وعاند والاصح ان هذه الاية عامة في حق جميع الكفار اه (قوله ألم تر) أي ألم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي والاستدلال أن الله يسبح له أي ينزه ذاته عن كل نقص وآفة من في السموات والارض أي أهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء أو الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال أو دلالة حال اه بيضاوي وقوله ألم تعلم يعني أن المراد بالرؤية رؤية القلب لان تسبيح المسبحين لا تتعلق به رؤية البصر والاستفهام تقريري أي قد علمت وعبر عن العلم بالرؤية للدلالة على تقريره بالعلم النازل منزلة المشاهد اه زاده وظاهره أنه استعارة ومقتضى كلام النحويين ان رأى العلمية حقيقة اه شهاب (قوله ومن التسبيح صلاة) وذلك لان المراد به الخضوع والانقياد والعبادة والصلاة من جملة أفراد هذا المعنى وانما قال الشارح ذلك توطئة لقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه وفي الكرخي قال مجاهد الصلاة لبني آدم والتسبيح لسائر الخلق وقيل ان ضرب الاجنحة صلاة الطير وصوته تسبيحه وقيد الطير بقوله صافات لانه يكون بين السماء والارض حينئذ ولكونه

دالا على كمال قدرة صانعه ولطف تدبير مبدعه فيكون خارجا عن حكم من فى السموات والارض وهو معطوف على من قال الزمخشرى فان قلت متى رأى رسول الله ﷺ تسبيح من فى السموات ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه وتنزيل المطر من جبال برد فى السماء حتى قيل له ألم تر قلت علمه من جهة اخبار الله اياه بذلك على طريق الوحى اه (قوله والطير صافات) قرأ العامة والطير رفعا وصافات نصبا فالرفع عطفا على من والنصب على الحال وقرأ الاعرج والطير نصبا على المفعول معه وصافات حال أيضا وقرأ الحسن وخارجة عن نافع والطير صافات برفعهما على الابتداء والخبر ومفعول صافات محذوف أى أجنحتها اه سمين وفى المصباح والطائر على صيغة اسم الفاعل من طار يطير طيرانا وهو له فى الجو كمشى الحيوان فى الارض ويعدى بالهمزة والتضعيف فيقال طيرته وأطرته وجمع الطائر طير مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار قال أبو عبيدة وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانبارى الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال هو احد طير بل طائر وقلما يقال للانثى طائرة اه (قوله بين السماء والارض) أشار بهذا الى ان العطف مغاير اه شيخنا (قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه) فى هذه الضمائر أقوال أحدها أنها كلها عائدة على كل أى كل قد علم هو صلاة نفسه وتسبيحها وهذا أولى لتوافق الضمائر والثانى ان الضمير فى علم عائد على الله تعالى وفى صلاته وتسبيحه عائد على كل والثالث بالعكس أى علم كل صلاة الله وتسبيحه أى اللذين أمر بهما وبان يفعلا كاضافة الخلق الى الخالق اه سمين (قوله خزائن المطر والرزق) راجع للسماء وقوله والنبات راجع للارض اه شيخنا ويشير بهذا الى تقدير مضاف أى ولله ملك خزائن السموات والارض وفى الخازن ولله ملك السموات والارض أى ان جميع الموجودات ملكه وفى تصرفه وعنه نشأت ومنه بدت فهو واجب الوجود وقيل معناه ان خزائن المطر والرزق بيديه ولا يملكها أحد سواه اه (قوله يزجى سحابا) فى المختار زجى الشىء تزجية دفعه برفق وتزجى بكذا اكتفى به وأزجى الابل ساقها والمزجى الشىء القليل وبضاعة مزجاة قليلة والريح تزجى السحاب والبقرة تزجى ولدها أى تسوقه اه (قوله ثم يؤلف بينه) انما دخلت بين على مفرد وهى انما تدخل على المثنى فما فوقه لانه اما أن يراد بالسحاب الجنس فعاد الضمير عليه على حكمه واما ان يراد انه على حذف مضاف أى بين قطعه فان كل قطعة سحابة اه سمين والى هذا يشير كلام المفسر اه (قوله ركاما) فى المختار ركم الشىء اذا جمعه وألقى بعضه على بعض وبابه نصر وارتكم الشىء وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه اه (قوله فترى الودق) أى تبصره وقوله يخرج من خلاله حال وقوله مخارجه أى ثقبه اه شيخنا وفى السمين قوله من خلاله وهل الخلال مفرد كحجاب أو جمع كجبال جمع جبل والودق قيل هو المطر ضعيفا كان أو شديدا وهو فى الاصل مصدر يقال ودق السحاب يدق ودقا من باب وعد ويخرج حال لان الرؤية بصرية اه وفى القرطبى وخلال جمع خلل مثل الجبل والجبال وهى فرجه ومخارج القطر منه وقد تقدم فى البقرة ان كعبا قال ان السحاب غربال المطر لولا السحاب حين ينزل المطر من السماء لأفسد ما يقع عليه من الارض اه (قوله وينزل من السماء من جبال الخ) قد ذكرت من هنا ثلاث مرات فالاولى ابتدائية باتفاق المفسرين والثانية قيل زائدة وقيل تبعيضية وقيل ابتدائية على جعل مدخولها بدلا مما قبله باعادة الجار والثالثة فيها هذه الاقوال الثلاثة وتزيد بقول رابع وهو انها لبيان الجنس فقول الشارح فى الثانية زائدة وقوله بدل باعادة الجار فيه تلفيق بين القولين فكان ينبغى له الاقتصار على أحدهما وجرى فى الثالثة على انها تبعيضية كما ترى اه شيخنا وفى السمين قوله من السماء من جبال فيها من برد من الاولى لابتداء الغاية اتفاقا وأما الثانية ففيها ثلاثة أوجه

(والطير) جمع طائر بين السماء والارض (صافات) حال باسطات أجنحتهن (كل قد علم) الله (صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون) فيه تغليب العاقل (ولله ملك السموات والارض) خزائن المطر والرزق والنبات (والى الله المصير) المرجع (ألم تر أن الله يزجى سحابا) يسوقه برفق (ثم يؤلف بينه) يضم بعضه الى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة (ثم يجعله ركاما) بعضه فوق بعض (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) مخارجه (وينزل من السماء

ولكن كان التصديق الذى أى مصدق الذى (وتفصيل الكتاب) مثل تصديق لاريب فيه) يجوز ان يكون حالا من الكتاب والكتاب مفعول فى المعنى ويجوز ان يكون مستأنفا (من رب العالمين) يجوز ان يكون حالا أخرى وان يكون متعلقا بالمحذوف أى ولكن أنزل من رب العالمين *قوله تعالى (كيف كان) كيف خبر كان و(عاقبة) اسمها *قوله تعالى (من يستمعون اليك) الجمع محمول على معنى من والافراد فى *قوله تعالى (من ينظر) محمول على لفظها *قوله تعالى (لا يظلم الناس شيأ) يجوز ان يكون

من) زائدة (جبال فيها) في السماء بدل باعادة الجار (من برد) أي بعضه (فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد) يقرب (سنا برقه) لمعانه (يذهب بالابصار) الناظرة له أي يخطفها (يقلب الله الليل والنهار) أي يأتي بكل منهما بدل الآخر (ان في ذلك) التقليب (لعبرة) دلالة (لأولي الابصار) لاصحاب البصائر على قدرة الله تعالى (والله خلق كل دابة) أي حيوان (من ماء) أي نطفة (فمنهم من يمشي على بطنه) كالحيات والهوام (ومنهم من يمشي على رجلين) كالانسان والطير (ومنهم من يمشي على أربع) كالبهائم والانعام (يخلق الله مايشاء ان الله على كل

أحدها انها لابتداء الغاية أيضا فهي ومجرورها بدل من الاولى باعادة الجار والتقدير وينزل من جبال السماء من جبال فيها فهو بدل اشتمال الثاني أنها للتبعيض قاله الزمخشري وابن عطية فعلى هذا هي ومجرورها في موضع مفعول الانزال كانه قال وينزل بعض جبال الثالث أنها زائدة أي ينزل من السماء جبالا وقال الحوفي من جبال بدل من الاولى ثم قال وهي للتبعيض ورده الشيخ بانه لا تستقيم البدلية الا بتوافقهما معنى وأما الثالثة ففيها أربعة أوجه الثلاثة المتقدمة والرابع انها لبيان الجنس قاله الحوفي والزمخشري فيكون التقدير على قولهما وينزل من السماء بعض جبال التي هي البرد فالمنزل برد لان بعض البرد برد ومفعول ينزل من جبال كما تقدم تحريره اه (قوله زائدة) أي في المفعول به وقوله فيها نعت للجبال والضمير للسماء ففي السماء جبال من برد كما ان في الارض جبالا من حجارة وقوله بدل أي ان قوله من جبال بدل أي بدل اشتمال من قوله من السماء فالتقدير وينزل من السماء من جبالها أي الجبال التي فيها بعض برد اه شيخنا (قوله فيصيب به) الضمير للبرد كما في البيضاوي والخازن (قوله سنا برقه) العامة على قصر سنا وهو الضوء وهو من ذوات الواو ويقال سنا يسنو سنا أي أضاء يضيء اه سمين وفي المختار السناء مقصور ضوء البرق والسنا أيضا نبت يتداوى به والسناء من الرفعة ممدودة والشيء الرفيع وأسناه رفعه وسناه تسنية فتحه وسهله اه (قوله بالابصار) جمع بصر كما أشار له بقوله الناظرة (قوله أي يخطفها) أي فالباء للتعدية وقيل هي بمعنى من والمفعول محذوف تقديره يذهب النور من الابصار فسبحان من يخرج الماء والنار والنور والظلمة من شيء واحد اه كرخي وفي المصباح خطفه يخطفه من باب تعب استلبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة اه (قوله لاولي الابصار) جمع بصيرة كما أشار له بقوله لاصحاب البصائر وقوله على قدرة الله متعلق بدلالة اه شيخنا (قوله أي نطفة) هذا بحسب الاغلب في حيوانات الارض المشاهدة والا فالملائكة خلقوا من النور وهم أكثر المخلوقات عددا والجن خلقوا من النار وهم بقدر تسعة أعشار الانس وآدم خلق من الطين وعيسى خلق من الريح الذي نفخه جبريل في جيب مريم والدود يخلق من نحو الفاكهة ومن العفونات اه شيخنا (قوله فمنهم) الضمير راجع لكل باعتبار معناه وفيه تغليب العاقل على غيره وقوله من يمشي على بطنه سميت هذه الحركة مشيا مع انها زحف للمشاكلة اه شيخنا وعبارة الكرخي فمنهم من يمشي الخ انما اطلق من على غير العاقل لاختلاطه بالعاقل في الفصل بمن وكل دابة فكان التعبير بمن أولى لتوافق اللفظ وقيل لما وصفه بما يوصف به العقلاء وهو المشي أطلق عليه من وفيه نظر لان هذه الصفة ليست خاصة بالعقلاء بخلاف قوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق واستعير المشي للزحف على البطن كما استعير المشفر للشفة وبالعكس كما قالوا في الامر المستمر مشى على هذا الامر ويقال فلان مايمشي له أمر فان قيل لم حصر القسمة في هذه الثلاثة أنواع من المشي وقد نجد من يمشي على أكثر من أربع كالعناكب والعقارب والحيوان الذي له أربع وأربعون رجلا فالجواب ان هذا القسم الذي لم يذكر كالنادر فكان ملحقا بالعدم وعبارة القاضي ومنهم من يمشي على أربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ماله أكثر من أربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت يكون على أربع اه (قوله والهوام) بتشديد الميم أي وكالدود والسمك (قوله كالانسان والطير) أي وكالنعام (قوله ومنهم من يمشي على أربع) أي ومنهم من يمشي على أكثر كالعقارب والعنكبوت والحيوان المعروف بام أربع وأربعين وانما لم يذكر هذا القسم اما لندوره أو لانه عند المشي يعتمد على أربع فقط أو لدخوله في قوله يخلق الله مايشاء اه شيخنا (قوله يخلق الله مايشاء) أي مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصورة والاعضاء والهيآت والحركات والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد

مفعولا أي لا ينقصهم شيأ وان يكون في موضع المصدر * قوله تعالى (كأن لم يلبثوا) الكلام كله في موضع الحال والعامل فيه يحشرهم وكأن ههنا مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي كانهم و (ساعة) ظرف ليلبثوا و (من النهار) نعت لساعة وقيل كأن لم صفة ليوم والعائد محذوف أي لم يلبثوا قبله وقيل هو نعت لمصدر محذوف أي حشرا كأن لم يلبثوا قبله والعامل في يوم اذكر

العنصر بمقتضى مشيئته اه بيضاوى (قوله لقد أنزلنا) فيه التفات وقوله مبينات بفتح الياء وكسرها سبعيتان وكذلك فى كل ماجاء من هذا الجمع فى القرآن اه شيخنا وتفسير الشارح يناسب الكسر (قوله ويقولون آمنا بالله الخ) شروع فى بيان أحوال بعض من لم يشأ الله هدايته الى صراط مستقيم وفى الخطيب قال مقاتل نزلت هذه الآية فى بشر المنافق الى أن قال وقدمضت قصتها فى سورة النساء اه وعبارة الخازن عند قوله تعالى ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك الخ نصها قال ابن عباس نزلت فى رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودى خصومة فقال اليهودى ننطلق الى محمد وقال المنافق ننطلق الى كعب بن الاشراف وهو الذى سماه الله الطاغوت فأبى اليهودى أن يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودى فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فأتيا عمر فقال اليهودى اختصمت وهذا الى محمد أى عنده فقضى عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه يخاصمنى اليك أى عندك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال لهما عمر رويدا حتى أخرج اليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد أى مات وقال هكذا أقضى بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق اه بحروفه (قوله من بعد ذلك) أى القول المذكور وقوله عنه أى عن ذلك الحكم (قوله واذا دعوا الى الله ورسوله) هذا ايضاح وشرح لقوله ثم يتولى فريق منهم وقوله اذا فريق اذا الثانية بمعنى الفاء أى قائمة مقامها فى ربط الجواب بشرطه وهو اذا الاولى اه شيخنا (قوله المبلغ عنه) أشار به للاعتذار عن افراد الضمير فى ليحكم وحاصله أن الرسول هو المباشر للحكم وانما ذكر الله معه تعظيما لشأنه أى الرسول اه شيخنا وعبارة أبى السعود ليحكم أى الرسول بينهم لانه المباشر للحكم حقيقة والا كان ذلك حكم الله تعالى حقيقة وذكر الله تعالى لتفخيمه عليه السلام والايذان بجلالة محله عنده تعالى اه (قوله معرضون) أى ان كان الحكم عليهم بدليل قوله وان يكن لهم الحق الخ اه شيخنا (قوله اليه) يجوز تعلقه بيأتوا لان أتى وجاء قدجاآ متعديين بالى ويجوز أن يتعلق بمذعنين لانه بمعنى مسرعين فى الطاعة وصححه الزمخشرى قال لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص ومذعنين حال والاذعان الانقياد يقال أذعن فلان لفلان أى انقاد له وقال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة اه سمين وفى القاموس أذعن له خضع وذل وأقر وأسرع فى الطاعة وانقاد ذعن كفرح اه (قوله أفى قلوبهم مرض الخ) انكار واستقباح لاعراضهم المذكور وبيان لمنشئه بعد استقصاء عدة من القبائح المحققة فيهم والاستفهام للانكار لكن النفى المستفاد به لايتسلط على هذه الامور الثلاثة لانها واقعة لهم وقائمة بهم والواقع لاينفى وانما هو متسلط على منشئيتها وسببيتها الاعراضهم أى ليس منشؤه شيأ من هذه الثلاثة بل منشؤه شىء آخر وهو ظلمهم فبينه بالاضراب الانتقالى بقوله بل أولئك هم الظالمون اه شيخنا وفى الخطيب ثم قسم تعالى الامر فى صدورهم عن حكومته صلى الله عليه وسلم اذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى القلوب بقوله أفى قلوبهم مرض ومرتابين فى نبوته بقوله أم ارتابوا وخائفين الحيف فى قضائه بقوله أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله اه (قوله أفى قلوبهم مرض) أى كفر أو ميل الى الظلم أم ارتابوا بان رأوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم بك أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله فى الحكومة بل أولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم أو فى الحاكم والثانى اما أن يكون محققا عندهم أو متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط أمانته صلى الله عليه وسلم يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف وضمير الفصل لنفى ذلك

شىء قدير لقد أنزلنا آيات مبينات) أى بينات هى القرآن (والله يهدى من يشاء الى صراط) طريق (مستقيم) أى دين الاسلام (ويقولون) أى المنافقون (آمنا) صدقنا (بالله) بتوحيده (وبالرسول) محمد (وأطعنا) هما فيما حكما به (ثم يتولى) يعرض (فريق منهم من بعد ذلك) عنه (وما أولئك) المعرضون (بالمؤمنين) المعهودين الموافق قلوبهم لالسنتهم (واذا دعوا الى الله ورسوله) المبلغ عنه (ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون) عن المجىء اليه (وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين) مسرعين طائعين (أفى قلوبهم مرض) كفر

(تتعارفون) حال أخرى والعامل فيها يحشرهم وهى حال مقدرة لان التعارف لايكون حال الحشر (قد خسر) يجوز ان يكون مستأنفا ويجوز ان يكون التقدير يقولون قد خسر والمحذوف حال من الضمير فى يتعارفون * قوله تعالى (ثم الله شهيد) ثم ههنا غير مقتضية ترتيبا فى المعنى وانما رتبت الاخبار بعضها على بعض كقولك زيد عالم ثم هو كريم * قوله تعالى (ماذا يستعجل)

(أم ارتابوا) أي شكوا في نبوته (أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) في الحكم أي فيظلموا فيه لا (بل أولئك هم الظالمون) بالاعراض عنه (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) بالقول اللائق بهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) بالاجابة (وأولئك) حينئذ (هم المفلحون) الناجون (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله) يخافه (ويتقه) بسكون الهاء وكسرها بان يطيعه (فاولئك هم الفائزون) بالجنة (وأقسموا بالله جهد ايمانهم) غايتها (لئن أمرتهم) بالجهاد (ليخرجن قل) لهم (لا تقسموا طاعة معروفة) للنبي خير من قسمكم الذي لا تصدقون فيه (ان الله خبير بما تعملون) من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا) عن طاعته بحذف احدى التاءين

عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه اهـ بيضاوى (قوله أم ارتابوا) أم بمعنى بل والهمزة أي بل ارتابوا وكذلك يقال فيما بعده اهـ شيخنا وفي السمين قوله أم ارتابوا أم يخافون أم فيهما منقطعة تتقدر عند الجمهور بحرف الاضراب وهمزة الاستفهام تقديره بل ارتابوا بل أيخافون ومعنى الاستفهام هنا التقرير والتوقيف ويبالغ به تارة في الذم وتارة في المدح وأن يحيف مفعول الخوف والحيف الميل والجور في القضاء يقال حاف في قضائه أي مال اهـ (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام انكاري وهو راجع لكل من الاسباب الثلاثة أي لسببيته ومنشئيته كما علمت أي لكونه سببا ومنشأ لاعراضهم اهـ شيخنا (قوله بالاعراض عنه) أي الحكم (قوله انما كان قول المؤمنين) العامة على نصبه خبرا لكان والاسم أن المصدرية وما بعدها وقرأ أمير المؤمنين والحسن برفعه على انه الاسم وأن وما في حيزها الخبر وهي عندهم مرجوحة لانه متى اجتمع معرفتان فالاولى جعل الاعرف الاسم وان كان سيبويه خير في ذلك بين كل معرفتين ولم يفرق هذه التفرقة وقد تقدم تحقيق هذا في أول آل عمران اهـ سمين (قوله بالاجابة) أي بالفعل لا بمجرد اللسان كما فعل المنافقون (قوله وأولئك حينئذ) أي حين اذ قالوا هذا القول المذكور اهـ (قوله يخافه) لعل هذا حل معنى والا فحق الاعراب يخفه بالجزم لانه تفسير للمجزوم بالعطف على فعل الشرط (قوله وكسرها) أي مع اشباع وبدونه بل وبسكون القاف مع الكسر بدون اشباع فهذه ثلاثة مع الكسر تضم للسكون فهي أربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم) حكاية لبعض آخر من أكاذيبهم مؤكد باليمين الفاجرة اهـ أبو السعود فالضمير عائد على المنافقين والعطف على قوله سابقا ويقولون آمنا بالله وبالرسول وعبارة الخازن وأقسموا بالله جهد أيمانهم الخ نزلت لما قال المنافقون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا ولئن أقمت أقمنا وان أمرتنا بالجهاد جاهدنا اهـ (قوله أي غايتها) أشار به الى أن جهد منصوب على المفعول المطلق وهذا أحد وجهين وفي السمين قوله جهد أيمانهم فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر بدلا من اللفظ بفعله اذ أصل أقسم بالله جهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر موضوعا موضعه مضافا الى المفعول كضرب الرقاب قاله الزمخشري والثاني أنه حال تقديره مجتهدين في أيمانهم كقوله افعل ذلك جهدك وطاقتك وقد خلط الزمخشري الوجهين فجعلهما وجها واحدا فقال بعد ما قدمته عنه وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قيل جاهدين أيمانهم اهـ (قوله معروفة) أي بالصدق وموافقة الواقع لا بمجرد القول باللسان اهـ شيخنا (قوله خير من قسمكم) أشار الى أن طاعة مبتدأ ومعروفة صفة والخبر محذوف ويجوز عكسه أي أمركم طاعة بل قال الواسطي انه الاولى لان الخبر محط الفائدة وعليه فالمعنى أمركم الذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب اهـ كرخي (قوله فان تولوا) مجزوم بحذف النون وجواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر عليه في ذلك وقوله فانما عليه الخ تعليل لهذا المحذوف اهـ شيخنا وفي أبي السعود ما يقتضي أن قوله فانما عليه الخ معمول للجواب المحذوف ونصه فان تولوا خطاب للمأمورين بالطاعة من جهته تعالى وارد لتأكيد الامر بها والمبالغة في ايجاب الامتثال وتوهم أنه داخل تحت القول مأمور بحكايته من جهته تعالى وأنه أبلغ في التبكيت فعكس للامر والفاء لترتيب ما بعدها على تبليغه عليه السلام للمأمور به اليهم أي ان تتولوا عن الطاعة اثر ما أمرتم بها فانما عليه أي فاعلموا أنما عليه عليه السلام ما حمل أي أمر به من التبليغ وقد شاهدتموه عند قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وعليكم ما حملتم أي ما أمرتم به من الطاعة ولعل التعبير بالتحميل للاشعار بثقله وكونه مؤنة وكلفة باقية في عهدتهم بعد كانه قيل وحيث توليتم

قد ذكرنا في ماذا في البقرة عند * قوله تعالى ماذا ينفقون قولين وهما مقولان ههنا وقيل فيها قول ثالث وهو ان تكون ماذا اسما واحدا مبتدأ ويستعجل منه الخبر وقد ضعف ذلك من حيث ان الخبر هنا جملة من فعل وفاعل

عن

عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل الثقيل وقوله تعالى ماحمل محمول على المشاكلة (قوله ماحمل) أى كلف (قوله تهتدوا) أى تصيبوا الحق والرشد فى طاعته اه خازن (قوله وماعلى الرسول الا البلاغ المبين) أى وقد أداه فادوا أيضا أنتم ماعليكم من طاعته اه شيخنا (قوله وعد الله الخ) المفعول الثانى محذوف تقديره الاستخلاف فى الارض وتمكين دينهم وتبديل خوفهم بالامن وأما قوله ليستخلفنهم الخ فهو جواب قسم مقدر تقديره والله ليستخلفنهم الخ وهذا الجواب دال على المفعول المحذوف اه شيخنا وهذا أحد وجهين وفى السمين قوله ليستخلفنهم فيه وجهان أحدهما هو جواب قسم مضمر أى أقسم ليستخلفنهم ويكون مفعول الوعد محذوفا تقديره وعدهم الاستخلاف لدلالة قوله ليستخلفنهم عليه والثانى أن يجرى وعد مجرى القسم لتحققه فلذلك أجيب بما يجيب به القسم اه (قوله منكم) من تبعيضية وهى مع مجرورها فى محل الحال من الموصول والخطاب للنبى ﷺ وأمة الدعوة اه (قوله فى الارض) فيها قولان أحدهما يعنى أرض مكة لان المهاجرين سألوا الله ذلك فوعدوا كما وعدت بنو اسرائيل قال معناه النقاش الثانى انها بلاد العرب والعجم قال ابن العربى وهو الصحيح لان أرض مكة محرمة على المهاجرين ففى الحديث لكن البائس سعد بن خولة يرثى له رسول الله ﷺ أن توفى بمكة وقال فى الصحيح أيضا يمكث المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا اه قرطبى (قوله كما استخلف) ما مصدرية أى استخلافا كاستخلاف الذين من قبلهم والعامة على بناء استخلف للفاعل وأبو بكر بناه للمفعول فالموصول على الاول منصوب وعلى الثانى مرفوع اه سمين وفى البيضاوى وقرأ أبو بكر والمفضل عن عاصم بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدأ ضم الالف والباقون بفتحها واذا ابتدؤا كسروا الالف اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله بماذكره) متعلق بوعده والذى ذكره هو الامور الثلاثة اه شيخنا (قوله يعبدوننى) فيه سبعة أوجه أحدها أنه مستأنف أى جواب لسؤال مقدر كانه قيل مابالهم يستخلفون ويؤمنون فقيل يعبدوننى الثانى أنه خبر مبتدا مضمر أى هم يعبدوننى والجملة أيضا استئنافية تقتضى المدح والثالث أنه حال من مفعول وعد الله الرابع أنه حال من مفعول ليستخلفنهم الخامس أنه حال من فاعله السادس أنه حال من مفعول ليبدلنهم السابع أنه حال من فاعله اه سمين فقول الشارح هو مستأنف ضميره عائد ليعبدوننى أى هذا التركيب مستأنف وهذا هو الذى صدر به السمين كما عرفت وقوله فى حكم التعليل أى التعليل لوعدهم بما ذكر من الامور الثلاثة (قوله لايشركون بى شيأ) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من فاعل يعبدوننى أى يعبدوننى موحدين وأن يكون بدلا من الجملة التى قبله الواقعة حالا وقد تقدم مافيها اه سمين (قوله بعد ذلك الانعام منهم) منهم حال من من والضمير للذين آمنوا وقوله به متعلق بالانعام أى الانعام بماذكر من الامور الثلاثة فالمراد بالكفر هنا كفر النعمة أى عدم القيام بحقها لا الكفر المقابل للايمان فلذلك قال فاولئك هم الفاسقون ولم يقل الكافرون اه شيخنا (قوله وأول من كفر به) أى بالانعام بماذكر أى لم يقم بحق هذه النعم من عدم التعرض للفتن اه شيخنا (قوله وأقيموا الصلاة الخ) عطف على مقدر يقتضيه السياق تقديره فآمنوا أى دوموا على الايمان واعملوا صالحا وأقيموا الصلاة الخ اه شيخنا وفى السمين قوله وأقيموا الصلاة فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وليس ببعيد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه قاله الزمخشرى قلت وقوله لان حق المعطوف الخ لا يظهر علة للحكم الذى ادعاه والثانى أن قوله وأقيموا من باب الالتفات من الغيبة الى الخطاب وحسنه الخطاب فى قوله قبل ذلك منكم اه (قوله بالفوقانية) ومعلوم ان الفاعل عليها ضمير المخاطب

خطاب لهم (فانما عليه ماحمل) من التبليغ (وعليكم ماحملتم) من طاعته (وان تطيعوه تهتدوا وماعلى الرسول الا البلاغ المبين) أى التبليغ البين (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض) بدلا عن الكفار (كما استخلف) بالبناء للفاعل والمفعول (الذين من قبلهم) من بنى اسرائيل بدلا عن الجبابرة (وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم) وهو الاسلام بأن يظهره على جميع الاديان ويوسع لهم فى البلاد فيملكوها (وليبدلنهم) بالتخفيف والتشديد (من بعد خوفهم) من الكفار (أمنا) وقد أنجز الله وعده لهم بماذكر وأثنى عليهم بقوله (يعبدوننى لايشركون بى شيأ) هو مستأنف فى حكم التعليل (ومن كفر بعد ذلك) الانعام منهم به (فاولئك هم الفاسقون) وأول من كفر به قتلة عثمان رضى الله عنه فصاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) أى رجاء الرحمة (لاتحسبن) بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول (الذين كفروا معجزين) لنا (فى الارض)

بأن يفوتونا (ومأواهم) مرجعهم (النار ولبئس المصير)المرجع هى(ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) من العبيدو الاماء (والذين لم يبلغوا الحلم منكم)من الاحرار وعرفوا أمر النساء (ثلاث مرات) فى ثلاثة أوقات (من قبل صلاة الفجر

وهو الرسول فقوله والفاعل الرسول راجع للقراءتين وعلى كل من القراءتين فالموصول مفعول أول ومعجزين مفعول ثان اه شيخنا وفى الكرخي قوله والفاعل الرسول أى لتقدم ذكره وظاهر كلامه أن ذلك على القراءتين وتفصيل القول فى ذلك ان الفاعل ضمير المخاطب أى لاتحسبن أيها المخاطب ويمتنع أو يبعد جعله الرسول صلى الله عليه وسلم لان مثل هذا الحسبان لايتصور منه حتى ينهى عنه واما على القراءة بالتحتانية فان الفاعل فيها مضمر يعود على مادل السياق عليه أى لايحسبن حاسب أو أحد واما على الرسول لتقدم ذكره ولكنه ضعيف للمعنى المتقدم وأجيب بانه لايلزم من النهى عن الشىء وقوعه من المنهى عنه اه (قوله بان يفوتونا) أى يهربوا ويفروا من عذابنا اه شيخنا وهرب من باب طلب كما فى المختار (قوله ومأواهم النار) معطوف على جملة لاتحسبن عطف خبر على انشاء على رأى بعضهم أو معطوف على مقدر تقديره بل هم مقهورون مدركون ومأواهم الخ عطف خبر على خبر اه شيخنا (قوله ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم) قال ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل عليه فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته فيها فأنزل الله تعالى ياأيها الذين آمنوا الآية وقيل نزلت فى أسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها فى وقت كرهته فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا فى حال نكرهها فأنزل الله تعالى ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم واللام لام الامر وفيه قولان أحدهما أنه على الندب والاستحباب والثانى انه للوجوب وهو الاولى اه خازن وفى زاده واعلم أن ظاهر الآية أمر المماليك والاطفال بالاستئذان والمقصود أمر المؤمنين بان يمنعوا هؤلاء من الدخول عليهم فى هذه الاوقات من غير اذن اذ لو كان المقصود أمر المماليك والاطفال بالذات لما كان لتخصيص النداء والخطاب بالمؤمنين وجه ولكان يلزم عليه تكليف الاطفال اه وفى الكرخى وهذا الأمر فى الحقيقة للاولياء بتأديبهم فلا يرد كيف أمرهم الله بالاستئذان مع أنهم غير مكلفين اه وفى القرطبى يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غلاما من الانصار يقال له مدلج الى عمر بن الخطاب ظهيرة ليدعوه فوجده نائما وقد أغلق عليه الباب فدق الغلام عليه الباب فناداه ودخل فاستيقظ عمر فانكشف منه شىء فقال عمر وددت ان الله نهى ابناءنا ونساءنا وخدمنا أن لايدخلوا علينا فى هذه الساعات الا باذن ثم انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الآية قد أنزلت فخر ساجدا شكرا لله عز وجل اه (قوله وعرفوا أمر النساء) اى عوراتهن أى حكوا عورات النساء اه شيخنا أى ميزوا بين الجميلة وغيرها (قوله ثلاث مرات) فيه وجهان أحدهما انه منصوب على الظرف الزمانى أى ثلاثة أوقات ثم فسر تلك الاوقات بقوله من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم ومن بعد صلاة العشاء والثانى أنه منصوب على المصدرية أى ثلاثة استئذانات ورجح الشيخ هذا فقال والظاهر من قوله ثلاث مرات ثلاثة استئذانات لانك اذا قلت ضربت ثلاث مرات لايفهم منه الاثلاث ضربات ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام الاستئذان ثلاث قلت مسلم أن الظاهر كذا ولكن الظاهر هنا متروك للقرينة المذكورة وهى تفسير الثلاثة بقوله من قبل صلاة الفجر الخ اه سمين لكن الشارح جرى على الاول حيث قال ثلاث مرات فى ثلاثة أوقات (قوله من قبل صلاة الفجر) فى محل نصب بدل من ثلاث مرات وكذا يقال فيما بعده وسيشير لهذا الاعراب بقوله بدلا من محل ماقبله اه شيخنا (قوله أيضا من قبل صلاة الفجر) أى لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة وقوله وحين تضعون ثيابكم أى التى تلبس فى اليقظة أى تضعونها لاجل القيلولة وقوله ومن بعد صلاة العشاء أى لانه وقت التجرد عن اللباس

ولاضمير فيه يعود على المبتدا ورد هذا القول بان العائد الهاء فى منه فهو كقولك زيد أخذت منه درهما * قوله تعالى (الآن) فيها كلام قد ذكر مثله فى البقرة والناصب لها محذوف تقديره آمنتم الآن * قوله تعالى (أحق هو) مبتدأ وهو مرفوع به ويجوز ان هو مبتدأ واحق الخبر وموضع الجملة نصب بيستنبؤنك و(اى) بمعنى نعم *قوله تعالى (وأسروا الندامة) مستأنف وهو حكاية مايكون فى الآخرة وقيل هو بمعنى المستقبل وقيل قد كان ذلك فى الدنيا *قوله تعالى (وشفاء) هو مصدر فى معنى الفاعل أى وشاف وقيل هو فى معنى المفعول أى المشفى به قوله تعالى (فبذلك) الفاء الاولى مرتبطة بماقبلها والثانية بفعل محذوف تقديره فليعجبوا بذلك فليفرحوا كقولهم

وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة) أي وقت الظهر (ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم) بالرفع خبر مبتدا مقدر بعده مضاف وقام المضاف اليه مقامه أي هي أوقات وبالنصب بتقدير أوقات منصوبا بدلا من محل ماقبله قام المضاف اليه مقامه وهي لالقاء الثياب تبدو فيها العورات (ليس عليكم ولا عليهم) أي المماليك والصبيان (جناح) في الدخول عليكم بغير استئذان (بعدهن) أي بعد الاوقات الثلاثة هم (طوافون عليكم) للخدمة (بعضكم) طائف (على بعض) والجملة مؤكدة لما قبلها (كذلك) كما بين ماذكر (يبين الله لكم الآيات) أي الاحكام (والله عليم) بامور خلقه (حكيم) بمادبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان زيدا فاضربه أي تعمد زيدا

فاضربه وقيل الفاء الاولى زائدة والجمهور على الياء وهو أمر للغائب وهو رجوع من الخطاب الى الغيبة ويقرأ بالتاء على الخطاب كالذي قبله * قوله تعالى (أرأيتم) قد ذكر في الانعام (آلله) مثل آلذكرين وقد

والالتحاف باللحاف اه بيضاوي (قوله من الظهيرة) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن من لبيان الجنس أي حين ذلك الوقت الذي هو الظهيرة الثاني أنها بمعنى في أي تضعونها في الظهيرة الثالث أنها بمعنى اللام أي من أجل حر الظهيرة وأما قوله وحين تضعون فعطف على محل من قبل صلاة الفجر وقوله ومن بعد صلاة العشاء عطف على ماقبله والظهيرة شدة الحر وهو انتصاف النهار اه سمين فقول الشارح أي وقت الظهر تفسير لحين (قوله بالرفع) خبر مبتدا مقدر وعلى هذا فالوقف على العشاء وأما على قراءة النصب فالوقف على لكم اه شيخنا (قوله بعده مضاف) أي يقدر أيضا (قوله أي هي أوقات) أي هي أوقات ثلاث عورات وقوله ماقبله وهو الظروف الثلاثة اه شيخنا (قوله وهي مبتدأ) أي الاوقات الثلاثة وقوله تبدو فيها العورات خبره وقوله لالقاء الثياب الخ علة مقدمة وهذا بيان لحكمة النهي وبيان لتسميتها عورات اه شيخنا (قوله ليس عليكم) أي في تمكينهم من الدخول عليكم ولا عليهم أي في الدخول لعدم تكليفهم وهذا في الصبيان وأما في الارقاء البالغين فالامر ظاهر اه شيخنا (قوله أيضا ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) ليس في هذا منافي لآية الاستئذان فينسخها لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليهم وتلك في الاحرار البالغين اه بيضاوي أي خلافا لمن قال انها منسوخة بهذه الآية في غير هذه الاوقات الثلاثة اه زاده (قوله هم طوافون) الجملة تعليل لما قبلها (قوله والجملة) أي قوله بعضكم على بعض وقوله لما قبلها أي قوله هم طوافون عليكم وهذا يفيد ان المراد بالبعض الاول هو ماعبر عنه بالواو في قوله طوافون اه شيخنا وفي السمين قوله بعضكم على بعض في بعضكم ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدا وعلى بعض الخبر فقدره أبو البقاء يطوف على بعض وتكون هذه الجملة بدلا مما قبلها ويجوز أن تكون مؤكدة مبينة يعني أنها أفادت ما أفادته الجملة التي قبلها فكانت بدلا أو مؤكدة والثاني أن يرتفع بدلا من طوافون قاله ابن عطية والثالث أنه مرفوع بفعل مقدر أي يطوف بعضكم على بعض حذف لدلالة طوافون عليه قاله الزمخشري اه وفي الكرخي بعضكم على بعض أفادان قوله بعضكم مبتدا وعلى بعض الخبر وتبع فيما قدره أبا البقاء ورد أبو حيان هذا بانه كون مخصوص فلا يجوز حذفه والجواب عنه ان الممتنع الحذف اذا لم يدل عليه دليل ولم يقصد اقامة الجار مقامه ولذلك قال الزمخشري خبره على بعض على معنى طائف على بعض وحذف لدلالة طوافون عليه اه وفي زاده قوله بعضكم على بعض أي المماليك والاطفال يطوفون عليكم للخدمة وأنتم تطوفون عليهم للاستخدام فلو كلفتم الاستئذان في كل طوفة أي في هذه الاوقات الثلاث وغيرها لضاق الامر عليكم اه فقوله بعضكم على بعض فيه زيادة على ماقبله فليس تأكيدا له خلافا للجلال تأمل (قوله كما بين لكم ماذكر) أي من استئذان المماليك وغير البالغين اه كرخي (قوله وآية الاستئذان) أي قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين الخ قيل منسوخة الخ عبارة الخازن اختلف العلماء في حكم هذه الآية فقيل انها منسوخة حكي ذلك عن سعيد بن المسيب وروى عكرمة أن نفرا من أهل العراق قالوا لابن عباس كيف ترى في هذه الآية التي أمرنا بها ولا يعمل بها أحد قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية فقال ابن عباس ان الله عليم رحيم بالمؤمنين يحب الستر وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجاب فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيم الرجل والرجل على أهله فامر الله بالاستئذان في تلك العورات فجاءهم الله تعالى بالستور والحجب فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد أخرجه أبو داود وفي رواية عنه نحوه وزاد فرأى ان ذلك أغنى عن الاستئذان في تلك العورات وذهب قوم الى أنها غير منسوخة روى سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال سألت الشعبي عن هذه الآية ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم أمنسوخة هي قال لا والله قلت ان الناس

(واذا بلغ الاطفال منكم) أيها الاحرار (الحلم فليستأذنوا) فى جميع الاوقات (كما استأذن الذين من قبلهم) أى الاحرار الكبار (كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء) قعدن عن الحيض والولد لكبرهن (اللاتى لا يرجون نكاحا) لذلك (فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن) من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار (غير متبرجات) مظهرات (بزينة) خفية كقلادة وسوار وخلخال (وأن يستعففن) بأن لا يضعنها (خير لهن والله سميع) لقولكم (عليم) بما فى قلوبكم (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج)

ذكر فى الانعام * قوله تعالى (فى شأن) خبر كان (وما تتلوا) ما نافية و(منه) أى من الشأن أى من أجله و (من قرآن) مفعول تتلوا ومن زائدة (الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون) ظرف لشهود (من مثقال) فى موضع رفع بيعزب ويعزب بضم الزاى وكسرها لغتان وقد قرئ بهما (ولا أصغر ولا أكبر) بفتح الراء فى موضع جر صفة لذرة أو لمثقال على اللفظ ويقرآن

لا يعملون بها قال الله المستعان قال سعيد بن جبير فى هذه الآية ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاونون بها الناس اهـ (قوله واذا بلغ الاطفال الخ) مقابل قوله والذين لم يبلغوا الحلم منكم اهـ زاده (قوله الذين من قبلهم) أى الذين ذكروا من قبلهم فى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الخ وما مصدرية أى استئذانا كاستئذان الذين من قبلهم اهـ شيخنا (قوله والقواعد) جمع قاعد بغير هاء وهو مبتدأ وقوله اللاتى الخ نعت فلذلك دخلت الفاء فى الخبر وهو قوله فليس عليهن جناح الخ اهـ شيخنا وفى المصباح وقعدت المرأة عن الحيض اسنت وانقطع حيضها فهي قاعد بغير تاء والجمع قواعد وقعدت عن الزوج فهي لا تشتهيه اهـ وفى السمين والقواعد جمع قاعد من غير تاء تأنيث ومعناه القواعد عن النكاح أو الحيض أو عن الاستمتاع أو عن الحبل أو عن الجميع ولولا تخصيصهن بذلك لوجبت التاء نحو ضاربة وقاعدة من القعود المعروف وقوله من النساء وما بعده بيان لهن والقواعد مبتدأ ومن النساء حال واللاتى صفة للقواعد لا للنساء وقوله فليس عليهن الخ الجملة خبر المبتدا وانما دخلت الفاء لان المبتدأ موصوف بموصول لو كان ذلك الموصول مبتدأ لجاز دخولها فى خبره ولا يجوز أن يكون اللاتى صفة للنساء اذ لا يبقى مسوغ لدخول الفاء فى خبر المبتدا وقال أبو البقاء ودخلت الفاء لما فى المبتدا من معنى الشرط لان الالف واللام بمعنى اللاتى قعدن وهذا مذهب الاخفش اهـ (قوله اللاتى لا يرجون نكاحا) أى لا يطمعن فيه وقوله لذلك أى كبرهن اهـ (قوله فليس عليهن جناح الخ) أى فيجوز النظر لوجوههن وأيديهن وهذا أحد وجهين والثانى المنع كالشابة وعبارة الروضة وأما العجوز فالحقها الغزالى بالشابة فان الشهوة لا تنضبط وهي محل الوطء وقال الرويانى اذا بلغت مبلغا يؤمن الافتتان بالنظر اليها جاز النظر الى وجهها وكفيها لقوله تعالى والقواعد من النساء الآية اهـ (قوله أن يضعن) أى ينزعن عنهن ثيابهن (قوله من الجلباب) وهو الملحفة أى ما يغطى به جميع البدن كالملاءة والحبرة وقوله فوق الخمار راجع للقناع أى القناع الذى يلبس فوق الخمار اهـ شيخنا (قوله غير متبرجات بزينة) الباء بمعنى اللام وعبارة أبى السعود غير مظهرات لزينة اهـ وعبارة البيضاوى غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما أمرن باخفائه فى قوله ولا يبدين زينتهن وأصل التبرج التكلف فى اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج محركا سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها الا أنه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اهـ وقوله غير مظهرات زينة أشار به الى أن الباء للتعدية ولذا فسر بمتعد مع أن تفسير اللازم بالمتعدى كثير ويؤيده أن أهل اللغة لم يذكروه متعديا بنفسه ولم نر من قال تبرجت المرأة حليها وليست الزينة مأخوذة فى مفهومه حتى يقال انه تجريد كما توهم فمن قال به اشارة الى زيادة الباء فى المفعول فقد أخطأ اهـ شهاب وفى المختار والتبرج اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اهـ (قوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) اختلف العلماء فى هذه الآية فقال ابن عباس لما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعمى والعرج وقالوا الطعام أفضل الاموال وقد نهانا الله تعالى عن أكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول ولا يستوفى من الطعام حقه فانزل الله عز وجل هذه الآية فعلى هذا تكون على بمعنى فى أى ليس فى الاعمى والمعنى ليس عليكم فى مؤاكلة الاعمى والمريض والاعرج حرج وقيل كان العميان والعرج والمرضى يتنزهون عن مؤاكلة الاصحاء لان الناس يقذرونهم ويكرهون مؤاكلتهم ويقال الاعمى ربما أكل أكثر ويقال الاعرج ربما جلس مكان اثنين فنزلت هذه الآية وقيل نزلت ترخيصا لهؤلاء فى

الا كل من بيوت من سمى الله فى هذه الآية وذلك أن هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده شيء ذهب بهم الى بيت أبيه أو بيت أمه أو بعض من سمى الله فى هذه الآية فكان أهل الزمانة يتحرجون من ذلك ويقولون ذهب بنا الى غير بيته فانزل الله عز وجل هذه الآية وقيل كان المسلمون اذا غزوا دفعوا مفاتيح بيوتهم الى هؤلاء الضعفاء ويقولون لهم قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما فى بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وأصحابها غائبون مخافة أن لا يكون اذنهم عن طيب نفس فأنزل الله عز وجل هذه الآية رخصة لهم وقيل نزلت رخصة لهؤلاء فى التخلف عن الجهاد فعلى هذا تم الكلام عند قوله ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج اه خازن وعبارة أبى السعود وقيل ان هؤلاء الطوائف الثلاثة كانوا يتحرجون عن مؤاكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم اياهم وخوفا من تأذيهم بأفعالهم ومضايقتهم فان الاعمى ربما سبقت يده الى أطيب الطعام فسبق البصير اليه والاعرج يتفسح فى مجلسه فيأخذ مكانا واسعا فيضيق على السليم والمريض لا يخلو من حالة مؤذية لقرينه وجليسه فنزلت هذه الآية اه (قوله فى مؤاكلة مقابليهم) مصدر مضاف لمفعوله أى فى أكلهم مع مقابليهم أى السالمين من هذه النقائص الثلاثة اه شيخنا (قوله ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم الخ) كلام مستأنف قيل لما نزلت آية يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لاحدنا أن يأكل عند أحد فأنزل الله تعالى ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أى لا حرج عليكم فى أن تأكلوا من بيوتكم الخ اه خازن وفى القرطبى وعن ابن عباس لما أنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قال المسلمون ان الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل وان الطعام من أفضل الاموال فلا يحل لاحدنا أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك فأنزل الله عز وجل ليس على الاعمى حرج الى أو ما ملكتم مفاتحه اه (قوله أن تأكلوا) أى فى أن تأكلوا وقوله من بيوتكم بكسر الباء وضمها سبعيتان ويجريان فى كل ما يأتى وقوله أى بيوت أولادكم الحامل له على هذا التقدير أمران الاول المقابلة بالآباء والثانى أنه لا يتوهم أن الانسان يمتنع عليه الاكل من بيت نفسه اه شيخنا وعبارة البيضاوى من بيوتكم أى من البيوت التى فيها أزواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله عليه الصلاة والسلام أنت ومالك لابيك وقوله عليه السلام ان أطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه اه (قوله واخوانكم) أى اخوتكم (قوله أو ما ملكتم مفاتحه) العامة على فتح الميم واللام مخففة وقرأ ابن جبير ملكتم بضم الميم وكسر اللام مشددة أى ملككم غيركم والعامة على مفاتحه دون ياء جمع مفتح وابن جبير مفاتيحه بالياء بعد التاء جمع مفتاح وجوز أبو البقاء أن يكون جمع مفتح بالكسر وهو الآلة وأن يكون جمع مفتح بالفتح وهو المصدر بمعنى الفتح والاول أقيس وقرأ أبو عمرو فى رواية هرون عنه مفتاحه بالافراد وهى قراءة قتادة اه سمين (قوله أى خزنتموه لغيركم) أى حفظتموه لغيركم كأن تكونوا وكلاء عليه قال ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه فى ضيعته وماشيته فلا بأس عليه أن يأكل من ثمرته وثمرة ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقيل يعنى بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك أن السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزائن ويجوز أن يكون المراد به المفتاح الذى يفتح به واذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فاحل الله له ان يأكل الشيء اليسير وقيل أو ملكتم مفاتحه أى ما خزنتموه عندكم وما ملكتموه اه خازن (قوله أو صديقكم) الصديق يطلق على الواحد والجمع اه سمين وفى الخازن قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى الحرث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على أهله فلما رجع وجده مجهودا فسأله عن حاله فقال تحرجت

فى مؤاكلة مقابليهم (ولا) حرج (على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم) أى بيوت أولادكم (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه) أى خزنتموه لغيركم (أو صديقكم) وهو من صدقكم فى مودته المعنى يجوز

بالرفع حملا على موضع من مثقال والذى فى سبأ يذكر فى موضعه ان شاء الله تعالى (الا فى كتاب) أى الا هو فى كتاب والاستثناء منقطع *قوله تعالى (الذين آمنوا) يجوز أن يكون مبتدأ وخبره (لهم البشرى) ويجوز ان يكون خبرا ثانيا لان أو خبر ابتداء محذوف أى هم الذين ويجوز ان يكون منصوبا باضمار أعنى أو صفة لاولياء بعد الخبر وقيل يجوز ان يكون فى موضع جر بدلا من الهاء والميم فى عليهم* قوله تعالى (فى الحياة الدنيا) يجوز أن تتعلق فى بالبشرى وان يكون حالا منها والعامل الاستقرار و (لا تبديل) مستأنف *قوله تعالى (ان العزة) هو مستأنف والوقف على ماقبله *قوله تعالى (وما يتبع)

الا كل من بيوت من ذكر وان لم يحضروا أى اذا علم رضاهم به (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا) مجتمعين (أوأشتاتا) متفرقين جمع شت نزل فيمن تحرج أن يأكل وحده واذا لم يجد من يؤاكله يترك الاكل

أن آكل من طعامك بغير اذن فانزل الله هذه الآية اهـ (قوله من بيوت من ذكر) أى الاصناف الاحد عشر وخصوا بالذكر لان العادة جارية بالتبسط بينهم اهـ بيضاوى (قوله أى اذا علم رضاهم به) أى بصريح اللفظ أو بالقرينة وان كانت ضعيفة اهـ شيخنا وهذا التقييد هو المعتمد المفتى به ووراءه قول آخر يقول يجوز الاكل من بيوت من ذكر وان لم يعلم رضاهم وعبارة القرطبي المسئلة الرابعة أو بيوت آبائكم الى قوله أو بيوت خالاتكم قال بعض العلماء هذا اذا أذنوا له فى ذلك وقال آخرون أذنوا له أو لم يأذنوا فله أن يأكل لان القرابة التى بينهم اذن وذلك لان فى تلك القرابة عطفا تسمح النفوس منهم بسبب ذلك العطف أن يأكل هذا من شيئهم ويسروا بذلك اذا علموا وقال ابن العربى أباح لنا الاكل من جهة النسب من غير استئذان اذا كان الطعام مبذولا فان كان محوزا دونهم لم يكن لهم أخذه ولا يجوز أن يجاوزوا الى الادخار ولا الى ما ليس بمأكول وان كان غير محوز عنهم الا باذن منهم اهـ ويرد على القول الاول أن يقال اذا كان الاكل من بيوت من ذكر مشروطا برضاهم فلا فرق بينهم وبين غيرهم من الاجانب وأجيب بان هؤلاء يكفى فيهم أدنى قرينة بل ينبغى أن يشترط فيهم أن لا يعلم عدم الرضا بخلاف غيرهم من الاجانب فلا بد فيهم من صريح الاذن أو قرينة قوية هذا ما ظهر لى ولم أر من تعرض لذلك اهـ خطيب وفيه أيضا ان الاكل من بيوت من ذكر كان جائزا فى صدر الاسلام ولو من غير رضاهم ثم نسخ اهـ (قوله جمع شت) مصدر بمعنى التفرق وفى المختار أمر شت بالفتح أى متفرق تقول شت الامر يشت بالكسر من باب ضرب شتا وشتاتا بفتح الشين فيهما أى تفرق اهـ (قوله نزل فيمن تحرج الخ) أى فهو كلام مستأنف مسوق لبيان حكم آخر من جنس ما بين قبله حيث كان فريق من المؤمنين كبنى ليث بن عمرو بن كنانة يتحرجون ان يأكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم لا يأكل ويمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يؤاكله لم يأكل شيأ وربما قعد الرجل والطعام بين يديه لا يتناوله من الصباح الى الرواح وربما كانت معه الابل الحافلات فلا يشرب من ألبانها حتى يجد من يشاربه فاذا أمسى ولم يجد أحدا أكل وقيل كان الغنى منهم يدخل على الفقير من ذوى قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه فيقول انى أتحرج أن آكل معك وأنا غنى وأنت فقير وقيل كان قوم من الانصار لا يأكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم فى أن يأكلوا كيف شاؤا وقيل كانوا اذا اجتمعوا ليأكلوا طعاما عزلوا للاعمى وأشباهه طعاما على حدة فبين الله تعالى أن ذلك ليس بواجب وقوله جميعا حال من فاعل تأكلوا وأشتاتا عطف عليه داخل فى حكمه وهو جمع شت على أنه صفة كالحق يقال أمر شت أى متفرق أو على أنه فى الاصل مصدر وصف به مبالغة أى ليس عليكم جناح فى أن تأكلوا مجتمعين أو متفرقين اهـ أبو السعود وقيل نزلت فى قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الآكلين فى كثرة الاكل وقلته اهـ بيضاوى يعنى أنهم لما تحرجوا فى الاجتماع على الطعام والمشاركة فيه لاختلاف الآكلين بين أنه لا حرج عليهم أن يأكلوا مجتمعين ولا متفرقين اهـ شهاب وزاده وفى القرطبي وقد ترجم البخارى فى صحيحه باب قوله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج والنهد والاجتماع فى الطعام ومقصوده فيما قاله علماؤنا فى هذا الباب اباحة الاكل جميعا وان اختلفت أحوالهم فى الاكل فقد سوغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فصار سنة فى الجماعات التى تدعى الى الطعام فى النهد والولائم وفى الاملاق فى السفر وما ملكت مفاتحه بامانة أو قرابة أو صداقة فلك ان تأكل مع القريب أو الصديق ووحدك والنهد ما يجمعه الرفقاء من مال أو طعام على قدر نفقتهم ينفقونه بينهم وقال ابن دريد يقال من ذلك تناهد القوم الشىء بينهم قال الهروى وفى حديث الحسن أخرجوا نهدكم فانه أعظم البركة وأحسن لاخلاقكم والنهد ما تخرجه الرفقة عند المناهدة وهو استقسام النفقة بالسوية

فى ما وجهان أحدهما هى نافية ومفعول يتبع محذوف دل عليه قوله ان يتبعون الا الظن و(شركاء) مفعول يدعون ولا يجوز أن يكون مفعول يتبعون لان المعنى يصير الى انهم لم يتبعوا شركاء وليس كذلك والوجه الثانى أن تكون ما استفهاما فى موضع نصب بيتبع * قوله تعالى (ان عندكم من سلطان) ان ههنا بمعنى ما ولا غير و(بهذا) يتعلق بسلطان أو نعت له * قوله تعالى (متاع فى الدنيا) خبر مبتدا محذوف تقديره افتراؤهم أو حياتهم أو تقلبهم ونحو ذلك * قوله تعالى (اذ قال لقومه) اذ ظرف والعامل فيه نبأ ويجوز ان يكون حالا منه (فعلى الله) الفاء جواب الشرط والفاء فى (فاجمعوا) عاطفة على الجواب وأجمعوا بقطع الهمزة من قولك أجمعت على الامر اذا عزمت عليه الا أنه حذف حرف الجر فوصل الفعل

(فاذا دخلتم بيوتا) لكم لأهل بها (فسلموا على أنفسكم) أي قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم وان كان بها أهل فسلموا عليهم (تحية) مصدر حيا (من عند الله مباركة طيبة) يثاب عليها (كذلك يبين الله لكم الآيات) أي يفصل لكم معالم دينكم (لعلكم تعقلون) لكى تفهموا ذلك (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه) أي الرسول (على أمر جامع) كخطبة الجمعة (لم يذهبوا) لعروض عذرلهم

بالسوية في السفر وغيره والعرب تقول هات نهدك بكسر النون قال المهلب وطعام النهد لم يوضع للآكلين على أنهم يأكلون بالسواء وانما يأكل كل واحد على قدر نهمته وقد يأكل الرجل أكثر من غيره وقد قيل ان تركها أشبه بالورع وان كانت الرفقة تجتمع كل يوم على طعام أحدهم فهو أحسن من النهد لانهم لا يتناهدون الا ليصيب كل واحد منهم من ماله ثم لا يدري لعل أحدهم يقصر عن ماله ويأكل غيره أكثر من ماله واذا كانوا يوما عند هذا ويوما عند هذا بلا شرط فانما يكونوا أضيافا والضيف يأكل بطيب نفس مما قدم اليه اه وفي القاموس والنهد بالكسر ما تخرجه الرفقة من النفقة بالسوية في السفر وقد تفتح النون وتناهدوا أخرجوه اه (قوله فاذا دخلتم بيوتا الخ) اختلف المتأولون في أي البيوت أراد تعالى فقال ابراهيم النخعي والحسن أراد المساجد والمعنى سلموا على من فيها فان لم يكن في المساجد أحد فالسلام أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقيل المراد بالبيوت البيوت المسكونة أي فسلموا على أنفسكم قاله جابر وعبد الله وابن عباس أيضا وعطاء بن أبي رباح قالوا ويدخل في ذلك البيوت غير المسكونة ويسلم المرء فيها على نفسه بان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قال ابن العربي القول بالعموم في البيوت هو الصحيح ولا دليل على التخصيص وأطلق القول ليدخل تحت هذا العموم كل بيت كان للغير أو لنفسه فاذا دخل بيتا لغيره استأذن كما تقدم اه قرطبي (قوله تحية) معمول لمقدر أي فحيوا تحية أو معمول لسلموا لانه يلاقيه في المعنى وكلام الشارح يحتمل كلا من الوجهين اه شيخنا وفي السمين قوله تحية منصوب على المصدر من معنى فسلموا فهو من باب قعدت جلوسا وقد تقدم وزان التحية ومن عند الله يجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لتحية وأن يتعلق بنفس تحية أي تحية صادرة من جهة الله تعالى ومن لابتداء الغاية مجازا الا أنه يعكر على الوصف تأخر الصفة الصريحة عن المؤولة وقد تقدم ما فيه اه (قوله من عند الله) أي ثابتة بامره مشروعة من لدنه اه أبو السعود (قوله يثاب عليها) تفسير لمباركة وأما طيبة فمعناها تطيب بها نفس المستمع اه شيخنا وفي البيضاوي مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع اه (قوله لكى تفهموا ذلك) أي معالم دينكم (قوله انما المؤمنون) مبتدأ وقوله الذين آمنوا خبر أي انما المؤمنون الكاملون في الايمان نزلت هذه الآية في المنافقين الذين كان يعرض بهم النبي ﷺ في مجالسه وخطبه وقوله واذا كانوا معه معطوف على آمنوا فهو صلة ثانية وهي محط الكمال وأما المنافقون فكانوا اذا جلسوا في مجلسه ينظرون الى الصحابة فان رأوهم غافلين عنهم خرجوا وذهبوا خفية واستتارا من غير استئذان اه شيخنا (قوله على أمر جامع) في جامع اسناد مجازي لان الامر لما كان سببا في جمعهم نسب الجمع اليه مجازا اه سمين (قوله كخطبة الجمعة) أي والاعياد والحروب اه بيضاوي وكصلاة الجمعة وباقي الصلوات واجتماعهم للتشاور في الامور قال المفسرون كان رسول الله ﷺ اذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد الرجل أن يخرج من المسجد لحاجة أو عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله ﷺ بحيث يراه فيعرف أنه انما قام ليستأذن فيأذن لمن شاء منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة أن يشير بيده قاله أهل العلم وكذلك كل أمر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن واذا استأذن الامام ان شاء أذن له وان شاء لم يأذن اه خازن (قوله لم يذهبوا حتى يستأذنوه) اعتبار هذا في كمال ايمانهم لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق بان ديدنه وعادته التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله ﷺ بغير اذنه ولذلك أعاده مؤكدا على أسلوب أبلغ فقال ان الذين يستأذنونك الى آخره فانه يفيد ان المستأذن مؤمن لا محالة وأن الذاهب بغير اذن ليس كذلك اه بيضاوي (قوله لعروض عذرلهم) أي تجوز

بنفسه وقيل هو متعد بنفسه في الاصل ومنه قول الحرث

أجمعوا أمرهم بليل فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

وأما (شركاءكم) فالجمهور على النصب وفيه أوجه أحدها هو معطوف على أمركم تقديره وأمر شركائكم فأقام المضاف اليه مقام المضاف والثاني هو مفعول معه تقديره مع شركائكم والثالث هو منصوب بفعل محذوف أي وأجمعوا شركاءكم وقيل التقدير وادعوا شركاءكم ويقرأ بالرفع وهو معطوف على الضمير في

(حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم) أمرهم (فاذن لمن شئت منهم) بالانصراف (واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) بان تقولوا يامحمد بل قولوا يانبي الله يارسول الله في لين وتواضع وخفض صوت (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا) أي يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان

أجمعوا ويقرأ فاجمعوا بوصل الهمزة وفتح الميم والتقدير ذوي أمركم لانك تقول جمعت القوم وأجمعت الامر ولا تقول جمعت الامر على هذا المعنى وقيل لاحذف فيه لان المراد بالجمع هنا ضم بعض أمورهم الى بعض (ثم اقضوا الي) يقرأ بالقاف والضاد من قضيت الامر والمعنى اقضوا ما عزمتم عليه من الايقاع بي ويقرأ بفتح الهمزة والفاء والضاد والمصدر منه الافضاء والمعنى صلوا الى ولام الكلمة واو يقال فضا المكان يفضو اذا اتسع * قوله تعالى (من بعده) الهاء تعود على نوح عليه السلام (فما كانوا) الواو ضمير القوم والضمير في (كذبوا)

معه الاقامة في المسجد فان كان العذر يمنع المكث في المسجد كالحيض والجنابة والمرض فانهم لايحتاجون الى الاستئذان من النبي بل هم مأذون لهم شرعا اه شيخنا (قوله حتى يستأذنوه) أي يطلبوا منه الاذن أي فيأذن لهم اه شيخنا (قوله ان الذين يستأذنونك الخ) ذكره توكيدا لما تقدم وتعظيما وتفخيما لهذا الامر اه (قوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم) أي كما وقع لسيدنا عمر حين خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك حيث استأذن الرسول في الرجوع الى أهله فاذن له النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ارجع فلست بمنافق اه شيخنا (قوله لبعض شأنهم) تعليل أي لاجل بعض شأنهم أي حاجتهم وأظهر العامة الضاد عند الشين وأدغمها أبو عمرو فيها لما بينهما من التقارب لان الضاد من أقصى حافة اللسان والشين من وسطه اه سمين (قوله فأذن لمن شئت منهم) فيه تفويض الامر لرأي الرسول واستدل به على أن بعض الاحكام مفوّض الى رأيه ومن منع ذلك قيد المشيئة بان تكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فاذن لمن علمت أن له عذرا اه واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستئذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم اه بيضاوي (قوله واستغفر لهم الله) أي لما وقع منهم من التقصير في الاستئذان وان كان جائزا لكن اغتنام مجالسه أولى من الاستئذان اه شيخنا (قوله لاتجعلوا دعاء الرسول) أي نداءكم للرسول فهو مصدر مضاف لمفعوله ويصح أن يكون مضافا لفاعله أي لاتجعلوا دعاء الرسول لكم كدعاء بعضكم بعضا أي في عدم الاجابة أي لاتقيسوا دعاءه لكم على دعاء بعضكم بعضا في التباطؤ بل أجيبوه فورا وان كنتم في الصلاة أو لاتجعلوا دعاء الرسول أي سخطه عليكم كدعاء كغضب بعضكم على بعض اه شيخنا وفي السمين قوله لاتجعلوا دعاء الرسول يجوز أن يكون هذا المصدر مضافا الى مفعوله أي دعاءكم الرسول بمعنى أنكم لاتنادوه باسمه فتقولون يامحمد ولا بكنيته فتقولون ياأبا القاسم بل نادوه وخاطبوه بالتوقير يارسول الله يانبي الله وعلى هذا جماعة كثيرة وان يكون مضافا للفاعل واختلفت عبارات الناس في هذا المعنى فقيل لاتجعلوا دعاءه اياكم كدعاء بعضكم لبعض فتتباطؤن عنه كما يتباطأ بعضكم عن بعض اذا دعاه لامر بل يجب عليكم المبادرة لامره واختاره أبو العباس ويؤيده قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره وقيل معناه لاتجعلوا دعاء الرسول ربه مثل مايدعو صغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم يسأله حاجة فربما تجاب دعوته وربما لاتجاب فان دعوات الرسول صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة اه (قوله بعضا) أي لبعض (قوله في لين) اللين ضد الخشونة وقوله وتواضع أي تذلل اه شيخنا (قوله الذين يتسللون) أي يتسللون واحدا بعد واحد كان المنافقون اذا رقي المصطفى المنبر نظروا يمينا وشمالا ويخرجون واحدا واحدا الى أن يذهبوا جميعا وقوله لواذا حال من الواو من التلاوذ أي الاستتار بان يغمز بعضهم بعضا بالخروج اه شيخنا وفي البيضاوي يتسللون منكم أي ينسلون قليلا قليلا من الجماعة اه وفي أبي السعود التسلل الخروج من البين على التدريج والخفية أي يعلم الله الذي يخرجون من الجماعة قليلا قليلا على خفية لواذا أي ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو بان يلوذ بمن يخرج بالاذن اراءة انه من اتباعه اه (قوله لواذا) فيه وجهان أحدهما انه منصوب على المصدر من معنى الفعل الاول اذ التقدير يتسللون منكم تسللا أو يلاوذون لواذا والثاني أنه مصدر في موضع الحال أي ملاوذين واللواذ مصدر لاوذ وانما صحت الواو وان انكسر ماقبلها ولم تقلب ياء كما قلبت في قيام وصيام لانها صحت في الفعل نحو لاوذ فلو أعلت في الفعل لاعلت في المصدر نحو القيام والصيام لقلبها ألفا في قام وصام وأما مصدر لاذ بكذا يلوذ به فمعتل نحو لاذ به يلوذ لياذا مثل صام صياما وقام قياما واللواذ والملاوذة التستر في خفية وفي التفسير ان المنافقين كانوا يخرجون متسترين بالناس من غير استئذان

حتى

خفية مستترين بشيء وقد للتحقيق (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أى الله ورسوله (أن تصيبهم فتنة) بلاء (أو يصيبهم عذاب أليم) فى الآخرة (ألا ان لله ما فى السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا (قد يعلم ما أنتم) أيها المكلفون (عليه) من الايمان والنفاق (و) يعلم (يوم يرجعون اليه) فيه التفات عن الخطاب أى متى يكون (فينبئهم) فيه (بما عملوا) من الخير والشر (والله بكل شيء) من أعمالهم وغيرها (عليم)

﴿سورة الفرقان مكية الا والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى رحيما فمدنى وهى سبع وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تبارك) تعالى (الذى نزل الفرقان) القرآن لانه فرق بين الحق والباطل (على عبده)

حتى لا يروا والمفاعلة لان كلا منهما يلوذ بصاحبه فالمشاركة موجودة اه سمين وفى القاموس اللوذ بالشيء الاستتار والاحتصان به كاللواذ مثلثة واللياذ والملاوذة والاحاطة كالالاذة وجانب الجبل وما يطيف به ومنعطف الوادى والجمع الواذ اه (قوله مستترين) تفسير لقوله لواذا (قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره) مترتب على قوله قد يعلم الله الذين الخ وعبارة أبى السعود والفاء فى قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره لترتيب الحذر أو الامر به على ما قبلها من علمه تعالى باحوالهم فانه مما يوجب الحذر البتة أى يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن اما لتضمينه معنى الاعراض أو حمله على معنى يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه وحذف المفعول لما أن المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله تعالى لانه الآمر حقيقة أو للرسول ﷺ لانه المقصود بالذكر اه أو ان الفعل على بابه من غير تضمين وعن زائدة اه شيخنا (قوله أن تصيبهم فتنة) فى تأويل مصدر مفعول يحذر أى اصابة فتنة من تسليط جائر عليهم واسباغ نعمه استدراجا بهم اه شيخنا وقوله أو يصيبهم أو مانعة خلو اه (قوله ألا ان لله الخ) كالدليل لما قبله من قوله ان تصيبهم الخ اه شيخنا (قوله وعبيدا) فائدة ذكره بعد ملكا وخلقا الاشارة الى ان ما مستعملة فى العاقل وغيره اه شيخنا (قوله قد يعلم ما أنتم عليه) قال الزمخشرى أدخل قد لتوكيد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد وذلك أن قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما فى خروجها الى معنى التكثير اه كرخى (قوله ويوم يرجعون اليه) معطوف على معمول يعلم كما أشار له الشارح اه شيخنا ويرجعون بالبناء للمفعول فى قراءة الجمهور وللفاعل فى قراءة يعقوب اه بيضاوى (قوله فينبئهم) أى يخبرهم بما عملوا أى فلا يعاقبهم ويثيبهم الا بعد أخبارهم بما عملوا وبيانه اه شيخنا

﴿سورة الفرقان﴾

(قوله مكية) أى نزلت قبل الهجرة وتقدم أن أسماء السور وترتيبها وترتيب الآيات توقيفى دون عدها وقد اشتملت هذه السورة على التوحيد وأحوال المعاد اه شيخنا (قوله الى رحيما) وهو ثلاث آيات (قوله تعالى) تفسير لتبارك أى تعالى الله عما سواه فى ذاته وصفاته وأفعاله التى من جملتها تنزيل القرآن الكريم المعجز الناطق بعلو شأنه تعالى وسمو صفاته وابتناء أفعاله على أساس الحكم والمصالح وخلوها عن شائبة الخلل بالكلية فالبركة هى النمو والزيادة حسية كانت أو معنوية وصيغة التفاعل للمبالغة فيما ذكر اه أبو السعود وتبارك فعل ماض لا يتصرف فلا يجيء منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ولا يستعمل فى غيره تعالى والمعنى انه سبحانه باق فى ذاته أزلا وأبدا ممتنع التغير وباق فى صفته ممتنع التبدل اه كرخى (قوله لانه فرق بين الحق والباطل) وقيل لانه نزل مفرقا فى أوقات كثيرة ولهذا قال نزل بالتشديد لتكثير التفريق اه خازن وفى المصباح فرقت بين الشيئين فرقا من باب قتل فصلت أبعاضه وفرقت بين الحق والباطل فصلت أيضا هذه هى اللغة العالية وبها قرأ السبعة فى قوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وفى لغة من باب ضرب وقرأ بها بعض التابعين وقال ابن الاعرابى فرقت بين الكلامين فافترقا مخفف وفرقت بين العبدين فتفرقا مثقل فجعل المخفف فى المعانى والمثقل فى الاعيان والذى حكاه غيره أنهما بمعنى والتثقيل مبالغة اه وفى القرطبى والفرقان القرآن وقيل انه اسم لكل منزل كما قال تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان اه وقد علمت ان السورة مكية فيكون المراد بالفرقان البعض الذى كان قد نزل اذ ذاك بالفعل والقرآن يطلق على جملته وعلى كل من أبعاضه ويصح ان يراد به جملة القرآن ويكون نزل مستعملا فى حقيقته بالنسبة لما نزل اذ ذاك وبمعنى المستقبل بالنسبة لما كان سينزل اه (قوله

يعود على قوم نوح والهاء فى (به) لنوح والمعنى فما كان قوم الرسل الذين بعد نوح ليؤمنوا بالذى كذب به قوم نوح أى بمثله ويجوز أن تكون الهاء لنوح ولا يكون فيه حذف والمعنى فما كان قوم الرسل الذين بعد نوح ليؤمنوا بنوح عليه السلام *قوله تعالى (أتقولون للحق لما جاءكم) المحكى بتقول

محمد (ليكون للعالمين) أى الانس والجن دون الملائكة (نذيرا) مخوفا من عذاب الله (الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شىء) من شأنه ان يخلق (فقدره تقديرا) سواه تسوية (واتخذوا) أى الكفار (من دونه) أى الله أى غيره (آلهة) هى الاصنام (لا يخلقون شيأ وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا) أى دفعه (ولا نفعا) أى جره (ولا يملكون موتا ولا حياة) أى اماتة لاحد واحياء لاحد (ولا نشورا) أى بعثا للاموات (وقال الذين كفروا ان هذا) أى ما القرآن (الا افك) كذب (افتراه) محمد (وأعانه عليه قوم آخرون) وهم من أهل الكتاب قال تعالى (فقد جاؤا ظلما وزورا) كفرا وكذبا أى بهما

ليكون) علة نزل والضمير فيه للعبد وهو النبى وهو أحسن لانه أقرب مذكور أو هو راجع للفرقان وقوله نذيرا أى وبشيرا ويصح رجوعه للمنزل وهو الله تعالى وقوله للعالمين متعلق بنذيرا قدم عليه لرعاية الفاصلة اهـ شيخنا (قوله الذى له ملك السموات والارض) أى دون غيره لا استقلالا ولا تبعا وهذا الموصول يجوز فيه الرفع نعتا للذى الاول أو بيانا أو بدلا أو خبر المبتدا محذوف والنصب على المدح وما بعده بدل من تمام الصلة فليس أجنبيا فلا يضر الفصل بين الموصول الاول والثانى اذا جعلنا الثانى تابعا له اهـ سمين وقوله ولم يتخذ ولدا فيه رد على النصارى واليهود وقوله ولم يكن له شريك فى الملك فيه رد على الثنوية وعباد الاصنام فاثبت له الملك بجميع وجوهه ثم نفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شىء الخ اهـ بيضاوى (قوله وخلق كل شىء) هذا فى معنى العلة لما قبله اهـ شيخنا (قوله من شأنه أن يخلق) أى فلا يدخل فى الشىء ذاته تعالى وصفاته والمخصص لذلك هو العقل اهـ شيخنا (قوله سوّاه تسوية) أى جعله مستويا لا عوجاج فيه ولا زائدا على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولا ناقصا عن ذلك فى بابى الدين والدنيا وغرضه بهذا التفسير الجواب عما قاله بعضهم من أن فى الآية قلبا لاجل رعاية الفاصلة وسبب هذا القيل ان الخلق متأخر عن التقدير اذ التقدير أزلى والخلق حادث وعما قاله بعض آخر من ان الخلق بمعنى التقدير كما فى قوله تعالى واذ تخلق من الطين فكيف عطف عليه وحاصل الجواب ان الخلق هنا بمعنى الاخراج من العدم والتقدير بمعنى التسوية وتسوية الشىء بعد ايجاده فحصلت المغايرة وصح العطف وأجاب غيره باجوبة غير ما ذكر اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى وخلق كل شىء أحدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقة الانسان من مواد مخصوصة وصور وأشكال معينة فقدره تقديرا قدره وهيأه لما أراد منه من الخصائص والافعال كهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك أو فقدره للبقاء الى أجل مسمى اهـ (قوله أى الكفار) أى المذكورون فى ضمن العالمين اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله واتخذوا يجوز أن يعود الضمير على الكفار الذين تضمنهم لفظ العالمين وأن يعود على من ادعى لله شريكا وولدا لدلالة قوله ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وأن يعود على المنذرين لدلالة نذيرا عليهم اهـ (قوله آلهة) وصفهم بصفات سبعة أولها لا يخلقون شيأ وآخرها قوله ولا نشورا اهـ شيخنا (قوله وهم يخلقون) أى لان العابدين لهم ينحتونهم ويصورونهم اهـ بيضاوى (قوله ضرا) قدمه على النفع لان دفع الضر أهم وقال لانفسهم ليدل على غاية عجزهم لان من لا ينفع نفسه لا ينفع غيره وقدم الموت لمناسبته للضر المقدم اهـ شهاب (قوله وقال الذين كفروا الخ) شروع فى حكاية أباطيلهم المتعلقة بالمنزل والمنزل عليه معا وابطالها اهـ أبو السعود والذين كفروا هم المشركون بقرينة ادعائهم اعانة بعض أهل الكتاب له اهـ شهاب (قوله وأعانه عليه) أى الافتراء (قوله وهم من أهل الكتاب) يريدون بهم اليهود بان تلقى اليه أخبار الامم الماضية وهو يعبر عنها بعبارات من عنده فهذا معنى اعانتهم له اهـ شيخنا (قوله قال تعالى) أى ردا لهذه الشبهة (قوله فقد جاؤا ظلما) منصوب بجاؤا فان جاء وأتى يستعملان متعديين أو هو منصوب بنزع الخافض وهو الذى درج عليه الشارح اهـ شيخنا وفى السمين قوله ظلما فيه أوجه أحدها انه مفعول به لان جاء يتعدى بنفسه وكذلك أتى والثانى انه على اسقاط الخافض أى جاؤا بظلم والثالث انه فى موضع الحال فيجىء فيه ما فى قولك جاء زيد عدلا من الاوجه اهـ (قوله كفرا وكذبا) لف ونشر مرتب وعبارة البيضاوى فقد جاؤا ظلما وزورا أى بظلم هو جعل الكلام المعجز افكا مختلقا متلقفا من اليهود وزورا بنسبة ما هو برىء منه اليه انتهت والفاء لترتيب ما بعدها

محذوف أى أتقولون له هو سحر ثم استأنف فقال (أسحر هذا) وسحر خبر مقدم وهذا مبتدأ قوله تعالى (الكبرياء فى الارض) هو اسم كان ولكم خبرها وفى الارض ظرف للكبرياء منصوب بها أو بكان أو بالاستقرار فى لكم ويجوز ان يكون حالا من الكبرياء

(وقالوا) أيضا هو (أساطير الاولين) أكاذيبهم جمع أسطورة بالضم (اكتتبها) انتسخها من ذلك القوم بغيره (فهى تملى) تقرأ (عليه) ليحفظها (بكرة وأصيلا) غدوة وعشيا قال تعالى ردا عليهم (قل أنزله الذى يعلم السر) الغيب (فى السموات والارض انه كان غفورا) للمؤمنين (رحيما) بهم (وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا) هلا (أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا) يصدقه (أو يلقى اليه كنز) من السماء ينفقه ولا يحتاج الى المشى فى الاسواق لطلب المعاش (أو تكون له جنة) بستان (يأكل منها) أى من ثمارها فيكتفى بها وفى قراءة نأكل بالنون أى نحن فيكون له مزية علينا بها

على ماقبلها لكن لا على انهما أمران متغايران حقيقة بل على ان الثانى هو عين الاول حقيقة وانما الترتيب بحسب التغاير الاعتبارى وقد لتحقيق ماجاؤا به من الظلم والزور اه أبو السعود (قوله وقالوا أيضا) أى كما قالوا الشبهة الاولى وقوله أساطير الاولين خبر مبتدا محذوف كما أشار له الشارح وعلى هذا فيكون قوله اكتتبها فى محل نصب على الحال ويصح أن يكون قوله أساطير مبتدأ وقوله اكتتبها خبره اه شيخنا (قوله اكتتبها) أى استكتبها أى أمر غيره بكتابتها ونسخها لانه ﷺ كان أميا لا يقرأ الخط ولا يكتب باعترافهم وقوله انتسخها أى طلب نسخها أى كتابتها وقوله من ذلك القوم حق التعبير ان يقول عن أولئك القوم فكأنه استعمل ذاك موضع أولئك وقوله بغيره متعلق بانتسخها أى أمر غيره ان ينسخها له لانهم يعترفون بانه لا يكتب وقوله تقرأ عليه أى فليس المراد بالاملاء معناه الاصلى وهو الالقاء على الكاتب ليكتب اه شيخنا (قوله فهى تملى عليه) هذا من كلامهم وقوله بكرة وأصيلا المراد دائما وأبدا اه شيخنا (قوله الغيب) أى ماغاب عنا (قوله انه كان غفورا رحيما) تعليل لمحذوف تقديره وأخر عقوبتكم ولم يعاجلكم بها لانه كان غفورا رحيما اه شيخنا وعبارة أبى السعود وقوله تعالى انه كان غفورا رحيما تعليل لما هو المشاهد من تاخير العقوبة أى أنه تعالى أزلا وأبدا مستمر على المغفرة والرحمة المستتبعين للتأخير فلذلك لا يعجل بعقوبتكم على ماتقولون فى حقه مع كمال استيجابه اياها وغاية قدرته عليها اه (قوله وقالوا مالهذا الرسول الخ) شروع فى بيان بعض قبائحهم التى قالوها فى شأن الرسول وحاصل ماذكر منها ستة والاخيرة هى قوله ان تتبعون الا رجلا مسحورا وقد رد الله عليهم هذه الستة اجمالا فى البعض وتفصيلا فى البعض فرد بقوله انظر كيف الخ الاربعة الاخيرة ورد الرابعة والخامسة أيضا بقوله تبارك الذى ان شاء الخ ورد الاولين بقوله وما أرسلنا قبلك من المرسلين الخ اه شيخنا وما استفهامية مبتدأ والجار والمجرور بعدها خبره ويأكل جملة حالية وبها تتم فائدة الاخبار كقوله فمالهم عن التذكرة معرضين وقد تقدم فى سورة النساء أن لام الجر كتبت مفصولة من مجرورها وهو خارج عن قياس الخط والعامل فى الحال الاستقرار العامل فى الجار أو نفس الجار ذكره أبو البقاء اه سمين وفى الكشاف وقالوا مال هذا الرسول وقعت اللام مفصولة عن هذا فى المصحف خارجة عن أوضاع الخط العربى وخط المصحف سنة لا تغير اه (قوله وقال مال هذا الرسول الخ) شروع فى حكاية جناياتهم المتعلقة بخصوص المنزل عليه وما استفهامية بمعنى انكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتداء خبرها مابعدها من الجار والمجرور والاشارة تصغير لشأنه وتسميته رسولا بطريق الاستهزاء به أى أى شىء وأى سبب حصل لهذا يدعى الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما نأكل ويمشى فى الاسواق لابتغاء الارزاق كما نفعل اه أبو السعود (قوله هلا أنزل اليه) أشار به الى أن لولا للتحضيض وهو طلب الانزال على سبيل العتو والطغيان وهذا ما استظهره ابن هشام بعد نقله عن الهروى أنها للاستفهام اه كرخى (قوله فيكون معه نذيرا) العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما نصبه على جواب التحضيض والثانى قال أبو البقاء فيكون منصوبا على جواب الاستفهام وفيه نظر لان مابعد الفاء لا يترتب على هذا الاستفهام وشرط النصب أن ينعقد منهما شرط وجزاء وقرئ فيكون بالرفع وهو معطوف على أنزل وجاز عطفه على الماضى لان المراد بالماضى المستقبل اذ التقدير لولا ينزل اه سمين (قوله يصدقه) أى يشهد له ويرد على من يخالفه اه كرخى (قوله أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها) معطوفان على أنزل لما تقدم من كونه بمعنى ينزل ولا يجوز أن يعطف على فيكون المنصوب فى الجواب لانهما مندرجان فى التحضيض فى حكم الواقع بعد لولا وليس المعنى على انهما جواب للتحضيض فيعطفان على جوابه وقرأ الاعمش وقتادة أو يكون له بالياء من تحت

أو من الضمير فى اسكم * قوله تعالى (ماجئتم به السحر) يقرأ بالاستفهام فعلى هذا تكون ما استفهاما وفى موضعها وجهان أحدهما نصب بفعل محذوف موضعه بعد ما تقديره أى شىء أتيتم به وجئتم به يفسر المحذوف فعلى هذا فى قوله السحر وجهان احدهما هو خبر مبتدا محذوف أى أهو السحر والثانى أن يكون الخبر محذوفا أى السحر هو والثانى موضعها رفع

(وقال الظالمون) أى الكافرون للمؤمنين (ان) ما (تتبعون الارجلا مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انظر كيف ضربوا لك الامثال) بالمسحور والمحتاج الى ماينفعه والى ملك يقوم معه بالامر (فضلوا) بذلك عن الهدى (فلا يستطيعون سبيلا) طريقا اليه (تبارك) تكاثر خير (الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك) الذى قالوه من الكنز والبستان (جنات تجرى من تحتها الانهار) أى فى الدنيا لانه شاء أن يعطيه اياها فى الآخرة (ويجعل) بالجزم (لك قصورا) أيضا وفى قراءة بالرفع استئنافا (بل كذبوا بالساعة) القيامة (واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا)

بالابتداء وجئتم به الخبر والسحر فيه وجهان أحدهما ماتقدم من الوجهين والثانى هو بدل من موضع ما كما تقول ماعندك أدينار أم درهم ويقرأ على لفظ الخبر وفيه وجهان أحدهما استفهام أيضا فى المعنى وحذفت الهمزة للعلم بها والثانى هو خبر فى المعنى فعلى هذا تكون ما بمعنى الذى وجئتم به صلتها والسحر خبرها ويجوز أن يكون ما استفهاما

لان تأنيث الجنة مجازى اه سمين (قوله وقال الظالمون) هم القائلون الاولون وانما وضع المظهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بوصف الظلم وتجاوز الحد فيما قالوا اه أبو السعود (قوله مغلوبا على عقله) أى فالمراد بالسحر هنا لازمه وهو اختلال العقل اه (قوله انظر كيف الخ) استعظام للاباطيل التى اجترؤا على التفوه بها وتعجب منها أى انظر كيف قالوا فى حقك تلك الاقاويل العجيبة الخارجة عن العقول الجارية مجرى الامثال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع اه أبو السعود (قوله والمحتاج الى ماينفقه) أى من الكنز والجنة فتحته شيآن (قوله فضلوا بذلك) أى ضرب الامثال عن الهدى أى الحق وبيان وجه الجواب عن هذه الشبهة كانه تعالى قال انظر كيف اشتغل القوم بضرب هذه الامثال التى لافائدة فيها لاجل انهم لما ضلوا وأرادوا القدح فى نبوتك لم يجدوا الى القدح فيها سبيلا ألبتة اذ الطعن فيها انما يكون بما يقدح فى المعجزات التى ادعاها لا بهذا الجنس من القول اه كرخى (قوله طريقا اليه) أى الهدى (قوله تبارك)فعل وفاعله الذى وأشار الشارح الى انه على حذف مضاف أى تبارك خير الذى وفسر تبارك هنا بتكاثر وفيما سبق بتعالى وفيما سيأتى آخر السورة بتعاظم اعتبار الكل مقام بما يناسبه اه شيخنا (قوله خيرا من ذلك) أى الذى اقترحوه من أن يكون لك جنة تأكل منها بان يجعل لك مثل ماوعدك فى الآخرة وقوله جنات تجرى من تحتها الانهار بدل من خيرا محقق لخيريته على ماقالوا لان ذلك كان مطلقا عن قيد التعدد وجريان الانهار اه أبو السعود وفى السمين قوله جنات يجوز أن يكون بدلا من خيرا وأن يكون عطف بيان عند من يجوزه فى النكرات وأن يكون منصوبا باضمار أعنى وتجرى من تحتها الانهار صفة اه (قوله لانه شاء ان يعطيه اياها فى الآخرة) تعليل للتقييد بقوله أى فى الدنيا أى فالعطاء فى الدنيا هو الذى يصح تعليقه بان الشرطية وأما العطاء فى الآخرة فهو محقق والظاهر أن المراد بمشيئة الاعطاء فى الآخرة تعلق الارادة القديم الازلى لان تعلقها الحادث انما يكون عند وجود الشئ مقارنا لتعلق القدرة به تأمل (قوله ويجعل بالجزم) أى عطفا على محل جعل الواقع جزاء فسكون اللام فى هذا المضارع للجزم لا للادغام وقوله وفى قراءة أى سبعية بالرفع وعليها فالمراد الجعل فى الآخرة وعبارة أبى السعود ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء الذى هو جعل وقرئ بالرفع عطفا عليه أيضا لان الشرط اذا كان ماضيا جاز فى جزائه الجزم والرفع ويجوز أن يكون استئنافا بوعد مايكون له فى الآخرة اه وعبارة السمين قوله ويجعل لك قصورا قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر برفع يجعل والباقون بادغام لام يجعل فى لام لك أما الرفع ففيه وجهان أحدهما أنه مستأنف والثانى أنه معطوف على جواب الشرط وقال الزمخشرى لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز فى جوابه الجزم والرفع قال الزمخشرى وليس هذا مذهب سيبويه بل مذهبه أن الجواب محذوف وان هذا المضارع منوى به التقديم ومذهب المبرد والكوفيين انه جواب على حذف الفاء ومذهب آخرين أنه جواب لا على حذفها بل لما كان الشرط ماضيا ضعف تأثيره فارتفع قلت فالزمخشرى بنى قوله على هذين المذهبين ثم قال الشيخ وهذا التركيب جائز فصيح وزعم بعض أصحابنا انه لايجئ الا فى ضرورة وأما القراءة الثانية فتحتمل وجهين أحدهما ان سكون اللام للجزم عطفا على محل جعل لانه جواب الشرط والثانى انه مرفوع وانما سكن لاجل الادغام قاله الزمخشرى وغيره اه (قوله بل كذبوا بالساعة) اضراب عن توبيخهم بحكاية جناياتهم السابقة وانتقال منه الى توبيخهم بحكاية جنايتهم الاخرى للتخلص الى بيان مالهم فى الآخرة من فنون العذاب اه أبو السعود (قوله واعتدنا) أى هيأنا وخلقنا فالنار موجودة اليوم لهذه الآية كما أن الجنة كذلك لقوله تعالى أعدت

للمتقين

للمتقين وعبارة أبي السعود أي هيأنا لهم نارا عظيمة شديدة الاشتعال شأنها كيت وكيت بسبب تكذيبهم على مايشعر به وضع الموصول موضع ضميرهم ووضع الساعة موضع ضميرها للمبالغة في التشنيع واعداد السعير لهم وان لم يكن لخصوص تكذيبهم بالساعة بل لاى تكذيب بشيء من الشريعة لكن الساعة لما كانت هي العلة القريبة لدخولهم السعير اقتصر على ترتيب الاعداد على التكذيب بها اه (قوله نارا مسعرة) بالتشديد والتخفيف ففي المصباح وسعرت النار سعرا من باب نفع وأسعرتها اسعارا أوقدتها فاستعرت اه وفي المختار سعر النار والحرب هيجها وألهبها وبابه قطع وقرىء واذا الجحيم سعرت مخففا ومشددا والتشديد للمبالغة واستعرت النار وتسعرت توقدت والسعير النار وقوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر قال الفراء في عناء وعذاب والسعر أيضا الجنون اه (قوله اذا رأتهم) أي رؤية حقيقية بعينها كما جاء في حديث ان لها عينين ولا مانع منه والجملة الشرطية صفة اه شيخنا ولما لم تكن الحياة مشروطة بالبنية الحيوانية أمكن أن يخلق الله فيها الحياة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها ونسب اليها على حذف المضاف اه (قوله أيضا اذا رأتهم الخ) ظاهره اثبات الرؤية لها وفي البيضاوي مايقتضي ان في العبارة قلبا حيث قال اذا كانت بمرأى منهم اه وفي زكريا عليه مانصه قوله اذا كانت بمرأى منهم أوله بماذكر لانها لاتتصف بالرؤية وهذا التأويل للمعتزلة بناء منهم على ان الرؤية مشروطة بالحياة خلافا للاشاعرة فانهم يجوزون رؤيتها حقيقة كتغيظها وزفيرها كما أشار اليه بقوله هذا وان الحياة الخ اه وعبارة الخازن فان قلت كيف تتصور الرؤية من النار في قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد قلت يجوز أن يخلق الله تعالى لها حياة وعقلا ورؤية وقيل معناه رأتهم زبانيتها اه (قوله من مكان بعيد) قيل مسيرة سنة وقيل مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي اذا رأتهم من مكان بعيد أي من مسيرة خمسمائة عام سمعوا لها تغيظا وزفيرا قيل المعنى اذا رأتهم جهنم سمعوا لها صوت التغيظ عليهم وقيل المعنى اذا رأتهم خزانها سمعوا لها تغيظا وزفيرا حرصا على عذابهم والاول أصح لما روى مرفوعا أن رسول الله ﷺ قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا قيل يارسول الله أولها عينان قال اما سمعتم الله عز وجل يقول اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا يخرج عنق من النار له عينان يبصران ولسان ينطق فيقول وكلت بمن جعل مع الله الها آخر فهو أبصر به من الطير بحب السمسم فيلتقطه وفي رواية فيخرج عنق من النار فيلقط الكفار لقط الطير حب السمسم ذكره رزين في كتابه وصححه ابن العربي في قبسه وقيل أي تفصلهم عن الخلق في المعرفة كما يفصل الطائر حب السمسم من التربة وخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران وأذنان يسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر وبالمصورين وفي الباب عن أبي سعيد قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح وقال الكلبي سمعوا لها تغيظا كتغيظ بني آدم وصوتا كصوت الحمار اه (قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا) التغيظ اظهار الغيظ الذي هو الغضب الكامن في القلب كما قاله الشهاب ولما كان التغيظ لايسمع أشار الشارح أولا الى ان المراد به مايدل عليه وهو الغليان وهو مايسمع وثانيا الى أن المراد بالسماع الرؤية والعلم والتغيظ يرى ويعلم اه شيخنا وفي السمين قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا ان قيل التغيظ لايسمع فالجواب من ثلاثة أوجه أحدها أنه على حذف مضاف أي صوت تغيظها الثاني انه على حذف تقديره سمعوا ورأوا تغيظا وزفيرا فيرجع كل واحد الى مايليق به أي رأوا تغيظا وسمعوا زفيرا الثالث أن يضمن سمعوا معنى يشمل الشيئين أي

نارا مسعرة أي مشتدة (اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا) غليانا كالغضبان اذا غلى صدره من الغضب (وزفيرا) صوتا شديدا أو سماع التغيظ رؤيته وعلمه (واذا ألقوا منها مكانا ضيقا) بالتشديد والتخفيف بأن يضيق عليهم ومنها حال من مكانا

والسحر خبر مبتدا محذوف قوله تعالى (وملائهم) فيما يعود الهاء والميم اليه أوجه أحدها هو عائد على الذرية ولم تؤنث لان الذرية قوم فهو مذكر في المعنى والثاني هو عائد على القوم والثالث يعود على فرعون وانما جمع لوجهين أحدهما ان فرعون لما كان عظيما عندهم عاد الضمير اليه بلفظ الجمع كما يقول العظيم نحن نأمر والثاني ان فرعون صار اسما لاتباعه كما ان ثمود اسم للقبيلة كلها وقيل الضمير يعود على محذوف تقديره من آل فرعون وملائهم أي ملأ الآل وهذا عندنا غلط لان المحذوف لايعود اليه ضمير اذ لو جاز ذلك لجاز أن تقول زيد قاموا وأنت تريد غلمان زيد قاموا (أن يفتنهم) هو في موضع جر بدلا من فرعون تقديره على خوف فتنة من فرعون ويجوز أن يكون في موضع نصب بخوف أي على

لانه فى الاصل صفة له (مقرنين) مصفدين قد قرنت أى جمعت أيديهم الى أعناقهم فى الاغلال والتشديد للتكثير (دعوا هنالك ثبورا) هلاكا فيقال لهم (لاتدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) كعذابكم (قل أذلك) المذكور من الوعيد وصفة النار (خير أم جنة الخلد التى وعد) ها (المتقون كانت لهم) فى علمه تعالى (جزاء) ثوابا (ومصيرا) مرجعا (لهم فيها مايشاؤن خالدين)

خوف فتنة فرعون* قوله تعالى (ان تبوآ) يجوز ان تكون ان المفسرة ولا يكون لها موضع من الاعراب وان تكون مصدرية فتكون فى موضع نصب بأوحينا والجمهور على تحقيق الهمزة ومنهم من جعلها ياء وهى مبدلة من الهمزة تخفيفا (لقومكما) فيه وجهان أحدهما اللام غير زائدة والتقدير اتخذا لقومكما بيوتا فعلى هذا يجوز أن يكون لقومكما أحد مفعولى تبوآ وأن يكون حالا من البيوت والثانى اللام زائدة والتقدير بوآ قومكما بيوتا أى أنزلام وتفعل وفعل بمعنى مثل علقها وتعلقها فأما قوله بمصر فيجوزان

أدركوا لها تغيظا وزفيرا اه (قوله واذا ألقوا) أى طرحوا مكانا أى فيه وقوله بأن يضيق عليهم أى كضيق الحائط على الوتد الذى يدق فيه بعنف وقوله حال من مكانا أى واذا ألقوا فى مكان حال كونه منها اه شيخنا (قوله لانه فى الاصل صفة له) أى وصفة النكرة اذا تقدمت عليها أعربت حالا اه شيخنا (قوله مقرنين) حال من الواو فى ألقوا ومعناه شيأ ن التصفيد أى تقييد الارجل وجمع الايدى والاعناق فى السلاسل فلذلك قال مصفدين قد قرنت الخ اه شيخنا (قوله مصفدين) فى المختار صفده شده وأوثقه من باب ضرب وكذا أصفده تصفيدا والصفد بفتحتين والصفاد بالكسر ما يوثق به الاسير من قد وقيد وغل والاصفاد القيود واحدها صفد اه (قوله دعوا هنالك) أى فى ذلك المكان ثبورا أى نادوا ثبورا فيقولون ياثبوراه أى احضر فهذا أوانك فان الهلاك أخف عليهم مما هم فيه لكنهم لايهلكون اه شيخنا (قوله فيقال لهم) أى على سبيل التهكم بهم أى تقول لهم خزنة جهنم اه شيخنا وفى الشهاب قوله لاتدعوا اليوم الخ هذا معمول لقول محذوف كما قدره الشارح وهذا المحذوف معطوف على ماقبله اه (قوله ثبورا واحدا) أى مرة واحدة من الهلاك اه شيخنا (قوله كعذابكم) تشبيه فى الكثرة وفى نسخة لعذابكم باللام أى لاجل دوام عذابكم وكثرته فينبغى أن يكون دعاؤكم على حسبه اه شيخنا وفى البيضاوى وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم أنواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته أو لانه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب أو لانه لاينقطع فهو فى كل وقت ثبور اه (قوله قل أذلك خير الخ) فان قيل كيف يقال العذاب خير أم جنة الخلد وهل يجوز أن يقول العاقل السكر أحلى أم الصبر فالجواب أن هذا يحسن فى معرض التقريع كما اذا أعطى السيد عبده مالا فتمرد وأبى واستكبر فضربه وقال له هذا خير أم ذاك فان قيل الجنة اسم لدار مخلدة فأى فائدة فى قوله جنة الخلد فالجواب أن الاضافة قد تكون للتبيين وقد تكون لبيان صفات الكمال كقوله تعالى الخالق البارىء وهذا من هذا الباب اه كرخى وفى القرطبى فان قيل كيف قال أذلك خير ولا خير فى النار فالجواب أن سيبويه حكى عن العرب الشقاء أحب اليك أم السعادة وقد علم أن السعادة أحب اليه وقيل ليس هو من باب أفعل منك وانما هو كقولك عنده خير قال النحاس وهذا قول حسن اه (قوله أيضا قل أذلك خير الخ) الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم أو الاشارة الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف أى وعدها واضافة الجنة الى الخلد للمدح أو للدلالة على خلودها أو للتمييز عن جنات الدنيا اه بيضاوى وقوله الاشارة الى العذاب المراد به عذاب النار التى عبر عنها بالسعير وانما سماها عذابا لتذكير اسم الاشارة والدليل على ارادتها أنها هى التى تقابل جنة الخلد فلا وجه لما قيل ان الاشارة للسعير أو للمكان الضيق أولى اه شهاب أى لتقدم ذكر المرجع ولتحسن المقابلة اه وقوله والاستفهام والتفضيل الخ جواب عما يقال كيف يتصور الشك فى أيهما خير حتى يحسن الاستفهام والترديد وأجاب بأن ذلك يحسن فى معرض التقريع والتهكم اه زاده (قوله كانت لهم فى علمه تعالى) جواب كيف قال فى وصف الجنة ذلك مع أنها لم تكن حينئذ جزاء ومصيرا وانما تكون بعد الحشر والنشر أو قال ذلك لان ماوعد الله به فهو فى تحققه كانه قد كان ولانه قد كان مكتوبا فى اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم الله بازمنة متطاولة أن الجنة جزاؤهم ومصيرهم اه كرخى (قوله مرجعا) أى مسكنا ومستقرا (قوله لهم فيها مايشاؤن) أى مايشاؤنه من النعيم ولعله يقصر همم كل طائفة على مايليق برتبتها لان الظاهر ان الناقص لايدرك شيأ مما هو للكامل بالتشهى وفيه تنبيه على أن كل المرادات لاتحصل الا فى الجنة اه بيضاوى وقوله لعله يقصر الخ جواب عما يقال أن عموم الموصول يقتضى انه اذا شاء أحد رتبة من فوقه كالانبياء نالها فلم يبق بين الناقص والكامل

حال لازمة (كان) وعدهم ماذكر (على ربك وعدا مسؤلا) يسأله من وعده ربنا وآتنا ماوعدتنا على رسلك أو تسأله لهم الملائكة ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم (ويوم نحشرهم) بالنون والتحتانية (وما يعبدون من دون الله) أي غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن (فيقول) تعالى بالتحتانية والنون للمعبودين اثباتا للحجة على العابدين (أأنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أضللتم عبادى هؤلاء) أوقعتموهم فى الضلال بامركم اياهم بعبادتكم (أم هم ضلوا السبيل) طريق الحق بانفسهم (قالوا سبحانك) تنزيها لك عما لا يليق بك (ما كان ينبغى) يستقيم (لنا أن نتخذ من دونك) أى غيرك (من أولياء)

يتعلق بتبوّآ وان يكون حالا من البيوت وان يكون حالا من قومكما وان يكون حالا من ضمير الفاعل فى تبوّآ وفيه ضعف (واجعلوا واقيموا) انما جمع فيهما لانه أراد موسى وهرون صلوات الله عليهما

تفاوت ويقتضى أيضا انه اذا شاء أحد الشفاعة لاحد من أهل النار كابيه أو ولده فانها تقبل شفاعته مع ان عذاب الكافر مخلد وتقدير الجواب لن المراد لهم مايشاؤن مما يليق برتبتهم وأنه تعالى لا يلقى فى خواطرهم أن ينالوا رتبة من هو أشرف منهم ولا يلتفتوا الى حال غيرهم اه شهاب وزاده (قوله حال) أى من الهاء فى لهم أو من الواو فى يشاؤن اه (قوله كان على ربك وعدا مسؤلا) فى اسم كان وجهان أحدهما انه ضمير يعود على مامن قوله مايشاؤن ذكره أبو البقاء والثانى أن يعود على الوعد المفهوم من قوله وعد المتقون ومسؤلا على المجاز أى يسأل هل وفى بك أم لا أو يسأله من وعد به اه سمين (قوله ربنا وآتنا الخ) أى يقول السائل فى سؤاله ربنا وآتنا أى أعطنا ماوعدتنا أى من الجنة والنعيم على رسلك أى على ألسنتهم اه شيخنا (قوله ربنا وأدخلهم) أى يقولون فى سؤالهم ربنا وأدخلهم الخ (قوله ويوم نحشرهم) هذا متصل فى المعنى بقوله فى أول السورة واتخذوا من دونه آلهة الخ ويوم معمول لاذكر مقدرا معطوفا على قل اه شهاب والضمير فى نحشرهم للعابدين لغير الله وقوله وما يعبدون عطف على مفعول نحشرهم ويضعف نصبه على المعية وغلب غير العاقل على العاقل فاتى بما دون من اه سمين وقوله وغلب غير العاقل الخ هذا أحد وجوه ثلاثة فى المقام وهو غير ماسلكه الشارح فانه جرى على أن ما مستعملة فى العقلاء فقط والوجه الثالث انها مستعملة فيما لا يعقل فقط وعبارة أبى السعود وما يعبدون من دون الله أريد بهم مايعم العقلاء وغيرهم لان كلمة ما موضوعة للكل على قول أو لتغليب الاصنام على غيرها على قول أو أريد بهم الملائكة والمسيح وعزير بقرينة السؤال والجواب أو أريد الاصنام وينطقها الله تعالى أو تتكلم بلسان الحال كما قيل فى شهادة الايدى والارجل اه (قوله بالنون) أى مع النون فى يقول ومع الياء فيه وقوله والتحتانية أى مع التحتانية فى يقول فالقراآت ثلاثة وان أوهم كلامه انها أربعة اه شيخنا (قوله اثباتا للحجة على العابدين) أى وتقريعا وتبكيتا لهم اه بيضاوى وهذا جواب عما يقال انه تعالى كان عالما فى الازل بحال المسؤل فما فائدة هذا السؤال وتقرير الجواب ان فائدته تقريع العبدة والزامهم كما يقال لعيسى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمي الهين من دون الله لانهم اذا سئلوا بذلك وأجابوا بما هو الحق الواقع تزداد حسرة العبدة ويبكتون بتكذيب المعبودين اياهم وتبرئهم منهم اه زاده (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع ادخال ألف بينهما وتركه فالتحقيق فيه قراءتان وقوله وابدال الثانية الفا هذه قراءة واحدة وعليها فيلزم التقاء الساكنين على غير حده ولا يعترض عليه لانه مسموع منه ﷺ وكلامه حجة عربية لانه أفصح العرب فلا يعترض بما ذكر الا على مالا يسمع منه وقوله وتسهيلا الخ هاتان قراءتان فمجموع القراءات هنا خمسة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله هؤلاء) نعت لعبادى أو عطف بيان عليه أو بدل منه اه شيخنا (قوله قالوا) أى المعبودون سبحانك الخ هذا استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية السؤال كانه قيل فماذا قالوا فى الجواب فقيل قالوا سبحانك الخ اه أبو السعود وفى الكرخى قالوا سبحانك أى قالوه تعجبا لانهم ملائكة وأنبياء وهم معصومون فما أبعدهم عن الاضلال الذى هو مختص بابليس وجنوده أو انهم نطقوا بسبحانك ليدلوا على انهم المسبحون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم أن يضلوا عباده اه (قوله من أولياء) جمع ولي بمعنى تابع أى عابد فاولياء بمعنى الاتباع اه شيخنا وفى الكرخى من أولياء أى اتباعا فان الولى كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الاعلى والاسفل ومنه أولياء الشيطان اه وعبارة أبى السعود ما كان ينبغى لنا أى ماصح وما استقام لنا ان نتخذ من دونك اى متجاوزين اياك من اولياء نعبدهم لما بنا من الحالة المنافية له فأنى يتصور ان نحمل غيرنا على ان يتخذوا ليا غيرك فضلا ان يتخذنا وليا او ان نتخذ من دونك اولياء اى اتباعا فان الولى كما يطلق على المتبوع يطلق على

مفعول اول ومن زائدة لتأكيد النفي وماقبله الثاني فكيف نأمر بعبادتنا (ولكن متعتهم وآباءهم) من قبلهم باطالة العمر وسعة الرزق (حتى نسوا الذكر) تركوا الموعظة والايمان بالقرآن (وكانوا قوما بورا) هلكى قال تعالى (فقد كذبوكم) أى كذب المعبودون العابدين (بما تقولون) بالفوقانية انهم آلهة (فما يستطيعون) بالتحتانية والفوقانية أى أى لاهم ولاأنتم (صرفا) دفعا للعذاب عنكم (ولانصرا) منعا لكم منه (ومن يظلم) يشرك (منكم نذقه عذابا كبيرا) شديدا فى الآخرة (وماارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق) فانت مثلهم فى ذلك وقد قيل لهم مثل ماقيل لك (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) بلية ابتلى الغنى بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع

وقومهما وأفرد فى قوله (وبشر) لانه أراد موسى عليه السلام وحده اذ كان هو الرسول وهرون وزيرا له فموسى عليه السلام هو الاصل * قوله تعالى (فلا يؤمنوا) فى موضعه وجهان احدهما النصب وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على

التابع كالمولى يطلق على الاعلى والاسفل ومنه أولياء الشيطان أى اتباعه اه والاحتمال الاول فى كلام أبى السعود هو اللائق بصنيع الشارح فعليه يراد بالاولياء المعبودين اه (قوله مفعول أول) أى لنتخذ لانه الذى يجوز أن تكون من فيه زائدة بخلاف الثانى تقول ماتخذت من أحد وليا ولايجوز عند الاكثرين ماتخذت أحدا من ولى ولو جاز ذلك لجاز فما منكم أحد عنه من حاجزين وحسن من انسحاب النفى على نتخذ لانه معمول لينبغى واذا انتفى الانبغاء لزم منه انتفاء متعلقه اه كرخى (قوله وماقبله) وهو قوله من دونك الثانى أى المفعول الثانى اه شيخنا (قوله فكيف نأمر بعبادتنا) أى فكيف نأمرهم بان يعبدونا أي فما أضللناهم ولاأغويناهم ولكن متعتهم الخ اه شيخنا (قوله ولكن متعتهم الخ) لما تضمن كلامهم أنا لم نضلهم ولم نحملهم على الضلال حسن هذا الاستدراك وهو أن ذكروا سببه أى أنعمت عليهم وتفضلت فجعلوا ذلك ذريعة الى ضلالهم عكس القضية اه سمين (قوله من قبلهم) يصح فى من أن تكون موصولة تفسير اللمراد بآبائهم ويصح أن تكون حرف جر نعتا لآبائهم أى الكائنين من قبلهم اه شيخنا (قوله تركوا الموعظة الخ) عبارة أبى السعود حتى نسوا الذكر أى غفلوا عن ذكرك أو عن التذكر فى آلائك والتدبر فى آياتك فجعلوا أسباب الهداية بسوء اختيارهم ذريعة الى الغواية اه (قوله بورا) جمع بائر كهالك وزنا ومعنى وهلكى جمع هالك على حد قوله * فعلى لوصف كقتيل وزمن * اه شيخنا وفى السمين يجوز فى بورا وجهان أحدهما أنه جمع بائر كعائذ وعوذ والثانى أنه مصدر فى الاصل فيستوى فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث وهو من البوار وهو الهلاك وقيل من الفساد وهو لغة الازد يقولون بارت بضاعته أي فسدت وأمر نابائر أى فاسد وهذا معنى قولهم كسدت البضاعة وقال الحسن هو من قولهم أرض بور أى لانبات بها وهذا يرجع الى معنى الهلاك والفساد أيضا اه (قوله فقد كذبوكم) خطاب للعابدين على مايفهم من صنيعه فالواو واقعة على المعبودين والكاف على العابدين وقوله بما تقولون أى فيما تقولون وقوله بالفوقانية أى باتفاق العشرة وقوله أنهم آلهة مقول القول اه شيخنا (قوله أى لاهم) راجع للتحتانية وقوله ولاأنتم راجع للفوقانية فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله ومن يظلم منكم) أى أيها المكلفون اه بيضاوى وانما لم يجعل الضمير للكفار بقرينة السياق كما قيل لانه يحتاج لتأويله بيدم على الظلم اه شهاب (قوله نذقه) العامة بنون العظمة وقرىء بالياء وفى الفاعل وجهان أظهرهما انه الله تعالى لدلالة قراءة العامة على ذلك والثانى انه ضمير الظلم المفهوم من الفعل وفيه تجوز باسناد اذاقة العذاب الى سببها وهو الظلم اه سمين (قوله فى الآخرة) أى وفى الدنيا أيضا (قوله وماأرسلنا قبلك الخ) هذا تسلية له ﷺ على مايشير له قول الشارح وقد قيل لهم كما قيل لك وقوله الا انهم الخ الجملة حالية وان مكسورة باتفاق العشرة واللام لام الابتداء زيدت فى الخبر اه شيخنا (قوله وجعلنا بعضكم الخ) هذا تسلية له ﷺ أيضا فانه أشرف الاشراف وقد ابتلى باخس الاخساء اه شيخنا (قوله ابتلى الغنى بالفقير الخ) هذا ماجرى عليه أكثر المفسرين وهو ان الغنى مثلا ابتلى بقول الفقير مالى لاأكون كهذا فى الغنى ونحوه من الاقاويل الخارجة عن حد الانصاف ومن مناصبته العداوة له والذى يطلب من الغنى الصبر على مايقع من الفقير من قول أو فعل كما قال تعالى ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقيل ان الله تعالى جعل الغنى فتنة للفقير لينظر هل يصبر على فقره أم لا والاول أظهر لعمومه وشموله حتى لرسول الله ﷺ المخصوص بكرامة النبوة ويشهد له تسلية الله له وتصبيره على ماقالوه وتفوهوا به من أكله الطعام ومشيه فى الاسواق

بعد

بعد ماا حتج عليهم بسائر الرسل اه كرخي وفي الخازن وقيل ان الغني فتنة للفقير يقول مالي لم أكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف فتنة للوضيع اه وفي القرطبي الثامنة قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أي ان الدنيا بلاء وامتحان فاراد سبحانه ان يجعل بعض العبيد فتنة لبعض على العموم في جميع الناس مؤمن وكافر والصحيح فتنة للمريض والغني فتنة للفقير والفقير الصابر فتنة للغني ومعنى هذا ان كل واحد مختبر بصاحبه فالغني ممتحن بالفقير عليه أن يواسيه ولا يسخر منه والفقير ممتحن بالغني عليه أن لا يحسده ولا يأخذ منه الا ما أعطاه وان يصبر كل واحد منهما على الحق كما قال الضحاك في معنى أتصبرون أي عن الحق وأصحاب البلايا يقولون لم لم نعاف والاعمى يقول لم لم أجعل كالبصير وهكذا صاحب كل آفة والرسول المخصوص بكرامة النبوة فتنة لاشراف الناس من الكفار في عصره وكذلك العلماء وحكام العدل ألا ترى الى قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فالفتنة أن يحسد المبتلى المعافى ويحقر المعافى المبتلى والصبر ان يحبس كل منهما نفسه هذا عن البطر وذاك عن الضجر وعن أبي الدرداء أنه سمع النبي ﷺ يقول ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للشديد من الضعيف وويل للضعيف من الشديد وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان بعضكم لبعض فتنة وهو قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أسنده الثعلبي اه (قوله بالفقير) أي باذاه حيث يقول له أنت لا تعطى أنت كذا أنت كذا مالي لا أكون مثلك وكذا يقال في الباقي اه شيخنا (قوله يقول الثاني) أي الفقير والمريض والوضيع في كل أي من الاقسام الثلاثة وقوله كالاول أي الغني والصحيح والشريف اه شيخنا (قوله استفهام بمعنى الامر) نحو أأسلمتم أي اسلموا كما مر في سورة آل عمران وجرى كثيرون على انها لمجرد الاستفهام أي أتصبرون أم لا اه كرخي روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال انظروا الى من هو أسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم اه خازن (قوله لا يخافون البعث) أي لانكارهم له فهم آمنون منه في زعمهم اه شيخنا وعبارة البيضاوي لا يرجون أي لا يؤملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث أو لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة وأصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانها وصول الى المرئي والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن أن يراد به الرؤية على الاول اه (قوله فكانوا رسلا الينا) أي بالبعث وغيره بدل محمد وعبارة البيضاوي لولا أنزل علينا الملائكة فتخبرنا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا الينا اه (قوله فنخبر) بالبناء للمفعول وعبارة الخازن فيخبرنا اه (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم في الشبهتين فرد الاولى بقوله لقد استكبروا الخ ورد الثانية بقوله وعتوا عتوا كبيرا وقوله لقد استكبروا أي حيث طمعوا في ان رسلهم يكونون ملائكة ولم يرضوا بأن يكون رسولهم بشرا لكبرهم فعلى هذا قول الشارح بطلبهم رؤية الله في الدنيا متعلق بعتوا والباء للسببية ولم يذكر متعلق استكبروا اه شيخنا (قوله في شأن أنفسهم) يعني انهم لتكبرهم استكبروا أنفسهم أي عدوها كبيرة لشأن وخصوصية لها فنزل فيه الفعل المتعدي منزلة اللازم وأصله من استكبره اذا عده كبيرا أي عظيما وفي الكشاف معناه أنهم أصروا الاستكبار في أنفسهم وهو أظهر مما ذكره المصنف وعدل عنه لان ما ذكره أبلغ منه اه شهاب (قوله على أصله) أي من عدم الابدال وقوله بالابدال أي لمناسبة الفواصل هناك وأصله كما تقدم للشارح هناك عتوو بواوين الاولى ساكنة فكسرت التاء فيقال سكنت الواو اثر كسرة فقلبت ياء فصار عتيوا ثم يقال اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء

يقول الثاني في كل مالي لا أكون كالاول في كل (أتصبرون) على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام بمعنى الامر أي اصبروا (وكان ربك بصيرا) بمن يصبر وبمن يجزع (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث (لولا) هلا (أنزل علينا الملائكة) فكانوا رسلا الينا (أو نرى ربنا) فنخبر بان محمدا رسوله قال تعالى (لقد استكبروا) تكبروا (في) شأن (أنفسهم وعتوا) طغوا (عتوا كبيرا) بطلبهم رؤية الله تعالى في الدنيا وعتوا بالواو على أصله بخلاف عتى بالابدال

ليضلوا والثاني هو جواب الدعاء في قوله اطمس واشدد والقول الثاني موضعه جزم لان معناه الدعاء كما تقول لا تعذبني * قوله تعالى (ولا تتبعان) يقرأ بتشديد النون والنون للتوكيد والفعل مبني معها والنون التي تدخل للرفع لا وجه لها ههنا لان الفعل هنا غير معرب ويقرأ بتخفيف النون وكسرها وفيه وجهان أحدهما أنه نهي أيضا وحذف النون الاولى من الثقيلة تخفيفا ولم تحذف الثانية لانه لو حذفها لحذف نونا محركة واحتاج الى تحريك الساكنة وحذف الساكنة أقل تغيرا والوجه

في الياء اه شيخنا (قوله يوم يرون الملائكة) أي ملائكة العذاب (قوله لا بشرى يومئذ) هذه الجملة معمولة لقول مضمر أي يرون الملائكة يقولون لا بشرى فالقول حال من الملائكة وهو نظير التقدير في قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اه سمين وكل من الظرف والجار والمجرور خبر عن لا النافية للجنس اه شيخنا (قوله ويقولون حجرا) الحجر مصدر بمعنى الاستعاذة وقوله محجورا تأكيد له على حد قولهم حرام محرم وقوله أي عوذا أي استعاذة ومعاذا بمعنى ماقبله اه شيخنا وفي المختار عاذبه من باب قال واستعاذبه لجأ اليه وهو عياذه أي ملجؤه وأعاذبه غيره وعوّذه بمعنى وقولهم معاذالله أعوذبه معاذا والعوذة والمعاذة والتعويذ كله بمعنى وقرأت المعوذتين بكسر الواو اه وعبارة السمين ويقولون معطوف على يرون فالضمير للكفار وحجرا من المصادر الملتزم اضمار ناصبها ولا تصرف فيها اه وفي البيضاوي لا يتصرف في هذا المصدر ولا يظهر ناصبه اه قال سيبويه ويقول الرجل للرجل أتفعل كذا فيقول حجرا وهو من حجره من باب منع اذا منعه لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه بحيث يلحقه وكان المعنى سأل الله ان يمنعه منعا ويحجره حجرا والعامة على كسر الحاء والضحاك والحسن وأبو رجاء على ضمها وهو لغة فيه وحكى أبو البقاء فيه لغة ثالثة وهي الفتح قال وقد قرىء بها فعلى هذا يكمل فيه ثلاث لغات مقروء بهن ومحجورا صفة مؤكدة للمعنى كقولهم ذيل ذائل وموت مائت والحجر العقل لانه يمنع صاحبه اه (قوله على عادتهم في الدنيا الخ) عبارة أبي السعود وهي كلمة يتكلمون بها عند لقاء عدو أو هجوم نازلة هائلة يضعونها موضع الاستعاذة حيث يطلبون من الله أن يمنع المكروه فلا يلحقهم فكان المعنى نسأل الله تعالى أن يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا اه (قوله يستعيذون من الملائكة) أي يطلبون من الله عدم لقائهم اه شهاب (قوله وقدمنا الخ) لما كان القدوم عليه تعالى محالا فسره بلازمه وهو القصد فقوله عمدنا أي قصدنا وهو من باب ضرب والقصد في حق الله يرجع لمعنى الارادة اه شيخنا (قوله وقرى ضيف) القرى مصدر بمعنى الاحسان الى الضيف ويصح فيه كسر القاف مع القصر وفتحها مع المد ويستعمل المكسور أيضا بمعنى مايقدم للضيف من الزاد ويقال في فعله قرى يقري كرمى يرمي فمضارعه بفتح الياء اه شيخنا (قوله في الدنيا) متعلق بعملوا (قوله هباء منثورا) الهباء والهبوة التراب الدقيق قاله ابن عرفة وقال الجوهري يقال فيه هبايهبو اذا ارتفع وقال الخليل والزجاج هو مثل الغبار الداخل في الكوة يتراءى مع ضوء الشمس وقيل الهباء ماتطاير من شرر النار اذا أضرمت الواحدة هباءة على حد تمر وتمرة اه سمين وفي الخازن والهباء هو مايرى في الكوة كالغبار اذا وقعت الشمس فيها فلا يمس بالايدي ولا يرى في الظل والمنثور المفرق قال ابن عباس هو ماتسفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقيل هو مايسطع من حوافر الدواب من الغبار عند السير اه (قوله وفي الكوى) جمع كوة بفتح الكاف وضمها وهي الطاقة في الحائط لكن جمع المفتوح يجوز فيه كسر الكاف مع القصر والمد وأما جمع المضموم فهو بضم الكاف مع القصر لاغير اه شيخنا (قوله لعدم شرطه) وهو الايمان وقوله ويجازون عليه في الدنيا أي باعطاء الولد والمال والصحة والعافية اه شيخنا (قوله خير مستقرا من الكافرين) أي من مستقرهم في الدنيا فافعل التفضيل على بابه وقوله وأحسن مقيلا منهم أي من الكافرين أي من مقيلهم فيها أي في الدنيا فافعل التفضيل على بابه أيضا اه شيخنا وفي السمين خير مستقرا وأحسن مقيلا في أفعل هنا قولان أحدهما أنه على بابه من التفضيل والمعنى أن المؤمنين خير في الآخرة مستقرا من مستقر الكفار وأحسن مقيلا من مقيلهم لو فرض أن يكون لهم ذلك أو على أنهم خير في الآخرة منهم في الدنيا والثاني أن يكون لمجرد الوصف من غير مفاضلة اه (قوله في الدنيا) هو

في مريم (يوم يرون الملائكة) في جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا (لا بشرى يومئذ للمجرمين) أي الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة (ويقولون حجرا محجورا) على عادتهم في الدنيا اذا نزلت بهم شدة أي عوذا معاذا يستعيذون من الملائكة قال تعالى (وقدمنا) عمدنا (الى ماعملوا من عمل) من الخير كصدقة وصلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف في الدنيا (فجعلناه هباء منثورا) هو مايرى في الكوى التي عليها الشمس كالغبار المفرق أي مثله في عدم النفع به اذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه في الدنيا (أصحاب الجنة يومئذ) يوم القيامة (خير مستقرا) من الكافرين في الدنيا

الثاني ان الفعل معرب مرفوع وفيه وجهان أحدهما هو خبر في معنى النهي كما ذكرنا في قوله لاتعبدون الاالله والثاني هو في موضع الحال والتقدير فاستقيما غير متبعين * قوله تعالى (وجاوزنا ببني اسرائيل) الباء للتعدية مثل الهمزة كقولك أجزت الرجال البحر (بغيا وعدوا) مفعول من أجله أو مصدر في موضع

(وأحسن مقيلا) منهم أى موضع قائلة فيها وهى الاستراحة نصف النهار فى الحر وأخذ من ذلك انقضاء الحساب فى نصف نهار كما ورد فى حديث (ويوم تشقق السماء) أى كل سماء (بالغمام) أى معه وهو غيم أبيض (ونزل الملائكة) من كل سماء (تنزيلا) هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا وفى قراءة بتشديد شين تشقق بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها وفى أخرى ننزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة (الملك يومئذ الحق للرحمن) لايشركه فيه أحد (وكان) اليوم (يوما على الكافرين عسيرا) بخلاف المؤمنين (ويوم يعض الظالم) المشرك عقبة ابن أبى معيط

الحال * قوله تعالى (آلآن) العامل فيه محذوف تقديره أتؤمن الآن قوله تعالى (ببدنك) فى موضع الحال أى عاريا وقيل بجسدك لاروح فيه وقيل بدرعك * قوله تعالى (مبوأ صدق) يجوز ان يكون مصدرا وان يكون مكانا قوله تعالى (الا قوم يونس) هو منصوب على الاستثناء المنقطع لان المستثنى منه القرية وليست من جنس القوم وقيل هو متصل لان التقدير فلولا

جواب مايقال كيف قال خير مستقرا وقد علم أنه لاخير فى مستقر أهل النار وانما يقال هذا خير من هذا اذا كان فى كل واحد منهما خير وايضاحه أن معنى الآية ان أصحاب الجنة فى الجنة خير مستقرا من أهل النار فى الدنيا اذ مستقرهم فى الدنيا ضروب من الملاهى تميل اليها القلوب فاذا أخبروا بان مستقر المطيعين فى الآخرة خير من هذا المستقر الذى يعاينونه كان فى ذلك تغرية لهم عن طلب مثله فى العاجل وتحريض لهم على التماس ما هو خير منه فى الآجل اهـ كرخى (قوله وأخذ من ذلك) أى من قوله وأحسن مقيلا وذلك لان القائلة تكون فى نصف النهار والحساب من أوله وقد أشارت الآية الى أن كلا من أهل الجنة وأهل النار قد قالوا أى استقروا فى وقت القيلولة وان كان استقرار المؤمنين فى راحة واستقرار الكافرين فى عذاب فيكون الحساب لجميع الخلائق قد انقضى فى هذا الوقت اهـ شيخنا وعبارة الخازن قال ابن مسعود لاينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار والقيلولة الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال وأحسن مقيلا والجنة لانوم فيها ويروى أن يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس اهـ (قوله أى كل سماء) أخذه من أل (قوله بالغمام) فى هذه الباء ثلاثة أوجه أحدها أنها للسببية أى بسبب الغمام يعنى بسبب طلوعه منها ونحوه قوله تعالى السماء منفطر به كانه الذى تتشقق به السماء الثانى انها للحال أى ملتبسة بالغمام الثالث أنها بمعنى عن أى عن الغمام كقوله يوم تشقق الارض عنهم اهـ سمين (قوله وهو غيم) أى سحاب أبيض فوق السموات السبع ثخنه كثخن السموات السبع وثقله كذلك فينزل على السماء السابعة فيخرقها بثقله ويشققها وهكذا حتى ينزل الى الارض وفيه الملائكة أى ملائكة كل سماء فينزل أولا ملائكة السماء الدنيا وهم أزيد من أهل الارض من انس وجن ثم ملائكة السماء الثانية وهم أزيد من ملائكة سماء الدنيا وهكذا واذا نزل ملائكة سماء الدنيا اصطفوا حول العالم المجموع فى المحشر صفا واذا نزل ملائكة السماء الثانية اصطفوا خلف هذا الصف صفا آخر وهكذا حتى تصير الصفوف سبعة كلهم يحرسون أهل المحشر من الفرار والهرب اهـ زاده وقد تقدم لهذا مزيد بسط فى آخر سورة ابراهيم عند قوله تعالى يوم تبدل الارض الخ (قوله ونصبه باذكر مقدرا) وهو معطوف على يوم يرون الملائكة وكذا قوله ويوم يعض الظالم الخ اهـ شيخنا (قوله فى الاصل) أى قبل قلبها شينا وتسكينها وادغامها فى الشين وقوله فيها أى الشين وهو متعلق بادغام اهـ شيخنا (قوله وفى أخرى ننزل الخ) وكان من حق المصدر أن يجىء بعد هذه القراءة على انزال وقال أبو على لما كان أنزل ونزل يجريان مجرى واحدا أجز أمصدر أحدهما عن مصدر الآخر ومثله وتبتل اليه تبتيلا أى تبتلا اهـ كرخي وهذه القراءة انما تأتى عند تشديد الشين والحاصل أن فى المقام ثلاث قرآت فاذا شددت الشين جاء فى نزل القراءتان واذا خففت الشين جاء فى نزل قراءة واحدة وهى كونه ماضيا مبنيا للمفعول اهـ شيخنا (قوله الملك) مبتدأ ويومئذ ظرف لذلك المبتدا والحق نعت له وللرحمن خبره اهـ شيخنا (قوله لايشركه فيه أحد) أى لان السلطان الظاهر والاستيلاء الكلى العام الثابت صورة ومعنى ظاهرا وباطنا بحيث لازوال له أصلا لايكون الا لله تعالى فالملك مبتدأ والحق صفته وللرحمن خبره ويومئذ متعلق بالملك وفائدة التقييد ان ثبوت الملك المذكور له خاصة يومئذ وأما فيما عداه من أيام الدنيا فيكون لغيره أيضا تصرف صورى فى الجملة اهـ كرخى (قوله بخلاف المؤمنين) أى فليس عسيرا عليهم لما فى الحديث ان يوم القيامة يهون على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها فى الدنيا اهـ كرخى (قوله ويوم يعض الظالم على يديه) عض اليدين والانامل وأكل البنان ونحوها كنايات عن الغيظ

كان نطق بالشهادتين ثم رجع ارضاء لابى بن خلف (على يديه) ندما وتحسرا فى يوم القيامة (يقول يا) للتنبيه (ليتنى اتخذت مع الرسول) محمد (سبيلا) طريقا الى الهدى (ياويلتا) ألفه عوض عن ياء الاضافة أى ويلتى ومعناه هلكتى (ليتنى لم أتخذ فلانا) اى أبيا (خليلا لقد أضلنى عن الذكر) أى القرآن (بعد اذ جاءنى) بان ردنى عن الايمان به قال تعالى (وكان الشيطان للانسان) الكافر

كان أهل قرية ولو كان قد قرىء بالرفع لكانت الا فيه بمنزلة غير فيكون صفة * قوله تعالى (ماذا فى السموات) هو استفهام فى موضع رفع بالابتداء وفى السموات الخبر وانظروا معلقة عن العمل ويجوز ان تكون بمعنى الذى وقد تقدم أصل ذلك (وما تغنى) يجوز ان تكون استفهاما فى موضع نصب وان تكون نفيا قوله تعالى (كذلك حقا) فيه ثلاثة اوجه أحدها ان كذلك فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف أى نجاء كذلك وحقا بدل منه والثانى أن يكونا منصوبين بننجى التى بعدهما والثالث ان يكون كذلك للاولى

والحسرة اه أبو السعود قال عطاء يأكل الظالم يديه حتى يأكل مرفقيه ثم ينبتان ثم يأكلهما وهكذا كلما نبتت يداه أكلهما على ما فعل تحسر اه خازن وفى المصباح عضضت اللقمة وبها وعليها أمسكتها بالاسنان وهو من باب تعب فى الاكثر لكن المصدر ساكن ومن باب نفع لغة قليلة وفى أفعال ابن القطاع من باب رد اه (قوله كان نطق بالشهادتين الخ) وسبب نطقه بهما انه صنع يوما طعاما ودعا الناس اليه ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آكل طعامك حتى تشهد أن لا إله الا الله وأنى رسول الله فنطق بهما فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا لابى بن خلف فلما اخبر أبى بماوقع قال له ياعقبة قد ملت الى دين محمد فقال عقبة والله ماملت ولكن دخل على رجل فابى ان يأكل طعامي الا أن شهدت له فاستحييت أن يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ابى لا أرضى عنك حتى تأتيه فتبزق فى وجهه ففعل ذلك عقبة فعاد بزاقه على وجهه فحرقه وقتل يوم بدر وأما أبى فقتله النبى صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد اه خازن وهذا أحد قولين فى الظالم والآخر أنه مطلق الكافر وعبارة البيضاوى والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن أبى معيط كان يكثر مجالسة النبى صلى الله عليه وسلم فدعاه الى ضيافته فابى أن يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبى بن خلف صديقاله فعاتبه فقال صبأت فقال لا ولكن أبى أن يأكل طعامي وهو فى بيتى فاستحييت منه فشهدت له فقال لا أرضي عنك الا أن تأتيه فتطأ قفاه وتبزق فى وجهه فاتاه فوجده ساجدا فى دار الندوة ففعل ذلك فقال له عليه الصلاة والسلام لا ألقاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا فقتله وطعن النبى أبيا باحد فى المبارزة فرجع الى مكة ومات اه وفى الخازن وحكم الآية عام فى كل خليلين ومتحابين اجتمعا على معصية الله عز وجل روى الشيخان عن أبى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أن يحذيك بحاء مهملة وذال معجمة أى يعطيك وأما أن تبتاع منه وأما ان تجد منه ريحا طيبا ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك وأما أن تجد منه ريحا خبيثة وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل أخرجه أبو داود والترمذى ولهما عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقى اه (قوله يقول ياليتنى الخ) الجملة حال من فاعل بعض اه (قوله اتخذت مع الرسول سبيلا) أى صاحبته فى اتخاذ سبيل الهدى اه (قوله عوض عن ياء الاضافة) أى ياء المتكلم وأصله ياويلتى بكسر التاء وفتح الياء ثم فتحت التاء فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فهذه الالف اسم لا حرف كما هو معلوم اه شيخنا (قوله لم أتخذ فلانا خليلا) فلان كناية عن علم من يعقل وهو منصرف وفل كناية عن نكرة من يعقل من الذكور وفلانة كناية عن علم من يعقل من الاناث وفلة كناية عن نكرة من يعقل من الاناث والفلان والفلانة بالالف واللام كناية عن غير العاقل ولام فل وفلان فيها وجهان أحدهما أنها واو والثانى أنها ياء اه سمين (قوله لقد أضلنى الخ) تعليل لتمنيه المذكور وتوضيح لتعلله وتصديره باللام القسمية للمبالغة فى بيان خطئه واظهار ندمه وحسرته أى والله لقد أضلنى الخ اه شيخنا (قوله أى القرآن) عبارة البيضاوى عن الذكر أى عن ذكر الله أو كتابه أو موعظة الرسول أو كلمة الشهادة وقوله وكان الشيطان يعنى الخليل المضل أو ابليس لانه حمل على مخالته ومخالفته للرسول عليه السلام أو كل من تشيطن من جن وانس اه وفى الخازن وكان الشيطان وهو كل متمرد عات صد عن سبيل الله من الجن والانس اه (قوله قال تعالى وكان الشيطان

الخ)

الخ) أشار به الى أن آخر كلام الظالم بعد اذ جاءني فالوقف عليه تام والمراد بالشيطان ابليس فانه الذى حمله على ان صار خليلا لذلك المضل ومخالفة الرسول ثم خذله وهذه الجملة لا محل لها لاستئنافها لكونها من كلام البارى تعالى كما تقدم اه كرخى (قوله خذولا) يقال خذله يخذله بوزن نصره ينصره وهو فى المعنى ضده والمصدر الخذلان أى ترك النصرة بعد الموالاة والمعاونة اه شيخنا وقول الشارح بان يتركه أي يترك نصرته اه (قوله وقال الرسول) عطف على قوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا وما بينهما اعتراض مسوق لاستعظام ما قالوه وبيان ما يحيق بهم فى الآخرة من الاهوال اه شيخنا وفى البيضاوى وقال الرسول أى بثا وشكاية لله مما صنع قومه وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب اه وهذا القول قيل صدر منه فى الدنيا وقيل سيقع منه فى الآخرة كما فى الخازن (قوله أن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) أى متروكا فاعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الشيء المهجور وهو السيء من القول فزعموا أنه شعر وسحر اه خازن وفى البيضاوى وعنه ﷺ من تعلم القرآن وعلق مصحفه ولم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يارب عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بيني وبينه أو هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه أو زعموا انه هجر وأساطير الاولين فيكون أصله مهجورا فيه فحذف الجار والمجرور ويجوز أن يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول اه وقوله أو هجروا ولغوا فيه هو على الاول من الهجر بالفتح ضد الوصل وعلى هذا من الهجر بالضم وهو الهذيان وفحش القول والدخل وله معنيان لانه اما بمعنى مدخولا فيه كقولهم انه أساطير الاولين تعلمها من بعض أهل الكتاب أو أنهم كانوا اذا قرىء القرآن رفعوا أصواتهم بالهذيان لئلا يسمع كقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز أن لا يكون مهجورا اسم مفعول بل يكون مصدرا بمعنى الهجر أطلق على القرآن على طريق التسمية بالمصدر كالمجلود والمعقول بمعنى الجلد والعقل اه زاده وشهاب وقوله فيكون أصله مهجورا فيه أى على الاحتمالين الاخيرين وعلى الاول منهما الهاجر الكفار وعلى الثانى من أتى به على زعمهم الفاسد اه شهاب (قوله مهجورا) مفعول ثان لاتخذوا وقوله متروكا أى عن الايمان به اه شيخنا (قوله وكذلك جعلنا الخ) شروع فى تسليته ﷺ كما يشير له قول الشارح فاصبر كما صبروا اه شيخنا وفى الشهاب قوله وكذلك جعلنا الخ لما شكا قومه لله تعالى سلاه الله تعالى بقوله وكذلك جعلنا أى كما جعلنا قومك يعادونك ويكذبونك جعلنا لكل نبي عدوا الخ اه (قوله وكفى بربك) الباء زائدة فى الفاعل وقوله هاديا حال أى هاديا لك للطريق التى تستنصر بها عليهم كالغزو اه شيخنا (قوله وقال الذين كفروا الخ) حكاية لشبهة منهم تتعلق بالقرآن وقوله كذلك الخ ردلها اه شيخنا وعبارة البيضاوى وهذا اعتراض منهم لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة أو متفرقا مع أن للتفريق فوائد منها ما أشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك أى كذلك أنزلناه مفرقا لنقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان أميا وكانوا يكتبون فلو ألقى عليه جملة لعيي بحفظه ولعله لم يتهيأ له فان التلقن لا يتأتى الا شيأ فشيأ ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص على المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك فى قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال تثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة اه (قوله لولا نزل عليه القرآن) قال الزمخشرى نزل هنا بمعنى أنزل كخبر بمعنى أخبر والا تدافعا يعنى أن نزل بالتشديد يقتضى بالاصالة التنجيم والتفريق فلو لم يجعل بمعنى أنزل الذى لا يقتضى ذلك لتدافع مع قوله جملة واحدة

(خذولا) بان يتركه ويتبرأ منه عند البلاء (وقال الرسول) محمد (يارب ان قومي) قريشا (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) متروكا قال تعالى (وكذلك) كما جعلنا لك عدوا من مشركى قومك (جعلنا لكل نبي) قبلك (عدوا من المجرمين) المشركين فاصبر كما صبروا (وكفى بربك هاديا) لك (ونصيرا) ناصرا لك على أعدائك (وقال الذين كفروا لولا) هلا (نزل عليه القرآن جملة واحدة) كالتوراة والانجيل والزبور

وحقا للثانية ويجوز أن يكون كذلك خبر المبتدا أى الامر كذلك وحقا منصوب بما بعدها قوله تعالى (وأن أقم وجهك) قد ذكر فى الانعام مثله

﴿سورة هود عليه السلام﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ان جعلت هودا اسما للسورة لم تصرفه للتعريف والتأنيث ويجوز صرفه لسكون أوسطه عند قوم وعند آخرين لا يجوز صرفه بحال لانه من تسمية المؤنث بالمذكر وان جعلته اسما للنبي عليه السلام صرفته قوله تعالى (كتاب) أى هذا كتاب ويجوز أن يكون خبر الر أى الر واشباهها كتاب (ثم فصلت) الجمهور على الضم والتشديد

قال تعالى نزلناه (كذلك) أي متفرقا (لنثبت به فؤادك) نقوّي قلبك (ورتلناه ترتيلا) أي أتينا به شيأ بعد شيء بتمهل وتؤدة لتيسر فهمه وحفظه (ولا يأتونك بمثل) في ابطال أمرك (الا جئناك بالحق) الدافع له (وأحسن تفسيرا) بيانا هم (الذين يحشرون على وجوههم) أي يساقون (الى جهنم أولئك شر مكانا) هو جهنم (وأضل سبيلا) أخطأ طريقا من غيرهم وهو كفرهم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلنا معه

ويقرأ بالتخفيف وتسمية الفاعل والمعنى ثم فرقت كقوله فلما فصل طالوت اى فارق (ومن لدن) يجوز ان يكون صفة أي كائن من لدن ويجوز ان يكون مفعولا والعامل فيه فصلت وبنيت لدن وان أضيفت لان علة بنائها خروجها عن نظيرها لان لدن بمعنى عند ولكن هي مخصوصة بملاصقة الشيء وشدة مقاربته وعند ليست كذلك بل هي للقريب وما بعد عنه وبمعنى الملك قوله تعالى (ان لا تعبدوا) في ان ثلاثة أوجه أحدها هي مخففة من الثقيلة والثاني انها الناصبة للفعل وعلى

لان الجملة تنافي التفريق وهذا بناء منه على معتقده وهو ان التضعيف يدل على التفريق وقد نص على ذلك في مواضع من كتاب الكشاف اه سمين (قوله قال تعالى) أي ردا لهذه الشبهة (قوله كذلك) الكاف بمعنى مثل والجار والمجرور نعت لمصدر محذوف مع عامله قدره الشارح بقوله نزلناه وهذا تقرير للعامل ولو قدر المصدر أيضا لقال نزلناه تنزيلا مثل ذلك التنزيل وقوله لنثبت الخ تعليل للعامل المحذوف وقوله ورتلناه معطوف عليه اه شيخنا (قوله أي متفرقا) أفاد به أن الاشارة الى الانزال مفرقا الا الى جملة فلا يرد ما قيل ان ذلك في كذلك اشارة الى شيء تقدمه والذي تقدم هو انزاله جملة فكيف فسرته بكذلك أنزلناه مفرقا اه كرخي (قوله أي أتينا به شيأ بعد شيء) عبارة أبي السعود أي كذلك نزلناه ورتلناه ترتيلا بديعا لا يقادر قدره ومعنى ترتيله تفريقه آية بعد آية قاله النخعي والحسن وقتادة وقال ابن عباس بيناه بيانا فيه ترتيل وتثبيت وقال السدي فصلناه تفصيلا وقال مجاهد جعلنا بعضه في أثر بعض وقيل هو الامر بترتيل قراءته لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقيل قرأناه عليك بلسان جبريل شيأ بعد شيء في عشرين أو ثلاث وعشرين سنة على تؤدة وتمهل اه (قوله ولا يأتونك بمثل) أي بسؤال عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك الا جئناك بالحق الدافع له اه بيضاوي وقوله كانه مثل اشارة الى أنه مجاز وقوله في البطلان أي لان أكثر الامثال أمور مخيلة والقدح بقولهم لولا أنزل اليه ملك لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وغيره مما ورد وقوله الا جئناك بالحق استثناء مفرغ من أعم الاحوال فمحله النصب على الحالية وجعله مقارنا له وان كان بعده للدلالة على المسارعة الى ابطال ما أتوا به تثبيتا لفؤاده اه شهاب وقوله من أعم الاحوال أي لا يأتونك بمثل في حال من الاحوال الا في حال اتياننا اليك بالحق وبما هو أحسن بيانا لما هو الحق اه زاده والمعنى كلما سألوا أسوأ الاعاجيب أجبنا عنه بجواب هو أحسن من سؤالهم مثلا انهم سألوا عن انزاله جملة واحدة فاجبنا بأنا أنزلناه متفرقا لنثبت به فؤادك فان قيل قد ذكر أولا أن السؤال مثل في البطلان فكيف يصح أن يقال الجواب أحسن منه وأجيب بأن السؤال لما كان حسنا بزعمهم صح ذلك بالنظر لزعمهم وأجيب أيضا بانه مثل قولهم الصيف أحر من الشتاء أي ان الجواب في باب الحق والحسن أقوى وأدخل من سؤالهم في باب القبح والبطلان اه زاده (قوله بمثل) أي شبهة وقادح في نبوتك وقوله الدافع له أي للمثل (قوله وأحسن) معطوف على الحق فهو مجرور بالفتحة وتفسيرا تمييز أي أحسن بيانا مما ذكروه من المثل وهذا التفضيل باعتبار زعمهم ان في القوادح التي قالوها بيانا على ما تقدم اه شيخنا (قوله أي يساقون) أي يسحبون وعبارة البيضاوي أي يسحبون مقلوبين اليها انتهت وقوله مقلوبين أي منكسين يطؤن الارض على رؤسهم ووجوههم مع ارتفاع أقدامهم بقدرة الله اه شهاب (قوله من غيرهم) بيان للمفضل عليه فهو متعلق بكل من شر وأضل والمراد بغيرهم بقية الكفار ما عداهم فهم أي الكفار الذين عاندوا محمدا صلى الله عليه وسلم أسوأ حالا في الآخرة من سائر الكفار اه شيخنا (قوله وهو كفرهم) الضمير راجع للسبيل (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب الخ) جملة مستأنفة سيقت لتأكيد ما مر من التسلية بحكاية ما جرى بين الانبياء وبين أقوامهم حكاية اجمالية كافية فيما هو المقصود واللام جواب قسم محذوف اه أبو السعود (قوله وجعلنا معه الخ) معطوف على آتينا والواو لا تفيد ترتيبا فان من المعلوم أن ايتاء التوراة كان بعد ايتاء الرسالة لموسى وهرون بنحو من ثلاثين سنة لان ارسالهما كان في واقعة الطور عند مجيء موسى من الشام ثم جاء مصر ومكث يدعو فرعون وقومه ثلاثين سنة ثم خرج من مصر فانفلق له البحر فغرق فرعون وقومه فذهب موسى الى الشام فآتاه الله التوراة هناك فقوله فقلنا اذهبا معطوف على جعلنا وكل من الجعل والقول كان

قبل ايتاء التوراة كما علمت اه شيخنا (قوله هرون) بدل أو بيان أو منصوب على القطع ووزيرا مفعول ثان وقيل حال والمفعول الثاني معه اه سمين وقوله وزيرا أي يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته له في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازران عليه اه بيضاوى (قوله الذين كذبوا بآياتنا) ان كان المراد بها مصنوعات الله تعالى الدالة على انفراده بالملك والعبادة فالأمر ظاهر وان كان المراد بها خصوص الآيات التسع التي جاء بها موسى للقبط لم يظهر وذلك لانه وقت الامر بالذهاب الى القبط لم يكونوا قد رأوا شيأ من الآيات التسع حتى يكذبوا بها لان الامر بالذهاب اليهم كان في واقعة الطور وهي كانت قبل مجيء مصر ومخاطبة فرعون وقومه فلا تخلص الا بحمل الماضي على معنى الاستقبال أي سيكذبوا بآياتنا اه شيخنا (قوله فدمرناهم) معطوف على ماقدره الشارح بقوله فذهبا اليهم الخ وعبارة البيضاوى المعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم تدميرا فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم اه (قوله أغرقناهم جواب لما) أي لانها حرف وجوب لوجوب اما اذا قلنا انها ظرف زمان فيجوز أن يكون قوله قوم منصوبا بفعل مضمر يفسره قوله أغرقناهم ويرجح هذا بتقدير جملة فعلية قبله وعلى ماقرره الشيخ المصنف لايتأتى ذلك لان أغرقناهم حينئذ جواب لما وجوابها لايفسر غيره اه كرخي (قوله وجعلناهم) أي جعلنا اغراقهم أو قصتهم (قوله وأعتدنا للظالمين) يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع الضمير تسجيلا عليهم بوصف الظلم اه بيضاوي (قوله سوى مايحل بهم) أي ينزل بهم ويحل بهذا المعنى بضم الحاء وكسرها بخلاف سائر معانيه فهو فيها بالكسر فقط كما في المصباح اه (قوله وثمودا) بالصرف على معنى الحي وتركه على تأويله بالقبيلة قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله اسم بئر) قيدها المفسرون كالبيضاوى بأنها التي لم تطو أي لم تبن بالحجارة وقيدها أهل اللغة كالقاموس بأنها التي طويت أي بنيت بالحجارة فيؤخذ من مجموع النقلين أن الرس يطلق على البئر مطلقا أي سواء طويت أم لا وفي القاموس الرس ابتداء الشيء ومنه رس الحمى ورسيسها والبئر المطوية بالحجارة وبئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه في بئر والاصلاح والافساد ضد والحفر والدس ودفن الميت وغير ذلك اه وعبارة السمين قوله وأصحاب الرس فيه وجهان أحدهما انه من عطف المغاير وهو الظاهر والثاني أنه من عطف بعض الصفات على بعض والمراد بأصحاب الرس ثمود لان الرس البئر التي لم تطو وعن أبي عبيد وثمود وأصحاب آبار وقيل الرس نهر بالشرق ويقال انهم أناس عبدة اصنام قتلوا نبيهم ورسوه أي دسوه فيها اه (قوله وقيل غيره) وهو حنظلة بن صفوان اه خطيب وعبارة البيضاوى هم قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول الرس وهي البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتح أو دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا أعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه أي دسوه في بئر اه وقوله بفلج اليمامة بفتح الفاء واللام وبجيم قرية عظيمة بناحية اليمن وموضع باليمن من مساكن عاد وبسكون اللام واد قريب من البصرة قاله ابن الأثير اه زكريا وقوله يقال له فتح بفتح الفاء والتاء المثناة فوق والحاء المهملة وقيل المعجمة وقيل انه

أخاه هرون وزيرا) معينا (فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) أي القبط فرعون وقومه فذهبا اليهم بالرسالة فكذبوهما (فدمرناهم تدميرا) أهلكناهم اهلاكا (و) اذكر (قوم نوح لما كذبوا الرسل) بتكذيبهم نوحا لطول لبثه فيهم فكأنه رسل أولان تكذيبه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد (أغرقناهم) جواب لما (وجعلناهم للناس) بعدهم (آية) عبرة (وأعتدنا) في الآخرة (للظالمين) الكافرين (عذابا أليما) مؤلما سوى مايحل بهم في الدنيا (و) اذكر (عادا) قوم هود (وثمود) قوم صالح (وأصحاب الرس) اسم بئر ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره

الوجهين موضعها رفع تقديره هي ان لاتعبدوا ويجوز ان يكون التقدير بان لاتعبدوا فيكون موضعها جرا أو نصبا على ماحكينا من الخلاف والوجه الثالث ان تكون أن بمعنى أي فلا يكون لها موضع ولا تعبدوا نهي و (منه) أي من الله والتقدير نذير كائن منه فلما قدمه صار حالا ويجوز ان يتعلق بنذير

كانوا اقعودا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم (وقرونا) أقواما (بين ذلك كثيرا) أي بين عاد وأصحاب الرس (وكلا ضربنا له الامثال) في اقامة الحجة عليهم فلم نهلكم الا بعد الانذار (وكلا تبرنا تتبيرا) أهلكنا اهلا كا بتكذيبهم أنبياءهم (ولقد أتوا) أي مر كفار مكة (على القرية التي أمطرت مطر السوء) مصدر ساء أي بالحجارة وهي عظمى قرى قوم لوط فاهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة (أفلم يكونوا يرونها) في سفرهم الى الشام فيعتبرون والاستفهام للتقرير (بل كانوا لا يرجون) يخافون (نشورا) بعثا فلا يؤمنون (واذا رأوك ان) ما (يتخذونك

ويكون التقدير اني لكم نذير من أجل عذابه قوله تعالى (وان استغفروا) ان معطوفة على أن الاولى وهي مثلها فيما ذكر (وان تولوا) أي يتولوا قوله تعالى (يثنون) الجمهور على فتح الياء وضم النون وماضيه ثنى ويقرأ كذلك الا أنه بضم الياء وماضيه أثنى ولا يعرف في اللغة الا ان يقال معناه عرضوها للاثناء كما تقول أبعت الفرس اذا عرضته للبيع * ويقرأ بالياء مفتوحة

بمثناة تحتية وجيم ودمخ بدال مهملة وميم ساكنة وخاء معجمة اه شهاب وقوله سميت مغربا امالا تيانها بأمر غريب وهو اختطاف الصبيان وقيل انها اختطفت عروسا أو لغروبها أي غيبتها ومغرب بضم الميم وفتحها اه شهاب (قوله كانوا اقعودا) أي نزولا حولها أي البئر كما في عبارة غيره وقوله فانهارت أي انخسفت اه (قوله أي بين عاد وأصحاب الرس) أفاد أن ذلك اشارة الى من تقدم ذكرهم وهو جماعات فلذلك حسن دخول بين عليه وقد يذكر الذاكر أشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويحسب الحاسب أعدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت أي ذلك المحسوب أو المعدود اه كرخي لكن الشارح فسر الاشارة باثنين من الثلاثة وغيره فسرها بمجموع الثلاثة ولعل عذر الشارح ان المدة التي بين عاد وثمود كانت قصيرة لم تسع قرونا كثيرة لانها كانت مائة سنة فليتأمل (قوله وكلا) منصوب على الاشتغال بعامل مقدر يلاقي ضربنا في المعنى أي أنذرنا وخوفنا كلا ضربنا له الامثال أي أنذرناه وخوفناه بضربها اه شيخنا وعبارة البيضاوي وكلا ضربنا له الامثال أي بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما أصروا أهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا أي فتتنا تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كأنذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ اه (قوله الامثال) أي القصص الغريبة التي تشبه الامثال في الغرابة اه (قوله ولقد أتوا على القرية الخ) أورد على هذا أن أتى يستعمل متعديا بنفسه أو بالى والجواب أنه ضمن معنى مر كما أشار له بقوله مر كفار مكة اه (قوله أي مر كفار مكة) أي في أسفارهم الى الشام (قوله مطر السوء) مفعول مطلق لامطرت فهو بمعنى الامطار والسوء هنا معناه الحجارة والامطار معناه الرمي أي رميت رمي الحجارة أي بالحجارة فقوله مصدر ساء أي بحسب الاصل اه شيخنا وفي القاموس وساءه سوأ بالفتح فعل به ما يكره والسوء بالضم اسم منه اه (قوله وهي عظمى قرى قوم لوط) واسمها سذوم بالذال المعجمة أو المهملة اه شيخنا ويصح حمل القرية على الجنس كما ذكره أبو السعود ونصه ولقد أتوا على القرية التي أمطرت أي أهلكت بالحجارة وهي قرى قوم لوط وكانت خمس قرى ما نجت منها الا واحدة كان أهلها لا يعملون العمل الخبيث وأما الباقيات فاهلكها الله تعالى بالحجارة اه (قوله يرونها) أي يرون آثارها وآثار ما حل بأهلها (قوله والاستفهام للتقرير) أي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه وهو ما بعد النفي أي ليقروا بأنهم رأوها حتى يعتبروا بها اه وفي أبي السعود والفاء لعطف مدخولها على مقدر يقتضيه المقام أي ألم يكونوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها أو أكانوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها في مرات مرورهم ليتعظوا بما كانوا يشاهدونه من آثار العذاب فالمنكر في الاول ترك النظر وعدم الرؤية معا والمنكر في الثاني عدم الرؤية مع تحقق النظر الموجب لها اه (قوله بل كانوا الخ) اما اضراب عما قبله من عدم رؤيتهم لآثار ما جرى على أهل القرى من العقوبة واما انتقال من التوبيخ بما ذكر من ترك التذكر الى التوبيخ بما هو أعظم منه من عدم توقع النشور اه أبو السعود (قوله لا يرجون نشورا) أي بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا كما مرت ركابهم أو لا يؤملون نشورا كما يؤمله المؤمنون طمعا في الثواب أو لا يخافونه على اللغة التهامية اه بيضاوي وقوله لا يتوقعون الخ لما كانت حقيقة الرجاء انتظار الخير وما فيه سرور وليس النشور خيرا في حق الكفار فلا يتصورون نسبة رجاء النشور الى الكفار حتى يصح نفيها احتيج الى توجيه قوله لا يرجون نشورا فوجهه بثلاث توجيهات أحدها ان الرجاء مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل في الخير والشر والثاني أن الرجاء باق على حقيقته والثالث ان الرجاء بمعنى الخوف اه شهاب (قوله ان يتخذونك الخ) جواب اذا ويرد عليه أنه منفي بان والجواب المنفي يجب قرنه بالفاء ويجاب

بان

بان اذا اختصت من بين أدوات الشرط بان جوابها المنفي لا يقترن بالفاء اه شيخنا وفي السمين واختصت اذا بان جوابها اذا كان منفيا بما أو ان أو لا لا يحتاج الى الفاء بخلاف غيرها من أدوات الشرط اه (قوله الاهزوا) مفعول ثان ليتخذون وهو خبر في الاصل فلا يصح الحمل هنا اذ لا يقال أنت هزو فلذلك أوله الشارح باسم المفعول ليصح الحمل اه شيخنا (قوله أهذا الذي الخ) في محل نصب على الحال من الواو في يتخذونك لكن على تقدير القول كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله في دعواه) متعلق برسولا أي رسولا بحسب دعواه والا فهم ينكرون رسالته وقوله محتقرين الخ أخذه من الاشارة أي فاشارة القريب هنا للتحقير اه شيخنا وفي البيضاوي واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا أهذا الذي زعم أنه بعثه الله رسولا اه وقوله واخراج بعث الله الخ لما ورد أن يقال مضمون الصلة يجب ان يكون معلوم الانتساب الى ذات الموصول عند المتكلم مع أنه هنا منكر عندهم أجاب عنه بانه مبني على التهكم والاستهزاء اه زاده قال الشهاب ولم يلتفت الى تقدير في زعمه لان هذا أبلغ مع سلامته من التقدير اه (قوله ان كاد) من جملة مقولهم وقوله ليضلنا عن آلهتنا أي ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده والدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورده مما يسبق الى الذهن أنه حجج ومعجزات لولا ان صبرنا عليها أي ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها اه بيضاوي (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم وسوف يعلمون الخ فهذا جواب لقولهم ان كاد ليضلنا الخ اه بيضاوي (قوله من أضل سبيلا) من اسم استفهام مبتدأ وأضل خبره وسبيلا تمييز والجملة في محل نصب سادة مسد مفعولي يعلمون المعلق عنها بالاستفهام وقد أشار الشارح الى كونها استفهامية بقوله أهم أم المؤمنون اه شيخنا (قوله قدم المفعول الثاني الخ) هذا أحد وجهين والآخر انه لا تقديم ولا تأخير وعبارة السمين الهه هواه مفعولا الاتخاذ من غير تقديم ولا تأخير لاستوائهما في التعريف قال الزمخشري فان قلت لم اخر هواه والاصل قوله اتخذ الهوى الها قلت ما هو الا تقديم للمفعول الثاني على الاول للعناية به كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمنطلق قال الشيخ وادعاء القلب يعني التقديم ليس بجيد لانه من ضرورات الاشعار قلت وقد تقدم فيه ثلاثة مذاهب على ان هذا ليس من القلب المذكور في شيء وانما هو تقديم وتأخير فقط اه سمين وفي ابي السعود والهه مفعول ثان لاتخذ قدم على الاول للاعتناء به لانه الذي يدور عليه امر التعجيب ومن توهم انهما على الترتيب بناء على تساويهما في التعريف فقد غاب عنه ان المفعول الثاني في هذا الباب هو المتلبس بالحالة الحادثة اي ارأيت من جعل هواه الها لنفسه من غير ان يلاحظه وبنى عليه امر دينه معرضا عن استماع الحجة الباهرة والبرهان النير بالكلية اه (قوله وجملة من اتخذ الخ) فيه مسامحة لان من موصولة وهي مع صلتها من قبيل المفرد وكانه نظر لصورة جملة الصلة اه شيخنا (قوله لا) اشار به الى ان الاستفهام للانكار اي لا تكون وكيلا عليه ففوض امره الينا وهذا تأييس من ايمانهم اه شيخنا (قوله ام تحسب ان اكثرهم الخ) أم مقدرة ببل والهمزة فهي منقطعة والهمزة المقدرة بها للاستفهام الانكاري كما ذكره البيضاوي ثم قال وتخصيص الاكثر بالذكر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة اه وضميرا اكثرهم لمن باعتبار معناها اه شيخنا (قوله سماع تفهم) اى اعتبار واتعاظ (قوله ان هم الا كالانعام) اى في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم أضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتتجنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم

الاهزوا) مهزوءا به يقولون (أهذا الذي بعث الله رسولا) في دعواه محتقرين له عن الرسالة (ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انه (كاد ليضلنا) يصرفنا (عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها) لصرفنا عنها قال تعالى (وسوف يعلمون حين يرون العذاب) عيانا في الآخرة (من أضل سبيلا) أخطأ طريقا أهم أم المؤمنون (أرأيت) اخبرني (من اتخذ الهه هواه) أي مهويه قدم المفعول الثاني لانه أهم وجملة من اتخذ مفعول أول لرأيت والثاني (أفأنت تكون عليه وكيلا) حافظا تحفظه عن اتباع هواه لا (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون) سماع تفهم (أو يعقلون) ما تقول لهم (ان) ما هم (الا كالانعام بل هم أضل سبيلا) أخطأ طريقا منها لانها تنقاد لمن يتعهدها وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم

وسكون الثاء ونون مفتوحة وبعدها همزة مضمومة بعدها نون مفتوحة مشددة مثل يقرؤن وهو من ثنيت الا أنه قلب الياء واوا لانضمامها ثم همزها لانضمامها ويقرأ يثنوني مثل يعشوشب وهو يفعوعل من ثنيت والصدور فاعل ويقرأ كذلك الا أنه بحذف الياء

(ألم تر) تنظر (الى) فعل (ربك كيف مد الظل) من وقت الاسفار الى وقت طلوع الشمس

الاخيرة تخفيفا لطول الكلمة ويقرأ بفتح الياء والنون وهمزة مكسورة بعدها نون مرفوعة مشددة وأصل الكلمة يفعوعل من الثنى الا أنه أبدل الواو المكسورة همزة كما أبدلت فى وسادة فقالوا اسادة وقيل أصلها يفعال مثل يحمار فابدلت الالف همزة كما قالوا ابياض (ألاحين) العامل فى الظرف محذوف أى ألاحين يستغشون ثيابهم يستخفون ويجوز أن يكون ظرفا ليعلم * قوله تعالى (مستقرها ومستودعها) مكانان ويجوز أن يكونا مصدرين كما قال الشاعر ألم تعلم مسرحى القوافى * اى تسريحى قوله تعالى (ولئن) اللام لتوطئة القسم والقسم محذوف وجوابه (ليقولن) ومثله ولئن أذقنا وجواب القسم انه ليئوس وسد القسم وجوابه مسد جواب الشرط *قوله تعالى (ألا يوم يأتيهم) يوم ظرف ل(مصروفا) أى لا يصرف عنهم يوم يأتيهم وهذا يدل على جواز تقديم خبر ليس عليها وقال بعضهم العامل

المنافع ولا تتقون العقاب الذي هو أشد المضار ولانها وان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر بأحد وجهالة هؤلاء تؤدى الى تهييج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم عليها وهؤلاء مقصرون ومستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم اه بيضاوى (قوله ألم تر الى ربك الخ) شروع فى أدلة محسوسة على توحيده تعالى وحاصل ما ذكر منها هنا خمسة الاول هذا والثانى قوله وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والثالث قوله وهو الذى أرسل الرياح والرابع قوله وهو الذى مرج البحرين والخامس قوله وهو الذى خلق من الماء بشرا الخ اه شيخنا (قوله أيضا ألم تر الى ربك) أى ألم تنظر الى صنعه كيف مد الظل أى كيف بسطه أو ألم تنظر الى الظل كيف مده ربك ولعل توجيه الرؤية اليه سبحانه مع أن المراد تقرير رؤيته عليه السلام لكيفية مد الظل للتنبيه على أن نظره عليه السلام غير مقصور على ما يطالعه من الآثار والصنائع بل مطمح أنظاره معرفة شؤن الصانع المجيد اه أبو السعود (قوله تنظر) أشار به الى أن الرؤية هنا بصرية لانها التى تتعدى بالى وان فيه مضافا مقدرا لانه ليس المقصود رؤية ذات الله وكيف منصوب بمد على الحال أى ألم تر الى صنيع ربك مد الظل كيف أى على أى حالة أى على وجه بسطه وتوسيعه أو على وجه قبضه وتقليله وهى معلقة لتر ان لم تكن الجملة مد الظل مستأنفة اه شهاب وفى الكرخى قوله ألم تر تنظر أو المعنى ألم تعلم كما اختاره الزجاج وهذا أولى لان الظل اذا جعلناه من المبصرات فتأثير قدرة الله تعالى فى تمديده غير مرئى بالاتفاق ولكنه معلوم من حيث ان كل مبصر فله مؤثر فحمل هذا اللفظ على رؤية القلب أولى من هذا الوجه وهذا الخطاب وان كان ظاهره للرسول فهو عام فى المعنى لان المقصود بيان انعام الله تعالى بالظل وجميع المكلفين مشتركون فى تنبيههم على هذه النعمة اه (قوله من وقت الاسفار الخ) لم نر هذا القول لغيره من المفسرين والذى ذكروه فيه أقوال ثلاثة من الفجر الى الشمس من الغروب الى طلوع الشمس من طلوع الشمس الى أن يزول بارتفاعها وعبارة البحر هو من وقت الفجر الى طلوع الشمس هذا قول الجمهور واعترض بانه لا يسمى ظلا لانه من بقايا الليل واقع فى غير النهار وقيل الظل من غيبوبة الشمس الى طلوعها اه وعبارة البيضاوى وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود اه وعبارة أبى السعود كيف مد الظل أى كيف أنشأ ظلا أى ظل كان من جبل أو بناء أو شجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتدا الا أنه تعالى مده بعد أن لم يكن كذلك كما بعد نصف النهار الى غروبها فان ذلك مع خلوه عن التصريح بكونه نفسه بانشائه تعالى واحداثه يأباه سياق النظم الكريم وأما ما قيل من أن المراد بالظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وانه أطيب الاوقات فان الظلمة الخالصة تنفر عنها الطباع وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فى قوله تعالى وظل ممدود فغير سديد اذ لا ريب فى أن المراد تنبيه الناس على عظم قدرة الله عز وجل وبالغ حكمته فيما يشاهدونه فلا بد أن يراد بالظل ما يتعارفونه من حالة مخصوصة يشاهدونها فى موضع يحول بينه وبين الشمس جسم كثيف مخالفة لما فى جوانبه من مواقع ضح الشمس وما ذكر وان كان فى الحقيقة ظلا للافق الشرقى لكنهم لا يعدونه ظلا ولا يصفونه باوصافه المعهودة اه وفى القرطبى قال الحسن وقتادة وغيرهما مد الظل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وقيل هو من غيبوبة الشمس الى طلوعها والاول أصح والدليل على ذلك أنه ليس من ساعة أطيب من تلك الساعة فان فيها يجد المريض راحة والمسافر وكل ذى علة وفيها ترد نفوس الاموات والارواح

منهم

منهم الى الاجساد وتطيب نفوس الاحياء فيها وهذه الصفة مفقودة بعد المغرب وقال أبو العالية نهار الجنة هكذا وأشار الى ساعة المصلين صلاة الفجر اه (قوله ولو شاء لجعله ساكنا) أي ثابتا من السكنى أو غير متقلص من السكون بأن يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد اه بيضاوي وقوله أي ثابتا أي دائما غير زائل فان السكنى الاستقرار وذلك بان لا تطلع الشمس أو لا تذهبه وهذا أنسب بما قبله بالامتنان بمد الظل اه شهاب فالمعنى ولو شاء لجعله ساكنا أي ثابتا مستقرا لا يذهب عن وجه الارض والمعنى على الثاني ولو شاء لجعله ساكنا لا يتحرك حركة انقباض ولا انبساط اه زاده (قوله لا يزول بطلوع الشمس) أي بأن لا تطلع فلا يزول فالنفي مسلط على مجموع القيد والمقيد أو بأن تطلع مسلوبة الضوء على ما تقدم (قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) أي جعلنا الشمس بنسخها الظل عند مجيئها دالة على أن الظل شيء لان الاشياء تعرف باضدادها ولولا الشمس ما عرف الظل ولولا النور ما عرفت الظلمة فالدليل فعيل بمعنى الفاعل وقيل بمعنى المفعول كالقتيل والدهين والخضيب أي دللنا الشمس على الظل حتى ذهبت به أي أتبعناها اياه فالشمس دليل أي حجة وبرهان وهو الذي يكشف المشكل ويوضحه ولم يؤنث الدليل وهو صفة للشمس لانه في معنى الاسم كما يقال الشمس برهان والشمس حق ثم قبضناه أي الظل الممدود الينا قبضا يسيرا أي يسيرا قبضه علينا وكلام ربنا عليه يسير فمكث الظل في هذا الجو بمقدار طلوع الفجر الى طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس صار الظل مقبوضا وخلفه في هذا الجو شعاع الشمس فأشرف على الارض وعلى الاشياء الى وقت غروبها واذا غربت فليس هناك ظل انما ذلك بقية نور النهار وقال قوم قبضه بغروب الشمس لانها ما لم تغرب فالظل فيه بقية وانما يتم زواله بمجيء الليل ودخول الظلمة عليه وقيل ان هذا القبض وقع بالشمس لانها اذا طلعت أخذ الظل في الذهاب شيأ فشيأ قاله مالك وابراهيم التيمي وقيل ثم قبضناه أي قبضنا ضياء الشمس بالفيء قبضا يسيرا وقيل يسيرا أي سريعا قاله الضحاك وقال قتادة خفيفا أي اذا غربت الشمس قبض الظل قبضا خفيفا كلما قبض جزء منه جعل مكانه جزء من الظلمة وليس يزول دفعة واحدة فهذا معنى قول قتادة وهو قول مجاهد اه وثم في الموضعين لتفاضل الامور أو لتفاضل مبادي أوقات ظهورها اه بيضاوي وقوله وثم في الموضعين الخ لما كانت ثم للتراخي الزماني وهو لا يصح هنا اذ ليس المعنى أنه تعالى بعد ذلك المد بزمان متراخ جعل الشمس عليه دليلا وجب حملها على المجاز بأن تجعل كلمة ثم استعارة تبعية بأن شبه تفاضل الامور وتباعد مراتبها بالبعد الزماني واستعير لفظ المشبه به وهو ثم للمشبه اه زاده وقوله لتفاضل الامور أي الثلاثة مد الظل وجعل الشمس عليه دليلا وقبضه قبضا يسيرا كأن الثاني أعظم من الاول والثالث أعظم منهما اه كشاف وقوله أو لتفاضل مبادي الخ أي فالتراخي زماني لكنه باعتبار الابتداء فان بينه وبين ابتداء ما بعده بعدا زمانيا فبين ابتداء الفجر وطلوع الشمس بعد وكذا ما بعده اه كشاف (قوله فلولا الشمس ما عرف الظل) أي كما أنه لولا النور ما عرفت الظلمة والاشياء تعرف باضدادها اه خازن (قوله قبضا يسيرا) أي قليلا حسبما ترتفع الشمس لتنتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق اه بيضاوي (قوله خفيا) في نسخة خفيفا وقوله بطلوع الشمس الباء سببية (قوله كاللباس) أي بجامع الستر (قوله والنوم سباتا) من السبت وهو القطع لقطع الاشتغال فيه كما أشار له الشارح وقوله راحة على حذف المضاف أي سبب راحة اه شيخنا وفي المصباح والسبات وزان غراب النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل اه وفي القاموس أنه من بابي قتل وضرب ثم قال والسبات النوم أو خفيفه أو ابتداؤه في الرأس حتى يبلغ القلب اه (قوله بقطع الاعمال) متعلق براحة والباء سببية (قوله نشورا) أي ذا نشور

(ولو شاء ربك لجعله ساكنا) مقيما لا يزول بطلوع الشمس (ثم جعلنا الشمس عليه) أي الظل (دليلا) فلولا الشمس ما عرف الظل (ثم قبضناه) أي الظل الممدود (الينا قبضا يسيرا) خفيا بطلوع الشمس (وهو الذي جعل لكم الليل لباسا) ساترا كاللباس (والنوم سباتا) راحة للابدان بقطع الاعمال (وجعلنا النهار نشورا) منشورا فيه لابتغاء الرزق وغيره

فيه محذوف دل عليه الكلام أي لا يصرف عنهم العذاب يوم يأتيهم واسم ليس مضمر فيها أي ليس العذاب مصروفا قوله تعالى (لفرح) يقرأ بكسر الراء وضمها وهما لغتان مثل يقظ ويقظ وحذر وحذر * قوله تعالى (الا الذين صبروا) في موضع نصب وهو استثناء متصل والمستثنى منه الانسان وقيل هو منفصل وقيل هو في موضع رفع على الابتداء و(أولئك لهم مغفرة) خبره *قوله تعالى (وضائق به صدرك) صدرك مرفوع بضائق لانه معتمد على المبتدا وقيل هو مبتدا وضائق خبر مقدم وجاء ضائق على فاعل من ضاق يضيق (أن يقولوا) أي مخافة ان يقولوا وقيل لان يقولوا أي لان قالوا فهو بمعنى الماضي

(وهو الذى أرسل الرياح) وفى قراءة الريح (نشرا بين يدى رحمته) أى متفرقة قدام المطر وفى قراءة بسكون الشين تخفيفا وفى أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفى أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أى مبشرات ومفرد الاولى نشور كرسول والاخيرة بشير (وأنزلنا من السماء ماء طهورا) مطهرا (لنحيي به بلدة ميتا) بالتخفيف يستوى فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان (ونسقيه) أى الماء (مما خلقنا أنعاما) ابلا وبقرا وغنما (وأناسى كثيرا) جمع انسان وأصله أناسين فابدلت النون ياء وأدغمت فيها الياء أو جمع انسى (ولقد صرفناه) أى الماء (بينهم ليذكروا) أصله يتذكروا أدغمت التاء فى الذال وفى قراءة ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف أى نعمة الله به (فأبى أكثر الناس الا كفورا) جحودا للنعمة حيث قالوا مطرنا بنوء كذا (ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا) يخوّف أهلها ولكن بعثناك الى أهل القرى كلها نذيرا ليعظم أجرك

قوله تعالى (وباطل) خبر مقدم و(ما كانوا) المبتدا والعائد محذوف أى يعملونه وقرىء باطلا

أى انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش اه بيضاوي والنشور مصدر من باب قعد كما فى المصباح والمختار (قوله أرسل الرياح) أى المبشرات وهى الصبا والجنوب والشمال بخلاف الدبور فانها ريح العذاب التى أهلكت بها عاد اه شيخنا وفى المصباح والريح أربع الشمال وتأتى من ناحية الشام والجنوب تقابلها وهى الريح اليمانية والثالثة الصبا وتأتى من مطلع الشمس وهى القبول أيضا والرابعة الدبور وتأتى من ناحية المغرب والريح مؤنثة على الاكثر فيقال هى الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح نقله أبو زيد وقال ابن الانبارى الريح مؤنثة لا علامة فيها وكذلك سائر أسمائها الا الاعصار فانه مذكر اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية الريح أى وتكون أل للجنس (قوله وفى قراءة بسكون الشين) حاصل ما نبه عليه من القراآت هنا أربعة وكلها سبعية وقوله تخفيفا أى فالمفرد بحاله وهو نشور كرسول كما يخفف جمع رسول بتسكين السين اه شيخنا (قوله ومفرد الاولى) أى ضم النون والشين ومثلها الثانية كما علمت وقوله والاخيرة أى ومفرد الاخيرة وسكت عن الثانية لانه نص فيها على أنه مصدر والمصدر مفرد اه شيخنا (قوله وأنزلنا من السماء) فيه التفات (قوله طهورا) وصف الماء به اشعارا بالنعمة وتتميما للمنة بما بعده فان الماء الطهور أهنى وأنفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وفيه تنبيه على أن ظواهرهم لما كانت مما ينبغى أن يطهروها فبواطنهم أولى بذلك اه بيضاوى (قوله بلدة) أى أرضا (قوله يستوى فيه المذكر الخ) جواب عما يقال كان الاولى ميتة لتحصل المطابقة بين النعت والمنعوت فى التأنيث وأجاب عنه بقوله يستوى فيه الخ وأجاب بجواب آخر بقوله ذكره وكان الصواب كما قال القارى أن يقول أوذكره كما لا يخفى اه شيخنا (قوله ونسقيه) عطف على نحيى (قوله أنعاما) خصها بالذكر لانها ذخيرتنا ومدار معاش أكثر أهل المدر ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانها سبب لحياتها وتعيشها فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم اه كرخي وقوله مما خلقنا حال على القاعدة فى تقديم نعت النكرة عليها اه شيخنا (قوله وأصله أناسين) كسرحان وسراحين وهذا التوجيه هو مذهب سيبويه وهو الراجح وقوله أو جمع انسى هو مذهب الفراء وهو معترض بأن الياء فى انسى للنسب وما هى فيه لا يجمع على فعالى كما قال * واجعل فعالى لغير ذى نسب * اه شيخنا (قوله ولقد صرفناه) أى أجريناه وفرقناه فى البلاد المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وقال ابن عباس ما عام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه فى الارض وقرأ هذه الآية وهذا كما روى مرفوعا عن ابن مسعود يرفعه قال ليس منه سنة بأمطر من أخرى ولكن الله عز وجل قسم هذه الارزاق فجعلها فى السماء الدنيا فى هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ورزق معلوم واذا عمل قوم بالمعاصى حول الله عز وجل ذلك الى غيرهم فما زيد لبعض نقص من غيرهم واذا عصوا جميعا صرف الله ذلك المطر الى الفيافى والبحار اه خازن (قوله أى نعمة الله به) راجع للقراءتين وعبارة البيضاوى ليذكروا ليشكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك ويقوموا بشكره أو ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم اه (قوله جحود النعمة) أى حيث أضافوها لغير خالقها كما يشير له قوله حيث قالوا الخ اه شيخنا (قوله مطرنا بنوء كذا) النوء كما فى المختار سقوط نجم من المنازل فى المغرب وطلوع رقيبه من المشرق فى ساعته فى كل ثلاثة عشر يوما ما خلا الجبهة فان لها أربعة عشر يوما وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقيل الى الطالع لانه فى سلطانه والجمع أنواء اه (قوله لبعثنا فى كل قرية) أى فى زمنك ليكون الرسل المبعوثون معاونين لك اه شيخنا (قوله نذيرا) أى نبيا ينذر أهلها فتخف عليك أعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشأنك وتفضيلا لك على سائر

الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد فى الدعوة واظهار الحق اه بيضاوى (قوله فلا تطع الكافرين) أى فتصبر واثبت ولا تضجر اه شيخنا (قوله وجاهدهم به) أى اتل عليهم زواجره ونواذره اه شيخنا وقوله جهادا كبيرا أى لان مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف اه بيضاوى (قوله وهو الذى مرج البحرين) أى خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها اه بيضاوى وفى المصباح المرج أرض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت الدابة مرجا من باب قتل رعت فى المرج ومرجتها مرجا أرسلتها ترعى فى المرج اه وفى المختار وقوله تعالى مرج البحرين أى خلاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر اه (قوله هذا عذب فرات) اما استئناف أو حال بتقدير مقولا فيهما والفرات الشديد العذوبة من فرته وهو مقلوب رفته اذا كسره لانه يكسر سورة العطش ويقمعها كما أشار اليه المصنف بقوله قامع للعطش من فرط عذوبته اه شهاب وفى المصباح والفرات الماء العذب يقال فرت الماء فروتة وزان سهل سهولة اذا عذب ولا يجمع الا نادرا على فرتان كغربان اه وفى السمين قوله هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج هذه الجملة لا محل لها لانها مستأنفة جواب سؤال مقدر كان قائلا قال كيف مرجهما فقيل هذا عذب وهذا ملح ويجوز على ضعف أن تكون حالية والفرات البالغ فى الحلاوة والتاء فيه أصلية لام الكلمة ووزنه فعال وبعض العرب يقف عليها هاء وهذا كما تقدم لنا فى التابوت ويقال سمى الماء العذب فراتا لانه يفرت العطش أى يشقه ويقطعه والاجاج البالغ فى الملوحة وقيل فى الحرارة وقيل فى المرارة وهذا من أحسن المقابلة حيث قال عذب فرات وملح أجاج اه (قوله حاجزا) أى حاجزا خلقيا لا يحس بل بمحض قدرة الله تعالى اه شيخنا (قوله وحجرا محجورا) أى وتنافرا بليغا كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ من المتعوذ منه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة لا تدخل البحر الملح فتشقه فتجرى فى خلاله فراسخ لا يتغير طعمها اه بيضاوى وقوله كان كلا منهما الخ أى فكان هذا مأخوذا من ان حجرا يقوله المستعيذ لما يخافه فاشار الى انه مراد هنا لكنه مجاز كما فى قوله تعالى بينهما برزخ لا يبغيان فانتفاء البغى ثم كالتعوذ هنا فجعل كل منهما فى صورة الباغى على صاحبه المستعيذ منه وهى استعارة تمثيلية كما فى تلك الآية وتقريرها كما فى شروح الكشاف انه شبه البحران بطائفتين متعاديتين تريد كل منهما البغى على الاخرى لكنهما امتنعتا من ذلك لمانع قوى فهى مصرحة تمثيلية بولغ فيها حيث جعل المعنى المستعار كاللفظ المقول فانقلبت مصرحة مكنية ولذا كانت من أحسن الاستعارات فلما منعا من الاختلاط شبه ذلك المنع بجعلهما قائلين هذا القول فعبر عن ذلك بانه جعل بينهما هذه الكلمة وظاهر تقريرهم انه لا تقدير فيه وقد جعل بعضهم على هذا حجرا محجورا منصوبين بقول مقدر ولا بعد فيه وجوز فيه بعضهم ان يكون مجازا مرسلا فاطلق حجرا محجورا على ما يلزمه من التنافر البليغ وقال ان كلام المصنف يحتملهما اه شهاب (قوله أى سترا) أى معنويا (قوله من المنى) وقيل المراد بالماء هو الماء الذى خمرت به طينة آدم عليه السلام وجعله جزأ من مادة البشر ليجتمع ويتسلسل ويستعد لقبول الاشكال والهيآت بسهولة اه أبو السعود (قوله ذا نسب الخ) عبارة البيضاوى أى قسمه قسمين ذوى نسب أى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر أى اناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اه (قوله ذا صهر) أى ذا قرابة فان الصهر بالكسر القرابة كما فى القاموس ونصه والصهر بالكسر القرابة والختن وجمعه أصهار اه وفى المصباح الصهر جمعه أصهار قال الخليل الصهر أهل بيت المرأة قال ومن العرب من يجعل الاحماء والاختان جميعا أصهارا وقال الازهرى الصهر يشتمل على قرابات النساء ذوى المحارم وذوات المحرم كالابوين والاخوة وأولادهم والاعمام

(فلا تطع الكافرين) فى هواهم (والمنافقين) فى هواهم (وجاهدهم به) أى القرآن (جهادا كبيرا وهو الذى مرج البحرين) أرسلهما متجاورين (هذا عذب فرات) شديد العذوبة (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة (وجعل بينهما برزخا) حاجزا لا يختلط أحدهما بالآخر (وحجرا محجورا) أى سترا ممنوعا به اختلاطهما (وهو الذى خلق من الماء بشرا) من المنى انسانا (فجعله نسبا) ذا نسب (وصهرا) ذا صهر بان يتزوج ذكرا كان أو أنثى

بالنصب والعامل فيه يعملون وما زائدة * قوله تعالى (أفمن كان) فى موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره أفمن كان على هذه الاشياء كغيره (ويتلوه) فى الهاء عدة أوجه أحدها يرجع على من وهو النبى صلى الله عليه وسلم التقدير ويتلو محمدا أى صدق محمد (شاهد منه) أى لسانه وقيل الشاهد جبريل عليه السلام والهاء فى منه لله وفى (من قبله) للنبى و (كتاب) موسى معطوف على الشاهد وقيل الشاهد الانجيل والمعنى ان التوراة والانجيل يتلوان محمدا صلى الله عليه وسلم

والاخوال والخالات فهؤلاء أصهار زوج المرأة ومن كان من قبل الزوج من ذوى قرابته المحارم فهم أصهار المرأة أيضا وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من أبيه أو أخيه أو عمه فهم الاحماء ومن كان من قبل المرأة فهم الاختان ويجمع الصنفين الاصهار وصاهرت اليهم ولهم وفيهم صرت لهم صهرا اه وفى القرطبي النسب والصهر معنيان يعمان كل قربى تكون بين آدميين اه (قوله وكان ربك قديرا) أى حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وأنثى اه بيضاوى (قوله ويعبدون من دون الله الخ) لما شرح دلائل التوحيد عاد الى تقبيح سيرة المشركين فى عبادة الاوثان فقال ويعبدون الخ اه زاده (قوله وكان الكافر على ربه) أى على رسول ربه أو على اطفاء نور ربه اه شيخنا وعبارة البيضاوى وكان الكافر على ربه أى على عصيان ربه ظهيرا يظاهر الشيطان أى يعاونه ويتابعه بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس أو أبو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عند الله من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم اه (قوله بطاعته) أى بسببها أى بسبب طاعته له (قوله وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) لما بين انه أرسل رسوله الى كافة الخلق وقصر الامر عليه اجلالا له بين أنه على أى حالة أرسله فقال وما أرسلناك الخ اه زاده وعبارة الشهاب أى ما أرسلناك فى حال من الاحوال الا حال كونك مبشرا ونذيرا فلا تحزن على عدم ايمانهم واقتصر على صيغة المبالغة فى الانذار لتخصيصه بالكافرين اذ الكلام فيهم والانذار الكامل لهم ولو قيل ان المبالغة باعتبار الكم لشموله للعصاة جاز اه باختصار (قوله على تبليغ ما أرسلت به) أى المفهوم من أرسلناك (قوله لكن من شاء الخ) أى فالاستثناء منقطع والاستدراك باعتبار أن المراد من شاء أن يتخذ سبيلا بالانفاق القائم مقام الاجر كالصدقة والنفقة فى سبيل الله لا مطلقا ليناسب الاستدراك اه شهاب وعبارة زاده وعلى تقدير كون الاستثناء منقطعا ليكون المعنى لا أطلب من أموالكم جعلا لنفسى لكن من شاء انفاقها لوجه الله فليفعل اه (قوله فلا أمنعه من ذلك) أى من اتخاذ السبيل (قوله وتوكل على الحى الذى لا يموت) أى فى استكفاء شرورهم والاستغناء عن أجورهم فانه الحقيق بأن يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم اه بيضاوى وأشار بقوله فى استكفاء شرورهم الخ الى أن الآية متصلة بقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا وقوله قل ما أسألكم عليه من أجر فانه لما بين ان الكفار متظاهرون على ايذائه وأمره بأن لا يطلب منهم أجرا البتة أمره بأن يتوكل عليه فى دفع جميع المضار وفى جلب المنافع اه زاده والتوكل اعتماد القلب على الله تعالى فى كل الامور والاسباب وسائط أمر بها من غير اعتماد عليها اه قرطبي (قوله وسبح بحمده) أي نزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه بأوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه اه بيضاوى (قوله عالما) أى فلا لوم عليك ان آمنوا أو كفروا اه بيضاوى (قوله تعلق به) أى بخبير أى وقدم عليه لرعاية الفاصلة (قوله الذى خلق السموات والارض الخ) لعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بأن يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأنى فى الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ أمره فى كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج اه بيضاوى (قوله فى ستة أيام) أى فخلق الارض فى يومين الاحد والاثنين وما بينهما فى يومين الثلاثاء والاربعاء والسموات فى يومين الخميس والجمعة وفرغ من آخر ساعة من يوم الجمعة اه شيخنا (قوله لانه لم يكن ثم شمس) أى واليوم الزمن الذى بين طلوعها وغروبها اه شيخنا (قوله والعدول عنه) أى عن خلقها فى لحة وقوله التثبت أى التأنى فى الامور اه (قوله هو فى اللغة سرير الملك) أى والمراد

طلبا للتناسل (وكان ربك قديرا) قادرا على ما يشاء (ويعبدون) أى الكفار (من دون الله ما لا ينفعهم) بعبادته (ولا يضرهم) بتركها وهو الاصنام (وكان الكافر على ربه ظهيرا) معينا للشيطان بطاعته (وما أرسلناك الا مبشرا) بالجنة (ونذيرا) مخوفا من النار (قل ما أسئلكم عليه) أى على تبليغ ما أرسلت به (من أجر الا) لكن (من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا) طريقا بانفاق ماله فى مرضاته تعالى فلا أمنعه من ذلك (وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح) متلبسا (بحمده) أى قل سبحان الله والحمد لله (وكفى به بذنوب عباده خبيرا) عالما تعلق به بذنوب هو (الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام) من أيام الدنيا أى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن فى لحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) هو فى اللغة سرير الملك

فى التصديق وقد فصل بين حرف العطف والمعطوف بقوله من قبله أى وكتاب موسى عليه السلام من قبله والوجه الثانى ان الهاء للقرآن أى

(الرحمن) بدل من ضمير استوي أي استواء يليق به (فاسئل) أيها الانسان (به) بالرحمن (خبيرا) يخبرك بصفاته (واذا قيل لهم) لكفار مكة (اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا) بالفوقانية والتحتانية والآمر محمد ولا نعرفه لا (وزادهم) هذا القول لهم (نفورا) عن الايمان قال تعالى (تبارك) تعاظم (الذى جعل فى السماء بروجا) اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة

ويتلو القرآن شاهد من محمد ﷺ وهو لسانه وقيل جبريل عليه السلام والثالث أنها تعود على البيان الذى دلت عليه البينة وقيل تمام الكلام عند قوله منه ومن قبله كتاب موسى ابتداء وخبر و(اماما ورحمة) حالان وقرىء كتاب موسى بالنصب أى ويتلو كتاب موسى (فى مرية) يقرأ بالكسر والضم وهما لغتان قوله تعالى (يضاعف لهم) مستانف (ما كانوا) فى ما ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى الذى والمعنى يضاعف لهم بما كانوا فلما حذف الحرف نصب والثانى هى مصدرية والتقدير مدة ما كانوا يستطيعون

به هنا الجسم العظيم المحيط بالعالم الكائن فوق السموات السبع اه شيخنا (قوله الرحمن) من قرأ الرحمن بالرفع ففيه أوجه أحدها أنه خبر الذى خلق أو يكون خبر مبتدا مضمر أى هو الرحمن أو يكون بدلا من الضمير فى استوى أو يكون مبتدأ وخبره الجملة من قوله فاسأل به خبيرا رأى الاخفش أو يكون صفة للذى خلق اذا قلنا انه مرفوع وأما على قراءة زيد بن على بالجر فيتعين أن يكون نعتا اه سمين (قوله أى استواء يليق به) هذا اشارة لمذهب السلف وعلى مذهب الخلف يفسر الاستواء بالاستيلاء عليه بالتصرف فيه وفى سائر المخلوقات وثم للترتيب الاخبارى الذكرى وليست للترتيب الزمانى فان استيلاءه تعالى على العرش بالقهر والتصرف سابق على خلق السموات والارض (قوله فاسأل به خبيرا) به متعلق بخبيرا وقدم عليه لرعاية الفاصلة أو هو متعلق باسأل أى اسأل عنه خبيرا أى عالما بصفاته اه شيخنا وعبارة أبى السعود فاسأل به أى بتفاصيل ما ذكر اجمالا من الخلق والاستواء لا بنفسهما فقط اذ بعد بيانهما لا يبقى الى السؤال حاجة ولا فى تعديته بالباء فائدة فانها مبنية على تضمينه معنى الاعتناء المستدعى لكون المسؤل أمرا خطيرا مهتما بشأنه غير حاصل للسائل وظاهر أن نفس الخلق والاستواء بعد الذكر ليس كذلك وما قيل من أن التقدير ان شككت فيه فاسأل به خبيرا على أن الخطاب له ﷺ والمراد غيره فهو بمعزل من السداد بل التقدير ان شئت تحقيق ما ذكر أو تفصيل ما ذكر فاسأل معتنيا به خبيرا عظيم الشأن محيطا بظواهر الامور وبواطنها وهو الله سبحانه يطلعك على جلية الامر وقيل فاسأل به من وجده فى الكتب المتقدمة ليصدقك فيه فلا حاجة حينئذ الى ما ذكرنا وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا مجىء ما يرادفه فى كتبهم وعلى هذا يجوز أن يكون الرحمن مبتدأ وما بعده خبره اه (قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) أى قالوه لما أنهم ما كانوا يطلقونه على الله تعالى أو لانهم ظنوا أن المراد به غيره تعالى ولذلك قالوا أنسجد لما تأمرنا أى للذى تأمرنا بالسجود له أو لامرك ايانا بالسجود من غير أن نعرف أن المسجود له ماذا وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وقرىء يأمرنا بياء الغيبة على انه قول بعضهم لبعض اه أبو السعود (قوله والآمر محمد) أى على كل من التحتانية والفوقانية وقوله ولا نعرفه حال من ما فى قوله لما تأمرنا ولو ذكره بجنبه كغيره لكان أوضح وقوله لا أشار به الى أن الاستفهام انكارى اه شيخنا (قوله بروجا) أى منازل للكواكب السبعة السيارة وأصل البروج القصور العالية سميت هذه المنازل بروجا لانها للكواكب السيارة كالمنازل الرفيعة التى هى القصور لسكانها اه أبو السعود وخازن وعن الزجاج ان البرج كل مرتفع فلا حاجة الى التشبية أو النقل اه شهاب (قوله اثنى عشر) قد نظمها بعضهم فى قوله

حمل الثور جوزة السرطان * ورعى الليث سنبل الميزان
ورمى عقرب بقوس لجدى * نزح الدلو بركة الحيتان

اه شيخنا (قوله الحمل) ويسمى أيضا بالكبش وقوله الاسد ويسمى ايضا بالليث كما تقدم فى النظم وقوله والدلو ويسمى أيضا بالدالى اه شيخنا (قوله وهى منازل الكواكب السبعة) أى محالها التى تسير فيها وقد نظم بعضهم هذه السبعة بقوله

زحل شرى مريخه من شمسه * فتزاهرت لعطارد الاقمار

فزحل نجم فى السماء السابعة والمشترى نجم فى السماء السادسة والمريخ نجم فى السماء الخامسة والشمس فى الرابعة والزهرة فى الثالثة وعطارد فى الثانية والقمر فى الاولى اه شيخنا (قوله

السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو (وجعل فيها) أيضا (سراجا) هو الشمس (وقمرا منيرا) وفى قراءة سرجا بالجمع أى نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة (وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة) أى يخلف كل منهما الآخر (لمن أراد أن يذكر) بالتشديد والتخفيف كما تقدم مافاته فى أحدهما من خير فيفعله فى الآخر (أو أراد شكورا) أى شكر النعمة ربه عليه فيهما (وعباد الرحمن) مبتدأ ومابعده صفات له الى أولئك يجزون غير المعترض فيه (الذين يمشون على الارض هونا) أى بسكينة وتواضع (واذا خاطبهم الجاهلون) بما يكرهونه (قالوا اسلاما) أى قولا يسلمون فيه من الاثم

المريخ) بكسر الميم كما فى المختار وهو بالجر بدل من الكواكب وهو نجم فى السماء الخامسة كما علمت وقوله وله أى من البروج المذكورة الحمل والعقرب وحاصل ماذكره أن خمسة من الكواكب السبعة أخذت عشرة بروج كل واحد أخذ اثنين وأن اثنين من السبعة وهما الشمس والقمر كل واحد منهما أخذ واحدا من البروج المذكورة اهـ شيخنا (قوله والزهرة) بفتح الهاء كما فى المختار (قوله وعطارد) ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع وهو معطوف على المريخ وهو بضم العين وينصرف ويمنع من الصرف كما فى القاموس (قوله والمشترى) معطوف على المريخ فهو مجرور وقوله وزحل بمنع الصرف للعلمية والعدل كعمر وهو معطوف على المريخ اهـ شيخنا (قوله وجعل فيها) أى فى السماء كما أشار له بقوله أيضا وان كان يصح رجوع الضمير للبروج اهـ شيخنا (قوله أى نيرات) نعت لمحذوف أى كواكب كبارا نيرات أى مضيآت وهى السبع السيارة فدخل فيها القمر فلذلك اعتذر عن عطفه وخص الخ وقوله لنوع فضيلة أى عند العرب لانها تبنى السنة على الشهور القمرية اهـ شيخنا (قوله خلفة) أى ذوى خلفة أى يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغى أن يعمل فيه وهى اسم للحالة من خلف كالركبة والجلسة من ركب وجلس اهـ أبو السعود ومثله البيضاوى وقوله أى ذوى خلفة يعنى أن الخلفة مصدر مبين للنوع فلا يصح أن يكون مفعولا ثانيا لجعل ان كان بمعنى صير ولا حالا من مفعوله ان كان بمعنى خلق مع أنه لا يخلو عنهما فلا بد من تقدير المضاف وخلفة يكون بمعنى كان خليفته وبمعنى جاء بعده اهـ زاده وفى القرطبى قال أبو عبيدة الخلفة كل شىء بعد شىء فكل واحد من الليل والنهار يخلف صاحبه ويقال للمبطون أصابه خلفة أى قيام وقعود يخلف هذا ذاك ومنه خلفة النبات وهو ورق يخرج بعد الورق الاول فى الصعيد وقال مجاهد خلفة من الخلاف هذا أبيض وذاك أسود والاول اقوى وقيل يتعاقبان فى الضياء والظلام والزيادة والنقصان وقيل هو من باب حذف المضاف أى جعل الليل والنهار ذوى خلفة أى اختلاف لمن أراد أن يذكر أى يتذكر فيعلم أن الله لم يجعلهما كذلك عبثا فيعتبر فى مصنوعات الله تعالى ويشكر الله تعالى على نعمه عليه فى العقل والفكر والفهم وقال عمر بن الخطاب وابن عباس والحسن معناه من فاته شىء من الخير بالليل أدركه بالنهار ومن فاته بالنهار أدركه بالليل اهـ (قوله أن يذكر) مفعوله محذوف على كل من القراءتين قدره بقوله مافاته الخ (قوله كما تقدم) أى فى قوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا (قوله أو أراد شكورا) أو للتقسيم والتنويع وهى مانعة خلو فتجوز الجمع اهـ شيخنا (قوله وعباد الرحمن الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أوصاف خلص عباد الرحمن وأحوالهم الدنيوية والاخروية بعد بيان حال المنافقين واضافتهم اليه للتشريف اهـ أبو السعود والا فكل المخلوقات عباد الله اهـ شيخنا (قوله ومابعده) أى من الموصولات الثمانية التى أولها الذين يمشون وآخرها والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وقوله الى أولئك أى وأولئك الخ هو الخبر كما سيذكره هناك بقوله وأولئك ومابعده خبر عباد الرحمن المبتدأ وبعضهم جعل الخبر الذى يمشون على الارض وماعطف عليه اهـ شيخنا وفى السمين قوله وعباد الرحمن رفع بالابتداء وفى خبره وجهان أحدهما الجملة الاخيرة فى آخر السورة أى قوله أولئك يجزون الغرفة وبه بدأ الزمخشرى والذين يمشون ومابعده صفات للمبتدا والثانى أن الخبر الذين يمشون اهـ (قوله غير المعترض فيه) اى فيما بعده والمعترض هو قوله ومن يفعل ذلك يلق أثاما الى قوله متابا وهو ثلاث آيات اهـ شيخنا (قوله هونا) مصدر من باب قال كما فى المختار (قوله واذا خاطبهم الجاهلون) أى السفهاء وقوله بما يكرهونه متعلق بخاطبهم

والثالث هى نافية أى من شدة بغضهم له لم يستطيعوا الاصغاء اليه قوله تعالى (لاجرم) فيه أربعة أقوال أحدها ان لارد لكلام ماض أى ليس الامر كما زعموا وجرم فعل وفاعله مضمر فيه و(انهم فى الاخرة) فى موضع نصب والتقدير كسبهم قولهم خسرانهم فى الآخرة والقول الثانى أن لا جرم كلمتان ركبتا وصارا

(والذين يبيتون لربهم سجدا) جمع ساجد (وقياما) بمعنى قائمين أى يصلون بالليل (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما) أى لازما (انها ساءت) بئست (مستقرا ومقاما) هى أي موضع استقرار واقامة (والذين اذا أنفقوا) على عيالهم (لم يسرفوا ولم يقتروا)

يخاطبهم قالوا سلاما اى اذا خاطبوهم بالسوء قالوا تسلما منكم ومتاركة لا خير بيننا وبينكم ولا شر وقيل سدادا من القول يسلمون به من الاذية والاثم وليس فيه تعرض لمعاملتهم مع الكفرة حتى يقال نسختها آية القتال كما نقل عن أبي العالية اه أبو السعود وفى الخطيب وعن أبي العالية نسختها آية القتال ولا حاجة الى ادعاء النسخ بآية القتال ولا غيرها لان الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن فى الادب والمروءة والشريعة وأسلم للعرض والورع اه أى فالمراد هنا الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم فى الكلام اه بيضاوى وفى القرطبي قال النحاس ولا نعلم لسيبويه كلاما فى معنى الناسخ والمنسوخ الا في هذه الآية قال سيبويه لم يؤمر المسلمون يومئذ ان يسلموا على الكفار لكنه على معنى قوله سلمنا منكم ولا خير بيننا وبينكم ولا شر وقال المبرد كان ينبغى أن يقول لم يؤمر المسلمون يومئذ بحربهم ثم أمروا بحربهم وقال ابن محمد يزيد أخطأ سيبويه هذا وأساء العبارة وقال ابن العربى لم يؤمر المسلمون يومئذ ان يسلموا على المشركين ولا نهوا عن ذلك بل أمروا بالصفح والهجر الجميل وقد كان عليه الصلاة والسلام يقف على أنديتهم ويحييهم ويدانيهم ولا يداهنهم اه (قوله والذين يبيتون لربهم الخ) بيان لحالهم فى معاملة الخالق بعد بيان حالهم فى معاملة الخلق اه شيخنا وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل أحمز وأبعد عن الرياء وتأخير القيام للفاصلة اه بيضاوى (قوله سجدا) خبر يبيتون ويضعف أن تكون تامة أي يدخلون فى البيات وسجدا حال ولربهم متعلق بسجدا وقدم السجود على القيام وان كان بعده فى الفعل لاتفاق الفواصل وسجدا جمع ساجد كضرب فى ضارب اه سمين وقياما جمع قائم كصيام جمع صائم وقد أشار له بقوله بمعنى قائمين اه شيخنا (قوله والذين يقولون الخ) أى فهم مع حسن معاملتهم لخالقهم وخلقه لا يأمنون مكر الله بل هم وجلون خائفون من عذابه يقولون فى دعائهم ربنا اصرف عنا الخ (قوله ان عذابها الخ) تعليل لقولهم ربنا اصرف عنا عذاب جهنم وكذا قوله انها ساءت الخ وحذف العاطف بينهما فالجملتان من جملة مقولهم فهما فى محل نصب وقوله كان غراما أى فى علمه تعالى وقوله أى لازما أى لزوما كليا فى حق الكفار ولزوما بعده اطلاق الى الجنة فى حق عصاة المؤمنين اه شيخنا وفى المختار الغرام الشر الدائم والعذاب وقوله تعالى ان عذابها كان غراما أى هلاكا لازما اه (قوله انها ساءت) الفاعل ضمير مستتر مبهم يفسره التمييز المذكور والمخصوص بالذم محذوف قدره بقوله هى وهو العائد على اسم ان فهو الرابط اه شيخنا وفى السمين قوله انها ساءت يجوز أن يكون ساءت بمعنى أحزنت فتكون متصرفة ناصبة للمفعول وهو هنا محذوف أي انها أى جهنم أحزنت أصحابها وداخليها ومستقرا يجوز أن يكون تمييزا وأن يكون حالا ويجوز أن يكون ساءت بمعنى بئست فتعطى حكمها ويكون المخصوص محذوفا وفى ساءت ضمير مبهم ومستقرا يتعين أن يكون تمييزا أى ساءت هى هى فهى الثانى مخصوص وهو الرابط بين هذه الجملة وبين ما وقعت خبرا عنه وهو ان كذا قدره الشيخ وقال أبو البقاء ومستقرا تمييزا وساءت بمعنى بئس فان قيل يلزم من هذا اشكال وذلك انه يلزم تأنيث فعل الفاعل المذكر من غير مسوغ لذلك فان الفاعل فى ساءت على هذا يكون ضميرا عائدا على ما بعده وهو مستقرا ومقاما وهما مذكران فمن أين جاء التأنيث والجواب أن المستقر عبارة عن جهنم فلذلك جاز تأنيث فعله اه (قوله مستقرا ومقاما) قال بعضهم هما بمعنى وهو الذى يشير له صنيع الشارح وقال بعضهم مستقرا لعصاة المؤمنين ومقاما للكافرين اه شيخنا وفى السمين ومستقرا ومقاما قيل مترادفان وعطف أحدهما على الآخر لاختلاف لفظيهما وقيل بل هما مختلفا المعنى فالمستقر للعصاة فانهم يخرجون

بمعنى حقا وأن فى موضع رفع بانه فاعل لحق أى حق خسرانهم والثالث ان المعنى لا محالة خسرانهم فيكون فى موضع رفع أيضا وقيل فى موضع نصب أو جر اذ التقدير لا محالة فى خسرانهم والرابع أن المعنى لا منع من انهم خسروا فهو فى الاعراب كالذى قبله قوله تعالى (مثل الفريقين) مبتدأ والخبر (كالاعمى) والتقدير كمثل الاعمى وأحد الفريقين الاعمى والاصم والآخر البصير والسميع (مثلا) تمييز قوله تعالى (انى لكم) يقرأ بكسر الهمزة على تقدير فقال انى وبفتحها على تقدير بأنى وهو فى موضع نصب أى أرسلناه بالانذار أى منذرا قوله تعالى (ان لا تعبدوا) هو مثل الذى فى أول السورة قوله تعالى (ما نراك) يجوز أن يكون من رؤية العين وتكون الجملة بعدها فى موضع الحال وقد معه مرادة ويجوز أن يكون من رؤية القلب فتكون الجملة فى موضع المفعول الثانى

(وكان) انفاقهم (بين ذلك) الاسراف والاقتار (قواما) وسطا (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله) قتلها (الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك) أي واحدا من الثلاثة (يلق أثاما) أي عقوبة (يضاعف) وفي قراءة يضعف بالتشديد (له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه) بجزم الفعلين بدلا وبرفعهما استئنافا (مهانا) حال (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) منهم (فأولئك يبدل الله سيئاتهم) المذكورة (حسنات) في الآخرة (وكان الله غفورا رحيما) أي لم يزل متصفا بذلك (ومن تاب) من ذنوبه

والمقام للكفار فانهم يخلدون اه (قوله بفتح أوله) أي مع التاء وضمها وقوله وضمه أي مع كسر التاء لاغير فالقراآت ثلاثة والقاف على كل ساكنة اه شيخنا وفي المختار وقتر على عياله أي ضيق عليهم في النفقة وبابه ضرب ودخل وقتر تقتيرا وأقتر أيضا ثلاث لغات اه (قوله والذين لا يدعون مع الله الخ) شروع في بيان اجتنابهم للمعاصي بعد بيان اتيانهم بالطاعات اه أبو السعود (قوله التي حرم الله الا بالحق) أي لا يقتلونها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها اه أبو السعود فقوله الا بالحق راجع لقوله ولا يقتلون النفس (قوله أي واحدا من الثلاثة) في نسخة أي ماذكر من الثلاثة وهي أنسب بقوله يضاعف له العذاب اذ مضاعفته انما تناسب جمع الثلاثة لا واحدا منها اه شيخنا وفي الخازن ومعنى الآية ومن يفعل شيأ من ذلك يلق أثاما الخ قيل وسبب تضعيف العذاب أن المشرك اذا ارتكب المعاصي مع الشرك تضاعفت له العقوبة على شركه وعلى معاصيه اه (قوله يلق أثاما) الاثام كالوبال والنكال وزنا ومعنى جزاء الاثم الذي هو الذنب نفسه ولذلك فسره الشارح بالعقوبة وفي المختار أثمه الله في كذا بالقصر يأثمه ويأثمه بضم الثاء وكسرها أثاما عده عليه اثما فهو مأثوم وقال الفراء أثمه الله يأثمه اثما وأثاما جزاه جزاء الاثم فهو مأثوم أي مجزي جزاء الاثم اه (قوله وفي قراءة يضعف بالتشديد) وكل من القراءتين يجيء مع جزم الفعل ورفعه فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بجزم الفعلين بدلا) أي بدل اشتمال اه شيخنا (قوله مهانا) أي ذليلا محتقرا جامعا للعذاب الجسماني والروحاني اه أبو السعود (قوله الا من تاب) استثناء متصل من الضمير المستتر في يلق أي الا من تاب فلا يلق الاثام بل يزاد له في الاكرام بتبديل سيئاته حسنات اه شيخنا (قوله وعمل عملا صالحا منهم) الضمير المجرور عائد على من باعتبار معناها اه شيخنا (قوله فأولئك الخ) الاشارة الى الموصول وهو من والجمع باعتبار معناها وقوله يبدل الله الخ بأن يمحوا سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم أو يبدل ملكة المعصية ودواعيها في النفس بملكة الطاعة بأن يزيل الاولى ويأتي بالثانية مكانها وقيل يبدل بالشرك ايمانا وبقتل المؤمن قتل المشرك وبالزنا عفة واحصانا اه أبو السعود فعلى هذا يكون التبديل في الدنيا وفي القرطبي قال النحاس من أحسن ماقيل في التبديل أنه يكتب موضع كافر مؤمن وموضع عاص مطيع وقال مجاهد والضحاك أي يبدلهم الله عن الشرك الايمان وروى نحوه عن الحسن قال الحسن وقوم يقولون التبديل في الآخرة وليس كذلك انما التبديل في الدنيا يبدلهم الله ايمانا من الشرك واخلاصا من الشك واحصانا من الفجور وقيل التبديل عبارة عن الغفران أي يغفر الله لهم تلك السيآت لا أنه يبدلها حسنات قلت ولا يبعد في كرم الله تعالى اذا صحت توبة العبد أن يضع مكان كل سيئة حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن اه (قوله سيآتهم المذكورة) وهي ثلاثة (قوله بذلك) أي المذكور من المغفرة والرحمة (قوله ومن تاب) أي عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به مافرط فانه يتوب الى الله يرجع الى الله بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب أو يتوب متابا الى الله الذي يحب التائبين ويحسن اليهم أو فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص اه بيضاوي ولما توهم اتحاد الشرط والجزاء أشار الى توجيهه بوجوه حاصلها أن الجزاء فيه معنى زائد على مافي الشرط وذلك المعنى مستفاد من قوله متابا ومن تنكيره بعد تقييد ناصبه بكونه رجوعا الى الله فان الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصي والجزاء هو الرجوع الى الله

والاراذل جمع أرذال وارذال جمع رذل وقيل الواحد ارذل والجمع أراذل وجمع على هذه الزنة وان كان وصفا لانه غلب فصار كالاسماء ومعنى غلبته انه لا يكاد يذكر الموصوف معه وهو مثل الابطح والابرق (بادي الرأي) يقرأ بهمزة بعد الدال وهو من بدأ يبدأ اذا فعل الشيء أولا ويقرأ بياء مفتوحة وفيه وجهان أحدهما ان الهمزة أبدلت ياء لانكسار ماقبلها والثاني أنه من بدا يبدو اذا ظهر وبادي هنا ظرف وجاء على فاعل كما جاء على فعيل نحو قريب وبعيد وهو مصدر مثل العافية

أو مستفاد من لفظ الجلالة في قوله يتوب الى الله فان الله لما كان يحب التائبين ويحسن اليهم كان قوله فانه يتوب الى الله متابا في قوة أن يقول يتوب الى من يحب التائبين ويحسن اليهم فكأنه قيل من تاب عن المعاصي الى الطاعة في الدنيا فان تلك التوبة منه في الحقيقة توبة الى الله او مستفاد من لفظ المضارع بان يراد بقوله يتوب الرجوع الى ثوابه في الآخرة بخلاف الوجهين الاولين اذ ليس المراد به فيهما الرجوع في الآخرة اه زاده (قوله غير من ذكر) أشار بذلك الى أن العطف للمغايرة وبعضهم لم يقيد بهذا القيد وجعله من عطف العام اه شيخنا (قوله والذين لا يشهدون الزور) اما بمعنى لا يحضرون فيكون الزور مفعولا به واما بمعنى الشهادة المعلومة فيكون الزور منصوبا بنزع الخافض أي بالزور اه شيخنا وعبارة أبي السعود والذين لا يشهدون الزور أي لا يقيمون الشهادة الكاذبة أو لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل مشاركة فيه اه (قوله واذا مروا باللغو) أي مروا على سبيل الاتفاق من غير قصد اه شيخنا (قوله وغيره) أي غير الكلام القبيح والفعل القبيح فهو معطوف على الكلام القبيح فيكون قد بين اللغو بشيئين الكلام القبيح والفعل القبيح اه شيخنا (قوله مروا كراما) أي مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه اه أبو السعود ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به اه بيضاوي (قوله لم يخروا عليها الخ) النفي متوجه للقيد فقط وهو قوله صما وعميانا بدليل قوله بل خروا سامعين الخ وقوله سامعين في مقابلة صما وناظرين في مقابلة عميانا ومنتفعين حال من كل من سامعين وناظرين اه شيخنا وفي البيضاوي لم يخروا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين باذن واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما اه (قوله بل خروا سامعين الخ) عبارة أبي السعود بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية وانما عبر عن ذلك بنفي الضد تعريضا بما يفعله الكفرة والمنافقون اه وخر من باب ضرب كما في المصباح وفي القرطبي والذين اذا ذكروا بآيات ربهم أي اذا قرىء عليهم القرآن ذكروا آخرتهم ومعادهم ولم يتغافلوا حتى يكونوا بمنزلة من لا يسمع وقال لم يخروا وليس هناك خرور كما تقول قعد يبكي وليس هناك قعود قاله الطبري واختاره قال ابن عطية وهو أن يخروا صما وعميانا صفة للكفار وهو عبارة عن اعراضهم وقرر ذلك بقولهم قعد فلان يشتمني وقام فلان يبكي وأنت لم تقصد الاخبار بقيام ولا قعود وانما هي توطآت في الكلام والعبارة قال ابن عطية فكأن المستمع للذكر مقيم قناته قويم الامر فاذا أعرض وضل كان ذلك خرورا وهو السقوط على غير نظام وترتيب وقيل اذا تليت عليهم آيات الرحمن وجلت قلوبهم فخروا سجدا وبكيا ولم يخروا عليها صما وعميانا وقال الفراء أي لم يقعدوا على حالهم الاول كأن لم يسمعوا اه (قوله من أزواجنا) يجوز أن تكون لابتداء الغاية وان تكون للبيان قاله الزمخشري وجعله من التجريد أي اجعل لنا قرة أعين من أزواجنا اه سمين (قوله بالجمع والافراد) سبعيتان (قوله قرة أعين) قرة العين سرورها والمراد به ما يحصل به السرور اه شيخنا (قوله واجعلنا للمتقين اماما) أي اجعلنا بحيث يقتدون بنا في اقامة مواسم الدين بافاضة العلم علينا والتوفيق للعمل الصالح اه أبو السعود ولفظ امام يستوي فيه الجمع وغيره فالمطابقة حاصلة اه شيخنا وفي البيضاوي وتوحيد اماما لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا أو لانه مصدر في أصله أو لان المراد واجعل كل واحد منا اماما أو لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آثم كصائم وصيام ومعناه

غير من ذكر (وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا) أي يرجع اليه رجوعا فيجازيه خيرا (والذين لا يشهدون الزور) أي الكذب والباطل (واذا مروا باللغو) من الكلام القبيح وغيره (مروا كراما) معرضين عنه (والذين اذا ذكروا) وعظوا (بآيات ربهم) أي القرآن (لم يخروا) يسقطوا (عليها صما وعميانا) بل خروا سامعين ناظرين منتفعين (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا) بالجمع والافراد (قرة أعين) لنا بان نراهم مطيعين لك (واجعلنا للمتقين اماما) في الخير

والعاقبة وفي العامل فيه أربعة أوجه أحدها نراك أي فيما يظهر لنا من الرأي أو في اول رأينا (فان قيل) ما قبل الا اذا تم لا يعمل فيما بعدها كقولك ما أعطيت أحد الا زيدا دينارا الان الا تعدي الفعل ولا تعديه الا الى واحد كالواو في باب المفعول معه (قيل) جاز ذلك هنا لان بادي ظرف أو كالظرف مثل جهد رأيي انك ذاهب أي في جهد رأيي والظروف يتسع فيها والوجه الثاني ان العامل فيه اتبعك أي اتبعوك في أول الرأي أو فيما ظهر منه من غير ان يبحثوا والوجه الثالث أنه من تمام أراذلنا أي الاراذل في رأينا والرابع ان العامل فيه محذوف أي

يقول

(أولئك يجزون الغرفة) الدرجة العليا في الجنة (بما صبروا) على طاعة الله (ويلقون) بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء (فيها) في الغرفة (تحية وسلاما) من الملائكة (خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) موضع اقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ (قل) يا محمد لاهل مكة (ما) نافية (يعبأ) يكترث (بكم ربي

ذلك في بادي الرأي به والرأي مهموز وغير مهموز قوله تعالى (رحمة من عنده) يجوز أن تكون من متعلقة بالفعل وأن تكون من نعت الرحمة (فعميت) أي خفيت (عليكم) لانكم لم تنظروا فيها حق النظر وقيل المعنى عميتم عنها كقولهم أدخلت الخاتم في أصبعي ويقرأ بالتشديد والضم أي أبهمت عليكم عقوبة لكم (أنلزمكموها) الماضي منه ألزمت وهو متعد الى مفعولين ودخلت الواو هنا تتمة للميم وهو الاصل في ميم الجمع وقرىء باسكان الميم الاولى فرارا من توالي الحركات قوله تعالى (تزدري) الدال بدل من التاء وأصل تزتري وهو يفتعل من زريت وأبدلت دالا لتجانس الزاي في الجهر والتاء مهموسة فلم تجتمع مع الزاي قوله تعالى (قد جادلتنا) الجمهور على اثبات الالف وكذلك (جدالنا) وقرىء

قاصدين لهم مقتدين بهم اه (قوله أولئك يجزون الخ) اشارة الى المتصفين بما فصل في حيز الموصولات الثمانية من حيث اتصافهم به وفيه دليل على أنهم متميزون بذلك أكمل تمييز ومنتظمون في سلك الامور المشاهدة اه أبو السعود (قوله الغرفة) اسم جنس أريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات آمنون اه أبو السعود وقوله الدرجة العليا في الجنة عبارة القرطبي والغرفة الدرجة الرفيعة وهي أعلى منازل الجنة وأفضلها كما أن الغرفة أعلى مساكن الدنيا حكاه ابن شجرة وقال الضحاك الغرفة الجنة اه (قوله بما صبروا على طاعة الله) عبارة البيضاوي بصبرهم على المشاق في الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات اه والباء سببية أي بسبب صبرهم (قوله ويلقون بالتشديد) ومعناه يعطون كما في قوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا حيث فسره الجلال هناك بقوله أعطاهم وقوله والتخفيف ومعناه يجدون ويصادفون ففي المصباح لقيته ألقاه من باب تعب لقيا والاصل على فعول ولقى بالضم مع القصر ولقاء بالكسر مع المد والقصر وكل شيء استقبل شيأ أو صادفه فقد لقيه اه (قوله تحية وسلاما من الملائكة) لقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ويمكن أن يكون من الله لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فلا يقال جمع بين التحية والسلام مع أنهما بمعنى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام والخبر تحية أهل الجنة في الجنة السلام لان المراد هنا بالتحية سلام بعضهم على بعض أو المراد بالتحية اكرام الله تعالى لهم بالهدايا والتحف وبالسلام سلامه عليهم بالقول ولو سلم أنهما بمعنى كما هو قضية كلام الشيخ لساغ الجمع بينهما الاختلافهما لفظا كما مر نظيره اه كرخي وعبارة أبي السعود أي تحييهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات اه وفي البيضاوي تحية وسلاما أي دعاء بالتعمير والسلامة أي تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه أو تبقية دائمة وسلامة من كل آفة اه وقوله أي دعاء بالتعمير الخ تفسير لتحية وسلاما أي ان التحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة اه زكريا وعبارة الشهاب قوله دعاء بالتعمير أي طول العمر والبقاء لان التحية أصل معناها قول حياك الله وأبقاك وهي مشتقة من الحياة كما أشار اليه والمراد من الدعاء به التكريم والقاء السرور والافهو متحقق لهم اه (قوله خالدين فيها) أي لا يموتون فيها ولا يخرجون اه بيضاوي (قوله وأولئك) أي الواقع مبتدأ وما بعده أي خبره وهو قوله يجزون الخ أي الجملة خبر عباد الرحمن الواقع مبتدأ اه شيخنا (قوله قل ما يعبأ بكم ربي) لما وصف عبادة العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم وأثنى عليهم من أجلها ووعدهم رفع الدرجات أتبع ذلك ببيان أنه انما اكترث بأولئك وعبأ بهم وأعلى ذكرهم لاجل عبادتهم فأمر رسوله بأن يقول لهم ان الاكتراث بهم عند ربهم انما هو لاجل عبادتهم وحدها لا لمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكترث بهم ألبتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيأ يبالي به اه كشاف وقال زاده أي ان مبالاة الله واعتناءه بشأنهم حيث خلق السموات والارض وما بينهما ارادة للانتظام انما هو ليعرفوا حق المنعم ويطيعوه فيما كلفهم به اه وفي أبي السعود قل ما يعبأ بكم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يبين للناس أن الفائزين بتلك النعماء الجليلة التي يتنافس فيها المتنافسون انما نالوها بما عدد من محاسنهم ولولاها لم يعتد بهم أصلا أي قل لهم كافة مشافها لهم بما صدر عن جنسهم من خير وشر ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم أي أي عبء يعبأ بكم وأي اعتداد يعتد بكم لولا عبادتكم له تعالى حسبما مر تفصيله فان ما خلق له الانسان معرفته تعالى وطاعته والافهو وسائر البهائم سواء وقال الزجاج معناه أي وزن يكون لكم عنده وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل

ما

لولا دعاؤكم) اياه في الشدائد فيكشفها (فقد) أي فكيف يعبأ بكم وقد (كذبتم) الرسول والقرآن (فسوف يكون) العذاب (لزاما) ملازما لكم في الآخرة بعد ما يحل بكم في الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ماقبلها

(سورة الشعراء مكية الا والشعراء الى آخرها فمدني وهي مائتان وسبع وعشرون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أي هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن الاضافة بمعنى من (المبين) المظهر الحق من الباطل (لعلك) يامحمد (باخع نفسك) قاتلها غما من أجل (ألايكونوا) اى اهل مكة (مؤمنين)

مايصنع بعذابكم لولا دعاؤكم منه آلهة ويجوز أن تكون مانافية اه (قوله لولا دعاؤكم اياه) أشار به الى أن المصدر مضاف لفاعله (قوله فسوف يكون العذاب) أي الذي يدل عليه فقد كذبتم فعلى هذا الضمير راجع للتكذيب على حذف المضاف أي فسوف يكون تكذيبكم أي جزاؤه لزاما اه شيخنا (قوله لزاما) مصدر لازم كقاتل قتالا والمراد به هنا اسم الفاعل ولذلك قال ملازما لكم اه شيخنا وفي الخازن فسوف يكون لزاما هذا تهديد لهم أي يكون تكذيبكم لزاما قال ابن عباس موتا وقيل هلاكا وقيل وبالا والمعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله وقيل معناه عذابا دائما وهلاكا لازما يلحق بعضكم بعضا وقيل يوم بدر قتل سبعون وأسر سبعون وهو قول عبد الله ابن مسعود وأبي بن كعب يعني أنهم قتلوا يوم بدر واتصل به عذاب الآخرة لازما لهم روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال خمس قد مضين الدخان واللزام والروم والبطشة والقمر وفي رواية الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام اه وقوله خمس أي خمس علامات دالة على قيام الساعة قد مضين أي وقعن الدخان أي المذكور في قوله تعالى يوم تأتي السماء بدخان مبين وعلى هذا فالمراد به شيء يشبه الدخان وذلك أنه لما نزل بهم الجوع صار الواحد يرى كان بينه وبين السماء دخانا والقمر أي في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والروم أي في قوله تعالى الم غلبت الروم والبطشة أي في قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى وهي القتل يوم بدر واللزام أي في قوله تعالى فسوف يكون لزاما وقد عرفت أن ابن مسعود يقول اللزام هو يوم بدر وحينئذ فيكون مكررا مع البطشة ويكون المعدود أربعة فقط وأجيب بان المراد باللزام الاسر يوم بدر وبالبطشة القتل يوم بدر فليتأمل (قوله دل عليه ماقبلها) وهو قوله مايعبأ بكم ربي والتقدير لولا دعاؤكم ماعبأ بكم أي ما اكترث بكم وهذا الجواب منفي ولولا تفيد انتفاءه فينحل المعنى الى انه تعالى اكترث بهم بدفع الشدائد عنهم بسبب دعائهم وانظر على هذا ماموقع قوله فقد كذبتم خصوصا على حل الشارح بقوله أي فكيف يعبأ بكم الظاهر منه أنه لم يعبأ بهم لاجل تكذيبهم فتأمل اه شيخنا وفي المختار وما عبأ به أي ما بالى به وبابه قطع اه

﴿ سورة الشعراء ﴾

عن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم أعطيت السورة التي تذكر فيها البقرة من الذكر الاول وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش وأعطيت المفصل نافلة وعن البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله أعطاني السبع الطوال مكان التوراة وأعطاني المص مكان الانجيل واعطاني الطواسين مكان الزبور وفضلني بالحواميم والمفصل ماقرأهن نبي قبلي اه قرطبي (قوله الا والشعراء الى آخرها) وجملته أربع آيات (قوله طسم) تكتب متصلة بعضها ببعض كما في أكثر المصاحف وفي بعضها كتابتها مفرقة اه شيخنا وفي السمين وفي مصحف عبد الله بن مسعود ط س م مقطوعة من بعضها قيل وهي قراءة أبي جعفر يعنون انه يقف على كل حرف وقفة يميزبها كل حرف والا لم يتصور ان يلفظ بها على صورتها في هذا الرسم وقرأ عيسى وتروى عن نافع بكسر الميم هنا وفي القصص على البناء وأمال الطاء الاخوان وأبو بكر وقد تقدم ذلك اه (قوله تلك) مبتدأ وقوله أي هذه الآيات أي آيات هذه السورة وآيات الكتاب خبر (قوله المظهر الحق من الباطل) أي فهو من أبان المتعدي أو الظاهر اعجازه من أبان اللازم وهذا المعنى أليق بالمقام وأوفق للمرام ولذا اقتصر عليه الكشاف اه كرخي (قوله لعلك باخع نفسك) في المصباح بخع نفسه بخعا من باب نفع قتلها من وجد أو غيظ وبخع لي بالحق بخوعا انقاد وبذله اه (قوله ألايكونوا مؤمنين)

جدلتنا فاكثرت جدلنا بغير الف فيهما وهو بمعنى غلبتنا بالجدل قوله تعالى (ان اردت ان انصح لكم ان كان الله) حكم الشرط اذا دخل على الشرط ان يكون الشرط الثاني والجواب جوابا للشرط الاول كقولك ان أتيتني ان كلمتني أكرمتك فقولك ان كلمتني أكرمتك جواب ان أتيتني واذا كان كذلك صار الشرط الاول في الذكر مؤخرا في المعنى حتى لو أتاه ثم كلمه لم يجب الاكرام ولكن ان كلمه ثم اتاه وجب اكرامه وعلة ذلك ان الجواب صار معوقا بالشرط الثاني وقد جاء في القرآن

أي بهذا الكتاب (قوله للاشفاق) أي فالترجي هنا بمعنى الامر أي ارحمها وارأف بها وأشفق بقطع
الهمزة من أشفق الرباعي وبوصلها من شفق الثلاثي والرباعي ان تعدى بمن كان بمعنى الخوف وان تعدى
بعلى كان بمعنى الرحمة والرفق والحنو ففي المصباح وأشفقت من كذا بالالف حذرت وأشفقت على
الصغير حنوت وعطفت والاسم الشفقة وشفقت أشفق من باب ضرب لغة فأنا شفق وشفيق اه (قوله
ان نشأ الخ) هذا تسلية له ﷺ والمراد تعليل الامر باشفاقه على نفسه اه شهاب وفي أبي السعود
وهذا استئناف مسوق لتعليل ما يفهم من الكلام من النهي عن التحسر المذكور ببيان ان ايمانهم ليس
مما تعلقت به مشيئة الله حتما فلا وجه للطمع فيه والتألم من فواته ومفعول المشيئة محذوف لكونه مضمون
الجزاء أعني قوله تنزل عليهم من السماء آية أي ملجئة لهم الى الايمان قاسرة عليه وتقديم الظرفين على
المفعول الصريح لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر اه (قوله أيضا ان نشأ ننزل)
نشأ فعل الشرط وننزل جوابه وقوله آية أي مخوفة لهم كرفع الجبل فوق رؤسهم كما وقع لبني اسرائيل
وقوله فظلت معطوف على الجزاء فهو في محل جزم اه شيخنا وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين والآخر
أنه مستأنف وهو الانسب بقول الجلال أي تظل تدوم ففسره بالمرفوع اه والعامة على نون العظمة
في كل من الفعلين وروى عن أبي عمرو بالياء فيهما أي ان يشأ الله ينزل وان أصلها أن تدخل على المشكوك
أو المحقق المبهم زمانه والآية من هذا الثاني اه سمين (قوله الذي هو لاربابها) أي والاصل فظلوا
خاضعين ثم لما نسب الخضوع للاعناق لظهور الكبر بها كان الظاهر أن يقال خاضعة لكن لما
وصفت الاعناق بالخضوع وهو وصف لاربابها في الحقيقة سوغ ذلك جمعه بالياء والنون الذي هو
للعقلاء اه شيخنا وفي السمين قوله خاضعين فيه وجهان أحدهما أنه خبر عن أعناقهم واستشكل
جمعه جمع سلامة لانه مختص بالعقلاء وأجيب عنه باوجه أحدها أن المراد بالاعناق الرؤساء كما قيل لهم
وجوه وصدور الثاني أنه على حذف مضاف أي فظل أصحاب الاعناق ثم حذف وبقي الخبر على ما كان
عليه قبل الحذف مراعاة للمحذوف الثالث أنه لما أضيف الى العقلاء اكتسب منهم هذا الحكم
كما يكتسب التأنيث بالاضافة الرابع أن الاعناق جمع عنق من الناس وهم الجماعة فليس المراد الجارحة
ألبتة الخامس قال الزمخشري أصل الكلام فظلوا لها خاضعين فأقحمت الاعناق لبيان موضع
الخضوع وترك الكلام على أصله السادس أنها عوملت معاملة العقلاء لما أسند اليهم ما يكون من
فعل العقلاء كقوله ساجدين وطائعين في يوسف والسجدة الوجه الثاني أنه منصوب على الحال
من الضمير في أعناقهم قاله الكسائي اه (قوله وما يأتيهم من ذكر) من زائدة وقوله من الرحمن
ابتدائية وقوله محدث أي تجدد انزاله وقوله صفة كاشفة أي لفهم معناها من التعبير بالاتيان وقوله
الا كانوا عنه معرضين جملة حالية اه شيخنا (قوله عواقب) وعبر عنها بالانباء أي الاخبار لان
القرآن أنبأ وأخبر عنها اه شيخنا (قوله أولم يروا الى الارض الخ) بعد ما بين انه كلما أنزل عليهم
ذكر لم يزدهم الا نفورا واعراضا بين أيضا انه أظهر لهم أدلة تحدث في الارض وقتا بعد وقت تدل على
وحدانيته وكمال قدرته ومع ذلك استمر أكثرهم على الكفر اه زاده (قوله الى الارض) أي الى
عجائبها وبين بعض عجائبها بقوله كم أنبتنا فيها وكم في محل نصب على المفعولية لانبتنا ومن كل زوج
تمييز لها اه شيخنا (قوله نوع حسن) أي كثير النفع اذ ما من نبت الا وله نفع والمراد الدلالة الظاهرة
الزائدة في الظهور على القدرة الكاملة والا فنفس الدلالة على القدرة مشتركة قال الزمخشري فان
قلت ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل أنبتنا فيها من كل زوج كريم لكفى قلت قد دل بكل على

ولعل هنا للاشفاق أي
اشفق عليها بتخفيف
هذا الغم (ان نشأ ننزل
عليهم من السماء آية فظلت)
بمعنى المضارع أي تظل تدوم
(أعناقهم لها خاضعين)
فيؤمنوا ولما وصفت الاعناق
بالخضوع الذي هو لاربابها
جمعت الصفة منه جمع العقلاء
(وما يأتيهم من ذكر) قرآن
(من الرحمن محدث) صفة
كاشفة (الا كانوا عنه معرضين
فقد كذبوا) به (فسيأتيهم
أنباء) عواقب (ما كانوا
به يستهزؤن أو لم يروا)
ينظروا (الى الارض كم
أنبتنا فيها) أي كثيرا (من
كل زوج كريم) نوع حسن

منه قوله تعالى ان وهبت
نفسها للنبي ان اراد النبي
قوله تعالى (فعلي اجرامي)
يقرأ بكسر الهمزة وهو
مصدر أجرم وفيه لغة
أخرى جرم وبفتح الهمزة
وهو جمع جرم قوله تعالى
(انه لن يؤمن) يقرأ بفتح
الهمزة وانه في موضع رفع
باوحي ويقرأ بكسرها
والتقدير قيل انه والمرفوع
بأوحي قوله تعالى الى نوح
الا من قد آمن) استثناء من غير
الجنس في المعنى وهو فاعل
لن يؤمن قوله تعالى (باعيننا)
في موضع الحال من ضمير
الفاعل في اصنع اي محفوظا
قوله تعالى (من كل زوجين
اثنين) يقرأ كل بالاضافة
وفيه وجهان احدهما ان
مفعول احمل اثنين تقديره

(ان فى ذلك لآية) دلالة على كمال قدرته تعالى (وما كان أكثرهم مؤمنين) فى علم الله وكان قال سيبويه زائدة (وان ربك لهو العزيز) ذو العزة ينتقم من الكافرين (الرحيم) يرحم المؤمنين (و) اذكر يا محمد لقومك (اذ نادى ربك موسى) ليلة رأى النار والشجرة (أن) أى بان (ائت القوم الظالمين) رسولا (قوم فرعون) معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله و بنى اسرائيل باستعبادهم (ألا) الهمزة للاستفهام الانكارى (يتقون) الله بطاعته فيوحدونه (قال) موسى (رب انى اخاف ان يكذبون ويضيق صدرى) من تكذيبهم لى (ولا ينطلق لسانى) باداء الرسالة

فيها اثنين من كل زوج فمن على هذا حال لانها صفة للنكرة قدمت عليها والثانى ان من زائدة والمفعول كل واثنين توكيد وهذا على قول الاخفش ويقرأ من كل بالتنوين فعلى هذا مفعول احمل زوجين واثنين توكيد له ومن على هذا يجوز أن تتعلق باحمل وان تكون حالا والتقدير من كل شىء او صنف (واهلك) معطوف على المفعول و (الا من سبق) استثناء متصل (ومن آمن) مفعول احمل أيضا قوله تعالى بسم الله

الاحاطة بازواج النبات علي سبيل التفصيل ودل بكم على أن هذا المحيط متكاثر مفرط فى الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما فنبه به على كمال قدرته اه واليه أشار فى التقرير فان قيل حين ذكر الازواج دل عليها بكلمتى الكثرة والاحاطة وكان لا يحصيها الا عالم الغيب فكيف قال ان فى ذلك لآية وهلا قال لآيات فالجواب من وجهين أحدهما أن يكون ذلك مشارا به الى مصدر أنبتنا كانه قال ان فى ذلك الانبات لآية والثاني أن يراد أن فى كل واحد من تلك الازواج لآية اه كرخى (قوله لآية) اللام زائدة فى اسم ان المؤخر وقد ذكرت هذه الآية فى هذه السورة ثمان مرات اه شيخنا (قوله فى علم الله) هذا توجيه أول مبنى على أصالة كان وقوله وكان قال سيبويه الخ توجيه ثان ولو عبر كما صنع غيره فقال وقال سيبويه كان زائدة لكان أظهر فى الفهم اه شيخنا وفى البيضاوى وما كان أكثرهم مؤمنين فى علم الله وقضائه فلذلك لا تنفعهم أمثال هذه الآيات العظام اه (قوله واذ نادى ربك موسى الخ) شروع فى قصص سبع أولها قصة موسى وقد ذكرت بقوله واذ نادى ربك موسى والثانية قصة ابراهيم وقد ذكرت بقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم والثالثة قصة نوح وقد ذكرت بقوله كذبت قوم نوح المرسلين والرابعة قصة هود وقد ذكرت بقوله كذبت عاد المرسلين والخامسة قصة صالح وقد ذكرت بقوله كذبت ثمود المرسلين والسادسة قصة لوط وقد ذكرت بقوله كذبت قوم لوط المرسلين والسابعة قصة شعيب وقد ذكرت بقوله كذب أصحاب الايكة المرسلين وكان النداء بكلام نفسانى سمعه من كل الجهات من غير واسطة وتقدم بسط هذا الكلام في سورة طه اه شيخنا (قوله واذكر يا محمد) أى اذكر لهم هذه القصص الآتى ذكرها ليتأملوا فيها فيعلموا ما وقع لاهلها المكذبين لرسلهم فينزجروا عن تكذيبك اه شيخنا (قوله ليلة رأى النار الخ) وتقدم فى سورة طه أنها كانت ليلة مظلمة باردة ممطرة وكانت فى سفره من الشام الى مصر كما تقدم بسطه هناك اه شيخنا (قوله أن ائت القوم الظالمين) يجوز فى أن أن تكون مفسرة وأن تكون مصدرية أى بان اه سمين وليس هذا مطلع ما ورد فى حيز النداء وانما هو ما فصل فى سورة طه من قوله تعالى انى أنا ربك الى قوله لنريك من آياتنا الكبرى اه أبو السعود (قوله رسولا) حال من فاعل ائت وقوله قوم فرعون بدل وقوله معه أى كافهم بالاولى فانه رأس الضلال ومنشأ الاضلال اه كرخى (قوله باستعبادهم) أى استخدامهم فى الاعمال الشاقة نحو أربعمائة سنة والاولى تفسير استعبادهم باتخاذهم عبيدا أى معاملتهم معاملة العبيد اه شيخنا وكانوا فى ذلك الوقت ستمائة ألف وثلاثين ألفا اه قرطبي (قوله للاستفهام الانكارى) أى لكن المقصود هنا التعجب أى تعجب يا موسى من عدم تقواهم ولا يصح أن تكون للاستفهام الانكارى قصدا لانه للنفى ومدخولها هنا نفى ونفى النفى اثبات فيتحل المعنى الى أنهم اتقوا الله وهو فاسد اه شيخنا وفى أبي السعود وقوله ألا يتقون استئناف جىء به اثر ارساله عليه السلام اليهم للانذار تعجيبا من غلوهم فى الظلم وافراطهم فى العدوان اه وفى السمين والظاهر أن ألا للعرض وقال الزمخشرى انها لا النافية دخلت عليها همزة الانكار وقيل هى للتنبيه اه وفى القرطبي ومعنى ألا يتقون ألا يخافون عقاب الله وقيل هذا من الايماء الى الشىء لانه أمره أن يأتى القوم الظالمين ودل قوله ألا يتقون على أنهم لا يتقون وعلى أنه أمرهم بالتقوى وقيل المعنى قل لهم ألا يتقون وجاء بالياء لانهم غيب وقت الخطاب ولو جاء بالتاء لجاز اه (قوله قال رب انى أخاف الخ) اعتذر موسى بثلاثة أعذار كل منها مرتب على ما قبله وليس مراده الامتناع من الرسالة بل مراده اظهار العجز عن هذا الامر الثقيل وطلب المعونة عليه من الله اه شيخنا (قوله ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى)

للعقدة التي فيه (فارسل الى) أخي (هرون) معي (ولهم على ذنب) بقتلي القبطي منهم (فاخاف أن يقتلون) به (قال) تعالى (كلا) أي لايقتلونك (فاذهبا) أي أنت وأخوك ففيه تغليب الحاضر على الغائب (بآياتنا انامعكم مستمعون) ماتقولون ومايقال لكم أجريا مجرى الجماعة (فأتيا فرعون فقولا انا) أي كلامنا (رسول رب العالمين) اليك (أن) أي بان (أرسل معنا) الى الشام (بني اسرائيل) فأتياه فقالا له ماذكر (قال) فرعون لموسى (ألم نربك فينا) في منازلنا (وليدا) صغيرا قريبا من الولادة بعد فطامه (ولبثت فينا من عمرك سنين) ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه (وفعلت فعلتك التي فعلت) هي قتله القبطي (وأنت من الكافرين) الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية

مجراها) مجراها مبتدأ وبسم الله خبره والجملة حال مقدرة وصاحبها الواو في اركبوا ويجوز ان ترفع مجراها بيسم الله على أن تكون بسم الله حالا من الواو في اركبوا ويجوز ان تكون الجملة حالا من الهاء تقديره اركبوا فيها وجريانها بسم الله وهي مقدرة أيضا وقيل مجراها ومرساها ظرفا مكان وبسم الله حال

الجمهور على الرفع وفيه وجهان أحدهما أنه استئناف اخبار بذلك والثاني أنه معطوف على خبر ان وقرأ زيد بن علي وطلحة وعيسى والاعمش بالنصب فيهما والاعرج بنصب الاول ورفع الثاني فالرفع على الاستئناف أو عطف على خبر ان كامر والنصب عطف على صلة ان فتكون الافعال الثلاثة داخلة في حيز الخوف وقال الزمخشري والفرق بينهما أي الرفع والنصب ان الرفع يفيد أن فيه ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب يفيدان خوفه متعلق بهذه الثلاثة فان قلت في النصب تعليق الخوف بالامور الثلاثة وفي جملتها نفي انطلاق اللسان وحقيقة الخوف انما تلحق الانسان لامر سيقع وذلك كان واقعا فكيف جاز تعليق الخوف به قلت قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له من ضيق الصدر والحبسة في اللسان الزائدة على ما كان به على أن تلك الحبسة التي كانت به زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة فان قلت اعتذارك هذا يرده الرفع لان المعنى اني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان قلت يجوز أن يكون هذا قبل الدعوة واستجابتها ويجوز أن يريد القدر اليسير الذي يبقى اه سمين (قوله للعقدة) أي الثقل الحاصل فيه بسبب وضع الجمرة عليه وهو صغير لما نتف لحية فرعون فاغتم منه فاشارت عليه زوجته أن يختبره فقدمله تمرة وجمرة فاخذ الجمرة ووضعها على لسانه فحصل فيه ثقل في النطق اه شيخنا (قوله فارسل) أي أرسل جبريل الى أخي هرون وقوله معي متعلق بارسل أي صيره رسولا مصاحبا لي في دعوة فرعون وقومه وكان هرون اذذاك بمصر وموسى في الطور في المناجاة اه شيخنا (قوله ولهم على ذنب) أي في زعمهم والافقتله اياه كان من غير قصد كما يأتي في القصة اه (قوله فاخاف أن يقتلون به) أي فيفوت المقصود من الرسالة فهذا هو الخائف عليه اه شيخنا (قوله فاذهبا بآياتنا) عطف على ما دل عليه حرف الردع من الفعل كانه قيل ارتدع عما تظن فاذهب أنت وأخوك اه سمين (قوله ففيه تغليب الحاضر) أي في مكان الخطاب وهو موسى على الغائب أي عن ذلك المكان وهو هرون لانه اذذاك كان بمصر والارسال والخطاب المذكوران كانا في الطور كما علمت اه شيخنا (قوله أجريا) أي موسى وهرون في قوله معكم ولم يقل معكما كما في آية أخرى وقوله مجرى الجماعة أي تعظيما لهما اه شيخنا (قوله أي كلامنا) توجيه للمطابقة بين اسم ان وخبرها اه شيخنا (قوله فاتياه الخ) أشار به الى أن قوله قال فرعون الخ مبني ومرتب على هذا المقدر اه شيخنا وفي القرطبي فانطلقا الى فرعون لم يؤذن لهما سنة في الدخول عليه فدخل البواب على فرعون وقال له ههنا انسان يزعم أنه رسول رب العالمين فقال له فرعون ائذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه واديا الرسالة وروى وهب وغيره أنهما لما دخلا على فرعون وجداه وقد أخرج سباعا من أسد ونمور وفهود يتفرج عليها فخاف خدامها أن تبطش بموسى وهرون فاسرعوا اليهما وأسرعت السباع الى موسى وهرون فاقبلت تلحس اقدامهما وتبصبص اليهما باذنابها وتلصق خدودها بفخذيهما فعجب فرعون من ذلك فقال ما أنتما قالا انا رسول رب العالمين فعرف موسى لانه نشأ في بيته فقال ألم نربك فينا وليدا على جهة المن عليه والاحتقار أي ربيناك صغيرا ولم نقتلك في جملة من قتلناه ولبثت فينا من عمرك سنين فتى كان هذا الذي تدعيه ثم قرره بقتل القبطي بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت الخ اه (قوله ألم نربك) استفهام تقرير وقدامتن عليه أولا بنعمة التربية وثانيا بغفره له الذنب الذي وقع منه وهو قتل القبطي وأجاب موسى عن الثانية بقوله فعلتها اذا وانا من الضالين وعن الاولى بقوله وتلك نعمة الخ اه شيخنا (قوله وليدا) حال (قوله قريبا من الولادة) أي ففي الوليد مجاز لانه يطلق على المولود حال ولادته وليس مرادا هنا وقوله بعد فطامه أي وأما في زمن الوضاع

فكان

فكان عند أمه ثم أخذه فرعون عنده بعد الفطام وعدم هذا القيد أولى كما صنع غيره لانه في مدة الرضاع وان كان عند أمه لكنه كان تحت نظر فرعون واشارته فكانت أمه كالمرضعة المكتراة له تأمل (قوله من عمرك) نعت لسنين مقدم عليه فهو في محل نصب على الحال على القاعدة في تقديم نعت النكرة عليها ومن تبعيضية اه شيخنا (قوله وعدم الاستعباد) أي عدم اتخاذك عبدا لي كبني اسرائيل (قوله اذا أي حينئذ) أي حين اذ كنت لابثا فيكم وهذا تفسير معنى اذ لا يذهب أحد الى أن اذا ترادف من حيث الاعراب حينئذ وهي هنا حرف جواب فقط وقال الزمخشري انها حرف جواب وجزاء معا ثم قال فان قلت اذا جواب وجزاء معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء قلت قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته كانت عنده جديرة بان تجازى بنحو ذلك الجزاء اه كرخي (قوله عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة) أي قبل ان يأتيني فيها عن الله شيء فليس على فيما فعلته في تلك الحالة توبيخ قال ابن جرير العرب تضع الضلال موضع الجهل والجهل موضع الضلال والحاصل انه أراد به وأنا من الجاهلين أو من المخطئين لا من المتعمدين فلا يرد كيف قال موسى وأنا من الضالين والنبي لا يكون ضالا أبدا اه كرخي (قوله لما خفتكم) العامة على تشديد الميم وهي لما التي هي حرف وجوب لوجوب عند سيبويه أو بمعنى حين عند الفارسي وروي عن حمزة بكسر اللام وتخفيف الميم أي لتخوفي منكم وما مصدرية اه سمين (قوله وجعلني من المرسلين) رد بذلك ما وبخه به فرعون قدحا في نبوته وهو القتل بغير حق ووجه الرد ان موهبة الحكم والنبوة كانت بعد تلك الحادثة اه كرخي (قوله وتلك) مبتدأ ونعمة خبر وتمنها صفة للخبر وأن عبدت الخ عطف بيان على المبتدأ موضح له فتلك اشارة الى شيء مبهم وقد وضح وبين بقوله أن عبدت الخ اه شيخنا وفي السمين قوله أن عبدت فيه أوجه سبعة أحدها انه في محل رفع عطف بيان لتلك كقوله وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء والثاني انه في محل نصب مفعولا من أجله والثالث انه بدل من نعمة والرابع انه بدل من الهاء في تمنها والخامس انه مجرور بباء مقدرة أي بان عبدت والسادس انه خبر مبتدا مضمر أي هي والسابع انه منصوب باضمار أعني والجملة من تمنها صفة لنعمة وتمن يتعدى بالباء فقيل هي محذوفة أي تمن بها وقيل ضمن تمن معنى تذكر اه (قوله بيان لتلك) أي عطف بيان موضح لها وقوله ولم تستعبدني الخ أي فلا فضيلة لك في عدم استعبادي الذي مننت به على لان استعبادك لغيري ظلم اه شيخنا (قوله وقدر بعضهم) وهو الاخفش أول الكلام أي قبل وتلك وأصل الكلام أو تلك الخ أي ليست هذه نعمة حتى تمن بها على اه شيخنا (قوله أي أي شيء هو) وذلك لان ما للسؤال عن الحقيقة أي أي جنس هو من أجناس الموجودات اه (قوله ببعضها) وخص هذا البعض لانه لا يشاركه فيه أحد وفيه ابطال لدعواه أنه اله اه سمين (قوله ومابينهما) أي بين الجنسين فلا يرد كيف قيل ومابينهما على التثنية والمرجوع اليه مجموع اه كرخي (قوله أي خالق ذلك) أي ما ذكر من الامور الثلاثة (قوله ان كنتم موقنين) أي ان كنتم موقنين بالاشياء محققين لها علمتم ذلك أو ان كنتم موقنين بشيء من الاشياء فهذا أولى بالايقان لظهوره وانارة دليله اه أبو السعود (قوله من أشراف قومه) وكانوا خمسمائة لابسين للاساورة ولم يكن يلبسها الا السلاطين على عادة الملوك اه شيخنا (قوله الذي لم يطابق السؤال) أي لان ما للسؤال عن الحقيقة وقد أجابه بالصفة التي يسئل عنها باي وتقدم ان العدول عن الجواب المطابق متعين لاستحالته فالسؤال عن الحقيقة سفه وعبث اه شيخنا وفي البيضاوي ألا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو

وعدم الاستعباد (قال) موسى (فعلتها اذا) أي حينئذ (وأنا من الضالين) عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما) علما (وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها على) أصله تمن بها (أن عبدت بني اسرائيل) بيان لتلك أي اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدني لا نعمة لك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للانكار (قال فرعون) لموسى (وما رب العالمين) الذي قلت انك رسوله أي أي شيء هو ولما لم يكن سبيل للخلق الى معرفة حقيقته تعالى وانما يعرفونه بصفاته أجابه موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها (قال رب السموات والارض وما بينهما) أي خالق ذلك (ان كنتم موقنين) بانه تعالى خالقه فآمنوا به وحده (قال) فرعون (لمن حوله) من أشراف قومه (ألا تستمعون) جوابه الذي لم يطابق السؤال

من الواو أي مسمين موضع جريانها ويجوز أن يكون زمانا أي وقت جريانها ويقرأ بضم الميم فيهما وهو مصدر أجريت مجرى وبفتحهما وهو مصدر جريت ورسيت ويقرأ بضم الميم وكسر الراء والسين وياء بعدهما وهو صفة لاسم الله عز وجل قوله تعالى (وهي تجري بهم) يجوز أن

يذكر أفعاله أو يزعم انه رب السموات وهي واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية أو غير معلوم افتقارها الى مؤثر اه (قوله قال ربكم ورب آبائكم الاولين) فان قلت ذكر السموات والارض ومابينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب قلت خص من العام أنفسهم وآباءهم لان أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وهي أظهر دلالة على القادر ثم خص المشرق والمغرب لانهما أوضح دلالة وأظهر وذلك انه أراد بالمشرق وطلوع الشمس وطلوع النهار وأراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار ومعلوم ان طلوع الشمس من أحد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم لايكون الا بتقدير قادر حكيم اه من الكشاف (قوله وهذا) أي هذا الجواب وان كان داخلا فيما قبله أي في الجواب الذي قبله وهو قوله رب السموات والارض ومابينهما اه شيخنا وفي القرطبي قال ربكم ورب آبائكم الاولين جاء بدليل يفهمونه لانهم يعلمون انهم قد كان لهم آباء وانهم قد فنوا وانه لابد لهم من مفن وأنهم قد كانوا بعد ان لم يكونوا أنهم لابد لهم من مكون اه (قوله ولذلك) أي لشدة غيظه قال ان رسولكم الخ وسماه رسولا استهزاء وقوله لمجنون أي لاني أسأله عن شيء وهو يجيبني عن آخر اه بيضاوي وفي أبي السعود وأضافه الى مخاطبيه ترفعا عن أن يكون مرسلا الى نفسه اه (قوله قال رب المشرق والمغرب) أي ليس ملكه كملكك لانك انما تملك بلدا واحدا لايجري أمرك في غيره ويموت فيه من لاتحب ان يموت والذي أرسلني يملك المشرق والمغرب ومابينهما ان كنتم تعقلون وقيل علم موسى عليه السلام ان قصده في السؤال معرفة من سأل عنه فاجاب بما هو الطريق الى معرفة الرب اه قرطبي (قوله أيضا قال رب المشرق والمغرب ومابينهما) أي فيشاهدون في كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع تنتظم به أمور الكائنات ان كنتم تعقلون أي ان كان لكم عقل علمتم ان لاجواب لكم فوق ذلك لاينهم أولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالتهم اه بيضاوي وقوله أي ان كان لكم عقل يعني انه نزل منزلة اللازم هنا لانه أبلغ وأوفق بما قبله من رد نسبة الجنون اليه كما أشار له بقوله عارضهم بمثل مقالتهم اه شهاب وقوله لاينهم أي عاملهم باللين والرفق حيث قال لهم أولا ان كنتم موقنين ثم خاشنهم أي أغلظ عليهم في الرد بقوله ان كنتم تعقلون اه شهاب وهذا جواب عما يقال كيف قال أولا ان كنتم موقنين وآخرا ان كنتم تعقلون كما في الكشاف (قوله قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين) هذا عدول عن المحاجة بعد الانقطاع الى التهديد وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الالوهية وانكاره للصانع وان تعجبه بقوله ألا تستمعون انما هو من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد أن من ملك قطرا أو تولى أمره بقوة طالعه استحق العبادة من أهله واللام في قوله من المسجونين للعهد أي ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل أبلغ من لاسجننك اه بيضاوي وفي القرطبي ثم لما انقطع فرعون لعنه الله في باب الحجة رجع الى الاستعلاء والتغلب فتوعد موسى بالسجن ولم يقل ما دليلك على أن هذا الاله أرسلك لان فيه الاعتراف بان ثم الها غيره وفي توعده بالسجن ضعف وكان فيما يروى انه يفزع من موسى فزعا شديدا حتى كان اللعين لايمسك بوله اه وفي المصباح سجنته سجنا من باب قتل حبسته والسجن بالكسر الحبس والجمع سجون مثل حمل وحمول اه (قوله قال أولو جئتك بشيء مبين) أي أتفعل ذلك ولو جئتك بشيء يبين صدق دعواي يعني المعجز فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق

(قال) موسى (ربكم ورب آبائكم الاولين) وهذا وان كان داخلا فيما قبله يغيظ فرعون ولذلك (قال ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون قال) موسى (رب المشرق والمغرب ومابينهما ان كنتم تعقلون) انه كذلك فآمنوا به وحده (قال) فرعون لموسى (لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين) كان سجنه شديدا يحبس الشخص في مكان تحت الارض وحده لايبصر ولايسمع فيه أحدا (قال) له موسى (أولو)

تكون الجملة حالا من الضمير في بسم الله أي جريانها بسم الله وهي تجري بهم ويجوز ان تكون مستأنفة وبهم حال من الضمير في تجري أي وهم فيها (نوح ابنه) الجمهور على ضم الهاء وهو الاصل وقرىء باسكانها على اجراء الوصل مجرى الوقف ويقرأ ابنها يعني ابن امرأته كانه توهم اضافته اليها دونه لقوله انه ليس من أهلك ويقرأ بفتح الهاء من غير الف وحذف الالف تخفيفا والفتحة تدل عليها ومثله ياأبت فيمن فتح ويقرأ ياأبناه على الترثي وليس بندبة لان الندبة لاتكون بالهمزة (في معزل) بكسر الزاي موضع وليس بمصدر وبفتحها مصدر ولم أعلم احدا قرأ بالفتح (يابني)

مدعي نبوته فالواو للحال دخلت عليها الهمزة بعد حذف الفعل اه بيضاوي ولا ينافي هذا تقدير الفعل قبلها الذي قد يدل على أنها عاطفة لان المقدر عامل الحال وصاحبها اه ملخصا من الشهاب (قوله أي أتفعل ذلك) أي جعلي من المسجونين (قوله قال فأت به) انما أمره فرعون بالاتيان بالشيء المبين لظنه أنه يقدر على معارضته اه شيخنا (قوله فيه) أي في أن لك بينة وبرهانا اه شيخنا (قوله ثعبان مبين) أي ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر اه بيضاوي وقوله أي ظاهر ثعبانيته أي ليس بتمويه وتخييل كما يفعل السحرة وهو مشتق من ثعب بمعنى جرى لجريه بسرعة من غير رجل كأنه ماء سائل وأما كونه من الانفجار وان كان مآله ماذكر فليس بمراد اه شهاب (قوله ونزع يده) أي من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين قيل لما رأى فرعون الآية الاولى قال هل لك غيرها فأخرج يده فقال ماهذه فقال فرعون يدك فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق اه أبو السعود (قوله من الادمة) أي السمرة (قوله قال للملأ حوله) أي مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال اه أبو السعود ومفعول القول قوله ان هذا الساحر عليم قال الزمخشري فان قلت ما العامل في حوله قلت هو منصوب نصبين نصب في اللفظ ونصب في المحل فالعامل في النصب اللفظي مايقدر في الظرف والعامل في النصب المحلي هو النصب على الحال اه كرخي (قوله فائق في علم السحر) أخذه من صيغة المبالغة اه (قوله يريد أن يخرجكم من أرضكم الخ) بهره سلطان المعجزة وحيره حتى حطه عن ذروة ادعاء الربوبية الى حضيض الخضوع لعبيده في زعمه والامتثال بامرهم أو الى مقام مؤامرتهم ومشاورتهم بعدما كان مستقلا بالرأي والتدبير وأظهر استشعار الخوف من استيلائه على ملكه ونسبة الاخراج والارض اليهم لتنفيرهم عن موسى عليه السلام اه أبو السعود (قوله فماذا تأمرون) أي فاي شيء تأمرونني به في شأنه (قوله جامعين) أي للسحرة وقوله يأتوك مجزوم في جواب الامر اه شيخنا (قوله يفضل موسى) أي يفوق ويزيد عليه في علم السحر اه شيخنا (قوله لميقات يوم) أي وقت يوم والاضافة على معنى من أي من يوم كما أشار له بقوله وهو أي الميقات وقت الضحى من يوم الزينة ويوم الزينة كان يوم عيدهم وقيل يوم سوق اه شيخنا (قوله والترجي على تقدير غلبتهم الخ) عبارة البيضاوي والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلي أن لا يتبعوا موسى لا أن يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى اه أي فالمراد أنا نرجو ان تكون الغلبة لهم فلا نتبع موسى اه زاده وليس الرجاء لاتباع السحرة لانه مقطوع به عندهم اه شيخنا (قوله على الوجهين) أي تحقيقهما وتسهيل الثانية وكان عليه أن يقول وتركه أي ترك الادخال على الوجهين ليكون منبها على القراآت الاربع (قوله لاجرا) أي أجرة وجعلا (قوله قال نعم) أي لكم الاجر أي الاجرة والجعل على عملكم السحر وزادهم بقوله وانكم اذا أي اذ كنتم غالبين اه شيخنا (قوله لمن المقربين) أي مني (قوله فالامر فيه الخ) جواب عما يقال كيف يأمرهم بفعل السحر وفي البيضاوي ولم يرد بهذا أمرهم بالسحر والتمويه بل أراد الاذن في تقديم ماهم فاعلوه لامحالة توسلا الى اظهار الحق اه وعبارة الكرخي هذا جواب سؤال صورته كيف يجوز على النبي المعصوم الامر بالكفر وحاصل الجواب أن صيغة الامر ليست على حقيقتها بل هي مجاز عن الاذن فان قيل الاذن يستلزم الرضا فيعود الاشكال فالجواب أن الممتنع هو الرضا في حال كونه مستحسناله ولا يلزم ذلك هنا بل اللازم هو الرضا به للتوسل الى ابطاله

أي أتفعل ذلك ولو (جئتك بشيء مبين) أي برهان بين على رسالتي (قال) فرعون له (فأت به ان كنت من الصادقين) فيه (فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) حية عظيمة (ونزع يده) أخرجها من جيبه (فاذا هي بيضاء) ذات شعاع (للناظرين) خلاف ما كانت عليه من الادمة (قال) فرعون (للملأ حوله ان هذا الساحر عليم) فائق في علم السحر (يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه) أخر أمرهما (وابعث في المدائن حاشرين) جامعين (يأتوك بكل سحار عليم) يفضل موسى في علم السحر (فجمع السحرة لميقات يوم معلوم) وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين) الاستفهام للحث على الاجتماع والترجي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا) أي حينئذ (لمن المقربين قال لهم موسى) بعد ماقالوا له اما أن تلقي واما أن نكون نحن الملقين (ألقوا ما أنتم ملقون) فالامر فيه للاذن بتقديم القائهم توسلا به الى اظهار الحق (فالقوا حبالهم وعصيهم

وقالوا بعزة فرعون أنا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف) بحذف احدى التاءين من الاصل تبتلع (ما يأفكون) يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى (فالقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) لعلمهم بان ماشاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر (قال) فرعون (آمنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (له) لموسى (قبل أن آذن) أنا (لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر) فعلمكم شيأ منه وغلبكم بآخر (فلسوف تعلمون) ما ينالكم منى (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ولأصلبنكم أجمعين قالوا لاضير) لاضرر علينا فى ذلك (انا الى ربنا) بعد موتنا بأى وجه كان (منقلبون) راجعون فى الآخرة (انا نطمع) نرجو (أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن) أى بان (كنا أول المؤمنين) فى زماننا (وأوحينا الى موسى) بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله الى الحق فلم يزيدوا الا عتوا (أن أسر بعبادى) بنى اسرائيل وفى قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لغة فى أسرى أى سر بهم ليلا الى البحر

وهذا عين استقباحه فليس فيه محظور وهذا تفصيل ما أجمله الشيخ المصنف اه (قوله وقالوا بعزة فرعون) أى نقسم ونحلف بعزة فرعون وأقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم فى أنفسهم أنهم غالبون واتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى به من السحر اه بيضاوى (قوله من الاصل) متعلق بحذف أى حذفها من الاصل أى اصل الصيغة اه شيخنا (قوله يقلبونه) أى يغيرونه عن وجهه أى حاله الاول من الجمادية الى كونه حية تسعى اه شهاب وقوله بتمويههم الباء سببية (قوله فألقى السحرة ساجدين) أى خروا وسقطوا على الارض ساجدين وانما بدل الخرور بالالقاء ليشا كل ماقبله ويدل على أنهم لمارأوا ما رأوا لم يتمالكوا أنفسهم وكأنهم أخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى ألقاهم بما خولهم من التوفيق اه بيضاوى وقوله وكأنهم أخذوا الخ أى ففى ألقى استعارة تبعية حسنها المشاكلة وليس مجازا مرسلا وان احتمله النظم ووجه الشبه عدم التمالك اه شهاب (قوله قالوا آمنا برب العالمين) بدل اشتمال من ألقى أو حال باضمار قد اه أبو السعود (قوله رب موسى وهرون) بدل للتوضيح والاشعار بأن سبب ايمانهم ما أجراه الله تعالى على يد موسى وهرون اه بيضاوى (قوله لعلمهم بان ماشاهدوه الخ) تعليل لقوله قالوا آمنا الخ وقوله بان ماشاهدوه من العصا وهو ابتلاعها لحبالهم وعصيهم اه شيخنا (قوله قال فرعون أآمنتم الخ) أى قال ذلك لما خاف على قومه أن يتبعوا السحرة اه شيخنا (قوله وابدال الثانية) صوابه الثالثة لانها هى المنقلبة ألفا فالذى فى كلامه قراءة واحدة وأما القراءة الاخرى التى هى باحدى الهمزتين فالاولى فيها محذوفة والثانية منقلبة ألفا فهى أى الثالثة مبدلة ألفا على كل من القراءتين اثبات الهمزتين وحذف الاولى وتقدم تحقيق هذا غير مرة اه شيخنا (قوله فعلمكم شيأ منه وغلبكم بآخر) أى أخفاه عنكم وأراد فرعون بهذا الكلام التلبيس على قومه لئلا يعتقدوا أن السحرة آمنوا على بصيرة وظهور حق وايضاحه أن غلبته عليكم لم تكن بالعجز الالهى بل بمالم يعلمكم من السحر وأنتم لضعف عقولكم حسبتم أنه غلبكم بغير جنس السحر فآمنتم اه كرخى (قوله لاقطعن أيديكم الخ) بيان لما ينالهم منه والحاصل انهم لما آمنوا باجمعهم لم يأمن فرعون ان يقول قومه ان هؤلاء السحرة على كثرتهم وبصيرتهم لم يؤمنوا الا عن معرفتهم بصحة أمر موسى عليه السلام فيسلكون طريقهم فلبس على القوم وبالغ فى التنفير عن موسى من وجوه أحدها قوله قبل أن آذن لكم والمعنى ان مسارعتكم الى الايمان به دالة على ميلكم اليه فتتطرق التهمة اليهم فلعلهم قصروا فى السحر حياء منه وثانيها قوله انه لكبيركم الذى علمكم السحر وهذا تصريح بما رمز به أولا وتعريض منه بانهم فعلوا ذلك عن مواطأة بينهم وبين موسى وقصروا فى السحر ليظهروا أمر موسى والا ففى قوة السحرة أن يفعلوا مثل ما فعل هو وهذه شبهة قوية فى تنفير من حوله وثالثها قوله فلسوف تعلمون وهو وعيد وتهديد شديد اه كرخى وقيل انه فعل بهم ما توعدهم به من التقطيع والتصليب وقيل لم يفعله بهم ولم يرد فى القرآن ما يدل على أنه فعل بهم ذلك اه شيخنا (قوله انا الى ربنا منقلبون) تعليل لعدم الضير أى لاضير فى ذلك بل لنا فيه نفع عظيم لما يحصل لنا فى الصبر عليه لوجه الله تعالى من تكفير الخطايا والثواب العظيم أو لاضير علينا فيما تتوعدنا به من القتل انه لابد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من أسباب الموت والقتل أهونها وأرجاها اه أبو السعود (قوله أى بان) أى بسبب أن كنا أول المؤمنين وقوله فى زماننا يرد عليه أن بنى اسرائيل آمنوا قبلهم وهم من أهل زمانهم فلذلك قال البيضاوى أى من أتباع فرعون أو من أهل المشهد اه (قوله بعد سنين) اى ثلاثين (قوله أى سر بهم ليلا) راجع لكل من القراءتين وقوله الى البحر من جملة الموحى به

فأوحى الله اليه أن يسير الى جهة البحر لا الى جهة الشام في البر وعبارة القرطبي فخرج موسى عليه الصلاة والسلام ببني اسرائيل سحرا فترك الطريق الى الشام على يساره وتوجه نحو البحر فكان الرجل من بني اسرائيل يقول له في ترك الطريق فيقول هكذا أمرت فلما أصبح فرعون وعلم بسرى موسى ببني اسرائيل خرج في أثرهم وبعث الى مدائن مصر لتلحقه العساكر واختلف في سبب تأخر فرعون وقومه عن بني اسرائيل على قولين أحدهما لاشتغالهم بدفن أبكارهم لان الوباء في تلك الليلة وقع فيهم والثاني أن سحابة أظلتهم وظلمة فقالوا انحن الآن في ظلمة فما تقشعت عنهم حتى أصبحوا اه وفي الخطيب روى أنه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروى ان الله أوحى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل أربعة أبيات في بيت ثم اذبحوا أولاد الضأن واضربوا بدمائها أبوابكم فاني سآمر الملائكة أن لا يدخلوا بيتا على بابه دم وآمرهم بقتل أبكار القبط واختبزوا خبزا فطيرا فانه أسرع لكم ثم سر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فيأتيك أمري وروى أن قوم موسى قالوا لقوم فرعون ان لنا في هذه الليلة عيدا ثم استعاروا منهم حليهم بهذا السبب ثم خرجوا بتلك الاموال في الليل الى جانب البحر فلما سمع فرعون ذلك جمع قومه وتبعهم اه (قوله انكم متبعون) عبارة البيضاوي انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة للامر بالسير أي سر بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على أثركم حيث تلجون البحر فيدخلون مداخلكم فاطبقه عليهم وأغرقهم اه (قوله فيلجون) أي يدخلون (قوله طائفة) في البيضاوي الشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلى وتقطع اه (قوله ومقدمة جيشه سبعمائة ألف) أي وجملة جيشه ألف ألف وستمائة ألف اه (قوله فاعلون مايغيظنا) أي حيث خالفوا ديننا وذهبوا بأموالنا التي استعاروها وقتلوا أبكارنا وخرجوا من أرضنا بغير اذننا اه خازن (قوله وانا لجميع حذرون) أي وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور أشار أولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شأنهم حثا عليه أو اعتذر بذلك الى أهل المدائن كي لا يظن به ما يكسر سلطانه اه بيضاوي (قوله لجميع) أي جماعة فليست هذه الكلمة من ألفاظ التوكيد حتى يرد عليه أنها لا تستعمل الا تابعة بل هي بمعنى جماعة كما علمت اه شيخنا (قوله وفي قراءة حاذرون) قال أبو عبيدة هما بمعنى واحد يقال رجل حذر وحاذر بمعنى وقيل بل بينهما فرق فالحذر المتيقظ والحاذر الخائف وقيل الحذر المخلوق مجبولا على الحذر والحاذر من عرض فيه ذلك اه سمين وفي المصباح حذر حذرا من باب تعب واحتذر واحترز كلها بمعنى استعد وتأهب فهو حاذر وحذر والاسم منه الحذر مثل حمل وحذر الشيء اذا خافه فالشيء محذور أي مخوف وحذرته الشيء فحذره اه (قوله فاخرجناهم) أي خلقنا فيهم داعية الخروج فخرجوا اه (قوله كانت على جانبي النيل) أي من اسوان الى رشيد وفي القرطبي قال كعب الاحبار أربعة أنهار من الجنة وضعها الله في الدنيا سيحان وجيحان والنيل والفرات فسيحان نهر الماء في الجنة وجيحان نهر اللبن في الجنة والنيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة وقال ابن لهيعة الدجلة نهر اللبن في الجنة وقال قيس بن حجاج لما فتحت مصر أتى أهلها الى سيدنا عمرو بن العاص حين دخل بؤنة من أشهر القبط فقالوا له أيها الامير ان لنيلنا هذا سنة وعادة لا يجري الا بها فقال لهم وما ذاك فقالوا اذا كان لاثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين أبويها أرضينا أبويها وحملنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام ليهدم ما قبله فاقاموا بؤنة وأبيب ومسرى لا يجري قليلا

(انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده فيلجون وراءكم البحر فانجاكم وأغرقهم (فارسل فرعون) حين أخبر بسيرهم (في المدائن) قيل كان له ألف مدينة واثنا عشر ألف قرية (حاشرين) جامعين الجيش قائلا (ان هؤلاء الشرذمة) طائفة (قليلون) قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فقللهم بالنظر الى كثرة جيشه (وانهم لنا لغائظون) فاعلون ما يغيظنا (وانا لجميع حذرون) متيقظون وفي قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى (فاخرجناهم) أي فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه (من جنات) بساتين كانت على جانبي النيل (وعيون) أنهار جارية في الدور من النيل (وكنوز) أموال ظاهرة من الذهب

يقرأ بكسر الياء وأصله بني بياء التصغير وياء هي لام الكلمة وأصلها واو عند قوم وياء عند آخرين والياء الثالثة ياء المتكلم ولكنها حذفت لدلالة الكسرة عليها فرارا من توالي الياآت ولأن النداء موضع تخفيف وقيل حذفت من اللفظ لالتقائها مع الراء في اركب ويقرأ بالفتح وفيه وجهان أحدهما انه ابدل الكسرة فتحة فانقلبت ياء الاضافة ألفا ثم حذفت الالف كما حذفت الياء مع الكسرة

والفضة وسميت كنوزا لانه لم يعط حق الله تعالى منها (ومقام كريم) مجلس حسن للامراء والوزراء يحفه اتباعهم (كذلك) أي اخراجنا كما وصفنا وأورثناها بني اسرائيل) بعد اغراق فرعون وقومه (فاتبعوهم) لحقوهم (مشرقين) وقت شروق الشمس (فلما تراءى الجمعان) أي رأى كل منهما الآخر (قال أصحاب موسى انا لمدركون) يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به (قال) موسى (كلا) أي لن يدركونا (ان معي ربي) بنصره (سيهدين) طريق النجاة قال تعالى (فاوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر) فضربه (فانفلق) فانشق

لانها اصلها والثاني ان الالف حذفت من اللفظ لالتقاء الساكنين قوله تعالى (لاعاصم اليوم) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه اسم فاعل على بابه فعلى هذا يكون قوله تعالى (الا من رحم) فيه وجهان أحدهما هو استثناء متصل ومن رحم بمعنى الراحم أي لا عاصم الا الله والثاني أنه منقطع أي لكن من رحمه الله يعصم الوجه الثاني ان عاصما بمعنى معصوم مثل ماء دافق أي مدفوق فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا أي الا من رحمه الله والثالث ان عاصما بمعنى ذا عصمة على النسب مثل حائض وطالق والاستثناء على هذا متصل

ولا كثير اوهموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاعلمه بالقصة فكتب اليه عمر بن الخطاب انك قد أصبت بالذي فعلت وان الاسلام يهدم ما قبله ولا يكون هذا وبعث اليه ببطاقة في داخل كتابه وكتب الى عمرو اني قد بعثت اليك بطاقة في داخل كتابي فالقها في النيل اذا أتاك كتابي فلما قدم كتاب عمر الى عمرو بن العاص أخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت انما تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك قال فالقى البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لانهم لا تقوم مصلحتهم فيها الا بالنيل فلما ألقى البطاقة في النيل أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تبارك وتعالى في ليلة واحدة ستة عشر ذراعا وقطع الله تلك السيرة من أهل مصر من تلك السنة وكانت أرض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا بما قدروا ودبروا من قناطرها وجسورها وخلجانها ولذلك سمي النيل اذا وصل ستة عشر ذراعا النيل السلطاني وانما قيل نيل السلطان لانه حينئذ يجب الخراج على الناس اهـ (قوله وسميت كنوزا الخ) عبارة الخازن وانما سماها كنوزا لانه لم يؤد حق الله منها وكل مال لم يؤد حق الله منه فهو كنز وان كان ظاهرا اهـ وفي الشهاب قوله وكنوز المراد بها اما الاموال التي تحت الارض وخصها لان ما فوقها انطمس أو مطلق المال الذي لم يؤد منه حق الله لانه يقال له كنز والاول أوفق باللغة والثاني مروي عن السلف فلا وجه للتحكم هنا اهـ (قوله للامراء والوزراء) قيل كان اذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها الاشراف من قومه والامراء وعليهم قبة الديباج مرصعة بالذهب وقوله يحفه أتباعهم أي يحف ذلك المجلس ويحيط به أتباع الامراء الجالسين فيه واقفين حولهم للخدمة والادب اهـ شيخنا وفي القرطبي قال ابن عمر وابن عباس ومجاهد المقام الكريم المنابر وكانت ألف منبر لالف جبار يعظمون عليها فرعون وملكه وقيل مجالس الامراء والرؤساء حكاه ابن عيسى وهو قريب من الاول وقال سعيد بن جبير سمعت أن المقام الكريم الفيوم اهـ (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف على صنيعه حيث قدره بقوله أي اخراجا وقوله وأورثناها أي الجنايات والعيون والكنوز اهـ شيخنا وذلك أن الله عز وجل رد بني اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه فاعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الاموال والمساكن الحسنة اهـ خازن وفي القرطبي قال الحسن وغيره رجع بنو اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه وقيل أراد بالوراثة هنا ما استعاروا من حلي آل فرعون بامر الله تعالى قلت وكلا الامرين جعل لهم والحمد لله اهـ (قوله وأورثناها الخ) الظاهر أن هذه الجملة اعتراضية وأن قوله فاتبعوهم معطوف على أخرجناهم وذلك لان اعطاء البساتين وما بعدها لبني اسرائيل انما كان بعد هلاك فرعون وقومه اهـ شيخنا (قوله أي لن يدركونا) أي لان الله وعدنا الخلاص منهم اهـ بيضاوي فكلا هنا للنفي (قوله فاوحينا الى موسى الخ) قيل لما انتهى موسى ومن معه الى البحر هاج البحر فصار يرمي بموج كالجبال قال يوشع يا كليم الله أين أمرت فقد غشينا فرعون من خلفنا والبحر أمامنا قال موسى ههنا فخاض يوشع البحر لا يواري الماء حافر دابته وقال الذي يكتم ايمانه يا كليم الله أين أمرت قال ههنا فحرك فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقه ثم أقحمه البحر فارتسب في الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فاوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر الخ فاذا الرجل واقف على فرسه ولم يبتل سرجه

اثنى عشر فرقا (فكان كل فرق كالطود العظيم) الجبل الضخم بينها مسالك سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب ولا لبده (وأزلفنا) قربنا (ثم) هناك (الآخرين) فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم (وأنجينا موسى ومن معه أجمعين) باخراجهم من البحر على هيئته المذكورة (ثم أغرقنا الآخرين) فرعون وقومه باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم فى البحر وخروج بنى اسرائيل منه (ان فى ذلك) أى اغراق فرعون وقومه (لآية) عبرة لمن بعدهم (وما كان أكثرهم مؤمنين) بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت نا موسى التى دلت على عظام يوسف عليه السلام (وان ربك لهو العزيز) فانتقم من الكافرين باغراقهم (الرحيم) بالمؤمنين فأنجاهم من الغرق (واتل عليهم) أى كفار مكة (نبأ) خبر (ابراهيم) ويبدل منه (اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما) صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه (فنظل لها عاكفين) أى نقيم نهارا على عبادتها زادوه فى الجواب افتخارا به (قال هل يسمعونكم اذ) حين (تدعون أو ينفعونكم) ان عبدتموهم (أو

ولا لبده اه خازن وفى القرطبى وذلك أن الله عز وجل أراد أن تكون الآية متصلة بموسى ومتعلقة بفعل يفعله والا فضرب العصا ليس بفارق البحر ولا معينا على ذلك بذاته الا بما اقترن به من قدرة الله تعالى واختراعه اه (قوله اثنى عشر فرقا) أى قطعة بعدد أسباط بنى اسرائيل فسار كل سبط فى مسلك اه (قوله الجبل العظيم) فى القاموس الطود الجبل أو عظيمه والجمع أطواد وطاد يطود اذا ثبت اه (قوله بينها مسالك) أى بين الاثنى عشر فرقا (قوله وأزلفنا ثم الآخرين) قيل كان جبريل بين بنى اسرائيل وبين قوم فرعون يقول لبنى اسرائيل ليلحق آخركم أولكم ويقول للقبط رويدا ليلحق آخركم أولكم فكان بنو اسرائيل يقولون ما رأينا أحسن سياسة من هذا الرجل وكان القبط يقولون ما رأينا أحسن داع من هذا اه خازن (قوله على هيئته المذكورة) وهى انفلاقه اثنى عشر فرقا اه (قوله وحزقيل) قيل بنبوته وهو المذكور فى قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ وقوله ومريم الخ وكانت عجوزا تعيش من العمر نحو سبعمائة سنة وقوله على عظام يوسف عبارة غيره على قبر يوسف وعبارة آخرين على تابوت يوسف الذى دفن فيه وكان من المرمر وسبب دلالتها على قبره ان الله أمر موسى باخذه معه الى الشام حين خروجه من مصر فسأل على قبره فلم يعرف اذ ذاك فدلته عليه هذه العجوز بعد ما ضمن لها موسى على الله الجنة وكان يوسف قد دفن فى قعر بحر النيل فحفر عليه موسى وأخرجه وذهب به الى الشام فى خروجه من مصر اه شيخنا وفى القرطبى وذلك أن موسى عليه السلام لما خرج ببنى اسرائيل من مصر أظلم عليه القمر فقال لقومه ما هذا فقال علماؤهم أن يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا قال موسى فايكم يدرى اين قبره قالوا ما يعلمه الا عجوز لبنى اسرائيل فارسل اليها فقال لها دلينى على قبر يوسف فقالت لا والله لا أفعل حتى تعطينى حكمى قال وما حكمك قالت حكمى أن أكون معك فى الجنة فثقل عليه فقيل له أعطها حكمها فدلتهم عليه فاحتفروه واستخرجوا عظامه فلما أقلوها فاذا الطريق مثل ضوء النهار وفى رواية فاوحى الله اليه أن أعطها ففعل فأتت بهم الى بحيرة فقالت انضبوا هذا الماء فأنضبوه واستخرجوا عظام يوسف عليه الصلاة والسلام فتبينت لهم الطريق مثل ضوء النهار اه (قوله واتل عليهم نبأ ابراهيم) معطوف على اذكر المقدر عاملا فى قوله واذ نادى ربك موسى اه شيخنا (قوله ويبدل منه) أى النبأ بدل اشتمال (قوله ما تعبدون) سألهم عن ذلك ليبنى على جوابهم أن معبودهم بمعزل عن استحقاق العبادة بالكلية اه أبو السعود (قوله صرحوا بالفعل الخ) جواب عما يقال ما تعبدون سؤال عن المعبود فقط فكان القياس أن يقولوا أصناما كقوله ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا وايضاحه ان هؤلاء قد جاؤا بقصة أمرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب ابراهيم و ماقصدوه من اظهار ما فى نفوسهم من الابتهاج والافتخار ونظل هنا بمعنى ندوم وما جرى عليه المصنف من أنهم كانوا يعبدونها نهارا فقط تبع فيه صاحب الكشاف لكن مقام الافتخار أدعى للمعنى الاول ومن ثم جزم به البيضاوى اه كرخى (قوله زادوه) أى قوله فنظل الخ اه (قوله قال هل يسمعونكم) استئناف مبنى على سؤال نشأ من تفصيل جوابهم اه أبو السعود ولا بد هنا من محذوف أى يسمعون دعاءكم أو يسمعونكم تدعون فعلى الاول هى متعدية لواحد اتفاقا وعلى الثانى هى متعدية لاثنين قامت الجملة المقدرة مقام الثانى وهو قول الفارسى وعند غيره الجملة المقدرة حال اه كرخى (قوله اذ تدعون) منصوب بما قبله فما قبله وما بعده ماضيان معنى وان كانا مستقبلين لفظا لعمل الاول

يضرون)كم ان لم تعبدوهم (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) أى مثل فعلنا (قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدولى) لأعبدهم (الا) لكن (رب العالمين) فانى أعبده (الذى خلقنى فهو يهدين) الى الدين (والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين

في اذ لعمل اذ في الثاني وقال بعضهم اذ هنا بمعني اذا وقال الزمخشري انه على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال التي كنتم تدعونها فيها هل سمعوكم اذ دعوتم وهو أبلغ في التبكيت اه سمين (قوله قالوا بل وجدنا الخ) هذا الجواب منهم اعتراف بانها بمعزل عما ذكر من السمع والمنفعة والمضرة بالمرة واضطروا الى اظهار ان لا مستند لهم سوى التقليد أى ما علمنا ولا رأينا منهم ماذكر من الامور بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون أى فاقتدينا بهم اه أبو السعود وآباءنا مفعول أول وجملة يفعلون في محل المفعول الثاني وكذلك معمول ليفعلون مقدم عليه اه شيخنا (قوله قال أفرأيتم الخ) صنيع أبي السعود يقتضى أن رأى هنا مستعملة في معناها الاصلى بمعنى العلم وعليه فتكون بمعنى عرف لانه ليس هنا الا مفعول واحد وهو الموصول ونصه قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أى أنظرتم فأبصرتم أو أتأملتم فعلمتم ما كنتم تعبدونه اه وصنيع الكازرونى يقتضى انها بمعنى اخبرونى وتقدم انها اذا كانت كذلك تعدت لمفعولين أولهما مفرد وهو هنا الموصول والثاني جملة استفهامية وهي غير موجودة هنا فتقدر في الكلام ونصه قال أفرأيتم أي أخبرونى عن حال ما كنتم تعبدون أو خبرونى ما كنتم تعبدون هل هو حقيق بالعبادة أولا وهذا استهزاء بعبدة الاصنام والفاء فاء السببية تفيد أن ما بعدها وهو العداوة سبب لطلب الاخبار عن حالهم فهذه الفاء بمعنى اللام أى أخبرونى عن حالها لانها عدو لى كما صرح به الرضى في قوله أخرج منها فانك رجيم اه (قوله فانهم عدو لى) بيان لحال ما يعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم بذلك وأسند العداوة الى نفسه تعريضا بهم وهو أنفع في النصيحة من التصريح بها بان يقول فانهم عدو لكم اه شيخنا وفي الخازن فان قلت كيف وصف الاصنام بالعداوة وهى جمادات لا تعقل قلت معناه فانهم عدو لى يوم القيامة لو عبدتهم في الدنيا وقيل ان الكفار لما عبدوها ونزلوها منزلة الاحياء العقلاء أطلق ابراهيم لفظ العداوة عليها وقيل هو من المقلوب أراد فاني عدو لهم لان من عاديته فقد عاداك اه (قوله الا لكن رب العالمين) أشار به الى أن الاستثناء منقطع أى لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو وليي في الدنيا والآخرة لا يزال متفضلا على فيهما اه أبو السعود وهو منصوب على الاستثناء (قوله الذى خلقنى) يجوز فيه أوجه النصب على النعت لرب العالمين أو البدل أو عطف البيان أو على اضمار أعني والرفع على الخبر لمبتدا مضمر أى هو الذى خلقنى أو على الابتداء وقوله فهو يهدين جملة اسمية في محل رفع خبر له قال الحوفي ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط وهذا مردود لان الموصول معين ليس عاما ولان الصلة لا يمكن فيها التجدد فلم يشبه الشرط وتابع أبو البقاء الحوفي ولكنه لم يتعرض للفاء فان عنى ما عناه الحوفي فقد تقدم ما فيه وان لم يعنه فيكون تابعا للاخفش في تجويزه زيادة الفاء في الخبر مطلقا نحو زيد فاضربه وقد تقدم تحريره اه سمين (قوله فهو يهدين الى الدين) أى وغيره مما يهمنى ويصلحنى من أمور الدنيا اه أبو السعود (قوله والذى هو يطعمنى الخ) عطف على الصفة الاولى وتكرير الموصول في المواضع الثلاثة المعطوفة للايذان بان كل واحد من تلك الصلات نعت جليل مستقل في ايجاب الحكم اه أبو السعود وعبارة السمين قوله والذى هو يطعمنى يجوز أن يكون مبتدأ وخبره محذوف وكذلك ما بعده ويجوز أن تكون أوصافا للذى خلقنى ودخول الواو جائز وقد تقدم تحقيقه في أول البقرة اه (قوله واذا مرضت فهو يشفين) أضاف المرض الى نفسه وان كان المرض والشفاء من الله تعالى استعمالا لحسن الادب كما قال الخضر فأردت أن أعيبها وقال فأراد ربك أن يبلغا أشدهما اه كرخى (قوله ثم يحيين) عطف هنا بثم خلاف ما قبله لاتساع الامرين الاماتة والاحياء لان المراد بها الاحياء في الآخرة اه

أيضا فأما خبر لا فلا يجوز أن يكون اليوم لان ظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة بل الخبر من أمر الله واليوم معمول من أمر ولا يجوز أن يكون اليوم معمول عاصم اذ لو كان كذلك لنون قوله تعالى (على الجودى) بتشديد الياء وهو الاصل وقرئ بالتخفيف لاستثقال الياءين (وغيض الماء) هذا الفعل يستعمل لازما ومتعديا فمن المتعدى وغيض الماء ومن اللازم وما تغيض الارحام ويجوز أن يكون هذا متعديا أيضا ويقال غاض الماء وغضته و(بعدا) مصدر أى وقيل بعد بعدا و(للقوم الظالمين) تبيين وتخصيص وليست اللام متعلقة بالمصدر * قوله تعالى (انه عمل) في الهاء ثلاثة أوجه أحدها هى ضمير الابن أى انه ذو عمل والثانى أنها ضمير النداء والسؤال في ابنه أى ان سؤالك فيه

اه أبو السعود (قوله والذى أطمع أن يغفر لى الخ) ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة أن يجتنبوا المعاصى ويكونوا على حذر وطاب أن يغفر لهم مايفرط منهم اه بيضاوى (قوله رب هب لى حكما الخ) لما ذكر فنون الالطاف الفائضة عليه من حضرة الحق من مبدأ خلقه الى يوم بعثه حمله ذلك على مناجاته تعالى ودعائه اه أبو السعود وفى البيضاوى رب هب لى حكما اى كمالا فى العلم والعمل أستعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق والحقنى بالصالحين ووفقنى للكمال فى العلم لانتظم به فى عداد الكاملين فى الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره اه (قوله وألحقنى بالصالحين) أى الحقنى بهم فى العمل الصالح أو فى درجات الجنة اه بيضاوى (قوله واجعل لى لسان صدق) من اضافة الموصوف لصفته كما أشار له بقوله ثناء حسنا وقد أجاب الله تعالى دعاءه فما من أمة من الامم الا وهي تحبيه وتثنى عليه خصوصا هذه الامة وخصوصا فى كل تشهد من تشهدات الصلوات اه شيخنا وعبارة البيضاوى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين أى جاها وحسن صيت فى الدنيا يبقى أثره الى يوم الدين ولذلك لم توجد أمة من الامم الا وهم محبون له مثنون عليه أو صادقا من ذريتى يجدد أصل دينى ويدعو الناس الى ما كنت أدعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم اه وقوله أو صادقا الخ أى فتكون الآية على تقدير مضاف أى صاحب لسان صدق أو هو مجاز من اطلاق الجزء على الكل لان الدعوة باللسان وقوله أصل دينى هو العقائد والاحكام التى لم تنسخ اه شهاب (قوله من ورثة جنة النعيم) مفعول ثان ومن تبعيضية أى اجعلنى بعض الذين يرثون جنة النعيم أى اجعلنى مندرجا فيهم ومن جملتهم وقوله أى ممن يعطاها أي بلا تعب ومشقة كالارث الحاصل للانسان من غير تعب اه شيخنا واضافة الجنة الى النعيم من اضافة المحل للحال فيه اه (قوله بان تتوب عليه الخ) مقتضى هذا التفسير ان الدعاء كان فى حياة أبيه فدعاله بالتوفيق والهداية للايمان فحينئذ لا يستقيم قوله وهذا قبل أن يتبين له الخ لان التبين المذكور انما حصل بموته كافرا كما تقدم فى سورة براءة واذا كان التبين انما حصل بعد موته كافرا لايصح جعله قيد الدعاءله فى حياته بالهداية للايمان وانما يصح هذا التقييد لو كان المراد الدعاء له بمغفرة الذنوب على حالته التى هو عليها فليتأمل (قوله وهذا) أى الدعاء لابيه بما ذكر وقوله كما ذكر فى سورة براءة أى بقوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الخ اه شيخنا (قوله ولاتخزنى يوم يبعثون) أى بمعاقبتى على مافرطت أو بنقص رتبتى عن رتبة بعض الوراث أو بتعذيبى وقال ذلك لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا أو تعذيب والدى أو ببعثه فى عداد الضالين وهو من الخزى بمعنى الهوان أو من الخزاية بمعنى الحياء أى الاستحياء اه بيضاوى (قوله تفضحنى) بابه قطع وفى المصباح الفضيحة العيب والجمع فضائح وفضحته فضحا من باب نفع كشفته وفى الدعاء لاتفضحنا بين خلقك أى استرعيوبنا ولاتكشفها اه (قوله قال تعالى فيه) أى فى شأن هذا اليوم وبعضهم جعل هذا أي قوله يوم لاينفع الخ من كلام ابراهيم وأعربه بدلا من يوم يبعثون قال شيخنا وهو أظهر وفى السمين قوله يوم لاينفع بدل من يوم قبله وجعل ابن عطية هذا من كلام الله تعالى الى آخر الآيات مع اعرابه يوم لاينفع بدلا من يوم قبله ورده الشيخ بان العامل فى البدل هو العامل فى المبدل منه أو آخر مثله مقدر وعلى كل من هذين القولين لا يصح ماهنا لاختلاف المتكلمين اه (قوله قال تعالى فيه الخ) أشار به الى أمرين أحدهما ان قوله يوم لاينفع مال ولا بنون الخ ليس من كلام الخليل ومع ذلك هو بدل من يوم قبله وانه أخبار من الله تعالى بصفة ذلك اليوم والثانى أن الاستثناء منقطع لان سلامة القلب ليست من جنس الاول وهذا هو الظاهر كما قاله

والذى أطمع) أرجو (أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) أى الجزاء (رب هب لى حكما) علما (وألحقنى بالصالحين) النبيين (واجعل لى لسان صدق) ثناء حسنا (فى الآخرين) الذين يأتون بعدى الى يوم القيامة (واجعلنى من ورثة جنة النعيم) أى ممن يعطاها (واغفر لابى انه كان من الضالين) بأن تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل أن يتبين له انه عدو لله كما ذكره فى سورة براءة (ولاتخزنى) تفضحنى (يوم يبعثون) أى الناس قال تعالى فيه (يوم لاينفع مال ولا

عمل غير صالح والثالث انها ضمير الركوب وقد دل عليه اركب معنا ومن قرأ عمل على انه فعل ماض فالهاء ضمير الابن لاغير (فلا تسألنى) يقرأ باثبات الياء على الاصل وبحذفها تخفيفا والكسرة تدل عليها ويقرأ بفتح اللام وتشديد النون على أنها نون التوكيد فمنهم من يكسرها ومنهم من يفتحها والمعنى واضح * قوله تعالى (والاتغفر لى) الجزم بان ولم يبطل عملها بلا لان لاصارت كجزء من الفعل وهى غير عاملة فى النفي وهى تنفى مافى المستقبل وليس كذلك مافانها تنفى ما فى الحال ولذلك لم يجز أن تدخل ان عليها لان ان الشرطية تختص بالمستقبل ومالنفى الحال) قوله تعالى (قيل يانوح) يانوح فى موضع رفع لوقوعهما

بنون) أحدا (الا) لكن (من أتى الله بقلب سليم) من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فانه ينفعه ذلك (وأزلفت الجنة) قربت (للمتقين) فيرونها (وبرزت الجحيم) أظهرت (للغاوين) الكافرين (وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله) اى غيره من الاصنام (هل ينصرونكم) بدفع العذاب عنكم (أو ينتصرون) بدفعه عن أنفسهم لا (فكبكبوا) ألقوا (فيها هم والغاوون وجنود ابليس) أتباعه ومن أطاعه من الجن والانس (أجمعون قالوا) أى الغاوون (وهم فيها يختصمون) مع معبوديهم (تالله ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (كنا لفى ضلال مبين) بين (اذ) حيث (نسويكم برب العالمين) فى العبادة (وما أضلنا) عن الهدى (الا المجرمون) رؤس الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم (فما لنا من شافعين) كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين (ولا صديق حميم)

موقع الفاعل وقيل القائم مقام الفاعل مضمر والنداء مفسر له أى قيل قول أو قيل هو يانوح (بسلام وبركات) حالان من ضمير الفاعل (وأمم) معطوف على الضمير فى اهبط تقديره اهبط أنت وأمم وكان الفصل بينهما مغنيا عن التوكيد

أبو حيان اه كرخى (قوله الا لكن من أتى الله الخ) حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع حيث فسر الا بلكن على عادته فى الاشارة للمنقطع وصرح غيره بانه منقطع ووجهه انه على هذا استثناء من الفاعل وهو المال والبنون ومن أتى الله بقلب سليم غيرهما وبعضهم جعله متصلا وجعله استثناء من المفعول الذى قدره الشارح بقوله أحدا وهو ظاهر جدا اه شيخنا وفى الماضى بمعنى المضارع وكذا يقال فى قوله وأزلفت وبرزت وقيل وكبكبوا وقالوا اه شيخنا (قوله بقلب سليم من الشرك والنفاق) أى فينفعه ماله الذى أنفقه فى الخير وولده الصالح بدعائه كما جاء فى الخبر اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وأما الذنوب فليس يسلم منها أحد وهذا قول أكثر المفسرين وقيل السليم هو اللديغ من غشية الله وقال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن لان قلب الكافر والمنافق مريض قال تعالى فى قلوبهم مرض اه كرخى (قوله وأزلفت الجنة للمتقين) عطف على لا ينفع وصيغة الماضى فيه وفيما بعده من الجمل المنتظمة معه فى سلك العطف للدلالة على تحقق الوقوع وتقرره كما أن صيغة المضارع المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاء النفع ودوامه حسبما يقتضيه مقام التهويل والتفظيع أى قربت الجنة للمتقين للكفر والمعاصى بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما فيها من فنون المحاسن فيبتهجون بانهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين أى الضالين عن طريق الحق الذى هو الايمان والتقوى أى جعلت بارزة لهم بحيث يرونها مع ما فيها من أنواع الاحوال الهائلة ويوقنون بانهم مواقعوها ولا يجدون عنها مصرفا اه أبو السعود (قوله وقيل لهم) أى على سبيل التوبيخ أين ما كنتم ما موصولة أى اسم موصول كما بينها الشارح بقوله من الاصنام واختلفت المصاحف فى رسمها موصولة بأين أو مفصولة عنها والفصل أظهر فليست هذه كالتى فى قوله أينما تكونوا يدرككم الموت فهى زائدة وترسم موصولة باتفاق وأين خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر أى آلهتكم أين أى فى أى مكان وهذا سؤال توبيخ وتبكيت لا يتوقع له جواب اه كرخى (قوله فكبكبوا) أى الاصنام والغاوون معطوف على الواو وسوغه الفصل بالظرف وبضمير الفصل وقوله وجنود ابليس معطوف على الواو أيضا وقوله أجمعون توكيد للواو وما عطف عليها اه شيخنا والكبكبة تكرير الكب وهو الالقاء على الوجه لتكرير معناه كان من ألقى فى النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر فى قعرها اه بيضاوى (قوله ومن أطاعه) عطف تفسير (قوله تالله ان كنا الخ) معمول لقالوا وجملة وهم فيها الخ فى محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله أى أنه) أى الشان (قوله اذ نسويكم برب العالمين) ظرف لكوننا فى ضلال مبين وقيل لما دل عليه الكلام أى ضللنا وقيل للضلال المذكور وان كان فيه ضعف صناعى من حيث أن المصدر الموصوف لا يعمل بعد الوصف وقيل ظرف لمبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية أى تالله لقد كنا فى غاية الضلال الفاحش وقت تسويتنا اياكم ياهذه الاصنام فى استحقاق العبادة برب العالمين الذى أنتم أدنى مخلوقاته وأذلهم وأعجزهم اه أبو السعود (قوله أو أولونا) أى السابقون علينا (قوله فما لنا من شافعين الخ) جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء فى العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعى أكثر مما يسعى الشفعاء أو لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه فى الاصل مصدر كالحنين والصهيل اه بيضاوى (قوله ولا صديق حميم) من الاحتمال بمعنى الاهتمام كما قاله الزمخشرى اه شيخنا وفى السمين الحميم القريب من قولهم حامة فلان أى خاصته وقال الزمخشرى الحميم من الاحتمام وهو الاهتمام أو من الحامة وهى الخاصة وهو الصديق الخالص والنفى هنا يحتمل نفي الصديق من أصله أو نفي صفته فقط

والصديق

والصديق يحتمل أن يكون مفرداً وأن يكون مستعملا في الجمع كما يستعمل العدو فيه فيقال هم صديق وهم عدو اهـ (قوله أي يهمه أمرنا) بضم أوله وكسر ثانيه من أهمه رباعيا أو بفتح أوله وضم ثانيه من همه ثلاثيا ففي المصباح وأهمني الامر بالالف أقلقني وهمني هما من باب قتل مثله اهـ (قوله فنكون من المؤمنين) منصوب في جواب التمني (قوله ان في ذلك المذكور من قصة ابراهيم وقومه لآية) أي لحجة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على أنظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى أصول العلوم الدينية والتنبيه على دلالتها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا بهم وايقاظا لهم ليكون أدعى الى الاستماع والقبول اهـ بيضاوي (قوله بتكذيبهم له) يشير بهذا التوجيه الى أن الجمع على حقيقته وقوله أو لانه الخ يشير به الى أن في الجمع مسامحة وتجوز اهـ شيخنا (قوله وتأنيث قوم) أي تانيث فعله المسند اليه باعتبار معناه وهو الامة والجماعة وتذكيره أي تذكير الضمير العائد اليه في قوله اذ قال لهم أخوهم الخ وفي البيضاوي القوم مؤنث ولذلك يصغر على قويمة وفي المصباح القوم يذكر ويؤنث فيقال قام القوم وقامت القوم وكذا كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط ونفر اهـ فقوله مؤنث أي على الاغلب لانه ذهب الى أنه جمع قائم والاصل تأنيثه اهـ شهاب (قوله نسبا) أي في النسب لا في الدين (قوله لا تتقون الله) أي فتتركون عبادة غيره (قوله من أجر) أي أجرة ومن زائدة في المفعول (قوله فاتقوا الله وأطيعون) تصدير القصص الخمس بالحث على التقوى يدل على أن البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرئين عن المطامع الدنيئة والاغراض الدنيوية اهـ (قوله كرره تأكيدا) وحسن التأكيد كون الاول مرتبا على الرسالة والامانة وكون الثاني مرتبا على عدم سؤاله أجرا منهم اهـ شيخنا وفي البيضاوي كرره للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من أمانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا اهـ (قوله قالوا أنؤمن لك الخ) هذا من سخافة عقولهم وقصر رأيهم على حطام الدنيا حتى جعلوا اتباع المقلين من الدنيا مانعا من اتباعهم وجعلوا ايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه وأشاروا بذلك الى أن اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة اهـ بيضاوي وفي سورة هود وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي اهـ (قوله وفي قراءة الخ) عادته أنه يشير بهذه العبارة الى كون القراءة سبعية وهذا الصنيع منه أمر أغلبي فـهاهنا من غير الغالب فان هذه القراءة ليعقوب من العشرة اهـ شيخنا (قوله جمع تابع) كشاهد وأشهاد أو جمع تبع كبطل وأبطال اهـ شيخنا (قوله مبتدأ) أي وخبره الارذلون والجملة في محل نصب على الحال اهـ شيخنا (قوله الارذلون) أي الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة فانه بالغلبة صار جاريا مجرى الاسم كالاكبر والاكابر وقيل جمع أرذل جمع رذل كأكالب وأكلب وكلب اهـ أبو السعود (قوله السفلة) المراد بهم هنا فقراء الناس وضعفاؤهم وانما بادروا للاتباع قبل الاغنياء لاستيلاء الرياسة على الاغنياء وصعوبة الانفكاك منها والانفة عن الانقياد للغير والفقير خلي من تلك الموانع فهو سريع الاجابة والانقياد وهذا غالب أحوال أهل الدنيا اهـ قرطبي من سورة هود (قوله قال وما علمي) ما يحتمل أن تكون استفهامية وان تكون نافية وقول الشارح أي علم لي اشارة الى الاحتمال الاول والى ان الاضافة على معنى اللام وهذا الاستفهام انكاري فيرجع لمعنى النفي وفي السمين يجوز في

أي يهمه أمرنا (فلو أن لنا كرة) رجعة الى الدنيا (فنكون من المؤمنين) لو هنا للتمني ونكون جوابه (ان في ذلك) المذكور من قصة ابراهيم وقومه (لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين) بتكذيبهم له لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد أو لانه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيث قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه (اذ قال لهم أخوهم) نسبا (نوح ألا تتقون) الله (اني لكم رسول أمين) على تبليغ ما أرسلت به (فاتقوا الله وأطيعون) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (وما أسألكم عليه) على تبليغه (من أجر ان) ما (أجري) أي ثوابي (الا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون) كرره تأكيدا (قالوا أنؤمن) نصدق (لك) لقولك (واتبعك) وفي قراءة وأتباعك جمع تابع مبتدأ (الارذلون) السفلة كالحاكة والاساكفة (قال وما علمي)

و (سنمتعهم) نعت لامم * قوله تعالى (تلك من أنباء الغيب) هو مثل قوله تعالى في آل عمران ذلك من أنباء الغيب وقد ذكر اعرابه (ما كنت تعلمها) يجوز أن يكون حالا من ضمير المؤنث في نوحيها وأن يكون حالا من الكاف في اليك * قوله تعالى (من اله غيره) قد

أي علمي (بما كانوا يعملون ان) ما (حسابهم الا على ربي) فيجازيهم (لو تشعرون) تعلمون ذلك ماعبتموهم (وما أنا بطارد المؤمنين ان) ما (أنا الا نذير مبين) بين الانذار (قالوا لئن لم تنته يانوح) عما تقول لنا (لتكونن من المرجومين) بالحجارة أو بالشتم (قال) نوح (رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا) أي احكم (ونجني ومن معي من المؤمنين) قال تعالى (فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون) المملوء من الناس والحيوان والطير (ثم أغرقنا بعد) أي بعد انجائهم (الباقين) من قومه (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان) ما (أجري الا على رب العالمين أتبنون بكل ريع) مكان مرتفع

ماوجهان أحدهما وهو الظاهر أنها استفهامية في محل رفع بالابتداء وعلمي خبرها والباء متعلقة به والثاني أنها نافية والباء متعلقة بعلمي أيضا قاله الحوفي ويحتاج الى اضمار خبر ليصير الكلام به جملة اه (قوله أي علمي) أشار الى أن أصل علمي علم لي فحذف تخفيفا أي وأي شيء علمي والمراد انتفاء علمه باخلاص أعمالهم لله واطلاعه على سرائرهم وبواطنهم اه كرخي وفي القرطبي قال وماعلمي بما كانوا يعملون كان زائدة والمعنى وماعلمي بما يعملون أي لم أكلف العلم بأعمالهم انما كلفت أن أدعوهم الى الايمان والاعتبار بالايمان لا بالحرف والصنائع وكأنهم قالوا انما اتبعك هؤلاء الضعفاء طمعا في العزة والمال فقال اني لم أقف على باطن أمرهم وانما وقفت على ظواهرهم وقيل المعنى أي لم أعلم أن الله يهديهم ويضلكم ويرشدهم ويغويكم ويوفقهم ويخذلكم ان حسابهم أي في أعمالهم وايمانهم الا على ربي لو تشعرون اه (قوله ان حسابهم) أي حساب بواطنهم (قوله ماعبتموهم) أي نسبتموهم للعيب (قوله وما أنا بطارد المؤمنين) رد لما أشعر به كلامهم من طلبهم منه أن يطرد الضعفاء المؤمنين اه شيخنا وفي البيضاوي وما أنا بطارد المؤمنين جواب لما أوهمه قولهم من استدعاء طردهم وتوقف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم هو المانع لهم اه وقوله ان أنا الا نذير مبين كالعلة له وفي القرطبي في سورة هود سألوه أن يطرد الاراذل الذين آمنوا كما سألت قريش النبي صلى الله عليه وسلم أن يطرد الموالي والفقراء حسبما تقدم في سورة الانعام اه (قوله ان أنا الا نذير مبين) أي ما أنا الا رسول مبعوث لانذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصي سواء كانوا من الاعزاء أو من الاراذل فكيف يناسبني طرد الفقراء لاجل اتباع الاغنياء أو ما أنا الا مبعوث لانذاركم بالبرهان الواضح وقد فعلت وليس علي استرضاء بعضكم بطرد الآخرين اه أبو السعود (قوله قال رب ان قومي كذبون) انما قال هذا اظهارا لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم به اه بيضاوي يعني أن قوله رب ان قومي كذبون لم يقله نوح افادة له تعالى بمضمون هذا الخبر ولا بكونه عالما بمضمونه لعلمه بأنه تعالى عالم الغيب والشهادة ولكن أراد به أني لا أدعوك عليهم لاجل تخويفهم اياي بالرجم وامتحانهم اياي بقولهم واتبعك الارذلون وانما أدعو عليهم لاجلك ولاجل دينك لانهم كذبوني في وحيك ورسالتك اه زاده (قوله ان قومي كذبون) أي صمموا على تكذيبي وأصروا عليه بعدما دعوتهم هذه الازمنة المتطاولة فلم يزدهم دعائي الا فرارا اه أبو السعود (قوله فافتح بيني وبينهم فتحا) أي احكم بيننا بما يستحقه كل واحد منا أي أنزل العقوبة والهلاك بهم بدليل قوله ونجني أي مما ينزل بهم وهذه حكاية اجمالية لدعائه المفصل في سورة نوح وفي زاده فافتح بيني وبينهم فتحا من الفتاحة أي الحكومة والفتاح الحاكم سمي به لفتحه المغلق من الامور اه والفتاحة بالضم والكسر كافي القاموس (قوله ومن معي من المؤمنين) وكانوا ثمانين أربعون من الرجال وأربعون من النساء اه (قوله وما كان أكثرهم مؤمنين) أفهم أنه لو كان نصفهم مؤمنين لما أخذوا اه كرخي (قوله كذبت عاد المرسلين) عاد اسم قبيلة هود سميت باسم أبيها الاعلى وكان من نسل سام بن نوح وقوله المرسلين في اطلاق الجمع على هود ماتقدم اه شيخنا (قوله اذ قال لهم أخوهم) أي نسبا كما تقدم وكان هود تاجرا جميل الصورة يشبه آدم وعاش من العمر أربعمائة وأربعا وستين سنة اه شيخنا (قوله أتبنون بكل ريع) استفهام تقريع وتوبيخ ومحل التوبيخ هو الجملة الحالية أي تعبثون وقوله وتتخذون معطوف على تبنون وكذا قوله واذا بطشتم الخ فوبخهم على أمور ثلاثة فقول الشارح فاتقوا الله في ذلك أي المذكور من الامور الثلاثة البناء والاتخاذ المذكور

ذكر في الاعراف * قوله تعالى (مدرارا) حال من السماء ولم يؤنثه لوجهين أحدهما ان السماء السحاب فذكر مدرارا على المعنى والثاني ان مفعالا للمبالغة وذلك يستوي فيه المؤنث والمذكر مثل فعول كصبور وفعيل كبغي (الى قوتكم) الى هنا محمولة على المعنى ومعنى يزدكم

والتجبر

(آية) بناء علما للمارة (تعبثون) بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تبنون (وتتخذون مصانع) للماء تحت الارض (لعلكم) كأنكم (تخلدون) فيها لا تموتون (واذا بطشتم) بضرب أو قتل (بطشتم جبارين) من غير رأفة (فاتقوا الله) في ذلك (وأطيعون) فيما أمرتكم به (واتقوا الذى أمدكم) أنعم عليكم (بما تعلمون أمدكم بانعام وبنين وجنات) بساتين (وعيون) أنهار (انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) في الدنيا والآخرة ان عصيتموني (قالوا سواء علينا) مستو عندنا (أوعظت أم لم تكن من الواعظين) أصلاً أى

يضف ويجوز ان يكون الى صفة لقوة فتتعلق بمحذوف أي قوة مضافة الى قوتكم *قوله تعالى (ماجئتنا ببينة) يجوز أن تتعلق الباء بجئت والتقدير ما أظهرت بينة ويجوز ان تكون حالا أي ومعك بينة أو محتجا ببينة* قوله تعالى (الا اعتراك) الجملة مفسرة لمصدر محذوف تقديره ان نقول الا قولا هو اعتراك ويجوز أن يكون موضعها نصبا اى ما نذكر الا هذا القول قوله تعالى (فان تولوا) اى فان تتولوا فحذف الثانية (ويستخلف) الجمهور على الضم وهو معطوف على الجواب بالفاء وقد سكنه بعضهم على الموضع او على التخفيف

والتجبر اه شيخنا وفي الكرخي واعلم أن اتخاذ الابنية العالية يدل على حب الدنيا واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والجبارية تدل على حب التفرد بالعلو وهذه صفات الالهية وهي ممتنعة الحصول للعبد اه (قوله بكل ريع) الريع بكسر الراء وفتحها جمع ريعة وهو في اللغة المكان المرتفع وقال أبو عبيدة هو الطريق اه سمين وقيل هو الجبل اه مصباح وفي القاموس والريع بالكسر والفتح المرتفع من الارض أو كل فج أو كل طريق أو الطريق المنفرج في الجبل والجبل المرتفع الواحدة بهاء وبالكسر الصومعة وبرج الحمام والتل العالي وبالفتح فضل كل شيء كريع العجين والدقيق والبذر اه (قوله علما للمارة) أي كالعلم في الارتفاع وفي البيضاوي آية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في أسفارهم فلا يحتاجون اليها أو بروج الحمام أو بنيانا يجتمعون اليه للعبث بمن يمر بهم أو قصورا يفتخرون بها اه وفي أبي السعود تعبثون أي تجتمعون فيها أي الابنية فتعبثون بمن يمر بكم اه وفي المصباح عبث عبثا من باب تعب لعب وعمل ما لا فائدة فيه فهو عابث اه فقول الشارح وتسخرون عطف تفسير (قوله مصانع) جمع مصنعة بفتح الميم مع فتح النون أو ضمها وهي الحوض أو البركة فقوله مصانع أى حيضانا وبركا تجمعون فيها الماء فهي من قبيل الصهاريج اه شيخنا وفي المختار المصنعة بفتح الميم وضم النون أو فتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه (قوله لعلكم كأنكم) فسر لعل بكأن بدليل القراءة الشاذة كأنكم تخلدون لكن على هذا الصنيع لا يحسن التوبيخ على البناء المذكور لانه مباح وبعضهم أبقاها على ظاهرها من الترجي أي راجين ومؤملين ان تخلدوا في الدنيا لانكاركم البعث والتوبيخ حينئذ ظاهر اه شيخنا وفي أبي السعود لعلكم تخلدون أي راجين أن تخلدوا في الدنيا أو عاملين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون بنيانها اه وفي السمين ولعل هنا على بابها وقيل للتعليل ويؤيده قراءة عبد الله كي تخلدون وقيل للاستفهام قاله زيد بن علي وبه قال الكوفيون وقيل معناها التشبيه أي كأنكم تخلدون ويؤيده ما في مصحف أبي كأنكم تخلدون وقرئ كأنكم خالدون ولم أر من نص على أنها تكون للتشبيه اه (قوله تخلدون فيها) أي الدنيا أو الارض (قوله واذا بطشتم الخ) البطش السطوة والاخذ بعنف وقال ابن عباس اذا ضربتم بالسياط وقتلتم بالسيف فعلتم فعل الجبارين اه زاده (قوله بما تعلمون) أي من أنواع النعم الحاصلة لكم ثم فصل هذا الاجمال بقوله أمدكم بانعام الخ باعادة الفعل لزيادة التقرير فان التفصيل بعد الاجمال والتفسير بعد الابهام ادخل في ذلك اه ابو السعود وفي السمين قوله أمدكم بانعام الخ فيه وجهان أحدهما أن الجملة الثانية بيان للاولى وتفسير لها والثاني ان بانعام بدل من قوله بما تعلمون باعادة العامل كقوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم أجرا قال الشيخ والاكثرون لا يجعلون هذا بدلا وانما يجعلونه تكريرا وانما يجعلون البدل باعادة العامل اذا كان العامل حرف جر من غير اعادة متعلقه نحو مررت بزيد باخيك ولا يقولون مررت بزيد مررت باخيك على البدل اه (قوله انى أخاف عليكم) أي أن لم تقوموا بشكر هذه النعم فان كفران النعمة مستتبع للعقاب كما أن شكرها مستتبع لزيادتها قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم الآية اه أبو السعود (قوله أم لم تكن من الواعظين) هذا أبلغ من أن يقولوا أم لم تعظ كما أشار له الشارح بقوله أصلا وقوله أي لا نرعوي أي لا ننتهي ولا نرجع عما نحن فيه لاجل وعظك ايانا اه شيخنا وفي المختار وقد ارعوى عن القبيح أي انكف وارتدع عنه وفي السمين قوله أم لم تكن من الواعظين معادل لقوله أوعظت وانما اتى بالمعادل هكذا دون قوله ام لم تعظ لتواخي القوافي وابدى له الزمخشري معنى فقال وبينهما فرق لان المعنى سواء علينا افعلت هذا الفعل الذى هو

لأنرعوى لوعظك (ان) ما (هذا) الذى خوفتنا به (الاخلق الاولين) اى اختلاقهم وكذبهم وفى قراءة بضم الخاء واللام اى ماهذا الذى نحن عليه من ان لابعث الاخلق الاولين اى طبيعتهم وعادتهم (ومانحن بمعذبين فكذبوه) بالعذاب (فاهلكناهم) فى الدنيا بالريح (ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وماأسألكم عليه من اجر ان) ما (اجرى الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا) من الخير (آمنين فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم) لطيف لين (وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين) بطرين وفى قراءة فارهين حاذقين (فاتقوا الله واطيعون) فيما امرتكم به (ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون فى الارض) بالمعاصى (ولا يصلحون) بطاعة الله (قالوا انما انت من المسحرين) الذين سحروا كثيرا حتى غلب

لتوالى الحركات * قوله تعالى (كفروا ربهم) هو محمول على المعنى اى جحدوا ربهم ويجوز ان يكون انتصب بحذف الباء وقيل التقدير كفروا نعمة ربهم اى بطروها * قوله تعالى

الوعظ أم لم تكن أصلا من أهله ومباشريه فهو أبلغ فى قلة اعتدادهم بوعظه من قولك أم لم تعظ اه (قوله ان هذا الخ) تعليل لما قبله (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله من أن لا بعث الخ) أى من اعتقاد أن لا بعث وقوله أى طبيعتهم الخ عبارة الخازن أى عادة الاولين من قبلنا أنهم يعيشون ماعاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب اه (قوله ومانحن بمعذبين) أى على مانحن عليه من الاعمال اه شيخنا (قوله فكذبوه) أى أصروا على تكذيبه وقوله بالعذاب لعل الباء فيه بمعنى فى أى فى وعيده لهم بالعذاب اه شيخنا (قوله بالريح) أى الريح الصرصر وهى ريح باردة شديدة الصوت لا ماء فيها وسلطت عليهم سبع ليال وثمانية أيام أولها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت فى عجز الشتاء اه جلال من سورة الحاقة وسيأتى هناك زيادة بسط لهذه القصة (قوله كذبت ثمود) اسم قبيلة صالح سميت باسم أبيها وهو ثمود جد صالح ولذلك كان صالح أخاهم نسبا لاجتماعه معهم فى الاب الاعلى وعاش صالح من العمر مائتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة اه شيخنا (قوله المرسلين) المراد بهم صالح ففى التعبير عنه بالجمع ماتقدم اه شيخنا (قوله أتتركون) استفهام انكارى توبيخي وما اسم موصول فسرها الشارح بقوله من الخير أى النعم والهاء للتنبيه وهنا اسم اشارة للمكان القريب والمراد به الدنيا وهو ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة الموصول أى لا تظنوا ولا ينبغى لكم أن تعتقدوا أنكم تتركون فى الدنيا منقلبين فى النعم التى فيها آمنين من العذاب اه شيخنا (قوله آمنين) حال من الواو فى تتركون وقوله فى جنات الخ بدل من قوله فيما ههنا باعادة العامل لاجل تفصيل المجمل اه شيخنا (قوله ونخل) النخل اسم جمع الواحدة نخلة وكل اسم جمع كذلك يؤنث ويذكر وأما النخيل بالياء فمؤنثة اتفاقا اه مصباح وقوله طلعها هو ثمرها فى أول مايطلع وبعده يسمى خلالا ثم بلحا ثم بسرا ثم رطبا ثم تمرا اه شيخنا وفى البيضاوى طلعها وهو مايطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو اه وتشبيهه بنصل السيف من حيث الهيئة والشكل وفى المختار ويقال للطلع هضيم مالم يخرج من كفراه لدخول بعضه فى بعض اه وفى أبى السعود والهضيم اللطيف اللين للطف الثمر أو لان النخل أنثى وطلع الاناث ألطف وهو مايطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو أو متدل متكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر أشجار الجنات أو لان المراد به غيرها من الاشجار اه (قوله وتنحتون) معطوف على تتركون فهو فى حيز الاستفهام التوبيخى ومحل التوبيخ الحال وهى قوله فرهين من الفره وهو شدة الفرح وقوله حاذقين أى ماهرين فى العمل وفى المصباح حذق الرجل فى صنعته من بابى ضرب وتعب حذقا مهر فيها وعرف غوامضها ودقائقها وحذق الخل يحذق من باب ضرب حذوقا انتهت حموضته فلذع اللسان اه وفى القرطبى النحت النحر والبرى يقال نحته ينحته بالكسر نحتا أى براه والنحاتة البراية والمنحت ماينحت به وفى الصافات أتعبدون ماتنحتون فكانوا ينحتونها من الجبال لما طالت أعمارهم وتهدم بناؤهم من المدر اه وفى الكرخى فى سورة الاعراف وانما كانوا ينحتون بيوتا فى الجبال لطول أعمارهم فان السقوف والابنية كانت تبلى قبل أعمارهم اه وفى الخطيب فى سورة هود وكان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى ألف سنة وكذا كان قوم هود اه (قوله ولا تطيعوا أمر المسرفين) فيه اسناد مجازى فى النسبة الايقاعية أى ولا تطيعوا المسرفين فى أمرهم اه شيخنا والمسرفون قال ابن عباس المراد بهم المشركون وقيل المراد بهم التسعة الذين عقروا الناقة اه خازن (قوله الذين يفسدون فى الارض) وصف موضح لاسرافهم لان المراد بالاسراف هنا ليس معناه المعروف بل المراد به زيادة الفساد ولما كان قوله يفسدون لا ينافى صلاحهم أحيانا أردفه بقوله ولا يصلحون لبيان كمال افسادهم واسرافهم فيه اه شهاب (قوله

على عقلهم (ما انت) أيضا (الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين) في رسالتك (قال هذه ناقة لها شرب) نصيب من الماء (ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم) بعظم العذاب (فعقروها) أى عقرها بعضهم برضاهم (فاصبحوا نادمين) على عقرها (فأخذهم العذاب) الموعود به فهلكوا (ان في ذلك لاية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجران) ما (أجرى الا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين) أي من الناس (وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم) أى أقبالهن(بل أنتم قوم عادون) متجاوزون الحلال الى الحرام) قالوا لئن لم تنته يالوط) عن انكارك علينا لتكونن من المخرجين)

(غير تخسير) الاقوى في المعنى أن يكون غيرهنا استثناء في المعنى وهو مفعول ثان لتزيدوننى أى فما تزيدوننى الا تخسيرا ويضعف ان تكون صفة لمحذوف اذ التقدير فما تزيدوننى شيأ غير تخسير وهو ضد المعنى * قوله تعالى (من

ما أنت الا بشر مثلنا) أي فكيف تدعى أنك رسول الينا اه شيخنا (قوله قال هذه ناقة) أشار اليها بعد ما أخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها وعن أبي موسى الاشعرى رضى الله عنه قال رأيت مبركها فاذا هو ستون ذراعا فى ستين ذراعا ثم وصاهم صالح بأمرين الاول لها شرب الخ والثانى ولا تمسوها بسوء اه زاده (قوله نصيب من الماء) أى تشرب منه يوما وأنتم يوما لا تزاحمكم فى يومكم ولا تزاحمونها فى يومها وفى يومها تشربون من لبنها اه شيخنا (قوله فعقروها) أى يوم الثلاثاء فاخذهم العذاب يوم السبت بعد ما جعل لهم عليه علامة وهو أنهم فى اليوم الاول من ثلاثة الميعاد وهو يوم الاربعاء قد اصفرت وجوههم ثم احمرت فى الخميس ثم اسودت فى الجمعة اه شيخنا وفى القرطبى فى سورة النمل وفى قول مقاتل وغيره أنه خرج فى أبدانهم خراج مثل الحمص فكان فى اليوم الاول أحمر ثم صار من الغد أصفر ثم صار فى الثالث أسود وكان عقر الناقة يوم الاربعاء وهلاكهم يوم الاحد انفقأت فيه تلك الخراجات وصاح عليهم جبريل صيحة فماتوا بالامرين وكان ذلك ضحوة اه (قوله أى عقرها بعضهم) أى ضربها بالسيف فى ساقيها بعضهم واسمه قدار وكان قصيرا ادميا وكان ابن زنا اه شيخنا وفى القرطبى قال السدى وغيره أوحى الله الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال لهم صالح انه سيولد فى شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد فى هذا الشهر ذكر الا قتلناه فولد لتسعة منهم فى ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم ثم للعاشر فابى أن يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك فكان ابن العاشر أزرق أحمر فنبت نباتا سريعا فكان اذا مر بالتسعة فرأوه قالوا لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا وغضب التسعة على صالح لانه كان سببا لقتلهم أبناءهم فتعصبوا وتقاسموا بالله لنبيتنه وأهله فقالوا نخرج الى سفر فيرى الناس سفرنا فنكون فى غار حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده أتيناه فقتلناه ثم قلنا ماشهدنا مهلك أهله وانا لصادقون فيصدقونا ويعلمون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم فى القرية بل كان ينام فى المسجد فاذا أصبح أتاهم فوعظهم فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا فسقط عليهم الغار فقتلهم فرأى ذلك ناس ممن كان قد اطلع على ذلك فصاحوا فى القرية يا عباد الله أما رضى صالح ان أمر بقتل أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة اه (قوله نادمين على عقرها) أى خوفا من أن يحل بهم العذاب لا توبة اه بيضاوى أى لانه لا يناسب تفريع فأخذهم العذاب عليه ولان مجرد الندم ليس توبة اه شهاب (قوله وما كان أكثرهم مؤمنين) فى نفى الايمان عن أكثرهم فى هذا المعرض ايماء بانه لو آمن أكثرهم أو شطرهم لما أخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا من مثله ببركة من آمن منهم اه بيضاوي (قوله أخوهم لوط) لم يكن لوط منهم فى النسب وانما سمى أخاهم باعتبار أنه كان ساكنا ومجاورا لهم فى قريتهم اه شيخنا وفى الخطيب اذ قال لهم أخوهم لوط أى أخوهم فى البلد لا فى الدين ولا فى النسب لانه ابن أخى ابراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من أرض بابل وكانه عبر بالاخوة لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بمصاهرتهم واقامته بينهم فى مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة واتيانه بالاولاد من نسائهم مع موافقته لهم فى أنه قروى اه (قوله الذكران) جمع ذكر وفى المختار الذكر ضد الانثى وجمعه ذكور وذكران وذكارة كحجارة اه وقوله من العالمين حال (قوله أى اقبالهن) تفسير لما فى قوله ما خلق لكم ومعنى خلق أصلح كما قرئ به أى احل وأباح اه شيخنا (قوله متجاوزون الحلال الى الحرام) أى لان معنى العادى المتعدى فى ظلمه المتجاوز فيه الحد فالمراد اما التجاوز فى الشهوة بقرينة المقام أو فى المعاصى مطلقا ويدخل فيه ما سبق له الكلام فمتعلقه عليهما مقدر لكنه اما خاص أو عام اه شهاب (قوله من بلدتنا)

في نسخة قربتنا (قوله من القالين) متعلق بمحذوف أي لقال من القالين وذلك المحذوف خبر ان ومن القالين صفته ولعملكم متعلق بالخبر المحذوف ولو جعل من القالين خبر ان لعمل القالين في لعملكم فيفضي الى تقديم معمول الصلة على الموصول وهو أل مع أنه لا يجوز اه زاده وفي المصباح وقليت الرجل اقليه من باب رمي قلى بالكسر والقصر وقد يمد اذا أبغضته ومن باب تعب لغة اه والقلى أبلغ البغض وعبارة الكشاف القلى البغض الشديد كأنه يقلى الفؤاد اه (قوله وأهله) أي بنتيه وامرأته المؤمنة (قوله الباقين) أي في العذاب وعبارة الخطيب ثم استثنى من أهل بيته قوله الا عجوزا وهي امرأته كائنة في حكم الغابرين أي الماكثين الذين تلحقهم الغيرة بما يكون من الداهية فانا لم ننجها لقضائنا بذلك في الازل لكونها لم تتابعه في الدين ولم تخرج معه وكانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل انها خرجت فأصابها حجر في الطريق فاهلكها فان قيل قوله في الغابرين صفة لها كأنه قيل الا عجوزا في الغابرين غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت تنجيتهم أجيب بان معناه الا عجوزا مقدرا غبورها أو في حكمهم كما مرت الاشارة اليه اه وفي المصباح غبر غبورا من باب قعد بقي وقد يستعمل فيما مضى أيضا فيكون من الاضداد وقال الزبيدي غبر غبورا مكث وفي لغة بالمهملة للماضي وبالمعجمة للباقي وغبر الشيء وزان سكر بقيته اه (قوله أهلكناهم) أي بقلب قراهم عليهم وجعل أعلاها سافلها وقوله وأمطرنا عليهم أي على من كان منهم ذلك الوقت خارج القرى لسفر أو غيره اه شيخنا (قوله مطرهم) هذا هو المخصوص بالذم اه (قوله كذب أصحاب الايكة) قد وقع لفظ الايكة في القرآن أربع مرات في الحجر وفي ق وماهنا وفي ص والاولان بأل والجر لا غير والآخران يقرآن بأل وبالجر وبالتصرف الذي قاله الشارح هنا مع فتح التاء مع أن الكل مجرورات باضافة لفظ أصحاب اليها اه شيخنا (قوله بحذف الهمزة) أي الثانية التي هي من بنية الكلمة التي هي أيكة وقوله على اللام أي لام التعريف وأما الهمزة الاولى فقد حذفت للاستغناء عنها بتحريك اللام لانها همزة وصل لا تدخل الا على الساكن كما يؤخذ من القرطبي وقوله وفتح الهاء في نسخة وفتح التاء وهي أوضح وهذا الفتح نائب عن الكسر لان اللفظ مجرور بالاضافة وممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث باعتبار البقعة ان كان هذا اللفظ عربيا وللعلمية والعجمة ان كان أعجميا اه شيخنا (قوله والقاء حركتها على اللام الخ) هذا الصنيع يقتضي أن اللام الموجودة لام التعريف وحينئذ لا يصح قوله وفتح الهاء اذ الاسم المقرون بأل سواء كانت معرفة أو غيرها يجر بالكسرة سواء وقع فيه نقل أولا وبعضهم وجه فتح الهاء بأن الاسم بوزن ليلة فاللام من بنية الكلمة ولا نقل بل حركة اللام أصلية فجره بالفتحة حينئذ ظاهر وهذا هو الظاهر اه شيخنا وفي الشهاب ما نصه وقد استشكل هذه القراءة أبو علي الفارسي وغيره بأنه لا وجه للفتح لان نقل حركة الهمزة لا يقتضي تغيير الاعراب من الكسر الى الفتح واجيب بان ليكة على هذه القراءة اسم البلدة وهي غير مصروفة للعلمية والتأنيث واللام فيها جزء من الكلمة لا المعرفة لانها توجب الصرف فقول المصنف انها على النقل غير صحيح وبهذا اندفع ماقاله النحاة فانهم نسبوا هذه القراءة الى التحريف اه ملخصا وقد أطال السمين في توجيه هذه القراءة جدا ورجع الى ماسمعته ونصه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر ليكة بلام واحدة وفتح التاء جعلوه اسما غير معرف بأل مضافا اليه أصحاب هنا وفي ص خاصة والباقون الايكة معرفا بأل موافقة لما أجمع عليه في الحجر وفي ق وقد اضطربت أقوال الناس في القراءة الاولى وتجرأ بعضهم على قارئها وسأذكر لك من ذلك طرفا فوجهها على ماقال أبو عبيد ان ليكة اسم للقرية التي كانوا فيها والايكة اسم للبلاد كلها فصار الفرق بينهما شبيها

من بلدتنا (قال) لوط (اني لعملكم من القالين) المبغضين (رب نجني وأهلي مما يعملون) أي من عذابه (فنجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا) امرأته (في الغابرين) الباقين أهلكناها (ثم دمرنا الآخرين) أهلكناهم (وأمطرنا عليهم مطرا) حجارة من جملة الاهلاك (فساء مطر المنذرين) مطرهم (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب الايكة) وفي قراءة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام

خزي يومئذ) يقرأ بكسر الميم على أنه معرب وانجراره بالاضافة وبفتحها على أنه مبني مع اذ لان اذ مبني وظرف الزمان اذا أضيف الى مبني جاز ان يبنى لما في الظروف من الابهام ولان المضاف يكتسي كثيرا من أحوال المضاف اليه كالتعريف والاستفهام والعموم والجزاء وأما اذ فقد تقدم ذكرها
* قوله تعالى (وأخذ الذين ظلموا الصيحة) في حذف التاء ثلاثة أوجه أحدها أنه فصل بين الفعل والفاعل والثاني ان التأنيث غير حقيقي والثالث أن الصيحة بمعنى الصياح فحمل على المعنى * قوله تعالى (كأن لم يغنوا فيها) قد ذكر في الاعراف (لثمود) يقرأ بالتنوين لانه مذكر وهو حي أو أبو القبيلة

بما بين مكة وبكة ورأيتهن مع هذا في الذي يقال انه مصحف الامام مصحف عثمان مفترقات فوجدت
التي في الحجر والتي في ق الايكة ووجدت التي في الشعراء والتي في ص لـكية ثم اجتمعت عليها
مصاحف الامصار بعد وقرأ أهل المدينة على هـذا اللفظ الذي قصصنا يعني بغير ألف ولام اه ماقاله
أبو عبيد قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة بعد ما نقلته عنه هذه عبارته اه وفي القاموس الـليكة اسم
قرية أصحاب الحجر وبها قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وانـكار الزمخشري كونها اسم القرية غير جيد
اه (قوله هي غيضة شجر) أي مكان فيه شجر متجمع وملتف بعضه على بعض وكان شجرهم الدوم فكل
مكان كذلك يقال له غيضة بفتح الغين المعجمة وبالضاد المعجمة اه شيخنا (قوله قرب مدين) وهي قرية
شعيب سميت باسم بانيها مدين بن ابراهيم وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية أيام اه شيخنا (قوله اذ قال لهم
شعيب الخ) قد أرسل شعيب عليه السلام لهم ولاهل مدين التي هي قريته لـكن أهل مدين أهلكوا بالصيحة
وأصحاب الايكة أهلـكوا بعذاب يوم الظلة اه شيخنا وفي القرطبي قال قتادة بعث الله شعيبا الى أمتين
أصحاب الايكة وأهل مدين فاهلك الله أصحاب الايكة بالظلة وأما أهل مدين فصاح بهم جبريل صيحة
فهلـكوا أجمعين اه (قوله لانه لم يكن منهم) أي وان كان من أهل قرية مدين كما تقدم في قوله والى مدين
أخاهم شعيبا اه شيخنا (قوله الناقصين) أي لحقوق الناس (قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم) وكان من
جملة بخسهم أنهم يقصون الدراهم والدنانير فهذا من عطف العام على الخاص اه شيخنا (قوله بالقتل
وغيره) كقطع الطريق (قوله من عثى بكسر المثلثة) في المختار عثا في الارض أفسد وبابه سما وعثى بالكسر
عثوا أيضا وعثى بفتحتين بوزن فتى قال الله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين قلت قال الازهري القراء
كلهم متفقون على فتح الثاء دل على أن القرآن نزل باللغة الثانية اه وفي القاموس عثى كسعى ورمي ورضي
اه (قوله لمعنى عاملها) أي وأما لفظهما فمختلف اه (قوله الخليقة) بمعنى الخلائق والامم وقوله الاولين
أي الماضين كقوم لوط وفي الخطيب واتقوا الذي خلقكم أي من نطفة واعدامكم أهون شيء عليه
وأشار الى ضعفهم وقوة من كان قبلهم بقوله والجبلة أي الجماعة والامم الاولين الذين كانوا على خلقة
وطبيعة عظيمة كأنها الجبال قوة وصلابة لاسيما قوم هود الذين بلغت بهم الشدة حتى قالوا من أشد منا
قوة وقد أخذهم الله تعالى أخذ عزيز مقتدر اه وفي السمين العامة على كسر الجيم والباء وتشديد اللام
وأبو حصين والاعمش والحسن بضمهما وشد اللام والسلمي بفتح الجيم أو كسرها مع سكون الباء وهذه
لغات في هذه الـكلمة ومعناه الخلق المتحد الغليظ مأخوذ من الجبل اه (قوله وما أنت الا بشر مثلنا)
أتوا بالواو للدلالة على أنه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تـكذيبه اه بيضاوي والوصفان
هما كونه من المسحرين وكونه بشرا اه زكريا يعني أن كلا منهما كاف فـكيف اذا اجتمعا وقدم أن
تركها لانه استئناف للتعليل أو تأكيد اه شهاب وفي السمين وما أنت الا بشر مثلنا جاء في قصة هود ما أنت
بغير واو وهنا وما أنت بالواو فقال الزمخشري اذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مخالف للرسالة عندهم
التسحير والبشرية وأن الرسول لا يجوز أن يكون مسحورا ولا بشرا واذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى
واحد هو كونه مسحرا ثم أكد بكونه بشرا اه (قوله اي انه نظنك) قدره غيره اي انا نظنك وهو
انسب (قوله قطعة) هذا على السكون وعلى الفتح قطعا اى قطع عذاب من السماء وفي القرطبي وقال ابو
عبيدة الكسـف جمع كسفة مثل سدر وسدرة وقرأ السلمي وحفص كسفا جمع كسفة ايضا وهي القطعة
والجانب مثل كسرة وكسر وقال الجوهري الكسفة القطعة من الشيء يقال اعطني كسفة من ثوبك اى

وفتح الهاء هي غيضة
شجر قرب مدين (المرسلين
اذ قال لهم شعيب) لم يقـل
أخوهم لانه لم يكن منهم (ألا
تتقون اني لـكم رسول
أمين فاتقوا الله وأطيعون
وما أسألكم عليه من أجر ان)
ما (أجري الا على رب العالمين
أوفوا الـكيل) اتموه (ولا
تـكونوا من المخسرين)
الناقصين (وزنوا بالقسطاس
المستقيم) الميزان السوي
(ولا تبخسوا الناس
اشياءهم) لاتنقصوهم من
حقهم شيأ (ولا تعثوا في
الارض مفسدين) بالقتل
وغيره من عثى بكسر المثلثة
افسد ومفسدين حال مؤكدة
لمعنى عاملها (واتقوا الذى
خلقكم والجبلة) الخليقة
(الاولين قالوا انما انت من
المسحرين وما انت الا بشر
مثلنا وان) مخففة من الثقيلة
واسمها محذوف اى انه (نظنك
لمن الـكاذبين فاسقط علينا
كسفا) بسكون السين وفتحها
قطعة (من السماء ان كنت
من الصادقين)

ويحذف التنوين غير مصروف
على انها القبيلة قوله تعالى
(بالبشرى) في موضع الحال
من الرسل (قالوا سلاما) في
نصبه وجهان احدهما هو
مفعول به على المعنى كأنه قال
ذكروا اسلاما والثاني هو
مصدر اى سلموا اسلاما واما
(سلام) الثاني فمرفوع على
وجهين* احدهما هو خبر
مبتدا محذوف اى امري سلام او

في رسالتك (قال ربي أعلم بما تعملون) فيجازيكم به (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة) هي سحابة أظلتهم بعد حر شديد أصابهم فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا (انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه) أي القرآن (لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين) جبريل (على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) بين

قطعة ويقال الكسف والكسفة واحد وقال الاخفش من قرأ كسفا من السماء جعله واحدا ومن قرأ كسفا جعله جمعا اه (قوله أعلم بما تعملون) أي وبعذابه المنزل عليكم مما أوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لامحالة اه بيضاوي (قوله فكذبوه) أي استمروا على تكذيبه (قوله عذاب يوم الظلة) أضيف الي اليوم لا اليها اشارة الى أن عذاب ذلك اليوم لم يكن قاصرا عليها بل حل بهم فيه عذاب آخر غير الذي نزل منها اه شيخنا وفي القرطبي وروى عن ابن عباس وغيره أيضا أن الله تعالى فتح عليهم بابا من أبواب جهنم وأرسل عليهم هدة وحرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا بيوتهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فانضجهم الحر فخرجوا هرابا فارسل الله تعالى سحابة فاظلتهم فوجدوا لها بردا وروحا وريحا طيبة فنادى بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي فصار وارمادا فذلك قوله تعالى فأصبحوا في دارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها اه (قوله أصابهم) أي سبعة أيام فشق عليهم شدته فكانوا يدخلون تحت الارض فيزدادون حرا فخرجوا الى الصحراء فجاءتهم هذه السحابة فيها ريح لينة باردة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وصاروا رمادا وهذا العذاب الذي حل بهم هو الذي طلبوه تهكما بشعيب وتعنتا بقولهم فأسقط علينا كسفا من السماء اه شيخنا (قوله عظيم) أي عظيم عذابه (قوله ان في ذلك لآية الخ) هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين له اه بيضاوي وفي القرطبي وانما كان جواب هؤلاء الرسل واحدا على صيغة واحدة لانهم متفقون على الامر بالتقوى والطاعة والاخلاص في العبادة والامتناع من أخذ الاجر على تبليغ الرسالة اه (قوله وانه لتنزيل رب العالمين) أي فليس بشعر ولا أساطير الاولين ولا غير ذلك مما قالوه فيه وقوله نزل به الخ دليل على هذه الدعوى وكذا قوله وانه لفي زبر الاولين وقوله أولم يكن له آية الخ اه شيخنا وعبارة البيضاوي وانه لتنزيل رب العالمين هذا تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على أعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لايكون الا وحيا من الله تعالى اه (قوله نزل به) أي ملتبسا به فهو في موضع الحال كما تقول خرج زيد بثيابه ومنه قوله تعالى وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به أي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين لم يرد أنهم دخلوا بشيء يحملونه معهم انما أراد أنهم دخلوا على حال وخرجوا على تلك الحال اه كرخي (قوله على قلبك) ان أريد به الروح فظاهر وان أريد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل أولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه الى الدماغ فتنتعش بها المتخيلة والروح الامين جبريل عليه السلام فانه أمين الله على وحيه اه بيضاوي وفي الكرخي قوله على قلبك خصه بالذكر وهو انما أنزل عليه ليؤكد أن ذلك المنزل محفوظ والرسول متمكن من قلبه لايجوز عليه التغير ولان القلب هو المخاطب في الحقيقة لانه موضع التمييز والاختيار وأما سائر الاعضاء فمسخرة له ويدل على ذلك القرآن والحديث والمعقول أما القرآن فقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وأما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب وأما المعقول فان القلب اذا غشي عليه وقطع سائر الاعضاء لم يحصل له شعور واذا أفاق القلب شعر بجميع ما ينزل بالاعضاء من الآفات اه (قوله بلسان) يجوز أن يتعلق بالمنذرين اى لتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان العربي وهم هود وصالح وشعيب واسمعيل صلى الله عليهم وسلم ويجوز أن يتعلق بنزل اى نزل باللسان العربي لتنذر به لانه لو نزل بالاعجمي لقالوا لم نزل علينا ما

جوابي أو قولي والثاني هو مبتدأ والخبر محذوف أي سلام عليكم وقد قرئ على غير هذا الوجه بشيء هو ظاهر في الاعراب (أن جاء) في موضعه ثلاثة أوجه أحدها جر تقديره عن أن جاء لان لبث بمعنى تأخر والثاني نصب وفيه وجهان أحدهما أنه لما حذف حرف الجر وصل الفعل بنفسه والثاني هو محمول على المعنى أي لم يترك الاتيان بعجل والثالث رفع على وجهين أيضا أحدهما هو فاعل لبث اى فما ابطأ مجيئه والثاني ان ما بمعنى الذي وهو مبتدا وان جاء خبره تقديره والذي لبثه ابراهيم عليه السلام قدر مجيئه اومصدرية اى لبثه مقدار مجيئه * قوله تعالى (وامرأته قائمة) الجملة حال من ضمير الفاعل في ارسلنا (فضحكت) الجمهور على كسر الحاء وقرئ بفتحها والمعنى حاضت يقال

مالانفهمه وجوّز أبوالبقاء أن يكون بدلا من به باعادة العامل قال اى نزل بلسان عربى أى برسالة اولغة اه سمين وعبارة ابى السعود باللغة العربية (قوله وفى قراءة) اى سبعية (قوله وانه اى ذكر القرآن الخ) لما كان ظاهر النظم يدل على أن القرآن نفسه مثبت فى سائر الكتب وظاهر أنه ليس كذلك احتيج الى تقدير المضاف اى ذكر القرآن وانزاله على النبى المبعوث فى آخر الزمان اوان اصول معانيه مثبتة فى كتبهم على معنى أنه تعالى اخبر فى كتبهم عن القرآن وانزاله فى آخر الزمان وأنه تعالى بين اصول معانيه فى كتبهم اه زاده وفيه اشارة الى رد مانقل عن ابى حنيفة من جواز القراءة بالفارسية فى الصلاة والاحتجاج له بهذه الآية لكونه سمى مافى زبر الاولين قرآنا وهو معناه لا لفظه وقد قيل ان الصحيح من مذهبه أن القرآن هو النظم والمعنى معا اه شهاب (قوله أى ذكر القرآن) المراد بذكره نعته والتحديث والاخبار عنه بانه ينزل على محمد وبانه من عند الله وانه صدق وحق فهذا الاخبار موجود فى كتب الاولين اه شيخنا (قوله أولم يكن لهم آية) استفهام توبيخ وتقريع وقوله على ذلك أى على أن ذكره والاخبار عنه بالحقية كائن فى كتب الاولين وقوله أن يعلمه أى ماذكر من ذكر القرآن أى الاخبار عنه بما تقدم اه شيخنا (قوله وأصحابه) وكانوا أربعة غيره أسد وأسيد وثعلبة وابن يامين فهؤلاء الخمسة من علماء اليهود وقد حسن اسلامهم اه شيخنا (قوله فانهم يخبرون بذلك) أى بان ذكره والحديث عنه بما تقدم كائن فى كتبهم (قوله ونصب آية) على أنه خبر يكن مقدم واسمها أن يعلمه الخ وقوله ورفع آية أى على أنه اسمها وخبرها لهم وأن يعلمه الخ بدل من اسمها أو على أنه فاعل بها وهى تامة ولهم حال وأن يعلمه الخ بدل من الفاعل اه شيخنا ولا يجوز أن يكون آية اسمها وان يعلمه خبرها لانه يلزم عليه جعل الاسم نكرة والخبر معرفة وقد نص بعضهم على انه ضرورة اه من السمين (قوله على بعض الاعجمين الخ) أى مع انه أى الاعجمى لا يتهم باكتسابه أصلا ولا باختراعه لفقد الفصاحة فيه ولكونه ليس لغته اه شيخنا (قوله جمع أعجم) فيه انه وصف على وزن أفعل فى المذكر وعلى وزن فعلاء فى المؤنث وشرط الجمع بالياء والنون أن لا يكون الوصف كذلك وأجيب بانه جمع أعجمى بياء النسب وحذفت تخفيفا كالشعريين فى أشعرى فقوله جمع أعجم أى مخفف أعجمى اه شيخنا لكن هذا الشرط انما هو رأى البصريين وأما الكوفيون فيجيزون جمع افعل فعلاء جمع المذكر السالم فعلى هذا يكون كلام الشارح على ظاهره وفى السمين قوله على بعض الاعجمين قال صاحب التحرير الاعجمين جمع أعجمى ولولا هذا التقدير لم يجز أن يجمع جمع سلامة قلت وكأن سبب منع جمعه انه من باب أفعل فعلاء كأحمر حمراء والبصريون لا يجيزون جمعه جمع سلامة الا ضرورة وقد جعله ابن عطية جمع أعجم فقال الاعجمون جمع أعجم وهو الذى لا يفصح وان كان عربى النسب يقال له أعجم والاعجمى هو الذى نسبه فى العجم وان كان فصيح اللسان وقال الزمخشرى الاعجم الذى لا يفصح وفى لسانه عجمة أو استعجام والاعجمى مثله الا أن فيه زيادة ياء النسب توكيدا قلت وقد تقدم نحو من هذا فى سورة النحل اه (قوله أنفة من اتباعه) فى المصباح أنف من الشىء أنفا من باب تعب والاسم الانفة مثل قصبة أى استنكف وهو الاستكبار وأنف منه تنزه عنه اه (قوله كذلك) معمول لسلكناه والضمير فى سلكناه للقرآن على حذف المضاف أى سلكنا تكذيبه أى التكذيب به بقراءة النبى مثل ادخالنا التكذيب به فى قلوبهم بقراءة الاعجمى وفيه ان الاعجمى لم يقرأه ولم ينزل عليه والجملة الشرطية وهى قوله ولو نزلناه الخ لا تستلزم الوقوع اه شيخنا (قوله اى مثل ادخالنا التكذيب) اى فى قلوبهم وقوله بقراءة الاعجمى اى ملتبسا بقراءة

وفى قراء بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله (وانه) أى ذكر القرآن المنزل على محمد (لفى زبر) كتب (الاولين) كالتوراة والانجيل (أولم يكن لهم) كفار مكة (آية) على ذلك (أن يعلمه علماء بنى اسرائيل) كعبدالله بن سلام واصحابه ممن آمنوا فانهم يخبرون بذلك ويكن بالتحتانية ونصب آية وبالفوقانية ورفع آية (ولو نزلناه على بعض الاعجمين) (جمع أعجم) (فقرأه عليهم) أى كفار مكة (ما كانوا به مؤمنين) أنفة من اتباعه (كذلك) اى مثل ادخالنا التكذيب به بقراءة الاعجمى (سلكناه) ادخلنا التكذيب (فى قلوب المجرمين) اى كفار مكة

ضحكت الارنب بفتح الحاء (ومن وراء اسحق يعقوب) يقرأ بالرفع وفيه وجهان أحدهما هو مبتدأ وما قبله الخبر والثانى هو مرفوع بالظرف ويقرأ بفتح الباء وفيه وجهان احدهما ان الفتحة هنا للنصب وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على موضع باسحق والثانى هو منصوب بفعل محذوف دل عليه الكلام تقديره ووهبنا له من وراء اسحق يعقوب والوجه الثانى ان الفتحة للجر وهو معطوف على لفظ اسحق أى فبشرناها باسحق وبيعقوب وفى وجهى العطف قد فصل بين يعقوب وبين

بقراءة النبي (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون) لنؤمن فيقال لهم لا قالوا متى هذا العذاب قال تعالى (أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت) أخبرني (ان متعناهم

الخ وكذا يقال في قوله بقراءة النبي (قوله لا يؤمنون به) الجملة مستأنفة أو حال من الهاء في سلكناه أو من المجرمين وقوله حتى يروا العذاب الأليم مقدم من تأخير وأصل الكلام حتى يأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون فيرونه فيقولوا هل نحن منظرون أي مؤخرون عن الاهلاك ولو طرفة عين لنؤمن فيقال لهم لا أي لا تأخير ولا امهال اه شيخنا وفي زاده على البيضاوي قوله فيأتيهم بغتة معطوف على يروا وقوله فيقولوا معطوف على يأتيهم وظاهر النظم يدل على ان مفاجأة العذاب واقعة عقيب رؤيته ويكون سؤال الانظار واقعا عقيب مفاجأته وليس كذلك بل الذي يقع أولا هو المفاجأة ثم الرؤية ثم سؤال الانظار فوجب أن لا تكون الفاء للترتيب الزماني بل للترتيب الرتبي كما في الكشاف بان يكون المعنى لا يؤمنون بالقرآن حتى يروا العذاب الاليم فما هو أشد من رؤيته وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سؤالهم الانظار مع القطع بامتناعه اه وفي السمين قال الزمخشري فان قلت ما معنى التعقيب في قوله فيأتيهم قلت ليس المعنى التعقيب في الوجود بل المعنى ترتبها في الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم العذاب فما هو أشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سؤالهم النظرة مع القطع بامتناعها ومثال ذلك أن تقول ان أسأت مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد ان مقت الله بعد مقت الصالحين وانما قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسيء اه (قوله هل نحن منظرون) استفهام تحسر وطمع في المحال وهو امهالهم بعد مجيء العذاب اه شيخنا (قوله قالوا متى هذا العذاب) أي استعجلوه تهكما بمحمد في اخباره به على حد قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب الآيات اه شيخنا وقالوا أيضا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اه بيضاوي (قوله أفبعذابنا يستعجلون) استفهام توبيخ وتهكم بهم حيث استعجلوا ما فيه ضررهم وحتف أنفسهم اه شيخنا والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أيكون حالهم كما ذكر من طلب الانظار عند نزول العذاب الأليم فيستعجلون بعذابنا وبينهما من التنافي ما لا يخفى على أحد أو أيغفلون عن ذلك مع تحققه وتقرره فيستعجلون الخ وانما قدم الجار والمجرور للايذان بان مصب الانكار والتوبيخ كون المستعجل به عذابه تعالى مع ما فيه من رعاية الفواصل اه أبو السعود (قوله أفرأيت) معطوف على فيقولوا وما بينهما اعتراض وقوله ما كانوا يوعدون تنازعه رأيت يطلبه مفعولا أول وجاءهم يطلبه فاعلا فأعملنا الاول وأضمرنا في الثاني ضميرا يعود عليه أي ثم جاءهم هو أي الذي كانوا يوعدونه وجملة ما أغنى عنهم الخ في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني لرأيت اه شيخنا وفي السمين قوله أفرأيت ان متعناهم الخ التاء فاعل رأيت وقوله ما كانوا يوعدون مفعول أول وجملة ما أغنى عنهم في محل المفعول الثاني وجواب الشرط محذوف يقدر من معنى المفعول الثاني تقديره لم يغن عنهم تمتعهم أي لم ينفعهم وتمام هذا الاعراب تقدم في سورة الانعام مبسوطا في قوله قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله الخ اه وعبارة الكرخي قوله أخبرني واذا كانت بمعنى أخبرني تعدت الى مفعولين أحدهما مفرد والآخر جملة استفهامية غالبا اه وقد تنازع أفرأيت وجاءهم في قوله ما كانوا يوعدون فان أعملت الثاني وهو جاءهم رفعت به ما كانوا فاعلا به ومفعول أرأيت الاول ضميره ولكنه حذف والمفعول الثاني هو الجملة الاستفهامية في قوله ما أغنى عنهم ولا بد من رابط بين هذه الجملة وبين المفعول الاول المحذوف وهو مقدر تقديره أفرأيت ما كانوا يوعدونه وأضمرت في جاءهم ضميره فاعلا به والجملة الاستفهامية مفعول ثان أيضا والعائد مقدر على ما تقرر في الوجه قبله والشرط معترض وجوابه محذوف وهذا كله مفهوم مما تقدم في سورة الانعام وانما ذكرته هنا لانه تقدير عسر يحتاج الى تأويل وحسن صناعة وهذا كله انما

الواو العاطفة بالظرف وهو ضعيف عند قوم وقد ذكرنا ذلك في سورة النساء قوله تعالى (وهذا بعلي شيخا) هذا مبتدأ وبعلي خبره وشيخا حال من بعلي مؤكدة اذ ليس الغرض الاعلام بأنه بعلها في حال شيخوخته دون غيرها والعامل في الحال معنى الاشارة والتنبيه أو أحدهما ويقرأ شيخ بالرفع وفيه عدة أوجه أحدها ان يكون هذا مبتدأ وبعلي بدلا منه وشيخ الخبر والثاني ان يكون بعلي عطف بيان وشيخ الخبر والثالث ان يكون بعلي مبتدأ ثانيا وشيخ خبره والجملة خبر هذا والرابع ان يكون بعلي خبر المبتدا وشيخ خبر مبتدأ محذوف أي هو شيخ والخامس ان يكون شيخ خبرا ثانيا والسادس ان يكون بعلي وشيخ جميعا خبرا واحدا كما تقول هذا حلو حامض والسابع ان يكون شيخ بدلا من بعلي * قوله تعالى (أهل البيت) تقديره يا أهل البيت او يكون منصوبا على التعظيم والتخصيص اي اعني ولا يجوز في الكلام جر مثل هذا على البدل

يأتي على قولنا ان ما استفهامية ولا يضرنا تفسيرهم لها بالنفي فان الاستفهام قد يرد بمعنى النفي وأما اذا جعلتها نافية حرفا كما قاله أبو البقاء فلا يتأتى ذلك لان مفعول أرأيت الثاني لا يكون الا جملة استفهامية كما تقرر غير مرة اه سمين (قوله ما كانوا يوعدون) أي به وما اسم موصول (قوله استفهامية) أي استفهام انكار كما أشار له بقوله أي لم يغن فهذا مساو في المعنى لقول بعضهم انها نافية وهي على صنيع الشارح مفعول مقدم لاغنى وقوله ما كانوا يمتعون فاعل باغنى وما مصدرية أي تمتعهم أو كونهم متمتعين اه شيخنا وفي أبي السعود ما أغنى عنهم أي أي شيء أو أي اغناء أغنى عنهم ما كانوا يمتعون أي كونهم ممتعين ذلك التمتيع المديد على ان ما مصدرية أو ما كانوا يمتعون به من متاع الحياة الدنيا على انها موصولة حذف عائدها وأيا ما كان فالاستفهام للانكار والنفي وقيل ما نافية أي لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه اه (قوله من قرية) من زائدة في المفعول (قوله الا لها منذرون) يجوز ان تكون الجملة صفة لقرية وان تكون حالا منها وسوغ ذلك سبق النفي وقال الزمخشري فان قلت كيف تركت الواو من الجملة بعد الا ولم تترك منها في قوله وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم قلت الاصل ترك الواو لان الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة وثامنهم كلبهم اه سمين (قوله ذكرى) علة لمنذرون أي تنذرهم لاجل تذكيرهم العواقب وفي الكرخي قوله تنذر أهلها ذكرى أشار الى ان ذكرى في موضع المفعول لاجله وبه صرح أبو البقاء وجوز كونه خبر مبتدا محذوف أي هذه ذكرى والجملة اعتراضية اه (قوله وما كنا ظالمين) أي ليس من شأننا الظلم أو المعنى لسنا ظالمين في اهلاكهم أي لا يصدر عنا بمقتضى الحكمة ما هو في صورة الظلم لو صدر من غيرنا بان نهلك أحدا قبل انذاره أو بان نعاقب من لم يذنب اه شهاب (قوله ردا لقول المشركين) مقول القول محذوف من عبارته وصرح به غيره أي قولهم ان الشياطين يلقون القرآن اليه أي على لسانه كما يأتون للكهنة باخبار السماء اه شيخنا وعبارة أبي السعود وما تنزلت به الشياطين رد لما زعمه الكفرة في حق القرآن الكريم من انه من قبيل ما تلقيه الشياطين على الكهنة بعد تحقيق الحق ببيان انه نزل به الروح الامين اه وفي الخطيب ولما كان الكفرة يقولون ان محمدا كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما تتنزل به الشياطين أكذبهم الله تعالى بقوله وما تنزلت به الشياطين أي فلا يكون سحرا أو كهانة أو شعرا أو أضغاث أحلام كما يقولون اه (قوله يصلح لهم) أي يمكنهم (قوله لكلام الملائكة) لعل المراد به الوحي المنزل على الانبياء فلا يرد أنهم قد يسترقون السمع والمراد أن الله حفظ ما يوحى به الى الانبياء ان يسمعوه قبل نزول الملك به فلا يلزم منه انهم لا يسمعون آيات القرآن ولا يحفظونها وليس كذلك اه شهاب وغرضه بهذا دفع التنافي بين قوله انهم عن السمع لمعزولون وقوله الآتي يلقون السمع المقتضى انهم يسمعون من الملائكة ومحصل ما أشار له في دفع التنافي ان ما هنا محمول على سماع الوحي أي ما يوحى به للانبياء وحجب الله الشياطين عن سماعه لئلا يلزم التخليط بالوحي وما سيأتي محمول على ما لا تعلق له بالوحي والشرائع بل على غيره من الاخبار بالمغيبات هذا وقد أشار الشارح الى دفع التنافي بوجه آخر حيث قيد ما سيأتي بقوله وهذا قبل ان حجبت الشياطين عن السماء فقوله هنا معزولون يعني بعد حجبهم عن السماء وذلك من حين بعثته ﷺ وقوله الآتي يلقون السمع مفروض فيما قبل ذلك لكن يشكل عليه تمثيله بمسيلمة مع انه كان في عصره ﷺ الا ان يحمل القاء السمع اليه على ما قبل مبعثه ﷺ واما بعد بعثته ﷺ فقد انسد باب السماء على الشياطين وانقطع نزول الشياطين على الكهنة اه

سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما) استفهامية بمعنى أي شيء (أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) في رفع العذاب أو تخفيفه أي لم يغن (وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون) رسل تنذر أهلها (ذكرى) عظة لهم (وما كنا ظالمين) في اهلاكهم بعد انذارهم * ونزل ردا لقول المشركين (وما تنزلت به) القرآن (الشياطين وما ينبغي) يصلح (لهم) أن ينزلوا به (وما يستطيعون) ذلك (انهم عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون)

لان ضمير المخاطب لا يبدل منه اذا كان في غاية الوضوح (وجاءته البشرى) هو معطوف على ذهب ويجوز ان يكون حالا من ابراهيم وقد مرادة فاما جواب لما ففيه وجهان أحدهما هو محذوف تقديره أقبل يجادلنا ويجادلنا على هذا حال والثاني انه يجادلنا وهو مستقبل بمعنى الماضي اي جادلنا ويبعد ان يكون الجواب جاءته البشرى لان ذلك يوجب زيادة الواو وهو ضعيف و (أواه) فعال من التأوه * قوله تعالى (آتيهم) هو خبر ان و (عذاب) مرفوع به وقيل عذاب مبتدأ وآتيهم خبر مقدم وجوز ذلك ان عذابا وان كان نكرة فقد وصف بقوله (غير مردود) وان اضافة اسم الفاعل ههنا لا تفيده التعريف اذ المراد

بالشهب (فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين) ان فعلت ذلك الذى دعوك اليه (وأنذر عشيرتك الاقربين) وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد أنذرهم جهارا رواه البخارى ومسلم (واخفض جناحك) ألن جانبك (لمن اتبعك من المؤمنين) الموحدين (فان عصوك) أى عشيرتك (فقل) لهم (انى برىء مما تعملون) من عبادة غير الله (وتوكل) بالواو والفاء (على العزيز الرحيم) الله أى فوض اليه جميع أمورك (الذى يراك حين تقوم) الى الصلاة (وتقلبك) فى أركان الصلاة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا (فى الساجدين) أى المصلين (انه هو السميع العليم هل أنبئكم) أى كفار مكة (على من تنزل الشياطين) بحذف احدى التاءين من الاصل (تنزل على كل أفاك) كذاب (أثيم) فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة (يلقون) أى الشياطين (السمع) أى ما سمعوه من الملائكة الى الكهنة (وأكثرهم كاذبون) يضمون الى المسموع كذبا كثيرا وكان هذا قبل ان حجبت الشياطين

به الاستقبال قوله تعالى (سىء بهم) القائم مقام الفاعل ضمير لوط و(ذرعا) تمييز و(يهرعون اليه) حال

(**قوله** فلا تدع مع الله الخ) الخطاب له والمقصود غيره (**قوله** رواه البخارى ومسلم) أى روى انذاره لهم جهارا فقال فى انذاره يامعشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيأ يابنى عبد المطلب لا أغنى عنكم من الله شيأ ياعباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيأ ياصفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيأ يافاطمة بنت رسول الله سلينى ماشئت من مالى لا أغنى عنك من الله شيأ اه خازن (**قوله** واخفض جناحك الخ) كناية عن التواضع واللطف بالمؤمنين فهذا فى قوة قوله فبعد الانذار من آمن منهم فتواضع له ومن خالفك فتبرأ منه ومن عمله وقل له انى برىء الخ اه شيخنا (**قوله** أى عشيرتك) تفسير للواو فى عصوك اه (**قوله** بالواو والفاء) قراءتان سبعيتان فعلى الواو هو معطوف على أنذر وعلى الفاء هو بدل من جواب الشرط وهو قوله فقل انى برىء الخ اه شيخنا (**قوله** حين تقوم الى الصلاة) أى منفردا وقوله وتقلبك فى الساجدين أى ويراك مصليا فى الجماعة اه شيخنا (**قوله** وتقلبك) معطوف على الكاف فى يراك وقوله فى الساجدين فى بمعنى مع وقوله أى المصلين فسره بعضهم بالمؤمنين أى يراك متقلبا فى أصلاب وأرحام المؤمنين من لدن آدم وحواء الى عبد الله وآمنة فجميع أصوله رجالا ونساء مؤمنون وأورد على هذا آزر أبو ابراهيم فانه كافر بمقتضى الآيات وأجاب بعضهم بانه كان عم ابراهيم لا أباه وأجاب بعضهم بجواب أحسن من هذا وهو أن قولهم أصول محمد لم يدخلهم الشرك محله مادام النور المحمدى فى الذكر والانثى فاذا انتقل منه لمن بعده أمكن ان يعبد غير الله وآزر ماعبد الاصنام الا بعد انتقال النور منه لابراهيم وأما قبل انتقاله فلم يعبد غير الله اه شيخنا (**قوله** هل أنبئكم الخ) المقصود من هذا السياق ابطال كونه كاهنا ومن قوله والشعراء الخ ابطال كونه شاعرا فقوله على كل أفاك أثيم أى وهو ﷺ ليس كذلك وقوله يتبعهم الغاوون الخ أى وهو لا يتبعه الا المهتدون اه شيخنا (**قوله** أى كفار مكة) يحتمل ان تكون ندائية وهو الاظهر ويحتمل ان تكون تفسيرية للمفعول وهو الكاف فى أنبئكم اه شيخنا (**قوله** على من تنزل الشياطين) الجار والمجرور متعلق بتنزل والجملة فى محل نصب سادة مسد المفعول الثانى والثالث ان جعل أنبئكم متعديا لثلاثة ومسد الثانى فقط ان جعل متعديا لاثنين اه شيخنا وفى السمين قوله على من تنزل متعلق بتنزل بعده وانما قدم لان له صدر الكلام وهو معلق لما قبله من فعل التنبئة لانها بمعنى العلم ويجوز ان تكون متعدية لاثنين فتسد الجملة المشتملة على الاستفهام مسد الثانى لان الاول هو ضمير المخاطبين ويجوز ان تكون متعدية لثلاثة فتسد الجملة مسد اثنين اه (**قوله** مثل مسيلمة) أى من المتنبئة وغيره كسطيح من الكهنة جمع كاهن وهو الذى يخبر عن الامور المستقبلة والعراف هو الذى يخبر عن الامور الماضية اه شيخنا (**قوله** يلقون السمع) يجوز أن يعود الضمير على الشياطين وحينئذ يجوز ان تكون جملة يلقون حالا وان تكون مستأنفة ومعنى القائهم السمع انصاتهم الى الملأ الاعلى ليسترقوا شيأ أو القاء الشىء المسموع الى الكهنة ويجوز ان يعود الضمير على كل أفاك أثيم من حيث انه جمع فى المعنى فتكون الجملة اما مستأنفة أو صفة لكل أفاك أثيم ومعنى الالقاء ماتقدم اه سمين فالمعنى يلقون أى الكهنة سمعهم الى الشياطين أى يصغون ويستمعون منهم أو يلقون ماسمعوه من الشياطين الى عوام الخلق (**قوله** وأكثرهم كاذبون) الاظهر ان الاكثرية باعتبار أقوالهم على معنى ان هؤلاء قلما يصدقون فيما يحكون عن الجنى أو المعنى وأكثر أقوالهم كاذبة لا باعتبار ذواتهم حتى يلزم من نسبة الكذب الى أكثرهم كون أقلهم صادقا على الاطلاق اه أبو السعود وقد أشار الجلال الى هذا المعنى بقوله يضمون الى المسموع كذبا كثيرا فأفاد ان

عن السماء (والشعراء يتبعهم الغاوون) فى شعرهم فيقولون به ويرونه عنهم فهم مذمومون (ألم تر) تعلم (انهم فى كل واد) من أودية الكلام وفنونه (يهيمون) يمضون فيجاوزون الحد مدحا وهجاء (وأنهم يقولون) فعلنا (مالا يفعلون أى يكذبون (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الشعراء (وذكروا الله كثيرا) أى لم يشغلهم الشعر عن الذكر (وانتصروا) بهجوهم الكفار (من بعد ماظلموا) بهجو الكفار لهم فى جملة المؤمنين فليسوا

والماضى منه اهرع (هؤلاء) مبتدأ و (بناتى) عطف بيان أو بدل و (هن) فصل و (أطهر) الخبر ويجوز أن يكون هن مبتدأ ثانيا وأطهر خبره ويجوز أن يكون بناتى خبرا وهن أطهر مبتدا وخبر وقرىء فى الشاذ أطهر بالنصب وفيه وجهان احدهما أن يكون بناتى خبر وهن فصلا واطهر حالا والثانى أن يكون هن مبتدا ولكم خبره واطهر حال والعامل فيه مافيهن من معنى التوكيد بتكرير المعنى وقيل العامل لكم لمافيه من معنى الاستقرار والضيف مصدر فى الاصل وصف به فلذلك لم يثن ولم يجمع وقد جاء مجموعا يقال اضياف وضيوف وضيفان قوله تعالى

الكثرة فى المسموع لافى ذوات القائلين اه وقال بعضهم المراد بالاكثر الكل والضمير فى أكثرهم للافاكين أى الكهنة أو للشياطين مثل الضمير فى يلقون (قوله والشعراء يتبعهم الغاوون) قال أهل التفسير أراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله ﷺ منهم عبد الله بن الزبعرى السهمى وهبيرة بن أبى وهب المخزومى ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة عمرو ابن عبد الله الجمحى وأمية بن أبى الصلت الثقفى تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل مايقول محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة قومهم يسمعون أشعارهم حين يهجون النبى ﷺ وأصحابه ويروون عنهم قولهم فذلك قوله تعالى يتبعهم الغاوون أى الرواة الذين يروون هجاء المسلمين وقيل الغاوون هم الشياطين وقيل هم السفهاء الضالون وفى رواية أن رجلين أحدهما من الانصار تهاجيا على عهد رسول الله ﷺ ومع كل واحد غواة من قومه وهم السفهاء فنزلت هذه الآية اه خازن (قوله ألم تر أنهم فى كل واد) الوادى معروف والمراد به هنا فنون القول وطرقه والهيام أن يذهب المرء على وجهه من عشق أو غيره وهو تمثيل كما فى الكشاف والمعنى يخوضون فى كل لغو من هجو ومدح اه شهاب وفى البيضاوى ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون لان أكثر مقدماتهم خيالات لاحقية لها وأغلب كلماتهم فى التشبب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح فى الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لايستحقه والاطراء فيه اه (قوله يهيمون) يجوز أن تكون هذه الجملة خبر أن وهذا هو الظاهر لانه محط الفائدة وفى كل واد متعلق به ويجوز أن يكون فى كل واد هو الخبر ويهيمون حال من الضمير فى الخبر والعامل ماتعلق به هذا الخبر أو نفس الجار كما تقدم فى نظيره غير مرة ويجوز أن تكون الجملة خبران بعد خبر عند من يرى تعدد الخبر مطلقا وهذا من باب الاستعارة البليغة والتمثيل الرائع شبه جولانهم فى أفانين القول بطريق المدح والذم والتشبب وأنواع الشعر بهيام الهائم فى كل وجه وطريق والهائم هو الذى يخبط فى طريقه ولايقصد موضعا معينا يقال هام على وجهه أى ذهب والهائم العاشق من ذلك والهيمان العطشان والهيام داء يأخذ الابل من العطش وجمل أهيم وناقة هيماء والجمع فيهما هيم قال تعالى فشاربون شرب الهيم اه سمين (قوله يمضون) أى يذهبون ويخوضون (قوله أى يكذبون) تفسير لقوله يقولون مالايفعلون اه شيخنا وفى الخطيب وأنهم يقولون مالايفعلون أى لانهم لايقصدونه وانما الجأهم اليه الفن الذى سلكوه فاكثر أقوالهم لاحقائق لها وقيل انهم يمدحون الجود والكرم ويحثون عليه ولا يفعلونه ويذمون البخل ويصرون عليه ويهجون الناس بأدنى شىء صدر منهم اه (قوله الا الذين آمنوا الخ) استثناء مما قدره أولا بقوله فهم مذمومون بدليل قوله آخرا فليسوا مذمومين وفى الخازن ثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يجيبون شعراء الكفار ويهجون وينافحون عن النبى ﷺ وأصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات روى ان كعب بن مالك قال للنبى ﷺ قد أنزل فى الشعر فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذى نفسى بيده لكأن ماترمونهم به نضح النبل (فصل) فى مدح الشعر روى البخارى عن أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال ان من الشعر حكمة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء اعرابى الى النبى ﷺ فجعل يتكلم بكلام فقال ان من البيان سحرا وان من الشعر حكمة أخرجه أبو داود وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح وقال

مذمومين قال الله تعالى لايحب الله الجهر بالسوء من القول الامن ظلم فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم (وسيعلم الذين ظلموا) من الشعراء وغيرهم (أي منقلب) مرجع (ينقلبون) يرجعون بعد الموت (سورة النمل مكية وهي ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(طس) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أي هذه الآيات (آيات القرآن) آيات منه (وكتاب مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة هو (هدى) أي هاد من الضلالة (وبشرى للمؤمنين) المصدقين به بالجنة (الذين يقيمون الصلوة) يأتون بها على وجهها (ويؤتون) يعطون (الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون) يعلمونها بالاستدلال وأعيدهم لما فصل بينه وبين الخبر (ان الذين لايؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم) القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة (فهم

الشعبي كان أبو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان عثمان يقول الشعر وكان علي أشعر من الثلاثة وروى عن ابن عباس انه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشده فروى أنه دعا عمر بن أبي ربيعة المخزومي فاستنشده قصيدة فأنشده اياها وهي قريب من تسعين بيتا ثم ان ابن عباس أعاد القصيدة جميعها وكان حفظها من مرة واحدة اه (قوله قال الله تعالى) هذا استدلال على جواز مافعلوه من هجوهم للكفار في مقابلة هجو الكفار لهم وقوله فمن اعتدى عليكم الخ استدلال على اشتراط المماثلة في المقابلة فلايجوز للمظلوم أن يزيد في الذم على ماظلم به من الهجو اه شيخنا (قوله أي منقلب) معمول لينقلبون الذي بعده لالما قبله لان الاستفهام له الصدر وهو مفعول مطلق أي ينقلبون أي انقلاب والجملة سادة مسد مفعولي يعلم اه شيخنا وفي السمين أي منقلب منصوب على المصدر والناصب له ينقلبون وقدم لتضمنه معنى الاستفهام وهو معلق لسيعلم ساد مسد مفعوليه وقال أبو البقاء أي منقلب صفة لمصدر محذوف أي ينقلبون انقلابا أي منقلب ولايعمل فيه سيعلم لان الاستفهام لايعمل فيه ماقبله وهذا الذي قاله مردود بان أيا الواقعة صفة لاتكون استفهامية وكذلك الاستفهامية لاتكون صفة لشيء بل هما قسمان كل منهما قسم برأسه وأي تنقسم الى أقسام كثيرة اه وفي القرطبي ومعنى أي منقلب ينقلبون أي مصير يصيرون وأي مرجع يرجعون لان مصيرهم الى النار وهو أقبح مصير ومرجعهم الى العذاب وهو أشر مرجع والفرق بين المنقلب والمرجع ان المنقلب الانتقال الى ضد ماهو فيه والمرجع العود من حال هو فيها الى حال كان عليها فصار كل مرجع منقلبا وليس كل منقلب مرجعا ذكره الماوردي وأي منصوب بينقلبون وهو بمعنى المصدر ولايجوز أن يكون منصوبا بسيعلم لان أيا وسائر أسماء الاستفهام لايعمل فيها ماقبلها كاذكره النحويون قال النحاس وحقيقة القول في ذلك ان الاستفهام معنى وماقبله معنى آخر فلو عمل فيه ماقبله لدخل بعض المعاني في بعض والله أعلم

﴿سورة النمل﴾

(قوله ثلاث أو أربع الخ) في نسخة سورة النمل مكية وهي ثلاث الخ اه شيخنا (قوله الله أعلم بمراده بذلك) وعلى هذا القول ليس لهذا اللفظ محل من الاعراب لان الاعراب فرع معرفة المعنى وهي آية مستقلة اه شيخنا (قوله تلك) مبتدأ وقوله آيات القرآن خبره وقوله أي هذه الآيات أي آيات هذه السورة اه شيخنا (قوله مظهر للحق من الباطل) عبارة أبي السعود مظهر لمافي تضاعيفه من الحكم والاحكام وأحوال الآخرة التي من جملتها الثواب والعقاب أو لسبيل الرشد والغي أو فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام أو ظاهر الاعجاز على أنه من أبان بمعنى بان اه (قوله عطف بزيادة صفة) جواب عما يقال ان الكتاب والقرآن بمعنى فما فائدة العطف وحاصل الجواب أن المعطوف لما كان فيه صفة زائدة على مفهوم المعطوف عليه كان مفيدا بهذا الاعتبار اه شيخنا (قوله وهم) مبتدأ وقوله يوقنون خبره وبالآخرة متعلق بالخبر ولما فصل بينه وبين المبتدا بالمتعلق الذي هو بالآخرة أعيد المبتدأ ثانيا ليتصل بخبره في الصورة هذا ما أشار اليه بقوله وأعيدهم الخ اه شيخنا والجملة من تتمة الصلة والواو للحال أو للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وأنهم الاوحدون فيه اه بيضاوي أي الكاملون في الاتصاف باليقين اه شهاب قال زاده ولما كان اقامة الصلاة وايتاء الزكاة مما يتكرر ويتجدد في أوقاتهما أتى بهما فعلين ولما كان الايقان بالآخرة أمرا ثابتا مطلوبا دوامه أتى به جملة اسمية وجعل خبرها مضارعا للدلالة على أن ايقانهم يستمر على سبيل التجدد اه (قوله بتركيب الشهوة) أي بسبب تركيبها فيهم وفي البيضاوي زينا لهم أعمالهم

(ماتريد) يجوز ان تكون ما بمعنى الذي فتكون نصبا بتعلم وهو بمعنى يعرف ويجوز ان تكون استفهاما في موضع نصب بتريد وعلقت معلقة قوله تعالى (او آوى) يجوز أن يكون مستانفا وان يكون في موضع رفع خبر ان على المعنى تقديره اواني آوي ويضعف

القبيحة بأن جعلناها مشتهاة بالطبع محبوبة للنفس اه (قوله يتحيرون فيها) أي في الاستمرار عليها وتركها لعدم ادراكهم قبحها في الواقع ولذلك قال لقبحها عندنا أي لا عندهم لانهم رأوها حسنة اه شيخنا لكن فيه أنهم اذا رأوها حسنة لا يتحيرون بل يعكفون ويستمرون عليها فهذا التفسير غير واضح والاولى تفسير غيره بأن يعمهون معناه يستمرون ويداومون وينهمكون فيها كما ذكره أبو السعود وفي القرطبي وعن ابن عباس وأبي العالية يتمادون وعن قتادة يلعبون وعن الحسن يتحيرون اه (قوله القتل والاسر) تفسير للاشد (قوله وهم في الآخرة هم الاخسرون) في اعرابه ما تقدم (قوله هم الاخسرون) المفضل عليه هو أنفسهم لكن باعتبار حالهم في الدنيا أي أن خسرانهم في الآخرة أشد من خسرانهم في الدنيا اه شيخنا وفي السمين قوله الاخسرون في أفعل هنا قولان أحدهما وهو الظاهر أنها على بابها من التفضيل وذلك بالنسبة الى الكفار من حيث اختلاف الزمان والمكان يعني أنهم أكثر خسرانا في الآخرة منهم في الدنيا أي ان خسرانهم في الآخرة أكثر من خسرانهم في الدنيا وقال جماعة منهم الكرماني هي هنا للمبالغة لا للتشريك لان المؤمن لا خسران له في الآخرة ألبتة وقد تقدم جواب ذلك وهو أن الخسران راجع الى شيء واحد باعتبار اختلاف زمانه ومكانه اه (قوله أي يلقى عليك بشدة) عبارة القرطبي أي يلقى اليك فتتلقاه وتعلمه وتأخذه من لدن حكيم عليم اه وفي السمين لقي مخففا يتعدى لواحد ومضعفا يتعدى لاثنين فاقيم أولهما هنا مقام الفاعل والثاني القرآن اه (قوله بشدة) أي لما فيه من التكاليف الشاقة (قوله من لدن حكيم عليم) الجمع بينهما مع أن العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بأن علوم القرآن منها ما هو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات اه بيضاوي وقوله مع أن العلم داخل الخ فان الحكمة اتقان الفعل بان يفعله على وفق العلم فان من يعلم أمرا ولا يأتي بما يناسب علمه لا يقال له حكيم فلما وصف نفسه بكونه حكيما علم كونه عليما فما وجه الجمع بينهما وتقرير الجواب أن العلم الذي يدخل في الحكمة هو العلم العملي وهو الذي يتعلق بكيفية عمل والعلم أعم منه فكأنه قيل مصيب في أفعاله لا يفعل شيأ الا على وفق علمه عليم بكل شيء سواء كان ذلك العلم مؤديا الى العمل أم لا اه زاده (قوله في ذلك) متعلق بكل من حكيم وعليم أي في تنزيل القرآن والقائه على محمد أي وفي غير ذلك كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله اذ قال موسى لاهله الخ) اشتملت هذه السورة على قصص خمسة الاولى هذه ويليها قصة النملة ويليها قصة بلقيس ويليها قصة صالح ويليها قصة لوط اه شيخنا (قوله زوجته) أي بنت شعيب أي وولده وخادمه وقوله عند مسيره أي سيره من مدين وكان في ليلة مظلمة باردة مثلجة وقد أضل الطريق وأخذ زوجته الطلق اه شيخنا والحامل له على هذا السفر أن يجتمع بأمه وأخيه بمصر كما سبق عن أبي السعود في سورة طه (قوله أو آتيكم) أو مانعة خلو (قوله بالاضافة للبيان) أي لان الشهاب يكون قبسا وغيره كالكوكب فهو من اضافة النوع الى جنسه كخاتم فضة وثوب خز وهي بمعنى من أي شهاب من قبس وقوله وتركها أي مع تنوين شهاب وعلى هذا فقبس بدل أو نعت على تأويله بالمفعول أي شهاب مقتبس أي مأخوذ من نار وقوله أي شعلة نار تفسير لكل من المضاف والمضاف اليه فالشهاب الشعلة والقبس النار اه شيخنا (قوله بدل من تاء الافتعال) أي لوقوعها أي التاء بعد حرف الاطباق وهو الصاد فقلبت طاء على القاعدة وقوله من صلى كعمي وقوله وفتحها كرمي اه شيخنا (قوله بكسر اللام) أي من باب تعب وقوله وفتحها أي من باب رمي لكن معنى الثاني لا يناسب هنا ففي المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجدحرها والصلاء

يعمهون) يتحيرون فيها لقبحها عندنا (أولئك الذين لهم سوء العذاب) أشده في الدنيا القتل والاسر (وهم في الآخرة هم الأخسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وانك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (لتلقى القرآن) أي يلقى عليك بشدة (من لدن) من عند (حكيم عليم) في ذلك اذكر اذ قال موسى لاهله زوجته عند مسيره من مدين الى مصر (اني آنست) أبصرت من بعيد (نارا سآتيكم منها بخبر) عن حال الطريق وكان قد ضلها (أو آتيكم بشهاب قبس) بالاضافة للبيان وتركها أي شعلة نار في رأس فتيلة أو عود (لعلكم تصطلون) والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها

ان يكون معطوفا على قوة اذ لو كان كذلك لكان منصوبا باضمار ان وقد قرئ به والتقدير او ان آوي وبكم حال من قوة وليس معمولا لها لانها مصدر قوله تعالى (فأسر باهلك) يقرأ بقطع الهمزة ووصلها وهما لغتان يقال اسرى وسرى (الا امرأتك) يقرأ بالرفع على انه بدل من احد والنهي في اللفظ لاحد وهو في المعنى للوط اي لا تمكن احدا منهم من الالتفات الا امرأتك ويقرأ بالنصب على انه استثناء من احد او من اهل قوله تعالى (جعلنا عاليها) مفعول اول

تستدفئون من البرد (فلما جاءهانودى أن) أي بأن (بورك) أي بارك الله (من فى النار) أي موسى (ومن حولها) أي الملائكة أو العكس وبارك يتعدي بنفسه وبالحرف ويقدر بعد فى مكان (وسبحان الله رب العالمين) من جملة مانودى ومعناه تنزيه الله من السوء (ياموسى انه) أي الشأن (انا الله العزيز الحكيم وألق عصاك) فالقاها

و (سافلها) ثان (من سجيل) صفة لحجارة و (منضود) نعت لسجيل و (مسومة) نعت لحجارة و (عند) معمول مسومة أو نعت لها و (هى) ضمير العقوبة و (بعيد) نعت لمكان محذوف ويجوز أن يكون خبرهي ولم يؤنث لان العقوبة والعقاب بمعنى أي وما العقاب بعيدا من الظالمين قوله تعالى (أخاهم) مفعول فعل محذوف أي وأرسلنا الى مدين و (شعيبا) بدل و (تنقصوا) يتعدى الى مفعول بنفسه والى آخر تارة بنفسه وتارة بحرف جر تقول نقصت زيدا حقه ومن حقه وهو ههنا كذلك أي لاتنقصوا الناس من المكيال ويجوز أن يكون هنا متعديا الى واحد على المعنى اى لاتعللوا وتطففوا و (محيط) نعت لليوم فى اللفظ وللعذاب فى المعنى وذهب قوم الى أن التقدير عذاب يوم

وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمي شويته اه (قوله تستدفئون) يقال دفىء يدفأ من باب طرب وقرب اه شيخنا وفى المصباح دفأ البيت يدفأ مهموز من باب تعب قالوا ولا يقال فى اسم الفاعل دفىء وزان كريم بل وزان تعب ودفىء الشخص فالذكر دفآن والانثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا لبس مايدفئه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد اه (قوله نودى) أي ناداه الله أن بورك أن هذه هي الناصبة للمضارع فهي ثنائية وضعا دخلت هنا على الماضي وحرف الجر قبلها مقدر كما صنع الشارح ومابعدها فى تأويل مصدر أي نودى ببركة من فى النار الخ أي بتقديسه وتطهيره مما يشغل قلبه عن غير الله وتخليصه للنبوة والرسالة أي ناداه الله بانا قدسناك وطهرناك واخترناك للرسالة كما تقدم فى طه حيث قال وانا اخترتك الخ اه شيخنا وفى السمين قوله نودى فى القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه * أحدها أنه ضمير موسى وهو الظاهر وفى أن حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنها المفسرة لتقدم ماهو بمعنى القول والثانى أنها الناصبة للمضارع ولكن وصلت هنا بالماضى وتقدم تحقيق ذلك وذلك على اسقاط الخافض أي نودى موسى بان بورك والثالث أنها المخففة واسمها ضمير الشأن وبورك خبرها ولم يحتج هنا الى فاصل لانه دعاء وقد تقدم نحوه فى سورة النور فى قوله أن غضب على قراءته فعلا ماضيا * الثانى من الاوجه الاولى أن القائم مقام الفاعل نفس ان بورك على حذف حرف الجر أي بان بورك وأن حينئذ امانصبة فى الاصل واما مخففة * الثالث أنه ضمير المصدر المفهوم من الفعل أي نودى النداء ثم فسر بمابعده ومثله ثم بدالهم من بعد مارأوا الآيات ليسجننه اه (قوله أن بورك من فى النار) أي أن قدس وطهر من فى النار وهو موسى وليس هو فيها حقيقة بل في المكان القريب منها ففصحة الكلام بحذف المضاف أي فى مكان النار كما أشار له الشارح اه شيخنا وهذا أي قوله أن بورك الخ تحية من الله تعالى لموسى وتكرمة له كما حيا ابراهيم على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت اه قرطبي (قوله من فى النار) من قائم مقام الفاعل ببورك وبارك يتعدى بنفسه فلذلك بنى للمفعول باركك الله وبارك عليك وبارك فيك وبارك لك والمراد بمن اما البارى تعالى وهو على حذف مضاف أي من قدرته وسلطانه فى النار وقيل المراد به موسى والملائكة وكذلك قوله ومن حولها وقيل المراد بمن غير العقلاء وهو النور والامكنة التى حولها اه سمين (قوله أو العكس) أي تفسير من الاولى بالملائكة والثانية بموسى وقوله بنفسه أي كما هنا فان قوله من فى النار نائب فاعل بورك فتعدى له بنفسه كما علمت وقوله وبالحرف أي فى وعلى واللام اه شيخنا (قوله ويقدر بعد فى مكان) لفظ مكان نائب فاعل يقدر أي يقدر هذا اللفظ اه شيخنا والمكان هو البقعة المباركة المذكورة فى قوله تعالى نودى من شاطىء الوادى الايمن فى البقعة المباركة اه بيضاوى (قوله أيضا ويقدر بعد فى) أي لفظة فى الجارة للنار مكان أي لفظ مكان ليكون مضافا للنار أي من فى مكان النار وانما احتيج لهذا التقدير لان موسي اذذاك لم يكن فى النار حقيقة والالاحترق على العادة بل كان فى المكان القريب منها اه شيخنا (قوله من جملة مانودى) أي نودى به أي فهو من كلام الله مع موسى وانما وقع التعرض للتنزيه فى هذا المقام لدفع مارب أن يتوهمه موسى بحسب الطبع البشرى الجارى على العادة الخلقية ان الكلام الذى يسمعه فى ذلك المكان بحرف وصوت حادث ككلام الخلق أو من أن الله المتكلم به فى مكان أوفى جهة اه شيخنا (قوله وألق عصاك) عطف على ماقبله من الجملة الاسمية الخبرية وقد تقدم أن سيبويه لايشترط تناسب الجمل وانه يجيز جاءزيد ومن أبوك وتقدمت أدلته فى أول

البقرة اه سمين وقاله هنا بدون ذكر أن وفى القصص بذكرها الان ماهنا تقدمه فعل بعد أن وهو بورك فحسن عطف الفعل عليه وماهناك لم يتقدمه فعل بعد أن فذكرت أن لتكون جملة أن ألق عصاك معطوفة على جملة ان ياموسى انى أنا الله اه كرخى (قوله تهتز) جملة حالية من هاء رآها الان الرؤية بصرية وقوله كأنها جان يجوز أن تكون حالا ثانية وأن تكون حالا من ضمير تهتز فتكون حالا متداخلة اه سمين (قوله حية خفيفة) أى فى سرعة الحركة والا فجثتها كانت كبيرة جدا اه شيخنا (قوله يرجع) أى لم يرجع على عقبه من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار اه شيخنا وفى المختار وتقول ولى مدبرا ولم يعقب بتشديد القاف وكسرها أى لم يعطف ولم ينتظر اه (قوله لاتخف) أى من غير ثقة بى أولا تخف مطلقا اه أبو السعود (قوله عندى) أى فى حالة الايحاء والارسال وخطاب المشافهة فان من هو فى هذه الحالة مستغرق فى مطالعة شؤن الله عزوجل لايخطر بباله خوف من شىء وأما فى غير هذه الحالة فالمرسلون أخوف الناس منه تعالى اه أبو السعود (قوله الامن ظلم) استثناء منقطع ولذا فسره بلكن على عادته ومن شرطية جوابها فانى غفور رحيم وقوله أتاه تفسير لبدل أى أتى حسنا أى علمه وقوله أى تاب تفسير لاتاه اه شيخنا (قوله طوق القميص) سمى جيبا لانه يجاب أى يقطع ليدخل فيه الرأس ولم يأمره بادخالها فى كمه لانه كان عليه مدرعة صغيرة من صوف لا كم لها وقيل كان لها كم قصير اه شيخنا (قوله تخرج) الظاهر انه جواب لقوله أدخل أى أدخلها تخرج على هذه الصفة وقيل فى الكلام حذف تقديره وأدخل يدك تدخل وأخرجها تخرج فحذف من الثانى ماأثبت فى الاول ومن الاول ماأثبت فى الثانى وهذا التقدير لاحاجة اليه اه سمين (قوله بيضاء) حال من فاعل تخرج ومن غير سوء يجوز أن يكون حالا أخرى أو من الضمير فى بيضاء أو صفة لبيضاء اه سمين (قوله لها شعاع) أى لمعان وأشراق (قوله آية) أشار به الى ان فى تسع آيات فى محل نصب على أنه متعلق بمحذوف حال أخرى من ضمير تخرج وقد صرح بهذا المحذوف فى سورة طه حيث قال هناك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى فالمعنى هنا حال كونها آية مندرجة فى جملة الآيات التسع اه شيخنا وفى السمين قوله فى تسع آيات فيه أوجه أحدها انه حال ثالثة قاله أبو البقاء يعنى من فاعل تخرج أى آية فى تسع آيات كذا قدره الثانى أنها متعلقة بمحذوف أى اذهب فى تسع وقد تقدم اختيار الزمخشرى لذلك فى أول هذا الموضع الثالث أن يتعلق بقوله وألق عصاك وأدخل يدك أى فى جملة تسع آيات ولقائل أن يقول كانت الآيات احدى عشرة منها اثنتان اليد والعصا والتسع الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجدب فى بواديهم والنقصان فى مزارعهم اه وعلى هذا تكون فى بمعنى مع لان اليد والعصا حينئذ خارجتان من التسع وكذا فعل ابن عطية أعنى أنه جعل فى تسع متصلا بألق وأدخل الا أنه جعل اليد والعصا من جملة التسع وقال تقديره يمهد لك ذلك وينشره فى تسع وجعل الزجاج فى بمعنى من قال كما تقول خذلى من الابل عشرا فيها فحلان أى منها فحلان اه (قوله الى فرعون) متعلق بما قدره الشارح وقوله انهم كانوا الخ تعليل لذلك المقدر اه شيخنا (قوله فلما جاءتهم آياتنا) أى جاءهم موسى بها وقوله مبصرة اسم فاعل والمراد به المفعول اطلق اسم الفاعل على المفعول اشعارا بانها لفرط وضوحها وانارتها كأنها تبصر نفسها لو كانت مما يبصر اه أبو السعود وفى السمين قوله مبصرة حال ونسب الابصار اليها مجاز الان بها يبصر وقيل هو بمعنى مفعول نحو ماء دافق أى مدفوق اه (قوله أى مضيئة) أى اضاءة معنوية فى كلها وحسية أيضا فى بعضها وهو اليد اه شيخنا (قوله قالوا هذا) أى ماتشاهده من الخوارق التى أتى بها موسى اه شيخنا (قوله واستيقنتها أنفسهم)

(فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها جان) حية خفيفة (ولى مدبرا ولم يعقب) يرجع قال تعالى (ياموسى لاتخف) منها (انى لايخاف لدى) عندى (المرسلون) من حية وغيرها (الا) لكن (من ظلم) نفسه (ثم بدل حسنا) أتاه (بعد سوء) أى تاب (فانى غفور رحيم) أقبل التوبة وأغفرله (وأدخل يدك فى جيبك) طوق القميص (تخرج) خلاف لونها من الادمة (بيضاء من غير سوء) برص لها شعاع يغشى البصر آية (فى تسع آيات) مرسلا بها (الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) أى مضيئة واضحة (قالوا هذا سحر مبين) بين ظاهر (وجحدوا بها) أى لم يقروا (و) قد (استيقنتها أنفسهم)

محيط عذابه وهو بعيد لان محيطا قد جرى على غير من هو له فيجب ابراز فاعله مضافا الى ضمير الموصوف قوله تعالى (أو ان نفعل) فى موضع نصب عطفا على ما يعبد والتقدير أصلواتك تأمرك ان نترك مايعبد آباؤنا أو ان نترك ان نفعل وليس بمعطوف على أن نترك اذ ليس المعنى اصلواتك تأمرك ان نفعل فى أموالنا * قوله تعالى (لايجرمنكم) يقرأ بفتح الياء وضمها وقد ذكر فى المائدة وفاعله (شقاقى) و(ان يصيبكم) مفعوله الثانى

* قوله

اى تيقنوا انها من عند الله (ظلما وعلوا) تكبرا عن الايمان بما جاء به موسى راجع الى الجحد (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة المفسدين) التى علمتها من اهلاكهم (ولقد آتينا داود وسليمان) ابنه (علما) بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك (وقالا) شكرا لله (الحمد لله الذى فضلنا) بالنبوة وتسخير الجن والانس والشياطين (على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود) النبوة والعلم دون باقى أولاده (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) أى فهم أصواته

تعالى (واتخذتموه) هى المتعدية الى مفعولين (وظهريا) المفعول الثانى ووراءكم يجوز ان يكون ظرفا لاتخذتم وان يكون حالا من ظهريا قوله تعالى (فسوف تعلمون من يأتيه) هو مثل الذى فى قصة نوح عليه السلام قوله تعالى (كما بعدت) يقرأ بكسر العين ومستقبله يبعد والمصدر بعدا بفتح العين فيهما أى هلك ويقرأ بضم العين ومصدره البعد وهو من البعد فى المكان * قوله تعالى (يقدم قومه) هو مستأنف لا موضع له (فأوردهم) تقديره فيوردهم وفاعل (بئس الورد المورود) نعت له والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس الورد

حال من الواو فى جحدوا ولذلك قدر فيه قد اه شيخنا (قوله أى تيقنوا الخ) أشار به الى أن السين زائدة اه شيخنا (قوله راجع الى الجحد) أى على انه علة له أو حال من فاعله اى جحدوا بها ظالمين لها مستكبرين عنها اه شيخنا (قوله كيف كان عاقبة) كيف خبر مقدم وعاقبة اسمها والجملة فى محل نصب على اسقاط الخافض لانها معلقة لانظر بمعنى تفكر اه سمين (قوله من اهلاكهم) أى بالاغراق على الوجه الهائل الذى هو عبرة للعالمين وانما لم يذكر تنبيها على أنه عرضة لكل ناظر مشهور فيما بين كل بادو حاضر اه كرخى (قوله ولقد آتينا) بالمد أى أعطينا داود الخ هذا شروع فى القصة الثانية وهى قصة داود وسليمان وكان لداود تسعة عشر ولدا سليمان واحد منهم وعاش داود مائة سنة وبينه وبين موسى خمسمائة سنة وتسع وستون سنة وعاش سليمان نيفا وخمسين سنة وبينه وبين محمد ألف سنة وسبعمائة سنة اه شيخنا نقلا عن التحبير (قوله ومنطق الطير) أى وعلما بمنطق الطير أى بالفهم من أصوات الطير كما سيذكره الشارح فى قوله علمنا منطق الطير اه شيخنا والظاهر أن كلاهما كان يعلم منطق الطير وهو كذلك لكن داود كان يعلم خصوص تسبيحه وسليمان يعرف سائر نطقه وعبارة الخازن ولقد آتينا داود وسليمان علما أى علم القضاء والسياسة وعلم داود تسبيح الجبال والطير وعلم سليمان منطق الطير والدواب اه (قوله وغير ذلك) كالدواب وتسبيح الجبال اه كرخى (قوله وقالا الحمد لله) أى قال كل منهما الحمد لله أى شكر كل منهما ربه على هذه النعم وقوله وتسخير الجن والانس والشياطين ظاهره أن هذا كان لكل من داود وسليمان ومثله فى هذا التعبير غيره من المفسرين كالخازن والخطيب اه وهذا معطوف على مقدر تقديره فعملا بما أعطياه بالقلب بالعزم وعملا به بالجوارح بالمباشرة وعملا به باللسان فقالا الحمد لله الخ اه شيخنا (قوله على كثير الخ) أى ممن لم يؤت علما أو ممن لم يؤت علما مثل علمنا وهذه المقالة على سبيل التحدث والشكر اه شيخنا (قوله وورث سليمان داود النبوة والعلم) أو الملك بان قام مقامه فى ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر اه أبو السعود (قوله وقال) أى سليمان يا أيها الناس الخ وهذا كالشرح لقوله وورث سليمان بالنسبة للنبوة وقوله وأوتينا من كل شىء دليل لاعطائه الملك اه شيخنا (قوله وقال يا أيها الناس) أى قال سليمان لبنى اسرائيل على جهة الشكر لنعم الله والضمير فى علمنا وأوتينا لكل من داود وسليمان وعبارة الخطيب علمنا أى أنا وأبى بأيسر أمر وأسهله منطق الطير أى فهم ما يريده كل طائر اذا صوت وسمى صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس اه ولذلك قال الجلال أى فهم أصواته اه وخص الطير بالذكر مع أن كل حيوان وشجر كذلك لكونه كان يسير معه ويظله اه كرخى ومقتضى هذا أن كلا منهما كان يعلم أصوات الطير وما تريده وتقدم التصريح به فى عبارة الخازن وفى البيضاوى والنطق والمنطق فى التعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا كان أو مركبا مفيدا كان أو غير مفيد وقد يطلق على كل ما يصوت به على التشبيه أو التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية الغرض الذى صوت لاجله والغرض الذى توخاه به اه وفى القرطبى وقال يا أيها الناس أى قال سليمان لبنى اسرائيل على جهة الشكر لنعم الله علمنا منطق الطير أى تفضل الله علينا زيادة على ما ورثنا من داود من العلم والنبوة والخلافة فى الارض أن فهمنا من أصوات الطير المعانى التى فى نفوسها قال مقاتل فى الآية كان سليمان جالسا اذ مر به طائر

يطوف

يطوف فقال لجلسائه أتدرون مايقول هذا الطائر انه قال لى السلام عليك ايها الملك المسلط والنبى لبنى اسرائيل أعطاك الله الكرامة وأظهرك على عدوك انى منطلق الى أفراخى ثم أمر بك الثانية وانه سيرجع الينا الثانية ثم رجع فقال لهم يقول السلام عليك أيها الملك المسلط ان شئت ان تأذن لى كيما أكتسب على أفراخى حتى يشبوا ثم آتيك فافعل بى ماشئت فاخبرهم سليمان بما قال وأذن له فانطلق وقال فرقد السبخى مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون مايقول هذا البلبل قالوا لا يانبى الله قال انه يقول أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء ومر بهدهد فوق شجرة وقد نصب له صبى فخا فخاف فقال له سليمان احذر فقال له الهدهد يانبى الله هذا صبى ولا عقل له فانا أسخر به ثم رجع سليمان فوجده قد وقع فى حبالة الصبى وهو فى يده فقال له ماهذا قال مارأيتها حين وقعت فيها يانبى الله قال ويحك فانت ترى الماء تحت الارض أماترى الفخ فقال يانبى الله اذا نزل القضاء عمى البصر وقال كعب صاح ورشان عند سليمان بن داود فقال سليمان أتدرون مايقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة فقال أتدرون ماتقول قالوا لا قال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا ماخلقوا له وصاح عنده طاوس فقال أتدرون مايقول قالوا لا قال انه يقول كماتدين تدان وصاح عنده هدهد فقال أتدرون مايقول قالوا لا قال انه يقول من لايرحم لايرحم وصاح عنده صرد فقال أتدرون مايقول قالوا لا قال انه يقول استغفروا الله يامذنبون فمن ثم نهى رسول الله ﷺ عن قتله وقيل ان الصرد هو الذى دل آدم على مكان البيت ولذلك يقال له الصرد الصوام وروى عن أبى هريرة وصاحت عنده طيطوى فقال أتدرون ماتقول قالوا لا قال انها تقول كل حى ميت وكل جديد بال وصاحت عنده خطافة فقال أتدرون ماتقول قالوا لا قال انها تقول قدموا خيرا تجدوه فمن ثم نهى رسول الله ﷺ عن قتلها وقيل ان آدم خرج من الجنة فاشتكى الى الله تعالى الوحشة فآنسه الله بالخطاف وألزمها البيوت فهى لا تفارق بنى آدم أنسالهم قال ومعها أربع آيات من كتاب الله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية الى آخرها وتمد صوتها بقولها العزيز الحكيم وهدرت حمامة عند سليمان فقال أتدرون ماتقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربى الاعلى عدد مافى سمواته وأرضه وصاح قمرى عند سليمان فقال أتدرون مايقول قالوا لا قال انه يقول سبحان ربى العظيم المهيمن قال كعب وحدثهم سليمان فقال الغراب يقول اللهم العن العشار والحدأ يقول كل شىء هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن الدنيا همه والضفدع تقول سبحان ربى القدوس والبازى يقول سبحان ربى وبحمده والسرطان يقول سبحان المذكور بكل مكان وقال مكحول صاح دراج عند سليمان فقال أتدرون مايقول قالوا لا قال انه يقول الرحمن على العرش استوى وقال الحسن قال النبى ﷺ الديك اذا صاح قال اذكروا الله ياغافلون وقال الحسن بن على قال النبى ﷺ النسر اذا صاح قال يا ابن آدم عش ماشئت فآخرك الموت واذا صاح العقاب قال فى البعد من الناس راحة واذا صاح القنبر قال الهى العن مبغض آل محمد واذا صاح الخطاف قال الحمد لله رب العالمين الى آخرها فيقول ولا الضالين فيمد بها صوته كما يمد القارىء قال قتادة والشعبى انما هذا الامر فى الطير خاصة لقوله علمنا منطق الطير والنملة طائر اذ قد توجد له أجنحة قال الشعبى وكذلك كانت هذه النملة ذات جناحين وقالت فرقة بل كان فى جميع الحيوان وانما ذكر الطير لانه كان جندا من جند سليمان يحتاجه فى التظليل عن الشمس وفى البعث فى الامور فخص بالذكر لكثرة مداخلته ولان أمر سائر

(وأوتينا من كل شىء) تؤتاه الانبياء والملوك (ان هذا) المؤتى (لهو الفضل المبين) البين الظاهر

النار ويجوز ان يكون المورود هو المخصوص بالذم قوله تعالى (ذلك من أنباء القرى) ابتداء وخبر و(نقصه) حال ويجوز ان يكون ذلك مفعولا به والناصب له محذوف أى ونقص ذلك من أنباء القرى وفيه أوجه أخر قد ذكرت فى قوله تعالى ذلك من أنباء الغيب فى آل عمران (منها قائم) مبتدأ وخبر فى موضع الحال من الهاء فى نقصه (وحصيد) مبتدأ وخبره محذوف أى ومنها حصيد وهو بمعنى محصود قوله تعالى (اذا أخذ) ظرف والعامل فيه أخذ ربك قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و(يوم) خبره و(مجموع) صفة يوم و(الناس) مرفوع بمجموع قوله تعالى (يوم يأتى) يوم ظرف والعامل فيه تكلم مقدرة والتقدير لاتكلم نفس فيه ويجوز ان يكون العامل فيه نفس تكلم وهو أجود ويجوز ان يكون مفعولا لفعل محذوف أى اذكروا يوم يأتى ويكون تكلم صفة له والعائد محذوف أى لاتكلم فيه أولا تكلمه ويجوز ان يكون منصوبا على اضمار أعنى وأما فاعل يأتى فضمير يرجع على قوله يوم مجموع له الناس ولا يرجع على يوم المضاف الى يأتى لان المضاف اليه كجزء

(وحشر) (جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير) في مسيرله (فهم يوزعون) يجمعون ثم يساقون

الحيوان نادر وغير متردد تردادأمر الطير وقد اتفق الناس على انه كان يفهم كلام من لا يتكلم ويخلق له فيه القول من النبات فكان كل نبت يقول له أناشجر كذا أنفع من كذا وأضر من كذا فما ظنك بالحيوان اه بحروفه (قوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس) من الاماكن المختلفة في مسيرله فهم يوزعون أي يحبسون حتى يرد أولهم على آخرهم قيل كان في جنوده وزراءوهم النقباء تردأول العسكر على آخره لئلا يتقدموا في المسير قال محمد بن كعب القرظي كان عسكر سليمان عليه الصلاة والسلام مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وقيل نسجت له الجن بساطا من ذهب وحرير فرسخا في فرسخ وكان يوضع كرسيه في وسطه فيقعد وحوله كراسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة والناس حوله والجن والشياطين حول الناس والوحش حولهم وتظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه شمس وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة يعني حرة وسبعمائة سرية فيأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به وروى عن كعب الاحبار انه قال كان سليمان اذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز فيها تنانير الحديد والقدور العظام تسع كل قدر عشرة من الابل فتطبخ الطباخون وتخبز الخبازون وهو بين السماء والارض واتخذ ميادين للدواب فتجري بين يديه والريح تهوي فسار من اصطخر يريد اليمن فسلك على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل اليها قال سليمان هذه دار هجرة نبي يكون آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ولما وصل مكة رأى حول البيت أصناما تعبد فجاوزه سليمان فلما جاوزه بكى البيت فاوحى الله اليه ما يبكيك قال يارب أبكاني ان هذا نبي من أنبيائك ومعه قوم من أوليائك مروا علي ولم يصلوا عندي والاصنام تعبد حولي من دونك فاوحى الله تعالى اليه لا تبك فاني سوف أملؤك وجوها سجدا وأنزل فيك قرآنا جديدا وأبعث منك نبيا في آخر الزمان أحب أنبيائي الي وأجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني أفرض عليهم فريضة يحنون اليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها وأطهرك من الاوثان والاصنام وعبدة الشيطان ثم مضى سليمان حتى مر بوادي النمل اه خازن (قوله يجمعون ثم يساقون) أي يمنعون من التقدم حتى يجتمعوا ثم يساقون أي يؤمرون بالسير وفي القرطبي فهم يوزعون معناه يكفون ويوقفون ويرد أولهم على آخرهم قال قتادة الوازع في الحرب الموكل بالصفوف يزع من تقدم منهم وفي الآية دليل على اتخاذ الامام والحكام وزعة يكفون الناس ويمنعونهم من تطاول بعضهم على بعض اذلا يمكن الحكام ذلك بانفسهم وقال الحسن أيضا لا بد للناس من وازع أي من سلطان يكفهم اه وفي المختار وزعه يزعه وزعا مثل وضعه يضعه وضعا أي كفه فاتزع أي انكف وأوزعه بالشيء أغراه به واستوزعت الله شكره فاوزعني أي استلهمته فالهمني والوازع الذي يتقدم الصف ويصلحه ويقدم ويؤخر وجمعه وزعة وقال الحسن لا بد للناس من وازع أي من سلطان يكفهم يقال وزعت الجيش اذا حبست أولهم على آخرهم قال الله تعالى فهم يوزعون اه وقوله رب أوزعني من هذا المعنى لان تحقيقه ألهمني بحيث أزع نفسي عما يسخطك اه قرطبي وفي أبي السعود فهم يوزعون أي يحبس أوائلهم على أواخرهم أي يوقف أوائل العسكر حتى يلحقهم الاواخر فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم أحد وذلك للكثرة العظيمة ويجوز ان يكون ذلك لترتيب الصفوف كما هو المعتاد في العساكر وفيه اشعار بكمال مسارعتهم الى السير وتخصيص حبس أوائلهم بالذكر دون سوق أواخرهم مع ان التلاحق يحصل بذلك أيضا لما ان أواخرهم غير

من المضاف فلا يصح ان يكون الفاعل بعض الكلمة اذ ذلك يؤدي الى اضافة الشيء الى نفسه والجيد اثبات الياء اذ لا علة توجب حذفها وقد حذفها بعضهم اكتفاء بالكسرة عنها وشبه ذلك بالفواصل ونظير ذلك ما كنا نبغ والليل اذا يسر (الا بأذنه) قد ذكر نظيره في آية الكرسي قوله تعالى (لهم فيها زفير) الجملة في موضع الحال والعامل فيها الاستقرار الذي في النار أو نفس الظرف ويجوز ان يكون حالا من النار (خالدين فيها) خالدين حال والعامل فيها لهم أو ما يتعلق به (مادامت) في موضع نصب أي مدة دوام السموات ودام هنا تامة (الاماشاء) في هذا الاستثناء قولان أحدهما هو منقطع والثاني هو متصل ثم في ما وجهان أحدهما هي بمعنى من والمعنى على هذا إن الاشقياء من الكفار والمؤمنين في النار والخارج منهم منها الموحدون وفي الآية الثانية يراد بالسعداء الموحدون ولكن يدخل منهم النار العصاة ثم يخرجون منها فمقتضى أول الآية ان يكون كل الموحدين في الجنة من أول الامر ثم استثنى من هذا العموم

قادرين على مايقدر عليه أو ائلهم من السير السريع وهذا كله اذا لم يكن سيرهم بتسيير الريح فى الجو اه (قوله حتى اذا أتوا) غاية لمحذوف تقديره فساروا حتى اذا أتوا الخ أى سار وامشاة على الارض وركبانا حتى اذا أتوا على وادى النمل أى على مكان فيه نمل كثير اه شيخنا وفى السمين حتى اذا أتوا فى المغيا بحتى وجهان أحدهما هو يوزعون لانه مضمن معنى فهم يسيرون ممنوعا بعضهم من مفارقة بعض حتى اذا أتوا والثانى أنه محذوف أى فساروا حتى اذا أتوا وتقدم الكلام فى حتى الداخلة على اذا هل هى حرف ابتداء أو حرف جر اه (قوله نملة صغار) أى نمل هذا الوادى صغار وهو النمل المعروف أو كبار أى كالبخاتى أو كالذباب والقول الاول هو المشهور اه شيخنا (قوله قالت نملة) أى قالت قولا مشتملا على حروف وأصوات والمراد قالته على وجه النصيحة يا أيها النمل الخ وقد اشتمل هذا القول منها على أحد عشر نوعا من البلاغة أولها النداء بيا وثانيها كنت بأى وثالثها نبهت بها التنبيه ورابعها سمت بقولها النمل وخامسها أمرت بقولها ادخلوا وسادسها نصت بقولها مساكنكم وسابعها حذرت بقولها لا يحطمنكم وثامنها خصصت بقولها سليمان وتاسعها عممت بقولها وجنوده وعاشرها أشارت بقولها وهم وحادى عشرها عذرت بقولها لا يشعرون اه شيخنا نقلا عن السيوطى فى الاتقان (قوله ملكة النمل) وكانت عرجاء ذات جناحين وهى من الحيوانات التى تدخل الجنة اه شيخنا وفى القرطبى قال الثعلبى كان للنملة جناحان فصارت من الطير فلذلك علم منطقها ولولا ذلك لما علمه قال أبو اسحق الثعلبى ورأيت فى بعض الكتب أن سليمان قال لها لم حذرت النمل أخفت من ظلمى أما علمت أنى نبى عدل فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت النملة أما سمعت قولى وهم لا يشعرون مع أنى لم أرد حطم النفوس وانما أردت حطم القلوب خشية أن يتمنين مثل ما أعطيت ويفتتن بالدنيا ويشتغلن بالنظر الى ملكك عن التسبيح والذكر فلما تكلمت مع سليمان مضت مسرعة الى قومها فقالت هل عندكم من شىء نهديه الى نبى الله قالوا وما قدر ما نهدى له والله ما عندنا الا نبقة واحدة قالت حسنة ائتونى بها فأتوا بها فحملتها بفيها وانطلقت تجرها وأمر الله الريح فحملتها وأقبلت تشق الجن والانس والعلماء والانبياء على البساط حتى وقفت بين يديه فوضعت تلك النبقة من فيها فى فيه وأنشأت تقول

ألم ترنا نهدى الى الله ماله ❊ وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

ولو كان يهدى للجليل بقدره ❊ لأقصر عنه البحر يوما وساحله

ولكننا نهدى الى من نحبه ❊ فيرضي بها عنا ويشكر فاعله

وما ذاك الا من كريم فعاله ❊ والا فما فى ملكنا ما يشاكله

فقال لها بارك الله فيكم فهم بتلك الدعوة أشكر خلق الله وأكثر خلق الله والنمل حيوان معروف شديد الاحساس والشم حتى انه يشم الشىء من بعيد ويدخر قوته ومن شدة ادراكه انه يفلق الحبة فلقتين خوفا من الانبات ويفلق حبة الكسبرة أربع فلق لانها اذا فلقت فلقتين نبتت ويأكل فى عامه نصف ما جمع ويستبقى باقيه عدة اه وهذه النملة التى تكلمت مع سليمان مؤنثة حقيقة بدليل لحاق علامة التأنيث لفعلها لان نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا أريد تمييز ذلك قيل نملة ذكر ونملة أنثى نحو حمامة ويمامة وحكى الزمخشرى عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه وقف على قتادة وهو يقول سلونى فامر أبو حنيفة شخصا سأل قتادة عن نملة سليمان هل كانت ذكرا أو أنثى فلم يجب فقيل لابى حنيفة فى ذلك فقال كانت أنثى واستدل بلحاق العلامة قال الزمخشرى وذلك أن النملة مثل الحمامة والشاة فى وقوعهما على المذكر والمؤنث

(حتى اذا أتوا على واد النمل) هو بالطائف أو بالشام نمله صغار أو كبار (قالت نملة) ملكة النمل

العصاة فانهم لا يدخلونها فى أول الامر والوجه الثانى ان ما على بابها والمعنى ان الاشقياء يستحقون النار من حين قيامهم من قبورهم ولكنهم يؤخرون عن ادخالها مدة الموقف والسعداء يستحقون الجنة ويؤخرون عنها مدة الموقف وخالدين على هذا حال مقدرة وفيها فى الموضعين تكرير عند قوم اذ الكلام يستقل بدونها وقال قوم فيها يتعلق بخالدين وليست تكريرا وفى الاولى يتعلق بمحذوف و (عطاء) اسم مصدر أى اعطاء ذلك ويجوز أن يكون مفعولا لان العطاء بمعنى المعطى (سعدوا) بفتح السين وهو الجيد وقرىء بضمها وهو ضعيف وقد ذكر فيها وجهان أحدهما انه على حذف الزيادة أى أسعدوا واسسه قولهم رجل مسعود والثانى أنه مما لازمه ومتعديه بلفظ واحد مثل شحاقاه وشجافوه وكذلك سعدوا وسعدته وهو غير معروف فى اللغة ولا هو مقيس قوله تعالى غير منقوص) حال أى وافيا قوله تعالى (وان كلا) يقرأ بتشديد النون ونصب كل وهو الاصل ويقرأ بالتخفيف والنصب

وقدرأت جندسليمان (ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم) يكسرنكم (سليمان وجنوده وهم لايشعرون) نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم (فتبسم) سليمان ابتداء (ضاحكا) انتهاء (من قولها) وقد سمعه من ثلاثة أميال حملته اليه الريح فحبس جنوده حين أشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبانا ومشاة في هذا السير (وقال رب أوزعني) ألهمني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت) بها (علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه

فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى اه الا أن الشيخ قدرد هذا فقال ولحاق التاء في قالت لايدل على ان النملة مؤنثة بل يصح أن يقال في الذكر قالت نملة لان نملة وان كانت بالتاء هو مما لايتميز فيه المذكر من المؤنث وما كان كذلك كاليمامة والقملة من كل مايفرق بينه وبين جمعه بتاء التأنيث من الحيوان فانه يخبر عنه اخبار المؤنث ولايدل كونه مخبرا عنه اخبار المؤنث على أنه ذكر أو أنثى لان التاء دخلت فيه للفرق بين الواحد والجمع لا للدلالة على التأنيث الحقيقي بل للدلالة على الوحدة من هذا الجنس اه سمين (قوله وقدرأت جندسليمان) مقتضى هذا مع قوله الآتي وقد سمعه من ثلاثة أميال أنها رأت سليمان وجنوده من تلك المسافة ولينظر هل هذه القوة في النملة دائما أوكانت خصوصية لهذه النملة فليتأمل (قوله لايحطمنكم سليمان) فيه وجهان أحدهما انه نهي والثاني انه جواب للامر واذا كان نهيا ففيه وجهان احدهما انه نهي مستأنف لاتعلق له بما قبله من حيث الاعراب وانما هو نهي لسليمان وجنوده في اللفظ وفي المعنى للنمل أي لاتكونوا بحيث يحطمونكم كقوله لأرينك ههنا والثاني انه بدل من جملة الامر قبله وهي ادخلوا وقد تعرض الزمخشري لذلك فقال فان قلت لايحطمنكم ماهو قلت يحتمل أن يكون جوابا للامر وأن يكون نهيا بدلا من الامر والذي جوز أن يكون بدلا منه أنه في معنى لاتكونوا حيث أنتم فيحطمنكم على طريقة لأرينك ههنا أرادت لايحطمنكم جنود سليمان فجاءت بما هو أبلغ اه سمين وفي المختار حطمه من باب ضرب أي كسره فانحطم وتحطم والتحطيم التكسير والحطام ماتكسر من اليبس اه (قوله وهم لايشعرون) جملة حالية اه سمين (قوله فتبسم ضاحكا) هذا مفرع على محذوف تقديره فسمع قولها المذكور فتبسم كما يشير له صنيع الشارح حيث قال وقد سمعه من ثلاثة أميال الخ وكل من التبسم والضحك والقهقهة انفتاح في الفم لكن الاول انفتاح بلاصوت أصلا والثاني انفتاح مع صوت خفيف والثالث انفتاح مع صوت قوي اه ع ش على المواهب وفي الخازن فان قلت ما كان سبب ضحك سليمان عليه الصلاة والسلام قلت سببه شيآن أحدهما مادل على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وذلك قولها وهم لايشعرون يعني أنهم لو شعروا لم يفعلوا الثاني سروره بما آتاه الله ممالم يؤت أحدا من ادراكه سمعه ماقالته النملة وقيل ان الانسان اذا رأى أو سمع مالاعهدله به عجب وضحك اه (قوله حتى دخلوا بيوتهم) غاية في قوله فحبس جنده اه (قوله في هذا السير) أي في خصوص هذا السير أي في وقت مروره على وادي النمل وكان هو وجنوده في غير هذا الوقت يركبون على البساط وتسير بهم الريح لكن سبب سيرهم في هذا الوقت ركبانا ومشاة ماأشار له الخطيب ونصه وكان سليمان يأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به مسيرة شهر وأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قدزدت في ملكك أن لايتكلم أحد من الخلائق بشيء الاجاءت به الريح فأخبرتك به ويحكى أنه مر بحراث فقال الحراث لقد أوتي آل داود ملكا عظيما فألقته الريح في اذن سليمان فنزل ومشى الى الحراث وقال اني مشيت اليك لئلا تتمنى مالاتقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوتي آل داود واستمر ماشيا بمن معه حتى اذا أتوا أي أشرفوا على وادي النمل الخ اه وفي الخازن فان قلت كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وهم فوق البساط على متن الريح قلت كأنهم أرادوا النزول عند منقطع الوادي فلذلك قالت النملة لايحطمنكم سليمان وجنوده لانه مادامت الريح تحملهم في الهواء لايخاف حطمهم اه (قوله وعلى والدي) قال أهل الكتاب وأمه هي زوجة أوريا بوزن قوتلا التي امتحن الله بها داود اه قرطبي وأدرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة أوتعميما لها فان النعمة عليهما نعمة

وهو جيد لان ان محمولة على الفعل والفعل يعمل بعد الحذف كما يعمل قبل الحذف نحو لم يكن ولم يك وفي خبر ان على الوجهين وجهان أحدهما (ليوفينهم) وما خفيفة زائدة لتكون فاصلة بين لام ان ولام القسم كراهية توالي‌هما كما فصلوا بالالف بين النونات في قولهم احسنان عني والثاني ان الخبر ما وهي نكرة أي لخلق أو جمع ويقرأ بتشديد الميم مع نصب كل وفيها ثلاثة أوجه أحدها ان الاصل لمن ما بكسر الميم الاولى وان شئت بفتحها فابدلت النون ميما وأدغمت ثم حذفت الميم الاولى كراهية التكرير وجاز حذف الاولى وابقاء الساكنة لاتصال اللام بها وهي الخبر

وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين) الانبياء والاولياء (وتفقد الطير) ليرى الهدهد الذي يرى الماء تحت الارض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان اليه للصلاة فلم يره (فقال مالي لا أرى الهدهد) أي أعرض لي ما منعني من رؤيته (أم كان من الغائبين) فلم أره لغيبته

عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية اه بيضاوى (قوله في عبادك الصالحين) على حذف مضاف أي في جملة عبادك أو في بمعنى مع اه شيخنا فان قيل درجات الانبياء أفضل من درجات الصالحين فما السبب في أن الانبياء يطلبون جعلهم من الصالحين وقد تمنى يوسف عليه السلام ذلك بقوله فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين أجيب بأن الصالح الكامل هو الذي لا يعصي الله ولا يفعل معصية ولا يهم بها وهذه درجة عالية اه خطيب (قوله وتفقد الطير) هذا شروع في أمر آخر وقع له في مسيره الذي كانت فيه قصة النمل والتفقد تطلب المفقود الغائب عنك والطير اسم جمع واحده طائر والمراد هنا جنسه وجماعته التي كانت تصحبه في سفره وتظلله بأجنحتها اه قرطبي وفي الخازن وكان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه اخلاله بالنوبة وذلك أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان اذا نزل منزلا تظلله جنوده من الجن والانس والطير من الشمس فأصابته الشمس من موضع الهدهد فنظر فرآه خاليا وروى عن ابن عباس أن الهدهد كان دليل سليمان على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الارض كما يرى في الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم تجيء الشياطين فيحفرونه ويستخرجون الماء في ساعة يسيرة قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له سعيد بن الازرق ياوصاف انظر ماتقول ان الصبي منا يضع الفخ ويحثو عليه التراب فيجيء الهدهد وهو لا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر وفي رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمي البصر فنزل سليمان منزلا واحتاج الى الماء فطلبوه فلم يجدوه فتفقد الهدهد ليدل سليمان على الماء فقال مالي لا أرى الهدهد الخ اه قال الكلبي ولم يكن له في مسيره الا هدهد واحد اه قرطبي (قوله فتستخرجه الشياطين) أي بان تسلخ وجه الارض عن الماء كما تسلخ الشاة اه قرطبي وسلخ من باب قطع ونصر اه مختار (قوله مالي لا أرى الهدهد) هذا استفهام استخبار ولا حاجة الى ادعاء القلب وأن الاصل ما للهدهد لا أراه اذ المعنى صحيح بدونه والهدهد معروف اه سمين (قوله أم كان من الغائبين) أم منقطعة كأنه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر أو غيره فقال مالي لا أراه ثم احتاط فلاح له أنه غائب فاضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كانه يسأل عن صحة مالاح له اه بيضاوى وعلى هذا فتقدر ببل والهمزة أو ببل وحدها أو بالهمزة وحدها على ماتقدم غير مرة في الكلام على أم المنقطعة وكان سبب غيبة الهدهد على ماذكره العلماء أن سليمان عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز للمسير واستصحب جنوده من الجن والانس والطير والوحش فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام ماشاء الله أن يقيم وكان ينحر في كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وقال لمن حضره من أشراف قومه ان هذا المكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطى النصر على جميع من عاداه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قالوا فبأي دين يدين يانبي الله قال بدين الله الحنيفية فطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا كم بيننا وبين خروجه يانبي الله قال مقدار ألف سنة فليبلغ الشاهد الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل قال فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو خضرتها فأحب النزول بها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدهد قد اشتغل سليمان بالنزول فارتفع نحو السماء ينظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فبينما هو ينظر يمينا وشمالا رأى بستانا لبلقيس فنزل اليه فاذا هو بهدهد آخر

على هذين التقديرين الوجه الثاني أنه مصدر لم يلم اذا جمع لكنه أجرى الوصل مجرى الوقف وقد نونه قوم وانتصابه على الحال من ضمير المفعول في لنوفينهم وهو ضعيف الوجه الثالث انه شدد ميم ما كما يشدد الحرف الموقوف عليه في بعض اللغات وهذا في غاية البعد ويقرأوان بتخفيف النون كل بالرفع وفيه وجهان أحدهما انها المخففة واسمها محذوف وكل وخبرها خبران وعلى هذا تكون لما نكرة أي خلق أو جمع على ماذكرناه في قراءة النصب والثاني ان ان بمعنى ما ولما بمعنى الأ أي ما كل الا ليوفينهم وقد قرىء به شاذا ومن شدد فهو على ماتقدم ولا يجوز ان تكون لما بالتشديد حرف جزم ولا حينا لفساد المعنى قوله تعالى (ومن تاب) هو في موضع رفع عطفا على الفاعل في استقم ويجوز أن يكون نصبا مفعولا معه قوله تعالى (ولا تركنوا) يقرأ بفتح الكاف

فلما تحققها قال (لأعذبنه عذابا) تعذيبا (شديدا) بنتف ريشه وذنبه ورميه فى الشمس فلا يمتنع من الهوام (أو لأذبحنه) بقطع حلقومه (أو ليأتينى) بنون مشددة مكسورة أو مفتوحة يليها نون مكسورة (بسلطان مبين) ببرهان بين ظاهر

وماضيه على هذا ركن بكسرها وهى لغة وقيل ماضيه على هذا بفتح الكاف ولكنه جاء على فعل يفعل بالفتح فيهما وهو شاذ وقيل اللغتان متداخلتان وذلك انه سمع ممن لغته الفتح فى الماضى فتحها فى المستقبل على لغة غيره فنطق بها على ذلك ويقرأ بضم الكاف وماضيه ركن بفتحها (فتمسكم) الجمهور على فتح التاء وقرىء بكسرها وهى لغة وقيل هى لغة فى كل ماعين ماضيه مكسورة ولامه كعينه نحو مس أصله مسست وكسر أوله فى المستقبل تنبيها على ذلك قوله تعالى (طرفى النهار) ظرف لاقم (وزلفا) بفتح اللام جمع زلفة مثل ظلمة وظلم ويقرأ بضمها وفيه وجهان أحدهما أنه جمع زلفة أيضا وكانت اللام ساكنة مثل بسرة وبسر ولكنه اتبع الضم الضم والثانى هو جمع زلف وقد نطق به ويقرأ بسكون اللام وهو جمع زلفة على الاصل نحو بسرة وبسر أو هو مخفف من جمع

وكان اسم هدهد سليمان يعفور وهدهد اليمن عفير فقال عفير ليعفور من أين أقبلت قال أقبلت من الشأم مع صاحبى سليمان بن داود قال ومن سليمان قال ملك الانس والجن والشياطين والطير والوحش والرياح فمن أنت قال عفير أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس وان لصاحبك ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها تملك اليمن وتحت يدها أربعمائة ملك كل ملك على كورة مع كل ملك أربعة آلاف مقاتل ولها ثلثمائة وزير يدبرون ملكها ولها اثناعشر قائدا مع كل قائد اثناعشر ألف مقاتل فهل أنت منطلق معى حتى تنظر الى ملكها قال أخاف أن يتفقدنى سليمان فى وقت الصلاة اذا احتاج الماء قال الهدهد اليمانى ان صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة قال فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها وأما سليمان فانه نزل على غير ماء فسأل عن الماء الجن والانس فلم يعلموا فتفقد الهدهد فلم يره فدعا بعريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فقال أصلح الله الملك ماأدرى أين هو وما ارسلته الى مكان فغضب سليمان وقال لاعذبنه الآية ثم دعا العقاب وهو أشد الطير طيرانا فقال له على بالهدهد الساعة فارتفع العقاب فى الهواء حتى نظر الى الدنيا كالقصعة بين يدى أحدكم ثم التفت يمينا وشمالا فرأى الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب يريده وعلم الهدهد أن العقاب يقصده بسوء فقال بحق الذى قواك وأقدرك على الامارحمتنى ولم تتعرض لى بسوء فتركه العقاب وقال ويلك ثكلتك أمك ان نبى الله قد حلف أن يعذبك أو يذبحك فسارا متوجهين نحو سليمان عليه الصلاة والسلام فلما انتهيا الى العسكر تلقاه النسر والطير وقالا له ويلك أين غبت فى يومك هذا فلقد توعدك نبى الله وأخبراه بما قال سليمان فقال الهدهد أوما استثنى نبى الله فقالوا بلى انه قال أو ليأتينى بسلطان مبين فقال نجوت اذن وكانت غيبته من الزوال ولم يرجع الا بعد العصر فانطلق به العقاب حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يانبى الله فلما قرب منه الهدهد رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا منه آخذ برأسه فمده اليه وقال له أين كنت لاعذبنك عذابا شديدا فقال يانبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله عز وجل فلما سمع سليمان عليه الصلاة والسلام ذلك ارتعد وعفا عنه ثم سأله ماالذى أبطأك عنى فقال الهدهد أحطت بمالم تحط به الخ اه خازن (قوله لاعذبنه عذابا شديدا الخ) الحلف فى الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث فكلمة أو بين الاولين للتخيير وفى الثالث للترديد بينه وبينهما قال الزمخشرى فان قلت قد حلف على أحد ثلاثة أشياء فحلفه على فعليه لا كلام فيه ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن أين درى أنه يأتى بسلطان حتى يقول أو ليأتينى بسلطان مبين قلت لما نظم الثلاثة باو فى الحكم الذى هو الحلف آل كلامه الى قولك ليكونن أحد الامور يعنى ان كان الاتيان بسلطان لم يكن تعذيب ولاذبح وان لم يكن كان أحدهما وليس فى هذا ادعاء دراية اه كرخى وأو الثانية ترجع فى المعنى الى أنها بمعنى الاوهى قيد فى كل من الامرين قبلها فكأنه قال لاعذبنه الا أن يأتينى أولا ذبحنه الاأن يأتينى بسلطان مبين اه (قوله بنتف ريشه الخ) هذا أحد أقوال فى معنى تعذيب سليمان للطير وقيل هو أن يجعل الطير مع ضده وقيل هو بالتفريق بينه وبين الفه وقيل هو أن يطلى بالقطران ويشمس اه أبو السعود (قوله بنون مشددة مكسورة الخ) عبارة السمين قرأ ابن كثير بنون التوكيد المشددة بعدها نون الوقاية وهذا هو الاصل واتبع مع ذلك رسم مصحفه والباقون بنون مشددة فقط والاظهر أنها نون التوكيد الشديدة توصل بكسرها الياء المتكلم وقيل بل هى نون التوكيد الخفيفة أدغمت فى نون الوقاية وليس بشىء لمخالفة الفعلين قبله وقرأ عيسى بن عمر

على عذره (فمكث) بضم الكاف وفتحها (غير بعيد) أي يسيرا من الزمان وحضر لسليمان متواضعا برفع رأسه وارخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقي في غيبته (فقال أحطت بما لم تحط به) أي اطلعت على ما لم تطلع عليه (وجئتك من سبأ) بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جدهم باعتباره صرف (بنبأ) خبر (يقين اني وجدت امرأة تملكهم) أي هي ملكة لهم اسمها بلقيس (وأوتيت من كل شيء) يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة (ولها عرش) سرير (عظيم) طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل) طريق الحق (فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله) أي أن يسجدوا له فزيدت لا وأدغم فيها

بنون مشددة مفتوحة لم يصلها بالياء اه (قوله فمكث غير بعيد) الضمير الفاعل للهدهد بقرينة قوله وحضر لسليمان ويحتمل أن يعود على سليمان نفسه والمعنى بقي سليمان بعد التفقد والوعيد غير طويل اه قرطبي (قوله بضم الكاف وفتحها) الاول من باب قرب والثاني من باب نصر اه (قوله فقال أحطت بما لم تحط به) أي علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغ أنت ولا جنودك ألهم الله الهدهد هذا الكلام فكافح سليمان تنبيها على أن أدنى جنده قد أحاط علما بما لم يحط به ليكون لطفا به في ترك الاعجاب والاحاطة بالشيء علما أن يعلمه من جميع جهاته حتى لا يخفى عليه معلوم اه خازن فان قلت كيف خفي على سليمان مكانها وكانت المسافة بينهما قريبة وهي مسيرة ثلاث مراحل بين صنعاء ومأرب فالجواب ان الله عز وجل أخفى ذلك عنه لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب اه قرطبي (قوله قبيلة باليمن الخ) أي فمن صرفه نظر الى أن أصله اسم رجل ومن لم يصرفه نظر الى أنه اسم قبيلة فان فيه التعريف والتأنيث اه كرخي (قوله اسمها بلقيس) وهي بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيم الشأن قد ولد له أربعون ملكا هي آخرهم وكان الملك يملك أرض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس أحد منكم كفؤا لي وأبى أن يتزوج فيهم فخطب الى الجن فزوجوه امرأة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن قيل في سبب وصوله الى الجن حتى خطب اليهم أنه كان كثير الصيد فربما اصطاد من الجن وهم على صور الظباء فيخلي عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذه صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها اه خازن وفي القاموس وبلقيس بالكسر ملكة سبأ اه (قوله وأوتيت من كل شيء) يجوز أن تكون هذه الجملة معطوفة على تملكهم وجاز عطف الماضي على المضارع لان المضارع بمعناه أي ملكتهم ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من مرفوع تملكهم وقد معها مقدرة عند من يرى ذلك اه سمين قال ابن عباس كان يخدمها النساء وكان معها لخدمتها ستمائة امرأة اه قرطبي (قوله من كل شيء) عام أريد به الخصوص كما أشار له بقوله تحتاج اليه الملوك الخ (قوله ولها عرش عظيم) فان قلت قد وصف عرش بلقيس بالعظم وعرش الله بالعظم فما الفرق بينهما قلت وصف عرشها بالعظم بالنسبة اليها والى أمثالها من ملوك الدنيا وأما وصف عرش الله تعالى بالعظم فهو بالنسبة الى جميع المخلوقات من السموات والارض وما بينهما فحصل الفرق اه خازن والى هذا الفرق أشار الشارح بقوله فيما يأتي وبينهما بون عظيم اه (قوله طوله ثمانون الخ) عبارة القرطبي قال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه كذلك وارتفاعه في الهواء كذلك اه (قوله مضروب) أي مصنوع (قوله عليه سبعة أبواب) صوابه سبعة أبيات بدليل قوله على كل بيت باب مغلق وعبارة الخازن وعليه سبعة أبيات وعلى كل بيت باب مغلق اه ولعل قول الجلال أبواب تحريف من النساخ اه (قوله وجدتها) هي التي بمعنى لقيت وأصبت فتتعدى لواحد فيكون يسجدون حالا من مفعولها وما عطف عليه اه سمين (قوله يسجدون للشمس) أي فهم مجوس (قوله فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الخ) في هذا الكلام مناسبة لما قبله وهي الرد على من يعبد الشمس وغيرها من دون الله لانه لا يستحق العبادة الا من هو قادر على من في السموات والارض عالم بجميع المعلومات اه خازن وقوله الذي يخرج الخبء فيه دليل على القدرة وقوله ويعلم ما يخفون الخ فيه دليل على اثبات العلم اه شيخنا (قوله ألا يسجدوا لله) يجب حذف هذه النون في الرسم وأن هي الناصبة للفعل ولا زائدة والمعنى أن يسجدوا وهذا الفعل مع أن معمول لقوله لا يهتدون لكن باسقاط حرف الجر وهو الى والمعنى فهم لا يهتدون الى أن يسجدوا أي الى السجود وعلى هذا الاعراب لا يصح الوقف على

زليف قوله تعالى (أولو بقية) الجمهور على تشديد الياء وهو الاصل وقرئ بتخفيفها وهو مصدر بقي يبقى بقية كلقيته لقية

نون أن كما فى قوله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب والجملة فى محل مفعول يهتدون باسقاط الى (الذى يخرج الخبء) مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات (فى السموات والارض ويعلم ما يخفون) فى قلوبهم (وما يعلنون) بألسنتهم (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن فى مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم (قال) سليمان للهدهد (سننظر أصدقت) فيما أخبرتنا به (أم كنت من الكاذبين) أى من

قوله لا يهتدون و يصح أن يكون بدلا من أعمالهم والتقدير وزين لهم الشيطان اعمالهم عدم السجود اه شيخنا وفى السمين قوله ألا يسجدوا قرأ الكسائى بتخفيف الا والباقون بتشديدها فاما قراءة الكسائى فالا فيها حرف تنبيه واستفتاح ويا بعدها حرف نداء أو تنبيه أيضا على ما سيأتى واسجدوا فعل أمر فكان حق الخط على هذه القراءة أن يكون يا اسجدوا ولكن الصحابة أسقطوا ألف يا وهمزة الوصل من اسجدوا خطا لما سقطا لفظا ووصلوا الياء بسين اسجدوا فصارت صورته يسجدوا كما ترى فاتحدت القراءتان لفظا وخطا واختلفتا تقديرا واختلف النحويون فى يا هذه هل هى حرف تنبيه او للنداء والمنادى محذوف تقديره يا هؤلاء اسجدوا وقد تقدم ذلك عند قوله تعالى فى سورة النساء ياليتنى والمرجح أن تكون للتنبيه لئلا يؤدى الى حذف كثير من غير بقاء ما يدل على المحذوف ألا ترى ان جملة النداء حذفت فلو ادعيت حذف المنادى كثر الحذف ولم يبق معمول يدل على عامله بخلاف ما اذا جعلتها للتنبيه ولكن عارضنا هنا أن قبلها حرف تنبيه آخر وهو ألا وقد اعتذر عن ذلك بانه جمع بينهما تأكيدا وأما قراءة الباقين فتحتاج الى امعان نظر وفيها أوجه كثيرة أحدها أن لا أصلها أن لا فان ناصبة للفعل بعدها ولذلك سقطت نون الرفع ولا بعدها حرف نفى وأن وما بعدها فى موضع مفعول يهتدون على اسقاط الخافض أى الى أن لا يسجدوا ولا مزيدة كزيادتها فى لئلا يعلم أهل الكتاب الثانى أنه بدل من اعمالهم وما بينهما اعتراض تقديره وزين لهم الشيطان عدم السجود لله الثالث انه بدل من السبيل على زيادة لا أيضا والتقدير فصدهم عن السجود لله اه (قوله الذى يخرج الخبء) يجوز أن يكون مجرور المحل نعتا لله أو بدلا منه أو بيانا ومنصوب المحل على المدح ومرفوعه على خبر ابتداء مضمر والخبء مصدر خبأت الشىء أخبؤه خبأ من باب نفع أى سترته ثم أطلق على الشىء المخبوء ونحوه هذا خلق الله وفى التفسير الخبء فى السموات المطر وفى الارض النبات اه سمين (قوله فى السموات) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالخبء أى المخبوء فى السموات والثانى أنه متعلق بيخرج على أن فى بمعنى من أى يخرجه من السموات وهو قول الفراء اه سمين (قوله وما يعلنون) ذكره لتوسيع دائرة العلم للتنبيه فى تساويهما بالنسبة الى علمه تعالى اه أبى السعود (قوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) اعلم أن ما حكى عن الهدهد من قوله الذى يخرج الخبء الى هنا ليس داخلا تحت قوله أحطت بما لم تحط به وانما هو من العلوم والمعارف التى اقتبسها من سليمان عليه السلام أورده بيانا لما هو عليه واظهار التصلبه فى الدين وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه السلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته الى غزوها وتسخير ولايتها اه أبو السعود وقوله ليس داخلا تحت قوله الخ مراده بهذا أن الذى اختص به الهدهد عن سليمان وذكره بقوله أحطت بما لم تحط به قد انتهى بقوله ألا يسجدوا لله وأما قوله الذى يخرج الخبء الى قوله رب العرش العظيم فهو وان كان من مقول الهدهد لكنه ليس مما علمه دون سليمان بل سليمان يعلمه أيضا على وجه أتم وأكمل من علم الهدهد وانما ذكره الهدهد بيانا لما هو عليه أى لما هو معتقده واظهار التصلبه فى الدين (قوله وبينهما بون) أى بعد وفى المختار البون الفضل والمزية وقد بان من باب قال وباع وبينهما بون بعيد وبين بعيد والواو أفصح فأما بمعنى البعد فيقال ان بينهما بينا لا غير اه وفى المصباح البون الفضل والمزية وهو مصدر بانه يبونه بونا اذا فضله وبينهما بون أى بين درجتيهما أو بين اعتباريهما فى الشرف وأما فى التباعد الجسمانى فيقال بينهما بين بالياء لا غير اه (قوله قال سننظر) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية كلام الهدهد كأنه قيل فما فعل سليمان بعد ذلك فقيل قال

فيجوز أن يكون على بابه ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى فعيل وهو بمعنى فاعل (فى الارض) حال من الفساد (واتبع) الجمهور على انها همزة وصل وفتح التاء والباء أى اتبعوا الشهوات وقرىء بضم الهمزة وقطعها وسكون التاء وكسر الباء والتقدير جزاء ما اترفوا قوله تعالى (الا من رحم) هو مستثنى من ضمير الفاعل فى يزالون وذلك يعود على الرحمة وقيل على الاختلاف قوله تعالى (وكلا) هو منصوب بنقص و(من أنباء) صفة لكل و(ما نثبت) بدل من كل أو هو رفع باضمار هو ويجوز أن يكون مفعول نقص ويكون كلا حالا من ما أو من الهاء على مذهب من أجاز تقديم حال المجرور عليه أو من

هذا النوع فهو أبلغ من أم كذبت فيه ثم دلهم على الماء فاستخرج وارتووا وتوضؤا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا على وأتونى مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد (اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم) أى بلقيس وقومها (ثم تول) انصرف (عنهم) وقف قريبا منهم (فانظر ماذا يرجعون) يردون من الجواب فاخذه وأتاها وحولها جندها وألقاه فى حجرها فلما رأته ارتعدت وخضعت خوفا ثم وقفت على مافيه ثم (قالت) لاشراف قومها (ياأيها الملأ انى) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا مكسورة (ألقى الى

أنباء على هذا المذهب أيضا ويكون كلا بمعنى جميعا (فى هذه) قيل فى الدنيا وقيل فى هذه السورة والله أعلم

﴿ سورة يوسف عليه السلام ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (تلك آيات الكتاب قد ذكر فى اول يونس قوله تعالى (قرآنا) فيه وجهان أحدهما انه توطئة للحال التى هى (عربيا) والثانى انه حال وهو مصدر فى موضع المفعول أى مجموعا ومجتمعا وعربى صفة له على

سننظر أى نتعرف اه شيخنا (قوله فهو أبلغ من أم كذبت) عبارة البيضاوى والتغيير للمبالغة والمحافظة على الفواصل اه وفى الشهاب قوله للمبالغة أى لم يقل أم كذبت مع أنه أخصر وأشهر لأن هذا أبلغ لافادته انخراطه فى سلك الكاذبين وعده منهم فهو يفيد أنه كاذب لامحالة على أتم وجه ومن كان كذلك لايوثق به اه (قوله من أم كذبت فيه) أي فيما أخبرتنا به (قوله من عبد الله الخ) لم يبدأ باسم الله لانها كانت كافرة قارئة فخاف من كفرها أن تستخف باسم الله فجعل اسمه وقاية لاسم الله وكانت عربية والكتابة عربية وهو الظاهر وقيل انه كتب بالعجمية ولها ترجمان يترجم لها به لانها عربية ويحتمل أنها كانت تعرف غير العربى أيضا اه شيخنا (قوله ثم طبعه بالمسك) أى جعل عليه قطعة مسك كالشمع اه شيخنا (قوله فألقه اليهم) انما قال اليهم بلفظ الجمع لانه جعله جوابا لقول الهدهد وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فكأنه قال فألقه الى الذين هذا دينهم اه خازن وقرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر باسكان الهاء وقالون بكسرها فقط من غير صلة بلا خلاف عنه وهشام عنه وجهان القصر والصلة والباقون بالصلة بلا خلاف وقد تقدم توجيه ذلك كله فى آل عمران والنساء وغيرهما عند يؤده اليك ونوله ماتولى وقرأ مسلم ابن جندب بضم الهاء موصولة بواو فالقهو اليهم وقد تقدم أن الضم الاصل اه سمين (قوله ماذا يرجعون) ان جعلنا انظر بمعنى تأمل وتفكر كانت ما استفهامية وفيها حينئذ وجهان أحدهما ان تجعل مع ذا بمنزلة اسم واحد ويكون مفعولا بيرجعون تقديره أى شىء يرجعون والثانى أن تجعل ما مبتدأ وذا بمعنى الذى ويرجعون صلتها وعائدها محذوف تقديره أى شىء الذى يرجعونه وهذا الموصول هو خبر ما استفهامية وعلى التقديرين فالجملة الاستفهامية قد علق عنها العامل وهو انظر بالاستفهام فمحلها النصب على اسقاط الخافض أي انظر فى كذا وفكر فيه وان جعلناه بمعنى انتظر من قوله انظرونا نقتبس من نوركم كانت ماذا بمعنى الذى ويرجعون صلة والعائد مقدر كما مر تقريره وهذا الموصول مفعول به أى انتظر الذى يرجعون اه سمين (قوله من الجواب) بيان لما وعبارة البيضاوى ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول اه (قوله فأخذه) أى أخذ الهدهد الكتاب وأتاها الخ وعبارة القرطبى وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره وطار حتى وقف على رأس المرأة وحولها الجنود والعساكر فرفرف ساعة والناس ينظرون فرفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب فى حجرها انتهت وفى الخازن كالقرطبى ايضا ان الهدهد اخذ الكتاب وأتى به الى بلقيس وكانت بأرض مأرب من اليمن على ثلاث مراحل من صنعاء فوجدها نائمة مستلقية على قفاها وقد غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها وكذلك كانت تفعل اذا رقدت فالقى الكتاب على نحرها وقيل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره ساعة والناس ينظرون فرفعت بلقيس رأسها فألقى الكتاب فى حجرها وقال وهب بن منبه كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد فسد الكوة بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمي بالصحيفة اليها فاخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان فى خاتمه وعرفت ان الذى ارسل الكتاب اعظم ملكا منها فقرأت الكتاب وتأخر الهدهد غير بعيد وجاءت هى حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملأ من قومها وهم الاشراف اه (قوله ارتعدت) وفى نسخة ارعدت بالبناء للمفعول (قوله ياأيها الملأ) اى الاشراف سموا ملأ لانهم يملؤن العيون اه شيخنا (قوله وتسهيل الثانية) ليس المراد بالتسهيل هنا معناه المشهور بل المراد به القلب فقوله بقلبها واوا تفسير للتسهيل والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله انى ألقى) بالبناء للمجهول والفاعل

من سليمان وانه) أى مضمونه (بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا على وأتونى مسلمين قالت يا أيها الملأ أفتونى) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا أى أشيروا على (فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا) قاضيته (حتى تشهدون) تحضرون (قالوا نحن اولوا قوة وأولوا بأس شديد) اى اصحاب شدة فى الحرب (والامر اليك فانظرى ماذا تأمرينا) نطعك (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) بالتخريب (وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون) اى مرسلو الكتاب (وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) من قبول الهدية اوردها ان كان ملكا قبلها او نبيا لم يقبلها فارسلت خدما ذكورا واناثا

محذوف قيل لجهلها به ان لم تكن شاهدته وقيل لاحتقاره ان كانت رأته اه شيخنا (قوله كريم) اى مكرم معظم بختمه فلذا قال مختوم وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كرامة الكتاب ختمه اه خازن وعن ابن المقنع من كتب الى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به اه خطيب وفى البيضاوى كريم لكرم مضمونه أو مرسله أولانه كان مختوما أو لغرابة شأنه اه (قوله انه من سليمان) استئناف وقع جوابا عن سؤال مقدر كانه قيل ممن هو وماذا مضمونه فقالت انه من سليمان وانه أى مضمونه أو المكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم وفيه اشارة الى سبب وصفها اياه بالكرم وأن لا تعلوا على أن مفسرة ولا ناهية أى لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك وقيل مصدرية ناصبة للفعل ولا نافية محلها الرفع على أنها بدل من كتاب أو خبر لمبتدا مضمر يليق بالمقام أى مضمونه أن لا تعلوا أو النصب باسقاط الخافض أى بان لا تعلوا اه أبو السعود وقوله أن مفسرة والمفسر كتاب لتضمنه معنى القول دون حروفه والمعنى ألقى الى كتاب هو أى ذلك الكتاب أى مضمونه ومقصوده النهى عن العلو والامر بالانقياد (قوله وأتونى مسلمين) أى طائعين مؤمنين وقيل منقادين اه خازن (قوله قالت يا أيها الملأ) أى الاشراف من قومها وكانوا ثلثمائة واثنى عشر لكل واحد منهم عشرة آلاف من الاتباع اه شيخنا (قوله ما كنت قاطعة أمرا الخ) أى عادتى وشأنى معكم أن لا أفعل أمرا حتى أحضركم وأشاوركم اه شيخنا (قوله قاضيته) أى فاصلته (قوله حتى تشهدون) المضارع منصوب بحتى ونصبه بحذف نون الرفع والنون الموجودة نون الوقاية وياء المتكلم محذوفة اه شيخنا (قوله نحن أولوا قوة الخ) يعنى أشاروا عليها بالقتال ومع ذلك ردوا الامر الى رأيها فقالوا والامر اليك الخ اه شيخنا (قوله أصحاب شدة) تفسير لاولوا الثانية (قوله ماذا تأمرين) ماذا هو المفعول الثانى لتأمرين والاول محذوف تقديره تأمريننا والاستفهام معلق للنظر ولا يخفى حكمه مما تقدم اه سمين (قوله نطعك) مجزوم فى جواب الامر (قوله قالت ان الملوك الخ) أى فلم ترض بالحرب الذى أشاروا عليها به بل مالت للصلح وبينت السبب فى رغبتها فيه فقالت ان الملوك الخ اه شيخنا (قوله اذا دخلوا قرية) أى عنوة وقهرا (قوله وكذلك يفعلون) هذا من جملة كلامها أكدت به ما قبله وقوله أى مرسلو الكتاب تفسير للواو فى يفعلون اه شيخنا أى أن الذين أرسلوا الكتاب يفعلون كذلك أى مثل الذى تفعله الملوك مما ذكر (قوله فناظرة بم يرجع المرسلون) بم متعلق بيرجع وقوله من قبول الهدية الخ بيان لما وفى السمين قوله فناظرة عطف على مرسلة وبم متعلق بيرجع وقدوم الحوفى فجعلها متعلقة بناظرة وهذا لا يستقيم لان اسم الاستفهام له صدر الكلام وبم يرجع معلق لناظرة اه والمعنى منتظرة رجوع الرسل وعودهم الى بأى جواب هل بقبول الهدية أو بردها اه (قوله وان كان ملكا قبلها) أى وقاتلناه وقوله او نبيا لم يقبلها اى واتبعناه وذلك لانها كانت لبيبة عاقلة متقنة للامور وكانت تعرف ان النبى لا يقبل الهدية ولعل هذا فى حق غير نبينا اما هو فكان يقبل الهدية ويرد الصدقة اه شيخنا وعبارة الخازن وذلك ان بلقيس كانت امرأة لبيبة عاقلة قد ساست الامور وجربتها انتهت (قوله فأرسلت خدما ذكورا واناثا الخ) عبارة الخازن فأهدت وصفاء ووصائف قال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة وقال وهب وغيره عمدت بلقيس الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فالبست الجوارى لباس الغلمان الاقبية والمناطق والبست الغلمان لباس الجوارى وجعلت فى ايديهم اساور الذهب وفى اعناقهم اطواق الذهب وفى آذانهم اقرطة وشنوفا مرصعات بأنواع الجواهر وحملت الجوارى على خمسمائة فرس والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس سرج من الذهب مرصع بالجواهر

راى من يصف الصفة او حال من الضمير الذى فى المصدر على رأى من قال يحتمل الضمير اذا وقع موقع ما يحتمل الضمير * قوله تعالى (احسن) ينتصب انتصاب المصدر (بما اوحينا) ما مصدرية وهذا مفعول اوحينا (القرآن) نعت له او بيان ويجوز فى العربية جره على البدل من ما ورفعه على اضمار هو والباء متعلقة بنقص ويجوز ان يكون حالا من احسن والهاء فى (قبله)

واغشية الديباج وبعثت اليه لبنات من ذهب ولبنات من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وأرسلت بالمسك والعنبر والعود والالنجوج وعمدت الى حقة جعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزع معوجة الثقب ودعت رجلا من أشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها أصحاب عقل ورأي وكتبت مع المنذر كتابا تذكر فيه الهدية وقالت ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف وأخبرنا بما في الحقة قبل أن تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وأدخل في الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن وأمرت بلقيس الغلمان فقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء وأمرت الجوارى أن يكلموه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذ دخلت عليه فان نظر اليك نظرا فيه غضب فاعلم أنه ملك فلا يهولنك منظره فأنا أعز منه وان رأيت الرجل بشاشا لطيفا علم أنه نبي فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فاخبره الخبر فامر سليمان الجن أن يضربوا لبنا من الذهب والفضة ففعلوا وأمرهم بعمل ميدان مقدار تسع فراسخ وأن يفرش فيه لبن الذهب والفضة وأن يخلوا قدر تلك اللبنات التي معهم وأن يعملوا حول الميدان حائطا مشرفا من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال سليمان أى دواب البر والبحر أحسن فقالوا يانبي الله رأينا في بحر كذا دواب مختلفة ألوانها لها أجنحة وأعراف ونواص قال علي بها فأتوه بها فقال شدوها عن يمين الميدان وشماله وقال للجن علي باولادكم فاجتمع منهم خلق كثير فاقامهم على يمين الميدان وشماله ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع أربعة آلاف كرسى على يمينه وعلى شماله وأمر الجن والانس والشياطين والوحوش والسباع والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وشماله فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمان ورأوا الدواب التي لم يروا امثالها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت اليهم أنفسهم ووضعوا ما معهم من الهدايا وقيل ان سليمان لما فرش الميدان بلبنات الذهب والفضة ترك من طريقهم موضعا على قدر ما معهم من اللبنات فلما رأى الرسل موضع اللبنات خاليا خافوا أن يتهموا بذلك فوضعوا ما معهم من اللبن في ذلك الموضع ولما نظروا الى الشياطين هالهم ما رأوا وفزعوا فقالت لهم الشياطين جوزوا لا بأس عليكم وكانوا يمرون على كراديس الانس والجن والوحش والطير حتى وقفوا بين يدى سليمان فأقبل عليهم بوجه طلق وتلقاهم متلقى حسنا وسالهم عن حالهم فاخبره رئيس القوم بما جاؤا فيه واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وقال أين الحقة فاتى بها فحركها فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبره بما فيها فقال لهم ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وأدخل الخيط في الجزعة فقال سليمان من لى بثقبها وسأل الانس والجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سال الشياطين فقالوا ارسل الى الارضة فلما جاءت الارضة أخذت شعرة في فمها ودخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقى في الشجر فقال لها لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة فقالت دودة بيضاء أنا لها يانبي الله فاخذت الدودة خيطا في فمها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت يكون رزقى في الفواكه فقال لك ذلك ثم ميز بين الغلمان والجوارى بان أمرهم بان يغسلوا وجوههم وأيديهم فجعلت الجارية تأخذ الماء بيدها وتضرب بها الاخرى وتغسل وجهها والغلام يأخذ الماء بيديه ويضرب به وجهه وكانت الجارية تصب الماء على باطن ساعدها والغلام يصبه على ظهره فميز بين الغلمان والجوارى ثم رد سليمان الهدية كما أخبر الله عنه بقوله فلما جاء سليمان الخ انتهت (قوله بالسوية) اى نصفهم من الغلمان ونصفهم من الجوارى اه شيخنا (قوله

ألفا بالسوية وخمسمائة لبنة من الذهب وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا

ترجع على القرآن او على هذا أو على الايحاء * قوله تعالى (اذ قال) أى اذكر اذوفى (يوسف) ست لغات ضم السين وفتحها وكسرها بغير همز فيهن وبالهمز فيهن ومثله يونس (ياأبت) يقرأ بكسر التاء والتاء فيه زائدة عوضا من ياء المتكلم وهذا فى النداء خاصة وكسرت التاء لتدل على الياء المحذوفة ولا يجمع بينهما لئلا يجمع بين العوض والمعوض ويقرأ بفتحها وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه حذف التاء التى هى عوض من الياء كما تحذف تاء طلحة فى الترخيم وزيدت بدلها تاء أخرى وحركت بحركة ماقبلها كما قالوا ياطلحة أقبل بالفتح والثانى أنه أبدل من الكسرة فتحة كما يبدل من الياء ألف والثالث انه أراد ياأبتا كما جاء فى الشعر ياأبتا علك أو عساك فحذفت الالف تخفيفا وقد أجاز بعضهم ضم التاء لشبهها بتاء التأنيث فاما الوقف على هذا الاسم فبالتاء عند قوم لانها ليست للتأنيث فيبقى لفظها دليلا على المحذوف وبالهاء عند آخرين شبهوها بهاء التأنيث وقيل الهاء بدل من الالف المبدلة من الياء وقيل هى زائدة لبيان الحركة و(أحد عشر) بفتح

وغير ذلك مع رسول
بكتاب فأسرع الهدهد
الى سليمان يخبره الخبر فأمر
أن تضرب لبنات الذهب
والفضة وأن تبسط من
موضعه الى تسعة فراسخ
ميدانا وأن يبنوا حوله
حائطا مشرفا من الذهب
والفضة وان يؤتى باحسن
دواب البر والبحر مع أولاد
الجن عن يمين الميدان وشماله
(فلما جاء) الرسول بالهدية
ومعه أتباعه (سليمان قال
أتمدونن بمال فما آتانى الله)
من النبوة والملك (خير
مما آتاكم) من الدنيا (بل
أنتم بهديتكم) تفرحون)
لفخركم بزخارف الدنيا
(ارجع اليهم) بما أتيت به من
الهدية (فلنأتينهم بجنود
لاقبل) طاقة (لهم بها
ولنخرجنهم منها) من بلادهم
سبأ سميت باسم أبى قبيلتهم
(أذلة وهم صاغرون) أى ان
لم يأتونى مسلمين فلما رجع
اليها الرسول بالهدية جعلت
سريرها داخل سبعة أبواب
داخل قصرها وقصرها
داخل سبعة قصور وأغلقت
الابواب وجعلت عليها
حرسا وتجهزت للسير الى
سليمان لتنظر ما يأمرها به
فارتحلت فى اثنى عشر ألف
قيل مع كل قيل ألوف
كثيرة الى أن قربت منه
على فرسخ شعر بها (قال يا أيها
الملأ أيكم) فى الهمزتين
ما تقدم (يأتينى بعرشها قبل
أن يأتونى مسلمين) منقادين
طائعين فلى أخذه قبل ذلك لا بعده (قال عفريت من الجن هو القوى الشديد) أنا آتيك به

مع رسول) متعلق بقوله فارسلت خدما الخ (قوله فامر أن تضرب) أى امر الجن أن تضرب الخ أى كما
يضرب الطين لبنات وقوله وأن تبسط أى توضع فى الارض مثبتة كما يوضع وقوله البلاط من
موضعه أى من موضع سليمان الى تسعة فراسخ أى من جهة بلقيس مسيرة يوم وثمن يوم وقوله ميدانا
حال من تسعة فراسخ أى حال كونها ميدانا والميدان بفتح أوله وكسره محل ركض الخيل والجمع
ميادين كما فى القاموس وقوله وأن يبنوا أى الجن حائطا مشرفا أى عاليا مرتفعا وقوله مع أولاد الجن أى
فجعلهم خدما للدواب وقوله عن يمين الميدان الخ حال أى حال كونهم واقفين بها عن يمين الميدان وشماله
والغرض من هذا اظهار البأس والشدة على رسول بلقيس ليخبرها بما رأى اه شيخنا (قوله قال
أتمدونني) استفهام انكار وتوبيخ أى لا ينبغى لكم يا أهل سبأ ان تمدونى وتعاونونى بالمال وقوله
فما آتانى الله الخ تعليل لهذا النفى وقوله بل أنتم الخ اضراب انتقالى بين به السبب الحامل لهم على امداده
بالمال اه شيخنا والهدية مصدر بمعنى الاهداء مضاف لفاعله أى تفرحون بما تهدونه افتخارا على
أمثالكم أو لمفعوله أى تفرحون بما يهدى اليكم حبا فى كثرة أموالكم وعبارة الخازن بل أنتم بهديتكم
تفرحون معناه انكم أهل مفاخرة ومكاثرة بالدنيا تفرحون باهداء بعضكم الى بعض وأما أنا فلا أفرح
بالدنيا وليست الدنيا من حاجتى لان الله عز وجل قد أعطانى منها مالم يعط أحدا ومع ذلك أكرمنى
بالدين والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو أمير الوفد ارجع اليهم الخ اه (قوله أذلة) حال وقوله وهم
صاغرون حال ثانية مؤكدة للاولى اه شيخنا (قوله ان لم يأتونى مسلمين) بين بهذا المقدر أن القسم
المذكور معلق عليه فلم يحنث سليمان فى قسمه وانما كان يحنث لو لم يكن قسمه معلقا اه شيخنا
(قوله فلما رجع اليها الرسول الخ) قال ابن عباس لما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان وأخبروها
الخبر قالت قد عرفت والله ماهذا بملك ولا لنا به من طاقة وبعثت الى سليمان انى قادمة اليك بملوك قومى
حتى أنظر ما أمرك وما تدعو اليه من دينك ثم ارتحلت الى سليمان فى اثنى عشر ألف قائد تحت كل قائد
ألوف اه خازن (قوله داخل سبعة أبواب) عبارة الخازن ثم أمرت بعرشها فجعلته فى آخر سبعة أبيات
بعضها داخل بعض ثم أغلقت عليه سبعة أبواب الخ اه (قوله حرسا) بفتحتين جمع حارس كخدم
جمع خادم أو بضم الاول وتشديد الثانى مفتوحا كركع جمع راكع اه شيخنا (قوله قيل) بفتح القاف
أى ملك من ملوكها وسمى قيلا لانه ينفذ كل مايقول وتقدم فى عبارة الخازن أنه يقال له قائد اه (قوله
الى أن قربت منه) أى من سليمان وقوله شعر بها بفتحتين أى علم وذلك أنه خرج يوما فجلس على سريره
فسمع هرجا قريبا منه فقال ماهذا قالوا بلقيس قد نزلت هنا بهذا المكان وكانت على مسيرة فرسخ
من سليمان فاقبل سليمان على جنوده وقال يا أيها الملأ الخ اه خازن (قوله قال يا أيها الملأ) الخطاب
هنا لكل من هو عنده فى قبضته من الجن والانس وغيرهما اه شيخنا (قوله فى الهمزتين ما تقدم)
أى من تحقيقهما وابدال الثانية واوا اه شيخنا (قوله أيكم يأتينى بعرشها) وكان سليمان اذ ذاك
فى بيت المقدس وعرشها فى سبأ بلدة باليمن وبينها وبين بيت المقدس مسيرة شهرين اه شيخنا
(قوله فلى أخذه قبل ذلك) أى قبل اتيانهم مسلمين لانهم بعد حينئذ حربيون وقوله لابعده أى لان
اسلامهم) يعصم مالهم اه شيخنا (قوله قال عفريت) بكسر العين وقرىء شاذا بفتحها اه شيخنا (قوله
هو القوي الشديد) كان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه وكان مسخرا لسليمان واسمه
ذكوان وقيل صخر اه شيخنا (قوله أنا آتيك به) يحتمل أنه مضارع أصله أأتى بهمزتين فوزنه

قبل أن تقوم من مقامك) الذى تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة الى نصف النهار (وانى عليه لقوى) أى على حمله (أمين) أى على مافيه من الجواهر وغيرها قال سليمان أريد أسرع من ذلك (قال الذى عنده علم من الكتاب) المنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به أجاب (أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك) اذا نظرت به الى شىء ماقال له انظر الى السماء فنظر اليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعا بين يديه ففى نظره الى السماء دعا آصف بالاسم الاعظم أن يأتى الله به فحصل بان جرى تحت الارض حتى نبع تحت كرسى سليمان (فلما رآه مستقرا) أى ساكنا (عنده قال هذا) أى الاتيان به (من فضل ربى ليبلونى) ليختبرنى (أأشكر) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أم أكفر) النعمة (ومن شكر فانما يشكر لنفسه) أى لاجلها لان ثواب شكره له (ومن كفر) النعمة (فان ربى غنى) عن شكره (كريم) بالافضال على من يكفرها (قال نكروا لها عرشها) أى غيروه الى حال تنكره اذا رأته (ننظر أتهتدى) الى معرفته (أم

أفعل فالاولى زائدة والثانية هى فاء الكلمة ويحتمل انه اسم فاعل فوزنه فاعل فالهمزة الاولى فاء الكلمة والالف بعدها زائدة كالتى فى ضارب وقائم اه شيخنا (قوله قبل أن تقوم من مقامك) أى من مجلسك (قوله علم من الكتاب المنزل) أى على الانبياء قبل سليمان كالتوراة الذى أنزل على موسى اه شيخنا (قوله وهو آصف بن برخيا) بالمد والقصر اه شهاب وآصف هذا كان وزير سليمان وقيل كاتبه وكان من أولياء الله تعالى تظهر الخوارق على يديه كثيرا اه شيخنا وقيل الذى عنده علم من الكتاب هو جبريل وقيل الخضر وقيل ملك آخر وقيل سليمان نفسه وعلى هذا فالخطاب فى أنا آتيك للعفريت كانه استبطأه فقال له ذلك اه بيضاوى (قوله كان صديقا) أى مبالغا فى الصدق مع الله ومع الخلق اه (قوله يعلم اسم الله الاعظم) قيل كان الدعاء الذى دعا به ياذا الجلال والاكرام وقيل ياحى ياقيوم وروى ذلك عن عائشة وروي عن الزهرى قال دعاء الذى عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شىء الها واحدا لااله الا أنت ائتنى بعرشها قال ابن عباس ان آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهى طرفك فمد سليمان عينيه ونظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير يجدون به تحت الارض حتى نبع بين يدى سليمان وقيل خر سليمان ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغاب العرش تحت الارض حتى ظهر عند كرسى سليمان اه خازن (قوله قبل أن يرتد اليك طرفك) قال أبو السعود الطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر الى شىء وارتداده انضمامها ولكونه أمرا طبيعيا غير منوط بالقصد آثر الارتداد على الرد اه شيخنا وفى القاموس ان الطرف كما يطلق على نظر العين يطلق على العين نفسها اه (قوله قال له) أى قال آصف له أى لسليمان انظر الخ وقوله فنظر أى سليمان وقوله بطرفه الباء زائدة فى المفعول (قوله بان جرى تحت الارض) أى بحمل الملائكة له لامر الله لهم بذلك اه شيخنا (قوله فلما رآه الخ) مرتب على ماذكره الشارح بقوله قال له انظر الى السماء الخ اه شيخنا (قوله مستقرا) حال من الهاء فى رآه وليس المراد بالاستقرار هنا مطلق الحصول الذى هو المتعلق العام للظرف اذ لو كان كذلك لوجب حذفه بل المراد بالاستقرار هنا حصول خاص وهو الثبوت من غير تحرك وتقلقل فلذلك قال الشارح أى ساكنا أى غير متحرك كأنه وضع من قبل بزمن متسع اه شيخنا (قوله من فضل ربى) أى احسانه الى وقوله أأشكر أي بان اراه فضلا من الله بلاحول منى ولاقوة وأقوم بحقه أم أكفر بان أثبت لنفسى فعلا وتصرفا فى ذلك أو أقصر فى أداء موجبه ومحلهما النصب على البدل من الباء اه بيضاوى (قوله وادخال ألف بين المسهلة والاخرى الخ) أى فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله لان ثواب شكره له) أى لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة اه خازن (قوله بالافضال على من يكفرها) أى فلا يقطع نعمه عنه بسبب اعراضه عن الشكر وكفران النعمة اه خازن (قوله قال نكروا لها عرشها) معطوف فى المعنى على قوله قال هذا من فضل ربى والمقصود عطف المتعلق فكان يكفى أن يقال ونكروا لها عرشها وانما أعيد ذكر القول لكون المتعلق مختلفا لكونه أولا ثناء على الله تعالى وثانيا متعلقا بشأن عرشها اه شيخنا (قوله الى حال تنكره اذا رأته) قال الراغب التنكير جعل الشىء بحيث لايعرف ضد التعريف ومنه نقل الى مصطلح أهل العربية اه شهاب (قوله ننظر) أى نعلم (قوله لما قيل له أن فيه شيأ) أى نقصا والقائل له ماذكر الجن وقالوا له أيضا فى شأنها كما سيأتى ان رجليها كرجلى حمار والحامل لهم على هذا الذم تنفيره عن تزوجها لانهم ظنوا وفهموا أنه سيتزوجها وكرهوا ذلك لامرين الاول أن أمها

تكون من الذين لايهتدون) الى معرفة مايغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له ان فيه شيأ فغيروه بزيادة أو نقص

أوغير ذلك (فلما جاءت قيل لها (أهكذا عرشك) أي مثل هذا عرشك (قالت كأنه هو) أي فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها اذلم يقل أهذا عرشك ولو قيل هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلما (وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها) عن عبادة الله (ما كانت تعبد من دون الله) أي غيره (انها كانت من قوم كافرين قيل لها) أيضا (ادخلي الصرح) هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه

العين على الاصل وباسكانها على التخفيف فرارا من توالى الحركات وايذانا بشدة الامتزاج وكرر رأيت تفخيما ولطول الكلام وجعل الضمير على لفظ المذكر لانه وصفه بصفات من يعقل من السباحة والسجود ولذلك جمع الصفة جمع السلامة و(ساجدين) حال لان الرؤية من رؤية العين قوله تعالى (رؤياك) الاصل الهمز وعليه الجمهور وقرئ بواو مكان الهمز لانضمام ماقبلها ومن العرب من يدغم فيقول رياك فاجرى المخففة مجرى الاصلية ومنهم من يكسر الراء لتناسب الياء (فيكيدوا) جواب النهى و(كيدا) فيه وجهان أحدهما هو مفعول به والمعنى فيضعون لك أمرا يكيدوك وهو مصدر فى

كانت جنية فخافوا أن تفشى له أسرار الجن والثانى أنهم خافوا أن يأتى له منها أولاد فيخلفوه فى تسخير الجن فيدوم عليهم الذل والاستخدام اه شيخنا (قوله أوغير ذلك) كجعل أعلاه أسفله اه شيخنا (قوله قيل لها) أى من جهة سليمان اما بالذات أو بالواسطة اه أبو السعود (قوله هكذا عرشك) أى الذى تركتيه فى قصرك وأغلقتى عليه الابواب وجعلتى عليه حرسا اه شيخنا والهمزة للاستفهام والهاء حرف تنبيه والكاف حرف جر وذا اسم اشارة مجرور بها والجار والمجرور خبر مقدم وعرشك مبتدأ مؤخر وفصل فى هذا التركيب بين ها التنبيه واسم الاشارة بحرف الجار وهو الكاف والاصل اتصالها التنبيه باسم الاشارة فكان مقتضاه أن يقال أكهذا عرشك وهذا الفصل لايجوز بغير الكاف من حروف الجر فلو قلت أبهذا مررت وأالهذا فعلت لم يجز فيه ذلك الفصل بان تقول أها بذا مررت وأهالذا فعلت اه سمين (قوله وشبهت عليهم) أى مع علمها بحقيقة الحال تلويحا بما اعتراه بالتنكير من نوع مغايرة فى الصفات مع اتحاد الذات ومراعاة لحسن الادب فى مجاراته عليه الصلاة والسلام اه أبو السعود (قوله فلو قيل هذا) أى أهذا عرشك (قوله قال سليمان لما رأى الخ) أى لاجل الثناء على الله والتحدث بنعمه أى هى وان هديت الى العلم بجلال الله وقدرته وصدق الرسل والمعجزات والى الاسلام لكنا أوتينا العلم من قبلها أى من قبل أن تؤتى هى العلم وكنا مسلمين من قبل ان تسلم وقوله هذا معطوف على مقدر تقديره فقد أصابت فى الجواب وعقلت وعرفت وأوتينا العلم من قبلها اه شيخنا وعبارة أبى السعود أى قال سليمان ماذكر الى قوله كافرين أى قاله هو وقومه كأنهم لما سمعوا قولها كأنه هو قالوا أصابت فى الجواب وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بما سمعت من الآيات المتقدمة وبما عاينت من هذه المعجزة الباهرة من أمر عرشها ورزقت الاسلام فعطفوا على ذلك قولهم وأوتينا العلم الخ أى وأوتينا نحن العلم بالله والاسلام قبلها وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشؤها بين أظهر الكفرة اه وفى السمين قوله وأوتينا العلم من قبلها فيه وجهان * أحدهما انه من كلام بلقيس فالضمير فى قبلها راجع للمعجزة والحالة الدال عليهما السياق والمعنى وأوتينا العلم بنبوة سليمان من قبل ظهور هذه المعجزة أومن قبل هذه الحالة وذلك لما رأت قبل ذلك من أمر الهدهد ورد الهدية * والثانى أنه من كلام سليمان وأتباعه فالضمير فى قبلها عائد على بلقيس اه (قوله وصدها الخ) من جملة كلام سليمان أومن جملة كلامها على الاحتمالين السابقين وذكر أبو السعود احتمالا آخر وهو أنه من كلام الله تعالى وقوله ما كانت مافاعل صد أى الذى كانت تعبده وهو الشمس كما تقدم فى قوله وجدتها وقومها الخ اه شيخنا وهذا على أن ما موصولة ويحتمل أنها مصدرية أى وصدها عبادة الشمس عن التقدم الى الاسلام اه بيضاوى (قوله انها كانت من قوم كافرين) تعليل لعبادة غير الله أى انها كانت من قوم راسخين فى الكفر ولذلك لم تكن قادرة على اظهار اسلامها وهى بينهم بل حتى دخلت تحت ملك سليمان اه أبو السعود وفى السمين قوله انها العامة على كسر ان استئنافا وتعليلا وقرأ سعيد بن جبير وأبو حيوة بالفتح وفيها وجهان أحدهما أنها بدل من ما كانت تعبد أى وصدها أنها كانت من قوم الخ والثانى انها على اسقاط حرف العلة أى لانها فهى قريبة من قراءة العامة اه (قوله قيل لها ادخلى الصرح) لم يعطف على قوله أهكذا عرشك لانه استئناف فى جواب ماذا قيل لها بعد الامتحان ولو عطف لم يفد ذلك اه شهاب وقوله أيضا أى كما قيل نكروا لها عرشها اه شيخنا (قوله هو سطح من زجاج) هذا أحد اطلاقاته ففى السمين والصرح القصر أو صحن الدار أو بلاط متخذ من زجاج وأصله من التصريح وهو الكشف وكذب صراح

أى ظاهر مكشوف ولؤم صراح اه (قوله اصطنعه سليمان) أى أمر الشياطين باصطناعه فحفروا حفيرة كالصهريج وجعلوا سقفها زجاجا شفافا وهو الصرح أى السطح أى سطح هذه الحفيرة ووضعوا فيها ماء وسمكا وضفدعا وغيرهما من حيوانات البحر وصار الماء وما فيه يرى من هذا الزجاج فمن لم يكن عالما بالحال يظن هذا ماء مكشوفا اليس له سطح يمنع من الخوض فيه مع أنه ليس كذلك بل من أراد مجاوزته يمر فوق السطح الذى تحته الماء ولا يمسه الماء اه شيخنا وفى البيضاوى روى أنه أمر قبل قدومها ببناء قصر صحنه من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره فى صدره فجلس عليه فلما أبصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها اه (قوله لماقيل له ان ساقيها الخ) أى قالت له الجن وغرضهم بذلك تنفيره عن تزوجها كما تقدم اه (قوله فلما رأته) أى أبصرته (قوله وكشفت عن ساقيها) أى على عادة من أراد خوض الماء وهو لابس فانه يشمر ثيابه خوفا عليها أن تبتل اه شيخنا (قوله لتخوضه) أى لا لاجل أن تصل الى سليمان اه خازن (قوله فرأى ساقيها) أى فلما علم الحال صرف بصره عنها اه خازن وفى القرطبى قال وهب بن منبه فلما رأت اللجة فزعت وظنت أنها قصد بها الغرق وتعجبت من كون كرسيه على الماء ورأت ما هالها ولم يكن لها بد من امتثال الامر فكشفت عن ساقيها فاذا هى أحسن النساء ساقا سليمة مما قالت الجن فيها غير أنها كانت كثيرة الشعر فلما بلغت هذا الحد قال لها سليمان بعد أن صرف بصره عنها انه صرح ممرد الخ اه (قوله قال لها انه صرح الخ) هذا مرتب على ما قدره بقوله فرأى ساقيها الخ وقدره بعضهم بقوله فلما رأى ساقيها قال لها الخ اه شيخنا (قوله انه) أى الذى ظننتيه ماء لا سطح فوقه يمنع منه صرح ممرد اى مسقف بسطح فمن أراد مجاوزته لا يحتاج الى تشمير ثيابه وقوله ممرد صفة أولى لصرح وقوله من قوارير صفة ثانية جمع قارورة وقوله أى زجاج جمع زجاجة اه شيخنا (قوله مملس) ومنه الامرد لملاسة وجهه أى نعومته لعدم الشعر به اه شيخنا وفى القاموس والتمريد فى البناء التمليس والتسوية وبناء ممرد أى مطول والمارد المطول اه (قوله من قوارير) فى المصباح القارورة اناء من زجاج والجمع القوارير والقارورة أيضا وعاء الرطب والتمر وهى القوصرة وتطلق القارورة على المرأة لان الولد أو المنى يقر فى رحمها كما يقر الشىء فى الاناء أو تشبيها بآنية الزجاج لضعفها قال الازهرى والعرب تكنى عن المرأة بالقارورة والقوصرة اه وفى القاموس والقارورة حدقة العين وما قر فيه الشراب أو نحوه أو يخص بالزجاج وقوارير من فضة أى من زجاج فى بياض الفضة وصفاء الزجاج اه (قوله بعبادة غيرك) وهو الشمس (قوله مع سليمان) حال من التاء فى أسلمت كما أشار له بتقدير المتعلق أى حالة كونى معه أى مصاحبة له فى الدين وهو الاسلام وليس ظرفا لغوا متعلقا بأسلمت والا لاوهم اتحاد اسلاميهما فى الزمان وليس كذلك بل اسلامه قبل اسلامها كما تقدم فى قوله وأوتينا العلم من قبلها الخ اه شيخنا (قوله فعملت له الشياطين النورة) أى بعد أن سأل الانس عما يزيل به ذلك الشعر فقالوا له يحلق بالموسى فقالت بلقيس لم تمسنى حديدة قط فكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقيها فسأل الجن فقالوا لا ندرى فسأل الشياطين فقالوا نحتال لك حتى يكون جسدها كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ اه خازن (قوله فتزوجها) هذا أحد قولين والآخر أنه زوجها الذى تبع ملك همدان اه بيضاوى وذو تبع من ملوك اليمن ويقال لهم الاذواء لان أعلامهم تصدر بذو والمراد صاحب هذا الاسم وهمدان بسكون الميم ودال مهملة من بلاد اليمن وبفتح الميم من بلاد العجم اه شهاب (قوله ايضا فتزوجها) أى

سمك اصطنعه سليمان لما قيل له ان ساقيها وقدميها كقدم الحمار (فلما رأته حسبته لجة) من الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضه وكان سليمان على سريره فى صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها حسانا (قال) لها (انه صرح ممرد) مملس (من قوارير) أى زجاج ودعاها الى الاسلام قالت (رب انى ظلمت نفسى) بعبادة غيرك (وأسلمت) كائنة (مع سليمان لله رب العالمين) وأراد تزوجها فكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة فأزالته بها فتزوجها وأحبها

موضع الاسم ومنه قوله تعالى فاجمعوا كيدكم أى ما تكيدون به فعلى هذا يكون فى اللام وجهان أحدهما هى بمعنى من أجلك والثانى هى صفة قدمت فصارت حالا والوجه الآخر ان يكون مصدرا مؤكدا وعلى هذا فى اللام ثلاثة أوجه منها الاثنان الماضيان والثالث ان تكون زائدة لان هذا الفعل يتعدى بنفسه ومنه فان كان لكم كيد فكيدون ونظير زيادتها هنا ردف لكم قوله تعالى (وكذلك) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف أى اجتباء مثل ذلك ابراهيم واسحق) بدلان من أبويك
* قوله تعالى (آيات) يقرأ على الجمع لان كل خصلة مما جرى آية ويقرأ على الافراد لان جميعها يجرى مجرى

وأقرها على ملكها وكان يزورها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام وانقضي ملكها بانقضاء ملك سليمان روى أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه (ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم) من القبيلة (صالحا أن) أى بأن (اعبدوا الله) وحدوه (فاذا هم فريقان يختصمون) فى الدين فريق مؤمنون من حين ارساله اليهم وفريق كافرون (قال) للمكذبين (ياقوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة) أى بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم ان كان ما أتيتنا به حقا فأتنا بالعذاب (لولا) هلا (تستغفرون الله) من الشرك (لعلكم ترحمون) فلا تعذبون قالوا اطيرنا أصله تطيرنا أدغمت التاء فى الطاء واجتلبت همزة الوصل أى تشاءمنا (بك وبمن معك) أى المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا (قال طائركم) شؤمكم (عند الله) أتاكم به (بل أنتم قوم تفتنون) تختبرون

الشيء الواحد وقيل وضع الواحد موضع الجمع وقد ذكرنا أصل الآية فى البقرة قوله تعالى (أرضا) ظرف لاطرحوه وليس بمفعول به لان طرح لا يتعدى الى اثنين وقيل هو مفعول ثان لان اطرحوه

وبقيت على نكاحه حتى مات عنها ورزق منها بولد ذكر اه خازن واسمه داود كما فى زاده وفى القرطبي أن هذا الولد مات فى زمن سليمان اه (قوله وأقرها على ملكها) أى وأمر الجن فبنوا لها بأرض اليمن ثلاثة حصون أى قصور لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا اه خازن (قوله ويقيم عندها ثلاثة أيام) وكان يبكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام اه خازن (قوله روى انه ملك) أى أعطى هذا الملك اه (قوله ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة) وتقدم ان أباه داود عاش مائة سنة اه شيخنا (قوله ولقد أرسلنا الى ثمود) هو أبو القبيلة التى منها صالح فهو جده والمراد به هنا نفس القبيلة وتسمى عادا الثانية وأما عادا الاولى فهم قوم هود وتقدم أن بينهما مائة سنة اه شيخنا (قوله صالحا) بدل من أخاهم أو عطف بيان وعاش صالح مائتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة وعاش هود أربعمائة سنة وأربعا وستين سنة وبينه وبين نوح ثمانمائة سنة اه شيخنا (قوله أى بأن اعبدوا) أشار به الى أن أن مصدرية محذوفة الجار فجيء فى محلها المذهبان ويصح كونها مفسرة لان الارسال يتضمن معنى القول اه كرخى (قوله فاذاهم) أى ففاجأ ارساله تفرقهم واختصامهم فآمن فريق وكفر فريق وتقدم حكاية اختصام الفريقين فى سورة الاعراف بقوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم الخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله فاذاهم فريقان تقدم الكلام فى اذا الفجائية والمراد بالفريقين قوم صالح وأنهم انقسموا فريقين مؤمن وكافر وقد صرح بذلك فى الاعراف فى قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم وجعل الزمخشرى الفريق الواحد صالحا وحده والآخر جميع قومه وحمله على ذلك العطف بالفاء فانه يؤذن انه بمجرد ارساله صاروا فريقين ولا يصير قومه فريقين الا بعد زمان ولو قليلا ويختصمون صفة لفريقان على المعنى كقوله هذان خصمان اختصموا وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اه وأشار الشارح للمفاجأة بقوله من حين ارساله اليهم (قوله لم تستعجلون بالسيئة) أى بطلبها والمراد بها العذاب كما قال الشارح والمراد بالحسنة الرحمة كما قال أيضا وقوله لعلكم ترحمون تعليل وفى القرطبي قال ياقوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة قال مجاهد بالعذاب قبل الرحمة والمعنى لم تؤخرون الايمان الذى يجلب لكم الثواب وتقدمون الكفر الذى يوجب العقاب وكان الكفار يقولون لفرط الانكار ائتنا بالعذاب وقيل أى لم تفعلون ماتستحقون به العاجلة بالعقاب لأنهم التمسوا تعجيل العذاب لولا تستغفرون الله أى هلا تتوبون الى الله من الشرك لعلكم ترحمون أى لكى ترحموا اه وفى البيضاوى قال ياقوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة أى قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ والا فنحن على ما كنا عليه اه (قوله لولا تستغفرون الله من الشرك) أى بان تؤمنوا (قوله واجتلبت همزة الوصل) أى لاجل التوصل للنطق بالساكن الذى هو الطاء المدغمة لان المدغم ساكن دائما اه شيخنا (قوله أى تشاءمنا) أى أصابنا الشؤم أى الضيق والشدة وفى القرطبي الشؤم النحس ولا شيء أضر بالرأى ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن ظن أن خوار بقرة أو نعيق غراب يرد قضاء أو يدفع مقدورا فقد جهل اه (قوله حيث قحطوا المطر) أى حبس ومنع عنهم اه (قوله قال طائركم عند الله) أى مايصيبكم من الخير والشر بأمر الله وهو مكتوب عليكم سمي طائرا لانه لاشيء أسرع من نزول القضاء المحتوم وقال ابن عباس الشؤم الذى آتاكم من عند الله بكفركم وقيل طائركم أى عملكم عند الله سمى طائر السرعة صعوده الى السماء اه خازن (قوله بل أنتم قوم تفتنون)

بالخير والشر (وكان فى المدينة)مدينة ثمود (تسعة رهط) أى رجال (يفسدون فى الارض) بالمعاصى منها قرضهم الدنانير والدراهم (ولا يصلحون) بالطاعة (قالوا) أى قال بعضهم لبعض (تقاسموا) أى احلفوا (بالله لنبيتنه) بالنون والتاء وضم التاء الثانية (وأهله) أى من آمن به أى نقتلهم ليلا (ثم لنقولن) بالنون والتاء وضم اللام الثانية (لوليه) أى ولى دمه (ما شهدنا) حضرنا (مهلك أهله) بضم الميم وفتحها أى اهلاكهم أو هلاكهم فلا ندرى من قتله (وانا لصادقون)

جاء بالخطاب مراعاة لتقدم الضمير ولو روعى ما بعده لقيل يفتنون بياء الغيبة وهو جائز ولكنه مرجوح وتقول أنت رجل تفعل ويفعل بالتاء والياء ونحن قوم نقرأ ويقرؤن اه سمين وهذا اضراب عن بيان طائرهم الذى هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعى اليه اه بيضاوى وهو اختبارهم هل ينتبهون الى أن ما أصابهم من حسنة فبفضل الله وان ما أصابهم من سيئة فبشؤم كسبهم اه زاده (قوله مدينة ثمود وهى الحجر كذا قاله المفسرون هنا وتقدم فى سورة الحجر فى هذا التفسير أن الحجر واد بين المدينة والشأم وهو ديار ثمود اه شيخنا (قوله تسعة رهط) أى أشخاص وبهذا الاعتبار وقع تمييز التسعة لا باعتبار لفظه وهم الذين سعوا فى عقر الناقة وباشره منهم قدار بن سالف وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من أبناء أشرافهم اه أبو السعود والاضافة بيانية أى تسعة هم رهط وفى المصباح الرهط مادون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها وهو جمع لا واحد له من لفظه وقيل الرهط من سبعة الى عشرة ومادون السبعة الى الثلاثة نفر قال أبو زيد الرهط والنفر مادون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضا الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء وقال ابن السكيت الرهط والعترة بمعنى ويقال الرهط ما فوق العشرة الى الاربعين قاله الاصمعى ونقله ابن فارس أيضا ورهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون اه وفى السمين قوله تسعة رهط الاكثر ان تمييز العدد يجر بمن كقوله أربعة من الطير وفى المسئلة مذاهب أحدها أنه لا يجوز الا فى قليل الثانى أنه يجوز ولكن لا ينقاس الثالث التفصيل بين أن يكون للقلة كرهط ونفر فيجوز أو للكثرة فقط أو لها وللقلة فلا يجوز نحو تسعة قوم ونص سيبويه على امتناع ثلاثة غنم قال الزمخشرى وانما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه فى معنى الجمع كانه قيل تسعة أنفس اه (قوله يفسدون فى الارض) أى لا فى المدينة فقط افسادا لا يخالطه شىء من الاصلاح كما ينطق به قوله ولا يصلحون اه أبو السعود (قوله أى قال بعضهم) أى التسعة (قوله أى احلفوا) أشار بهذا التفسير الى أن تقاسموا فعل أمر وفى السمين قوله تقاسموا يجوز فيه أن يكون أمرا أى قال بعضهم لبعض احلفوا على كذا ويجوز أن يكون فعلا ماضيا وحينئذ يجوز أن يكون مفسرا لقالوا كانه قيل ما قالوا فقيل تقاسموا ويجوز أن يكون حالا على اضمار قد أى قد قالوا ذلك متقاسمين واليه ذهب الزمخشرى فانه قال يحتمل أن يكون أمرا وخبرا فى محل الحال باضمار قد اه (قوله بالنون) أى مع فتح التاء وقوله والتاء كان الاولى اعادة الباء بان يقول وبالتاء لان قوله وضم التاء الثانية خاص بالقراءة الثانية وصورتها هكذا لتبيتنه بضم التاء الاولى والثانية وهى من قبيل الخطاب المناسب للامر فى تقاسموا والاولى من قبيل التكلم فعليها يكون هذا حكاية عما وقع منهم اه شيخنا (قوله أى من آمن به) وسيأتى أنهم أربعة آلاف (قوله بالنون) أى مع فتح اللام وقوله والتاء فيه ما سبق من الاعتراض وقراءة النون هنا مع قراءة النون فى الذى قبله وقراءة التاء مع التاء فهما قراءتان فقط اه شيخنا (قوله أى ولى دمه) وهم رهطه الذين لهم ولاية الدم أى دم صالح وقوله ماشهدنا مهلك أهله أى ولا مهلكه هو أى ما حضرنا قتله ولا ندرى من قتله وقتل أهله فقول الشارح أى اهلاكهم أى اهلاك صالح وأهله وقوله فلا ندرى من قتله أى قتل من ذكر من صالح وأهله وقوله وانا لصادقون أى فى انكارنا لقتلهم اه (قوله بضم الميم) أى مع فتح اللام وقوله وفتحها أى مع فتح اللام ومع كسرها فالقرا آت ثلاثة وقوله أى اهلاكهم راجع للضم لانه من الرباعى وقوله أو هلاكهم راجع للفتح لانه من الثلاثى اه شيخنا (قوله وانا لصادقون) اما من جملة مقولهم أو حال أى

بمعنى أنزلوه وأنت تقول أنزلت زيدا الدار قوله تعالى (غيابة الجب) يقرأ بالف بعد الياء وتخفيف الباء وهو الموضع الذى يخفى من فيه ويقرأ على الجمع اما ان يكون جمعها بما حولها كما قال الشاعر يزل الغلام الخف عن صهواته * أو ان يكون فى الجب مواضع على ذلك وفيه قرا آت أخر ظاهرة لم نطل بذكرها (يلتقطه) الجمهور على الياء حملا على لفظ بعض ويقرأ بالتاء حملا على المعنى اذ بعض السيارة سيارة ومنه قولهم ذهبت بعض أصابعه قوله تعالى (لا تأمنا) فى موضع الحال والجمهور على الاشارة الى ضمة النون الاولى فمنهم من يختلس الضمة بحيث يدركها السمع ومنهم من يدل عليها بضم الشفة

ومكروا) فى ذلك (مكرا ومكرنا مكرا) أى جازيناهم بتعجيل عقوبتهم (وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم) أهلكناهم (وقومهم أجمعين) بصيحة جبريل أو برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم (فتلك بيوتهم خاوية) أى خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الاشارة (بما ظلموا) بظلمهم أى كفرهم (ان فى ذلك لآية) لعبرة (لقوم يعلمون) قدرتنا فيتعظون (وأنجينا الذين آمنوا) بصالح وهم أربعة آلاف (وكانوا يتقون) الشرك (ولوطا) منصوب باذكر مقدرا قبله ويبدل منه (اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) أى اللواط (وأنتم تبصرون) أى يبصر بعضكم بعضا انهماكا فى المعصية (أئنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين (لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون) عاقبة فعلكم

فلا يدركها السمع ومنهم من يدغمها من غير اشمام وفى الشاذ من يظهر النون وهو القياس قوله تعالى* (نرتع) الجمهور على ان العين آخر الفعل وماضيه رتع فمنهم من يسكنها على الجواب ومنهم من يضمها على ان تكون حالا

تقول ماتقول والحال انا الصادقون فى ذلك وفى البيضاوى وانا الصادقون أى ونحلف انا الصادقون أو والحال انا الصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشىء غير المباشر له عرفا اهـ (قوله ومكروا مكرا) مكرهم هو ما أخفوه من تدبير الفتك بصالح ومكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون على سبيل الاستعارة المنضمة الى المشاكلة كما فى الكشاف وشروحه اهـ شهاب أى تشبيها له بالمكر من حيث كونه اضرارا فى خفية لان المكر قصد الاضرار على طريق الغدر والحيلة اهـ زاده (قوله فانظر كيف كان الخ) شروع فى بيان ما ترتب على مكرهم وكيف معلقة لفعل النظر ومحل الجملة النصب بنزع الخافض أى تفكر فى أنه كيف كان عاقبة مكرهم اهـ أبو السعود (قوله انا دمرناهم) بكسر ان كما هو المتبادر من سياق الشارح ويكون استئنافا بيانيا به عاقبة مكرهم وبفتحها على انه خبر لمبتدا محذوف أى وهى أى العاقبة تدميرنا اياهم والقراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله أجمعين) تأكيد لكل من المعطوف والمعطوف عليه (قوله بصيحة جبريل) أى على قومهم وقوله أو برمي الملائكة أى عليهم أى التسعة فالكلام على التوزيع وعبارة الخازن قال ابن عباس أرسل الله الملائكة تلك الليلة الى دار صالح يحرسونه فأتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة وهم يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم وأهلك الله جميع القوم بالصيحة انتهت فكلمة أو فى كلام الشارح للتنويع أى ان عذابهم نوعان موزعان عليهم نوع هو الصيحة على غير التسعة ونوع هو الرمي بالحجارة على التسعة اهـ (قوله فتلك) مبتدأ وبيوتهم خبره والجملة مقررة لما قبلها اهـ (قوله خاوية أى خالية) من خوي البطن اذا خلا أو ساقطة متهدمة من خوى النجم اذا سقط اهـ بيضاوى وخوى بالمعنيين من باب رمي (قوله بما ظلموا) الباء سببية وما مصدرية كما أشار له الشارح (قوله ان فى ذلك) أى ما ذكر من التدمير العجيب بسبب ظلمهم اهـ شيخنا (قوله آمنوا بصالح الخ) عبارة غيره صالحا ومن معه من المؤمنين اهـ شيخنا (قوله وكانوا يتقون) أى داموا على اتقاء الشرك والمعاصى فكأنه قال وداوموا على ايمانهم وعلى التقوى فلم يرتدوا ولم يفعلوا المعاصى وخرج صالح بمن آمن معه الى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسمى حضرموت قال الضحاك ثم بنى الاربعة آلاف مدينة يقال لها حاضوراء على ما تقدم بيانه فى قصة أصحاب الرس اهـ قرطبى (قوله ويبدل منه) أى بدل اشتمال والمراد الامر بذكر ما وقع فى وقت القول وهو المقول المذكور لا الامر بذكر نفس الوقت اهـ شيخنا (وأنتم تبصرون) جملة حالية من فاعل تأتون مفيدة لتأكيد الانكار وتشديد لتوبيخ وقوله يبصر بعضكم بعضا اشارة الى أنه من بصر العين وقيل انه من بصر القلب أى أتفعلونها والحال أنكم تعلمون علما يقينا أنها قبيحة (قوله أئنكم لتأتون الرجال الخ) هذا تعيين للفاحشة التى أبهمها أولا وفيه اشارة الى أن فعلتهم هذه مما يعيا الواصف ولا يبلغ كنه قبحها ولا يصدق ذو عقل أن أحدا يفعلها ثم علل ذلك بقوله شهوة تنزيلا لهم الى رتبة البهائم التى ليس فيها قصد ولد ولا عفاف وقال من دون النساء اشارة الى أنهم أساؤا من الطرفين فى الفعل والترك وقوله بل أنتم قوم تجهلون تقدم تفسيره فى جواب تبصرون فان قيل تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظه لفظ الغائب فهلا طابق الوصف الموصوف أجيب بانه قد اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها أقوى وأرسخ أصلا من الغيبة اهـ خطيب (قوله وادخال ألف بينهما الخ) أى وتركه فالقراآت أربعة اهـ شيخنا (قوله شهوة) مفعول من أجله أو حال من الفاعل أو المفعول اهـ سمين وقوله من دون النساء حال من الفاعل (قوله عاقبة فعلكم) وهى العذاب الذى حل بهم وقيل المعنى تفعلون فعل الجاهلين بقبحه وقيل الجهل بمعنى السفاهة والمجون

(فما كان جواب قومه الا أن قالوا اخرجوا آل لوط) أهله (من قريتكم انهم أناس يتطهرون) من أدبار الرجال (فأنجيناه وأهله الا امرأته قدرناها) قد جعلناها بتقديرنا (من الغابرين) الباقين في العذاب (وامطرنا عليهم مطرا) هو حجارة السجيل أهلكتهم (فساء) بئس (مطر المنذرين) بالعذاب مطرهم (قل) يا محمد (الحمد لله) على هلاك كفار الامم الخالية (وسلام على عباده الذين اصطفى) ءآلله بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (خير) لمن يعبده (امما يشركون) بالتاء

والمجون اى بل انتم سفهاء ماجنون والتاء فيه مع كونه صفة لقوم لكونهم في حيز الخطاب اه أبو السعود (قوله فما كان جواب قومه) خبر مقدم والا أن قالوا في موضع الاسم وقرأ الحسن وابن أبي اسحق برفعه اسما والا أن قالوا خبرا وهو ضعيف لما عرفت غير مرة اه سمين (قوله آل لوط) أي لوطا وأهله والمراد بهم بنتاه وزوجته المؤمنة كما تقدم اه شيخنا (قوله من قريتكم) فيه امتنان عليه باسكانه عندهم وذلك انهم لما قدم مع عمه ابراهيم من أرض بابل الى الشام نزل ابراهيم بفلسطين ونزل لوط بسذوم فأهلها قوم ما من حيث ارساله اليهم واقامته عندهم مع كونه أجنبيا منهم أشار له الخطيب والاضافة في قريتكم للجنس اذ تقدم أن قراهم كانت خمسة وأعظمها مدينة سذوم بالذال المعجمة أو المهملة اه (قوله يتطهرون) أي يتنزهون ويتباعدون وقالوا ذلك على سبيل الاستهزاء اه شيخنا (قوله فأنجيناه وأهله) فخرج لوط بأهله من أرضهم وطوى الله له الارض حتى نجا ووصل الى ابراهيم اه قرطبي من سورة هود (قوله وأهله) أي امرأته المؤمنة وبنتيه أي أنجيناهم من العذاب الذي حل بقوم لوط وهو أن جبريل اقتلع مدائنهم ثم قلبها فهلك جميع من فيها قيل كان فيها أربعة آلاف ألف ثم انه كان منهم افراد في ذلك الوقت خارج المدائن لسفر أو غيره فأهلكهم الله بأن أمطر عليهم حجارة من سجيل كما تقدم فقوله وأمطرنا عليهم أي على كل من كان منهم خارج المدائن والسجيل هو الطين المحرق اه شيخنا (قوله قل الحمد لله الخ) لما فرغ من قصص هذه السورة أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بحمده تعالى وبالسلام على المصطفين وكأن هذا صدر خطبة لما يلقى من البراهين الدالة على الوحدانية والعلم والقدرة الآتي ذكرها بقوله أمن خلق السموات والارض الخ اه من النهر (قوله وسلام على عباده الذين اصطفى) قال مقاتل هم الانبياء والمرسلون بدليل قوله تعالى وسلام على المرسلين وقال ابن عباس هم أصحاب محمد وقال الكلبي أمة محمد وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين اه كرخي وهذا الاخير هو اللائق بالمقابلة في قول الشارح على هلاك كفار الامم الخالية (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) هذا من الشارح سبق قلم لان هذه الوجوه لم يقرأ بها أحد من القراء بل غاية ما أجازوه وجهان فقط تسهيل الثانية مقصورة وابدالها ألفا ممدودة مدا لازما وهذان الوجهان يجريان في خمس مواضع في القرآن غير هذا الموضع أحدها قوله في يونس آلله أذن لكم ثانيها وثالثها في يونس أيضا آلآن في موضعين رابعها وخامسها في الانعام في قوله آلذكرين في موضعين وهذان الوجهان هما اللذان أشار لهما ابن مالك بقوله

همز أل كذا ويبدل * مد افي الاستفهام أو يسهل

اه شيخنا (قوله أم ما يشركون) أم هذه متصلة عاطفة لاستكمال شروطها والتقدير أيهما خير وخير اما اسم تفضيل على زعم الكفار والزام الخصم أو صفة لا تفضيل فيها وما بمعنى الذي وقيل مصدرية وذلك على حذف مضاف من الاول أي أتوحيد الله خير أم شرككم اه سمين وكلام المصنف ظاهر في كون ما اسم موصول واقعة على الآلهة التي هي أصنامهم فلآلهة في كلامه تقرأ بالرفع تفسير الما وكان الظاهر تقديم الآلهة على به والهاء في به راجعة على الله قال الخازن والمعنى آلله خير لمن عبده أم الاصنام لمن عبدها اه ففيه تبكيت للمشركين وتهكم بهم لانهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله تعالى والايثار لا يكون الا لزيادة خير ومنفعة ففي هذا الكلام تنبيه لهم على نهاية ضلالتهم وجهلهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا قرأها قال بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم اه رازي وأما أم في قوله أمن خلق السموات والارض الخ فهي منقطعة لعدم شرط كونها متصلة وهو تقدم الهمزة عليها فهي بمعنى بل الاضرابية وهمزة الاستفهام

مقدرة ومنهم من يقرؤها بالنون ومنهم يقرؤها بالياء ويقرأ نرتع بكسر العين وهو يفتعل من رعى أي ترعى ماشيتنا أو نأكل نحن * قوله تعالى (يأكله الذئب) الاصل في الذئب الهمز وهو من قولهم تذأبت الريح اذا جاءت من كل وجه كأن الذئب كذلك ويقرأ بالياء على التخفيف قوله تعالى (ونحن عصبة) الجملة حال وقرىء في الشاذ عصبة بالنصب وهو بعيد ووجهه أن يكون حذف الخبر ونصب هذا على الحال أي ونحن نتعصب أو نجتمع عصبة * قوله تعالى (فلما ذهبوا

والياء أي أهل مكة به الآلهة خير لعابديها (أمن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فأنبتنا) فيه التفات من الغيبة الى التكلم (به حدائق) جمع حديقة وهو البستان المحوط (ذات بهجة) حسن (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) لعدم قدرتكم عليه (أأله) بتحقيق الهمزتين

جواب للمحذوف تقديره عرفناه أو نحو ذلك وعلى قول الكوفيين الجواب أوحينا و الواو زائدة (وأجمعوا) يجوز أن يكون حالا معه قد مرادة وأن يكون معطوفا * قوله تعالى (عشاء) فيه وجهان أحدهما هو ظرف أي وقت العشاء و(يبكون) حال والثاني ان يكون جمع عاش كقائم وقيام ويقرأ بضم العين والأصل عشاة مثل غاز وغزاة فحذفت الهاء وزيدت الالف عوضا منها ثم قلبت الالف همزة وفيه كلام قد ذكرناه في آل عمران عند قوله سبحانه أو كانوا غزا ويجوز أن يكون جمع فاعل على فعال كما جمع فعيل على فعال لقرب مابين الكسر والضم ويجوز ان يكون كنؤام ورباب وهو شاذ قوله تعالى (على قميصه) في موضع نصب حالا من الدم لان التقدير جاؤا بدم كذب على قميصه وكذب بمعنى ذى كذب ويقرأ في الشاذ بالدال والكذب النقط الخارجة على

التوبيخي وأما في الرسم فهي متصلة في هذا الموضع وفيما بعده من المواضع الاربعة الآتية ورسمها منفصلة تحريف اه شيخنا (قوله أي أهل مكة) راجع لكل من الياء والتاء لكنه على الياء يكون مرفوعا تفسيرا للواو وتكون أي تفسيرية وعلى التاء يكون منصوبا بتفسير الاخطاب ويكون منادى وتكون أي ندائية وقوله الآلهة بالرفع تفسير لما الواقعة مبتدأ وقوله خير لعابديها خبر عنها فهو محذوف والتقدير أم الآلهة التي يشركونها به خير لعابديها اه شيخنا (قوله أمن خلق السموات والارض) أم منقطعة لفظا وما في ضمنها من كلمة بل للاضراب والانتقال من التبكيت تعريضا الى التصريح به خطابا لمزيد التأكيد والتشديد ومن كلمة الهمزة للاستفهام التقريري أي حملهم على الاقرار بالحق ومن مبتدأ خبره محذوف مع أم المعادلة للهمزة تعويلا على ماسبق في الاستفهام الاول وكذا يقال في المواضع الاربعة الآتية والمعنى بل أمن خلق العالم الجسماني اه أبو السعود وعبارة السمين قوله أمن خلق السموات والارض أم هذه منقطعة لعدم تقدم همزة استفهام ولا تسوية ومن خلق مبتدأ وخبره محذوف فقدره الزمخشري خير أم مايشركون وقدر ما أثبته في الاستفهام الاول وهو حسن وقدره ابن عطية يكفر بنعمته ويشرك به ونحو هذا من المعنى وقال أبو الفضل الرازي لابد من اضمار جملة معادلة وصار ذلك المضمر كالمنطوق لدلالة الفحوى عليه وتقدير تلك الجملة أمن خلق السموات والارض كمن لم يخلق وكذلك أخواتها وقد أظهر في غير هذه المواضع ما أضمر فيها كقوله أفمن يخلق كمن لا يخلق قال الشيخ وتسمية هذا المقدر جملة ان ارادوا انها جملة من جهة الالفاظ فصحيح وان أرادوا الجملة المصطلح عليها عند النحاة فليس بصحيح بل هو مضمر من قبيل المفرد وقرأ الاعمش أمن بتخفيف الميم جعلها من الموصولة داخلة عليها همزة الاستفهام وفيها وجهان أحدهما أن تكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره ماتقدم من الاوجه ولم يذكر الشيخ غير هذا والثاني أنها بدل من آلله كأنه قيل أمن خلق السموات والارض خير أم مايشركون ولم يذكر الزمخشري غيره ويكون قد فصل بين البدل والمبدل منه بالخبر وبالمعطوف على المبدل منه وهو نظير قولك أزيد خير أم عمرو أخوك على ان يكون أخوك بدلا من أزيد وفي جواز مثل هذا نظر اه (قوله فيه التفات عن الغيبة الى التكلم) اى لتأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والايذان بان انبات الحدائق المختلفة الالوان والطعوم مع سقيها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده ولذلك رشحه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اه سمين (قوله جمع حديقة) من أحدق بالشيء أحاط به فلذلك قال وهي البستان المحوط أي بالحيطان فان لم يكن محوطا فلا يقال له حديقة اه شيخنا وفي المصباح والحديقة البستان يكون عليه حائط فعيلة بمعنى مفعولة لان الحائط أحدق بها أي أحاط ثم توسموا حتى اطلقوا الحديقة على البستان وان كان بغير حائط والجمع الحدائق اه (قوله ذات بهجة) نعت لحدائق وسوغ افراده أن المنعوت جمع كسرة لما لا يعقل وجملة ما كان لكم الخ نعت ثان ولكم خبر كان مقدم وان تنبتوا اسمها مؤخر اه شيخنا (قوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها) ان تنبتوا اسم كان ولكم خبر مقدم والجملة المنفية يجوز أن تكون صفة لحدائق وأن تكون حالا لتخصصها بالصفة اه سمين يعني ماينبغي لكم لانكم لاتقدرون على ذلك لان الانسان قد يقول أنا المنبت الشجرة بان اغرسها وأسقيها الماء فازال الله تعالى هذه الشبهة بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها لان انبات الحدائق المختلفة الاصناف والطعوم والروائح تسقى بماء واحد لايقدر عليه الا الله تعالى ولا يتأتى لاحد وان تأتى ذلك لغيره محال اه خازن (قوله أن تنبتوا شجرها) أي فضلا عن ثمارها وسائر صفاتها

البذيعة اه أبو السعود (قوله وادخال ألف بينهما على الوجهين) اى وترك الادخال على الوجهين فالقراآت أربعة كما هي سبعية وقوله في مواضعه السبعة أي هذه القراآت الاربعة تجرى في كل من المواضع السبعة وفي نسخة الخمسة وهي الصواب لان لفظ أأله وقع هنا خمس مرات واجاب الكرخي عن نسخة السبعة بانه عدمنها أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون هذان موضعان فيهما هذه القراآت الاربعة تضم للخمسة تصير المواضع سبعة لكن يبعده قوله هنا في مواضعه أي مواضع هذا اللفظ ومواضعه خمسة لاغير كما علمت اه شيخنا (قوله أي ليس معه اله) أشار به الى أن الاستفهام انكاري وكذا يقال في المواضع الاربعة الآتية اه شيخنا (قوله بل هم قوم يعدلون) اضراب وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب الى بيان سوء حالهم اه أبو السعود (قوله أمن جعل الارض قرارا) قيل هو بدل من أمن خلق السموات والارض الخ وكذا ما بعده من الجمل الثلاث وحكم الكل واحد والاظهر أن كل واحدة منها اضراب وانتقال من التبكيت بما قبلها الى التبكيت بوجه آخر أدخل في الالزام بجهة من الجهات أي جعلها بحيث يستقر عليها الانسان والدواب باخلاء بعضها من الماء ودحوها وتسويتها حسبما تدور عليه منافعهم اه أبو السعود (قوله خلالها) يجوز أن يكون ظرفا لجعل بمعنى خلق المتعدية لواحد وأن يكون في محل المفعول الثاني على أنها بمعنى صير اه سمين وقد جرى الشارح على الاول (قوله فيما بينها) أي بين اجزائها (قوله حاجزا) أي معنويا وهو المنع الالهي اذ ليس هناك حاجز حسي كما هو مشاهد اه شيخنا (قوله المضطر) اسم مفعول ولذلك فسره بالمكروب وهذه الطاء أصلها تاء الافتعال قلبت طاء لوقوعها اثر حرف الاطباق وهو الضاد اه شيخنا والمراد بالمضطر الجنس لا جميع افراده فلا يلزم منه اجابة كل مضطر اه كرخي (قوله ويكشف السوء) عطف عام على خاص كما أشار له بقوله عنه وعن غيره اه شيخنا (قوله وفيه ادغام التاء في الذال) أي على كل من القراءتين فالذال مفتوحة عليهما وكذا الكاف اه شيخنا (قوله لتقليل القليل) وتقليل القليل كناية عن العدم بالكلية فالمراد نفي تذكرهم رأسا اه شيخنا وفي الكرخي والمعنى نفي التذكر والقلة تستعمل في معنى النفي اه (قوله وبعلامات الارض نهارا) كالجبال (قوله أمن يبدأ الخلق) بمعنى المخلوق (قوله وان لم يعترفوا بالاعادة) اشارة لسؤال حاصله كيف يلزمون ويقام عليهم البرهان باعادة الخلق في الآخرة مع انكارهم لها وأشار الى جوابه بقوله لقيام البراهين عليها أي فلما كان عندهم من البراهين مالو تأملوه لاعتقدوها وأقروا بها نزلوا منزلة العالم بالفعل اه شيخنا وعبارة الكرخي وهذا جواب عما يقال كيف قيل لهم أمن يبدأ الخلق ثم يعيده وهم منكرون للاعادة وايضاح الجواب أنهم كانوا معترفين بالابتداء ودلالة الابتداء على الاعادة ظاهرة قوية فلما كان الكلام مقرونا بالدلالة الظاهرة صاروا كأنهم لم يبق لهم عذر في الانكار اه (قوله أأله مع الله قل هاتوا برهانكم) ذكر هنا أأله في خمسة مواضع متوالية وختم الاول بقوله بل هم قوم يعدلون والثاني بقوله بل أكثرهم لا يعلمون والثالث بقوله قليلا ما يذكرون والرابع بقوله تعالى الله عما يشركون والخامس بقوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين اه كرخي (قوله قل هاتوا برهانكم) أمره صلى الله عليه وسلم بتبكيتهم اثر التبكيت السابق أي هاتوا برهانا عقليا أو نقليا يدل على أن معه تعالى الها اه أبو السعود (قوله ان معي الها فعل شيأ الخ) كذا في بعض النسخ وصوابه ان معه لان الذي تقدم أأله مع الله وأيضا فالنبي صلى الله عليه وسلم المأمور بهذا القول لا يقول لهم ان كنتم صادقين ان معي الها وفي بعض النسخ

وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين في مواضعه السبعة (مع الله) أعانه على ذلك أي ليس معه اله (بل هم قوم يعدلون) يشركون بالله غيره (أمن جعل الارض قرارا) لا تميد باهلها (وجعل خلالها) فيما بينها (أنهارا وجعل لها رواسي) جبالا أثبت بها الارض (وجعل بين البحرين حاجزا) بين العذب والملح لا يختلط أحدهما بالآخر (أأله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون) توحيده (أمن يجيب المضطر) المكروب الذي مسه الضر (اذا دعاه ويكشف السوء) عنه وعن غيره (ويجعلكم خلفاء الارض) الاضافة بمعنى في أي يخلف كل قرن القرن الذي قبله (أأله مع الله قليلا ما يذكرون) يتعظون بالفوقانية والتحتانية وفيه ادغام التاء في الذال وما زائدة لتقليل القليل (أمن يهديكم) يرشدكم الى مقاصدكم (في ظلمات البر والبحر) بالنجوم ليلا وبعلامات الارض نهارا (ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) أي قدام المطر (أأله مع الله تعالى الله عما يشركون) به غيره (أمن يبدأ الخلق) في الارحام من نطفة (ثم يعيده) بعد الموت وان لم يعترفوا بالاعادة لقيام البراهين عليها (ومن يرزقكم من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (أأله مع الله) أي لا يفعل شيأ مما ذكر الا الله ولا اله معه (قل) يا محمد (هاتوا برهانكم) حجتكم (ان كنتم صادقين) أن معي الها فعل شيأ

مما ذكر وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل (قل لا يعلم من فى السموات والارض) من الملائكة والناس (الغيب) أى ماغاب عنهم (الا) لكن (الله) يعلمه (وما يشعرون) أى كفار مكة كغيرهم (أيان) وقت (يبعثون بل) بمعنى هل (أدرك) بوزن أكرم فى قراءة وفى أخرى ادارك بتشديد الدال وأصله تدارك أبدلت التاء دالا وأدغمت فى الدال واجتلبت همزة الوصل أى بلغ ولحق أو تتابع وتلاحق (علمهم فى الآخرة) أى بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الامر كذلك (بل هم فى شك منها بل هم منها عمون) من عمى القلب وهو أبلغ مما قبله والاصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها (وقال الذين كفروا) أيضا فى انكار البعث (أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون) من القبور (لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان) ما (هذا الا أساطير الاولين) جمع أسطورة بالضم أى ماسطر من الكذب

ان مع الله الها وهى ظاهرة اه شيخنا (قوله وسألوه عن وقت قيام الساعة) السائل هو المشركون كما فى الخازن (قوله من فى السموات والارض) من فاعل يعلم والظرف صلتها أى لايعلم الذى ثبت وسكن واستقر فى السموات والارض وهم الملائكة والانس كما قال الشارح والغيب مفعول به والله مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وفسر الا بلكن اشارة الى انقطاع الاستثناء ويصح أن تكون من فى محل نصب على المفعولية والغيب بدل منها والله فاعل بيعلم والمعنى قل لايعلم الاشياء التى تحدث فى السموات والارض الغائبة عنا الا الله تعالى أشار له السمين (قوله من الملائكة الخ) بيان لمن (قوله أى ماغاب عنهم) أى ومن جملته وقت قيام الساعة (قوله الا لكن) حمله على الانقطاع لان الاتصال يقتضى ان الله من جملة من فى السموات والارض فيكون له مكان اه شيخنا (قوله أيان) هى هنا بمعنى متى وهى منصوبة بيبعثون ومعلقة ليشعرون فهى مع مابعدها فى محل نصب باسقاط الباء أى مايشعرون بكذا وكذا اه سمين وقول الشارح وقت يبعثون تفسير لأيان لكنه أخل بتفسير الاستفهام الذى فى ضمنها ولو قال متى يبعثون أو أى وقت يبعثون لكان أوضح اه (قوله بمعنى هل) أى التى للاستفهام الانكارى كما بينه بقوله ليس الامر كذلك ولم يسلك هذا التقرير غيره بل أبقوا بل على أصلها من الاضراب الانتقالى وقرروه بما فيه صعوبة وماسلكه الشيخ أسهل مما سلكوه وخلاصة تقرير الاضراب الانتقالى الذى سلكه غيره كالبيضاوى أن محل ماسبق بيان عجزهم عن علم مالادليل عليه أصلا وهو مطلق الغيب وخصوص وقت قيام الساعة وخلاصة قوله بل أدرك الى آخره بيان عجزهم عن علم ماتعاضدت الادلة على وقوعه لاحالة أشار له زاده (قوله أى بلغ ولحق) راجع للقراءة الاولى وقوله أو تتابع الخ راجع للثانية اه (قوله فى الآخرة) فيه وجهان أحدهما أن فى على بابها وأدرك وان كان ماضيا لفظا فهو مستقبل معنى لانه كائن قطعا كقوله أتى أمر الله وعلى هذا ففى متعلق بأدرك والثانى أن فى بمعنى الباء أى بالآخرة وعلى هذا فيتعلق بنفس علمهم كقولك علمى بزيد كذا اه سمين (قوله ليس الامر كذلك) أشار به الى أن الاستفهام المفاد ببل هنا انكارى أى لم يحصل لهم علم الآخرة اه شيخنا أى لم يصدقوا بها ولم يعتقدوها (قوله من عمى القلب) أى فهم لا يدركون دلائلها لاختلال بصائرهم اه بيضاوى (قوله أيضا) أى كما سألوا عن وقت قيام الساعة وقوله فى انكار أى فى شأن انكار البعث (قوله أئذا كنا ترابا) الهمزة داخلة على مقدر عامل فى اذا وآباؤنا معطوف على اسم كان وهو الضمير المستتر البارز وسوغ العطف عليه الفصل بالخبر وقوله أئنا لمخرجون بمعنى ماقبله وانما أعيد تأكيدا ولا يصح أن يكون مخرجون عاملا فى اذا لوجود موانع ثلاثة كل منها لا يعمل مابعده فيما قبله همزة الاستفهام وان ولام الابتداء اه شيخنا (قوله لقد وعدنا هذا الخ) أكدوا بهذا ماقبله من الانكارى ووعد فعل ماض مبنى للمفعول ونا مفعول أول أقيم مقام الفاعل وهذا مفعوله الثانى ونحن توكيد للمفعول الاول وآباؤنا معطوف عليه أى على المفعول الاول الذى هو الضمير المتصل وسوغ العطف عليه الفصل بالمفعول الثانى وبالضمير المنفصل الواقع توكيدا له اه شيخنا (قوله من قبل) متعلق بوعدنا اى من قبل مجىء محمد من الرسل الماضية اى فلو كان هذا الوعد حقا لحصل الموعود به اه شيخنا وفى الخطيب لقد وعدنا هذا اى الاخراج من القبور كما كنا أول مرة نحن وآباؤنا من قبل أى قبل محمد فقد مرت الدهور على هذا الوعد ولم يقع منه شىء فذلك دليل على انه لا حقيقة له فكأنه قيل فما فائدة المراد به فقالوا ان هذا الا اساطير الاولين أى أحاديثهم وأكاذيبهم التى كتبوها ولا حقيقة لها فان قيل لم قدم فى هذه الآية هذا

على

أطراف الاجداث فشبه الدم اللاصق على القميص بها وقيل الكذب الطرى (فصبر جميل) أى فشأنى فحذف المبتدأ وان شئت كان المحذوف الخبر أى فلى أو عندى قوله تعالى (بشراى) يقرأ بياء مفتوحة بمد الالف

على نحن وآباؤنا وفى آية أخرى قدم نحن وآباؤنا على هذا أجيب بان التقديم دليل على أن المقدم هو المعنى بالذكر وأن الكلام انما سيق لاجله ففى احدى الآيتين دليل على ان ايجاد البعث هو الذى قصد بالكلام وفى الاخرى دليل على ان ايجاد المبعوث بذلك الصدد اه (قوله قل سيروا فى الارض فانظروا الخ) تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم اه بيضاوى (قوله فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) اى لان فى مشاهدتها ما فيه كفاية لاولى الابصار اه ابو السعود (قوله بانكاره) فى نسخة بانكارهم وهو متعلق بالمجرمين اى اجرموا وعصوا بانكار البعث وقوله بالعذاب اى الدنيوى اذ هو الذى يشاهدون اثاره اه شيخنا (قوله ولا تحزن عليهم) نزلت فى شأن المستهزئين والحزن سببه امافوات أمر فى الماضى او توقع مكروه فى المستقبل أى ولا تحزن على عدم ايمانهم فيما مضى ولا تغتم وتهتم بمكرهم فى المستقبل اه شيخنا (قوله ولا تكن) بثبوت النون هنا على الاصل وقد حذفت من هذا المضارع فى القرآن فى عشرين موضعا تسعة منها مبدوءة بالتاء وثمانية بالياء واثنان بالنون وواحد بالهمزة وهو قوله ولم أك بغيا اه شيخنا وفى البيضاوى ولا تكن فى ضيق اى فى حرج وضيق صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرىء ضيق اى امر ضيق اه (قوله اى لا تهتم بمكرهم الخ) المتبادر ان هذا تفسير للجملة الثانية وهى قوله ولا تكن فى ضيق ويحتمل فى الجملة ان يكون تفسير الها وللتى قبلها (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبى ومن معه من المؤمنين (قوله قل عسى أن يكون ردف لكم الخ) عسى ولعل وسوف فى مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بمدخولها وانما يطلقونها اظهار اللوقار واشعارا بان الرمز من أمثالهم كالتصريح ممن عداهم وعلى ذلك يجرى الله فى وعيده اه أبو السعود (قوله ردف لكم) فيه أوجه أظهرها أن ردف ضمن معنى فعل يتعدى باللام أى دنا وقرب وبهذا فسره ابن عباس وبعض الذى فاعل به والثانى أن مفعوله محذوف واللام للعلة أى ردف الخلق لاجلكم ولشؤمكم الثالث أن اللام مزيدة فى المفعول تأكيدا اه سمين وفى القاموس ردفه كسمع ونصر أى تبعه اه (قوله تستعجلون) أى تستعجلون حلوله (قوله ومنه) أى الفضل تأخير العذاب (قوله بانكارهم وقوعه) أى بل يستعجلونه لجهلهم بوقوعه اه بيضاوى (قوله ليعلم ما تكن صدورهم) أى فليس التأخير لخفاء حالهم عليه اه زاده والعامة على ضم تاء المضارعة مأخوذ من أكن قال تعالى أو أكننتم فى أنفسكم وابن محيصن وابن السميقيع وحميد بفتحها وضم الكاف يقال كننته وأكننته بمعنى أخفيته وسترته اه سمين (قوله الهاء للمبالغة) سماها هاء باعتبار حالة الوقف وعبارة غيره التاء وهى أوضح وقوله أى شىء تفسير لغائبة أى ومامن شىء غائب وقوله فى غاية الخفاء أى شدته أخذه من التاء اه شيخنا وفى السمين فى هذه التاء قولان أحدهما أنها للمبالغة كراوية وعلامة والثانى أنها كالتاء الداخلة على المصادر نحو العاقبة والعافية قال الزمخشرى ونظيرها الذبيحة والنطيحة والرمية فى أنها أسماء غير صفات اه (قوله ومكنون علمه تعالى) الواو بمعنى أو فانه قول ثان للمفسرين وعليه فتسمية العلم كتابا على سبيل الاستعارة التصريحية حيث شبه بالكتاب كالسجل الذى يضبط الحوادث ويحصيها ولا يشذ عنه شىء منها اه شيخنا (قوله يقص على بنى اسرائيل) أى بالتصريح والتنصيص ولذلك خص الاكثر بالذكر فلا يخالف قوله ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين اه كرخى فهو يبين الكل لكن أكثره بالتصريح وأقله بالرمز والاشارة اه (قوله أكثر الذى هم فيه يختلفون) من جملته اختلافهم فى شأن المسيح وتحزبهم فيه أحزابا فركبوا متن العتو والغلو فى الافراط والتفريط والتشبيه والتنزيه ووقع بينهم التباغض فى أشياء حتى بلغوا الى حيث

(قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) بانكاره وهى هلاكهم بالعذاب (ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون) تسلية للنبى ﷺ أى لا تهتم بمكرهم عليك فانا ناصروك عليهم (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) فيه (قل عسى أن يكون ردف) قرب (لكم بعض الذى تستعجلون) فحصل لهم القتل ببدر وباقى العذاب يأتيهم بعد الموت (وان ربك لذو فضل على الناس) ومنه تأخير العذاب عن الكفار (ولكن أكثرهم لا يشكرون) فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لانكارهم وقوعه (وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم) تخفيه (وما يعلنون) بالسنتهم (وما من غائبة فى السماء والارض) الهاء للمبالغة أى شىء فى غاية الخفاء على الناس (الا فى كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار (ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل) الموجودين فى زمان نبينا (أكثر الذى هم فيه يختلفون)

مثل عصاى وانما فتحت الياء من أجل الالف ويقرأ بغير ياء وعلى الالف ضمة مقدرة لانه منادى مقصور ويجوز ان يكون منصوبا مثل قوله ياحسرة على العباد ويقرأ بشريى بياء مشددة من

لعن بعضهم بعضا اه أبو السعود وفي البيضاوي أكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال
الجنة والنار وعزير والمسيح اه (قوله أي ببيان) هذا الجار والمجرور متعلق بيقص وقوله ماذكر
أي أكثر ما اختلفوا فيه وقوله على وجهه متعلق ببيان وقوله الرافع صفة للبيان وقوله لو أخذوا به
متعلق بالرافع اه شيخنا (قوله ان ربك يقضي بينهم) أي بين بني اسرائيل بدليل السياق ولذلك قال
الشارح كغيرهم (قوله أي عدله) جواب عما يقال القضاء والحكم شيء واحد فقوله يقضي بينهم بحكمه
بمنزلة أن يقال يقضي بقضائه أو يحكم بحكمه فما معناه وما فائدته وتقرير الجواب أن الحكم بمعنى العدل
والحق والمحكوم به اه زاده (قوله فلا يمكن أحدا مخالفته) تفريع على العزيز كما صنع غيره فكان الاولى
تقديمه بجنبه اه شيخنا (قوله فتوكل على الله) تفريع على كونه تعالى عزيزا عليما لان هذه الاوصاف توجب
على كل أحد أن يفوض جميع أموره اليه وقوله انك على الحق المبين تعليل صريح للتوكل عليه فان كونه
عليه الصلاة والسلام على الحق المبين يوجب وثوقه بحفظ الله ونصرته وتأييده وقوله انك لا تسمع
الموتى الخ تعليل للتوكل الذي هو عبارة عن التبتل الى الله وقد علل أولا بما يوجبه من جهته تعالى أعني
كونه على الحق ثم علل ثانيا بما يوجبه لكن لا بالذات بل بواسطة ايجابه للاعراض عما سواه فان كونهم
كالموتى والصم والعمي موجب لقطع الطمع عن مشايعتهم له ومعاضدتهم وداع الى تخصيص الاعتضاد به تعالى
اه أبو السعود وفي البيضاوي انك لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن
متابعتهم ومعاضدتهم رأسا اه (قوله ثم ضرب امثالا) أي تشبيهات لهم أي لبني اسرائيل (قوله بينها
وبين الياء) أي ينطق بها متوسطة بين الهمزة والياء وذلك لانها مكسورة بخلاف المفتوحة فانها اذا
سهلت ينطق بها بين الالف اللينة والهمزة المحققة اه شيخنا (قوله اذا ولوا مدبرين) أي معرضين فان
قلت ما معنى قوله مدبرين والاصم لا يسمع سواء أقبل أو أدبر قلت هو تأكيد ومبالغة للاصم وقيل ان
الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت أو يفهم بالاشارة فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم ومعنى الآية أنهم
لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذي لا سبيل الى اسماعه وكالاصم الذي لا يسمع ولا يفهم اه
خازن (قوله بهادي العمي) ضمنه معنى الصرف فعداه بعن وفي السمين قوله عن ضلالتهم فيه وجهان
أحدهما أنه متعلق بهادي وعدى بعن لتضمنه معنى تصرفهم والثاني أنه متعلق بالعمي لانك تقول عمي
عن كذا ذكره أبو البقاء والمعنى ما أنت بمرشد من أعماه الله عن الهدى وأعمى قلبه عن الايمان اه (قوله
الا من يؤمن بآياتنا) أي من هو في علم الله كذلك اه بيضاوي (قوله مخلصون) فسر الاسلام بالاخلاص
ليفيد ذكره بعد وصفهم بالايمان اه زاده (قوله واذا وقع القول عليهم) بيان لما أشير اليه سابقا بقوله
ردف لكم بعض الذي تستعجلون أي بيان لبقيته من الساعة ومباديها اذ بعضه قد عجل لهم يوم بدر فكانه
قيل ما تستعجلونه قد حاق وقرب بعلاماته الدالة عليه والمراد بالقول ما نطق به القرآن من الآيات الدالة
على الساعة وما فيها مما كانوا يستعجلونه والمراد بوقوعه حصوله أي حصول مدلوله أي قرب حصوله
كما في قوله أتى أمر الله أي دنا وقرب وقوع مدلول القول المذكور الذي لا يكادون يسمعونه اه أبو السعود
(قوله حق العذاب) هو تفسير لوقع والعذاب تفسير للقول والمراد بحقيته تحققه وثبوته لا محالة لقرب
زمنه اه شيخنا وفي الخازن واذا وقع القول عليهم يعني اذا وجب عليهم العذاب وقيل اذا غضب الله عليهم
وقيل اذا وجبت الحجة عليهم وذلك اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقيل اذا لم يرج صلاحهم
وذلك في آخر الزمان قبل قيام الساعة اه وفي القرطبي واختلف في معنى وقع القول فقيل معنى وقع القول

أي ببيان ما ذكر على وجهه
الرافع للاختلاف بينهم لو
أخذوا به وأسلموا (وانه
لهدى) من الضلالة (ورحمة
للمؤمنين) من العذاب (ان
ربك يقضي بينهم) كغيرهم
يوم القيامة (بحكمه) أي
عدله (وهو العزيز) الغالب
(العليم) بما يحكم به فلا يمكن
أحد مخالفته كما خالف
الكفار في الدنيا أنبياءه
(فتوكل على الله) ثق به (انك
على الحق المبين) أي الدين
البين فالعاقبة لك بالنصر
على الكفار ثم ضرب أمثالا
لهم بالموتى وبالصم وبالعمي
فقال (انك لا تسمع الموتى
ولا تسمع الصم الدعاء اذا)
بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية بينها وبين الياء
(ولوا مدبرين وما أنت
بهادي العمي عن
ضلالتهم ان) ما (تسمع) سماع
افهام وقبول (الا من يؤمن
بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون)
مخلصون بتوحيد الله (واذا
وقع القول عليهم) حق
العذاب أن ينزل

غير ألف وقد ذكر في قوله
تعالى هدى في البقرة والمعنى
يا بشارة احضري فهذا أوانك
(أسروه) الفاعل ضمير
الاخوة وقيل السيارة و
(بضاعة) حال قوله تعالى
(بخس) مصدر في موضع
المفعول أي مبخوس أو ذي
بخس و (دراهم) بدل من
ثمن (وكانوا فيه من الزاهدين)
قد ذكر مثله في قوله وانه
في الآخرة لمن الصالحين

بهم في جملة الكفار (أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم) أى تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية

في البقرة ونكون عليها من الشاهدين في المائدة * قوله تعالى (من مصر) يجوز ان يكون متعلقا بالفعل كقولك اشتريت من بغداد أى فيها أو بها ويجوز ان يكون حالا من الذى أو من الضمير في اشترى فيتعلق بمحذوف (ولنعلمه) اللام متعلقة بمحذوف اى ولنعلمه مكناه وقد ذكر مثله في قوله تعالى ولتكملوا العدة وغيره والهاء في (أمره) يجوز ان تعود على الله عز وجل وان تعود على يوسف قوله تعالى (هيت لك) فيه قراآت احداها فتح الهاء والتاء وياء بينهما والثانية كذلك الا انه بكسر التاء والثالثة كذلك الا انه بضمها وهى لغات فيها والكلمة اسم للفعل فنهم من يقول هو خبر معناه تهيأت وبنى كما بنى شتان ومنهم من يقول هو اسم للامر أى أقبل وهلم فمن فتح طلب الخفة ومن كسر فعلى التقاء الساكنين مثل جير ومن ضم شبهه بحيث واللام على هذا للتبيين مثل التى فى قولهم سقيا لك والقراءة الرابعة بكسر الهاء وهمزة ساكنة وضم التاء وهو على هذا فعل من هاء يهاء مثل شاء يشاء ويهيء مثل فاء يفيء والمعنى تهيأت لك أو خلقت ذا هيئة لك واللام متعلقة بالفعل والقراءة

عليهم وجب الغضب عليهم قاله قتادة وقال مجاهد حق القول بانهم لا يؤمنون وقال ابن عمر وأبو سعيد الخدرى رضى الله عنهما اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم وقال عبد الله ابن مسعود وقوع القول يكون بموت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن قال عبد الله أكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف بما فى صدور الرجال قال يسرى عليه ليلا فيصبحون منه فقراء وينسون لا اله الا الله ويقعون فى قول الجاهلية وأشعارهم وذلك حين يقع عليهم القول اهـ (قوله في جملة الكفار) يقتضى أن الضمير فى عليهم راجع لقريش وقد أشير اليهم فيما سبق بقوله انك لا تسمع الموتى الخ فان هذه الامثال والتشبيهات لقريش لان السياق فيهم (قوله أخرجنا لهم دابة من الارض) وهى الجساسة وفى التعبير عنها باسم الجنس وتأكيد ابهامه بالتنوين التفخيمى من الدلالة على غرابة شأنها وخروج أوصافها عن طور البيان ما لا يخفى وقد ورد فى الحديث أن طولها ستون ذراعا بذراع آدم عليه السلام لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروي أن لها أربع قوائم ولها زغب وريش وجناحان وعن ابن جريج فى وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام وقال وهب وجهها وجه الرجل وباقى خلقها خلق الطير وروى عن على رضى الله عنه أنه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كأنه يشير الى أنها رجل والمشهور أنها دابة ورأسها يبلغ عنان السماء أو يبلغ السحاب وعن أبى هريرة رضي الله عنه فيها كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن الحسن رضى الله عنه لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة أيام وعن على رضى الله عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج كل يوم الا ثلثها وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام وروى أنها تخرج ثلاث خرجات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينما الناس فى أعظم المساجد حرمة على الله تعالى وأكرمها فاجيء وهم الا وخرجها من بين الركن حذاء دار بنى مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا وروى بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم أى تتحرك تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلى المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتضرب المؤمن فى مسجده بالعصا فتنكت نكتة بيضاء فتفشو حتى يضيء بها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم فى أنفه فتفشو النكتة حتى يسود بها وجهه وتكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم أنت يا فلان من أهل الجنة وأنت يا فلان من أهل النار وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاي هذه وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال بئس الشعب شعب جياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين فتتكلم بالعربية بلسان ذلق وذلك قوله تعالى تكلمهم الخ اهـ أبو السعود وفى القرطبي وروى عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحي وأيتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا واختلف فى تعيين هذه الدابة وصفتها ومن أين تخرج اختلافا كثيرا قد ذكرناه فى كتاب التذكرة ونذكره هنا ان شاء الله مستوفى فاول الاقوال فيها أنها فصيل ناقة صالح وهو أصحها فانه لما عقرت أمه هرب فانفتح له حجر فدخل فى جوفه ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه حتى

يخرج باذن الله عز وجل ويروى أنها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم طولها ستون ذراعا ويقال انها الجساسة وهو قول عبدالله بن عمرو وروى ابن عمر انها على خلقة الادميين ورأسها فى السحاب وقوائمها فى الارض وروى أنها جمعت من خلق كل حيوان واختلف من أى موضع تخرج فقال عبدالله بن عمر تخرج من جبل الصفا بمكة ينصدع فتخرج منه وقال لو شئت ان أضع قدمي على موضع خروجها لفعلت وروى فى خبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الارض تنشق عن الدابة وعيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون من ناحية المسعي وأنها تخرج من الصفا فتسم بين عيني المؤمن هو المؤمن سمة كانها كوكب درى وتسم بين عيني الكافر نكتة سوداء كافر وروى انها تخرج من مسجد الكوفة من حيث فار تنور نوح عليه السلام وقيل من أرض الطائف قال أبو قبيل ضرب عبدالله بن عمرو أرض الطائف برجله وقال من هنا تخرج الدابة التى تكلم الناس وقيل من بعض أودية تهامة قاله ابن عباس وقيل من صخرة من شعب أجياد قاله عبدالله بن عمر وقيل من بحر سذوم قاله وهب بن منبه ذكر هذه الاقوال الثلاثة الاخيرة الماوردى فى كتابه قلت فهذه أقوال الصحابة والتابعين فى خروج الدابة وصفتها وهى ترد قول من قال من المفسرين ان الدابة انما هى انسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر اه (قوله تقول لهم) تفسير لتكلمهم وقوله عنا متعلق بمحذوف أى حال كونها حاكية وناقلة لما تقول عنا بان تقول قال الله ان الناس الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله تقول لهم من جملة كلامها عنا الخ يشير به الى أنه من الكلام والحديث ويؤيده قراءة أبى تنبئهم وقراءة يحيى بن سلام تحدثهم ويجوز أن يكون بمعنى تجرحهم ويدل عليه قراءة ابن عباس وابن جبير ومجاهد وأبى زرعة والجحدرى تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف وضم اللام من الكلم وهو الجرح وقد قرىء تجرحهم وقد جاء فى الحديث أنها تسم الكافر اه (قوله ان الناس) قرأ الكوفيون بفتح ان والباقون بالكسر فاما الفتح فعلى تقدير الباء أى بان الناس ويدل عليه التصريح بها فى قراءة عبدالله بأن الناس ثم هذه الباء يحتمل أن تكون معدية وأن تكون سببية وعلى التقديرين يجوز أن يكون تكلمهم بمعنييه من الحديث والجرح أى تحدثهم بان الناس أو بسبب أن الناس أو تجرحهم بان الناس أى تسمهم بهذا اللفظ أو تسمهم بسبب انتفاء الايمان وأما الكسر فعلى الاستئناف ثم هو محتمل لان يكون من كلام الله تعالى وهو الظاهر وأن يكون من كلام الدابة فيعكر عليه بآياتنا وحاصله أن تكلمهم ان كان من الحديث فيجوز أن يكون اما لاجراء تكلمهم مجرى تقول لهم كما جرى عليه الشيخ المصنف واما على اضمار القول أى فتقول كذا وهذا القول تفسير لتكلمهم اه كرخى (قوله أى كفار مكة) تبع فى هذا التفسير الخازن وعبارته يعنى تخبر الناس أن أهل مكة لم يوقنوا بالقرآن والبعث اه وهذا غير ظاهر لان اخبارها فى آخر الزمان للموجودين اذ ذاك بان أهل مكة الذين كفروا به صلى الله عليه وسلم وعاصروه كانوا لا يوقنون لا فائدة فيه فالاولى حمل الناس على الموجودين وقت خروجها من الكفار كما صنع جمهور المفسرين (قوله والنهى عن المنكر) فى نسخة بعد هذا ولا يبقى نائب ولا تائب ولا يؤمن الخ وقوله ولا يبقى نائب أى لا يوجد فى ذلك الوقت من ينوب الى الله أى يتيقظ من غفلته ولا نائب أى لا تقبل توبة تائب من العصاة ولا يؤمن كافر أى لا يقبل ايمانه اه شيخنا (قوله ويوم نحشر الخ) بيان اجمالى لحال المكذبين عند قيام الساعة بعد بيان بعض مباديها بقوله واذا وقع القول عليهم الخ والمراد بهذا الحشر هو الحشر الخاص بهم للعذاب بعد الحشر العام لكل الخلق اه أبو السعود (قوله من كل أمة) من هذه تبعيضية وقوله

ممن

تقول لهم من جملة كلامها عنا (ان الناس) أى كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة ان تقدر الباء بعد تكلمهم (كانوا بآياتنا لا يوقنون) أى لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب وبخروجها ينقطع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (و) اذكر (يوم نحشر من كل أمة

الخامسة هيئت لك وهى غريبة والسادسة بكسر الهاء وسكون الهمزة وفتح التاء والاشبه ان تكون الهمزة بدلا من الياء أو تكون لغة فى الكلمة التى هى اسم للفعل وليست فعلا لان ذلك يوجب ان يكون الخطاب ليوسف عليه السلام وهو فاسد لوجهين أحدهما انه لم يتهيأ لها وانما هى تهيأت له والثانى انه قال لك ولو أراد الخطاب لكان هئت لى (قال معاذ الله) هو منصوب على المصدر يقال عذت به عوذا وعياذا وعياذة وعوذة ومعاذا (انه) الهاء ضمير الشان والجملة بعده الخبر قوله تعالى (لولا ان رأى) جواب لولا محذوف تقديره لهم بها والوقف على هذا ولقد همت به والمعنى انه لم يهم بها وقيل التقدير لولا ان رأى البرهان لواقع المعصية (كذلك) فى موضع رفع أى الامر كذلك وقيل فى موضع

ممن يكذب من هذه بيانية للفوج وقوله وهم رؤساؤهم تفسير لمن الواقعة بيانا وفي هذا التفسير قصور لان جميع المكذبين رؤساء أو تابعين حكمهم ما ذكر اه شيخنا (فوجا) الفوج الجماعة كالقوم وقيدهم الراغب فقال الفوج الجماعة المارة المسرعة وكأن هذا هو الاصل ثم أطلق وان لم يكن مرور ولا اسراع والجمع أفواج وفؤج اه سمين (قوله فهم يوزعون) أي يحبس أولهم ويوقف حتى يتلاحقون ويجتمعون ثم يساقون وعن ابن عباس أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدى أهل مكة أى قدامهم وهكذا تحشر قادة سائر الامم بين أيديهم الى النار اه أبو السعود (قوله يرد آخرهم الى أولهم) فى العبارة قلب وحقها أن يقول يرد أولهم على آخرهم كما عبر غيره أى بان يوقف أولهم حتى يلحقه آخرهم فيجتمعون ثم يساقون وفى المصباح وزعته عن الامر أزعه وزعا من باب وهب منعته عنه وحبسته وفى التنزيل فهم يوزعون أى يحبس أولهم على آخرهم لاجل تلاحقهم اه (قوله أكذبتم بآياتى) استفهام توبيخ وتقريع وقوله أماذا أم بمعنى بل فقط التى للاضراب الانتقالى من توبيخهم على التكذيب الى توبيخهم على أعمالهم وما اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول كما قال الشارح خبره وكنتم تعملون صلة الموصول والعائد محذوف اه شيخنا (قوله بآياتى) مفعول كذبتم فالباء للتعدية أى أنكرتموها وجحدتموها وتقدير الشارح للمفعول ليس ضروريا بل فيه تكلف وتعسف اه شيخنا (قوله ولم تحيطوا بها علما) جملة حالية مفيدة لزيادة شناعة التكذيب ومؤكدة للانكار والتوبيخ أى أكذبتم بها ببادىء الرأى من غير فهمها والتأمل فيها اه أبو السعود (قوله أماذا) أم منقطعة كما فى السمين فهى بمعنى بل وما اسم استفهام أدغمت ميم الاولى فى ميم الثانية وقوله فيه ادغام ما الاستفهامية أى الادغام فيها أى ادغام ميم أم فى ميمها وفى نسخه فيه ما الاستفهامية أى فى هذا التركيب ما الاستفهامية وفى نسخة ماهو مضروب عليه هنا وهو تحريف من الكتبة مدخول على الشارح ليس فى خطه وصورته فيه ادغام ان الشرطية فى ما الاستفهامية اه شيخنا (قوله حق العذاب) أى نزل بهم بالفعل وهو كبهم فى النار اه شيخنا (قوله فهم لا ينطقون) أى بحجة واعتذار اه شيخنا (قوله ألم يروا الخ) الرؤية هنا قلبية لا بصرية لان نفس الليل والنهار وان كانا من المبصرات لكن جعلهما كما ذكر من قبيل المعقولات اه أبو السعود (قوله أنا جعلنا الليل) فيه حذف أى مظلما يدل عليه والنهار مبصرا وفى قوله والنهار مبصرا حذف أيضا دل عليه ليسكنوا فيه أى ليتحركوا فيه أشار له الشارح بقوله ليتصرفوا فيه ففى الكلام احتباك اه شيخنا (قوله بمعنى يبصر فيه) أى ففى الكلام اسناد عقلى من الاسناد الى الزمان اه (قوله ليتصرفوا) أى ليتحركوا وينتشروا فى مصالحهم اذ هذا هو الذى يقابل السكون اه شيخنا (قوله ان فى ذلك) أى اجعل المذكور لآيات أى دالة على صحة البعث وصدق الآيات الناطقة به دلالة واضحة كيف لا وأن من تأمل فى تعاقب الليل والنهار واختلافهما على وجوه مبنية على حكم تحار فى فهمها العقول ولا يحيط بها الا الله وشاهد فى الآفاق تبدل ظلمة الليل المحاكية للموت بضياء النهار المضاهى للحياة وعاين فى نفسه تبدل النوم الذى هو أخو الموت بالتيقظ الذى هو مثل الحياة قضى بأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور وجزم بان الله تعالى قد جعل هذا أنموذجا ودليلا يستدل به على أن سائر الآيات حق نازل من عند الله اه أبو السعود (قوله ويوم ينفخ فى الصور) معطوف على ويوم نحشر داخل معه فى حكمه وهو الامر بذكره اه شيخنا (قوله من فى السموات ومن فى الارض) أى من كل من كان حيا ذلك الوقت لم يسبق له موت أو كان ميتا لكنه حى فى قبره كالانبياء والشهداء وقوله المفضى الى الموت هذا فى حق

بآياتنا وهم رؤساؤهم المتبوعون (فهم يوزعون) أى يجمعون يرد آخرهم الى أولهم ثم يساقون (حتى اذا جاؤا) مكان الحساب (قال) تعالى لهم (أكذبتم) أنبيائى (بآياتى ولم تحيطوا) من جهة تكذيبكم (بها علما أما)فيه ادغام ما الاستفهامية (ذا) موصول أى ما الذى (كنتم تعملون) مما امرتم به (ووقع القول) حق العذاب (عليهم بما ظلموا) أى أشركوا (فهم لا ينطقون) اذلا حجة لهم (ألم يروا أنا جعلنا) خلقنا (الليل ليسكنوا فيه) كغيرهم (والنهار مبصرا) بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه (ان فى ذلك لآيات) دلالات على قدرته تعالى (لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها فى الايمان بخلاف الكافرين (ويوم ينفخ فى الصور) القرن النفخة الاولى من اسرافيل (ففزع من فى السموات ومن فى الارض)

نصب أى نراعيه كذلك واللام فى (لنصرف) متعلقة بالمحذوف و(المخلصين) بكسر اللام أى مخلصين أعمالهم وبفتحها أى اخلصهم الله لطاعته قوله تعالى (من دبر) الجمهور على الجر والتنوين وقرىء فى الشواذ بثلاث ضمات من غير تنوين وهو مبنى على الضم لانه قطع عن

اى خافوا الخوف المفضي الى الموت كما فى آية أخرى فصعق والتعبير فيه بالماضى لتحقق وقوعه (الا من شاء الله) أى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء اذهم أحياء عند ربهم يرزقون (وكل) تنوينه عوض عن المضاف اليه اى وكلهم بعد احيائهم يوم

الاحياء ويزاد عليه فيقال والمفضى بهم الى الغشى والاغماء فى حق الاموات الاحياء فى قبورهم وقوله أى جبريل وميكائيل الخ استثناء من الفزع المفضى الى الموت فهؤلاء لا يموتون بالنفخة الاولى وانما يموتون بين النفختين وقوله وعن ابن عباس هم الشهداء هذا استثناء من الفزع المفضى الى الغشى أي الاغماء فالشهداء لا يغشى عليهم بالنفخة الاولى كما سيأتى تحقيقه ان شاء الله فى سورة الزمر (قوله أي خافوا الخوف المفضى الى الموت) أى استمر بهم الخوف الى أن ماتوا به وقوله كما فى آية أخرى سيأتى له فى سورة الزمر تفسير الصعق بالموت فالمراد من الآيتين نفخة واحدة فكأنه قال هنا ففزع من فى السموات ومن فى الارض حتى مات بالفزع فساوى قوله فصعق وغرضه من هذا التأويل الجرى على المشهور من أن النفخ مرتان نفخة الموت وهى هذه ونفخة البعث الآتية فى قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقيل انه ثلاث مرات نفخة الفزع من غير موت التى تكون قبل نفخة الصعق فيسير الله عندها الجبال تمر مر السحاب فتكون سرابا ثم ترتج الارض بأهلها ونفخة الموت ونفخة الاحياء اه شيخنا وفى القرطبي والصحيح فى الصور أنه قرن من نور ينفخ فيه اسرافيل وقال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو البوق بلغة اليمن وقد مضى فى الانعام بيانه وما للعلماء فى ذلك ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله قال أبو هريرة قال النبي ﷺ ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخة قلت يا رسول الله ما الصور قال قرن والله عظيم والذى بعثنى بالحق ان أعظم دارة فيه كعرض السماء والارض فينفخ فيه ثلاث نفخات النفخة الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث والقيام لرب العالمين وذكر الحديث ذكره على بن معبد والطبرى والثعلبي وغيرهم وصححه ابن العربى وقد ذكرناه فى كتاب التذكرة وتكلمنا عليه هناك وأن الصحيح أن النفخ فى الصور نفختان لا ثلاث وأن نفخة الفزع اما أن تكون راجعة الى نفخة الصعق لان الامرين لازمان لها أى فزعوا فزعا ماتوا منه أو الى نفخة البعث وهو اختيار القشيرى وغيره فانه قال فى كلامه على هذه الآية والمراد النفخة الثانية لانهم يحيون فزعين يقولون من بعثنا من مرقدنا ويعاينون من الامر ما يهولهم ويفزعهم ليجتمع الخلق فى أرض الجزاء وقال الماوردى ويوم ينفخ فى الصور هو يوم النشور من القبور قال وفى هذا الفزع قولان أحدهما أنه الاسراع والاجابة الى النداء من قولهم فزعت اليك فى كذا اذا أسرعت الى ندائك فى معونتك القول الثانى أن الفزع هنا هو الفزع المعهود من الخوف والحذر لانهم أزعجوا من قبورهم ففزعوا وخافوا وهذا أشبه القولين قلت والسنة الثابتة من حديث أبى هريرة وحديث عبد الله بن عمر تدل على انهما نفختان لا ثلاث خرجهما مسلم وقد ذكرناهما فى كتاب التذكرة وهو الصحيح ان شاء الله تعالى أنهما نفختان قال الله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فاستثنى هنا كما استثنى فى نفخة الفزع فدل على أنهما واحدة وقد روى ابن المبارك عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النفختين أربعون سنة الاولى يميت الله بها كل حى والاخرى يحيي الله بها كل ميت اه (قوله أى جبريل الخ) أى فهؤلاء الاربعة لا يموتون عند النفخة الاولى كما أن باقى الملائكة تموت عندها بل يموتون بين النفختين ويحيون قبل الثانية اه شيخنا (قوله وعن ابن عباس هم الشهداء) وقيل هم حملة العرش وقيل موسى عليه السلام وقيل أهل الجنة من الحور والولدان وأهل النار من الخزنة والزبانية ولعل المراد ما يعم ذلك لعدم قرينة الخصوص اه من البيضاوى فهؤلاء كلهم لا يفضي بها الفزع الى الغشى والاغماء بل هو أقل

الاضافة والاصل من دبره وقبله ثم فعل فيه ما فعل فى قبل وبعد وهو ضعيف لان الاضافة لا تلزمه كما تلزم الظروف المبنية لقطعها عن الاضافة قوله تعالى (يوسف أعرض) الجمهور على ضم الفاء والتقدير يا يوسف وقرأ الاعمش بالفتح والاشبه ان يكون أخرجه على أصل المنادى كما جاء فى الشعر * يا عديا لقد وقتك الاواقى * وقيل لم تضبط هذه القراءة عن الاعمش والاشبه ان يكون وقف على الكلمة ثم وصل وأجرى الوصل مجرى الوقف فالقى حركة الهمزة على الفاء وحذفها فصار اللفظ بها يوسف اعرض وهذا كما حكى الله أكبر اشهد بالوصل والفتح وقرىء فى الشاذ أيضا بضم الفاء وأعرض على لفظ الماضى وفيه ضعف لقوله (واستغفرى) وكان الاشبه ان يكون بالفاء فاستغفرى قوله تعالى (نسوة) يقرأ بكسر النون وضمها وهما لغتان والالف فى الفتى منقلبة عن ياء

من ذلك قال القشيرى و الانبياء داخلون فى الشهداء لان لهم الشهادة مع النبوة اه كازرونى (قوله بصيغة الفعل) أى الماضى فيقرأ بفتح الهمزة المقصورة ثم التاء المفتوحة ثم الواو الساكنة وقوله واسم الفاعل أى يقرأ بمد الهمزة وضم التاء وسكون الواو وأصله آتونه جمع آت فحذفت النون للاضافة اه شيخنا (قوله صاغرين) أى صغار ذل وهيبة من الجبار فيشمل هذا الطائعين والعاصين اه شيخنا وفى الكرخى قوله صاغرين الصغار فى اللغة الذل أو أشده والمراد به ذل العبودية والرق لاذل الذنوب والمعاصى وذلك يعم الخلق كلهم كما فى قوله تعالى ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا اه وفى القاموس دخر الشخص كمنع وفرح دخرا ودخورا صغر وذل وأدخرته بالالف للتعدية اه (قوله والتعبير فى الاتيان بالماضى) أى اذا قرىء بصيغة الفعل الماضى وهى القراءة الاولى اه شيخنا (قوله وترى الجبال) معطوف على ينفخ وقوله تحسبها حال من الجبال وقوله جامدة مفعول ثان وقوله وهى تمر الخ حال من جامدة اه شيخنا (قوله وقت النفخة) عبارة أبى السعود وهذا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق يبدل الله عز وجل الارض غير الارض ويغير هيئتها ويسير الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئة الهائلة ليشاهدها أهل المحشر وهى وان اندكت وتصدعت عند النفخة الاولى لكن تسييرها وتسوية الارض انما يكون بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعى وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعى الذى هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله تعالى لايكون الا بعد النفخة الثانية وقد قالوا فى تفسير قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم ان صيغة الماضى فى المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والرؤية كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك هذا وقد قيل ان المراد بالنفخة هى النفخة الاولى والفزع هو الذى يستتبع الموت لغاية شدة الهول كما فى قوله فصعق من فى السموات ومن فى الارض الخ فيختص أثرها بمن كان حيا عند وقوعها دون من مات قبل ذلك من الامم وجوز أن يراد بالاتيان داخرين رجوعهم الى أمره تعالى وانقيادهم له ولا ريب فى أن ذلك مما ينبغى أن تنزه ساحة التنزيل عن أمثاله وأبعد من هذا ما قيل ان المراد بهذه النفخة نفخة الفزع التى تكون قبل نفخة الصعق وهى التى أريدت بقوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة مالها من فواق فيسير الله هذه الجبال فتمر مر السحاب فتكون سرابا وترج الارض باهلها رجا فتكون كالسفينة الموثقة فى البحر أو كالقنديل المعلق تحركه الرياح فانه مما لا ارتباط له بالمقام قطعا والحق الذى لامحيد عنه ما قدمناه ومما هو نص فى الباب ما سيأتى من قوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون اه (قوله لعظمها) وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت فى سمت واحد لاتكاد تتبين حركتها اه بيضاوى وعبارة الخازن وذلك أن كل شىء عظيم وكل جسم كبير وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته وعظمه وبعد ما بين أطرافه فهو يحسبه الناظر واقفا وهو سائر كذلك سير الجبال يوم القيامة لايرى لعظمها كما أن سير السحاب لايرى لعظمه اه (قوله المطر) قال القارى هذا التفسير لايوافق اللغة ولا المعقول ولا المنقول فالصواب ابقاء اللفظ على ظاهره اه (قوله حتى تقع) أى الجبال على الارض فتستوى أى الارض بها أى بالجبال وقوله مبسوسة حال من الجبال أى مفتتة كالرمل السائل ثم تصير كالعهن أى الصوف المندوف فتطيرها الرياح ثم تصير هباء أى غبارا لطيفا منثورا أى متفرقا فلا استقرار لها ولا اجتماع بل تضيعها الرياح اه شيخنا (قوله

القيامة (أتوه) بصيغة الفعل واسم الفاعل (داخرين) صاغرين والتعبير فى الاتيان بالماضي لتحقق وقوعه (وترى الجبال) تبصرها وقت النفخة (تحسبها) تظنها (جامدة) واقفة مكانها لعظمها (وهى تمر مر السحاب) المطر اذا ضربته الريح أى تسير سيره حتى تقع على الارض فتستوى بها مبثوثة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا (صنع الله)

لقولهم فتيان والفتوة شاذ (قد شغفها) يقرأ بالغين وهو من شغاف القلب وهو غلافه والمعنى أنه أصاب شغاف قلبها وان حبه صار محتويا على قلبها كاحتواء الشغاف عليه ويقرأ بالعين وهو من قولك فلان مشعوف بكذا أى مغرم به ومولع و (حبا) تمييز والاصل قد شغفها حبه والجملة مستانفة ويجوز ان يكون حالا من الضمير فى تراود أو من الفتى قوله تعالى (وأعتدت) هو من العتاد وهو الشىء المهيأ للامر (متكأ) الجمهور على تشديد التاء والهمز من غير مد وأصل الكلمة موتكأ لانه من توكأت ويراد به المجلس الذى يتكأ فيه فأبدلت الواو تاء وأدغمت وقرىء شاذا بالمد والهمز والالف فيه ناشئة عن اشباع الفتحة ويقرأ بالتنوين من غير همز والوجه فيه أنه أبدل الهمزة الفا ثم حذفها للتنوين وقال ابن جنى يجوز ان يكون من أوكيت

مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف الى فاعله بعد حذف عامله أى صنع الله ذلك صنعا (الذى أتقن) احكم (كل شىء) صنعه (انه خبير بما يفعلون) بالياء والتاء أى أعداؤه من المعصية واولياؤه من الطاعة (من جاء بالحسنة) اى لا اله الا الله يوم القيامة (فله خير) ثواب (منها) اى بسببها وليس للتفضيل اذلا فعل خير منها وفى آية اخرى عشر امثالها (وهم) اى الجاؤن بها (من فزع يومئذ) بالاضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منونا وفتح الميم (آمنون ومن جاء بالسيئة) اى الشرك (فكبت وجوههم فى النار) بان وليتها وذكرت الوجوه لانها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب اولى ويقال لهم تبكيتا (هل) اى ما (تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون) من الشرك والمعاصى قل لهم (انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة) أى مكة (الذى حرمها) أى جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم انسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وذلك من النعم على قريش أهلها فى رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة فى جميع بلاد العرب

السقاء فتكون الالف بدلا من الياء ووزنه مفتعل من ذلك ويقرأ بتخفيف التاء من غير همز ويقال المتك

مؤكد لمضمون الجملة قبله) فان ما تقدم من نفخ الصور المؤدى الى الفزع العام وحضور الكل الموقف وما فعل بالجبال انما هو من صنع الله لا يحتمل غيره اه زاده (قوله الذى أتقن كل شىء) الاتقان الاتيان بالشىء على أكمل حالاته وهو مأخوذ من قولهم تقن أرضه اذا ساق اليها الماء الخاثر بالطين لتصلح للزراعة وأرض تقنة والتقن فعل ذلك بها والتقن أيضا مارمي به فى الغدير من ذلك أو الارض اه سمين (قوله أى أعداؤه الخ) تفسير للواو فى يفعلون (قوله بالحسنة) الباء للملابسة أى جاء ملتبسا بها وموصوفا بكونه من أهلها بان مات على الايمان وليس المراد أنه يذكرها فى القيامة اه شيخنا وقوله يوم القيامة ظرف لجاء (قوله أى لا اله الا الله) وقيل الحسنة كل طاعة عملها العبد لله تعالى اه خازن (قوله أى بسببها) أى فمن سببية (قوله وليس للتفضيل) أى وليس خير أفعل تفضيل اذ لو كان كذلك لكان المعنى فله أخير وأفضل منها أى فله عبادة أفضل منها أى الحسنة المذكورة مع أنها هى أفضل الاعمال والافعال هذا ما أشار له بقوله اذ لا فعل خير منها أى اذ لا طاعة أفضل من لا اله الا الله اه (قوله وهم) مبتدأ وقوله آمنون خبر (قوله بالاضافة) أي اضافة فزع الى يوم وقوله وكسر الميم أى كسرة اعراب وقوله وفتحها أى الميم أى فتحة بناء لاضافة يوم الى المبنى وهذا معطوف على كسر الميم فهو قراءة ثانية فى الاضافة أى فاذا قرىء باضافة فزع الى يوم جاز فى الميم كسرها وفتحها قراءتان سبعيتان وقوله وفزع منونا معطوف على بالاضافة أى ويقرأ بفزع منونا وفتح الميم لا غير فهذه قراءة ثالثة سبعية أيضا ولو عبر بأو لكان أوضح بأن يقول أو فزع منونا الا أن يقال الواو بمعنى أو وقوله وفتح الميم أى على أنه ظرف لآمنون أو لمحذوف هو صفة للفزع أى فزع كائن يومئذ والتنوين فى يومئذ عوض عن جملة محذوفة أى يوم اذ جاؤا بالحسنة اه شيخنا فان قلت كيف نفى الفزع هنا وقد قال قبله ففزع من فى السموات ومن فى الارض قلت ان الفزع الاول هو ما لا يخلو عنه أحد عند الاحساس بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وان كان المحسن يأمن وصول ذلك الضرر اليه وأما الفزع الثانى فهو الخوف من العذاب فهم آمنون منه وأما ما يلحق الانسان من الرعب عند مشاهدة الاهوال فلا ينفك منه أحد اه خازن (قوله فكبت وجوههم فى النار) أى ألقوا فيها عليها وقوله بأن وليتها الضمير المستتر للوجوه والبارز للنار أو عكسه احتمالان كل منهما جائز اه شيخنا (قوله لانها موضع الشرف) أى الاشرف أو هو بمعنى الشريف اه شيخنا (قوله ويقال لهم) أى وقت كبهم على وجوههم فى النار أى تقول لهم خزنة جهنم ولو قال مقولا لهم الخ لكان أوضح لان قوله هل تجزون فى محل نصب على الحال من الهاء فى وجوههم أي كبت وجوههم فى حال كونهم مقولا لهم الخ اه شيخنا (قوله قل لهم انما أمرت الخ) أمر بان يقول لهم ذلك بعدما بين لهم أحوال المبدأ والمعاد تنبيها لهم على انه قد تم أمر الدعوة بما لا مزيد عليه ولم يبق له بعد ذلك شأن سوى الاشتغال بعبادة الله والاستغراق فى مراقبته غير مبال بهم ضلوا أو رشدوا أصلحوا او أفسدوا ليحملهم ذلك على أن يهتموا بامر أنفسهم ويشتغلوا بالتدبر فيما شاهدوه من الآيات الباهرة اه شيخنا (قوله الذى حرمها) هذه قراءة الجمهور صفة للرب وقرأ ابن مسعود وابن عباس التى صفة للبلدة والسياق انما هو للرب لا للبلدة فلذلك كانت قراءة العامة واضحة ولا يعارضه قوله ﷺ ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة لان اسناد تحريمها الى الله تعالى لانه بقضائه وحكمه واسناده الى ابراهيم لانه مظهره أى بمعنى اخباره وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها فلا ينافى قوله وله كل شىء اه كرخى (قوله ولا يختلى) أى يقطع خلاها بالقصر هو الحشيش ما دام رطبا فاذا

يبس قيل له حشيش فقط اه شيخنا (قوله وأمرت أن أكون من المسلمين) أي أن أثبت على ما كنت عليه من كوني من جملة الثابتين على ملة الاسلام المنقادين لها اه أبو السعود (قوله وأن أتلو القرآن) أي أو اظب على تلاوته فتنكشف لي حقائقه الرائقة المخزونة في تضاعيفه شيأ فشيأ أو على تلاوته على الناس بطريق تكرير الدعوة وتثنية الارشاد فيكون ذلك تنبيها على كفايته في الهداية والارشاد من غير حاجة الى اظهار معجزة أخرى فمعنى قوله فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه حينئذ فمن اهتدى بالايمان به والعمل بما فيه من الشرائع والاحكام وعلى الاول فمن اهتدى باتباعه اياي فيما ذكر من العبادة والاسلام وتلاوة القرآن فانما منافع اهتدائه عائدة اليه لا الي اه أبو السعود (قوله فمن اهتدى له) أي للايمان بدليل قوله ومن ضل عن الايمان اه شيخنا (قوله فقل له انما أنا من المنذرين) أشار بهذا الى أن جواب ومن ضل هو ما بعده والرابط محذوف كما قدره وهذا أظهر من جعل الجواب محذوفا أي فوبال ضلاله عليه اه كرخي (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أي فهو منسوخ اه شيخنا (قوله وقل الحمد لله) أي على ما أفاض علي من نعمائه التي أجلها النبوة المستتبعة لفنون النعم الدينية والدنيوية ووفقني لتحمل أعبائها وتبليغ أحكامها الى كافة الورى اه أبو السعود (قوله سيريكم آياته) هذا من جملة الكلام المأمور بقوله أي سيريكم الله في الدنيا آياته الباهرة التي نطق بها القرآن اه أبو السعود (قوله وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم) قيل ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وقال ابن عباس كانت المشركون اذا أقبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم اه من الخازن في سورة الانفال (قوله وما ربك بغافل عما يعملون) كلام مسوق من جهته تعالى مقرر لما قبله وقوله بالياء وعلى هذه القراءة فهو وعيد محض أي ما ربك بغافل عن أعمالهم فلا تحسب ان تأخير عذابهم لغفلته عن أعمالهم السيئة وقوله والتاء وعلى هذه القراءة فهو وعد للطائعين ووعيد للعاصين أي وما ربك بغافل عما تعمله أنت من الحسنات وما تعملون أنتم أيها الكفار من السيئات فيجازي كلا بعمله لا محالة اه أبو السعود

﴿ سورة القصص ﴾

وتسمى أيضا سورة موسى وتقدم ان أسماء السور توقيفية وكذا ترتيبها وترتيب الآيات اه (قوله نزلت بالجحفة) قال مقاتل خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الغار ليلا مهاجرا في غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع الى الطريق ونزل الجحفة عرف الطريق الى مكة فاشتاق اليها فقال له جبريل ان الله يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد أي مكة ظاهرا عليها قال ابن عباس نزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس الى معاد قال الى الموت وعن مجاهد أيضا وعكرمة والزهري والحسن ان المعنى لرادك الى يوم القيامة وهو اختيار الزجاج يقال بيني وبينك المعاد أي يوم القيامة لان الناس يعودون فيه أحياء وفرض معناه أنزل اه قرطبي (قوله أي هذه الآيات) أي آيات هذه السورة (قوله تتلو عليك) أي بواسطة جبريل وقوله من نبأ موسى من تبعيضية أي نتلو عليك شيأ هو بعض نبأ وخبر وقصة موسى وفرعون اه شيخنا وفي السمين قوله نتلو عليك يجوز أن يكون مفعوله محذوفا دلت عليه صفته وهو قوله من نبأ موسى تقديره نتلو عليك شيأ من نبأ موسى ويجوز أن تكون من مزيدة على رأي الاخفش أي نتلو عليك نبأ موسى اه (قوله نقص) في المصباح وقصصت الخبر قصا من باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين اه (قوله بالحق

(قوله) تعالى (كل شيء) فهو ربه وخالقه ومالكه (وأمرت أن أكون من المسلمين) لله بتوحيده (وان أتلو القرآن) عليكم تلاوة الدعوة الى الايمان (فمن اهتدى) له (فانما يهتدى لنفسه) أي لاجلها فان ثواب اهتدائه له (ومن ضل) عن الايمان وأخطأ طريق الهدى (فقل) له (انما أنا من المنذرين) المخوفين فليس علي الا التبليغ وهذا قبل الامر بالقتال (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها) فاراهم الله يوم بدر القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله الى النار (وما ربك بغافل عما يعملون) بالياء والتاء وانما يمهلهم لوقتهم

﴿ سورة القصص مكية الا ان الذي فرض الآية نزلت بالجحفة والا الذين آتيناهم الكتاب الى لا نبتغي الجاهلين وهي سبع أو ثمان وثمانون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أي هذه الآيات (آيات الكتاب) الاضافة بمعنى من (المبين) المظهر الحق من الباطل (نتلو) نقص (عليك من نبأ) خبر (موسى وفرعون بالحق) الصدق (لقوم يؤمنون

الاترج (حاشى لله) يقرأ بالفين وهو الاصل والجمهور على انه هنا فعل وقد صرف منه أحاشي وأيد ذلك دخول اللام على اسم الله

لاجلهم لانهم المنتفعون به (ان فرعون علا) تعظم (فى الارض) أرض مصر (وجعل اهلها شيعا) فرقا فى خدمته (يستضعف طائفة منهم) وهم بنو اسرائيل (يذبح أبناءهم) المولودين (ويستحيي نساءهم) يستبقيهن أحياء لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد فى بنى اسرائيل يكون سبب زوال ملكك (انه كان من المفسدين) بالقتل وغيره) ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم فى الخير (ونجعلهم الوارثين) ملك فرعون (ونمكن لهم فى الارض) أرض مصر والشام (ونرى فرعون وهامان وجنودهما) وفى قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع الاسماء الثلاثة (منهم ما كانوا يحذرون) يخافون من المولود الذى يذهب ملكهم على يديه (وأوحينا) وحى الهام أو منام

تعالى ولو كان حرف جر لما دخل على حرف جر وفاعله مضمر تقديره حاشى يوسف أى بعد من المعصية بخوف الله وأصل الكلمة من حاشية الشىء فحاشا صار فى حاشية أى ناحية ويقرأ بغير ألف بعد الشين حذفت تخفيفا واتبع فى ذلك المصحف وحسن ذلك كثرة استعمالها وقرىء شاذا

حال من فاعل نتلو أى حال كوننا ملتبسين بالصدق أو من المفعول أى حال كونه أى الخبر ملتبسا بالحق اه شيخنا (قوله لاجلهم) أشار به الى ان اللام للتعليل متعلق بنتلو وهو الظاهر اه (قوله ان فرعون الخ) مستأنف استئنافا بيانيا كانه قيل وما نبؤهما فقيل ان فرعون الخ اه شيخنا (قوله وجعل أهلها شيعا) أى فرقا يشيعونه فى كل ما يريده من الشر والفساد أو يشيع بعضهم بعضا فى طاعته او أصنافا فى استخدامه يستعمل كل صنف فى عمل ويسخره فيه من بناء وحرث وحفر وغير ذلك من الاعمال الشاقة ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية او فرقا مختلفة قد أغرى بينهم العداوة والبغضاء لئلا تتفق كلمتهم اه أبو السعود (قوله يستضعف طائفة) حال من فاعل جعل أو صفة لشيعا وقوله يذبح الخ بدل اشتمال من قوله يستضعف الخ اه شيخنا قال ابن عباس ان بنى اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا المعاصى ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم الى أن أنجاهم الله على يد نبيه موسى عليه السلام اه خازن (قوله منهم) أى أهل مصر (قوله يذبح أبناءهم) أى كثيرا فقد قيل انه ذبح سبعين الفا اه (قوله لقول بعض الكهنة الخ) تعليل لقوله يذبح الخ (قوله انه كان من المفسدين) أى الراسخين فى الافساد ولذلك اجترأ على مثل تلك الجريمة العظيمة من قتل المعصومين من أولاد الانبياء عليهم السلام اه أبو السعود (قوله ونريد أن نمن) معطوف على ان فرعون الخ داخل معه فى حكم تفسير النبأ أو صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية أو حال من يستضعف اه بيضاوى وقوله ان نمن على الذين استضعفوا أى تتفضل عليهم بانجائهم من بأسه اه شيخنا (قوله يقتدى بهم) أى بعد أن كانوا أتباعا مسخرين مهانين اه (قوله الوارثين) أى وراثة معهودة فيما بينهم كما ينبىء عنه تعريف الوارثين اه أبو السعود أى لا الوراثة المعهودة فى شرعنا اه شيخنا (قوله ونمكن لهم فى الارض) أصل التمكين ان يجعل للشىء مكان يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر اه بيضاوى أى نسلطهم على مصر والشام يتصرفون فيهما كيفما يشاؤن اه أبو السعود (قوله ونرى فرعون) أى رؤية بصرية وفرعون وما عطف عليه مفعول أول وما كانوا يحذرون مفعول ثان وقوله وفى قراءة الخ وعليها فله مفعول واحد فقط وهو ما كانوا يحذرون اه شيخنا (قوله وجنودهما) الاضافة اليهما اما للتغليب أو أنه كان لهامان جنود مخصوصة به وان كان وزيرا أو لان جند السلطان جند لوزيره اه شهاب (قوله والراء) أى وفتح الراء وعلى هذه القراءة تجب امالة الالف امالة محضة وقوله ورفع الاسماء الثلاثة أى على الفاعلية (قوله منهم) أى من أولئك المستضعفين وهم بنو اسرائيل وهو متعلق بنرى أى ونرى فرعون وهامان وجنودهما من بنى اسرائيل ما كانوا يحذرون أى يخافونه منهم وقد كان اه شيخنا (قوله الذى يذهب ملكهم على يديه) استشكل بان ذهاب ملكهم وهلاكهم ليس بمرأى وأجيب بان الابصار لا يتوقف على الحياة عند أهل الحق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فى أهل القليب ما أنتم باسمع منهم مع انه يجوز ان يكون المراد رؤية طلائعه وأسبابه وذلك حين أدركهم الغرق اه كرخى (قوله وأوحينا الى أم موسى الخ) معطوف على قوله ان فرعون علا فى الارض الخ دخل معه فى حكم تفسير النبأ وقد اشتملت هذه الآية على أمرين أرضعيه فالقيه ونهيين لا تخافى ولا تحزنى وخبرين انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وبشارتين فى ضمن الخبرين الرد والجعل المذكوران اه شيخنا (قوله وحى الهام أو منام) عبارة القرطبى اختلف فى هذا الوحى الى أم موسى فقالت فرقة كان قولا فى منامها وقال قتادة كان الهاما وقالت فرقة كان بملك تمثل لها قال مقاتل أتاها جبريل بذلك فعلى هذا هو وحي اعلام لا الهام وأجمع الكل

على انها لم تكن نبية وانما ارسل الملك اليها على نحو تكليم الملك للاقرع والابرص والاعمى فى الحديث المشهور خرجه البخارى ومسلم وقد ذكرناه فى سورة براءة وغير ذلك مما روى من تكليم الملائكة الناس من غير نبوة وقد سلمت الملائكة على عمران بن حصين ولم يكن بذلك نبيا اه (قوله الى أم موسى) واسمها يوحانذ بضم الياء وكسر النون وبالذال المعجمة اه شيخنا وفى القرطبى قال الثعلبى كان اسم أم موسى لوخابنت هاند بن لاوى بن يعقوب اه قال ابن عباس رضى الله عنهما ان أم موسى لما تقاربت ولادتها وكانت قابلة من القوابل التى وكلهن فرعون بحبالى بنى اسرائيل مصافية لام موسى ومصاحبة لها فلما أضربها الطلق أرسلت اليها فقالت قد نزل بى ما نزل فليسعفنى حبك اياى اليوم فعالجتها فلما أن وقع موسى بالارض هالها نور بين عينى موسى فارتعش كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت القابلة لها ياهذه ماجئت اليك حين دعوتنى الا ومرادى قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شىء مثل حبه فاحفظى ابنك فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العيون فجاؤا الى بابها ليدخلوا على أم موسى فقالت أخته يا أماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى بخرقة وألقته فى التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ماتصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور ورأوا أم موسى ولم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا ما أدخل عليك القابلة فقالت هى مصافية لى فدخلت على زائرة فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى فأين الصبى فقالت لاأدرى فسمعت بكاء الصبى من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان أم موسى لما رأت الحاح فرعون فى طلب الولدان خافت على ابنها وقذف الله فى نفسها أن تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت فى النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال النجار ماتصنعين بهذا التابوت فقالت لى ابن أخبؤه فى التابوت وكرهت الكذب قال ولم تقل أخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت به انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بأمر أم موسى فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدر الامناء مايقول فأعياهم أمره قال كبيرهم أضربوه فضربوه وأخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق أيضا يريد الامناء فأتاهم ليخبرهم فأخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيأ فضربوه وأخرجوه فبقى حيران فجعل لله عليه ان رد لسانه وبصره أن لا يدل عليه وأن يكون معه ويحفظه حيثما كان وعرف الله منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخر لله ساجدا وقال يارب دلنى على هذا العبد الصالح فدله الله عليه فآمن به وصدقه * وقال وهب لما حملت أم موسى بموسى كتمت أمرها عن جميع الناس فلم يطلع على حبلها أحد من خلق الله وذلك شىء ستره الله تعالى لما أراد أن يمن به على بنى اسرائيل فلما كانت السنة التى ولد فيها بعث فرعون القوابل اليهن ففتش النساء تفتيشا لم يفتشن قبل ذلك مثله وحملت أم موسى فلم يتغير لونها ولم تكبر بطنها وكانت القوابل لايتعرضن لها فلما كانت الليلة التى ولدته فيها ولا رقيب لها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد الا أخته مريم وأوحى الله اليها أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم وهو البحر ليلا قال ابن عباس وغيره كان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها اليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها الاطباء والسحرة فنظروا فى أمرها فقالوا أيها الملك لاتبرأ الا من قبل البحر فيوجد فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك فى يوم كذا فى ساعة كذا فى شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان

(الى أم موسى) وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير أخته

حشا لله بغير ألف بعد الحاء وهو مخفف منه وقال بعضهم هى حرف جر واللام زائدة وهو ضعيف لان موضع مثل هذا ضرورة الشعر (ماهذا بشرا) يقرأ بفتح الباء أى انسانا بل هو ملك ويقرأ بكسر الباء من الشراء أى لم يحصل هذا بثمن ويجوز ان يكون مصدرا فى موضع المفعول أى بمشترى وعلى هذا قرىء بكسر اللام فى ملك قوله تعالى (رب السجن) يقرأ بكسر السين وضم النون وهو مبتدأ و(أحب) خبره والمراد المحبس والتقدير سكنى السجن ويقرأ بفتح السين على أنه مصدر ويقرأ رب بضم الباء من غير ياء والسجن بكسر السين والجر على الاضافة أى صاحب السجن والتقدير لقاؤه أو مقاساته قوله تعالى (بدا لهم) فى فاعل بدا ثلاثة أوجه أحدها هو محذوف و(ليسجننه) قائم مقامه أى بدا لهم السجن فحذف وأقيمت الجملة مقامه وليست الجملة فاعلا لان الجمل لاتكون كذلك والثانى ان الفاعل مضمر وهو مصدر بدا أى بدا لهم بداء فاضمر والثالث أن الفاعل مادل عليه الكلام أى بدا لهم رأى فاضمر أيضا و(حتى) متعلقة بيسجننه والله أعلم قوله تعالى (ودخل معه السجن) الجمهور على كسر السين وقرىء بفتحها

وأن ارضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم) البحر أي النيل (ولاتخافي) غرقه (ولاتحزني) لفراقه انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) فأرضعته ثلاثة أشهر لايبكي وخافت عليه فوضعته في تابوت مطلي بالقار من داخل ممهد له فيه وأغلقته وألقته في بحر النيل ليلا (فالتقطه) بالتابوت صبيحة الليل (آل) أعوان (فرعون) فوضعوه بين يديه وفتح وأخرج موسى منه وهو يمص من ابهامه لبنا (ليكون لهم) في عاقبة الامر (عدوا) يقتل رجالهم (وحزنا) يستعبد نساءهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي لغتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل

ذلك اليوم غدا فرعون الى مجلس له كان على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها تلاعبهن وتنضح الماء على وجوههن اذ اقبل النيل بالتابوت تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا لشيء في البحر قد تعلق بشجرة ائتوني به فابتدروه بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم يره غيرها فعالجته ففتحت الباب فاذا هي بصبي صغير في التابوت واذا النور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه يمص منها لبنا فالقى الله محبته في قلب آسية وأحبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون فلما أخرجوا الصبي من التابوت عمدت الى ما يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت في الحال باذن الله تعالى فقبلته وضمته الى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون أيها الملك انا نظن أن ذلك المولود الذي تحذر منه من بني اسرائيل هو هذا رمى به في البحر خوفا منك فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرة عين لي ولك لاتقتلوه عسى أن ينفعنا أي فنصيب منه خيرا أو نتخذه ولدا وكانت آسية لاتلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون أما انا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله ﷺ لو قال فرعون يومئذ قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها فقيل الآسية سميته فقالت سميته موشى لانا وجدناه في الماء والشجر لان مو هو الماء وشا هو الشجر فأصل موسى بالمهملة موشى بالمعجمة اهـ خازن (قوله أن أرضعيه) يجوز أن تكون مفسرة وأن تكون مصدرية وقرأ عمر بن عبد العزيز وعمرو بن عبد الواحد بكسر النون على التقاء الساكنين كأنه حذف همزة القطع على غير قياس فالتقى ساكنان فكسر أولهما اهـ سمين وأمرها بارضاعه مع أنها ترضعه طبعا وان لم تؤمر بذلك ليألف لبنها فلا يقبل ثدي غيرها بعد وقوعه في يد فرعون فلو لم يأمرها به لربما كانت تسترضع له مرضعة فيفوت المقصود اهـ كرخي وفي القرطبي وكان الوحي برضاعه قبل ولادتها وقيل بعدها اهـ (قوله فاذا خفت عليه) أي من الذبح أي أشتد خوفك عليه (قوله ولا تخافي غرقه) بهذا التقدير اندفع التناقض بين أثبات الخوف في قوله فاذا خفت عليه وبين نفيه في قوله ولا تخافي وحاصل الدفع أن المثبت هو خوف الذبح والمنفي هو خوف الغرق والخوف غم يصيب الانسان لامر يتوقعه في المستقبل والحزن غم يصيبه لامر وقع ومضى فلا يرد ان يقال ما الفرق بين الخوف والحزن حتى عطف احدهما على الآخر في الآية اهـ كرخي (قوله انا رادوه اليك) أي من قريب بحيث تأمنين عليه والجملة تعليل للنهي عن الخوف والحزن اهـ شيخنا (قوله فوضعته في تابوت) وكان طوله خمسة أشبار وعرضه خمسة أشبار وجعلت المفتاح في التابوت اهـ قرطبي (قوله مطلي بالقار) أي الزفت (قوله ممهد له فيه) نعت ثان لتابوت أي ممهد لموسى فيه أي في التابوت أي مفروش له فيه ففرشت له قطنا محلوجا اهـ شيخنا (قوله وأغلقته) أي وقيرت رأسه قوله فالتقطه آل فرعون) معطوف على ماقدره بقوله فأرضعته الواقع امتثالا لقوله أن أرضعيه وبقوله وألقته في بحر النيل الواقع امتثالا لقوله فألقيه في اليم وقوله بالتابوت أي مصحوبا به وقوله صبيحة الليل وكان يوم الاثنين اهـ شيخنا (قوله وفتح) أي فتحته آسية بعد أن عالجوه بالفتح والكسر فلم يقدروا كما تقدم اهـ (قوله في عاقبة الامر) أي فاللام لام العاقبة أبرز مدخولها في معرض العلة لالتقاطهم تشبيها له في الترتب عليه بالغرض الحامل عليه اهـ أبو السعود وفي السمين قوله ليكون لهم عدوا وحزنا في اللام الوجهان المشهور ان العلية المجازية بمعنى ان ذلك لما كان نتيجة فعلهم وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله أو للصيرورة اهـ (قوله يستعبد نساءهم)

والتقدير موضع السجن أو في السجن و (قال) مستأنف لانه لم يقل ذلك المنام حال دخوله ولا هو حال مقدرة لان الدخول لايؤدي الى المنام (فوق رأسي) ظرف لاحمل ويجوز ان يكون حالا من الخبز و (تأكل) صفة له قوله تعالى (أم الله الواحد) أم هنا متصلة (سميتموها) يتعدى الى مفعولين وقد حذف الثاني أي سميتموها آلهة واسماء هنا بمعنى مسميات أو ذوي اسماء لان الاسم لايعبد (أمر ألا) يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا وقد معه مرادة وهو ضعيف لضعف العامل فيه قوله تعالى (منها) يجوز ان يكون صفة لناج وأن

ظاهر هذه العبارة أن موسى بعد غرق القبط كان يستعبد نساءهم أي يعاملهن معاملة العبيد في التسخير
في الاعمال ولم نر من ذكر هذا في هذه القصة في سائر مواضعها في القرآن ويمكن أن يقال المراد باستعباده
نساءهم تذليلهن أي تصييرهن أذلاء ضعفاء لعدم الرجال الذين يقومون عليهن بالخدمة والنفقة فليتأمل
(قوله من حزنه الخ) في المختار الحزن والحزن ضد السرور وقد حزن من باب طرب وأحزنه غيره وحزنه
أيضا من باب نصر مثل سلكه وأسلكه وحزنه لغة قريش وأحزنه لغة تميم اه (قوله ان فرعون
الخ) هذا معترض بين المعطوف وهو قوله وقالت امرأت فرعون والمعطوف عليه وهو قوله فالتقطه آل
فرعون اه (قوله كانوا خاطئين) في المصباح الخطء مهموز بفتحتين ضد الصواب ويقصر ويمد
وهو اسم من أخطأ فهو مخطئ قال أبو عبيدة خطئ خطأ من باب علم وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب
على غير عمد وقال غيره خطئ في الدنيا وأخطأ في كل شيء عامدا كان أو غير عامد وقيل خطئ
اذا تعمد مانهى عنه فهو خاطئ وأخطأ اذا أراد الصواب فصار الى غيره فان أراد غير الصواب
وفعله قيل قصده أو تعمده والخطء الذنب تسمية بالمصدر وخطأته بالتثقيل قلت له أخطأت وتخفيف
الرباعي جائز وأخطأ الحق اذا بعد عنه وأخطأه السهم تجاوزه ولم يصبه اه (قوله فوقبوا على
يديه) أي مع أنه تربى على أيديهم فهذا أبلغ في اذلالهم اه شيخنا (قوله وقالت امرأت فرعون) وهي
آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت أما للمساكين ترحمهم وتتصدق
عليهم فقالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه هذا الولد أكبر من ابن سنة وأنت تذبح ولدان هذه السنة
فدعه يكون عندي وقيل انها قالت له انه أتانا من أرض أخرى وليس هو من بني اسرائيل اه خازن
وفي أبي السعود وآسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذي كان فرعون مصر في زمن
يوسف الصديق عليه السلام وقيل كانت من بني اسرائيل من سبط موسى عليه السلام وقيل كانت
عمته حكاه السهيلي اه (قوله قرة عين) فيه وجهان أظهرهما أنه خبر مبتدا مضمر أي هو قرة عين
والثاني وهو بعيد جدا أن يكون مبتدأ والخبر لا تقتلوه وكان مقتضى هذا ان يقال لا تقتلوها الا انه
لما كان المراد مذكرا ساغ ذلك والعامة من القراء واهل العلم والمفسرين يقفون على ولك ونقل ابن
الانباري بسنده الى ابن عباس عنه انه وقف على لا أي هو قرة عين لي فقط ولك لا أي وليس هو قرة
عين لك ثم يبتدئ بقوله تقتلوه وهذا لا ينبغي ان يصح عنه وكيف يبقى تقتلوه من غير نون رفع ولا
مقتضى لحذفها ولذلك قال الفراء هو لحن اه سمين وترسم هذه التاء مفتوحة وليس في القرآن غيرها
بخلاف قرة أعين في الفرقان والسجدة فانهما يرسمان بالهاء على الاصل اه شيخنا (قوله عسى أن
ينفعنا أو نتخذه ولدا) انما قالت ذلك لما رأت فيه من العلامات الغريبة فتخيلت فيه النجابة والبركة
وقوله أو نتخذه ولدا أي نتبناه فانه حقيق بذلك اه أبو السعود وفي الكرخي قوله عسى أن ينفعنا
الخ أي لان في جبينه أثر اليمن وقال الزمخشري فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع لاهله وذلك لما عاينت
من النور وارتضاع الابهام وابراء البرصاء ولعلها توسمت فيه النجابة المؤذنة بكونه نفاعا اه (قوله
وهم لا يشعرون) حال من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت
امرأة فرعون كيت وكيت وهم لا يشعرون بانهم على خطأ عظيم فيما صنعوا من الالتقاط ورجاء النفع
منه والتبني له اه أبو السعود وفي السمين قوله وهم لا يشعرون جملة حالية وهل هي من كلام الله
تعالى وهو الظاهر أو من كلام امرأة فرعون كأنها لما رأت الملأ أشاروا بقتله قالت له كذا أي
افعل أنت ما أقول لك وقومك لا يشعرون وجعل الزمخشري الجملة من قوله وقالت امرأة فرعون

من حزنه كما حزنه (ان فرعون وهامان) وزيره (وجنودهما كانوا خاطئين) من الخطيئة أي عاصين فعوقبوا على يديه (وقالت امرأت فرعون) وقد هم مع أعوانه بقتله هو (قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) فاطاعوها (وهم لا يشعرون) بعاقبة أمرهم

يكون حالا من الذى ولا يكون متعلقا بناج لانه ليس المعنى عليه قوله تعالى (سمان) صفة لبقرات ويجوز في الكلام نصبه نعتا لسبع و(يأكلهن) في موضع جر أو نصب على ذكرنا ومثله (خضر للرؤيا) اللام فيه زائدة تقوية للفعل لما تقدم مفعوله عليه ويجوز حذفها في غير القرآن لانه يقال عبرت الرؤيا قوله تعالى (اضغاث احلام) أي هذه (بتأويل الاحلام) أي بتأويل اضغاث الاحلام لا بد من ذلك لانهم لم يدعوا الجهل بتعبير الرؤيا قوله تعالى (نجا منهما) في موضع الحال من ضمير الفاعل وليس بمفعول به ويجوز ان يكون حالا من الذى (وادكر) أصله اذتكر فابدلت الذال دالا والتاء دالا وأدغمت الاولى في الثانية ليتقارب الحرفان ويقرأ شاذا بذال معجمة مشددة ووجهها انه قلب التاء ذالا وأدغم قوله تعالى (بعد أمة) يقرأ بضم الهمزة وبكسرها أي نعمة وهي خلاصه

معه (وأصبح فؤاد أم موسى) لما علمت بالتقاطه (فارغا) مما سواه (ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انه (كادت لتبدي به) أي بانه ابنها (لولا أن ربطنا على قلبها) بالصبر أي سكناه (لتكون من المؤمنين) المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل عليه ماقبلها (وقالت لاخته) مريم (قصيه) أي اتبعي أثره حتى تعلمي خبره (فبصرت به) أبصرته (عن جنب) من مكان بعيد اختلاسا (وهم لايشعرون) انها أخته وانها ترقبه (وحرمنا عليه المراضع من قبل) أي قبل رده الى أمه أي منعناه من قبول ثدي مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة (فقالت أخته (هل أدلكم على أهل بيت) لما رأت حنوهم عليه (يكفلونه لكم) بالارضاع وغيره (وهم له ناصحون)

معطوفة على قوله فالتقطه والجملة من قوله ان فرعون وهامان الى خاطئين معترضة بين المتعاطفين وجعل متعلق الشعور من جنس الجملة المعترضة اى لايشعرون انهم على خطأ في التقاطه قال الشيخ ومتى أمكن حمل الكلام على ظاهره من غير فصل كان أحسن اه (قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) فيه وجهان أحدهما أ لقته ليلا فاصبح فؤادها في النهار فارغا الثاني انها القته نهارا ومعنى أصبح صار اه قرطبي (قوله فارغا مما سواه) أي من التفكر في شيء سواه أي انحصرت فكرتها فيه لتراكم الهم عليها لما وقع في يد العدو اه شيخنا وقيل معناه ناسيا للوحي الذي أوحى الله عز وجل اليها حين أمرها أن تلقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني والعهد الذي عهد اليها أن يرده اليها ويجعله من المرسلين فجاءها الشيطان وقال كرهت أن يقتل فرعون ابنك فيكون لك أجره وثوابه وتوليت أنت قتله فالقيته في البحر وأغرقتيه ولما أتاها الخبر بان فرعون أصابه في النيل قالت انه وقع في يد عدوه الذي فررت منه فأنساها عظم البلاء ما كان من عهد الله اليها اه خازن (قوله لتبدي به) ضمن معنى تصرح فعدى بالباء كما أشار له الشارح كأن تقول وا ابناه اه خازن وفي السمين قوله لتبدي به الباء مزيدة في المفعول أي لتظهره وقيل ليست زائدة بل سببية والمفعول محذوف أي لتبدي القول بسبب موسى أو بسبب الوحي فالضمير يجوز عوده على موسى أو على الوحي اه (قوله لولا أن ربطنا على قلبها) جوابها محذوف أي لأبدت كقوله وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وقوله لتكون من المؤمنين متعلق بربطنا اه سمين (قوله بوعد الله) أي وعده برده والوعد مذكور في قوله انا رادوه اليك اه (قوله دل عليه ماقبلها) تقديره لصرحت بانه ابنها وقوله لتكون علة للربط اه (قوله لاخته مريم) أي شقيقته وأمهما يوخانذ وأبوهما عمران وهو غير عمران أبي مريم أم عيسى لان بين العمرانين ألف سنة وثمانمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي وذكر الماوردي عن الضحاك أن اسمها كاثمة وقال السهيلي كلثوم جاء ذلك في حديث رواه الزبير بن بكار أن رسول الله ﷺ قال لخديجة أشعرت أن الله زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت آلله أخبرك بذلك فقال نعم فقالت بالرفاء والبنين اه (قوله عن جنب) في موضع الحال اما من الفاعل أي بصرت به مستخفية كائنة عن جنب واما من المجرور أي بعيدا منها وقرأ العامة جنب بضمتين وهو صفة لمحذوف أي عن مكان بعيد وقال أبو عمرو بن العلاء أي عن شوق وهي لغة جذام يقولون جنبت اليك أي اشتقت وقرأ قتادة والحسن والاعرج وزيد بن علي بفتح الجيم وسكون النون وعن قتادة أيضا بفتحهما وعن الحسن جنب بالضم والسكون وعن سالم عن جانب وكلها بمعنى واحد ومثله الجناب والجنابة اه سمين وأشار الشارح الى أن عن بمعنى من وجنب بمعنى المكان البعيد (قوله اختلاسا) أي اختفاء (قوله وانها ترقبه) أي تنظره (قوله وحرمنا عليه المراضع الخ) شروع في بيان سبب رده الى أمه اه شيخنا (قوله أي منعناه الخ) جعله مجازا اما استعارة أو مرسلا لان من حرم عليه شيء فقد منعه لان الصبي ليس من أهل التكليف والمراضع جمع مرضع بضم الميم وكسر الضاد وترك التاء اما لاختصاصه بالنساء أو لانه بمعنى شخص مرضع اه شهاب (قوله من المراضع المحضرة) أي التي أحضرها فرعون (قوله يكفلونه لكم بالارضاع) وهي امرأة قتل ولدها وأحب شيء اليها أن تجد ولدا ترضعه اه خازن (قوله وهم له ناصحون) أي لايمنعونه ماينفعه في تربيته وغذائه والنصح اخلاص العمل من شوائب الفساد وقيل لما قالت وهم له ناصحون قالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت ما أعرفه ولكن قلت وهم للملك ناصحون وقيل انها قالت انما قلت هذا رغبة في سرور الملك

من السجن ويجوز ان تكون بمعنى حين ويقرأ بفتح الهمزة والميم وهاء منونة وهو النسيان يقال أمه يأمه أمها قوله تعالى (دأبا) منصوب على المصدر أي تدأبون ودل الكلام عليه ويقرأ باسكان الهمزة وفتحها والفعل منه دأب دأبا ودئب دأبا ويقرأ بالف من غير همز على التخفيف قوله تعالى (يعصرون) يقرأ بالياء والتاء والفتح والمفعول محذوف اى يعصرون العنب لكثرة

واتصالنا به وقيل قالوا الهامن هم قالت أمي قالوا أولامك ولد قالت نعم هرون وكان هرون ولد فى السنة التى لا يقتل فيها الولدان قالوا اصدقت فأتينا بها فانطلقت الى أمها وأخبرتها بحال ابنها وجاءت بها اليهم فلما وجد الصبي ريح أمه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه ريا اه خازن (قوله وفسرت) أى مريم أخته ضمير له أى فى قولها وهم له ناصحون جوابالهم وذلك انها لما قالت هذه الكلمة فهموا منها أنها تعرفه وتعرف أهله فقالت لهم فى الجواب مرادى بالضمير فى له الملك أى فرعون لا موسى كما فهمتم ومعنى نصحهم للملك امتثالهم أمره وقوله فأجيبت أى أجابوها عن قولها هل أدلكم الخ أى أذنوا لها فى الاتيان بمرضعة وقوله وأجابتهم أى أمه عن قبول ثديها وذلك لانها لما حضرت وقبل ثديها مع كونه كان قد مكث عندهم ثمانية أيام لا يقبل ثدى مرضعة أصلا وكان هم فرعون وامرأته من الدنيا أن يجدوا له مرضعة يقبل ثديها فاتهموها بانها أمه فاعتذرت عن ذلك وأجابتهم بان سبب قبوله ثديها أنها طيبة الريح وطيبة اللبن اه شيخنا وفى البيضاوى روى أن هامان لما سمع قولها وهم له ناصحون قال انها لتعرفه وأهله فخذوها واحبسوها حتى تخبر بحاله فقالت انما أردت وهم للملك ناصحون فأمرها فرعون بان تأتى بمن يكفله فأتت بأمه وموسى على يد فرعون يبكى طلبا للرضاع وهو يعلله شفقة عليه فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها من أنت منه فقد أبى كل ثدى الا ثديك فقالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أكاد أوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها الخ اه (قوله فاذن لها فى ارضاعه) أي بعد أن قال لها أقيمى عندنا لارضاعه فقالت لا أقدر على فراق بيتى ان رضيتم أن أرضعه فى بيتى والا فلا حاجة لى فيه وأظهرت الزهد فيه نفيا للتهمة عنها فرضوا بذلك فرجعت به الى بيتها من يومها اه خطيب ولم يبق أحد من آل فرعون الا أهدى اليها وأتحفها بالذهب والجواهر اه قرطبي (قوله بلقائه) أى وصوله اليها وتربيتها له فى بيتها اه شيخنا (قوله وأجرى عليها) أى أجرى فرعون عليها أى أمر لها باجراء أجرتها كل يوم دينار (قوله وأخذتها لانها مال حربي) عبارة الخطيب فان قيل كيف جاز لها ان تأخذ الاجر منه على ارضاع ولدها أجيب بانها ما كانت تاخذه على أنه أجر على الارضاع ولكنه مال حربى كانت تاخذه على وجه الاستباحة اه والظاهر أن هذا السؤال لا يرد من أصله لانه لم يكن اذ ذاك شرع حتى تلتزم حكمه وعلى فرض أن يكون فليس بلازم أن يكون كشرعنا لجواز أن يكون له تفاريع أخر تامل (قوله وهو ثلاثون سنة) عبارة الخازن قيل الاشد ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين سنة وقيل الاشد ثلاث وثلاثون سنة اه (قوله أى بلغ اربعين سنة) فيه انه تقدم له أن بلوغه الاربعين كان عند رجوعه من مدين لانه أقام فى مصر ثلاثين سنة ثم ذهب الى مدين وأقام فيها عشر سنين ووقعة قتل القبطى كانت قبل ذهابه لمدين فهى السبب فيه ولو فسر الاستواء كما صنع غيره بان يقول أى انتهى شبابه وتكامل عقله لكان أظهر اه شيخنا وفى أبى السعود واستوى أى اعتدل قده وعقله آتيناه حكما أى نبوة وعلما بالدين أو علم الحكماء والعلماء أو سمتهم قبل استنبائه فلا يقول قولا ولا يفعل فعلا يستجهل فيه وهو أوفق لنظم القصة لانه تعالى استنبأه بعد الهجرة والمراجعة اه والمراد بالهجرة خروجه الى مدين وبالمراجعة رجوعه منها اه شهاب (قوله قبل أن يبعث نبيا) ولعل ايتاءه الفقه كان بطريق الالهام وفى القرطبي وكان تسعة له من بنى اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به ويجتمعون اليه وكان هذا قبل النبوة اه (قوله كما جزيناه) أى على احسانه العمل وفى البيضاوى وكذلك ومثل ذلك الذى فعلنا بموسى وأمه نجزى المحسنين على احسانهم اه (قوله منف) بضم فسكون وبمنع الصرف للعلمية والعجمة أو التأنيث والمعروف فيها منوف بواو وهى

وفسرت ضمير له بالملك جوابالهم فاجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها وأجابتهم عن قوله بانها طيبة الريح طيبة اللبن فاذن لها فى ارضاعه فى بيتها فرجعت به كما قال تعالى (فرددناه الى أمه كى تقر عينها) بلقائه (ولا تحزن) حينئذ (ولتعلم ان وعد الله) برده اليها (حق ولكن أكثرهم) أى الناس (لا يعلمون) بهذا الوعد ولا بان هذه أخته وهذه أمه فمكث عندها الى أن فطمته وأجرى عليها أجرتها لكل يوم دينار وأخذتها لانها مال حربى فاتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه فى سورة الشعراء ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين (ولما بلغ أشده) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث (واستوى) أى بلغ أربعين سنة (آتيناه حكما) حكمة (وعلما) فقها فى الدين قبل أن يبعث نبيا (وكذلك) كما جزيناه (نجزى المحسنين) لانفسهم (ودخل) موسى (المدينة) مدينة فرعون وهى منف

الخصب ويقرأ بضم التاء وفتح الصاد أى تمطرون وهو من قوله من المعصرات قوله تعالى (اذ راودتن) العامل فى الظرف خطبكن وهو مصدر سمى به الامر العظيم ويعمل بالمعنى لان معناه ما أردتن أو ما فعلتن قوله تعالى (ذلك ليعلم) أى الامر ذلك واللام متعلقة بمحذوف تديره أظهر الله ذلك ليعلم قوله

بعد أن غاب عنه مدة (على حين غفلة من أهلها) وقت القيلولة (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته) اى اسرائيلي (وهذا من عدوه) أى قبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) فقال له موسى خل سبيله فقيل انه قال لموسى لقد هممت أن أحمله عليك (فوكزه موسى) أى ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش (فقضى عليه)

مدينة معروفة اه شهاب وكشاف (قوله بعد أن غاب عنه) أى عن فرعون مدة وعبارة الخازن ودخل المدينة قيل هى منف من أعمال مصر وقيل هي قرية يقال لها أم خنان على فرسخين من مصر وقيل هى مدينة عين الشمس اه وقيل المدينة هى مصر كما فى البيضاوى (قوله على حين غفلة من أهلها) قيل هو نصف النهار واشتغال الناس بالقيلولة وقيل دخلها بين المغرب والعشاء قيل سبب دخوله المدينة فى ذلك الوقت أن موسى كان يسمى ابن فرعون وكان يركب مراكب فرعون ويلبس لباسه فركب فرعون يوما وكان موسى غائبا فلما قدم قيل له ان فرعون قد ركب فركب موسى فى أثره فادركه المقيل فى أرض منف فدخلها وليس فى طرقها أحد وقيل كان لموسى تسعة من بنى اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به فلما عرف ماهو عليه من الحق رأى فراق فرعون وقومه فخالفهم فى دينهم حتى أنكروا ذلك منه وأخافوه وخافهم فكان لايدخل قرية الا خائفا مستخفيا على حين غفلة من أهلها وقيل لما ضرب موسى فرعون بالعصا فى صغره أراد فرعون قتله فقالت امرأته هو صغير فتركه وأمر باخراجه من مدينته فاخرج منها فلم يدخل عليهم الا بعد أن كبر وبلغ أشده فدخل على حين غفلة من أهلها يعنى عن ذكر موسى ونسيانهم خبره لبعد عهدهم به وعن على أنه كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم اه خازن (قوله وقت القيلولة) وقيل بين العشاءين روى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما ذكره الحافظ السيوطى فى الدر المنثور فيكون قوله على حين غفلة حالا من الفاعل أي مختلسا أو من المفعول اه كرخى (قوله رجلان يقتتلان) أما القبطى فكافر اتفاقا وأما الاسرائيلى فقيل كان مؤمنا وقيل كان كافرا والذى يؤخذ من صنيعه فى شرح قوله فلن أكون ظهيرا للمجرمين انه كان كافرا اه شيخنا (قوله هذا من شيعته الخ) الجملتان نعتان أيضا لرجلين اه شيخنا والاشارة واقعة على طريق الحكاية لما وقع وقت الوجدان كان الرائى لهما يقول له لا فى المحكى لرسول الله صلى الله عليه وسلم اه شهاب وعبارة زاده أى رجلين مقولا فيهما هذا من شيعته وهذا من عدوه اه (قوله وهذا من عدوه) وكان طباخا لفرعون واسمه فليثون وكان القبطى يريد أن يسخر الاسرائيلى لحمل الحطب قال ابن عباس لما بلغ موسى أشده لم يكن أحد من آل فرعون يخلص الى أحد من بنى اسرائيل بظلم حتى امتنعوا عنهم كل الامتناع وكان بنو اسرائيل قد عزوا بمكان موسى لانهم كانوا يعلمون أنه منهم فوجد موسى رجلين الخ اه خازن (قوله فاستغاثه الذي من شيعته) هذه قراءة العامة من الغوث أى طلب غوثه ونصره وقرئ شاذا بالعين المهملة والنون من الاعانة اه سمين وفى أبى السعود فاستغاثه الذى من شيعته أى سأله أن يغيثه بالاعانة كما ينبئ عنه تعديته بعلى اه أى أو أنه ضمن معنى النصر ويؤيده قوله استنصره بالامس اه شهاب واستغاث يتعدى بنفسه تارة كما هنا وتارة بالباء كقولك استغثت بزيد على عمرو والاول فى المختار والثانى فى المصباح (قوله فوكزه موسى) أى دفعه بجمع كفه والفرق بين الوكز واللكز أن الاول بجمع الكف والثانى باطراف الاصابع وقيل بالعكس والنكز كاللكز اه سمين وفى المصباح وكزه وكزا من باب وعد ضربه ودفعه ويقال ضربه بجمع كفه على ذقنه وقال الكسائى وكزه لكمه اه وفيه أيضا لكزته لكزا من باب قتل ضربه بجمع كفه فى صدره وربما أطلق على جميع البدن اه وفى القاموس لكزه البئر كنصر وفرح فنى ماؤها ونكز الماء نكوزا غار ونكز فلان ضرب ودفع والنكز بالفتح الغرز بشئ محدد الطرف اه (قوله بجمع كفه) بضم فسكون وهو من اضافة الصفة للموصوف أى بكفه مجموعة وقيل ضربه بعصا اه قرطبي (قوله فقضى) اى موسى عليه اى

تعالى الا ما رحم ربى) فى ما وجهان أحدهما هى مصدرية وموضعها نصب والتقدير ان النفس لامارة بالسوء الا وقت رحمة ربى ونظيره فدية مسلمة الى اهله الا أن يصدقوا وقد ذكر وانتصابه على الظرف وهو كقولك ماقت الا يوم الجمعة والوجه الآخر ان تكون ما بمعنى من والتقدير ان النفس لتأمر بالسوء الا من رحم ربى أو الا نفسا رحمها ربى فانها لا تأمر بالسوء قوله تعالى (يتبوأ منها حيث يشاء) حيث ظرف ليتبوأ ويجوز أن يكون مفعولا به ومنها يتعلق بيتبوأ ولا يجوز أن يكون حالا من حيث لان حيث لا تتم الا بالمضاف اليه وتقديم الحال على المضاف اليه لا يجوز ويشاء بالياء وفاعله ضمير يوسف وبالنون ضمير اسم الله على التعظيم ويجوز ان يكون فاعله ضمير

أى قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه فى الرمل (قال هذا) أى قتله (من عمل الشيطان المهيج غضبى (انه عدو) لابن آدم (مضل) له (مبين) بين الاضلال (قال) نادما (رب انى ظلمت نفسى) بقتله (فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم) أى المتصف بهما أزلا وأبدا (قال رب بما

القبطى أى أوقع عليها القضاء أى الموت وهذا معنى قوله أى قتله اه شيخنا وفى السمين قوله فقضى أى موسى أو الله تعالى أو الضمير للفعل أى الوكز اه (قوله ولم يكن قصد قتله) جواب ما يقال كيف ساغ له قتل القبطى وايضاحه انه لم يقصد قتله بل هو على سبيل الخطأ لانه وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه فالوكزة لا تقتل غالبا وانما وافقت أجله وأما جعله ذلك من عمل الشيطان فلكونه كان الاولى له تأخير فعله الى زمن آخر فلما عجله وترك المندوب جعله من عمل الشيطان وأما تسميته ظلما فمن حيث أنه حرم نفسه الثواب بترك المندوب أو من حيث انه قال ذلك على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والاعتراف بالتقصير من القيام بحقوقه وان لم يكن ثم ذنب وأما استغفاره من ذلك فمعناه اغفر لى ترك هذا المندوب اه كرخى لكن كونه خطأ مشكل على ما هو مقرر فى الفروع لانه قصد الفعل ومتى قصد الفعل لم يكن خطأ بل ان كانت هذه الوكزة تقتل غالبا فهو عمد وان لم تقتل غالبا فهو شبه عمد وكل منهما حرام من الكبائر على مقتضى شرعنا فالاولى ان يقال ان فعل موسى كان من قبيل دفع الصائل وهو لا اثم فيه بل هو واجب وأشار لهذا القرطبى بقوله وانما أغاثه لان نصر المظلوم دين فى الملل كلها وفرض فى جميع الشرائع اه (قوله قال هذا أى قتله) وقيل هذا اشارة الى عمل المقتول لا الى عمل نفسه والمعنى أن عمل هذا المقتول من عمل الشيطان والمراد منه بيان كونه مخالفا لله تعالى مستحقا للقتل وقيل هذا اشارة الى المقتول يعنى أنه من جند الشيطان وحزبه اه خازن وفى البيضاوى من عمل الشيطان أى لانه لم يؤمر بقتل الكفار أو لانه كان مؤمنا فيهم فلم يكن له أغتيالهم ولا يقدح ذلك فى عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم فى استعظام محقرات فرطت منهم اه (قوله انى ظلمت نفسى) تقدم ان هذا تواضع منه من باب حسنات الابرار سيآت المقربين اه شيخنا وعبارة الخازن قال رب انى ظلمت نفسى أى بقتل القبطى من غير أمر وقيل هو على سبيل التواضع والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه وان لم يكن هناك ذنب وقوله فاغفر لى أى ترك هذا المندوب وقيل يحتمل أن يكون المراد رب انى ظلمت نفسى حيث فعلت هذا فان فرعون اذا عرف ذلك قتلنى به فقال فاغفر لى أى استره على لا توصل خبره الى فرعون فغفر له أى فستره عن الوصول الى فرعون اه (قوله فغفر له) أى وعلم انه غفر له بالهام أو بغيره اه شيخنا (قوله بحق انعامك على الخ) أشار بهذا الى أن ما مصدرية والكلام على حذف مضاف وأشار بقوله اعصمنى الى أن الباء متعلقة بمقدر هو هذا وقوله فلن أكون جواب شرط قدره بقوله ان عصمتنى هذا اجرى عليه الشارح اه شيخنا وفى القرطبى قال الزمخشرى قوله بما انعمت على يجوز أن يكون قسما جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك على بالمغفرة لاتوبن فلن أكون ظهيرا للمجرين وان يكون استعطافا كانه قال رب اعصمنى بحق ما أنعمت على من الكفرة فلن أكون ان عصمتنى ظهيرا للمجرمين وأراد بمظاهرة المجرمين اما صحبة فرعون وانتظامه فى جماعته وتكثير سواده حيث كان يركب بموكبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون وأما مظاهرة من أدت مظاهرته الى الجرم والاثم كمظاهرة الاسرائيلى المؤدية الى قتل الذى لم يحل له قتله وقيل أراد أنى وان أسأت فى هذا القتل الذى لم أومر به فلا أترك نصرة المسلمين على المجرمين فعلى هذا كان الاسرائيلى مؤمنا ونصرة المؤمن واجبة فى جميع الشرائع وقيل فى بعض الروايات ان ذلك الاسرائيلى كان كافرا وانما قيل له انه من شيعته لانه كان اسرائيليا ولم يرد الموافقة فى الدين فعلى هذا ندم لانه أعان كافرا على كافر فقال لا أكون بعد هذا ظهيرا للكافرين وقيل ليس هذا خبرا بل هو دعاء أى فلا أكون بعد هذا ظهيرا

يوسف لان مشيئته من مشيئة الله واللام فى ليوسف زائدة أى مكنا يوسف ويجوز أن لا تكون زائدة ويكون المفعول محذوفا أى مكنا ليوسف الامور ويتبوأ حال من يوسف قوله تعالى (لفتيته) يقرأ بالتاء على فعلة وهو جمع قلة مثل صبية وبالنون مثل غلمان وهو من جموع الكثرة وعلى هذا يكون واقعا موقع جمع القلة (اذا انقلبوا) العامل فى اذا يعرفونها قوله تعالى (نكتل) يقرأ بالنون لان ارساله سبب فى الكيل للجماعة وبالياء على أن الفاعل هو الاخ ولما كان هو السبب نسب الفعل اليه فكأنه هو الذى يكيل للجماعة قوله تعالى (الا كما أمنتكم) فى موضع نصب على المصدر أى أمنا كأمنى اياكم على أخيه (خير حافظا) يقرأ بالالف وهو تمييز ومثل هذا يجوز اضافته وقيل هو حال ويقرأ حفظا وهو تمييز لا غير قوله تعالى (ردت) الجمهور على ضم الراء وهو الاصل ويقرأ بكسرها ووجهه انه نقل كسرة العين

أنعمت) بحق انعامك (على) بالمغفرة اعصمني (فلن أكون ظهيرا) عونا للمجرمين الكافرين بعد هذه أن عصمتني (فاصبح في المدينة خائفا يترقب) ينتظر ماينال من جهة القتيل (فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه) يستغيث به على قبطي آخر (قال له موسى انك لغوى مبين) بين الغواية لما فعلته أمس واليوم (فلما أن) زائدة (أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما) لموسى والمستغيث به (قال) المستغيث ظانا أنه يبطش به لما قال له (ياموسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان) ما (تريد

أي فلا تجعلني يارب ظهيرا للمجرمين وقال الفراء المعنى اللهم وهذا قول الكسائي والفراء قال الكسائي وفي قراءة عبد الله فلا تجعلني يارب ظهيرا للمجرمين وقال الفراء المعنى اللهم فلن أكون ظهيرا للمجرمين اه (قوله انعامك على بالمغفرة) عبارة القرطبي بما انعمت على أي من المعرفة والحكمة والتوحيد قال القشيري ولم يقل بما انعمت على من المغفرة لان هذا قبل الوحي وما كان عالما بان الله غفر له ذلك القتل وقال الماوردي بما نعمت على فيه وجهان أحدهما من المغفرة وكذلك ذكر المهدوي بما أنعمت على بالمغفرة فلن أعين بعدها مجرما وقال الثعلبي بما أنعمت على أي بالمغفرة فلم تعاقبني الوجه الثاني من الهداية قلت قوله فغفر له يدل على المغفرة ولعله علمها بطريق الالهام أو باخبار الملك ولا يلزم من هذا نبوته في هذا الوقت اه (قوله عونا) أي معينا (قوله بعد هذه) أي بعد هذه المرة التي وقعت مني وهذا يقتضى انه كان فيهما معاونا للكافر فيقتضى أن الاسرائيلي كان كافرا اه شيخنا (قوله في المدينة) أي التي قتل فيها القبطي اه خازن وقوله خائفا الظاهر انه خبر أصبح وفي المدينة متعلق به ويجوز أن يكون حالا والخبر في المدينة ويضعف تمام أصبح أي دخل في الاصباح وقوله يترقب يجوز أن يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا ثانية وان يكون بدلا من الحال الاولى أو الخبر الاول أو حالا من الضمير في خائفا فتكون حالا متداخلة ومفعول يترقب محذوف أي يترقب المكروه أو الفرج أو الخبر هل وصل لفرعون أم لا اه سمين وتقدم في طه وغيرها أن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يخافون ردا على من قال غير ذلك وان الخوف لا ينافي المعرفة بالله ولا التوكل عليه اه قرطبي (قوله فاذا الذي) اذا فجائية والذي مبتدأ نعت لمحذوف أي فاذا الاسرائيلي الذي واستنصره صلة الذي ويستصرخه خبر المبتدا اه شيخنا وفي السمين اذا فجائية والذي مبتدأ خبره أما اذا ويستصرخه حال وأما يستصرخه واذا فضلة على بابها اه (قوله على قبطي آخر) أي يريد أن يستخدم الاسرائيلي والاستصراخ الاستغاثة وهو من الصراخ وذلك لان المستغيث يصوت ويصرخ في طلب الغوث اه قرطبي (قوله قال له موسى الخ) قال ابن عباس ان القبط قالوا لفرعون ان بني اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا بحقنا فقال اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة اذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا آخر فاستغاثه على الفرعوني وكان موسى قد ندم على ما كان منه بالامس من قتل القبطي فقال للاسرائيلي انك لغوى مبين اه خازن (قوله قال له) أي للاسرائيلي هذا ما جرى عليه الشارح وقيل الضمير في له للقبطي أي قال موسى للقبطي انك لغوى مبين في تسخير هذا الاسرائيلي اه قرطبي (قوله بين الغواية) بفتح الغين يقال غوى يغوى كرمى يرمي غيا كرميا وغواية كعداوة اه شيخنا (قوله لما فعلته أمس واليوم) أي من تسببك أمس في قتل رجل واليوم تقاتل آخر اه شيخنا وفي الخازن انك لغوى مبين حيث قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثني عليه اه (قوله فلما أراد أن يبطش الخ) وذلك أن موسى أخذته الغيرة والرقة على الاسرائيلي فمد يده ليبطش بالقبطي فظن الاسرائيلي انه يريد ان يبطش به هو لما رأى من غضبه وسمع من قوله انك لغوى مبين فقال ياموسى أتريد الى آخره اه شيخنا (قوله زائدة) وتطرد زيادتها في موضعين أحدهما بعد لما كهذه الآية والثاني قبل لو مسبوقة بقسم كقوله

فاقسم ان لو التقينا وانتم * لكان لنا يوم من الشر مظلم اه سمين

(قوله ظانا أنه) اى موسى يبطش به أي يقتله وقوله لما قال له علة لظنه المذكور أي انما ظن الاسرائيلي في موسى هذا الظن للذى قاله موسى له وهو قوله انك لغوى مبين فما موصولة

وعائدها

الى الفاء كما فعل في قيل وبيع والمضاعف يشبه المعتل (ماينبغي) ما استفهام في موضع نصب بنبغي ويجوز ان تكون نافية ويكون في نبغي وجهان أحدهما بمعنى نطلب فيكون المفعول محذوفا أي ما نطلب الظلم والثاني أن يكون لازما بمعنى ما يتعدى قوله تعالى (لتأتنني به) هو جواب قسم على المعنى لان الميثاق بمعنى اليمين (الا أن يحاط) هو استثناء من غير الجنس ويجوز أن يكون من الجنس ويكون التقدير لتأتنني به على كل حال الا في حال الاحاطة بكم قوله تعالى (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) في جواب لما وجهان أحدهما هو آوى وهو جواب

وعائدها محذوف اه شيخنا وقيل القائل ماذكره نفس القبطي وكأنه توهم من زجر موسى للاسرائيلي أنه هو الذي قتل الرجل بالامس اه بيضاوي وهذا هو الظاهر لقوله فلما أن أراد الخ وأيضا فقوله ان تريد الا أن تكون جبارا الخ لا يليق الا بالقبطي الجاني على الاسرائيلي اه زاده (قوله جبارا في الارض) الجبار هو الذي يقتل ويضرب ولا ينظر في العواقب وقيل هو الذي يتعاظم ولا يتواضع لامر الله اه خازن (قوله من المصلحين) أي بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي أحسن اه بيضاوي (قوله هو مؤمن من آل فرعون) وهو ابن عم فرعون واسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل سمعان وهو الذي ذكر في قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ اه شيخنا (قوله يسعى) يجوز أن يكون صفة وأن يكون حالا لان النكرة قد تخصصت بالوصف بقوله من أقصى المدينة فان جعلت من أقصى متعلقا بجاء فيسعى صفة ليس الا قاله الزمخشري بناء منه على مذهب الجمهور وقد تقدم أن سيبويه يجيز ذلك من غير شرط وفي آية يس قدم من أقصى على رجل لانه لم يكن من أقصاها وانما جاء منها وهنا وصفه بانه من أقصاها وهما رجلان مختلفان وقضيتان متباينتان اه سمين فما هنا في قضية موسى وما هناك في قضية حواري عيسى اه (قوله يتشاورون فيك) أي في شأنك وقيل معناه يأمر بعضهم بعضا بقتلك اه خازن وهذا أقرب للفظ والمعنى اه شيخنا وفي البيضاوي يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر به اه (قوله انى لك) يجوز ان يتعلق لك بما يدل عليه الناصحين أي ناصح لك من جملة الناصحين أو بنفس الناصحين للاتساع في الظروف أو على جهة البيان أعني لك اه سمين (قوله لحوق طالب الخ) قولان للمفسرين (قوله قال رب نجني) أي خلصني منهم واحفظني من لحوقهم اه بيضاوي (قوله ولما توجه تلقاء مدين الخ) أي قصد نحوها ماضيا اليها قيل لانه وقع في نفسه أن بينه وبينهم قرابة لان أهل مدين من ولد ابراهيم وهو من ولد ابراهيم ومدين هو مدين بن ابراهيم قيل خرج موسى خائفا بلا ظهر ولا زاد ولا أحد ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ونبات الارض حتى رئيت خضرته في باطنه من خارج وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو أول ابتلاء من الله لموسى اه خازن قال مقاتل وكان ملك مدين لغير فرعون اه قرطبي (قوله سواء السبيل) من اضافة الصفة للموصوف كما أشار له بقوله أي الطريق الوسط وفسر السواء بالقصد ثم فسر القصد بالوسط اه شيخنا (قوله أي الطريق الوسط) وكان لها ثلاث طرق فأخذ موسى الوسطى وجاء الطلاب في أثره فساروا في الأخريين اه أبو السعود (قوله ملكا) في القرطبي انه كان راكبا فرسا وانه جبريل اه (قوله بيده عنزة) وهي ما فوق العصا ودون الرمح في طرفها زج كزج الرمح أي حربة اه شيخنا (قوله ولما ورد ماء مدين) مشى موسى عليه السلام حتى ورد ماء مدين أي بلغها ووصل اليها وورود الماء معناه بلوغه لا أنه دخل فيه ولفظة الورود قد تكون بمعنى الدخول في المورود وقد تكون بمعنى الاطلاع عليه والبلوغ اليه وان لم يدخل فورود موسى هذا الماء كان بالوصول اليه اه قرطبي (قوله بئرا فيها) خبر مبتدا محذوف صرح به الخازن أي هو بئر فيها اه شيخنا ومقصود الشارح الاشارة الى أنه من ذكر الحال وارادة المحل فاطلق الماء وأريد البئر اه كرخي والبئر مؤنثة ويجوز تخفيف الهمزة اه مصباح (قوله جماعة) أي كثيرة فتنكير أمة للتكثير اه كرخي (قوله أي سواهم) أي ومن قبلهم أي قبل أن يصل اليهم اه شيخنا وفي أبي السعود من دونهم أي في موضع أسفل منهم وفي الخازن أي في موضع بعيد منهم اه (قوله تذودان) صفة لامرأتين لا مفعول ثان لان وجد بمعنى لقي اه كرخي

الا أن تكون جبارا في الارض وما تريد أن تكون من المصلحين) فسمع القبطي ذلك فعلم ان القاتل موسى فانطلق الى فرعون فاخبره بذلك فامر فرعون الذباحين بقتل موسى فاخذوا في الطريق اليه (وجاء رجل) هو مؤمن آل فرعون (من أقصى المدينة) آخرها (يسعى) يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم (قال يا موسى ان الملأ) من قوم فرعون (يأتمرون بك) يتشاورون فيك (ليقتلوك فاخرج) من المدينة (انى لك من الناصحين) في الامر بالخروج (فخرج منها خائفا يترقب) لحوق طالب أو غوث الله اياه (قال رب نجني من القوم الظالمين) قوم فرعون (ولما توجه) قصد بوجهه (تلقاء مدين) جهتها وهي قرية شعيب مسيرة ثمانية أيام من مصر سميت بمدين بن ابراهيم ولم يكن يعرف طريقها (قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) أي قصد الطريق أي الطريق الوسط اليها فأرسل الله له ملكا بيده عنزة فانطلق به اليها (ولما ورد ماء مدين) بئرا فيها أي وصل اليها (وجد عليه أمة) جماعة (من الناس يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم) أي سواهم (امرأتين تذودان)

لما الاولى والثانية كقولك لما جئتك ولما

تمنعان أغنامهما عن الماء (قال) موسى (لهما ماخطبكما) أى ماشأنكما لاتسقيان (قالتا لانسقى حتى يصدر الرعاء) جمع راع أى يرجعون من سقيهم خوف الزحام فنسقى وفى قراءة يصدر من الرباعى أى يصرفوا مواشيهم عن الماء (وابونا شيخ كبير) لايقدر أن يسقى (فسقى لهما) من بئر أخرى بقربها رفع حجرا عنها لايرفعه الاعشرة أنفس (ثم تولى) انصرف (الى الظل) لسمرة من شدة حر الشمس وهو جائع (فقال رب انى لما أنزلت الى من خير) طعام (فقير) محتاج فرجعتا الى أبيهما فى زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه فسالهما عن ذلك فاخبرتاه بمن سقى لهما فقال لاحداهما ادعيه لى قال تعالى (فجاءته احداهما تمشى على استحياء) أى واضعة كم درعها على وجهها حياء منه (قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا) فاجابها منكرا فى نفسه أخذ الاجرة كأنها قصدت المكافأة ان كان ممن يريدها فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقيها فقال لها امشى خلفى ودليني على الطريق ففعلت الى أن جاء أباها وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال له اجلس فتعش قال أخاف أن يكون عوضا مما سقيت لهما وأنا أهل بيت لانطلب على عمل خير عوضا قال لاعادتى وعادة آبائى نقرى الضيف ونطعم الطعام فاكل وأخبره بحاله قال تعالى (فلما جاءه من

(قوله عن المـاء) أى لئلا تختلط أغنامهما باغنامهم قال الزمخشرى فان قلت لم ترك المفعول غير مذكور فى قوله يسقون وتذودان ولانسقى قلت لان الغرض هو الفعل لاالمفعول وكذلك قولهما لانسقى حتى يصدر الرعاء المقصود منه السقى لاالمسقى اه كرخى (قوله حتى يصدر الرعاء) الصدر عن الشىء الرجوع عنه يقال فى فعله صدر من باب ضرب ونصر ودخل والصدر بفتحتين اسم مصدر منه ويتعدى بنفسه فيقال صدره غيره أى رجعه ورده ويستعمل رباعيا فيقال أصدره غيره اه من القاموس والمختار (قوله جمع راع) أى على غير قياس لان فاعلا الوصف المعتل اللام كقاض قياسه فعلة نحو قضاة ورماة خلافا للزمخشرى فى قوله ان جمع راع على فعال قياس كصيام وقيام اه كرخى قال ابن مالك * فى نحو رام ذو اطراد فعله * اه شيخنا (قوله وأبونا شيخ كبير) ابداء منهما للعذر فى مباشرة السقى بأنفسهما كأنهما قالتا اننا امرأتان ضعيفتان مستورتان لانقدر على مزاحمة الرجال ومالنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ كبير السن قد أضعفه الكبر فلابد لنا من تأخير السقى الى أن يقضى الناس أوطارهم من المـاء اه أبو السعود وفى الخازن قيل أبوهما هو شعيب عليه الصلاة والسلام وقيل ثيرون ابن أخى شعيب وكان شعيب قد مات بعد ما كف بصره وقيل هو رجل ممن آمن بشعيب اه (قوله لايقدر أن يسقى) أى فيرسلنا اضطرارا وبه يندفع مايقال كيف ساغ لنبى الله شعيب عليه السلام أن يرضى لابنتيه بسقى المـاشية فان الضرورات تبيح المحظورات مع أن الامر فى نفسه ليس بمحظور فالدين لايأباه والعادات متباينة فيه كما فصل الزمخشرى وهو أن أحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضر اه كرخى (قوله فسقى لهما) أى سقى غنمهما لاجلهما اه سمين (قوله بقربها) أى بقرب التى عليها الزحام (قوله الاعشرة أنفس) وقيل سبعة وقيل ثلاثون وقيل أربعون وقيل مائة (قوله لسمرة) بضم الميم وجمعها سمر كرجل وهى شجرة عظيمة من شجر الطلح اه شيخنا (قوله انى لما أنزلت) أى لاى شىء أنزلت الى قليل أو كثير وقوله محتاج اذبات ثمان ليال طاويا أو انى لما أنزلت الى من خير الدين فقير فى الدنيا فيكون شكرا اه كرخى وأنزلت بمعنى المضارع وفقير خبر ان وفى السمين قال الزمخشرى عدى باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب اه أى والا فهو يتعدى بالى (قوله فجاءته) معطوف على ماقدره الشارح بقوله فرجعتا الى أبيهما الخ اه شيخنا (قوله تمشى) حال من الفاعل وقوله على استحياء حال من الضمير فى تمشى وعلى بمعنى مع أى مع استحياء والاستحياء والحياء بالمد الحشمة والانقباض والانزواء يقال استحييت بياء واحدة وبياءين ويتعدى بنفسه وبالحرف فيقال استحييته واستحييت منه اه من المصباح (قوله كم درعها) أى قميصها (قوله أجر ماسقيت لنا) ما مصدرية (قوله منكرا فى نفسه أخذ الاجرة) أى فلم تكن اجابته لهذا الغرض بل كانت لاجل التبرك بأبيها لما سمع منهما أنه شيخ كبير اه شيخنا وفى الكرخى قوله فاجابها منكرا الخ جواب عن سؤال كيف أجاب دعوتها مع قولها المذكور والحال أنه لم يسق لهما طلبا للاجر وان سمى فى الدعوة أجرا وايضاحه انه أجاب دعوتها ودعوة أبيها وهو منكر فى نفسه أن سقيه كان لطلب الاجرة وانمـا هو لوجه الله تعالى وللتبرك برؤية الشيخ ولذا امتنع من أكل طعامه الى أن بين له أنه ليس للاجرة هذا وان من فعل معروفا وأهدى بشىء لم يحرم أخذه لكنه هذا مبنى على تسليم قبول شىء فى مقابلة بره والاول منع له وفى الكشاف أن طلب الاجر لشدة الفاقة غير منكر وهو جواب آخر ويشهد لصحته لو شئت لاتخذت عليه أجرا اه (قوله بين يديه) أى امامه (قوله ممـا سقيت)

من بمعنى عن وما مصدرية (قوله وهي المرسلة) وهي التي تزوجها موسى اه أبو السعود (قوله ان خير من استأجرت الخ) تعليل للامر قبله كما أشار له الشارح اه شيخنا وجعل خير اسما لان مع ان الظاهر فيه أن يكون خبرا ويكون القوي اسما لان وذلك لان ما هو أعنى فهو بالتقديم أولى فان شدة العناية والاهتمام لما كانت متعلقة بالخيرية قدمت وجعلت اسم ان وذكر الفعل بلفظ الماضي ولم تقل تستأجر مع انه الظاهر لانه جعله لتحققه وتجربته منزلا منزلة ما مضى وعرف قبل اه شهاب وزاده (قوله فسألها عنهما) بان قال لها وما أعلمك قوته وأمانته اه أبو السعود (قوله وزيادة) أي وأخبرته بزيادة على بيان القوة والامانة اه شيخنا لكن فيه أن هذا من جملة الامانة كما صنع البيضاوي فلا زيادة وقوله صوب أي خفض رأسه (قوله هاتين) فيه اشارة الى أنه كانت له بنات أخر وقد قال البقاعي ان له سبع بنات كما في التوراة اه شهاب (قوله على أن تأجرني) في محل نصب على الحال أما من الفاعل أو من المفعول أي مشروطا عليّ أو عليك ذلك وتأجرني فعل مضارع أجرته كنت له أجيرا ومفعوله الثاني محذوف أي تأجرني نفسك وثماني حجج ظرف له ونقل الشيخ عن الزمخشري أنها هي المفعول الثاني قلت الزمخشري لم يجعلها مفعولا ثانيا على هذا الوجه وانما جعلها مفعولا ثانيا على وجه آخر واما على هذا الوجه فلم يجعلها غير ظرف وهذا نصه ليتبين لك قال تأجرني من أجرته اذا كنت له أجيرا كقولك أبوته اذا كنت له أبا وثماني حجج ظرف أو من أجرته اذا أثبته ومنه تعزية رسول الله ﷺ أجركم الله ورحمكم وثماني حجج مفعول به ومعناه رعى ثماني حجج فنقل عنه الشيخ الوجه الاول من المعنيين المذكورين في تأجرني فقط وحكى عنه انه أعرب ثماني حجج مفعولا به وكيف يستقيم ذلك أو يتجه وانظر الى الزمخشري كيف قدر مضافا ليصح المعنى به أي رعى ثماني حجج لان العمل هو الذي تقع به الاثابة لا نفس الزمان فكيف يوجه الاجارة على الزمان اه سمين (قوله التمام) أشار الى ان فمن عندك خبر مبتدا محذوف أي والتقدير فالتمام من عندك تفضلا لا من عندي الزاما عليك والجملة جزاء الشرط والظاهر انه استدعاء عقد بالاجل الاول نظرا الى شرعنا ويمكن كونه عقدا صحيحا عندهم اه كرخي (قوله باشتراط العشر) أي ولا بالمناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال اه بيضاوي (قوله للتبرك) عبارة أبي السعود ومراده عليه السلام بالاستثناء التبرك به وتفويض أمره الى توفيقه تعالى لا تعليق صلاحه بمشيئته تعالى انتهت (قوله الوافين بالعهد) عبارة البيضاوي من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد اه (قوله ذلك) مبتدأ وبيني وبينك خبره أي ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم وثابت بيننا جميعا لا يخرج عنه واحد منا لا أنا عما شرطت عليّ ولا أنت عما شرطته على نفسك اه أبو السعود (قوله أيما الاجلين) أي شرطية وجوابها فلا عدوان عليّ وفي ما هذه قولان أشهرهما انها زائدة كزيادتها في أخواتها من أدوات الشرط والثاني انها نكرة والاجلين بدل منها اه سمين قال أبو السعود وتعميم انتفاء العدوان لكلا الاجلين بصدد المشارطة مع عدم تحقق العدوان في أكثرهما رأسا للقصد الى التسوية بينهما في الانتفاء أي كما لا أطالب بالزيادة على العشر لا أطالب بالزيادة على الثمان أو أيما الاجلين قضيت فلا اثم عليّ بمعنى كما لا اثم عليّ في قضاء الاكثر لا اثم عليّ في قضاء الاقصر فقط اه (قوله الثمان أو العشر) بالنصب لانه تفسير لاي بدليل انه عطف باو ولو كان تفسيرا للاجلين المجرور لعطف بالواو (قوله فتم العقد) اى عقد النكاح والاجارة بذلك اى بما صدر من شعيب وهو قوله انى أريد الخ ومن موسى وهو قوله ذلك بيني وبينك الخ ولعل هذا كان في شرعهما والا فهذه الصيغة لا تكفي عندنا

وقص عليه القصص) مصدر بمعنى المقصوص من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون (قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) اذ لا سلطان لفرعون على مدين (قالت احداهما) وهي المرسلة الكبرى أو الصغرى (يا أبت استأجره) اتخذه أجيرا يرعى غنمنا أي بدلنا (ان خير من استأجرت القوي الامين) أي استأجره لقوته وأمانته فسألها عنهما فاخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها امشي خلفي وزيادة انها لما جاءته وعلم بها صوّب رأسه فلم يرفعه فرغب في انكاحه (قال اني أريد أن أنكحك احدى ابنتي هاتين) وهي الكبرى أو الصغرى (على ان تأجرني) تكون أجيرا لي في رعي غنمي (ثماني حجج) اي سنين (فان أتممت عشرا) اي رعي عشر سنين (فمن عندك) التمام (وما أريد أن أشق عليك) باشتراط العشر (ستجدني إن شاء الله) للتبرك (من الصالحين) الوافين بالعهد (قال) موسى (ذلك) الذي قلته (بيني وبينك أيما الاجلين) الثمان أو العشر وما زائدة اي رعيه (قضيت) به اى فرغت منه (فلا عدوان علي) بطلب الزيادة عليه (والله على ما نقول) أنا وأنت (وكيل) حفيظ أو شهيد فتم العقد

بذلك وأمر شعيب ابنته ان تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصي الانبياء عنده فوقع في يدها عصى آدم من آس الجنة فاخذها موسى بعلم شعيب (فلما قضى موسى الاجل) اى رعيه وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به (وسار باهله) زوجته باذن أبيها نحو مصر (آنس) أبصر من بعيد (من جانب الطور) اسم جبل (نارا قال لاهله امكثوا هنا (انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر) عن الطريق وكان قد أخطأها (او جذوة) بتثليث الجيم قطعة وشعلة (من النار لعلكم تصطلون) تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها (فلما أتاها نودى من شاطىء

كلمتك أجبتني وحسن ذلك أن دخولهم على يوسف يعقب دخولهم من الابواب والثاني هو محذوف تقديره امتثلوا أو قضوا حاجة أبيهم ونحوه ويجوز ان يكون الجواب معنى (ما كان يغنى عنهم) و (حاجة) مفعول من أجله وفاعل يغنى التفرق قوله تعالى (قال انى انا) هو مستأنف وهكذا كل ما اقتضى جوابا وذكر جوابه ثم جاءت بعده قال فهى مستأنفة * قوله تعالى (صواع الملك) الجمهور على ضم الصاد والف بعد الواو ويقرأ بغير الف فنهم من يضم الصاد ومنهم من

في عقد النكاح لان الواقع من شعيب وعد بالانكاح والواقع من موسى ليس فيه مادة التزويج ولا الانكاح وأيضا الصداق ليس راجعا للمنكوحة بل لأبيها وغير الشارح جرى على أنهما عقدا عقدا بغير الصورة المذكورة هنا منهما اه شيخنا وفى الكرخى قوله فتم العقد بذلك الخ يستشكل ذلك بان شعيبا عليه السلام انما قال أريد أن أنكحك احدى ابنتى الخ فوعد وأيضا لم يعين المنكوحة ويجاب كما أفاده شيخنا بان الظاهر أنه وقع التعيين حين نجاز الوعد اه وفى أبى السعود وليس ما حكى عنهما عليهما السلام فى الآية تمام ما جرى بينهما من الكلام فى انشاء عقد النكاح وعقد الاجارة وايقاعهما بل هو بيان لما عزما عليه واتفقا على ايقاعه حسبما يتوقف عليه مساق القصة اجمالا من غير تعرض لبيان مواجب العقدين فى تلك الشريعة تفصيلا اه قال كثير من المفسرين انه زوجه الصغرى وهى التى أرسلها فى طلبه واسمها كما فى الكشاف صفراء وقيل الكبرى اسمها صفوراء اه كرخى وفى أبى السعود ان الصغرى اسمها صفيراء والكبرى اسمها صفراء أو صفوراء اه وفى القرطبى وروى اسم احداهما ليا والاخرى صفوريا ابنتا يثرون ويثرون هو شعيب وقيل ابن أخى شعيب وان شعيبا قدمات وأكثر الناس على انهما ابنتا شعيب عليه السلام وهو ظاهر القرآن قال الله تعالى والى مدين أخاهم شعيبا اه (قوله فوقع فى يدها عصا آدم) فاتت بها أباها فمسها وكان مكفوفا فضن بها وقال أعطيه غيرها فردتها ثم أخذت عصا فما وقع فى يدها الا هى واستمر يراجعها سبع مرات فدفعها الى موسى وعلم ان له شأنا وقيل أودعها شعيبا ملك فى صورة رجل فامر ابنته أن تأتيه بعصا فأتته بها فردها سبع مرات فلم يقع فى يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة عنده فتبعه فاختصما فيها ورضيا ان يحكم بينهما أول طالع فاتاهما الملك فقال ألقياها فمن رفعها فهى له فعالجها الشيخ فلم يطقها فرفعها موسى عليه السلام فكانت له اه أبو السعود (قوله من آس الجنة) حملها آدم معه حين اهبط من الجنة وتوارثها الانبياء بعده فصارت منه الى نوح ثم الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب وكان لا يأخذها غير نبى الا أكلته اه خازن (قوله وهو المظنون به) أى اللائق به لكمال مروءته فالظن به انه وفى الاكمل وهذا قول ابن عباس وجمهور المفسرين وعن مجاهد وغيره انه أقام عند شعيب عشرة أخرى قال ابن عطية وهو ضعيف (قوله وسار باهله) أى لصلة رحمه وزيارة أمه وأخيه بمصر ولما عزم على السير قال لزوجته اطلبى من أبيك ان يعطينا بعض الغنم فطلبت من أبيها ذلك فقال لكما كل ما ولدت هذا العام على غير شبهها من كل أبلق وبلقاء فاوحى الله الى موسى فى النوم أن اضرب بعصاك الماء واسق منه الغنم ففعل ذلك فما أخطأت واحدة الا وضعت حملها ما بين أبلق وبلقاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله الى موسى وابنته فوفى له بشرطه وأعطاه الاغنام اه خازن (قوله زوجته) أى وابنه منها والخادم (قوله أو جذوة) قرأ حمزة بضم الجيم وعاصم بالفتح والباقون بالكسر وهى لغات فى العود الذى فى رأسه نار هذا هو المشهور وقيده بعضهم فقال فى رأسه نار من غير لهب وقد ورد ما يقتضى وجود اللهب فيه وقيل الجذوة العود الغليظ سواء كان فى رأسه نار أم لم يكن وليس المراد هنا الا ما فى رأسه نار اه سمين (قوله قطعة وشعلة) عبارة البيضاوى اى عود غليظ سواء كان فى رأسه نار أو لم يكن ولذلك بينه بقوله من النار اه (قوله تستدفئون) من دفىء من باب تعب ودفؤ من باب قرب وفى المصباح دفىء البيت يدفأ مهموز من باب تعب ودفىء الشخص فالذكر دفآن والانثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا لبس ما يدفئه ويسخنه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء موازن حمل خلاف البرد وهو السخونة اه وقوله بكسر اللام أى من باب رضى وفتحها من باب رمى اه (قوله نودى من شاطىء

الوادى الايمن الخ) قيل ان موسى لما رأى النار مشتعلة فى الشجرة الخضراء علم أنه لايقدر على ذلك الا الله فعلم أنه تعالى هو المتكلم بالنداء المذكور وقيل ان الله خلق فيه علما ضروريا بان المتكلم هو الله تعالى وبان ذلك الكلام كلامه وقيل انه قيل لموسى كيف عرفت أنه نداء الله تعالى قال انى سمعته بجميع أجزائى من سائر جهاتى فلما وجدت حس السمع من جميع الاجزاء علمت بذلك أنه لايقدر عليه أحد الا الله اه خازن وفى الكرخى وذهب جماعة من العلماء منهم الامام الغزالى الى أنه عليه الصلاة والسلام سمع كلامه تعالى الازلى النفسى بلاصوت ولاحرف كما ترى ذاته المقدسة فى الآخرة بلا كم ولا كيف ولعلهم يجعلون قوله من شاطئ الوادى حالا من ضمير موسى فى نودى أى قريبا منه أو كائنا فيه على أن تكون كلمة من بمعنى فى كما قالوا فى قوله أرونى ماذا خلقوا من الارض اه (قوله من شاطىء الوادى) من لابتداء الغاية والايمن صفة للشاطىء أو للوادى والايمن من اليمن وهو البركة أو من اليمين المعادل لليسار من العضوين ومعناه على هذا بالنسبة لموسى الذى يلى يمينك دون يسارك والشاطىء صفة الوادى والنهر أى حافته أو طرفه وكذلك الشط والسيف والساحل كلها بمعنى وقوله فى البقعة متعلق بنودى أو بمحذوف على أنه حال من الشاطىء اه سمين (قوله لسماعه كلام الله) أى وايتاء النبوة والرسالة له فيها اه خازن (قوله بدل) أى بدل اشتمال ووجه الملابسة بقوله لنباتها فيه أى فى الشاطىء اه شيخنا (قوله أو عوسج) أى شوك (قوله ان مفسرة) أى لان النداء قول أى بان ياموسى وقوله لامخففة أى من الثقيلة لعدم افادتها هذا المعنى المقصود وأشار بهذا الى رد قول من قال ان اسمها محذوف يفسره جملة النداء أى نودى بانه أى الشأن كما نقله السمين واستبعده اه كرخى (قوله انى أنا الله رب العالمين) وقال فى سورة طه نودى انى أنا ربك وقال فى النمل نودى أن بورك من فى النار ومن حولها وهما مخالفان لما هنا من حيث اللفظ الا أن الجميع متوافق فى المقصود وهو فتح باب الاستنباء وسوق الكلام على وجه يؤدى اليه قال الامام لامنافاة بين هذه الاشياء فهو تعالى ذكر الكل الا أنه حكى فى كل سورة بعض ما اشتمل عليه ذلك النداء اه زاده والعامة على انى بالكسر على اضمار القول أو على تضمين النداء معناه وقرىء بالفتح وفيه اشكال لانه ان جعلت ان تفسيرية وجب كسر انى للاستئناف المفسر للنداء بما ذا كان وان جعلت مخففة لزم تقدير انى بمصدر والمصدر مفرد وضمير الشأن لايفسر بمفرد والذى ينبغى أن تخرج عليه هذه القراءة أن تكون أن تفسيرية وانى معمولة لفعل مضمر تقديره ان ياموسى اعلم انى أنا الله اه سمين (قوله وأن ألق) معطوف على أن ياموسى فكلاهما مفسر لنودى والفاء فى قوله فلما رآها الخ مفصحة عن جمل قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها واشعارا بغاية سرعة تحقق مدلولاتها أى فالقاها فصارت ثعبانا فاهتزت اه أبو السعود وهى التى ذكرها الشارح بقوله فالقاها (قوله وهى الحية الصغيرة) يعنى فى أول وقت الالقاء فلا يخالف هذا قوله فاذا هى ثعبان مبين اذ يجوز أن يعظم ويكبر عقيب تلك الحالة بلا تأخير فيصير كالثعبان فيصح معنى المفاجأة حينئذ اه كرخى (قوله من سرعة حركتها) تعليل للتشبيه أى وشبهت بالجان من أجل سرعة حركتها (قوله ولى مدبرا) قال وهب انها لم تدع شجرة ولاصخرة الا ابتلعتها حتى ان موسى سمع صرير أسنانها وقعقعة الشجرة والصخر فى جوفها فحينئذ ولى مدبرا اه خازن (قوله اسلك يدك) السلك بالفتح والسلوك كل منهما مصدر لسلك الشىء فى الشىء أنفذه فيه فانه من بابى قعد ونصر اه من المصباح (قوله من الادمة) أى السمرة (قوله تغشى البصر) أى تغطيه (قوله واضمم اليك جناحك) قال الزمخشرى فان قلت قد جعل الجناح وهو اليد فى أحد الموضعين مضموما وفى الآخر مضموما اليه وذلك قوله هنا واضمم

جانب (الوادى الايمن) لموسى (فى البقعة المباركة) لموسى لسماعه كلام الله فيها (من الشجرة) بدل من شاطىء باعادة الجار لنباتها فيه وهى شجرة عناب أو عليق أو عوسج (أن) مفسرة لامخففة (ياموسى انى أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك) فالقاها (فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها جان) وهى الحية الصغيرة من سرعة حركتها (ولى مدبرا) هاربا منها (ولم يعقب) أى يرجع فنودى (ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك) أدخل (يدك) اليمنى بمعنى الكف (فى جيبك) هو طوق القميص وأخرجها (تخرج) خلاف ما كانت عليه من الادمة (بيضاء من غير سوء) أى برص فادخلها وأخرجها تضىء كشعاع الشمس تغشى البصر (واضمم اليك جناحك

يفتحها ويقرأ صاع الملك وكل ذلك لغات فيه وهو الاناء الذى يشرب به ويقرأ صوغ الملك بغين معجمة أى مصوغه (قالوا جزاؤه) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره جزاؤه عندنا كجزائه عندكم والهاء تعود على السارق أو على السرق وفى الكلام المتقدم دليل عليهما فعلى هذا يكون قوله (من وجد) مبتدأ و(فهو) مبتدأ ثان و(جزاؤه) خبر المبتدا الثانى والمبتدأ الثانى وخبره خبر الاول ومن شرطية

من الرهب) بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الاول وضمه أي الخوف الحاصل من اضاءة اليد بأن تدخلها في جيبك فتعود الى حالتها الاولى وعبر عنها بالجناح لانها للانسان كالجناح للطائر (فذانك) بالتشديد والتخفيف أي العصا واليد وهما مؤنثان وانما ذكر المشار به اليهما المبتدأ لتذكير خبره (برهانان) مرسلان (من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب انى قتلت منهم نفسا) هو القبطي السابق (فأخاف ان يقتلون) به (وأخى هارون هو أفصح منى لسانا) أبين (فارسله معى ردأ) معينا وفي قراءة بفتح الدال بلا همزة (يصدقنى) بالجزم جواب الدعاء وفي قراءة بالرفع وجملته صفة ردأ (انى أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك) نقويك (باخيك ونجعل لكما سلطانا) غلبة (فلا يصلون اليكما) بسوء اذهبا (بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون) لهم (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات) واضحات

والفاء جوابها ويجوز ان تكون بمعنى الذى ودخلت الفاء فى خبرها لما فيها من الابهام والتقدير استعباد من وجد فى رحله فهو أى الاستعباد جزاء السارق

اليك جناحك وقوله في طه واضمم يدك الى جناحك فما التوفيق بينهما قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالجناح المضموم اليه هو اليد اليسرى وكل واحدة من يمنى اليدين ويسراهما جناح اه سمين (قوله من الرهب) أى من أجله وهو متعلق باضمم (قوله بفتح الحرفين الخ) القراآت الثلاث سبعيات (قوله بان تدخلها) تفسير للضم أى تدخل اليد اليمين التى حصل فيها البياض فى جيبك فتعود الى حالتها فيزول عنك الفزع الذى حصل لك اه شيخنا قال ابن عباس أمره الله تعالى أن يضم يده الى صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وما من خائف بعد موسى الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه اه خازن (قوله كالجناح للطائر) فان الطائر اذا خاف نشر جناحيه واذا أمن واطمأن ضمهما اليه اه أبو السعود (قوله بالتشديد والتخفيف) فالمشدد تثنية ذلك بلام البعد فالتشديد عوض عنها فى المفرد والمخفف تثنية ذاك بدونها اه شيخنا (قوله من ربك) متعلق بمحذوف هو صفة لبرهانان وقدره الشارح بقوله مرسلان وغيره بقوله كائنان اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله الى فرعون متعلق بمحذوف أى اذهب الى فرعون وقدره أبو البقاء مرسلان الى فرعون كما أشار اليه فى التقرير اه (قوله لسانا) أى كلاما (قوله ردأ) منصوب على الحال والردء العون وهو فعل بمعنى مفعول كالدفء بمعنى المدفوء به وردأته على عدوه أعنته عليه وردأت الحائط دعمته بخشبة لئلا يسقط وقال النحاس يقال ردأته وأردأته وقرأ نافع ردا بالنقل وأبو جعفر كذلك الا أنه لم ينونه كأنه أجرى الوصل مجرى الوقف اه سمين (قوله وفى قراءة) أى سبعية بفتح الدال أى منونة (قوله يصدقنى) أى بتلخيص الحق وتقرير الحجة بتوضيحها وتزييف الشبهة اه أبو السعود يعنى ليس المراد بقوله يصدقنى مجرد قوله له صدقت أو قوله للناس صدق أخى لانه لا يحتاج فيه الى زيادة الفصاحة وانما طريق تصديقه أن يلخص الحق بلسانه ويجادل الكفار ببيانه وذلك يجرى مجرى التصديق كما يصدق القول بالبرهان اه زاده (قوله جواب الدعاء) أى الامر سماه دعاء تأدبا اه شيخنا (قوله أن يكذبون) أى لان لسانى لا يطاوعنى عند المحاجة اه بيضاوى أى بسبب العقدة التى كانت فيه بسبب الجمرة اه خازن (قوله نقويك) أى فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وعن شدتها بشدة العضد اه بيضاوى أى فهو مجاز مرسل على طريق اطلاق السبب وارادة المسبب بمرتبتين فان شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد وشدة اليد مستلزمة لقوة الشخص فى المرتبة الثانية اه زاده وقال الشهاب الشد التقوية فهو اما كناية تلويحية عن تقويته لان اليد تشتد بشد العضد والجملة تشتد بشد اليد ولا مانع من الحقيقة كما توهم أو استعارة تمثيلية شبه حال موسى فى تقويه باخيه بحال اليد فى تقويها بالعضد اه (قوله بآياتنا) يجوز فيه أوجه أن يتعلق بنجعل أو بيصلون أو بمحذوف أى اذهبا أو على البيان فيتعلق بمحذوف أيضا أو بالغالبون على أن أل ليست موصولة أو موصولة واتسع فيه ما لا يتسع فى غيره أو قسم وجوابه متقدم وهو فلا يصلون أو من لغو القسم قاله الزمخشرى اه سمين وجعله الشارح متعلقا بمحذوف حيث قال اذهبا وقد صرح به فى آية أخرى وقال أبو السعود فى سورة طه جمعهما فى صيغة أمر الحاضر مع أن هارون لم يكن حاضر المجلس المناجاة بل كان فى ذلك الوقت بمصر للتغليب فغلب الحاضر على غيره وتقدم هناك أن الله فى ذلك الوقت أرسل جبريل بالرسالة لهرون وهو بمصر اه (قوله فلما جاءهم موسى بآياتنا) المراد بها هاهنا العصا واليد اذ هما اللتان أظهرهما موسى اذ ذاك والتعبير عنهما بصيغة الجمع قدمر سره فى سورة طه اه أبو السعود وهو ان فى كل منهما آيات عديدة اه شيخنا (قوله واضحات) أى

ويجوز أن تكون الهاء في جزائه للسارق والوجه الثاني أن يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد خبره

حال (قالوا ماهذا الاسحر مفترى) مختلق (وماسمعنا بهذا) كائنا (فى) أيام (آبائنا الاولين وقال) بواو وبدونها (موسى ربى أعلم) أى عالم (بمن جاء بالهدى من عنده) الضمير للرب (ومن) عطف على من (تكون) بالفوقانية والتحتانية (له عاقبة الدار) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة أى وهو أنا فى الشقين فانا محق فيما جئت به (انه لا يفلح الظالمون) الكافرون (وقال فرعون ياأيها الملأ ما عملت لكم من اله غيرى فاوقد لى ياهامان على الطين)

واضحات الدلالة (قوله مختلق) اى لم يفعل قبل هذا الوقت مثله أو تعلمته ثم افتريته على الله اه أبو السعود (قوله فى آبائنا) حال من هذا متعلق بمحذوف قدره بقوله كائنا اه شيخنا (قوله وقال موسى) هذه قراءة العامة باثبات واو العطف وابن كثير حذفها وكل وافق مصحفه فانها ثابتة فى المصاحف غير مصحف مكة واثباتها وحذفها واضحان اه سمين (قوله وبدونها) وذلك لان الجملة الثانية اذا كانت كالمتصلة بالاولى لكونها جوابا لسؤال اقتضته الاولى تنزل الاولى منزلة السؤال فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال اه زاده كانه قيل هنا ماذا قال موسى فى جوابهم قال قال موسى ربى أعلم الخ (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان وعبارة السمين قرأ العامة تكون بالتأنيث وله خبرها وعاقبة اسمها ويجوز أن يكون اسمها ضمير القصة والتأنيث لاجل ذلك وله عاقبة الدار جملة فى موضع الخبر وقرىء بالياء من تحت على أن يكون عاقبة اسمها والتذكير بالفصل ولانه تانيث مجازى ويجوز أن يكون اسمها ضمير الشأن والجملة خبر كما تقدم ويجوز أن تكون تامه وفيها ضمير يرجع الى من والجملة فى موضع الحال ويجوز أن تكون ناقصة واسمها ضمير من والجملة خبرها اه (قوله أي العاقبة المحمودة) استفيد من هذا الحل أن العاقبة بمعنى الجنة والاضافة على معنى فى والدار هى دار الآخرة الصادقة بكل من الجنة والنار وحمل غيره الدار على دار الدنيا وحمل العاقبة على الجنة قال البيضاوى الدار هى الدنيا وعاقبتها المحمودة هي الجنة وانما كانت عاقبتها لان الدنيا خلقت مجازا وطريقا اليها اه وفى الكرخى ايضاحه أن المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هى الجنة لانها جعلت مجازا الى الآخرة وهذا بيان لوجه ارادة الخاص من العام فان الدار تعم الدارين ويجوز انفهام الخصوص من كلمة له فان العاقبة الغير المحمودة تكون عليه لاله والمقصود من الآخرة بالذات هو الثواب للطيعين العابدين قال تعالى وماخلقت الجن والانس الاليعبدون فيكون الثواب هو العاقبة الاصلية فينصرف المطلق اليها والعقاب انما قصد بالعرض والتبعية فلا اعتداد بعاقبة السوء لانها من نتائج أعمال الفجار فلا يرد السؤال وهو أن العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح أن تسمى عاقبة الدار لان الدنيا اما أن تكون خاتمتها بخير أو بشر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر اه (قوله وقال فرعون الخ) أى قال اللعين ماذكر بعد ماجمع السحرة لمعارضة موسى وكان بين موسى وبينهم ما كان اه أبو السعود (قوله ماعلمت لكم من اله غيرى) قال القاضي نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده مايقتضى الجزم بعدمه ولذلك أمر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لى ياهامان على الطين الخ اه كرخى (قوله من اله غيرى) الظاهر أنه لايريد بالهية نفسه كونه خالقا للسموات والارض ومافيهما من الذوات والصفات فان العلم بامتناع ذلك مما لايخفى على أحد فالشك فى ذلك يقتضى زوال العقل بالكلية فالمخذول لعنه الله كانه يظن أن الافلاك والكواكب كافية فى اختلاف أحوال هذا العالم السفلى فلاحاجة الى اثبات صانع اه زاده (قوله على الطين) أى بعد اتخاذه لبنا قيل انه أول من اتخذ الآجر وبنى به وهو الذى علم صنعته لهامان ولما أمر وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع عنده خمسون ألف بناء سوى الاتباع والاجراء فطبخ الآجر والجبس ونشر الخشب وسبك المسامير فبنوه ورفعوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بناء أحد من الخلق فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه وأمر بنشابة فضرب بها نحو السماء فردت اليه وهى ملطخة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعد هذا الصرح راكبا على البرازين فبعث الله جبريل عليه السلام عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع قطعة وقعت على عسكر فرعون فقتلت منهم ألف ألف وقطعة

والتقدير استبعاد من وجد فى رحله وفهو جزاؤه مبتدأ وخبر مؤكد لمعنى الاول والوجه الثالث ان يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد مبتدأ ثان وفهو مبتدا ثالث وجزاؤه خبر الثالث والعائد على المبتدا الاول الهاء الاخيرة وعلى الثانى هو (كذلك نجزى) الكاف فى موضع نصب أى جزاء مثل ذلك قوله تعالى (وعاء أخيه) الجمهور على كسر الواو وهو الاصل لانه من وعى يعى ويقرأ بالهمزة وهى بدل من الواو وهما لغتان يقال وعاء واعاء ووشاح واشاح ووسادة واسادة وانما فروا الى الهمز لثقل الكسرة على الواو ويقرأ بضمها وهى لغة فان قيل لم يقل فاستخرجها منه لتقدم ذكره قيل لم يصرح بتفتيش وعاء أخيه

فاطبخ لى الآجر (فاجعل لى صرحا) قصرا عاليا (لعلى أطلع الى اله موسى) أنظر اليه وأقف عليه (وانى لاظنه من الكاذبين) فى ادعائه الها آخر وانه رسوله (واستكبر هو وجنوده فى الارض) أرض مصر (بغير الحق وظنوا أنهم الينا لا يرجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول (فأخذناه وجنوده فنبذناهم) طرحناهم (فى اليم) البحر المالح فغرقوا (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) حين صاروا الى الهلاك (وجعلناهم) فى الدنيا (أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء رؤساء فى الشرك (يدعون الى النار) بدعائهم الى الشرك (ويوم القيامة لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم (وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة) خزيا (ويوم القيامة هم من المقبوحين) المبعدين (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (من بعدما أهلكنا القرون الاولى) قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (بصائر للناس) حال من الكتاب جمع بصيرة وهى نور القلب أى أنوارا للقلوب (وهدى) من الضلالة لمن عمل به (ورحمة) لمن آمن به (لعلهم يتذكرون) يتعظون بما فيه من المواعظ (وما كنت) يا محمد (بجانب) الجبل أو الوادى أو المكان (الغربى) من موسى حين المناجاة (اذ قضينا) أوحينا (الى موسى الامر) بالرسالة

وقعت فى البحر وقطعة وقعت فى المغرب ولم يبق أحد عمل فى الصرح عملا الا هلك اه خازن (قوله فاطبخ لى الآجر) وانما قال أوقد لى ولم يقل اطبخ لى الآجر لانه أول من عمل الآجر فهو يعلمه الصنعة اه كرخى (قوله لعلى أطلع الخ) كانه توهم أنه لو كان هناك اله كان جسما فى السماء يمكن الرقى اليه اه أبو السعود (قوله وأقف عليه) أى على حاله (قوله وانى لاظنه من الكاذبين) أى فى وجوده كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله وانه) أى موسى رسوله أى رسول الاله (قوله فى الارض) أى أرض مصر (قوله بغير الحق) حال أى استكبروا ملتبسين بغير الحق (قوله بالبناء للفاعل وللمفعول) سبعيتان (قوله فاخذناه) أى عقيب ما بلغوا من الكفر والعتو أقصى الغايات اه أبو السعود وفى هذا تفخيم وتعظيم لشأن الآخذ واستحقار للمأخوذين كانه أخذهم مع كثرتهم فى كف وطرحهم فى اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه اه بيضاوى (قوله وابدال الثانية ياء) هذا الوجه جائز عربية فقط ولم يقرأ به أحد من السبعة اه شيخنا (قوله بدعائهم الى الشرك) أى المؤدى الى النار فكانهم دعوا اليها اه شيخنا (قوله وأتبعناهم الخ) أى لا تزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون خلفا عن سلف اه أبو السعود (قوله ويوم القيامة هم من المقبوحين) فيه أوجه أحدها أن يتعلق بالمقبوحين على أن أل ليست موصولة أو موصولة واتسع فيه وأن يتعلق بمحذوف يفسره المقبوحين كانه قيل وقبحوا يوم القيامة نحو انى لعملكم من القالين أو يعطف على موضع فى الدنيا أى وأتبعناهم لعنة يوم القيامة أو معطوف على لعنة على حذف مضاف أى ولعنة يوم القيامة والوجه الثانى أظهرها والمقبوح المطرود قبحه الله طرده وقيل من المقبوحين أى من الموسومين بعلامة منكرة كزرقة العيون وسواد الوجوه والقبيح أيضا عظيم الساعد مما يلى النصف منه الى المرفق اه سمين وفى المصباح قبح الشىء قبحا فهو قبيح من باب قرب وهو خلاف حسن وقبحه الله يقبحه بفتحتين نحاه الله عن الخير وفى التنزيل هم من المقبوحين أى المبعدين عن الفوز والتثقيل مبالغة وقبح عليه فعله تقبيحا اه (قوله من بعدما أهلكنا الخ) التعرض لكون ايتاء التوراة بعد اهلاك الامم الماضية للاشعار بمسيس الحاجة الداعية اليها تمهيدا الى انزال القرآن على رسول الله فان اهلاك القرون الاولى من موجبات اندراس معالم الشرائع وانطماس آثارها وأحكامها المؤديين الى اختلال نظام العالم المستدعيين للتشريع الجديد بتقرير الاصول الباقية على ممر الدهور وترتيب الفروع المتبدلة بتبدل العصور وتذكير أحوال الامم الخالية الموجبة كانه قيل ولقد آتينا موسى التوراة على حين حاجة اليها وقوله بصائر للناس أى أنوار القلوب بهم تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل بعد أن كانت عميا عن الفهم والادراك بالكلية فالبصيرة نور القلب الذى به يستبصر كما أن البصر نور العين الذى به تبصر اه أبو السعود (قوله وعاد) معطوف على قوم نوح فهو منصوب وكان الاولى رسمه بألف بعد الدال اذ رسمه بدونها يوهم أنه معطوف على نوح فيقتضى أن لعاد قوما مع أنهم أنفسهم قوم هود اه شيخنا (قوله حال من الكتاب) أى اما على حذف مضاف أى ذا بصائر أو على المبالغة ويجوز كونه مفعولا لاجله وكذا هدى ورحمة اه كرخى (قوله أى أنوار اللقلوب) فى الكشاف البصيرة نور القلب الذى يستبصر به كما أن البصر نور العين الذى تبصر به اه كرخى (قوله وما كنت بجانب الغربى) أى وما كنت حاضرا بالجانب الغربى من موسى حين ناجاه الله وأرسله اه خازن وهذا شروع فى بيان أن انزال القرآن واقع فى زمان شدة الحاجة اليه ببيان أن الوقوف على هذه الاحوال لم يحصل لك بالمشاهدة أو التعلم ممن شاهدها فوجب أن يكون بوحى من الله تعالى اه أبو السعود والمراد من هذا السياق الدلالة على أن اخباره

الى فرعون وقومه (وما كنت من الشاهدين) لذلك فتعلمه فتخبر به (ولكنا أنشأنا قرونا) أمما من بعد موسى (فتطاول عليهم العمر) أى طالت أعمارهم فنسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحى فجئنا بك رسولا وأوحينا اليك خبر موسى وغيره (وما كنت ثاويا) مقيما (فى أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا) خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها (ولكنا كنا مرسلين) لك واليك باخبار المتقدمين (وما كنت بجانب الطور) الجبل (اذ) حين (نادينا) موسى ان خذ الكتاب بقوة (ولكن) أرسلناك (رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك) وهم أهل مكة (لعلهم يتذكرون) يتعظون (ولولا أن تصيبهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت أيديهم) من الكفر وغيره فيقولوا ربنا لولا) هلا (أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك) المرسل بها (ونكون من المؤمنين) وجواب لولا محذوف وما بعده

اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التى لا تعرف الا بالوحى اه بيضاوى (قوله وما كنت من الشاهدين) فان قلت لما قال وما كنت بجانب الغربى ثبت أنه لم يكن شاهدا لان الشاهد لابد أن يكون حاضرا فما الفائدة فى ذكره فالجواب يظهر مما روى عن ابن عباس أنه قال لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرته ما شاهدت ما وقع فيه فانه يجوز أن يكون هناك ولا يشاهد ولا يرى ما كان فيه اه زاده (قوله فتعلمه) وفى نسخة فتعرفه (قوله واندرست العلوم وانقطع الوحى) فاقتضت الحكمة التشريع الجديد فجئنابك رسولا اه أبو السعود (قوله وأوحينا اليك خبر موسى وغيره) أى ليكون معجزة لك وتذكيرا لقومك وبه يندفع السؤال كيف يتصل قوله ولكنا أنشأنا قرونا بهذا الكلام ومن أى وجه يكون استدراكا له وايضاحه أنه قال وما كنت مشاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا أوحيناه اليك فذكر سبب الوحى الذى هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله فى اختصاراته فاذن هذا الاستدراك شبيه بالاستدراكين بعده اه كرخى (قوله وما كنت ثاويا الخ) من المعلوم أن واقعة مدين كانت قبل واقعتى الطور فمقتضى الترتيب الوقوعى أن تقدم عليهما وانما وسطت بينهما للتنبيه على أن كلا منهما برهان مستقل على أن أخباره ﷺ عن هذه القصص بطريق الوحى الالهى ولو روعى الترتيب الوقوعى لربما توهم أن الكل دليل واحد على ماذكر اه أبو السعود (قوله فى أهل مدين) أى شعيب ومن آمن معه وقوله تتلو عليهم جملة حالية والضمير لاهل مكة أى ما كنت مقيما فى أهل مدين وقت تلاوتك على أهل مكة خبرهم وقصتهم مع موسى ومع شعيب حتى تنقلها بطريق العيان والمشافهة وانما أتتك بطريق الوحى الالهى فاخبارك لاهل مكة انما هو عن وحى لا عن حضور ومشاهدة للمخبر عنه وهذا أحد احتمالين فى الضمير والمعنى عليه واضح كما عرفت وأكثر المفسرين على أن الضمير لاهل مدين والمراد بتلاوته عليهم القراءة عليهم بطريق التعلم منهم وفى الخطيب وما كنت ثاويا أى مقيما اقامة طويلة مع الملازمة بمدين فى أهل مدين أى قوم شعيب عليه السلام كمقام موسى وشعيب فيهم تتلو أى تقرأ عليهم تعلما منهم آياتنا العظيمة التى منها قصتهم فتكون ممن يتهم بامور الوحى ويتعرف دقيق أخباره فيكون خبرهم وخبر موسى عليه السلام معك ولكن كنا مرسلين اياك رسولا وأنزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار تتلوها عليهم ولولا ذلك ما علمتها ولم تخبرهم بها اه (قوله خبر ثان) أى لكان (قوله ان خذ الكتاب) أى المكتوب وهو ألواح التوراة كما فى قوله تعالى وكتبنا له فى الالواح الخ وهذا ما جرى عليه الشارح حيث جعل هذه الآية متعلقة بايتاء التوراة وجعل المتقدمة أى قوله وما كنت بجانب الغربى الخ متعلقة بأصل الارسال وبين الارسال وايتاء التوراة نحو من ثلاثين سنة اه شيخنا وفى القرطبى أى كما لم تحضر جانب المكان الغربى اذ أرسل الله موسى الى فرعون فكذلك لم تحضر جانب الطور اذ نادينا موسى لما أتى الميقات مع السبعين لاخذ التوراة اه وبعضهم جرى على عكس هذا الترتيب فجعل الاولى فى قصة التوراة والثانية فى قصة الارسال اه (قوله ما أتاهم من نذير من قبلك) أى لم يأتهم نذير قبلك لوجودهم فى فترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة أو بينك وبين اسمعيل بناء على أن دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببنى اسرائيل اه أبو السعود (قوله فيقولوا ربنا) عطف على تصيبهم داخل معه فى حيز لولا الامتناعية اه أبو السعود والفاء للسببية كما ذكره الشارح أن تشير لكون ما بعدها وهو قولهم المذكور مسببا عما قبلها وهو نزول العقاب اه شيخنا (قوله وجواب لولا) أى الاولى وأما الثانية فهى تحضيضية وجوابها مذكور وهو قوله فنتبع فلذلك نصب اه شيخنا وعبارة السمين ولولا أن تصيبهم هى الامتناعية وأن ما فى حيزها

حتى يعيد ذكره مضمر فاظهره ليكون ذلك تنبيها على المحذوف فتقديره ثم فتش وعاء أخيه فاستخرجها منه قوله تعالى (كذلك كدنا) و (الا ان يشاء) و (درجات من نشاء) كل ذلك قد ذكر (وفوق كل ذى علم عليم) يقرأ شاذا ذى عالم وفيه ثلاثة أوجه أحدها هو مصدر كالباطل

مبتداو المعنى لولا الاصابة المسبب عنها قولهم أولولا قولهم المسبب عنها أي لعاجلناهم بالعقوبة ولما أرسلناك اليهم رسولا (فلما جاءهم الحق) محمد (من عندنا قالوا لولا) هلا (أوتي مثل ماأوتي موسى) من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما أو الكتاب جملة واحدة قال تعالى (أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل) حيث (قالوا) فيه وفي محمد (ساحران) وفي قراءة سحران أي القران والتوراة (تظاهرا) تعاونا (وقالوا انا بكل) من النبيين والكتابين (كافرون قل) لهم (فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما) من الكتابين (أتبعه ان كنتم صادقين)

في موضع رفع بالابتداء أي ولولا اصابة المصيبة لهم وجوابها محذوف وقدره الزجاج ماأرسلنا اليهم رسلا يعني أن الحامل على ارسال الرسل لهم تعللهم بهذا القول فهو كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقدره ابن عطية لعاجلناهم بالعقوبة ولا معنى لهذا وفيقولوا عطف على تصيبهم ولولا الثانية تحضيض وفنتبع جوابه فلذلك نصب باضمار أن قال الزمخشري فان قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه قلت القول هو المقصود بأن يكون سببا للارسال ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب للارسال بواسطة القول فأدخلت عليها لولا وجيء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤل معناه الى قولك ولولا قولهم اذا أصابتهم مصيبة لما أرسلناك ولكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة وهي أنهم لو يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ماألجؤا به الى العلم اليقيني لم يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا وانما السبب في قولهم هذا هو العقاب لاغير لا التأسف على مافاتهم من الايمان بخالقهم انتهت (قوله والمعنى لولا الاصابة الخ) هذا ناظر لمقتضى التركيب وقوله أولولا قولهم الخ ناظر لحاصل المعنى فالسبب في امتناع جواب لولا انما هو قولهم المذكور ولذلك قال المسبب عنها قولهم وقوله ماأرسلناك هذا الجواب منفي وهي تدل على امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعنى انتفى عدم ارسالك اليهم أي أرسلناك اليهم لقولهم المذكور أي لاجل أن يبطل تعللهم بقولهم المذكور عند نزول العذاب بهم اه شيخنا وفي الشهاب أورد هنا اشكال وهو أن الآية تقتضي وجود اصابتهم بها ووجود قولهم المذكور والواقع أنهم لم يصابوا ولم يقولوا القول المذكور فحينئذ يشكل هذا الترتيب من حيث ان لولا حرف امتناع لوجود فيصير المعنى أرسلناك اليهم لنزول المصيبة بهم ووجود قولهم المذكور وهذا غير صحيح وتكلف بعضهم الجواب بأن في الكلام حذف المضاف والتقدير ولولا كراهة أن تصيبهم الخ فالمحقق الموجود انما هو كراهة مصيبتهم المترتب عليها قولهم المذكور فيكون المعنى أرسلناك اليهم لاجل كراهة أن يصابوا فيقولوا ماذكر وقال صاحب الانتصاف ان التحقيق أنها انما تدل على أن مابعدها مانع من جوابها والمانع قد يكون موجودا وقد يكون مفروضا وماهنا من الثاني فلا اشكال فيه وان لم يقدر المضاف اه بنوع تصرف (قوله أولولا قولهم المسبب عنها) أي لولا قولهم هذا عند اصابة العقوبة لهم بسبب جناياتهم ماأرسلناك ولكن لما كان قولهم ذلك محققا لامحيد عنه أرسلناك قطعا لمعاذيرهم بالكلية اه أبو السعود (قوله قالوا) أي تعنتا لولا أوتي الخ (قوله أو الكتاب) معطوف على الآيات وهذا اشارة لقول آخر في تفسير المثل وعبارة الخازن مثل ماأوتي موسى من الآيات كالعصا واليد البيضاء وقيل لولا أوتي كتابا جملة واحدة كما أوتي موسى التوراة كذلك اه (قوله من قبل) متعلق بأوتي أي أولم يكفروا بما أوتي موسى من التوراة أي من قبل ظهورك وايتائك القرآن والمعنى أنهم كفروا الآن بالذي أوتيه موسى قبل وجودك (قوله ساحران) خبر مبتدأ محذوف أي هما ساحران اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله تعاونا) أي بتصديق كل منهما للآخر وذلك أنهم أي كفار مكة بعثوا رهطا منهم الى رؤساء اليهود بالمدينة في عيد لهم فسألوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا انا نجده في التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط وأخبروهم بماقالت اليهود قالوا ماذكر اه أبو السعود (قوله والكتابين) الواو بمعنى أو (قوله قل فأتوا بكتاب الخ) أي قل لهم ماذكر تعجيزا لهم وتوبيخا وتقريعا اذا لم تؤمنوا بهذين الكتابين وقلتم فيهما ماقلتم فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أي أوضح وأبين في هداية

والثاني ذي زائدة وقد جاء مثل ذلك في الشعر كقول الكميت اليكم ذوي آل النبي والثالث انه اضاف الاسم الى المسمى وهو محذوف تقديره ذي مسمى عالم كقول الشاعر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * أي مسمى السلام

قوله تعالى (فاسرها) الضمير يعود الى نسبتهم اياه الى السرق وقد دل عليه الكلام وقيل في الكلام تقديم وتأخير تقديره قال في نفسه أنتم شر مكانا وأسرها أي هذه الكلمة و(مكانا) تمييز أي شر منه أو منهما قوله تعالى (فخذ أحدنا مكانه) هو منصوب على الظرف والعامل فيه

الخلق فان أتيتم به اتبعته أنا فقوله أتبعه مجزوم فى جواب الامر المحذوف اه شيخنا (قوله فى قولكم) أى انهما ساحران (قوله فان لم يستجيبوا لك) أى ان لم يفعلوا ما كلفتهم به من الاتيان بكتاب هو أهدى منهما وهذا كقوله فان لم تفعلوا اه شيخنا (قوله انما يتبعون أهواءهم) أى من غير أن يكون لهم مستند ومتمسك يتمسكون به فى قولهم المذكور اه شيخنا وانما أداة حصر أى أنهم ليس لهم مستند فى ذلك وانما هم محض هواهم الفاسد اه (قوله أى لا أضل منه) أى فالاستفهام انكارى بمعنى النفى اه شيخنا (قوله ولقد وصلنا) العامة على التشديد اما من الوصل ضد القطع أى تابعنا بعضه ببعض وأصله من وصل الحبل واما جعلناه أوصالا أى أنواعا من المعاني قاله مجاهد اه سمين وعبارة البيضاوى ولقد وصلنا لهم القول أى أتبعنا بعضه بعضا فى الانزال ليتصل التذكير أو فى النظم لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر انتهت أو جعلناه متنوعا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح اه أبو السعود وكلام الجلال أمس بهذا الاحتمال الثانى وقوله لهم أى لكفار مكة (قوله الذين آتيناهم الكتاب) الذين مبتدأ أول وهم مبتدأ ثان ويؤمنون خبر الثانى والجملة خبر الاول وبه متعلق بيؤمنون اه سمين (قوله أيضا) أى كما آمنوا بكتابهم (قوله نزل فى جماعة أسلموا من اليهود) عبارة الخازن نزلت فى مؤمنى أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل بل هم أهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبى ﷺ وهم أربعون رجلا قدموا مع جعفر ابن أبى طالب فلما رأوا ما بالمسلمين من الحاجة والخصاصة قالوا يارسول الله ان لنا أموالا فان أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فواسيناها المسلمين فأذن لهم فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين فنزلت هذه الآيات الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وقال ابن عباس نزلت فى ثمانين من أهل الكتاب أربعون من نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام اه (قوله انه الحق من ربنا) استئناف لبيان ما أوجب ايمانهم به وقوله انا كنا من قبله مسلمين استئناف آخر للدلالة على أن ايمانهم به ليس مما أحدثوه حينئذ وانما هو أمر تقادم عهده لما رأوا ذكره فى الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن أو تلاوته عليهم باعتقادهم صحته فى الجملة اه بيضاوى (قوله مرتين) منصوب على المصدر وبما صبروا ما مصدرية والباء تتعلق بيؤتون أو بنفس الاجر اه سمين (قوله على العمل بهما) عبارة البيضاوى بصبرهم وثباتهم على الايمانين أو على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده أو على أذى المشركين ومن عاداهم من أهل دينهم انتهت (قوله ويدرؤن) عطف على يؤتون وكذا قوله ينفقون وكذا جملة واذا سمعوا اللغو وقوله بالحسنة أى الطاعة وقوله السيئة أى المعصية وقوله منهم أى الصادرة منهم (قوله والاذى) عطف عام وذلك أن المشركين كانوا يسبون مؤمنى أهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم اه خازن (قوله وقالوا) أى للاغين اه كرخى لنا أعمالنا الخ أى لنا ديننا ولكم دينكم اه خازن (قوله سلام متاركة) أى سلام اعراض وفراق لا سلام تحية وقوله من الشتم وغيره أى فلا نقابلكم بمثل ما فعلتم بنا اه خازن (قوله لا نصحبهم) عبارة غيره لا نطلب صحبتهم وهى أوضح لان الابتغاء هو الطلب اه شيخنا (قوله ونزل فى حرصه الخ) وذلك أنه لما احتضرته الوفاة جاءه رسول الله ﷺ وقال ياعم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله قال يا ابن أخى قد علمت انك لصادق ولكنى أكره أن يقال جزع عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بنى أبيك غضاضة بعدى لقلتها ولا قررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك ثم أنشد

فى قولكم (فان لم يستجيبوا لك) دعاءك بالاتيان بكتاب (فاعلم أنما يتبعون أهواءهم) فى كفرهم (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) أى لا أضل منه (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) الكافرين (ولقد وصلنا) بينا (لهم القول) القرآن (لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أى القرآن (هم به يؤمنون) أيضا نزلت فى جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام (واذا يتلى عليهم) القرآن (قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين) موحدين (أولئك يؤتون أجرهم مرتين) بايمانهم بالكتابين (بما صبروا) بصبرهم على العمل بهما (ويدرؤن) يدفعون (بالحسنة السيئة) منهم (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (واذا سمعوا اللغو) الشتم والاذى من الكفار (أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام) عليكم سلام متاركة أى سلمتم منا من الشتم وغيره (لا نبتغى الجاهلين) لا نصحبهم ونزل فى حرصه ﷺ على ايمان عمه أبى طالب

خذ ويجوز أن يكون محمولا على المعنى أى اجعل أحدنا مكانه قوله تعالى

ولقد علمت بان دين محمد * من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة * لوجدتني سمحا بذاك مبينا

ولكني سوف أموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف ثم مات اهـ خازن وأبو السعود (قوله من أحببت هدايته) أي أو نفسه والاول هو الاظهر أي لا تقدر أن تدخله في الاسلام فيكون معنى الهداية خلق الاهتداء وهو المذكور في كلام مشايخ أهل السنة وحينئذ فلا تنافي بين هذا وبين قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي أثبت وأضيف اليه الدعوة والذي نفي عنه هداية التوفيق وشرح الصدر وهو نور يقذف في القلب فيحيا به القلب كما قال سبحانه أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس اهـ كرخي (قوله يهدي من يشاء) أي فيدخله في الاسلام (قوله بالمهتدين) أي بمن قدر له في الازل أن يهتدي اهـ خازن (قوله أي قومه) أي قوم محمد وهم أهل مكة فان الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له انا نعلم أنك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب أن يتخطفونا من أرضنا فرد الله عليهم بقوله أولم نمكن لهم الخ اهـ بيضاوي (قوله ان نتبع الهدى معك) أي ان نصاحبك في اتباع الهدى وهو دين الاسلام أي في الدخول فيه والعمل به (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم ثم رد عليهم أيضا بقوله وكم أهلكنا الخ وبقوله وما كان ربك الخ اهـ شيخنا (قوله أولم نمكن لهم حرما آمنا) أي نجعل مكانهم حرما ذا أمن اهـ بيضاوي وفي السمين قال أبو البقاء عداه بنفسه لانه بمعنى جعل وقد صرح به في قوله أولم يروا أنا جعلنا حرما ومكن متعد بنفسه من غير أن يضمن معنى جعل كقوله مكناهم فيما ان مكناكم فيه وقد تقدم تحقيقه في الانعام وآمنا قيل بمعنى مؤمن أي يؤمن من دخله وقيل هو من قبيل التجوز في الاسناد أي آمنا أهله وقيل فاعل بمعنى النسب أي ذا أمن اهـ (قوله يامنون فيه) أشار بهذا الى أن في الكلام مجازا عقليا اهـ شيخنا وهذا أحد الوجوه المتقدمة عن السمين (قوله يجبي اليه) أي يجمع ويحمل ويساق اليه وقوله من كل أوب أي من كل ناحية وكل طريق والجملة صفة أخرى لحرما دافعة لما عسى يتوهم من تضررهم بانقطاع الميرة وقوله رزقا منصوب على انه مصدر مؤكد لمعنى يجبي اليه اذ معناه يرزقون فيه أو حال من الثمرات اهـ أبو السعود وفي المصباح وجاؤا من كل أوب معناه من كل مرجع أي من كل فج اهـ وفي القاموس الاوب المحل والطريق والجهة اهـ (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان (قوله كل شيء) مجاز عن الكثرة كقوله وأوتيت من كل شيء اهـ كرخي (قوله رزقا) ان جعلته مصدرا اجاز انتصابه على المصدر المؤكد لان معنى يجبي اليه نرزقهم وأن ينتصب على المفعول له والعامل محذوف أي نسوقه اليه رزقا وأن يكون في موضع الحال من ثمرات لتخصصها بالاضافة وان جعلته اسما للمرزوق انتصب على الحال من ثمرات اهـ سمين (قوله أن ما نقوله حق) أي أن الذي قلناه وهو انا مكناهم في الحرم وجعلناه آمنا وسقنا اليه الرزق من كل جهة حق (قوله وكم أهلكنا من قرية الخ) رد لقولهم ان نتبع الهدى معك نتخطف الخ فقد اعتقدوا أنهم ماداموا على دينهم فانهم في أمن وان اتبعوا الرسول نزل بهم البلاء فبين الله لهم أن الامر بالعكس وهو أنهم ان تركوا دينهم وأسلموا أمنهم الله من عذاب الدنيا والآخرة وان داموا على دينهم لم يؤمنهم الله من عذاب الدارين بدليل أنه أهلك كثيرا من القرى بأنواع العذاب لكفرهم وفي أبي السعود وكم أهلكنا من قرية الخ بين الله بهذا أن الامر بالعكس وأنهم أحقاء بأن يخافوا بأس الله ولا يغتروا بالامن الحاصل لهم أي وكثيرا من أهل القرى كان حالهم كحال هؤلاء في الامن والخصب فبطروا وطغوا فدمرهم الله وخرب ديارهم اهـ (قوله بطرت) أي طغت

وتمردت

(انك لا تهدي من أحببت) هدايته (ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم) أي عالم (بالمهتدين * وقالوا) أي قومه (ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) اي ننتزع منها بسرعة قال تعالى (أولم نمكن لهم حرما آمنا) يامنون فيه من الاغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض (تجبى) بالفوقانية والتحتانية (اليه ثمرات كل شيء) من كل أوب (رزقا) لهم (من لدنا) أي عندنا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ان ما نقوله حق (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) أي عيشتها وأريد بالقرية أهلها

(معاذ الله) هو مصدر والتقدير من أن نأخذ قوله تعالى (استيأسوا) يقرأ بياء بعدها همزة وهو من يئس ويقرأ استايسوا بالف بعد التاء وقبل الياء وهو مقلوب يقال يئس وأيس والاصل تقديم الياء وعليه تصرف الكلمة فاما اياس اسم رجل فليس مصدر هذا الفعل بل مصدر آسيته أي أعطيته الا أن الهمزة في الآية قلبت ألفا تخفيفا (نجيا) حال من ضمير الفاعل في خلصوا وهو واحد في موضع الجمع أي أنجية كما قال تعالى ثم نخرجكم طفلا (ومن قبل) اي ومن قبل ذلك (ما فرطتم) في ما وجهان أحدهما هي زائدة ومن متعلقة بالفعل

وتمردت وانتصاب معيشتها على الظرفية بحذف المضاف أي بطرت في زمن معيشتها وفسرها الشارح بالعيش والمراد به الحياة أي بطرت في زمن حياتها وفي الكرخي بطرت معيشتها أي كفرت نعمة معيشتها فحذف المضاف وانتصب معيشتها على الظرف أي أيام معيشتها ويصح أن يكون على اسقاط في أي في معيشتها وهي ما يعاش به من النبات والحيوان وغيرهما اه وفي السمين قوله معيشتها فيه أوجه مفعول به على تضمين بطرت خسرت أو على الظرف أي أيام معيشتها قاله الزجاج أو على حذف في أي في معيشتها أو على التمييز أو على التشبيه بالمفعول به وهو قريب من سفه نفسه اه وفي القاموس البطر محركة النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهة وفعل الكل كفرح وبطر الحق أي تكبر عنده فلا يقبله اه (قوله فتلك مساكنهم) أي قد خربت بظلمهم وقوله الا قليلا اي الا في زمان قليل كما أشار له بقوله يوما أو بعضه اذ المار في الطريق اذا نزل للاستراحة انما يستمر يوما أو بعضه في الغالب اه شيخنا وفي السمين وجملة لم تسكن حال والعامل فيها معنى تلك ويجوز أن تكون خبرا ثانيا وقوله الا قليلا أي الا سكنا قليلا كسكون المسافر ونحوه أو الا زمنا قليلا أو الا مكانا قليلا يعني ان القليل منها قد يسكن اه وفي الكرخي الا قليلا أي الا سكنى قليلا فالاستثناء من المصدر المفهوم من قوله لم تسكن وجعله أبو البقاء من الزمان أي الا زمانا قليلا كما أشار اليه الشيخ المصنف اه والاشارة للقرى التي يمرون عليها في أسفارهم (قوله الوارثين منهم) أي الوارثين لها منهم اذ لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم في ديارهم وغيرها اه ابو السعود (قوله وما كان ربك الخ) بيان للعادة الربانية أي ما صح وما استقام وما كان وما ثبت في حكمه الماضي وقضائه السابق أن يهلك القرى قبل الانذار بل حتى يبعث الخ اه ابو السعود (قوله أعظمها) وهي المدن بالنسبة لما حواليها فعادة الله ان يبعث الرسل في المدائن لان اهلها اعقل وانبل وافطن وغيرهم يتبعهم اه شيخنا اي اكثر نبالة وهي الفضل والشرف يقال نبل فلان فهو نبيل أي شرف فهو شريف فان الرسل انما تبعث غالبا الى الاشراف وهم غالبا يسكنون المدن والمواضع التي هي أمهات ما حواليها من القرى اه زاده (قوله يتلوا عليهم آياتنا) أي الناطقة بالحق ويدعوهم الينا بالترغيب والترهيب وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة بان يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك والالتفات الى نون العظمة لتربية المهابة والروعة اه ابو السعود (قوله وما كنا الخ) عطف على ما كان وقوله الا وأهلها الخ استثناء من اعم الاحوال اي وما كنا نهلكهم في حال من الاحوال الا في حال كونهم ظالمين اه ابو السعود (قوله وما أوتيتم من شيء) ما شرطية ومن شيء بيان لها وقوله فمتاع الحياة الدنيا خبر مبتدا محذوف والجملة جوابها اي فهو متاع الحياة الدنيا وقرئ فمتاعا الحياة بنصب متاعا على المصدر اي يتمتعون متاعا والحياة نصب على الظرف (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله ان الباقي خير من الفاني) يعني ان من لا يرجح منافع الآخرة على منافع الدنيا فانه يكون خارجا عن حد العقل ورضي الله تعالى عن الشافعي حيث قال من وصى بثلث ماله لاعقل الناس صرف ذلك الثلث الى المشتغلين بطاعة الله تعالى فجعل اعقل الناس هم المشتغلون بالطاعة اه كرخي (قوله افمن وعدناه الخ) الفاء لترتيب انكار التساوي بين اهل الدنيا واهل الآخرة على ما قبلها من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ما عند الله اه ابو السعود ومن مبتدا وجملة وعدناه صلتها وقوله كمن متعناه خبرها والمراد بالوعد الموعود به كما يتبادر من قوله فهو لاقيه او الوعد باق على ظاهره ويقدر في فهو لاقيه مضاف اي فهو لاقي متعلقه وهو الموعود به (قوله مصيبه) اي مدركه

(فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا) للمارة يوما أو بعضه (وكنا نحن الوارثين) منهم (وما كان ربك مهلك القرى) بظلم منها (حتى يبعث في أمها) أي أعظمها (رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون) بتكذيب الرسل (وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها) أي تتمتعون وتتزينون به أيام حياتكم ثم يفنى (وما عند الله) أي ثوابه (خير وأبقى أفلا تعقلون) بالتاء والياء أن الباقي خير من الفاني (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه) مصيبه وهو الجنة (كمن متعناه

أي وفرطتم من قبل والثاني هي مصدرية وفي موضعها ثلاثة أوجه أحدها رفع بالابتداء ومن قبل خبره أي وتفريطكم في يوسف من قبل وهذا ضعيف لان قبل اذا وقعت خبرا أو صلة لا تقطع عن الاضافة لئلا تبقى ناقصة والثاني موضعها نصب عطفا على معمول تعلموا تقديره ألم تعرفوا أخذ أبيكم عليكم الميثاق وتفريطكم في يوسف والثالث هو معطوف على اسم ان تقديره وان تفريطكم من قبل في يوسف وقيل هو ضعيف على هذين الوجهين لان فيهما فصلا بين حرف العطف والمعطوف وقد بينا في سورة النساء ان

متاع الحياة الدنيا) فيزول عن قريب (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) النار الاول المؤمن والثاني الكافر أي لاتساوي بينهما (و) اذكر (يوم يناديهم) الله (فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) هم شركائي (قال الذين حق عليهم القول) بدخول النار وهم رؤساء الضلالة (ربنا هؤلاء الذين أغوينا) مبتدأ وصفة (أغويناهم) خبره فغووا (كما غوينا) لم نكرههم على الغي

لامحالة لاستحالة الخلف في وعده تعالى ولذلك جيء بالاسمية المفيدة لتحققه وعطفت بفاء السببية اه أبو السعود (قوله متاع الحياة الدنيا) أي المشوب بالاكدار المستتبع للتحسر على الانقطاع اه أبو السعود (قوله ثم هو) بضم الهاء وتسكينها سبعيتان اه شيخنا والضم ظاهر والتسكين تشبيها للمنفصل بالمتصل كما في البيضاوي وعبارة السمين اجراء لثم مجرى الواو والفاء وفي أبي السعود ثم هو الخ معطوف على متعناه داخل معه في حيز الصلة مؤكد لانكار التشابه مقرر له كانه قيل كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم نحضره يوم القيامة النار وفي جعله من جملة المحضرين من التهويل مالايخفى وثم للتراخي في الزمان أو في الرتبة اه (قوله الاوّل) وهو من وعدناه والثاني من متعناه (قوله ويوم يناديهم) أي ينادي الله المشركين الذين عبدوا غير الله والقصد من هذا النداء توبيخهم وتقريعهم بان معبوداتهم تنفعهم في هذا الوقت وقوله أين شركائي أي أين الذين عبدتموهم من دوني وأثبتم لهم شركة في استحقاق العبادة ولم يجيبوا عن هذا السؤال لما علمت ان القصد منه توبيخهم وتقريعهم والسؤال اذا كان كذلك لايكون له جواب وقوله قال الذين حق عليهم القول مستأنف في جواب سؤال مقدر تقديره فاذا حصل من المشركين عند هذا السؤال وجواب هذا السؤال أنه حصل منهم التنازع التجادل والتخاصم بين الرؤساء منهم واتباعهم منهم فقال الرؤساء ربنا هؤلاء الخ فهذا من قبيل قوله وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا الخ والاشارة في قوله ربنا هؤلاء للمشركين العوام التابعين للرؤساء في الكفر تأمل (قوله فيقول أين شركائي الخ) تفسير للنداء اه أبو السعود (قوله الذين كنتم تزعمون) مفعولا محذوفان قدرهما الشارح بقوله هم شركائي وأولهما هو عائد الموصول اه شيخنا (قوله قال الذين حق عليهم القول) استئناف مبني على سؤال مقدر كانه قيل فماذا صدر عنهم حينئذ وقوله وهم رؤساء الضلالة أي الذين اتخذوهم أربابا من دون الله تعالى بان أطاعوهم في كل ما أمروهم به ونهوا عنه ومعنى حق عليهم القول انه ثبت مقتضاه وتحقق مؤداه وهو قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله للاتباع أيضا لاصالتهم في الكفر واستحقاق العذاب حسبما يشعر به قوله تعالى لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ومسارعتهم الى الجواب مع كون السؤال للعابدين مطلقا اما لتفطنهم ان السؤال عنهم لاحضارهم وتوبيخهم بالاضلال وجزمهم بأن العبدة سيقولون هؤلاء أضلونا واما لان العبدة قد قالوه اعتذارا وهؤلاء انما قالوا ماقالوا ردا لقولهم الا انه لم يحك قول العبدة ايجازا لظهوره اه أبو السعود (قوله أغويناهم خبره) فيه انه غير مفيد لانه عين الصلة التي في المبتدا الا ان يقال أفاد بالنظر لتقييده بقوله كما غوينا اه شيخنا وعبارة النهر هؤلاء مبتدأ وصفته الاسم الموصول الذي هو الذين وأغوينا صلة للذين والعائد محذوف تقديره أغويناهم وأغويناهم خبر المبتدا وتقيد بقوله كما غوينا فاستفيد من الخبر مالم يستفد من الصلة انتهت فقول الجلال خبره أي بمعونة وملاحظة الظرف وهو قوله كما غوينا لان الفائدة انما حصلت منه وقوله فغووا أشار به الى ان كما غوينا متعلق بأغويناهم من حيث مطاوعة اللازم له وعبارة البحر وهؤلاء مبتدأ والذين أغوينا صفته وأغويناهم كما غوينا الخبر وكما غوينا صلة لمطاوع أغويناهم أي متعلق به أي فغووا كما غوينا أي تسببنا لهم في الغي فقبلوا منا وهذا الاعراب قاله الزمخشري وقال ابو علي ولا يجوز هذا الوجه لانه ليس في الخبر زيادة على مافي صفة المبتدا قال فان قلت قد وصل الخبر بقوله كما غوينا وفيه زيادة قلت الزيادة بالظرف لاتصيره أصلا في الجملة لان الظروف فضلات وقال هو الذين أغوينا هو الخبر وأغويناهم

هذا ليس بشيء فاما خبر ان على الوجه الاخير فيجوز ان يكون في يوسف وهو الاولى لئلا يحجل من قبل خبرا (فلن أبرح الارض) هو مفعول أبرح أي لن أفارق ويجوز أن يكون ظرفا قوله تعالى (سرق) يقرأ بالفتح والتخفيف أي فيما ظهر لنا ويقرأ بضم السين وتشديد الراء وكسرها أي نسب الى السرق * قوله تعالى (واسئل القرية) أي اهل القرية وجاز حذف المضاف لان المعنى لايلتبس فاما قوله تعالى (والعير التي) فيراد بها الابل فعلى هذا يكون المضاف محذوفا أيضا أي أصحاب العير وقيل العير القافلة وهم الناس الراجعون من السفر فعلى هذا ليس فيه حذف * قوله تعالى (يا أسفى) الالف مبدلة من ياء المتكلم والاصلي أسفي ففتحت الفاء وصيرت الياء ألفا ليكون

مستانف

مستأنف وقال غير أبي على لا يمتنع الوجه الاول لان الفضلات فى بعض المواضع تلزم كقوله زيد عمرو وقائم في داره اه والمعنى هؤلاء اتباعنا آثروا الكفر على الايمان كما آثرناه نحن وكنا السبب فى كفرهم فقبلوا منا انتهت فلا فرق اذا بين غينا وغيهم وان كان تسويلنا لهم داعيا الى الكفر فقد كان فى مقابلته دعاء الله تعالى لهم الى الايمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صارفا عن الكفر وداعيا الى الايمان اه خطيب (قوله تبرأنا اليك) هذا تقرير لما قبله ولذلك لم يعطف وكذا قوله ما كانوا الخ أى وانما كانوا يعبدون أهواءهم اه أبو السعود (قوله وقيل ادعوا شركاءكم) أى قيل لهم هذا القول تهكما بهم وتبكيتا لهم اه أبو السعود وفى القرطبي وقيل أى للكفار ادعوا شركاءكم أى استغيثوا بآلهتكم التى عبدتموها فى الدنيا لتنصركم وتدفع عنكم فدعوهم أى استغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم أى فلم يجيبوهم ولا انتفعوا بهم اه (قوله ورأوا العذاب) أى رأوه وقد غشيهم اه أبو السعود (قوله ويوم يناديهم الخ) عطف على ماقبله فسئلوا أولا عن اشراكهم وثانيا عن جوابهم المرسل الذين نهوهم عن ذلك اه أبو السعود (قوله فعميت عليهم الانباء) أى صارت كالعمى عنهم لا تهتدى اليهم وأصله فعموا عن الانباء فقلب والقلب من محسنات الكلام اه أبو السعود وقول الشارح أى لم يجدوا خبرا فيه اشارة للقلب وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء اه شيخنا والعامة على تخفيف الميم وقرأ الاعمش وجناح بن حبيش بضم العين وتشديد الميم وقد تقدمت القراءتان للسبعة فى هود وقرأ طلحة لا يساءلون بتشديد السين على ادغام التاء فى السين اه سمين (قوله فهم لا يتساءلون عنه) أى عن الجواب النافع وذلك لفرط الدهشة أو لعلمهم بأن الكل سواء فى الجهل اه أبو السعود (قوله فأما من تاب الخ) لما ذكر حال الكافرين وماجرى عليهم ذكر حال المؤمنين وماجرى لهم لانه جرت عادة الله انه اذا ذكر أحد الفريقين ذكر الآخر تأمل (قوله فعسى أن يكون من المفلحين) عسى هنا للتحقيق على عادة الكرام أو للترجى من قبل التائب بمعنى فليتوقع الفلاح اه أبو السعود (قوله وربك يخلق مايشاء ويختار) قال ابن عباس والمعنى وربك يخلق مايشاء من خلقه ويختار منهم من يشاء لطاعته وقال يحيى بن سلام والمعنى وربك يخلق مايشاء من خلقه ويختار من يشاء لنبوته وحكى النقاش أن المعنى وربك يخلق مايشاء يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ويختار الانصار لدينه قلت وفى كتاب البزار مرفوعا صحيحا عن جابر أن الله اختار أصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى من أصحابى أربعة يعنى أبابكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم أصحابى وفى أصحابى كلهم خير واختار أمتى على سائر الامم واختار لى من أمتى أربعة قرون وذكر سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه عن أبيه فى قوله تعالى وربك يخلق مايشاء ويختار قال اختار من النعم الضأن ومن الطير الحمام قال العلماء لا ينبغى لاحد أن يقدم على أمر من أمور الدنيا الا حتى يسأل الله تعالى الخيرة فى ذلك وذلك بأن يصلى ركعتين صلاة الاستخارة يقرأ فى الركعة الاولى وربك يخلق مايشاء ويختار الآية وفى الركعة الثانية قل هو الله أحد واختار بعض المشايخ أن يقرأ فى الركعة الاولى وربك يخلق مايشاء الآية وفى الركعة الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم وكل حسن ثم يدعو بهذا الدعاء بعد السلام وهو مارواه البخارى فى صحيحه عن جابر بن عبد الله قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك

(تبرأنا اليك) منهم (ما كانوا ايانا يعبدون) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة (وقيل ادعوا شركاءكم) أي الاصنام الذين كنتم تزعمون انهم شركاء الله (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) دعاءهم (ورأوا) هم (العذاب) ابصروه (لو انهم كانوا يهتدون) فى الدنيا لما رأوه فى الآخرة (و) اذكر (يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) اليكم (فعميت عليهم الانباء) الاخبار المنجية فى الجواب (يومئذ) أى لم يجدوا خبرا لهم فيه نجاة (فهم لا يتساءلون) عنه فيسكتون (فأما من تاب) من الشرك (وآمن) صدق بتوحيد الله (وعمل صالحا) أدى الفرائض (فعسى أن يكون من المفلحين) الناجين بوعد الله (وربك يخلق مايشاء ويختار) مايشاء

الصوت بها أتم و(على) متعلقة باسفى قوله تعالى (تفتؤ) أى لا تفتؤ فحذفت لا للعلم بها و(تذكر) فى موضع نصب خبر تفتؤ قوله تعالى (من روح الله) الجمهور على فتح الراء وهو مصدر بمعنى الرحمة الى أن استعمال الفعل منه قليل وانما يستعمل بالزيادة مثل أراح وروح ويقرأ بضم الراء وهى لغة فيه وقيل هو اسم للمصدر مثل الشرب والشرب *قوله تعالى (مزجاة) الفها منقلبة عن ياء أو عن واو لقولهم زجا الامر يزجو (فأوف لنا

العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمري أو قال فى عاجل أمرى ٧ وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى به قال ويسمى حاجته وروت عائشة عن أبى بكر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أمرا قال اللهم خر لى واختر لى وروى أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يا أنس اذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى ما يسبق الى قلبك فاعمله فان الخير فيه قال العلماء وينبغى له أن يفرغ قلبه من جميع الخواطر حتى لا يكون مائلا الى أمر من الامور فعند ذلك ما يسبق الى قلبه يعمل عليه فان الخيرة فيه ان شاء الله تعالى وان عزم على سفر فيتوخى بسفره يوم الخميس أو يوم الاثنين اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم اه قرطبى رحمه الله (قوله ما كان لهم الخيرة) فيه أوجه أحدها ان ما نافية فلو قف على يختار والثانى أن ما مصدرية أى يختار اختيارهم والمصدر واقع موقع المفعول به أى مختارهم الثالث أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى ما كان لهم الخيرة فيه كقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور أى منه وجوز ابن عطية أن تكون كان تامة ولهم الخيرة جملة مستأنفة قال ويتجه عندى أن تكون ما مفعولة اذا قدرنا كان التامة أى أن الله يختار كل كائن لهم ولهم الخيرة مستأنف معناه تعديد النعم عليهم فى اختيار الله لهم وقال الزمخشرى ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار لان معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى ان الخيرة لله تعالى فى أفعاله وهو أعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه أن يختار عليه قلت لم يزل الناس يقولون أن الوقف على يختار والابتداء بما على أنها نافية وهو مذهب أهل السنة ونقل ذلك عن جماعة كأبى جعفر وغيره وأن كونها موصولة متصلة بيختار مذهب المعتزلة وقال بعضهم ويختار لهم ما يشاؤه من الرسل فما على هذا واقعة على العقلاء اه سمين (قوله أيضا ما كان لهم الخيرة) كلام مستأنف أى ليس لاحد من خلقه أن يختار شيأ اختيارا حقيقيا بحيث يقدم على تنفيذه بدون اختيار الله وانما فسر الشارح الضمير بالمشركين مراعاة لسبب نزول الآية وان كانت العبرة بعموم اللفظ والآية نزلت فى الوليد بن المغيرة حين قال لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اه شيخنا وفى البيضاوى ما كان لهم الخيرة أى التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفى الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها اه وفى المصباح الخيرة بالسكون اسم من الاختيار مثل الفدية اسم من الافتداء والخيرة بفتح الياء بمعنى الخيار والخيار هو الاختيار ويقال هو اسم من تخيرت مثل الطيرة من تطيرت وقيل هما لغتان بمعنى واحد ويؤيده قول الاصمعى الخيرة بالفتح والاسكان ليس بمختار وقال فى البارع خرت الرجل على صاحبه أخيره من باب باع خيرا وزان عنب وخيرا وخيرة اذا فضلته عليه اه (قوله سبحان الله) أى تنزيها له عن أن ينازعه أحد أو يزاحم اختياره اختيار اه بيضاوى (قوله له الحمد فى الاولى والآخرة) أى لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون فى الآخرة كما حمدوه فى الدنيا بقولهم الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده اه بيضاوى (قوله بالنشور) أى الخروج من القبور (قوله قل أرأيتم ان جعل الله) أرأيتم وجعل تنازعا فى الليل وأعمل الثانى ومفعول أرأيتم الثانى هو جملة الاستفهام بعده والعائد منها على الليل محذوف تقديره بضياء بعده وجواب الشرط محذوف

صدورهم) تسر قلوبهم من الكفر وغيره (وما يعلنون) بالسنتهم من ذلك (وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى) الدنيا (والآخرة) الجنة (وله الحكم) القضاء النافذ فى كل شىء (واليه ترجعون) بالنشور (قل) لاهل مكة (أرأيتم) أى اخبرونى (ان جعل الله عليكم الليل

الكيل) أى المكيل * قوله تعالى (قد من الله علينا) جملة مستأنفة وقيل هى حال من يوسف وأخى وفيه بعد لعدم العامل فى الحال وانا لا يعمل فى الحال ولا يصح ان يعمل فيه هذا لانه اشارة الى واحد وعلينا راجع اليهما جميعا (من يتق) الجمهور على حذف الياء ومن شرط والفاء جوابه ويقرأ بالياء وفيه ثلاثة أوجه أحدها انه أشبع كسرة القاف فنشأت الياء والثانى أنه قدر الحركة على الياء وحذفها بالجزم وجعل حرف العلة كالصحيح فى ذلك والثالث انه جعل من بمعنى الذى فالفعل على هذا مرفوع (ويصبر) بالسكون فيه وجهان أحدهما انه حذف الضمة لئلا تتوالى

٧ قوله وآجله فاصرفه عنى كذا فى نسخة المؤلف وظاهر ان فيه سقطا ولفظ الحديث بعد ما ذكره المؤلف فاقدره لى ويسره لى وبارك لى فيه يا كريم وان كنت تعلم أن هذا الامر شر لى فى دينى ودنياى ومعاشى وعاقبة أمرى عاجله وآجله الخ وتحرير

وتحرير هذا قدمضى فى سورة الانعام فهو نظيره وسرمدا مفعول ثان ان كان الجعل تصييرا أو حال ان كان خلقا وانشاء والسرمد الدائم الذى لاينقطع اه سمين قوله وأعمل الثانى الخ سكت عن مفعول أرأيتم الاول ويلزم من اعمال الثانى ان يكون هو ضمير المحذوف والتقدير قل أرأيتموه اى الليل فقول الشارح أى اخبرونى حل معنى لا اشارة للمفعول الاول ويحتمل أن يكون اشارة اليه و أنه محذوف هو ضمير المتكلم وعلى هذا فلا تنازع فى الكلام اه (قوله سرمدا) من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة كما فى دلامص من الدلاص يقال درع دلاص أى ملساء لينة اه أبو السعود وقوله والميم مزيدة أى لدلالة الاشتقاق عليه فوزنه فعمل ومختار صاحب القاموس كبعض النحاة أن الميم اصلية ووزنه فعلل لان الميم لاتنقاس زيادتها فى الوسط والآخر اه شهاب وقوله كميم دلامص بضم الدال المهملة وكسر الميم وهو البراق ومنه دلاص للدرع اه شهاب وعبارة زكريا الدلامص درع براق يقال درع دلاص وادرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد قاله الجوهرى اه (قوله دائما) اى باسكان الشمس تحت الارض او بتحريكها حول الافق الغائر اه بيضاوى وقوله الغائر بالغين المعجمة اى الغير المرئى وليس تحت الارض بالكلية حتى يكون تكرارا اه شهاب (قوله الى يوم القيامة) متعلق بجعل او بسرمدا هذا او بمحذوف على انه صفة لسرمدا هذا اه سمين (قوله بزعمكم) عبارة البيضاوى من اله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه هل اله غير الله فذكر بمن على زعمهم ان غيره آلهة هو وقوله كان حقه الخ اي لان هل لطلب التصديق و هو المناسب للمقام بحسب الظاهر لا من التى لطلب التعيين المقتضى لاصل الوجود لكنه أتى به على زعمهم أن آلهتهم موجودة تبكيتا و تضليلا فهو ابلغ اه شهاب (قوله يأتيكم بضياء) صفة أخرى لاله عليهم يدور التبكيت والالزام كما فى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض اه شيخنا (قوله سماع تفهم) دفع لما يتوهم من أن الظاهر ان يقال أفلا تبصرون لان هذا هو المطابق للمقام لان المراد أنكم لو كنتم على بصيرة وتدبر لما ذكرناه لعرفتم أنه لا اله غير الله يقدر على ذلك لان مجرد الابصار لايفيد ماذكر فهو توبيخ لهم على أبلغ وجه اه شهاب (قوله ان جعل الله عليكم النهار سرمدا) أى باسكان الشمس فى وسط السماء أو تحريكها على مدار فوق الافق اه بيضاوى (قوله ومن رحمته جعل لكم الليل الخ) قيل ان من نعمة الله تعالى على الخلق أن جعل الليل والنهار يتعاقبان لان المرء فى حال الدنيا وفى حال التكليف مدفوع الى التعب ليحصل مايحتاج اليه ولا يتم ذلك الا فى الراحة والسكون له فلا بد منهما فاما فى الجنة فلا تعب ولا نصب فلا حاجة بهم الى الليل ولذلك يدوم لهم الضياء أبدا فبين الله تعالى أنه القادر على ذلك ليس غيره فقال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار الخ اه خازن (قوله ولتبتغوا من فضله) فيه مدح للسعى فى طلب الرزق كما ورد الكاسب حبيب الله وهو لاينافى التوكل اه شهاب (قوله ذكر ثانيا ليبنى عليه الخ) عبارة البيضاوى ويوم يناديهم تقريع بعد تقريع للاشعار بأنه لا شىء أجلب لغضب الله من الاشراك به أو الاول لتقرير فساد رأيهم والثانى لبيان أنه لم يكن عن مستند وانما هو محض تشه وهوى اه (قوله فعلموا أن الحق) أى التوحيد لله وقوله فى الآلهية فى نسخة فى الالهية (قوله غاب عنهم) أى غيبة الشىء الضائع اه بيضاوى (قوله ان قارون كان من قوم موسى) قارون اسم أعجمى ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة اه من النهر (قوله ابن عمه) اى ابن عم موسى وهذا العم اسمه يصهر بياء تحتية مفتوحة وصاد مهملة ساكنة وهاء مضمومة ابن قاهث بقاف وهاء مفتوحة وثاء مثلثة فان يصهر أبا قارون وعمران أبا موسى كانا أخوين ابنى قاهث بن لاوي

سرمدا) دائما (الى يوم القيامة من اله غير الله) بزعمكم (يأتيكم بضياء) نهار تطلبون فيه المعيشة (أفلا تسمعون) ذلك سماع تفهم فترجعون عن الاشراك (قل) لهم (أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله) بزعمكم (يأتيكم بليل تسكنون) تستريحون فيه) من التعب (أفلا تبصرون) ما أنتم عليه من الخطأ فى الاشراك فترجعون عنه (ومن رحمته) تعالى (جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) فى الليل ولتبتغوا من فضله) فى النهار للكسب (ولعلكم تشكرون) النعمة فيهما (و) اذكر (يوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون) ذكر ثانيا ليبنى عليه (ونزعنا) أخرجنا (من كل أمة شهيدا) وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا (فقلنا) لهم (هاتوا برهانكم) على ماقلتم من الاشراك (فعلموا أن الحق) فى الالهية (لله) لا يشاركه فيه أحد (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) فى الدنيا من أن معه شريكا تعالى عن ذلك (ان قارون كان من قوم موسى) ابن عمه

الحركات أو نوى الوقف عليه واجرى الوصل مجرى الوقف والثانى هو مجزوم على المعنى لان من هنا وان كانت بمعنى الذي ولكنها بمعنى الشرط لما فيها من العموم والابهام ومن هنا دخلت الفاء فى خبرها ونظيره فاصدق وأكن فى قراءة من جزم والعائد

وابن خالته وآمن به (فبغى عليهم) بالكبر والعلو وكثرة المال (وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء) تثقل (بالعصبة) الجماعة (أولى) أصحاب (القوة) أي تثقلهم فالباء للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل أربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك اذ كر (اذ قال له قومه) المؤمنون من بني اسرائيل (لا تفرح) بكثرة المال فرح بطر (ان الله لا يحب الفرحين) بذلك (وابتغ) اطلب (فيما آتاك الله) من المال (الدار الآخرة) بان تنفقه في طاعة الله (ولا تنس نصيبك من الدنيا) أي ان تعمل فيها للآخرة (وأحسن)

من الخبر محذوف تقديره المحسنين منهم ويجوز ان يكون وضع الظاهر موضع المضمر أي لا نضيع أجرهم *قوله تعالى (لا تثريب) في خبر لا وجهان أحدهما قوله (عليكم) فعلى هذا ينتصب (اليوم) بالخبر وقيل ينتصب اليوم بـ(يغفر) والثاني الخبر اليوم وعليكم يتعلق بالظرف أو بالعامل في الظرف وهو الاستقرار وقيل هي للتبيين كاللام في قولهم سقيا لك ولا يجوز ان تتعلق على بتثريب ولا نصب اليوم به لان اسم لا اذا عمل ينون قوله تعالى (بقميصي) يجوز ان يكون مفعول به أي احملوا قميصي ويجوز ان يكون حالا أي

ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وفي رواية أن موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث الخفيصهر على هذه الرواية جده لا عمه اهـ زاده مع زيادة من الشارح فتخلص أن قارون على الرواية الاولى ابن عم موسى وعلى الثانية عمه تأمل (قوله وآمن به) وكان من السبعين الذين اختارهم موسى للمناجات فسمع كلام الله اهـ رازي اي ثم حسد موسى على رسالته وهرون على امامته فكفر بعدما آمن بهما بسبب كثرة ماله اهـ شيخنا (قوله فبغى عليهم) أي طلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت أمره اهـ بيضاوي (قوله بالكبر) ومن تكبره أن زاد في ثيابه شبرا ومن جملة بغية الكبر وحسده لموسى عليه السلام على النبوة وظلمه لبني اسرائيل حين ملكه فرعون عليهم وكان يسمى المنوّر لحسن صورته اهـ من النهر وقوله والعلو أي الظلم أو الجاه اهـ قاري (قوله من الكنوز) قيل أظفره الله بكنز من كنوز يوسف عليه السلام وقيل سميت أمواله كنوز الانه كان ممتنعا من أداء الزكاة وبسبب ذلك عادى موسى عليه السلام أوّل عداوته وما موصولة صلتها ان ومعمولاها والصحيح ان الباء للتعدية أي لتنوء العصبة وقوله مفاتحه وكانت من حديد فلما كثرت وثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر كل مفتاح على قدر الاصبع وكانت تحمل معه اذا ركب على أربعين بغلا اهـ خازن وعبارة الرازي كانت المفاتيح من جلود الابل وكانت تحمل معه اذا ركب على ستين بغلا اهـ (قوله لتنوء بالعصبة) فيه وجهان أحدهما أن الباء للتعدية كالهمزة ولا قلب في الكلام والمعنى لتنوء المفاتح العصبة الاقوياء أي لتثقل المفاتح العصبة والثاني ان في الكلام قلبا والاصل لتنوء العصبة بالمفاتح أي لتنهض بها قاله أبو عبيد كقولهم عرضت الناقة على الحوض وقد تقدم الكلام في القلب وأن فيه ثلاثة مذاهب وقرأ بديل بن ميسرة لينوء بالياء من تحت والتذكير لانه راعى المضاف المحذوف اذ التقدير حملها أو ثقلها وقيل الضمير في مفاتحه لقارون فاكتسب المضاف من المضاف اليه التذكير كقولهم ذهبت أهل اليمامة قاله الزمخشري يعني كما اكتسب أهل التأنيث اكتسب هذا التذكير اهـ سمين وفي المصباح وناء ينوء نوأ مهموز من باب قال نهض اهـ وفي القاموس ناء بالحمل نهض مثقلا وناء به الحمل أثقله وأماله كأناءه وناء فلان أثقل فسقط ضد اهـ (قوله أي تثقلهم) أي فلا يستطيعون حملها اهـ كرخي وقال الرازي فلا يستطيعون ضبطها لكثرتها اهـ (قوله وعدتهم) أي العصبة (قوله اذ قال له قومه) أي قالوا له خمس جمل من قوله لا تفرح الى قوله ولا تبغ الفساد في الارض اهـ شيخنا (قوله فرح بطر) والفرح أيضا فرح سرور ومنه قوله تعالى فبذلك فليفرحوا فالفرح المحض بالدنيا من حيث انها دنيا مذموم على الاطلاق فالعاقل من لا يلتفت لها بالا فلا يفرح باقبالها ولا يحزن لادبارها وما أحسن قول المتنبي

أشد الغم عندي في سرور ＊ تيقن عنه صاحبه انتقالا اهـ كرخي

(قوله الفرحين بذلك) اي بكثرة المال (قوله فيما آتاك الله) يجوز أن يتعلق بابتغ وفي سببية وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال اي متقلبا فيما آتاك وما مصدرية او بمعنى الذي اهـ سمين (قوله الدار الآخرة) اي الجنة وقوله بان تنفقه في طاعة الله كصدقة وصلة رحم واطعام جائع وكسوة عار ونفقة على محتاج اهـ شيخنا (قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا) فسر بعضهم النصيب بالكفن وعليه قول الشاعر

نصيبك مما تجمع الدهر كله ＊ رداآن تدرج فيهما وحنوط

وفسره البيضاوي بما يحتاج اليه منها اهـ شيخنا (قوله اي أن تعمل فيها للآخرة) ففي الحديث اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل

للناس بالصدقة (كما أحسن الله اليك ولا تبغ) تطلب (الفساد فى الارض) بعمل المعاصى (ان الله لا يحب المفسدين) بمعنى انه يعاقبهم (قال انما أوتيته) أى المال (على علم عندى) أى فى مقابلته وكان أعلم بنى اسرائيل بالتوراة بعد موسى وهرون قال تعالى (أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون) الامم (من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا) للمال اى هو عالم بذلك ويهلكهم الله (ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب (فخرج) قارون (على قومه فى زينته)

اذهبوا وقميصى معكم و(بصيرا حال فى الموضعين قوله تعالى (سجدا) حال مقدرة لان السجود يكون بعد الخرور (رؤياى من قبل) الظرف حال من رؤياى لان المعنى رؤياى التى كانت من قبل والعامل فيها هذا ويجوز ان يكون ظرفا للرؤياى تأويل رؤياى فى ذلك الوقت ويجوز ان يكون العامل فيها تأويل لان التأويل كان من حين وقوعها هكذا والآن ظهر له و(قد جعلها) حال مقدرة ويجوز ان تكون مقارنة و(حقا) صفة مصدر أى جعلها حقا ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا وجعل بمعنى صير ويجوز

شغلك وحياتك قبل موتك وهو مرسل وهذا ماجرى عليه مجاهد وابن زيد قالا لأن حقيقة نصيب الانسان من الدنيا أن يعمل فى عمره للآخرة وقيل معناه خذ ما تحتاجه من الدنيا وأخرج الباقى قال الحسن أمر أن يعدم الفضل ويمسك مايغنيه اه كرخى (قوله كما أحسن الله اليك) الكاف للتشبيه أى أحسن احسانا كاحسان الله اليك أو للتعليل واعلم انه لما أمره بالاحسان بالمال أمره ثانيا بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاعانة بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقاء اه كرخى (قوله قال انما أوتيته على علم الخ) هذا جواب عن قولهم له ان ماعندك تفضل من الله فانفق منه شكرا لله فكانه رده بانه ليس تفضلا بل لاستحقاقه له فى ذاته اه شهاب وعبارة أبى السعود قاله مجيبا لنا صحيه كانه يريد الرد به على قولهم كما أحسن الله اليك فانكر انعام الله عليه بتلك الاموال وعلى علم فى موضع الحال من مرفوع أوتيته وعندى صفة لعلم اه سمين وقوله حال من مرفوع أوتيته وهو تاء المتكلم والمعنى انما اوتيته حال كونى على علم عندى أى حال كونى متصفا بالعلم الذى عندى وعبارة الخازن أى على فضل وخير علمه الله عندى فرآنى أهلا لذلك ففضلنى بهذا المال عليكم كما فضلنى بغيره اه (قوله وكان أعلم بنى اسرائيل بالتوراة) وقيل العلم الذى فضل به هو علم الكيمياء فان موسى كان يعلم علم الكيمياء فعلم قارون ثلث ذلك العلم ويوشع ثلثه وكالب ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما الى علمه فكان يأخذ من الرصاص فيجعله فضة ومن النحاس فيجعله ذهبا وكان ذلك سبب كثرة أمواله وقيل كان علمه حسن التصرف فى التجارات والزراعات وأنواع المكاسب اه رازى (قوله أولم يعلم) الهمزة للانكار داخلة على مقدر أى أعلم ماادعاه ولم يعلم ان الله الخ فيقى نفسه من الهلاك وأهلك فعل ماض فاعله ضمير يرجع على الله ومن هو أشد من موصولة مفعول باهلك وهو أشد صلة له ومن قبله متعلق باهلك ومن القرون حال من من هو أشد مقدمة عليه اه سمين مع زيادة من أبى السعود (قوله أى هو عالم بذلك) أى بان الله قد أهلكهم من قبله والمقصود التعجيب والتوبيخ والمعنى انه اذا أراد اهلاكهم لم ينفعه ذلك ولا مايزيد عليه أضعافا وسبب علمه باهلاك من قبله انه قرأه فى التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ اه كرخى (قوله ولا يسئل عن ذنوبهم) أى لا يسألهم الله عن كيفية ذنوبهم وكميتها اذا أراد ان يعاقبهم اه رازى (قوله فيدخلون النار بلا حساب) هذا أحد قولين فى المسئلة والاخر وعليه الجمهور أنهم يحاسبون ويشدد عليهم كما قال تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين الآية وفى الخطيب ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون اختلف فى معناه فقال قتادة يدخلون النار بغير سؤال ولا حساب وقال مجاهد لا تسأل الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم وقال الحسن لا يسئلون سؤال استعلام وانما يسئلون سؤال توبيخ وتقريع وقيل المراد أن الله تعالى اذا عاقب المجرمين فلا حاجة به الى سؤالهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لانه تعالى عالم بكل المعلومات فلا حاجة الى السؤال فان قيل كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون أجيب بحمل ذلك على وقتين وقال أبو مسلم السؤال قد يكون للمحاسبة وقد يكون للتوبيخ والتقريع وقد يكون للاستعتاب قال ابن عادل وأليق الوجوه بهذه الآية الاستعتاب لقوله تعالى ثم لا يؤذن للذين كفروا ولاهم يستعتبون هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اه (قوله فخرج على قومه فى زينته) معطوف على قال انما أوتيته على علم ومابينهما اعتراض وفى زينته متعلق بمحذوف حال من فاعل خرج أى خرج كائنا فى زينته أى متزينا وكان خروجه يوم السبت وقوله باتباعه الكثيرين كانوا أربعة آلاف على زيه وكان عن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلى والديباج وقيل كان أتباعه تسعين ألفا

عليهم المعصفرات وهو أول يوم رؤى فيه المعصفر وكانت خيولهم وبغالهم متحلية بالديباج الاحمر وكانت بغلته شهباء أى بياضها أكثر من سوادها سرجها من ذهب وكان على سرجها الارجوان بضم الهمزة والجيم وهو قطيفة حمراء اهـ من النهر (قوله باتباعه) الباء بمعنى مع أى مع اتباعه (قوله على خيول الخ) متعلق بركبانا (قوله قال الذين يريدون الحياة الدنيا الخ) وكانوا مؤمنين يحبون الدنيا تمنوا المال ليتقربوا به الى الله تعالى وينفقوه فى سبيل الخير فتمنوا امثله لا عينه حذرا من الحسد وقيل كانوا كفارا اهـ رازى (قوله واف) أى وافر وقوله فيها الاظهر أن يقول منها (قوله كلمة زجر) وهى منصوبة بمقدر أى ألزمكم الله ويلكم قال الزمخشرى ويلك أصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل فى الزجر والردع والبعث على ترك مالا يرتضى اهـ كرخى (قوله مما أوتى قارون فى الدنيا) أى لان الثواب منافعه عظيمة خالصة عن شوائب المضار دائمة وهذه النعم على الضد فى هذه الصفات اهـ كرخى وهذا بيان للمفضل عليه اهـ (قوله ولا يلقاها) أى يفهمها ويوقف عليها ويوفق للعمل لها وقوله أى الجنة الخ أشار بهذا الى ان الضمير عائد للثواب الذى هو الجنة اهـ (قوله على الطاعة وعن المعصية) أى وعلى الرضا بقضائه فى كل ما قسم من المنافع والمضار والصبر حبس النفس وهو كف وثبات فلذا عدى تعديتهما بعن وعلى اذ له متعلقان ما انقطع عنه وهو المعصية وما اتصل به وهو الطاعة فعدى للاول بعن وللثانى بعلى وقيل عن فيه بدلية اهـ شهاب (قوله فخسفنا به وبداره الارض الخ) قال أهل العلم بالاخبار والسير كان قارون أعلم بنى اسرائيل بعد موسى وهرون وأقرأهم للتوراة وأجملهم وأغناهم وكان حسن الصوت فبغى وطغى واعتزل بأتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التى بينهما وهو يؤذيه فى كل وقت ولا يزيد الا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملأ من بنى اسرائيل يغدون اليه ويروحون ويطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما نزلت الزكاة على موسى أتاه قارون فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم وعن كل الف شاة على شاة وكذلك سائر الاشياء ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده شيأ كثيرا فلم تسمح نفسه بذلك فجمع بنى اسرائيل وقال لهم ان موسى قد أمركم بكل شىء فاطعتموه وهو يريد أن يأخذ أموالكم قالت بنو اسرائيل أنت كبيرنا فمرنا بما شئت قال آمركم ان تأتوا بفلانة الزانية فنجعل لها جعلا على ان تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون الف دينار والف درهم وقيل جعل لها طشتا من ذهب وقيل قال لها قارون أموّلك وأخلطك بنسائى على ان تقذفى موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بنى اسرائيل ثم أتى الى موسى فقال له ان بنى اسرائيل ينتظرون خروجك لتأمرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى وهم فى براح من الارض فقام فيهم فقال يا بنى اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليست له امرأة جلدناه مائة جلدة ومن زنى وله امرأة رجمناه حتى يموت فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال قارون فان بنى اسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة الزانية قال موسى ادعوها فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسألها بالذى فلق البحر لبنى اسرائيل وأنزل التوراة الا صدقت فتداركها الله بالتوفيق فقالت فى نفسها احدث توبة أفضل من ان أوذى رسول الله فقالت لا والله ولكن قارون جعل لى جعلا على ان أقذفك بنفسى فخر موسى ساجدا يبكى ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لى فاوحى الله اليه انى أمرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون

لاتباعه الكثيرين ركبانا متحلين بملابس الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية (قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا) للتنبيه (ليت لنا مثل ما أوتى قارون) فى الدنيا (انه لذو حظ) نصيب (عظيم) واف فيها (وقال لهم (الذين أوتوا العلم) بما وعد الله فى الآخرة (ويلكم) كلمة زجر (ثواب الله) فى الآخرة بالجنة (خير لمن آمن وعمل صالحا) مما أوتى قارون فى الدنيا (ولا يلقاها) أى الجنة المثاب بها (الا الصابرون) على الطاعة وعن المعصية (فخسفنا به) بقارون (وبداره الارض فما

ان يكون حالا أى وضعها صحيحة ويجوز ان يكون حقا مصدرا من غير لفظ الفعل بل من معناه لان جعلها فى معنى حققها وحقا فى معنى تحقيق (وقد أحسن بى) قيل الباء بمعنى الى وقيل هى على بابها والمفعول محذوف تقديره وقد أحسن صنعه بى و(اذ) ظرف لاحسن أو لصنعه قوله تعالى (من الملك) و(من تأويل الاحاديث) قيل المفعول محذوف أى عظيما من الملك وحظا من التأويل وقيل هى زائدة وقيل من لبيان الجنس قوله تعالى (والارض يمرون) الجمهور على الجر عطفا على السموات والضمير فى (عليها) للآية وقيل للارض فيكون يمرون حالا منها وقيل منها ومن السموات ومعنى يمرون يشاهدون

كان له من فئة ينصرونه من دون الله) أى غيره بان يمنعوا عنه الهلاك (وما كان من المنتصرين) منه (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس) أى من قريب (يقولون ويكأن الله يبسط) يوسع (الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) يضيق على

كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا فلم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا أرض خذيهم فأخذتهم الارض بأقدامهم ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الارض الى الاوساط ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وأصحابه فى كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشده قارون الله والرحم حتى قيل انه ناشده سبعين مرة وموسى فى ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا أرض خذيهم فانطبقت عليهم فاوحى الله الى موسى ما أغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه أما وعزتى وجلالى لو استغاث بى لاغثته وفى بعض الآثار لا أجعل الارض بعدك طوعا لاحد قال قتادة خسف به فهو يتجلجل فى الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة وفى الخبر اذا وصل قارون الى قرار الارض السابعة نفخ اسرافيل فى الصور وأصبحت بنو اسرائيل يتحدثون فيما بينهم ان موسى انما دعا على قارون ليستبد بداره وكنوزه وأمواله فدعا الله موسى حتى خسف بداره وكنوزه وأمواله الارض فذلك قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض الخ اه خازن مع زيادة من القرطبى وروى عن الحرث بن اسحق من حديث ابن عباس وأبى هريرة بسند ضعيف جدا عن النبى ﷺ من لبس ثوبا جديدا فاختال فيه خسف به من شفير جهنم فهو يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها لان قارون لبس جبة فاختال فيها فخسف الله به الارض وقد ذكر فى فتح البارى نكتة لطيفة وهى أن مقتضى هذا الحديث أن الارض لا تأكل جسده فيمكن أن يلغز ويقال لنا كافر لا يبلى جسده بعد الموت وهو قارون اه ابن لقيمة وفى القاموس التجلجل السوخ فى الارض والتحرك والتضعضع والجلجلة التحريك اه (قوله من فئة) يجوز أن يكون اسم كان ان كانت ناقصة وله الخبر أو ينصرونه وأن يكون فاعلا ان كانت تامة وينصرونه صفة لفئة فيحكم على موضعها بالجر لفظا وبالرفع معنى لازم من مزيدة فيها اه سمين (قوله من دون الله) حال من فئة (قوله من المنتصرين) أى الممتنعين بأنفسهم وقوله منه أى العذاب (قوله وأصبح) أى صار الذين تمنوا مكانه أى منزلته ورتبته من الدنيا وقوله بالامس ظرف لتمنوا ولم يرد بالامس خصوص اليوم الذى قبل يومه بل الوقت القريب كما أشار له الشارح بقوله أى من قريب اه قارى والكلام على حذف مضاف أى مثل مكانه اه (قوله ويكأن الله) وويكأنه فيه مذاهب أحدها أن وى كلمة برأسها وهى اسم فعل معناها أعجب أى انا والكاف للتعليل وان وما فى حيزها مجرورة بها أى أعجب لان الله يبسط الرزق الخ وقياس هذا القول ان يوقف على وى وحدها وقد فعل ذلك الكسائى الثانى قال بعضهم كأن هنا للتشبيه الا أنه ذهب منها معناه وصارت للخبر واليقين وهذا أيضا يناسبه الوقف على وى الثالث ان ويك كلمة برأسها والكاف حرف خطاب وأن معمولة لمحذوف أى اعلم أن الله يبسط الخ قاله الاخفش وهذا يناسب الوقف على ويك وقد فعله أبو عمرو الرابع أن أصلها ويلك فحذفت اللام وهذا يناسب الوقف على الكاف أيضا كما فعل أبو عمرو الخامس ان ويكأن كلها كلمة مستقلة بسيطة ومعناها ألم تر وربما نقل ذلك عن ابن عباس ونقل الفراء والكسائى انها بمعنى أما ترى الى صنع الله وحكى ابن قتيبة أنها بمعنى رحمة لك فى لغة حمير ولم يرسم فى القرآن الا ويكأن وويكأنه متصلة فى الموضعين فعامة القراء اتبعوا الرسم والكسائى وقف على وى وأبو عمرو على ويك اه سمين وفى الخطيب ووى اسم فعل بمعنى أعجب أى أنا والكاف بمعنى اللام وهذه الكلمة والتى بعدها متصلة باجماع المصاحف واختلف القراء فى الوقف فالكسائى وقف على الياء قبل الكاف ووقف أبو عمرو على الكاف ووقف الباقون على النون وعلى الهاء وحمزة يسهل

أو يعلمون ويقرأ الارض بالنصب أى ويسلكون الارض وفسره يمرون ويقرأ بالرفع على الابتداء و(بغتة) مصدر فى موضع الحال و(ادعو الى الله) مستأنف وقيل حال من الياء و(على بصيرة) حال اى مستيقنا (ومن اتبعنى) معطوف على ضمير الفاعل فى ادعو ويجوز ان يكون مبتدا اى ومن اتبعنى كذلك و(من أهل القرى) صفة لرجال أو حال من المجرور قوله تعالى (قد كذبوا) يقرأ بضم الكاف وتشديد الذال وكسرها أى علموا انهم نسبوا الى التكذيب وقيل الضمير يرجع الى المرسل اليهم اى علم الامم ان الرسل كذبوهم ويقرا بتخفيف الذال والمراد على هذا الامم لا غير ويقرأ بالفتح والتشديد اى وظن الرسل ان الامم كذبوا ويقرأ بالتخفيف اى علم الرسل ان الامم كذبوهم فيما ادعوا (فننجى) يقرأ بنونين وتخفيف الجيم ويقرأ بنون واحدة وتشديد الجيم على انه ماض لم يسم فاعله ويقرأ كذلك الا انه بسكون الياء وفيه وجهان أحدهما أن

من يشاء ووي اسم فعل بمعنى أعجب أي أنا والكاف بمعنى اللام (لولا أن من الله علينا لخسف بنا) بالبناء للفاعل والمفعول (ويكأنه لا يفلح الكافرون) لنعمة الله كقارون (تلك الدار الآخرة) أي الجنة (نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض) بالبغي (ولا فسادا) بعمل المعاصي (والعاقبة) المحمودة (للمتقين) عقاب الله بعمل الطاعات (من جاء بالحسنة فله خير منها) ثواب بسببها وهو عشر أمثالها (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا) جزاء (ما كانوا يعملون) أي مثله (ان الذي فرض

الهمزة في الوقف على أصله وأما الوصل فلا خلاف فيه بينهم اه وعبارة حرز الاماني مع شرحها لابن القاصح

وقف ويكأنه ويكأن برسمه * وبالياء قف رفقا وبالكاف حللا

أمر بالوقف للجميع على النون في ويكأن وعلى الهاء في ويكأنه برسمه لانه كذلك رسم على ما لفظ به ثم أخرج الكسائي وأبا عمرو فقال وبالياء قف رفقا أمر بالوقف على الياء للمشار اليه بالراء في قوله رفقا وهو الكسائي ثم قال وبالكاف حللا يعني أن المشار اليه بالحاء في قوله حللا وهو أبو عمرو وقف على الكاف ومعنى حللا أبيح فحصل من ذلك أن أبا عمرو يقف ويك ويبتدئ أن الله أنه وأن الكسائي يقف وي ويبتدئ بالكلمة بكمالها انتهت (قوله اسم فعل بمعنى أعجب) فان القوم الذين شاهدوا قارون في زينته لما شاهدوا ما نزل به من الخسف تنبهوا لخطئهم في تمنيهم مثل ما أوتي قارون حيث علموا أن بسط الرزق لا يكون لكرامة الرجل على الله ولا تضييقه لهوانه فتعجبوا من أنفسهم كيف وقعوا في مثل هذا الخطأ ثم ابتدؤا يقولون كان الله يبسط الرزق الخ والمعنى ليس الامر كما زعمنا من ان البسط ينبئ عن الكرامة والقبض ينبئ عن الهوان بل كل منهما بمقتضى مشيئته وكذا الكلام في قوله ويكأنه لا يفلح الكافرون تعجبوا من تمنيهم مثل حال قارون ثم قالوا ما أشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح اه زاده (قوله لولا أن من الله علينا) اي بعدم اعطائنا ما تمنيناه اه بيضاوي وفي القرطبي لولا أن من الله علينا بالايمان والرحمة وعصمنا من مثل ما كان عليه قارون من البطر والبغي لخسف بنا اه وقرأ الاعمش لولا من الله بحذف أن وهي مرادة لان لولا هذه لا يليها الا المبتدأ وعنه أيضا لولا من الله برفع النون وجر الجلالة وهي واضحة اه سمين (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) وعلى القراءة الثانية نائب الفاعل الجار والمجرور اه (قوله ويكأنه الخ) هذا تأكيد لما قبله (قوله تلك الدار الآخرة) تلك مبتدأ والدار الآخرة صفة ونجعلها خبر اه (قوله للذين لا يريدون علوا) عبر بالارادة لانها أبلغ في النفي اه شيخنا (قوله بعمل المعاصي) كالقتل والزنا والسرقة وشرب الخمر اه شيخنا (قوله بعمل الطاعات) أي من الاتيان بالمأمورات واجتناب المنهيات اه (قوله من جاء بالحسنة) أي جاء يوم القيامة متصفا بها بان كان من المؤمنين اه ووجه المناسبة بين هذه الآية وما قبلها أنه لما حكم بان العاقبة للمتقين أكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين ثم وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين وقوله فلا يجزى الذين الخ فيه اقامة الظاهر مقام المضمر تشنيعا عليهم والاصل كما يجزون كما أشار له البيضاوي والحسنة ما يحمد فاعلها شرعا وسميت حسنة لحسن وجه صاحبها عند رؤيتها في القيامة والمراد الحسنة المقبولة الاصلية المعمولة للمبدأ وما في حكمها كالو تصدق عنه غيره لا المأخوذة في نظير ظلاماتهم كالو ضرب زيد عمرا ضربة وكان لزيد حسنات موجودة فيؤخذ منها ويعطى لعمرو فهذه الحسنة لا تنسب لعمرو ولا حقيقة ولا حكما أي لا تنسب لفعله فلا تضاعف له وذلك لان فاعلها حقيقة هو زيد وسببها ضربه لعمرو فعمرو لم يتسبب فيها بفعله وخرج بالمعمولة ما لو هم بحسنة فلم يعملها لمانع فانها تكتب له واحدة ويجازى عليها من غير تضعيف والتضعيف خاص بهذه الامة وأما غير هذه الامة من بقية الامم فلا تضعيف لهم والصواب دخول المضاعفة حسنات العصاة ان كانت على وجه يتناوله القبول بان يعملها على وجه لا رياء فيه ولا سمعة وعدم دخولها في أعمال الكفار لانه لا يجتمع مع الكفر طاعة مقبولة ان لم يسلم والا فتكون كالمقبولة في الاسلام ولا تضاعف الحسنات الحاصلة بالتضعيف وأما السيئة فهي ما يذم فاعلها شرعا صغيرة كانت أو كبيرة وسميت سيئة لان فاعلها يساء بها عند المجازاة عليها اه من شرح الجوهرة (قوله أي مثله) فحذف المثل وأقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في

يكون ابدل النون الثانية جيما وادغمها وهو مستقبل على هذا والثاني ان يكون ماضيا وسكن الياء لثقلها بحركتها وانكسار ماقبلها قوله تعالى (ما كان حديثا) اي ما كان حديث يوسف أوما كان المتلو عليهم (ولكن تصديق) قد ذكر في يونس (وهدى ورحمة) معطوفان عليه والله اعلم

﴿سورة الرعد﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (المر) قد ذكر حكمها في أول البقرة (تلك) يجوز أن يكون مبتدأ و(آيات الكتاب) خبره وأن يكون خبر المر وآيات بدل أو عطف بيان (والذي أنزل) فيه وجهان أحدهما هو في موضع رفع و(الحق) خبره ويجوز أن يكون

المماثلة قال الزمخشري انما كرر ذكر السيآت لان في اسناد عمل السيئة اليهم مكررا فضل تهجين لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين وهذا من فضله العظيم أنه لايجزي السيئة الا بمثلها ويجزي الحسنة بعشر أمثالها اه كرخي (قوله أنزله) عبارة البيضاوي أي أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بمافيه اه (قوله الى مكة) أي كما رواه البخاري عن ابن عباس فمعاد الرجل بلده لانه ينصرف منها فيعود اليها فانه ﷺ خرج من الغار ليلا وسار في غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع الى الطريق ونزل بالجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها وذكر مولده ومولد أبيه فنزل عليه جبريل وقال له أتشتاق الى بلدك ومولدك فقال عليه السلام نعم فقال جبريل ان الله تعالى يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد يعني الى مكة ظاهرا عليهم وهذا أقرب التفاسير لان الظاهر من المعاد الذي هو اسم مكان أنه الذي كان فيه وفارقه وحصل العود اليه وذلك لايليق الا بمكة فنزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية اه زاده (قوله وأعلم بمعنى عالم) انما احتيج الى تأويله باسم الفاعل ليصح نصبه للمفعول به اه شيخنا (قوله وما كنت ترجو الخ) أي وما كنت قبل مجيء الرسالة اليك ترجو وتؤمل انزال القرآن عليك فانزاله عليك ليس عن ميعاد ولا عن تطلب سابق منك وفي القرطبي أي ماعلمت أنا نرسلك الى الخلق وننزل عليك القرآن اه وقوله أن يلقى أي يوحي اليك الكتاب وهذا تذكير له ﷺ بالنعم ثم أمره الله بخمسة أشياء فقال فلا تكونن ظهيرا الخ اه شيخنا (قوله ولا يصدنك) لا ناهية ويصدن فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والكاف مفعول به والنون المذكورة نون التوكيد وقوله عن آيات الله أي عن تبليغ أو قراءة آيات الله اه شيخنا (قوله حذفت نون الرفع للجازم) أي وهو لا الناهية أي وحذفت الواو لان النون لما حذفت التقى ساكنان الواو والنون المدغمة فحذفت الواو لاعتلالها ووجود دليل يدل عليها وهو الضمة وقوله أصله أي قبل دخول الجازم موافق لما في بعض كتب ابن هشام وتعقب بأنه انما يأتي على ندور وهو تأكيد الفعل الخالي عن الطلب وما ألحق به فعل به كما فعل في ليقولن مايحبسه اه كرخي (قوله بعد اذ أنزلت اليك) اذ بمعنى وقت أي بعد وقت انزالها عليك ويصح أن تكون بمعنى أن المصدرية كما تقدم عن أبي السعود في سورة آل عمران (قوله أي لاترجع اليهم) أي لاتلتفت الى هؤلاء ولا تركن الى أقوالهم فيصدوك عن اتباع آيات الله وقوله في ذلك أي في صدهم لك اه شيخنا (قوله بتوحيده) أي الى توحيده فالباء بمعنى الى وهو بدل من الى ربك اه شيخنا (قوله ولا تكونن من المشركين) الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره اه شيخنا (قوله ولم يؤثر الجازم) أي لم يؤثر لفظا وان كان مؤثرا محلا اه شيخنا (قوله ولا تدع مع الله الخ) خطاب له والمراد غيره أيضا على حد لئن أشركت الآية اه (قوله كل شيء هالك) أي في حد ذاته لان وجوده ليس ذاتيا بل لاستناده الى واجب الوجود فهو بالقوة وبالذات معدوم حالا والمراد بالمعدوم ماليس له وجود ذاتي لان وجوده كلا وجود وأما حمل هالك على المستقبل فكلام ظاهري اه شهاب (قوله الا اياه) أشار به الى أن الوجه يعبر به عن الذات وقضية الاستثناء اطلاق الشيء على الله تعالى وهو الصحيح لان المستثنى داخل في المستثنى منه وانما جاء على عادة العرب في التعبير بالاشرف عن الجملة ومن لم يطلقه عليه جعله متصلا أيضا وجعل الوجه ماعمل لاجله سبحانه فان ثوابه باق اه كرخي والمستثنى من الهلاك والفناء ثمانية أشياء نظمها السيوطي في قوله

ثمانية حكم البقاء يعمها * من الخلق والباقون في حيز العدم

عليك القرآن) انزله (لرادك الى معاد) الى مكة وكان قد اشتاقها (قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين) نزل جوابا لقول كفار مكة له انك في ضلال أي فهو الجائي بالهدى وهم في الضلال وأعلم بمعنى عالم (وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب) القرآن (الا) لكن ألقي اليك (رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا) معينا (للكافرين) على دينهم الذي دعوك اليه (ولا يصدنك) أصله يصدوننك حذفت نون الرفع للجازم والواو الفاعل لالتقائها مع النون الساكنة (عن آيات الله بعد اذ أنزلت اليك) أي لاترجع اليهم في ذلك (وادع) الناس (الى ربك) بتوحيده وعبادته (ولا تكونن من المشركين) باعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه (ولا تدع) تعبد (مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه) الا اياه (له الحكم) القضاء النافذ

الخبر من ربك والحق خبر مبتدأ محذوف أو هو خبر بعد خبر وكلاهما خبر واحد ولو قرئ الحق بالجر جاز على ان يكون صفة لربك الوجه الثاني أن يكون والذي صفة للكتاب وادخلت الواو في الصفة كما أدخلت في النازلين والطيبين والحق بالرفع على هذا خبر مبتدأ محذوف * قوله تعالى (بغير عمد) الجار والمجرور في موضع نصب على

(واليه ترجعون) بالنشور من قبوركم (سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية)
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
(الم) الله أعلم بمراده به (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا) أي بقولهم (آمنا وهم لا يفتنون) يختبرون بما يتبين به حقيقة ايمانهم نزل في جماعة آمنوا فآذاهم المشركون (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا) في

هي العرش والكرسي ونار وجنة ❊ وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم

اه شيخنا (قوله واليه) أي الى جزائه ترجعون اه وعبارة الخطيب واليه وحده ترجعون أي في جميع أحوالكم في الدنيا وبالنشور من القبور للجزاء في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم انتهت

﴿سورة العنكبوت﴾

(قوله مكية) أي كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومدنية كلها في أحد قولي ابن عباس وقتادة والقول الآخر لهما وهو قول يحيى بن سلام انها مكية الا العشر آيات من أولها فانها نزلت بالمدينة في شأن من كان من المسلمين بمكة وقال علي رضي الله عنه نزلت بين مكة والمدينة اه قرطبي (قوله أحسب الناس الخ) الاستفهام للتقرير أو للتوبيخ فلا يقتضي جوابا لانه في معنى كيف وقع منهم حسبان ذلك اه كرخي (قوله أن يقولوا آمنا) هو على تقدير الباء في محل نصب على الحال من الواو في يتركوا كما تقول ركب زيد بثيابه وقيل هو على تقدير لام التعليل أي أحسبوا تركهم غير مفتونين لاجل قولهم آمنا فالترك أول مفعولي حسب وغير مفتونين من تمام المفعول الاول ولقولهم آمنا هو المفعول الثاني كقولك حسبت ضربه للتأديب وهذا الاعراب يقتضي أن العلة مصب الانكار وليس كذلك فالوجه أن يجعل قوله أن يتركوا سادا مسد مفعولي حسب عند الجمهور في هذا وفي قوله أن يسبقونا ويجعل قوله أن يقولوا علة للحسبان ويكون معنى الآية أحسب الذين نطقوا بكلمة الشهادة أنهم يتركوا غير ممتحنين لا بل يمتحنون ليتميز الراسخ في الدين من غيره اه من البيضاوي وزكريا عليه مع تصرف في اللفظ (قوله بما يتبين به حقيقة ايمانهم) أي من مشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف التكاليف وأنواع المصائب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب اه بيضاوي (قوله نزل في جماعة) كعمار ابن ياسر وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وسلمان بن هشام وكانوا يعذبون بمكة فكانت صدورهم تضيق لذلك اه رازي (قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم) متصل بقوله أحسب الناس أو بقوله وهم لا يفتنون والمعنى أن ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي أن تتوقع خلافه اه بيضاوي وقوله متصل بقوله أحسب الناس أي بأن يكون حالا من فاعله لبيان علة انكار الحسبان والمعنى أحسبوا ذلك وقد علموا أنه خلاف سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا والمقصود التنبيه على خطئهم في هذا الحسبان وقوله أو بقوله وهم لا يفتنون بأن يكون حالا من فاعله لبيان انه لا وجه لتخصيصهم أنفسهم بعدم الافتتان والمعنى أحسبوا ان لا يكونوا كغيرهم ولا يسلك بهم مسلك الامم السابقة فيكون داخلا في حيز متعلق الحسبان المنكر تخطئة لهم اه زاده وفي القرطبي ولقد فتنا الذين من قبلهم أي ابتلينا الماضين كالخليل ألقي في النار وكقوم نشروا بالمناشير في دين الله فلم يرجعوا عنه روي البخاري عن خباب بن الارت قال شكونا الى رسول صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر ألا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها فيؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد مادون لحمه وعظمه فما يصرفه ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون اه (قوله فليعلمن الله الذين صدقوا) بصيغة الفعل في هذا وقوله وليعلمن الكاذبين بلفظ اسم الفاعل وفيه نكتة وهي ان اسم الفاعل يدل على ثبوت

الحال تقديره خالية عن عمد والعمد بالفتح جمع عماد أو عمود مثل أديم وأدم وأفيق وأفق واهاب وأهب ولا خامس لها ويقرأ بضمتين وهو مثل كتاب وكتب ورسول ورسل (ترونها) الضمير المفعول يعود على العمد فيكون ترونها في موضع جر صفة لعمد ويجوز ان يعود على السموات فيكون حالا منها (يدبر) و (يفصل) يقرآن بالياء والنون ومعناهما ظاهر وهما مستأنفان ويجوز ان يكون الاول حالا من الضمير في سخر والثاني حالا من الضمير في يدبر ❊ قوله تعالى (ومن كل الثمرات) فيه ثلاثة أوجه احدها أن يكون متعلقا بجعل الثانية والتقدير وجعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات والثاني أن يكون حالا من اثنين وهو صفة له في الاصل والثالث ان يتعلق بجعل الاولى ويكون الثاني مستأنفا (يغشي الليل)

المصدر في الفاعل ورسوخه فيه والفعل الماضي لا يدل عليه لان وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم
قريبين العهد بالاسلام وعن قوم مستمرين على الكفر فعبر في حق الاولين بلفظ الفعل وفي حق
الآخرين بالصيغة الدالة على الثبات اه زاده (قوله علم مشاهدة) أي ظهور وهذا جواب ما يقال ظاهر
الآية يدل على تجدد علم الله مع أن الله تعالى عالم بهم قبل الاختبار وحاصل الجواب ان معنى الآية فليظهرن
الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه وقد تقدم التنبيه على مثل هذا كثيرا اه كرخي (قوله أم
حسب الذين الخ) أم منقطعة فتقدر ببل وهمزة الاستفهام اه سمين وبل التي في ضمنها للاضراب الانتقالي
من قصة الى قصة والهمزة التي في ضمنها للاستفهام التوبيخي فالكلام انتقال من توبيخ الى توبيخ
فالتوبيخ الاول على حسبانهم بلوغ الدرجات من غير مشاق بل بمجرد الايمان فانتقل منه الى توبيخ أشد
وهو حسبانهم أن يفوتوا عذاب الله ويفروا منه (قوله يحكمونه حكمهم هذا) جعل ما موصولة ويحكمون
صلة والعائد محذوف كما قدره والجملة فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف أي حكمهم ويجوز أن تكون
ما تمييزا ويحكمون صفتها والفاعل مضمر يفسره ما والمخصوص أيضا محذوف ويجوز أن تكون
ما مصدرية وهو قول ابن كيسان فعلى هذا يكون التمييز محذوفا والمصدر المؤول مخصوص بالذم أي ساء
حكما حكمهم وجيء بيحكمون دون حكموا اما للتنبيه على أن هذا ديدنهم واما لوقوعه موقع الماضي لاجل
الفاصلة اه كرخي (قوله من كان يرجو لقاء الله) أي يؤمل ثوابه أو يخاف حسابه أو يطمع في ثوابه
وقوله يخاف لقاء الله أي للبعث والجزاء والحساب وجواب الشرط محذوف قدره الشارح بقوله
فليستعد له وليس جواب الشرط قوله فان أجل الله لآت لانه لا يصح أن يكون هو الجواب تأمل وفي
السمين قوله من كان يرجو لقاء الله من يجوز أن تكون شرطية وان تكون موصولة والفاء لشبهها بالشرطية
والظاهر أن هذا ليس بجواب لان أجل الله آت لا محالة من غير تقييد بشرط لانه لو كان جواب الشرط لزم
أن من لا يرجو لقاء الله لا يكون أجل الله آتيا له لان المعلق على شرط ينعدم بانعدام الشرط بل الجواب
محذوف أي فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا كما صرح به اه (قوله فان أجل الله به) أي
له وعبارة البيضاوي فان أجل الله أي فان الوقت المضروب للقائه لآت لجاء واذا كان وقت اللقاء آتيا
كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق أمله ويقصد رجاءه أو ما يستوجب به القربة والرضا اه (قوله
العليم بافعالهم) أي وعقائدهم ونفاقهم اه قاري (قوله ومن جاهد الخ) لما بين الله تعالى أن التكليف
والامتحان حسن واقع بين أن نفعه يعود الى المكلف والحصر المذكور في الآية اضافي معناه أن جهاده
لا يصل منه الى الله نفع فلا يرد أن يقال كيف يستقيم الحصر المذكور مع أن جهاد الشخص قد ينتفع به
غيره كما ينتفع الآباء بصلاح الاولاد وينتفع من سن سنة حسنة بفعل من استن بها ثم انه تعالى لما بين اجمالا
أن من عمل صالحا فانما يعمل لنفسه فصل ذلك النفع بعض تفصيل فقال والذين آمنوا الخ اه زاده وفي
الخازن الجهاد هو الصبر على الشدة وقد يكون في الحرب وقد يكون في مخالفة النفس اه (قوله
والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يجوز ان يكون مرفوعا بالابتداء والخبر جملة القسم المحذوفة
وجوابها أي والله لنكفرن ويجوز أن يكون منصوبا بفعل مضمر على الاشتغال أي ونخلص الذين
آمنوا من سيآتهم اه سمين فان قلت هذا يستدعي وجود السيآت حتى تكفر والذين آمنوا
وعملوا الصالحات باسرها من أين تكون لهم سيئة فالجواب أنه ما من مكلف الا وله سيئة أما غير
الانبياء فظاهر وأما الانبياء فلان ترك الافضل منهم كالسيئة من غيرهم ولهذا قال تعالى

ايمانهم علم مشاهدة (وليعلمن
الكاذبين) فيه (أم حسب
الذين يعملون السيآت)
الشرك والمعاصي (أن
يسبقونا) يفوتونا فلا ننتقم
منهم (ساء) بئس (ما) الذي
(يحكمون)ه حكمهم هذا
(من كان يرجو) يخاف
(لقاء الله فان أجل الله) به
(لآت) فليستعد له (وهو
السميع) لاقوال العباد
(العليم) بافعالهم (ومن
جاهد) جهاد حرب أو نفس
(فانما يجاهد لنفسه) فان
منفعة جهاده له لا لله (ان
الله لغني عن العالمين) الانس
والجن والملائكة وعن
عبادتهم (والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لنكفرن
عنهم سيئاتهم) بعمل الصالحات
(ولنجزينهم

يجوز ان يكون حالا من
ضمير اسم الله فيما يصح من
الافعال التي قبله وهي رفع
وسخر ويدبر ويفصل
ومد وجعل قوله تعالى (وفي
الارض قطع) الجمهور على
الرفع بالابتداء أو فاعل
الظرف وقرأ الحسن قطعا
متجاورات على تقدير وجعل
في الارض (وجنات)
كذلك على الاختلاف ولم
يقرأ أحد منهم وزرعا
بالنصب ولكن رفعه قوم
وهو عطف على قطع وكذلك
ما بعده وجره آخرون عطفا
على أعناب وضعف قوم
هذه القراءة لان الزرع ليس من الجنات وقال آخرون قد يكون في الجنة زرع ولكن بين النخيل والاعناب وقيل التقدير ونبات زرع

أحسن) بمعنى حسن ونصبه بنزع الخافض الباء (الذى كانوا يعملون) وهو الصالحات (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) أى ايصاء ذا حسن بان يبرهما (وان جاهداك لتشرك بى ماليس لك به) باشراكه (علم) موافقة للواقع فلا مفهوم له (فلا تطعهما) فى الاشراك (الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون) فاجازيكم به (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين) الانبياء والاولياء بان نحشرهم معهم (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس)

عفا الله عنك لما اذنت لهم اه كرخى (قوله أحسن الذى كانوا يعملون) قيل هو على حذف مضاف أى ثواب أحسن والمراد باحسن هنا مجرد الوصف قيل لئلا يلزم أن جزاءهم بالحسن مسكوت عنه وهذا ليس بشىء لانه من باب الاولى فانه اذا جازاهم بالاحسن جازاهم بما دونه فهو من التنبيه على الادنى بالاعلى اه سمين (قوله الباء) بدل من الخافض (قوله ووصينا الانسان الخ) نزلت فى سعد بن أبى وقاص وهو من السابقين الى الاسلام وفى أمه حمنة حين أسلم آلت أمه لا تطعم ولا تشرب ولا تستظل بسقف حتى تموت أو يكفر سعد بمحمد فابى سعد أن يسمع لها وصبرت نفسها ثلاثة أيام لا تأكل ولا تشرب ولا تستظل حتى غشى عليها فأتى سعد للنبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بما كان من أمرها فأنزل الله وان جاهداك الآية اه من النهر فلم يطعها سعد وقال لها والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت بمحمد عليه السلام فان شئت فكلي وان شئت فلا تأكلى فلما رأت ذلك أكلت اه قرطبى (قوله أى ايصاء ذا حسن) أشار به الى أن حسنا منصوب على انه نعت لمصدر وصينا على حذف مضاف كقوله وقولوا للناس حسنا قال الكواشى أو هو فى نفسه حسن اى على المبالغة وأجاز ابن عطية أن ينتصب على المفعول به قال وفى ذلك تجوز والاصل ووصينا الانسان بالحسن فى فعله مع والديه اه كرخى (قوله بان يبرهما) أى يحسن اليهما بكل ما يمكنه من وجوه الاحسان فيشمل ذلك اعطاء المال والخدمة ولين القول وعدم المخالفة لهما وغير ذلك وفى المصباح وبررت والدى من باب علم أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه اه (قوله وان جاهداك لتشرك بى) وفى لقمان على ان تشرك بي لان ما فى هذه السورة وافق ما قبله لفظا وهو قوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وفى لقمان محمول على المعنى لان التقدير وان حملاك على أن تشرك بى اه كرمانى (قوله موافقة للواقع) علة محذوف تقديره وذكر هذا القيد موافقة للواقع وقوله فلا مفهوم له بيان ذلك أنه ليس ثم اله لك به علم واله لا علم لك به بل الاله واحد وهذا وما فى لقمان والاحقاف نزل فى سعد بن أبى وقاص اه كرخى (قوله الى مرجعكم) فيه بشارة للمؤمنين ونذارة للكافرين اه (قوله بما كنتم تعملون) أى بصالح أعمالكم وسيئها فأجازيكم عليها اه خازن (قوله والذين آمنوا) يجوز فيه الرفع على الابتداء والنصب على الاشتغال اه سمين (قوله بان نحشرهم) معهم اشار به الى أن معنى ادخالهم فيهم كونهم معدودين من جملتهم لا اتصافهم بصفتهم اه شهاب (قوله ومن الناس) من يقول آمنا بالله الخ) لما بين المؤمنين والكافرين فيما تقدم فى قوله فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وبين الكفار بقوله أم حسب الذين يعملون السيآت وبين المؤمنين بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيآتهم الخ بين حال المنافقين بقوله ومن الناس الخ وعبارة النهر نزلت فى المنافقين ولما ذكر تعالى ما أعده للمؤمنين ذكر حال المنافقين ناس آمنوا بالسنتهم فاذا آذاهم الكفار جعلوا ذلك الاذى صارفا لهم عن الايمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر انتهت (قوله فاذا أوذى فى الله) أى عذبوا تعذيبا لم يصبروا عليه وتركوا الدين الحق وكان يمكنهم أن يصبروا على الأذى الى حد الاكراه وتكون قلوبهم مطمئنة بالايمان فجعل المنافقون فتنة الناس صارفة عن الايمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر فعذاب الناس له دافع وعذاب الله ماله من دافع وأيضا عذاب الناس يترتب عليه ثواب عظيم وعذاب الله بعده عذاب أليم والمشقة اذا كانت مستتبعة للراحة العظيمة تطيب لها النفس ولا تعد عذابا كما تقطع السلعة المؤذية ولا تعد عذابا واعلم أن الاقسام ثلاثة مؤمن ظاهرا وباطنا ومؤمن ظاهرا لا باطنا وكافر ظاهرا وباطنا اه رازى وقال

فعطفه على المعنى والنصب جمع صنو مثل قنو وقنوان ويجمع فى القلة على أصناء وفيه لغتان كسر الصاد وضمها وقد قرىء بهما (تسقى) الجمهور على التاء والتأنيث للجمع السابق ويقرأ بالياء أى ويسقى ذلك (ونفضل) يقرأ بالنون والياء على تسمية الفاعل وبالياء وفتح الضاد و (بعضها) بالرفع وهو بين (فى الاكل) يجوز ان يكون ظرفا لنفضل وان يكون متعلقا بمحذوف على أن يكون حالا من بعضها أى نفضل بعضها مأكولا أو وفيه الاكل قوله تعالى (فعجب قولهم) قولهم مبتدأ وعجب خبر مقدم وقيل العجب هنا بمعنى المعجب فعلى هذا يجوز ان يرتفع قولهم به (أئذا كنا) الكلام كله فى موضع نصب

الشهاب وفي السببية أو المراد في سبيل الله اه (قوله كعذاب الله) أي جزع من أذى الناس ولم يصبر عليه فاطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه فان قيل هذا يقتضي منع المؤمن من اظهار كلمة الكفر بالاكراه لان من أظهر كلمة الكفر بالاكراه احترازا عن التعذيب العاجل يكون قد جعل فتنة الناس كعذاب الله فالجواب ان الامر ليس كذلك لان من أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان لم يجعل فتنة الناس كعذاب الله لان عذاب الله يوجب ترك ما يعذب عليه ظاهرا وباطنا والمكره ليس كذلك بل في باطنه الايمان اه كرخي (قوله ليقولن) العامة على ضم اللام أسند الفعل لضمير الجماعة حملا على معنى من بعد أن حمل على لفظها ونقل أبو معاذ النحوي أنه قرئ ليقولن بالفتح جريا على مراعاة لفظها أيضا وقراءة العامة أحسن لقوله انا كنا معكم اه سمين (قوله انا كنا معكم في الايمان) أي وانما أكرهنا حتى قلنا ما قلنا اه خازن وفيه اشارة الى أن المراد المعية في الايمان وليس المراد المعية والصحبة في القتال لانها غير واقعة اه شهاب (قوله قال الله تعالى) أي تكذيبا لهم في قولهم انا كنا معكم في الايمان اه من الخازن (قوله وليعلمن الله الذين آمنوا) أي صدقوا فثبتوا على الاسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين أي بترك الايمان عند البلاء قيل نزلت هذه الآية في أناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فاذا أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة في أنفسهم افتتنوا وقال ابن عباس نزلت في الذين أخرجهم المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت فيهم الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم وقيل هذه الآيات العشر من أول السورة الى هنا مدنية وباقي السورة مكية اه خازن (قوله وليعلمن المنافقين) تغيير الاسلوب حيث عبر في الاول بالفعل وفي الثاني باسم الفاعل تفنن لرعاية الفاصلة كما في البيضاوي (قوله والامر) أي في قوله ولنحمل خطاياكم بمعنى الخبر قال الزمخشري هو في معنى قول من يريد اجتماع أمرين في الوجود فيقول ليكن منك العطاء وليكن مني الدعاء فقوله ولنحمل أي وليكن منا الحمل وليس في الحقيقة أمر طلب وايجاب وقرأ الحسن وعيسى بكسر لام الامر وهو لغة الحجاز اه كرخي وعبارة الشهاب قوله والامر بمعنى الخبر يعني أن أصل ولنحمل خطاياكم ان تتبعونا نحمل خطاياكم فعدل عنه الى ما ذكر لما هو خلاف الظاهر من أمرهم لانفسهم بالحمل اه (قوله بقولهم للمؤمنين) الباء سببية (قوله عما كانوا يفترون) أي من الاباطيل التي أضلوا بها ومن جملتها هذا الوعد اه بيضاوي وشهاب (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها هو ان الله تعالى لما بين التكليف وذكر أقسام المكلفين ووعد المؤمن الصادق الثواب العظيم ووعد المنافق العذاب الاليم ذكر أن هذا التكليف ليس مختصا بالنبي وأصحابه وأمته حتى صعب عليهم ذلك بل من قبله كان كذلك كنوح وابراهيم وغيرهما اه رازي (قوله وعمره أربعون سنة أو أكثر) قال في التحبير روى ابن جرير عن ابن عباس أن نوحا بعث وهو ابن ثلثمائة وخمسين ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم والكاف ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين وكسر اللام وبالخاء المعجمة كما ضبطه ابن الاثير ابن ادريس بن برد بن أهاليل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم وبين نوح وآدم ألف سنة اه وفي القرطبي وكان اسم نوح السكن وانما سمي السكن لان الناس بعد آدم سكنوا اليه فهو أبوهم وولد له سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وفي كل هؤلاء خير وولد حام القبط والسودان وبربر وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج وليس في كل هؤلاء خير وقال ابن عباس في ولد سام بياض وأدمة وفي ولد حام سواد وبياض قليل وفي ولد يافث الصفرة والحمرة وكان له ولد رابع وهو كنعان الذي غرق والعرب تسميه يام وسمي نوح نوحا لانه ناح على قومه

أي اذاهم له (كعذاب الله) في الخوف منه فيطيعهم فينافق (ولئن) لام قسم (جاء نصر) للمؤمنين (من ربك) فغنموا (ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (انا كنا معكم) في الايمان فاشركونا في الغنيمة قال الله تعالى (أو ليس الله باعلم) أي بعالم (بما في صدور العالمين) قلوبهم من الايمان والنفاق بلى (وليعلمن الله الذين آمنوا) بقلوبهم (وليعلمن المنافقين) فيجازي الفريقين واللام في الفعلين لام قسم (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) ديننا (ولنحمل خطاياكم) في اتباعنا ان كانت والامر بمعنى الخبر قال تعالى (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون) في ذلك (وليحملن أثقالهم) أوزارهم (وأثقالا مع أثقالهم) بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا واضلالهم مقلديهم (وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون) يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) وعمره أربعون سنة أو أكثر

بقولهم والعامل في اذا فعل دل عليه الكلام تقديره أئذا كنا ترابا نبعث ودل عليه قوله تعالى (لفي

(فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما) يدعوهم الى توحيد الله فكذبوه (فأخذهم الطوفان) أى الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا (وهم ظالمون) مشركون (فأنجيناه) أى نوحا (وأصحاب السفينة) أى الذين كانوا معه فيها (وجعلناها آية) عبرة (للعالمين) لمن بعدهم من الناس ان عصوا رسولهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس (و) اذكر (ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه) خافوا عقابه (ذلكم خير لكم) مما أنتم عليه من عبادة الأصنام (ان كنتم تعلمون) الخير من غيره (انما تعبدون من دون الله) أى غيره (أوثانا وتخلقون أفكا) تقولون كذبا ان الاوثان شركاء الله (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) لا يقدرون أن يرزقوكم

خلق جديد ولا يجوز ان ينتصب بكنا الا ان اذا مضافة اليه ولا بجديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها قوله تعالى (قبل الحسنة) يجوز ان يكون ظرفا ليستعجلونك وان يكون حالا من السيئة مقدرة و(المثلات) بفتح الميم وضم الثاء واحدتها كذلك ويقرأ باسكان الثاء وفيه وجهان أحدهما أنها مخففة من الجمع المضموم فرارا من ثقل الضمة مع توالي الحركات والثاني ان الواحد خفف ثم جمع على ذلك

ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله تعالى فكان كلما كفروا بكى وناح عليهم وذكر القشيري أبو القاسم عبد الكريم في كتاب التحبير له روى أن نوحا عليه السلام كان اسمه يشكر ولكن لكثرة بكائه على خطيئته أوحى الله تعالى اليه يا نوح كم تنوح فسمي نوحا فقيل يا رسول الله أى شيء كانت خطيئته فقال انه مر بكلب فقال في نفسه ما أقبحه فأوحى الله تعالى اليه اخلق أنت أحسن من هذا اه وفي الخطيب وأما قبره فقد روى ابن جرير والازرقي حديثا مرسلا أن قبره بالمسجد الحرام وقيل ببلد البقاع يعرف اليوم بكرك نوح وهناك جامع قد بني بسبب ذلك اه (قوله فلبث فيهم ألف سنة) ألف منصوب على الظرف والا خمسين عاما منصوب على الاستثناء وفي وقوع الاستثناء من أسماء العدد خلاف وللمانعين عنه جواب في هذه الآية وقد روعيت هنا نكتة لطيفة وهي انه غاير بين تمييز العددين فقال في الاول سنة وفي الثاني عاما لئلا يثقل اللفظ ثم انه خص لفظ العام بالخمسين ايذانا بان نبي الله ﷺ لما استراح منهم بقي في زمن حسن والعرب تعبر عن الخصب بالعام وعن الجدب بالسنة اه سمين فان قلت ما الفائدة في ذكر مدة لبثه قلت كان رسول الله ﷺ يضيق صدره بسبب عدم دخول الكفار في الاسلام فقال له الله تعالى ان نوحا لبث هذا العدد الكثير ولم يؤمن من قومه الا القليل فصبر وما ضجر فانت أولى بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة عدد أمتك اه رازى (قوله طاف بهم) أى أحاط وارتفع على أعلى جبل اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر حتى غرق كل شيء غير من في السفينة اه خازن من سورة هود وفي قوله طاف بهم الخ اشارة الى ما قاله الرازى من أن معنى الطوفان كل ما طاف أى أحاط بالانسان لكثرته ماء كان أو غيره كالظلمة ولكنه غلب في الماء كما هو المراد هنا اه شهاب (قوله ان عصوا رسولهم) مفرد مضاف فيعم وفي نسخة رسلهم اه شيخنا (قوله وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر) قال أبو السعود في سورة الاعراف عاش نوح بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا ومائتين وأربعين سنة اه (قوله وابراهيم) العامة على نصبه عطفا على نوحا أو باضمار اذكر أو عطفا على هاء أنجيناه والنخعي وأبو جعفر وأبو حيوة وابراهيم رفعا على الابتداء والخبر مقدر أى ومن المرسلين ابراهيم وقوله اذ قال بدل من ابراهيم بدل اشتمال اه سمين (قوله اعبدوا الله واتقوه) أى وحدوه لان التوحيد اثبات الاله ونفي غيره فقوله اعبدوا الله اشارة الى الاثبات وقوله واتقوه اشارة الى نفي الغير لان من يشرك مع الملك غيره في ملكه فقد أتى باعظم الجرائم وقيل اعبدوا الله فيه اشارة الى الاتيان بالواجبات وقوله واتقوه فيه اشارة الى الامتناع من المحرمات ثم يدخل في الاول وهو قوله اعبدوا الله الاعتراف بالله وفي الثاني وهو قوله واتقوه الامتناع من الشرك ثم ذكر بطلان مذهبهم بابلغ وجه بقوله انما تعبدون من دون الله أوثانا الخ رازى (قوله ذلكم) أى ما ذكر من العبادة والتقوى خير لكم الخ اه أبو السعود (قوله خير لكم مما أنتم عليه) أى على تقدير الخيرية فيه على زعمكم وقيل التقدير خير من كل شيء لان خذف المفضل عليه يقتضي العموم مع عدم احتياجه الى التأويل اذ المراد بكل شيء كل شيء فيه خيرية ويجوز كونه صفة لا اسم تفضيل اه شهاب (قوله ان كنتم تعلمون الخير) وهو عبادة الله وقوله من غيره أى الشر وهو عبادة الاصنام اه (قوله انما تعبدون من دون الله الخ) استدل على أن ما هم عليه شر بدليلين الاول هذا والثاني ان الذين تعبدون من دون الله الخ أى فعملهم شر لا خير فيه لتركهم عبادة الرازق القادر الى عبادة ما لا طائل في عبادته ووجه الدليل الاول ان ما هم عليه زور وباطل فهو بيان لبطلان دينهم وشريته في نفسه بعد بيان شريته بالنسبة الى الدين الحق اه شهاب (قوله لا يقدرون) تفسير

اطلبوه منه (واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون وان تكذبوا) أي تكذبوني يا أهل مكة (فقد كذب أمم من قبلكم) من قبلي (وما على الرسول الا البلاغ المبين) الابلاغ البين في هاتين القصتين تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى في قومه (أولم يروا) بالياء والتاء ينظروا (كيف يبدىء الله الخلق) هو بضم أوله وقرىء بفتحه من بدأ وأبدأ بمعنى أي يخلقهم ابتداء (ثم) هو (يعيده) أي الخلق كما بدأهم (ان ذلك) المذكور من الخلق الاول والثاني (على الله يسير) فكيف ينكرون الثاني

لقوله لا يملكون أي لا يستطيعون وقوله أن يرزقوكم تفسير لرزقا واشار بهذا الى أن رزقا مصدر مؤول بان والفعل فيكون مفعولا به ليملكون ورزقا نكرة في سياق النفي فيعم أي شيأ من الرزق وفي السمين قوله رزقا يجوز أن يكون منصوبا على المصدر وناصبه لا يملكون لانه في معناه وعلى أصول الكوفيين يجوز أن يكون الاصل لا يملكون أن يرزقوكم رزقا فان يرزقوكم هو مفعول يملكون ويجوز أن يكون بمعنى المرزوق فينتصب مفعولا به اه (قوله واعبدوه واشكروا له) ذكرهما بعد طلب الرزق لان الاول سبب لحدوث الرزق والثاني سبب لبقائه لان الشكر يزيد النعم والمعاصي تزيل النعم اه شهاب (قوله اليه) أي الى محل جزائه ترجعون (قوله وان تكذبوا الخ) لما فرغ من بيان التوحيد أتى بعده بالتهديد وجواب الشرط محذوف أي فلا يضرني تكذيبكم لانه قد كذب أمم الخ وانما تضرون أنفسكم وهذه الآيات من هنا الى قوله عذاب أليم اعتراض بذكر شأن النبي محمد ﷺ وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصة ابراهيم تسلية له ﷺ وللتنفيس عنه لان أباه خليل الله ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهما كان مبتلى بما ابتلي به من شرك القوم وتكذيبهم فحاله مع قومه كحال ابراهيم مع قومه اه بيضاوي بتصرف وفي الخازن قيل هذه الآيات الى قوله فما كان جواب قومه يحتمل أن تكون من تمام قول ابراهيم لقومه وقيل انها وقعت معترضة في أثناء قصة ابراهيم تذكيرا لاهل مكة وتحذيرا لهم اه (قوله يا أهل مكة) فعلى هذا يكون قوله وان تكذبوا الى قوله فما كان جواب قومه معترضا في خلال قصة ابراهيم وقيل ان الكل من قصة ابراهيم ولا اعتراض في الكلام وهذا القول صدر به البيضاوي (قوله من قبلي) اسم موصول مفعول به لكذب أي فلم يضر الرسل تكذيبهم اه شيخنا (قوله في هاتين القصتين) أي قصة نوح وقصة ابراهيم لكن قصة نوح تمت وقصة ابراهيم باقية وأول تمامها قوله فما كان جواب قومه الى قوله وانه في الآخرة لمن الصالحين اه (قوله وقال تعالى) أي ردا على أمة محمد المكذبة في البعث والحشر وقوله في قومه أي قوم محمد على ما جرى عليه الشارح من الاعتراض اه شيخنا (قوله أولم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده) لما بين الله تعالى الاصل الاول وهو التوحيد وأشار الى الثاني وهو الرسالة بقوله وما على الرسول الا البلاغ المبين شرع في بيان الاصل الثالث وهو الحشر وهذه الاصول الثلاث لا ينفك بعضها عن بعض في الذكر الالهي اه من النهر (قوله بالياء والتاء) أي قرأ حمزة وشعبة والكسائي بتاء الخطاب أي مخاطبة من محمد ﷺ لقومه والباقون بياء الغيبة للضمير للامم أي أولم يروا الامم فان قيل متى رأى الانسان بدء الخلق حتى يقال أولم يروا كيف يبدىء الله الخلق فالجواب أن المراد بالرؤية العلم الواضح الذي هو كالرؤية والعاقل يعلم أن البدء من الله لان الخلق الاول لا يكون من مخلوق والا لما كان الخلق الاول خلقا أول فهو من الله اه كرخي (قوله وقرىء بفتحه) أي في الشواذ وقوله من بدأ وأبدأ أي من الثلاثي والرباعي ففيه لف ونشر مشوش اه شيخنا (قوله ثم هو يعيده) قدر هو اشارة الى أن الجملة مستأنفة وليست معطوفة على ما قبلها وكذا قوله ثم الله ينشىء فالجملتان مستأنفتان اخبارا من الله بالاعادة بعد الموت وقدم ما قبل هاتين الجملتين على سبيل الدلالة على امكان ذلك واذا أمكن ذلك وأخبر الصادق بوقوعه صار واجبا مقطوعا بعلمه لا شك فيه اه من النهر لابي حيان وقال البيضاوي ثم يعيده معطوف على أولم يروا لا على يبدىء فان الرؤية غير واقعة عليه اه قال الشهاب وسبب امتناع عطفه على يبدىء أن الرؤية ان كانت بصرية فهي واقعة على الابداء دون الاعادة فلو عطف عليه لم يصح وكذا ان كانت علمية لان المقصود الاستدلال بما علموه من أحوال المبدأ على

ويقرأ بضمتين وبضم الاول واسكان الثاني وضم الميم فيه لغة فاما ضم التاء فيجوز ان يكون لغة في الواحد وان يكون اتباعا في الجمع وأما اسكانها فعلى الوجهين (على ظلمهم) حال من الناس والعامل المغفرة قوله تعالى (ولكل قوم هاد) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه جملة مستأنفة أي ولكل قوم نبي هاد والثاني ان المبتدا محذوف تقديره وهو لكل قوم هاد والثالث تقديره انما أنت منذر وهاد لكل قوم وفي هذا فصل بين حرف العطف والمعطوف وقد ذكروا منه قدرا صالحا قوله تعالى (ما تحمل) في ما وجهان أحدهما هي بمعنى الذي وموضعها نصب بيعلم والثاني هي استفهامية

مع سكون الشين (ان الله على كل شيء قدير) ومنه البدء والاعادة (يعذب من يشاء) تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمته (واليه تقلبون) تردون (وما أنتم بمعجزين) ربكم عن ادراككم (فى الارض ولا فى السماء) لو كنتم فيها أى لاتفوتونه (وما لكم من دون الله) أى غيره (من ولى) يمنعكم منه (ولا نصير) ينصركم من عذابه (والذين كفروا بآيات الله ولقائه) أى القرآن والبعث (أولئك يئسوا من رحمتى) أى جنتى (وأولئك لهم عذاب اليم) مؤلم قال تعالى فى قصة ابراهيم (فما كان جواب قومه

فتكون منصوبة بتحمل والجملة فى موضع نصب ومثله (وماتغيض الارحام وماتزداد وكل شيء عنده بمقدار) يجوز أن يكون عنده فى موضع جر صفة لشيء أو فى موضع رفع صفة لكل والعامل فيها على الوجهين محذوف وخبر كل بمقدار ويجوز ان يكون صفة لمقدار وان يكون ظرفا لما يتعلق به الجار قوله تعالى (عالم الغيب) خبر مبتدا محذوف أى هو ويجوز ان يكون مبتدأ و (الكبير) خبره والجيد الوقف على (المتعال) بغير ياء لانه رأس آية ولولا ذلك لكان الجيد اثباتها قوله تعالى (سواء

المعاد لاثباته فلو كان معلوما لهم لكان تحصيلا للحاصل اه وقال زاده فان قلت أوليس هذا من عطف الخبر على الانشاء أجيب بأن الاستفهام فيه لما كان للانكار وتقرير الرؤية كان اخبارا من حيث المعنى أى قد رأوا ذلك وعلموه اه (قوله قل سيروا فى الارض) حكاية كلام الله لابراهيم أو محمد عليهما السلام اه بيضاوى أى وليس من مقالة ابراهيم لقومه من عند نفسه على تقدير أن تكون الآيات المذكورة من قوله وان تكذبوا الى قوله فما كان جواب قومه من قصة ابراهيم ولا من مقالة سيدنا محمد من عند نفسه على جعلها معترضة بين أجزاء قصة ابراهيم اذ لاوجه لهما أن يقولا من عند أنفسهما قل سيروا فى الارض بل الظاهر أنه كلام أحدهما لقومه على حكاية كلام الله لهم أى قال الله لى قل لهم سيروا فى الارض أى قل لمنكرى البعث يسيرون فى الارض ليشاهدوا كيف أنشأ الله جميع الكائنات ومن قدر على انشائها بدأ يقدر على اعادتها اه زاده (قوله فانظروا كيف بدأ الخلق) أبرز اسم الله فى الآية الاولى عند البدء حيث قال كيف يبدىء الله الخلق وأضمره عند الاعادة وفى هذه الآية أضمره عند البدء وأبرزه عند الاعادة حيث قال ثم الله ينشىء النشأة لانه فى الآية الاولى لم يسبق ذكر الله بفعل حتى يسند اليه البدء فقال يبدىء الله ثم قال ثم يعيده وفى الآية الثانية كان ذكر البدء مسندا الى الله تعالى فاكتفى به وأما اظهاره عند الانشاء ثانيا حيث قال ثم الله ينشىء النشأة فليقع فى ذهن السامع كمال قدرته وعلمه وارادته ولم يقل يعيده بل ينشىء للتنبيه على أن البدء يسمى نشأة كالاعادة والتغاير بينهما بالوصف حيث قالوا نشأة أولى ونشأة أخرى اه رازى (قوله مدا وقصرا) عبارة السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو والنشاءة بالمد هنا وفى النجم والواقعة والباقون بالقصر مع سكون الشين وهما لغتان كالرأفة والرآءة وانتصابهما على المصدر المحذوف الزوائد والاصل الانشاءة أو على حذف العامل أى ينشىء فينشؤن النشأة وهى مرسومة بالالف وهو يقوى قراءة المد اه (قوله يعذب من يشاء) لما ذكر من النشأة الآخرة ذكر مايكون فيها وهو تعذيب أهل التكذيب عدلا وحكمة واثابة أهل الاثابة فضلا ورحمة وقدم التعذيب فى الذكر على الرحمة مع أن رحمته سابقة لان السابق ذكر الكفار فذكر العذاب أولا لسبق ذكر مستحقيه اه رازى (قوله وما أنتم بمعجزين فى الارض) الخطاب لبنى آدم وهم من أهل الارض وليس فى وسعهم الهرب فى السماء والمقصود بيان امتناع الفوات على جميع التقادير ممكنا كان أو مستحيلا كما أشار اليه الشارح بقوله لو كنتم فيها وهذا ان حملت الارض والسماء على المشهور من معناها ويجوز أن يراد بهما جهة السفل وجهة العلو اه من زاده وقال هنا فى الارض ولافى السماء واقتصر فى شورى على الارض لان ماهنا خطاب لقوم فيهم النمروذ الذى حاول الصعود الى السماء وقد حذفهما للاختصار فى قوله فى الزمر وماهم بمعجزين اه كرخى (قوله عن ادراككم) أى لحوقكم والمراد أن يدرككم عذابه اه شهاب (قوله فى الارض) أى الفسيحة ولافى السماء أى التى هى أفسح من الارض اه (قوله أى القرآن والبعث) الاول راجع لقوله بآيات الله والثانى راجع لقوله ولقائه فهو لف ونشر مرتب كما يؤخذ من الخازن (قوله أولئك يئسوا من رحمتى) أى ييأسوا منها يوم القيامة وصيغة الماضى للدلالة عمله على تحقيق وقوعه أو يئسوا منها فى الدنيا لانكارهم البعث والجزاء اه أبو السعود وأضاف الرحمة الى نفسه ولم يضف العذاب اليها لسبق رحمته واعلاما لعباده بعمومها لهم اه (قوله قال تعالى) أى تكميلا لما سبق قبل قوله وان تكذبوا (قوله فما كان جواب قومه الخ) لما أمرهم بعبادة الله تعالى وبين سفههم فى عبادة الاوثان وظهرت حجته عليهم رجعوا الى الغلبة

فجعلوا القائم مقام جوابه فيما أمرهم به قولهم اقتلوه أو حرقوه والآمرون بذلك اما بعضهم لبعض أو كبراؤهم قالوا الاتباعهم اقتلوه فتستريحوا منه عاجلا أو حرقوه بالنار فاما أن يرجع الى دينكم اذا أوجعته النار واما أن يموت بها اذا أصر على قوله ودينه وفى الكلام حذف تقديره فقذفوه فى النار فانجاه الله من النار وفى ذلك اشارة الى خلوصه من النار بعد القائه وجاء هنا الترديد بين قتله واحراقه فقد يكون ذلك من قائلين ناس أشاروا بالقتل وناس أشاروا بالاحراق وفى الانبياء حرقوه اقتصروا على أحد الامرين وهو الذى فعلوه فرموه فى النار ولم يقتلوه اهـ من النهر وعبارة الرازى الا أن قالوا اقتلوه أى قال رؤساء القوم لاتباعهم لان الجواب لا يصدر الا من الاكابر والقتل لا يباشره الا الاتباع اهـ (قوله الا أن قالوا اقتلوه) أي لا يجيبوا عن براهينه الثلاثة الدالة على الاصول وهى التوحيد والنبوة والحشر واقتلوه الخ وانما أجابوا بذلك لعدم قدرتهم على الجواب الصحيح اهـ رازى (قوله اقتلوه) أى بسيف أو نحوه ليظهر مقابلته بالاحراق فلا حاجة لجعل أو بمعنى بل اهـ شهاب (قوله بان جعلها عليه بردا وسلاما) روى أنه فى ذلك اليوم لم ينتفع أحد بنار اهـ خازن (قوله هى) أى الآيات وذكر منها ثلاثة الاولى عدم تأثيرها فيه والثانية اخمادها والثالثة انشاء روض أى بستان مكانها أى فى مكانها أى وسطها اهـ شيخنا وفى المختار خمدت النار سكن لهبها ولم يطفأ جمرها بخلاف همدت يقال همدت النار أى طفئت وذهبت ألبتة وبابهما دخل وأخمدها غيرها اهـ وفيه أيضا الروضة من البقل والعشب وجمعها روض ورياض والبقل كل نبات اخضرت به الارض والعشب الكلا الرطب وماضيه أعشب يقال أعشبت الارض أى أنبتت العشب اهـ (قوله فى زمن يسير) أى بمقدار طرفة عين بحيث انها لم تؤذه ولكن أحرقت وثاقه لينحل وهذا راجع للاخماد والانشاء اهـ شهاب (قوله لانهم المنتفعون بها) تعليل لمحذوف أى وخصوا بالذكر لانهم الخ وقوله بها أى الآيات (قوله وقال ابراهيم) معطوف على فانجاه الله من النار أى قال بعد انجائه من النار انما اتخذتم الخ ولم يحصل له منهم رعب ولا مهابة اهـ شيخنا (قوله وما مصدرية) وعلى جعل ما مصدرية يكون مفعول اتخذ الثانى محذوفا تقديره آلهة اهـ زاده وقوله وما كافة أى كفت ان ومنعتها عن العمل فركبت ما مع ان وصار المجموع أداة حصر فالمعنى ما اتخذتم الاوثان الا لاجل المودة بينكم اهـ شيخنا وفى السمين وقال انما اتخذتم فى ما هذه ثلاثة أوجه أحدها أنها موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف وهو المفعول الاول وأوثانا مفعول ثان والخبر مودة فى قراءة من رفع كما سيأتى والتقدير ان الذى اتخذتموه اوثانا مودة أى ذو مودة أو جعل نفس المودة مبالغة ومحذوف على قراءة من نصب مودة أى الذى اتخذتموه أوثانا لاجل المودة لا ينفعكم أو يكون عليكم لدلالة قوله ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض والثانى أن تجعل ما كافة وأوثانا مفعول به والاتخاذ هنا متعد لواحد أو لاثنين والثانى هو من دون الله فمن رفع مودة كانت خبر مبتدا مضمر أى هى مودة أى ذات مودة أو جعلت نفس المودة مبالغة والجملة حينئذ صفة لاوثانا أو مستأنفة ومن نصب كان مفعولا له أو باضمار أعنى الثالث ان تجعل ما مصدرية وحينئذ يجوز أن يقدر مضاف من الاول أى أن سبب اتخاذكم أوثانا مودة فيمن رفع مودة ويجوز أن لا يقدر بل يجعل نفس الاتخاذ هو المودة مبالغة وفى قراءة من نصب يكون الخبر محذوفا على ما مر فى الوجه الاول وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى برفع مودة غير منونة وجر بينكم ونافع وابن عامر وأبو بكر بنصب مودة منونة ونصب بينكم وحمزة وحفص بنصب مودة غير منونة وجر بينكم فالرفع قد تقدم والنصب أيضا تقدم فيه وجهان ويجوز وجه ثالث وهو أن يجعل مفعولا ثانيا على المبالغة

إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فانجاه الله من النار) التى قذفوه فيها بان جعلها عليه بردا وسلاما (إن فى ذلك) أى انجائه منها (لآيات) هى عدم تأثيرها فيه مع عظمها واخمادها وانشاء روض مكانها فى زمن يسير (لقوم يؤمنون) يصدقون بتوحيد الله وقدرته لانهم المنتفعون بها (وقال) ابراهيم (انما اتخذتم من دون الله أوثانا) تعبدونها وما مصدرية (مودة بينكم) خبر ان وعلى قراءة النصب مفعول له وما

منكم من أسر القول) من مبتدا وسواء خبره فاما منكم فيجوز ان يكون حالا من الضمير فى سواء لانه فى موضع مستو ومثله لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح ويضعف أن يكون منكم حالا من الضمير فى أسر وجهر لوجهين أحدهما تقديم ما فى الصلة على الموصول أو الصفة على الموصوف والثانى تقديم الخبر على منكم وحقه ان يقع بعده قوله تعالى (له معقبات) واحدتها معقبة والهاء فيها للمبالغة مثل نسابة أى ملك معقب وقيل معقبة صفة للجمع ثم جمع على ذلك (من بين يديه) يجوز أن يكون صفة لمعقبات وأن يكون ظرفا وأن يكون حالا من الضمير الذى فيه فعلى هذا يتم الكلام عنده ويجوز أن يتعلق بـ(يحفظونه) أى معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه

بعضكم بعضا) يلعن الاتباع القادة (ومأواكم) مصيركم جميعا (النار ومالكم من ناصرين) مانعين منها (فآمن له) صدق بابراهيم (لوط) وهو ابن أخيه هاران (وقال) ابراهيم (اني مهاجر) من قومي (الى ربى) أى الى حيث أمرنى ربى وهجر قومه وهاجر من سواد العراق الى الشام (انه هو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ووهبناله) بعد اسمعيل (اسحق ويعقوب) بعد اسحق (وجعلنا فى ذريته النبوة) فكل الانبياء بعد ابراهيم من ذريته (والكتاب) بمعنى الكتب أى التوراة والانجيل والزبور والفرقان (وآتيناه أجره فى الدنيا) وهو الثناء الحسن فى كل أهل الاديان (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلا (و) اذكر (لوطا إذ قال لقومه أئنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين فى الموضعين (لتأتون الفاحشة) أى أدبار الرجال (ماسبقكم بها من أحد من العالمين) الانس والجن (أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل) طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس الممر بكم (وتأتون فى ناديكم) أى متحدثكم (المنكر) فعل الفاحشة بعضكم ببعض (فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين) فى استقباح ذلك وان العذاب نازل بفاعليه (قال رب انصرنى) بتحقيق قولى فى انزال العذاب (على القوم المفسدين) العاصين باتيان الرجال

والاضافة للاتساع فى الظرف ومن نصبه فعلى أصله ونقل عن عاصم انه رفع مودة غير منونة ونصب بينكم وخرجت على اضافة مودة للظرف وانما بنى لاضافته الى غير متمكن قراءة لقد تقطع بينكم بالفتح اذا جعلنا بينكم فاعلا اه (قوله تواددتم على عبادتها) أى اجتمعتم وتحاببتم على مودتها (قوله يتبرأ القادة) أى يقولون للاتباع لانعرفكم (قوله جميعا) أى القادة والاتباع (قوله مانعين منها) أى يخرجونكم منها كما أخرج ابراهيم اه رازى (قوله صدق بابراهيم) أى صدق بنبوته وان كان مؤمنا قبل ذلك اه شهاب وقال زاده يجب الوقف على لوط لان قوله وقال انى مهاجر مقول ابراهيم فلو وصل لتوهم أن الفعل الثانى للوط فيفسد المعنى اه وهذا على قول الجمهور ان الضمير فى قال لابراهيم وقيل انه للوط أى وقال لوط انى مهاجر الى ربى الخ حكاه القرطبى وعلى هذا فلا يتعين الوقف على لوط بل يصح وصله بما بعده اه ولوط أول من آمن بابراهيم اه بيضاوى (قوله أى الى حيث أمرنى ربى) أى الى مكان أمرنى ربى بالتوجه اليه وانما أول بذلك لان ظاهره يوهم الجهة اه رازى (قوله وهاجر من سواد العراق) أى مع زوجته سارة ابنة عمه ومع لوط ابن أخيه فنزل بحران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط بسدوم اه بيضاوى وكان عمر ابراهيم إذ ذاك خمسا وسبعين سنة اه قرطبى (قوله ووهبناله) معطوف على مقدر مأخوذ من لفظ العزيز أى أعززناه ووهبناله الخ أى وهبناله بعد هجرته وكذلك اسمعيل بعد الهجرة أيضا اه (قوله بعد اسمعيل) أى بعده باربع عشرة سنة (قوله فى ذريته) أى ذرية ابراهيم (قوله وهو الثناء الحسن الخ) أى يثنون عليه ويذكرونه فى آخر كل تشهد وعبارة البيضاوى وآتيناه أجره على هجرته الينا فى الدنيا باعطاء الولد فى غير أوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء أهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه الى آخر الدهر اه (قوله لمن الصالحين) أى الكاملين فى الصلاح اه (قوله ماسبقكم بها من أحد من العالمين) استئناف مقرر لفحشها من حيث انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى قدموا عليها لخبث طينتهم اه بيضاوى وهذه الآية دالة على وجوب الحد فى اللواطة لانها اشتركت مع الزنا فى كونها فاحشة وقد قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وهذا وان كان قياسا الا أن الجامع مستفاد من الآية اه رازى قيل انهم كانوا يجلسون فى مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فايهم أصابه كان أولى به وقيل انه كان يأخذ مامعه وينكحه ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك اه بغوى (قوله طريق المارة بفعلكم الفاحشة الخ) عبارة البيضاوى وتقطعون السبيل أى وتتعرضون للسابلة بالقتل وأخذ المال أو بالفاحشة حتى انقطعت الطرق أو تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ماليس بحرث اه (قوله فترك الناس الممر) أى المرور بكم (قوله فعل الفاحشة الخ) عبارة البيضاوى كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح مع عدم المبالاة بها وقيل الحذف ورمي البنادق اه وقوله بعضكم بالرفع بدل من الواو فى تأتون اه (قوله الا أن قالوا ائتنا الخ) أى قالوا ذلك استهزاء اه خازن أي فما كان جوابا من جهتهم بشىء من الاشياء الا هذه الكلمة الشنيعة أى لم يصدر عنهم فى هذه المرة من مرات مواعظ لوط عليه السلام وقد كان أوعدهم فيها بالعذاب وأما مافى سورة الاعراف من قوله تعالى وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم الآية

الآية فهو الذي صدر عنهم بعد هذه المرة وهي المرة الاخيرة من مرات المقالات الجارية بينهم وبينه عليه السلام وقدم تحقيقه في سورة الاعراف اه أبو السعود (قوله فاستجاب الله دعاءه) أي فارسل ملائكة لاهلاكهم وأمرهم أن يبشروا ابراهيم بالذرية الطيبة فجاؤا أولا الى ابراهيم فيقدر هذا كله قبل قوله ولما جاءت رسلنا الخ وفي أبي السعود ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى الخ لما دعا لوط عليه الصلاة والسلام على قومه بقوله رب انصرني استجاب الله دعاءه وأمر ملائكة باهلاكهم وأرسلهم مبشرين ومنذرين فبشروا ابراهيم بذرية طيبة لكن البشارة اثر الرحمة والانذار بالاهلاك أثر الغضب ورحمته سبقت غضبه فقدم البشارة على الانذار ولما كان في الاهلاك اخلاء الارض من العباد قدم على ذلك بشارة ابراهيم بانه يملا الارض من العباد الصالحين اه (قوله باسحق ويعقوب) أي وباهلاك قوم لوط فبشروه بامرين اقتصر الشارح هنا على أحدهما وتقدم بسطه في سورة هود (قوله أي قرية لوط) وهي سذوم (قوله قال ان فيها لوطا) أي وهو غير ظالم اه كرخي (قوله بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان (قوله كانت من الغابرين) أي كانت في علم الله وحكمه الازلي من الغابرين وقوله الباقين في العذاب أي المنغمسين فيه الذين لم يخلصوا منه بسبب أن الدال على الشر له نصيب كفاعله كما أن الدال على الخير كفاعله وهي كانت تدل القوم على أضياف لوط فصارت واحدة منهم بسبب الدلالة اه رازي (قوله ولما أن جاءت) تقدم نظيرها الا أنه هنا زيدت أن توكيدا وهو مطرد اه سمين (قوله سيء بهم) عبارة البيضاوي جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة أن يقصدهم قومه بسوء انتهت وقوله جاءته المساءة اشارة الى أن النائب عن الفاعل ضمير المصدر والغم عطف تفسير للمساءة وقوله بسببهم اشارة الى أن الباء في بهم سببية اه شهاب ويحتمل أن نائب الفاعل ضمير يعود الى لوط تأمل (قوله ذرعا) تمييز محول عن الفاعل أي ضاق ذرعه بهم وقوله صدرا تفسير لحاصل المعنى والا فالذرع معناه الطاقة والقوة ففي المصباح وضاق بالامر ذرعا عجز عن احتماله وذرع الانسان طاقته التي يبلغها اه وفي البيضاوي وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير أمرهم ذرعه أي طاقته كقولهم ضاقت يده ومقابله رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال مالا يناله قصير الذراع اه (قوله رجزا من السماء) أي عذابا منها وسمي بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس أي اضطرب اه بيضاوي وفي الخطيب واختلف في ذلك الرجز فقيل حجارة وقيل نار وقيل خسف وعلى هذا يكون المراد أن الامر بالخسف والقضاء به من السماء اه (قوله لقوم يعقلون) متعلق بتركنا أو بآية أو ببينة وهو أظهر وفي الخازن لقوم يعقلون أي يتدبرون الايات تدبر ذوي العقول قال ابن عباس الآية البينة آثار منازلهم الخربة وقيل هي الحجارة التي أهلكوا بها أبقاها الله عز وجل حتى أدركتها أوائل هذه الامة وقيل هي ظهور الماء الاسود على وجه الارض اه (قوله والى مدين) متعلق بمضمر معطوف على أرسلنا في قصة نوح أي وأرسلنا الى مدين شعيبا الخ اه أبو السعود وأضيف هنا اليهم حيث قال أخاهم شعيبا بخلافه في قصة نوح وابراهيم ولوط حيث ذكر قوم مؤخرا عنهم معرفا بالاضافة الى ضمير كل واحد منهم لان الاصل في جميع المواضع أن يذكر القوم ثم يذكر رسولهم لان الله لا يبعث رسولا الى غير معين غير أن قوم نوح وابراهيم ولوط لم يكن لهم اسم خاص ولا نسبة مخصوصة يعرفون بها فعرفوا بالاضافة لنبيهم فقيل قوم نوح وقوم لوط وقوم ابراهيم وأما قوم شعيب وهود وصالح فكان لهم نسب معلوم اشتهروا به عند الناس فجرى الكلام على أصله فقال والى مدين أخاهم شعيبا والى عاد أخاهم هودا اه رازي (قوله فقال ياقوم اعبدوا الله) لم يذكر عن لوط أنه أمر قومه بالعبادة والتوحيد وذكر عن غيره

فاستجاب الله دعاءه (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) باسحق ويعقوب بعده (قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية) أي قرية لوط (ان أهلها كانوا ظالمين) كافرين (قال) ابراهيم (ان فيها لوطا قالوا) أي الرسل (نحن أعلم بمن فيها لننجينه) بالتخفيف والتشديد (وأهله الا امرأته كانت من الغابرين) الباقين في العذاب (ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدرا لانهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه فأعلموه أنهم رسل ربه (وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك) بالتشديد والتخفيف (وأهلك الا امرأتك كانت من الغابرين) ونصب أهلك عطف على محل الكاف (انا منزلون) بالتخفيف والتشديد (على أهل هذه القرية رجزا) عذابا (من السماء بما) بالفعل الذي (كانوا يفسقون) به أي بسبب فسقهم (ولقد تركنا منها آية بينة) ظاهرة هي آثار خرابها (لقوم يعقلون) يتدبرون (و) أرسلنا (الى مدين أخاهم شعيبا فقال ياقوم اعبدوا الله

ويجوز أن يكون يحفظونه صفة لمعقبات وان يكون حالا مما يتعلق به الظرف

(من أمر الله) أي من الجن والانس فتكون من على بابها وقيل من بمعنى الباء أي بأمر الله وقيل بمعنى

(عادا وثمودا) بالصرف وتركه بمعنى الحي والقبيلة (وقد تبين لكم) اهلاكهم (من مساكنهم) بالحجر واليمن (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر والمعاصي (فصدهم عن السبيل) سبيل الحق (وكانوا مستبصرين) ذوي بصائر (و) أهلكنا (قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم) من قبل (موسى بالبينات) الحجج الظاهرات (فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين) فائتين عذابنا (فكلا) من المذكورين (أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) ريحا عاصفة فيها حصباء كقوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) كثمود (ومنهم من خسفنا به الارض) كقارون (ومنهم من أغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم) فيعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب الذنب (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) أي أصناما يرجون نفعها (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) لنفسها تأوي اليه (وان أوهن) أضعف (البيوت لبيت العنكبوت) لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الاصنام لا تنفع عابديها (لو كانوا يعلمون) ذلك ما عبدوها (ان الله يعلم

ذلك لان لوطا كان في زمن ابراهيم وابراهيم سبقه بذلك حتى اشتهر الامر بالتوحيد عند الخلق وانما ذكر واعنه ما اختص به من النهي عن الفاحشة وأماغيره فجاؤا في زمن غير مشتهر بالتوحيد فأمروا به اه رازي (قوله وارجوا اليوم الآخر) أي جزاء اليوم الواقع فيه (قوله من عثى الخ) في المصباح عثا يعثو وعثي يعثى من بابي قال وتعب أفسد فهو عاث اه (قوله فكذبوه) فان قيل كيف يكذب شعيب في قوله اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا مع أنه لا يكذب الآمر ولا الناهي وانما يكذب المخبر لكون الكذب معناه عدم مطابقة الخبر للواقع قلنا ماذكره من الامر والنهي يتضمن جملا اخبارية فكأنه قال الله واحد فاعبدوه والحشر كائن فارجوه والفساد محرم فلا تقربوه فالتكذيب يرجع الى الاخبارات الضمنية اه زاده (قوله فاخذتهم الرجفة) فان قيل قال هنا وفي الاعراف فاخذتهم الرجفة وقال في هود فأخذتهم الصيحة والقصة واحدة قلنا يجوز أن يجتمع على اهلاكهم سببان وقيل ان جبريل صاح فتزلزلت الارض من صيحته فرجفت قلوبهم والاضافة الى السبب لا تنافي الاضافة الى سبب السبب اه زاده (قوله وعادا) هم قوم هود وثمود اقوم صالح (قوله اهلاكهم) أشار به الى أن فاعل تبين ضمير ومن للابتداء أي من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها اه قاري وكان أهل مكة يمرون عليها وقوله من مساكنهم أي منازلهم الكائنة في الحجر واليمن فالباء في كلام الشارح بمعنى في اه شيخنا (قوله بالحجر) أي حجر ثمود وهو وادبين المدينة والشام كما تقدم اه شيخنا (قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم) هذا بيان لسبب ماجرى عليهم فاعمالهم عبادتهم غير الله وصدهم عن السبيل أي عن عبادتهم الله وكانوا مستبصرين بواسطة الرسل لم يكن لهم في ذلك عذر لان الرسل أوضحوا السبيل اه رازي (قوله وكانوا مستبصرين) أي بواسطة الرسل التي أرسلت اليهم وقوله ذوي بصائر أي عقلاء متمكنين من النظر لكنهم لم يفعلوا وفي البيضاوي وكانوا مستبصرين أي متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا أو متبينين أن العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا اه وفي الكرخي قوله ذوي بصائر أي معدودين بين الناس من البصراء العقلاء يقال فلان مستبصر اذا كان عاقلا لبيبا صحيح النظر والمراد في أمور الدنيا اه (قوله وقارون) معطوف على عادا وقدمه على فرعون لشرف نسبه بقرابته من موسى لكونه ابن عمه اه (قوله وهامان) هو وزير فرعون (فاستكبروا) أي عن عبادة الله (قوله فائتين عذابنا) أي فارين منه (قوله بذنبه) أي بسبب ذنبه (قوله عاصفة) أي شديدة وفي المختار عصفت الريح اشتدت وبابه ضرب وجلس اه (قوله أي أصناما يرجون نفعها) شبه حال من اتخذ الاصنام اولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا لا يغني عنها في حر ولا برد ولا مطر ولا أذى اه زاده والعنكبوت معروف ونونه أصلية والواو والتاء مزيدتان بدليل قولهم في الجمع عناكيب وفي التصغير عنيكيب ويذكر ويؤنث وهذا مطرد في أسماء الاجناس اه سمين وفي البيضاوي والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب في استعماله التأنيث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة وأعكاب اه (قوله وان أوهن البيوت) جملة حالية اه (قوله لو كانوا يعلمون ذلك) أي المثل أي أن مثلهم كمثل العنكبوت اه وجواب لو محذوف قدره بقوله ما عبدوها وقوله ان الله الخ تعليل لما قبله اه شيخنا (قوله

بمعنى الذى) أى منصوبة بيعلم أى يعلم الذين يدعونهم ويعلم أحوالهم وهذا أظهر الاوجه فيها والثانى أنها استفهامية على جهة التوبيخ فتكون هى وما عمل فيها معترضا بين قوله يعلم وبين قوله وهو العزيز الحكيم كأنه قيل أى شيء يدعون من دونه والثالث أنها نافية ومن مزيدة فى المفعول به كأنه قيل ما يدعون من دونه ما يستحق أن يطلق عليه شيء اه كرخى (قوله من دونه غيره) أى من انس وجن ومن شيء بيان لما (قوله أى يفهمها) أى يفهم صحتها وحسنها وقال وفائدتها اه (قوله نضربها للناس) يجوز أن يكون خبر تلك والامثال نعت أو بدل أو عطف بيان وأن يكون الامثال خبرا ونضربها حال وأن يكون خبرا ثانيا اه سمين (قوله خلق الله السموات والارض الخ) هذا شروع فى تسلية المؤمنين بعد ان أمر الخلق جميعا بالايمان فلم يأت الكفار بما أمرهم به من الايمان وحصل اليأس منه أى فان لم يؤمنوا فلا يضر ذلك فى يقينكم وايمانكم اه رازى (قوله أى محقا) أى غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما أشار له بقوله ان فى ذلك لآية للمؤمنين اه بيضاوى قال الشهاب والباء فى بالحق للملابسة والجار والمجرور حال اه (قوله خصوا بالذكر الخ) جواب ما قيل كيف خص الآية فى خلق السموات والارض بالمؤمنين مع ان فى خلقها آية لكل عاقل كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله يعقلون اه كرخى (قوله اتل ما أوحى اليك من الكتاب) أى تقربا الى الله تعالى بقراءته وتذكرا لما فى تضاعيفه من المعانى وتذكيرا للناس وحملا لهم على العمل بما فيه من الاحكام ومحاسن الآداب ومكارم الاخلاق وأقم الصلاة أى داوم على اقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة المؤداة بالجماعة وكان أمره عليه السلام باقامتها متضمنا الامر الامة بها علل بقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كأنه قيل وصل بهم ان الصلاة تنهاهم عن الفحشاء والمنكر الخ ومعنى نهيها عنهما انها سبب للانتهاء عنهما لانها مناجاة لله تعالى فلابد أن تكون مع اقبال تام على طاعته واعراض كلى عن معاصيه قال ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم فى الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصى الله تعالى فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله تعالى الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه اه أبو السعود وقوله ما دام المرء فيها التقييد بهذا أحد قولين والقول الآخر انها تنهى عنهما مطلقا أى فى سائر الاوقات فقد روى أنس رضى الله عنه ان فتى من الانصار كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيأ من الفواحش الا ارتكبه فوصف للنبى صلى الله عليه وسلم حاله فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وحسن حاله اه أبو السعود وبيان ذلك ان الصلاة تشغل جميع بدن المصلى فاذا دخل المصلى فى محرابه خشع وأخبت لربه وتذكر انه واقف بين يدى مولاه وانه مطلع عليه وانه يراه فصلحت لذلك نفسه وتذللت وخامرها ارتقاب الله تعالى وظهرت على جوارحه هيئتها ولو بعد خروجه منها ولم يكد يفتر عن ذلك حتى تظله صلاة اخرى يرجع بها الى افضل حاله فهذا معنى هذه الآية لان صلاة المؤمن هكذا ينبغى أن تكون قلت لاسيما وان أشعر نفسه ان هذا ربما يكون آخر عمله فهو أبلغ فى المقصود وأتم فى المراد فان الموت ليس له سن محدود ولا زمن مخصوص ولا مرض معلوم وهذا مما لا خلاف فيه روى عن بعض السلف انه كان اذا قام الى الصلاة ارتعد واصفر لونه فكلم فى ذلك فقال انى واقف بين يدى الله تعالى وحق لى هذا مع ملوك الدنيا فكيف مع ملك الملوك فهذه صلاة تنهى ولا بد عن الفحشاء والمنكر ومن صلاته قاصرة على

ما) بمعنى الذى (يدعون) يعبدون بالياء والتاء (من دونه) غيره من شيء (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (وتلك الامثال) فى القرآن (نضربها) نجعلها (للناس وما يعقلها) اى يفهمها (الا العالمون) المتدبرون (خلق الله السموات والارض بالحق) أى محقا (ان فى ذلك لآية) دلالة على قدرته تعالى (للمؤمنين) خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها فى الايمان بخلاف الكافرين (أتل ما اوحى اليك من الكتاب) القرآن وأقم الصلاة (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) شرعا اى من شأنها ذلك مادام المرء

عن (واذا أراد) العامل فى اذا مادل عليه الجواب اى لم يرد أو وقع (من وال) يقرأ بالامالة من أجل الكسرة ولا مانع هنا و (السحاب الثقال) قد ذكر فى الاعراف قوله تعالى (خوفا وطمعا) مفعول من أجله * قوله تعالى (ويسبح الرعد بحمده) قيل هو ملك فعلى هذا قد سمى بالمصدر وقيل الرعد صوته والتقدير على هذا ذو الرعد أو الراعد بحمده قد ذكر فى البقرة فى قصة آدم صلى الله عليه وسلم و (المحال) فعال من المحل وهو القوة يقال محل به اذا غلبه وفيه لغة أخرى فتح الميم قوله تعالى (والذين

يدعون من دونه (فيه قولان أحدهما

فيها (ولذكر الله أكبر) من غـيره من الطاعات (والله يعلم ما تصنعون) فيجازيكم به (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى) أى المجادلة التى (هى أحسن) كالدعاء الى الله بآياته والتنبيه

الاجزاء أى اسقاط الطلب عن المكلف ولا خشوع فيها ولا تذكر ولا فضائل كصلاتنا فتلك تنزل صاحبها من منزلته حيث كان فان كان مرتكب المعاصى قد بعد من الله بسببها فتلك الصلاة تتركه يتمادى على بعده وعلى هذا يتخرج الحديث المروى عن ابن مسعود من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا وليس معناه ان نفس صلاة العاصى تبعده من الله حتى كأنها معصية بل معناه أنها لا تؤثر فى تقريبه من الله بل تتركه فى حاله ومعاصيه من الفحشاء والمنكر فلم تزده الصلاة الا تقرير ذلك البعد الذى كان بسبيله فكأنها بعدته حيث لم تكف بعده عن الله وقيل لابن مسعود ان فلانا كثير الصلاة فقال انها لا تنفع الا من أطاعها اه قرطبى (قوله ولذكر الله) أى بسائر أنواعه من تحميد وتهليل وتسبيح وغير ذلك وعبارة الخازن ولذكر الله أكبر أى انه أفضل الطاعات عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يارسول الله قال ذكر الله أخرجه الترمذى وله عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اى العباد افضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قالوا يارسول الله ومن الغازى فى سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا أفضل منه درجة اه وقوله أكبر أى أفضل وقوله من غيره من الطاعات أى التى ليس فيها ذكر الله وقد نقل القرطبى هذا التقييد عن ابن زيد وقتادة وقيل معنى أكبر انه أشد تأثيرا فى الزجر والنهى عن الفحشاء والمنكر من الصلاة اذا داوم عليه العبد قال ابن عطية وعندى أن المعنى ولذكر الله أكبر على الاطلاق أى هو الذى ينهى عن الفحشاء والمنكر فالجزء الذى منه فى الصلاة يفعل ذلك وكذلك يفعل فى غير الصلاة لان الانتهاء لا يكون الا من ذكر الله مراقباله اه والذكر النافع هو الذى يكون مع العلم واقبال القلب وتفرغه مما سوى الله تعالى وأما ما لا يتجاوز اللسان ففى رتبة أخرى اه قرطبى وقيل المراد بالذكر نفس الصلاة وعبارة ابى السعود ولذكر الله أكبر أى للصلاة أكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به كما فى قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله للايذان بان ما فيها من ذكر الله تعالى هو العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات اه (قوله يعلم ما تصنعون) أى من الذكر ومن سائر الطاعات فيجازيكم به أحسن المجازاة اه بيضاوى (قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب) شروع فى بيان ارشاد أهل الكتاب بعد بيان ارشاد أهل الشرك اه شيخنا واختلف العلماء فى قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب فقال مجاهد هى محكمة فيجوز مجادلة أهل الكتاب بالتى هى أحسن على معنى الدعاء لهم الى الله عز وجل والتنبيه على حججه وآياته رجاء اجابتهم الى الايمن لا على طريق الاغلاظ والمخاشنة وقوله على هذا الا الذين ظلموا منهم معناه الا الذين ظلموكم و الا فكلهم ظلمة على الاطلاق وقيل المعنى لا تجادلوا من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب المؤمنين كعبد الله بن سلام ومن آمن معه الا بالتى هى أحسن أى فى الموافقة فيما حدثوكم به من أخبار أوائلهم وغير ذلك وقوله على هذا التأويل الا الذين ظلموا يريد من بقى على كفرهم منهم كمن كفر وغدر من قريظة والنضير وغيرهم والآية على هذا أيضا محكمة وقيل هذه الآية منسوخة بآية القتال أى قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله قال قتادة الا الذين ظلموا أى جعلوا لله ولدا وقالوا يد الله مغلولة وان الله فقير فهؤلاء كالمشركين فى سقوط الجزية وقال النحاس وغيره من قال هى منسوخة احتج بان الآية مكية ولم يكن فى ذلك الوقت قتال مفروض ولا طلب

هو كناية عن الاصنام أى والاصنام الذين يدعون المشركين الى عبادتهم (لا يستجيبون لهم بشيء) وجمعهم جمع من يعقل على اعتقادهم فيها والثانى انهم المشركون والتقدير والمشركون الذين يدعون الاصنام من دون الله لا يستجيبون لهم أى لا يجيبونهم أى ان الاصنام لا تجيبهم بشيء (الا كباسط كفيه) التقدير الا استجابة كاستجابة باسط كفيه والمصدر فى هذا التقدير مضاف الى المفعول كقوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير وفاعل هذا المصدر مضمر وهو ضمير الماء أى لا يجيبونهم الا كما يجيب الماء باسط كفيه اليه والاجابة هنا كناية عن الانقياد وأما قوله تعالى (ليبلغ فاه) فاللام متعلقة بباسط والفاعل ضمير الماء أى ليبلغ الماء فاه (وما هو) أى الماء ولا يجوز ان يكون ضمير الباسط على ان يكون فاعل بالغ مضمرا لان اسم الفاعل اذا جرى على غير من هو له لزم ابراز الفاعل فكان يجب على هذا ان يقول وما هو ببالغه الماء فان جعلت الهاء فى بالغه ضمير الماء جاز أن يكون هو ضمير الباسط والكاف

جزية ولاغير ذلك وقول مجاهد حسن لان احكام الله عز وجل لا يقال فيها انها منسوخة الا بخبر يقطع العذر أو حجة من معقول واختار هذا القول ابن العربي قال مجاهد وسعيد بن جبير وقوله الا الذين ظلموا منهم معناه الا الذين نصبوا للمؤمنين الحرب فجدالهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية اه قرطبي (قوله الا الذين ظلموا منهم) استثناء متصل وفيه معنيان أحدهما الا الظلمة فلا تجادلوهم ألبتة بل جادلوهم بالسيف والثاني جادلوهم بغير التي هي أحسن أي اغلظوا لهم كما أغلظوا عليكم وقرأ ابن عباس ألا حرف تنبيه أي فجادلوهم اه سمين (قوله بان حاربوا الخ) أشار به الى أن المراد بالظلم هنا الامتناع عن قبول عقد الجزية أو نقض العقد بعد قبوله والمراد الامتناع عما يلزمهم شرعا فلا يرد كيف قال الا الذين ظلموا مع أن أهل الكتاب ظالمون لانهم كافرون قال تعالى والكافرون هم الظالمون اه كرخي وفي أبي السعود الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد أو باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة ونحو ذلك فانه حينئذ يجب المدافعة بما يليق بحالهم اه (قوله أو يعطوا الجزية) أي يلتزموها (قوله وقولوا آمنا الخ) هذا تبيين لمجادلتهم بالتي هي أحسن روى أبو هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم الآية اه كرخي وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم اه بيضاوي وروى عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا فاما أن يكذبوا بحق واما أن يصدقوا بباطل اه قرطبي (قوله في ذلك) أي فيما أخبروكم به (قوله كعبد الله بن سلام وغيره) فيه أن اسلامهم انما كان بالمدينة والسورة مكية ويجاب بان هذا من قبيل الاخبار بالغيب فاخبره تعالى بحالهم قبل وقوعه اه من الكرخي (قوله وما يجحد بآياتنا الخ) الجحد انكار الشيء بعد معرفته ولهذا قال الشارح بعد ظهورها اه وعبر عن الكتاب بالآيات للتنبيه على ظهور دلالتها على معانيها وعلى كونها من عند الله تعالى وأضيفت الى نون العظمة لمزيد تفخيمها وغاية التشنيع على من يجحدها اه أبو السعود (قوله أي اليهود) ومثلهم النصارى فلا وجه للتخصيص بل كان الصواب أن يقول كاليهود والمعنى الا المتوغلون في الكفر اه قاري وفي أبي السعود الا الكافرون أي المتوغلون في الكفر المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤديهم الى معرفة حقيتها اه (قوله وما كنت تتلوا الخ) شروع في الدليل على كون القرآن معجزا قال ابن حجر في تخريج أحاديث الرافعي قال البغوي في التهذيب هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يحسن الخط ولا يكتب ويحسن الشعر ولا يقوله أولا والاصح أنه كان لا يحسنهما ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديئه اه شهاب (قوله من كتاب) مفعول تتلو ومن زائدة ومن قبله حال من كتاب أو متعلق بنفس تتلو اه سمين (قوله أي لو كنت قارئا) راجع لقوله تتلو وقوله كاتبا راجع لقوله ولا تخطه بيمينك فهو لف ونشر مرتب (قوله وقالوا الذي في التوراة الخ) فعلى هذا يكون ابطالهم موافقا للواقع وعلى هذا فليس المراد أنهم مبطلون في الذهاب الى هذا الاحتمال على تقدير كونه قارئا كاتبا بل المراد أنهم مبطلون في الارتياب في كون القرآن وحيا الهيا مع كثرة وجوه الاعجاز سوى كون الموحى اليه أميا اه زاده (قوله بل هو آيات بينات) اضراب عن ارتيابهم أي ليس القرآن مما يرتاب فيه لكونه في الصدور وكونه محفوظا بخلاف غيره من الكتب فانه لا يقرأ الا في المصاحف ولذا جاء في وصف

على حججه (الا الذين ظلموا منهم) بان حاربوا وأبوا أن يقروا بالجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية (وقولوا) لمن قبل الاقرار بالجزية اذا أخبروكم بشيء مما في كتبهم (آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم) ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك (والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) مطيعون (وكذلك أنزلنا اليك الكتاب) القرآن كما أنزلنا اليهم التوراة وغيرها (فالذين آتيناهم الكتاب) التوراة كعبد الله بن سلام وغيره (يؤمنون به) بالقرآن (ومن هؤلاء) أي أهل مكة (من يؤمن به وما يجحد بآياتنا) بعد ظهورها (الا الكافرون) أي اليهود وظهر لهم ان القرآن حق والجائي به محق وجحدوا ذلك (وما كنت تتلوا من قبله) أي القرآن (من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا) أي لو كنت قارئا كاتبا (لارتاب) شك (المبطلون) اليهود فيك وقالوا الذي في التوراة انه أمي لا يقرأ ولا يكتب (بل هو) أي القرآن الذي جئت به (آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) أي المؤمنين

في كباسط ان جعلتها حرفا كان منها ضمير يعود على الموصوف المحذوف وان جعلتها اسما لم يكن فيها ضمير قوله تعالى (طوعا وكرها) مفعول له أو في موضع الحال (وظلالهم) معطوف على من و (بالغدو) ظرف ليسجد قوله تعالى

(لولا) هلا (انزل عليه) أى محمد (آية من ربه) وفى قراءة آيات كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى (قل) لهم (انما الآيات عند الله) ينزلها كيف يشاء (وانما انا نذير مبين) مظهر انذارى بالنار أهل المعصية (أولم يكفهم) فيما طلبوا (انا أنزلنا عليك الكتاب) القرآن (يتلى عليهم) فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ماذكر من الآيات (ان فى ذلك الكتاب (لرحمة وذكرى) عظة (لقوم يؤمنون قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا) بصدقى (يعلم مافى السموات والارض) ومنه حالى وحالكم (والذين آمنوا بالباطل) وهو مايعبد من دون الله (وكفروا بالله) منكم (أولئك هم الخاسرون) فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان (ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى) له (لجاءهم العذاب) عاجلا (وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون) بوقت اتيانه (يستعجلونك بالعذاب) فى الدنيا (وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ونقول) فيه بالنون أى نأمر بالقول وبالياء أى يقول الموكل (بالعذاب ذوقوا ماكنتم تعملون) أى جزاءه فلاتفوتوننا (ياعبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون) فى أى أرض تيسرت فيها العبادة بان تهاجروا اليها من أرض لم تتيسر فيها نزل فى ضعفاء مسلمى مكة ضاق

هذه الامة صدورهم أناجيلهم اه شهاب وهو جمع انجيل والمعنى أنهم يقرؤن كتاب الله عزوجل عن ظهر قلب وهو مثبت محفوظ فى صدورهم كما كان كتاب النصارى مثبتا فى أناجيلهم أى كتبهم اه زاده (قوله يحفظونه) أى عن ظهر قلب بخلاف الكتاب السابقة فلذلك لايقدرون على تحريفه ولا تغييره والمراد أنهم يحفظونه تلقيا منك وبعضهم من بعض وأنت تلقيته عن جبريل عن اللوح المحفوظ فلم تأخذه من كتاب بطريق تلقيه منه اه (قوله ومايجحد بآياتنا) أى كتابنا أى القرآن (قوله أى اليهود) فيه ماتقدم اه (قوله آية من ربه) قرأ الاخوان وابن كثير وأبوبكر آية بالافراد لان غالب ماجاء فى القرآن كذلك والباقون آيات بالجمع لان بعده قل انما الآيات بالجمع اجماعا والرسم محتمل له اه سمين (قوله ينزلها كيف يشاء) أى من غير دخل لاحد فى ذلك قطعا اه أبو السعود (قوله أولم يكفهم) كلام مستأنف وارد من جهته تعالى ردا على اقتراحهم وبيانا لبطلانه والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أقصر محمد ولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات اه أبو السعود وفى القرطبى أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم هذا جواب لقولهم لولا أنزل عليه آيات من ربه أى أولم يكف المشركين من الآيات هذا الكتاب المعجز الذى قد تحداهم بان يأتوا بمثله أو سورة منه فعجزوا ولو أتيتهم بآيات موسى وعيسى لقالوا سحر ونحن لانعرف السحر والكلام مقدور لهم ومع ذلك عجزوا عن المعارضة اه (قوله انا أنزلنا عليك الكتاب) فى محل رفع فاعل يكف (قوله فهو آية مستمرة) أى باقية على ممر الدهور والسنين بخلاف ناقة صالح وغيرها وأخذ الاستمرار من المضارع فى قوله يتلى عليهم اه شيخنا (قوله ولولا أجل مسمى له) أى للعذاب (قوله وليأتينهم بغتة) كوقعة بدر فانها أتتهم بغتة وهم لايشعرون على مايشهد له كتب السير وقوله وهم لايشعرون يحتمل وجهين أحدهما تأكيد معنى قوله بغتة كما يقول القائل أتيته على غفلة منه بحيث لم يدر فقوله بحيث لم يدر أكد معنى الغفلة والثانى أنه يفيد فائدة مستقلة وهى أن العذاب يأتيهم بغتة وهم لايشعرون هذا الامر ويظنون أن العذاب لايأتيهم أصلا اه كرخى (قوله يستعجلونك بالعذاب فى الدنيا) ذكر هذا للتعجيب لان من توعد بامر فيه ضرر يسير كلطمة أو لكمة قد يورى من نفسه الجلد ويقول باسم الله هات وأما من وعد باغراق أو احراق ويقطع بان المتوعد قادر لايخلف الميعاد فلا يخطر بباله أن يقول هات ما توعدتنى به فقال ههنا يستعجلونك أولا اخبارا عنهم وثانيا تعجبا منهم اه كرخى (قوله لمحيطة بالكافرين) أى ستحيط بهم فعبر عن الاستقبال بالحال للدلالة على التحقق والمبالغة أو يراد بجهنم أسبابها الموصلة اليها فلا تأويل فى قوله محيطة اه كرخى (قوله يوم يغشاهم العذاب) ظرف لقوله محيطة اه سمين (قوله من فوقهم ومن تحت أرجلهم) فان قيل لم خص الجانبين ولم يذكر اليمين ولا الشمال ولا الخلف ولا الامام فالجواب أن المقصود ذكر ماتتميز به نار جهنم عن نار الدنيا ونار الدنيا تحيط بالجوانب الاربع فان من دخلها تكون الشعلة قدامه وخلفه ويمينه وشماله وأما النار من فوق فلا تنزل وانما تصعد من أسفل فى العادة وتحت الاقدام لاتبقى الشعلة التى تحت القدم بل تطفأ ونار جهنم تنزل من فوق ولا تطفأ بالدوس عليها بوضع القدم اه رازى (قوله ونقول) معطوف على يغشاهم وقوله فيه أى فى ذلك اليوم اه (قوله فاياى فاعبدون) اياى منصوب بفعل مضمر أى فاعبدوا اياى فاعبدون فاستغنى باحد الفعلين عن الثانى والفاء فى قوله فاياى بمعنى الشرط أى ان

كانوا فى ضيق من أظهار الاسلام بها (كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون) بالتاء والياء بعد البعث (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوأنهم) ننزلنهم وفى قراءة بالمثلثة بعد النون من الثواء الاقامة وتعديته الى غرف بحذف فى (من الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهار خالدين) مقدرين الخلود (فيها نعم أجر العاملين) هذا الاجر هم (الذين صبروا) أى على أذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وكأين) كم (من دابة لا تحمل رزقها) لضعفها (الله يرزقها واياكم) أيها المهاجرون وان لم يكن معكم زاد ولا نفقة (وهو السميع) لاقوالكم (العليم) بضمائركم (ولئن) لام قسم (سألتهم) أى الكفار (من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى

ضاق بكم موضع فاياى فاعبدوا الان أرضى واسعة اه قرطبى (قوله كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام) أى وأما اليوم فانا بحمد الله لم نجد أعون على قهر النفس وأجمع للقلب وأحث على القناعة وأطرد للشيطان وأبعد من الفتن وأظهر لامر الدين من مكة حرسها الله اه قارى (قوله كل نفس ذائقة الموت) لما أمر الله المؤمنين بالمهاجرة صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان فخوفهم بالموت لتهون عليهم الهجرة أى كل أحد ميت فلا تقيموا ابدار الشرك خوفا من الموت فان كل نفس ذائقة الموت فالاولى أن يكون ذلك فى سبيل الله فيجازيكم عليه فلا تخافوا من بعد الوطن ثم ذكر ثواب المهاجرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ اه زاده (قوله ذائقة الموت) أى مرارته ومشاقه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) بين ما يكون للمؤمنين وقت الرجوع اليه كما بين قبل ما يكون للكافرين بقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين فبين أن للمؤمنين الجنات فى مقابلة أن للكافرين النيران وبين أن فيها غرفا تحتها الانهار فى مقابلة أن تحت الكافرين النار وبين أن ذلك أجر عملهم بقوله نعم أجر العاملين فى مقابلة ما تقدم للكفار بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون ولم يذكر ما فوق المؤمنين لان المؤمنين فى أعلى عليين فلم يذكر فوقهم شيأ اشارة الى علو مرتبتهم وارتفاع منزلتهم ولم يجعل الماء من تحت أقدامهم بل من تحت غرفهم لان الماء يكون ملتذا به فى أى جهة كان وعلى أى بعد كان اذا كان تحت الغرفة اه رازى (قوله وفى قراءة بالمثلثة) أى الساكنة بعد النون وياء مفتوحة بعد الواو المكسورة المخففة من الثواء وهو الاقامة وغرفا على هذه القراءة مفعول به بتضمين نثوى معنى ننزل فيتعدى لاثنين بسبب التضمين لان ثوى قاصر وأكسبته الهمزة التعدى لواحد اما على تشبيه الظرف المختص بالمبهم واما على اسقاط الخافض اتساعا أى فى غرف واما على القراءة الاولى بالباء الموحدة فغرفا مفعول ثان لان بوأ يتعدى لاثنين قال تعالى تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ويتعدى تارة باللام كما قال تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت وقوله تجرى من تحتها الانهار صفة لغرفا اه سمين وقول الشارح وتعديته الى غرف الخ يعنى على القراءة الثانية وهذا الحذف ليس بلازم لان ثوى يتعدى بنفسه وبالحرف وفى المختار ثوى بالمكان يثوى بالكسر ثواء وثويا أيضا بوزن مضى أى أقام به ويقال ثوى البصرة وثوى بالبصرة وأثوى بالمكان لغة فى ثوى وأثوى غيره يتعدى ويلزم وثوى غيره أيضا تثوية اه (قوله خالدين فيها) أى الغرف (قوله الذين صبروا) صفة للعاملين أو منصوب على المدح أو خبر لمبتدأ محذوف كما أشار اليه الشارح اه (قوله لاظهار الدين) متعلق بالمهجرة (قوله وكأين من دابة) هذا شروع فى بيان ما يعين على التوكل اه رازى وفى الخازن وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا فانزل الله تعالى وكأين من دابة أى ذات حاجة الى غذاء لا تحمل رزقها أى لا ترفع رزقها معها لضعفها ولا تدخر شيأ لغد مثل البهائم والطير قال سفيان بن عيينة ليس شىء من الخلق يخبأ الا الانسان والفأرة والنملة اه وكأين مبتدأ وقوله لا تحمل صفة لها والله يرزقها خبره ومن دابة تمييز لكأين اه سمين (قوله الله يرزقها واياكم) سوى بين الحريص والمتوكل فى الرزق وبين الراغب والقانع وبين الجلد والعاجز يعنى ان الجلد لا يتصور انه مرزوق بجلده ولا يتصور العاجز انه ممنوع من الرزق بعجزه اه قرطبى (قوله السميع لاقوالكم) مقول القول محذوف أى قولكم نخشى الفقر (قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض) أتى بشيئين أحدهما يتعلق بالذوات وهو خلق السموات والارض والثانى يتعلق بالصفات وهو تسخير الشمس والقمر اه شيخنا (قوله فانى

(أم هل يستوى) يقرأ بالياء والتاء وقد سبقت نظائره قوله تعالى (أودية) هو جمع واد وجمع فاعل على أفعلة شاذ ولم نسمعه فى غير هذا الحرف ووجهه أن فاعلا قد جاء بمعنى فعيل وكما جاء فعيل وافعلة كجريب وأجربة كذلك فاعل (بقدرها) صفة لاودية (ومما يوقدون) بالياء والتاء

و (عليه فى النار) متعلق بيوقدون و (ابتغاء) مفعول له (أو متاع) معطوف على حلية و (زبد) مبتدأ و (مثله)

يؤفكون) يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك (الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء من عباده) امتحانا (ويقدر) يضيق (له) بعد البسط أي لمن يشاء ابتلاء (ان الله بكل شيء عليم) ومنه محل البسط والتضييق (ولئن) لام قسم (سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله) فكيف يشركون به (قل) لهم (الحمد لله) على ثبوت الحجة عليكم (بل أكثرهم لا يعقلون) تناقضهم في ذلك (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب) وأما القرب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها (وان الدار الآخرة لهي الحيوان) بمعنى الحياة (لو كانوا يعلمون) ذلك ما آثروا الدنيا عليها (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) أي الدعاء أي لا يدعون معه غيره لانهم في شدة لا يكشفها الا هو (فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) به

يؤفكون) الاستفهام للانكار والتوبيخ والفاء في قوله فأنى في جواب شرط مقدر أي ان صرفهم الهوى والشيطان فأنى يؤفكون اه شهاب (قوله بعد اقرارهم بذلك) أي بما ذكر من الخلق والتسخير اه (قوله ويقدر له) الضمير راجع لمن على حد قولك عندي درهم ونصفه أي ونصف درهم آخر اه كرخي (قوله فأحيا به) أي بالنبات الارض الخ وقوله من بعد موتها أي جدبها وقحط أهلها اه قرطبي (قوله فكيف يشركون به) أي بعد هذا الاقرار وعبارة القرطبي أي فاذا أقررتم بذلك فلم تشركون به وتنكرون الاعادة واذا قدر على ذلك فهو القادر على اغناء المؤمنين فكرر تأكيدا اه ﴿تنبيه﴾ ذكر في السموات والارض الخلق وفي الشمس والقمر التسخير لان مجرد خلق الشمس والقمر ليس حكمة فان الشمس لو كانت مخلوقة بحيث تكون في موضع واحد لا تتحرك ما حصل الليل والنهار ولا الصيف والشتاء فحينئذ الحكمة انما هي في تحريكهما وتسخيرهما اه كرخي (قوله على ثبوت الحجة عليكم) عبارة القرطبي قل الحمد لله على ما أوضح من الحجج والبراهين على قدرته وقيل قل الحمد لله على اقرارهم بذلك وقيل قل الحمد لله على انزال الماء واحياء الارض بالنبات اه (قوله تناقضهم في ذلك) أي حيث يقرون بانه المبدئ لكل ما عداه ثم يشركون به الصنم اه بيضاوي (قوله وما هذه الحياة الدنيا) اشارة الى التحقير والتصغير لامرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة اه كرخي (قوله الا لهو ولعب) اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا وقيل هو الاشتغال بما لا يعنيه وما لا يهمه واللعب هو العبث وفي هذا تصغير للدنيا وازدراء بها ومعنى الآية أن سرعة زوال الدنيا عن أهلها وتقلبهم فيها وموتهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم ينصرفون اه خازن وقيل اللهو هو الاعراض عن الحق بالكلية واللعب الاقبال على الباطل اه رازي (قوله وأما القرب) كالصلاة والصوم والحج والاستغفار والتسبيح اه (قوله لهي الحيوان) قدر أبو البقاء وغيره قبل المبتدا مضافا أي وان حياة الدار الآخرة وانما قدروا ذلك ليتطابق المبتدأ والخبر والمبالغة أحسن وواو الحيوان عن ياء عند سيبويه وأتباعه وانما أبدلت واوا شذوذا وكذا في حياة علما وقال أبو البقاء لئلا يلتبس بالتثنية يعني لو قيل حييان قال ولم تقلب لتحركها وانفتاح ما قبلها لئلا تحذف احدى الالفين وغير سيبويه حمل ذلك على ظاهره فالحياة عنده لامها واو ولا دليل لسيبويه في حي لان الواو متى انكسر ما قبلها قلبت ياء نحو عري ورعي ورضي اه سمين (قوله بمعنى الحياة) أي الدائمة الخالدة التي لا موت فيها اه خازن (قوله لو كانوا يعلمون ذلك) أي ان الحياة هي حياة الآخرة وقوله ما آثروا الدنيا عليها جواب لو (قوله فاذا ركبوا في الفلك) قال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله فاذا ركبوا في الفلك قلت اتصل بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا الخ اه سمين وذلك لانهم كانوا اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتد الريح ألقوها في البحر وقالوا يارب يارب ودعوا الله مخلصين أي صورة لا حقيقة لان قلوبهم مشحونة بالشرك اه من الخازن (قوله اذا هم يشركون) جواب لما أي فاجأ التنجية اشراكهم بالله أي لم يتأخر عنها واللام في ليكفروا والام كي وليتمتعوا عطف عليه والمعنى عادوا الى شركهم ليكفروا أي الحامل لهم على الشرك كفرهم بما أعطاهم الله وتلذذهم بما متعوا به من عرض الدنيا بخلاف المؤمنين فلم يقابلوها الا بالشكر لله تعالى على ذلك ثم ذكرهم تعالى نعمه حيث أسكنهم بلدة أمنوا فيها لا يغزوهم أحد مع كونهم قليلي العدد قارين في مكان غير ذي زرع وهذا من أعظم النعم التي كفروا بها وهي نعمة لا يقدر عليها الا الله تعالى اه من النهر وقوله لام كي فيه شيء لانه ليس الحامل لهم على الاشراك قصد الكفر والظاهر أنها لام العاقبة والمآل

صفة له والخبر مما يوقدون والمعنى ومن جواهر الارض كالنحاس ما فيه زبد وهو خبثه مثله أي مثل الزبد الذي يكون على الماء و(جفاء) حال وهمزته منقلبة عن واو وقيل هي أصل (للذين استجابوا) مستأنف وهو خبر (الحسنى) قوله تعالى (الذين يوفون) يجوز أن يكون نصبا على اضمار أعني قوله تعالى (جنات عدن) هو بدل من عقبي ويجوز ان يكون مبتدأ

(ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة (وليتمتعوا) باجتماعهم على عبادة الاصنام وفى قراءة بسكون اللام أمر تهديد (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك (أولم يروا) يعلموا (أناجعلنا) بلدهم مكة (حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) قتلا وسبيادونهم (أفبالباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمت الله يكفرون) باشراكهم (ومن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بان أشرك به (أو كذب بالحق) النبى أو الكتاب (لما جاءه أليس فى جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) أى فيها ذلك وهو منهم (والذين جاهدوا فينا) فى حقنا (لنهدينهم سبلنا) أى طرق السير الينا (وان الله لمع المحسنين) المؤمنين بالنصر والعون ﴿سورة الروم مكية وهى ستون أو تسع وخمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله أعلم بمراده بذلك (غلبت الروم)

و (يدخلونها) الخبر (ومن صلح) فى موضع رفع عطفا على ضمير الفاعل وساغ ذلك وان لم يؤكد لان ضمير المفعول صار فاصلا كالتوكيد ويجوز أن يكون نصبا بمعنى مع قوله تعالى (سلام) أى يقولون سلام (بما صبرتم) لا يجوز أن تتعلق الباء بسلام لما فيه من الفصل بالخبر وانما يتعلق بعليكم او بما يتعلق به قوله تعالى (وما الحياة الدنيا فى الآخرة) التقدير فى

كما أشار له الشهاب (قوله بما آتيناهم من النعمة) أى نعمة الانجاء (قوله أمر تهديد) أى فى الفعلين وبعضهم جعل اللام لام كى فيهما ومحله فى الثانية عند كسر اللام وأما على قراءة تسكينها فهى لام الامر اه شيخنا (قوله ويتخطف الناس من حولهم) الجملة حال بتقدير مبتدا أى وهم يتخطف الناس الخ اه شيخنا (قوله أى فيها ذلك) أشار به الى أن همزة الانكار اذا دخلت على النفى صار ايجابا فيرجع الى معنى التقرير اه كرخى (قوله وهو) أى من افترى على الله كذبا أو كذب بالحق وقوله منهم أى من الكافرين اه (قوله والذين جاهدوا فينا) أى أوقعوا الجهاد بغاية جهدهم على ما دل عليه بالمفاعلة فينا أى بسبب حقنا ومراقبتنا خاصة بلزوم الطاعات من جهاد الكفار وغيرهم من كل ما ينبغى الجهاد فيه بالقول والفعل فى الشدة والرخاء ومخالفة الهوى عند هجوم الفتن وشدائد المحن مستحضرين لعظمتنا لنهدينهم سبلنا أى طرق السير الينا وهى الطريق المستقيمة والطريق المستقيمة هى التى توصل الى رضا الله عز وجل قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه أهل الثغور فان الله تعالى قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الحسن الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا فى طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا فى طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وقال أبو سليمان الدارانى والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما علم وفق لعلم ما لم يعلم وقيل ان الذى نرى من جهلنا بما لم نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم وقيل المجاهدة هى الصبر على الطاعة اه خطيب وعبارة القرطبى والذين جاهدوا فينا أى جاهدوا الكفار فينا أى لطلب مرضاتنا قال السدى وغيره ان هذه الآية نزلت قبل فرض القتال وقال ابن عطية فهى قبل الجهاد العرفى وانما هو جهاد عام فى دين الله وطلب مرضاته قال الحسن بن أبى الحسن الآية فى العبادة وقال عياش وابراهيم بن أدهم هى فى الذين يعملون بما يعلمون وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم علمه الله ما لم يعلم وقال عمر بن عبد العزيز انما قصر بنا عن علم ما جهلنا تقصيرنا فى العمل بما علمنا ولو علمنا ببعض ما علمنا لاورثنا علما لا تقوم به أبداننا قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال أبو سليمان الدارانى ليس الجهاد فى الآية قتال الكفار فقط بل هو نصر الدين والرد على المبطلين وقمع الظالمين وأعظمه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومنه مجاهدة النفوس فى طاعة الله تعالى وهو الجهاد الاكبر قال ابن عيينة مثل السنة فى الدنيا كمثل الجنة فى العقبى من دخل الجنة فى العقبى سلم فكذلك من لزم السنة فى الدنيا سلم قال عبد الله بن سلام والذين جاهدوا فى طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وهذا يتناول جميع الطاعات اه (قوله لنهدينهم) أى لنزيدنهم هدى وقوله أى طرق السير الينا أى طرق الوصول الى مرضاتنا (قوله لمع المحسنين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر اظهارا لشرفهم بوصف الاحسان اه سمين واللام للتوكيد وفى مع قولان قيل اسم وقيل حرف فدخول اللام عليها ظاهر على القول الاول ولام التوكيد انما تدخل على الاسماء وكذا على الثانى من حيث ان فيها معنى الاستقرار كما فى نحو ان زيدا لفى الدار ومع اذا سكنت عينها فهى حرف لا غير واذا فتحت جاز أن تكون اسما وأن تكون حرفا والاكثر أن تكون حرفا جاء لمعنى اه من القرطبى والله أعلم

﴿ سورة الروم ﴾

(قوله مكية) أى الا قوله فسبحان الله حين تمسون الآية اه بيضاوى وفى القرطبى أنها مكية كلها من غير خلاف (قوله غلبت الروم) الروم اسم قبيلة وسميت باسم جدها وهو روم بن عيصو بن اسحق ابن ابراهيم اه من تفسير ابن جزى وسمى عيصو لانه كان مع يعقوب فى بطن فعند خروجهما تزاحما

هم أهل كتاب غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الاوثان ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم (في أدنى الارض) أي أقرب أرض الروم الى فارس

جنب الآخرة ولا يجوز ان يكون ظرفا لا للحياة ولا للدنيا لانهما لا يقعان في الآخرة وانما هو حال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة في جنب الآخرة قوله تعالى (بذكر الله) يجوز ان يكون مفعولا به أي الطمأنينة تحصل لهم بذكر الله ويجوز أن يكون حالا من القلوب أي تطمئن وفيها ذكر الله قوله تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ و(طوبى لهم) مبتدأ ثان وخبر في موضع الخبر الاول ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف أي هم الذين آمنوا فيكون طوبى لهم حالا مقدرة والعامل فيها آمنوا وعملوا ويجوز أن يكون الذين بدلا من أناب أو اضمار أعني ويجوز أن يكون طوبى في موضع نصب على تقدير جعل واوها مبدلة من ياء لانها من الطيب أبدلت واوا للضمة قبلها (وحسن مآب) الجمهور على ضم النون والاضافة وهو معطوف على طوبى اذا جعلتها مبتدأ وقرىء بفتح النون والاضافة وهو عطف على طوبى في وجه نصبها ويقرأ شاذا بفتح النون ورفع

وأراد كل أن يخرج قبل صاحبه فقال عيصو ليعقوب ان لم أخرج قبلك والا خرجت من جنبها فتأخر يعقوب شفقة منه فلذا كان أبا الانبياء وعيصو أبا الجبارين اه شيخنا وسبب نزول هذه الآية على ماذكره المفسرون أنه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون أن تغلب فارس الروم لان فارس كانوا مجاسا أميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهريزان وبعث قيصر جيشا وأمر عليهم رجلا يدعى بخنس فالتقيا باذرعات وبصرى وهي أدنى الشام الى أرض العرب والعجم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وفارس أميون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله تعالى هذه الآيات فخرج أبو بكر الصديق الى كفار مكة فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله لتظهرن الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا ﷺ فقام اليه أبي بن خلف الجمحي وقال كذبت فقال له الصديق أنت أكذب يا عدو الله فقال اجعل أجلا أناحبك عليه والمناحبة بالحاء المهملة القمار والمراهنة أي اراهنك عليه فناحبه على عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت لك وان ظهرت فارس على الروم غرمت لي ففعلوا وجعلوا الاجل ثلاث سنين فجاء أبو بكر الى رسول الله ﷺ فاخبره بذلك وكان ذلك قبل تحريم القمار فقال النبي ﷺ ماهكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاثة الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فخرج أبو بكر فلقي أبيا فقال لعلك ندمت فقال لا فتعال أزايدك في الخطر وأمادك في الاجل فاجعلها مائة قلوص ومائة قلوص الى تسع سنين وقيل الى سبع فقال قد فعلت فلما خشي أبي بن خلف أن يخرج أبو بكر من مكة أتاه ولزمه وقال اني أخاف أن تخرج من مكة فأقم لي كفيلا فكفله له ابنه عبد الله بن أبي بكر فلما أراد أبي بن خلف أن يخرج الى أحد أتاه عبد الله بن أبي بكر فلزمه وقال لا والله لا أدعك حتى تعطيني كفيلا فأعطاه كفيلا ثم خرج الى أحد ثم رجع أبي بن خلف الى مكة ومات بها من جراحته التي جرحه اياها النبي ﷺ حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على رأس سبع سنين من مناحبتهم وقيل كان يوم بدر وربطت الروم خيولهم بالمدائن وبنوا بالعراق مدينة وسموها رومية فقمر أبو بكر أبيا وأخذ مال الخطر من ورثته وجاء به الى النبي ﷺ وذلك قبل أن يحرم القمار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تصدق به اه خازن (قوله وهم أهل كتاب) أي نصارى أي فهم أقرب الى الاسلام وقوله وليسوا أهل كتاب أي ليس الفرس أهل كتاب بل مجوس فهم أقرب الى كفار قريش اه (قوله غلبتها فارس) اسم أعجمي علم على تلك القبيلة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث بل والعجمة اه (قوله في أدنى الارض) متعلق بغلبت (قوله أي أقرب أرض الروم) فأدنى أفعل تفضيل بمعنى أقرب وأل في الارض بدل من المضاف اليه والمراد بالجزيرة ما بين دجلة والفرات وليس المراد بها جزيرة العرب وحدها على ماروى عن الاصمعي أنها من أقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها الى أطراف الشام عرضا وسبب تسميتها جزيرة احاطة البحار والأنهار العظيمة بها كبحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات اه زاده وقال ابن جزي في تفسيره الجزيرة بين الشام والعراق وهي أول الروم الى فارس اه وفي الخازن في أدنى الارض يعني أقرب أرض الشام الى فارس وقيل هي أذرعات وقيل الاردن وقيل الجزيرة اه وكانت هذه الوقعة قبل الهجرة بخمس سنين على القول بأن الواقعة الثانية كانت في السنة الثانية من الهجرة

الهجرة في يوم بدر كما يؤخذ من قول الشارح الآتي فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الاول مع قوله وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر وقيل ان الوقعة الثانية كانت عام الحديبية سنة ست وعليه تكون الوقعة الاولى قبل الهجرة بسنة (قوله بالجزيرة) صفة لارض الروم متعلق بمحذوف أي أرض الروم الكائنة بالجزيرة (قوله وهم) مبتدأ وقوله من بعد غلبهم مصدر الفعل المبني للمجهول فهو مضاف للمفعول أي وهم من بعد كونهم مغلوبين أو من بعد مغلوبيتهم وقوله سيغلبون خبر المبتدا ومن بعد غلبهم متعلق به اه سمين (قوله في بضع سنين) أبهم البضع ولم يبينه وان كان معلوما للنبيه ﷺ لادخال الرعب والخوف عليهم في كل وقت كما يؤخذ ذلك من الرازي (قوله فالتقى الجيشان) أي جيش قيصر ملك الروم فأقبل قيصر في خمسمائة ألف رومي الى الفرس وغلبوهم وقتلوهم ومات كسرى ملك الفرس اه (قوله من قبل ومن بعد) العامة على بنائهما على الضم لقطعهما عن الاضافة وارادتها أي من قبل الغلب ومن بعده أو من قبل كل أمر ومن بعده وحكى الفراء كسرهما من غير تنوين وغلطه النحاس وقال انما يجوز من قبل ومن بعد يعني مكسورا منونا قلت وقد قرئ بذلك ووجهه انه لم ينو اضافتهما فاعربهما وحكى من قبل بالتنوين والجر ومن بعد بالبناء على الضم وقد خرج بعضهم ما حكاه الفراء على أنه قدر أن المضاف اليه موجود فترك الاول بحاله اه سمين (قوله أي من قبل غلب الروم) أي من قبل كونهم غالبين وهذا القبل هو وقت كونهم مغلوبين وقوله ومن بعده أي بعد غلب الروم بمعنى كونهم مغلوبين وبعد كونهم مغلوبين هو وقت كونهم غالبين فكأنه قال من وقت المغلوبية ووقت الغالبية فهو لف ونشر مرتب على الآية وعبارة أبي السعود لله الامر من قبل ومن بعد أي في أول الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين والمعنى أن كلا من كونهم مغلوبين أولا وغالبين آخرا ليس الا بأمر الله تعالى وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس اه (قوله المعنى أن غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانيا الخ) المصدر مضاف لفاعله في كل منهما أشار به الى جواب ما قيل اي فائدة في ذكر قوله من بعد غلبهم لان قوله سيغلبون بعد قوله غلبت الروم لا يكون الا من بعد الغلبة وايضاح الجواب ان فائدته اظهار القدرة وبيان أن ذلك بأمر الله لان من غلب بعد غلبه لا يكون الا ضعيفا فلو كان غلبتهم بشوكتهم لكان الواجب أن يغلبوا قبل غلبهم فاذا غلبوا بعد ما غلبوا دل على ان ذلك بأمر الله فقال من بعد غلبهم ليتفكروا في ضعفهم ويتذكروا أنه ليس بقوتهم وانما ذلك بأمر هو من الله تعالى وقوله في ادنى الارض لبيان شدة ضعفهم اي انتهى ضعفهم الى ان وصل عدوهم الى طرف بلادهم وكسروهم وهم في بلادهم ثم غلبوا حتى وصلوا الى المدائن وبنوا هناك الرومية لبيان ان هذه الغلبة العظيمة بعد ذلك الضعف العظيم باذن الله تعالى اه كرخي (قوله أي يوم تغلب الروم) أشار به الى أن التنوين في يومئذ قائم مقام الجملة التي تضاف اذ اليها اه كرخي (قوله يفرح المؤمنون) أي لموافقتهم الروم في أن الكل أهل كتاب وأعداؤهم أهل أصنام اه (قوله بنصر الله) متعلق بيفرح اه كرخي (قوله وقد فرحوا) أي المؤمنون وقوله بذلك أي النصر (قوله يوم بدر) بدل من يوم وقوعه أو ظرف منصوب بوقوعه وقوله بنزول متعلق بعلموا فان غلبة الروم كانت يوم غلبة المسلمين المشركين ببدر ووصل ذلك الى المؤمنين بخبر جبريل اه رازي وقوله بذلك أي بغلبة الروم على فارس وقوله مع فرحهم متعلق بقوله وقد فرحوا فهما فرحتان (قوله وعد الله) مصدر منصوب مؤكد لمضمون الجملة التي تقدمت وهي قوله سيغلبون ويفرح

بالجزيرة التقى فيها الجيشان والبادي بالغزو الفرس (وهم) أي الروم (من بعد غلبهم) أضيف المصدر الى المفعول أي غلبة فارس اياهم (سيغلبون) فارس (في بضع سنين) هو ما بين الثلاث الى التسع أو العشر فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الاول وغلبت الروم فارس (لله الامر من قبل ومن بعد) أي من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى أن غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانيا بأمر الله أي ارادته (ويومئذ) أي يوم تغلب الروم (يفرح المؤمنون بنصر الله) اياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبريل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه (ينصر من يشاء وهو العزيز) الغالب (الرحيم) بالمؤمنين (وعد الله)

ما ب وحسن على هذا فعل نقلت ضمة سينه الى الحاء وهذا جائز في فعل اذا كان للمدح أو الذم قوله تعالى (كذلك) التقدير الامر كما أخبرناك قوله تعالى (ولو أن قرآنا) جواب لو محذوف أي لكان هذا القرآن وقال الفراء جوابه مقدم عليه أي وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرآنا على المبالغة أو كلم به الموتى) الوجه في حذف التاء من هذا الفعل مع اثباتها في الفعلين قبله ان الموتى يشتمل على المذكر الحقيقي والتغليب

مصدر بدل من اللفظ
بفعله والأصل وعدهم الله
النصر (لا يخلف الله وعده)
به (ولكن أكثر الناس)
أي كفار مكة (لا يعلمون)
وعده تعالى بنصرهم (يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا)
أي معايشها من التجارة
والزراعة والبناء والغراس
وغير ذلك (وهم عن الآخرة
هم غافلون) اعادة هم تأكيد
(أولم يتفكروا في أنفسهم)
ليرجعوا عن غفلتهم (ما خلق
الله السموات والارض
ومابينهما الا بالحق وأجل
مسمى) لذلك تفنى عند
انتهائه وبعده البعث (وان
كثيرا من الناس) أي كفار
مكة (بلقاء ربهم لكافرون)
أي لا يؤمنون بالبعث بعد
الموت (أولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم) من الامم
وهي اهلاكهم بتكذيبهم
رسلهم (كانوا أشد منهم
قوة) كعاد وثمود (وأثاروا
الارض) حرثوها وقلبوها
للزرع والغرس (وعمروها
أكثر مما عمروها) أي كفار
مكة (وجاءتهم رسلهم
بالبينات) بالحجج الظاهرات
(فما كان الله ليظلمهم)
باهلاكهم بغير جرم (ولكن
كانوا انفسهم يظلمون)
بتكذيبهم رسلهم (ثم كان
عاقبة الذين أساؤا السوآى)
تأنيث الاسوا الاقبح خبر
كان على رفع عاقبة واسم كان
على نصب عاقبة والمراد بها جهنم

المؤمنون اه من النهر فوعدهم بالنصر وبالفرح فكأنه قال وعدهم بالنصر وعدا ووعدهم بالفرح وعدا
لا يخلف اه وقوله لا يخلف الله وعده مقرر لمعنى هذا المصدر ويصح كونه حالا من المصدر الموصوف
فهو مبين للنوع كأنه قيل وعد الله وعدا غير مخلف اه كرخي (قوله بدل من اللفظ بفعله) أي وعدهم
الله وعدا كقوله له علىّ ألف عرفا لان معناه اعترفت له بها اعترافا اه ابن جزى (قوله به) أي بالنصر
(قوله لا يعلمون وعده تعالى الخ) أي لجهلهم وعدم تفكرهم نفى عنهم العلم النافع للآخرة وقد أثبت
لهم العلم بأحوال الدنيا اه من النهر وقوله بنصرهم أي المؤمنين (قوله يعلمون) الضمير للأكثر وكذا
يقال فيما بعده (قوله أي معايشها الخ) يوضحه قول الكشاف قوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون وفي
هذا الابدال من النكتة أنه أبدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك انه لا فرق بين عدم
العلم الذى هو الجهل وبين وجود العلم الذى لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحياة الدنيا يفيد أن للدنيا
ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها إنها مجاز
الى الآخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وهذا أحسن من قول الحوفي انه مستأنف من
حيث المعنى الا أن الصناعة لا تساعد عليه لان بدل فعل مثبت من فعل منفي لا يصح اه كرخي (قوله
اعادة هم) أي اعادة لفظ هم الثانية للتأكيد (قوله أولم يتفكروا) أي ألم يشغلوا قلوبهم الفارغة عن
الفكر بالتفكر اه وقوله في أنفسهم ظرف للتفكر وليس مفعولا للتفكر اذ متعلقه خلق السموات
والارض اه سمين (قوله ماخلق) ما نافية وفي هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة لا تعلق لها بما
قبلها والثاني أنها معلقة للتفكر فيكون في محل نصب على اسقاط الخافض ويضعف أن تكون استفهامية
بمعنى النفي وفيها الوجهان المذكوران وبالحق اما سببية واما حالية اه سمين وفي الشهاب قوله الا بالحق
الباء للملابسة أي ماخلقها باطلا ولا عبثا بغير حكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق
مصحوبة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى تنتهى اليه ولذا عطف عليه قوله وان كثيرا من الناس الخ
اه (قوله وأجل مسمى) أي وبأجل مسمى فهو معطوف على الحق وقوله لذلك أي لخلق الثلاثة أي
لدوام خلقها وبقائها وقوله تفنى أي السموات والارض ومابينهما وفي نسخة يفنى بالياء التحتية فالضمير
فيها عائد للمذكور من السموات والارض ومابينهما وقوله وبعده أي بعد الفناء البعث جملة من مبتدأ
وخبر قدم الخبر فيها أي والبعث كائن بعده أي بعد الفناء اه شيخنا (قوله بلقاء ربهم) متعلق بكافرون
واللام لا تمنع ذلك لانها وقعت في غير موضعها وهو خبر ان اه كرخي (قوله أولم يسيروا في الارض)
توبيخ لهم بعدم اتعاظهم بمشاهدة أحوال أمثالهم الدالة على عاقبتهم ومآلهم والهمزة لتقرير النفي والواو
للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أقعدوا في أماكنهم ولم يسيروا اه أبو السعود (قوله أكثر مما
عمروها) نعت لمصدر محذوف أي عمارة أكثر من عمارتهم وقرىء وآثاروا بألف بعد الهمزة وهو اشباع
لفتحة الهمزة اه سمين (قوله ثم كان عاقبة الذين الخ) شرع في بيان هلاكهم في الآخرة بعد بيان هلاكهم
في الدنيا بتكذيبهم رسلهم اه شيخنا (قوله خبر كان على رفع عاقبة) عبارة السمين قرأ نافع وابن كثير
وأبو عمرو بالرفع والباقون بالنصب فالرفع على انها اسم كان وذكر الفعل لان التأنيث مجازي وفي الخبر
حينئذ وجهان أحدهما السوأى أي الفعلة السوأى أو الخصلة السوأى والثاني ان كذبوا أي كان آخر أمرهم
التكذيب فعلى الاول يكون في ان كذبوا وجهان أحدهما انه على اسقاط الخافض اما لام العلة أي لان كذبوا
واما باء السببية أي بان كذبوا فلما حذف الحرف جرى القولان المشهوران بين الخليل وسيبويه في محل

واساءتهم (أن) أى بأن (كذبوا بآيات الله) القرآن (وكانوا بها يستهزؤن الله يبدأ الخلق) أي ينشيء خلق الناس (ثم يعيده) أي خلقهم بعد موتهم (ثم اليه ترجعون) بالياء والتاء (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) يسكت المشركون لانقطاع حجتهم (ولم يكن) أي لايكون (لهم من شركائهم) ممن أشركوهم بالله وهم الاصنام ليشفعوا لهم (شفعاء وكانوا) أي يكونون (بشركائهم كافرين) أي متبرئين منهم (ويوم تقوم الساعة يومئذ) تأكيد (يتفرقون) أي المؤمنون والكافرون (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة) جنة (يحبرون) يسرون (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآن (ولقاء الآخرة) البعث وغيره (فأولئك في العذاب محضرون فسبحان الله) أي سبحوا الله بمعنى صلوا (حين تمسون) أي تدخلون في المساء

أن والثاني أنه بدل من السوأى أي ثم كان عاقبتهم التكذيب وعلى الثاني يكون السوأى مصدرا لاساؤا أو أن يكون نعتا لمصدر محذوف أى أساؤا الفعلة السوأى والسوأى تأنيث الأسوأ وأما النصب فعلى خبر كان وفي الاسم وجهان أحدهما السوأى أي كانت الفعلة السوأى عاقبة المسيئين وان كذبوا على ماتقدم والثاني ان الاسم ان كذبوا والسوأى علي ماتقدم أيضا اهـ (قوله واساءتهم ان كذبوا) أي حصلت لهم الاساءة بسبب تكذيبهم الآيات واستهزائهم بها اهـ شيخنا (قوله يبلس المجرمون) قرأ العامة ببنائه للفاعل وهو المعروف يقال أبلس الرجل أي انقطعت حجته فسكت فهو قاصر لايتعدى وقرأ السلمي يبلس مبنيا للمفعول وفيه بعد لان أبلس لايتعدى وقد خرجت هذه القراءة على أن القائم مقام الفاعل مصدر الفعل ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه اذ الاصل يبلس ابلاس المجرمين ويبلس هو الناصب ليوم تقوم ويومئذ مضاف لجملة تقديرها يومئذ تقوم وهذا كأنه تأكيد لفظي اذ يصير التقدير يبلس المجرمون يوم تقوم الساعة اهـ سمين (قوله أي لايكون لهم الخ) اشارة الى أن هذا من قبيل التعبير بالماضي عن المضارع وذلك لتحقق وقوعه وكذا يقال فيما بعده والمراد بالماضي المضارع المنفي بلم اهـ شهاب فلما كانت لم لنفي الماضي معنى وليس مرادا هنا فسرها بلا التي لنفي المضارع ليتوصل الى تفسير الفعل الذي في حيزها بالمضارع الحقيقي اهـ (قوله تأكيد) أي لفظي والتنوين عوض عن جملة والتقدير يوم اذ تقوم الساعة اهـ سمين (قوله أي المؤمنون والكافرون) دل على هذا التعميم ماقبله من عموم الخلق في قوله الله يبدأ الخلق ومابعده في قوله فاما الذين آمنوا الخ اهـ شهاب (قوله فهم في روضة) الروضة كل أرض ذات نبات وماء ورونق ونضارة ومعنى يحبرون يكرمون أو ينعمون روى ان في الجنة أشجارا عليها أجراس من فضة فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا طربا اهـ أبو السعود وفي السمين قوله يحبرون أي يسرون والحبر والحبور السرور وقيل هو من التحبير وهو التحسين يقال هو حسن الحبر والسبر بكسر الحاء والسين وفتحهما وفي الحديث يخرج من النار رجل ذهب حبره وسبره فالمفتوح مصدر والمكسور اسم اهـ (قوله فسبحان الله الخ) لما بين الله تعالى عظمته في الابتداء بقوله ماخلق الله السموات والارض ومابينهما الا بالحق وعظمته الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة وان الناس يتفرقون فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير أمر بتسبيحه وحمده اللذين هما وسيلتان للنجاة من العذاب اهـ رازي وروى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر ومنه انه قال من قال حين يصبح ويمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يات أحد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا أحد قال مثل ماقال أو زاد عليه اهـ خازن (قوله بمعنى صلوا) هذا قول وقال بعضهم المراد به التنزيه أي نزهوا الله عن صفات النقص وصفوه بصفات الكمال وهذا أولى لانه يتضمن الصلاة لان التنزيه المأمور به يتناول التنزيه بالقلب الذي هو الاعتقاد الجازم ويتناول التنزه باللسان وهو الذكر الحسن ويتناول التنزيه بالاركان وهو العمل الصالح والثاني ثمرة الاول والثالث ثمرة الثاني فاللسان ترجمان الجنان والاركان ترجمان اللسان لكن الصلاة أفضل اعمال الاركان فهي مشتملة على الذكر باللسان والتصديق بالجنان فهو نوع من أنواع التنزيه والامر المطلق لايختص بنوع دون نوع فيجب حمله على كل ماهو تنزيه الذي من جملته الصلاة اهـ رازي (قوله أي تدخلون في المساء الخ) يشير به الى أن تمسون وتصبحون تامان اهـ كرخي

له فكان حذف التاء أحسن والجبال والارض ليستا كذلك (أن لو يشاء) في موضع نصب بييأس لان معناه أفلم يتبين ويعلم (أو تحل قريبا) فاعل تحل ضمير القارعة وقيل هو للخطاب أي أو تحل أنت يا محمد قريبا منهم بالعقوبة فيكون موضع الجملة نصبا عطفا على تصيب

وفيه صلاتان المغرب والعشاء (وحين تصبحون) تدخلون في الصباح وفيه صلاة الصبح (وله الحمد في السموات والارض) اعتراض ومعناه يحمده أهلها (وعشيا) عطف على حين وفيه صلاة العصر (وحين تظهرون) تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر (يخرج الحي من الميت) كالانسان من النطفة والطائر من البيضة (ويخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحي ويحيي الارض) بالنبات (بعد موتها) أي يبسها (وكذلك) الاخراج (تخرجون) من القبور بالبناء للفاعل والمفعول (ومن آياته) تعالى الدالة على قدرته (أن خلقكم من تراب) أي أصلكم آدم (ثم اذا أنتم بشر) من دم ولحم (تنتشرون) في الارض (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (لتسكنوا اليها) وتألفوها (وجعل بينكم) جميعا (مودة ورحمة ان في ذلك) المذكور (لآيات لقوم يتفكرون) في صنع الله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم) أي لغاتكم عربية وعجمية وغيرهما (وألوانكم) من بياض وسواد وغيرهما وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة (ان في ذلك لآيات)

(قوله وفيه) أي المساء (قوله وفيه) أي الصباح (قوله اعتراض) أي بين المعطوف والمعطوف عليه ونكتته أن تسبيحهم لنفعهم لا لله فعليهم أن يحمدوه اذا سبحوه لاجل نعمة هدايتهم الى التوفيق اه رازي (قوله وفيه) أي في العشي (قوله وفيه) أي الظهيرة بمعنى الحين (قوله يخرج الحي من الميت الخ) وجه مناسبتها لما قبلها أن الانسان عند الاصباح يخرج من شبه الموت وهو النوم الى شبه الحياة وهو اليقظة اه رازي (قوله ومن آياته أن خلقكم من تراب الخ) جملة من مبتدا وخبر أي ومن جملة علامات توحيده وانه يبعثكم خلقكم واختراعكم من تراب ومن لابتداء الغاية اه سمين وذكر لفظ من آياته ست مرات تنتهي عند قوله اذا أنتم تخرجون ذكر فيها بدء خلق الانسان آية آية الى حين بعثه من القبور وختم هذه الآيات بقيام السموات والارض لكونه من العوارض اللازمة لان كلا من السماء والارض لا يخرج عن مكانه فيتعجب من وقوف الارض وعدم نزولها ومن علو السماء وثباتها بغير عمد ثم أتبع ذلك بالنشأة الآخرة وهي الخروج من الارض وذكر من الانفس أمرين خلقكم وخلق لكم من أنفسكم وذكر من الآفاق السماء والارض وذكر من لوازم الانسان اختلاف الالسنة واختلاف اللون وذكر من عوارضه المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البرق والمطر ومن لوازمها قيام السماء وقيام الارض اه من النهر فجملة ما يتعلق بالنوع الانساني ستة أشياء اثنان أصول واثنان لوازم واثنان عوارض وستة متعلقة بالآفاق اثنان أصول واثنان لوازم واثنان عوارض اه شيخنا (قوله ثم اذا أنتم بشر تنتشرون) الترتيب والمهلة هنا ظاهران فانهم انما يصيرون بشرا بعد أطوار كثيرة وتنتشرون حال واذا هي الفجائية الا أن الفجائية أكثر ما تقع بعد الفاء لانها تقتضي التعقيب ووجه وقوعها مع ثم بالنسبة الى ما يليق بالحالة الخاصة أي بعد تلك الاطوار التي قصها علينا في مواضع أخر من كوننا نطفة ثم مضغة ثم عظاما مجردا ثم عظاما مكسوا لحما فاجأ البشرية والانتشار اه سمين (قوله أزواجا) أي زوجات (قوله وسائر النساء) أي باقيهن (قوله لتسكنوا اليها) أي الازواج وتألفوها عطف تفسير اه (قوله وجعل بينكم مودة ورحمة) قال ابن عباس ومجاهد المودة الجماع والرحمة الولد وقاله الحسن أيضا وقيل المودة والرحمة عطف قلوب بعضهم على بعض وقال السدي المودة المحبة والرحمة الشفقة وروى معناه عن ابن عباس قال المودة حب الرجل امرأته والرحمة رحمته اياها أن يصيبها بسوء اه قرطبي (قوله ان في ذلك) أي فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق أزواجهم من أنفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم اه ابو السعود (قوله يتفكرون في صنع الله) أي لان الفكر يؤدي الى الوقوف على المعاني المطلوبة من التآنس والتجانس بين الاشياء كالزوجين اه كرخي (قوله ومن آياته) أي الدالة على أمر البعث وما يتلوه من الجزاء خلق السموات والارض اما من حيث ان القادر على خلقهما بما فيهما من المخلوقات بلا مادة مساعدة لها أظهر قدرة على اعادة ما كان حيا قبل ذلك واما من حيث ان خلقهما وما فيهما ليس الا لمعاش البشر ومعاده كما يفصح عنه قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا واختلاف ألسنتكم أي لغاتكم بأن علم كل صنف لغته أو ألهمه وضعها وأقدره عليها أو أجناس نطقكم واشكاله فانك لا تكاد تسمع متكلمين متساويين في الكيفية من كل وجه وألوانكم بياض الجلد وسواده وتوسطه فيما بينهما أو تخطيطات الاعضاء وهيآتها وألوانها وحلاها بحيث وقع بها التمايز بين الاشخاص حتى ان التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من

ذلك لا محالة وان كانا في غاية التشابه وانما نظم هذا في سلك الآيات الافاقية من خلق السموات والارض مع كونه من الآيات الانفسية الحقيقة بالانتظام في سلك ماسبق من خلق أنفسهم وأزواجهم للايذان باستقلاله والاحتراز عن توهم كونه من تتمات خلقهم اه أبو السعود وقدم السماء على الارض لان السماء كالذكر فنزول المطر من السماء على الارض كنزول المني من الذكر في المرأة لان الارض تنبت وتخضر بالمطر اه شيخنا (قوله بفتح اللام وكسرها) سبعيتان (قوله منامكم بالليل والنهار الخ) قيل في الآية تقديم وتأخير ليكون كل واحد مع مايلائمه والتقدير ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار فحذف حرف الجر لاتصاله بالليل وعطف عليه لان حرف العطف قد يقوم مقام الجار والاحسن أن يجعل على حاله والنوم بالنهار مما كانت العرب تعده نعمة من الله ولا سيما في أوقات القيلولة في البلاد الحارة اه سمين (قوله بارادته) أي لا يقدر على اجتلابه اذا امتنع ولا على دفعه اذا ورد إلا الله فهو من صنع الله الحكيم اه كرخي (قوله ومن آياته يريكم البرق) الظاهر في اعرابه أن يكون جملة من مبتدأ وخبر وحذف الناصب من الفعل والاصل أن يريكم فلذلك أول بالمصدر وهذا هو الموافق لاخواته التي ذكر فيها الحرف المصدري اه سمين (قوله يتدبرون) أي لان العقل ملاك الامر وهو المؤدي الى العلم فيما ذكر وغيره فان قيل ما الحكمة في قوله هنا لقوم يعقلون وقوله فيما تقدم لقوم يتفكرون فالجواب أنه لما كان حدوث الولد من الولد أمرا عاديا مطردا قليل الاختلاف كان يتطرق الى الاوهام القاصرة أن ذلك بالطبيعة لان المطرد أقرب الى الطبيعة من المختلف والبرق والمطر ليس أمرا مطردا غير مختلف بل يختلف إذ يقع ببلدة دون بلدة وفي وقت دون وقت وتارة يكون قويا وتارة يكون ضعيفا فهو أظهر في العقل دلالة على الفاعل المختار فقال هو آية لمن له عقل وان لم يتفكر تفكرا تاما اه كرخي (قوله ومن آياته أن تقوم السماء والارض) أي تبقى وتثبت وهذا شروع في بيان بقائهما وثباتهما بعد بيان ايجادهما في قوله ومن آياته خلق السموات والارض الخ اه شيخنا وأظهر كلمة أن هنا التي هي علم الاستقبال لان القيام هنا بمعنى البقاء لا الايجاد وهو مستقبل باعتبار أواخره ومابعد نزول هذه الآيات اه شهاب ﴿فائدة﴾ ذكر قوله ان في ذلك لآيات في الاربع مواضع ولم يذكره في الاول وهو قوله ومن آياته أن خلقكم من تراب ولا في الاخير وهو هذا ووجه عدم ذكره في الاول أن خلق الانفس وخلق الازواج من باب واحد وهو الايجاد فاكتفى فيهما بذكره مرة واحدة أي اكتفى بذكر قوله ان في ذلك لآيات مرة واحدة وأما قيام السموات والارض الذي هو الاخير فلذكره الدلائل الظاهرة بقوله آيات للعالمين ويسمعون ويعقلون فيكون الامر بعدها أظهر فلم يميز أحدا عن أحد أو ذكر ما هو مدلوله وهو قدرته على الاعادة اه رازي (قوله من غير عمد) بفتحتين اسم جمع لعمود وقيل جمع له كاديم وأدم وبضمتين جمع عمود كرسول ورسل اه سمين من سورة الهمزة (قوله من الارض) الاظهر أنه متعلق بدعاكم ولا جائز أن يتعلق بتخرجون لان مابعد إذا لا يعمل فيما قبلها اه كرخي وعبارة أبي السعود ومن الارض متعلق بدعاكم إذ يكفي في ذلك كون المدعو فيها يقال دعوته من أسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون لان مابعد اذا لا يعمل فيما قبلها اه واذا الاولى في قوله اذا دعاكم شرطية والثانية في قوله اذا أنتم تخرجون فجائية وهي تقوم مقام الفاء في جواب الشرط اه قرطبي ﴿تنبيه﴾ قال هنا اذا أنتم تخرجون وقال في خلق الانسان أولا ثم اذا أنتم بشر تنتشرون لانه هناك يكون خلق وتقدير وتدريج حتى يصير التراب قابلا للحياة فتنفخ فيه الروح فاذا هو بشر وأما في الاعادة فلا يكون تدريج بل يكون

دلالات على قدرته تعالى (للعالمين) بفتح اللام وكسرها أي ذوي العقول وأولي العلم (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) بارادته راحة لكم (وابتغاؤكم) بالنهار (من فضله) أي تصرفكم في طلب المعيشة بارادته (ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع تدبر واعتبار (ومن آياته يريكم) أي اراءتكم (البرق خوفا) للمسافر من الصواعق (وطمعا) للمقيم في المطر (وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها) أي يبسها بان تنبت (ان في ذلك) المذكور (لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (ومن آياته أن تقوم السماء والارض بامره) بارادته من غير عمد (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض) بان ينفخ

على كسبت اي ويجعلهم شركاء ويحتمل أن يكون مستأنفا (وصدوا) يقرأ بفتح الصاد أي وصدوا غيرهم وبضمها أي وصدهم الشيطان أو شركاؤهم وبكسرها وأصلها صددوا بضم الاول فنقلت كسرة الدال الى الصاد قوله تعالى (مثل الجنة) مبتدأ والخبر محذوف أي وفيما يتلى عليكم مثل الجنة فعلى هذا (تجرى) حال من العائد المحذوف في وعد أي وعدها مقدرا جريان أنهارها وقال الفراء الخبر تجرى وهذا عند البصريين خطأ لان المثل لا تجرى من تحته الانهار وانما

أسرافيل في الصور للبعث من القبور (اذا أنتم تخرجون) منها أحياء فخروجكم منها بدعوة من آياته تعالى (وله من في السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا (كل له قانتون) مطيعون (وهو الذي يبدأ الخلق) للناس (ثم يعيده) بعد هلاكهم (وهو أهون عليه) من البدء بالنظر الى ماعند المخاطبين من ان اعادة الشيء أسهل من ابتدائه و إلا فهما عند الله تعالى سواء في السهولة (وله المثل الاعلى في السموات والارض) أي الصفة العليا وهي انه لا إله إلا الله (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في خلقه (ضرب) جعل (لكم) أيها المشركون (مثلا) كائنا (من أنفسكم) وهو (هل لكم مما ملكت أيمانكم) أي من مماليككم (من شركاء) لكم

هو من صفة المضاف اليه وشبهته ان المثل هنا بمعنى الصفة فهو كقولك صفة زيد انه طويل ويجوز ان يكون تجرى مستأنفا (أ كلها دائم) هو مثل تجرى في الوجهين قوله تعالى (ننقصها) حال من ضمير الفاعل أو من الارض قوله تعالى (وسيعلم الكافر) يقرأ على الافراد وهو جنس وعلى الجمع على الاصل قوله تعالى (ومن عنده) يقرأ بفتح الميم وهو بمعنى الذي وفي موضعه وجهان أحدهما رفع على موضع اسم الله أي كفى الله

بدء وخروج فلم يقل هنا ثم اه كرخي (قوله في الصور) وهو الناقور الذي يجمع الله فيه الارواح عند نفخة البعث المشتمل على ثقب بعددها فتخرج منه الارواح الى أجسادها فلا تخطيء روح جسدها وبين النفختين أربعون عاما اه من شروح اللقاني على الجوهرة (قوله فخروجكم) مبتدأ وقوله من آياته أي علاماته خبر (قوله مطيعون) أي في الحياة والبقاء أو الموت والبعث وان عصوا في العبادة وعبارة النهر مطيعون لافعاله لا يمتنع عليه شيء يريد فعله بهم من حياة وموت ومرض وصحة فهي طاعة الارادة لا طاعة العبادة اه وفي القرطبي كل له قانتون قال النحاس مطيعون طاعة انقياد وقيل قانتون مقرون بالعبودية إما بالمقال وإما بالدلالة قاله عكرمة وأبو مالك والسدي وقال ابن عباس قانتون مصلون وقال الربيع بن أنس كل له قانتون أي قائم يوم القيامة كما قال يوم يقوم الناس لرب العالمين أي للحساب وقال الحسن كل له قائم بالشهادة أنه عبد له وقال سعيد بن جبير قانتون مخلصون اه (قوله وهو الذي يبدأ الخلق) حمله الشارح على المصدر حيث علق به قوله للناس وعلى هذا فضمير ثم يعيده عائد له بمعنى المخلوق فهو استخدام وقوله وهو أهون عليه الضمير للاعادة المفهومة من الفعل ولعل التذكير باعتبار كونه اردا أو ارجاعا أو مراعاة للخبر وعبارة الكرخي وذكر الضمير فيه مع أنه راجع للاعادة المأخوذة من لفظ يعيده نظرا الى المعنى دون اللفظ وهو رجعه أو رده كما نظر اليه في قوله لنحيي به بلدة ميتا أي مكانا ميتا أو تذكيره باعتبار الخبر اه (قوله بالنظر الى ماعند المخاطبين الخ) فيه اشارة الى جواب السؤال المشهور وهو أنه كيف قال تعالى وهو أهون عليه والافعال كلها بالنسبة الى قدرته تعالى متساوية في السهولة وايضاحه أن الامر مبني على ما ينقاس على أصولكم ويقتضيه معقولكم من أن الاعادة للشيء أهون من ابتدائه لان من أعاد منكم صنعة شيء كانت أسهل عليه وأهون من انشائها فالاعادة محكوم عليها بزيادة السهولة وأهون ليست للتفضيل بل هي صفة بمعنى هين كقولهم الله أكبر أي كبير وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقيل ان الضمير في عليه ليس عائدا على الله تعالى بل هو عائد على الخلق أي والعود أهون على الخلق أي أسرع لان البداءة فيها تدريج من طور الى طور الى أن صارت انسانا والاعادة لا تحتاج الى هذه التدريجات فكأنه قيل وهو أقصر عليه وأيسر وأقل انتقالا والمعنى أنهم يقومون بصيحة واحدة فيكون أهون عليهم من أن يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى أن يصيروا رجالا ونساء وهي رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس اه كرخي (قوله وله المثل الأعلى) يجوز أن يكون مرتبطا بما قبله وهو قوله وهو أهون عليه أي قد ضربه لكم مثلا فيما يسهل وفيما يصعب واليه نحا الزجاج أو بما بعده من قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم وقيل المثل الوصف وفي السموات يجوز أن يتعلق بالاعلى أي أنه عليّ في هاتين الجهتين ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الاعلى أو من المثل أو من الضمير في الاعلى فانه يعود على المثل اه سمين (قوله وهي أنه لا إله إلا الله) أي هي الوحدانية اه وفي أبي السعود وله المثل الاعلى أي الوصف الاعلى العجيب الشأن من القدرة العامة والحكمة التامة وسائر صفات الكمال التي ليس لغيره مايدانيها فضلا عما يساويها ومن فسرها بقوله لا إله إلا الله أراد به الوصف بالوحدانية اه (قوله مثلا كائنا من أنفسكم) أشار به الى أن من ابتدائية في موضع الصفة لمثلا والمعنى أخذ وانتزع مثلا من أحوال أنفسكم التي هي أقرب الامور اليكم اه كرخي فمن الاولى للابتداء والثانية تبعيضية والثالثة زائدة لتأكيد الاستفهام الانكاري اه بيضاوي (قوله هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء) شركاء مبتدأ ومن مزيدة فيه وخبره لكم ومما ملكت أيمانكم متعلق بمحذوف حال من شركاء لانه في الاصل

وغيرها (فأنتم) وهم (فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم) أى أمثالكم من الاحرار والاستفهام بمعنى النفى المعنى ليس مماليككم شركاء لكم الى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له (كذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ذلك التفصيل (لقوم يعقلون) يتدبرون (بل اتبع الذين ظلموا) بالاشراك (أهواءهم بغير علم فمن يهدى من أضل الله) أى لا هادى له (ومالهم من ناصرين) مانعين من عذابه (فاقم) يامحمد (وجهك للدين حنيفا) مائلا اليه أى أخلص دينك لله أنت ومن تبعك (فطرت الله) خلقته

نعت نكرة فقدم عليها والعامل فيه هو العامل فى هذا الجار الواقع خبرا والخبر مقدر بعد المبتدا وفيما رزقناكم متعلق بشركاء ومافى مماملكت بمعنى النوع وتقدير ذلك كله هل شركاء فيما رزقناكم كائنون من النوع ملكت أيمانكم مستقرون لكم فكائنون هو الوصف المتعلق به مماملكت فلما قدم صار حالا ومستقرون هو الخبر الذى تعلق به لكم وقيل الخبر مماملكت ولكم متعلق بما تعلق به الخبر وقوله فأنتم فيه سواء جواب الاستفهام الذى بمعنى النفى وفيه متعلق بسواء وتخافونهم خبر ثان لانتم تقديره فأنتم مستوون معهم فيما رزقناكم خائفون كخوف بعضكم بعضا أيها السادة والمراد نفى الاشياء الثلاثة أعنى الشركة والاستواء مع العبيد وخوفهم اياهم وليس المراد ثبوت الشركة ونفى الاستواء والخوف كما هو أحد الوجهين فى قولك ماتأتينا فتحدثنا بمعنى ماتأتينا محدثا بل تأتينا ولا تحدثنا بل المراد نفى الجميع كما تقدم وقوله كخيفتكم أى خيفة مثل خيفتكم والمصدر مضاف لفاعله اه سمين (قوله فيما رزقناكم) يعنى أنه ليس لكم فى الحقيقة وانما هو لله تعالى ومن رزقه حقيقة فاذا لم يجز أن يشرككم فيما هو لكم من حيث الاسم فكيف يكون له تعالى شريك فيما هو له حقيقة اه سمين (قوله فأنتم فيه سواء) أى مستوون فى التصرف فيه على عادة الشركاء (قوله بل اتبع الذين ظلموا) فيه الاضراب مع الالتفات وأقيم الظاهر مقام الضمير للتسجيل عليهم بوصف الظلم اه شيخنا (قوله ومالهم) أى لمن أضله الله والجمع باعتبار معنى من اه أبو السعود (قوله فأقم وجهك للدين الخ) تمثيل لاقباله على الدين واستقامته واهتمامه وترتيب أسبابه فان من اهتم بشىء محسوس بالبصر عقد عليه طرفه ومد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا عليه أى فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت يمينا وشمالا وحنيفا حال من فاعل أقم أو من مفعوله أو من الدين اه أبو السعود (قوله أنت ومن تبعك) هذا هو المراد بقوله فيما يأتى حال من فاعل أقم وما أريد به أى أن الخطاب فى الظاهر له والمراد به هو وأمته اه شيخنا (قوله فطرت الله) ترسم بالتاء المجرورة وليس فى القرآن غيرها وفى الفطرة تفسيران قيل المراد بها قابلية الدين الحق والتهيؤ له وقيل المراد بها دين الاسلام والشارح أشار الى الاول بقوله خلقته والى الثانى بقوله وهى دينه فوقع فى كلامه خلط قول باخر الا أن تجعل الواو فى كلامه بمعنى أو اه شيخنا وعبارة الخازن فطرت الله وهى الحنيفية التى وضعت الخلقة عليها وان عبد غير الله ولكن لا اعتبار بالايمان الفطرى لانه موجود حتى فى الكفار وانما الاعتبار بالايمان الشرعى المكتسب بالارادة والعلم اه وعبارة الكرخى قوله فطرت الله الخ أشار الى أن المراد بالفطرة هى دين الاسلام وأن نصبها بالمضمر الذى قدره قاله الزمخشرى قال وانما أضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه وهو حال من الضمير فى الزموا وقوله واتقوه وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر وهذا ماعزى لابن عباس وغيره وذهب قوم الى أن الآية خاصة بالمؤمنين وهم الذين فطرهم الله على الاسلام اذ كل مولود يولد عليها أى على العهد الذى أخذ عليه بقوله ألست بربكم قالوا بلى فان قلت قد جاء فى الخبر الصحيح أن الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا قلنا لعل معناه أنه قدر أو كتب فى بطن أمه أنه لو عاش يصير كافرا باضلال شياطين الانس والجن فلا مخالفة وقيل مافطر عليه الانسان من الشقاوة والسعادة والمعنى أن الشقى لا يصير سعيدا وبالعكس اه وفى القرطبى مانصه المسئلة الثالثة اختلف العلماء فى معنى الفطرة فى الكتاب والسنة على أقوال منها الاسلام قاله أبو هريرة وابن شهاب وغيرهما قالوا وهو المعروف عند عامة المسلمين من أهل التأويل وعلى هذا يكون المعنى أن الطفل خلق سليما من الكفر على الميثاق الذى أخذه الله على ذرية آدم حين أخرجهم من صلبه وأنهم اذا ماتوا قبل أن يدركوا يكونون فى الجنة سواء كانوا

وكفى من عنده والثانى فى موضع جر عطفا على لفظ اسم الله تعالى فعلى هذا (علم الكتاب) مرفوع بالظرف لانه اعتمد بكونه صلة ويجوز ان يكون خبرا والمبتدا علم الكتاب ويقرأ ومن عنده بكسر الميم على انه حرف وعلم الكتاب على هذا مبتدأ أو فاعل الظرف ويقرأ علم الكتاب على انه فعل لم يسم فاعله وهو العامل فى من ﴿سورة ابراهيم عليه السلام﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى (كتاب) خبر مبتدأ محذوف أى هذا كتاب و(أنزلناه) صفة للكتاب وليس بحال لان

أولادمسلمين أو أولاد كفار وقال آخرون الفطرة هى البداءة التى ابتدأهم الله عليها أى على مافطر الله عليه خلقه من انه ابتدأهم للحياة والموت والسعادة والشقاوة والى مايصيرون اليه عند البلوغ قالوا والفطرة فى كلام العرب البداءة والفاطر المبتدىء واحتجوا على ذلك بما روى عن كعب القرظى فى قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قال من ابتدأ الله خلقه للضلالة صيره الى الضلالة وان عمل باعمال الهدى ومن ابتدأ الله خلقه على الهدى صيره الى الهدى وان عمل باعمال الضلالة فقد ابتدأ الله خلق ابليس على الضلالة وعمل باعمال السعادة مع الملائكة ثم رده الى ما ابتدأ خلقه عليه وكان من الكافرين وقالت فرقة ليس المراد بقوله تعالى فطر الناس عليها ولا بقوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة العموم وانما المراد بالناس المؤمنون اذ لو فطر الجميع على الاسلام ما كفر أحد وقد ثبت أنه خلق أقواما للنار كما قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وأخرج الذرية من صلب آدم سودا وبيضا وقال فى الغلام الذى قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا وقالت طائفة من أهل الفقه والنظر الفطرة هى الخلقة التى خلق عليها المولود فى المعرفة بربه فكأنه قال كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه وقال ابن عطية والذى يعتمد عليه فى تفسير هذه اللفظة أنها الخلقة والهيئة التى فى نفس الطفل التى هى معدة ومهيئة لان يميز بها مصنوعات الله ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه ويؤمن به ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه وقال شيخنا فى عبارته ان الله تعالى خلق قلوب بنى آدم قابلة للحق كما خلق أسماعهم وأبصارهم قابلة للمسموعات والمرئيات فمادامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك الاهلية أدركت الحق ودين الاسلام وهو الدين الحق وقد دل على صحة هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء يعنى أن البهيمة تلدولدها كامل الخلقة سليما من الآفات فلو ترك على أصل تلك الخلقة لبقى كاملا بريئا من العيوب لكن يتصرف فيه فتجدع أذنه ويوسم وجهه فتطرأ عليه الآفات والنقائص فيخرج عن الاصل وكذلك الانسان وهو تشبيه واقع ووجه واضح قلت وهذا القول مع القول الاول موافق له فى المعنى وأن ذلك بعد الادراك حين عقلوا أمور الدنيا وتأكدت حجة الله عليهم بما نصب من الآيات الظاهرة من خلق السموات والارض والشمس والقمر والبر والبحر واختلاف الليل والنهار فلما قويت أهواؤهم فيهم أتتهم الشياطين فدعتهم الى اليهودية والنصرانية فذهبت بأهوائهم يمينا وشمالا وأنهم ان ماتوا صغارا فهم فى الجنة أعنى جميع الاطفال لان الله تعالى لما أخرج ذرية آدم من صلبه فى صور الذر أقروا له بالربوبية وهو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ثم أعادهم فى صلب آدم بعد أن أقروا له بالربوبية وأنه لااله غيره ثم يكتب العبد فى بطن أمه شقيا أو سعيدا على الكتاب الاول فمن كان فى الكتاب الاول شقيا عمر حتى يجرى عليه القلم فينقض الميثاق الذى أخذ عليه فى صلب آدم بالشرك ومن كان فى الكتاب الاول سعيدا عمر حتى يجرى عليه القلم فيصير سعيدا ومن مات من أولاد المؤمنين قبل أن يجرى عليه القلم فهم مع آبائهم فى الجنة ومن مات من أولاد المشركين قبل أن يجرى عليه القلم فلا يكونون مع آبائهم فى النار لانهم ماتوا على الميثاق الاول الذى أخذ عليهم فى صلب آدم ولم ينقض الميثاق ذهب الى هذا جماعة من أهل التأويل وهو جمع بين الاحاديث والله أعلم اهـ وفى القاموس والجماء من البهائم التى لم يذهب من بدنها شىء اهـ (قوله التى فطر الناس عليها) صفة لفطرة الله مؤكدة لوجوب الامتثال للامر فان خلق الله الناس على فطرته التى هى عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه أو عن ملة الاسلام

وهى دينه

كتابا نكرة (باذن ربهم) فى موضع نصب ان شئت على أنه مفعول به أى بسبب الاذن وان شئت فى موضع الحال من الناس أى مأذونا لهم أو من ضمير الفاعل أى مأذونا لك (الى صراط) هذا بدل من قوله الى النور باعادة حرف الجر قوله تعالى (الله الذى) يقرأ بالجر على البدل وبالرفع على ثلاثة أوجه أحدها على الابتداء وما بعده الخبر والثانى على الخبر والمبتدا محذوف أى هو الله والذى صفة والثالث هو مبتدا والذى صفته والخبر محذوف تقديره الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض العزيز الحميد وحذف لتقدم ذكره (وويل) مبتدأ و(للكافرين) خبره (من عذاب شديد) فى موضع رفع صفة لويل بعد الخبر وهو جائز ولا يجوز أن يتعلق بويل من أجل الفصل بينهما بالخبر قوله تعالى (الذين يستحبون) فى موضع جر صفة للكافرين أو فى موضع نصب باضمار أعنى أو فى موضع رفع باضمارهم (ويبغونها عوجا) قد ذكر فى آل عمران قوله تعالى (الا بلسان قومه) فى موضع نصب على الحال أى الا متكلما بلغتهم وقرىء فى الشاذ بلسن قومه بكسر اللام واسكان السين وهى بمعنى اللسان (فيضل) بالرفع ولم ينتصب على العطف على ليبين لان

الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم اليها وما اختاروا
عليها دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حكاية
عن رب العزة كل عبادي خلقت حنفاء فاغتالتهم الشياطين عن دينهم وأمروهم ان يشركوا بي غيري اه
أبو السعود (**قوله أي الزموها**) المراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاخلال به باتباع الهوى
وتسويل الشياطين اه أبو السعود (**قوله لاتبديل لخلق الله**) تعليل للامر بلزوم فطرته تعالى أو
لوجوب الامتثال له أي لاصحة ولا استقامة لتبديله بالاخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه باتباع
الهوى وقبول وسوسة الشياطين وقيل لايقدر أحد أن يغيره فلابد حينئذ من حمل التبديل على تبديل
نفس الفطرة بازالتها رأسا ووضع فطرة أخرى مكانها غير مصححه لقبول الحق والتمكن من ادراكه
ضرورة أن التبديل بالمعنى الاول مقدور بل واقع قطعا فالتعليل حينئذ من جهة ان سلامة الفطرة
متحققة في كل أحد فلابد من لزومها بترتيب مقتضاها عليها وعدم الاخلال به بما ذكر من اتباع الهوى
وخطوات الشياطين اه أبو السعود (**قوله لخلق الله**) أي لما جبلكم وطبعكم عليه من قبول الحق اه
شيخنا (**قوله المستقيم**) تفسير للدين القيم وقوله توحيد الله تفسير لاسم الاشارة (**قوله حال من فاعل أقم**)
أي وما بينهما اعتراض وقوله وما أريد به وذلك لان الخطاب في أقم للكل والافراد انما هو لان الرسول
أمام الامة فامره مستتبع لامرهم اه أبو السعود وعبارة السمين قوله منيبين اليه حال من فاعل الزموا
المضمر كما تقدم او حال من فاعل أقم على المعنى لانه ليس يراد به واحد بعينه انما المراد الجميع وقيل حال من
الناس اذا أريد بهم المؤمنون وقيل منصوب على خبر كان المضمر أي كونوا منيبين لدلالة قوله ولاتكونوا
من المشركين اه (**قوله واتقوه**) معطوف على مقدر متصيد من الحال التي قبله قدره الشارح بقوله اي
أقيموا اي أقيموا وجوهكم للدين اه شيخنا (**قوله فرقا في ذلك**) أي مايعبدونه (**قوله كل حزب الخ**)
الجملة اعتراض مقرر لما قبله من تفريقهم دينهم وكونهم شيعا اه أبو السعود (**قوله مسرورون**) أي
ظنا منهم أنهم على حق اه ابو السعود وقوله وفي قراءة فارقوا أي سبعية (**قوله ثم اذا اذاقهم**) اذا شرطية
وقوله اذا فريق منهم الخ فجائية أي فاجأهم اشراك فريق منهم وهي رابطة لجواب اذا الاولى بشرطها فهي
قائمة مقام الفاء في الربط فكأنه قيل ففريق منهم يشركون وقوله منه متعلق برحمة والضمير راجع
للضر ومن بمعنى بدل أو راجع لله أي رحمة كائنة منه خلقا وايجادا او كونها كائنة منه كذلك لايستفاد
من قوله اذاقهم اذ لايلزم من اذاقته الرحمة لهم ان يكون خلقها منه فظهر أن قوله منه محتاج اليه ولابد
وقوله رحمة أي خلاصا من تلك الشدة اه شيخنا (**قوله يشركون**) فيه مراعاة معنى لفظ الفريق وكذا
في قوله ليكفروا اه شيخنا (**قوله أريد به التهديد**) أي أريد بهذا الامر المدلول عليه باللام التهديد أي
فاللام لام الامر وكذا الامر الصريح وهو قوله فتمتعوا وأريد به التهديد أيضا اه شيخنا وفي الكرخي
قوله اريد به التهديد أشار به الى أن اللام في قوله ليكفروا للامر ومعناه التوعد كقوله بعده
فتمتعوا أو هي لام العاقبة فيه اذ لام العاقبة تقتضي المهلة ولهذا سميت لام المآل والشرك والكفران
متقارنان لامهلة بينهما أو هي لام كي اه (**قوله فيه**) أي في قوله فتمتعوا التفات أي عن الغيبة الى الخطاب
لاجل المبالغة في زجرهم وقوله أم أنزلنا عليهم الخ فيه التفات عن الخطاب الى الغيبة للايذان بالاعراض
عنهم وبعدهم عن ساحة الخطاب اه شيخنا (**قوله بمعنى همزة الانكار**) أي على مذهب الكوفيين في ان أم
المنقطعة بمعنى الهمزة فقط ومذهب البصريين انها بمعنى بل والهمزة والشارح يرتكب هذا تارة

أي الزموها (لاتبديل لخلق الله) لدينه أي لاتبدلوه بأن تشركوا (ذلك الدين القيم) المستقيم توحيد الله (ولكن أكثر الناس) أي كفار مكة (لايعلمون) توحيد الله (منيبين) راجعين (اليه) تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما أريد به أي أقيموا (واتقوه) خافوه (وأقيموا الصلاة ولاتكونوا من المشركين من الذين) بدل باعادة الجار (فرقوا دينهم) باختلافهم فيما يعبدونه (وكانوا شيعا) فرقا في ذلك (كل حزب) منهم (بما لديهم) عندهم (فرحون) مسرورون وفي قراءة فارقوا أي تركوا دينهم الذي أمروا به (واذا مس الناس) أي كفار مكة (ضر) شدة (دعوا ربهم منيبين) راجعين (اليه) دون غيره (ثم اذا أذاقهم منه رحمة) بالمطر (اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم) أريد به التهديد (فتمتعوا فسوف تعلمون) عاقبة تمتعكم فيه التفات عن الغيبة (أم) بمعنى همزة الانكار (أنزلنا عليهم سلطانا) حجة وكتابا

العطف يجعل معنى المعطوف كمعنى المعطوف عليه والرسل ارسلوا للبيان لا للضلال وقال الزجاج لو قرىء بالنصب على ان تكون اللام لام العاقبة جاز قوله تعالى

(فهو يتكلم) تكلم دلالة (بما كانوا به يشركون) أى يأمرهم بالاشراك لا (واذا أذقنا الناس) كفار مكة وغيرهم (رحمة) نعمة (فرحوا بها) فرح بطر (وان تصبهم سيئة) شدة (بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون) ييأسون من الرحمة ومن شأن المؤمن ان يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة (أولم يروا) يعلموا (ان الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بها (فآت ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل) المسافر من الصدقة وأمة النبى تبع له فى ذلك (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) أى ثوابه بما يعملون (وأولئك هم المفلحون) الفائزون (وما آتيتم من ربوا) بان يعطى شيأ هبة أو هدية ليطلب أكثر

(أن أخرج قومك) ان بمعنى أى فلا موضع له ويجوز أن تكون مصدرية فيكون التقدير بان أخرج وقد ذكر فى غير موضع قوله تعالى (نعمة الله عليكم اذ أنجاكم) قد ذكر فى قوله اذ كنتم أعداء فى آل عمران (ويذبحون) حال أخرى معطوفة على يسومون قوله تعالى (واذ تأذن) معطوف على اذ أنجاكم قوله تعالى (قوم نوح)

وذلك أخرى اه شيخنا (قوله فهو يتكلم) فى حيز النفى المستفاد من أم وقوله بما كانوا الباء للتعدية وما مصدرية بدليل قوله أى يأمرهم بالاشراك لكن يبعده الضمير وهو قوله بما كانوا به فانه عائد على ما والمصدرية لا يعود عليها الضمير فالاحسن كما قال غيره انها موصولة أى بالامر الذى كانوا بسببه يشركون اه شيخنا (قوله لا) أى لم ننزل عليهم سلطانا ولم يأمرهم بالاشراك اه شيخنا (قوله فرح بطر) جواب عما يقال الفرح بنعم الله مطلوب كما دل عليه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فكيف ذم هؤلاء عليه اه شيخنا (قوله يقنطون) بفتح النون وكسرها سبعيتان وبابه ضرب وتعب اه مصباح (قوله ييأسون من الرحمة) أى وهذا خلاف وصف المؤمنين كما أشار اليه بقوله ومن شأن المؤمن الخ أو يقال الدعاء اللسانى بناء على مجرى العادة لا ينافى القنوط القلبى وقد يشاهد مثل ذلك فى كثير من الناس فلا يخالف هذا قوله دعوا ربهم منيبين اليه أو المراد يفعلون فعل القانطين كالاهتمام بجمع الذخائر أيام الغلاء اه كرخى (قوله ومن شأن المؤمن الخ) مقابل لمحذوف دل عليه السياق تقديره وحالهم هذا ليس شأن المؤمن فان شأنه ان يشكر الخ اه شيخنا (قوله أولم يروا الخ) أى أى فما بالهم لم يشكروا فى السراء والضراء كالمؤمنين اه أبو السعود (قوله امتحانا) أى هل يشكر أم يطغى فيكفر وقوله ابتلاء أى هل يصبر أم يضيق ذرعا فيكفر اه شيخنا (قوله لقوم يؤمنون بها) أى فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة اه أبو السعود (قوله فآت ذا القربى حقه الخ) عدم ذكر بقية الاصناف المستحقين للزكاة يدل على ان ذلك فى صدقة التطوع وقد احتج أبو حنيفة بهذه الآية على وجوب نفقة المحارم والشافعى قاس سائر الاقارب ماعدا الفروع والاصول على ابن العم لانه لا ولادة بينهم اه خطيب (قوله من الصدقة) أى صدقة التطوع ولا يصح حملها على الواجبة وهى الزكاة لان السورة مكية والزكاة ما فرضت الا فى السنة الثانية من الهجرة بالمدينة اه شيخنا (قوله وامة النبى تبع له فى ذلك الخ) أشار به الى أن الامر وان كان لنبينا عليه الصلاة والسلام فأمته تبع له فى ذلك وخص هذه الثلاثة من بين الاصناف الثمانية المذكورة فى آية الصدقات لانه أراد ههنا بيان من يجب الاحسان اليه على كل من له مال سواء كان زكويا أولم يكن وسواء كان قبل الحول أو بعده لان المقصود ههنا الشفقة العامة وهؤلاء الثلاثة يجب الاحسان اليهم وان لم يكن للانسان مال زائد والفقير داخل فى المسكين لان من أوصى للمساكين بشىء يصرف الى الفقراء أيضا واذا نظرت الى الباقين من الاصناف رأيتهم لا يجب صرف المال اليهم الا على الذين وجبت الزكاة عليهم وقدم القريب لان دفع حاجته واجب سواء كان فى مخمصة أولم يكن فلذلك قدم على من لا يجب دفع حاجته من غير مال الزكاة الا اذا كان فى شدة وأما المسكين فحاجته ليست مختصة بموضع فقدم على من حاجته مختصة بموضع دون موضع اه كرخى (قوله وما آتيتم) بالمد والقصر قراءتان سبعيتان وفى البيضاوى وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربا اه وهو يؤول من حيث المعنى الى القراءة المشهورة لانه يقال أتى معروفا وأتى قبيحا اذا فعلهما اه زاده (قوله بان يعطى) أى المطامع فى الدنيا شيأ هبة أو هدية الخ فالآية مسوقة فى الربا المكروه لكنه محرم على النبى ﷺ لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر أى لا تعط وتطلب أكثر مما أعطى وحرم عليه تشريفا له اه خطيب وفى القرطبى والربا الزيادة وقد مضى فى البقرة معناه وهو هناك محرم وههنا حلال وثبت بهذا أنه قسمان منه حلال ومنه حرام قاله عكرمة فى قوله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس قال الربا نوعان فربا حلال وربا حرام فاما الربا الحلال فهو الذى يهدى يلتمس ما هو أفضل منه وليس له فيه

منه فسمى باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة (ليربو في أموال الناس) المعطين أي يزيد (فلا يربو) يزكو (عند الله) أي لا ثواب فيه للمعطين (وما آتيتم من زكوة) صدقة (تريدون) بها (وجه الله فاولئك هم المضعفون) ثوابهم بما

أجر وليس عليه فيه اثم ولذلك قال ابن عباس وما آتيتم من ربوا يريد هدية الرجل حتى يرجوا أن يثاب أفضل منها فذلك الذى لا يربو عند الله ولا يؤجر صاحبه ولكن لا اثم عليه وفي هذا المعنى نزلت الآية قال ابن عباس وابن جبير وطاوس ومجاهد هذه الآية نزلت في هبة الثواب قال ابن عطية وماجرى مجراها مما يصنعه الانسان ليجازى عليه كالسلام وغيره وهو وان كان لا اثم فيه فلا أجر فيه ولا زيادة عند الله وقاله القاضى أبو بكر بن العربى قال المهلب واختلف العلماء فيمن وهب هبة يطلب ثوابها وقال انما أردت الثواب فقال مالك ينظر فيه فان كان مثله ممن يطلب الثواب من الموهوب له فله ذلك مثاله هبة الفقير للغنى وهبة الخادم لصاحبه وهبة الرجل لاميره ومن فوقه وهو أحد قولى الشافعي وقال أبو حنيفة لا يكون له ثواب اذا لم يشترط وهو قول الشافعي الآخر وعن على رضى الله عنه قال المواهب ثلاثة موهبة يراد بها وجه الله وموهبة يراد بها ثناء الناس وموهبة يراد بها الثواب فوهبة الثواب يرجع فيها صاحبها اذا لم يثب عليها بخلاف القسمين الآخرين فلا يرجع فيهما صاحبهما اه (قوله فسمى) أى المعطى الذى هو الهدية باسم المطلوب أى للدافع أى الذى يطلب الدافع أخذه من المهدى اليه في مقابلة ما أعطاه فهو الذى يسمى ربا حقيقة لانه زائد على المدفوع بحسب غرض وطمع الدافع والربا هو الزيادة ولذلك بين المطلوب بقوله من الزيادة في المعاملة اه شيخنا والمراد بالمعاملة مافعله المعطى من الهدية والهبة (قوله في أموال الناس) أى في اجتلابها وتحصيلها وهو وان كان يربو في ماله ويطلب الزيادة فيه لكن هذه الزيادة لما كانت مأخوذة بطريق غير شرعى وكانت غير مملوكة للآخذ بل هى باقية على ملك صاحبها الذى هو المهدى اليه ففى الحقيقة الذى حصلت الزيادة في ماله هو المهدى اليه حصلت بالهدية التى أخذها فانضمت لماله الذى من جملته مادفعه في مقابلتها الذى هو باق على ملكه فلذلك أتى بهذه الظرفية فالمعنى ان المرابى يحصل زيادة تكون أموال الناس ظرفا لها فهو كناية عن أن الزيادة التى يأخذها المرابى من أموال الناس لا يملكها أصلا اه شيخنا وفي الشهاب المراد بالناس المرابى أو الدافع للزيادة والزيادة تكون في ماله بما أخذه على الوجهين اه (قوله المعطين) أى الآخذين للهبة والهدية وقوله للمعطين أى الدافعين للهبة والهدية فالاول جمع معطى اسم مفعول والثانى جمع معط اسم فاعل اه شيخنا (قوله صدقة) أى صدقة تطوع لما تقدم وجملة تريدون الخ نعت لزكاة والعائد محذوف كما قدره الشارح وعبر عن الصدقة بالزكاة ليفيد أنها مطهرة أى تتطهرون بها أموالكم من الشبه وأبدانكم من خبث المعاصى وأخلاقكم من الغل والدنس اه خطيب (قوله فاولئك هم المضعفون) أى ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوى والموسر لذى القوة واليسار أو الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة الزكاة وقرىء بفتح العين اه بيضاوى وقوله ذوو الأضعاف يعنى أنه اسم فاعل من أضعف اذا صار ذا ضعف بكسر فسكون بأن يضاعف بأن يضاعف له ثواب ما أعطاه كأقوى وأيسر اذا صار ذا قوة ويسار فهو لصيرورة الفاعل ذا أصله وقوله أو الذين ضعفوا الخ أى على أنه من أضعف والهمزة للتعدية ومفعوله محذوف وهو ماذكره ولذا أتبعه بقراءة الفتح لانها تؤيده اه شهاب وفي القرطبى وما آتيتم من زكاة قال ابن عباس أى من صدقة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون أى ذلك الذى يقبله ويضاعفه له عشرة أضعافه أو أكثر كما قال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقال ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله الآية وفي معنى المضعفين قولان أحدهما تضاعف لهم الحسنات كما ذكرنا والآخر انه قد أضعف لهم الخير والنعيم أى هم أصحاب أضعاف كما يقول فلان مقو اذا كانت ابله قوية أوله أصحاب أقوياء ومسمن اذا كانت ابله سمانا ومعطش

بدل من الذين (والذين من بعدهم) معطوف عليه فعلى هذا يكون قوله تعالى (لا يعلمهم) حالا من الضمير في من بعدهم ويجوز أن يكون مستأنفا وكذلك (جاءتهم) ويجوز أن يكون والذين من بعدهم مبتدأ ولا يعلمهم خبره أو حال من الاستقرار وجاءتهم الخبر (في أفواههم) في على بابها ظرف لردوا وهو على المجاز لانهم اذا سكتوهم فكأنهم وضعوا أيديهم في أفواههم فمنعوهم بها من النطق وقيل هى بمعنى الباء قوله تعالى (أفي الله شك) فاعل الظرف لانه اعتمد على الهمزة (فاطر السموات) صفة أو بدل (ليغفر لكم من ذنوبكم) المفعول محذوف ومن صفة له أي شيأ من ذنوبكم وعند الاخفش من زائدة وقال بعضهم من للبدل أى ليغفر لكم بدلا من عقوبة ذنوبكم كقوله أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة (تريدون) صفة أخرى لبشر قوله تعالى (وما كان لنا أن نأتيكم) اسم كان ولنا الخبر و (الا باذن الله) في موضع الحال وقد ذكر في أول

أرادوه فيه التفات عن الخطاب (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم) ممن أشركتم بالله (من يفعل من ذلكم من شيء) لا (سبحانه وتعالى عما يشركون) به (ظهر الفساد فى البر) أي القفار بقحط المطر وقلة النبات (والبحر) أى البلاد التى على الانهار بقلة مائها (بما كسبت أيدى الناس) من المعاصى (ليذيقهم) بالياء والنون (بعض الذى عملوا) أى عقوبته (لعلهم يرجعون) يتوبون (قل) لكفار مكة (سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) فاهلكوا باشراكهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية

السورة ويجوز أن يكون الخبر باذن الله ولنا تبيين قوله تعالى (ألا نتوكل) أى فى أن لا نتوكل ويجوز أن يكون حالا أى غير متوكلين وقد ذكر فى غير موضع قوله تعالى (واستفتحوا) ويقرأ على لفظ الامر شاذا قوله تعالى (يتجرعه) يجوز أن يكون صفة لماء وأن يكون حالا من الضمير فى يسقى وأن يكون مستأنفا قوله تعالى (مثل الذين كفروا) مبتدأ والخبر محذوف أى فيما يتلى عليكم مثل الذين و (أعمالهم كرماد) جملة

اذا كانت ابله عطاشا ومضعف اذا كانت ابله ضعيفة اه (قوله فيه) أى فى قوله فأولئك التفات عن الخطاب أى للتعظيم كانه خاطب به الملائكة أو خواص الخلق تعريفا لحالهم فو أمدح لهم من أن يقول وأنتم المضعفون أو للتعميم لغير المخاطبين كانه قال من فعل ذلك فاولئك هم المضعفون وكان مقتضى ظاهر المقابلة أن يقال فير بو عند الله فغير عبارة الربا الى الاضعاف ونظم الفعلية الى الاسمية الدالة على الدوام المشتملة على ضمير الفصل المفيد للحصر اه كرخى (قوله الله الذى خلقكم الخ) أثبت له تعالى لوازم الالوهية وخواصها ونفاها راساعما اتخذوه شركاء له تعالى من الاصنام وغيرها والاسم الكريم مبتدأ والاسم الموصول خبره ويجوز أن يكون الاسم الموصول صفة والخبر جملة هل من شركائكم ورابطه اسم الاشارة فى قوله من ذلكم لانه بمعنى من أفعاله ومن الاولى والثانية لبيان شيوع الحكم فى جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم النفى اه أبو السعود (قوله هل من شركائكم) خبر مقدم ومن للتبعيض ومن يفعل هو المبتدأ ومن ذلكم متعلق بمحذوف لانه حال من شيء بعده فانه فى الاصل صفة له ومن الثالثة مزيدة فى المفعول به لانه فى حيز النفى المستفاد من الاستفهام والتقدير من الذى يفعل شيأ من ذلكم من شركائكم اه سمين (قوله لا) أى ليس منهامن يفعل شيأ من هذه الافعال اه شيخنا (قوله ظهر الفساد) فى القاموس فسد كنصر وكرم فسادا ضد صلح فهو فاسد والفساد أخذ المال ظلما والجدب والمفسدة ضد المصلحة اه وفى القرطبي اختلف فى معنى الفساد وفى معنى البر والبحر فقال قتادة والسدى الفساد الشرك وهو أعظم الفساد وقيل الفساد القحط وقلة النبات وذهاب البركة ونحو ذلك وقال ابن عباس هو نقصان البركة باعمال العباد كى يتوبوا قال النحاس وهو أحسن ماقيل فى الآية وعنه أيضا أن الفساد فى البحر انقطاع صيده بذنوب بنى آدم وقال ابن عطية فاذا قل المطر قل الغوص فيه وعميت دواب البحر وقال ابن عباس اذا أمطرت السماء تفتحت الاصداف فى البحر فما وقع فيها من السماء فهو لؤلؤ وقيل الفساد كساد الاسعار وقلة المعاش والبر والبحر هما المعروفان المشهوران وقيل البر الفيافى والبحر القرى قاله عكرمة وقال ابن عباس البر ما كان من المدن والقرى على غير نهر والبحر ما كان من ذلك على شط نهر اه (قوله أى القفار) بكسر القاف جمع قفر بفتحها وهو المفازة التى لا ماء فيها ولا كلا وأما القفار بفتح القاف فهو الخبز الذى لا أدم معه ومنه أقفر البيت إذا خلا من الأدم اه شيخنا (قوله بقحط المطر الخ) أى وبالظلم والغرق وموت دواب البر والبحر وقلة اللؤلؤ لقلة المطر اه كرخى (قوله أى البلاد التى على الانهار) وسميت بحرا المجاز المجاورة اه شيخنا (قوله بما كسبت) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب كسبهم اه سمين (قوله من المعاصى) وأولها قتل قابيل هابيل فكانت الارض قبل ذلك مونقة نضرة مثمرة لا يأتى ابن آدم شجرة الا وجد عليها الثمر وكان البحر عذبا وكان الاسد لا يصول على الغنم ونحوها فلما قتله اقشعرت الارض ونبت الشوك فى الاشجار وصار ماء البحر ملحا وتسلطت الحيوانات بعضها على بعض اه خازن (قوله ليذيقهم بعض الذى عملوا) اللام للعلة متعلقة بظهر وقيل بمحذوف أى عاقبهم بذلك ليذيقهم وقيل اللام للصيرورة وقرأ قنبل لنذيقهم بنون العظمة والباقون بياء الغيبة اه سمين (قوله أى عقوبته) أشار به الى تقدير مضاف فى الكلام أى بعض عقوبة الذى عملوا وفى الكرخى قوله أى عقوبته أى فى الدنيا وهى أن الله قد أفسد أسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم وبال بعض أعمالهم فى الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها فى الآخرة اه (قوله كان أكثرهم مشركين) استئناف للدلالة على أن ما أصابهم لفشو الشرك فيما بينهم أو كان الشرك فى أكثرهم وما دونه من المعاصى فى قليل منهم

اه أبو السعود (قوله فاقم وجهك للدين القيم الخ) لما بين تعالى ان المعاصي سبب لسخط الله أمر رسوله بأن يستقيم على الدين تثبيتا للمؤمنين على ماهم عليه الا أنه خاطب به سيدهم تعظيما له ولكونه واسطة بين الله وبين الامة اه زاده قال الزجاج أي أقم صدرك واجعل وجهتك اتباع الدين القيم يعني الاسلام وقيل المعنى أوضح الحق وبالغ في الاعذار واشتغل بما أنت فيه ولا تحزن عليهم اه قرطبي (قوله من الله) يجوز ان يتعلق بيأتي أو بمحذوف يدل عليه المصدر أي لا يرده من الله أحد ولا يجوز أن يعمل فيه مرد لانه كان ينبغي أن ينون اذ هو من قبيل المطولات والمراد يوم القيامة كما أفاده الشيخ المصنف يعني لا يقدر أحد على رده من الله وغيره عاجز عن رده فلا بد من وقوعه اه كرخي وفي أبي السعود من الله متعلق بيأتي أو بمرد لانه مصدر والمعنى لا يرده الله تعالى لتعلق ارادته القديمة بمجيئه اه (قوله يومئذ يصدعون) التنوين عوض عن الجملة المحذوفة أي يوم اذ يأتي هذا اليوم اه شيخنا وفي المصباح صدعته صدعا من باب نفع شققته فانصدع وصدعت القوم صدعا فتصدعوا أي فرقتهم فتفرقوا وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر قيل مأخوذ من هذا أي شق جماعاتهم بالتوحيد وقيل افرق بذلك بين الحق والباطل وقيل أظهر ذلك وصدعت بالحق تكلمت به جهارا وصدعت الفلاة قطعتها اه (قوله من كفر الخ) تفصيل لقوله يومئذ يصدعون اه شيخنا (قوله يوطئون منازلهم) أي يتخذون ويهيئون منازلهم ولتسببهم في تهيئة المنازل لهم وتمهيدها واتخاذها نسب اليهم اه شيخنا وفي المختار ومهد الفراش بسطه ووطاه وبابه قطع اه (قوله متعلق بيصدعون) عبارة السمين قوله ليجزى الذين آمنوا الخ في متعلقه أوجه أحدها يمهدون والثاني يصدعون والثالث محذوف قال ابن عطية تقديره ذلك ليجزى وتكون الاشارة الى ما تقرر من قوله من كفر ومن عمل وجعل الشيخ قسيم قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات محذوفا لدلالة قوله انه لا يحب الكافرين عليه هذا اذا علقنا اللام بيصدعون أو بذلك المحذوف قال تقديره ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله والكافرين بعدله (قوله أن يرسل الرياح) أي الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فهي ريح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا اه أبو السعود (قوله وليذيقكم بها) أي بالرياح أي بسببها وقوله من رحمته من تبعيضية أي بعض رحمته وفسرها بقوله المطر والخصب فيقرآن بالجر على سبيل البدل وفسر الخطيب الرحمة بقوله أي نعمته من المياه العذبة والاشجار الرطبة وصحة الابدان وما يتبع ذلك من أمور لا يحصيها الا الله اه (قوله أيضا وليذيقكم) هذه الجملة معطوفة على مبشرات نظر الى المعنى من حيث ان تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية مبدأ الاشتقاق فلذلك قال الشارح لتبشركم اه أبو السعود وفي السمين قوله وليذيقكم اما عطف على معنى مبشرات لان الحال والصفة يفهمان العلة فكان التقدير لتبشركم وليذيقكم واما أن يتعلق بمحذوف أي وأرسلها ليذيقكم واما أن تكون الواو مزيدة على رأي فتتعلق اللام بان يرسل اه (قوله ولقد أرسلنا من قبلك الخ) هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعتراض بين الكلامين المتصلين معنى أي قوله ومن آياته أن يرسل الرياح الخ وقوله الله الذي يرسل الرياح الخ وفي الكرخي ولقد أرسلنا من قبلك الخ قال أبو حيان اعتراض جاء تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتأنيسا له ووعدا بالنصر ووعيدا لاهل الكفر وحقية نصر المؤمنين على الله لا تختص بالدنيا بل نعم الآخرة أيضا فانها في الآخرة من متناولات الآية اه (قوله وكان حقا علينا) بعض القراء يقف على حقا ويبتدىء بما بعده يجعل اسم كان مضمرا فيها وحقا خبرها أي وكان الانتقام حقا وجعل بعضهم حقا منصوبا على المصدر واسم كان ضمير الشأن وعلينا خبر مقدم ونصر مبتدأ

(فاقم وجهك للدين القيم) دين الاسلام (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله) هو يوم القيامة (يومئذ يصدعون) فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار (من كفر فعليه كفره) وبال كفره وهو النار (ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون) يوطئون منازلهم في الجنة (ليجزى) متعلق بيصدعون (الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) يثيبهم (انه لا يحب الكافرين) أي يعاقبهم (ومن آياته) تعالى (ان يرسل الرياح مبشرات) بمعنى لتبشركم بالمطر (وليذيقكم) بها (من رحمته) المطر والخصب (ولتجرى الفلك) السفن بها (بامره) بارادته (ولتبتغوا) تطلبوا (من فضله) الرزق بالتجارة في البحر (ولعلكم تشكرون) هذه النعم يا أهل مكة فتوحدونه (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات) بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم اليهم فكذبوهم (فانتقمنا من الذين أجرموا) أهلكنا الذين كذبوهم (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) على

مستأنفة مفسرة للمثل وقيل الجملة خبر مثل على المعنى وقيل مثل مبتدأ وأعمالهم خبره أي مثلهم مثل أعمالهم وكرماد على هذا

الكافرين باهلاكهم وانجاء المؤمنين (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا) تزعجه (فيبسطه في السماء كيف يشاء) من قلة وكثرة (ويجعله كسفا) بفتح السين وسكونها قطعا متفرقة (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) أي وسطه (فاذا أصاب به) بالودق (من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون) يفرحون بالمطر (وان) وقد (كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله) تأكيد (لمبلسين) آيسين من انزاله (فانظر الى أثر) وفي قراءة آثار (رحمت الله) أي نعمته بالمطر (كيف يحيي الارض بعد موتها) أي يبسها بأن تنبت (ان ذلك) المحيي الارض (لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن) لام قسم (أرسلنا ريحا) مضرة على نبات (فرأوه مصفرا لظلوا) صاروا جواب القسم (من بعده) أي بعد اصفراره (يكفرون) يجحدون

مؤخر والجملة خبرها وبعضهم جعل حقا منصوبا على المصدر أيضا وعلينا خبر مقدم ونصر اسمها مؤخر والصحيح أن نصر اسمها وحقا خبرها وعلينا متعلق بحقا أو بمحذوف صفة له اه سمين وعن أبي الدرداء قال سمعت النبي ﷺ يقول مامن مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين أخرجه الترمذي ولفظه من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار اه خازن (قوله الله الذي يرسل الرياح) استئناف مسوق لبيان ماأجمل فيما سبق من أحوال الرياح اه أبو السعود (قوله تزعجه) أي تهيجه وتحركه (قوله فيبسطه) أي ينشره متصلا بعضه ببعض أي ينشره كال الانتشار والافاصل الانتشار موجود في السحاب دائما وقوله في السماء أي في جهتها أي في جهة العلو وليس المراد حقيقة السماء المعروفة اه شيخنا (قوله من قلة وكثرة) أي ومن سير تارة ووقوف أخرى اه أبو السعود (قوله بفتح السين) جمع كسفة والمسكن مخفف من المحرك فهما بمعنى فقوله قطعا تفسير للوجهين والقراءتان سبعيتان اه شيخنا وفي القاموس الكسفة بالكسر القطعة من الشيء والجمع كسف وكسف وجمع الجمع أكساف وكسوف وكسفه يكسفه قطعه اه (اذا هم يستبشرون) أي فاجأ استبشارهم نزوله اه أبو السعود وقوله يفرحون بالمطر عبارة غيره يستبشرون بالخصب اه (قوله وان كانوا) فسر الشارح ان بقد وتبع في هذا البغوي وقال غيره الاولى انها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان المحذوف أي وان الشأن كانوا الخ ويدل لذلك اللام في لمبلسين فانها اللام الفارقة اه شيخنا (قوله تأكيدا) قال ابن عطية وفائدة هذا التأكيد الاعلام بسرعة تقلب قلوب البشر من الابلاس الى الاستبشار وذلك ان قوله من قبل ان ينزل عليهم يحتمل الفسحة في الزمان أي من قبل ان ينزل بكثير كالايام فجاء قوله من قبله بمعنى ان ذلك متصل بالمطر فهو تأكيد مفيد وقال الزمخشري وفائدة التوكيد فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد بعد فاستحكم يأسهم وتمادى ابلاسهم فكان استبشارهم على قدر اغتمامهم بذلك وهو كلام حسن اه سمين (قوله آيسين) في المصباح وأبلس الرجل ابلاسا سكت وأبلس أيس وفي التنزيل فاذا هم مبلسون اه (قوله فانظر الى أثر رحمة الله) أي المترتبة على تنزيل المطر من النبات والاشجار والثمار والفاء للدلالة على سرعة ترتبها عليه وقوله كيف الخ في حيز النصب بنزع الخافض وكيف معلق لانظر أي فانظر الى احيائه البديع للارض بعد موتها وقيل على الحالية بالتأويل أيا ما كان فالمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته وسعة رحمته مع ما فيه من التمهيد لامر البعث اه أبو السعود (قوله وفي قراءة آثار) أي سبعية (قوله ان ذلك المحيي الارض) وهو الله تعالى (قوله مضرة) وهي الريح الدبور التي أهلكت بها عاد وقوله فرأوه أي النبات مصفرا أي بعد خضرته اه شيخنا (قوله لظلوا من بعده) أي بعد اصفرار الزرع يكفرون أي يجحدون ماسلف من النعمة والمعنى انهم يفرحون عند الخصب ولو أرسلت عذابا على زرعهم لجحدوا سالف نعمتي اه خازن وفي هذا من ذمهم بعدم تثبتهم وسرعة تزلزلهم بين طرفي الافراط والتفريط مالا يخفى حيث كان الواجب عليهم ان يتوكلوا على الله تعالى في كل حال ويلجؤا اليه بالاستغفار اذا احتبس عنهم القطر ولا ييأسوا من روح الله تعالى ويبادروا الى الشكر بالطاعة اذا أصابهم برحمته ولا يفرطوا في الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا اعترى زرعهم آفة ولا يكفروا بنعمائه فعكسوا الامر وأبوا ما يجديهم وأتوا ما يرديهم اه أبو السعود (قوله جواب القسم) أي السادّ مسد جواب الشرط لانه اجتمع هنا شرط وقسم والشرط مؤخر فيحذف جوابه دلالة عليه بجواب القسم على القاعدة أي وبالله لئن أرسلنا ريحا حارة أو

خبر مبتدا محذوف أي هي كرماد وقيل أعمالهم بدل من مثل وكرماد الخبر ولو كان في غير القرآن لجاز ابدال أعمالهم من الذين وهو بدل الاشتمال (في يوم عاصف) أي عاصف الريح أو عاصف ريحه ثم حذف الريح وجعلت الصفة لليوم مجازا وقيل التقدير في يوم ذي عصوف فهو على النسب كقولهم نابل ورامح وقرىء يوم عاصف

الثانية بينهما وبين الياء (ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان) ما (تسمع) سماع افهام وقبول (الا من يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله (الله الذى خلقكم من ضعف) ماء مهين (ثم جعل من بعد ضعف) آخر وهو ضعف الطفولية (قوة) أى قوة الشباب (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف فى الثلاثة بضم أوله وفتحه (يخلق مايشاء) من الضعف والقوة والشباب والشيبة (وهو العليم) بتدبير خلقه (القدير) على مايشاء (ويوم تقوم الساعة يقسم) يحلف (المجرمون) الكافرون (مالبثوا) فى القبور (غير ساعة) قال تعالى (كذلك كانوا يؤفكون) يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق فى مدة اللبث (وقال الذين أوتوا العلم والايمان) من الملائكة وغيرهم (لقد لبثتم فى كتاب الله) فيما كتبه فى سابق علمه (الى يوم البعث فهذا يوم البعث) الذى انكرتموه (ولكنكم كنتم لاتعلمون) وقوعه (فيومئذ لاينفع) بالياء والتاء (الذين ظلموا معذرتهم) فى انكارهم له (ولاهم يستعتبون) لايطلب منهم

باردة فضرت زرعهم بالصفرة فرأوه مصفر الظلوا من بعده يكفرون اه شيخنا (قوله فانك لاتسمع الموتى الخ) تعليل لمحذوف أى لاتجزع ولاتحزن على عدم ايمانهم فانهم موتى صم عمي ومن كان كذلك لايهتدى اه شيخنا وقوله الدعاء راجع للفعلين قبله (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) سبعيتان (قوله عن ضلالتهم) متعلق بالعمى أو بهادى على تضمينه معنى صارف كما تقدم فى سورة النمل (قوله فهم مسلمون) فيه مراعاة معنى من اه (قوله بتوحيد الله) أي فيه (قوله الله الذى خلقكم) جملة من مبتدا وخبر وقوله من ضعف أى أصل ضعيف ولذا فسره بقوله ماء مهين واطلاق الضعف على الاصل الضعيف تجوز لان الضعف مصدر ضد القوة كما يأتى وقوله مهين فى القاموس المهين الحقير والضعيف والقليل والفعل فى كل مهن ككرم اه (قوله وشيبة) أى شيبا وهو بياض الشعر الاسود ويحصل أوله فى الغالب فى السنة الثالثة والاربعين وهو أول سن الاكتهال والاخذ فى النقص بالفعل بعد الخمسين الى أن يزيد النقص فى الثالثة والستين وهو أول سن الشيخوخة ويقوى الضعف الى ماشاء الله تعالى اه خطيب (قوله بضم أوله وفتحه) سبعيتان وفى المصباح الضعف بفتح الضاد فى لغة تميم وبضمها فى لغة قريش خلاف القوة والصحة فالمضموم مصدر ضعف مثال قرب قربا والمفتوح مصدر ضعف ضعفا من باب قتل ومنهم من يجعل المفتوح فى الرأى والمضموم فى الجسد وهو ضعيف والجمع ضعفاء وضعاف أيضا اه (قوله ويوم تقوم الساعة) أى توجد وتحصل الساعة أى القيامة وهى النفخة الثانية وسميت ساعة لحصولها فى آخر ساعة من ساعات الدنيا ولفظ يوم منصوب بيقسم وقوله يحلف أى حلفا كاذبا مخالفا للواقع أوقعهم فيه الدهشة والحيرة وقوله غير ساعة أى قطعة يسيرة من الزمان اه شيخنا (قوله الكافرون) أى المنكرون للبعث (قوله مالبثوا فى القبور) قاله مقاتل والكلبي أو فى الدنيا وقدمه القاضى على ماقبله كالكشاف اه كرخي وفى الخطيب مالبثوا اى فى الدنيا غير ساعة استقلوا أجل الدنيا لما عاينوا الآخرة وقال مقاتل والكلبي مالبثوا فى قبورهم غير ساعة كما قال تعالى كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل فيما بين فناء الدنيا والبعث وفى حديث رواه الشيخان مابين النفختين أربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام اه (قوله يصرفون عن الحق) أى عن الاقرار والاعتراف به فى الدنيا وقوله البعث بدل من الحق وهذا بيان للمشبه وقوله كما صرفوا الخ بيان للمشبه به الذى هو المراد باسم الاشارة اه شيخنا (قوله فى مدة اللبث) أى فى القبور أو فى الدنيا على ماتقدم (قوله وقال الذين أوتوا العلم الخ) أى قالوا ردا على هؤلاء الكفرة وتكذيبا لهم وقوله وغيرهم أى من الانبياء والمؤمنين وقوله لقد لبثتم أى فى القبور وقوله فى كتاب الله أى لبثتم فيها بحسب ماعلمه الله وقدره وقوله فهذا يوم البعث معطوف على لقد لبثتم فهو من جملة المقول اه شيخنا وفى البيضاوى والفاء فى قوله فهذا جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين للبعث فهذا يومه أى فقد تبين بطلان انكاركم اه (قوله الذى أنكرتموه) أى فى الدنيا وقوله كنتم لاتعلمون أى لاتعترفون ولاتقرون بوقوعه (قوله فيومئذ) لفظ يوم منصوب بلاتنفع والتنوين فى اذ عوض عن جمل محذوفة أى يوم اذ قامت الساعة وحلف المشركون كاذبين ورد عليهم الملائكة والمؤمنون وبينوا كذبهم لاتنفع الخ اه شيخنا وفى الشهاب فيومئذ الفاء تفصيل لما يفهم مما قبلها من أنه لايفيدهم تقليل مدة اللبث الا النسيان أو هو جواب شرط مقدر أيضا وقوله معذرتهم كأنهم توهموا أن التقليل ونحوه عذر فى عدم طاعتهم كقوله أولم نعمركم مايتذكر فيه الآية اه (قوله لاتنفع بالياء والتاء) سبعيتان وقوله

الله (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس في هذا القرآن من كل مثل) تنبيها لهم (ولئن) لام قسم (جئتهم) يا محمد (بآية) مثل العصا واليد لموسى (ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (الذين كفروا) منهم (ان) ما (أنتم) أي محمد وأصحابه (الا مبطلون) أصحاب أباطيل (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء (فاصبر ان وعد الله) بنصرك عليهم (حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) بالبعث أي لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر أي لا تتركنه

(سورة لقمان مكية الا ولو أنما في الارض من شجرة أقلام الآيتين فمدنيتان وهي أربع وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله أعلم بمراده به (تلك) أي هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن (الحكيم) ذي الحكمة والاضافة بمعنى من هو (هدى ورحمة) بالرفع (للمحسنين) وفي قراءة العامة بالنصب حالا من الآيات العامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة (الذين يقيمون الصلاة) بيان للمحسنين (ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون) هم الثاني تأكيد (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن الناس من يشترى

وقوله معذرتهم أي اعتذارهم اهـ (قوله العتبى) اسم من أعتب كالرجعى وزنا ومعنى ولذلك فسرها بقوله أي الرجوع الى ما يرضى الله أي من التوبة والعمل الصالح وذلك لانقطاع التكليف في ذلك اليوم اهـ شيخنا وفي البيضاوي ولاهم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم أي ازالة عتبهم من الطاعة والتوبة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته أي استرضاني فاسترضيته اهـ وفي المصباح عتب عليه عتبا من باب ضرب وقتل ومعتبا أيضا لامه في سخط فهو عاتب وعتاب مبالغة وبه سمي ومنه عتاب بن أسيد وعاتبه معاتبة وعتابا قال الخليل حقيقة العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة وأعتبني الهمزة للسلب أي أزال الشكوى والعتاب واستعتب طلب الاعتاب والعتبى اسم من الاعتاب اهـ (قوله ولقد ضربنا للناس) أي ولقد وصفنا لهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب أو بينا لهم كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول اهـ بيضاوي (قوله من كل مثل) أي يرشدهم قطعا لعذرهم وكلمة من للتبعيض اهـ كرخي (قوله ليقولن) اللام مؤكدة واقعة في جواب قسم ويقولن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة فاللام مفتوحة باتفاق القراء والفاعل هو الاسم الموصول الذي هو من قبيل الظاهر وهو الذين كفروا اذا علمت هذا علمت أن قول الشارح حذف منه الخ سبق قلم وكان الاولى اسقاط هذه العبارة لانها توهم أن الفعل بضم اللام وأن فاعله واو محذوفة لالتقاء الساكنين وتوهم أن ضم اللام قراءة وقد علمت أنه ليس كذلك وجل من لا يسهو اهـ شيخنا (قوله منهم) حال أي حال كون الكافرين من جملة الناس اهـ شيخنا (قوله لا يعلمون التوحيد) عبارة البيضاوي لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق اهـ (قوله فاصبر) الفاء فصيحة أي اذا علمت حالهم وطبع الله على قلوبهم فاصبر الخ اهـ شهاب (قوله لا يوقنون بالبعث) أي لا يصدقون به (قوله والطيش) عطفه على الخفة مرادف وهو من باب باع يبيع اهـ شيخنا وفي المصباح الطيش الخفة وهو مصدر من باب باع اهـ (قوله أي لا تتركنه) أي الصبر بسبب تكذيبهم وايذائهم فانهم ضالون شاكون لا يستغرب منهم ذلك اهـ بيضاوي وفي القرطبي يقال استخف فلان فلانا اذا استجهله حتى حمله على اتباعه في الغي

﴿سورة لقمان﴾

(قوله الا ولو أن ما في الارض) في نسخة أو الا ولو أن ما في الارض الخ يشير الى قولين قيل مكية كلها وقيل الا الآيتين وفي البيضاوي وقيل الا ثلاث آيات من قوله ولو أن ما في الارض الخ وهذا قول ثالث (قوله ذي الحكمة) زاد في الكشاف أو وصف بصفة الله تعالى على الاسناد المجازي قال ويجوز أن يكون الاصل الحكيم قائله فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وهو الضمير المجرور فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة المشبهة وهو من حسن الصناعة اهـ كرخي (قوله بمعنى من) أي آيات من الكتاب أي هي بعضه (قوله بالرفع) هذه قراءة حمزة على أنه خبر لمبتدا محذوف كما قدره فهدى مرفوع بضمة مقدرة على الالف المحذوفة لالتقاء الساكنين كفتى ورحمة مرفوع بضمة ظاهرة وقوله وفي قراءة العامة المراد بهم ما عدا حمزة من بقية السبعة وقوله حالا منصوب على الحال أي حالة كون كل منهما حالا وفي نسخة حالان وقوله العامل مبتدأ وقوله ما في تلك الخ خبره اهـ شيخنا (قوله بيان للمحسنين) أي بيان لهم بأشهر أوصافهم (قوله وهم بالآخرة) مبتدأ خبره يوقنون (قوله من يشترى) من مفرد لفظا جمع معنى

وروعى

وروعى لفظها أولا في ثلاثة ضمائر يشتري ويضل ويتخذ وروعى معناها ثانيا في موضعين وهما أولئك لهم ثم رجع الى مراعاة اللفظ في خمسة ضمائر وهي واذا تتلى عليه الخ اهـ شيخنا (قوله لهو الحديث) اللهو مصدر لها يلهو والمراد به هنا اسم الفاعل أي مايلهى ويشغل والاضافة على معنى من ولذلك قال أي مايلهى أي يشغل منه عما يعني أي عما يعني الانسان ويهمه من طاعة ربه اهـ شيخنا (قوله أي مايلهى منه) فيه ميل الى ماذكره الحسن من أن لهو الحديث كل مايشغل عن عبادة الله وذكره من السمر والاضاحيك والخرافات والمغنيات والمزامير والمعازف وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى أن الاضافة بمعنى من أي اللهو من الحديث لان اللهو يكون حديثا وغيره فهو كثوب خز وهذا أبلغ من حذف المضاف اهـ كرخي وقوله عما يعني بفتح الياء التحتية أي ينفع في الآخرة وهو استماع القرآن والعمل به اهـ (قوله بفتح الياء) أي ليستمر ويدوم ويثبت على الضلال وقوله وضمها أي ليضل غيره فهو ضال مضل وهما سبعيتان اهـ شيخنا قال الزمخشري فان قلت القراءة بالضم بينة لان النضر كان غرضه باشتراء اللهو أن يصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فما معنى القراءة بالفتح قلت له معنيان أحدهما ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصد عنه ويزيد فيه فان المخذول كان شديد الشكيمة في عداوة الدين وصد الناس عنه والثاني أن يوضع ليضل موضع يضل لما قيل ان من أضل كان ضالا لا محالة فدل بالرديف على المردوف اهـ سمين (قوله بغير علم) أي علم بحال مايشتريه أو بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن اهـ بيضاوي فاستفيد منه أن قوله بغير علم متعلق بيشتري على أنه حال من فاعله أي يشتري غير عالم بحال مايشتريه الخ وفي الكرخي فان قلت مامعنى قوله تعالى بغير علم قلت لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين للتجارة أي لصوابها اهـ كرخي (قوله ويتخذها) أي الآيات أو السبيل (قوله ولى) أي أعرض وقوله مستكبرا حال (قوله أو الثانية بيان للاولى) عبارة السمين قوله كأن في أذنيه وقرا حال ثانية أو بدل مما قبلها أو حال من فاعل يسمعها أو تبيين لما قبلها وجوز الزمخشري أن تكون جملتا التشبيه استئنافيتين اهـ (قوله وهو) أي من يشتري لهو الحديث النضر بن الحرث بن كلدة كان صديقا لقريش اهـ شيخنا (قوله كان يأتي الحيرة) بكسر الحاء مدينة بقرب الكوفة كما في المختار اهـ شيخنا (قوله فيستملحون حديثه) أي أي يعدونه مليحا حسنا (قوله ان الذين آمنوا الخ) بيان لحال المؤمنين بآياته تعالى أثر بيان حال الكافرين بها اهـ أبو السعود (قوله حال مقدرة) أي من المجرور باللام في لهم اهـ (قوله وعد الله حقا) قال السمين وعد مصدر مؤكد لنفسه لان قوله لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله ذلك، وحقا مصدر مؤكد لغيره أي لمضمون تلك الجملة الاولى وعاملهما مختلف فتقدير الاولى وعد الله ذلك وعدا وتقدير الثانية وحقه حقا اهـ وعبارة الكرخي قوله وعدهم الله ذلك وحقه حقا أشار الى أن وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه لان معنى لهم جنات النعيم وعدهم الله بها فأكد معنى الوعد بالوعد وحقا دال على معنى الثبات أكد به معنى الوعد وأكدا جميعا قوله لهم جنات النعيم اهـ (قوله أي وعدهم الله ذلك) أي ان لهم جنات النعيم اهـ (قوله خلق السموات الخ) استئناف مسوق للاستشهاد على عزته تعالى التي هي كمال القدرة وتمهيد لقاعدة التوحيد وابطال لامر الاشراك وتبكيت لاهله والعمد جمع عماد كاهب جمع اهاب وهو مايعمد به أي يسند يقال عمدت الحائط اذا دعمته اهـ أبو السعود وفي المصباح الدعامة بالكسر

لهو الحديث) أي مايلهى منه عما يعني (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيل الله) طريق الاسلام (بغير علم ويتخذها) بالنصب عطفا على يضل وبالرفع عطفا على يشتري (هزؤا) مهزوا بها (أولئك لهم عذاب مهين) ذو اهانة (واذا تتلى عليه آياتنا) أي القرآن (ولى مستكبرا) متكبرا (كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا) صمما وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولى أو الثانية بيان للاولى (فبشره) أعلمه (بعذاب أليم) مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر ابن الحرث كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الاعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم أحاديث عاد وثمود وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها) حال مقدرة أي مقدرا خلودهم فيها اذا دخلوها (وعد الله حقا) أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا (وهو العزيز) الذي لا يغلبه شيء فيمنعه من انجاز وعده ووعيده (الحكيم) الذي لا يضع شيأ الا في محله (خلق السموات بغير عمد

بالاضافة أي يوم ريح عاصف (لا يقدرون) مستأنف قوله تعالى (ألم تر أن الله)

تزونها) أي العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بان لا عمد أصلا (وألقى في الارض رواسي) جبالا مرتفعة ل(أن) لا (تميد) تتحرك (بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا) فيه التفات عن الغيبة (من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم) صنف حسن (هذا خلق الله) أي مخلوقه (فأروني) أخبروني يا أهل مكة (ماذا خلق الذين من دونه) غيره أي آلهتكم حتى أشركتموها به تعالى وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذي بصلته خبره وأروني متعلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين (بل) للانتقال (الظالمون في ضلال مبين) بين باشراكهم وأنتم منهم (ولقد آتينا لقمان الحكمة)

يقرأ شاذا بسكون الراء في الوصل على انه أجراه مجرى الوقف (خلق السموات) يقرأ على لفظ الماضي وخالق على فاعل وهو للماضي فيتعرف بالاضافة قوله تعالى (تبعا) ان شئت جعلته جمع تابع مثل خادم وخدم وغائب وغيب وان شئت جعلته مصدر تبع فيكون المصدر في موضع اسم الفاعل أو يكون التقدير ذوي تبع (من عذاب الله) في موضع نصب على الحال لانه في الاصل صفة لشيء تقديره من شيء من عذاب الله ومن

ما يسند به الحائط اذا مال يمنعه السقوط ودعمت الحائط دعما من باب نفع اه (قوله أي العمد) قد جعل الضمير راجعا للعمد وعليه فجملة ترونها صفة لها وقوله الاسطوانة بضم الهمزة وهي السارية وقوله وهو أي النفي صادق الخ أي وهذا هو المراد اه شيخنا والتقييد للعمد المنفية بالرؤية فيه رمز الى أنه تعالى عمدها بعمد لا ترى وهي عمد القدرة اه أبو السعود وقوله جمع عماد أي كما في القاموس وجمع عمود أيضا أي كما فيه وفي المختار ونص الثاني العمود جمعه في القلة أعمدة وجمع الكثرة عمد بفتحتين وعمد بضمتين اه وفي المصباح وعمدت الحائط عمدا دعمته وأعمدته بالالف لغة والعماد ما يسند به والجمع عمد بفتحتين اه (قوله وألقى في الارض رواسي) قال ابن عباس هي الجبال الشامخات من أوتاد الارض وهي سبعة عشر جبلا منها قاف وأبو قبيس والجودي ولبنان وطور سينين وطور سينا أخرجه ابن جرير في المبهمات للسيوطي اه ابن لقيمة على البيضاوي وفي المختار رسا الشيء ثبت وبابه عدا وسما والرواسي من الجبال الثوابت الرواسخ واحدتها راسية اه (قوله وبث فيها) أي نشر وفرق من كل دابة من زائدة وقوله فانبتنا فيها أي الارض (قوله هذا) أي ما ذكر من السموات والارض وما تعلق بهما من الامور المعدودة اه أبو السعود (قوله فأروني) يحتاج لثلاثة مفاعيل الياء أولها وجملة الاستفهام سادة مسد الاثنين كما سيأتي اه شيخنا فقول الشارح معلق عن العمل أي في الثاني والثالث وهذا الاعراب غير ما تقدم للسمين غير مرة وهو ان أرى اذا كانت بمعنى أخبر فانها تتعدى لمفعولين الاول مفرد صريح وهو هنا ضمير التكلم والثاني جملة استفهامية وهي هنا ماذا خلق تامل (قوله وما استفهام انكار) أي وتوبيخ وتقريع (قوله معلق عن العمل) أي في لفظ جزأي هذه الجملة ولكنه عامل في محلها النصب فقوله وما بعده هو جملة الاستفهام اه شيخنا (قوله للانتقال) أي من تبكيتهم وتقريعهم بما تقدم المستدعي للاعراض عن مخاطبتهم بالكلية الى الاعلام ببطلان ما هم عليه اه أبو السعود وقوله وأنتم أي يا أهل مكة منهم أي من الظالمين (قوله ولقد آتينا لقمان الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان الشرك اه أبو السعود وهو اسم أعجمي فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقيل عربي وهو ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الالف والنون والاول أظهر اه شيخنا قيل هو لقمان بن فاعور بن ناخور بن تارخ وهو آزر فعلى هذا هو ابن أخي ابراهيم وقيل كان ابن أخت أيوب وقيل كان ابن خالته وقيل انه عاش ألف سنة حتى أدرك داود وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل واتفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة والشعبي فقالا بنبوته وعلى هذا تكون الحكمة هي النبوة وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وروى انه كان نائما في نصف النهار فنودي يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الارض فتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرني ربي قبلت العافية ولم أقبل البلاء وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني أعلم ان الله تعالى ان فعل بي ذلك أعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت وهو لا يراهم يا لقمان هل لك في الحكمة قال فان الحاكم بأشد المنازل وأكدرها يغشاه المظلوم من كل مكان ان عدل نجا وان أخطأ الطريق أخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من أن يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفتنه الدنيا ولم يصب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودي بها داود بعده فقبلها يعني الخلافة ولم يشترط ما اشترط لقمان فهوى في الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازر داود لحكمته وقيل كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقيل كان خياطا وقيل كان راعي غنم فروى انه لقيه رجل وهو يتكلم

بالحكمة فقال ألست فلانا الراعي قال بلى قال فبم بلغت مابلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك مالا يعنيني وقيل كان عبدا أسود عظيم الشفتين مشقق القدمين وقيل خيار السودان ثلاثة بلال بن رباح ومهجع مولى عمر ولقمان والنجاشي رابعهم اه خازن (قوله منها العلم والديانة الخ) عبارة الخازن والحكمة العقل والفهم وقيل العلم والعمل به ولا يسمى الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل الحكمة المعرفة والامانة في الامور وقيل الحكمة شيء يجعله الله في القلب ينوّره به كما ينوّر البصر فيدرك المبصر اه (قوله وحكمه كثيرة) قال وهب تكلم لقمان باثني عشر الف باب من الحكمة أدخلها الناس في كلامهم وقضاياهم اه خازن وقوله مأثورة أي منقولة (قوله وقال في ذلك) أي في شأن ذلك أي في شأن الاعتذار عن ترك الفتيا ألا أكتفي أي أستريح بترك الفتيا اذا كفيتها بقيام داود بها اه شيخنا (قوله أي وقلناله الخ) وعلى هذا التقدير فالظاهر ان أن زائدة وفي الكرخي قوله أي وقلناله الخ أشار الى أن أن هي المفسرة لان ايتاء الحكمة في معنى القول لانه تعليم أو وحي اه والواو في كلامه زائدة فلو قال أي قلناله أشكر كما قال غيره لكان أوضح فمعنى وآتيناه الحكمة قلناله أشكر لله وفي القرطبي أن اشكر لله فيه تقديران أحدهما أن تكون أن بمعنى أي فتكون مفسرة أي قلناله أشكر والقول الآخر انها في موضع نصب والفعل داخل في صلتها كما حكى سيبويه كتبت اليه أن قم اه وفي البيضاوي ان اشكر لله لان اشكر أو أي اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول اه (قوله ومن يشكر الخ) مستأنف مقرر لمضمون ماقبله موجب لامتثال الامر اه أبو السعود (قوله محمود في صنعه) أي حقيق بأن يحمد وان لم يحمده أحد أو محمود بالفعل من جميع المخلوقات بلسان الحال أو المقال اه أبو السعود (قوله واذ قال لقمان لابنه الخ) بيان لتكميله لغيره بعد بيان كماله في نفسه فان اللائق بالانسان أن يكمل أولا في نفسه ثم يعتني بتكميل غيره اه خازن قال السهيلي واسم ابنه ثاران في قول الطبري والعتبي وقال الكلبي اسمه مشكم وقيل انعم حكاه النقاش وذكر القشيري أن ابنه وامرأته كانا كافرين فما زال يعظهما حتى أسلما ودل على هذا قوله لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم اه قرطبي (قوله وهو يعظه) أي والحال (قوله تصغير اشفاق) أي محبة (قوله لظلم عظيم) أي لان التسوية بين من يستحق العبادة ومن لا يستحقها وضع لها في غير موضعها فهو ظلم عظيم اه خازن (قوله فرجع اليه) أي الى أبيه أي الى دينه وهو الاسلام فقوله وأسلم عطف تفسير وهذا مبني على انه كان كافرا وقيل كان مسلما ونهاه عن أن يقع منه اشراك في المستقبل اه شيخنا وفي الخطيب فرجع اليه وأسلم ثم قال له يابني اتخذ تقوى الله تعالى تجارة يأتك الربح من غير بضاعة يابني احضر الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكر الآخرة والعرس يشهيك الدنيا يابني لا تكن أعجز من هذا الديك الذي يصوت بالاسحار وأنت نائم على فراشك يابني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة يابني لا ترغب في ود الجاهل فيرى أنك ترضى عمله يابني اتق الله ولا تر الناس أنك تخشى ليكرموك بذلك وقلبك فاجر يابني ماندمت على الصمت قط فان الكلام اذا كان من فضة كان السكوت من ذهب يابني اعتزل الشر كما يعتزلك فان الشر للشر خلق يابني عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء فان الله تعالى يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل المطر فان من كذب ذهب ماء وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الصخور من مواضعها أيسر من افهام من لا يفهم يابني لا ترسل رسولك جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك يابني لا تنكح أمة غيرك فتورث بنيك حزنا طويلا يابني يأتي على الناس زمان لا تقر فيه عين حليم يابني اختر المجالس على عينك فاذا رأيت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس

منها العلم والديانة والاصابة في القول وحكمه كثيرة مأثورة كان يفتي قبل بعثة داود وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال في ذلك ألا أكتفي اذا كفيت وقيل له أي الناس شر قال الذي لا يبالي ان رآه الناس مسيأ (أن) أي وقلناله أن (اشكر لله) على ما أعطاك من الحكمة (ومن يشكر فانما يشكر لنفسه) لان ثواب شكره له (ومن كفر) النعمة (فان الله غني) عن خلقه (حميد) محمود في صنعه (و) اذكر (اذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني) تصغير اشفاق (لاتشرك بالله ان الشرك) بالله (لظلم عظيم) فرجع اليه وأسلم

زائدة أي شيأ كائنا من عذاب الله ويكون الفعل محمولا على المعنى تقديره هل تمنعون عنا شيأ ويجوز أن يكون شيء واقعا موقع المصدر أي غناء فيكون من عذاب الله متعلقا بمغنون (سواء علينا أجزعنا) قد ذكر في أول البقرة قوله تعالى (الا أن دعوتكم) استثناء منقطع لان دعاءه لم يكن سلطانا أي حجة (بمصرخي) الجمهور على فتح الياء وهو جمع مصرخ فالياء الاولى ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم وفتحت لئلا تجتمع الكسرة والياآن بعد كسرتين ويقرأ بكسرها وهو ضعيف لما ذكرنا من النقل وفيها وجهان أحدهما انه كسر

أمرناه أن يبرهما (حملته أمه) فوهنت (وهنا على وهن) أي ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة (وفصاله) أي فطامه (في عامين) وقلنا له

معهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك وان تك غبيا يعلموك وان يطلع الله عز وجل عليهم برحمة تصبك
معهم يابني لاتجلس في المجلس الذي لايذكر فيه الله عز وجل فانك ان تكن عالما لاينفعك علمك وان تكن
غبيا يزيدوك غباوة وان يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم يابني لايأكل طعامك الا الاتقياء
وشاور في أمرك العلماء يابني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله
وحشوها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك أن تنجو يابني اني حملت الجندل والحديد فلم أحمل
شيأ أثقل من جار السوء وذقت المرارة كلها فلم أذق أشد من الفقر يابني كن كمن لايبتغي محمدة الناس
ولايكسب مذمتهم فنفسه منهم في غنى والناس منه في راحة يابني ان الحكمة أجلست المساكين مجالس
الملوك يابني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة
بوابل السماء يابني لاتتعلم مالا تعلم حتى تعمل بما تعلم يابني اذا أردت أن تؤاخي رجلا فأغضبه قبل ذلك فان
أنصفك عند غضبه والا فاحذره يابني انك منذ نزلت الى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فدار أنت
اليها تسير أقرب من دار أنت عنها ترتحل يابني عود لسانك أن يقول اللهم اغفر لي فان لله ساعات لاترد
يابني اياك والدين فانه ذل النهار وهم الليل يابني أرج الله رجاء لايجرئك على معصيته وخف الله خوفا
لايؤيسك من رحمته وانما أكثرت من ذلك لعل الله ينفعني ومن طالعه بذلك وسيأتي في كلام الله تعالى
زيادة على ذلك واقتصرت على هذا القدر والا فمواعظه لابنه لو أراد شخص الاكثار منها لجعل منها
مجلدات فقد أخرج ابن أبي الدنيا عن حفص بن عمر الكندي قال وضع لقمان جرابا من خردل الى جنبه
وجعل يعظ ابنه موعظة موعظة ويخرج خردلة خردلة فنفد الخردل فقال يابني وعظتك موعظة
لو وعظتها جبلا لتفطر فتفطر ابنه فسبحان من يعز ويذل ويغني ويفقر ويشفي ويمرض ويرفع من يشاء
اه (قوله ووصينا الانسان الخ) كلام مستأنف اعترض به على نهج الاستطراد في أثناء وصية لقمان
مؤكد لما اشتملت عليه من النهي عن الشرك وقوله حملته أمه الى قوله في عامين اعتراض بين المفسر والمفسر
فان قوله أن اشكرلي ولوالديك تفسير لوصينا ومابينهما اعتراض مؤكد للوصية في حقهما خاصة اه
أبو السعود وفي القرطبي والصحيح ان هاتين الآيتين نزلتا في شأن سعد بن أبي وقاص كما تقدم في العنكبوت
وعليه جماعة المفسرين وجملة هذا الباب أن طاعة الابوين لاتراعى في ركوب كبيرة ولا ترك فريضة
على الاعيان ولاتلزم طاعتهما في المباحات اه (قوله أمرناه أن يبرهما) في المصباح بر الرجل يبر برا وزان
علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار أيضا أي صادق أو تقي وهو خلاف الفاجر وجمع الاول أبرار وجمع
الثاني بررة مثل كافر وكفرة وبررت والدي أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحريت
محابه وتوقيت مكارهه وبر الحج واليمين والقول برا أيضا فهو بر وبار أيضا ويستعمل أيضا متعديا بنفسه
في الحج وبالحرف في اليمين والقول فيقال بر الله الحج يبره برورا أي قبله وبررت في القول واليمين أبر
فيهما برورا أيضا اذا صدقت فيهما فانا بر وبار وفي لغة يتعدى بالهمزة فيقال أبر الله الحج وأبررت القول
واليمين اه (قوله وهنا) حال من أمه أي ذات وهن أو مصدر مؤكد لفعل هو الحال أي تهن وهنا
وقوله على وهن صفة للمصدر أي كائنا على وهن أي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لايزال يتضاعف ضعفها
اه أبو السعود وفي الخازن وهنا على وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وقيل المرأة اذا حملت توالى عليها
الضعف والمشقة وذلك لان الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف اه وفي المختار الوهن الضعف وقد
وهن من باب وعد ووهنه غيره يتعدى ويلزم ووهن بالكسر يهن وهنا لغة فيه وأوهنه غيره ووهنه توهينا
والوهن والموهن نحو من نصف الليل قال الاصمعي هو حين يدبر الليل اه (قوله وفصاله) أي ترك ارضاعه

في

على الاصل والثاني انه أراد مصرخي وهي لغية يقول أربابها فيّ ورميته فتتبع الكسرة الياء اشباعا الا انه في الآية حذف الياء الاخيرة اكتفاء بالكسرة قبلها (بما اشركتموني) في ما وجهان أحدهما هي بمعنى الذي فتقديره على هذا بالذي اشركتموني به أي بالصنم الذي أطعتموني كما اطعتموه فحذف العائد والثاني هي مصدرية أي باشراككم اياي مع الله عز وجل و(من قبل) يتعلق باشركتموني أي كفرت الآن بما اشركتموني من قبل وقيل هي متعلقة بكفرت أي كفرت من قبل اشراككم فلا أنفعكم شيأ قوله تعالى (وأدخل) يقرأ على لفظ الماضي وهو معطوف على برزوا أو على فقال الضعفاء ويقرأ شاذا بضم اللام على انه مضارع والفاعل الله (باذن ربهم) يجوز أن يكون من تمام ادخل وان يكون من تمام خالدين (تحيتهم) يجوز أن يكون المصدر مضافا الى الفاعل أي يحيي بعضهم بعضا بهذه الكلمة وان يكون مضافا الى المفعول أي يحييهم الله أو الملائكة قوله

فى عامين أى فى انقضائهما وفطامه ترك ارضاعه وفيه دليل على ان مدة الارضاع حولان اه بيضاوى (قوله أن أشكر لى ولوالديك) قال سفيان بن عيينة فى هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى ومن دعا للوالدين فى أدبار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين اه خازن وفى أن وجهان أحدهما أنها مفسرة والثانى أنها مصدرية فى محل النصب بوصينا وهو قول الزجاج اه سمين (قوله موافقة للواقع) أى ذكر هذا القيد موافقة للواقع أى فلا مفهوم له اذ ليس لله شريك يعلم لانه مستحيل اه شيخنا (قوله وصاحبهما فى الدنيا) أى فى أمورها التى لا تتعلق بالدين مادمت حيا معروفا بيرهما ان كانا على دين يقران عليه ومعاملتهما بالحلم والاحتمال وما يقتضيه مكارم الاخلاق ومعالى الشيم اه خطيب (قوله أى بالمعروف) أشار بذلك الى أنه منصوب بنزع الخافض والاكثر على أنه صفة لمصدر محذوف أى صحابا معروفا اه كرخى (قوله واتبع سبيل من أناب الى) خطاب لسائر المكلفين أى واتبع أيها المكلف دين من أقبل الى طاعتى وهو النبى ﷺ وأصحابه وقيل من أناب الى يعنى أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال ابن عباس وذلك أنه حين أسلم أتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وآمنت به قال نعم هو صادق فآمنوا ثم حملهم الى النبى ﷺ حتى أسلموا فهؤلاء لهم سابقة الاسلام بارشاد أبى بكر رضى الله عنه اه خازن (قوله ثم الى مرجعكم) أى أنت والداك ومن أناب الى اه شيخنا (قوله فأنبئكم بما كنتم تعملون) بأن أجازيك على ايمانك وأجازيهما على كفرهما اه بيضاوى (قوله وجملة الوصية) وهى قوله ووصينا الانسان الخ ومابعدها وهو قوله وان جاهداك الخ اعتراض أى بين كلامي لقمان مع ابنه اه شيخنا وفى الكرخى قوله وجملة الوصية ومابعدها أى قوله ووصينا الى قوله بما كنتم تعملون اعتراض أى بين قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم وقوله يابنى على سبيل الاستطراد تأكيد المناقصة لقمان من النهى عن الشرك على أنه فى هذا المعترض وقع الاعتراض بين الوصية ومفعولها وهو ان اشكر بقوله حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين تخصيصا للام بزيادة التأكيد في الوصية لما تكابده من المشاق وتذكيرا لعظيم حقها وافرادها بالذكر اه وفى الخطيب فان قيل وصى الله تعالى بالوالدين وذكر السبب فى حق الام مع أن الاب وجد منه أكثر من الام لانه حمله فى صلبه سنين ورباه بكسبه سنين فهو أبلغ أجيب بان المشقة الحاصلة للام أعظم فان الاب حمله خفيفا لكونه من جملة جسده والام حملته ثقيلا آدميا مودعا فيها وبعد وضعته وربته ليلا ونهارا وبينهما مالا يخفى من المشقة اه (قوله يابنى انها ان تك مثقال حبة الخ) وذلك ان ابن لقمان قال يا أبت ان عملت الخطيئة حيث لا يرانى أحد كيف يعلمها الله فقال يابنى انها ان تك مثقال حبة من جنس الخردل فتكن أى مع صغرها فى صخرة قال ابن عباس هى صخرة تحت الارضين السبع وهى التى يكتب فيها أعمال الفجار وخضرة السماء منها وقيل خلق الله الارض على حوت وهو النون والحوت فى الماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك وقيل على ظهر ثور وهو على الصخرة وهى التى ذكرها لقمان فليست فى السماء ولا فى الارض اه خازن (قوله ان تك) مجزوم بسكون النون المحذوفة تخفيفا اه شيخنا (قوله من ذلك) أى المذكور من الثلاثة فالاخفى من الصخرة كأن تكون فى صخرة تحت الارضين السبع والاخفى من السموات كأن تكون فى اعلاها والاخفى من الارض كان تكون فى أسفلها اه شيخنا (قوله ان الله لطيف خبير) معنى الآية أنه محيط علما بالاشياء صغيرها وكبيرها وقيل ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارة ابنه من هيبتها وعظمها فمات اه خازن (قوله واصبر على

الى المصير) أى المرجع (وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم) موافقة للواقع (فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا) أى بالمعروف البر والصلة (واتبع سبيل) طريق (من أناب) رجع (الى) بالطاعة (ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون) فاجازيكم عليه وجملة الوصية ومابعدها اعتراض (يابنى انها) أى الخصلة السيئة (ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو في الارض) أى في أخفى مكان من ذلك (يأت بها الله) فيحاسب عليها (ان الله لطيف) باستخراجها (خبير) بمكانها (يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه على المنكر واصبر على

تعالى (كلمة) بدل من مثل (كشجرة) نعت لها ويقرأ شاذا كلمة بالرفع وكشجرة خبره و(تؤتى أكلها) نعت للشجرة ويجوز ان يكون حالا من معنى الجملة الثانية أى ترتفع مؤتية أكلها قوله تعالى (ما لها من قرار) الجملة صفة لشجرة ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى اجتثت * قوله تعالى (فى الحياة الدنيا) يتعلق بيثبت ويجوز ان يتعلق بالثابت قوله تعالى (كفرا) مفعول ثان لبدل و(جهنم) بدل من دار البوار ويجوز ان ينتصب بفعل محذوف أى يصلون جهنم أو يدخلون جهنم

ما أصابك) بسبب الامر والنهى (ان ذلك) المذكور (من عزم الامور) أى معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها (ولا تصعر) وفى قراءة تصاعر (خدك للناس) لا تمل وجهك عنهم تكبرا (ولا تمش فى الارض مرحا) أى خيلاء (ان الله لا يحب كل مختال) متبختر فى مشيه (فخور) على الناس (واقصد فى مشيك) توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعليك السكينة والوقار (واغضض) اخفض (من صوتك ان أنكر الاصوات) أقبحها

و (يصلونها) تفسير له فعلى هذا ليس ليصلونها موضع وعلى الاول يجوز ان يكون موضعه حالا من جهنم أو من الدار أو من قومهم قوله تعالى (يقيموا الصلاة) فيه ثلاثة أوجه أحدها هو جواب قل وفى الكلام حذف تقديره قل لهم أقيموا الصلاة يقيموا أى ان تقل لهم يقيموا قاله الاخفش ورده قوم قالوا لان قول الرسول لهم لا يوجب ان يقيموا وهذا عندى لا يبطل قوله لانه لم يرد بالعباد الكفار بل المؤمنين واذا قال الرسول لهم أقيموا الصلاة أقاموها ويدل على ذلك قوله لعبادى الذين آمنوا والقول الثانى حكى عن المبرد وهو ان التقدير قل لهم أقيموا يقيموا فيقيموا المصرح جواب أقيموا المحذوف حكاه جماعة ولم يتعرضوا

ما أصابك) أى على الذى أصابك أى فى عبادتك وغيرها من الامر بالمعروف وغيره سواء كان بواسطة العباد كاذيتهم أولا كالمرض اه خطيب (قوله من عزم الامور) مصدر بمعنى المفعول كما أشار له بقوله أى معزوماتها وفى البيضاوى من عزم الامور أى مما عزمه الله من الامور أى قطعه قطع ايجاب مصدر أطلق للمفعول اه أى حتمه على المكلفين ولم يرخص فى تركه اه (قوله ولا تصعر خدك) أى لا تمله معتمدا امالته بامالة العنق متكلفا لها صرفا له عن الحالة القاصرة قال أبو عبيدة وأصل الصعر داء يصيب البعير يلوى عنقه ولما كان ذلك قد يكون لغرض من الاغراض التى لا تدوم أشار الى المقصود به بقوله للناس بلام العلة أى لا تفعل ذلك لاجل الامالة عنهم وذلك لا يكون الا تهاونا بهم من الكبر بل أقبل عليهم بوجهك كله مستبشرا منبسطا من غير كبر ولا علو وعن ابن عباس لا تتكبر فتحقر الناس ولا تعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه الحسنة فيلقاك فتعرض عنه وقيل هو الذى اذا سلمت عليه لوى عنقه تكبرا وقيل معناه لا تحتقر الفقير بل يكون الفقير والغنى عندك سواء اه خطيب وفى المصباح الصعر بفتحتين ميل فى العنق وانقلاب فى الوجه الى أحد الشدقين وربما كان الانسان أصعر خلقة أو صعره غيره بشىء يصيبه وهو مصدر من باب تعب وصعر خده بالتثقيل وصاعره أماله عن الناس اعراضا وتكبرا اه (قوله وفى قراءة تصاعر) وهما بمعنى وكل منهما فى خط المصحف الامام بلا ألف اه شيخنا (قوله فخور على الناس) أى بنفسه يظن ان اسباغ النعم الدنيوية من محبة الله تعالى له وذلك من جهله فان الله أسبغ نعمه على الكافر الجاحد فينبغى للعارف أن لا يتكبر على عباده اه خطيب (قوله واقصد فى مشيك) فى الحديث سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن والاسراع الوارد فى مشيه صلى الله عليه وسلم محمول على ما فوق البطء المفرط والاول أخرجه ابن عدى وغيره من حديث أبى هريرة والثانى أورده ابن الاثير عن عائشة رضى الله عنها اه كرخى (قوله بين الدبيب) وهو ضعف المشى جدا يقال دب يدب بالكسر دبيبا اه شيخنا وفى المصباح دب الصغير يدب من باب ضرب دبيبا ودب الجيش دبيبا أيضا ساروا وسيرا لينا اه (قوله واغضض من صوتك) من تبعيضية وعند الاخفش يجوز أن تكون مزيدة ويؤيده قوله ان الذين يغضون أصواتهم وقيل من صوتك صفة لموصوف محذوف أى شيأ من صوتك وكانت الجاهلية يتمدحون برفع الصوت اه سمين (قوله ان أنكر الاصوات الخ) تعليل للامر بخفض الصوت على أبلغ وجه وآكده مبنى على تشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير وتمثيل أصواتهم بالنهاق وافراط فى التنفير عن رفع الصوت اه أبو السعود وأنكر قيل مبنى من الفعل المبنى للمفعول نحو أشغل من ذات النحيين وهو مختلف فيه اه سمين وفى الخطيب فان قيل لم ذكر المانع من رفع الصوت ولم يذكر المانع من سرعة المشى أجيب بأن رفع الصوت يؤذى السامع ويقرع الصماخ بقوته وربما يخرق الغشاء الذى فى داخل الاذن واما سرعة المشى فلا تؤذى وان آذت فلا تؤذى غير من فى طريقه والصوت يبلغ من على اليمين وعلى اليسار ولان المشى يؤذى آلة المشى والصوت يؤذى آلة السمع وآلة السمع على باب القلب فان الكلام ينقل من السمع الى القلب ولا كذلك المشى وأيضا فلان قبيح القول أقبح من قبيح الفعل وحسنه أحسن لان اللسان ترجمان القلب ولما كان رفع الصوت فوق الحاجة منكرا كما أن خفضه دونها تماوتا وتكبرا وكان قد أشار الى النهى عن هذا بمن فأفهم أن الطرفين مذمومان علل النهى عن الاول بقوله ان أنكر أى أفظع وأشنع وأوحش الاصوات برفعها فوق الحاجة لصوت الحمير أى هذا الجنس لما له من العلو المفرط من غير حاجة فان كل حيوان قد

(الصوت الحمير) اوله زفير وآخره شهيق (ألم تروا) تعلموا يامخاطبين (ان الله سخر لكم مافى السموات) من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها (وما فى الارض) من الثمار والانهار والدواب (وأسبغ) أوسع وأتم (عليكم نعمه ظاهرة) وهى حسن الصورة

لافساده وهو فاسد لوجهين أحدهما ان جواب الشرط يخالف الشرط امافى الفعل أو فى الفاعل أو فيهما فاما اذا كان مثله فى الفعل والفاعل فهو خطأ كقولك قم تقم والتقدير على ماذكر فى هذا الوجه ان يقيموا يقيموا والوجه الثانى أن الامر المقدر للمواجهة ويقيموا على لفظ الغيبة وهو خطأ اذا كان الفاعل واحدا والقول الثالث أنه مجزوم بلام محذوفة تقديره ليقيموا فهو أمر مستأنف وجاز حذف اللام لدلالة قل على الامر (وينفقوا) مثل يقيموا (سرا وعلانية) مصدران فى موضع الحال * قوله تعالى (دائبين) حال من الشمس والقمر قوله تعالى (من كل ماسألتموه) يقرأ باضافة كل الى مافمن على قول الاخفش زائدة وعلى قول سيبويه المفعول محذوف تقديره من كل ماسألتموه ماسألتموه ومايجوز ان تكون بمعنى الذى ونكرة موصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول ويقرأ بتنوين كل فماسألتموه على

يفهم من صوته أنه يصيح من ثقل أو تعب كالبعير أو لغير ذلك والحمار لو مات تحت الحمل لايصيح ولو قتل لايصيح وفى بعض أوقات عدم الحاجة يصيح وينهق بصوت أوله زفير وآخره شهيق وهما فعل أهل النار وأفرد الصوت ليكون نصا على ارادة الجنس لئلا يظن أن الاجتماع شرط فى ذلك وأما الرفع مع الحاجة فغير مذموم فانه ليس بمستنكر ولا مستبشع فان قيل كيف ينكر كونه أنكر الاصوات مع أن جر المنشار بالمبرد ودق النحاس بالحديد أشد صوتا أجيب من وجهين الاول أن المراد أنكر أصوات الحيوانات صوت الحمير قال موسى بن أعين سمعت سفيان الثورى يقول فى قوله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير قال صياح كل شئ تسبيح الله تعالى الا الحمار والثانى أن الصوت الشديد لحاجة ومصلحة لايستبشع ولا يتأذى به كصوت المنشار بخلاف الصوت الخالى عن الفائدة وهو صوت الحمار اه وفى القرطبى لصوت الحمير اللام للتأكيد ووحد الصوت وان كان مضافا الى الجماعة لانه مصدر والمصدر يدل على الكثرة وهو مصدر صات يصوت صوتا فهو صائت ويقال صوت تصويتا فهو مصوّت ورجل صات أى شديد الصوت بمعنى صائت اه وفى الخطيب مانصه وعن عبدالله بن دينار أن لقمان قدم من سفر فلقى غلامه فى الطريق فقال مافعل أبى قال مات قال الحمد لله ملكت أمرى قال فما فعلت أمي قال ماتت قال ذهب همى قال مافعلت امرأتى قال ماتت قال جدد فراشى قال مافعلت أختى قال ماتت قال سترت عورتى قال مافعل أخى قال مات قال انقطع ظهرى اه (قوله أوله زفير) أى صوت قوى وآخره شهيق أى صوت ضعيف اه شيخنا (قوله ألم تروا أن الله سخر لكم الخ) رجوع الى سنن ماسلف قبل قصة لقمان من خطاب المشركين وتوبيخ لهم على اصرارهم على ماهم عليه مع مشاهدتهم لدلائل التوحيد والمراد بالتسخير اماجعل المسخر بحيث ينفع المسخر له أعم من أن يكون منقادا له يتصرف فيه كيف يشاء ويستعمله حسبما يريد كعامة مافى الارض من الاشياء المسخرة للانسان المستعملة له من الجماد والحيوان أولا يكون كذلك بل يكون سببا لحصول مراده من غير أن يكون له دخل فى استعماله كجميع ما فى السموات من الاشياء التى نيطت بها مصالح العباد معاشا أو معادا واما جعله منقادا للامر مذللا على أن معنى لكم لاجلكم فان جميع مافى السموات ومافى الارض من الكائنات مسخر لله تعالى مستتبع لمنافع الخلق وما يستعمله الانسان حسبما يشاء وان كان مسخراله بحسب الظاهر فهو فى الحقيقة مسخر لله ه أبو السعود (قوله يامخاطبين) القياس يامخاطبون بالواو لان المنادى يبنى على مايرفع به وكانه نظر الى كونه ليس المقصود مخاطبين مخصوصين فهو نكرة غير مقصودة بخصوصها اه شيخنا (قوله وأسبغ عليكم نعمه) بالجمع وظاهرة حال وبالافراد وظاهرة نعت سبعيتان اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وأبو عمرو ونعمه جمع نعمة مضافا لهاء الضمير فظاهرة حال منها والباقون نعمة بسكون العين وتنوين تاء التأنيث اسم جنس مراد به الجمع فظاهرة نعت لها وقرأ ابن عباس ويحيى أصبغ بابدال السين صادا وهى لغة كلب يفعلون ذلك مع الغين والخاء والقاف كصفح وصقر اه وفى المصباح وسبغت النعمة سبوغا من باب قعد اتسعت وأسبغها الله أفاضها وأتمها وأسبغت الوضوء أتممته اه (قوله ظاهرة وباطنة) قال النبى صلى الله عليه وسلم لابن عباس وقد سأله عن هذه الآية الظاهرة الاسلام وما حسن من خلقك والباطنة ما ستر عليك من سيء عملك قال سعيد بن جبير فى قول الله عز وجل ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم قال يدخلكم الجنة وتمام نعمة الله عز وجل على العبد أن يدخله الجنة فكذا لما كان الاسلام يؤول أمره الى الجنة سمى نعمة وقيل الظاهرة الصحة وكمال الخلق والباطنة المعرفة والعقل وقال

ذلك (وباطنة) هي المعرفة وغيرها (ومن الناس) أي أهل مكة (من يجادل في الله بغير علم ولا هدى) من رسول (ولا كتاب منير) أنزله الله بل بالتقليد (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) قال تعالى (أ) يتبعونه (ولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير) أي موجباته لا (ومن يسلم وجهه الى الله) أي يقبل على طاعته (وهو محسن) موحد (فقد استمسك بالعروة الوثقى) بالطرف الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه (والى الله عاقبة الامور) مرجعها (ومن كفر فلا يحزنك) يا محمد (كفره) لاتهتم بكفره (الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور) أي بما فيها كغيره فمجاز عليه (نمتعهم) في الدنيا (قليلا) أيام حياتهم (ثم نضطرهم) في الآخرة (الى عذاب غليظ) وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصا (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) حذف منه نون الرفع لتوالي الامثال وواو الضمير لالتقاء الساكنين (قل الحمد لله) على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد (بل أكثرهم لا يعلمون) وجوبه عليهم (لله ما في السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا فلا يستحق العبادة فيهما غيره (ان الله هو الغني) عن خلقه (الحميد) المحمود في صنعه (ولو أن ما في الارض من شجرة

المحاسن الظاهرة نعمة الدنيا والباطنة نعمة العقبى وقيل الظاهرة ماترى بالابصار من المال والجاه والجمال في الناس والتوفيق للطاعات والباطنة ما يجده المرء في نفسه من حسن العلم بالله وحسن اليقين وما يدفعه الله عن العبد من الآفات وقد سرد الماوردي في هذا أقوالا تسعة كلها ترجع الى هذا اه قرطبي (قوله وتسوية الاعضاء) أي تناسبها بعضها مع بعض ككون اليدين متساويتين طولا وغلظا ولونا اه شيخنا (قوله ومن الناس الخ) نزلت في النضر بن الحرث وأبي بن خلف وأمية بن خلف وأشباههم كانوا يجادلون النبي ﷺ في الله تعالى وفي صفاته بغير علم اه خازن (قوله في الله) أي في توحيده وصفاته بغير علم أي مستفاد من دليل ولا هدى أي من جهة رسول اه أبو السعود (قوله ولا كتاب منير) أي نير واضح بخلاف الكتب المبدلة فانها ظلمة لان المتمسك بها مخطىء على شفا جرف هار اه شيخنا (قوله واذا قيل لهم) أي لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى اه أبو السعود (قوله أيتبعونه) فيه اشارة الى ان هذا الشرط للحال والتقدير أيتبعونه ولو كان الشيطان يدعوهم أي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب فلا حاجة الى ان جواب لو محذوف واختار البيضاوي ان الواو للعطف ولا يلزم عطف الانشاء على الاخبار فان الاستفهام للانكار أي لا ينبغي أن يكون حالهم كذلك والاول أولى كما في الكشاف اه كرخي (قوله يدعوهم) أي يدعو آباءهم فالضمير لآبائهم لا لانفسهم كما قيل لان مدار انكار الاتباع واستبعاده كون المتبوعين تابعين للشيطان لا كون انفسهم كذلك اه أبو السعود (قوله لا) أي لا ينبغي ولا يليق هذا الاتباع (قوله أي يقبل على طاعته) مأخوذ من أسلمت المتاع الى الزبون اه بيضاوي والزبون بفتح الزاي المشتري من الزبن وهو الدفع اه شهاب لانه يدفع غيره عن أخذ المبيع وفي الكرخي قوله أي يقبل الخ يريد أن الوجه بمعنى الذات والمراد من اسلامه اسلام أموره اه (قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى) أي تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن أراد أن يرتقي الى شاهق جبل فتمسك باوثق عرا الحبل المتدلي منه اه بيضاوي (قوله بالطرف الاوثق) وهو جانب الله سبحانه فانه مرجو لكل عبد اه شيخنا وفي الكرخي قوله بالطرف الاوثق الخ أي الحبل الاوثق الموصل الى الله بلا انفصام وهو تشبيه تمثيلي لذكر طرف التشبيه اه (قوله ومن كفر الخ) تسلية للنبي ﷺ وقوله فلا يحزنك بفتح الياء وضم الزاي وبضم الياء وكسر الزاي سبعيتان اه شيخنا (قوله أي بما فيها) أي من الخواطر والمقاصد والنيات وقوله فمجاز أي فهو مجاز عليه (قوله ثم نضطرهم) أي نلجئهم ونردهم وقوله غليظ أي يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ أو يضم الى الاحراق والتضييق اه أبو السعود (قوله ليقولن الله) أي لغاية وضوح الامر بحيث اضطروا الى الاعتراف به وقوله قل الحمد لله أي على أن جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد ينكرها المكابرون اه أبو السعود وعبارة البيضاوي قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم اه وعبارة القرطبي قل الحمد لله أي على ما هدانا من دينه وليس الحمد لغيره اه (قوله وجوبه) أي التوحيد عليهم (قوله فيهما) أي السموات والارض (قوله ولو أن ما في الارض) أي الذي في الارض وبينه بقوله من شجرة وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الآحاد اه بيضاوي وقوله وتوحيد شجرة أي حيث قيل شجرة بتاء الوحدة دون شجر أو أشجار لان المراد تفصيل الشجر واستقصاؤه شجرة شجرة حتى لا يبقى واحدة من جنسها الا وقد بريت أقلاما ولو لم يفرد لم يفد هذا المعنى اذ الجمع يتحقق بما فوق الثلاثة الا أن تدخل

أقلام والبحر) عطف على اسم أن (يمده من بعده سبعة أبحر) مدادا (مانفدت كلمات الله) المعبر بها عن معلوماته بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد ولا بأ كثر من ذلك لان معلوماته تعالى غير متناهية (ان الله عزيز) لا يعجزه شيء (حكيم) لايخرج شيء عن علمه وحكمته (ماخلقكم ولا بعثكم الا نفس واحدة) خلقا وبعثا لانه بكلمة كن فيكون (ان الله سميع) يسمع كل مسموع (بصير) يبصر كل مبصر لايشغله شيء عن شيء (ألم تر) تعلم يامخاطب (أن الله يولج) يدخل (الليل في النهار ويولج النهار) يدخله (في الليل) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وسخر الشمس والقمر كل) منهما (يجرى) في فلكه (الى أجل مسمى) هو يوم

هذا مفعول آتاكم قوله تعالى (آمنا) مفعول ثان والبلد وصف المفعول الاول (واجنبني) يقال جنبته وأجنبته وجنبته وقد قرىء بقطع الهمزة وكسر النون (ان نعبد) أى عن ان نعبد وقد ذكر الخلاف في موضعه من الاعراب مرارا قوله تعالى (ومن عصاني) شرط في موضع رفع وجواب الشرط (فانك غفور رحيم) والعائد محذوف أى له وقد ذكر مثله في يوسف قوله تعالى (من ذريتي) المفعول محذوف أى

عليه لام الاستغراق هكذا قرروه وفيه بحث فان افادة المفرد التفصيل بدون تكرار أو الاستغراق بدون نفي محل نظر لانه انما عهد ذلك في نحو جاءني رجال رجلا رجلا وماعندي تمرة اه شهاب (قوله أقلام) خبر أن (قوله والبحر) أى المحيط لانه المتبادر من التعريف اذ هو الفرد الكامل اه شهاب (قوله عطف على اسم ان) أى وهو ماولى التقدير ولو ان البحر يمده وهذا على قراءة أبي عمرو وقرأ الباقون بالرفع عطفا على موضع ان ومعمولها اذ هو مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر أى لو ثبت أو مبتدأ خبره يمده والجملة حال أى في حال كون البحر ممدودا اه كرخي وفي القرطبي ولو أن مافي الارض من شجرة أقلام والبحر يمده الآية لما احتج على المشركين بما احتج بين أن معاني كلامه سبحانه لاتنفد وأنها لانهاية لها وقال القفال لما ذكر أنه سخر لهم مافي السموات ومافي الارض وأنه أسبغ النعم نبه على أن الاشجار لو كانت أقلاما والبحار مدادا فكتب بها عجائب صنع الله الدالة على قدرته ووحدانيته لم تنفد تلك العجائب قال القشيري فرد معنى الكلمات الى المقدورات وحمل الآية على الكلام القديم أولى والمخلوق لابدله من نهاية واذا نفيت النهاية فهو نفي للنهاية عما يقدر في المستقبل على ايجاده فأما ماحصره الوجود وعده فلابد من تناهيه والقديم لانهاية له على التحقيق وقال أبو على المراد بالكلمات مافي الامكان دون ماخرج منه الى الوجود وهذا نحو ماقاله القفال وانما الغرض الاعلام بكثرة معاني كلمات الله وهي في نفسها غير متناهية وانما قرب الامر الى أفهام البشر من الكثرة لأنها تنفد بأكثر من هذه الاقلام والبحور وسياق نزول الآية يدل على أن المراد بالكلمات الكلام القديم قال ابن عباس ان سبب هذه الآية أن اليهود قالت يامحمد كيف عنينا بهذا القول وماأوتيتم من العلم الاقليلا ونحن قد أوتينا التوراة فيها كلام الله وأحكامه وعندك أنها تبيان كل شيء فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم التوراة قليل من كثير ونزلت هذه الآية والآية مدنية اه (قوله كلمات الله) أى كلامه القديم النفسي القائم بذاته تعالى وقوله المعبر بها عن معلوماته يعني على سبيل الفرض والتقدير أى لو كان يعبر به والا فالتعبير به محال لان التعبير انما يكون بالالفاظ المحدثة وبعد هذا كله لا حاجة لقوله المعبر بها الخ لان الكلام القديم في حد ذاته لايتناهى ولاينحصر فليتأمل اه (قوله بكتبها) أى بسبب كتبها أى لو كتبت بتلك الاقلام بذلك المداد مانفدت ولاتناهت الخ اه (قوله الا كنفس واحدة) أى الا كخلقها وبعثها فقوله خلقا وبعثا لف ونشر مرتب وفي القرطبي قال الضحاك المعنى ما ابتداء خلقكم جميعا الا كخلق نفس واحدة وما بعثكم يوم القيامة الا كبعث نفس واحدة قال النحاس وهكذا قدره النحويون يعني الا كخلق نفس مثل واسأل القرية وقال مجاهد لانه يقول للقليل والكثير كن فيكون ونزلت الآية في أبي بن خلف وجماعة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلقنا أطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم تقول انا نبعث خلقا جديدا جميعا في ساعة واحدة فأنزل الله عز وجل ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة لان الله تعالى لايصعب عليه مايصعب على العباد وخلقه للعالم كخلقه لنفس واحدة اه (قوله بما نقص) أى بالجزء الذي نقص من الآخر (قوله وسخر الشمس والقمر) عطف على يولج والاختلاف بينهما في الصيغة لما أن ايلاج أحد الملوين في الآخر متجدد في كل حين وأما تسخير النيرين فأمر لاتعدد فيه ولاتجدد وانما التعدد والتجدد في آثاره اه أبو السعود (قوله الى أجل مسمى) قاله هنا بلفظ الى وفي فاطر والزمر بلفظ اللام لان ماهنا وقع بين آيتين دالتين على غاية ماينتهي اليه الخلق وهما قوله ماخلقكم الآية وقوله اتقوا ربكم واخشوا يوما الآية فناسب ذكر الى الدالة على الانتهاء ومافي فاطر والزمر خال عن ذلك اذ مافي فاطر لم يذكر مع ابتداء خلق ولا انتهائه ومافي الزمر ذكر مع ابتدائه فناسب ذكر اللام والمعنى يجرى كل كما ذكر لبلوغ أجل اه كرخي

القيامة (وان الله بما تعملون خبير ذلك) المذكور (بان الله هو الحق) الثابت (وأن مايدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه الباطل) الزائل (وأن الله هو العلي) على خلقه بالقهر (الكبير) العظيم (ألم ترأن الفلك) السفن (تجرى فى البحر بنعمت الله ليريكم) يامخاطبين بذلك (من آياته ان فى ذلك لآيات) عبرا (لكل صبار) عن معاصى الله (شكور) لنعمته (واذا غشيهم) أى علا الكفار (موج كالظلل) كالجبال التى تظل من تحتها (دعوا الله مخلصين له الدين) أى الدعاء بان ينجيهم أى لا يدعون معه غيره (فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد) متوسط بين الكفر والايمان ومنهم باق على كفره (وما يجحد بآياتنا) ومنها الانجاء من الموج (الا كل ختار) غدار (كفور) لنعم الله تعالى (ياأيها الناس) أى أهل مكة (اتقوا ربكم واخشوا يوما لايجزى) يغنى (والد عن ولده) فيه شيأ (ولا مولود هو جاز عن والده)

(قوله وأن الله بما تعملون خبير) عطف على أن الله يولج الخ داخل معه فى حيز الرؤية اه أبو السعود (قوله ذلك المذكور) اشارة الى ماتلى من الآيات الكريمة وهو مبتدأ خبره قوله بأن الله هو الحق أى بسبب أنه تعالى هو الحق الثابت ألوهيته وقوله وأن مايدعون أى ولاجل بطلان ألوهية مايدعون من دونه اه أبو السعود وفى البيضاوى ذلك اشارة الى الذى ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها اه وقوله بسبب أنه الثابت الخ اشارة الى أن الحق بمعنى الثابت المتحقق ومعنى ثباته وجوده ومعنى كونه فى ذاته ان ذلك ليس باستناده الى شيء آخر فيكون واجب الوجود لذاته فلذا فسره بقوله الواجب من جميع جهاته فهو عطف بيان له والمراد بالجهات الوجوه أى فى ذاته وصفاته وغيرهما ممايليق بجنابه اه شهاب (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله ألم تر أن الفلك الخ) استشهاد آخر على باهر قدرته وغاية حكمته وشمول انعامه اه أبو السعود والباء للصلة أو للحال اه بيضاوى وقوله للصلة أى للتعدية أو للسببية وقوله أو للحال أى للملابسة والمصاحبة واقعة مع متعلقها حالا أى مصحوبة بنعمته اه شهاب (قوله بنعمت الله) أى باحسانه فى تهيئة أسباب الجرى (قوله عبرا لكل صبار شكور) فيبعث نفسه فى التفكر فى عدم غرقه وفى سيره الى البلاد الشاسعة والاقطار البعيدة وفى كون سيره ذهابا وايابا تارة بريحين وتارة بريح واحدة وفى انجاء أبيه نوح عليه السلام ومن أراد الله تعالى من خلقه واغراق غيرهم من جميع أهل الارض وفى غير ذلك من شؤنه وأموره اه خطيب (قوله أى علا الكفار) أى أحاط بهم اه (قوله أى لايدعون معه غيره) أى لزوال ماينازع الفطرة الايمانية من الهوى والتقليد بما دهاهم من الشدائد اه أبو السعود وقوله غيره كالاصنام (قوله متوسط بين الكفر والايمان) أى لانزجاره بعض الانزجار ومنهم باق على كفره لان بعضهم كان أشد قولا وأعلى فى الافتراء من بعض قال الاصفهانى فمنهم مقتصد أى عدل موف فى البر بما عاهد الله عليه فى البحر من التوحيد له يعنى ثبت على ايمانه اه وقال الرازى المقتصد المتوسط بين السابق بالخيرات والظالم لنفسه وهو الذى تساوت سيئاته وحسناته اه وماقاله الشيخ المصنف تبع فيه الكشاف وعبارته فمنهم مقتصد متوسط فى الظلم والكفر لانه انزجر بعض الانزجار اه كرخى وفى الخازن قيل نزلت فى عكرمة بن أبي جهل وذلك أنه هرب عام الفتح الى البحر فجاءتهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن أنجانا الله من هذا لارجعن الى محمد صلى الله عليه وسلم ولاضعن يدى فى يده فسكنت الريح فرجع عكرمة الى مكة فأسلم وحسن اسلامه ومنهم من لم يوف بما عاهد وهو المراد بقوله ومايجحد بآياتنا الخ اه (قوله غدار) أى لانه نقض العهد الفطرى ورفض ماكان عليه فى البحر وهذا فى مقابلة صبار كما أن كفور فى مقابلة شكور اه شيخنا وفى القاموس الختر الغدر والخديعة أو أقبح الغدر كالختور والفعل كضرب ونصر وهو خاتر وختار وختير وختور اه (قوله لايجزى والد عن ولده ولامولود الخ) كل من الجملتين نعت ليوما والعائد فى كل منهما مقدر قدره الشارح بقوله فيه اه شيخنا وفى الخازن ومعنى الآية ان الله ذكر شخصين فى غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد فنبه بالاعلى على الادنى وبالادنى على الاعلى فالوالد يجزى عن ولده فى الدنيا لكمال شفقته عليه والولد يجزى عن والده لماله عليه من حق التربية وغيرها فاذا كان يوم القيامة فكل انسان يقول نفسى ولايهتم بقريب ولابعيد وقال ابن عباس كل امرىء تهمه نفسه اه (قوله ولامولود) مبتدأ وهو مبتدأ ثان وجاز خبره والجملة خبر مولود وجاز الابتداء به وهو نكرة لانه فى سياق النفى اه كرخى وفى السمين قوله ولامولود جوزوا فيه وجهين أحدهما انه مبتدأ ومابعده الخبر والثانى أنه معطوف على والد وتكون الجملة

ذرية من ذريتى ويخرج على قول الاخفش ان تكون من زائدة (عند بيتك) يجوز ان يكون صفة لواد وان يكون بدلا منه (ليقيموا) اللام متعلقة باسكنت (تهوى) مفعول ثان لاجعل ويقرأ بكسر الواو وماضيه هوى ومصدره الهوى ويقرأ بفتح

صفته له اه (قوله شيأ) تنازع فيه العاملان أي يجزى وجاز فأعمل الثاني وحذف من الاول فلذلك قدره الشارح في الاول اه شيخنا (قوله ولا يغرنكم بالله الغرور) بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي اه بيضاوي وقوله بالله أي بسبب الله وفي الكلام حذف المضاف أي بسبب حلم الله كما أشار له بقوله في حلمه وامهاله اه شيخنا (قوله ان الله عنده علم الساعة) نزلت لما قال الحرث بن عمرو للنبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة وأنا قد ألقيت الحب في الارض فمتى السماء تمطر وامرأتي حامل فهل حملها ذكر أم أنثى وأي شيء أعمله غدا ولقد علمت بأي أرض ولدت فبأي أرض اموت اه خازن بتصرف (قوله علم الساعة) أي علم وقت قيامها كما أشار له بقوله متى تقوم اه شيخنا (قوله وينزل الغيث) معطوف على عنده علم الساعة الواقع خبر ان أي وان الله ينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وقوله بوقت أي في وقت يعلمه أي وفي مكان يعلمه اه شيخنا وهذا من حيث ظاهر التركيب وأما من حيث المعنى فهو معطوف على الساعة فيكون العلم مسلطا عليه أي وعنده علم ينزل الغيث أي علم وقت نزوله يشير لهذا التقدير قول الشارح بوقت أي في وقت يعلمه ويشير الى العطف المذكور قوله ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله فهذا يقتضي أن كلا من الثلاثة في حيز العلم وأن العلم مسلط على ينزل تأمل (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ماذا تكسب غدا) يجوز أن تكون ما استفهامية فتعلق الدراية وأن تكون موصولة فتنصب بها اه سمين وقوله يجوز أن تكون ما استفهامية وعلى هذا الاحتمال فتكون مبتدأ وذا اسم موصول خبره وقوله وأن تكون موصولة هذا الاحتمال لا يستقيم لان ذا بعد ما تمنع من ذلك اذ هي الاحق بان تكون موصولة فالاولى ابدال هذا الاحتمال باحتمال أن تكون ما مع ذا ركبا وجعلا اسم استفهام ويكون معمولا للفعل بعده أي ما تدري نفس تكسب غدا أي شيء وجملة تكسب سادة مسد مفعول تدري وهي بمعنى العرفان فتنصب مفعولا واحدا تأمل (قوله بأي أرض) متعلق بتموت وهو معلق للدراية فالجملة في محل نصب والباء ظرفية بمعنى في أي في أي أرض نحو زيد بمكة أي فيها فان قيل لم قال ذلك ولم يقل بأي وقت تموت مع أن كلا منهما غير معلوم لغيره بل نفي العلم بالزمان أولى لان من الناس من يدعي علمه بخلاف المكان فالجواب أنه انما خص المكان بنفي علمه لان الكون في مكان دون مكان في وسع الانسان واختياره فاعتقاده علم مكان موته أقرب بخلاف الزمان ولان للمكان دون الزمان تأثيرا في جلب المصلحة والسقم وتأثيرهما فيه أكثر

﴿تنبيه﴾ أضاف في الآية العلم الى نفسه في الثلاثة من الخمسة المذكورة ونفى العلم عن العباد في الاخيرتين منها مع أن الخمسة سواء في اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفاء علم العباد بها كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير بقوله ويعلمه الله لان الثلاثة الاولى امرها أعظم وأفخم فخصت بالاضافة اليه تعالى والاخيرتان من صفات العباد فخصتا بالاضافة اليهم مع أنه اذا انتفى عنهم علمهما كان انتفاء علم ما عداهما من الخمسة أولى اه كرخي (قوله ان الله عليم بكل شيء الخ) يشير الى أن الله تعالى لما خصص أولا علمه بالاشياء المذكورة بقوله ان الله عنده علم الساعة الخ ذكر أن علمه غير مختص بها بل هو عليم مطلقا بكل شيء وليس علمه علما بظواهر الاشياء فقط بل هو خبير بظواهر الاشياء وبواطنها اه كرخي

﴿سورة السجدة﴾

(قوله مكية) أي غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة قاله الكلبي ومقاتل وقال غيرهما الا خمس آيات من قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى الذي كنتم به تكذبون وفي الصحيح عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة الم تنزيل الكتاب السجدة وهل أتى على الانسان حين من الدهر

فيه (شيأ ان وعد الله حق) بالبعث (فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) عن الاسلام (ولا يغرنكم بالله) في حلمه وامهاله (الغرور) الشيطان (ان الله عنده علم الساعة) متى تقوم (وينزل) بالتخفيف والتشديد (الغيث) بوقت يعلمه (ويعلم ما في الارحام) أذكر أم أنثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله تعالى (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) من خير أو شر ويعلمه الله تعالى (وما تدري نفس بأي أرض تموت) ويعلمه الله تعالى (ان الله عليم) بكل شيء (خبير) بباطنه كظاهره روى البخاري عن ابن عمر حديث مفاتيح الغيب خمسة ان الله عنده علم الساعة الى آخر السورة

﴿سورة السجدة مكية﴾

الواو بالالف بعدها وماضيه هوى يهوى هوى والمعنيان متقاربان الا ان هوى يتعدى بنفسه وهوى يتعدى بالى الا ان القراءة الثانية عديت بالى حملا على تميل * قوله تعالى (على الكبر) حال من التاء في وهب لي * قوله تعالى (ومن ذريتي) هو معطوف على المفعول في اجعلني والتقدير ومن ذريتي مقيم الصلاة * قوله تعالى (انما يؤخرهم) يقرأ بالنون على التعظيم وبالياء لتقدم اسم الله تعالى (ليوم) أي لاجل جزاء يوم وقيل هي بمعنى الى * قوله تعالى (مهطعين) هو حال من

ثلاثون آية) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * (الم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (لاريب) شك (فيه) خبر أول (من رب العالمين) خبر ثان (أم) بل (يقولون افتراه) محمد لا (بل هو الحق من ربك لتنذر) به (قوما) ما نافية (أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) بانذارك (الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام) أولها الاحد وآخرها الجمعة (ثم استوى

الحديث وخرج الدارمي أبو محمد في مسنده عن جابر بن عبد الله قال كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك قال الدارمي وأخبرنا أبو المغيرة قال حدثنا عبدة عن خالد بن معدان قال اقرؤا المنجية الم تنزيل فانه بلغني أن رجلا كان يقرؤها ما يقرأ شيأ غيرها وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه وقالت رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتي فشفعها الرب فيه وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة اه قرطبي (قوله ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون بناء على الاختلاف في أن آخر الآية لفي خلق جديد أو هو كافرون فعلى الاول تكون ثلاثين وعلى الثاني تكون تسعا وعشرين اه شيخنا (قوله تنزيل الكتاب) فيه أوجه خمسة أحدها أنه خبر عن الم لان الم يراد به السورة وبعض القرآن وتنزيل بمعنى منزل والجملة من قوله لاريب فيه حال من الكتاب والعامل فيها تنزيل لانه مصدر ومن رب العالمين متعلق به أيضا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في فيه لوقوعه خبرا والعامل فيه الظرف أو الاستقرار الثاني أن يكون تنزيل مبتدأ ولاريب فيه خبره ومن رب العالمين حال من الضمير في فيه ولا يجوز حينئذ أن يتعلق بتنزيل لان المصدر قد أخبر عنه فلا يعمل ومن يتسع في الجار لا يبالي بذلك الثالث أن يكون تنزيل مبتدأ أيضا ومن رب خبره ولاريب حال أو معترض الرابع أن يكون لاريب ومن رب العالمين خبرين لتنزيل الخامس أن يكون تنزيل خبر مبتدا مضمر وكذلك لاريب وكذلك من رب فيكون كل جملة مستقلة برأسها ويجوز أن يكونا حالين من تنزيل وأن يكون من رب هو الحال ولاريب معترض وتقدم في أول البقرة ما يرشد لهذا وانما أعدته تطرية اه سمين (قوله أم يقولون) أم منقطعة وهي عند البصريين تقدر ببل الاضرابية وهمزة الاستفهام الانكاري والشارح هنا قدرها بل فقط وقال بعده لا اشارة الى أن الاستفهام انكاري مع أنه لم يذكر الهمزة ولعلها سقطت من قلم النساخ وقوله لا أي لا ينبغي ولا يليق منهم هذا القول اه شيخنا (قوله بل هو الحق) اضراب ثان ولو قيل بانه اضراب ابطال لنفس افتراه وحده لكان صوابا وعلى هذا يقال كل ما في القرآن اضراب فهو انتقال الا هذا فانه يجوز أن يكون ابطالا لانه ابطال لقولهم أي ليس هو كما قالوا مفترى بل هو الحق اه سمين (قوله لتنذر قوما) ينصب مفعولين والثاني محذوف قدره بقوله به وفي السمين الظاهر أن المفعول الثاني للانذار محذوف وقوما هو الاول اذ التقدير لتنذر قوما العقاب وما أتاهم جملة منفية في محل نصب صفة لقوما يريد الذين في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وجعله الزمخشري كقوله لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فعلى هذا يكون من نذير هو فاعل أتاهم ومن مزيدة فيه ومن قبلك صفة لنذير ويجوز أن يتعلق من قبلك باتاهم وجوز الشيخ أن تكون ما موصولة في الموضعين والتقدير لتنذر قوما العقاب الذي أتاهم من نذير من قبلك ومن نذير متعلق باتاهم أي أتاهم على لسان نذير من قبلك وبواسطته وكذلك لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم أي العقاب الذي أنذره آباؤهم فما مفعولة في الموضعين وأنذر متعد الى اثنين قال تعالى فقل أنذرتكم صاعقة وهذا القول جار على ظواهر القرآن قال تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير أن تقولوا ماجاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير قلت وهذا الذي قاله ظاهر اه وفي الخازن المراد بالقوم العرب لانهم كانوا أمة لم يأتهم نذير قبل محمد ﷺ وقال ابن عباس يعني أهل الفترة الذين كانوا بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام اه (قوله لعلهم يهتدون) متعلق بقوله لتنذر قوما والترجي معتبر من جهته عليه السلام أي لتنذرهم راجيا لاهتدائهم أو لرجاء اهتدائهم اه أبو السعود (قوله في ستة أيام) أي على التوزيع كما يأتي في سورة فصلت

الابصار وانما جاز ذلك لان التقدير تشخص فيه أصحاب الابصار لانه يقال شخص زيد بصره أو تكون الابصار دلت على أربابها فجعلت الحال من المدلول عليه ويجوز ان يكون مفعولا لفعل محذوف تقديره تراهم مهطعين (مقنعي رؤسهم) الاضافة غير محضة لانه مستقبل أو حال (لا يرتد) حال من الضمير في مقنعي او بدل من مقنعي و(طرفهم) مصدر في الاصل بمعنى الفاعل لانه يقال ما طرفت عينه ولم يبق عين تطرف وقد جاء مجموعا (وأفئدتهم هواء) جملة في موضع الحال أيضا فيجوز ان يكون العامل في الحال يرتد وما قبله من العوامل الصالحة للعمل فيها فان قيل كيف أفرد هواء وهو خبر لجمع قيل لما كان معنى هواء ههنا فارغة منحرفة أفرد كما يجوز افراد فارغة لان

فخلق

فخلق الارض أولا فى الاحد والاثنين وخلق مافيها ثانيا فى الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات ثالثا فى الخميس والجمعة اهـ شيخنا وفى القرطبى قال الحسن فى ستة أيام أى من أيام الدنيا وقال ابن عباس ان اليوم من الايام الستة التى خلق الله فيها مقداره ألف سنة من سنى الدنيا وقال الضحاك فى ستة آلاف سنة أى فى مدة ستة أيام من أيام الآخرة وليست ثم للترتيب وانما هى بمعنى الواو اهـ (قوله وهو فى اللغة سرير الملك) والمراد به هنا الجسم النورانى المحيط بالعالم كله اهـ شيخنا (قوله استواء يليق به) اختلف العلماء فى هذه الآية ونظائرها على قولين أحدهما ترك التعرض الى بيان المراد والثانى التعرض اليه والاول أسلم كما جرى عليه الشيخ المصنف لان صفة الاستواء مما لا يجب العلم بها فمن لم يتعرض اليه لم يترك واجبا ومن تعرض اليه فقد يخطىء فيعتقد خلاف ما هو عليه فالاول غاية ما يلزمه أنه لا يعلم والثانى يكاد يقع فى أن يكون جاهلا وعدم العلم كالسكوت والجهل المركب كالكذب ولا شك أن السكوت خير من الكذب اهـ كرخى (قوله اسم ما) فيه أن الترتيب مفقود هنا الا أن يقال انه جرى على رأى ضعيف لا يشترطه فى عملها اهـ شيخنا (قوله يدبر الامر) أى أمر الدنيا أى شأنها وحالها والامور التى تقع فيها والمراد بتدبير أمرها القضاء السابق الذى هو الارادة الازلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص وجعل القضاء مبتدأ من جانب السماء لكون القضاء منوطا بأسباب سماوية منتهيا الى الارض لانتهاء آثار تلك الاسباب الى الارض وعروج أمر الدنيا اليه تعالى مجاز عن ثبوته فى علمه اهـ زاده فالى متعلقة بيدبر لتضمنه معنى ينزل ومن ابتدائية والى انتهائية اهـ وفى القرطبى يدبر الامر من السماء الى الارض قال ابن عباس ينزل القضاء والقدر وقيل ينزل الوحى مع جبريل وروى عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن سابط قال يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل صلوات الله عليهم أجمعين فاما جبريل عليه السلام فموكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فموكل بالقطر والماء واما ملك الموت فموكل بقبض الارواح وأما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم وقد قيل ان العرش موضع التدبير كما أن ما دون العرش موضع التفصيل قال الله تعالى ثم استوى على العرش يدبر الامر يفصل الآيات وما دون السموات موضع التصريف قال الله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا اهـ (قوله مدة الدنيا) وهى سبعة آلاف سنة كما ورد من عدة طرق والنبى صلى الله عليه وسلم بعث فى الالف السادس ودلت الآثار على أن مدة أمته صلى الله عليه وسلم تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة اهـ من كتاب للسيوطى سماه الكشف عن مجاوزة هذه الامة الالف (قوله يرجع الامر والتدبير) أى التصرف فى المخلوقات بالحشر والحساب ووزن الاعمال والتعذيب والتنعيم وغير ذلك مما يقع فى ذلك اليوم (قوله فى يوم كان مقداره ألف سنة) وهذا اليوم عبارة عن زمان يتقدر بالف سنة من سنى العام وليس بيوم محدود الطرفين بين ليلتين والعرب تعبر عن مدة العصر باليوم وقوله هنا كان مقداره ألف سنة مشكل مع قوله تعالى فى سورة سأل خمسين ألف سنة وقد تكلم العلماء فى ذلك فقيل ان يوم القيامة فيه أيام فمنه ما مقداره ألف سنة ومنه ما مقداره خمسون ألف سنة وقيل هو أوقات مختلفة فيعذب الكافر بجنس من العذاب ألف سنة ثم ينقل الى جنس آخر مدته خمسون ألف سنة وقيل مواقف القيامة خمسون موقفا كل موقف ألف سنة فمعنى يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة أى مقدار وقت أو موقف من يوم القيامة وقال النحاس اليوم فى اللغة بمعنى الوقت فالمعنى تعرج الملائكة والروح اليه فى وقت كان مقداره ألف سنة وفى وقت آخر كان مقداره خمسين ألف سنة اهـ من القرطبى (قوله

على العرش) هو فى اللغة سرير الملك استواء يليق به (مالكم) يا كفار مكة (من دونه) أى غيره (من ولى) اسم ما بزيادة من أى ناصر (ولا شفيع) يدفع عذابه عنكم (أفلا تتذكرون) هذا فتؤمنون (يدبر الامر من السماء الى الارض) مدة الدنيا (ثم يعرج) يرجع الامر والتدبير (اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) فى الدنيا وفى سورة سأل خمسين ألف سنة وهو يوم

تاء التأنيث فيها تدل على تأنيث الجمع الذى فى أفئدتهم ومثله أحوال الصعبة وأفعال فاسدة ونحو ذلك (يوم يأتيهم) هو مفعول ثان لانذر والتقدير وأنذرهم عذاب يوم ولا يجوز ان يكون ظرفا لان الانذار لا يكون فى ذلك اليوم قوله تعالى وتبين لكم) فاعله مضمر دل عليه الكلام أى تبين لكم حالهم و(كيف) فى موضع نصب بـ(فعلنا) ولا يجوز ان يكون فاعل تبين لامرين أحدهما ان الاستفهام لا يعمل فيه ماقبله والثانى ان كيف لا تكون الاخبر أو ظرفا أو حالا على اختلافهم فى ذلك قوله تعالى (وعند الله مكرهم) أى علم مكرهم أو جزاء مكرهم فحذف المضاف (لتزول منه) يقرأ بكسر اللام الاولى وفتح الثانية وهى لام كى فعلى هذا فى ان وجهان أحدهما هى بمعنى ما أى

الى الكفار وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا كما جاء فى الحديث (ذلك) الخالق المدبر (عالم الغيب والشهادة) أى ماغاب عن الخلق وما حضر (العزيز) المنيع فى ملكه (الرحيم) بأهل طاعته (الذى أحسن كل شىء خلقه) بفتح اللام فعلا ماضيا صفة وبسكونها بدل اشتمال (وبدأ خلق الانسان) آدم (من طين ثم جعل نسله) ذريته (من سلالة) علقة (من ماء مهين) ضعيف هى النطفة (ثم سواه) أى خلق آدم (ونفخ فيه من روحه) أى جعله حيا حساسا بعد أن كان جمادا (وجعل لكم) أى لذريته (السمع) بمعنى الاسماع (والابصار والافئدة) القلوب (قليلا ما تشكرون) ما زائدة مؤكدة للقلة (وقالوا) أى منكرو البعث (أئذا ضللنا فى الارض) غبنا فيها بان صرنا ترابا مختلطا بترابها (أئنا لفى خلق جديد) استفهام انكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين

لشدة أهواله) أى فالمراد من ذكر الالف وذكر الخمسين التنبيه على طوله والتخويف منه لا العدد المذكور بخصوصه اه شيخنا (قوله ذلك) مبتدأ وعالم خبر أول والعزيز خبر ثان والرحيم ثالث والذى أحسن الخ رابع اه شيخنا وفى السمين العامة على رفع عالم والعزيز والرحيم على أن يكون ذلك مبتدأ وعالم خبره والعزيز والرحيم خبران أو نعتان أو العزيز الرحيم مبتدأ وصفته والذى أحسن خبره أو العزيز الرحيم خبر مبتدا مضمر وقرأ زيد بن على بجر الثلاثة وتخريجها على اشكالها أن يكون ذلك اشارة الى الامر المدبر ويكون فاعلا ليعرج والاوصاف الثلاثة بدل من الضمير فى اليه كانه قيل ثم يعرج الامر المدبر اليه عالم الغيب أى الى عالم الغيب وأبو زيد برفع عالم وخفض العزيز الرحيم على أن يكون ذلك عالم مبتدأ وخبرا والعزيز الرحيم بدلان من الهاء فى اليه أيضا وتكون الجملة بينهما اعتراضا اه (قوله الذى أحسن) يجوز أن يكون تابعا لما قبله فى قراءتى الرفع والخفض وأن يكون خبرا آخر وأن يكون خبر مبتدا مضمر وأن يكون منصوبا على المدح اه سمين ومعنى أحسن أتقن وأحكم (قوله صفة) أى للمضاف وهو كل فتكون فى محل نصب أو للمضاف اليه وهو شىء فتكون فى محل جر اه شيخنا وفى السمين قوله خلقه قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بسكون اللام والباقون بفتحها فأما الاولى ففيها أوجه أحدها أن يكون خلقه بدلا من كل شىء بدل اشتمال والضمير عائد على كل شىء وهذا هو المشهور المتداول الثانى انه بدل كل من كل والضمير على هذا عائد على البارى تعالى ومعنى أحسن حسن لانه ما من شىء خلقه الا وهو مرتب على ما تقتضيه الحكمة فالمخلوقات كلها حسنة الثالث أن يكون كل شىء مفعولا أول وخلقه مفعولا ثانيا على أن يضمن أحسن معنى اعطى وألهم قال مجاهد أعطى كل جنس شكله والمعنى خلق كل شىء على شكله الذى خصه به الرابع أن يكون كل شىء مفعولا ثانيا قدم وخلقه مفعول أول أخر على أن يضمن أحسن معنى ألهم وعرف قال الفراء ألهم كل شىء خلقه فيما يحتاجون اليه فيكون أعلمهم ذلك وأما القراءة الثانية فخلق فيها فعل ماض والجملة صفة للمضاف أو المضاف اليه فتكون منصوبة المحل أو مجرورته اه (قوله ذريته) سميت الذرية بالنسل لانها تنسل منه أى تنفصل اه بيضاوى (قوله من ماء مهين) أى كان آدم من سلالة من طين فلا يخالف ما فى سورة المؤمنون لان المذكور هنا صفة ذرية آدم والمذكور ثم صفة آدم اه كرخى (قوله ثم سواه) أى قومه بتصوير أعضائه على ما ينبغى اه بيضاوى وجعل الشارح هذا الضمير عائدا لآدم وجعله غيره عائدا للنسل وعبارة أبى السعود ثم سواه أى عدله بتكميل أعضائه فى الرحم وتصويرها على ما ينبغى اه (قوله من روحه) اضافة تشريف كبيت الله وناقة الله اه خازن والمراد بروحه جبريل والا فالله تعالى منزه عن الروح الذى يقوم بالجسد وتكون به حياته كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله أى لذريته) أى المذكورين فى قوله ثم جعل نسله ففى الكلام التفات عن الغيبة الى الخطاب اه شيخنا وفى زاده وجعل لكم السمع فيه التفات من ضمير الغائب المفرد فى قوله ثم جعل نسله الخ الى الخطاب ولم يخاطبهم قبل ذلك لان الخطاب انما يكون مع الحى فلما قال ونفخ فيه من روحه خاطبه بعد ذلك وقال وجعل لكم الخ اه (قوله قليلا) معمول لتشكرون والقلة بمعنى النفى كما ينبىء عنه ما بعده أى شكرا قليلا أو زمانا قليلا تشكرون اه أبو السعود (قوله وقالوا أئذا ضللنا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أباطيلهم بطريق الالتفات عن الخطاب الى الغيبة ايذانا بان ما ذكر من عدم شكرهم لتلك النعم موجب للاعراض عنه وتعديد جناياتهم اه أبو السعود (قوله أئذا ضللنا فى الارض) تقدم اختلاف القراء فى الاستفهامين فى سورة الرعد والعامل فى

ما كان مكرهم لازالة الجبال وهو تمثيل أمر النبى صلى الله عليه وسلم والثانى انها مخففة من الثقيلة والمعنى أنهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال فى الثبوت ومثل هذا المكر باطل

في الموضعين قال تعالى (بل هم بلقاء ربهم) بالبعث (كافرون قل) لهم (يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) أي بقبض أرواحكم (ثم الى ربكم ترجعون) أحياء فيجازيكم بأعمالكم (ولو ترى اذ المجرمون)

اذا محذوف تقديره نبعث أو نخرج لدلالة خلق جديد عليه ولا يعمل فيه خلق جديد لان ما بعد ان والاستفهام لا يعمل فيما قبلهما وجواب اذا محذوف اذا جعلتها شرطية وقرأ العامة ضللنا بضاد معجمة ولام مفتوحة بمعنى ذهبنا من قولهم ضل اللبن في الماء وقيل غبنا والمضارع من هذا يضل بكسر العين وهو كثير وقرأ يحيى بن يعمر وابن محيصن وأبو رجاء بكسر اللام وهي لغة العالية والمضارع من هذا يضل بالفتح وقرأ علي وأبو حيوة ضللنا بضم الضاد وكسر اللام المشددة من ضلله بالتشديد اهـ سمين (قوله في الموضعين) متعلق بقوله استفهام انكار وبقوله بتحقيق الهمزتين الخ والموضعان هما أئذا ضللنا أئنا في خلق جديد اهـ شيخنا (قوله بل هم بلقاء ربهم كافرون) اضراب وانتقال من بيان كفرهم بالبعث الى بيان ما هو أبلغ وأشنع منه وهو كفرهم بالوصول الى العاقبة وما يلقونه فيها من الاهوال اهـ أبو السعود (قوله قل لهم يتوفاكم ملك الموت) قال ذلك هنا وقال في الانعام توفته رسلنا وفي الزمر الله يتوفى الانفس حين موتها ولا منافاة لان الله تعالى هو المتوفي حقيقة بخلق الموت وأمر الوسائط بنزع الروح وهم غير ملك الموت أعوان له ينزعونها من الاظافر الى الحلقوم فصحت الاضافات كلها والتوفي استيفاء العدد ومعناه أنه يقبض أرواحهم حتى لا يبقى أحد من العدد الذي كتب عليه الموت كما أشار اليه في التقرير ومعلوم أن التفعل والاستفعال يلتقيان في مواضع مثل تقضيته واستقضيته وتعجلته واستعجلته قاله في الكشاف وهو جواب ما يقال كيف فسرنا التوفي بالاستيفاء اهـ كرخي روى ان الدنيا جعلت لملك الموت مثل راحة اليد فيأخذ منها من شاء أخذه من غير مشقة فهو يقبض أرواح الخلق من مشارق الارض ومغاربها وله أعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خطوته ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت له الارض مثل الطشت يتناول منه حيث يشاء وقيل انه على معراج بين السماء والارض وقيل ان له حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال له الآن ينزل بك عسكر الموت اهـ خازن (قوله ولو ترى اذ المجرمون الخ) عبارة أبي السعود ولو ترى اذ المجرمون وهم القائلون أئذا ضللنا في الارض الآية أو جنس المجرمين وهم من جملتهم ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي عند ظهور قبائحهم التي اقترحوها في الدنيا ربنا أي يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا أي صرنا ممن يبصر ويسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك الآيات المبصرة والآيات المسموعة وكنا من قبل عميا وصما لا ندرك شيأ فارجعنا الى الدنيا نعمل عملا صالحا حسبما تقتضيه تلك الآيات وقوله تعالى انا موقنون ادعاء منهم لصحة الافئدة والاقتدار على فهم معاني الآيات والعمل بموجبها كما أن ما قبله ادعاء لصحة صفتي البصر والسمع كأنهم قالوا وأيقنا وكنا من قبل لا نعقل شيأ أصلا وانما عدلوا الى الجملة الاسمية المؤكدة اظهار الثباتهم على الايقان وكمال رغبتهم فيه وكل ذلك للجد في الاستدعاء طمعا في الاجابة الى ما سألوه من الرجعة ويجوز أن يقدر لكل من الفعلين مفعول مناسب له مما يبصرونه ويسمعونه فانهم حينئذ يشاهدون الكفر والمعاصي على صور منكرة هائلة وتخبرهم الملائكة بان مصيرهم الى النار لا محالة فالمعنى ابصرنا قبح أعمالنا وكنا نراها في الدنيا حسنة وسمعنا أن مردنا الى النار وهو الانسب بما بعده من الوعد بالعمل الصالح هذا وقد قيل المعنى وسمعنا منك تصديق رسلك وأنت خبير بان تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون باظهار مدلول ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالاخبار بانهم صادقون حتى يسمعوه وقيل وسمعنا قول الرسل أي سمعناه سمع طاعة واذعان ولا يقدر لترى مفعول

ويقرأ بفتح اللام الاولى وضم الثانية وان على هذا مخففة من الثقيلة واللام للتوكيد وقرىء شاذا بفتح اللامين وذلك على لغة من فتح لام كي وكان هنا يحتمل ان تكون التامة ويحتمل ان تكون الناقصة قوله تعالى (مخلف وعده رسله) الرسل مفعول أول والوعد مفعول ثان واضافة مخلف الى الوعد اتساع والاصل مخلف رسله وعده ولكن ساغ ذلك لما كان كل واحد منهما مفعولا وهو قريب من قولهم

* ياسارق الليلة أهل الدار

* قوله تعالى (يوم تبدل) يوم هنا ظرف لانتقام أو مفعول فعل محذوف أي اذكر يوم ولا يجوز ان يكون ظرفا لمخلف ولا لوعده لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعدها ولكن يجوز ان يلخص من معنى الكلام ما يعمل في الظرف أي لا يخلف وعده يوم تبدل (والسموات) تقديره غير السموات فحذف لدلالة ما قبله عليه (وبرزوا) يجوز ان يكون مستأنفا أي يبرزون ويجوز أن يكون حالا من الارض وقد معه مرادة قوله تعالى (سرابيلهم من قطران) الجملة حال

عند ربهم) مطأطؤها حياء يقولون (ربنا أبصرنا) ما أنكرنا من البعث (وسمعنا) منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا) فيها (انا موقنون) الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا قال تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) فتهتدى بالايمان والطاعة باختيار منها (ولكن حق القول منى) وهو (لأملأن جهنم من الجنة) الجن (والناس أجمعين) وتقول لهم الخزنة اذا دخلوها (فذوقوا) العذاب (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) أى بترككم الايمان به (انا نسيناكم) تركناكم فى العذاب (وذوقوا عذاب الخلد) الدائم (بما كنتم تعملون) من الكفر والتكذيب (انما يؤمن بآياتنا

من المجرمين أو من الضمير فى مقرنين والجمهور على جعل القطران كلمة واحدة ويقرأ قطر آن كلمتين والقطر النحاس والآنى المتناهى الحرارة (وتغشى) حال أيضا قوله تعالى (ليجزى) أى فعلنا ذلك للجزاء ويجوز ان يتعلق بيبرزوا قوله تعالى (ولينذروا به) المعنى القرآن بلاغ للناس والانذار فتتعلق اللام بالبلاغ أو بمحذوف اذا جعلت للناس صفة ويجوز ان يتعلق

اذ المعنى لو تكون منك رؤية فى ذلك الوقت أو يقدر ما تنبىء عنه صلة اذ والمضى فيها وفى لو باعتبار أن الثابت فى علم الله تعالى بمنزلة الواقع وجواب لو محذوف أى لرأيت أمرا فظيعا لا يقادر قدره والخطاب لكل أحد ممن يصلح له كائنا من كان اذ المراد بيان كمال سوء حالهم وبلوغها من الفظاعة الى حيث لا يختص استغرابها واستعظامها براء دون راء ممن اعتاد مشاهدة الامور البديعة والدواعى الفظيعة بل كل من تتأتى منه الرؤية يتعجب من هولها وفظاعتها اه وفى السمين واذ على بابها من المضى لان لو تصرف المضارع للمضى وانما جىء هنا ماضيا لتحقق وقوعه نحو أتى أمر الله وجعله أبو البقاء مما وقعت فيه اذ موضع اذا ولا حاجة اليه اه (قوله ناكسوا رؤسهم) العامة على أنه اسم فاعل مضاف لمفعوله تخفيفا وزيد ابن على نكسوا فعلا ماضيا رؤسهم مفعول به اه سمين (قوله مطأطؤها) أى خافضوها (قوله وسمعنا منك تصديق الرسل) عبارة أبى السعود وأنت خبير بان تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون باظهار ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالاخبار بانهم صادقون حتى يسمعوه اه (قوله انا موقنون الآن) أى انا آمنا فى الحال ويحتمل أن يكون المراد منه انهم ينكرون الشرك كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اه كرخى (قوله وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا) أى شنيعا عجيبا ويجوز أن تكون لو للتمنى والمضى فيها وفى اذ لان الثابت فى علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو تكون منك رؤية فى هذا الوقت أو يقدر ما دل عليه صلة اذ اه بيضاوى وقوله والمضى فيها أى فى لو على كونها شرطية لانها حرف امتناع لامتناع فيما مضى وقوله ما دل عليه صلة اذ أى ما أضيفت اليه لانه بمنزلة الصفة المتممة لها للزومها للاضافة وهو المجرمون أو وقوفهم على النار اه شهاب (قوله ولكن حق القول منى) أى وجب قضائى وثبت وعيدى وقوله لأملأن جهنم من الجنة قدم الجن لان المقام مقام تحقير ولان الجهنميين منهم أكثر فيما قيل ولا يلزم من قوله أجمعين دخول جميع الانس والجن فيها لانها تفيد عموم الانواع لا الافراد فالمعنى لاملأنها من ذينك النوعين جميعا كما ذكره بعض المحققين ورد بأنه لو قصد ما ذكر كان المناسب التثنية دون الجمع بأن يقول كليهما فالظاهر أنها لعموم الافراد والتعريف فيهما للعهد والمراد عصاتهما ويؤيده قوله فى آية أخرى خطابا لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فتأمل اه شهاب (قوله أى بترككم الايمان به) أى فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك وقوله وذوقوا عذاب الخلد تكرير هذا للتأكيد والتشديد ولتبيين المفعول المطوى للذوق وللاشعار بأن سببه ليس مجرد النسيان بل له أسباب أخر من فنون الكفر والمعاصى التى كانوا مستمرين عليها فى الدنيا اه أبو السعود وقد يعبر بالذوق عما يطرأ على النفس وان لم يكن مطعوما لاحساسها به كاحساسها بذوق المطعوم قال الجوهرى وذقت ما عند فلان أى خبرته وذقت القوس اذا جذبت وترها لتنظر ما شدتها وأذاقه الله وبال أمره وتذوقته أى ذقته شيأ بعد شىء وأمر مستذاق أى مجرب معلوم اه قرطبى (قوله انما يؤمن بآياتنا الخ) هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم أى انهم لالفهم الكفر لا يؤمنون بك وانما يؤمن بك وبالقرآن المتدبرون له والمتعظون به وهم الذين اذا قرىء عليهم القرآن خروا سجدا قال ابن عباس ركعا وقال المهدوى وهذا على مذهب من يرى الركوع عند قراءة آية السجدة واستدل بقوله عز وجل وخر راكعا وأناب وقيل المراد به السجود المعروف وعليه أكثر العلماء أى خروا سجدا لله على وجوههم تعظيما لآياته وخوفا من سطوته وعذابه وسبحوا بحمد ربهم أى خلطوا التسبيح بالحمد أى نزهوه وحمدوه فقالوا فى سجودهم سبحان الله وبحمده سبحان ربى الاعلى وبحمده أى تنزيها له عن قول المشركين وقال سفيان وسبحوا بحمد ربهم أى صلوا حمدا

القرآن (الذين اذا ذكروا) وعظوا (بها خروا سجدا وسبحوا) ملتبسين (بحمد ربهم) أي قالوا سبحان الله وبحمده (وهم لا يستكبرون) عن الايمان والطاعة (تتجافى جنوبهم) ترتفع (عن المضاجع) مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجدا (يدعون ربهم خوفا) من عقابه (وطمعا) في رحمته (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (فلا تعلم نفس ما أخفي) خبىء (لهم من قرة أعين) ما تقر به أعينهم وفي قراءة بسكون الياء مضارع (جزاء بما كانوا يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا

بمحذوف تقديره ولينذروا به أنزل أو تلي والله أعلم

﴿ سورة الحجر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (الر تلك آيات الكتاب) قد ذكر في أول الرعد قوله تعالى (ربما) يقرأ بالتشديد والتخفيف وهما لغتان وفي رب ثمان لغات منها المذكورتان والثالثة والرابعة كذلك الا ان الراء مفتوحة والاربع الاخر مع تاء التأنيث ربت ففيها التشديد والتخفيف وضم الراء وفتحها وفي ما وجهان أحدهما هي كافة لرب حتى يقع الفعل بعدها وهي حرف جر والثاني هي نكرة موصوفة أي رب شيء يوده الذين ورب حرف جر لا يعمل فيه

لربهم وهم لا يستكبرون كما استكبر أهل مكة عن السجود اه قرطبي (قوله القرآن) يتأمل ما المراد به فان كان المراد به مطلق القرآن وان لم يكن فيه آية سجدة أشكل قوله خروا سجدا فان السجود لا يشرع لتلاوة القرآن الا اذا كان فيه آية سجدة من آيات السجود المعروفة وان كان المراد خصوص آيات السجدات أشكل قوله اذا ذكروا بها مع تفسير التذكير بالوعظ كاذ كروه ووجه الاشكال ان أكثر آيات السجدات بل كلها ليس فيها وعظ أي تخويف وتذكير بالعواقب اذ هذا حقيقة الوعظ بل غالبها يرجع لمدح الساجدين تصريحا وذم غيرهم تلويحا كهذه الآية وقد يكون بعكس ذلك أي ذم غير الساجدين تصريحا ومدح الساجدين تلويحا كآية الانشقاق فليتأمل فلم نر من المفسرين من بين هذا ولا من تعرض له (قوله تتجافى جنوبهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وكذلك يدعون واذا جعل يدعون حالا احتمل أن يكون حالا ثانية وأن يكون حالا من الضمير في جنوبهم لان المضاف جزء والتجافي الارتفاع وعبر به عن ترك النوم وخوفا وطمعا اما مفعول من أجله واما حالان واما مصدران لعامل مقدر اه سمين (قوله بفرشها) الباء للمصاحبة أي تتجافى جنوبهم عن المضاجع المفروشة للنوم والتقييد بهذا المزيد مدحهم لان المضجع اذا كان مفروشا كان النوم فيه ألذ والنفس اليه أميل فاذا هجروه في تلك الحالة كان أمدح لهم وقوله لصلاتهم متعلق بتتجافى أي تتباعد عن المضاجع لاجل اشتغالهم بالصلاة وفي الخازن تتجافى جنوبهم ترتفع عن المضاجع جمع مضجع بفتح الجيم وهو الموضع الذي يضطجع فيه بفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقيمون الصلاة اه (قوله فلا تعلم نفس) أي لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عمن عداهم اه أبو السعود والمراد لا تعلم نفس ما أخفي لهم علما تفصيليا والا فنحن نعلم ما أعد للمؤمنين من النعيم اجمالا من حيث انه غرف في الجنة وقصور وأشجار وأنهار وملابس ومآكل وغير ذلك اه (قوله خبىء لهم) في المصباح خبأت الشيء خبأ مهموز من باب نفع سترته ومنه الخابية وترك همزها تخفيفا لكثرة الاستعمال وربما همزت على الاصل وخبأته وحفظته والتشديد تكثير ومبالغة والخبء بالفتح اسم لما خبىء اه (قوله من قرة أعين) القرة بمعنى اسم الفاعل أي ما يحصل به القرير أي الفرح والسرور كما أشار له بقوله ما تقر به أعينهم أي فلا يلتفتون الى غيره اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بسكون الياء أي التي في آخر الفعل وقوله مضارع أي مضارع أخفي فالهمزة للتكلم وهو مبني للفاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء الساكنة منع من ظهورها الثقل وعلى القراءة الاولى يكون فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مبنيا على فتح الياء اه شيخنا وما يجوز أن تكون موصولة أي لا تعلم الذي أخفاه الله وفي الحديث أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز أن تكون استفهامية معلقة لتعلم فان كانت متعدية لاثنين سدت مسدهما أو لواحد سدت مسده واذا كانت استفهامية فعلى قراءة من قرأ ما بعدها فعلا ماضيا تكون في محل رفع بالابتداء والفعل بعدها الخبر وعلى قراءة من قرأه مضارعا تكون مفعولا مقدما ومن قرة أعين حال من ما اه سمين (قوله جزاء) مفعول مطلق معمول لمحذوف أي جوزوا جزاء أو مفعول لاجله معمول لاخفي أي أخفي لهم لاجل جزائهم اه أبو السعود (قوله أفمن كان مؤمنا الخ) الهمزة داخلة على مقدر أي أبعد ما بينهما من التفاوت والتباين يتوهم كون المؤمن الذي حكيت أوصافه كالفاسق الذي ذكرت أحواله والتصريح بقوله لا يستوون مع افادة الانكار لنفي المساواة على أبلغ وجه وآكده ليبنى عليه التفصيل الآتي اه أبو السعود (قوله كمن كان فاسقا) أي كافرا والمراد بالمؤمن مقابله ليشمل العاصي وفي السمين أنه ﷺ كان يتعمد الوقف على قوله فاسقا ويبتدىء

لايستوون) أي المؤمنون والفاسقون (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوي نزلا) هو مايعد للضيف (بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا) بالكفر والتكذيب (فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى) عذاب الدنيا بالقتل والاسر والجدب سنين والامراض (دون) قبل (العذاب الاكبر) عذاب الآخرة (لعلهم) أي من بقي منهم (يرجعون) الى الايمان (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه) القرآن (ثم

الامابعده والعامل هنا محذوف تقديره رب كافر يود الاسلام يوم القيامة انذرت أونحوذلك وأصل رب ان يقع للتقليل وهي هنا للتكثير والتحقيق وقد جاءت على هذا المعنى في الشعر كثيرا وأكثر مايأتي بعدها الفعل الماضي ولكن المستقبل هنا لكونه صدقا قطعا بمنزلة الماضي قوله تعالى (الاولها كتاب) الجملة نعت لقرية كقولك ما لقيت رجلا الاعالما وقد ذكرنا حال الواو في مثل هذا في البقرة في قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خيرلكم قوله تعالى (لوماتأتينا) هي بمعنى لولا وهلا وألا وكلها

بقوله لايستوون اه اى في المال والمستقر بدليل قوله أما الذين آمنوا الخ وفي الكرخي لايستوون أى شرفا ومثوبة والضمير في يستوون لمن الواقعة على الفريقين وفيه مراعاة معناها بعد مراعاة لفظها قال فلذلك الشارح أى المؤمنون والفاسقون اه شيخنا (قوله أى المؤمنون) كعلى رضى الله عنه والفاسقون كالوليد بن عقبة بن أبي معيط أخي عثمان لامه وذلك أنه كان بينهما تنازع فقال الوليد بن عقبة لعلى اسكت فانك صبي وأنا والله أبسط منك لسانا وأشجع منك جنانا وأملأ منك حشوا في الكتيبة فقال على اسكت فانك فاسق فأنزل الله عزوجل أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لايستوون والمراد به هنا الفسق الكامل بقرينة المقابلة للمؤمنين والا فالمؤمن قد يكون فاسقا ونظيره أفنجعل المسلمين كالمجرمين أم حسب الذين اجترحوا السيآت الآية اذ ليس كل مجرم ومسيء كافرا ولم يقل يستويان لانه لم يرد مؤمنا واحدا ولافاسقا واحدا بل أراد جنس المؤمنين والفاسقين اه كرخى (قوله أما الذين آمنوا الخ) تفصيل لمراتب الفريقين في الآخرة بعد ذكر أحوالهما في الدنيا اه أبو السعود (قوله نزلا) حال من جنات المأوى أى حالة كونها مهيأة ومعدة لهم كما يسد ما يحصل به الاكرام للضيف اه شيخنا (قوله بما كانوا يعملون) أى بسبب أعمالهم وليس المراد السبب الحقيقي حتى يخالف حديث لايدخل أحدمنكم الجنة بعمله بل مايفضي الى الجنة بمقتضى وعد الله تعالى اه كرخي (قوله وأما الذين فسقوا بالكفر والتكذيب) هذا اشارة الى حال الكافر واعلم أن العمل الصالح له مع الايمان تأثير فلذلك قال آمنوا وعملوا الصالحات وأما الكفر فلا التفاوت الى الاعمال معه فلهذا لم يقل وأما الذين فسقوا وعملوا السيآت لان المراد من قوله فسقوا كفروا ولو جعل العقاب في مقابلة الكفر والعمل لظن ان مجرد الكفر لاعقاب عليه اه كرخى (قوله والتكذيب) أى للرسل (قوله كلما أرادوا الخ) استئناف لبيان كيفية كون النار مأواهم روى أنه تضربهم النار فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من بابها وأرادوا أن يخرجوا منها يضربهم لهبها فيهوون الى قعرها وهكذا يفعل بهم أبدا وكلمة في للدلالة على أنهم مستقرون فيها وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض اه أبو السعود (قوله وقيل لهم) معطوف على أعيدوا أى تقول لهم الخزنة ذوقوا أو يقول الله لهم ذوقوا الخ والذوق حسى ومعنوى اه قرطبي (قوله الذى كنتم به تكذبون) صفة لعذاب وجوز أبو البقاء أن يكون صفة للنار قال وذكر على معنى الجحيم أو الحريق قال ذلك هنا وقال في سبأ التى كنتم بها تكذبون فذكر الوصف والضمير هنا نظرا للمضاف وهو العذاب وأنثهما ثم نظرا للمضاف اليه وهو النار وخص ماهنا بالتذكير لان النار وقعت موقع ضميرها لتقدم ذكره والضمير لايوصف فناسب التذكير وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار ولا ضميرها فناسب التأنيث اه كرخى (قوله بالقتل والاسر الخ) عبارة الخطيب من العذاب الادنى أى عذاب الدنيا قال الحسن هو مصائب الدنيا واسقامها وقال عكرمة هو الجوع بمكة سبع سنين حتى أكلوا فيها الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر اه (قوله أى من بقي منهم) أى بعد القحط وبعد يوم بدر اه خازن (قوله لعلهم يرجعون الى الايمان) أى فلا يقعوا في الاكبر فان قيل ما الحكمة في هذا الترجي وهو على الله تعالى محال فالجواب فيه وجهان أحدهما معناه لنذيقنهم اذاقة الراجين كقوله انانسيناكم يعنى تركناكم كما يترك الناسي حيث لايلتفت اليه أصلا فكذلك ههنا والثاني نذيقهم العذاب اذاقة يقول القائل اذا رآهم لعلهم يرجعون بسببه اه كرخى (قوله ومن أظلم الخ) بيان اجمالي لحال من قابل آيات الله تعالى بالاعراض بعد بيان حال من قابلها بالسجود والتسبيح وكلمة ثم لاستبعاد الاعراض عنها عقلا مع

غاية

غاية وضوحها وارشادها الى سعادة الدارين اه أبو السعود (قوله أى لا أحد أظلم منه) أى فالاستفهام انكارى (قوله أى المشركين) أى كل من اتفق منه اجرام وان هانت جريمته فكيف بمن هو أظلم من كل ظالم واشد جرما من كل مجرم اه أبو السعود (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) انما ذكر موسى لقربه من النبى ﷺ ووجود من كان على دينه الزاما لهم وانما لم يختر عيسى عليه السلام للذكر والاستدلال لان اليهود ما كانوا يوافقون على نبوته وأما النصارى فكانوا يعترفون بنبوة موسى عليه السلام فتمسك بالمجمع عليه اه كرخى (قوله من لقائه) فى الهاء أقوال أحدها انها عائدة على موسى والمصدر مضاف لمفعوله أى من لقائك موسى ليلة الاسراء الثانى أن الضمير يعود على الكتاب وحينئذ يجوز أن تكون الاضافة للفاعل أى من لقاء الكتاب لموسى أو المفعول أى من لقاء موسى الكتاب لان اللقاء يصح نسبته الى كل منهما الثالث أنه يعود على الكتاب على حذف مضاف أى من لقاء مثل كتاب موسى الرابع انه عائد على ملك الموت عليه السلام المتقدم ذكره الخامس أنه عائد على الرجوع المفهوم من قوله ثم الى ربكم ترجعون أى لا تكن فى مرية وشك من لقاء الرجوع السادس أنه يعود على ما يفهم من سياق الكلام مما ابتلى به موسى من البلاء والامتحان قاله الحسن أى لابد ان تلقى ما لقى موسى من قومه وهذه أقوال بعيدة ذكرتها للتنبيه على ضعفها وأظهرها أن الضمير اما لموسى واما للكتاب أى لا ترتب فى أن موسى لقى الكتاب وأنزل عليه اه سمين وفى القرطبى أى فلا يكن يا محمد فى شك من لقاء موسى قاله ابن عباس ولقد لقيه ليلة الاسراء وقال قتادة المعنى فلا تكن فى شك من لقاء موسى فى القيامة وستلقاه فيها وقيل فلا تكن فى شك من لقاء موسى الكتاب بالقبول قاله مجاهد والزجاج وعن الحسن أنه قال فى معناه ولقد آتينا موسى الكتاب فاوذى وكذب فلا تكن فى شك من أنه سيلقاك مثل ما لقيه من التكذيب والاذى فالهاء عائدة على محذوف والمعنى من لقاء مثل ما لاقى قال النحاس وهذا قول غريب الا أنه من رواية عمرو بن عبيد وقيل فى الكلام تقديم وتأخير والمعنى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم فلا تكن فى مرية من لقائه فجاء معترضا بين ولقد آتينا موسى الكتاب وبين وجعلناه هدى لبنى اسرائيل اه (قوله وقد التقيا ليلة الاسراء) أشار به الى أن المصدر مضاف لمفعوله أى من لقائك موسى أى التقيا فى الارض عند الكثيب الاحمر وفى السماء السادسة روى البخارى عن أنس أن النبى ﷺ قال أتيت على موسى ليلة المعراج عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلى فى قبره فان قلت قد صح فى حديث المعراج أنه رآه فى السماء السادسة فكيف الجمع بين هذين الحديثين قلت يحتمل أن تكون رؤيته فى قبره عند الكثيب الاحمر كانت قبل صعوده الى السماء ثم صعد الى السماء السادسة فوجده هناك قد سبقه لما يريده الله وهو على كل شىء قدير اه خازن (قوله أئمة) وهم الانبياء الذين كانوا فى بنى اسرائيل وقيل هم أتباع الانبياء اه خازن (قوله وابدال الثانية ياء) هذا الوجه جائز عربية لا قراءة ففى كلام الشارح الباس وفى شرح العقائد أصله أأممة لانها جمع امام ولكن لما اجتمع المثلان وهما الميمان أدغمت الاولى فى الثانية ونقلت حركتها على الهمزة فصار أئمة بهمزتين فابدل من الهمزة المكسورة ياء كراهة اجتماع الهمزتين اه وقوله قادة جمع قائد مثل سيد وسادة اه (قوله بامرنا) اى بامرنا اياهم بذلك أو بتوفيقنا لهم اه أبو السعود (قوله لما صبروا) بفتح اللام وتشديد الميم فى قراءة الجمهور على ان لما هنا هى التى فيها معنى الجزاء وهى ظرف بمعنى حين أى جعلناهم أئمة حين صبروا ونحو أحسنت اليك لما جئتنى والضمير للائمة وجوابها محذوف دل عليه وجعلنا منهم أو هو نفسه هو الجواب والتقدير لما صبروا جعلنا منهم أئمة وفى قراءة

أعرض عنها) أى لا أحد أظلم منه (انا من المجرمين) أى المشركين (منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فلا تكن فى مرية) شك (من لقائه) وقد التقيا ليلة الاسراء (وجعلناه) أى موسى أو الكتاب (هدى) هاديا (لبنى اسرائيل وجعلنا منهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء قادة (يهدون) الناس (بامرنا لما صبروا) على دينهم وعلى البلاء من عدوهم

للتحضيض قوله تعالى (ما ننزل الملائكة) فيها قراآت كثيرة كلها ظاهرة (الا بالحق) فى موضع الحال فيتعلق بمحذوف ويجوز ان يتعلق بننزل وتكون بمعنى الاستعانة قوله تعالى (نحن نزلنا) نحن هنا ليست فصلا لانها لم تقع بين اسمين بل هو اما مبتدأ أو تأكيد لاسم ان قوله تعالى (الا كانوا به يستهزؤن) الجملة حال من ضمير المفعول فى يأتيهم وهى حال مقدرة ويجوز ان تكون صفة لرسول على اللفظ أو الموضع * قوله تعالى (كذلك) أى الامر كذلك ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف أى سلوكا مثل استهزائهم والهاء فى (نسلكه) تعود على الاستهزاء والهاء فى (به) للرسول أو للقرآن وقيل للاستهزاء أيضا والمعنى لا يؤمنون بسبب الاستهزاء فحذف المضاف ويجوز ان يكون حالا أى لا يؤمنون مستهزئين قوله

(وكانوا بآياتنا) الدالة على
قدرتنا ووحدانيتنا
(يوقنون) وفي قراءة بكسر
اللام وتخفيف الميم (ان ربك
هو يفصل بينهم يوم القيامة
فيما كانوا فيه يختلفون) من
أمر الدين (أولم يهد لهم كم
أهلكنا من قبلهم) أي
يتبين لكفار مكة اهلاكنا
كثيرا (من القرون) الامم
بكفرهم (يمشون) حال من
ضمير لهم (في مساكنهم)
في اسفارهم الى الشام وغيرها
فيعتبروا (ان في ذلك لآيات)
دلالات على قدرتنا (أفلا
يسمعون) سماع تدبر واتعاظ
(أولم يروا أنا نسوق الماء
الى الارض الجرز) اليابسة
التي لانبات فيها (فنخرج به
زرعا تأكل منه أنعامهم
وأنفسهم أفلا يبصرون)
هذا فيعلمون أنا نقدر على
اعادتهم (ويقولون) للمؤمنين
(متى هذا الفتح) بيننا
وبينكم (ان كنتم صادقين
قل يوم الفتح) بانزال
العذاب بهم (لا ينفع الذين
كفروا ايمانهم ولا هم
ينظرون)

تعالى (فظلوا) الضمير
للملائكة وقيل للمشركين
فاما الضمير في (قالوا)
فللمشركين ألبتة (سكرت)
يقرأ بالتشديد والضم
وهو منقول بالتضعيف يقال
سكر بصره وسكرته ويقرأ
بالتخفيف وفيه وجهان
أحدهما انه متعد مخففا
ومثقلا والثاني انه مثل سعد
وقد ذكر في هود

لحمزة والكسائي بكسر اللام وتخفيف الميم على جعل اللام جارة تعليلية وما مصدرية والجار متعلق بالجعل أي جعلناهم كذلك لصبرهم وايقانهم اه كرخي بزيادة (قوله وكانوا) معطوف على صبروا وقوله بآياتنا أي التي في تضاعيف الكتاب لامعانهم النظر فيها اه أبو السعود (قوله يفصل بينهم) أي بين الانبياء وأممهم وقيل بين المؤمنين والمشركين اه شيخنا (قوله من أمر الدين) بيان لما (قوله أولم يهد لهم) الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أغفلوا ولم يتبين لهم والفاعل مأخوذ من قوله أهلكنا والمفعول مأخوذ من كم فقوله اهلاكنا اشارة للفاعل وقوله كثيرا اشارة لكم التي هي المفعول ومن في قوله من القرون بيانية لكم ومن قبلهم حال من القرون اه شيخنا (قوله يمشون في مساكنهم) جملة مستأنفة لبيان لوجه هدايتهم أو حال من ضمير لهم أو من القرون اه شهاب وعبارة أبي السعود يمشون أي يمرون في أسفارهم الى التجارة على ديارهم وبلادهم ويشاهدون آثار هلاكهم وقوله ان في ذلك أي فيما ذكر من كثرة اهلاكنا الامم الخالية اه أبو السعود (قوله الى الارض الجرز) أي التي جرز نباتها أي قطع وأزيل بالمرة وقيل هو اسم موضع باليمن اه شيخنا وفي المختار أرض جرز وجرز كعسر وعسر لانبات بها وجرز وجرز كنهر ونهر كله بمعنى اه وفي المصباح الجرزة القبضة من القت ونحوه أو الحزمة والجمع جرز مثل غرفة وغرف وأرض جرز بضمتين قد انقطع الماء عنها فهي يابسة لانبات فيها اه (قوله تأكل منه) أي من ذلك الزرع أنعامهم كالتبن والقصل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها وأنفسهم كالحبوب التي يعتادها الانسان والثمار اه أبو السعود وقدم الانعام لان انتفاعها مقصور على النبات ولان أكلها منه متقدم لانها تأكله قبل أن يثمر ويخرج سنبله وجعلت الفاصلة يبصرون لان الزرع مرئي وفيما قبله يسمعون لان ماقبله مسموع أو ترقيا الى الاعلى في الاتعاظ مبالغة في التذكير ودفع العذر اه شهاب (قوله ويقولون متى هذا الفتح الخ) كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل بيننا وبينهم وكان أهل مكة اذا سمعوه يقولون بطريق الاستعجال تكذيبا واستهزاء متى هذا الفتح أي النصر والفصل بالحكم اه أبو السعود وعبارة زاده ويقولون متى هذا الفتح الفتح اما القضاء والفصل بالحكومة بين المحق والمبطل واما نصر المؤمنين واظهارهم على الكفار لان المؤمنين كانوا يقولون يبعث الله الخلائق أجمعين ويحكم بين المطيع والعاصي فيثيب المطيع ويعاقب العاصي فيقولون متى هذا الفتح والحكم وكذا كان المؤمنون يقولون ان الله ينصرنا عليكم اه (قوله يوم الفتح) المراد به يوم القيامة الذي هو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم والعدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على أنه ليس مما ينبغي أن يسئل عنه لكونه أمرا بينا وانما المحتاج الى البيان عدم نفع ايمانهم في ذلك اليوم كأنه قيل لاتستعجلوا فكأني بكم قد آمنتم فلم ينفعكم واستنظرتم فلم تنظروا اه أبو السعود وفي البيضاوي ومناسبة الجواب لسؤالهم من حيث المعنى باعتبار ماعرف من غرضهم فانهم لما أرادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء أجيبوا بما يمنع الاستعجال اه (قوله لا ينفع الذين كفروا ايمانهم) ان عم غير المستهزئين فهو تعميم بعد تخصيص وان خص بهم فهو اظهار في مقام الاضمار تسجيلا عليهم بالكفر وبيانا لعلة عدم النفع وعدم امهالهم اه شهاب وعبارة زاده قوله لا ينفع الذين كفروا ايمانهم هذا ظاهر على تقدير ان يراد بيوم الفتح يوم القيامة لان الايمان المقبول هو الذي يكون في دار الدنيا ولا يقبل بعد خروجهم منها ولا هم ينظرون أي يمهلون بالاعادة الى الدنيا ليؤمنوا ومن حمل يوم الفتح على يوم بدر أو يوم فتح مكة قال معناه لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب وقتلوا لان ايمانهم حال القتل ايمان اضطرار ولا هم

(فاعرض عنهم وانتظر) انزال العذاب بهم (انهم منتظرون) بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك وهذا قبل الامر بقتالهم

﴿سورة الاحزاب مدنية ثلاث وسبعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (يا أيها النبي اتق الله) دم على تقواه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (ان الله كان عليما) بما يكون قبل كونه (حكيما) فيما يخلقه (واتبع مايوحى اليك من ربك) أي القرآن (ان الله كان بما يعملون خبيرا) وفي قراءة بالفوقانية (وتوكل على الله) في أمرك (وكفى بالله وكيلا) حافظا لك وأمته تبع له في ذلك كله (ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه) ردا على من قال من الكفار ان له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد (وما جعل أزواجكم اللائي) بهمزة وياء وبلا

ويقرأ بفتح السين وكسر الكاف أي سدت وغطيت كما يغطي السكر على العقل وقيل هو مطاوع أسكرت الشيء فسكر أي انسد قوله تعالى (الامن استرق السمع) في موضعه ثلاثة أوجه نصب على الاستثناء المنقطع والثاني جر على البدل أي الامن استرق والثالث رفع على الابتداء و (فاتبعه) الخبر وجاز دخول الفاء فيه من أجل ان من بمعنى

ينظرون أي يمهلون بتاخير العذاب عنهم ولما فتحت مكة هربت قوم من بني كنانة فلحقهم خالد بن الوليد فاظهروا الاسلام فلم يقبله منهم خالد وقتلهم فذلك قوله تعالى لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اه (قوله أو معذرة) أي اعتذار (قوله وهذا) أي قوله فاعرض عنهم قبل الامر الخ أي فهو منسوخ بآية السيف اه شيخنا

﴿سورة الاحزاب﴾

(قوله مدنية) أي في قول جميعهم نزلت في المنافقين وايذائهم رسول الله ﷺ وطعنهم في مناكحته وغيرها وهي ثلاث وسبعون آية وكانت هذه السورة تعدل سورة البقرة وكانت فيها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما ألبتة نكالا من الله والله عزيز حكيم ذكره أبو بكر الانباري عن أبي بن كعب وهذا يحمله أهل العلم على أن الله تعالى رفع أي نسخ من سورة الاحزاب اليه ما يزيد على ما في أيدينا مما هي عليه الآن وأن آية الرجم نسخ لفظها وبقي حكمها وأما ما يحكى أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فاكلتها الداجن فمن تأليف الملاحدة والروافض اه قرطبي (قوله يا أيها النبي) لم يقل في ندائه يا محمد كما قال في نداء غيره ياموسى ياعيسى ياداود بل عدل الى يا أيها النبي اجلالا له وتعظيما كما قال يا أيها الرسول وان عدل عن وصفه الى اسمه في الاخبار عنه في قوله محمد رسول الله وقوله وما محمد الا رسول ليعلم الناس أنه رسول الله ليلقبوه بذلك ويدعوه به اه كرخي (قوله دم على تقواه) أي فالمراد بالتقوى المأمور بها الثبات عليها والازدياد منها فان لها بابا واسعا وعرضا عريضا لا ينال مداه اه أبو السعود وفي الكرخي قوله دم على تقواه جواب عما يقال ما الفائدة في الامر لمن هو مشتغل بشيء بالاشتغال بذلك الشيء فانه لا يقال للجالس مثلا اجلس وفيه اشارة الى ماروي أن أهل مكة طلبوا من النبي ﷺ أن يرجع عن دينه ويعطوه شطر أموالهم ويزوجه شيبة بن ربيعة ابنته وخوفه منافقو المدينة انهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت اه وفي الخازن نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبي الاعور عمرو بن سفيان السلمي وذلك أنهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن أبي رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبي ﷺ الامان على أن يكلموه فقام معهم عبد الله ابن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي ﷺ وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي ﷺ فقال عمر يارسول الله ائذن لنا في قتلهم فقال اني أعطيتهم الامان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فأمر النبي ﷺ عمر أن يخرجهم من المدينة فأنزل الله يا أيها النبي اتق الله اه (قوله ان الله كان عليما حكيما) هذه الجملة تعليل للامر والنهي مؤكدة لمضمون وجوب الامتثال اه أبو السعود (قوله ان الله كان بما تعملون خبيرا) هذه الجملة تعليل للامر وتأكيد لموجبه اه أبو السعود والواو ضمير الكفرة والمنافقين على قراءة التحتية أي ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك اه بيضاوي وقوله وفي قراءة أي سبعية (قوله وكفى بالله وكيلا) بالله في موضع رفع لانه فاعل كفى ووكيلا نصب على البيان أو الحال اه كرخي (قوله اتبع له في ذلك) أي ماذكر من قوله اتق الله الى هنا اه شيخنا (قوله من قلبين) من زائدة في المفعول وقوله في جوفه أي لانه معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني ومنبع القوى بأسرها فيمتنع تعدده لانه يؤدي الى التناقض وهو أن يكون كل منهما أصلا لكل القوى وغير أصل لها اه كرخي (قوله ردا على من قال من الكفار الخ) تعليل لمحذوف أي نزل ردا على من قال من الكفار الخ فنزلت في أبي معمر جميل بن معمر الفهري كان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ماحفظ أبو معمر هذه الاشياء الا من أجل أن له قلبين وكان هو

ياء (تظهرون) بلا ألف قبل الهاء وبها والتاء الثانية في الاصل مدغمة في الظاء (منهن) يقول الواحد مثلا لزوجته أنت علي كظهر أمي (أمهاتكم) أي كالامهات في تحريمها بذلك المعد في الجاهلية طلاقا وانما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر في سورة المجادلة (وماجعل أدعياءكم) جمع دعي وهو من يدعى لغير أبيه ابناله (أبناءكم) حقيقة (ذلكم قولكم

الذي أو شرط قوله تعالى (والارض) منصوب بفعل محذوف أي ومددنا الارض وهو أحسن من الرفع لانه معطوف على البروج وقد عمل فيها الفعل (وأنبتنا فيها من كل شيء) أي وأنبتنا فيها ضروبا وعند الاخفش من زائدة قوله تعالى (ومن لستم) في موضعها وجهان أحدهما نصب لجعلنا والمراد بمن العبيد والاماء والبهائم فانها مخلوقة لمنافعنا وقال الزجاج هو منصوب بفعل محذوف تقديره وأعشنا من لستم له لان المعنى أعشناكم وأعشنا من لستم والثاني موضعه جر أي لكم ولمن لستم وهذا يجوز عند الكوفيين قوله تعالى (الا عندنا خزائنه) الجملة في موضع رفع على الخبر ومن شيء مبتدأ ولا يجوز ان يكون صفة اذ لا خبر هنا وخزائنه مرفوع بالظرف لانه قوي بكونه خبرا ويجوز ان يكون مبتدأ

يقول لي قلبان أعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم ابو معمر فلقيه أبو سفيان واحدى نعليه بيده والاخرى برجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس قال انهزموا فقال مابال احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال أبو معمر ماشعرت الا أنهما في رجلي فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده اه خازن (قوله تظهرون) بفتح التاء والهاء وتشديد الظاء والهاء دون ألف والاصل تتظهرون بتاءين فسكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وأدغمت في الظاء فهذه قراءة واحدة وقوله وبها أي بالالف بعد الظاء اما مع فتح التاء وفتح الهاء وتشديد الظاء مضارع تظاهر والاصل تتظاهرون بتاءين فسكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وأدغمت في الظاء واما مع فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء والاصل أيضا بتاءين حذفت احداهما واما بضم التاء وكسر الهاء مع تخفيف الظاء مضارع ظاهر فالحاصل أن فيها أربع قراآت واحدة بلا ألف وثلاثة مع الالف كما يؤخذ من السمين ومتن الشاطبية وفي الماضي ثلاث لغات تظهر كتكلم وتظاهر كتقاتل وظاهر كقاتل وهذه القراآت الاربعة واردة في الموضعين بقد سمع الا واحدة من هذه الاربع وهي فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء وعدم تأتيها هناك لعدم اجتماع تاءين لان المضارع هناك مبدوء بالياء وقوله والتاء الثانية أي على قراءتين مع الاربع وهما تشديد الظاء بدون ألف ومع الالف والقراءتان الباقيتان ليس فيهما تاء ثانية حتى تدغم في الظاء تأمل اه شيخنا وفي السمين وأخذ هذه الافعال من لفظ الظهر كاخذ لبى من التلبية وانما عدى بمن لانه ضمن معنى التباعد كانه قيل متباعدين من نسائهم بسبب الظهار كما تقدم في تعدية الايلاء بمن في البقرة اه (قوله مثلا) متعلق بما بعده أي أو يقول صيغة أخرى كانت علي كأختي أو كبنتي أو غير ذلك وضابطه أن يشبه زوجته بانثى محرم له اه (قوله أمهاتكم) مفعول ثان لجعل (قوله بشرطه) وهو العود كما ذكر في سورة المجادلة بقوله والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا أي فيه بان يخالفوه بامساك المظاهر منها زمنا يمكنه أن يفارقها فيه ولا يفارقها لان مقصود المظاهر وصف المرأة بالتحريم وامساكها يخالفه اه كرخي (قوله وما جعل أدعياءكم أبناءكم) أجمع أهل التفسير على أن هذا القول أنزل في زيد بن حارثة روى الائمة عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله وكان زيد فيما روى عن أنس بن مالك وغيره مسبيا من الشام سبته خيل من تهامة فابتاعه حكيم بن حزام بن خويلد فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه وتبناه فأقام عنده مدة ثم جاء عنده أبوه وعمه في فدائه فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم خيراه فان اختاركما فهو لكما دون فداء فاختار الرق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حريته وقومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك يامعشر قريش اشهدوا أنه ابني يرثني وأرثه وكان يطوف على حلق قريش يشهدهم على ذلك فرضي ذلك عمه وأبوه وانصرفا اه قرطبي (قوله جمع دعي) بمعنى مدعو فعيل بمعنى مفعول وأصله دعيو فادغم ولكن جمعه على أدعياء غير مقيس لان أفعلاء انما يكون جمعا لفعيل المعتل اللام اذا كان بمعنى فاعل نحو تقي وأتقياء وغني وأغنياء وهذا وان كان فعيلا معتل اللام الا أنه بمعنى مفعول فكان القياس جمعه على فعلى كقتيل وقتلى وجريح وجرحى ونظير هذا في الشذوذ قولهم أسير وأسارى والقياس أسرى وقد سمع فيه الاصل اه سمين (قوله ذلكم قولكم) مبتدأ وخبر وقوله بأفواهكم أي فقط من غير أن يكون له مصداق وحقيقة في الخارج اه أبو السعود والاشارة الى ماذكر من الامور الثلاثة أو الى الاخير منها فقط وهو المتبادر من صنيع

بافواههم) أي اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة الذي تبناه النبي ﷺ قالوا تزوج محمد امرأة ابنه فأكذبهم الله تعالى في ذلك (والله يقول الحق) في ذلك (وهو يهدي السبيل) سبيل الحق لكن (أدعوهم لآبائهم هو أقسط) أعدل (عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم) بنو اعمكم (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) في ذلك (ولكن) في (ما تعمدت قلوبكم) فيه وهو بعد النهي (وكان الله غفورا) لما كان من قولكم قبل النهي (رحيما) بكم في ذلك (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فيما دعاهم اليه ودعتهم أنفسهم الى خلافه (وأزواجه أمهاتهم) في حرمة نكاحهن عليهم (وأولو الارحام)

الشارح ومن السياق لقوله فيما يأتي أدعوهم لآبائهم الخ اه شيخنا وفي أبي السعود ذلكم اشارة الى ما يفهم مما ذكر من الظهار والدعاء أو الى الاخير الذي هو المقصود من مساق الكلام أي دعاؤكم بقولكم هذا ابني قولكم الخ اه (قوله أي اليهود) تفسير للكاف في أفواهكم اه (قوله قالوا تزوج الخ) أعيد تأكيدا والا فقد فهم مما قبله اه (قوله ادعوهم لآبائهم الخ) نزلت في زيد بن حارثة على ما تقدم بيانه وفي قول ابن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد دليل على أن التبني كان معمولا به في الجاهلية والاسلام يتوارث به ويتناصر الى أن نسخ الله ذلك بقوله أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله أي أعدل فرفع الله حكم التبني ومنع من اطلاق لفظه وأرشد بقوله أقسط الى أن الاولى والاعدل أن ينسب الرجل الى أبيه نسبا وقال النحاس هذه الآية ناسخة لما كانوا عليه من التبني وهو من نسخ السنة بالقرآن فامر أن يدعوا من دعوا الى أبيه المعروف فان لم يكن له أب معروف نسبوه الى ولائه فان لم يكن له ولاء معروف قيل يا أخي يعني في الدين قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فلو نسبه انسان الى أبيه من التبني فان كان على جهة الخطأ وهو أن يسبق لسانه الى ذلك من غير قصد فلا اثم ولا مؤاخذة لقوله تعالى ولا جناح عليكم فيما أخطأتم به وكذلك لو دعوت رجلا لغير أبيه وأنت ترى انه أبوه ليس عليك بأس قاله قتادة بخلاف الحال في زيد ابن حارثة فانه لا يجوز أن يقال فيه زيد بن محمد فان قاله أحد متعمدا عصى لقوله ولكن ما تعمدت قلوبكم أي فعليكم الجناح ولذلك قال بعده وكان الله غفورا رحيما أي غفورا للعمد رحيما برفع اثم الخطأ اه قرطبي (قوله هو) أي دعاؤهم لآبائهم فالضمير لمصدر أدعوهم كما في قوله اعدلوا هو أقرب للتقوى وأقسط أفعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل أي الدعاء لآبائهم بالغ في العدل والصدق في حكم الله تعالى وقضائه اه أبو السعود (قوله فان لم تعلموا آباءهم) أي حتى تنسبوهم لهم وقوله فاخوانكم أي فهم اخوانكم في الدين أي فادعوهم بمادة الاخوة كأن تقول له يا أخي وقوله بنو عمكم تفسير للموالي فان المولى يطلق على معان من جملتها ابن العم أي فاذا لم تعرفوا أبا شخص تنسبونه اليه وأردتم خطابه فقولوا له يا ابن عمي اه شيخنا (قوله في ذلك) أي في دعائهم لغير آبائهم حقيقة اه شيخنا (قوله ولكن ما تعمدت) يجوز في ما وجهان أحدهما أنها مجرورة المحل عطفا على ما قبلها المجرور بفي والتقدير ولكن الجناح فيما تعمدت والثاني أنها مرفوعة المحل بالابتداء والخبر محذوف تقديره تؤاخذون به أو عليكم فيه الجناح ونحوه اه سمين (قوله أولى بالمؤمنين) أي أرأف وأشفق فيما دعاهم اليه من أمر الدين والدنيا فان نفوسهم تدعوهم الى ما فيه هلاكهم وهو يدعوهم الى ما فيه نجاتهم والمعنى أن طاعتهم للنبي أولى من طاعتهم لأنفسهم اه شيخنا وقوله فيما دعاهم اليه متعلق بأولى (قوله وأزواجه أمهاتهم) أي سواء دخل بهن أو لا وسواء مات عنهن أو طلقهن اه شيخنا (قوله في حرمة نكاحهن عليهم) أي تحريما مؤبدا أي لا في غير ذلك من النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام كما في حق سائر الاجنبيات ولا يقال لبناتهن أخوات للمؤمنين ولا لاخوتهن وأخواتهن أخوال وخالات للمؤمنين اه خازن (قوله وأولو الارحام) جمع رحم وهي القرابة وقوله أولى ببعض على حذف مضاف أي بارث بعض كما أشار له بقوله في الارث وقوله في كتاب الله متعلق بأولى أي هذه الاولوية وهذا الاستحقاق كائن وثابت في كتاب الله تعالى وقوله من المؤمنين متعلق بأولى أيضا أي الاقارب بعضهم أولى بارث بعض من أن يرثهم المؤمنون والمهاجرون الاجانب وقوله أي من الارث أشار به الى ان من المؤمنين متعلق بأولى وقوله فنسخ يحتمل أن يكون النسخ بهذه الآية كما يشير له قوله كان ذلك على صنيع الشارح حيث فسر اسم الاشارة بالنسخ المذكور ويحتمل أن يكون بآية الانفال

والظرف خبره (بقدر) في موضع الحال * قوله تعالى (الرياح) الجمهور على الجمع وهو ملائم لما بعده لفظا ومعنى ويقرأ على لفظ الواحد وهو جنس وفي اللواقح ثلاثة أوجه أحدها أصلها ملاقح لانه يقال ألقح الريح السحاب كما يقال ألقح الفحل الانثى أي أحبلها وحذفت الميم لظهور المعنى ومثله الطوائح والاصل المطاوح لانه من أطاح الشيء والوجه الثاني انه على النسب أي ذوات

ذوو القرابات (بعضهم أولى
ببعض) فى الارث (فى كتاب
الله من المؤمنين والمهاجرين)
أى من الارث بالايمان
والهجرة الذى كان أول
الاسلام فنسخ (الا) لكن
(أن تفعلوا الى أوليائكم
معروفا) بوصية فجائز (كان
ذلك) أى نسخ الارث
بالايمان والهجرة بارث
ذوى الارحام (فى الكتاب
مسطورا) وأريد بالكتاب
فى الموضعين اللوح المحفوظ
(و) اذكر (إذ أخذنا من
النبيين ميثاقهم) حين
أخرجوا من صلب آدم كالذر
جمع ذرة وهى أصغر النمل
(ومنك ومن نوح وابراهيم
وموسى وعيسى بن مريم)
بأن يعبدوا الله ويدعوا الى
عبادته وذكر الخمسة من
عطف الخاص على العام
(وأخذنا منهم ميثاقا غليظا)
شديدا بالوفاء بما حملوه
وهو اليمين بالله

لقاح كما يقال طاق وطاس
* والثالث أنه على حقيقته
يقال لقحت الريح إذا حملت
الماء وألقحت الريح
السحاب إذا حملتها الماء كما
تقول ألقح الفحل الانثى
فلقحت وانتصابه على الحال
المقدر (فأسقيناكموه) يقال
سقاه وأسقاه لغتان ومنهم من
يفرق فيقول سقاه لشفته
إذا أعطاه مايشربه فى الحال
أوصبه فى حلقه وأسقاه
إذا جعل له مايشربه زمانا
ويقال أسقاه إذا دعا له
بالسقيا قوله تعالى

وهى قوله وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شىء عليم قال الشهاب وهذا الاحتمال أولى لان سورة الانفال متقدمة نزولا على هذه السورة فنسبة النسخ اليها أولى وتكون هذه الآية مؤكدة لتلك اه شيخنا (قوله بعضهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون بدلا من أولو والثانى أنه مبتدأ ومابعده خبره والجملة خبر الاول اه سمين (قوله فى كتاب الله) يجوز أن يتعلق بأولى لان افعل التفضيل يعمل فى الظرف ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير فى أولى والعامل فيها أولى لانها شبيهة بالظرف ولا جائز أن يكون حالا من أولو للفصل بالخبر ولانه لاعامل فيها اه كرخى (قوله من المؤمنين) أى من التوارث بوصف الايمان الذى كان فى صدر الاسلام أى بالايمان مع ضميمة المؤاخاة وفى الخازن قيل كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقيل آخى رسول الله ﷺ بين الناس فكان يؤاخى بين الرجلين فاذا مات أحدهما ورثه الآخر دون عصبته حتى نزلت وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض اه (قوله من المؤمنين والمهاجرين) يجوز فى من وجهان أحدهما أنها من الجارة للمفضل عليه كهى فى زيد أفضل من عمرو والمعنى او أولو الارحام أولى بالارث من المؤمنين والمهاجرين الاجانب والثانى أنها للبيان جىء به بيانا لاولى الارحام فتتعلق بمحذوف والمعنى وأولوا الارحام من المؤمنين أولى بالارث من الاجانب اه سمين (قوله الا أن تفعلوا) الاستثناء منقطع كما أشار له الشارح بتفسير الا بلكن على عادته وان تفعلوا فى تأويل مصدر مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله فجائز اه شيخنا وفى السمين قوله الا أن تفعلوا هذا استثناء من غير الجنس وهو مستثنى من معنى الكلام وفحواه اذ التقدير وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى الارث وغيره لكن اذا فعلتم مع غيرهم من أوليائكم خيرا كان لكم ذلك اه (قوله الى أوليائكم) أى من توالونهم وتوادونهم من المؤمنين والمهاجرين الاجانب وضمن تفعلوا معنى توصلوا أو تسدوا فعدى بالى اه شيخنا (قوله بوصية) وذلك أن الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف والاخاء والهجرة أباح أن يوصى الرجل لمن تولاه بما أحب من ثلث ماله اه خازن (قوله بارث ذوى الارحام) متعلق بنسخ اه (قوله مسطورا) أى مكتوبا اه (قوله واذ أخذنا) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون منصوبا باذكر أى واذكر اذ أخذنا والثانى أن يكون معطوفا على محل فى الكتاب فيعمل فيه مسطورا أى كان هذا الحكم مسطور فى الكتاب ووقت أخذنا اه سمين (قوله وهى أصغر النمل) وهى صغيرة جدا بحيث ان نحو الاربعين منها أصغر من جناح بعوضة اه شيخنا (قوله بأن يعبدوا الله الخ) تفسير للميثاق والمراد بالميثاق هنا الوصية والامر اه (قوله من عطف الخاص على العام) أى لانهم أصحاب الشرائع والكتب وأولو العزم من الرسل وأئمة الانام فذكرهم لمزيد شرفهم وقدم نبينا ﷺ مع أنه مؤخر بعثا تعظيما له وانما قدم نوح عليه فى آية شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا لانها سيقت لوصف مابعث به نوح من العهد القديم ومابعث به نبينا من العهد الحديث ومابعث به من توسطهما من الانبياء المشاهير فكان تقديم نوح فيها أشد مناسبة للمقصود من بيان اصالة الدين وقدمه اه كرخى (قوله بالوفاء بما حملوه) أى من عبادة الله والدعاء اليها وقوله وهو اليمين أى وهو أى الميثاق الغليظ اليمين أى بالحلف بالله على أن يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته فالميثاق الثانى غير الاول لما عرفت أن الميثاق الاول هو الوصية والامر هذا ماجرى عليه الشارح اه شيخنا وفى الكرخى قوله وهو اليمين بالله تعالى كما جزم به الواحدى وهذا جواب مافائدة اعادة الميثاق بقوله وأخذنا الخ وأيضاحه ان المراد بالميثاق الغليظ اليمين

(ليسئل) الله (الصادقين عن صدقهم) في تبليغ الرسالة تبكيتا للكافرين بهم (وأعد) تعالى (للكافرين) بهم (عذابا أليما) مؤلما هو عطف على أخذنا (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود) من

بالله تعالى على الوفاء بما حملوا وعليه فلا اعادة لاختلاف الميثاقين أو هو الاول وانما كرر لزيادة صفته وايذانا بتوكيده قال الزمخشري فان قلت فماذا أراد بالميثاق الغليظ قلت أراد به ذلك الميثاق بعينه ومعناه وأخذنا منهم الميثاق ميثاقا غليظا وجزم به البغوي اه وفي القرطبي والميثاق هو اليمين بالله فالميثاق الثاني تأكيد للميثاق الاول باليمين وقيل الاول هو الاقرار بالله والثاني في أمر النبوة ونظير هذا قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية أي أخذ عليهم أن يعلنوا أن محمدا رسول الله وأن يعلن محمد صلى الله عليه وسلم بان لا نبي بعده اه (قوله ثم أخذ الميثاق الخ) أشار بهذا الى أن قوله ليسأل متعلق بأخذنا ويكون في الكلام التفات عن التكلم الى الغيبة وكذا يقال في قوله وأعد للكافرين الخ اه شيخنا وفي الكرخي قوله ثم أخذ الميثاق الخ أشار به الى أن اللام في ليسأل لام كي وان أخذ الميثاق ليسأل المؤمنين عن صدقهم والكافرين عن كذبهم فاستغنى عن الثاني بذكر مسببه وهو قوله وأعد ومفعول صدقهم محذوف كما قدره الشارح ويجوز أن يكون صدقهم في معنى تصديقهم ومفعوله محذوف أيضا أي عن تصديقهم الانبياء وقيل اللام للصيرورة أي وأخذ الميثاق على الانبياء ليصير الامر الى كذا اه (قوله الصادقين) أي الرسل (قوله تبكيتا للكافرين بهم) أي أن الحكمة في سؤالهم مع علمه تعالى أنهم صادقون تبكيت من ارسلوا اليهم اه كرخي وفي المصباح بكت زيد عمرا تبكيتا عيره وقبح فعله اه (قوله وأعد للكافرين) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على مادل عليه ليسأل الصادقين اذ التقدير فأثاب الصادقين وأعد للكافرين والثاني أنه معطوف على أخذنا لان المعنى أن الله أكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاثابة المؤمنين وأعد للكافرين وقيل انه قد حذف من الثاني ما أثبت مقابله في الاول ومن الاول ما أثبت مقابله في الثاني والتقدير ليسأل الصادقين عن صدقهم فأثابهم ويسأل الكافرين عما أجابوا به رسلهم وأعد لهم عذابا أليما اه سمين (قوله للكافرين بهم) أي بالصادقين وهم الرسل (قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم) هذا اشارة الى غزوة الاحزاب وكانت في شوال سنة أربع وقيل سنة خمس وسببها أنه لما وقع اجلاء بني النضير من أماكنهم سار منهم جمع من أكابرهم منهم سيدهم حيي بن أخطب الى أن قدموا مكة على قريش فحرضوهم على حرب رسول الله وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقال أبو سفيان مرحبا وأهلا وأحب الناس الينا من أعاننا على عداوة محمد ثم قالت قريش لاولئك اليهود يا معشر اليهود انكم أهل الكتاب الاول فأخبرونا أنحن على الحق أم محمد فقالوا بل أنتم على الحق فأنزل الله ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الآيات فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لحرب محمد ثم خرج أولئك اليهود حتى جاؤا غطفان وقيس وغيلان فطلبوهم لحرب محمد فأجابوهم وخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن ولما تهيأ الكل للخروج أتى ركب من خزاعة في أربع ليال حتى أخبروا محمدا بما اجتمعوا عليه فشرع في حفر الخندق باشارة سلمان الفارسي فقال له يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه النبي والمسلمون حتى أحكموه وكان النبي يقطع لكل عشرة أربعين ذراعا ومكثوا في حفره ستة أيام وقيل خمسة عشر وقيل أربعة وعشرين وقيل شهرا فلما فرغوا من حفره أقبلت قريش والقبائل وجملتهم اثنا عشر ألفا فنزلوا حول المدينة والخندق بينهم وبين المسلمين فلما رأته قريش قالوا هذه مكيدة لم تكن العرب تعرفها فشرعوا يترامون مع المسلمين بالنبل ومكثوا في ذلك الحصار خمسة عشر يوما وقيل أربعة وعشرين يوما فاشتد على المسلمين الخوف ثم ان نعيم بن

(وانا لنحن) نحن هنا لا تكون فصلا لوجهين أحدهما ان بعدها فعلا والثاني ان اللام معها قوله تعالى (من حمأ) في موضع جر صفة لصلصال ويجوز ان يكون بدلا من صلصال باعادة الجار قوله تعالى (والجان) منصوب بفعل محذوف لتشاكل المعطوف عليه ولو قرىء بالرفع جاز قوله تعالى (فقعوا له) يجوز ان تتعلق اللام بقعوا وبساجدين و(أجمعون) توكيد ثان عند الجمهور وزعم بعضهم انها أفادت مالم تفده كلهم وهو انها دلت على ان الجميع سجدوا في حال واحدة وهذا بعيد لانك تقول جاء القوم كلهم أجمعون وان سبق بعضهم بعضا ولانه لو كان كما زعم لكان حالا لا توكيدا (الا ابليس) قد ذكر في البقرة قوله تعالى (الى يوم الدين) يجوز ان يكون معمول اللعنة وان يكون حالا منها والعامل الاستقرار في عليك قوله تعالى (بما أغويتني)

الـكفار متحزبون أيام حفر الخندق (فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) من الملائـكة (وكان الله بما تعملون) بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تحزيب المشركين (بصيرا اذجاؤكم من فوقـكم ومن أسفل منـكم) من أعلى الوادى وأسفله من المشرق والمغرب (واذ زاغت الابصار) مالت عن كل شيء الى عدوها من كل جانب (وبلغت القلوب الحناجر) جمع حنجرة وهى منتهى الحلقوم من شدة الخوف (وتظنون بالله الظنونا)

مسعود الاشجعى من غطفان جاء ليلا الى رسول الله ﷺ فقال له انى أسلمت وان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بماشئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم فألقى فتنة بين العدو بعضهم مع بعض حتى نفر قلوب بعضهم من بعض وقصته مشهورة فى كتب السير وبعث الله عليهم ريحا عاصفا وهى ريح الصبا فى ليلة شديدة البرد والظلمة فقلعت بيوتهم وقطعت أطنابهم وكفأت قدورهم وصارت تلقى الرجل على الارض وأرسل الله الملائـكة فزلزلتهم ولم تقاتل بل نفثت فى قلوبهم الرعب ثم ان رسول الله دعا حذيفة ابن اليمان فقال له اذهب فأتنى بخبر القوم قال حذيفة فاخذت سهمى ثم انطلقت أمشى فدخلت فى القوم وقد أرسل الله عليهم ريحا وجنودا فلما رأى أبو سفيان ماتفعل الريح بهم قام فقال يامعشر قريش ليستعرف كل منكم جليسه واحذروا الجواسيس فبادرت أنا فاخذت بيد من عن يمينى وقلت له من أنت قال معاوية بن أبى سفيان وقبضت بيد من على يسارى وقلت له من أنت قال عمرو بن العاصى فعلت ذلك خشية أن يظنوا بى ثم قال أبو سفيان يامعشر قريش والله انكم لستم بدار مقام ولقد هلك الـكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذى نـكره ولقينا من هذه الريح ماترون فارتحلوا فانى مرتحل ووثب على جمله وشرع القوم يقولون الرحيل الرحيل والريح تقلبهم على بعض أمتعتهم وتضربهم بالحجارة ولم تجاوز عسكرهم ورحلوا وتركوا مااستثقلوا من متاعهم وحين انجلى الاحزاب قال صلى الله عليه وسلم الآن نغزوهم ولا يغزونا اه ملخصا من الخازن وسيرة الحلبى (قوله اذكروا نعمت الله عليكم) وهى نصره لـكم المذكور فى قوله فارسلنا عليهم ريحا الخ وقوله اذجاءتـكم يجوز أن يكون منصوبا بنعمة أى النعمة الواقعة فى ذلك الوقت ويجوز أن يكون منصوبا باذكروا على أن يكون بدلا من نعمة بدل اشتمال اه سمين (قوله متحزبون) أى مجتمعون فى اثنى عشر ألفا من قريش ومن غطفان ومن يهود قريظة والنضير اه شيخنا وكان المسلمون فى هذه الواقعة ثلاثة آلاف وقوله أيام حفر الخندق ومدة أيام حفره تقدم الخلاف فى عددها (قوله ريحا) وهى ريح الصبا التى تهب من الشرق وكانت باردة شديدة جدا حتى قلعت خيامهم ورمتهم بالحجارة والحصى وسفت التراب فى وجوههم ومع هذا لم تتجاوزهم اه شيخنا (قوله من الملائـكة) وكانوا ألفا ولم يقاتلوا وانما ألقوا الرعب فى قلوب الاحزاب اه شيخنا (قوله بالتاء وبالياء) سبعيتان (قوله اذجاؤكم من فوقـكم) بدل من اذجاءتـكم اه أبو السعود (قوله من أعلى الوادى) وهم أسد وغطفان وقوله وأسفله وهم قريش وكنانة اه خازن وقوله من المشرق والمغرب بدل مما قبله على اللف والنشر المرتب (قوله واذ زاغت الابصار) معطوف على ماقبله داخل معه فى حكم التذكير اه أبو السعود وقوله الابصار أى أبصاركم اه (قوله الى عدوها) أى حال كونها ناظرة وشاخصة الى عدوها وقوله من كل جانب أى المحيط من كل جانب اه شيخنا (قوله وبلغت) أى وصلت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهى رأس الغلصمة والغلصمة رأس الحلقوم والحلقوم مجرى الطعام والشراب وقيل الحلقوم مجرى النفس والمرىء مجرى الطعام والشراب وهو تحت الحلقوم وقال الراغب رأس الغلصمة من خارج اه سمين وقوله وهى منتهى الحلقوم أى من أسفله وقوله من شدة الخوف متعلق ببلغت (قوله الظنونا) قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر باثبات ألف بعد نون الظنون وبعد لام الرسول فى قوله وأطعنا الرسولا ولام السبيل فى قوله فأضلونا السبيلا وصلا ووقفا موافقة للرسم لان هذه الثلاثة رسمت فى المصحف كذلك وأيضا فان هذه الالف تشبه هاء السكت لبيان الحركة وهاء السكت تثبت وقفا للحاجة اليها وقد ثبتت وصلا اجراء للوصل

قد ذكر فى الاعراف قوله تعالى (الاعبادك) استثناء من الجنس وهل المستثنى أكثر من النصف أو أقل فيه اختلاف والصحيح انه أقل قوله تعالى (على مستقيم) قيل على بمعنى الى فيتعلق بمستقيم أو يكون وصفا لصراط وقيل هو محمول على المعنى والمعنى استقامته على ويقرأ على أى على القدر والمراد بالصراط الدين قوله تعالى (الامن اتبعك) قيل هو استثناء من غير الجنس لان المراد بعبادى الموحدون ومتبع الشيطان غير موحد وقيل هو من الجنس لان عبادى جميع المـكلفين وقيل الا من اتبعك استثناء ليس من الجنس لان جميع العباد ليس للشيطان عليهم سلطان أى حجة ومن اتبعه لايضلهم بالحجة بل

المختلفة بالنصر واليأس (هنالك ابتلى المؤمنون) اختبر واليتبين المخلص من غيره (وزلزلوا) حركوا (زلزالاشديدا) من شدة الفزع (و) اذكر (اذيقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (ماوعدنا الله ورسوله) بالنصر (الاغرورا) باطلا (واذقالت طائفة منهم) أي المنافقين (ياأهل يثرب) هي أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل (لامقام لكم) بضم الميم وفتحها أي لااقامة ولامكانة (فارجعوا) الى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى سلع جبل خارج المدينة للقتال (ويستأذن فريق منهم النبي) في الرجوع (يقولون ان بيوتنا عورة) غير حصينة يخشى عليها قال تعالى (وماهي بعورة ان) ما (يريدون الافرارا) من القتال (ولو دخلت) أي المدينة (عليهم من أقطارها) نواحيها (ثم سئلوا) أي سألهم الداخلون (الفتنة) الشرك (لآتوها) بالمد والقصر أي أعطوها وفعلوها (وماتلبثوا بها الايسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل

بالتزيين قوله تعالى (أجمعين) هو توكيد للضمير المجرور وقيل هو حال من الضمير المجرور والعامل فيه معنى الاضافة فاما الموعد اذا جعلته نفس

مجرى الوقف كما تقدم في البقرة والانعام فكذلك هذه الالف وقرأ أبو عمرو وحمزة بحذفها في الحالين لانها الاأصل لها وقولهم أجريت الفواصل مجرى القوافي غير معتد به لان القوافي يلزم الموقف عليها غالبا والفواصل لايلزم ذلك فيها فلاتشبه بها والباقون باثباتها وقفا وحذفها وصلا اجراء للفواصل مجرى القوافي في ثبوت الف الاطلاق ولانها كهاء السكت وهي تثبت وقفا وتحذف وصلا اه سمين (قوله بالنصر واليأس) أي بعضهم ظن النصر وبعضهم ظن اليأس اه شيخنا (قوله هنالك) منصوب بابتلى وقيل بتظنون واستضعفه ابن عطية وفيه وجهان أظهرهما أنه ظرف مكان بعيد أي في ذلك المكان الدحض وهو الخندق والثاني أنه ظرف زمان اه سمين (قوله زلزالا) مصدر مبين للنوع بالوصف والعامة على كسر الزاي وعيسى والجحدري فتحاها وهما لغتان في مصدر الفعل المضعف اذا جاء على فعلال نحو زلزال وقلقال وصلصال وقد يراد بالمفتوح اسم الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وزلزال بمعنى مزلزل اه سمين (قوله واذيقول المنافقون الخ) قائله معتب بن بشير قال يعدنا محمد بفتح فارس والروم وأحدنا لايقدر أن يتبرز فرقا وخوفا ماهذا الا وعد غرور اه بيضاوي (قوله واذقالت طائفة منهم) القائل هو أوس بن قيظي بكسر الظاء المعجمة من رؤساء المنافقين اه بيضاوي وشهاب (قوله هي أرض المدينة) أي هي اسم للارض التي المدينة في ناحية منها سميت باسم رجل من العمالقة كان نزلها في قديم الزمان وقيل يثرب اسم لنفس المدينة وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تسمى بهذا الاسم لما فيه من التثريب وهو التقريع والتوبيخ فذكروها بهذا الاسم مخالفة للنبي اه شيخنا وفي المختار التثريب التعيير والاستقصاء في اللوم وثرب عليه تثريبا قبح عليه فعله اه وفي الخطيب وفي بعض الاخبار أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن تسمى المدينة يثرب وقال هي طابة كانه كره تلك اللفظة فعدلوا عن هذا الاسم الذي سماها به النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسم الذي كانت تدعى به قديما مع نهيه عنه واحتمال قبحه باشتقاقه من الثرب الذي هو اللوم والتعنيف اه (قوله ووزن الفعل) أي فانها على وزن يضرب (قوله بضم الميم وفتحها) سبعيتان (قوله ولامكانة) أي تمكنا وعلى هذه النسخة هو بمعنى الاقامة فيكونان راجعين لقراءة الضم وفي نسخة ولامكانها وعليها فالاول راجع للضم والثاني للفتح اه شيخنا (قوله جبل خارج المدينة) أي قريب منها بينها وبين الخندق فجعل المسلمون ظهورهم اليه ووجوههم الى العدو اه شيخنا (قوله ويستأذن) معطوف على مامر وصيغة المضارع لاستحضار الصورة اه أبو السعود (قوله يقولون ان بيوتنا عورة) أصل العورة في اللغة الخلل في البناء ونحوه بحيث يمكن دخول السارق فيها وهي في الاصل مصدر فيوصف بها مبالغة أو بالتأويل اه شهاب (قوله غير حصينة) أي لانها قصيرة الحيطان وفي أطراف المدينة فيخشى عليها من السراق اه شيخنا (قوله قال تعالى) أي تكذيبا لهم (قوله ولو دخلت عليهم) أي دخلها الاحزاب (قوله ثم سئلوا الفتنة) أي الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها لاعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها وماتلبثوا بها بالفتنة أي باجتنابها الا يسيرا اقدر مايكون السؤال والجواب وقيل ومالبثوا بالمدينة بعد الارتداد الايسيرا اه بيضاوي وعبارة الخازن وماتلبثوا بها أي باجتنابها أي لاسرعوا الاجابة الى الشرك طيبة به نفوسهم وقيل معناه وماأقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الاقليلا حتى يهلكوا اه بيضاوي (قوله بالمد والقصر) سبعيتان وقوله أي أعطوها الخ لف ونشر مرتب (قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) أي حلفوا من قبل غزوة الخندق أن لايولوا ظهورهم فرارا من العدو بل يثبتوا على القتال حتى يموتوا شهداء وهم قوم لم يحضروا وقعة بدر فلما رأوا ما

لايولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا) عن الوفاء به (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا) ان فررتم (لا تمتعون) في الدنيا بعد فراركم (الاقليلا) بقية آجالكم (قل من ذا الذي يعصمكم) يجيركم (من الله ان أراد بكم سوأ) هلاكا وهزيمة (أو) يصيبكم بسوء ان (أراد) الله (بكم رحمة) خيرا (ولا يجدون لهم من دون الله) أي غيره (وليا) ينفعهم (ولا نصيرا) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين) المثبطين (منكم والقائلين لاخوانهم هلم) تعالوا (الينا ولا يأتون البأس) القتال (الا قليلا) رياء وسمعة (أشحة عليكم) بالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور

المكان فلا يعمل وان قدرت هنا حذف مضاف صح أن يعمل الموعد والتقدير وان جهنم كان موعدهم قوله تعالى (لها سبعة أبواب) يجوز ان يكون خبرا ثانيا وان يكون مستأنفا ولا يجوز أن يكون حالا من جهنم لان ان لا تعمل في الحال (منهم) في موضع حال من الضمير الكائن في الظرف وهو قوله تعالى لكل باب ويجوز أن يكون حالا من (جزؤ) هو صفة له ثانية قدمت عليه ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير في (مقسوم) لان

وعد الله لاهلها من الكرامة قالوا لئن شهدنا قتالا لنقاتلن ولا نفر اهـ شيخنا وفي الخطيب وقال قتادة هم ناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر فرأوا ما أعطى الله تعالى أهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله تعالى اليهم ذلك اهـ (قوله لا يولون) جواب لقوله عاهدوا لانه في معنى أقسموا وجاء على حكاية اللفظ فجاء بلفظ الغيبة ولو جاء على حكاية المعنى لقيل لانولي والمفعول الاول محذوف أي لا يولون العدو الادبار وقال أبو البقاء ويقرأ بتشديد النون وحذف الواو على تأكيد جواب القسم اهـ سمين (قوله عن الوفاء به) أي مسؤلا صاحبه هل وفى به أو لا فيسئل عن الوفاء به وقيل معنى كونه مسؤلا أنه مطلوب الوفاء به اهـ أبو السعود (قوله قل لن ينفعكم الفرار الخ) أي لانه لابد لكل انسان من الموت اما حتف أنفه أو يقتل بالسيف في وقت معين سبق به القضاء وجرى به القلم اهـ أبو السعود (قوله ان فررتم) جوابه محذوف لدلالة النفي قبله عليه أو متقدم عند من يرى ذلك اهـ سمين (قوله واذا لا تمتعون الاقليلا) أي وان نفعكم الفرار مثلا فتمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا أو الا زمانا قليلا اهـ بيضاوي واذا حرف جواب وجزاء ولما وقعت بعد عاطف جاءت على الاكثر وهو عدم اعمالها ولم يشذ هنا ما شذ في الاسراء فلم يقرأ بالنصب والعامة على الخطاب في تمتعون وقرئ بالغيبة اهـ سمين (قوله أو أراد بكم رحمة) على حد قوله علفتها تبنا وماء باردا فلذلك قدر الشارح ما يناسبه فقال أو يصيبكم بسوء الخ فليس معمولا للسابق وهو يعصمكم لعدم صحة المعنى عليه كما لا يخفى اهـ شيخنا وفي السمين قال الزمخشري فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة الا من الشر قلت معناه أو يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فاختصر الكلام وأجرى مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا أو حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع قال الشيخ أما الوجه الاول ففيه حذف جملة لا ضرورة تدعو الى حذفها والثاني هو الوجه لا سيما اذا قدر مضاف محذوف أي يمنعكم من مراد الله قلت وأين الثاني من الاول ولو كان معه حذف جمل اهـ (قوله المثبطين) أي للمسلمين عن القتال مع رسول الله وهم جماعة من المنافقين كانوا يخذلون المسلمين اهـ شيخنا وفي المصباح ثبطه تثبيطا قعد به عن الامر وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اهـ (قوله هلم الينا) اسم فعل أمر عند الحجازيين ويلزم صيغة واحدة في خطاب الواحد وغيره والمذكر والمؤنث وعند بني تميم فعل أمر وتلحقه علامات التثنية والجمع والتأنيث وقوله تعالوا أي ارجعوا الينا واتركوا محمدا فلا تشهدوا معه الحرب فانا نخاف عليكم الهلاك اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله تعالوا الينا أي لتستريحوا يعني أن يهود المدينة طلبوا المنافقين ليستريحوا وخوفوا المؤمنين ليرجعوا ﴿ تنبيه ﴾ هلم هنا لازم وفي الانعام متعد لنصبه مفعوله وهو شهداءكم بمعنى أحضروهم وههنا بمعنى احضروا وتعالوا وكلام الزمخشري هنا مؤذن بانه متعد أيضا وحذف مفعوله فانه قال هلموا الينا أي قربوا أنفسكم الينا اهـ (قوله رياء وسمعة) أي من غير احتساب ولو كان ذلك لله لكان كثيرا اهـ خازن (قوله أشحة عليكم) العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الذم والثاني على الحال وفي العامل فيه وجهان أحدهما ولا يأتون قاله الزجاج الثاني هلم الينا قاله الطبري وقرأ ابن أبي عبلة أشحة بالرفع على خبر ابتداء مضمر أي هم أشحة وأشحة جمع شحيح وهو جمع لا ينقاس اذ قياس فعيل الوصف الذي عينه ولامه من واد واحد أن يجمع على أفعلاء نحو خليل وأخلاء وظنين وأظناء وضنين وأضناء وقد سمع أشحاء وهو القياس والشح البخل وتقدم في آل عمران اهـ سمين (قوله رأيتهم ينظرون اليك) وصفهم بالجبن وكذا سبيل الجبان ينظر يمينا وشمالا محددا بصره وربما غشي عليه وفي الخوف وجهان أحدهما من قتال العدو

أعينهم كالذى) كنظر أوكدوران الذى (يغشى عليه من الموت) أى سكراته (فاذا ذهب الخوف) وحيزت الغنائم (سلقوكم) آذوكم أوضربوكم (بألسنة حداد أشحة على الخير) أى الغنيمة يطلبونها (أولئك لم يؤمنوا) حقيقة (فاحبط الله أعمالهم وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) بارادته (يحسبون الاحزاب) من الكفار (لم يذهبوا) الى مكة لخوفهم منهم (وان يأت الاحزاب) كرة أخرى (يودوا) يتمنوا (لو أنهم بادون فى الاعراب) أى كائنون فى البادية (يسئلون عن أنبائكم) أخباركم مع الكفار (ولوكانوا فيكم) هذه الكرة (ماقاتلوا الا قليلا) رياء وخوفا من التعيير (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة)

اذا أقبل قاله السدى الثانى الخوف من النبى ﷺ اذا غلب قاله ابن شجرة وقوله رأيتهم ينظرون اليك خوفا من القتال على القول الاول ومن النبى ﷺ على الثانى تدور أعينهم لذهول عقولهم حتى لايصح منهم النظر الى جهة وقيل لشدة خوفهم حذرا أن يأتيهم القتل من كل جهة اه قرطبى وجملة ينظرون حال لان الرؤية هنا بصرية اه (قوله كالذى يغشى عليه من الموت) أى فانه يذهب عقله ويشخص بصره وقوله كنظر أو كدوران الخ أشار به الى أن قوله كالذى يغشى عليه فيه وجهان أحدهما أنه نعت لمصدر محذوف من ينظرون أى ينظرون اليك نظرا كنظر الذى يغشى عليه والثانى أنه نعت لمصدر محذوف أيضا من تدور أى دورانا كدوران عين الذى يغشى عليه فبعد الكاف محذوفان وهما دوران وعين اه كرخى (قوله سلقوكم بألسنة حداد) أى لها تأثير فى الاذية كتأثير الحديد وأصل السلق بسط العضو للضرب وهو من باب ضرب اه شيخنا وفى المختار سلقه بالكلام آذاه وهو شدة القول باللسان وقال تعالى سلقوكم بألسنة حداد وسلق البصل والبيض اغلاه بالنار اغلاء خفيفا وباب الكل ضرب اه وفى المصباح انه من باب قتل أيضا اه وعبارة الشهاب أصل السلق بسط العضو ومده للقهر سواء كان يدا أولسانا كما قال الراغب فتفسيره بالضرب مجاز والحامل عليه توصيف الالسنة بالحداد ويجوز ان يشبه اللسان بالسيف على طريق الاستعارة المكنية والضرب تخييل اه وفى السمين يقال سلقه أى اجترأ عليه فى خطابه وخاطبه مخاطبة بليغة وأصله البسط ومنه سلق امرأته أى بسطها وجامعها والسليقة الطبيعة اه (قوله أشحة على الخير) أى لهم حرص واعتناء بالمال ففى المختار الشح البخل مع الحرص اه (قوله لم يؤمنوا حقيقة) أى وان أظهروا الايمان لفظا اه شيخنا (قوله فاحبط الله أعمالهم) أى أظهر بطلانها اذليس لهم أعمال صحيحة حتى تحبط أو المراد أبطل تصنعهم ونفاقهم فلم يبق مستتبعا لمنفعة دنيوية أصلا اه أبو السعود (قوله يحسبون) أى هؤلاء المنافقون لشدة جبنهم يظنون أن الاحزاب لم يذهبوا ولم ينهزموا ففروا الى داخل المدينة اه أبو السعود وفى السمين قوله يحسبون الاحزاب الخ يجوز أن يكون مستأنفا أى هم من الخوف بحيث انهم لايصدقون أن الاحزاب قد ذهبوا عنهم ويجوز أن يكون حالا من أحد الضمائر المتقدمة اذ اصح المعنى ولو بعد العامل كذا قاله أبو البقاء اه (قوله الاحزاب) أى قريشا وعطفان واليهود اه خازن (قوله لو أنهم بادون) جمع باد وهو ساكن البادية ولذلك قال أى كائنون فى البادية أى يتمنوا أو لو كانوا ساكنين خارج المدينة بعداء عن الاحزاب وجملة يسألون الخ حال من الواو فى بادون فهى من جملة المتمنى أى يتمنوا لو كانوا سكان بادية ويتمنوا أن تأتيهم أخبار المسلمين مع الكفار اه شيخنا وفى البيضاوى يسألون كل قادم من جانب المدينة عن أنبائكم عما جرى عليكم اه وفى السمين قوله يسألون عن أنبائكم يجوز أن يكون مستأنفا وان يكون حالا من فاعل يحسبون اه (قوله هذه الكرة) أى ووقع قتال آخر اه شيخنا (قوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) هذا عتاب للمتخلفين عن القتال أى كان لكم قدوة فى النبى صلى الله عليه وسلم حيث بذل نفسه لنصرة دين الله فى خروجه الى الخندق وأيضا فقد شج وجهه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة وجاع بطنه ولم يكن الا صابرا محتسبا وشاكرا راضيا واختلف فيمن أريد بهذا الخطاب على قولين أحدهما أنه المنافقون عطفا على ماتقدم من خطابهم الثانى أنه المؤمنون لقوله تعالى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر واختلف فى هذه الاسوة بالنبى صلى الله عليه وسلم هل هى على الايجاب أو على الاستحباب على قولين أحدهما أنها على الايجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب الثانى أنها على الاستحباب حتى يقوم دليل على الايجاب

الصفة لاتعمل فى الموصوف ولا فيما قبله ولايكون صفة لباب لان الباب ليس من الناس قوله تعالى (وعيون ادخلوها) يقرأ على لفظ الامر ويجوز كسر التنوين وضمه وقطع الهمزة على هذا لايجوز ويقرأ بضم الهمزة وكسر الخاء على انه ماض فعلى هذا لايجوز كسر التنوين لانه يلتق ساكنان بل يجوز ضمه على الفاضمة الهمزة عليه ويجوز قطع الهمزة (بسلام) حال أى سالمين أو مسلما عليهم

(حسنة) اقتداء به فى القتال والثبات فى مواطنه (لمن) بدل من لكم (كان يرجو الله) يخافه (واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) بخلاف من ليس كذلك (ولما رأى المؤمنون الاحزاب) من الكفار (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) من الابتلاء والنصر (وصدق الله ورسوله) فى الوعد (وما زادهم) ذلك (الا ايمانا) تصديقا بوعد الله (وتسليما) لأمره (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم (فمنهم من قضى نحبه) مات أو قتل فى سبيل الله (ومنهم من ينتظر) ذلك (وما بدلوا تبديلا) فى العهد وهم بخلاف حال المنافقين (ليجزى الله الصادقين بصدقهم

و (آمنين) حال أخرى بدل من الاولى قوله تعالى (اخوانا) هو حال من الضمير فى الظرف فى قوله تعالى جنات ويجوز أن يكون حالا من الفاعل فى ادخلوها مقدرة أو من الضمير فى آمنين وقيل هو حال من الضمير المجرور بالاضافة والعامل فيها معنى الالصاق والملازمة (متقابلين) يجوز ان يكون صفة لاخوان فتتعلق على بها ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى الجا. فيتعلق الجار بمحذوف ... وصفة لاخوان

ويحتمل ان تحمل على الايجاب فى أمور الدين وعلى الاستحباب فى أمور الدنيا اه قرطبى (قوله أسوة حسنة) الاسوة بمعنى الاقتداء وهى اسم وضع موضع المصدر وهو الائتساء كالقدوة من الاقتداء وائتسى فلان بفلان أى اقتدى به اه سمين وفى المصباح الاسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة وتاسيت به وائتسيت اقتديت اه (قوله بكسر الهمزة وضمها) سبعيتان اه (قوله فى مواطنه) أى القتال (قوله بدل من لكم) أى بدل بعض باعادة العامل (قوله ما وعدنا الله) أى بقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة الى قوله ألا ان نصر الله قريب وقوله ورسوله أى بقوله ان الاحزاب سائرون اليكم بعد تسع ليال أو عشر وبقوله سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله وصدق الله ورسوله أى ظهر صدق خبرهما اه أبو السعود (قوله وصدق الله ورسوله) من تكرير الظاهر تعظيما ولانه لو أعادهما مضمرين لجمع بين اسم الله تعالى واسم رسوله فى لفظة واحدة فكان يقول وصدقا والنبي صلى الله عليه وسلم قد كره ذلك ورد على من قاله حيث قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له بئس خطيب القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله قصدا الى تعظيم الله وقيل انما رد عليه لانه وقف على يعصهما وعلى الاول استشكل بعضهم قوله عليه الصلاة والسلام حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما فقد جمع بينهما فى ضمير واحد وأجيب بأن النبي صلى الله عليه وسلم أعرف بقدر الله منا فليس لنا أن نقول كما يقول اه سمين (قوله وما زادهم ذلك) أى الوعد أو الصدق وفى السمين قوله وما زادهم فاعل زاد ضمير الوعد أى وما زادهم وعد الله أو الصدق وقال مكى ضمير النظر لان قوله لما رأى بمعنى لما نظر وقيل ضمير الرؤية وانما ذكر لان تانيثها غير حقيقى ولم يذكر مكى غيرهما وهذا عجيب منه حيث ضيق واسعا مع الغنية عنه وقرأ ابن أبى عبلة وما زادوهم بضمير الجمع ويعود للاحزاب لان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم أن الاحزاب تاتيهم بعد تسع أو عشر اه (قوله من المؤمنين رجال صدقوا الخ) هم رجال من الصحابة نذروا أنهم اذا أدركوا حربا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وقوله فمنهم من قضى نحبه الخ تفصيل لحال الصادقين وتقسيم لهم الى قسمين والنحب فى الاصل النذر وهو أن يلتزم الانسان شيأ من أعماله ويوجبه على نفسه وقضاؤه الفراغ منه والوفاء به وقوله ومنهم من ينتظر أى ينتظر قضاء نحبه كانهم مستمرون على نذورهم وقد قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله والقتال الى حين نزول الآية وينتظرون انقضاء بعضها الباقى وهو القتال الى الموت ويجوز أن يكون النحب مستعارا لالتزام الموت شهيدا اما بتنزيل أسبابه التى هي أفعال اختيارية للناذر منزلة التزام نفسه واما بتنزيل نفسه منزلة أسبابه وايراد الالتزام عليه وهو الانسب بمقام المدح وأما ما قيل من أن النحب استعير للموت لانه كنذر لازم فى رقبة الحيوان فهو تقبيح للاستعارة واذهاب لرونقها اه أبو السعود وفى المصباح نحب نحبا من باب ضرب بكى والاسم النحيب ونحب نحبا من باب قتل نذر وقضى نحبه مات أو قتل فى سبيل الله وفى التنزيل فمنهم من قضى نحبه اه وفى القرطبي والنحب النذر والعهد والموت والحاجة والمدة اه (قوله ومنهم من ينتظر ذلك) أى القتل فى سبيل الله اه (قوله ليجزى الله الصادقين) متعلق بمضمر مستأنف مسوق لبيان ما هو داع الى وقوع ما حكى من الاقوال والاحوال كأنه قيل وقع جميع ما وقع ليجزى الله الصادقين الخ وقيل متعلق بما قبله من نفى التبديل المنطوق به واثبات المعرض به للمنافقين وقيل تعليل لصدقوا وقيل تعليل لما يفهم من قوله وما زادهم الخ وقيل لما يستفاد من قوله ولما رأى المؤمنون الخ كانه قيل ابتلاهم الله برؤية ذلك الخطب ليجزى الآية اه أبو السعود (قوله

ويعذب

(ويعذب المنافقين ان شاء) بان يميتهم على نفاقهم (أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا) لمن تاب (رحيما) به (ورد الله الذين كفروا) أي الاحزاب (بغيظهم لم ينالوا خيرا) مرادهم من الظفر بالمؤمنين (وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وكان الله قويا) على ايجاد ما يريده (عزيزا) غالبا على أمره (وانزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب) أي قريظة (من صياصيهم) حصونهم جمع صيصية وهو ما يتحصن به (وقذف في قلوبهم الرعب) الخوف (فريقا تقتلون) منهم

ويعذب المنافقين) معطوف على العلة لكن لم يتقدم له في النظم ما يكون علة فلذلك أشار الشارح لتقديره بقوله وهم بخلاف حال المنافقين فيفهم من هذا ما هو معلل بالعلة المعطوفة والمعنى ان المنافقين لم يصدقوا فلذلك يعذبهم الخ وفي السمين قوله ويعذب المنافقين ان شاء جوابه محذوف وكذلك مفعول شاء محذوف أيضا اى ان شاء تعذيبهم عذبهم فان قيل عذابهم متحتم فكيف يصح تعليقه على المشيئة وقد شاء تعذيبهم اذا ماتوا أجيب بان المراد بتعذيبهم اماتتهم على النفاق بدليل العطف في قوله أو يتوب عليهم اهـ وقد أشار له الشارح بقوله بان يميتهم على نفاقهم اهـ (قوله بغيظهم) أي متغيظين فهو حال والباء للمصاحبة وأجاز أبو البقاء أن يكون مفعولا به قلت وهذا لا يظهر اهـ كرخي (قوله لم ينالوا خيرا) حال ثانية أو حال من الحال الاولى فهي متداخلة ويجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور بالاضافة اهـ كرخي (قوله وكفى الله المؤمنين القتال) روى البخاري عن سليمان بن صرد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انجلى الأحزاب يقول الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم اهـ خازن (قوله وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب الخ) شروع في غزوة بني قريظة قيل كانت في آخر ذي القعدة سنة خمس وقيل سنة أربع على الخلاف المتقدم في غزوة الخندق قال العلماء بالسير لما أصبح صلى الله عليه وسلم من الليلة التي انصرف فيها الاحزاب راجعين الى بلادهم انصرف هو والمؤمنون الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل وعليه عمامة من الاستبرق راكبا على بغلة بيضاء عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهي تغسل رأسه وقد غسلت شقه الايمن فقال يا رسول الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح منذ أربعين ليلة وما رجعت الآن الا من طلب القوم وروى أنه كان الغبار على وجه جبريل ووجه فرسه فقال ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة فانهض اليهم فاني قد قطعت أوتارهم وفتحت أبوابهم وتركتهم في زلزال وألقيت الرعب في قلوبهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي أن من كان مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة فحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتنزلون على حكمي فابوا فقال أتنزلون على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس فرضوا به فحكمه فيهم فقال سعد اني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحرث من نساء بني النجار ثم خرج الى سوق المدينة الذي هو سوقها اليوم فخندق فيه خندقا ثم بعث اليهم فاتى بهم اليه وفيهم حيي بن أخطب رئيس بني النضير وكعب بن أسد رأس القوم أي بني قريظة وكانوا استمائة أو سبعمائة فأمر عليا والزبير بضرب أعناقهم وطرحهم في ذلك الخندق فلما فرغ من قتلهم وانقضى شأنهم توفي سعد المذكور بالجرح الذي أصابه في وقعة الاحزاب وحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر قالت عائشة فو الذي نفس محمد بيده اني لاعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر واني في حجرتي قالت وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم اهـ ملخصا من الخازن (قوله وهو ما يتحصن به) أي من الحصون وغيرها حتى الشوكة في رجل الديك أو في السمك يقال لها صيصية اهـ شيخنا وفي البيضاوي جمع صيصية وهي ما يتحصن به ولذلك تقال لقرن الثور والظباء وشوكة الديك اهـ وفي القاموس والصيصية شوكة الحائك يسوي بها السدى واللحمة وشوكة الديك التي في رجله وقرن البقر والظباء والحصن وكل ما امتنع به اهـ (قوله فريقا تقتلون) فريقا منصوب

ويجوز ان يتعلق بنفس اخوان لان معناه متصافين فعلى هذا ينتصب متقابلين على الحال من الضمير في اخوان قوله تعالى (لا يمسهم) يجوز ان يكون حالا من الضمير في متقابلين وان يكون مستأنفا و(منها) يتعلق بمخرجين قوله تعالى (أنا الغفور) يجوز ان يكون توكيدا للمنصوب ومبتدا وفصلا فاما قوله (هو العذاب) فيجوز فيها الفصل والابتداء ولا يجوز التوكيد لان العذاب مظهر والمظهر لا يؤكد بالمضمر قوله تعالى (اذ دخلوا) في اذ وجهان أحدهما هو مفعول أي اذكر اذ دخلوا والثاني ان يكون ظرفا وفي العامل وجهان أحدهما نفس ضيف فانه مصدر وفي توجيه ذلك

وم المقاتلة (وتأسرون فريقا) منهم اى الذرارى (وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤها) بعد وهى خيبر أخذت بعد قريظة (وكان الله على كل شىء قديرا يا أيها النبى قل لأزواجك) وهى تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ماليس عنده

بما بعده وكذلك فريقا منصوب بما قبله والجملة مبينة ومقررة لقذف الله الرعب فى قلوبهم والعامة على الخطاب فى الفعلين وابن ذكوان فى رواية بالغيبة فيهما واليمانى بالغيبة فى الاول فقط وابن حيوة تأسرون بضم السين اه سمين (قوله وهم المقاتلة) أى الطوائف التى قاتلت وكانوا استمائة وقيل سبعمائة اه خازن (قوله أى الذرارى) وكانوا سبعمائة وقيل وخمسين اه خازن (قوله بعد) أى الآن أى وقت قتال بنى قريظة (قوله وهى خيبر) أى أو فارس أو الروم أو غيرها من كل أرض ظهر عليها المسلمون بعد ذلك الى يوم القيامة والمضى لتحقق وقوعه اه كرخى (قوله أخذت بعد قريظة) أى بسنتين أو ثلاث لان قريظة كانت فى الرابعة أو الخامسة على الخلاف المتقدم وخيبر كانت فى السابعة فى المحرم وهى مدينة كبيرة ذات حصون ثمانية وذات مزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة أربع مراحل فاقبل عليها صبيحة النهار وفى تلك الليلة لم يصح لهم ديك ولم يتحركوا وكان فيها عشرة آلاف مقاتل فنزل رسول الله عليها وحاصرها وبنى هناك مسجدا صلى به طول مقامه عندها وقطع من نخلها أربعمائة نخلة وسبى أهلها وأصاب من سبيها صفية بنت حيى بن أخطب رئيس بنى النضير وتقدم أنه مات مع بنى قريظة فى وقعتهم وكانت من سبط هرون أخى موسى فأسلمت ثم اعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها اه من سيرة الحلبى (قوله يا أيها النبى قل لأزواجك الخ) اختلفوا فى هذا التخيير هل كان تفويضا للطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار أم لا فذهب الحسن وقتادة وأكثر أهل العلم الى أنه لم يكن تفويضا للطلاق وانما خيرهن على أنهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين أمتعكن وأسرحكن ولان جوابهن لم يكن على الفور بدليل أنه قال لعائشة لا تستعجلى حتى تستشيرى ابويك ولو كان تفويضا لكان الجواب على الفور وذهب قوم الى أنه كان تفويضا ولو اخترن أنفسهن لكان الاختيار طلاقا اه خازن (قوله وهن تسع) أى اللاتى كن تحته وقت هذا التخيير تسع وهن اللاتى مات عنهن وفى المواهب واختلف فى عدة أزواجه صلى الله عليه وسلم وترتيبهن وعدة من مات منهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه والمنفق على دخوله بهن احدى عشرة امرأة ست من قريش خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت أبى سفيان ابن حرب وأم سلمة بنت أبى أمية وسودة بنت زمعة وأربع عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين وجويرية بنت الحرث الخزاعية المصطلقية وواحدة غير عربية من بنى اسرائيل وهى صفية بنت حيى من بنى النضير ومات عنده صلى الله عليه وسلم منهن ثنتان خديجة وزينب أم المساكين ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع دخل بهن باتفاق وقد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من ذكرن وجملتهن ثنتا عشرة امرأة الاولى الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم وهى أم شريك القرشية الثانية خولة بنت الهذيل بن هبيرة الثالثة عمرة بنت يزيد الرابعة أسماء بنت النعمان الخامسة مليكة بنت كعب السادسة فاطمة بنت الضحاك السابعة عالية بنت ظبيان الثامنة قتيلة بنت قيس التاسعة سبأ بنت أسماء العاشرة شراف بنت خليفة أخت دحية الكلبى الحادية عشرة ليلى بنت الحطيم الثانية عشرة امرأة من غفار فهؤلاء الاثنتا عشرة جملة من ذكر من أزواجه صلى الله عليه وسلم وفارقهن فى حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده على خلاف فجملة من عقد عليهن ثلاث وعشرون امرأة دخل ببعضهن دون بعض مات عنده منهن بعد الدخول خديجة وزينب بنت خزيمة ومات منهن قبل الدخول ثنتان أخت دحية وبنت الهذيل باتفاق واختلف فى مليكة وسبأ هل ماتتا أو طلقهما مع الاتفاق

وجهان أحدهما أن يكون عاملا بنفسه وان كان وصفا لان كونه وصالا يسلبه أحكام المصادر ألا ترى انه لا يجمع ولا يثنى ولا يؤنث كالو لم يوصف به ويقوى ذلك ان الوصف الذى قام المصدر مقامه يجوز أن يعمل والوجه الثانى ان يكون فى الكلام حذف مضاف تقديره نبئهم عن ذوى ضيف ابراهيم أى أصحاب ضيافته والمصدر على هذا مضاف الى المفعول والوجه الثانى من وجهى الظرف ان يكون العامل محذوفا تقديره عن خبر ضيف (فقالوا سلاما) قد ذكر فى هود قوله تعالى (على ان مسنى) هو فى موضع الحال أى بشرتمونى كبيرا (فبم تبشرون) يقرأ بفتح النون وهو الوجه والنون علامة الرفع ويقرأ بكسرها وبالاضافة محذوفة وفى النون وجهان أحدهما هى نون الوقاية ونون الرفع محذوفة لثقل المثلين وكانت الاولى أحق بالحذف اذ لو بقيت لكسرت ونون الاعراب لا تكسر

(ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن) أى متعة الطلاق (وأسرحكن سراحا جميلا) أطلقكن من غير ضرار (وان

على أنه لم يدخل بهما وفارق بعد الدخول باتفاق بنت الضحاك وبنت ظبيان وقبله باتفاق عمرة وأسماء والغفارية واختلف فى أم شريك هل دخل بها مع الاتفاق على الفرقة والمستقيلة التى جهل حالها فالمفارقات باتفاق سبع وثنتان على خلف والميتات فى حياته باتفاق أربع ومات ﷺ عن عشر واحدة لم يدخل بها وهى قتيلة بنت قيس وخطب ﷺ ثمان نسوة ولم يعقد عليهن باتفاق وأما سراريه التى دخل عليهن بالملك فاربعة مارية القبطية وريحانة بنت شمعون من بنى قريظة وقيل من بنى النضير وأخرى وهبتها له زينب بنت جحش واسمها نفيسة والرابعة أصابها فى بعض السبى ولم يعرف اسمها اهـ من المواهب من المقصد الثانى وقد بسط الكلام عليهن هناك جدا فارجع اليه ان شئت (قوله ان كنتن تردن الحياة الدنيا) أى السعة والتنعم فيها وقوله وزينتها أى زخارفها روى أنهن سألته ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة رضى الله عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن ذلك فانزل تعالى لا تحل لك النساء من بعد أى بعد التسع اللاتى اخترنك وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على أن المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن على ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية اهـ بيضاوى وقوله وقيل لان الفرقة الخ علة أخرى لتقديم التمتيع أى بعضهم قال ان الفرقة تحصل بمجرد ارادتهن الدنيا لان الآية توجب تفويض الطلاق اليها فبمجرد ارادتهن لها يحصل الطلاق واذا حصل الطلاق ترتبت عليه المتعة اهـ كازرونى أى فذكر المتعة فى محله والتسريح ليس بمعنى التطليق بل بمعنى الاخراج من البيوت بعده وهذا أيضا مما فسرت به الآية اهـ شهاب و فى القرطبى وروى البخارى ومسلم واللفظ لمسلم عن جابر بن عبد الله قال دخل أبو بكر ليستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لاحد منهم قال فاذن لابى بكر فدخل ثم جاء عمر فاستأذن فاذن له فدخل فوجد النبى ﷺ جالسا واجما ساكتا وحوله نساؤه قال عمر فقلت والله لاقولن شيأ أضحك به النبى ﷺ فقلت يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتنى النفقة فقمت اليها فوجأت عنقها فضحك النبى ﷺ وقال هن حولى كما ترى يسألننى النفقة فقام أبو بكر الى عائشة يجأ عنقها وقام عمر الى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده فقلن والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ أبدا ما ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا أو تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الآية يا أيها النبى قل لازواجك حتى بلغ للمحسنات منكن أجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فقال يا عائشة انى أريد أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلى فيه حتى تستشيرى أبويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية قالت أفيك يا رسول الله استشير أبوى بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة قال العلماء أما أمر النبى صلى الله عليه وسلم عائشة أن تشاور أبويها فانه كان يحبها وكان يخاف أن يحملها فرط الشباب على أن تختار فراقه ويعلم أن أبويها لا يشيران عليها بفراقه اهـ (قوله فتعالين) فعل أمر مبنى على سكون الياء ونون النسوة فاعل وأصل هذا الامر أن يكون الآمر أعلى مكانا من المأمور فيدعوه أن يرفع نفسه اليه ثم كثر استعماله حتى صار معناه أقبل وهو هنا كناية عن الاختيار والارادة والعلاقة هى أن المخير يدنو الى من يخبره اهـ خطيب (قوله أمتعكن وأسرحكن) العامة على جزمهما وفيه وجهان أحدهما أنه مجزوم على جواب الشرط وما بين الشرط وجزائه معترض ولا يضر دخول الفاء على جملة

لئلا تصير تابعة وقد جاء ذلك فى الشعر والثانى ان نون الوقاية محذوفة والباقية نون الرفع لان الفعل مرفوع فابقيت علامته والقراءة بالتشديد أوجه قوله تعالى (ومن يقنط) من مبتدأ ويقنط خبره واللفظ استفهام بمعناه النفى فلذلك جاءت بعده الا وفى يقنط لغتان كسر النون وماضيه بفتحها وفتحها وماضيه بكسرها وقد قرىء بهما والكسر أجود لقوله من القانطين ويجوز قانط وقنط قوله تعالى (الا آل لوط) هو استثناء من غير الجنس لانهم لم يكونوا مجرمين (الا امرأته) فيه وجهان أحدهما هو مستثنى من آل لوط والاستثناء اذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء الثانى مضافا الى المبتدا كقولك له عندى عشرة الا أربعة الا درهما فان الدرهم يستثنى من الاربعة فهو مضاف الى العشرة فكانك قلت أحد عشر الا أربعة أو عشرة الا ثلاثة والوجه الثانى أن يكون مستثنى من ضمير المفعول فى منجوهم (قدرنا) يقرأ بالتخفيف والتشديد وهما لغتان (انها) كسرت ان ههنا من أجل اللام فى

كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة) أي الجنة (فان الله أعد للمحسنات منكن) بارادة الآخرة (أجرا عظيما) أي الجنة فاخترن الآخرة على الدنيا (يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة) بفتح الياء وكسرها أي بينت أو هي بينة (يضاعف) وفي قراءة يضعف بالتشديد وفي أخرى نضعف بالنون معه ونصب العذاب (لها العذاب ضعفين) ضعفي عذاب غيرهن أي مثليه (وكان

خبرها ولولا اللام لفتحت قوله تعالى (ذلك الامر) في الامر وجهان احدهما هو بدل والثاني عطف بيان (أن دابر) هو بدل من ذلك أو من الامر اذا جعلته بيانا وقيل تقديره بان فحذف حرف الجر (مقطوع) خبر ان دابر و (مصبحين) حال من هؤلاء ويجوز ان يكون حالا من الضمير في مقطوع وتأويله ان دابر هنا في معنى مدبري هؤلاء فافرده وأفرد مقطوعا لانه خبره وجاء مصبحين على المعنى قوله تعالى (عن العالمين) أي عن ضيافة العالمين قوله تعالى (هؤلاء بناتي) يجوز أن يكون مبتدأ وبناتي خبره وفي الكلام حذف أي فتزوجوهن ويجوز ان يكون بناتي بدلا أو بيانا والخبر محذوف أي أطهر لكم كما جاء في الآية الاخرى ويجوز ان يكون هؤلاء في

الاعتراض والثاني ان الجواب قوله فتعالين وأمتعكن جواب لهذا الامر اه سمين (قوله تردن الله ورسوله) أي تردن رسوله وذكر الله للايذان بجلالة محمد ﷺ عنده تعالى اه أبو السعود (قوله اخترن الآخرة) فلما اخترنها قصره الله عليهن وحرم عليه نكاح غيرهن فقال لاتحل لك النساء من بعد اه خازن (قوله من يأت منكن) العامة على يأت بالياء من تحت حملا على لفظ من وزيد بن علي والجحدري ويعقوب بالتاء من فوق حملا على معناها لانه ترشح بقوله منكن ومنكن حال من يأت وتقدمت القراءة في مبينة بالنسبة لكسر الياء وفتحها في النساء اه سمين (قوله منكن) من بيانية لانهن كلهن محسنات اه أبو السعود (قوله بفاحشة) أي معصية ظاهرة قيل هو كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك لأن منهن من أتت بفاحشة لان الله صان أزواج الانبياء عن الفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق اه خازن وفي القرطبي وقال قوم لو قدر الله الزنا من واحدة وقد أعاذهن الله عن ذلك لكانت تحد حدين لعظم قدرها كما يزاد حد الحرة على الامة والعذاب بمعنى الحد قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وعلى هذا فمعنى الضعفين معنى المثلين أو المرتين قال أبو رافع كان عمر رضي الله عنه كثيرا ما يقرأ سورة يوسف وسورة الاحزاب في صلاة الصبح وكان اذا بلغ يانساء النبي رفع بها صوته فقيل له في ذلك فقال أذكرهن العهد وقال قوم الفاحشة اذا وردت معرفة فهي الزنا واللواط واذا وردت منكرة فهي سائر المعاصي واذا وردت منعوتة فهي عقوق الزوج وفساد عشرته وقالت فرقة بل قوله تعالى بفاحشة مبينة يعم جميع المعاصي وكذلك الفاحشة كيف وردت قال مقاتل هذا التضعيف في العذاب انما هو في الآخرة كما أن ايتاء الاجر مرتين في الآخرة وهذا حسن لان نساء النبي ﷺ لم يأتين بفاحشة توجب حدا وقد قال ابن عباس مابغت امرأة نبي قط وانما خانتا في الايمان والطاعة وقال بعض المفسرين العذاب الذي توعدن به ضعفين هو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وكذلك الاجر قال ابن عطية وهذا ضعيف اللهم الا أن يكون أزواج النبي ﷺ لاترفع عنهن حدود الدنيا عذاب الآخرة على ماهو حال الناس عليه بحكم حديث عبادة بن الصامت وهذا أمر لم يرو في أزواج النبي ﷺ ولا حفظ تقرره وأهل التفسير على أن الرزق الكريم الجنة ذكره النحاس اه (قوله بفتح الياء وكسرها) سبعيتان وقوله أي بينت أي بينها الله أي بين قبحها وفحشها وقوله أو هي بينة أي من بان الامر أي ظهر أي بان فحشها وقبحها فهذا لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله وفي قراءة يضعف الخ) والقراآت الثلاث سبعيات اه شيخنا (قوله أي مثليه) أي لان الذنب منهن أقبح فان زيادة قبح الذنب تابعة لزيادة فضل المذنب وزيادة النعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعف حد الرقيق وعوتبت الانبياء بما لاتعاتب به الامم اه أبو السعود وفي المصباح ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه وأضعافه أمثاله وقال الخليل التضعيف أن يزاد على أصل الشيء فيجعل مثليه وأكثر وكذلك الاضعاف والمضاعفة وقال الازهري الضعف في كلام العرب المثل هذا هو الاصل ثم استعمل الضعف في المثل وما زاد وليس للزيادة حد يقال هذا ضعف هذا أي مثله وهذان ضعفا هذا أي مثلاه وثلاثة أمثاله لان التضعيف زيادة غير محصورة فلو قال في الوصية أعطوه ضعف نصيب ولدي أعطي ثلاثة أمثاله حتى لو حصل للابن مائة أعطي مائتين في الضعف وثلثمائة في الضعفين وعلى هذا جري عرف الناس واصطلاحهم والوصية تحمل على العرف لا على دقائق اللغة اه (قوله وكان

ذلك على الله يسيرا ومن يقنت) يطع (منكن الله ورسوله وتعمل صالحا تؤتها أجرها مرتين) أى مثلى ثواب غيرهن من النساء وفى قراءة بالتحتانية فى تعمل ونؤتها (وأعتدنا لها رزقا كريما) فى الجنة زيادة (يانساء النبى لستن كأحد) كجماعة (من النساء ان اتقيتن) الله فانكن أعظم (فلا تخضعن بالقول) للرجال (فيطمع الذى فى قلبه مرض) نفاق (وقلن قولا معروفا) من غير خضوع (وقرن) بكسر القاف وفتحها (فى بيوتكن) من القرار وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرها نقلت حركة الراء الى القاف وحذفت مع همزة

ذلك) أى التضعيف على الله يسيرا اى فليس كونكن تحت النبى ﷺ وكونكن جليلات شريفات مما يدفع العذاب عنكن وليس أمر الله كامر الخلق حتى يتعذر عليه تعذيب الاعزة بسبب كثرة أوليائهن وأعوانهن أو شفعائهن واخوانهن وخص الله تعالى نساء النبى ﷺ بتضعيف العقوبة على الذنب والمثوبة على الطاعة أما الاول فلانهن يشاهدن من الزواجر الرادعة عن الذنوب مالا يشاهده غيرهن ولان فى معصيتهن ايذاء لرسول الله ﷺ وذنب من آذى رسول الله ﷺ أعظم من ذنب غيره وأما الثانى فلانهن أشرف من سائر النساء لقربهن من رسول الله ﷺ فكانت الطاعة منهن أشرف كما أن المعصية منهن أقبح اه كرخى (قوله وتعمل صالحا) فيه مراعاة معنى من على قراءة التاء ومراعاة لفظها على قراءة الياء اه شيخنا (قوله مرتين) أى مرة على الطاعة والتقوى وأخرى على طلبهن رضا رسول الله بالقناعة وحسن المعاشرة اه أبو السعود (قوله زيادة) أى على أجرها المضاعف اه أبو السعود (قوله لستن كأحد من النساء) قال الزمخشرى أحد فى الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وماوراءه والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء أى اذا تقصيت جماعات النساء واحدة واحدة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن فى الفضل والسابقة ومنه قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم فى أنهم على الحق البين قال الشيخ أما قوله أحد فى الاصل بمعنى وحد وهو الواحد فصحيح وأما قوله وضع الى قوله وماوراءه فليس بصحيح لان الذى يستعمل فى النفى العام مدلوله غير مدلول واحد لان واحدا يطلق على كل شىء اتصف بالوحدة وأحد المستعمل فى النفى العام مختص بمن يعقل وأيضا فيفرق بينهما بان المختص بالنفى جامد وهذا وصف وأيضا المختص بالنفى مختص بالعقلاء وهذا لا يختص وأما معنى النفى فانه ظاهر على ماقاله الزمخشرى من الحكم على المجموع اه سمين وفى الخازن لستن كأحد من النساء قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندى مثل قدر غيركن من النساء الصالحات بل أنتن أكرم على وثوابكن أعظم لدى اه وفى زكريا على البيضاوى قوله لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء سلك كالزمخشرى ذلك ليطابق بين المتفاضلين فى الجمع والا فالحمل على الافراد بان يقال ليست كل واحدة منكن كواحدة من آحاد النساء صحيح بل أولى ليلزم منه تفضيل الجماعة على الجماعة بخلاف الحمل على الجمع اه (قوله ان اتقيتن) قيل جواب هذا الشرط محذوف يدل عليه ماقبله وهو الذى يشير له صنيع الشارح فان قوله فانكن أعظم تعليل لنفى المساواة التى يفيدها التشبيه وعلى هذا فقوله فلا تخضعن الخ مستأنف وقيل هو الجواب اه شيخنا (قوله نفاق) عبارة غيره فجور (قوله قولا معروفا) عبارة غيره أى حسنا بعيدا عن الريبة وعبارة الخازن معروفا أى يوجبه الدين والاسلام عند الحاجة اليه من غير خضوع فيه فان المرأة يطلب منها الغلظة فى المقال وتخشين الصوت اذا خاطبت الاجانب لقطع الطمع فيها اه (قوله بكسر القاف وفتحها) سبعيتان (قوله من القرار) أى الثبات أشار الى توجيه القراءتين فمن كسر القاف قال ان قرن أمر من القرار وهو السكون تقول قريقر اذا سكن وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها لغتان ومن فتحها قال انه من قررت بالمكان بفتح الراء وكسرها فمضارعه يقررن والامر اقررن حذفت الراء الاولى لثقل التضعيف اه كرخى (قوله وأصله اقررن) بوزن افعلن فالقاف فاء الكلمة والراء الاولى عينها والثانية لامها وقوله بكسر الراء أى لانه من باب ضرب يضرب وهذه هى اللغة الفصحى فيه وقوله وفتحها أى بناء على أنه من باب

موضع نصب بفعل محذوف أى قال تزوجوا هؤلاء قوله تعالى (انهم لفى سكرتهم) الجمهور على كسر ان من أجل اللام وقرىء بفتحها على تقدير زيادة اللام ومثله قراءة سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه الا انهم ليأكلون الطعام بالفتح و (يعمهون) حال من الضمير فى الجار أو من الضمير المجرور فى سكرتهم والعامل السكرة أو معنى الاضافة قوله تعالى (كما أنزلنا) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف تقديره آتيناك سبعا من المثانى ايتاء كما أنزلنا أو انزالا كما أنزلنا لان آتيناك بمعنى أنزلنا عليك وقيل التقدير

بترك احدى التاءين من أصله (تبرج الجاهلية الاولى) اى ماقبل الاسلام من اظهار النساء محاسنهن للرجال والاظهار بعد الاسلام مذكور فى آية ولا يبدين زينتهن الاماظهر منها (وأقمن الصلوة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الاثم يا (أهل البيت) أى نساء النبى صلى الله عليه وسلم (ويطهركم) منه

علم يعلم فقوله بفتح الراء راجع للاول وقوله وكسرها راجع للثانى وقوله نقلت حركة الراء اى الاولى اذهى المتحركة وهى عين الكلمة كما علمت وحركتها على القراءة الاولى كسرة وعلى الثانية فتحة وقوله وحذفت أى لالتقائها ساكنة مع الراء الثانية وقوله مع همزة الوصل أى للاستغناء عنها بحركة القاف المنقولة من الراء اه شيخنا (قوله ولاتبرجن) أي لاتتبخترن فى مشيكن (قوله تبرج الجاهلية الاولى) اختلف الناس فى الجاهلية الاولى فقيل فى الزمن الذى ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقال الحكم بن عيينة مابين آدم ونوح وهى ثمانمائة سنة وحكيت لهم سيرة ذميمة وقال ابن عباس مابين نوح وادريس وقال الكلبي مابين نوح وابراهيم قيل ان المرأة كانت تلبس الدرع من اللؤلؤ غير مخيط الجانبين وتلبس الثياب الرقاق ولاتوارى بدنها وقالت فرقة مابين موسى وعيسى وقال الثعلبي مابين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقال أبو العالية هى زمان داود وسليمان عليهما السلام كان فيه للمرأة قميص من الدرغير مخيط الجانبين وكان النساء يظهرن مايقبح اظهاره حتى كانت المرأة تجلس مع زوجها وخلها فينفرد خلها بما فوق الازار وينفرد زوجها بما دون الازار الى أسفل وربما سأل أحدهما صاحبه البدل وقال مجاهد كان النساء يمشين بين الرجال فلذلك التبرج قال ابن عطية والذى يظهر عندى أنه أشار للجاهلية التى أدركنها فأمرن بالنقلة عن سيرتهن فيها وهى ما كان قبل الشرع من سيرة الكفار لانهم كانوا لاغيرة عندهم فكان أمر النساء دون حجبة وجعلها أولى بالنسبة الى ما كن عليه وليس المعنى أن ثم جاهلية أخرى وقد أوقع لفظ الجاهلية على تلك المدة التى قبل الاسلام وذكر الثعلبي وغيره أن عائشة رضى الله عنها كانت اذا قرأت هذه الآية تبكي حتى تبتل خمارها وذكر ان سودة قيل لها لم لاتحجين ولاتعتمرين كما يفعل أخواتك فقالت قدحججت واعتمرت فامرنى الله أن أقر فى بيتى فوالله ماخرجت من باب حجرتها حتى أخرجت جنازتها رضوان الله عليها قال ابن العربي لقد دخلت نيفا على ألف قرية فما رأيت أصون عيالا ولاأعف نساء من نساء نابلس التى رمي بها الخليل عليه السلام بالنار فانى أقمت فيها فما رأيت امرأة فى الطريق نهارا الايوم الجمعة فانهن يخرجن اليها ثم يمتلىء المسجد منهن فاذا قضيت الصلاة انصرفن الى منازلهن لم تقع عينى على واحدة منهن الى الجمعة الاخرى وقد رأيت بالمسجد الاقصى عفائف ماخرجن من معتكفهن حتى استشهدن فيه اه قرطبي (قوله والاظهار بعد الاسلام الخ) هذا فى قوة قوله والجاهلية الاخرى هى مايفعله فسقة النساء فى الاسلام وقد بين حكمها فى قوله تعالى ولايبدين زينتهن الخ اه شيخنا (قوله انما يريد الله الخ) تعليل لجميع ماتقدم من الاوامر والنواهى من قوله فلاتخضعن بالقول الى هنا اه شيخنا وفى البيضاوى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أى الذنب المدنس لعرضكم وهذا تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عمم الحكم وقوله أهل البيت نصب على النداء أو المدح ويطهركم عن المعاصى تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها اه (قوله ويطهركم منه) أى الرجس (قوله واذكرن مايتلى) أى اذكرن فى أنفسكن ذكرا دائما أو اذكرن للغير على جهة الوعظ والتعظيم اه خطيب وهذا تذكير بما أنعم الله به عليهن حيث جعلهن أهل بيت النبوة ومهبط الوحى وشاهدن من حال الوحى مايوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة والتعرض للتلاوة فى البيوت دون النزول فيها مع أنه الانسب بكونها مهبط الوحى لعموم تلاوة جميع الآيات ووقوعها فى كل البيوت وتكررها الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير

متعناهم تمتيعا كما أنزلنا والمعنى نعمنا بعضهم كما عذبنا بعضهم وقيل التقدير انذارا مثل ما أنزلنا فيكون وصفا لمصدر وقيل هو وصف لمفعول تقديره انى أنذركم عذابا مثل العذاب المنزل على المقتسمين والمراد بالمقتسمين قوم صالح الذين اقتسموا على تبييته وتبييت أهله وقيل هم الذين قسموا القرآن الى شعر والى سحر وكهانة وقيل تقديره لنسألنهم أجمعين مثل ما أنزلنا وواحد (عضين) عضة ولامها محذوفة والاصل عضوة وقيل المحذوف هاء وهو من عضه يعضه وهو من العضيهة وهى الافك أو الداهية قوله تعالى (بماتؤمر) مامصدرية فلامحذوف اذا ويجوز ان تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى بماتؤمر به والاصل بماتؤمر بالصدع به ثم حذف للعلم به

(تطهيرا واذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله) القرآن (والحكمة) السنة (ان الله كان لطيفا) باوليائه (خبيرا) بجميع خلقه (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات) المطيعات (والصادقين والصادقات) فى الايمان (والصابرين والصابرات) على الطاعات (والخاشعين) المتواضعين (والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات) عن الحرام (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعدالله لهم مغفرة) للمعاصى (وأجرا عظيما) على الطاعات (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذاقضى الله ورسوله أمرا أن تكون) بالتاء والياء (لهم الخيرة) أى الاختيار (من أمرهم) خلاف أمر الله ورسوله نزلت فى عبدالله بن جحش وأخته زينب خطبها النبى صلى الله عليه وسلم وعنى لزيد بن حارثة فكرهاذلك حين علما لظنهما قبل ان النبى ﷺ خطبها لنفسه ثم رضيا للآية (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) بينا

قوله تعالى (الذين يجعلون) صفة للمستهزئين أو منصوب باضمار فعل أو مرفوع على تقديرهم

بخلاف النزول وعدم تعيين التالى لتعم التلاوة تلاوة جبريل وتلاوة النبى وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعليما وتعلما اه أبو السعود (قوله من آيات الله) بيان لما (قوله ان المسلمين والمسلمات الخ) نزلت لما قال أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ذكر الرجال فى القرآن ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف أن لا تقبل منا طاعة فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل السائل أم سلمة قالت يارسول الله مابال ربنا يذكر الرجال فى كتابه ولا يذكر النساء فنخشى أن لا يكون فيهن خير اه خازن (قوله والمؤمنين والمؤمنات) ان قلت لم عطف هذا على ماقبله مع أنهما متحدان شرعا فالجواب أنهما ليسا بمتحدين مطلقا بل هما متحدان ماصدقا لا مفهوما أخذا من الفرق بين الاسلام والايمان الشرعيين اذ الاسلام الشرعى هو التلفظ بالشهادتين بشرط تصديق القلب بماجاء به النبى ﷺ والايمان الشرعى عكس ذلك ويكفى فى العطف المقتضى للاختلاف اختلافهما مفهوما وان اتحدا ماصدقا اه كرخى (قوله والحافظات) حذف مفعوله لتقدم مايدل عليه والتقدير والحافظاتها وكذا يقال فى والذاكرات وحسن الحذف رؤس الفواصل وغلب المذكر على المؤنث فى لهم ولم يقل ولهن اه سمين (قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) أى ماصح وما استقام لرجل ولا لامرأة من المؤمنين اذا قضى الله ورسوله أمرا أى اذا أراد رسول الله أمرا وذكر الله لتعظيم أمره والاشعار بان قضاءه قضاء الله تعالى اه أبو السعود وفى القرطبى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الخ لفظ ما كان وماينبغى ونحوهما معناه الحظر والمنع فيجىء لحظر الشىء والحكم بأنه لا يكون كما فى هذه الآية وربما كان لامتناع ذلك الشىء عقلا كقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها وربما كان للعلم بامتناعه شرعا كقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا وربما كان فى المندوبات كما تقول ما كان لك يافلان أن تترك النوافل ونحو هذا اه والجار والمجرور خبر كان مقدم وان تكون اسمها مؤخر وقوله اذا قضى الله يجوز أن يكون ظرفا محضا معمولا للاستقرار الذى تعلق به الخبر أى وما كان مستقر المؤمن ولا مؤمنة وقت قضاء الله كون خيرة له فى أمره وأن تكون شرطية ويكون جوابها مقدرا مدلولا عليه بالنفى المتقدم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء من أسفل لان الخيرة مجازى التأنيث للفصل أيضا والباقون بالتاء من فوق مراعاة للفظها وقد تقدم أن الخيرة مصدر تخير كالطيرة من تطير ونقل عيسى بن سليمان أنه قرئ الخيرة بسكون الياء ومن أمرهم حال من الخيرة وقيل من بمعنى فى وجمع الضمير فى أمرهم ومابعده لان المراد بالمؤمن والمؤمنة الجنس وغلب المذكر على المؤنث اه سمين (قوله أن تكون لهم الخيرة من أمرهم) أى أن يختاروا من أمرهم ماشاؤا بل يجب عليهم أن يجعلوا رأيهم تابعا لرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع الضميرين لعموم مؤمن ومؤمنة لوقوعهما فى سياق النفى اه أبو السعود فلما وقعا فى سياق النفى كانا بمعنى كل مؤمن وكل مؤمنة اه زاده (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله الخيرة) مصدر كما أشار له بقوله أى الاختيار وقوله خلاف أمر الله منصوب بذلك المصدر أى مفعول به أى أن يختاروا خلاف أمر الله اه شيخنا (قوله نزلت فى عبدالله بن جحش وأخته زينب) أى بنت جحش أيضا وأمهما أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله وقوله فكرها ذلك أى كون الخطبة لزيد وذلك أنها لما علمت الحال قالت أنا بنت عمتك يارسول الله فلا أرضاه لنفسى وكانت بيضاء جميلة وزيد أسود اه خازن وقوله لظنهما قبل أى قبل علمهما بان الخطبة لزيد وقوله للآية علة لرضيا أى ورضيا لما نزلت الآية موبخة لهما اه شيخنا فلما سمعا الآية سلما وجعلا الامر بيد رسول الله اه خازن (قوله مبينا) أى بينا انحرافه عن الصواب اه بيضاوى

ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه حبها وفي نفس زيد كراهتها ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم أريد فراقها فقال أمسك عليك زوجك كما قال تعالى (واذ) منصوب باذكر (تقول للذى أنعم الله عليه) بالاسلام (وأنعمت عليه) بالاعتاق وهو زيد بن حارثة كان من

(قوله فزوجها النبي لزيد) أى وساق اليها رسول الله عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر اهـ خازن وكان زوجه النبي قبلها أم أيمن وولدت له أسامة وكانت ولادته بعد البعثة بثلاث سنين وقيل بخمس وفي شرح المواهب ان أم أيمن هي بركة الحبشية بنت ثعلبة بن حصن أعتقها عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بل أعتقها هو صلى الله عليه وسلم وقيل كانت لامه أسلمت قديما وهاجرت الهجرتين وماتت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر وقيل بسنة اهـ وكان تزوج زيد بزينب قبل الهجرة بنحو ثمان سنين وبعد ما طلق زيد زينب زوجه صلى الله عليه وسلم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وكانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد اهـ شيخنا (قوله ثم وقع بصره عليها الخ) فيه شيء من حيث انه اقتضى انه لم يكن يعرفها قبل ذلك مع أنها بنت عمته ومقتضى العادة أن لا يخفى عليه شيء من حالها ومن حيث ان حبه لها وتعلقه بها وهي في عصمة رجل بعيد من كماله صلى الله عليه وسلم وسيأتي لهذا مزيد ايضاح (قوله فقال أمسك عليك زوجك) أى لا تفارقها اهـ (قوله واذ تقول للذى أنعم الله عليه الخ) اختلف الناس في تأويل هذه الآية فذهب قتادة وابن زيد وجماعة من المفسرين منهم الطبرى وغيره الى أن النبي صلى الله عليه وسلم وقع منه استحسان لزينب بنت جحش وهي في عصمة زيد وكان حريصا على أن يطلقها زيد فيتزوجها وثم ان زيدا لما أخبره بأنه يريد فراقها وشكا منها غلظة القول وعصيان الامر والاذى باللسان والتعظم بالشرف قال له اتق الله فيما تقول عنها وامسك عليك زوجك وهو يخفى الحرص على طلاق زيد اياها وهذا الذى كان يخفي في نفسه ولكنه فعل ما يجب عليه من الامر بالمعروف وقيل والله أحق أن تخشاه أى أحق ان تستحى منه ولا تامر زيدا بامساكه زوجته بعد ان أعلمك الله أنها تكون زوجتك فعاتبه الله على هذا وروى عن على بن الحسين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد أوحى الله اليه ان زيدا يطلق زينب وانه يتزوجها بتزويج الله اياها فلما شكا زيد للنبي صلى الله عليه وسلم خلق زينب وأنها لا تطيعه وأعلمه بانه يريد طلاقها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على جهة الادب والوصية اتق الله في قولك وأمسك عليك زوجك وهذا هو الذى أخفى في نفسه وخشى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلحقه قول من الناس في أن يتزوج زينب بعد زيد وهو مولاه لو أمره بطلاقها فعاتبه الله على هذا القدر من أن خشى الناس في شيء قد أباحه الله تعالى بان قال أمسك عليك زوجك مع علمه بانه يطلق وأعلمه أن الله أحق بالخشية أى في كل حال قال علماؤنا رحمة الله عليهم وهذا القول أحسن ما قيل في هذه الآية وهو الذى عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين كالزهرى والقاضى أبى بكر بن العلاء القشيري والقاضى أبى بكر بن العربي وغيرهم والمراد بقوله تعالى وتخشى الناس انما هو ارجاف المنافقين بانه نهى عن التزوج بنساء الابناء وتزوج هو بزوجة ابنه فاما ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم هوى زينب امرأة زيد وأنه عشقها فهذا انما يصدر عن الجاهل بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا أو مستخف بحرمته صلى الله عليه وسلم قال الترمذى الحكيم في نوادر الاصول انما عتب الله عليه من أجل أنه قد أعلمه بانه ستكون هذه من أزواجك فكيف قال بعد ذلك لزيد أمسك عليك زوجك وأخذتك خشية الناس أن يقولوا تزوج زوجة ابنه والله أحق أن تخشاه وقال النحاس قال بعض العلماء ليس هذا من النبي صلى الله عليه وسلم خطيئة ألا ترى أنه لم يؤمر بالتوبة ولا بالاستغفار وقد يكون الشيء ليس بخطيئة الا ان غيره أحسن منه وأخفى ذلك في نفسه خشية ان تفتتن الناس قال ابن العربي فان قيل لاى معنى قال له أمسك عليك

زوجك

(أتى) هو ماض على بابه وهو بمعنى قرب وقيل يراد به المستقبل ولما كان خبر الله صدقا قطعا جاز ان يعبر بالماضى عن المستقبل والهاء في (تستعجلوه) تعود على الامر وقيل على الله قوله تعالى (ينزل الملائكة) فيه قراآت ووجوهها ظاهرة و (بالروح) في موضع نصب على الحال من الملائكة أى ومعها الروح وهو الوحى و (من أمره) حال من الروح (أن أنذروا) ان بمعنى أى لان الوحى يدل على القول فيفسر بان فلا موضع لها ويجوز ان تكون مصدرية في موضع جر بدلا من الروح أو بتقدير حرف الجر على قول الخليل أو في موضع نصب على قول سيبويه (أنه لا اله الا أنا) الجملة في موضع نصب مفعول أنذروا أى اعلموهم بالتوحيد ثم رجع من الغيبة الى الخطاب فقال (فاتقون) قوله تعالى (فاذا هو خصيم) ان قيل الفاء

سبى الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وأعتقه وتبناه (أمسك عليك زوجك واتق الله) فى أمر طلاقها (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) مظهره من محبتها وأن لو فارقها زيد تزوجتها (وتخشى الناس) أن يقولوا تزوج زوجة ابنه (والله أحق أن تخشاه) فى كل شىء

تدل على التعقيب وكونه خصيما لا يكون عقيب خلقه من نطفة فجوابه من وجهين أحدهما انه أشار الى ما يؤول حاله اليه فاجرى المنتظر مجرى الواقع وهو من باب التعبير بآخر الامر عن أوله كقوله أرانى أعصر خمرا وقوله تعالى ينزل لكم من السماء رزقا أى سبب الرزق وهو المطر والثانى انه اشارة الى سرعة نسيانهم مبدأ خلقهم قوله تعالى (والانعام) هو منصوب بفعل محذوف وقد حكى فى الشاذ رفعها و(لكم) فيها وجهان أحدهما هى متعلقة بخلق فيكون (فيها دفء) جملة فى موضع الحال من الضمير المنصوب والثانى يتعلق بمحذوف فدفء مبتدأ والخبر لكم وفى فيها وجهان أحدهما هو ظرف للاستقرار فى لكم والثانى هو حال من دفء ويجوز ان يكون لكم حالا من دفء وفيها الخبر ويجوز ان يرتفع دفء بلكم أو بفيها والجملة كلها حال من الضمير المنصوب ويقرأ دفء بضم الفاء من

زوجك وقد أخبره الله أنها زوجته قلنا أراد أن يختبر منه ما لم يعلمه الله به من رغبته فيها أو رغبته عنها فابدى له زيد من النفرة عنها والكراهة فيها ما لم يكن علمه منه فى أمرها فان قيل كيف يأمره بامساكها وقد علم أن الفراق لا بد منه وهذا تناقض قلت بل هو صحيح للمقاصد الصحيحة كاقامة الحجة ومعرفة العاقبة ألا ترى أن الله يأمر العبد بالايمان وقد علم أنه لا يؤمن فليس فى مخالفة متعلق الامر لمتعلق العلم ما يمنع من الامر به عقلا وحكما وهذا من نفيس العلم فاقبلوه اه قرطبى (قوله اشتراه رسول الله) أى صورة والا فهو كان حرا لعدم مشروعية الرق بالسبى قبل البعثة خصوصا والوقت وقت فترة وأهلها ناجون لا يقال فيهم حربيون وفى نسبة الشراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمح اذ المنقول فى السير أن خديجة اشترته بأربعمائة درهم ثم وهبته للنبى صلى الله عليه وسلم اه شيخنا وفى القرطبى ما نصه المنعم عليه فى هذه الآية هو زيد بن حارثة وقد تقدم خبره فى أول السورة وروى أن عمه لقيه يوما وكان ورد مكة فى شغل له فقال له ما اسمك يا غلام قال زيد قال ابن من قال ابن حارثة قال ابن من قال ابن شراحيل الكلبى قال فما اسم أمك قال سعدى وكنت فى أخوالى طيء فضمه الى صدره وأرسل الى أخيه وقومه فحضروا وأرادوا منه أن يقيم عندهم فقالوا لمن أنت قال لمحمد بن عبد الله فاتوه وقالوا هذا ابننا فرده علينا فقال اعرضوا عليه فان اختاركم فخذوا بيده فبعث الى زيد وقال هل تعرف هؤلاء قال نعم هذا أبى وهذا أخى وهذا عمى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم فاى صاحب كنت لك فبكى قال لم سألتنى عن ذلك قال أخيرك فان أحببت ان تلحق بهم فالحق وان كنت أردت أن تقيم عندى فانا من قد عرفت فقال ما أختار عليك أحدا فجذبه عمه وقال يا زيد اخترت العبودية على أبيك وعمك قال أى والله العبودية عند محمد أحب الى من أن أكون عندكم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اشهدوا أنى وارث وموروث فلم يزل يقال زيد بن محمد الى أن نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم ونزل ما كان محمد أبا أحد من رجالكم قال الامام أبو القاسم عبد الرحمن السهيلى رضى الله عنه كان يقال زيد بن محمد حتى نزل أدعوهم لآبائهم فقال أنا زيد بن حارثة وحرم عليه أنا زيد بن محمد فلما نزع هذا الشرف وهذا الفخر منه وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بخصيصة لم يكن يخص بها أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهو أنه سماه فى القرآن فقال تعالى فلما قضى زيد منها يعنى من زينب فذكره الله تعالى باسمه فى الذكر الحكيم حتى صار اسمه قرآنا يتلى فى المحاريب ونوّه به غاية التنويه فكان فى هذا تأنيس له وعوض من الفخر بابوة محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى الى قول أبى بن كعب حين قال له النبى صلى الله عليه وسلم ان الله أمرنى أن أقرأ عليك سورة كذا فبكى وقال أذكرت هنالك وكان بكاؤه من الفرح حيث أن الله تعالى ذكره فكيف بمن صار اسمه قرآنا يتلى مخلدا لا يبلى يتلوه أهل الدنيا اذا قرؤا القرآن وأهل الجنة كذلك أبدا لا يزال على ألسنة المؤمنين كما لم يزل مذكورا على الخصوص عند رب العالمين اذ القرآن كلام الله القديم وهو باق لا يبيد فاسم زيد فى الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة يذكره فى تلاوتهم السفرة الكرام البررة وليس ذلك لاسم من أسماء المؤمنين الا لنبى من الانبياء ولزيد بن حارثه تعويضا من الله له مما نزع منه وزاد فى الآية ان قال واذ تقول للذى أنعم الله عليه أى بالايمان فدل على أنه من أهل الجنة علم ذلك قبل ان يموت وهذه فضيلة أخرى رضى الله عنه اه بحروفه (قوله وأعتقه وتبناه) أى قبل البعثة أيضا (قوله من محبتها) بيان لما أبداه وقوله وان لو فارقها الخ معطوف عليه فهو من جملة البيان فالحاصل ان الذى أخفاه فى نفسه ثم أظهره الله هو محبتها وتزوجها لو فارقها زيد اه شيخنا وفى الكرخى قوله من محبتها الخ هذا أحد القولين فى الآية قاله ابن عباس

وتزوجها ولاعليك من قول الناس ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى (فلما قضى زيد منها وطرا) حاجة (زوجنا كها) فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن وأشبع المسلمين خبزا ولحما (لكيلا يكون على

غيرهمز ووجهه انه ألقى حركة الهمزة على الفاء وحذفها (ولكم فيها جمال) مثل ولكم فيها دفء و (حين) ظرف لجمال أوصفة له أو معمول فيها قوله تعالى (بالغيه) الهاء في موضع جر بالاضافة عند الجمهور وأجاز الاخفش ان تكون منصوبة واستدل بقوله تعالى انا منجوك وأهلك ويستوفى في موضعه ان شاء الله تعالى (الابشق) في موضع الحال من الضمير المرفوع في بالغيه أي مشقوقا عليكم والجمهور على كسر الشين وقرىء بفتحها وهي لغة قوله تعالى (والخيل) هو معطوف على الانعام أي وخلق الخيل (وزينة) أي لتركبوها ولتتزينوا بها زينة فهو مصدر لفعل محذوف ويجوز ان يكون مفعولا من أجله أي وللزينة وقيل التقدير وجعلها زينة ويقرأ بغير واو وفيه الوجوه المذكورة وفيها وجهان آخران أحدهما ان يكون مصدرا في موضع الحال من الضمير في تركبوا والثاني ان تكون حالا من الهاء أي لتركبوها

والثاني ان الذي أخفاه هو ما أعلمه الله تعالى به من أن زيدا سيطلقها وينكحها النبي ﷺ فعاتبه الله تعالى فقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وهذا القول هو المنصور المعوّل عليه عند الجمهور اه وفي الخطيب وتخفي في نفسك أي ما أخبرك الله به من أنها ستصير احدى زوجاتك عند طلاق زيد ما الله مبديه أي مظهره بحمل زيد على تطليقها وان أمرته بامساكها وتزويجك بها وأمرك بالدخول عليها وهذا دليل على أنه ما أخفى غير ما أعلمه الله تعالى من أنها ستصير زوجته عند طلاق زيد لان الله تعالى ما أبدى غير ذلك ولو أخفى غيره لابداه الله سبحانه وقول ابن عباس كان في قلبه حبها بعيد وكذا قول قتادة ود أنه لو طلقها زيد وكذا قول غيرهما كان في قلبه لو فارقها زيد تزوجها وروى سفيان بن عيينة عن علي عن زيد بن جدعان قال سألني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن في قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق أن تخشاه قال قلت يقول لما جاء زيد الى النبي ﷺ قال يارسول الله اني أريد أن أطلقها فقال له النبي ﷺ أمسك عليك زوجك فقال علي بن الحسين ليس كذلك كان الله تعالى قد أعلمه أنها ستكون من أزواجه وأن زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال اني أريد أن أطلقها قال له أمسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالى وقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وهذا هو اللائق والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى أعلم أنه يبدي ويظهر ما أخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا كها فلو كان الذي أضمره رسول الله ﷺ محبتها أو ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز أن يخبر أنه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على أنه انما عوتب على اخفاء ما أعلمه الله تعالى من أنها ستكون زوجة له وانما أخفاه استحياء أن يقول لزيد ان التي تحتك وفي نكاحك ستكون زوجتي قال البغوي وهذا هو الاولى والأليق وان كان الآخر وهو أنه أخفى محبتها أو نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم لان الود وميل النفس من طبع البشر اه بحروفه (قوله وتزوجها) فعل أمر وفي نسخة ويزوجكها فعلا مضارعا اه (قوله فلما قضى زيد منها وطرا) أي حاجته منها ولم يبق له فيها أرب وتقاصرت همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها وذكر قضاء الوطر ليعلم أن زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها اه خازن (قوله زوجنا كها) أي ولم نحوجك الى ولي من الخلق يعقد لك عليها تشريفا لك ولهذا قال أنس كانت زينب تفتخر على ازواج النبي ﷺ وتقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وكانت تقول للنبي جدي وجدك واحد وليس من نسائك من هي كذلك غيري وقد أنكحنيك الله والسفير في ذلك جبريل اه خازن (قوله فدخل عليها النبي بغير اذن) عبارة القرطبي فدخل عليها بغير اذن ولا تجديد عقد ولا تقرير صداق ولا شيء مما يكون شرطا في حقوقنا ومشروعا لنا وهذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم التي لا يشاركه فيها أحد باجماع المسلمين اه قرطبي وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم بزينب سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهي أول من مات بعده من زوجاته الشريفات ماتت بعده بعشر سنين عن ثلاث وخمسين سنة اه من المواهب (قوله وأشبع المسلمين خبزا ولحما) روى الشيخان عن أنس قال ما أولم النبي صلى الله عليه وسلم على أحد من نسائه كما أولم على زينب أولم عليها بشاة وأطعم الناس خبزا ولحما حتى تركوه اه خازن (قوله لكيلا يكون الخ) علة للتزويج هو دليل على أن حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصصه الدليل اه بيضاوي أي فما ثبت

لهمن الاحكام يثبت لامته الاماعلم أنه من خصوصياته بدليل اه شهاب (قوله حرج) أى اثم فى ازواج أدعيائهم جمع دعى وهو المتبنى أى زوجناك زينب وهى امرأة زيد الذى تبنيته ليعلم أن زوجة المتبنى حلال للمتبنى اه زاده (قوله وكان أمر الله مفعولا) أى موجودا فى الخارج لامحالة اه بيضاوى (قوله فنصب بنزع الخافض) هو سماعى كامر وأحسن منه انه اسم موضوع موضع المصدر قاله الزمخشرى أو على المصدر كصنع الله ووعد الله واختار الشيخ المصنف الاول لما جاء أن اليهود عابوا النبى ﷺ بكثرة النساء فرد الله عليهم بقوله سنة الله أى كسنة الله فى الانبياء الذين من قبل قال بعضهم هذا ماظهر لى اه كرخى (قوله ان لاحرج عليهم) تفسير لسنة الله وقوله فى ذلك أى نكاح زوجة المتبنى وقوله توسعة لهم فى النكاح فكان لهم الحرائر والسرارى فقد كان لداود مائة امرأة ولسليمان سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية اه خازن (قوله قدرا مقدورا) هو كظل ظليل وليل أليل فى قصد التأكيد والقضاء الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ماهى عليه والقدر عبارة عن ايجاده اياها على تقدير مخصوص معين لكن كل منهما يستعمل بمعنى الآخر كما فسر المصنف القدر بالقضاء فالمراد ايجاد ما تعلقت به الارادة اه شهاب (قوله فلا يخشون مقالة الناس) فى نسخة ماقاله الناس (قوله ولكن رسول الله) أى وكل رسول أبو أمته لامطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرىء رسول بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وقرىء لكن بالتشديد على حذف الخبر أى ولكن رسول الله أب من غير وراثة اذ لم يعش له ولد ذكر اه بيضاوى وفى السمين قوله ولكن رسول الله العامة على تخفيف لكن ونصب رسول ونصبه اما على اضمار كان لدلالة كان السابقة عليها أى ولكن كان رسول الله واما بالعطف على أبا أحد والاول أليق لان لكن ليست عاطفة لاجل الواو فالاليق بها أن تدخل على الجمل كالتى ليست بعاطفة وقرأ أبو عمرو فى رواية بتشديدها على أن رسول الله اسمها وخبرها محذوف للدلالة عليه أى ولكن رسول الله هو أى محمد وحذف خبرها سائغ وقرأ زيد ابن على وابن أبى عبلة بتخفيفها ورفع رسول على الابتداء والخبر مقدر أى هو أو بالعكس أى ولكن هو رسول الله اه ولعل وجه الاستدراك أنه لما نفى كونه أبا لهم كان ذلك مظنة أن يتوهم انه ليس بينهم وبينه مايوجب تعظيمهم اياه وانقيادهم له فدفعه ببيان أن حقه آكد من حق الاب الحقيقى من حيث انه رسولهم ولما كان قوله من رجالكم مظنة أن يتوهم أنه أبو أحد من رجال نفسه الذين ولدوا منه دفعه بقوله وخاتم النبيين فانه يدل على أنه لا يكون أبا لواحد من رجال نفسه أيضا لانه لو بقى له ابن بالغ بعده لكان اللائق به أن يكون نبيا بعده فلا يكون هو خاتم النبيين اه زاده وأورد فى الكشف منع الملازمة اذ كثير من أولاد الانبياء لم يكونوا أنبياء فانه أعلم حيث يجعل رسالته وأجاب الشهاب عن ذلك بقوله الملازمة ليست مبنية على اللزوم العقلى والقياس المنطقى بل على مقتضى الحكمة الالهية وهى أن الله أكرم بعض الرسل بجعل أولادهم أنبياء كالخليل ونبينا أكرمهم وأفضلهم فلو عاش أولاده اقتضى تشريف الله له جعلهم أنبياء اه (قوله فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا) النفى فى الحقيقة متوجه للوصف أى كون ابنه رجلا وكونه نبيا بعده والا فقد كان من الذكور أولاد ثلاثة ابراهيم والقاسم والطيب ويقال له أيضا الطاهر ولكنهم ماتوا قبل البلوغ فلم يبلغوا مبلغ الرجال اه من الخازن (قوله كآلة الختم) راجع لقراءة الفتح وكذا قوله أى به ختموا اه شيخنا (قوله منه بان لانبى بعده) أى من علمه بكل شىء علمه بان لانبى بعده وعبارة الخازن دخل فى علمه بكل شىء علمه ان لانبى

المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله) مقضيه (مفعولا ماكان على النبى من حرج فيما فرض) أحل (الله له سنة الله) أى كسنة الله فنصب بنزع الخافض (فى الذين خلوا من قبل) من الانبياء أن لاحرج عليهم فى ذلك توسعة لهم فى النكاح (وكان أمر الله) فعله (قدرا مقدورا) مقضيا (الذين) نعت للذين قبله (يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله) فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم (وكفى بالله حسيبا) حافظا لاعمال خلقه ومحاسبتهم (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) فليس أبا زيد أى والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب (ولكن) كان (رسول الله وخاتم النبيين) فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا وفى قراءة بفتح التاء كآلة الختم أى به ختموا (وكان الله بكل شىء عليما) منه بان لانبى بعده

تزيناها قوله تعالى (ومنها جائر) الضمير يرجع على السبيل وهى تذكر وتؤنث وقيل السبيل بمعنى السبل فأنث على المعنى وقصد مصدر بمعنى اقامة السبيل أو تعديل السبيل وليس مصدر قصدته بمعنى أتيته قوله* تعالى (منه شراب) من هنا

واذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا) أول النهار وآخره (هو الذى يصلى عليكم) أى يرحمكم (وملائكته) أى يستغفرون لكم (ليخرجكم) ليديم اخراجه اياكم (من الظلمات) اى الكفر (الى النور) اى الايمان (وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم) منه تعالى (يوم يلقونه سلام) بلسان الملائكة (وأعد لهم أجرا كريما) هو الجنة (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا) على من أرسلت اليهم (ومبشرا) من صدقك بالجنة (ونذيرا) منذرا من كذبك بالنار (وداعيا الى الله) الى

للتبعيض ومن الثانية للسببية اى وبسببه انبات شجر ودل على ذلك قوله (ينبت لكم به الزرع) *قوله تعالى (والشمس والقمر) يقرآن بالنصب عطفا على ما قبلها ويقرآن بالرفع على الاستئناف و (النجوم) كذلك ومسخرات) على القراءة الاولى حال وعلى الثانية خبر *قوله تعالى (وماذرأ لكم) فى موضع نصب بفعل محذوف اى وخلق أو وأنبت و (مختلفا) حال منه قوله تعالى (منه لحما) من لابتداء الغاية وقيل التقدير لتأكلوا من حيوانه لحما (فيه) يجوز ان يتعلق

بعده انتهت (قوله واذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته) جواب ما يقال كيف قال تعالى وخاتم النبيين وعيسى ينزل بعده وهو نبى ولا يرد على هذا حكمه باشياء من وضع الجزية وعدم قبوله غير الاسلام ونحو ذلك مما جاء فى الاحاديث مما يخالف شرعنا الآن لان ذلك شرع نبينا عند نزول عيسى عليهما الصلاة والسلام وقال الزمخشرى فان قلت كيف كان آخر الانبياء وعيسى ينزل فى آخر الزمان قلت معنى كونه آخر الانبياء أنه لا ينبأ بعده أحد وعيسى ممن نبىء قبله وحين ينزل ينزل عاملا بشريعة محمد ﷺ اه كرخى (قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله الخ) قال ابن عباس لم يفرض الله تعالى فريضة على عباده الاجعل لها حدا معلوما وعذر أهلها فى حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهى اليه ولم يعذر أحدا فى تركه الا مغلوبا على عقله فلذلك أمرهم به فى كل الاحوال فقال فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا أى بالليل والنهار وفى البر والبحر وفى الصحة والسقم وفى السر والعلانية اه خازن (قوله بكرة وأصيلا) تخصيصهما بالذكر ليس لقصر التسبيح عليهما دون سائر الاوقات بل لاظهار فضلهما لكونهما مشهودين كما أن افراد التسبيح من بين سائر الاذكار مع اندراجه فيها انما هو لكونه العمدة فيها اه أبو السعود (قوله هو الذى يصلى عليكم الخ) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله عن الامرين فان صلاته تعالى عليهم مع عدم استحقاقهم لها ومع استغنائه تعالى عن العالمين مما يوجب المداومة على ما أوجبه عليهم من ذكره وتسبيحه وقوله وملائكته عطف على المستكن فى يصلى لمكان الفصل المغنى عن التأكيد بالمنفصل لكن لا على أن يراد بالصلاة الرحمة أولا والاستغفار ثانيا فان استعمال اللفظ الواحد فى معنيين متغايرين مما لا مساغ له بل على أن يراد بها معنى مجازى عام يكون كلا المعنيين فرداله حقيقيا وهو الاعتناء بما فيه خيرهم وصلاح أمرهم فان كلا من الرحمة والاستغفار فرد حقيقى له وقوله ليخرجكم الخ متعلق بيصل أى يعتنى باموركم هو وملائكته ليخرجكم الخ وقوله وكان بالمؤمنين رحيما اعتراض مقرر لمضمون ماقبله اه أبو السعود (قوله من الظلمات الى النور) جمع الاول لتعدد أنواع الكفر وأفرد الثانى لان الايمان شىء واحد لا تعدد فيه اه شيخنا (قوله وكان بالمؤمنين رحيما) اعتراض مقرر لمضمون ماقبله أى كان بكافة المؤمنين الذين أنتم من زمرتهم رحيما ولذلك يفعل بكم ما يفعل من الاعتناء باصلاحكم بالذات وبالواسطة ويهديكم الى الايمان والطاعة اه أبو السعود (قوله تحيتهم الخ) بيان للاحكام الآجلة لرحمة الله بهم بعد بيان آثارها العاجلة التى هى العناية بامرهم وهدايتهم الى ما يحيون به وقوله وأعد لهم أجرا كريما بيان لآثار رحمته تعالى الفائضة عليهم بعد دخول الجنة عقب بيان آثار رحمته الواصلة اليهم قبل ذلك اه أبو السعود (قوله يوم يلقونه) أى يوم لقائه عند الموت أو عند الخروج من القبور أو عند دخول الجنة اه بيضاوى وقوله بلسان الملائكة يصح رجوعه لكل من الاحتمالات الثلاثة فقد روى الشيخان عن ابن مسعود أنه اذا جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن يقول له ربك يقرئك السلام وورد أن الملائكة تسلم على المؤمنين حين يخرجون من قبورهم بشارة لهم وأنها تسلم عليهم فى الجنة كما فى قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم اه من الخازن وأبى السعود (قوله سلام) أى اخبار بالسلامة من كل مكروه وآفة اه بيضاوى (قوله من أرسلت اليهم) أى لتترقب أحوالهم وتشاهد أعمالهم وتتحمل الشهادة على ما صدر عنهم من التصديق والتكذيب وسائر ما هم عليه من الهدى والضلال تؤديها يوم القيامة أداء مقبولا فيما لهم وفيما عليهم اه أبو السعود فعلى هذا تكون شهادته عليهم مراقبة أحوالهم فى الدنيا وتكون

الحال مقارنة وجعلها بعضهم مقدرة منتظرة بان حمل الشهادة على شهادته عليهم فى الآخرة بان يشهد فى القيامة عليهم بما حصل منهم فى الدنيا من تصديق وتكذيب وعلى سائر الامم بتبليغ أنبيائهم لهم اه (قوله بامره) أشار به الى أنه لم يرد به حقيقة الاذن لانه مستفاد من أرسلناك وانما أراد بامره ويوضحه قول الكشاف فان قلت قد فهم من قوله انا أرسلناك داعيا انه مأذون له فى الدعاء فما فائدة قوله باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان الدخول فى حق الملك متعذر فاذا حصل الاذن سهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك ان دعاء أهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرائع أمر فى غاية الصعوبة والتعذر فقال باذنه للايذان بان الامر صعب لا يستطاع الا اذا سهله الله ويسره اه وحاصله أنه أطلق الاذن وأريد به التيسير بعلاقة السببية فان التصرف فى ملك الغير متعذر فاذا أذن سهل وتيسر اه كرخى (قوله أى مثله فى الاهتداء به) أى فيهتدى بالرسول من ظلمات الجهالات وتقتبس من نوره أنوار البصائر اه بيضاوى فان قلت كيف شبه الله تعالى نبيه بالسراج دون الشمس مع أنها أتم فالجواب ان المراد بالسراج هنا الشمس كما قال تعالى وجعل الشمس سراجا أوشبهه بالسراج لانه تفرع منه بهدايته جميع العلماء كما يتفرع من السراج سرج لا تحصى بخلاف الشمس اه كرخي (قوله وبشر المؤمنين) عطف على مقدر يقتضيه المقام كانه قيل فراقب أحوال الناس وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا أى على مؤمنى سائر الامم فى الرتبة والشرف وزيادة على أجور أعمالهم بطريق التفضل والاحسان ولما وصف عليه الصلاة والسلام بنعوت خمسة قوبل كل منها بخطاب يناسبه خلا أنه لم يذكر مقابل الشاهد صريحا وهو الامر بالمراقبة ثقة بظهور دلالة مقابلة المبشر عليه وهو الامر بالتبشير حسبما ذكر آنفا وقوبل النذير بالنهى عن مداراة الكفار والمنافقين والمسامحة فى انذارهم كما تحققته وقوبل الداعى اليه تعالى باذنه بالامر بالتوكل عليه من حيث انه عبارة عن الاستمداد منه تعالى والاستعانة به وقوبل السراج المنير بالاكتفاء به تعالى فان من أيده الله تعالى بالقوة القدسية ورشحه بالنبوة وجعله برهانا نيرا يهدى الخلق من ظلمات الغى الى نور الرشاد حقيق بان يكتفى به عن كل ماسواه اه أبو السعود (قوله ولا تطع الكافرين) نهى عن مداراتهم فى أمر الدعوة وعن استعمال لين الجانب فى التبليغ كنى عن ذلك بالنهى عن طاعتهم مبالغة فى الزجر والتنفير عن المنهى عنه اه أبو السعود (قوله لا تجازهم عليه) أى بالمحاربة هذا اشارة الى أن أذاهم مضاف للفاعل أى دع أذيتهم اياك أى مجازاتها من عقاب وغيره ويجوز أن يكون مضافا لمفعوله أى اترك ما آذوك به فلا تؤاخذهم حتى تؤمر أى دعه الى الله فانه يعذبهم بايديكم وفى النار اه كرخي (قوله الى أن تؤمر فيهم بأمر) وقد أمر فيهم بالقتال فهذا منسوخ بآية القتال اه خازن (قوله اذا نكحتم المؤمنات) أى أو الكتابيات وانما خص المؤمنات بالذكر للتنبيه على أن من شأن المؤمن أن لا ينكح الا مؤمنة تخيرا للنطفة وقوله ثم طلقتموهن التراخى ليس قيدا وفائدة التعبير بثم ازالة ما عسى أن يتوهم من أن تراخى الطلاق بقدر امكان الاصابة كما يؤثر فى النسب يؤثر فى العدة اه بيضاوى وقوله كما يؤثر فى النسب أى اذا ادعت أن ماولد لها منه ومضى قدر زمن مدة الحمل اه شهاب (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله أى تجامعوهن راجع للقراءتين اه (قوله تعتدونها) أى تعدونها من عددت الدراهم واسنادعدها الى الرجال فيه اشارة الى أنها حق الازواج اه أبو السعود وفى السمين قوله تعتدونها صفة لعدة وتعتدونها تفتعلونها اما من العد واما من الاعتداد أى تحسبونها أو

طاعته (باذنه) بامره (وسراجا منيرا) أى مثله فى الاهتداء به (وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا) هو الجنة (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (ودع) اترك (أذاهم) لا تجازهم عليه الى أن تؤمر فيهم بامر (وتوكل على الله) فهو كافيك (وكفى بالله وكيلا) مفوضا اليه (ياأيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن (وفى قراءة تماسوهن أى تجامعوهن (فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) تحصونها بالاقراء وغيرهن

بمواخر لان معناه جوارى اذ كان مخروشق وجرى قريبا بعضه من بعض ويجوز ان يكون حالا من الضمير فى مواخر قوله تعالى (ان تميد) أى مخافة أن تميد (وانهارا) أى وشق أنهارا (وعلامات) اى ووضع علامات ويجوز ان تعطف على رواسى (وبالنجم) يقرأ على لفظ الواحد وهو جنس وقيل يراد به الجدى وقيل الثريا ويقرأ بضم النون والجيم وفيه وجهان احدهما هو جمع نجم مثل سقف وسقف والثانى انه اراد النجوم فحذف الواو كما قالوا فى اسد اسود واسد وقالوا فى خيام خيم ويقرأ بسكون الجيم وهو مخفف من المضموم* قوله تعالى (أموات) ان شئت جعلته خبرا

تستوفون عددها من قولك عد الدراهم فاعتدها اي استوفى عددها نحو كلته فاكتاله ووزنته فاتزنه اه (قوله أعطوهن مايستمتعن) أي يتمتعن به وهو المتعة الواجبة للمفارقة في الحياة اذا كانت مدخولا بها أو غير مدخول بها و كانت مفوضة ولم يفرض لها شيء قبل الفراق وأشار الشارح الى هذا التفصيل بقوله ان لم يسم لهن أصدقة الخ (قوله خلوا سبيلهن) أي أخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة من غير اضرار ولامنع حق اه أبو السعود (قوله ياأيها النبي انا أحللنا لك الخ) لما خير رسول الله ﷺ نساءه فاخترنه حرم عليه التزويج لغيرهن والاستبدال بهن مكافأة لهن على فعلهن والدليل على ذلك قوله تعالى لاتحل لك النساء من بعد الآية وهل كان يحل له أن يطلق واحدة منهن بعد ذلك فقيل لايحل له ذلك جزاء لهن على اختيارهن له وقيل كان يحل له ذلك كغيره من الناس ولكن لايتزوج بدلها ثم نسخ هذا التحريم وأبيح له أن يتزوج بمن شاء عليهن من النساء والدليل عليه قوله تعالى انا أحللنا لك أزواجك فالاحلال يقتضى تقدم حظر وزوجاته اللاتى في حياته لم تكن محرمات عليه وانما كان حرم عليه التزويج بالاجنبيات فانصرف الاحلال اليهن ولانه قال في سياق الآية وبنات عمك وبنات عماتك الآية ومعلوم أنه لم يكن تحته من بنات عمه ولامن بنات عماته ولامن بنات خاله ولا من بنات خالاته أحد فثبت أنه أحل له التزويج بهن زيادة على من كن في عصمته وهذه الآية وان كانت متقدمة في التلاوة فهى متأخرة في النزول على الآية المنسوخة بها كآية الوفاة في البقرة وقد اختلف الناس في قوله تعالى انا أحللنا لك أزواجك فقيل المراد بها أن الله تعالى قد أحل له أن يتزوج كل امرأة يؤتيها مهرها قاله ابن زيد والضحاك فعلى هذا تكون الآية مبيحة جميع النساء حاشا ذوات المحارم وقيل المراد أحللنا لك أزواجك أى الكائنات عندك لانهن قد اخترنك على الدنيا والآخرة قاله الجمهور من العلماء وهو الظاهر لان قوله آتيت ماض ولايكون الفعل الماضى بمعنى الاستقبال الا بشروط ويكون أمر الحل على هذا التأويل ضيقا على النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيد هذا التأويل ماقاله ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج في أى الناس شاء وكان يشق على نسائه فلما نزلت هذه الآية وحرم عليه بها النساء الامن سمى سر نساؤه بذلك قلت والقول الاول أصح لماذكرناه ويدل أيضا على صحته ماأخرجه الترمذى عن عطاء قال قالت عائشة مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء قال هذا حديث حسن صحيح اه قرطبي (قوله اللاتى آتيت أجورهن) أى دفعتها معجلة أو سميتها في العقد وأياما كان فتقييد الاحلال بهذا القيد وتقييد المملوكات بكونهن مسبيات وتقييد الاقارب بالهجرة يحتمل كل من القيود الثلاثة أن يكون قيدا للحل في حقه صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون لبيان الافضل والاولى لالكون الحل متوقفا عليه أفاده البيضاوى وأبو السعود وسميت المهور أجورا لانها أجرة الابضاع اه بيضاوى (قوله مما أفاء الله عليك) بيان لما ملكت وليس هذا قيدا بل لو ملكت يمينه بالشراء كان الحكم كذلك وانما خرج مخرج الغالب اه سمين (قوله كصفية) كانت بنت حيي بن أخطب من نسل هرون أخي موسى وهى من سبي خيبر اذن النبي صلى الله عليه وسلم لدحية الكلبي في أخذ جارية فأخذها فقيل للنبي أعطيته سيدة بنى قريظة والنضير وهى لاتصلح الالك فخشى عليهم الفتنة فأعطاه غيرها ثم أعتقها وتزوجها وبنى بها وهو راجع الى المدينة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لها هل لك فيّ قالت نعم يارسول الله انى كنت اتمنى ذلك في الشرك وكان بعينها خضرة فسألها عنها فقالت انها كانت نائمة ورأس زوجها ملكهم في حجرها فرأت قمرا وقع في حجرها فلما استيقظ أخبرته فلطمها

وقال

(فمتعوهن) أعطوهن مايستمتعن به اى ان لم يسم لهن أصدقة والافلهن نصف المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعى (وسرحوهن سراحا جميلا) خلوا سبيلهن من غير اضرار (ياأيها النبي انا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن) مهورهن (وماملكت يمينك مما أفاء الله عليك) من الكفار بالسبي كصفية وجويرية

ثانيا لهم أى وهم يخلقون ويموتون وان شئت جعلت يخلقون واموات خبرا واحدا وان شئت كان خبر مبتدا محذوف اى هم أموات (غير احياء صفة مؤكدة ويجوز أن يكون قصد بها انهم في الحال غير احياء ليدفع به توهم ان قوله أموات فيما بعد اذ قد قال تعالى انك ميت أى ستموت و (ايان) منصوب بـ(يبعثون) لا بيشعرون قوله تعالى (ماذا انزل ربكم) الاولى فيها وجهان احدهما مافيها استفهام وذا بمعنى الذى وقد ذكر في البقرة والعائد محذوف أى انزله و(اساطير خبر مبتدا محذوف تقديره ماادعيتموه منزلا اساطير ويقرأ اساطير بالنصب والتقدير ذكرتم اساطير اوانزل اساطير على الاستهزاء قوله تعالى (ليحملوا) اى قالوا ذلك ليحملوا وهى لام العاقبة (ومن اوزار الذين) اى واوزارا من اوزار الذين وقال

وقال تتمنين ملك يثرب ماتت في رمضان سنة خمسين ودفنت بالبقيع وقوله وجويرية كانت بنت الحرث الخزاعية وكانت وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى فكاتبها فجاءت تسأل النبي ﷺ وعرفته بنفسها فقال هل لك الى ماهو خير من ذلك أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك قالت نعم فسمع الناس بذلك فأعتقوا ما بأيديهم من قومها وقالوا أصهار رسول الله ﷺ قالت عائشة فما رأينا امرأة كانت أعظم في قومها بركة منها أعتق بسببها مائة أهل بيت من بني المصطلق خرجه أبو داود وقسم لها النبي ﷺ وكانت بنت عشرين سنة وتوفيت سنة خمسين اهـ من ابن حجر على الهمزية (قوله وبنات عمك وبنات عماتك) أي أحللنا لك ذلك زائدا على الازواج اللاتي آتيت أجورهن على قول الجمهور لانه لو أراد أحللنا لك كل امرأة تزوجت وآتيت أجرها لما قال بعد ذلك وبنات عمك وبنات عماتك لان ذلك داخل فيما تقدم قلت وهذا لا يلزم وانما خص هؤلاء بالذكر تشريفا لهن كما قال تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان والله أعلم اهـ قرطبي وفي الخازن وبنات عمك وبنات عماتك أي نساء قريش وقوله وبنات خالك وبنات خالاتك أي نساء بني زهرة اهـ وقد سئل كثير عن حكمة افراد العم والخال دون العمة والخالة حتى ان السبكي صنف جزأ فيه سماه بذل الهمة في افراد العم وجمع العمة وقد رأيت لهم فيه كلمات كلها ضعيفة كقول الرازي ان العم والخال على زنة المصدر والمصدر يستوي فيه المفرد والجمع بخلاف العمة والخالة وقيل انهما يعمان اذا أضيفا والعمة والخالة لا يعمان لتاء الوحدة اهـ من الشهاب (قوله بخلاف من لم يهاجرن) أي فلا يحللن له وهذا الاشتراط قد نسخ اهـ خازن قال السيوطي مما حرم عليه ﷺ خاصة نكاح من لم تهاجر في أحد الوجهين وفي بعض شروح الكشاف أنه حرم عليه ثم نسخ اهـ شهاب (قوله وامرأة مؤمنة) معطوف على مفعول أحللنا أي وأحللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق أما غير المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه ثم أن ظاهر الآية أن النكاح ينعقد في حقه ﷺ بلفظ الهبة فيكون من خصوصياته وعليه جماعة وذهب آخرون الى أنه لا ينعقد في حقه الا بلفظ النكاح أو التزويج كما في حق سائر الامة وعلى هذا فاختصاصه انما هو في ترك المهر وعدم لزومه له لا في لفظ النكاح واختلفوا في أن العقد بلفظ الهبة هل وقع له بالفعل قال ابن عباس ومجاهد لم تكن عند النبي امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة الا بعقد نكاح أو ملك يمين وقوله ان وهبت نفسها جملة شرطية لا تستلزم الوقوع وقال آخرون وقع له نكاح الواهبة بالفعل واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الانصارية الهلالية أم المساكين وقال قتادة هي ميمونة بنت الحرث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي أم شريك بنت جابر من بني أسد وقال عروة والزهري هي خولة بنت حكيم من بني سليم اهـ خازن وفي القرطبي قال الزمخشري قيل الموهوبات أربع ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة أم المساكين الانصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم اهـ (قوله مؤمنة) يدل على أن الكافرة لا تحل له قال امام الحرمين وقد اختلف في تحريم الحرة الكافرة عليه قال ابن العربي والصحيح عندي تحريمها عليه وبهذا يتميز علينا فانه ما كان في جانب الفضائل والكرامات فحظه فيه أكثر وما كان من جانب النقائص فجانبه عنها أطهر فجوز لنا نكاح الحرائر الكتابيات وقصر هو ﷺ على المؤمنات ولذا كان لا تحل له الكتابية الكافرة لنقصانها بالكفر اهـ قرطبي وأما تسريه بالامة الكتابية فالاصح فيه الحل لانه ﷺ استمتع بأمته ريحانة قبل أن تسلم اهـ من المواهب وفي الروض وشرحه لشيخ الاسلام ما نصه ومما خص به ﷺ أنه حرم عليه نكاح الكتابية الكافرة لانها تكره صحبته ولانه

(وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك) بخلاف من لم يهاجرن (وامرأة مؤمنة

الاخفش من زائدة قوله تعالى (من القواعد) أي من ناحية القواعد والتقدير أتى أمر الله (من فوقهم يجوز ان يتعلق من بخر وتكون من لابتداء الغاية وان تكون حالا أي كائنا من فوقهم وعلى كلا الوجهين هو توكيد قوله تعالى (تشاقون) يقرأ بفتح النون والمفعول محذوف أي تشاقون المؤمنين أو تشاقونني ويقرأ بكسرها مع التشديد فادغم نون الرفع في نون الوقاية ويقرأ بالكسر والتخفيف وهو مثل فبم تبشرون وقد ذكر قوله تعالى (ان الخزي اليوم) في عامل الظرف وجهان أحدهما الخزي وهو مصدر فيه الالف واللام والثاني هو معمول الخبر وهو قوله تعالى (على الكافرين) أي كائن على الكافرين اليوم وفصل بينهما بالمعطوف لاتساعهم في الظرف قوله تعالى (الذين تتوفاهم) فيه الجر والنصب والرفع وقد ذكر في مواضع وتتوفاهم بمعنى توفتهم (فالقوا السلم) يجوز أن يكون معطوفا على قال الذين أوتوا العلم ويجوز أن يكون معطوفا على توفاهم ويجوز أن يكون مستأنفا والسلم هنا بمعنى القول كما قال في الآية الاخرى فالقوا اليهم القول فملي

أشرف من أن يضع ماءه في رحم كافرة ولقوله تعالى وأزواجه أمهاتهم ولا يجوز أن تكون المشركة أم المؤمنين والخبر سألت ربي أن لا أزوّج الا من كان معي في الجنة فأعطاني رواه الحاكم وصحح اسناده لا التسري بها فلا يحرم قال الماوردي لانه صلى الله عليه وسلم تسرى بريحانة وكانت يهودية من سبي قريظة واستشكل بهذا تعليلهم السابق بانه أشرف من أن يضع ماءه في رحم كافرة ويجاب بأن القصد بالنكاح اصالة التوالد فاحتيط له وبأنه يلزم فيه أن تكون الزوجة المشركة أم المؤمنين بخلاف الملك فيهما ومما خص به أيضا انه يحرم عليه نكاح الامة ولو مسلمة لان نكاحها معتبر بخوف العنت وهو معصوم وبفقدان مهر الحرة ونكاحه غني عن المهر ابتداء وانتهاء وبرق الولد ومنصبه صلى الله عليه وسلم ينزه عنه اه (قوله ان وهبت نفسها للنبي) أي ملكته بضعها بأي عبارة كانت بلا مهر أي ان أتفق ذلك كما ينبيء عنه تنكيرها لكن لا مطلقا بل عند ارادته استنكاحها كما نطق به قوله ان أراد النبي أن يستنكحها فان ذلك جار منه مجرى القبول وحيث لم تكن الآية نصا في كون تمليكها بلفظ الهبة لم تصلح أن تكون مناطا للخلاف في انعقاد النكاح بلفظ الهبة وايراده في الموضعين بعنوان النبوة بطريق الالتفات عن الخطاب للايذان بأنها المناط لثبوت الحكم فيختص به كما ينطق به قوله خالصة لك اه أبو السعود (قوله ان أراد النبي أن يستنكحها) أي ينكحها يقال نكح واستنكح مثل عجل واستعجل وعجب واستعجب ويجوز أن يراد الاستنكاح بمعنى طلب النكاح أو طلب الوطء اه قرطبي والشرط الثاني قيد للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول اه بيضاوي وفي السمين ما نصه قوله ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي هذا من اعتراض الشرط على الشرط والثاني قيد في الاول ولذلك أعربوه حالا لان الحال قيد ولهذا اشترط الفقهاء أن يتقدم الثاني على الاول في الوجود فلو قال ان أكلت ان ركبت فانت طالق فلابد أن يتقدم الركوب على الاكل وهذا لتتحقق الحالية والتقييد كما ذكرت اذ لو لم يتقدم لخلا جزء من الاكل غير مقيد بركوب فلهذا اشترطنا تقدم الثاني وقد مضى تحقيق هذا وانه يشترط أن لا يكون ثم قرينة من تقدم الثاني على الاول كقولك ان تزوجتك ان طلقتك فعبدي حر لا يتصوّر هنا تقديم الطلاق على التزويج الا اني قد عرض لي أشكال على ما قاله الفقهاء بهذه الآية وذلك أن الشرط الثاني هنا لا يمكن تقدمه في الوجود بالنسبة الى الحكم الخاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لأنه لا يمكن عقلا وذلك أن المفسرين فسروا قوله تعالى ان أراد بمعنى قبل الهبة لانه بالقبول منه عليه السلام يتم نكاحه وهذا لا يتصور تقدمه على الهبة اذ القبول متأخر وأيضا فالقصة كانت على ما ذكرته من تأخر ارادته عن هبتها وهو مذكور في التفسير والشيخ لما جاء الى هنا جعل الشرط الثاني متقدما على الاول على القاعدة العامة ولم يستشكل شيأ مما ذكرته وقد عرضت هذا الاشكال على جماعة من أعيان زماننا فاعترفوا به ولم يظهر عنه جواب الا ما قدمته من أن ثم قرينة مانعة من ذلك كما مثلت) لك آنفا اه بحروفه (قوله خالصة) مصدر معمول لمحذوف أي خلصت لك خالصة ومجيء المصدر على هذه الزنة وأرد كالعاقبة والكاذبة وفاعله محذوف قدره الشارح بقوله النكاح بلفظ الهبة الخ وأل عوض عن الضمير المضاف اليه أي خالصا لك نكاحها اه شيخنا وفي السمين قوله خالصة العامة على النصب وفيه أوجه أحدها انه منصوب على الحال من فاعل وهبت أي حال كونها خالصة لك دون غيرك الثاني أنها حال من امرأة لانها وصفت فتخصصت وهو بمعنى الاول واليه ذهب الزجاج الثالث

ان وهبت نفسها للنبي أن أراد النبي أن يستنكحها) أي يطلب نكاحها بغير صداق (خالصة لك من دون المؤمنين) النكاح بلفظ الهبة

هذا يجوز أن يكون (ما كنا نعمل من سوء) تفسيرا للسلم الذي ألقوه ويجوز أن يكون مستأنفا ويجوز أن يكون التقدير فالقوا السلم قائلين ما كنا قوله تعالى (ماذا أنزل ربكم) ما في موضع نصب بانزل ودل على ذلك نصب الجواب وهو قوله (قالوا خيرا) أي أنزل خيرا قوله تعالى (جنات عدن) يجوز ان تكون هي المخصوصة بالمدح مثل زيد في نعم الرجل زيد و(يدخلونها) حال منها ويجوز أن يكون مستأنفا ويدخلونها الخبر ويجوز أن يكون الخبر محذوفا أي لهم جنات عدن ودل على ذلك قوله تعالى للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة (كذلك يجزي) الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف قوله تعالى (طيبين) حال من المفعول و(يقولون) حال من الملائكة قوله تعالى (أن اعبدوا) يجوز أن تكون أن بمعنى أي وان تكون مصدرية (من هدى) من نكرة موصوفة مبتدأ وما قبلها الخبر قوله تعالى (فان الله لا يهدي) يقرأ بفتح الياء وكسر الدال على تسمية الفاعل ولا يهدي خبران (ومن يضل) مفعول

من غير صداق (قد علمنا ما فرضنا عليهم) أى المؤمنين (فى أزواجهم) من الاحكام بان لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا الا بولى وشهود ومهر (و) فى (ما ملكت أيمانهم) من الاماء بشراء وغيره بان تكون الامة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وان تستبرأ قبل الوطء (لكيلا) متعلق بما قبل ذلك (يكون عليك حرج) ضيق فى النكاح (وكان الله غفورا) فيما يعسر التحرز عنه (رحيما) بالتوسعة فى ذلك (ترجىء) بالهمزة والياء بدله تؤخر (من تشاء منهن) أى أزواجك عن نوبتها (وتؤوى) تضم (اليك من تشاء) منهن فتأتيها (ومن ابتغيت) طلبت (ممن عزلت) من القسمة (فلا جناح عليك) فى طلبها وضمها اليك خير فى ذلك بعد أن كان القسم واجبا عليه (ذلك) التخيير (أدنى) أقرب الى (أن تقر أعينهن

أنها نعت مصدر مقدر أى هبة خالصة فنصبها بوهبت الرابع أنها مصدر مؤكد كوعد الله اه (قوله من غير صداق) أى ومن غير ولى ومن غير شهود اه كرخى (قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم الخ) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من خلوص الاحلال له ببيان أنه قد فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه ما لم يفرض عليه تكرمة له وتوسيعا عليه اه أبو السعود (قوله متعلق بما قبل ذلك) وهو قوله انا أحللنا لك الخ وعبارة الخازن وهذا يرجع الى أول الآية والمعنى أحللنا لك أزواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لك لئلا يكون عليك ضيق الخ اه وفى البيضاوى انه متعلق بخالصة وعبارة أبى السعود واللام متعلقة بخالصة باعتبار ما فيه من معنى ثبوت الاحلال وحصوله له ﷺ اه (قوله ترجىء من تشاء منهن الخ) شروع فى بيان حكم معاشرته لنسائه بعد بيان حلهن له اه شيخنا واختلف العلماء فى تأويل هذه الآية وأصح ما قيل فيها التوسعة على النبى ﷺ فى ترك القسم فكان لا يجب عليه القسم بين زوجاته وهذا القول هو الذى يناسب ما مضى وهو الذى ثبت معناه فى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت أغار على النبى ﷺ على اللائى وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول أو تهب المرأة نفسها لرجل فلما أنزل الله عز وجل ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت قالت قلت والله ما أرى ربك الا يسارع فى هواك قال ابن العربى هذا الذى ثبت فى الصحيح هو الذى ينبغى أن يعوّل عليه والمعنى المراد هو أن النبى ﷺ كان مخيرا فى أزواجه ان شاء ان يقسم قسم وان شاء أن يترك القسم ترك فخص النبى ﷺ بان جعل الامر اليه فيه لكنه كان يقسم من قبل نفسه دون فرض عليه تطييبا لنفوسهن وصونا لهن عن أقوال الغيرة التى تؤدى الى ما لا ينبغى وقيل كان القسم واجبا على النبى ﷺ ثم نسخ الوجوب عنه بهذه الآية وقيل المراد الواهبات روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فى قوله تعالى ترجى من تشاء منهن قالت هذا فى الواهبات أنفسهن قال الشعبى هن الواهبات أنفسهن تزوج النبى صلى الله عليه وسلم منهن وترك منهن وقال الزهرى ما علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجأ أحدا من أزواجه بل آواهن كلهن قال أبو رزين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هم بطلاق بعض نسائه فقلن له اقسم لنا ما شئت فكان ممن آوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب فكانت قسمتهن من نفسه فسوى بينهن وكان ممن أرجأ سودة وجويرية وأم حبيبة وميمونة وصفية فكان يقسم لهن ما شاء وقال ابن عباس وغيره المعنى فى طلاق من شاء ممن حصل فى عصمته وامساك من شاء وقيل غير هذا وعلى كل معنى فالآية معناها التوسعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاباحة وما اخترناه أصح والله أعلم اه قرطبى (قوله والياء بدله) أى الياء الساكنة فهو مرفوع بضمة مقدرة عليها اه شيخنا (قوله عن نوبتها) أى نوبتها من القسم (قوله ومن ابتغيت طلبت) أى طلبت ردها الى فراشك بعد أن عزلتها وأسقطتها من القسمة اه خازن وفى القرطبى ومن ابتغيت ممن عزلت ابتغيت طلبت والابتغاء الطلب وعزلت أزلت والعزلة الازالة أى ان أردت أن تؤوى اليك امرأة ممن عزلتهن من القسمة وتضمها اليك فلا بأس عليك فى ذلك وكذلك حكم الارجاء فدل أحد الطرفين على الثانى اه ومن يجوز فيها وجهان أحدهما أنها شرطية فى محل نصب بما بعدها وقوله فلا جناح عليك جوابها والمعنى من طلبتها من النسوة اللاتى عزلتهن فليس عليك فى ذلك جناح والثانى أن تكون مبتدأ والعائد محذوف وعلى هذا فيجوز فى من أن تكون موصولة وأن تكون شرطية وقوله فلا جناح عليك خبر أو جواب أى والتى ابتغيتها ولا بد حينئذ من ضمير راجع الى اسم الشرط من الجواب أى فى ابتغائها وطلبها وقيل فى الكلام

يهدى * ويقرأ لا يهدى بضم الياء على ما لم يسم فاعله وفيه وجهان أحدهما ان من يضل مبتدأ ولا يهدى خبر والثانى ان لا يهدى من يضل بأسره خبر ان كقولك ان زيدا لا يضرب أبوه قوله تعالى (فيكون) يقرأ بالرفع أى فهو وبالنصب عطفا على تقول وجعله جواب الامر بعيد لما ذكرناه فى البقرة قوله تعالى (والذين

ولايحزن ويرضين بما آتيتهن) ماذكر المخير فيه (كلهن) تأكيد للفاعل في يرضين (والله يعلم مافى قلوبكم) من أمر النساء والميل الى بعضهن وانما خيرناك فيهن تيسرا عليك في كل ما أردت (وكان الله عليما) بخلقه (حليما) عن عقابهم (لاتحل) بالتاء والياء (لك النساء من بعد) بعد التسع اللاتي اخترنك (ولا أن تبدل) بترك احدى التاءين في الاصل (بهن من أزواج) بان تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدل من طلقت (ولو أعجبك حسنهن

هاجروا) مبتدأ و(لنبوأنهم) الخبر ويجوز ان يكون في موضع نصب بفعل محذوف يفسره المذكور (حسنة) مفعول ثان لنبوأنهم لان معناه لنعطينهم ويجوز ان يكون صفة لمحذوف أي دارا حسنة لان بوأته أنزلته قوله تعالى (الذين صبروا) في موضع رفع على اضمارهم أو نصب على تقدير اعني قوله تعالى (بالبينات) فيما تتعلق الباء به ثلاثة أوجه أحدها بنوحي كما تقول أوحى اليه بحق ويجوز أن تكون الباء زائدة ويجوز ان تكون حالا من القائم مقام الفاعل وهو اليهم والوجه الثاني أن تتعلق بارسلنا أي أرسلناهم بالبينات وفيه ضعف لان ماقبل الا لا يعمل فيما بعدها اذا تم الكلام على الا وما يليها الا انه قد

حذف معطوف تقديره ومن ابتغيت ممن عزلت ومن لم تعزل سواء لاجناح عليك كما تقول من لقيك ممن لم يلقك جميعهم لك شاكر تريد من لقيك ومن لم يلقك وهذا فيه الغاز اه سمين (قوله ولايحزن) أي وأقرب الى قلة حزنهن وأقرب الى رضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن أنه بحكم الله فتطمئن له نفوسهن اه بيضاوى فعلم منه أن قوله ولايحزن معطوف على أن تقر وأن ويرضين معطوف عليه أيضا اه شيخنا وفي الخازن ذلك أدنى أي ذلك التخيير الذي خيرتك في صحبتهن أقرب الى رضاهن وأطيب لنفوسهن وأقل لحزنهن اذا علمن أن ذلك من الله تعالى ويرضين بما آتيتهن أي أعطيتهن كلهن من تقريب وارجاء وعزل وايواء والله يعلم مافى قلوبكم من أمر النساء والميل الى بعضهن اه وفي القرطبي قال قتادة وغيره ان ذلك التخيير الذي خيرناك في صحبتهن أدنى الى رضاهن اذا كان من عندنا لانهن اذا علمن أن العدل من الله قرت أعينهن بذلك لان المرء اذا علم أنه لاحق له في شيء كان راضيا بما أوتي منه وان قل وان علم أن له حقا لم يقنعه ما أوتي منه واشتدت غيرته عليه وعظم حرصه فيه فكان ما فعل الله لرسوله ﷺ من تفويض الامر اليه في أحوال أزواجه أقرب الى رضاهن معه والى قرار اعينهن بما يسمح به لهن دون أن تتعلق قلوبهن باكثر منه اه (قوله ماذكر) معمول به والمخير فيه بدل منه وفي نسخة من المخير فيه والمخير فيه هو القسم وتركه والعزل والايواء كما في الخازن (قوله كلهن) العامة على رفعه توكيدا للفاعل في يرضين وأبو اياس بالنصب توكيد المفعول آتيتهن اه سمين (قوله والميل الى بعضهن) أي طبعا وفي البحر اتفقت الروايات على أنه صلى الله عليه وسلم كان يعدل بينهن في القسمة حتى مات ولم يستعمل شيأ مما أبيح له ضبطا لنفسه وأخذا بالافضل غير سودة رضى الله عنها فانها وهبت ليلتها لعائشة رضى الله عنها اه كرخى (قوله حليما عن عقابهم) أي فينبغى أن تتقى محارمه لان انتقام الحليم وغضبه أمر عظيم اه شيخنا (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله بعد التسع) أي بعد اجتماعهن في عصمتك وكذا في قوله وقدملك بعدهن الخ وعبارة البيضاوى من بعد أي بعد التسع أي فهن في حقه كالاربع في حقنا أو من بعد اليوم أي يوم نزول الآية حتى لوماتت واحدة لم يحل له نكاح أخرى اه وقوله اللاتي اخترنك أي كما تقدم في آية التخيير اه فقد قصرك الله عليهن تكرمة وجزاء لهن على اختيارهن الله ورسوله وهي التسع اللاتي توفى عنهن وهن عائشة بنت أبي بكر الصديق وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية وصفية بنت حيي بن أخطب الخيبرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحرث المصطلقية اه أبو السعود (قوله ولا أن تبدل بهن من أزواج) قال ابن زيد هذا شيء كانت العرب تفعله يقول أحدهم خذ زوجتي وأعطني زوجتك روى الدارقطني عن أبي هريرة قال كان البدل في الجاهلية أن يقول الرجل للرجل تنزل لي عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتي وأزيدك فانزل الله عزوجل ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن اه قرطبي وهذا خلاف ماقرره الشارح من أن المراد التبديل بالطلاق اه (قوله من أزواج) مفعول به ومن مزيدة فيه لاستغراق الجنس اه سمين (قوله بدل من طلقت) أي من كلهن أو بعضهن (قوله ولو أعجبك حسنهن) أي حسن من تأتي بهن بدلا وهذا كقولك أعطوا السائل ولو على فرس أي في كل حال ولو على هذه الحالة المنافية للاعطاء قال الزمخشري قوله ولو أعجبك حسنهن في معنى الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لامن المفعول الذي هو من أزواج

لانه

لانه متوغل فى التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن اه كرخى (قوله الاماملكت يمينك) استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع اه بيضاوى وفى السمين قوله الاماملكت يمينك فيه وجهان أحدهما أنه مستثنى من النساء فيجوز فيه وجهان النصب على أصل الاستثناء والرفع على البدل وهو المختار والثانى أنه مستثنى من أزواج قاله أبو البقاء فيجوز أن يكون فى موضع نصب على أصل الاستثناء وأن يكون فى موضع جر بدلا منهن على اللفظ وأن يكون فى موضع نصب بدلا منهن على المحل اه وفى القرطبى واختلف العلماء فى حل الامة الكافرة للنبى ﷺ على قولين أحدهما تحل لعموم قوله الاماملكت يمينك قاله مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء والحسن قالوا قوله تعالى لاتحل لك النساء من بعد أى لايحل لك النساء من غير المسلمات فاما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك أى لاتحل لك أن تتزوج كافرة فتكون أماللمؤمنين ولو أعجبك حسنها الاماملكت يمينك فان له أن يتسرى بها القول الثانى لاتحل تنزيها لقدره عن مباشرة الكافرة وقد قال الله عز وجل ولا تمسكوا بعصم الكوافر فكيف به ﷺ اه (قوله وقد ملك بعدهن مارية) أى القبطية أهداها المقوقس ملك القبط وهم أهل مصر والاسكندرية وذلك أنه ﷺ بعث له حاطب بن أبى بلتعة بكتاب يدعوه فيه الى الاسلام صورته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبدالله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم القبط ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية فلما جاء حاطب بالكتاب الى المقوقس وجده فى الاسكندرية فدفعه اليه فقرأه ثم جعله فى حق من عاج وختم عليه ودفعه الى جارية ثم كتب جوابه فى كتاب صورته بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبدالله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ماذكرت فيه وماتدعو اليه وعلمت أن نبيا قد بقى وما كنت أظن أنه يخرج الا بالشام وقد أكرمت رسولك أى فانه قد دفع له مائة دينار وخمسة أثواب وبعثت لك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم أى وهما مارية وسيرين وثياب أى عشرين ثوبا من قباطى مصر قال بعضهم وأرسل له عمائم وقباطى وطيبا وعودا وندا ومسكا مع ألف مثقال من الذهب ومع قدح من قوارير وبغلة للركوب والسلام عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم وأهدى اليه جارية أخرى زيادة على الجاريتين وخصيا يقال له مابور والبغلة هى الدلدل وكانت شهباء وفرسا وهو اللزاز فانه سأل حاطبا ماالذى يحب صاحبك من الخيل فقال له الاشقر وقد تركت عنده فرسا يقال لها المرتجز فانتخب له فرسا من خيل مصر الموصوفة فاسرج وألجم وهو فرسه الميمون وأهدى اليه عسلا من عسل بنها قرية من قرى مصر وأعجب به ﷺ وقال ان كان هذا عسلكم فهذا أحلى ثم دعا فيه بالبركة اه من سيرة الحلبى (قوله وولدت له ابراهيم) أى فى ذى الحجة سنة ثمان وقوله ومات فى حياته أى حياة أبيه وله سبعون يوما وقيل سنة وعشرة أشهر وفى رواية أنه ﷺ لم يصل عليه بنفسه بل أمرهم فصلوا عليه اه من ابن حجر على الهمزية (قوله يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى الخ) شروع فى بيان ماتجب رعايته على الناس من حقوق نساء النبى اثر بيان ماتجب مراعاته عليه من حقوقهن وقوله الا أن يؤذن لكم استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى لاتدخلوها فى حال من الاحوال الاحال كونكم مأذونا لكم وقوله الى طعام متعلق بيؤذن بتضمنه معنى الدعاء اه أبو السعود وقد أشار الشارح للتضمين بقوله بالدعاء اه قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية فى شأن وليمة زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله ﷺ روى الشيخان عن أنس

الاماملكت يمينك) من الاماء فتحل لك وقد ملك ﷺ بعدهن مارية وولدت له ابراهيم ومات فى حياته (وكان الله على كل شىء رقيبا) حفيظا (يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى

جاء فى الشعر كقول الشاعر

نبئتهم عذبوا بالنار جارتهم * ولا يعذب الا الله بالنار

والوجه الثالث ان يتعلق بمحذوف تقديره بعثوا بالبينات والله أعلم * قوله تعالى (على تخوف) فى موضع الحال من الفاعل أو المفعول فى قوله تعالى أو يأخذهم * قوله تعالى (أولم يروا) يقرأ بالياء والتاء وقبله غيبة وخطاب يصححان الامرين (تتفيؤ) يقرأ بالتاء على تأنيث الجمع الذى فى الفاعل وبالياء لان التأنيث غير حقيقى (عن اليمين) وضع الواحد موضع الجمع وقيل أول مايبدو الظل عن اليمين ثم ينتقل وينتشر عن الشمال فانتشاره يقتضى الجمع وعن حرف جر موضعها نصب على الحال ويجوز ان تكون للمجاوزة أى تتجاوز الظلال اليمين الى الشمال وقيل هى اسم أى جانب اليمين (والشمائل) جمع شمال (سجدا) حال من الظلال (وهم داخرون) حال من الضمير فى سجدا ويجوز ان يكون حالا ثانية معطوفة قوله تعالى (مافى

ابن مالك قال كنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول ما أنزل فى بناء رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش حين أصبح النبى صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم فأصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقى رهط عند النبى صلى الله عليه وسلم فأطالوا المكث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكى يخرجوا فمشى النبى صلى الله عليه وسلم ومشيت حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبى صلى الله عليه وسلم ورجعت حتى اذا بلغ حجرة عائشة وظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبى صلى الله عليه وسلم بينى وبينه الستر وأنزل الحجاب زاد فى رواية قال دخل يعنى النبى صلى الله عليه وسلم البيت وأرخى الستر وانى لفى الحجرة وهو يقول ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى قوله والله لايستحيى من الحق وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها أن أزواج النبى كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المواضع الخالية لقضاء الحاجة من البول والغائط وكان عمر رضى الله عنه يقول للنبى صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبى ﷺ ليلة من الليالى عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك ياسودة حرصا على أن ينزل الحجاب فأنزل الله آية الحجاب وقال ابن عباس ان الآية أى قوله ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى الخ نزلت فى ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله ﷺ فيدخلون قبل الطعام ويجلسون الى أن يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله ﷺ يتأذى بهم فنزلت الآية ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الآية اهـ خازن وفى القسطلانى على البخارى وقد تحصل من جملة الاخبار من موافقات عمر بن الخطاب خمسة عشر تسع لفظيات وأربع معنويات وثنتان فى التوراة فأما اللفظيات فمقام ابراهيم حيث قال يارسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت والحجاب وأسارى بدر حيث شاوره ﷺ فيهم فقال يارسول الله هؤلاء أئمة الكفر فاضرب أعناقهم فهوى صلى الله عليه وسلم ماقاله الصديق من اطلاقهم وأخذ الفداء فنزلت ماكان لنبى أن تكون له أسرى رواه مسلم وغيره وقوله لامهات المؤمنين لتكففن عن رسول الله ﷺ أو ليبدله الله أزواجا خيرا منكن فنزلت أخرجه أبو حاتم وغيره وقوله لما اعتزل عليه السلام نساءه فى المشربة يارسول الله ان كنت طلقت نساءك فالله عز وجل معك وجبريل وأنا وأبو بكر والمؤمنون فأنزل الله وان تظاهرا عليه الآية واخذه بثوب النبى ﷺ لما قام يصلى على عبد الله بن أبى ومنعه من الصلاة عليه فأنزل الله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا أخرجه الشيخان ولما نزل ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال عليه الصلاة والسلام فلأزيدن على السبعين فأخذ فى الاستغفار لهم فقال عمر يارسول الله والله لايغفر الله لهم أبدا استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم خرجه فى الفضائل ولما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله أنشأناه خلقا آخر قال عمر تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت رواه الواحدى فى أسباب النزول وفى رواية فقال ﷺ تزيد فى القرآن ياعمر فنزل جبريل بها وقال انها تمام الآية خرجها السجاوندى فى تفسيره ولما استشاره عليه الصلاة والسلام فى عائشة حين قالها أهل الافك ماقالوا فقال يارسول الله من زوجكها قال الله تعالى قال أفتظن أن ربك دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فانزلها الله تعالى ذكره صاحب الرياض عن رجل من الانصار وأما المعنويات

من لانها أعم والسجود يشتمل على الجميع قوله تعالى (من فوقهم) هو حال من ربهم ويجوز ان يتعلق بيخافون * قوله تعالى (اثنين) هو توكيد وقيل مفعول ثان وهو بعيد * قوله تعالى (واصبا) حال من الدين * قوله تعالى (وما بكم) ما بمعنى الذى والجار صلته و(من نعمة) حال من الضمير فى الجار (فمن الله) الخبر وقيل ماشرطية وفعل الشرط محذوف أى مايكن والفاء جواب الشرط قوله تعالى (اذا فريق) هو فاعل لفعل محذوف قوله تعالى (فتمتعوا) الجمهور على أنه أمر ويقرىء بالياء وهو معطوف على يكفروا ثم رجع الى الخطاب فقال (فسوف تعلمون) وقرىء بالياء أيضا قوله تعالى (ولهم مايشتهون) ما مبتدأ ولهم خبره أو فاعل الظرف وقيل ما فى موضع نصب عطفا على نصيبا أى ويجعلون مايشتهون لهم وضعف قوم هذا الوجه وقالوا لو كان كذلك لقال ولانفسهم وفيه نظر * قوله تعالى (ظل وجهه مسودا) خبره ولو كان قد قرىء مسود لكان مستقيما على ان يكون اسم ظل مضمرا فيها والجملة خبرها (وهو كظيم) حال من صاحب الوجه ويجوز ان يكون من الوجه لانه منه قوله تعالى (يتوارى) حال من الضمير فى

فروى ابن السمان فى الموافقة أن عمر قال لليهود أنشدكم بالله هل تجدون وصف محمد صلى الله عليه وسلم فى كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا ان الله لم يبعث رسولا الا كان له من الملائكة كفيل وان جبريل هو الذى يكفل محمدا صلى الله عليه وسلم وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذى يأتيه لاتبعناه قال عمر فانى أشهد أنه ما كان ميكائيل ليعادى سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل فنزل قل من كان عدوا لجبريل الى قوله عدو للكافرين وعند السلفى ان عمر كان حريصا على تحريم الخمر وكان يقول اللهم بين لنا فى الخمر فانها تذهب المال والعقل فنزل يسألونك عن الخمر والميسر الآية فتلاها عليه السلام فلم ير فيها بيانا شافيا فنزل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فتلاها عليه السلام فلم ير فيها بيانا شافيا فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الآية فتلاها عليه السلام فقال عمر عند ذلك انتهينا يارب انتهينا وذكر الواحدى أنها نزلت فى عمر ومعاذ ونفر من الانصار وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أرسل غلاما من الانصار الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها فقال عمر يارسول الله وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا فى حال الاستئذان فنزلت يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية رواه أبو الفرج وصاحب الفضائل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا فى وقت نومنا فنزلت ولما نزل قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الآخرين بكى عمر وقال يارسول الله وقليل من الآخرين آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل فانزل الله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أنزل الله فيما قلت وأما موافقته لما فى التوراة فعن طارق ابن شهاب جاء رجل يهودى الى عمر بن الخطاب فقال أرأيت قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين فاين النار فقال لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أجيبوه فلم يكن عندهم منها شىء فقال عمر أرأيت النهار اذا جاء أليس يملأ السموات والارض قال بلى قال فاين الليل قال حيث شاء الله عز وجل قال عمر فالنار حيث شاء الله عز وجل قال اليهودى والذى نفسك بيده يا أمير المؤمنين انها لفى كتاب الله المنزل كما قلت خرجه الخلعى وابن السمان فى الموافقة وروى أن كعب الاحبار قال يوما عند عمر بن الخطاب ويل لملك الارض من ملك السماء فقال عمر الا من حاسب نفسه فقال كعب والذى نفس عمر بيده انها لتابعتها فى كتاب الله عز وجل فخر عمر ساجدا لله اه ملخصا من مناقب عمر من الرياض اه قسطلانى بحروفه (قوله لا تدخلوا بيوت النبى) فيه دليل على أن البيت للرجل ويحكم له به فان الله أضافه اليه فان قيل فقد قال الله تعالى واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة قلنا اضافة البيوت الى النبى صلى الله عليه وسلم اضافة ملك واضافة البيوت الى الازواج اضافة محل بدليل أنه جعل فيها الاذن الى النبى صلى الله عليه وسلم والاذن انما يكون من المالك واختلف العلماء فى بيوت النبى صلى الله عليه وسلم التى كان يسكن فيها نساؤه بعد موته هل هى ملك لهن اولا على قولين فقالت طائفة كانت ملكا لهن بدليل انهن سكن فيها بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم الى وفاتهن وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم وهب لهن ذلك فى حياته الثانى أن ذلك كان اسكانا كما يسكن الرجل اهله ولم يكن هبة وامتدت سكناهن بها الى الموت وهذا هو الصحيح وهو الذى ارتضاه أبو عمر بن عبد البر وابن العربى وغيرهما فان ذلك من مؤنتهن التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استثناها لهن كما استثنى لهن نفقاتهن حين قال لا تقسم ورثتى

عظيم (أيمسكه) فى موضع الحال تقديره يتوارى مترددا هل يمسكه أم لا (على هون) حال قوله تعالى (وتصف ألسنتهم الكذب) يقرأ بالنصب على أنه مفعول تصف أو هو بدل مما يكرهون فعلى هذا فى قوله (ان لهم الحسنى) وجهان أحدهما هو بدل من الكذب والثانى تقديره بان لهم ولما حذفت الياء صار فى موضع نصب عند الخليل وعند سيبويه هو فى موضع جر ويقرأ الكذب بضم الكاف والذال والباء على أنه صفة للالسنة وهو جمع واحده كذوب مثل صبور وصبر وعلى هذا يجوز ان يكون واحد الالسنة مذكرا أو مؤنثا وقد سمع فى اللسان الوجهان وعلى هذه القراءة أن لهم الحسنى مفعول تصف (لا جرم) قد ذكر فى هود مستوفى (مفرطون) يقرأ بفتح الراء والتخفيف وهو من أفرط اذا حمله على التفريط غيره وبالكسر على نسبة الفعل اليه وبالكسر والتشديد وهو ظاهر * قوله تعالى (وهدى ورحمة) معطوفان على لتبين أى للتبيين والهداية والرحمة * قوله تعالى (بطونه) فيما تعود الهاء عليه ستة أوجه أحدها ان الانعام تذكر وتؤنث فذكر الضمير على احدى اللغتين والثانى ان الانعام جنس فعاد الضمير اليه على المعنى والثالث ان واحد الانعام نعم والضمير

الاأن يؤذن لكم) بالدعاء (الى طعام) فتدخلوا (غير ناظرين) منتظرين (اناه) نضجه مصدر أنى يأنى (ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا) تمكثوا (مستأنسين لحديث) من بعضكم لبعض (ان ذلكم المكث

دينار او لادرهما ماتركت بعد نفقة أهلي ومؤنة عاملي فهو صدقة هكذا قال أهل العلم قالوا ويدل على ذلك أن مساكنهن لم ترثها عنهن ورثتهن قالوا وفي ترك ورثتهن ذلك دليل على أنها لم تكن لهن ملكا وانما كان لهن سكنى حياتهن فلما توفين جعل ذلك زيادة في المسجد الحرام الذي يعم المسلمين نفعه كما جعل ذلك الذي كان لهن من النفقات في تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مضين الى سبيلهن فزيد الى أصل المال فصرف لمنافع المسلمين مما يعم نفعه الجميع والله الموفق اه قرطبي (قوله الاأن يؤذن لكم) فيه أوجه احدها أنه في موضع نصب على الحال تقديره الامصحوبين بالاذن الثاني أنه على اسقاط باء السببية تقديره الابسبب الاذن لكم كقوله فأخرج به أي بسببه الثالث أنه منصوب على الظرف قال الزمخشري الاأن يؤذن في معنى الظرف تقديره الاوقت أن يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لاتدخلوا وقع الاستثناء على الحال والوقت معا كانه قيل لاتدخلوا بيوت النبي الاوقت الاذن لكم ولا تدخلوا الاغير ناظرين اناه اه سمين (قوله بالدعاء الى طعام) أشار به الى أنه متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لايحسن الدخول على الطعام من غير دعوة اليه وان حصل الاذن في الدخول اه كرخي (قوله فتدخلوا غير ناظرين اناه) هذا التقدير من الشارح يفسد المعنى لانه يقتضي انه اذا أذن له في الدخول لايجوز له القعود انتظار الاستواء الطعام مع أنه يجوز فالاولى ماقاله غيره من أن هذه الآية منزلة على قوم كانوا يدخلون من غير اذن وينتظرون نضج الطعام فنهاهم الله عن كل من الامرين وفي البيضاوي والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والاماجاز لاحد أن يدخل بيوته صلى الله عليه وسلم بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لامر مهم اه وفي الكشاف والاستثناء واقع على الوقت والحال معا كانه قيل لاتدخلوا بيوت النبي الاوقت الاذن ولاتدخلوها الاغير ناظرين اناه اه شهاب (قوله نضجه) بفتح النون وضمها وهو مصدر أي استواه وادراكه وفعله نضج ينضج كفرح يفرح اه شيخنا وفي المختار نضج الثمر واللحم بالكسر من باب سمع نضجا بضم النون وفتحها أي أدرك فهو ناضج ونضيج اه وقوله مصدر أنى يأنى أي مصدر سماعي لانه من باب رمي وقياس مصدره أني كرمي لكنه لم يسمع وانما المسموع انى بالكسر والقصر بوزن رضا اه (قوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا) فيه لطيفة وهي أن في العادة اذا قيل لمن يعتاد دخول دار من غير اذن لاتدخلها الاباذن يتأذى وينقطع بحيث لايدخلها أصلا ولا بالدعاء فقال لاتفعلوا مثل مايفعله المستنكفون بل كونوا طائعين اذا قيل لكم لاتدخلوا فلاتدخلوا واذا قيل لكم ادخلوا فادخلوا وقوله الاأن يؤذن لكم يفيد الجواز وقوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا يفيد الوجوب فليس تأكيدا بل هو مفيد فائدة جديدة اه رازي (قوله فاذا طعمتم) أي أكلتم الطعام يقال طعم بكسر العين يطعم بفتحها طعاما كفهم وطعما كقفل كما في المصباح والمختار وفي الخطيب فاذا طعمتم أي أكلتم طعاما وشربتم شرابا فانتشروا أي اذهبوا حيث شئتم في الحال ولا تمكثوا بعد الاكل والشرب اه (قوله ولا مستأنسين) يجوز أن يكون منصوبا عطفا على غير أي لاتدخلوها غير ناظرين ولا مستأنسين وقيل هذا معطوف على حال مقدرة أي لاتدخلوا هاجمين ولا مستأنسين وأن يكون مجرورا عطفا على ناظرين أي حين ناظرين ومستأنسين وقوله لحديث يحتمل أن تكون اللام لام العلة أي مستأنسين لاجل أن يحدث بعضكم بعضا وأن تكون المقوية للعامل لانه فرع أي ولا مستأنسين حديث أهل البيت أو غيرهم اه سمين وفي المصباح انست به انسا من باب علم وفي لغة من ضرب والانس بالضم اسم منه واستأنست به وتأنست به اذا سكن

عائد على واحده كما قال الشاعر * مثل الفراخ نتفت حواصله * والرابع انه عائد على المذكور فتقديره مما في بطون المذكور كما قال الحطيئة لزغب كاولاد القطا رأت خلفها * على عاجزات النهض حمر حواصله والخامس انه يعود على البعض الذي له لبن منها والسادس انه يعود على الفحل لان اللبن يكون من طرق الفحل الناقة فاصل اللبن ماء الفحل وهذا ضعيف لان اللبن وان نسب الى الفحل فقد جمع البطون وليس فحل الانعام واحدا ولا للواحد بطون فان قال أراد الجنس فقد ذكر (من بين) في موضع نصب على الظرف ويجوز ان يكون حالا من ما أو من اللبن (سائغا) الجمهور على قراءته على فاعل ويقرأ سيغا بياء مشددة وهو مثل سيد وميت وأصله من الواو وقوله تعالى (ومن ثمرات) الجار يتعلق بمحذوف تقديره وخلق لكم أو وجعل (تتخذون) مستأنف وقيل هو صفة لمحذوف تقديره شيأ تتخذون بالنصب

(كان يؤذى النبي فيستحيي منكم) أن يخرجكم) والله لايستحيي من الحق) أن يخرجكم أي لايترك بيانه وقرىء يستحى بياء واحدة (واذا سألتموهن) أي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب) ستر (ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الخواطر المريبة (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) بشيء (ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله) ذنبا (عظيما ان تبدوا شيأ أو تخفوه)في نكاحهن بعده (فان الله بكل شيء عليما) ولا أبنائهن فيجازيكم عليه (لاجناح عليهن في آبائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا أبناء اخواتهن ولانسائهن) أي المؤمنات (ولاماملكت أيمانهن)من الاماء والعبيد ان يروهن ويكلموهن من غير حجاب

القلب ولم ينفر اه (قوله كان) أي في علم الله يؤذى النبي لتضييق المنزل عليه وعلى أهله واشتغاله فيما لايعنيه اه بيضاوي (قوله فيستحيي منكم) أي من اخراجكم فالكلام على حذف مضاف أشار له بقوله أن يخرجكم وعبارة غيره من اخراجكم وقوله من الحق المراد بالحق الاخراج ليكون النفي والاثبات متواردين على شيء واحد وقد أشار له بقوله أن يخرجكم ومن البيانية مقدرة في كلامه أي من أن يخرجكم أي من اخراجكم أن لايستحيي من الحق الذي هو اخراجكم وأشار بقوله أي لايترك بيانه الى أن اطلاق الاستحيا في حقه تعالى مجاز علاقته اللزوم أو السببية لان من استحيا من شيء يتركه ولا يفعله عادة اه شيخنا (قوله أي لايترك بيانه) أي بل يأمر به أي ببيانه (قوله وقرىء يستحى) أي قرىء شاذا وهذه القراءة في الثاني فقط وعبارة البيضاوي وقرىء والله لايستحى بياء واحدة اه والمحذوفة قيل هي الاولى بعد نقل حركتها الى الساكن قبلها فعلى هذا وزنه يستفل لان الاولى عين الكلمة وقد حذفت وقيل الثانية فوزنه يستفع اه شيخنا (قوله أي أزواج النبي) أي المدلول عليهن بذكر بيوته روى أن عمر قال يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يا كل ومعه بعض أصحابه يا كل فاصابت يد رجل منهم يد عائشة وهي تاكل معهم فكره النبي ذلك فنزلت هذه الآية اه أبو السعود وقوله متاعا أي ماينتفع به (قوله ذلكم) أي ماذكر من عدم الدخول بغير اذن وعدم الاستئناس للحديث وسؤال المتاع من وراء الحجاب اه أبو السعود (قوله من الخواطر المريبة) عبارة القرطبي ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن يريد من الخواطر التي تعرض للرجال في أمر النساء وللنساء في أمر الرجال أي ذلك أنفى للريبة وأبعد للتهمة وأقوى في الحماية وهذا يدل على أنه لاينبغي لاحد أن يثق بنفسه في الخلوة مع من لاتحل له مجانبة فان ذلك أحسن لحاله وأحصن لنفسه وأتم لعصمته اه (قوله وما كان لكم) أي ماصح وما استقام لكم أن تؤذوا الخ وأن تؤذوا هو اسم كان ولكم الخبر وقوله ولا أن تنكحوا عطف على اسم كان وأبدا ظرف وقوله واتقين الله عطف على محذوف أي امتثلن ماأمرتن به واتقين الله اه سمين (قوله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) نزلت في رجل من الصحابة قال اذا قبض رسول الله ﷺ نكحت عائشة قيل وهذا الرجل هو طلحة بن عبيدالله قال ابن عباس وندم هذا الرجل على ماحدث به نفسه فمشى الى مكة على رجليه وحمل على عشرة افراس في سبيل الله وأعتق رقيقا فكفر الله عنه اه قرطبي (قوله من بعده) أي بعد وفاته أو بعد فراقه اه بيضاوي والذي جرى عليه الرملي في شرح المنهاج أن من عقد عليها صلى الله عليه وسلم تحرم على غيره سواء دخل بها صلى الله عليه وسلم أولا وأما حكم امائه فمن دخل بها منهن حرمت على غيره والافلا هذا ماجرى عليه فيه أيضا اه شيخنا (قوله ان ذلكم) أي ماذكر من ايذائه ونكاح أزواجه من بعده اه أبو السعود (قوله ان تبدوا شيأ) أي تظهروه على ألسنتكم وقوله أو تخفوه أي في صدوركم (قوله فيجازيكم عليه) هذا في الحقيقة جواب الشرط في قوله ان تبدوا اه شيخنا (قوله لاجناح عليهن) أي أزواج النبي وهذا استثناء في المعنى من وجوب الاحتجاب روى أنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء يارسول الله أو نكلمهن أيضا من وراء الحجاب فنزل لاجناح عليهن الخ اه أبو السعود (قوله في آبائهن) أي في رؤية وكلام آبائهن لهن فالكلام على حذف المضاف أشار له بقوله ان يروهن ويكلموهن اه شيخنا (قوله ولا نسائهن) المضاف اليه واقع على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وقول الشارح أي المؤمنات تفسير للمضاف أي ولا جناح على زوجات النبي في عدم الاحتجاب عن نسائهن أي عن النساء

أي وان من الثمرات يأوانء شئت شيء بالرفع بالابتدا ومن ثمرات خبره وقيل التقدير وتتخذون من ثمرات النخيل سكرا وأعاد من لما قدم وأخر وذكر الضمير لانه عاد على شيء المحذوف أو على معنى الثمرات وهو الثمر أو على النخل أي من ثمر النخل أو على الجنس أو على البعض أو على المذكور كما تقدم في هاء بطونه * قوله تعالى (أن اتخذى) أى اتخذى أو تكون مصدرية

(واتقين الله) فيما أمرتن به (ان الله كان على كل شىء شهيدا) لايخفى عليه شىء (ان الله وملائكته يصلون على النبى) محمد صلى الله عليه وسلم (ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) أى قولوا اللهم صل على محمد وسلم (ان الذين يؤذون الله ورسوله)

المسلمات واضافتهن لهن من حيث المشاركة فى الوصف وهو الاسلام وأما النساء الكافرات فيجب على أزواج النبى الاحتجاب عنهن كما يجب على سائر المسلمات أى ماعدا مايبدو عند المهنة أما هو فلايجب على المسلمات حجبه وستره عن الكافرات اه شيخنا (قوله واتقين الله) عطف على محذوف أى امتثلن ماأمرتن به واتقين الله فى أن يراكن غير هؤلاء اه كرخى (قوله ان الله وملائكته الخ) هذه الآية شرف الله بها رسوله ﷺ فى حياته وموته وأظهر بها منزلته عنده تعالى والصلاة من الله عليه صلى الله عليه وسلم رحمته ورضوانه ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ومن الامة الدعاء والتعظيم لامره اه قرطبى فان قيل اذا صلى الله وملائكته عليه فاى حاجة به الى صلاتنا أجيب بان الصلاة عليه ليس لحاجته اليها والا فلا حاجة به الى صلاة الملائكة أيضا وانما القصد بها تعظيمه صلى الله عليه وسلم وعود فائدتها علينا بالثواب والقرب منه صلى الله عليه وسلم اه خطيب (قوله وملائكته) العامة على النصب نسقا على اسم ان ويصلون هل هو خبر عن الله وملائكته أو عن الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف لتغاير الصلاتين خلاف وقرأ ابن عباس ورويت عن أبى عمرو وملائكته رفعا فيحتمل أن يكون عطفا على محل اسم ان عند بعضهم وأن يكون مبتدأ والخبر محذوف وهو مذهب البصريين وقد تقدم فيه بحث نحو زيد ضارب وعمرو أى ضارب فى الارض اه سمين (قوله ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه) أى فانكم أولى بذلك اه أبو السعود (قوله تسليما) مصدر مؤكد قال الامام ولم تؤكد الصلاة لانها مؤكدة بقوله ان الله وملائكته الخ وقيل انه من الاحتباك فحذف عليه من أحدهما والمصدر من الآخر وقال بعض الفضلاء انه سئل فى منامه لم خص السلام بالمؤمنين دون الله والملائكة ولم يذكر له جوابا قلت وقد لاح لى فيه نكتة سرية أى شريفة وهى أن السلام تسليمه عما يؤذيه فلما جاءت هذه الآية عقيب ذكر مايؤذى النبى والاذية انما هى من البشر فناسب التخصيص بهم والتأكيد واليه الاشارة بما ذكر بعده اه شهاب (قوله أى قولوا اللهم صل على محمد وسلم) هما فرض عين مؤقت عند الاكثرين ويجبان فى تشهد الصلوات فقط عند الشافعى ويكرهان على غير الرسل والملائكة الاتبعا لانه فى العرف صار شعارا لذكر الرسل صلى الله عليهم وسلم ولذلك كره أن يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا اه كرخى وفى أبى السعود وهذه الآية دليل على وجوب الصلاة والسلام عليه مطلقا أى من غير تعرض لوجوب التكرار وعليه قيل يجب ذلك كلما جرى ذكره ومنهم من قال يجب فى كل مجلس مرة وان تكرر ذكره مرارا ومنهم من قال يجب فى العمر مرة وقيل فى كل صلاة اه وفى القسطلانى فى مسالك الحنفاء مانصه اختلف فى مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم على قولين قيل مستحبة وقيل واجبة وعلى الثانى قيل واجبة فى التشهد الاخير من كل صلاة وعليه الشافعى وهو احدى الروايتين عن أحمد وقيل تجب فى الصلاة من غير تعيين لمحل منها وقيل تجب فى خارج الصلاة قيل كلما ذكر وقيل فى كل مجلس مرة وان تكرر ذكره فيه وقيل تجب فى العمر مرة واحدة وقيل تجب فى الجملة من غير حصر وقيل يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد وبسط الكلام على ذلك فراجعه ان شئت (قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله) أريد بالايذاء فعل مايكرهانه ليعم هذا القدر الايذاء الحقيقى فى حق الرسول والمجازى فى حقه تعالى لاستحالة حقيقة التأذى عليه تعالى أفاده أبو السعود وفى القرطبى اختلف العلماء فى اذاية الله تعالى بماذا تكون فقال الجمهور من العلماء معناه تكون بالكفر ونسبة الصاحبة والولد والشريك اليه ووصفه بما لايليق به كقول اليهود يد الله مغلولة وقول النصارى المسيح ابن الله وقول المشركين الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه وقال عكرمة

*قوله تعالى (ذللا) هو حال من السبل أو من الضمير فى اسلكى والواحد ذلول ثم عاد من الخطاب الى الغيبة فقال (يخرج) من بطونها (فيه شفاء) يعود على الشراب وقيل على القرآن *قوله تعالى (لكيلا يعلم بعد علم شيأ) شيأ منصوب بالمصدر على قول البصريين وبيعلم على قول الكوفيين *قوله تعالى (فهم فيه سواء) الجملة من المبتدا والخبر هنا واقعة موقع الفعل والفاعل والتقدير فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ماملكت أيمانهم فيستووا وهذا الفعل منصوب على جواب النفى ويجوز ان يكون مرفوعا عطفا على موضع برادى أى فما الذين فضلوا يردون فما يستوون *قوله تعالى (رزقا من السموات) الرزق بكسر الراء اسم المرزوق وقيل هو اسم للمصدر والمصدر بفتح الراء (شيأ) فيه ثلاثة أوجه احدها هو منصوب برزق لان اسم المصدر يعمل عمله أى لايملكون ان يرزقوا شيأ والثانى هو بدل من رزق والثالث هو منصوب نصب المصدر أى

معناه

معناه تكون بالتصوير والتعرض لفعل مالا يفعله الا الله بنحت الصور وغيرها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المصورين قلت هذا مما يقوى قول مجاهد بتحريم تصوير الشجر وغيره اذ كل ذلك صفة اختراع وتشبه بفعل الله الذى تفرد به سبحانه وتعالى وقالت فرقة ذلك على حذف مضاف تقديره يؤذون أولياء الله وأما اذاية رسول الله فمعناها ظاهر اهـ (قوله وهم الكفار) أى اليهود والنصارى والمشركون فاليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله والمشركون قالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه اهـ خازن (قوله أبعدهم) أى عن رحمته (قوله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الخ) قيل نزلت فى على بن أبى طالب رضى الله عنه كانوا يؤذونه ويسمعونه وقيل نزلت فى عائشة رضى الله عنها وقيل نزلت فى شأن الزناة الذين كانوا يمشون فى طرق المدينة يبتغون النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيتبعون المرأة فان سكتت تبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لان زى الكل كان واحدا فشكون ذلك الى أزواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية اهـ خازن (قوله يا أيها النبى قل لازواجك الخ) لما بين حال المؤذين وزجرهم عن الايذاء أمر نبيه بان يأمر المتأذيات بما يدفع أذاهن فى الجملة من التستر والتميز عن مواقع الايذاء اهـ أبو السعود (قوله يدنين) يحتمل أن يكون مقول القول وهو خبر بمعنى الامر ويحتمل أن يكون جواب الامر على حد قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة والجلباب ازار واسع يلتحف به اهـ شهاب (قوله تشتمل) أى تتغطى وتستتر بها المرأة من فوق الدرع والخمار وقيل هى الملحفة وكل ما يستتر به من كساء وغيره اهـ خازن (قوله الا عينا واحدة) قال ابن عباس أمر نساء المؤمنين أن يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلم أنهن حرائر وهو قوله تعالى ذلك أدنى أن يعرفن الخ اهـ خازن (قوله فلا يغطين وجوههن) أى فكن لا يغطين وجوههن وقوله وكان المنافقون يتعرضون لهن أى للنساء اذا خرجن لكن كانوا يتعرضون للاماء دون الحرائر ولم يكونوا يعرفون الحرة من الامة لان زى الكل كان واحدا فكن يخرجن فى درع وخمار فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل نهى الحرائر عن أن يتشبهن بالاماء بقوله يا أيها النبى قل لازواجك الخ اهـ زاده (قوله لئن لم ينته المنافقون الخ) أهل التفسير على أن الاوصاف الثلاثة لشىء واحد يعنى ان بعض الناس جمع هذه الاوصاف الثلاثة فالواو مقحمة وقيل الموصوف متغاير ومتعدد فكان من المنافقين قوم يرجفون وقوم يتبعون النساء للريبة اهـ (قوله مرض بالزنا) عبارة الخازن فى قلوبهم مرض أى فجور وهم الزناة اهـ وفى الخطيب مرض أى غل مقرب من النفاق حامل على المعاصى اهـ (قوله والمرجفون) أصل الارجاف التحريك مأخوذ من الرجفة التى هى الزلزلة ووصفت بها الاخبار الكاذبة لكونها متزلزلة غير ثابتة اهـ أبو السعود (قوله لنسلطنك عليهم) أى فتستأصلهم بالقتل وقد أمره الله أيضا بلعنهم وهذا هو الاغراء بهم وقد أغراه بهم أيضا فى قوله أينما ثقفوا أخذوا الخ والحاصل ان معنى الآية أنهم ان أصروا على النفاق لم يكن لهم مقام بالمدينة الا وهم مطرودون ملعونون وقد فعل بهم صلى الله عليه وسلم هذا فانه لما نزلت سورة براءة جمعوا فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا فلان قم فاخرج فانك منافق ويا فلان قم فقام اخوانهم من المسلمين وتولوا اخراجهم من المسجد اهـ قرطبى (قوله ثم لا يجاورونك فيها) انما عطف بثم لان الجلاء عن الاوطان كان أعظم عليهم من جميع ما أصيبوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه اهـ كشاف يعنى انها للتفاوت الرتبى والدلالة على أن

وهم الكفار يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله (لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) أبعدهم (وأعد لهم عذابا مهينا) ذا اهانة وهو النار (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) يرمونهم بغير ما عملوا (فقد احتملوا بهتانا) تحملوا كذبا (واثما مبينا) بينا (يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) جمع جلباب وهى الملاءة التى تشتمل بها المرأة أى يرخين بعضها على الوجوه اذا خرجن لحاجتهن الا عينا واحدة (ذلك أدنى) أقرب الى (أن يعرفن) بانهن حرائر (فلا يؤذين) بالتعرض لهن بخلاف الاماء فلا يغطين وجوههن فكان المنافقون يتعرضون لهن (وكان الله غفورا) لما سلف منهن من ترك الستر (رحيما) بهن اذ سترهن (لئن) لام قسم (لم ينته المنافقون) عن نفاقهم (والذين فى قلوبهم مرض) بالزنا (والمرجفون فى المدينة) المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا أو هزموا (لنغرينك بهم) لنسلطنك عليهم (ثم لا يجاورونك) يساكنونك (فيها الا قليلا) ثم يخرجون

لا يملكون رزقا ملكا وقد ذكرنا نظائره كقوله لا يضركم كيدهم شيأ * قوله تعالى (عبدا) هو بدل من مثل وقيل التقدير مثلا مثل عبد

(ملعونين) مبعدين عن الرحمة (أينما ثقفوا) وجدوا (أخذوا وقتلوا تقتيلا) أي الحكم فيهم هذا على جهة الامر به (سنة الله) أي سن الله ذلك (في الذين خلوا من قبل) من الامم الماضية في منافقيهم المرجفين المؤمنين (ولن تجد لسنة الله تبديلا) منه (يسئلك الناس) أي أهل مكة (عن الساعة) متى تكون (قل انما علمها عند الله وما يدريك) يعلمك بها أي انك لا تعلمها (لعل الساعة تكون) توجد (قريبا ان الله لعن الكافرين) أبعدهم (وأعد لهم سعيرا) نارا شديدة يدخلونها (خالدين) مقدرا خلودهم (فيها أبدا لا يجدون وليا) يحفظهم عنها (ولا نصيرا) يدفعها عنهم (يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا) للتنبيه (ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا) أي الاتباع منهم

و(من) في موضع نصب نكرة موصوفة (سرا وجهرا) مصدران في موضع الحال* قوله تعالى (أينما يوجهه) يقرأ بكسر الجيم أي يوجهه مولاه ويقرأ بفتح الجيم وسكون الهاء على ما لم يسم فاعله ويقرأ بالتاء وفتح الجيم والهاء على لفظ الماضي* قوله تعالى (أو هو أقرب) هو ضمير للامر وأو قد ذكر حكمها في أو كصيب من السماء* قوله تعالى (أمهاتكم)

ما بعدها أبعد مما قبلها وأعظم وأشد عندهم اه شهاب (قوله ملعونين) حال من مقدر حذف هو وعامله أشار له بقوله ثم يخرجون اه شيخنا وفي السمين قوله ملعونين حال من فاعل يجاورونك قاله ابن عطية والزمخشري وأبو البقاء قال ابن عطية لانه بمعنى ينتفون منها ملعونين وقال الزمخشري دخل حرف الاستثناء على الحال والظرف معا كما مر في قوله الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين وجوز الزمخشري أن ينتصب على الذم وجوز ابن عطية أن يكون بدلا من قليلا على أنه حال كما تقدم تقريره ويجوز أن يكون ملعونين نعتا لقليلا على انه منصوب على الاستثناء من واو يجاورونك كما تقدم تقريره أي لا يجاورك منهم أحد الا قليلا ملعونا ويجوز أن يكون منصوبا باخذوا الذي هو جواب الشرط وهذا عند الكسائي والفراء فانهما يجيزان تقديم معمول الجواب على أداة الشرط نحو خيرا ان تأتني تصب اه (قوله أي الحكم فيهم هذا) أي الاخذ والقتل على جهة الامر به يعني أن الآية خبر بمعنى الامر أي خذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم اذا كانوا مقيمين على النفاق والارجاف اه (قوله أي سن الله ذلك) أي أخذهم وقتلهم أينما ثقفوا وأشار بذلك الى أن سنة الله منصوب على المصدر المؤكد وقوله تبديلا منه أي من الله أي لا يبدل الله سنته اه ابن العماد (قوله ولن تجد لسنة الله تبديلا) أي لابتنائها على أساس الحكمة التي عليها يدور فلك التشريع اه أبو السعود وفي الخطيب أي ليست هذه السنة مثل الحكم الذي يتبدل وينسخ فان النسخ يكون في الاقوال أما الافعال اذا وقعت والاخبار فلا تنسخ اه (قوله يسألك الناس عن الساعة الخ) قيل ان اليهود كانوا يسألونه عنها امتحانا لان الله أخفى علمها في التوراة فأمر نبيه أن يجيبهم بقوله قل انما علمها الخ اه خازن وعبارة أبي السعود يسألونك عن الساعة أي عن وقت قيامها لان المشركين سألوا عن ذلك استعجالا بطريق الاستهزاء واليهود سألوا عنه امتحانا لان الله تعالى عمى وقتها في التوراة وسائر الكتب اه (قوله عن الساعة) أي عن وقت قيامها ووجودها كما أشار له بقوله متى تكون اه (قوله عند الله) أي لا يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا اه أبو السعود (قوله وما يدريك) ما مبتدأ وجملة يدريك خبره والاستفهام انكاري وقد أشار لهذا الاعراب ولتفسير الاستفهام بقوله أي أنت لا تعلمها اه شيخنا (قوله لعل الساعة) الظاهر أن لعل تعلق كما يعلق التمني وقريبا خبر كان على حذف موصوف أي شيأ قريبا وقيل التقدير قيام الساعة فروعيت الساعة في تأنيث تكون وروعي المضاف المحذوف في تذكير قريبا وقيل قريبا كثر استعماله استعمال الظروف فهو هنا ظرف في موضع الخبر اه سمين وقوله الظاهر أن لعل تعلق الخ هذا يقتضي أن قوله لعل الساعة معمول لفعل الدراية والمعنى عليه وما يدريك قرب قيامها لكن صنيع الشارح وكذا غيره من التفاسير يقتضي أن قوله وما يدريك جملة مستقلة وقوله لعل الساعة جملة مستقلة أيضا فتأمل (قوله خالدين فيها) أي في السعير لانها مؤنثة أو لانه في معنى جهنم وقوله أبدا تأكيد لما استفيد من خالدين وقوله لا يجدون حال ثانية او حال من خالدين اه سمين (قوله يوم تقلب) ظرف ليقولون مقدم عليه أو ظرف لخالدين أو لنصيرا اه أبو السعود (قوله تقلب وجوههم) أي تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار أو من حال الى حال وقرىء تقلب بمعنى تتقلب وقرىء نقلب أي نحن اه بيضاوي (قوله يقولون يا ليتنا الخ) استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية حالهم الفظيعة كأنه قيل فماذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون متحسرين على ما فاتهم يا ليتنا الخ أو حال من ضمير وجوههم أو من نفس الوجوه وقوله وقالوا الخ عطف على يقولون والعدول الى الماضي للاشعار بان قولهم هذا ليس مستمرا كقولهم السابق بل هو ضرب اعتذار أرادوا به ضربا من التشفي بمضاعفة

عذاب

عذاب الذين ألقوهم في تلك الورطة اه أبو السعود (قوله انا أطعنا سادتنا) يعنون بهم الذين لقنوهم الكفر والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبراء لتقوية الاعتذار والافهم في مقام التحقير والاهانة اه أبو السعود (قوله سادتنا) جمع على غير قياس سواء جعل جمعا لسيد أو سائد وقوله جمع الجمع أي هو على هذه القراءة جمع الجمع أي جمع تصحيح بالالف والتاء اه شيخنا وعبارة السمين قوله سادتنا قرأه ابن عامر في آخرين بالجمع بالالف والتاء والباقون سادتنا على أنه جمع تكسير غير مجموع بالف وتاء ثم سادة يجوز أن يكون جمع السيد ولكنه لا ينقاس لان فعلا لا يجمع على فعلة وسادة بوزن فعلة اذ الاصل سودة ويجوز أن يكون جمعا لسائد نحو فاجر وفجرة وكافر وكفرة وهو أقرب الى القياس مما قبله وابن عامر جمع هذا ثانيا بالالف والتاء وهو غير مقيس أيضا نحو جمالات وقرأ عاصم كبيرا بالموحدة والباقون بالمثلثة وتقدم معناهما في البقرة اه (قوله أي مثل عذابنا) أي لانهم ضلوا وأضلوا اه شيخنا (قوله مثلا) راجع لقوله الا أنه آدر أو قولهم انه أبرص اه شيخنا وقوله ما يمنعه أن يغتسل معنا الخ روى مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا الا أنه آدر قال فذهب يوما يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجعل موسى عليه السلام يعدو اثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوأة موسى فقالوا والله ما بموسى من بأس فقام الحجر حتى نظروا اليه قال فاخذ ثوبه فاستتر به وطفق بالحجر ضربا قال أبو هريرة والله ان به ندبا ستة أو سبعة من ضرب موسى اه قرطبي وفي القاموس الندبة أثر الجرح الباقي على الجلد والجمع ندب مثل شجرة وشجر وأنداب وندوب اه (قوله فبرأه الله مما قالوا) أي أظهر براءته لهم وقوله مما قالوا اما مصدرية أو موصولة أي من قولهم أو من الذي قالوه اه (قوله ففر الحجر به) أي بالثوب (قوله لا ادرة به) الادرة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وراء مفتوحة مرض تنتفخ منه الخصيتان وتكبران جدا لانصباب مادة أو ريح غليظ فيهما ورجل آدر بالمد كآدم به أدرة اه شهاب (قوله وكان عند الله وجيها ذا جاه) يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر والعامة على قراءة عند الظرفية المجازية وابن مسعود والاعمش وأبو حيوة عبدا من العبودية لله جار ومجرور وهي حسنة اه كرخي (قوله يتقبلها) أو يوفقكم للاعمال الصالحة اه بيضاوي (قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال) قال ابن عباس أراد بالامانة الطاعة والفرائض التي فرضها الله تعالى على عباده عرضها على السموات والارض والجبال على أنهم ان أدوها أثابهم وان ضيعوها عذبهم وقال ابن مسعود الامانة أداء الصلوات وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل في المكيال وأشد من هذا كله الودائع وقيل هي جميع ما أمروا به ونهوا عنه وقيل هي الصوم وغسل الجنابة وما يخفى من الشرائع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص أول ما خلق الله من الانسان الفرج وقال هذه الامانة استودعكها فالفرج أمانة والاذنان أمانة والعين أمانة واليد أمانة والرجل أمانة ولا ايمان لمن لا أمانة له وفي رواية عن ابن عباس هي أمانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل مؤمن أن لا يغش مؤمنا ولا معاهدا في شيء لا في قليل ولا في كثير فعرض الله هذه الامانة على أعيان السموات والارض والجبال وهذا قول جماعة من التابعين وأكثر السلف فقال لهن أتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان أحسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يارب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله تعالى لئلا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة لامره وكان العرض

(ربنا انا أطعنا سادتنا) وفي قراءة ساداتنا جمع الجمع (وكبراءنا فاضلونا السبيلا) طريق الهدى (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) أي مثلي عذابنا (والعنهم) عذبهم (لعنا كثيرا) عدده وفي قراءة بالموحدة أي عظيما (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا) مع نبيكم (كالذين آذوا موسى) بقولهم مثلا ما يمنعه أن يغتسل معنا الا أنه ادر (فبرأه الله مما قالوا) بان وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف به بين ملأ من بني اسرائيل فادركه موسى فاخذ ثوبه فاستتر به فرأوه لا أدرة به وهي نفخة في الخصية (وكان عند الله وجيها) ذا جاه ومما أوذي به نبينا ﷺ أنه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى فغضب النبي ﷺ من ذلك وقال يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر رواه البخاري (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) صوابا (يصلح لكم أعمالكم) يتقبلها (ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) نال غاية مطلوبه (انا عرضنا الامانة) الصلوات

يقرأ بضم الهمزة وفتح الميم وهو الاصل وبكسرهما فأما كسرة الهمزة فلعلة وقيل اتبعت كسرة

وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب (على السموات والارض والجبال) بان خلق فيها فهما ونطقا (فابين أن يحملنها وأشفقن) خفن (منها وحملها الانسان) آدم بعد عرضها عليه (انه كان ظلوما) لنفسه بما حمله (جهولا) به (ليعذب الله) اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم (المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات المضيعين الامانة (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات)

النون قبلها وكسرة الميم اتباعا لكسرة الهمزة (لاتعلمون شيأ) الجملة حال من الضمير المنصوب في أخرجكم * قوله تعالى (ألم يروا) يقرأ بالتاء لان قبله خطابا وبالياء على الرجوع الى الغيبة (مايمسكهن) الجملة حال من الضمير في مسخرات أو من الطير ويجوز ان يكون مستأنفا * قوله تعالى (من بيوتكم سكنا) انما أفرد لان المعنى ماتسكنون (يوم ظعنكم) يقرأ بسكون العين وفتحها وهما لغتان مثل النهر والنهر والظعن مصدر ظعن (أثاثا) معطوف على سكنا وقد فصل بينه وبين حرف العطف بالجار والمجرور وهو قوله تعالى ومن أصوافها وليس بفصل مستقبح كما زعم في الايضاح لان الجار والمجرور مفعول وتقديم مفعول على مفعول قياس

عليهن تخييرا لا الزاما ولو ألزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله تعالى مطيعة لامره ساجدة له قال بعض أهل العلم ركب الله تعالى فيهن العقل والفهم حين عرض عليهن الامانة حتى عقلن الخطاب وأجبن بما أجبن وقيل المراد من العرض على السموات والارض والجبال هو العرض على أهلها من الملائكة دون أعيانها والقول الاول أصح وهو قول العلماء فابين أن يحملنها وأشفقن منها أي خفن من الامانة أن لا يؤدينها فيلحقهن العقاب وحملها الانسان يعني آدم قال الله عز وجل لآدم اني عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطقها فهل أنت آخذها بما فيها قال يارب ومافيها قال ان أحسنت جوزيت وان أسأت عوقبت فحملها آدم فقال بين اذني وعاتقي قال الله تعالى أما اذا تحملت فسأعينك وأجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت أن تنظر الى مالا يحل فارخ عليه حجابه وأجعل للسانك لحيين وغلافا فاذا خشيت فاغلق عليه واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ماحرمت عليك قال مجاهد فما كان بين أن تحملها وبين أن أخرج من الجنة الا مقدار مابين الظهر الى العصر انه كان ظلوما جهولا قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا بامر ربه وماتحمل من الامانة وقيل ظلوما حين عصى ربه جهولا أي لا يدري ما العقاب في ترك الامانة وقيل ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ولم يف بضمانها وقيل في تفسير الآية قول آخر وهو أن الله تعالى ائتمن السموات والارض على شيء وائتمن آدم وأولاده على شيء فالامانة في حق الاجرام العظام هي الخضوع والطاعة لما خلقن له وقوله فأبين أن يحملنها أي أدين الامانة ولم يخن فيها وأما الامانة في حق بني آدم فهو ماذكر من الطاعة والقيام بالفرائض وقوله وحملها الانسان أي خان فيها وعلى هذا القول حكي عن الحسن أنه قال الانسان هو الكافر والمنافق حملا الامانة وخانا فيها والقول الاول قول السلف وهو الاولى في تفسير الآية اه خازن (قوله مما في فعلها) من بمعنى مع أي مع مافي فعلها أي الامانة التي هي التكاليف وقوله من الثواب بيان لما أي عرضناها مع الثواب والعقاب على السموات الخ اه شيخنا (قوله بان خلق فيها فهما) أي حتى عقلت الخطاب وقوله ونطقا أي حتى أجابت بماتقدم اه خازن (قوله فأبين أن يحملنها) أتي بضمير هذه كضمير الاناث لان جمع التكسير غير العاقل يجوز فيه ذلك وان كان مذكرا وانما ذكر ناذلك لئلا يتوهم انه قد غلب المؤنث وهو السموات على المذكر وهو الجبال واعلم أنه لم يكن اباؤهن كاباء ابليس في قوله تعالى فأبى أن يكون مع الساجدين لان السجود هناك كان فرضا وههنا الامانة كانت عرضا والاباء هناك كان استكبارا وههنا كان استصغارا لقوله تعالى وأشفقن منها أي خفن من الامانة أن لا يؤدينها كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير اه كرخي (قوله وحملها الانسان) معطوف على مقدر أي فعرضناها على الانسان فحملها كما أشار بقوله بعد عرضها عليه وهذا المقدر هو المشار اليه بقوله متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم اي متعلقة بعرضنا المقدر اه شيخنا ولا حاجة الى هذا كله بل كان يكفي أن يقول متعلقة بحملها اه وفي القرطبي واللام متعلقة بحملها أي حملها ليعذب العاصي ويثيب المطيع وقيل متعلقة بعرضنا أي عرضنا الامانة على الجميع ثم قلدناها الانسان ليظهر شرك المشرك ونفاق المنافق ليعذبهم الله وايمان المؤمن ليثيبه الله اه (قوله ظلوما لنفسه) المراد بظلمه لها اتعابه اياها كما أشار له بقوله بما حمله وهذا الظلم ممدوح من الانبياء ومن توقف فيه فهم أن المراد بالظلم حقيقته وهي مجاوزة حد الشرع اه شيخنا (قوله جهولا به) أي بعاقبته وأن النفس لا تطيق الدوام عليه اه شيخنا (قوله ليعذب الله المنافقين الخ) أي حملها الانسان ليعذب الله بعض أفراده الذين لم يراعوها على

المؤدين الأمانة (وكان الله غفورا) للمؤمنين (رحيما) بهم ﴿سورة سبأمكية الا ويرى الذين أوتوا العلم الآية وهى أربع أوخمس وخمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الحمدلله) حمد تعالى نفسه بذلك والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد هو الوصف بالجميل لله تعالى (الذى له مافى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا (وله الحمد فى الآخرة) كالدنيا يحمده أولياؤه اذا دخلوا الجنة (وهو الحكيم) فى فعله (الخبير) بخلقه (يعلم مايلج) يدخل (فى الارض) كماء وغيره (ومايخرج منها) كنبات وغيره (وماينزل من السماء) من رزق وغيره (ومايعرج) يصعد (فيها) من عمل وغيره (وهو الرحيم) باوليائه (الغفور) لهم (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) القيامة (قل) لهم (بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب) بالجر صفة والرفع خبر مبتدا وعالم بالجر (لا يعزب) يغيب (عنه مثقال) وزن (ذرة) اصغر نملة (فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى

أن اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضا حاملا على تحملها لكن لما ترتب عليه ترتب الاغراض على الافعال المعلل بها أبرز فى معرض الغرض أى كان عاقبة حمل الانسان أن يعذب الله من افراده من لم يقم بهذه الامانة وأن يثيب من قام بها والالتفات الى الاسم الجليل أولا لتهويل الخطب وتربية المهابة والاظهار فى موضع الاضمار ثانيا فى قوله ويتوب الله لابراز مزيد الاعتناء بامر المؤمنين توفية لكل من مقامي الوعيد والوعد حقه والله أعلم اه أبو السعود (قوله غفورا للمؤمنين) أى حيث عفا عن فرطاتهم رحيما بهم حيث أثابهم بالعفو على طاعتهم مكرما لهم بانواع الكرم والله أعلم اه خطيب

﴿سورة سبأ﴾

بالصرف وتركه كما سيأتى فى الشرح (قوله حمد تعالى نفسه) من باب فهم كما فى المختار وقوله بذلك أى بذلك القول وهو الجملة المذكورة وقوله المراد به نعت لذلك وقوله من ثبوت الحمد الخ بيان للمضمون وقوله لله متعلق بثبوت اه شيخنا (قوله ملكا وخلقا) تمييزان عن نسبة له مافى السموات اه كرخى (قوله كالدنيا يحمده أولياؤه اذا دخلوا الجنة) يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده فله الحمد فى الدارين فحذف الدنيا لدلالة الآخرة عليها الان النعم فيهما كلها منه فان قلت الحمد مدح النفس ومدحها مستقبح فيما بين الخلق فما وجه ذلك فالجواب أنه دليل على أن حاله تعالى بخلاف حال الخلق وأنه يحسن منه مايقبح من الخلق وذلك يدل على انه تعالى مقدس أن تقاس أفعاله على أفعال العباد وهذا يهدم أصول المعتزلة بالكلية قاله الفخر الرازى اه كرخى (قوله يعلم مايلج فى الارض الخ) تفصيل لبعض مايحيط به علمه تعالى من الامور التى نيطت بها مصالحهم الدينية والدنيوية اه أبو السعود (قوله مايلج فى الارض) أى من المطر والكنوز والاموات ومايخرج منها أى من النبات والاشجار والعيون والمعادن والاموات اذا بعثوا وماينزل من السماء أى من الثلج والبرد والمطر وأنواع البركات والملائكة ومايعرج فيها أى فى السماء من الملائكة وأعمال العباد وهو الرحيم الغفور أى للمفرطين فى أداء ماوجب عليهم من شكر نعمه اه خازن (قوله كماء وغيره) أى كالكنوز والدفائن والاموات وعورض هذا بأنها ممايوضع فيها الا ممايلج فيها فالجواب بأن الوضع هو الايلاج والولوج مطاوعه اه كرخى (قوله ومايعرج فيها) ضمن العروج معنى الاستقرار فعداه بفى دون الى والسماء جهة العلو مطلقا اه شهاب (قوله لا تأتينا الساعة) أرادوا بضمير التكلم جنس البشر قاطبة لا أنفسهم أو معاصريهم فقط كما أرادوا بنفى اتيانها نفى وجودها بالكلية لا عدم حضورها مع تحققها فى نفس الامر وانما عبروا عنها بذلك لانهم كانوا يوعدون باتيانها اه أبو السعود (قوله قل لهم بلى) رد لكلامهم واثبات لما نفوه على معنى ليس الامر الا اتيانها وقوله وربى لتأتينكم تأكيد له على أتم الوجوه وأكملها وقوله عالم الغيب الخ تقوية للتأكيد لان تعقيب القسم بجلائل نعوت المقسم به يؤذن بفخامة شأن المقسم عليه وقوة اثباته وصحته لما أن ذلك فى حكم الاستشهاد على الامر اه أبو السعود (قوله بالجر صفة الخ) والقرا آت الثلاث سبعيات اه شيخنا (قوله لا يعزب عنه) بضم الزاى فى قراءة الجمهور وقرأ الكسائى بكسرها اه بيضاوى وفى المصباح وعزب الشىء من بابى قتل وضرب غاب وخفى اه (قوله ولا أصغر من ذلك) جملة من مبتدا وخبر مؤكدة لنفى العزوب اه أبو السعود وفى السمين قوله ولا أصغر من ذلك العامة على رفع أصغر وأكبر وفيه وجهان أحدهما الابتداء والخبر الا فى كتاب والثانى النسق على مثقال وعلى هذا فيكون قوله الا فى كتاب تأكيدا للنفى فى لا يعزب كأنه قال لكنه فى كتاب مبين ويكون فى محل الحال وقرأ قتادة والاعمش ورويم عن أبى عمرو ونافع ايضا بفتح الراءين وفيه وجهان

* قوله تعالى (ويوم نبعث) أى واذكر أو خوفهم * قوله تعالى (يعظكم) يجوز ان يكون حالا من الضمير فى ينهى وان يكون مستأنفا * قوله تعالى (بعد توكيدها) المصدر مضاف الى

كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (ليجزى) فيها (الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) حسن في الجنة (والذين سعوا فى) ابطال (آياتنا) القرآن (معجزين) وفى قراءة هنا وفيما يأتى معاجزين أى مقدرين عجزنا أو مسابقين لنا فيفوتونا لظنهم ان لا بعث ولا عقاب (أولئك لهم عذاب من رجز) سيء العذاب (أليم) مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز وعذاب (ويرى) يعلم (الذين أوتوا العلم) مؤمنو أهل الكتاب

المفعول والفعل منه وكد ويقال أكدتأكيدا (وقد جعلتم) الجملة حال من الضمير في تنقضوا ويجوز أن يكون حالا من فاعل المصدر * قوله تعالى (أنكاثا) هو جمع نكث وهو بمعنى المنكوث اى المنقوض وانتصب على الحال من غزلها ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا على المعنى لان معنى نقضت صيرت و (تتخذون) حال من الضمير فى تكونوا أو من الضمير فى حرف الجر لان التقدير لا تكونوا مشبهين (أن تكون) اى مخافة أن تكون (أمة) اسم كان أو فاعلها ان جعلت كان التامة (هى أربى) جملة فى موضع نصب خبر كان أو فى موضع رفع على الصفة ولا يجوز ان تكون هى فصلا لان الاسم

أحدهما ان لا هى لا التبرئة بنى اسمها معها والخبر قوله الا فى كتاب والثانى النسق على ذرة اه **(قوله ولا أصغر من ذلك)** أشار الله أن مثقال لم يذكر للتحديد بل الاصغر منه لا يعزب أيضا فان قيل فأى حاجة الى ذكر الاكبر فان من علم الاصغر من الذرة لابد وأن يعلم الاكبر فالجواب لما كان الله تعالى أراد بيان اثبات الامور فى الكتاب فلو اقتصر على الاصغر لتوهم متوهم أنه يثبت الصغائر لكونها محل النسيان وأما الاكبر فلا ينسى فلا حاجة الى اثباته فقال الاثبات فى الكتاب ليس كذلك فان الاكبر مكتوب فيه أيضا اه كرخى **(قوله ليجزى الذين آمنوا)** علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضيه اتيانها اه أبو السعود وقد أشار له الشارح بقوله فيها أى الساعة اه شيخنا **(قوله حسن فى الجنة)** أى محمود العاقبة **(قوله والذين سعوا)** يجوز فيه وجهان أظهرهما أنه مبتدا وأولئك وما بعده خبره والثانى أنه عطف على الذين قبله أى ويجزى الذين سعوا ويكون أولئك بعده مستأنفا وأولئك الذين قبله وما فى حيزه معترضا بين المتعاطفين اه سمين **(قوله فى ابطال آياتنا القرآن)** أى بالطعن فيها ونسبتها الى السحر والشعر وغير ذلك لان المكذب آت باخفاء آيات بينات فيحتاج الى السعى العظيم والجد البليغ ليروج كذبه لعله يعجز المتمسك به اه كرخى **(قوله وفى قراءة)** أى سبعية وقوله وفيما يأتى أى آخر السورة **(قوله أى مقدرين الخ)** لف ونشر مرتب فالاولى توجيه للقراءة الاولى والثانى للثانية وقد تقدم نظير ذلك مع زيادة فى سورة الحج اه كرخى وفى البيضاوى معجزين أى مثبطين عن الايمان من أراده اه ومعنى التقدير فى كلام الشارح الاعتقاد وقوله مسابقين أطلق المعاجزة على المسابقة لكون كل واحد من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللحوق به والمسابقة مع الله وان كانت مما لا يتصور الا أن المكذبين بآيات الله لما قدروا فى أنفسهم وطمعوا أن كيدهم فى الاسلام يتم لهم شبهوا بمن يسابق الله بحسب زعمهم اه زاده وفى الشهاب عند الآية الآتية ما نصه قال الراغب أصل معنى العجز التأخر لكون المتأخر خاف عجز السابق أو عنده ثم تعورف فيما هو معروف فظاهر ان المراد هنا بالمعاجزة التأخر المسبوق بتقدم السابق ومعنى المفاعلة غير مقصود هنا اذ المقصود السبق وعدم قدرة غيرهم عليهم لغلبتهم فلذا لم يقل فى تفسيره مسابقين فغلبتهم اما للانبياء وهى متصورة أو لله وهى غير متصورة فلذا جعلها بناء على زعمهم الفاسدة وظنهم الباطل الا أنه موضوع له اه **(قوله فيفوتونا)** فى نسخة فيفوتوننا وعبارة البيضاوى كى يفوتونا وعليها فحذف النون ظاهر اه وقوله لظنهم أن لا بعث الخ علة لقوله سعوا **(قوله ويرى الذين)** معطوف على يجزى فهو منصوب أو مستأنف فهو مرفوع فقول الشارح يعلم يصح قراءته بالوجهين والذين فاعل والذى أنزل مفعول أول وقوله هو فصل أى ضمير فصل متوسط بين المفعولين والحق مفعول ثان ويهدى معطوف على المفعول الثانى أى يرونه حقا وهاديا اه شيخنا وفى أبي السعود ويهدى عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لان الفعل فى تأويل الاسم كانه قيل ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك الحق وهاديا اه وفى الشهاب قوله ويهدى فيه أوجه أحدها أنه مستأنف وفاعله اما ضمير الذى أنزل أو الله فقوله العزيز الحميد التفات الثانى انه معطوف على الحق بتقدير وانه يهدى الثالث انه معطوف عليه عطف الفعل على الاسم الرابع انه حال بتقدير وهو يهدى اه **(قوله مؤمنو أهل الكتاب الخ)** عبارة القرطبى ويرى الذين أوتوا العلم قال مقاتل الذين أوتوا العلم مؤمنو أهل الكتاب وقال ابن عباس هم أصحاب محمد ﷺ وقيل أهل الكتاب وقيل جميع المسلمين وهو أصح لعمومه والرؤية بمعنى العلم وهى فى موضع نصب عطفا على ليجزى أى ليجزى وليرى قاله الزجاج والفراء اه ويرد

على

على العطف المذكور أن المراد من الآية ثبوت العلم لهم في الدنيا والعطف يقتضي ثبوته لهم في الآخرة وليس مرادا فالحق هو الاستئناف اه (قوله هو محمد) ونكروه سخرية به واستهزاء قاتلهم الله اه أبو السعود وفي الشهاب والتعبير عنه برجل المنكر من باب التجاهل كانهم لم يعرفوا منه الا أنه رجل وهو عندهم أشهر من الشمس اه وفي القرطبي فان قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا علما في قريش وكان انباؤه بالبعث شائعا عندهم فما معنى قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم فنكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول في أمر مجهول قلت كانوا يقصدون بذلك السخرية والهزء به فاخرجوه مخرج التحاكي ببعض الحكايات التي يتحاكى بها للضحك والتلهي متجاهلين اه (قوله أنكم اذا مزقتم الخ) تقديره أنكم غير واف بالمقصود فان غرضه الاشارة الى العامل في اذا وعبارة غيره أنكم تبعثون اذا مزقتم ولو قدره هكذا لكان أوضح وعبارة السمين قوله اذا مزقتم اذا منصوب بمقدر أي تبعثون وتحشرون وقت تمزيقكم لدلالة انكم لفي خلق جديد عليه ولا يجوز أن يكون العامل ينبئكم لان التنبئة لم تقع ذلك الوقت ولا مزقتم لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا خلق جديد لان ما بعدان لا يعمل فيما قبلها ومن توسع في الظرف أجازه هذا اذا جعلنا اذا ظرفا محضا فان جعلناها شرطا كان جوابها مقدرا أي تبعثون وهو العامل في اذا عند الجمهور قال الشيخ والجملة الشرطية يحتمل أن تكون معمولة لينبئكم لانه في معنى يقول لكم اذا مزقتم تبعثون ثم أكد ذلك بقوله انكم لفي خلق جديد ويحتمل أن يكون انكم لفي خلق جديد معلقا لينبئكم سادا مسد المفعولين ولولا اللام لفتحت ان وعلى هذا فجملة الشرط اعتراض وقد منع قوم التعليق في أعلم وبابها والصحيح جوازه اه (قوله بمعنى تمزيق) يشير به الى أن ممزق اسم مصدر وهو قياس كل ما زاد على الثلاث أن يجيء مصدره وزمانه ومكانه على زنة اسم مفعوله أي كل تمزيق ويجوز ان يكون ظرف مكان قاله الزمخشري أي كل مكان تمزيق من القبور وبطون الوحش والطير اه كرخي (قوله انكم لفي خلق جديد) أي تنشؤن خلقا جديدا بعد أن تمزقت أجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا اه بيضاوي وجديد عند البصريين بمعنى فاعل يقال جد الشيء فهو جاد وجديد وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جدده أي قطعه اه سمين (قوله أفترى على الله كذبا) يحتمل أن يكون هذا من تمام قول الكافرين أولا أي من كلام القائلين هل ندلكم ويحتمل أن يكون من كلام السامع المجيب للقائل هل ندلكم كان القائل لما قال له هل ندلكم على رجل أجابه فقال هو يفتري على الله كذبا الخ اه خطيب (قوله واستغنى بها) أي في التوصل للنطق بالساكن اه شيخنا (قوله كذبا في ذلك) أي في الاخبار بانهم يبعثون وقوله تخيل به ذلك أي بانهم يبعثون اه شيخنا (قوله قال تعالى بل الذين الخ) أي جوابا عن ترديدهم الوارد على طريقة الاستفهام بالاضراب عن شقيه وابطالهما واثبات قسم ثالث كاشف عن حقيقة الحال مناد عليهم بسوء حالهم وبطلان ما قالوا في حقه كأنه قيل ليس الامر كما زعموا بل هم في كمال اختلال العقل وغاية الضلال عن الفهم والادراك الذي هو الجنون حقيقة وفيما يؤدي اليه ذلك من العذاب ولذلك يقولون ما يقولون اه أبو السعود (قوله أفلم يروا الخ) استئناف مسوق لتهويل ما اجترؤا عليه من تكذيب آيات الله واستعظام ما قالوا في حق رسول الله والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اه أبو السعود وفي السمين قوله أفلم يروا فيه الرأيان المشهوران فقدره الزمخشري أعموا فلم يروا وغيره يدعى أن الهمزة مقدمة على حرف العطف اه (قوله الى ما بين أيديهم وما خلفهم) من المعلوم أن ما بين يدي الانسان هو كل ما يقع نظره عليه من غير أن يحول وجهه اليه وما خلفه هو كل ما لا

كعبد الله بن سلام وأصحابه (الذي أنزل اليك من ربك) أي القرآن (هو) فصل (الحق ويهدي الى صراط) طريق (العزيز الحميد) أي الله ذي العزة المحمودة (وقال الذين كفروا) أي قال بعضهم على جهة التعجيب لبعض (هل ندلكم على رجل) هو محمد (ينبئكم) يخبركم انكم (اذا مزقتم) قطعتم (كل ممزق) بمعنى تمزيق (انكم لفي خلق جديد أفترى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل (على الله كذبا) في ذلك (أم به جنة) جنون تخيل به ذلك قال تعالى (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) المشتملة على البعث والعذاب (في العذاب) فيها (والضلال البعيد) من الحق في الدنيا (أفلم يروا) ينظروا (الى ما بين أيديهم وما خلفهم) ما فوقهم وما تحتهم (من السماء والارض

الاول نكرة والهاء في به) تعود على الربو وهو الزيادة * قوله تعالى (فترل) هو جواب النهي * قوله تعالى (من ذكر) هو حال من الضمير في عمل * قوله تعالى (فاذا قرأت) المعنى فاذا أردت القراءة وليس المعنى اذا فرغت من القراءة * قوله تعالى (انما سلطانه) الهاء فيه تعود على الشيطان والهاء في (به) تعود عليه أيضا والمعنى الذين يشركون بسببه وقيل الهاء عائدة على الله عز وجل * قوله تعالى

يقع نظره عليه حتى يحول نظره اليه فيعم الجهات كلها فان قيل هلا ذكر الايمان والشمائل كما ذكرهما في قوله في الاعراف لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فالجواب انه وجد هنا ما يغني عن ذكرهما من لفظ العموم والسماء والارض بخلافه هناك اه كرخي (قوله ان نشأ الخ) بيان لما ينبيء عنه ذكر احاطتهما بهم من المحذور المتوقع من جهتهما وفيه تنبيه على أنه لم يبق من أسباب وقوعه الا تعلق المشيئة به أي افعلوا ما فعلوا من المنكر الهائل المستتبع للعقوبة فلم ينظروا الى ما أحاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لا مفر لهم عنه ولا محيص ان نشأ جريا على موجب جناياتهم نخسف بهم الارض كما خسفناها بقارون أو نسقط عليهم كسفا أي قطعا من السماء كما أسقطناها على أصحاب الأيكة لاستيجابهم ذلك بما ارتكبوه من الجرائم اه أبو السعود (قوله قطعة) الاولى أن يقول قطعا لان كلا من كسف وكسف جمع كسفة بمعنى قطعة كما تقدم عن القاموس في سورة الروم (قوله في الافعال الثلاثة) أي نشأ ونخسف ونسقط (قوله ان في ذلك المرئي) أي من السماء والارض من حيث احاطتهما بالناظر من جميع الجوانب اه أبو السعود وقاله هنا بتوحيد آية وقال بعد ذلك لآيات لكل صبار شكور بجمعها الان ما هنا اشارة الى احياء الموتى فناسب التوحيد وما بعده اشارة الى سبأ قبيلة تفرقت في البلاد فصار وافرقا فناسب الجمع اه كرخي (قوله ياجبال) محكي بقول مضمر ثم ان شئت قدرته مصدرا او يكون بدلا من فضلا على جهة تفسيره به كأنه قيل آتيناه فضلا قولنا ياجبال وان شئت قدرته فعلا وحينئذ فلك وجهان ان شئت جعلته بدلا من آتيناه وان شئت جعلته مستأنفا اه سمين (قوله أوبي معه) العامة على فتح الهمزة وتشديد الواو أمر من التأويب وهو الترجيع وقيل التسبيح بلغة الحبشة والتضعيف يحتمل أن يكون للتكثير واختار الشيخ أن يكون للتعدي قال لانهم فسروه برجعي معه التسبيح ولا دليل فيه لانه تفسير معنى وقرأ ابن عباس والحسن وقتادة وابن أبي اسحق أوبي بضم الهمزة وسكون الواو أمر من آب يؤب أي ارجعي معه بالتسبيح اه سمين (قوله ارجعي معه بالتسبيح) أي كلما رجع فيه فكان كلما سبح يسمع من الجبال التسبيح معجزة له اه أبو السعود وفي الخازن فكان داود اذا نادى بالتسبيح أو بالنياحة أجابته الجبال وعطفت الطير عليه من فوقه وقيل كان اذا لحقه ملل أو فتور أسمعه الله تسبيح الجبال فينشط له اه (قوله عطفا على محل الجبال) ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب أو بالنصب عطفا على فضلا أو هو مفعول معه لاوبي اه بيضاوي (قوله وألناله الحديد) عطف على آتينا وهو من جملة الفضل اه سمين وسبب ذلك أن الله تعالى أرسل له ملكا في صورة رجل فسأله داود عن حال نفسه فقال له ما تقول في داود فقال نعم هو لولا خصلة فيه فقال له داود وما هي فقال انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال فسأل داود ربه أن يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال فالان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع فهو أول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفائح قيل كان يعمل كل يوم درعا ويبيعها بأربعة آلاف درهم وينفق ويتصدق منها فلذا قال صلى الله عليه وسلم كان داود لا يأكل الا من عمل يده اه خازن (قوله فكان في يده كالعجين) أي من غير نار ومن غير آلة اه (قوله أن اعمل سابغات) فيها وجهان أظهرهما أنها مصدرية على حذف الحرف أي لان اعمل والثاني قاله الحوفي وغيره انها مفسرة ورد هذا بان شرطها تقدم ما هو بمعنى القول ولم يتقدم هنا الا ألنا واعتذر بعضهم عن هذا بأن يقدر ما هو بمعنى القول أي وأمرناه أن اعمل ولا ضرورة تدعو الى ذلك وقرىء صابغات لاجل الغين وتقدم تقديره في

ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا) بسكون السين وفتحها قطعة (من السماء) وفي قراءة في الافعال الثلاثة بالياء (ان في ذلك) المرئي (لآية لكل عبد منيب) راجع الى ربه تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء (ولقد آتينا داود منا فضلا) نبوة وكتابا وقلنا (ياجبال أوبي) رجعي (معه) بالتسبيح (والطير) بالنصب عطفا على محل الجبال أي ودعوناها تسبيحه معه (وألناله الحديد) فكان في يده كالعجين وقلنا (أن اعمل) منه (سابغات) دروعا كوامل يجرها لابسها على الارض

(والله أعلم بما ينزل) الجملة فاصلة بين اذا وجوابها فيجوز أن تكون حالا وأن لا يكون لها موضع وهي مشددة * قوله تعالى (وهدى وبشرى) كلاهما في موضع نصب على المفعول له وهو عطف على قوله لتثبت لان تقدير الاول لان تثبت ويجوز أن يكونا في موضع رفع خبر مبتدا محذوف أي وهو هدى والجملة حال من الهاء في نزله * قوله تعالى (لسان الذي) القراءة المشهورة اضافة لسان الى الذي وخبره (أعجمي) وقرىء في الشاذ اللسان الذي بالالف واللام والذي نعت والوقف بكل حال على بشر * قوله تعالى (من كفر) فيه وجهان * أحدها

(وقدر فى السرد) أى نسبح الدروع قيل لصانعها سراد أى اجعله بحيث تتناسب حلقه (واعملوا) أى آل داود معه (صالحا انى بما تعملون بصير) فاجازيكم به (و) سخرنا (لسليمان الريح) وقراءة الرفع بتقدير تسخير (غدوها) سيرها من الغدوة بمعنى الصباح الى الزوال (شهر ورواحها) سيرها من الزوال الى الغروب (شهر) أى مسيرته (وأسلنا) اذبنا (له عين القطر) أى النحاس فاجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجرى الماء وعمل الناس الى اليوم مما أعطى سليمان (ومن الجن من يعمل بين يديه باذن) بامر (ربه ومن يزغ) يعدل

لقمان عند قوله وأسبغ عليكم نعمه اه سمين (قوله وقدر فى السرد) اختلف فى معنى قوله وقدر فى السرد أى نسج الدروع يقال لصانعه الزراد والسراد فقيل معناه قدر المسامير فى حلق الدروع أى لاتجعل المسامير غلاظا فتكسر الحلق ولا دقاقا فتتقلقل فيها ويقال السرد المسمار فى الحلقة يقال درع مسرودة أى مسمورة الحلق أو قدر فى السرد أجعله على القصد وقدر الحاجة وقيل اجعل كل حلقة مساوية لاختها مع كونها ضيقة لئلا ينفذ منها السهم ولكن فى ثخنها بحيث لا يقطعها سيف ولا تثقل على الدراع فتمنعه خفة التصرف وسرعة الانتقال فى الكر والفر والطعن والضرب فى البر والبحر والبرد والحر والظاهر كما قال البقاعى انه لم يكن فى حلقها مسامير لعدم الحاجة اليها بسبب الانة الحديد والا لم يكن بينه وبين غيره فرق ولا كان للالانة كبير فائدة وقد أخبر بعض من رأى ما نسب اليه بغير مسامير وقال الرازى يحتمل أن يقال السرد هو عمل الزرد وقوله تعالى وقدر فى السرد أى انك غير مأمور به أمرا يجاب وانما هو اكتساب والكسب يكون بقدر الحاجة وباقى الايام والليالى للعبادة فقدر فى ذلك العمل ولا تشتغل جميع أوقاتك بالكسب بل حصل فيه القوت فحسب اه خطيب (قوله أى اجعله) أى النسج وقوله بحيث تتناسب حلقه بأن تكون على مقادير متناسبة اه شهاب ولو قال حلقها لكان أوضح كما قاله القارى والحلق بفتحتين أو بكسر ففتح جمع حلقة بفتح فسكون وقد يقال بفتحتين اه من المختار وفيه أيضا سرد الدرع أى نسجها وهو ادخال الحلق بعضها فى بعض يقال سرد الدرع سردا من باب نصر اه (قوله أى آل داود) بالنصب على أن أى ندائية وبالرفع على أنها تفسيرية للواو اه شيخنا (قوله وسخرنا لسليمان الريح) أخذ تقدير هذا العامل من التصريح به فى موضع آخر فى قوله تعالى وسخرنا له الريح تجرى بأمره الخ (قوله بتقدير تسخير) أى على أنه مبتدأ مضاف للريح والجار والمجرور فى محل رفع خبر والاصل وتسخير الريح كائن لسليمان ثم حذف المبتدأ وأقيم المضاف اليه مقامه فارتفع ارتفاعه ثم قدم الخبر اه شيخنا (قوله غدوها شهر) أى جريها بالغداة وهى من أول النهار الى الزوال مسيرة شهر ورواحها شهر أى سيرها من الزوال الى الغروب مسيرة شهر والجملة أما مستأنفة أو حال من الريح وعن الحسن كان سليمان يغدو من دمشق فيقيل فى اصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت ببابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع اه من الخازن وأبى السعود (قوله أى مسيرته) راجع لكل من القسمين قبله اه شيخنا (قوله وأسلنا له عين القطر) القطر النحاس المذاب ومعنى اسلنا له عين القطر جعلنا النحاس فى معدنه كالعين النابعة من الارض وفى القرطبى والظاهر أن الله جعل النحاس لسليمان فى معدنه عينا تسيل كعيون المياه دلالة على نبوته اه وعبارة البيضاوى أساله الله من معدنه ينبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن اه (قوله فأجريت ثلاثة أيام) قيل مرة واحدة وقيل كان يسيل فى كل شهر ثلاثة أيام اه أبو السعود (قوله وعمل الناس) مبتدأ وقوله مما أعطى سليمان خبر أى من الكرامة التى أعطيها سليمان أى عمل الناس فى النحاس أى اصطناعهم له بعد لينه واذابته ولو كانت بالنار من آثار الكرامة التى أعطيها سليمان ولولاها ما لان النحاس أصلا لانه قبل سليمان لم يكن يلين أصلا لا بنار ولا بغيرها اه شيخنا (قوله من يعمل بين يديه) يجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء وخبره الجار والمجرور قبله أي من الجن من يعمل وأن يكون فى موضع نصب بفعل مقدر أى وسخرنا له من يعمل ومن الجن متعلق بهذا المقدر أو بمحذوف على أنه حال أو بيان اه سمين ويؤيد الاحتمال الثانى ما فى سورة ص من قوله تعالى

هو بدل من قوله الكاذبون أى وأولئك هم الكافرون وقيل هو بدل من أولئك وقيل هو بدل من الذين لا يؤمنون * والثانى هو مبتدا والخبر فعليهم غضب من الله * قوله تعالى (الا من أكره) استثناء مقدم وقيل ليس بمقدم فهو كقول لبيد * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وقيل من شرط وجوابها محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب الا من اكره استثناء متصل لان الكفر يطلق على القول والاعتقاد وقيل هو منقطع لان الكفر اعتقاد والاكراه على القول دون الاعتقاد (من شرح) مبتدا (فعليهم) خبره * قوله

(منهم عن أمرنا) له بطاعته (نذقه من عذاب السعير) النار في الآخرة وقيل في الدنيا بان يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه (يعملون له مايشاء من محاريب) ابنية مرتفعة يصعد اليها بدرج (وتماثيل) جمع تمثال وهو كل شيء مثلته بشيء من نحاس أي صور وزجاج ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراما في شريعته (وجفان) جمع جفنة (كالجوابي) جمع جابية وهي حوض كبير يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها (وقدور راسيات) ثابتات لها قوائم لاتتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلالم وقلنا (اعملوا يا آل داود) بطاعة الله (شكرا) له

تعالى (ان ربك) خبر ان (لغفور رحيم) وان الثانية واسمها تكرير للتوكيد ومثله في هذه السورة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة وقيل لاخبر لان الاولى في اللفظ لان خبر الثانية أغنى عنه (من بعدما فتنوا) يقرأ على مالم يسم فاعله أي فتنهم غيرهم بالكفر فأجابوا فان الله عفا لهم عن ذلك أي رخص لهم فيه ويقرأ بفتح الفاء والتاء أي فتنوا أنفسهم أو فتنوا غيرهم ثم أسلموا * قوله تعالى (يوم تأتي) يجوز أن يكون ظرفا لرحيم وان يكون مفعولا به أي اذكر * قوله

والشياطين كل بناء وغواص فانه هناك منصوب بسخرنا المصرح به (قوله عن أمرنا له) أي لمن يزغ وقوله بطاعته أي سليمان (قوله بأن يضربه ملك) أي وكله الله بالجن الذين يستعملهم سليمان فكان بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه بذلك السوط ضربة أحرقته اه خازن (قوله يعملون له الخ) تفصيل لماذكر من عملهم اه أبو السعود (قوله ابنية مرتفعة) فليس المراد بها محاريب المساجد التي هي مواضع صلاة الامام الراتب المسماة بالقبل اه شيخنا وفي البيضاوي من محاريب أي ابنية مرتفعة سميت بالمحاريب لانها يذب عنها ويحارب عليها اه وكتب عليه الشهاب قوله أبنية مرتفعة هذا أصل معنى المحراب وسمي باسم صاحبه لانه يحارب غيره في حمايته ثم نقل الى الطاق التي يقف بحذائها الامام وهي مما أحدث في المساجد اه وكان مما عملوا انه بيت المقدس وذلك أن داود ابتدأه أي ابتدأ بناءه في موضع فسطاط أي خيمة موسى التي كان ينزل فيها فرفعه قدر قامة فاوحى الله اليه لم يكن تمامه على يديك بل على يد ابن لك اسمه سليمان فلما قضى على داود استخلف سليمان وأحب اتمامه جمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فارسل بعضهم في تحصيل الرخام وبعضهم في تحصيل البلور من معادنه وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفائح فلما فرغ منها ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا منهم من يستخرج الذهب والفضة من معادنها ومنهم من يستخرج الجواهر والياقوت والدر الصافي من أماكنها ومنهم من يأتيه بالمسك والطيب والعنبر من أماكنه فاتى من ذلك بشيء كثير ثم أحضر الصناع لنحت تلك الاشجار واصلاح تلك الجواهر وثقب تلك اليواقيت واللآلي فبناه بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وجعل عمده من البلور الصافي وسقفه بانواع الجواهر وبسط أرضه بالعنبر فلم يكن على وجه الارض يومئذ بيت أبهى ولا أنور منه فكان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلم يزل على هذا البناء حتى غزاه بختنصر فخرب المدينة وهدمه وأخذ مافيه من الذهب والفضة وسائر أنواع الجواهر وحمله الى ملكه بالعراق اه خازن (قوله أيضا من محاريب) المحاريب في اللغة كل موضع مرتفع وقيل للذي يصلى فيه محراب لانه يجب أن يرفع ويعظم وقال الضحاك من محاريب أي من مساجد وكذا قال قتادة وقال مجاهد المحاريب دون القصور وقال أبو عبيدة المحراب أشرف بيوب الدار اه قرطبي (قوله وتماثيل) قيل كانت من زجاج ونحاس ورخام تماثيل أشياء ليست بحيوان وذكر بعضهم أنها صور الانبياء عليهم السلام والعلماء وكانت تصور في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة واجتهادا قال صلى الله عليه وسلم ان أولئك كان اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصورة أي ليذكروا عبادتهم فيجتهدوا في العبادة وقيل ان هذه التماثيل رجال اتخذوهم من نحاس وسأل ربه أن ينفخ فيها الروح ليقاتلوا في سبيل الله ولا يحيك فيهم السلاح ويقال ان اسفنديار كان منهم والله أعلم وروى أنهم عملوا له أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا أراد أن يصعد على الكرسي بسط الاسدان له ذراعيهما واذا جلس أظله النسران باجنحتهما اه قرطبي (قوله وهي حوض كبير) سمي جابية لان الماء يجبى فيه أي يجمع اه خازن وقوله يجتمع على الجفنة الخ هذا بيان لعظم وكبر الجفان المشبهة بالحيضان اه شيخنا (قوله آل داود) قيل المراد من آل داود نفسه وقيل آل داود سليمان وأهل بيته قال ثابت البناني كان داود عليه السلام قد جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من ليل ولا نهار الا وانسان من آل داود قائم يصلي اه خازن (قوله شكرا) يجوز فيه أوجه أحدها أنه مفعول به أي عملوا الطاعة سميت الصلاة ونحوها شكرا لسدها مسده

على ماآتاكم (وقليل من عبادى مشكور) العامل بطاعتى شكر النعمتى (فلما قضينا عليه) على سليمان (الموت) أى مات ومكث قائما على عصاه حولا ميتا والجن تعمل تلك الاعمال الشاقة على عادتها لاتشعر بموته حتى أكلت الارضة عصاه فخر ميتا (مادلهم على موته الادابة الارض) مصدر أرضت الخشبة بالبناء للمفعول أكلتها الارضة (تاكل منسأته

تعالى (قرية) مثل قوله مثلا عبدا (والخوف) بالجر عطفا على الجوع وبالنصب عطفا على لباس وقيل هو معطوف على موضع الجوع لان التقدير ان ألبسهم الجوع والخوف * قوله تعالى (ألسنتكم الكذب) يقرأ بفتح الكاف والباء وكسر الذال وهو منصوب بتصف وما مصدرية وقيل هى بمعنى الذى والعائد محذوف والكذب بدل منه وقيل هو منصوب باضمار اعنى ويقرأ بضم الكاف والذال وفتح الباء وهو جمع كذاب بالتخفيف مثل كتاب وكتب وهو مصدر وهى فى معنى القراءة الاولى ويقرأ كذلك الا أنه بضم الباء على النعت للالسنة وهو جمع كاذب أو كذوب ويقرأ بفتح الكاف وكسر الذال والباء على البدل من ماء سواء جعلتها مصدرية او

الثانى انه مصدر من معنى اعملوا كانه قيل اشكروا شكرا بعملكم أو اعملوا اعمل شكر الثالث أنه مفعول من أجله أى لاجل الشكر الرابع أنه مصدر واقع موقع الحال أى شاكرين الخامس أنه منصوب بفعل مقدر من لفظه تقديره واشكروا اشكرا السادس أنه صفة لمصدر اعملوا تقديره اعملوا اعمالا شكرا اه سمين (قوله وقليل) خبر مقدم ومن عبادى صفة له والشكور مبتدأ مؤخر اه سمين (قوله فلما قضينا عليه الموت الخ)قال العلماء كان سليمان يتجرد للعبادة فى بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين فيدخل فيه ومعه طعامه وشرابه فدخله المرة التى مات فيها فأعلمه الله بوقت موته فقال اللهم اخف على الجن موتى حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس بانهم يعلمونه فقام فى المحراب يصلى على عادته متكئا على عصاه قائما وكان للمحراب طاقات من بين يديه ومن خلفه فكان الجن ينظرون اليه ويحسبون أنه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطوله منه قبل ذلك فمكثوا يعملون حولا كاملا حتى أكلت الارضة عصاه فخر ميتا اه خازن وفى القرطبى وذلك أن داود أسس بيت المقدس فلما مات أوصى الى سليمان في اتمامه فأمر سليمان الجن به فلما دنت وفاته قال لاهله لا تخبروهم بموتى حتى يتموا بناء المسجد وكان بقى لاتمامه سنة ثم قال اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الانس أن الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس أنهم يعلمون من الغيب أشياء وأنهم يعلمون مافى غد ثم لبس كفنه وتحنط ودخل المحراب وقام يصلى واتكأ على عصاه على كرسيه فمات ولم تعلم الجن الى أن مضت سنة وتم بناء بيت المقدس قال أبو جعفر النحاس وهذا أحسن ماقيل فى هذه الآية وحكى أن سليمان عليه السلام ابتدأ بناء بيت المقدس فى السنة الرابعة من ملكه وكان عمره سبعا وستين سنة وملك وهو ابن سبع عشرة سنة وكان ملكه خمسين سنة وقرب بعد فراغه منه اثنى عشر ألف ثور ومائة وعشرين ألف شاة واتخذ اليوم الذى فرغ فيه من بنائه عيدا وقام على الصخرة رافعا يديه الى الله تعالى بالدعاء وقال اللهم انت وهبت لى هذا السلطان وقويتنى على بناء هذا المسجد اللهم فأوزعنى شكرك على ما أنعمت على وتوفنى على ملتك ولا تزغ قلبى بعد اذ هديتنى اللهم انى أسالك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال لا يدخله مذنب دخل للتوبة الا غفرت له وتبت عليه ولا خائف الا أمنته ولا سقيم الا شفيته ولا فقير الا أغنيته والخامسة أن لا تصرف نظرك عمن دخله حتى يخرج منه الامن اراد الحادا أو ظلما يارب العالمين ذكره الماوردى قلت وهذا أصح مما تقدم من أنه لم يتم بناؤه الا بعد موته بسنة والدليل على صحة هذا ما اخرجه النسائى وغيره باسناد صحيح عن عبد الله بن عمر وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سال الله تعالى خلالا ثلاثا حكما يصادف حكمه فاوتيه وسال الله ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فاوتيه وسال الله حين فرغ من بنائه أن لا ياتيه أحد لا ينهزه الا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه فهذا وماقبله صريح فى أنه أكمل بناءه فى حال حياته والله أعلم اه (قوله حتى أكلت الارضة عصاه) فلما أكلتها شكرتها الجن وأحبوها فهم يأتونها بالماء والطين فى خروق الخشب اه خازن وفى القرطبى وفى الخبر أن الجن شكرت ذلك للارضة فأينما كانت يأتونها بالماء قال السدى والطين الم تر الى الطين الذى يكون فى جوف الخشبة فانه مما تأتيها به الشياطين شكرا وقالوا لها لو كنت تاكلين الطعام والشراب لأتيناك بهما اه (قوله بالبناء للمفعول) يتأمل ماوجه اعتباره لهذا المصدر من المبنى للمفعول مع ان الدابة مضاف اليه والظاهر من اضافتها اليه أن يكون المراد به المعنى الذى يقوم بها وهو مصدر المبنى للفاعل لانها هى الفاعلة لأكل الخشبة فيتأمل اه

بالهمزة وتركه بالف عصاه لانها تنسأ تطرد وبزجر بها (فلما خر) ميتا (تبينت الجن) انكشف لهم (أن) مخففة أى انهم (لو كانوا يعلمون الغيب) ومنه ماغاب عنهم من موت سليمان (مالبثوا في العذاب المهين) العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته الارضة من العصا بعد موته يوما وليلة مثلا (لقد كان لسبأ) بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جد لهم من من العرب (فى مساكنهم) باليمن (آية) دالة على قدرة الله تعالى

شيخنا وفى البيضاوى مادلهم أى الجن وقيل آله على موته الا دابة الارض أى الارضة أضيفت الى فعلها وقرىء الارض بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال أرضت الارضة الخشبة أرضا فأرضت أرضا مثل أكلت السوس الاسنان أكلا فأكلت أكلا اه وفى السمين فى دابة الارض وجهان أظهرهما أن المراد بها الارض المعروفة والمراد بدابة الارض الارضة دويبة تأكل الخشب والثانى أن الارض مصدر كقولك أرضت الدابة الخشبة تارضها أرضا أى أكلتها فكانه قيل دابة الاكل يقال أرضت الدابة الخشبة تارضها أرضا فأرضت بالكسر أى تأكل أكلا بالفتح ونحوه جدعت أنفه جدعا فجدع هو جدعا بفتح عين المصدر وبفتح الراء قرأ ابن عباس والعباس بن الفضل وهى مقوية للمصدرية فى القراءة المشهورة وقيل الارض بالفتح ليس مصدرا بل هو جمع أرضة وعلى هذا يكون من باب اضافة العام الى الخاص لان الدابة أعم من الارضة وغيرها من الدواب اه (قوله بالهمز) أى الساكن أو المفتوح فهاتان قراءتان مع قوله وتركه بألف فالقرا آت ثلاث وكلها سبعية اه شيخنا وفى السمين قوله تأكل منساته اما حال أو مستأنفة وقرأ منساته بهمزة ساكنة ابن ذكوان وبالف محضة نافع وأبو عمرو وبهمزة مفتوحة الباقون والمنسأة العصا اسم آلة من نسأه أى أخره كالمكسحة والمكنسة اه (قوله لانها تنسأ الخ) عبارة البيضاوى من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها انتهت (قوله العمل الشاق لهم) فى نسخة له أى الكائن له أى لسليمان وعلى نسخة لهم فاللام بمعنى على اه شيخنا (قوله لظنهم حياته) علة للبثهم المنفى وقوله خلاف ظنهم أى ظنا خلاف ظنهم علم الغيب الذى كانوا يدعونه وقوله وعلم بالبناء للمفعول أى علم لهم كونه أى العمل سنة بحساب الخ أو يقرأ وعلم بصيغة المصدر على أنه مبتدأ وقوله بحساب الخ خبره وفى أبى السعود ما نصه فاراد الجن أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فأكلت فى يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قدمات من منذ سنة اه (قوله لقد كان لسبأ الخ) لسبأ خبر مقدم وآية اسمها مؤخر وفى مساكنهم حال من سبا أى كانت لهم الآية المذكورة حال كونهم فى مساكنهم قبل تفرقهم منها والمقصود من ذكر هذه القصة ان النبى صلى الله عليه وسلم يذكرها لقومه لعلهم يتعظون وينزجرون ويعتبرون بها اه شيخنا (قوله بالصرف وعدمه) وفى عدم الصرف وجهان فتح الهمزة وسكونها فالقرا آت ثلاثة وقوله فى مساكنهم فيه ثلاث قرا آت أيضا الجمع كمساجد والافراد بكسر الكاف كمسجد والافراد بفتحها كمذهب اه شيخنا (قوله سميت باسم جد لهم) وهو سبأ بن يشجب بضم الجيم ابن يعرب بن قحطان روى فروة بن مسيك المرادى قال وأنزل فى سبأ ما أنزل قال رجل يارسول الله وما سبأ أرض أو امرأة قال ليس بارض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرا من العرب فتيامن منهم ستة أى سكنوا اليمن وتشاءم منهم أربعة أى سكنوا الشام فاما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة وأما الذين تيامنوا فالازد والاشعريون وحمير وكندة ومذحج وأنمار فقال رجل يارسول الله وما أنمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة أخرجه الترمذى مع زيادة وقال حديث حسن غريب اه خازن (قوله فى مساكنهم باليمن) وكان بينها وبين صنعاء ثلاثة ايام اه شيخنا (قوله آية دالة على قدرة الله) أى بملاحظة أحوالها السابقة وهى نضارتها وخصبها وثمارها واللاحقة كتبديلها وعدم ثمرها اه أبو السعود وفى القرطبى آية دالة على قدرة الله تعالى وعلى ان لهم خالقا خلقهم وان كل الخلائق لو اجتمعوا على أن يخرجوا من الخشبة ثمرة لم يمكنهم ذلك ولم يهتدوا الى اختلاف أجناس الثمار وألوانها وطعومها وروائحها وأزهارها وفى ذلك مايدل على انها لا تكون الا من عالم قادر اه

بمعنى الذى * قوله تعالى (متاع قليل) أى بقاؤهم متاع ونحو ذلك قوله تعالى (اجتباه) يجوز ان يكون حالا وقد معه مرادة وان يكون خبرا ثانيا لان وان يكون مستأنفا (لانعمه) يجوز ان تتعلق اللام بشاكر وان تتعلق باجتباه قوله تعالى (وان عاقبتم) الجمهور على الالف والتخفيف فيها ويقرأ بالتشديد من غير ألف فيها أى تتبعتم (بمثل ما) الباء زائدة وقيل ليست زائدة والتقدير بسبب مماثل لما عوقبتم (لهو خير) الضمير للصبر أو للعفو وقد دل على المصدرين الكلام المتقدم قوله تعالى (الا بالله) أى بعون الله أو بتوفيقه (عليهم) أى على كفرهم وقيل الضمير يرجع على

اه (قوله جنتان) أي جماعتان من البساتين عن يمين وشمال أي جماعة عن يمين وجماعة عن شمال كل طائفة من تلك الجماعتين في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة اه أبو السعود وفي القرطبي قال القشيري ولم يرد جنتين اثنتين بل أراد من الجهتين يمنة ويسرة أي كانت بلادهم ذات بساتين وأشجار وثمار تستتر الناس بظلالها اه (قوله بدل) أي من آية التي هي اسم كان بدل مثنى من مفرد لان هذا المفرد يصدق على المثنى لانهما لما تماثلتا في الدلالة واتحدت جهتها فيهما صح جعلهما آية واحدة كما في قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية واعتمد أبو حيان كون جنتان خبر مبتدا محذوف أي هي جنتان أي بستانان اه كرخي (قوله عن يمين واديهم وشماله) أشار الى أن واديهم قد أحاطت به الجنتان باليمين والشمال وهذا هو المشهور وقيل المراد عن يمين وشمال من أتاهما والظاهر أن كلمة في هنا بمعنى عند فان المساكن محفوفة بالجنتين لا مظروفة لهما اه كرخي (قوله وقيل لهم) أي بلسان الحال أو بلسان المقال من نبي لهم أو ملك وهذا الامر للاذن والاباحة اه شيخنا (قوله أرض سبأ الخ) هذا التقدير يقتضي عدم ارتباط الجملة الثانية على تقديره بما قبلها وعبارة القرطبي بلدة طيبة هذا كلام مستأنف أي هذه بلدة طيبة أي كثيرة الثمار وقيل غير سبخة وقيل طيبة ليس فيها هوام لطيب هوائها قال مجاهد هي صنعاء ورب غفور أي والمنعم بها عليكم رب غفور يستر ذنوبكم فجمع لهم بين مغفرة ذنوبهم وطيب بلدهم ولم يجمع ذلك لجميع خلقه وقيل انما ذكر المغفرة مشيرا الى أن الرزق قد يكون فيه حرام وقد مضى القول في هذا في أول البقرة وقيل انما امتن عليهم بعفوه عن عذاب الاستئصال بتكذيب من كذبوه من سالف الانبياء الى أن استداموا الاصرار فاستؤصلوا اه وفي المصباح ويطلق البلد والبلدة على كل موضع من الارض عامرا كان أو خلاء اه (قوله سباخ) جمع سبخة كرقاب جمع رقبة وقوله ولا بعوضة البعوض البق كما في المختار وقوله ولا برغوث بضم الباء كما في المختار أيضا اه شيخنا وفي القاموس والسبخة محركة ومسكنة أرض ذات نز وملح والجمع سباخ وقد أسبخت الارض اه (قوله فأعرضوا عن شكره) أي مع ما أعطوه من النعم الداعية اليه قيل أرسل لهم ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم لنعمه وأنذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فقولوا له فليحبس عنا هذه النعم ان استطاع اه خازن وفي القرطبي فأعرضوا يعني عن أمره واتباع رسله بعد أن كانوا مسلمين قال السدي بعث الى أهل سبأ ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم قال القشيري وكان لهم رئيس يلقب بالحمار وكانوا في زمن الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ وقيل كان له ولد فمات فرفع رأسه الى السماء فبزق وكفر فلهذا يقال أكفر من حمار وقال الجوهري وقولهم أكفر من حمار وهو رجل من عاد مات له أولاد فكفر كفرا عظيما فلا يمر بأرضه أحد الا دعاه الى الكفر فان أجابه والا قتله ثم لما سأل السيل بجنتيهم تفرقوا في البلاد على ما يأتي ولهذا قيل في المثل تفرقوا أيادي سبا وقيل الاوس والخزرج منهم اه (قوله جمع عرمة) بوزن كلم جمع كلمة وقوله وغيره أي كالوادي والجسور اه شيخنا وفي القرطبي فأرسلنا عليهم سيل العرم العرم فيما يروى عن ابن عباس السد فالتقدير سيل السد العرم وقال عطاء العرم اسم الوادي وقال قتادة العرم اسم وادي سبا كان يجتمع اليه مسايل من الاودية فردموا ردما بين جبلين وجعلوا لذلك الردم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث على قدر حاجاتهم فاخصبوا وكثرت أموالهم فلما كذبوا الرسل سلط الله عليهم الفأرة فنقبت الردم قال وهب كانوا يزعمون أنهم يجدون في علمهم وكهانتهم أنه يخرب سدهم فأرة فلم يتركوا فرجة بين صخرتين الا ربطوا الى جانبها هرة فلما جاء ما أراده الله بهم أقبلت فأرة حمراء الى بعض تلك الهرر فثاورتها حتى استأخرت

(جنتان) بدل (عن يمين وشمال) عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) على ما رزقكم من النعمة في أرض سبأ (بلدة طيبة) ليس فيها سباخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفي ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها (و) الله (رب غفور فأعرضوا) عن شكره وكفروا (فأرسلنا عليهم سيل العرم) جمع عرمة وهو ما يمسك الماء عن بناء وغيره الى وقت حاجته أي سيل واديهم

الشهداء أي لا تحزن عليهم فقد فازوا (في ضيق) يقرأ بفتح الضاد وفيه وجهان أحدهما هو مصدر ضاق مثل سار سيرا والثاني هو مخفف من الضيق أي في أمر ضيق مثل سيد وميت (مما يمكرون) أي من أجل ما يمكرون ويقرأ بكسر الضاد وهي لغة في المصدر والله أعلم

﴿سورة الاسراء﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قد تقدم الكلام على (سبحان) في قصة آدم عليه السلام في البقرة و(ليلا) ظرف لاسرى وتنكيره يدل على قصر الوقت الذي كان الاسراء والرجوع فيه (حوله) ظرف لباركنا وقيل مفعول به أي طيبنا أو نمينا (لنريه) بالنون لان قبله اخبارا عن المتكلم وبالياء لان أول السورة على الغيبة وكذلك خاتمة الآية

جنتيهم وأموالهم (وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى) تثنية ذوات مفرد على الاصل (أكل خمط) مر بشع باضافة أكل بمعنى مأكول وتركها ويعطف عليه (وأثل وشيء من سدر قليل ذلك) التبديل (جزيناهم بما كفروا) بكفرهم (وهل يجازى الا الكفور) بالياء والنون مع كسر الزاى ونصب الكفور أى ماينا قش الاهو (وجعلنا بينهم) بين سبأوهم باليمين (وبين القرى التى باركنا فيها) بالماء والشجر وهى قرى الشام التى يسيرون اليها للتجارة

وقد بدأفى الآية بالغيبة وختم بها ثم رجع فى وسطها الى الاخبار عن النفس فقال باركنا ومن آياتنا والهاء فى (أنه) لله تعالى وقيل للنبى صلى الله عليه وسلم أى أنه السميع لكلامنا البصير لذاتنا وقوله تعالى (ألا يتخذوا) يقرأ بالياء على الغيبة والتقدير جعلناه هدى لئلا يتخذوا أو آتينا موسى الكتاب لئلا يتخذوا ويقرأ بالتاء على الخطاب وفيه ثلاثة أوجه أحدها ان أن بمعنى أى وهى مفسرة لما تضمنه الكتاب من الامر والنهى والثانى ان أن زائدة أى قلنا لاتتخذوا والثالث ان لا زائدة والتقدير مخافة ان تتخذوا وقد رجع فى هذا من الغيبة الى الخطاب وتتخذوا هنا يتعدى الى

عن الحجر ثم وثبت فدخلت فى الفرجة التى عندها ونقبت السد حتى أوهنته للسيل وهم لايدرون فلما جاء السيل دخل تلك الفرجة حتى بلغ السد وفاض الماء على أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم وقال الزجاج العرم اسم الجرذ الذى نقب السد عليهم وهو الذى يقال له الخلد قاله قتادة أيضا ونسب السيل اليه لانه سببه وقد قال ابن الاعرابى أيضا العرم من أسماء الفأر وقال مجاهد وابن أبى نجيح العرم ماء أحمر أرسله الله تعالى فى السد فشقه وهدمه وعن ابن عباس أن العرم المطر الشديد وروى أن العرم سد بنته بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وهو المنسأة بلغة حمير بنته بالصخر والقار وجعلت له أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وهو مشتق من العرامة وهى الشدة يقال رجل عارم أى شديد اه (قوله المسوك) نعت للسيل وقوله بما ذكر أى بالعرم أى الذى كان ممسوكا ومحبوسا بالعرم قبل ارساله عليهم وقطع العرم بواسطة الفأر فتهدم ودخل السيل عليهم واضافة السيل الى العرم من حيث انه كان ممسوكا به ومن حيث انه قطعه وغلبه ودخل عليهم تأمل (قوله جنتين) تسميتهما جنتين تهكم بهم على طريق المشاكلة اه (قوله تثنية ذوات مفرد) أى ان لفظ ذوات مفرد لان أصله ذوية فالواو عين الكلمة والياء لامها لانه مؤنث ذو وذو أصله ذوى فتحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا فصار ذوات ثم حذفت الواو تخفيفا وفى تثنيته وجهان تارة ينظر للفظه الآن فيقال ذاتان وتارة ينظر له قبل حذف الواو فيقال ذواتان فقول الشارح على الاصل متعلق بتثنية أى تثنيته بهذه الصيغة منظور فيها لاصله وهو حالته قبل حذف الواو وعبارة السمين فى سورة الرحمن وفى تثنية ذات لغتان احداهما الرد الى الاصل فان أصله ذوية فالعين واو واللام ياء لانها مؤنثة ذو والثانية تثنيته على اللفظ فيقال ذاتان اه (قوله مر) أى فالخمط اسم للمر والحامض من كل شىء وفى المختار والخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل اه وفى السمين والخمط قيل شجر الاراك وقيل كل شجر ذى شوك وقيل كل نبت أخذ طعما من مرارة وقيل شجرة لها ثمر تشبه الخشخاش لا ينتفع به اه وقوله بشع فى القاموس البشع ككتف من الطعام الكريه فيه مرارة والكريه ريح الفم الذى لا يتخلل ولا يستاك والمصدر البشاعة والبشع محركة وقد بشع كفرح ومن أكل شبعا والسيىء الخلق والدميم والخبيث النفس والعابس اليابس وبشع الوادى كفرح تضايق بالماء وبالامر ضاق به ذرعا اه (قوله باضافة أكل) أى على أنها من اضافة الموصوف لصفته وعلى الاضافة فالكاف مضمومة لاغير وقوله وتركها أى يقرأ أكل بالتنوين وخمط صفة له وعلى ترك الاضافة فى الكاف وجهان تسكينها وضمها فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية اه شيخنا وقوله ويعطف عليه أى على أكل لا على خمط اه أبو السعود (قوله وأثل) قال الفراء يشبه الطرفاء الا أنه أعظم منه طولا ومنه اتخذ منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورقه كورق الطرفاء الواحدة أثلة والجمع أثلات اه قرطبى (قوله من سدر قليل) وصف بالقلة لان ثمره وهو النبق يطيب أكله ولذا يغرس بالبساتين والصحيح أن السدر صنفان صنف يؤكل ثمره وينتفع بورقه فى غسل الايدى وصنف له ثمرة غضة لاتؤكل أصلا ولا ينتفع بورقه وهو الضال وهو المراد هنا اه أبو السعود (قوله ذلك) مفعول ثان لجزيناهم مقدم عليه لانه ينصب مفعولين أى جزيناهم ذلك التبديل لاغيره اه شيخنا (قوله بكفرهم) أى بسببه (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أى ماينا قش الاهو) أشار الى جواب كيف حصر الامر بالمجازاة فى الكافر مع أن المؤمن والكافر يجازيان وايضاحه انه لا يجازى بكل عمله ويناقش عليه الا الكافر وأما المؤمن ففى الحديث ان الصلاتين يكفران مابينهما الخ اه كرخى (قوله وجعلنا بينهم الخ) مجموعه معطوف على مجموع ماقبله عطف قصة على قصة فذكر

أولا ماأنعم به عليهم من الجنتين ثم تبديلهما بما مر ثم ذكرهنا ما كان أنعم به عليهم أيضا قبل هلاكهم بالسيل من جعل بلادهم متواصلة ثم عاقبهم بجعلها متفاصلة اه شهاب وفي الكرخي وجعلنا بينهم أي قبل ارسال السيل عليهم اه فقوله وجعلنا بينهم الخ معطوف على قوله لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان الخ وقوله فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا الخ معطوف في المعنى على قوله فأعرضوا فأرسلنا عليهم الخ فالحاصل انه ذكر لهم نعمتين ونقمتين فعطف النعمة على النعمة وعطف النقمة على النقمة اه (قوله قرى ظاهرة) عبارة الخازن قيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبأ الى الشام انتهت (قوله متواصلة) أي يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين أهلها أو راكبة متن الطريق ظاهرة للسائر فيه غير بعيدة عن مسالكهم اه أبو السعود (قوله وقدرنا فيها السير) أي جعلنا السير بين قراهم وبين القرى التي باركنا فيها سيرا مقدرا من منزل الى منزل ومن قرية الى قرية وقال الفراء أي جعلنا بين كل قريتين نصف يوم يكون المقيل في قرية والمبيت في قرية أخرى وانما يبالغ الانسان في السير لعدم الزاد والماء ولخوف الطريق فاذا وجد الزاد والامن لم يحمل على نفسه المشقة ونزل اينما أراد اه قرطبي (قوله بحيث يقيلون) من باب باع أي ينزلون وقت القيلولة اه شيخنا (قوله أي وقلنا سيروا فيها) أي في هذه المسافة فهو أمر تمكين أي كانوا يسيرون فيها الى مقاصدهم اذا أرادوا آمنين فهو أمر بمعنى الخبر وفيه اضمار القول وليالي وأياما منصوبان على الحال وقيل ليالي وأياما بلفظ النكرة تنبيها على قصر أسفارهم أي كانوا لا يحتاجون الى طول السفر لوجود ما يحتاجون اليه قال قتادة كانوا يسيرون غير خائفين ولا جائعين ولا ظامئين كانوا يسيرون مسيرة أربعة أشهر في أماكن لا يحرك بعضهم بعضا ولو لقي الرجل قاتل أبيه لا يحركه اه قرطبي (قوله سيروا فيها) في لفظ في أشعار بشدة القرب حتى كأنهم لم يخرجوا من نفس القرى اه شهاب (قوله فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا) وعجل لهم اجابة هذه الدعوة بتخريب تلك القرى المتواصلة وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب اه أبو السعود وفي القرطبي فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا لما بطروا وطغوا وسئموا الراحة ولم يصبروا على العافية تمنوا طول الاسفار والكد في المعيشة كقول بني اسرائيل ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها الآية وكالنضر بن الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية فاجابه الله تعالى وقتل يوم بدر بالسيف صبرا وكذلك هؤلاء تبددوا في الدنيا ومزقوا كل ممزق وجعل بينهم وبين الشام فلوات ومفاوز يركبون فيها الرواحل ويتزودون الزاد اه (قوله أحاديث) جمع حديث بمعنى الخبر كما في القاموس وفي القرطبي فجعلناهم أحاديث أي يتحدث باخبارهم وتقديره في العربية ذوي أحاديث اه (قوله اجعلها مفاوز) تفسير لقوله بعد ولم يظهر من كلامه تفسير البينية فكان معناها بعد بين منازل أسفارنا أي المنازل التي ننزل فيها بأن يكون بين كل واحد والآخر مسافة بعيدة والمفاوز جمع مفوزة وفي المصباح المفازة الموضع المهلك مأخوذة من فوز بالتشديد اذا مات لانها مظنة الموت وقيل من فاز اذا نجا وسلم سميت به تفاؤلا بالسلامة اه (قوله في ذلك) أي بسبب ذلك أي بسبب ما حصل لهم أي جعلناهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من أحوالهم ومعتبرين بعاقبتهم ومآلهم اه أبو السعود وعبارة البيضاوي يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا أيدي سبأ اه والايدي هنا بمعنى الاولاد لانه يعتضد بهم وفي المفصل الايدي الانفس كناية أو مجاز قال في الكشف وهو أحسن تأمل اه شهاب (قوله كل ممزق) أي فرقناهم تفريقا لا يتوقع بعده عود واتصال قال

(قرى ظاهرة) متواصلة من اليمن الى الشام (وقدرنا فيها السير) بحيث يقيلون في واحدة ويبيتون في أخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماء أي وقلنا (سيروا فيها ليالي وأياما آمنين) لا تخافون في ليل ولا في نهار (فقالوا ربنا بعد) وفي قراءة باعد (بين أسفارنا) الى الشام اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة (وظلموا أنفسهم) بالكفر (فجعلناهم أحاديث) لمن بعدهم في ذلك (ومزقناهم كل ممزق) فرقناهم في البلاد

مفعولين أحدهما (وكيلا) وفي الثاني وجهان أحدهما (ذرية) والتقدير لا تتخذوا ذرية من حملنا وكيلا أي ربا أو مفوضا اليه ومن دوني يجوز ان يكون حالا من وكيل أو معمولا له أو متعلقا بتتخذوا والوجه الثاني المفعول الثاني من دوني وفي ذرية على هذا ثلاثة أوجه أحدها هو منادى والثاني هو منصوب باضمار أعني والثالث هو بدل من وكيل أو بدل من موسى عليه السلام وقرئ شاذا بالرفع على تقدير هو ذرية أو على البدل من الضمير في يتخذوا على القراءة بالياء لانهم غيب و(من) بمعنى الذي أو نكرة موصوفة قوله تعالى (لتفسدن) يقرأ بضم التاء وكسر السين

المذكور (لآيات) عبرا (لكل صبار) عن المعاصى (شكور) على النعم (ولقد صدق) بالتخفيف والتشديد (عليهم) أى الكفار منهم سبأ (ابليس ظنه) انهم باغوائه يتبعونه (فاتبعوه) فصدق بالتخفيف فى ظنه أو صدق بالتشديد ظنه أى وجده صادقا (الا) بمعنى لكن (فريقا من المؤمنين) للبيان أى هم المؤمنون لم يتبعوه (وما كان له عليهم من سلطان) تسليط منا (الا لنعلم) علم ظهور (من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك) فنجازى كلا منهما (وربك

الشعبى فلحقت الانصار بيثرب وغسان بالشام والازد بعمان وخزاعة بتهامة وكانت العرب تضرب بهم المثل فيقال تفرقوا أيادى سبأ وأيدى سبأ أى مذاهب سبأ وطرقها اهـ قرطبى (قوله المذكور) أى من قصتهم اهـ أبو السعود (قوله ولقد صدق عليهم) عليهم متعلق بصدق كما تقول صدقت عليك فيما ظننته بك ولا تتعلق بالظن لاستحالة تقدم شىء من الصلة على الموصول اهـ قرطبى (قوله انهم باغوائه يتبعونه) وسنده فى هذا الظن ما رآه منهم من أنهما كهم فى الشهوات أو من أصغاء آدم الى وسوسته فقال أن ذريته أضعف منه وقيل ظن ذلك عند قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها اهـ أبو السعود (قوله فصدق بالتخفيف الخ) مراده بهذا تفسير القراءتين وهما سبعيتان وقوله أى ظنه يشير به الى أن ظنه على قراءة التخفيف منصوب بنزع الخافض وقوله أو صدق بالتشديد الخ يشير به الى أن ظنه على قراءة التشديد مفعول به والمعنى حقق ظنه أو وجده صادقا ويصح أن يكون على التخفيف مفعولا به أيضا فان الصدق يعدى الى ما هو فى معنى القول بنفسه فيقال صدق وعده أى جعل وعده صادقا والظن كالوعد فى أنه نوع من القول ومن قرأ صدق بالتشديد جعله مفعولا به وقال معناه حقق عليهم ظنه أى صار فيما ظنه على يقين لانه ظن أولا أن يغويهم حيث قال فى حق بنى آدم لاغوينهم ولاحتنكن ذريته الا أنه لم يكن على يقين فى أنه يتأتى له ذلك اهـ زاده (قوله بمعنى لكن) انما حمله على الانقطاع لانه فسر الضمير أولا بالكفار فلا يتناول المؤمنين اهـ شيخنا وفى القرطبى الا فريقا من المؤمنين نصب على الاستثناء وفيه قولان أحدهما أن يراد به بعض المؤمنين لان كثيرا من المؤمنين من يذنب وينقاد لابليس فى بعض المعاصى أى ما سلم من المؤمنين أيضا الا فريق منهم وهو المعنى بقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فأما ابن عباس فعنه أنه قال هم المؤمنون كلهم فمن على هذا للتبيين لا للتبعيض اهـ (قوله وما كان له عليهم) أى على من صدق عليهم ظن ابليس وعلى الفريق المؤمنين اهـ شيخنا (قوله تسليط منا) الظاهر أن الشيخ المصنف رحمه الله تعالى نظر الى أن التسليط وهو فعل الحق تعالى هو الاصل والمرجع لان فعل العبد مخلوق لله تعالى ونحوه فى الكشاف وأما عبارة القاضى البيضاوى تسلط واستيلاء فالظاهر أنه نظر الى الذى هو وصف الشيطان وهو التسلط بالاغواء وان كان ناشئا عن التسليط وفيه رعاية الاليق فى عدم اسناد الامور القبيحة ولو بالنسبة الينا اليه تعالى كما فى قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين حيث لم يقل واذا أمرضنى الخ ونحو ذلك كثير اهـ (قوله الا لنعلم) ضمن معنى ميز فعدى بمن فى قوله ممن هو منها فى شك ومنها متعلق بمحذوف على معنى البيان أى أعنى منها وبسببها وقيل من بمعنى فى وقيل هو حال من شك اهـ سمين (قوله علم ظهور) أى فاللام للعاقبة لا تعليلية اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله علم ظهور فعلى هذا يكون الاستثناء مفرغا من أعم العلل تقديره وما كان له عليهم استيلاء لشىء من الاشياء الا لهذا وهو تمييز المحق من الشاك قال ابن الخطيب ان علم الله من الازل الى الابد محيط بكل معلوم وعلمه لا يتغير وهو فى كونه عالما لا يتغير ولكن يتغير تعلق علمه فان العلم صفة كاشفة يظهر بها كل ما فى نفس الامر فعلم الله فى الازل أن العالم سيوجد فاذا وجد علمه موجودا بذلك العلم واذا عدم علمه معدوما كذلك المرآة المصقولة الصافية يظهر فيها صورة زيد ان قابلها ثم اذا قابلها عمرو تظهر فيها صورته والمرآة لم تتغير فى ذاتها ولا تبدلت فى صفاتها وانما التغيير فى الخارجات فكذلك ههنا اهـ (قوله من يؤمن بالآخرة) يجوز فى من وجهان أحدهما انها استفهامية فتسد مسد مفعولى العلم كذا ذكره أبو البقاء وليس بظاهر لان المعنى الا لنميز ونظهر للناس من يؤمن ممن لا يؤمن فعبر عن مقابله بقوله ممن هو

من أفسدوا والمفعول محذوف أى الاديان أو الخلق ويقرأ بضم التاء وفتح السين أى يفسدكم غيركم ويقرأ بفتح التاء وضم السين أى تفسد أموركم (مرتين) مصدر والعامل فيه من غير لفظه (وعد أولاهما) أى موعود أولى المرتين أى ما وعدوا به فى المرة الاولى (عبادا لنا) بالالف وهو المشهور ويقرأ عبيدا وهو جمع قليل ولم يأت منه الا ألفاظ يسيرة (فجاسوا) بالجيم ويقرأ بالحاء والمعنى واحد و (خلال) ظرف له ويقرأ خلل الديار بغير الف قيل هو واحد والجمع خلال مثل جبل وجبال (وكان) اسم كان ضمير المصدر أى وكان الجوس قوله تعالى (الكرة) هى

على كل شيء حفيظ) رقيب (قل) يا محمد لكفار مكة (ادعوا الذين زعمتم) أي زعمتموهم آلهة (من دون الله) أي غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم (لا يملكون مثقال) وزن (ذرة) من خير أو شر (في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك) شركة (وما له) تعالى (منهم) من الآلهة (من ظهير) معين (ولا تنفع الشفاعة عنده) تعالى رداً لقولهم ان آلهتهم تشفع عنده

منها في شك لانه من نتائجه ولوازمه والثاني أنها موصولة وهذا هو الظاهر كما تقدم تفسيره وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وهي التخالف بينهما بالفعلية الدالة على الحدوث والاسمية المشعرة بالدوام والثبات ومقابلة الايمان بالشك المؤذن بان أدنى مرتبة الكفر توقع في الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول الى كلمة من مع أنه يتعدى بفي للمبالغة والاشعار بشدته وأنه لا يرجى زواله وقال العلامة الطيبي لعل نكتة ايقاع الشك في الصلة الثانية في مقابلة الايمان المذكور في الصلة الاولى وأنه لم يقل من هو مؤمن بالآخرة ممن هو كافر بها أو من يوقن بالآخرة ممن هو في شك منها ليؤذن بان أدنى شك في الآخرة كفر وأن الكافرين لا يوقنون في الرد بل هم مستقرون في الشك لا يتجاوزون الى اليقين اه والاول أوجه اه كرخي (قوله حفيظ رقيب) فهو تعالى قادر على منع ابليس منهم عالم بما سيقع فالحفظ يدخل في مفهومه العلم والقدرة اذ الجاهل بالشيء لا يمكنه حفظه ولا العاجز اه كرخي (قوله قل ادعوا) بكسر اللام على أصل التخلص من التقاء الساكنين وبضمها اتباعاً لضمة العين والدال بينهما حاجز غير حصين لسكونها ويصح أن يكون ضم اللام بالنقل من ضمة الهمزة اذ أصله قل ادعوا فنقلت ضمة الهمزة للام وهما قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله أي زعمتموهم آلهة) أي فالمفعولان محذوفان الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته أعني قوله من دون الله مقامه اه أبو السعود (قوله لينفعوكم) متعلق بادعوا وعبارة الخازن والمعنى ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم في سني الجوع انتهت وقوله فيهم أي في الآلهة أي في شأنهم لا يملكون الخ والجملة مستأنفة لبيان حالهم اه أبو السعود (قوله في السموات ولا في الارض) أي لا يملكون أمراً من الامور وذكر السموات والارض للتعميم عرفا اه أبو السعود (قوله وما له منهم من ظهير) أي ما لله من هؤلاء من معين على خلق شيء بل الله تعالى هو المنفرد بالايجاد فهو الذي يعبد وعبادة غيره محال اه قرطبي (قوله ولا تنفع الشفاعة) أي شفاعة الملائكة وغيرهم عنده أي عند الله تعالى الا لمن أذن له قراءة العامة أذن بفتح الهمزة لذكر الله عز وجل أولا وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي أذن بضم الهمزة على ما لم يسم فاعله والآذن هو الله عز وجل ومن يجوز أن ترجع الى الشافعين ويجوز أن ترجع الى المشفوع لهم حتى اذا فزع عن قلوبهم قال ابن عباس جلي عن قلوبهم الفزع وقال قطرب أخرج ما فيها من الخوف وقال مجاهد كشف عن قلوبهم الغطاء يوم القيامة أي ان الشفاعة لا تكون من هؤلاء المعبودين من دون الله من الملائكة والانبياء والاصنام الا أن الله يأذن للملائكة والانبياء في الشفاعة وهم على غاية الفزع من الله كما قال وهم من خشيته مشفقون والمعنى أنه اذا أذن في الشفاعة وورد عليهم كلام الله فزعوا لما يقترن بتلك الحال من الامر الهائل والخوف من أن يقع في تنفيذ ما أذن لهم فيه تقصير فاذا سري عنهم قالوا للملائكة فوقهم وهم الملائكة الذين يوردون عليهم الوحي بالاذن ماذا قال ربكم أي ماذا أمر الله به فيقولون لهم قال الحق وهو أن أذن لكم في الشفاعة للمؤمنين وهو العلي الكبير فله أن يحكم في عباده بما يريد ثم يجوز أن يكون هذا اذنا لهم في الدنيا في شفاعة أقوام ويجوز أن يكون في الآخرة وفي الكلام اضمار أي ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن ففزع لما ورد عليه من الاذن مهابة لكلام الله عز وجل حتى اذا ذهب الفزع عن قلوبهم أجابوا بالانقياد وقيل هذا الفزع يكون اليوم للملائكة في كل امر يأمر به الرب تعالى أي لا تنفع الشفاعة الا من الملائكة الذين هم فزعون اليوم مطيعون لله تعالى دون الجمادات والشياطين وفي صحيح الترمذي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال اذا قضى الله في السماء أمراً ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنها

مصدر في الاصل يقال كر كرا وكرة و (عليهم) يتعلق برددنا وقيل بالكرة لانه يقال كر عليه وقيل هو حال من الكرة (نفيرا) تمييز وهو فعيل بمعنى فاعل أي من ينفر معكم وهو اسم للجماعة وقيل هو جمع نفر مثل عبد وعبيد * قوله تعالى (وان أسأتم فلها) قيل اللام بمعنى على كقوله وعليها ما اكتسبت وقيل هي على بابها وهو الصحيح لان اللام للاختصاص والعامل مختص بجزاء عمله حسنة وسيئة (وعد الآخرة) أي الكرة الآخرة (ليسوؤا) بالياء وضمير الجماعة أي ليسوء العباد أو النفير ويقرأ كذلك الا أنه بغير واو أي ليسوء البعث أو المبعوث أو الله ويقرأ بالنون كذلك ويقرأ بضم الياء وكسر السين وياء بعدها وفتح الهمزة أي ليقبح وجوهكم (ما علوا) منصوب بيتبروا أي وليهلكوا

سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال والشياطين بعضهم فوق بعض قال حديث حسن صحيح وقال النواس بن سمعان قال النبي ﷺ ان الله تعالى اذا أراد أن يوحي بأمر وتكلم بالوحي أخذت السموات والارض منه رجفة أو رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع أهل السموات ذلك صعقوا وخروا لله سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله تعالى ويقول له من وحيه ما أراد ثم يمر جبريل بالملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقول كلهم كما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث أمر الله تعالى وذكر البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قال كان لكل قبيلة من الجن مقعد من السماء يستمعون منه الوحي وكان اذا نزل الوحي سمع له صوت كامرار السلسلة على الصفوان فلا ينزل على أهل سماء الاصعقوا فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ثم يقول يكون في هذا العام كذا ويكون كذا فتسمعه الجن فيخبرون الكهنة والكهنة تخبر الناس يكون كذا وكذا فيجدونه كذلك فلما بعث الله سيدنا محمدا ﷺ دحروا ومنعوا بالشهب فقالت العرب حين لم تخبرهم الجن بذلك هلك من في السماء فجعل صاحب الابل ينحر كل يوم بعيرا وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة وصاحب الغنم يذبح كل يوم شاة حتى أسرفوا في أموالهم فقالت ثقيف وكانت أعقل العرب أيها الناس أمسكوا على أموالكم فانه لم يمت من في السماء أما ترون معالمكم من النجوم كما هي والشمس والقمر والليل والنهار فقال ابليس لقد حدث في الارض اليوم حدث فاتوني من كل تربة أرض فاتوه بها فاشم تربة مكة قال من ههنا جاء الحدث فانصتوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وهذا تنبيه من الله تعالى واخبار منه أن الملائكة مع اصطفائهم ورفعتهم لا يمكنهم أن يشفعوا لاحد حتى يؤذن لهم فاذا أذن لهم وسمعوا اصعقوا وكانت هذه حالهم فكيف تشفع الاصنام أو كيف يؤملون الشفاعة منهم ولا يعترفون بالقيامة اهـ قرطبي (قوله ردا) أي نزل ردا الخ اهـ (قوله الا لمن أذن له) أي الا لشافع أذن له في الشفاعة على ما يشير له قوله رد القولهم الخ اهـ شيخنا وفي السمين قوله الا لمن أذن له فيه أوجه أحدها أن اللام متعلقة بنفس الشفاعة قال أبو البقاء كما تقول شفعت له الثاني أن يتعلق بتنفع قاله أبو البقاء أيضا وفيه نظر لانه يلزم عليه أحد أمرين اما زيادة اللام في المفعول في غير موضعها واما حذف مفعول تنفع وكلاهما خلاف الاصل والثالث أنه استثناء مفرغ من مفعول الشفاعة المقدر أي لا تنفع الشفاعة لاحد الا لمن أذن له ثم المستثنى منه المقدر يجوز أن يكون هو المشفوع له وهو الظاهر والشافع ليس مذكورا انما دل عليه الفحوى والتقدير لا تنفع الشفاعة لاحد من المشفوع لهم الا لمن أذن تعالى للشافعين أن يشفعوا فيه ويجوز أن يكون هو الشافع والمشفوع له ليس مذكورا تقديره لا تنفع الشفاعة من أحد الا لشافع أذن له أن يشفع وعلى هذا فاللام في له لام التبليغ لا لام العلة اهـ (قوله بفتح الهمزة وضمها) سبعيتان اهـ (قوله حتى اذا فزع) التضعيف هنا للسلب كما أشار له بقوله كشف عنهم الفزع كما يقال قردت البعير أي أزلت قراده وهذا غاية لمحذوف قال الزمخشري فان قلت بأي شيء اتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وأي شيء وقعت حتى غاية له قلت بما فهم من هذا الكلام من أن ثم انتظارا وتوقفا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أو لا يؤذن لهم وأنه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التربص ودل على هذه الحال قوله في سورة النبا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن الى قوله الا من أذن له الرحمن وقال صوابا فكأنه قال يتربصون ويتوقفون مليا

(له) فيها (حتى اذا فزع) بالبناء للفاعل جدول * علوم أو ما علوه ويجوز ان يكون ظرفا * قوله تعالى (حصيرا) أي حاصرا ولم يؤنثه لان فعيلا هنا بمعنى فاعل وقيل التذكير على معنى الجنس وقيل ذكر لان تأنيث جهنم غير حقيقي قوله تعالي (أن لهم) أي بان لهم (وان الذين) معطوف عليه أي يبشر المؤمنين بالامرين قوله تعالى (دعاءه) أي يدعو بالشر دعاء مثل دعائه بالخير والمصدر مضاف الى الفاعل والتقدير يطلب الشر فالباء للحال ويجوز ان تكون بمعنى السبب قوله تعالى (آيتين) قيل التقدير ذوي آيتين ودل على ذلك قوله آية لليل وآية النهار وقيل لا حذف فيه فالليل والنهار علامتان ولهما دلالة على شيء آخر فلذلك أضاف في موضع ووصف في موضع قوله تعالى (وكل شيء) منصوب بفعل محذوف لانه معطوف على اسم قد عمل فيه الفعل ولولا ذلك لكان الاولى رفعه ومثله وكل انسان قوله تعالى (ونخرج) يقرأ بضم النون ويقرأ بياء مضمومة وبياء مفتوحة وراء مضمومة و (كتابا) حال على هذا أي ونخرج طائره أو عمله مكتوبا و (يلقاه) صفة للكتاب و (منشورا) حال من الضمير المنصوب ويجوز ان يكون

فزعين وجلين حتى اذا فزع عن قلوبهم اى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة فى اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق أى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى اه سمين (قوله والمفعول) أى والقائم مقام الفاعل هو الجار والمجرور بعده والقراءتان سبعيتان (قوله القول الحق) أى قالوا قال ربنا القول الحق وهو الاذن فى الشفاعة للمستحقين لها اه أبو السعود وفى السمين والحق منصوب بقال مضمر أى قالوا قال ربنا الحق أى القول الحق اه (قوله وهو العلى الكبير) من تمام كلام الشفعاء قالوه اعترافا بغاية عظمة جنابه تعالى وقصور شان كل من سواه اه أبو السعود فليس لملك ولا نبى أن يتكلم فى ذلك اليوم الا باذنه اه بيضاوى (قوله قل من يرزقكم الخ) أمر ﷺ بتبكيت المشركين بحملهم على الاقرار بان آلهتهم لا يملكون شيأ وان الرازق هو الله وأنهم لا ينكرونه كما نطق به قوله قل من يرزقكم من السماء والارض الى قوله فسيقولون الله ولما كانوا قد يتلعثمون فى الجواب أحيانا مخافة الالزام قيل له قل الله اذ لا جواب سواه عندهم اه أبو السعود (قوله لا جواب غيره) أى لانه لا جواب غيره (قوله أى أحد الفريقين الخ) عبارة البيضاوى أى وان أحد الفريقين لعلى أحد الامرين من الهدى والضلال واختلاف الحرفين لان الهادى كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها أو ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كأنه منغمس فى ظلام مرتبك لا يرى شيأ أو محبوس فى مطمورة لا يستطيع أن يتفصى منها اه (قوله فى الابهام) خبر مقدم وقوله تلطف الخ مبتدأ مؤخر وقوله قل لا تسئلون الخ هذا أيضا من جملة التلطف اه شيخنا وفى البيضاوى قل لا تسئلون عما أجرمنا هذا أدخل فى الانصاف وأبلغ فى التواضع حيث أسند الاجرام الى أنفسهم والعمل الى المخاطبين اه فهو أيضا من جملة التلطف (قوله أرونى) فيها وجهان أحدهما أنها علمية متعدية قبل النقل الى اثنين فلما جىء بهمزة النقل تعدت لثلاثة أولها ياء المتكلم ثانيها الموصول ثالثها شركاء وعائد الموصول محذوف أى ألحقتموهم والثانى أنها بصرية متعدية قبل النقل لواحد وبعده لاثنين أولهما ياء المتكلم ثانيهما الموصول وشركاء نصب على الحال من عائد الموصول أى بصرونى الملحقين به حال كونهم شركاء له اه سمين وأريد بامرهم باراءته الاصنام مع كونها بمرأى منه صلى الله عليه وسلم اظهار خطئهم واطلاعهم على بطلان رأيهم أى أرونيها لانظر أى صفة فيها اقتضت الحاقها بالله فى استحقاق العبادة وفيه مزيد تبكيت لهم بعد الزامهم الحجة اه أبو السعود (قوله بل هو) فى هذا الضمير قولان أحدهما أنه ضمير عائد على الله تعالى أى ذلك الذى ألحقتم به شركاء هو الله والعزيز الحكيم صفتان والثانى أنه ضمير الامر والشان والله مبتدأ والعزيز الحكيم خبران له والجملة خبر هو اه سمين (الا كافة) فيه أوجه أحدها أنه حال من الكاف فى أرسلناك والمعنى الا جامعا للناس فى الابلاغ والكافة بمعنى الجامع والهاء فيه للمبالغة كهى فى علامة وراوية قاله الزجاج وهذا بناء منه على انه اسم فاعل من كف يكف بمعنى جمع الثانى أن كافة مصدر جاءت على الفاعل كالعاقبة والعافية وعلى هذا فوقوعها حالا اما على المبالغة واما على حذف مضاف أى ذا كافة للناس الثالث ان كافة صفة لمصدر محذوف تقديره الا رسالة كافة قال الزمخشرى الا رسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها منهم أحد الرابع ان كافة حال من الناس أى للناس كافة الا أن هذا قدرده الزمخشرى فقال ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد أخطأ لان تقدم حال المجرور عليه فى الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى من يرتكب مثل هذا الخطأ ثم لا يكتفى به حتى يضم اليه أن يجعل اللام بمعنى الى فيرتكب

والمفعول (عن قلوبهم) كشف عنها الفزع بالاذن فيها (قالوا) بعضهم لبعض استبشارا (ماذا قال ربكم) فيها (قالوا) القول (الحق) أى قد أذن فيها (وهو العلى) فوق خلقه بالقهر (الكبير) العظيم (قل من يرزقكم من السموات) المطر (والارض) النبات (قل الله) ان لم يقولوه لا جواب غيره (وانا واياكم) أى أحد الفريقين (لعلى هدى أو فى ضلال مبين) بين فى الابهام تلطف بهم داع الى الايمان اذا وفقوا له (قل لا تسئلون عما أجرمنا) أذنبنا (ولا نسئل عما تعملون) لانا بريئون منكم (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم يفتح) يحكم (بيننا بالحق) فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم (العليم) بما يحكم به (قل أرونى) أعلمونى (الذين ألحقتم به شركاء) فى العبادة (كلا) ردع لهم عن اعتقاد شريك له (بل هو الله العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) فى تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك فى ملكه (وما أرسلناك الا كافة) حال من الناس قدم للاهتمام

نعتا للكتاب قوله تعالى (اقرأ) أى يقال قوله تعالى (أمرنا) يقرأ بالقصر والتخفيف أى أمرناهم بالطاعة وقيل كثرنا نعمهم وهو فى معنى القراءة

(للناس بشيرا) مبشرا للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) منذر الكافرين بالعذاب (ولكن أكثر الناس) أي أهل مكة (لا يعلمون) ذلك (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) فيه (قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) عليه وهو يوم القيامة (وقال الذين كفروا) (من أهل مكة (لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) أي تقدمه كالتوراة والانجيل الدالين على البعث لانكارهم له قال تعالى فيهم (ولو ترى) يا محمد (اذ الظالمون) الكافرون (موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا) الاتباع (للذين استكبروا) الرؤساء (لولا أنتم) صددتمونا عن الايمان (لكنا مؤمنين) بالنبي (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم) لا (بل كنتم مجرمين) في أنفسكم

بالمد ويقرأ بالتشديد والقصر أي جعلناهم امراء وقيل هي بمعنى الممدودة لانه تارة يعدى بالهمزة وتارة بالتضعيف واللازم منه أمر القوم أي كثروا وأمرنا جواب اذا وقيل الجملة نصب نعتا لقرية والجواب محذوف قوله تعالى (وكم أهلكنا) كم هنا خبر في موضع

الخطأ اين ١ه قال الشيخ أما قوله لان تقدم حال المجرور عليه الخ فليس كذلك بل هو مختلف فيه فذهب الجمهور الى أنه لا يجوز وذهب أبو علي وابن كيسان وابن برهان وابن ملكون الى جوازه قال الشيخ وهو الصحيح ثم قال الشيخ وقد جاء تقديم الحال على صاحبها المجرور وعلى ما يتعلق به واذا جاز تقديمها على صاحبها وعلى العامل فيه فتقديمها على صاحبها وحده أجوز قال وممن حمله على الحال من الناس ابن عطية فانه قال قدمت للاهتمام اه (قوله بشيرا ونذيرا) حالان من الكاف (قوله ذلك) أي المذكور من الامور الثلاثة وهي عموم رسالته وكونه بشيرا وكونه نذيرا (قوله ويقولون) أي بطريق الاستهزاء متى هذا الوعد يعنون به المبشر به والمنذر عنه أو الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا اه أبو السعود (قوله ان كنتم) خطاب للنبي ﷺ والمؤمنين (قوله قل لكم ميعاد يوم) أي وعد يوم أو زمان وعد والاضافة للتبيين ويؤيده أنه قرىء ميعاد يوم منونين على البدل اه أبو السعود (قوله لا تستأخرون) أي ان طلبتم التأخير عنه ساعة ولا تستقدمون أي ان طلبتم الاستعجال وهذا جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار اه بيضاوي وقوله جواب تهديد الخ جواب عما يقال كيف انطبق هذا جوابا لسؤالهم مع انهم سألوا عن تعيين وقت الوعد لان متى سؤال عن الوقت المعين ولا تعرض في الجواب لتعيين الوقت وتقرير الجواب أن سؤالهم وان كان على صورة استعلام الوقت الا أن مرادهم الانكار والتعنت والجواب المطابق لمثل هذا السؤال أن يجاب بطريق التهديد على تعنتهم اه زاده وجملة لا تستأخرون عنه يجوز أن تكون صفة لميعاد ان عاد الضمير في عنه عليه أو ليوم ان عاد الضمير في عنه عليه فيجوز أن يحكم على موضعها بالرفع أو الجر اه سمين (قوله وقال الذين كفروا لن نؤمن الخ) وسبب ذلك ان أهل الكتاب قالوا لهم ان صفة محمد في كتبنا فاسألوه فلما سألوه فوافق ما قال أهل الكتاب قال المشركون لا نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه أي قبله من التوراة والانجيل بل نكفر بالجميع وكانوا قبل ذلك يراجعون أهل الكتاب ويحتجون بقولهم فظهر بذلك تناقضهم وقلة عقلهم اه قرطبي (قوله لانكارهم له) أي للبعث (قوله قال تعالى فيهم) أي في بيان حالهم في القيامة (قوله ولو ترى) جوابها محذوف أي لرأيت أمرا عجيبا وقوله اذ الظالمون اذ بمعنى وقت ظرف لترى وقوله موقوفون أي محبوسون في موقف الحساب جمع موقوف اسم مفعول من وقف الثلاثي المتعدي وفي المصباح وقفت الدابة تقف وقفا ووقوفا سكنت ووقفتها أنا يتعدى ولا يتعدى ووقفت الرجل عن الشيء وقفا منعته عنه اه وبابه وعد كما في المختار اه وقوله يرجع الخ حال وقوله يقول الخ بدل منه اه شيخنا وفي السمين ولو ترى مفعول ترى وجواب لو محذوفان للفهم أي لو ترى حال الظالمين وقت وقوفهم راجعا بعضهم الى بعض القول لرأيت حالا فظيعة وأمرا منكرا ويرجع حال من ضمير موقوفون والقول منصوب بيرجع لانه يتعدى قال تعالى فان رجعك الله وقوله يقول الذين استضعفوا الخ تفسير لقوله يرجع فلا محل له وأنتم بعد لولا مبتدأ على أصح المذاهب وهذا هو الافصح أعني وقوع ضمائر الرفع بعد لولا خلافا للمبرد حيث جعل خلاف هذا لحنا اه (قوله قال الذين استكبروا) أي جوابا للاتباع فهو كما في أبي السعود استئناف مبني على سؤال كانه قيل فماذا قال الذين استكبروا في الجواب اه (قوله بعد اذ جاءكم) انما وقعت اذ مضافا اليها وان كانت من الظروف اللازمة للظرفية لانه يتوسع في الزمان ما لا يتوسع في غيره فاضيف اليه الزمان اه عمادي وتقدم في آل عمران قول آخر وهو أن اذ بمعنى أن المصدرية (قوله لا) أي فالاستفهام انكاري اه شيخنا فانكروا كونهم الصادين لهم عن الايمان وأثبتوا أنهم هم الصادون لانفسهم بسبب كونهم

(وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) أي مكر فيهما منكم بنا (اذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا) شركاء (وأسروا) أي الفريقان (الندامة) على ترك الايمان به (لما رأوا العذاب) أي أخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير (وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا) في النار (هل) ما (يجزون الا) جزاء (ما كانوا يعملون) في الدنيا (وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها) رؤساؤها المتنعمون (انا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا) ممن آمن (وما نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ولكن أكثر الناس) أي كفار مكة (لا يعلمون) ذلك (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم

نصب باهلكنا (من القرون) وقد ذكر نظيره في قوله كم آتيناهم من آية قوله تعالى (من كان) من مبتدأ وهي شرط و (عجلنا) جوابه (لمن نريد) هو بدل من له باعادة الجار (يصلاها) حال من جهنم أو من الهاء في له و (مذموما) حال من الفاعل في يصلى قوله تعالى (سعيها) يجوز ان يكون مفعولا به لان المعنى عمل عملها ولها من

راسخون في الجرم اه ابو السعود (قوله وقال الذين استضعفوا) فان قيل لم عطف هنا وترك العطف فيما سبق قلت لان الذين استضعفوا مر أولا كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول اه كشاف (قوله بل مكر الليل والنهار) المعنى ان المستكبرين لما أنكروا أن يكونوا السبب وأثبتوا أن ذلك باختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم كانهم قالوا بل من جهة مكركم لنا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الشرك واتخاذ الانداد اه عمادي وفي أبي السعود بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم وابطاله ومكر فاعل فعل محذوف أي بل صدنا مكركم بنا في الليل والنهار فحذف المضاف اليه وأقيم مقامه الظرف اتساعا وجعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي وقوله اذ تامروننا ظرف للمكر أي بل مكركم الدائم وقت أمركم لنا اه وفي السمين قوله بل مكر الليل يجوز رفعه من ثلاثة أوجه أحدها الفاعلية تقديره بل صدنا مكركم في هذين الوقتين الثاني أن يكون مبتدأ خبره محذوف أي مكر الليل صدنا الثالث العكس أي سبب كفرنا مكركم واضافة المكر الى الليل والنهار اما على الاسناد المجازي كقولهم ليل ماكر فيكون مصدرا مضافا لمرفوعه واما على الاتساع في الظرف فجعل كالمفعول به فيكون مضافا لمنصوبه وهذا أحسن من قول من قال ان الاضافة بمعنى في أي في الليل لان ذلك لم يثبت في غير محل النزاع اه (قوله وأسروا الندامة الخ) جملة مستأنفة أو حال من كل من الذين استضعفوا والذين استكبروا (قوله أي أخفاها كل عن رفيقه) عبارة أبي السعود أي أضمر الفريقان الندامة على مافعلا من الضلال والاضلال وأخفاها كل منهما عن الآخر مخافة التعيير أو اظهروها فانه من الاضداد وهو المناسب لحالهم اه (قوله وما أرسلنا) شروع في تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وقوله الا قال الخ حال من قرية وان كانت نكرة لوقوعها في سياق النفي اه شيخنا (قوله بما أرسلتم) متعلق بخبران وبه متعلق بارسلتم والتقدير انا كافرون بالذي أرسلتم به وانما قدم للاهتمام وحسنه تراخي الفواصل اه سمين (قوله وقالوا نحن الخ) أرادوا أنهم أكرم على الله من أن يعذبهم نظرا الى أحوالهم في الدنيا ولولا أن المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم منها فابطل الله ظنهم بقوله قل ان ربي الخ اه عمادي وفي الخازن وقالوا أي المترفون والاغنياء للفقراء الذين آمنوا نحن أكثر أموالا وأولادا أي فلو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين أي لانه تعالى قد احسن الينا في الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا في الآخرة وقوله قل ان ربي الخ يعني انه تعالى يبسط الرزق ويضيقه امتحانا وابتلاء ولا يدل البسط على رضاه ولا التضييق على سخطه اه (قوله وما نحن بمعذبين) أي اما لان العذاب الاخروي لا يقع أصلا واما لانه تعالى لما أكرمنا في الدنيا بالمال والبنين لا يهيننا في الآخرة على تقدير أن فيها عذابا اه أبو السعود (قوله قل ان ربي) أي قل ردا عليهم وحسما لمادة طمعهم وتحقيقا للحق الذي يدور عليه أمر التكوين يبسط الرزق الخ أي فلا غرض له في البسط ولا في التضييق فربما يوسع على العاصي ويضيق على المطيع وربما يعكس الامر وربما يضيق عليهما معا وربما يوسع على شخص في وقت ويضيق عليه في آخر كل ذلك حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلا ينقاس على ذلك امر الثواب والعذاب اللذين مناطهما الطاعة وعدمها اه أبو السعود (قوله لا يعلمون ذلك) فيزعمون أن مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار التضييق هو الهوان والذل ولا يدرون أن الاول كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثاني بطريق الابتلاء ورفع الدرجات اه أبو السعود (قوله وما أموالكم

الخ) كلام مستأنف من جهته تعالى خوطب به الناس بطريق التلوين والالتفات مبالغة في تحقيق الحق وتقرير ماسبق أي وما جماعة أموالكم ولا أولادكم بالجماعة التي تقربكم عندنا قربة فان الجمع المكسر عقلاء وغير عقلاء سواء في حكم التأنيث أو بالخصلة التي تقربكم عندنا وقرىء بالذي أي بالشيء الذي اه أبو السعود وفي السمين قوله بالتي تقربكم صفة للاموال والاولاد لان جمع التكسير العاقل وغير العاقل يعامل معاملة المؤنثة الواحدة وقال الفراء والزجاج انه حذف من الاول لدلالة الثاني عليه قالا والتقدير وما أموالكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ولا أولادكم بالتي تقربكم وهذا لاحاجة اليه أيضا ونقل عن الفراء ماتقدم من أن التي صفة للاموال والاولاد معا وهو الصحيح وجعل الزمخشري التي صفة لموصوف محذوف قال ويجوز أن يكون هو التقوى وهي المقربة عند الله زلفى وحدها أي ليست أموالكم ولا أولادكم بتلك الموصوفة عند الله بالتقريب قال الشيخ ولا حاجة الى هذا الموصوف قلت والحاجة اليه بالنسبة الى المعنى الذي ذكره داعية اه (قوله زلفى) مصدر من معنى العامل اذ التقدير تقربكم قربى قرأ الضحاك زلفا بفتح اللام وتنوين الكلمة على أنها جمع زلفة كقربة وقرب جمع المصدر لاختلاف أنواعه اه سمين (قوله الا من آمن) استثناء من الكاف في تقربكم وحمله الشارح على الانقطاع لكون الخطاب للكفار ومن آمن ليس داخلا فيهم اه شيخنا وقيل انه متصل على أن يجعل الخطاب عاما للكفرة والمؤمنين أو على انه ابتداء كلام لا مقول لهم اه شهاب وفي السمين قوله الا من آمن فيه أوجه أحدها انه استثناء منقطع فهو منصوب المحل الثاني انه في محل جر بدلا من الضمير في أموالكم قاله الزجاج وغلطه النحاس بانه بدل من ضمير المخاطب قال ولو جاز هذا لجاز رأيتك زيدا الثالث أن من آمن في محل رفع على الابتداء والخبر قوله فأولئك لهم جزاء الضعف اه وفي أبي السعود الا من آمن الخ أي وما الاموال والاولاد تقرب أحدا الا المؤمن الصالح الذي أنفق أمواله في سبيل الله وعلم أولاده الخير ورباهم على الصلاح وقوله فأولئك الخ اشارة الى من والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد في الفعلين باعتبار لفظها اه وعلى تقديره يكون متصلا (قوله فأولئك) مبتدأ وقوله لهم جزاء الضعف جملة من مبتدا وخبر خبر عن أولئك اه أبو السعود (قوله جزاء الضعف) مضاف الى مفعوله أي أن يجازيهم الله الضعف اه عمادي أو هو من اضافة الموصوف الى صفته أي لهم الجزاء المضاعف (قوله مثلا) أي وجزاء الحسنتين بعشرين وهكذا ويحتمل أن قوله مثلا راجع لما بعده أي بعشر أو بسبعين أو بسبعمائة أو باكثر (قوله من الموت وغيره) أي من سائر المكاره (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله بمعنى الجمع أي حملا لال على انها جنسية اه شيخنا (قوله مقدرين) أي معتقدين عجزنا (قوله بعد البسط) أي فالضمير في له راجع لمن يشاء بقيد انه وقع له البسط وقوله أو لمن يشاء أي فالضمير راجع لمن يشاء لا بقيد البسط فهما تفسيران وقوله ابتلاء علة لقوله ويقدر له اه شيخنا وفي القاري فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين أو في المؤمن وما سبق في شخصين أو في الكافر فلا تكرار وقيل انه تأكيد اه وعبارة البيضاوي فهذا في شخص واحد بدليل قوله ويقدر له باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير انتهت وقوله فلا تكرير أي بل فيه تقرير لان التوسيع والتقتير ليسا لكرامة ولا هوان فانه لو كان كذلك لم يتصف بهما شخص واحد اه شهاب (قوله وما أنفقتم) اي على أنفسكم وعيالكم وقيل ماتصدقتم وقوله فهو يخلفه أي اما عاجلا بالمال أو بالقناعة التي هي كنز لا ينفد واما آجلا بالثواب في الآخرة اه خازن وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا

ويقول

عندنا زلفى) قربى أي تقريبا (الا) لكن (من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا) أي جزاء العمل الحسنة مثلا بعشر فاكثر (وهم في الغرفات) من الجنة (آمنون) من الموت وغيره وفي قراءة الغرفة بمعنى الجمع (والذين يسعون في آياتنا) القرآن بالابطال (معجزين) لنا مقدرين عجزنا وانهم يفوتوننا (أولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء من عباده) امتحانا (ويقدر) يضيقه (له) بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاء (وما أنفقتم من شيء)

اجلها وان يكون مصدر قوله تعالى (كلا) هو منصوب بنمد) والتقدير كل فريق و(هؤلاء وهؤلاء) بدل من كل و(من) متعلقة بنمد * والعطاء اسم للمعطى * قوله تعالى (كيف) منصوب بفضلنا) على الحال أو على الظرف * قوله تعالى (ألا تعبدوا) يجوز ان يكون ان بمعنى أي وهي مفسرة لمعنى قضى ولا نهي ويجوز ان يكون في موضع نصب أي ألزم ربك عبادته ولا زائدة ويجوز ان يكون قضى بمعنى أمر ويكون التقدير بان لا تعبدوا * قوله تعالى (وبالوالدين احسانا) قد ذكر في البقرة (اما يبلغن) ان شرطية وما زائدة للتوكيد ويبلغن هو

ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا وروى من حديث أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم غربت شمسه الا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعهما خلق الله كلهم الا الثقلين اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا وأنزل الله تعالى في ذلك من القرآن فأما من أعطى واتقى الآيات اه قرطبي في سورة الليل وفي السمين قوله وما أنفقتم يجوز أن تكون ما موصولة في محل رفع بالابتداء والخبر قوله فهو يخلفه ودخلت الفاء لشبهه بالشرط ومن شيء بيان كذا قيل والثاني أن تكون شرطية فتكون في محل نصب مفعولا مقدما وفهو يخلفه جواب الشرط اه (قوله في الخير) أي في وجوهه (قوله يقال كل انسان الخ) أي يقال قولا لغويا وغرضه بهذا تصحيح التعبير بالجمع مع أن الرازق في الحقيقة واحد وهو الله وعبارة الكرخي فيه اشارة الى أن الجمع من حيث الصورة لان الرازق يطلق لغة على غيره تعالى انتهت وأورد على هذا وعلى نظائره ابن عبد السلام في أماليه كما نقله السيوطي في شرح السنن انه لا بد من مشاركة المفضل للمفضل عليه في أصل الفعل حقيقة لا صورة وأجيب بان الرازقين بمعنى الموصلين للرزق والواهبين له يجعله حقيقة في هذا كما صرح به الراغب حيث قال الرزق العطاء الجاري والرازق يقال لخالق الرزق ومعطيه فيقال رازق لغير الله ولا يقال لغيره تعالى رزاق ولا حاجة الى ما قيل من أنه من عموم المجاز أو من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه اه شهاب (قوله يرزق عائلته) أي عياله وفي المختار العيلة والعالة الفاقة يقال عال يعيل عيلة أي افتقر فهو عائل ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة وعيال الرجل من يعوله وواحد العيال عيل كجيد والجمع عيائل مثل جيائد وأعال الرجل كثرت عياله فهو معيل والمرأة معيلة قال الاخفش أي صار ذا عيال اه (قوله اياكم) مفعول مقدم ليعبدون فلما قدم انفصل وقدم لرعاية الفاصلة اه شيخنا (قوله وابدال الاولى ياء) هذا سبق قلم من الشارح اذ لم يقرأ بهذه القراءة أحد فالذي في كلامه قراءتان فقط تحقيقهما واسقاط الاولى وبقي ثلاثة وهي تسهيل الاولى مع تحقيق الثانية وعكسه وابدال الثانية ياء ساكنة ممدودة مع تحقيق الاول فالقراآت خمسة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله كانوا يعبدون) خبر هؤلاء واياكم مفعول يعبدون وتخصيص الملائكة بالخطاب لانهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم والا فيقال لعيسى صلى الله عليه وسلم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله فلا اختصاص لمثل هذا الخطاب بالملائكة والتخصيص بالذكر هنا لان المقصود حكاية ما يقال لهم وقال صاحب الكشاف هذا خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر اياك أعني واسمعي يا جارة ونحوه قوله عز وجل أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهين برآء مما وجه اليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير اه كرخي (قوله أنت ولينا) مضاف لمفعوله أي أنت الذي نواليك أي نتقرب منك بالعبادة ونواصلك فقوله من دونهم أي ليس بيننا وبينهم موالاة من جهتنا أي لم يكن لنا دخل في عبادتهم لنا فلذلك قال الشارح من جهتنا ثم بينوا السبب الحامل لهم على عبادتهم بقولهم بل كانوا يعبدون الجن فالاضراب انتقالي كما قال الشارح أي من بيان عدم مدخليتهم أي الملائكة في عبادة الكفار لهم الى بيان مدخلية الجن اه شيخنا (قوله أي يطيعونهم) عبارة البيضاوي حيث أطاعوهم في عبادة غير الله تعالى وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم أنهم الملائكة فيعبدونهم اه وقوله حيث أطاعوهم الخ أي فعبادتهم مجاز عن اطاعتهم فيما سولوه لهم وقوله وقيل كانوا يتمثلون الخ وعلى هذا فعبادتهم لهم حقيقة اه شهاب وفي القرطبي وفي التفاسير أن حيا يقال له بنو مليح من خزاعة كانوا يعبدون الجن ويزعمون أن

في الخير (فهو يخلفه وهو خير الرازقين) يقال كل انسان يرزق عائلته أي من رزق الله (و) اذكر (يوم نحشرهم جميعا) أي المشركين (ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم) بتحقيق الهمزتين وابدال الاولى ياء واسقاطها (كانوا يعبدون قالوا سبحانك) تنزيها لك عن الشريك (أنت ولينا من دونهم) أي لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا (بل) للانتقال (كانوا يعبدون الجن) الشياطين أي يطيعونهم في عبادتهم ايانا

فمل الشرط والجزاء فلا تقل ويقرأ أيبلغان والالف فاعل و(أحدهما أو كلاهما) بدل منه وقال أبو علي هو توكيد ويجوز أن يكون أحدهما مرفوعا بفعل محذوف أي ان بلغ أحدهما أو كلاهما وفائدته التوكيد أيضا ويجوز أن تكون الالف حرفا للتثنية والفاعل أحدهما (أف) اسم للفعل ومعناه التضجر والكراهة والمعنى لا تقل لهما كفا أو اتركا وقيل هو اسم للجملة الخبرية أي كرهت أو ضجرت من مداراتكما فمن كسر بناه على الاصل ومن فتح طلب التخفيف مثل رب ومن ضم أتبع ومن نون أراد التنكير ومن لم ينون أراد التعريف ومن خفف الفاء حذف أحد المثلين تخفيفا قوله تعالى (جناح الذل) بالضم وهو ضد العز

(أكثرهم بهم مؤمنون) مصدقون فيما يقولون لهم قال تعالى (فاليوم لايملك بعضكم لبعض) أى بعض المعبودين لبعض العابدين (نفعا) شفاعة (ولا ضرا) تعذيبا (ونقول للذين ظلموا) كفروا (ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون واذاتتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) واضحات بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا ماهذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبدآباؤكم) من الاصنام (وقالوا ماهذا) أى القرآن (الاافك) كذب (مفترى) على الله (وقال الذين كفروا للحق) القرآن (لما جاءهم ان) ما (هذا الاسحر مبين) بين قال تعالى (وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) فمن أين كذبوك (وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا) أى هؤلاء (معشار ما آتيناهم)

الجن تتراءى لهم وانهم ملائكة وأنهم بنات الله وهو قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اه (قوله أكثرهم) مبتدأ وقوله مؤمنون خبر وبهم متعلق بؤمنون والاكثر هنا بمعنى الكل اه شهاب وفى الكرخى فان قيل جميعهم متابعون للشياطين فما وجه قوله أكثرهم بهم مؤمنون فانه يدل على ان بعضهم لم يؤمن بهم ولم يطعهم فالجواب من وجهين أحدهما أن الملائكة احترزوا عن دعوى الاحاطة بهم فقالوا أكثرهم لان الذين رأوهم واطلعوا على أحوالهم كانوا يعبدون الجن ويؤمنون بهم ولعل فى الوجود من لم يطلع الله الملائكة على حاله من الكفار والثانى هو أن العبادة عمل ظاهر والايمان عمل باطن فقالوا بل كانوا يعبدون الجن لاطلاعهم على أعمالهم وقالوا أكثرهم بهم مؤمنون عند عمل القلب لئلا يكونوا مدعين اطلاعهم على مافى القلوب فان القلب لايطلع على مافيه الاالله كما قال انه عليم بذات الصدور اه (قوله فاليوم لايملك بعضكم الخ) الفاء ليست لترتيب مابعدها من الحكم على جواب الملائكة فانه محقق أجابوا بذلك أم لا بل لترتيب الاخبار به عليه اه أبو السعود (قوله أى بعض المعبودين) وهم الملائكة وقوله لبعض العابدين وهم الكفار (قوله ونقول) معطوف على لايملك أى واليوم نقول الخ اه (قوله التى كنتم بها تكذبون) وقع الموصول هنا وصفا للمضاف اليه وفى السجدة وصفا للمضاف فى قوله عذاب النار الذى كنتم به تكذبون فقيل لانهم ثمة كانوا ملابسين للعذاب كما صرح به فى النظم فوصف لهم مالابسوه وماهنا عند رؤية النار عقب الحشر فوصف لهم ماعاينوه وكونه هنا وصفا للمضاف على أن تأنيثه مكتسب تكلف اه شهاب (قوله واذاتتلى عليهم آياتنا) أى الدالة على التوحيد بدليل قوله قالوا ماهذا الارجل الخ فلذلك أتى الشارح بمن التبعيضية فقال من القرآن اه شيخنا (قوله بلسان نبينا) أشار بهذا الى مرجع الاشارة فى قوله ماهذا أى فهى راجعة على التالى المفهوم من تتلى اه شيخنا (قوله وقالوا ماهذا الاافك مفترى وقوله وقال الذين كفروا الخ) فى تكرير الفعل والتصريح بالفاعل انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه اه بيضاوى يعنى أنه لما ذكر قوله قالوا فى جواب قوله واذاتتلى عليهم آياتنا كان الظاهر أن يذكر مقول الكفرة بأن يعطف بعضه على بعض بأن يقال قالوا كذا وكذا من غير أن يعاد فعل القول مع كل مقول وقد أعيد ذلك حيث قيل قالوا كذا وكذا ثم قيل وقال الذين كفروا باعادة الفعل مرة ثالثة والتصريح بفاعله والمقام مقام الاضمار كما فى الاولين اه زاده (قوله الاافك كذب) أى فى حد ذاته أى غير مطابق للواقع وقوله مفترى على الله أى من حيث نسبته الى الله فمفترى تأسيس لاتأكيد اه شيخنا (قوله للحق) أى فى الحق أى فى شأنه (قوله وما آتيناهم من كتب يدرسونها) أى دالة على صحة الاشراك وقوله وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير أى يدعوهم الى الاشراك واذا انتفت الكتب الدالة على ذلك والرسول الجائى به فمن أين لهم هذه الشبه وهذا فى غاية تجهيلهم وتسفيه رأيهم اه بيضاوى فالمنفى انما هو وصف الكتب المذكورة ووصف النذير المذكور لاأصل الكتب ولاأصل ارسال الرسول وهذا ما أشار له الشارح بقوله فمن أين كذبوك وهناك تفسير آخر ذكره الشهاب حاصله أن المنفى أصل الكتب وأصل ارسال الرسل وذلك لان العرب كانوا فى فترة اذلم يبعث لهم نبى بعد اسمعيل وقد انقضت رسالته بموته وحاصل المعنى على هذا انه لاعذر لهم فى الشرك ولافى عدم تصديقك بخلاف أهل الكتاب فان لهم نوع عذر لان لهم دينا وكتابا فيشق عليهم تركهما ويحتجون على عدم المتابعة بأن نبيهم حذرهم ترك دينه وان كان هذا احتجاجا باطلا اه شيخنا (قوله أى هؤلاء) أى كفار مكة وقوله ما آتيناهم أى كفار الامم الماضية أو الضمير فى بلغوا لكفار الامم الماضية والمعنى على هذا ومابلغ أولئك

وبالكسر وهو الانقياد ضد الصعوبة (من الرحمة) أى من أجل رفقك بهما فمن متعلقة باخفض ويجوز ان تكون حالا من جناح (كما) نعت لمصدر محذوف أى رحمة مثل رحمتهما لى قوله تعالى (ابتغاء رحمة) مفعول له أو مصدر فى موضع الحال (ترجوها) يجوز ان يكون وصفا للرحمة وان يكون حالا من

عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى اهـ بيضاوى وقوله معشار لغة فى العشر وعبارة البحر
المعشار مفعال من العشر ولم يبن على هذا الوزن من ألفاظ العدد غيره وغير المرباع ومعناهما العشر والربع
وقال قوم المعشار عشر العشر انتهت وبهامشه وقال الماوردى المعشار هنا هو عشر العشير والعشير هو
عشر العشر فيكون جزأ من ألف قال وهو الاظهر لان المراد به المبالغة فى التقليل اهـ (قوله من القوة
الخ) أي ومع ذلك لم تنفعهم قوتهم وطول أعمارهم وكثرة أموالهم شيأ فى دفع الهلاك عنهم حين كذبوا
رسلهم فهؤلاء أولى بان يحل بهم العذاب لتكذيبهم رسولهم اهـ شيخنا (قوله فكذبوا رسلى)
عطف على كذب الذين من قبلهم عطف تفسير وما بينهما حال أو اعتراض اهـ أبو السعود وعبارة
البيضاوى ولا تكرير لان الاول للتكثير والثانى للتكذيب انتهت وحاصله أن الاول لما حذف مفعوله
كان عاما فى تكذيب الرسل وغيرهم أى حصل منهم التكذيب كثير الكل من أخبرهم بشىء فانجر بهم
الطغيان حتى كذبوا الرسل اهـ وفى الكشاف فان قلت ما معنى فكذبوا رسلى وهو مستغنى عنه بقوله
وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم التكثير وأقدموا عليه جعل تكذيب
الرسل مسببا عنه ونظيره أن يقول القائل أقدم فلان على الكفر فكذب بمحمد ﷺ اهـ كرخى
(قوله فكيف كان نكير) معطوف على محذوف قدره البيضاوى بقوله فحين كذبوا رسلى جاءهم انكارى
بالتدمير فكيف كان نكيرى لهم أى عليهم فليحذر هؤلاء من مثله اهـ والنكير تغيير المنكر أى ازالته
فقوله بالعقوبة أى فى الدنيا اذ هى التى يحصل بها لغيره وقوله واقع موقعه أى فهو فى غاية العدل حال عن
الجور والظلم وقوله انكارى عليهم الخ جعل تدميرهم انكارا تنزيلا للفعل منزلة القول كما فى قول الشاعر
* ونشتم بالافعال لا بالتكلم * اهـ شهاب (قوله قل انما أعظكم) أى آمركم وأوصيكم بواحدة أى بخصلة
واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال أن تقوموا لله الخ اهـ خازن وفى القرطبى قل انما أعظكم أى انما أذكركم
وأحذركم سوء عاقبة ما أنتم فيه بواحدة أى بكلمة واحدة مشتملة على جميع الكلام تقتضى نفى الشرك
واثبات الاله قال مجاهد هى لا اله الا الله وهذا قول ابن عباس والسدى وعن مجاهد أيضا بطاعة الله وقيل
بالقرآن لانه يجمع كل المواعظ وقيل تقديره بخصلة واحدة ثم بينها بقوله أن تقوموا لله مثنى وفرادى
اهـ (قوله أن تقوموا لله) ليس المراد حقيقة القيام للذى هو الانتصاب على القدمين بل المراد به النهوض
بالهمة والاعتناء والاشتغال بالتفكر فى أمر محمد وما جاء به أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد
منهما محصول فكره على صاحبه لينظرا فيه وأما الواحد فيفكر فى نفسه أيضا بعدل ونصفة فيقول هل
رأينا من هذا الرجل جنونا أو جربنا عليه كذبا قط وقد علمتم أن محمدا ﷺ ما به جنون بل علمتموه
أرجح قريش عقلا وأرزنهم حلما وأحدهم ذهنا وأرضاهم رأيا وأصدقهم قولا وأزكاهم نفسا وأجمعهم لما
يحمد عليه الرجال ويمدحون به واذا علمتم بذلك كفاكم أن تطالبوه بآية واذا جاء بها تبين أنه نبى صادق
فيما جاء به اهـ خازن (قوله مثنى وفرادى) انما قال مثنى وفرادى لان الجماعة يكون مع اجتماعها تشويش
الخاطر والمنع من الفكر وتخليط الكلام والتعصب للمذاهب وانتصب مثنى وفرادى على الحال وقدم
مثنى لان طلب الحقائق من متعاضدين فى النظر أجدى من فكرة واحدة فان انقدح الحق بين الاثنين
فكر كل واحد منهما بعد ذلك فيزداد بصيرة وقال الشاعر

اذا اجتمعوا جاؤا بكل غريبة * فيزداد بعض القوم من بعضهم علما اهـ من البحر

(قوله فتعلموا) يحتمل انه اشارة لتقدير ما ذكر لدلالة التفكر عليه لكونه طريقه أو ان التفكر

من القوة وطول العمر وكثرة المال (فكذبوا رسلى) اليهم (فكيف كان نكير) انكارى عليهم بالعقوبة والاهلاك اى هو واقع موقعه (قل انما أعظكم بواحدة) هى (ان تقوموا لله) اى لاجله (مثنى) اثنين اثنين (وفرادى) واحدا واحدا (ثم تتفكروا) فتعلموا (ما بصاحبكم)

الفاعل ومن ربك يتعلق بترجوها ويجوز ان يكون صفة لرحمة قوله تعالى (كل البسط) منصوبة على المصدر لانها مضافة اليه قوله تعالى (خطأ) يقرأ بكسر الخاء وسكون الطاء والهمز وهو مصدر خطىء مثل علم علما وبكسر الخاء وفتح الطاء من غير همز وفيه ثلاثة أوجه أحدها مصدر مثل شبع شبعا الا انه أبدل الهمزة ألفا فى المصدر وياء فى الفعل لانكسار ما قبلها والثانى ان يكون ألقى حركة الهمزة على الطاء فانفتحت وحذف الهمزة والثالث ان يكون خفف الهمزة بان قلبها ألفا على غير القياس فانفتحت الطاء ويقرأ كذلك الا انه بالهمز مثل عنب ويقرأ بالفتح والهمزة مثل نصب وهو كثير ويقرأ بالكسر والمد مثل قام قياما (الزنا) الاكثر القصر والمد لغة وقد قرىء به وقيل هو مصدر زانى مثل قاتل قتالا لانه يقع من اثنين قوله تعالى (فلا يسرف) الجمهور على التسكين

محمد (من جنة) جنون (ان) ما (هو الا نذير لكم بين يدي) أي قبل (عذاب شديد) في الآخرة ان عصيتموه (قل) لهم (ماسألتكم) على الانذار والتبليغ (من أجر فهو لكم) اي لا أسألكم عليه أجرا (ان أجري) ماثوابي (الا على الله وهو على كل شيء شهيد) مطلع يعلم صدقي (قل ان ربي يقذف بالحق) يلقيه الى أنبيائه (علام الغيوب) ما غاب من خلقه في السموات والارض (قل جاء الحق) الاسلام (ومايبدئ الباطل) الكفر (ومايعيد) أي لم يبق له أثر (قل ان ضللت) عن الحق (فانما أضل على نفسي) أي اثم ضلالي عليها (وان اهتديت

لانه نهي وقرئ بضم الفاء على الخبر ومعناه النهي ويقرأ بالياء والفاعل ضمير الولي وبالتاء اي لا تسرف أيها المقتص أو المبتدئ بالقتل اي لاتسرف بتعاطي القتل وقيل التقدير يقال له لا تسرف (انه) في الهاء ستة أوجه أحدها هي راجعة الى الولي والثاني الي المقتول والثالث الى الدم والرابع الى القتل والخامس الى الحق والسادس الى القاتل اي إذا قتل سقط عنه عقاب القتل في الآخرة قوله تعالى (ان العهد كان مسؤلا) فيه وجهان أحدهما تقديره ان ذا العهد اي كان مسؤلا عن الوفاء

مجاز عن العلم فلذا عمل في الجملة المعلق عنها وذهب ابن مالك الى أن تفكر يعلق حملا له على أفعال القلوب ولو حمل على التضمين لم يبعد والتعبير بصاحبكم للايماء الى أن حاله مشهور بينهم اهـ شهاب وعبارة البحر ثم تتفكروا واعطف بيان على أن تقوموا والفكرة هنا في حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما نسبوه اليه فان الفكرة تهدي غالبا الى الصواب والوقف عند أبي حاتم على قوله ثم تتفكروا ومابصاحبكم من جنة نفي مستأنف والذي يظهر أن الفعل معلق عن الجملة المنفية فهي في موضع نصب على اسقاط في انتهت (قوله من جنة) مبتدأ مؤخر أو فاعل بالظرف قبله لاعتماده اهـ سمين (قوله ان هو) أي المحدث عنه بعينه الا نذير أي خالص انذاره لكم بين يدي أي قبل حلول عذاب شديد أي في الآخرة ان عصيتموه اهـ خطيب (قوله قل ماسألتكم من أجر) يحتمل أن تكون ما شرطية مفعولا مقدما وقوله فهو لكم جوابها وأن تكون موصولة في محل رفع بالابتداء والعائد محذوف أي سألتكموه والخبر فهو لكم ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط وعلى كل من الاحتمالين فيحتمل أن المعنى انه لم يسألهم أجرا البتة فيكون كقولك ان أعطيتني شيأ فخذه مع علمك بانه لم يعطك شيأ ويؤيده ان أجري الا على الله فيكون الكلام كناية عن أنه لم يسأل أصلا لان مايسأله السائل يكون له فجعله للمسؤل منه كناية عن عدم السؤال بالكلية وهذا الاحتمال هو الذي أشار له الشارح بقوله أي لا أسألكم عليه أجرا الخ ويحتمل انه سألهم شيأ نفعه عائد عليهم وهو المراد بقوله قل لا أسألكم عليه أجرا الامن شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وقوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقربى رسول الله قرباهم اهـ ملخصا من السمين والبيضاوي والشهاب (قوله يقذف بالحق) يجوز ان يكون مفعوله محذوفا لان القذف في الاصل الرمي وعبر به هنا عن الالقاء أي يلقي الوحي الى أنبيائه بالحق أي بسبب الحق أو ملتبسا بالحق ويجوز أن يكون التقدير يقذف الباطل بالحق أي يدفعه ويصرفه به كقوله بل نقذف بالحق على الباطل ويجوز أن تكون الباء زائدة أي يلقي الحق كقوله ولا تلقوا بايديكم أو يضمن يقذف معنى يقضي ويحكم اهـ سمين (قوله علام الغيوب) خبر ثان لان أو خبر مبتدأ مضمر أو بدل من الضمير في يقذف اهـ سمين (قوله ومايبدئ الباطل ومايعيد) أي زهق الشرك بحيث لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعل مثلا في الهلاك بالمرة اهـ أبو السعود والابداء فعل الشيء ابتداء والاعادة فعله على طريق الاعادة ولما كان الانسان مادام حيا لايخلو عن ذلك كني به عن حياته وبنفيه عن هلاكه ثم شاع ذلك في كل ماذهب ولم يبق له أثر وان لم يكن ذا روح فهو كناية أيضا أو مجاز متفرع على الكناية واليه أشار المصنف والفعلان منزلان منزلة اللازم أو المفعول محذوف اهـ شهاب (قوله أي لم يبق أثر) يشير الى أن ما نافية وهو الظاهر وهذا مأخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة أي كان أصل هذا الكلام مستعملا في معنى هلاك الحي كناية عنه من غير نظر الى مفرداته فاخذ منه واستعمل في ذهاب الباطل ذهابا لم يبق معه أثر فعلم من كلامه انه لامفعول ليبدئ ولا ليعيد اذ المراد لايوقع هذين الفعلين وقيل مفعوله محذوف أي مايبدئ لاهله خيرا ولايعيده وهو تقدير الحسن اهـ كرخي (قوله قل ان ضللت فانما أضل على نفسي) وذلك أن الكفار قالوا تركت دين آبائك فضللت فقال الله له قل يا محمد ان ضللت كما تزعمون فانما أضل على نفسي وقراءة العامة ضللت بفتح اللام وقرأ يحيى بن وثاب وغيره قل ان ضللت بكسر اللام فانما أضل بفتح الضاد والضلال والضلالة ضد الرشاد وقد ضللت بفتح اللام أضل بكسر الضاد قال الله تعالى قل ان ضللت فانما أضل على نفسي وهذه لغة نجد وهي الفصيحة وأهل العالية يقولون ضللت بكسر اللام أضل بفتح الضاد اهـ قرطبي (قوله فانما أضل على نفسي) أي فان وبال ضلالي عليها لانها سببه اذ هي الامارة بالسوء وبهذا

الاعتبار

فيما يوحى الى ربى) من القرآن والحكمة (انه سميع) للدعاء (قريب ولو ترى) يامحمد (اذا فزعوا) عندالبعث لرأيت أمرا عظيما (فلافوت)لهم منا أى لان يفوتونا (وأخذوامن مكان قريب) أى القبور (وقالوا آمنابه) بمحمد أو القرآن (وأنى لهم

بعهده والثانى ان الضمير راجع الى العهد ونسب السؤال اليه مجازا كقوله تعالى واذا الموؤدة سئلت قوله تعالى (بالقسطاس) يقرأ بضم القاف وكسرها وهما لغتان و(تأويلا) بمعنى ما لا قوله تعالى (ولا تقف) الماضى منه قفا اذا تتبع ويقرأ بضم القاف واسكان الفاء مثل تقم وماضيه قاف يقوف اذا تتبع أيضا (كل) مبتدأ و(أولئك) اشارة الى السمع والبصر والفؤاد وأشير اليها باولئك وهى فى الاكثر لمن يعقل لانه جمع ذا وذا لمن يعقل ولما لا يعقل وجاء فى الشعر بعد أولئك الايام فكان وماعملت فيه الخبر واسم كان يرجع الى كل والهاء فى عنه ترجع على كل أيضا وعن يتعلق بمسؤل والضمير فى مسؤل لكل أيضا والمعنى أن السمع يسئل عن نفسه على المجاز ويجوز ان يكون الضمير فى كان لصاحب هذه الجوارح لدلالتها عليه وقال الزمخشرى يكون عنه فى موضع رفع بمسؤل كقوله

الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت الخ أى لان الاهتداء بهدايته وتوفيقه اه بيضاوى وقوله وبهذا الاعتبار أى اعتبار أن كل ماهو بسببها فهو وبال عليها فوقع التقابل بين قوله فانما أضل على نفسى وبين قوله فيما يوحى الى ربى والافلا تقابل بينهما ظاهرا لانه انما يظهر التقابل بينهما ان أورد فيهما كلمة على أو كلمة الباء بان يقال وان اهتديت فانما أهتدى على نفسى أو بأن يقال ان ضللت فانما أضل بنفسى الخ فاجاب بانهما متقابلان من جهة المعنى لان قولها فانما أضل على نفسى فى قوة أن يقال فانما أضل بنفسى اه زاده باختصار (قوله فيما يوحى الى ربى) يجوز أن تكون مامصدرية أى بسبب ايحاء ربى الى وأن تكون موصولة أى بسبب الذى يوحيه فعائدها محذوف اه سمين (قوله انه سميع للدعاء) عبارة البيضاوى يسمع قول كل من المهتدى والضال وفعله وان بالغ فى اخفائهما وهى أنسب بالسياق انتهت (قوله ولو ترى اذ فزعوا فلافوت) ذكر أحوال أهل الكفر فى وقت يضطرون فيه الى معرفة الحق والمعنى لو ترى اذ فزعوا فى الدنيا عند نزول الموت أو غيره من بأس الله تعالى بهم روى معناه عن ابن عباس وعن الحسن هو فزعهم فى القبور من الصيحة وعنه أن ذلك الفزع انما هو اذا خرجوا من قبورهم وقاله قتادة وقال ابن معقل اذا عاينوا عقاب الله جل جلاله يوم القيامة وقال السدى هو فزعهم يوم بدر حين ضربت أعناقهم بسيوف الملائكة فلم يستطيعوا فرارا الى التوبة وقال سعيد بن جبير هو الجيش الذى يخسف به فى البيداء فيبقى منهم رجل فيخبر الناس بما لقى أصحابه فيفزعون فهذا هو فزعهم فلافوت فلانجاة قاله ابن عباس وقال مجاهد فلامهرب وأخذوا من مكان قريب أى من القبور وقيل من حيث كانوا فهم من الله قريبون لايبعدون عنه ولا يفوتونه وقال ابن عباس نزلت فى ثمانين ألفا يغزون فى آخر الزمان الكعبة ليخربوها فلما يدخلون البيداء يخسف بهم فهو الاخذ من مكان قريب اه قرطبى (قوله لرأيت أمرا عظيما) أشار به الى أن جواب لو محذوف ويجوز أن تكون اذ مفعول ترى أى ولو ترى وقت فزعهم على المجاز العقلى ويجوز أن يكون ظرفا له اه كرخى والاولى من هذا أن مفعول ترى محذوف أى ولو ترى حالهم وقت أن فزعوا الخ (قوله أى لايفوتوننا) أى لايهرب ولا يحصن اه كرخى (قوله وأخذوا) وقوله وقالوا وقوله وحيل بينهم الثلاثة معطوفة على فزعوا والاربعة بمعنى الاستقبال وعبر فيها بالماضى لتحقق الوقوع اه شيخنا (قوله أى القبور) وهى قريبة من مساكنهم فى الدنيا كما قاله أبو حيان أو قريبة من الله أى لايبعد عليه أخذهم منها كما قاله غيره اه شيخنا وقيل أخذوا من مكان قريب أى قبضت أرواحهم فى أماكنها فلم يمكنهم الفرار من الموت وهذا على قول من يقول هذا الفزع عند النزع ويجوز أن يكون هذا الفزع الذى هو بمعنى الاجابة يقال فزع الرجل اذا أجاب الصارخ الذى يستغيث به اذا نزل به خوف ومن قال أراد الخسف أو القتل فى الدنيا كيوم بدر قال أخذوا فى الدنيا قبل أن يؤخذوا فى الآخرة ومن قال هو فزع يوم القيامة قال أخذوا من بطن الارض الى ظهرها وقيل أخذوا من مكان قريب أى من جهنم فألقوا فيها اه قرطبى (قوله وقالوا آمنابه) أى قالوا ذلك وقت النزع وهو وقت نزول العذاب بهم عند الموت كقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده أو عند البعث فان الكفار كلهم يؤمنون حينئذ ونفى الله عنهم نفع الايمان بقوله وأنى لهم التناوش اه زاده (قوله وأنى لهم) أى من أين لهم أى كيف يقدرون على الظفر بالمطلوب وذلك لايكون الا فى الدنيا وهم فى الآخرة والدنيا من الآخرة بعيدة فأنى هنا للاستبعاد فان قيل كيف قال فى كثير من المواضع ان الآخرة من الدنيا قريبة وسمى الساعة قريبة فقال اقتربت الساعة اقترب للناس حسابهم لعل الساعة قريب فالجواب ان الماضى

التناوش) بواو وبالهمزة بدلها أي تناول الايمان (من مكان بعيد) عن محله اذ هم في الآخرة ومحله في الدنيا (وقد كفروا به من قبل) في الدنيا (ويقذفون) يرمون (بالغيب من مكان بعيد) أي بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا في النبي ساحر شاعر كاهن وفي القرآن سحر شعر كهانة (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من الايمان أي قبوله (كما فعل بأشياعهم) أشباههم في الكفر (من قبل) أي قبلهم (انهم كانوا في شك مريب) موقع الريبة لهم فيما آمنوا

كالامس الدابر وهو أبعد ما يكون اذ لا وصول اليه والمستقبل وان كان بينه وبين الحاضر سنين فانه آت فيوم القيامة الدنيا بعيدة منه لمضيها ويوم القيامة في الدنيا قريب لاتيانه اهـ كرخي (قوله التناوش) مبتدأ وأنى خبره أي كيف لهم التناوش ولهم حال ويجوز أن يكون لهم رافعا للتناوش لاعتماده على الاستفهام أي كيف استقر لهم التناوش وفيه بعد اهـ سمين وفي المصباح ناشه نوشا من باب قال تناوله والتناوش التناول يهمز ولا يهمز وتناوشوا بالرماح تطاعنوا بها اهـ وفي القرطبي قال ابن عباس والضحاك التناوش الرجعة أي يطلبون الرجعة الى الدنيا ليؤمنوا وهيهات من ذلك وقال السدي هو التوبة أي طلبوها وقد بعدت لانه انما تقبل التوبة في الدنيا وقيل التناوش التناول قال ابن السكيت يقال للرجل اذا تناول رجلا ليأخذ برأسه ولحيته ناشه ينوشه نوشا ومنه المناوشة في القتال وذلك اذا تدانى الفريقان اهـ (قوله من مكان بعيد) وهو الآخرة بدليل قوله عن محله الخ اهـ شيخنا (قوله ويقذفون بالغيب الخ) أي ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول ﷺ من المطاعن أو في العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من أمره وهو الشبه التي تمحلوها في أمر الرسول وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيأ لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه اهـ بيضاوي وهذا استعارة تمثيلية تقريرها انه شبه حالهم في ذلك أي في قولهم آمنا به حيث لا ينفعهم الايمان بحال من رمى شيأ من مكان بعيد وهو لا يراه فانه لا يتوهم اصابته ولا لحوقه لخفائه عنه وغاية بعده فالباء في بالغيب بمعنى في أي في محل غائب عن نظرهم أو للملابسة اهـ شهاب (قوله من مكان بعيد) المكان البعيد هو وهمهم الفاسد وظنهم الخاطئ وهو بعيد عن رتبة العلم ورتبة الصدق والتحقق اهـ شيخنا (قوله أي بما غاب) وهو قولهم ساحر الخ وقوله بعيدة أي عن الصدق والتحقق اهـ شيخنا (قوله وحيل بينهم) اى في الآخرة وقوله أي قبوله أي نفعه بحيث يخلصهم من الخلود في النار اهـ شيخنا وحيل فعل مبني للمفعول واذا بني للفاعل يقال فيه حال وهو فعل لا يتعدى ونائب الفاعل ضمير المصدر المفهوم من الفعل كانه قيل وحيل هو أي الحول وجعل بعضهم نائب الفاعل الظرف وهو بينهم واعترض بانه كان ينبغي أن يرفع وأجيب بانه انما بني على الفتح لاضافته الى غير متمكن ورد بان المضاف الى غير متمكن لا يبنى مطلقا فلا يجوز قام غلامك ولا مررت بغلامك بالفتح وتقدم في قوله لقد تقطع بينكم ما يغنينا عن اعادته اهـ من البحر والسمين (قوله أشباههم في الكفر) في المختار وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره كل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع وقوله تعالى كما فعل باشياعهم من قبل أي بامثالهم اهـ والاشياع جمع شيع وشيع جمع شيعة فالاشياع جمع الجمع اهـ قرطبي (قوله من قبل) متعلق بفعل أو باشياعهم أي الذين شايعوهم قبل ذلك الحين اهـ سمين وعبارة البحر من قبل يصح أن يكون متعلقا باشياعهم أي من اتصف بصفاتهم من قبل أي في الزمان الأول ويؤيده ان ما يفعل بجميعهم انما هو في وقت واحد ويصح أن يكون متعلقا بفعل اذا كانت الحيلولة في الدنيا انتهت (قوله أي قبلهم) أي الذين كانوا قبلهم في الدنيا أي كانوا فيها سابقين عليهم في الزمان فالظرف وهو قوله من قبل نعت لاشياعهم تامل (قوله انهم كانوا في شك مريب) أي من أمر الرسل والبعث والجنة والنار وقيل في الدين والتوحيد والمعنى واحد يقال أراب الرجل أي صار ذا ريبة فهو مريب ومن قال هو من الريب الذي هو الشك والتهمة قال يقال شك مريب كما يقال عجب عجيب وشعر شاعر في التأكيد اهـ قرطبي (قوله موقع الريبة لهم) أي فهو من أرابه أوقعه في ريبة وتهمة فالهمزة للتعدية اهـ شهاب

غير المغضوب عليهم وهذا غلط لان الجار والمجرور يقام مقام الفاعل اذا تقدم الفعل أو ما يقوم مقامه وأما اذا تأخر فلا يصح ذلك فيه لان الاسم اذا تقدم على الفعل صار مبتدأ وحرف الجر اذا كان لازما لا يكون مبتدأ ونظيره قولك بزيد انطلق ويدلك على ذلك انك لو ثنيت لم تقل بالزيدين انطلقا ولكن تصحيح المسئلة ان تجعل الضمير في مسؤل للمصدر فيكون عنه في موضع نصب كما تقدر في قولك بزيد انطلق قوله تعالى (مرحا) بكسر الراء حال وبفتحها مصدر في موضع الحال او مفعول له (تخرق) بكسر الراء وضمها لغتان (طولا) مصدر في موضع الحال من الفاعل أو المفعول ويجوز ان يكون

به الآن ولم يعتدوا بدلائله في الدنيا ﴿سورة فاطر مكية وهي خمس أوست وأربعون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك كما بين في أول سبأ (فاطر السموات والارض) خالقهما على غير مثال سبق) جاعل الملائكة رسلا) الى الانبياء (أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق)

واسناد الارابة الى الشك مجاز قصد به المبالغة في الشك وقال ابن عطية الشك المريب أقوى ما يكون من الشك وأشده اه سمين وفي الكرخي قوله موقع الريبة لهم أو ذي ريبة منقول من الشك أو الشاك نعت به الشك للمبالغة قاله القاضي وايضاحه قول الكشاف مريب امامن أرابه اذا أوقعه في الريبة والتهمة أو من أراب الرجل صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما أي المعنيين مجاز الا أن بينهما فرقا وهو أن الريب من الاول أي المتعدي منقول ممن يصح أن يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والمريب من الثاني أي اللازم منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر اه (قوله ولم يعتدوا بدلائله) حال من الواو في آمنوا اى آمنوا به في الآخرة والحال أنهم لم يعتدوا في الدنيا بدلائله الواضحة وفي نسخة ولم يهتدوا الدلائله اه شيخنا

﴿سورة فاطر﴾

وتسمى أيضا سورة الملائكة كما في البيضاوي وغيره وهذه السورة ختام السور المفتتحة بالحمد التي فصلت فيها النعم الاربع التي هي أمهات النعم المجموعة في الفاتحة وهي الايجاد الاول ثم الابقاء الاول ثم الايجاد الثاني المشار اليه بسورة سبأ ثم الابقاء الثاني الذي هو أنهاها وأحكمها وهو الختام المشار اليه بهذه السورة المفتتحة بالابتداء اه خطيب (قوله حمد تعالى نفسه) أي تعظيما لها وتعليما لعباده كيفية الثناء عليه تعالى وبالاعتبار الثاني جعل الشارح هذه الجملة في سورة الحمد معمولة لقول محذوف حيث قدره هناك بقوله قولوا الحمد لله وقوله بذلك أي بذلك التركيب فهو صادر من جهته تعالى وحينئذ فالظاهر أن أل فيه جنسية أو استغراقية أي جنس الحمد أو جميع افراده مملوك أو مملوكة لي ومختصة بي ولا يظهر أن تكون عهدية الا في الحمد الصادر من الخلق لانهم في تقرير العهدية يجعلون المعهود والمعلوم هو الصادر منه تعالى كالمذكور هنا فلو جعلت هنا عهدية لم يكن هناك شيء معهود معلوم غير الحاصل بهذه الجملة فليتأمل اه شيخنا (قوله بذلك) أي بهذا اللفظ المذكور وقوله كما بين في أول سبأ عبارته هناك حمد تعالى نفسه بذلك المراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله اه (قوله خالقهما) أصل الفطر الشق مطلقا وقيل الشق طولا فكانه شق العدم باخراجهما منه اه أبو السعود وبابه نصر كما في المختار وقول الشارح على غير مثال سبق أي وعلى غير مادة والظاهر أن هذا ليس من معنى الفطر لغة وانما أخذه من المعنى وسياق الكلام تأمل (قوله جاعل الملائكة) أي بعضهم اذ ليس كلهم رسلا كما هو معلوم وقوله أولى أجنحة نعت لرسلا وهو جيد لفظا لتوافقهما تنكيرا أو للملائكة وهو جيد معنى اذ كل الملائكة لها أجنحة فهي صفة كاشفة والمسوغ للتخالف في التعريف جعل أل جنسية وقوله مثنى الخ القصد به التكثير واختلافهم في عدد الاجنحة لا الحصر والا فبعضهم له ستمائة وغير ذلك ومثنى مجرور بفتحة مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر نيابة عن الكسرة لانه غير منصرف للوصف والعدل عن المكرر أي اثنين اثنين وهو بدل من أجنحة فان قلت لا يخلو اما أن يكون جاعل بمعنى الماضي أو غيره فان كان الاول لزم أن لا يعمل مع انه عامل في رسلا وان كان الثاني لزم أن تكون اضافته غير محضة فلا يصح أن يكون صفة للمعرفة قلنا صرح الطيبي بأن جاعل هنا للاستمرار فباعتبار أنه يدل على المضي يصلح كونه صفة للمعرفة وباعتبار انه يدل على الحال والاستقبال يصلح للعمل اه كازروني (قوله رسلا الى الانبياء) عبارة البيضاوي جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله تعالى وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصالحة أو بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه اه (قوله يزيد في الخلق) مستأنف ومايشاء هو المفعول الثاني

تمييزا او مفعولا له او مصدرا من معنى تبلغ * قوله تعالى (سيئة) يقرأ بالتأنيث والنصب أي كل ما ذكر من المناهي وذكر (مكروها) على لفظ كل أو لان التأنيث غير حقيقي ويقرأ بالرفع والاضافة أي سيء ما ذكر * قوله تعالى (من الحكمة) يجوز ان يكون متعلقا باوحى وان يكون حالا من العائد المحذوف وان يكون بدلا من ما أوحى * قوله تعالى (أصفاكم) الالف مبدلة من واو لانه من الصفوة (اناثا) مفعول أول لاتخذ والثاني محذوف أي أولادا ويجوز ان يكون اتخذ متعديا الى واحد مثل قالوا اتخذ الله ولدا * ومن الملائكة يجوز ان يكون حالا وان يتعلق باتخذ * قوله تعالى (ولقد صرفنا) المفعول محذوف تقديره صرفنا المواعظ ونحوها * قوله تعالى (كما يقولون) الكاف في موضع نصب أي كونا كقولهم * قوله تعالى

(مايشاء ان الله على كل شيء قدير مايفتح الله للناس من رحمة) كرزق ومطر (فلا ممسك لها وما

للزيادة والاول لم يقصد فهو محذوف اقتصار الان ذكر قوله في الخلق يغني عنه اه سمين (قوله في الملائكة وغيرها) أي يزيد صورة ومعنى كملاحة الوجه وحسن الصوت وجودة العقل ومتانته فقد رأى النبي ﷺ جبريل ليلة المعراج بستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب اخرجه الشيخان اه كرخي وفي الخطيب يزيد في الخلق مايشاء اى يزيد في خلق الاجنحة وفي غيرها ماتقتضيه مشيئته وحكمته والاصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك اقوى للطيران واعون عليه فان قيل قياس الشفع من الاجنحة ان يكون في كل شق نصفه فما صورة الثلاثة اجيب بان الثالث لعله يكون في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة اولعله لغير الطيران قال الزمخشري فقد مر بي في بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسادهم وجناحان للطيران يطيرون بهما في الامر من امور الله تعالى وجناحان على وجوههم حياء من الله تعالى وروى ابن ماجه ان رسول الله ﷺ قال رأيت جبريل عند سدرة المنتهى وله ستمائة جناح ينتثر من رأسه الدر والياقوت وروى انه سأل جبريل ان يتراءى له في صورته فقال انك لن تطيق ذلك فقال اني احب ان تفعل فخرج رسول الله ﷺ في ليلة مقمرة فاتاه جبريل في صورته فغشي على رسول الله ﷺ ثم أفاق وجبريل عليه السلام مسنده واحدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت ارى شيأ من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رأيت اسرافيل له اثناعشر الف جناح جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير وروى عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى يزيد في الخلق مايشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل هو الخط الحسن وعن قتادة الملاحة في العينين والآية كما قال الزمخشري مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام في الاعضاء وقوة في البطش ومتانة في العقل وجزالة في الرأى وجراءة في القلب وسماحة في النفس وذلاقة في اللسان ولباقة في التكلم وحسن تأن في مزاولة الامور وماشبه ذلك مما لايحيط به الوصف اه والوصع بفتح الصاد المهملة وسكونها وبالعين المهملة كما في القاموس (قوله مايفتح الله) ما اسم شرط جازم منصوبة المحل بفعل الشرط ومن رحمة بيان لها وروعي معناها في قوله فلا ممسك لها وروعي لفظ الاخرى في قوله فلا مرسل له اه شيخنا وفي السمين ومايمسك يجوز ان يكون على عمومه اى اى شيء امسكه من رحمة اوغيرها فعلى هذا التذكير في قوله له ظاهر لانه عائد على مايمسك ويجوز ان يكون قد حذف المبين من الثاني لدلالة الاول عليه تقديره ومايمسك من رحمة فعلى هذا التذكير في قوله له على لفظ ما وفي قوله اولا فلا ممسك لها التأنيث فيه حمل على معنى ما لان المراد به الرحمة فحمل اولا على المعنى وفي الثاني على اللفظ والفتح والامساك استعارة حسنة اه وفي أبي السعود ما يفتح الله للناس من رحمة عبر عن ارسالها بالفتح ايذانا بانها انفس الخزائن التي يتنافس فيها المتنافسون واعزها منالا وتنكيرها للاشاعة والابهام اى اى شيء يفتح الله من خزائن رحمة كانت من نعمة وصحة وامن وعلم وحكمة الى غير ذلك مما لايحاط به اه (قوله من رحمة) تبيين او حال من اسم الشرط ولا يكون صفة لما لان اسم الشرط لايوصف قال الزمخشري وتنكير الرحمة للاشاعة والابهام كأنه قيل اى رحمة كانت سماوية أو ارضية قال الشيخ والعموم مفهوم من اسم الشرط ومن رحمة بيان لذلك العام من أى صنف هو وهو مما اجتزى فيه بالنكرة المفردة عن الجمع المعرف المطابق في العموم لاسم الشرط وتقديره من الرحمات ومن

(علوا) في موضع تعاليا لانه مصدر قوله وتعالى ويجوز ان يقع مصدر موقع آخر من معناه * قوله تعالى (مستورا) أي محجوبا بحجاب آخر فوقه وقيل هو مستور بمعنى ساتر * قوله تعالى (ان يفقهوه) أي مخافة ان يفقهوه أو كراهة (نفورا) جمع نافر ويجوز ان يكون مصدرا كالقعود فان شئت جعلته حالا وان شئت جعلته مصدر الولو الانه بمعنى نفروا * قوله تعالى (يستمعون به) قيل الباء بمعنى اللام وقيل هي على بابها أي يستمعون بقلوبهم أم بظاهر أسماعهم و (اذ) ظرف ليستمعون الاولى * والنجوى مصدر أي ذو نجوى ويجوز ان يكون جمع نجي كقتيل وقتلى (اذ يقول) بدل من اذ الاولى وقيل التقدير اذكر اذ يقول * والتاء في الرفات أصل والعامل في اذا مادل عليه مبعوثون لا نفس مبعوثون لان مابعد ان لايعمل فيما قبلها (وخلقا) حال وهو بمعنى مخلوق ويجوز ان يكون مصدرا أي بعثنا بعثا جديدا * قوله تعالى (قل الذي فطركم) أي يعيدكم الذي فطركم وهو كناية عن الاحياء وقد دل عليه يعيدكم و (أن يكون) في موضع نصب

يمسك) من ذلك (فلا مرسل له من بعده) أي بعد امساكه (وهو العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) في فعله (يأيها الناس) أي أهل مكة (اذكروا نعمت الله عليكم) باسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم (هل من خالق) من زائدة وخالق مبتدأ (غير الله) بالرفع والجر نعت لخالق لفظا ومحلا وخبر المبتدا (يرزقكم من السماء) المطر (و) من (الارض) النبات والاستفهام للتقرير أي لا خالق رازق غيره (لا اله الا هو فانى تؤفكون) من أين تصرفون عن توحيده مع اقراركم بانه الخالق الرازق (وان يكذبوك) يامحمد في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب فقد (كذبت رسل من قبلك)

في موضع الحال انتهى اه سمين (قوله من ذلك) أي من رحمة ففي الكلام حذف من الثاني لدلالة الاول هذا ماسلكه الشارح وبعضهم جعل ما عامة في الرحمة وغيرها كالغضب ويؤيده عدم تبيينها وتبيين الاولى اه شيخنا وعبارة الخطيب واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها ويتناول الغضب وفي ذلك اشعار بأن رحمته سبقت غضبه انتهت (قوله اذكروا نعمت الله) أي لا تنسوها وفي كلام الكشاف اشارة الى ذلك حيث قال ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن المراد ذكرها به وبالقلب اه كرخي وفي القرطبي ومعنى هذا الذكر الشكر اه (قوله نعمت الله عليكم) النعمة هنا بمعنى الانعام بدليل تقديره المتعلق الذي ذكره هذا مادرج عليه الجلال اه شيخنا وفي البيضاوي انها بمعنى المنعم به حيث قال احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها اه (قوله هل من خالق غير الله) قرأ الاخوان غير بالجر نعتا لخالق على اللفظ ومن خالق مبتدأ زيدت فيه من وفي خبره قولان أحدهما هو الجملة من قوله يرزقكم والثاني أنه محذوف تقديره لكم ونحوه وفي يرزقكم على هذا وجهان أحدهما أنه صفة أيضا لخالق فيجوز أن يحكم على موضعه بالجر اعتبارا باللفظ وبالرفع اعتبارا بالموضع والثاني انه مستأنف وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر المبتدا والثاني أنه صفة لخالق على الموضع والخبر اما محذوف واما يرزقكم والثالث أنه مرفوع باسم الفاعل على جهة الفاعلية لان اسم الفاعل قد اعتمد على أداة الاستفهام الا أن الشيخ توقف في مثل هذا من حيث ان اسم الفاعل وان اعتمد الا أنه لم يحفظ فيه زيادة من قال فيحتاج مثله الى سماع ولا يظهر التوقف فان شروط الزيادة والعمل موجودة وعلى هذا الوجه فيرزقكم اما صفة أو مستأنف وجعل الشيخ استئنافه أولى قال لانتفاء صدق خالق على غير الله بخلاف كونه صفة فان الصفة تقيد فيكون ثم خالق غير الله لكنه ليس برازق وقرأ الفضل بن ابراهيم النحوي غير بالنصب على الاستثناء والخبر يرزقكم أو محذوف ويرزقكم مستأنف أو صفة اه سمين (قوله بالرفع والجر) سبعيتان وقوله لفظا ومحلا لف ونشر مشوش اه (قوله والاستفهام للتقرير) أي والتوبيخ وفي البيضاوي انه للانكار اه (قوله أي لا خالق رازق غيره) هذا حل معنى والا فلو جرى على اسلوب الاعراب الذي ذكره لقال أي لا خالق غيره رازق اه شيخنا وفي نسخة أي لا خالق ولا رازق غيره (قوله لا اله الا هو) استئناف مسوق لتقرير النفي المستفاد مما قبله اه أبو السعود (قوله فأنى تؤفكون) من الافك بالفتح وهو الصرف يقال ما أفكك عن كذا أي ماصرفك عنه وقيل هو من الافك بالكسر وهو الكذب ويرجع هذا أيضا الى ما تقدم لانه قول مصروف عن الصدق والصواب أي من أين يقع لكم التكذيب بتوحيد الله اه قرطبي وفي المختار والافك بالفتح مصدر أفكه أي قلبه وصرفه عن الشيء وبابه ضرب ومنه قوله تعالى قالوا أجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا (قوله من أين تصرفون) أين هنا بمعنى كيف أي من أي حالة ومن أي وجه وبأي سبب تعبدون غيره فغيره ليس فيه وصف يقتضي أن تنصرفوا لعبادته فانه لا يقدر على خلق ولا على رزق ولا على غيرهما اه شيخنا (قوله وان يكذبوك الخ) شروع في تسليته وجواب الشرط محذوف قدره بقوله فاصبر كما صبروا اذ هو الذي يصلح ترتبه على تكذيبهم له كما هو ظاهر اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله فاصبر كما صبروا أشار الى أن هذا هو جواب قوله وان يكذبوك دل عليه فقد كذبت رسل من قبلك أي وصبروا ويوضحه قول الكشاف فان قلت ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء أن يتعقب الشرط وهذا سابق له قلت معناه وان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل

بعسى واسمها مضمر فيها ويجوز أن يكون في موضع رفع بعسى ولا ضمير فيها * قوله تعالى (يوم يدعوكم) هو ظرف ليكون ولا يجوز ان يكون ظرفا لاسم كان وان كان ضمير المصدر لان الضمير لا يعمل ويجوز أن يكون ظرفا للبعث وقد دل عليه معنى الكلام ويجوز أن يكون التقدير اذكر يوم يدعوكم (بحمده) في موضع الحال أي فتستجيبون حامدين ويجوز ان تتعلق الباء بيدعوكم (وتظنون) أي وانتم تظنون فالجملة حال * قوله تعالى (يقولوا) قد ذكر في ابراهيم (ينزغ)

(والى الله ترجع الامور) فى الآخرة فيجازى المكذبين وينصر المرسلين (يا أيها الناس ان وعد الله) بالبعث وغيره (حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) عن الايمان بذلك (ولا يغرنكم بالله) فى حلمه وامهاله (الغرور) الشيطان (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) بطاعة الله تطيعوه (انما يدعو حزبه) أتباعه فى الكفر (ليكونوا من أصحاب السعير) النار الشديدة (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) هذا بيان مالموافقى الشيطان وما لمخالفيه * ونزل فى أبى جهل وغيره

من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب يعنى بالتكذيب عن التأسى اه (قوله فى ذلك) أى فى المجيء بما ذكر (قوله ان وعد الله) مصدر مضاف لفاعله وقوله بالبعث وغيره كالحساب والعقاب (قوله فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) المراد نهيهم عن الاغترار بها وان توجه النهى صورة اليها كما فى قولهم بعين مالأرينك ههنا اه أبو السعود وعبارة البيضاوى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا أى فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان أمكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة اه (قوله فى حلمه) أى بسبب حلمه وامهاله أى فلا يكن حلمه وامهاله سببا فى اتباعكم الشيطان فى غروره اه شيخنا (قوله الغرور) العامة على الفتح وهو صيغة مبالغة كالصبور والشكور وأبو السمال وأبو حيوة بضمها اما جمع غار كقاعد وقعود واما مصدر كالجلوس اه سمين (قوله عدو) أي عظيم لان عداوته عامة قديمة والعموم يفهم من قوله لكم حيث لم يختص ببعض دون بعض والقدم من الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار اه كرخى (قوله فاتخذوه عدوا) أى فى عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه فى جميع أحوالكم اه بيضاوى أى كونوا معتقدين لعداوته عن صميم قلب واذا فعلتم فعلا فتفطنوا اله فانه ربما يدخل عليكم فيه الرياء ويزين لكم القبائح اه شهاب وقال القشيرى ولا يتعزى على عداوته الا بدوام الاستعانة بالرب فانه لا يغفل عن عداوتكم فلا تغفلوا أنتم عن مولاكم لحظة اه خطيب (قوله انما يدعو حزبه الخ) تقرير لعداوته وتحذير من طاعته واللام للتعليل اه شيخنا (قوله الذين كفروا) يجوز رفعه ونصبه وجره فرفعه من وجهين أقواهما أن يكون مبتدأ والجملة بعده خبره والاحسن أن يكون لهم هو الخبر وعذاب فاعله والثانى انه بدل من واو ليكونوا ونصبه من أوجه البدل من حزبه أو النعت له أو اضمار فعل كأذم ونحوه وجره من وجهين النعت أو البدلية من أصحاب وأحسن الوجوه الاول لمطابقة التقسيم واللام فى ليكونوا اما للعلة على المجاز من اقامة المسبب مقام السبب واما للصيرورة اه سمين (قوله هذا) أى قوله الذين كفروا الخ اه كرخى (قوله ونزل فى أبى جهل وغيره) أى من مشركى مكة قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير نزلت فى أصحاب الاهواء والبدع وقال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم فاما أهل الكبائر فليسوا منهم لانهم لا يستحلون الكبائر اه كرخى وفى القرطبى وفيمن زين له سوء عمله أربعة أقوال أحدها انهم اليهود والنصارى والمجوس قاله أبو قلابة ويكون سوء عمله معاندة الرسول الثانى انهم الخوارج رواه عمر بن القاسم فيكون سوء عمله تحريف التأويل الثالث الشيطان قاله الحسن ويكون سوء عمله الاغواء الرابع كفار قريش قاله الكلبى ويكون سوء عمله الشرك وقيل انما نزلت فى العاصى بن وائل السهمى والاسود بن المطلب وقال غيره نزلت فى أبى جهل بن هشام فرآه حسنا أي صوابا قاله الكلبى وقيل جميلا قلت والقول بان المراد كفار قريش أظهر الاقوال بقوله تعالى ليس عليك هداهم وقوله ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر وقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث وقوله لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين وقوله فى هذه الآية فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وهذا ظاهر بين أى لا ينفع تأسفك على كفرهم فان الله أضلهم وهذه الآية ترد على القدرية قولهم على ما تقدم أي أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تريد أن تهديه وانما ذلك الى الله لا اليك والذى اليك هو التبليغ اه (قوله أفمن زين له سوء عمله الخ) تقرير لما سبق من التباين بين عاقبتى الفريقين ببيان تباين حالهما المؤدى الى تباين تينك العاقبتين

يقرأ بفتح الزاى وكسرها وهما لغتان * قوله تعالى (زبورا) يقرأ بالفتح والضم وقد ذكر فى النساء وفيه وجهان أحدهما انه علم يقال زبور والزبور كما يقال عباس والعباس والثانى هو نكرة أى كتابا من جملة الكتب * قوله تعالى (أيهم) مبتدأ و(أقرب) خبره وهو استفهام والجملة فى موضع نصب بيدعون ويجوز أن يكون أيهم بمعنى الذى وهو بدل من الضمير فى يدعون والتقدير الذى هو أقرب وفيها كلام طويل يذكر فى مريم * قوله تعالى (أن نرسل) أى من أن نرسل فهى فى موضع نصب او جر على

وقوله

وقوله فان الله الخ تقرير له وتحقيق للحق ببيان أن الكل بمشيئته اه أبو السعود (قوله أيضا أفمن زين له سوء عمله) أي زينه له الشيطان ونفسه الامارة وهواه القبيح وقوله بالتمويه أي التحسين ففي البيضاوي بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انعكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبح ما هو عليه اه (قوله سوء عمله) أي عمله السيء فهو من اضافة الصفة للموصوف اه شهاب (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام انكاري وقوله دل عليه أي على الخبر المذكور أي على تقديره بخصوص ما ذكر اه شيخنا وفي البيضاوي فحذف الخبر لدلالة فان الله يضل من يشاء الخ اه ووجه الدلالة أنه يقتضي أن يكون الكلام السابق مشتملا على ذكر من يهديه وهو من لم يزين له اه زاده (قوله فلا تذهب) العامة على فتح التاء والهاء مسندا لنفسك من باب لا أرينك ههنا أي لا تتعاط أسباب ذلك وقرأ أبو جعفر وقتادة والاشهب بضم التاء وكسر الهاء مسند الضمير المخاطب نفسك مفعول به اه سمين أي فلا تهلكها عليهم أي على عدم ايمانهم وقوله حسرات مفعول لاجله والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه على كثرة قبائحهم الموجبة للتأسف والتحسر عليهم وعليهم صلة لتذهب كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه معموله اه أبو السعود والحسرة هم النفس على فوات أمر اه كرخي وفي المختار والحسرة أشد التلهف على الشيء الفائت تقول حسر على الشيء من باب طرب وحسره أيضا فهو حسير اه (قوله أن لا يؤمنوا) أي على أن لا يؤمنوا (قوله وفي قراءة الريح) أي سبعية (قوله لحكاية الحال الماضية) أي استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة اه أبو السعود (قوله أي تزعجه) أي تحركه وتثيره (قوله عن الغيبة) أي التي في قوله والله الذي أرسل اه شيخنا (قوله الى بلد ميت) في المصباح البلد يذكر ويؤنث والبلدة البلد وتطلق البلد والبلدة على كل موضع من الارض عامرا كان أو خلاء وفي التنزيل الى بلد ميت أي الى أرض ليس بها نبات ولا مرعى فيخرج ذلك بالمطر فترعاه أنعامهم فاطلق الموت على عدم النبات والمرعى وأطلق الحياة على وجودهما اه فقول الشارح من البلد من فيه بيانية لما علمت أن البلد هي القطعة من الارض تامل (قوله فاحيينا به) أي بمائه أي المطر النازل منه اه شيخنا (قوله كذلك النشور) أي في كمال الاختصاص بالقدرة الربانية والكاف في محل رفع على الخبرية أي مثل ذلك الاحياء الذي تشاهدونه احياء الاموات في صحة المقدورية وسهولة الثاني اه أبو السعود وفي البيضاوي كذلك النشور أي كمثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الاحياء فان الله تعالى يرسل ماء من تحت العرش فتنبت منه أجساد الخلق اه وفي الكرخي ووجه التشبيه من وجوه أحدها أن الارض الميتة لما قبلت الحياة اللائقة بها كذلك الاعضاء تقبل الحياة وثانيها كما أن الريح تجمع القطع السحابية كذلك تجمع أجزاء الاعضاء وأبعاض الاشياء وثالثها كما أنا نسوق الريح والسحاب الى البلد الميت كذلك نسوق الروح الى الجسد الميت اه (قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) قيل معناه من كان يريد أن يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقيل معناه من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله وهو دعاء الى طاعة من له العزة أي فليطلب العزة من عند الله بطاعته وذلك أن الكفار عبدوا الاصنام وطلبوا بها التعزز فبين الله أن لا عزة الا لله ولرسوله ولاوليائه المؤمنين اه خازن وفي القرطبي ويحتمل أن يريد سبحانه أن ينبه ذوي الاقدار والهمم من أين تنال العزة ومن أين تستحق فتكون الالف

(أفمن زين له سوء عمله) بالتمويه (فرآه حسنا) من مبتدأ خبره كمن هداه الله لا دل عليه (فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم) على المزين لهم (حسرات) باغتمامك أن لا يؤمنوا (ان الله عليم بما يصنعون) فيجازيهم عليه (والله الذي أرسل الرياح) وفي قراءة الريح (فتثير سحابا) المضارع لحكاية الحال الماضية أي تزعجه (فسقناه) فيه التفات عن الغيبة (الى بلد ميت) وبالتشديد والتخفيف لا نبات بها (فأحيينا به الارض) من البلد (بعد موتها) يبسها أي أنبتنا الزرع والكلأ (كذلك النشور) أي البعث والاحياء (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) أي في الدنيا والآخرة فلا تنال منه الا بطاعته فليطعه (اليه يصعد الكلم الطيب)

الخلاف بين الخليل وسيبويه وقد ذكرت نظائره (أن كذب) في موضع رفع فاعل منعنا وفيه حذف مضاف تقديره الا اهلاك التكذيب وكانت عادة الله اهلاك من كذب بالآيات الظاهرة ولم يرد اهلاك مشركي قريش لعلمه بايمان بعضهم وايمان من يولد منهم (مبصرة) أي ذات ابصار أي يستبصر بها وقيل مبصرة دالة كما يقال للدليل مرشد ويقرأ بفتح الميم والضاد أي تبصرة (تخفيفا) مفعول له أو

(والعمل الصالح يرفعه) يقبله (والذين يمكرون) المكرات (السيئات) بالنبي في دار الندوة من تقييده أو قتله أو اخراجه كما ذكر في الانفال (لهم عذاب شديد ومكر أولئك

مصدر في موضع الحال قوله تعالى (واذ قلنا) أي اذكر (والشجرة) معطوف على الرؤيا والتقدير وما جعلنا الشجرة الا فتنة وقرىء شاذا بالرفع والخبر محذوف أي فتنة ويجوز أن يكون الخبر (في القرآن) قوله تعالى (طينا) هو حال من من أو من العائد المحذوف فعلى الاول يكون العامل فيه أسجد وعلى الثاني خلقت وقيل التقدير من طين فلما حذف الحرف نصب * قوله تعالى (هذا) هو منصوب بأرأيت و (الذي) نعت له والمفعول الثاني محذوف تقديره تفضيله أو تكريمه وقد ذكر الكلام في أرأيتك في الانعام قوله تعالى (جزاء) مصدر أي تجزون جزاء وقيل هو حال موطئة وقيل هو تمييز (من استطعت) من استفهام في في موضع نصب باستطعت أي من استطعت منهم استفزازه ويجوز ان تكون بمعنى الذي (ورجلك) يقرأ بسكون الجيم وهم الرجالة ويقرأ بكسرها وهو فعل من رجل

واللام للاستغراق وهو المفهوم من آيات هذه السورة فمن طلب العزة من الله وصدقه في طلبها بافتقار وذل وسكون وخضوع وجدها عنده ان شاء الله غير ممنوعة ولا محجوبة عنه قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله ومن طلبها من غيره وكله الى من طلبها عنده وقد ذكر الله قوما طلبوا العزة من عند سواه فقال الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فقد أنبأك صريحا لا اشكال فيه أن العزة له يعز بها من يشاء ويذل بها من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم مفسر القوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا من أراد عز الدارين فليطع العزيز وهذا معنى قول الزجاج ولقد أحسن من قال

واذا تذللت الرقاب تواضعا * منها اليك فعزها في ذلها

فمن كان يريد العزة لينال الفوز ويدخل دار العزة فليقصد فالذلة لله سبحانه الاعتزاز به فانه من اعتز بالعبيد أذله الله ومن اعتز بالله أعزه الله اه ومن شرطية مبتدأ وجواب الشرط محذوف قدره بقوله فليطعه وقوله فلله العزة الخ تعليل للجواب المحذوف اه شيخنا وقدره البيضاوي بقوله فليطلبها من جنابه اه (قوله يعلمه) أشار بهذا الى أن في الكلام مجازا في المسند ومجازا في الاسناد فالصعود مجاز عن العلم لان الصعود حقيقة من صفات الاجرام والكلام معلوم فأسند الفعل للمفعول به اه شيخنا كقولهم عيشة راضية وفي البيضاوي اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما تطلب وتنال به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما أو صعود الكتبة بصحيفتهما اه وفي القرطبي والصعود هي الحركة الى فوق وهو العروج أيضا ولا يتصور ذلك في الكلام لانه عرض لكن ضرب صعوده مثلا لقبوله لان موضع الثواب فوق وموضع العذاب اسفل وقال الزجاج يقال ارتفع الامر الى القاضي أي علمه وخص الكلام الطيب بالذكر لبيان الثواب وقوله اليه أي الى الله يصعد وقيل يصعد الى سمائه والمحل الذي لا يجري فيه لاحد غيره حكم وقيل يحمل الكتاب الذي كتب فيه طاعة العبد الى السماء والكلم الطيب هو التوحيد الصادر عن عقيدة طيبة وقيل هو التحميد والتمجيد ونحوه اه (قوله ونحوها) أي من الاذكار والتسبيحات وقراءة القرآن وغيرها من عبادات اللسان اه شيخنا (قوله والذين يمكرون السيآت الخ) بيان لحال الكلم الخبيث والعمل السيء بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وأهلهما اه أبو السعود (قوله السيآت) ليس مفعولا لانه لان مكر لازم بل هو مفعول مطلق كما أشار لهذا بتقدير الموصوف الذي هو الموصوف الحقيقي والمكرات بفتحات جمع مكرة بسكون الكاف وهي المرة من المكر الذي هو الحيلة والخديعة اه شيخنا وقيل المراد بالمكر هنا الرياء في الاعمال اه قرطبي وفي السمين قوله يمكرون السيآت يمكرون أصله قاصر فعلى هذا ينتصب السيآت على نعت مصدر محذوف أي المكرات السيآت أو نعت لمضاف الى المصدر أي أصناف المكرات السيآت ويجوز أن يكون يمكرون السيآت مضمنا معنى يكسبون فينتصب السيآت مفعولا به اه (قوله في دار الندوة) وهي التي بناها قصي بن كلاب والندوة التحدث أو مكانه فهي كالنادي اه شيخنا وفي المختار وتنادوا أنادى بعضهم بعضا وتنادوا أيضا تجالسوا في النادي والندي على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا الندوة والنادي والمنتدى فان تفرق القوم عنه فليس بندي ومنه سميت دار الندوة التي بناها قصي بمكة لانهم كانوا يندون فيها اي يجتمعون للمشاورة اه (قوله كما ذكر في الانفال) أي بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الخ (قوله ومكر أولئك) وضع اسم الاشارة موضع ضميرهم للايذان بكمال تميزهم بما هم عليه من الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك وقوله هو يبور

هو يبور) يهلك (والله خلقكم من تراب) بخلق أبيكم آدم منه (ثم من نطفة) أي مني بخلق ذريته منها (ثم جعلكم أزواجا) ذكورا وأناثا (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) حال أي معلومة له (وما يعمر من معمر) أي مايزاد في عمر طويل العمر (ولا ينقص من عمره) أي ذلك المعمر أو معمر آخر (الا في كتاب) هو اللوح المحفوظ (ان ذلك على الله يسير) هين (ومايستوى البحران هذا عذب فرات) شديد العذوبة (سائغ شرابه) شربه (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة (ومن كل) منهما (تأكلون لحما طريا) هو السمك (وتستخرجون) من

أي يهلك ويفسد خاصة لا من مكروا به وقد أبادهم الله ابادة بسبب مكراتهم حيث أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم في قليب فجمع عليهم مكراتهم الثلاث التي اكتفوا في حقه بواحدة منها اهـ أبو السعود (قوله هو يبور) جوز الحوفي وأبو البقاء أن يكون هو فصلا بين المبتدا وخبره وهذا مردود بأن الفصل لا يقع قبل الخبر اذا كان فعلا الا أن الجرجاني جوز ذلك وجوز أبو البقاء أيضا أن يكون هو تأكيدا وهذا مردود بأن المضمر لا يؤكد الظاهر اهـ سمين (قوله يهلك) أي يفسد ولا يتم لهم اهـ شيخنا (قوله والله خلقكم من تراب الخ) دليل آخر على صحة البعث والنشور اهـ أبو السعود (قوله ثم جعلكم أزواجا) أي أصنافا ذكورا وأناثا اهـ خازن (قوله من أنثى) من مزيدة في أنثى وكذلك في من معمر الا أن الاول فاعل وهذا مفعول قام مقامه والا بعلمه حال أي الا ملتبسة بعلمه اهـ سمين (قوله حال) أي من أنثى وقوله أي معلومة له أي من حيث حملها أي علما تفصيليا اهـ (قوله ومايعمر من معمر) قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ومايعمر من معمر الا كتب عمره كم هو سنة وكم هو شهرا وكم هو يوما وكم هو ساعة ثم يكتب في كتاب آخر نقص من عمره يوم نقص شهر نقص سنة حتى يستوفي أجله وقال ابن جبير أيضا فامضى من أجله فهو نقصان ومايستقبله فهو الذي يعمره فالهاء على هذا للمعمر وعن سعيد أيضا يكتب عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتي الى آخره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل الستين سنة وقيل ان الله كتب عمر الانسان مائة سنة ان أطاع وتسعين ان عصى فأيهما بلغ فهو كتاب وهذا مثل قوله عليه الصلاة والسلام من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأله في أثره أي يؤخر في عمره فليصل رحمه أي انه يكتب في اللوح المحفوظ عمر فلان كذا سنة فان وصل رحمه زيد في عمره كذا سنة فبين ذلك في موضع آخر من اللوح المحفوظ أنه سيصل رحمه فمن أطلع على الاول دون الثاني ظن انه زيادة أو نقصان وقد مضى هذا المعنى عند قوله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت والكناية على هذا ترجع الى المعمر وقيل المعنى ومايعمر من معمر أي هرم ولا ينقص آخر عن عمر الهرم الا في كتاب أي بقضاء من الله عز وجل روى معناه عن الضحاك فالكناية في عمره ترجع الى معمر آخر غير الاول على حد عندي درهم ونصفه أي نصف درهم آخر وقراءة العامة ينقص بضم الياء وفتح القاف وقرأت فرقة منهم يعقوب ينقص بفتح الياء وضم القاف أي لا ينقص من عمره شيء يقال نقص الشيء بنفسه ونقصه غيره وزاد بنفسه وزاده غيره يتعدى ويلزم وقرأ الاعرج والزهري بسكون الميم وضمها الباقون وهما لغتان كالسحت والسحت اهـ (قوله ان ذلك) أي كتابة الاعمال والآجال غير متعذر عليه بل هو يسير لا يتعذر عليه منها شيء ولا يعسر اهـ قرطبي وفي المصباح ويسر الشيء مثل قرب قل فهو يسير ويسر الامر يسر يسرا من باب تعب ويسر يسرا من باب قرب فهو يسير أي سهل ويسره الله فتيسر واستيسر بمعنى اهـ (قوله ومايستوى البحران) هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل الحرارة لعذوبته والاجاج الذي يحرق الحلق بملوحته وقوله ومن كل تأكلون الخ اما استطراد لبيان صفة البحرين ومافيهما من النعم والمنافع وأما تكملة للتمثيل على معنى أنهما ان اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات فكذلك المؤمن والكافر وان اشتركا في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لا يتساويان في الخاصية العظمى لبقاء أحدهما على فطرته الاصلية اهـ أبو السعود وفي القاموس وفرت الماء ككرم فروتة عذب اهـ وفيه أيضا وأج الماء أجوجا بالضم يأجج كيسمع ويضرب وينصر اذا اشتدت ملوحته اهـ (قوله سائغ شرابه) أي سهل انحداره وسائغ شرابه يجوز أن يكون مبتدأ وخبرا والجملة خبر ثان وان يكون

يرجل اذا صار راجلا ويقرأ ورجالك أي بفرسانك ورجالك (ومايعدهم) رجوع من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى (ربكم) مبتدأ و(الذي) وصلته الخبر وقيل هو صفة لقوله الذي فطركم أو بدل منه وذلك جائز وان تباعد مابينهما * قوله تعالى (الا اياه استثناء منقطع وقيل هو متصل خارج على أصل الباب * قوله تعالى (ان نخسف) يقرأ بالنون والياء وكذلك نرسل ونعيدكم ونغرقكم (بكم) حال من (جانب البر) أي نخسف جانب البر وأنتم به وقيل الباء متعلقة بنخسف أي بسببكم

الملح وقيل منهما (حلية تلبسونها) هي اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السفن (فيه) في كل منهما (مواخر) تمخر الماء أي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك (يولج) يدخل الله (الليل في النهار) فيزيد (ويولج النهار) يدخله (في الليل) فيزيد (وسخر الشمس والقمر كل) منهما (يجري) في فلكه (لاجل مسمى) يوم القيامة (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون) تعبدون (من دونه) أي غيره وهو الاصنام (ما يملكون من قطمير) لفافة النواة (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا) فرضا (ما استجابوا لكم) ما أجابوكم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) باشراككم اياهم مع الله أي يتبرؤن منكم ومن عبادتكم اياهم (ولا ينبئك) باحوال الدارين (مثل خبير) عالم وهو الله تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله) بكل حال (والله هو الغني) عن خلقه (الحميد) المحمود في صنعه بهم

قوله تعالى (به تبيعا) يجوز ان تتعلق الباء بتبيع وبتجدوا وان تكون حالا من تبيع قوله تعالى (يوم ندعوا) فيه أوجه أحدها هو ظرف لما دل عليه قوله

سائغ خبرا وشرابه فاعلا به لانه اعتمد اه سمين وانما فسر الشارح الشراب بالشرب لان الشراب هو المشروب فيلزم اضافة الشيء لنفسه اه (قوله وقيل منهما) أي من حيث أنه يكون في البحر الملح عيون عذبة تمتزج بالملح فبهذا الاعتبار يكون اللؤلؤ منهما اه خازن وفي القرطبي وقيل في البحر الملح عيون عذبة ومنها يخرج اللؤلؤ عند التمازج وقيل من مطر السماء اه (قوله حلية تلبسونها) فيه دليل على أن لباس كل شيء بحسبه فالخاتم يجعل في الاصبع والسوار في الذراع والقلادة في العنق والخلخال في الرجل اه قرطبي (قوله والمرجان) في المصباح والمرجان قال الازهري وجماعة هو صغار اللؤلؤ وقال الطرطوشي هو عروق حمر تطلع من البحر كاصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الارض كثيرا اه (قوله تمخر الماء) من باب دخل وقطع اه (قوله لتبتغوا من فضله) متعلق بمواخر اه (قوله يدخل الله الليل) أي زيادته وقوله ويولج النهار أي زيادته في الليل (قوله وسخر والقمر) عطف على يولج واختلاف الصيغة لما أن ايلاج أحد الملوين في الآخرة متجدد حينا فحينا وأما تسخير النيرين فأمر لا تجدد ولا تعدد فيه وانما المتعدد المتجدد آثاره اه أبو السعود (قوله لاجل مسمى) أي قدره الله لفنائهما اه أبو السعود (قوله ذلكم) أي المتصف بالصفات المتقدمة من أول السورة الى هنا وهو مبتدأ وأخبر عنه باخبار ثلاثة الله وما بعده اه شيخنا (قوله والذين تدعون من دونه الخ) استدلال على تفرده بالالوهية والربوبية وقوله ان تدعوهم الخ استئناف مقرر لمضمون ما قبله كاشف عن حلية حال ما يدعونه بانه جماد ليس من شأنه السماع اه أبو السعود (قوله لفافة النواة) بكسر اللام وهي القشرة الرقيقة التي تكون على النواة اه شيخنا وفي الكرخي قوله لفافة النواة أي القشرة الرقيقة الملتفة على النواة وقيل هي النكتة في ظهرها ومعلوم أن في النواة أربعة أشياء يضرب بها المثل في القلة الفتيل وهو ما في شق النواة والقطمير وهو اللفافة والنقير وهو ما في ظهرها والنفروق وهو ما بين القمع والنواة اه وفي القرطبي والقطمير القشرة الرقيقة البيضاء التي بين التمرة والنواة قاله أكثر المفسرين وقال ابن عباس هو شق النواة وهو اختيار المبرد قاله قتادة وعن قتادة أيضا أن القطمير القمع الذي على رأس النواة وقال الجوهري ويقال هو النكتة البيضاء التي في ظهر النواة تنبت منها النخلة اه (قوله ما أجابوكم) أي بجلب نفع ولا دفع ضرر اه قرطبي (قوله باشراككم اياهم) أي فالمصدر مضاف لفاعله وقوله أن يتبرؤن منكم أي بقولهم ما كانوا ايانا يعبدون اه أبو السعود وفي القرطبي ثم يجوز أن يرجع هذا الى المعبودين ممن يعقل كالملائكة والجن والانبياء والشياطين أي يجحدون أن يكون ما فعلتموه حقا وانهم أمروكم بعبادتهم كما أخبر الله عن عيسى بقوله ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ويجوز أن يندرج فيه الاصنام أيضا أي يحييها الله حتى تخبر بانها ليست أهلا للعبادة اه (قوله ولا ينبئك مثل خبير) يعني الله بذلك نفسه أي لا ينبئك أحد مثلي لاني عالم بالاشياء وغيري لا يعلمها اه خازن والمراد تحقيق ما أخبر به من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لها من الالوهية اه أبو السعود وهذا الخطاب يحتمل وجهين أحدهما أن يكون خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم والثاني أن ذلك الخطاب غير مختص باحد أي هذا الذي ذكره هو ماذكر ولا ينبئك أيها السامع كائنا من كنت مثل خبير اه كرخي (قوله أنتم الفقراء الى الله) أي في أنفسكم وفيما يعرض لكم من سائر الامور وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كأنهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا اه بيضاوي (قوله الحميد) فان قلت قد قوبل

الفقر بالغنى فما فائدة الحميد قلت لما أثبت فقرهم اليه وغناءه عنهم وليس كل غنى نافعا بغناه الا اذا كان جوادا منعما واذا جاد وأنعم حمده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على أنه الغنى النافع بغناه خلقه اهـ كشاف (قوله ان يشأ يذهبكم الآية) هذا بيان لغناه وفيه بلاغة كاملة لان قوله تعالى ان يشأ يذهبكم أي ليس اذهابكم موقوفا الا على مشيئته ثم انه تعالى زاد على بيان الاستغناء بقوله ويأت بخلق جديد يعني ان كان يتوهم متوهم أن هذا الملك كمال وعظمة فلو أذهبه لزال ملكه وعظمته فهو قادر على أن يخلق خلقا جديدا أحسن من هذا وأجمل وما ذلك أي الاذهاب والاتيان على الله بعزيز اهـ كرخي (قوله بخلق جديد) أي بقوم آخرين أطوع منكم أو بعالم آخر غير ما تعرفونه اهـ بيضاوي (قوله شديد) عبارة البيضاوي بمتعذر أو متعسر وعبارة الكشاف بممتنع اهـ (قوله ولا تزر وازرة الخ) وأما قوله تعالى وليحملن أثقالهم الآية فهي في الضالين المضلين فيحملون أثقال ضلالتهم وأثقال اضلالهم لغيرهم فما حملوا الا أثقال وزر أنفسهم اهـ أبو السعود وفي الخازن قال ابن عباس يلقى الاب والام الابن فيقولان له يا بني احمل عنا بعض ذنوبنا فيقول لا أستطيع حسبي ما علي اهـ (قوله وازرة) أي نفس وازرة فحذف الموصوف للعلم به ومعنى تزر تحمل أي لا تحمل نفس حاملة حمل نفس أخرى اهـ سمين وفي المصباح الوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر يزر من باب وعد اذا حمل الاثم وفي التنزيل ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمل عنها حملها من الاثم والجمع أوزار مثل حمل وأحمال ويقال وزر بالبناء للمفعول من الاثم فهو موزور اهـ (قوله وان تدع مثقلة) أي نفس مثقلة بالذنوب نفسا الى حملها فحذف المفعول به للعلم والعامة لا يحمل مبنيا للمفعول وشيء قائم مقام فاعله وأبو السمال وطلحة وتروى عن الكسائي لا تحمل بفتح التاء من فوق وكسر الميم أسند الفعل الى ضمير النفس المحذوفة التي جملتها مفعولة لتدع أي لا تحمل تلك النفس المدعوة شيأ مفعول بلا تحمل اهـ سمين (قوله منه) صفة لحملها بمعنى المحمول والضمير راجع للوزر أي الى محمولها الكائن من الوزر اهـ شيخنا وفي المصباح الحمل بالكسر ما يحمل على الظهر ونحوه والجمع احمال وحمول وحملت المتاع حملا من باب ضرب فأنا حامل والانثى حاملة بالتاء لانها صفة مشتركة اهـ وفي المختار قال ابن السكيت الحمل بالفتح ما كان في البطن أو على رأس شجرة والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس قال الازهري وهذا هو الصواب وهو قول الاصمعي وقال امرأة حامل أو حاملة اذا كانت حبلى فمن قال حامل قال هذا نعت لا يكون الا للاناث ومن قال حاملة بناء على حملت فهي حاملة وذكر ابن دريد أن حمل الشجرة فيه لغتان الفتح والكسر اهـ (قوله ولو كان ذا قربى) أي ولو كان المدعو ذا قربى وقيل التقدير ولو كان الداعي ذا قربى والمعنيان حسنان وقرئ ذو بالرفع على أنها التامة أي ولو حضر ذو قربى نحو وان كان ذو عسرة قال الزمخشري ونظم الكلام أحسن ملاءمة للناقصة لان المعنى على أن المثقلة اذا دعت أحدا الى حملها لا يحمل منه ولو كان مدعوها ذا قربى وهو ملتئم ولو قلت ولو وجد ذو قربى لخرج عن التئامه قال الشيخ وهو ملتئم على المعنى الذي ذكرناه قلت والذي قاله هو أي ولو حضر اذ ذاك ذو قربى ثم قال وتفسيره كان وهو مبني للفاعل بوجد وهو مبني للمفعول تفسير معنى والذي يفسر النحوي به كان التامة نحو حدث وحضر ووقع اهـ سمين (قوله في الشقين) أي الحمل القهري المذكور بقوله ولا تزر الخ والاختياري المذكور بقوله وان تدع الخ فالاول نفي للحمل اجبارا والثاني نفي للحمل اختيارا وقوله حكم من الله تعالى أي وحكمه تعالى لا يخلو عن حكمة فعدم الحمل في الشقين لا يخلو عن حكمة اهـ شيخنا (قوله وما رأوه) أي والحال أنهم ما رأوه فهو غائب عنهم بمعنى عدم رؤيتهم له وهذا

(ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) بدلكم (وما ذلك على الله بعزيز) شديد (ولا تزر) نفس (وازرة) آثمة أي لا تحمل (وزر) نفس (أخرى وان تدع) نفس (مثقلة) بالوزر (الى حملها) منه أحدا ليحمل بعضه (لا يحمل منه شيء ولو كان) المدعو (ذا قربى) قرابة كالاب والابن وعدم الحمل في الشقين حكم من الله (انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) أي يخافونه وما رأوه لانهم المنتفعون بالانذار (وأقاموا

(ولا يظلمون فتيلا) تقديره لا يظلمون يوم ندعوا والثاني انه ظرف لما دل عليه قوله متى هو * والثالث هو ظرف لقوله فتستجيبون والرابع هو بدل من يدعوكم * والخامس هو مفعول أي اذكروا يوم ندعوا وقرأ الحسن بياء مضمومة وواو بعد العين ورفع كل وفيه وجهان * أحدهما انه أراد يدعى ففخم الالف فقلبها واوا * والثاني انه أراد يدعون وحذف النون وكل بدل من الضمير (بامامهم) فيه وجهان * أحدهما هو متعلق بندعوا أي نقول يا أتباع موسى ويا أتباع محمد عليه السلام أو يا أهل الكتاب يا أهل القرآن والثاني هي حال تقديره مختلطين بنبيهم أو مؤاخذين قوله تعالى (أعمى) الاولى بمعنى فاعل وفي الثانية وجهان أحدهما كذلك أي من كان في الدنيا

الصلوة) أداموها (ومن تزكى) تطهر من الشرك وغيره (فانما يتزكى لنفسه) فصلاحه مختص به (والى الله المصير) المرجع فيجزى بالعمل فى الآخرة (وما يستوى الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن (ولا الظلمات) الكفر (ولا النور) الايمان (ولا الظل ولا الحرور) الجنة والنار (وما يستوى الاحياء ولا الاموات) المؤمنون والكفار وزيادة لا فى الثلاثة تاكيد (ان الله يسمع من يشاء) هدايته فيجيبه بالايمان (وما أنت بمسمع من فى القبور) أى الكفار شبههم بالموتى فيجيبون (ان) ما (أنت الا نذير) منذر لهم (انا أرسلناك بالحق) بالهدى (بشيرا) من أجاب اليه (ونذيرا) من لم يجب اليه (وان) ما (من أمة الا خلا) سلف (فيها نذير) نبى ينذرها (وان يكذبوك) أى أهل مكة (فقد كذب الذين من قبلهم

يشير الى أن بالغيب حال من المفعول وان كان يصح جعله حالا من الفاعل ولا يأباه صنيع الشارح وقوله لانهم الخ تعليل للقصر المذكور أى انما قصر انذاره على أهل الخشية لانهم المنتفعون به فالمعنى انما ينفع انذارك أهل الخشية اه شيخنا (قوله أداموها) فى نسخة أدوها (قوله وما يستوى الاعمى والبصير) استوى من الافعال التى لا يكتفى فيها بواحد فلو قلت استوى زيد لم يصح فمن ثم لزم العطف على الفاعل أو تعدده اه سمين وهذا شروع فى ضرب مثل للمؤمن والكافر وقد قرر ببيان التنافى أولا بين ذاتيهما وثانيا بين وصفيهما وثالثا بين مستقريهما وداريهما فى الآخرة وقوله وما يستوى الاحياء الخ تقرير لمثل آخر لهما وهو أبلغ من الاول لكمال التنافى بين الحى والميت ولذلك أعيد الفعل وأما التنافى بين الاعمى والبصير فليس تاما لامكان اشتراكهما فى كثير من الادراكات اه شيخنا (قوله ولا الحرور) هو شدة حر الشمس اه سمين وفى المصباح الحر بالفتح خلاف البرد يقال حر اليوم والطعام يحر من باب تعب وحر حرا وحرورا من بابى ضرب وقعد لغة والاسم الحرارة فهو حار وحرت النار تحر من باب تعب توقدت واسعرت والحرة بالفتح أرض ذات حجارة سود والجمع حرار مثل كلبة وكلاب والحرور وزان رسول الريح الحارة قال الفراء تكون ليلا ونهارا وقال أبو عبيدة أخبرنا رؤبة ان الحرور بالنهار والسموم بالليل وقال أبو عمرو ابن العلاء الحرور والسموم بالليل والنهار والحرور مؤنثة اه (قوله وزيادة لا فى الثلاثة) أى فى المواضع الثلاثة أى فى الجمل الثلاث أولاها ولا الظلمات ولا النور والثانية ولا الظل ولا الحرور والثالثة وما يستوى الاحياء ولا الاموات وقد زيدت فى هذه الثلاثة خمس مرات اثنتين فى الاولى واثنتين فى الثانية وواحدة فى الثالثة والكل لتأكيد نفى الاستواء فالزيادة فى عبارته شاملة لاصل زيادتها كالاولى من الجملة الاولى ولتكريرها كالثانية منها اه شيخنا (قوله ان الله يسمع من يشاء الخ) شروع فى تسليته ﷺ وتنتهى بقوله فكيف كان نكير والمراد من قوله يسمع الخ أى يهدى ويوصل من يشاء وصونه كما أشار له بقوله فيجيبه بالايمان اه شيخنا (قوله شبههم بالموتى) أى فى عدم التأثر بدعوته وقوله فيجيبون الضمير راجع لمن باعتبار معناها لانه فسرها بالكفار اه شيخنا (قوله ان أنت الا نذير) أى استقلالا بل بارسلنا اليك كما بين بقوله انا أرسلناك وقوله بالحق حال من الكاف كما يشير اليه قوله بالهدى ويصح أن يكون حالا من الفاعل أى أرسلناك حال كوننا محقين فى ارسالك اه شيخنا (قوله الا نذير) أى رسول منذر فليس عليك الا التبليغ وليس لك من الهدى شىء انما الهدى بيد الله عز وجل اه قرطبى (قوله سلف) فى المصباح سلف سلوفا من باب قعد مضى وانقضى فهو سالف والجمع سلف وسلاف مثل خدم وخدام ثم جمع السلف على أسلاف مثل سبب وأسباب اه وفى المختار يقال سلف بفتح اللام يسلف بضمها اذا مضى وانقضى اه (قوله نبى ينذرها) أى أو عالم ينذر عنه فلا ترد الفترة واكتفى به عن البشير لانه المقصود من البعثة اه كرخى (تنبيه) الامة الجماعة الكثيرة وتقال لكل أهل عصر والمراد بها هنا أهل العصر فان قيل كم من أمة فى الفترة بين عيسى ومحمد لم يرسل اليها رسول ينذرها أجيب بان آثار النذارة اذا كانت باقية لم تخل من نذير الى أن تندرس وحين اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله محمدا ﷺ اه خطيب وخازن وهذا يقتضى أن أهل الفترة مكلفون لبقاء آثار الرسل المتقدمة فيهم وهو خلاف ما فى ابن حجر على الهمزية ونصه ومن المقرر أن العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسمعيل وان اسمعيل انتهت رسالته بموته فما بين اسمعيل ومحمد من العرب من أهل الفترة وهم ناجون فى الآخرة من الخلود فى النار وكذا كل من بين كل رسولين بنص الآية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فما بين اسمعيل ومحمد من العرب أهل

عميا عن حجته فهو فى الآخرة كذلك والثانى هى افعل التى تقتضى من ولذلك قال (وأضل) وأمال أبو عمرو الاولى دون الثانية لانه رأى ان الثانية تقتضى من فكان الالف وسط الكلمة مثل أعمالهم قوله تعالى (تركن) بفتح الكاف وماضيه بكسرها وقال بعضهم هى مفتوحة فى الماضى والمستقبل وذلك من تداخل اللغتين

فترة فهذا الزمن فترة في حق خصوص العرب اذ لم يرسل اليهم قبل محمد غير اسمعيل و أما ما بين عيسى و محمد فهو فترة في حق العرب وغيرهم كبني اسرائيل اذ لم يرسل بعد عيسى رسول أصلا والحاصل أن أهل الفترة من أهل الجنة وان غيروا وبدلوا وعبدوا غير الله لانه لم يرسل اليهم رسولا لان من قبلهم من الرسل انتهت رسالته بموته اذ لم يعلم لاحد من الرسل استمرار رسالته بعد الموت الا نبينا فهم غير مكلفين بما يفعلون ولو كان صورة معصية لكن ورد النص بتعذيب بعض أهل الفترة كعمر بن لحى فيتلقى ويعتقد فيمن ورد فيهم بخصوصهم لا لان ما فعلوه كفر بل لحكمة يعلمها الله تعالى لم نطلع عليها اه ملخصا وحينئذ فالظاهر أنه لا يحصل الانفصال بين الآية وبين ما تقرر الا بان يلتزم أن جملة العرب أمة ويصدق سبق وتقدم النذير فيها بتقدم اسمعيل وان بني اسرائيل أمة ويصدق تقدم النذير فيهم بتقدم عيسى ومن قبله فتأمل (قوله جاءتهم رسلهم) حال (قوله وبالزبر) اسم لكل ما يكتب وعبارة الخطيب والزبر الامور المكتوبة انتهت وقوله كصحف ابراهيم وهي ثلاثون أي وكصحف موسى قبل التوراة وهي عشرة وكصحف شيث وهي ستون فجملة الصحف مائة تضم لها الكتب الاربعة فجملة الكتب المنزلة على الانبياء مائة وأربعة اه شيخنا (قوله فاصبر كما صبروا) أشار به الى أن جواب الشرط محذوف وان المذكور دليل له اه شيخنا (قوله فكيف كان نكير) تقدم ان النكير بمعنى الانكار وهو تغيير المنكر وفي قوله أي هو واقع موقعه اشارة الى أن الاستفهام تقريري كما قاله الكرخي وينبغي أن يتأمل فيه اه شيخنا (قوله ألم تر أن الله الخ) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من اختلاف أحوال الناس ببيان ان الاختلاف والتفاوت في الخلائق أمر مطرد في جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان اه أبو السعود (قوله فاخرجنا) فيه التفات من الغيبة الى التكلم وانما كان ذلك لان المنة بالاخراج أبلغ من انزال الماء ومختلفا نعت لثمرات وألوانها فاعل به ولولا ذلك لانث مختلفا ولكنه لما أسند الى جمع تكسير غير عاقل جاز تذكيره ولو أنث فقيل مختلفة كما تقول اختلفت ألوانها لجاز وبه قرأ زيد بن علي اه سمين (قوله فيه التفات عن الغيبة) أي لاظهار كمال الاعتناء بالفعل لما فيه من الصنع البديع المنبيء عن كمال القدرة اه أبو السعود (قوله مختلفا ألوانها) أي في أصل اللون كالاصفر والاحمر وفي شدة اللون الواحد وضعفه فلذلك لم يذكر الشارح هذا المتعلق ليعم بخلاف قوله فيما بعد مختلف ألوانها فان المراد الاختلاف بالشدة والضعف في اللون الواحد ولذلك ذكره الشارح وأما الاختلاف في أصل اللون فهو مذكور بقوله بيض وحمر اه شيخنا (قوله ومن الجبال جدد) العامة على ضم الجيم وفتح الدال جمع جدة وهي الطريقة من قولك جددت الشيء أي قطعته وقال أبو الفضل هي ما يخالف من الطرائق لون ما يليها ومنه جدة الحمار للخط الذي في ظهره وقرأ الزهري جدد بضم الجيم والدال جمع جديدة يقال جديدة وجدد وجدائد وقال أبو الفضل جمع جديد بمعنى آثار جديدة واضحة الالوان وعنه أيضا جدد بفتحهما وقد رد أبو حاتم هذه القراءة من حيث النقل والمعنى وقد صححها غيره وقال الجدد الطريق الواضح البين الا أنه وضع المفرد موضع الجمع اذ المراد الطرائق والخطوط اه سمين وعبارة البيضاوي ومن الجبال جدد أي ذو جدد أي خطط وطرائق يقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح اه وفي الشهاب الجدد جمع جدة بالضم وهي الطريق من جده اذا قطعه وقدر المضاف لان الجبال ليست نفس الطرائق والخطط بضم ثم فتح جمع خطة بالضم بمعنى الخط بالفتح اه والمعنى في الجبال ما هو ذو جدد يخالف لونها لون الجبل فيؤل المعنى الى أن من الجبال ما هو مختلف ألوانه فتتلاءم القرائن الثلاث فان

جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات (وبالزبر) كصحف ابراهيم (وبالكتاب المنير) هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا (ثم أخذت الذين كفروا) بتكذيبهم (فكيف كان نكير) انكاري عليهم بالعقوبة والاهلاك أي هو واقع موقعه (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به ثمرات مختلفا ألوانها) كاخضر وأحمر وأصفر وغيرها (ومن الجبال جدد) جمع جدة طريق في الجبل وغيره (بيض وحمر) وصفر (مختلف ألوانها) بالشدة والضعف (وغرابيب سود) عطف على جدد أي صخور شديدة السواد يقال كثيرا أسود غربيب وقليلا غربيب أسود

وذلك ان من العرب من يقول ركن يركن ومنهم من يقول ركن يركن فيفتح الماضي ويضم المستقبل فسمع من لغته فتح الماضي فتح المستقبل ممن هو لغته أو بالعكس فجمع بينهما وانما دعا قائل هذا الى اعتقاده أنه لم يجيء عنهم فعل يفعل بفتح العين فيهما في غير حروف الحلق الا أبى يأبى وقد قرئ بضم الكاف * قوله تعالى (لا يلبثون) المشهور فتح الياء والتخفيف واثبات النون على الغاء اذن لان الواو العاطفة تصير الجملة مختلطة بما قبلها فيكون اذن حشوا ويقرأ بضم الياء والتشديد على ما لم يسم فاعله

(ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك) كاختلاف الثمار والجبال (انما يخشى الله من عباده العلماء) بخلاف الجهال ككفار مكة (ان الله عزيز) فى ملكه (غفور) لذنوب عباده المؤمنين

وفى بعض المصاحف بغير نون على اعمال اذن ولا يكترث بالواو فانها قد تأتى مستأنفة (خلفك) وخلافك لغتان بمعنى وقد قرىء بهما (الا قليلا) أى زمنا قليلا قوله تعالى (سنة من قد أرسلنا) هو منصوب على المصدر أى سننا بك سنة من تقدم من الانبياء صلوات الله عليهم ويجوز أن تكون مفعولا به أى اتبع سنة من قد أرسلنا كما قال تعالى فبهداهم اقتده قوله تعالى (الى غسق الليل) حال من الصلاة أى ممدودة ويجوز أن تتعلق باقم فهى لانتهاء غاية الاقامة (وقرآن الفجر) فيه وجهان أحدهما هو معطوف على الصلاة أى وأقم صلاة الفجر والثانى هو على الاغراء أى عليك قرآن الفجر أو الزم * قوله تعالى (نافلة لك) فيه وجهان أحدهما هو مصدر بمعنى تهجد أى تنفل نفلا وفاعله هنا مصدر كالعافية والثانى هو حال أى صلاة نافلة (مقاما) فيه وجهان أحدهما هو حال تقديره ذا مقام والثانى ان يكون مصدرا

ماقبلها فاخر جنا به ثمرات مختلفا ألوانها وما بعدها ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه اه زاده (قوله أيضا ومن الجبال وقوله ومن الناس الخ) ايراد هاتين الجملتين اسميتين مع مشاركتهما للفعلية قبلهما فى الاستشهاد بمضمون كل على تباين الناس فى الاحوال لما ان اختلاف الجبال والناس والدواب والانعام فيما ذكر من الالوان أمر مستمر فعبر عنه بما يدل على الاستمرار وأما اخراج الثمرات المختلفة فأمر حادث فعبر عنه بما يدل على الحدوث ولما كان فيه نوع خفاء علق الرؤية به بطريق الاستفهام التقريرى بخلاف أحوال الجبال والناس وغيرهما فانها مشاهدة غنية عن التأمل فلذلك جردت عن التعليق بالرؤية فتدبر اه أبو السعود (قوله مختلف ألوانها) مختلف صفة لجدد أيضا وألوانها فاعل به كما تقدم فى نظيره ولا جائز أن يكون مختلف خبرا مقدما وألوانها مبتدأ مؤخرا والجملة صفة اذ كان يجب أن يقال مختلفة لتحملها ضمير المبتدا اه سمين (قوله وغرابيب سود) سود بدل أو عطف بيان من غرابيب اه شيخنا وفى أبى السعود الغرابيب تأكيد للاسود كالقانى تأكيد للاحمر ومن حق التوكيد أن يتبع المؤكد وانما قدم للمبالغة اه وعبارة السمين قوله وغرابيب سود فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه معطوف على حمر عطف ذى لون على لون الثانى انه معطوف على بيض الثالث أنه معطوف على جدد قال الزمخشرى معطوف على بيض على جدد كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ماهو على لون واحد ثم قال ولا بد من تقدير حذف المضاف فى قوله ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤل الى قولك ومن الجبال مختلف ألوانها كما قال ثمرات مختلفا ألوانها ولم يذكر بعد غرابيب سود مختلف ألوانها كاذكر ذلك بعد بيض وحمر لان الغرابيب هو البالغ فى السواد فصار لونا واحدا غير متفاوت بخلاف ما تقدم وغرابيب جمع غربيب وهو الاسود المتناهى فى السواد فهو تابع للاسود كفاقع وناصع ويقق فمن ثم زعم بعضهم انه فى نية التأخير ومذهب هؤلاء أنه يجوز تقديم الصفة على موصوفها اه (قوله عطف على جدد) أى الذى هو مبتدأ وقوله من الجبال خبر عن المتعاطفين اه شيخنا (قوله ومن الناس) خبر مقدم وقوله مختلف ألوانه نعت لمحذوف هو المبتدأ أي صنف مختلف ألوانه من الناس وقوله كذلك نعت لمصدر محذوف معمول لمختلف أى اختلافا كذلك والوقف هنا تام اه شيخنا (قوله انما يخشى الله الخ) تكملة لقوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب بتعيين من يخشاه من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم امافى الاوصاف المعنوية فبطريق التمثيل واما فى الاوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منهما حقها اللائق بها من البيان أى انما يخشاه تعالى بالغيب العالمون به وبما يليق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجميلة لما أن مدار الخشية معرفة المخشى والعلم بشؤنه اه أبو السعود وفى البيضاوى اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان أعلم به كان أخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام انى أخشاكم لله وأتقاكم له ولذلك أتبعه ذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو أخر انعكس الامر وقرىء برفع الجلالة ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا اه وفى القرطبى فان قلت فاوجه قراءة من قرأ انما يخشى الله بالرفع من عبادة العلماء بالنصب وهو عمر بن عبد العزيز وتحكى عن أبى حنيفة قلت الخشية فى هذه القراءة استعارة والمعنى انما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشى من الرجال بين الناس من بين جميع عباده ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية الدالة على عقوبته للعصاة وقهرهم واثابة أهل الطاعة والعفو عنهم

والمعاقب

والمعاقب والمثاب حقه أن يخشى اه (قوله ان الذين يتلون كتاب الله) في خبر ان وجهان أحدهما الجملة من قوله يرجون أي ان التالين يرجون ولن تبور صفة لتجارة وليوفيهم متعلق بيرجون أو بتبور أو بمحذوف أي فعلوا ذلك ليوفيهم وعلى الوجهين الاولين يجوز أن تكون اللام لام العاقبة والثاني ان الخبر انه غفور شكور جوزه الزمخشري على حذف العائد أي غفور لهم وعلى هذا فيرجون حال من أنفقوا أي أنفقوا ذلك راجين اه سمين (قوله سرا وعلانية) لف ونشر مشوش كما يقتضيه صنيع أبي السعود حيث قال وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة اه وفي الكرخي قوله سرا وعلانية حث على الانفاق كيفما تهيأ فان تهيأ سرا فذاك والا فعلانية ولا يمنعه ظنه أن يكون رياء فان ترك الخير مخافة ذلك هو عين الرياء ويمكن أن يكون المراد بالسر الصدقة المطلقة وبالعلانية الزكاة واليه أشار في التقرير اه (قوله لن تبور) في المختار وبار الشيء يبور بورا بالفتح وبوارا أيضا هلك وأباره الله أهلكه وبار المتاع كسد وبار عمله بطل اه (قوله المذكورة) أي بقوله يتلون كتاب الله اه (قوله من الكتاب) يجوز أن تكون من للبيان وأن تكون للجنس وأن تكون للتبعيض وهو فصل أو مبتدأ ومصدقا حال مؤكدة اه سمين (قوله عالم بالبواطن والظواهر) لف ونشر مرتب (قوله أعطينا) قال مجاهد فاورثنا استعارة تبعية شبه اعطاء الكتاب اياهم من غير كد وتعب في وصوله اليهم بتوريث الوارث فقوله الذين اصطفينا مفعول أول والكتاب مفعوله الثاني قدم لشرفه اذ لا لبس اه زاده (قوله من عبادنا) يجوز أن تكون من للبيان على معنى ان المصطفين هم عبادنا وأن تكون للتبعيض أي ان المصطفين بعض عبادنا لا كلهم اه سمين (قوله وهم أمتك) أي أمة الاجابة سواء حفظوه أولا فهو عطية لجميعهم حتى من لم يحفظه لانه قدوته وفيه هدايته وبركته اه شيخنا وفي أبي السعود وليس من لازم وراثة الكتاب مراعاته حق رعايته لقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب اه وفي الشهاب وتوريث الكتاب للجهال كتوريث بعض الورثة السفهاء المضيعين لما ورثوه اه (قوله فمنهم ظالم لنفسه الخ) عن ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر نعمة الله غير الجاحد لها لانه تعالى حكم للثلاثة بدخول الجنة وقيل الظالم هو الراجح السيآت والمقتصد هو الذي تساوت سيآته وحسناته والسابق هو الذي رجحت حسناته وقيل الظالم هو الذي ظاهره خير من باطنه والمقتصد من تساوى ظاهره وباطنه والسابق من باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم هو الموحد بلسانه الذي تخالفه جوارحه والمقتصد هو الموحد الذي يمنع جوارحه من المخالفة بالتكاليف والسابق هو الموحد الذي ينسيه التوحيد غير التوحيد وقيل الظالم صاحب الكبيرة والمقتصد صاحب الصغيرة والسابق المعصوم وقيل الظالم التالي للقرآن غير العالم به وغير العامل به والمقتصد التالي له العالم به الغير العامل به والسابق التالي له العالم به العامل به وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم ولما كان هذا ليس في قوة العبد في مجارى العادات ولا يؤخذ بالكسب والاجتهاد أشار الى عظمته بقوله تعالى باذن الله اى تمكين من له القوة التامة والعظمة العامة والفعل بالاختيار وجميع صفات الكمال وتسهيله وتيسيره لئلا يأمن أحد مكروه تعالى قال الرازي في اللوامع ثم من السابقين من يبلغ محل القرب فيستغرق في وحدانيته اه خطيب فان قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت قيل رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان أحوال الناس ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة فاذا عصى الرجل دخل في حيز الظالمين فاذا تاب دخل في جملة المقتصدين فاذا صحت توبته وكثرت عبادته ومجاهدته دخل في عداد السابقين وقيل قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته ثم المقتصد قليل بالاضافة الى الظالم والسابق أقل من

ان الذين يتلون) يقرؤن (كتاب الله وأقاموا الصلوة) أداموها (وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) زكاة وغيرها (يرجون تجارة لن تبور) تهلك (ليوفيهم أجورهم) ثواب أعمالهم المذكورة (ويزيدهم من فضله انه غفور) لذنوبهم (شكور) لطاعتهم (والذى أوحينا اليك من الكتاب) القرآن (هو الحق مصدقا لما بين يديه) تقدمه من الكتب (ان الله بعباده لخبير بصير) عالم بالبواطن والظواهر (ثم أورثنا) أعطينا (الكتاب) القرآن (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم أمتك (فمنهم ظالم لنفسه) بالتقصير بالعمل به (ومنهم مقتصد) يعمل به أغلب الاوقات (ومنهم سابق بالخيرات) يضم الى العمل التعليم والارشاد الى العمل

تقديره ان يبعثك فتقوم قوله تعالى (من القرآن) من لبيان الجنس أي كله هدى من الضلال وقيل هي للتبعيض أي منه مايشفي من المرض وأجاز الكسائي (ورحمة) بالنصب عطفا على ما * قوله تعالى (ونأى) يقرأ بالف بعد الهمزة أى بعد عن الطاعة ويقرأ بهمزة بعد الالف وفيه وجهان أحدهما هو مقلوب نأى والثاني هو بمعنى نهض أي ارتفع عن قبول الطاعة أو نهض في المعصية والكبر قوله تعالى (أهدى سبيلا) يجوز أن

(باذن الله) بارادته (ذلك) أي ايراثهم الكتاب (هو الفضل الكبير جنات عدن) اقامة (يدخلونها) الثلاثة بالبناء للفاعل والمفعول خبر جنات المبتدا (يحلون) خبر ثان (فيها من) بعض (أساور من ذهب ولؤلؤ) مرصع بالذهب (ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) جميعه (ان ربنا لغفور) للذنوب (شكور) للطاعة (الذي أحلنا دار المقامة) أي الاقامة (من فضله لا يمسنا فيها نصب) تعب (ولا يمسنا فيها لغوب) اعياء من التعب لعدم التكليف فيها وذكر الثاني التابع للاول للتصريح بنفيه (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) بالموت (فيموتوا) يستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) طرفة عين (كذلك) كما جزيناهم (نجزي كل كفور) كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب كل (وهم يصطرخون فيها) يستغيثون بشدة وعويل يقولون (ربنا أخرجنا) منها (نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل)

القليل فلهذا ذكر آخرهم ومعنى سابق بالخيرات أي بالاعمال الصالحه الى الجنة أو الى رحمة الله اه خازن (قوله باذن الله) متعلق بقوله سابق بالخيرات كما يشير له صنيع أبي السعود ونصه وفي قوله باذن الله أي تيسيره وتوفيقه تنبيه على عزة منال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها اه (قوله المبتدأ) أي على كل من القراءتين (قوله من أساور) جمع اسورة جمع سوار اه أبو السعود ومن للتبعيض كما أشار له بقوله بعض ومن في قوله من ذهب بيانية (قوله مرصع في الذهب) أي مركب على الذهب ولا حاجة لهذا بل المنقول أنهم يحلون فيها أسورة من ذهب وأسورة من فضة وأسورة من لؤلؤ وفي تذكرة القرطبي قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفي يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفي الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه (قوله وقالوا) أي ويقولون وصيغة الماضي للدلالة على التحقق اه أبو السعود (قوله جميعه) كحزن الخوف من سوء العاقبة وحزن الامراض والآفات والموت وحزن وسوسة ابليس وحزن زوال النعم الظاهرة اه أبو السعود (قوله أحلنا) أي أنزلنا (قوله دار المقامة) مفعول ثان لاحلنا ولا يكون ظرفا لانه مختص فلو كان ظرفا لتعدى اليه الفعل بفي والمقامة الاقامة ومن فضله متعلق باحلنا ومن اما للعلة واما لابتداء الغاية اه سمين (قوله لا يمسنا فيها نصب) حال من المفعول الاول لاحلنا او الثاني لان الجملة مشتملة على ضمير كل منهما الا أن الاول أظهر اه زاده (قوله وذكر الثاني الخ) لما ورد أنه ما الفائدة في نفي اللغوب مع أن انتفاءه يعلم من نفي النصب لان انتفاء السبب يستلزم انتفاء المسبب أجاب عنه بان انتفاء التابع وان كان يعلم من نفي المتبوع لكنه نفاه بعد ذلك قصد المبالغة في بيان انتفائه وقيل النصب تعب البدن واللغوب تعب النفس ونفي أحدهما لا يدل على انتفاء الآخر اه زاده (قوله التابع للاول) أي في الوجود اذ هو مسبب عنه ولازم له اه شيخنا وانتفاء السبب أو الملزوم يدل على انتفاء المسبب أو اللازم وفي كتب اللغة ما يقتضي أن النصب واللغوب متساويان معنى ففي المختار ونصب تعب وبابه طرب اه وفيه أيضا اللغوب بضمتين التعب والاعياء وبابه دخل ولغب بالكسر لغوبا لغة ضعيفة اه وفي القاموس نصب كفرح أعيا وفيه أيضا لغب لغبا ولغوبا كمنع وسمع وكرم أعيا أشد الاعياء اه (قوله والذين كفروا الخ) عطف على قوله ان الذين يتلون كتاب الله وما بينهما كلام متعلق بالذين يتلون كتاب الله على ما تقدم اه كرخي (قوله لا يقضى عليهم) أي لا يحكم عليهم بالموت ثانيا فيموتوا ويستريحوا ونصبه باضمار أن وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك أي مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي كل كفور مبالغ في الكفر لا جزاء أخف وأدنى منه اه أبو السعود (قوله بالياء) أي المضمومة أي والزاي المفتوحة ورفع كل هذا تمام هذه القراءة وأما قراءة النون فقد تممها وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله يصطرخون فيها) من الصراخ أي الصياح بجهد استعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته اه عمادي (قوله وعويل) العويل رفع الصوت بالبكاء وفي القاموس وأعول رفع صوته بالبكاء والصياح كعول والاسم العولة والعول والعويل اه (قوله ربنا أخرجنا) على اضمار القول وذلك القول ان شئت قدرته فعلا مفسرا ليصطرخون أي يقولون في صراخهم ربنا أخرجنا وان شئت قدرته حالا من فاعل يصطرخون أي قائلين ربنا ويصطرخون يفتعلون من الصراخ وهو شدة رفع الصوت فأبدلت التاء طاء لوقوعها بعد الصاد اه سمين (قوله صالحا غير الذي كنا نعمل) يجوز أن يكونا نعتي مصدر محذوف أي عملا صالحا غير الذي كنا

يكون افعل من هدى غيره وان يكون من اهتدى على حذف الزوائد أو من هدى بمعنى اهتدى فيكون لازما قوله تعالى (من العلم) متعلق بأوتيتم ولا يكون حالا من قليل لان فيه تقديم المعمول

فيقال لهم (أولم نعمركم ما) وقتا (يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) الرسول فما أجبتم (فذوقوا فما للظالمين) الكافرين (من نصير) يدفع العذاب عنهم (ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور) بما في القلوب

نعمل وأن يكونا نعتي مفعول به محذوف أي نعمل شيأ صالحا غير الذي كنا نعمل وأن يكون صالحا نعتا لمصدر وغير الذي كنا نعمل هو المفعول به اهـ سمين (قوله فيقال لهم) أي جوابا لقولهم ربنا أخرجنا الخ أي فيقال لهم توبيخا وتبكيتا أولم نعمركم الخ والاستفهام انكاري والواو للعطف على مقدر أي ألم نمهلكم ولم نؤخركم عمرا يتذكر فيه من تذكر يتمكن فيه مريد التذكر من التذكر والتفكر وقوله وجاءكم النذير عطف على الجملة الاستفهامية نظرا لمعناها لانها في معنى قد عمرناكم فالعطف الحقيقة على الخبر لا على الانشاء اهـ شيخنا (قوله ما يتذكر فيه) ما نكرة موصوفة بمعنى وقتا كما فسرها به الشارح وقوله يتذكر فيه أي يمكنه فيه التذكر وذلك الوقت هو عمر كل منهم فهو مختلف باختلافهم هذا هو الاحسن اهـ شيخنا وفي الكرخي والعمر الذي قد أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة رواه البزار ورواه البخاري بلفظ من عمره الله ستين سنة فقد أعذر الله اليه أي أسقط عذره حيث أمهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال أعذر الرجل اذا بلغ أقصى الغاية في العذر اهـ وفي القرطبي والمعنى أن من عمره الله ستين سنة لم يبق له عذر لان الستين قريب معترك المنايا وهو سن الانابة والخشوع وترقب المنية ولقاء الله ففيه اعذار بعد انذار الاول النبي صلى الله عليه وسلم والمرتان في الاربعين والستين وروى ابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعمار أمتي ما بين الستين الى السبعين وأقلهم من يجاوز ذلك اهـ (قوله الرسول) أي أي رسول كان لان هذا الكلام مع الكفار على الاطلاق اهـ شيخنا وقيل النذير هو الشيب أو موت القريب وفي الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت لاختها استعدي فقد قرب الموت اهـ كرخي وفي القرطبي واختلفوا في النذير فقيل القرآن وقيل الرسول قاله زيد بن علي وابن زيد وقال ابن عباس وعكرمة وسفيان وغيرهم هو الشيب وقيل هو الحمى وقيل موت الاهل والاقارب وقيل كمال العقل والنذير بمعنى المنذر قلت فالشيب والحمى وموت الاهل كله انذار بالموت قال الازهري معناه أن الحمى رسول الموت أي كأنها تشعر بقدومه وتنذر بمجيئه والشيب نذير أيضا لانه يأتي في سن الاكتهال وهو علامة لمفارقته سن الصبا الذي هو سن اللهو واللعب وأما موت الاهل والاقارب والاصحاب والاخوان فانذار بالرحيل في كل وقت وأوان وحين وزمان وأما كمال العقل فبه تعرف حقائق الامور ويفصل بين الحسنات والسيآت فالعاقل يعمل لآخرته ويرغب فيما عند ربه وأما محمد صلى الله عليه وسلم فبعثه الله مبشرا ونذيرا الى عباده قاطعا لحججهم قال الله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اهـ (قوله فذوقوا) الفاء لترتب الامر بالذوق على ما قبلها من التعمير ومجيء النذير وفي قوله فما للظالمين للتعليل اهـ أبو السعود (قوله من نصير) يجوز أن يكون فاعلا بالجار لاعتماده وأن يكون مبتدأ مخبرا عنه بالجار قبله اهـ سمين (قوله انه عليم بذات الصدور) تعليل لما قبله وذات تأنيث ذو بمعنى صاحب أي بالامور صاحبة الصدور ومصاحبتها لها من حيث اختباؤها فيها وقوله فعلمه بغيره الخ استنتاج للمدعى من الدليل فالغير هو غيب السموات والارض اذ هو المدعى المستدل عليه وقوله أولى لما ورد عليه أن علم الله تعالى لا تفاوت فيه بأولوية وأدونية بل جميع الاشياء منكشفة له على حد سواء لا فرق بين ما خفي منها على الخلق وما ظهر لهم أجاب عنه بقوله بالنظر الى حال الناس أي الاولوية انما هي بالنظر الى حال الناس من حيث جرت عادتهم بأن من يعلم الخفي يعلم الظاهر بالاولى لسهولة الاطلاع عليه أكثر وقلة موانع الاطلاع عليه والذي في الصدور أشد خفاء من غيره مما غاب في السموات والارض لان ما في الصدور لا يطلع عليه الا

على الا قوله تعالى (الا رحمة) هو مفعول له والتقدير حفظناه عليك للرحمة ويجوز ان يكون مصدرا تقديره لكن رحمناك رحمة قوله تعالى (لا يأتون) ليس بجواب الشرط لكن جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة في قوله لئن اجتمعت وقيل هو جواب الشرط ولم يجزمه لان فعل الشرط ماض * قوله تعالى (حتى تفجر) يقرأ بالتشديد على التكثير وبفتح التاء وضم الجيم والتخفيف* والياء في ينبوع زائدة لانه من نبع فهو مثل يعبوب من عب قوله تعالى (كسفا) يقرأ بفتح السين وهو جمع كسفة مثل قربة وقرب وبسكونها وفيه وجهان أحدهما هو مخفف من المفتوحة أو مثل سدرة وسدر والثاني هو واحد على فعل بمعنى مفعول وانتصابه على الحال من السماء ولم يؤنثه لان تأنيث السماء غير حقيقي أولان السماء بمعنى السقف والكاف في كما صفة لمصدر محذوف أي

فعلمه بغيره أولى بالنظر الى حال النـاس (هو الذى جعلكم خلائف فى الارض) جمع خليفة أى يخلف بعضكم بعضا (فمن كفر) منكم (فعليه كفره) أى وبال كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الامقتا) غضبا (ولا يزيد الكافرين كفرهم الاخسارا) للآخرة (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) أى غيره وهم الاصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى (أرونى) أخبرونى (ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك) شركة مع الله (فى) خلق السموات (أم آتيناهم كتابا فهم على بينة) حجة (منه) بان لهم معى شركة لاشىء من ذلك (بل ان) ما (يعد الظالمون) الكافرون (بعضهم بعضا الاغرورا) باطلا بقولهم الاصنام تشفع لهم (ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا)

صاحبه وأماغيره كالدفائن المكنوزة فقد يطلع عليه غير صاحبه اه شيخنا (قوله فعلمه بغيره أولى) أشار به الى أن قوله انه عليم بذات الصدور جار مجرى التعليل لماقبله لانه اذا علم مضمرات الصدور وهى أخفى مايكون كان أعلم بغيره فلو قال قائل الكافر ما كفر بالله الا أياما معدودة فكان ينبغى أن لا يعذب الامثل تلك الايام فيقال ان الله لا يخفى عليه غيب السموات والارض فلا يخفى عليه مافى الصدور وكان يعلم من الكافر أن الكفر تمكن فى قلبه لو دام الى الابد لما أطاع الله اه كرخى (قوله جمع خليفة) هكذا فى أكثر النسخ وفى بعضها جمع خليف والاولى أولى لان خلائف جمع خليفة وأما خليف فجمعه خلفاء وفى أبى السعود يقال للمستخلف خليفة وخليف ويجمع الاول على خلائف والثانى على خلفاء اه وقوله أى يخلف بعضكم بعضا أى ويرى منه مايعتبر به والعاقل من يعتبر بغيره اه شيخنا (قوله ولا يزيد الكافرين الخ) بيان لوبال كفرهم وغائلته والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه على أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال والاصالة اه أبو السعود (قوله قل أرأيتم الخ) أى قل لهم تبكيتا ورأى هنا بصرية تتعدى لمفعول واحد بلاهمزة ولاثنين بالهمز كما هنا والاول منهما شركاءكم والثانى ماذا خلقوا من الارض أى الجملة الاستفهامية فهى فى محل نصب وأرأيتم بمعنى أخبرونى فقوله أرونى أى أخبرونى بدل منه بدل اشتمال والاستفهام فى قوله ماذا خلقوا الخ انكارى كما أشار له بقوله لاشىء من ذلك أى المذكور من الامور الثلاثة أى خلقهم لشىء وشركتهم فى شىء وايتائهم الكتاب اه شيخنا وفى السمين قل أرأيتم فيها وجهان أحدهما أنها ألف استفهام على بابها ولم تتضمن هذه الكلمة معنى أخبرونى بل هو استفهام حقيقى وقوله أرونى أمر تعجيز والثانى أن الاستفهام غير مراد وأنها ضمنت معنى أخبرونى فعلى هذا تتعدى لاثنين أحدهما شركاءكم والثانى الجملة الاستفهامية من قوله ماذا خلقوا وأرونى جملة اعتراضية ويحتمل أن تكون المسئلة من باب التنازع فان أرأيتم يطلب ماذا خلقوا مفعولا ثانيا وأرونى يطلبه أيضا معلقا له وتكون المسئلة من باب أعمال الثانى على مختار البصريين وأرونى هنا بصرية تعدت للثانى بهمزة النقل والبصرية قبل النقل تعلق بالاستفهام اه (قوله الذين زعمتم أنهم شركاء الله) عبارة البيضاوى والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء الله تعالى أولانفسهم فيما يملكونه انتهت فمعنى شركاءكم الشركاء بجعلكم وقوله أولانفسهم فيما يملكونه أى فانهم كانوا يعينون شيأ من أموالهم لآلهتهم وينفقونه على خدمتها ويذبحون عندها اه زاده (قوله أرونى ماذا خلقوا) أى أخبرونى عماذا خلقوا أو بماذا خلقوا اه شيخنا وجملة الخ بدل اشتمال أوكل من أرأيتم كأنه قيل أخبرونى عن شركائكم أرونى أى جزء خلقوا من الارض الخ اه أبو السعود (قوله أم لهم شرك وقوله أم آتيناهم) معطوفان على ماذا خلقوا اه شيخنا وأم فى الموضعين منقطعة بمعنى بل والهمزة فيكون قد أضرب عن الاستفهام الاول وشرع فى استفهام آخر والاستفهام انكارى اه شهاب وزاده (قوله فهم على بينة) الضمير فى آتيناهم وفى فهم الاحسن أن يعود على الشركاء لتناسق الضمائر وقيل يعود على المشركين فيكون التفاتا من خطاب الى غيبة وقرأ أبو عمرو وحمزة وابن كثير وحفص بينة بالافراد والباقون بينات بالجمع وان فى أن يعد نافية اه سمين (قوله بل ان يعد الظالمون) لما نفى أنواع الحجج فى ذلك أضرب عنه بذكر ماحملهم عليه وهو تغرير الرؤساء للاتباع اه أبو السعود وفى البيضاوى لما نفى أنواع الحجج فى ذلك أضرب عنه بذكر ماحملهم عليه وهو تغرير الاسلاف للاخلاف أو الرؤساء للاتباع بأنهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه اه (قوله بعضهم) بدل من

اسقاطا مثل مزعومك و(قبيلا) حال من الملائكة أو من الله والملائكة (نقرؤه) صفة لكتاب أو حال من المجرور (قل) على الامر وقال على الحكاية عنه قوله تعالى (ان يؤمنوا) مفعول منع و(ان قالوا) فاعله قوله تعالى (يمشون) صفة للملائكة و(مطمئنين) حال من ضمير الفاعل قوله تعالى (على وجوههم) حال (وعميا) حال أخرى اما بدل

والظالمون وقوله بقولهم أي الرؤساء أي يقولونه لاتباعهم اه (قوله أي يمنعهما من الزوال) أشار به الى أن قوله أن تزولا في محل المفعول الثاني على اسقاط الجار قاله الزجاج وجوزوا فيه أن يكون مفعولا من أجله أي كراهة أن تزولا وقيل لئلا تزولا وان يكون بدل اشتمال أي يمنع زوالهما اه كرخي (قوله ولئن زالتا) قد اجتمع هنا قسم وشرط والمقدم الاول فيكون الجواب المذكور وهو قوله ان أمسكهما الخ جوابا للاول فلا محل له من الاعراب وجواب الثاني محذوف دل عليه المذكور على حد قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت اه شيخنا (قوله أي سواه) الظاهر أنه تفسير لمن بعده فهي بمعنى غير أي من أحد غيره ومن الثانية ابتدائية والاولى زائدة اه شيخنا (قوله في تأخير عقاب الكفار) هذا راجع لقوله حليما ولم يفسر غفورا وعبارة الخطيب انه كان حليما اذ أمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدا هدا كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه لانه لا يستعجل الا من يخاف الفوت فينتهز الفرصة غفورا أي محاء الذنوب من رجع اليه وأقبل بالاعتراف عليه فلا يعاقبه ولا يعاتبه اه (قوله وأقسموا) أي كفار مكة أقسموا قبل أن يبعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم حين بلغهم ان أهل الكتاب كذبوا رسلهم فلعنوا من كذب نبيه منهم وأقسموا بالله جل اسمه لئن جاءهم نذير أي نبي ليكونن أهدى من احدى الامم يعني ممن كذب الرسل من أهل الكتاب وكانت العرب تمنى أن يكون منهم رسول كما كانت الرسل من بني اسرائيل فلما جاءهم ما تمنوه وهو النذير من أنفسهم نفروا عنه ولم يؤمنوا به استكبارا وعتوا عن الايمان اه قرطبي (قوله جهد أيمانهم) جهد منصوب على المصدرية أو على الحال أي جاهدين قال الفراء الجهد بالفتح من قولك اجهد جهدك أي ابلغ غايتك والجهد بالضم الطاقة وعند غير الفراء كلاهما بمعنى الطاقة اه زاده وانما كان القسم بالله غاية أيمانهم لانهم كانوا يحلفون بآبائهم واصنامهم فاذا اشتد عليهم الحال وارادوا تحقيق الحق حلفوا بالله كما تقدم في سورة الانعام اه شيخنا (قوله ليكونن) جواب للقسم المقدر والكلام فيه كما تقدم وقوله لئن جاءهم حكاية لمعنى كلامهم لا للفظه اذ لو كان كذلك لكان التركيب لئن جاءنا لنكونن اه سمين (قوله من احدى الامم) احدى هنا عامة وان كانت نكرة في الاثبات فالمعنى من كل الامم نبه عليه بعض الشراح فقول الشارح أي أي واحدة لو قال بدله أي كل واحدة لكان أوضح اه شيخنا (قوله من تكذيب بعضهم بعضا) فحينئذ قالوا والله لئن أتانا رسول لنكونن أهدى من هؤلاء الفرق اه أبو السعود وفي البيضاوي وذلك أن قريشا لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو أتانا رسول لنكونن أهدى من احدى الامم أي من واحدة من أمم اليهود والنصارى وغيرهم أو من الامة التي يقال فيها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة اه (قوله ما زادهم الا نفورا) جواب لما وفيه دليل على أنها حرف لا ظرف اذ لا يعمل ما بعد ما النافية فيما قبلها وتقدمت له نظائر واسناد الزيادة للنذير مجاز لانه سبب في ذلك كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اه سمين (قوله استكبارا في الارض) يجوز أن يكون مفعولا له أي لاجل الاستكبار وأن يكون بدلا من نفورا وأن يكون حالا أي حال كونهم مستكبرين قاله الاخفش اه سمين (قوله ووصف المكر) أي في التركيب الثاني وهو قوله ولا يحيق المكر السيء الا بأهله وقوله أصل أي جاء على الاصل من استعمال الصفة تابعة وقوله قبل أي قبل هذا التركيب أي في التركيب الذي قبله وهو قوله ومكر السيء وقوله آخر أي جاء على خلاف الاصل حيث أضيفت فيه الصفة للموصوف وقوله قدر فيه مضاف أي مضاف اليه وقوله حذرا من الاضافة أي اضافة المكر الذي هو

أي يمنعهما من الزوال (ولئن) لام قسم (زالتا ان) ما (أمسكهما) يمسكهما (من أحد من بعده) أي سواه (انه كان حليما غفورا) في تأخير عقاب الكفار (وأقسموا) أي كفار مكة (بالله جهد أيمانهم) غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءهم نذير) رسول (ليكونن أهدى من احدى الامم) اليهود والنصارى وغيرهم أي أي واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضا اذ قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء (فلما جاءهم نذير) محمد صلى الله عليه وسلم (ما زادهم) مجيئه (الا نفورا) تباعدا عن الهدى (استكبارا في الارض) عن الايمان مفعول له (ومكر) العمل (السيء) من الشرك وغيره (ولا يحيق) يحيط (المكر السيء الا بأهله) وهو الماكر ووصف المكر بالسيء أصل واضافته اليه قبل استعمال آخر قدر فيه مضاف حذرا من الاضافة الى الصفة

من الاولى واما حال من الضمير في الجار (مأواهم جهنم) يجوز أن يكون مستانفا وان يكون حالا مقدرة (كلما خبت) الجملة الى آخر الآية حال من جهنم والعامل فيها معنى المأوى ويجوز ان تكون مستأنفة قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و(جزاؤهم) خبره و(بأنهم) يتعلق بجزاء وقيل ذلك خبر

(الاسنة الاولين) سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم (فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا) أي لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول الى غير مستحقه (أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة) فاهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم (وما كان الله ليعجزه من شيء) يسبقه ويفوته (فى السموات ولا فى الارض انه كان عليما) أي بالاشياء كلها (قديرا) عليها (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصى (ماترك على ظهرها) أي الارض (من دابة)

مبتدأ محذوف أي الامر ذلك وجزاؤهم مبتدأ وبأنهم الخبر ويجوز أن يكون جزاؤهم بدلا أوبيانا او بأنهم خبر ذلك قوله تعالى (لو أنتم) فى موضع رفع بأنه فاعل لفعل محذوف وليس بمبتدأ لان لو تقتضى الفعل كما تقتضيه ان الشرطية والتقدير لو تملكون فلما حذف الفعل صار الضمير المتصل منفصلا و (تملكون) الظاهرة تفسير للمحذوف (لامسكتم) مفعوله محذوف أي أمسكتم الاموال وقيل هو لازم بمعنى بخلتم (خشية) مفعول له أو مصدر فى موضع الحال قوله تعالى (بينات) صفة لآيات

الموصوف الى السيء الذى هو صفته فيتخلص من هذا بجعل المكر مضافا لمحذوف هو مضاف اليه وموصوف بالسيء اه وفى السمين قوله ومكر السيء فيه وجهان أظهرهما أنه عطف على استكبارا والثانى أنه عطف على نفورا وهذا من اضافة الموصوف الى صفته فى الاصل اذ الاصل والمكر السيء والبصريون يؤولونه على حذف موصوف أى العمل السيء اه (قوله فهل ينظرون الاسنت الاولين) المعنى فهل ينتظرون الا أن ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار اه خطيب (قوله الاسنت الاولين) مصدر مضاف لمفعوله تارة كما هنا ولفاعله أخرى كقوله فلن تجد لسنت الله تبديلا الخ وفى السمين الاسنت الاولين مصدر مضاف لمفعوله وسنت الله مضاف لفاعله لانه تعالى سنها بهم فصحت اضافتها الى الفاعل والمفعول اه (قوله فلن تجد لسنت الله تبديلا الخ) الفاء لتعليل مايفيده الحكم بانتظارهم العذاب ونفى وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفى وجودهما بالطريق البرهانى وتخصيص كل منهما بنفى مستقل لتأكيد انتفائهما اه أبو السعود (قوله أى لا يبدل بالعذاب غيره الخ) هذا جواب عن سؤال تقديره التبديل تغيير الشيء عما كان عليه من بقاء مادته والتحويل نقله من مكان الى آخر فكيف قال ذلك مع أن سنة الله لاتبدل ولا تحول وايضاحه أنه أراد بالاول أن العذاب لا يبدل بغيره وبالثانى انه لايحول عن مستحقه الى غيره كما تقدم وجمع بينهما هنا تعميما لتهديد المسيء لقبح مكره فى قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا بأهله اه كرخى (قوله أولم يسيروا فى الارض الخ) استشهاد على ماقبله من جريان سنته تعالى على تكذيب المكذبين بما يشاهدونه فى سيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار ديارهم الماضية والهمزة للانكار أو النفى والواو للعطف على مقدر يليق بالمقام أى أقعدوا فى مساكنهم ولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اه أبو السعود (قوله فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أى على حالة كان أحدهم ليعلموا أنهم ما أخذوا الا بتكذيب الرسل فيخافوا ان يفعلوا امثل أفعالهم فيكون حالهم كحالهم فانهم كانوا يمرون على ديارهم ويرون آثارهم وأملهم فوق أملهم وعملهم فوق عملهم وكانوا أطول منهم أعمارا واشد اقتدارا ومع هذا لم يكذبوا مثل محمد ﷺ وأنتم يا أهل مكة كفرتم بمحمد وبمن قبله اه خطيب (قوله وكانوا أشد منهم قوة) أى وأطول أعمارا فما نفعهم طول المدى وما أغنى عنهم شدة القوة ومحل الجملة النصب على الحالية اه أبو السعود أو معطوفة على الصلة أو مستأنفة اه سمين (قوله وما كان الله ليعجزه الخ) تقرير لما يفهم مماقبله من استئصال الامم السابقة وقوله انه كان عليما قديرا تعليل لذلك التقرير اه أبو السعود (قوله من شيء يسبقه ويفوته) هذا يفيد أن يكون المراد بيان أن الاولين مع شدة قوتهم ما أعجزوا الله وما فاتوه فهؤلاء أولى بأن لا يعجزوه اه كرخى (قوله ماترك على ظهرها من دابة) أى لاجل شؤم معاصيهم اه بيضاوى وأشار بهذا الى وجه الملاءمة بين الشرط والجزاء وايضاحه انه تعالى اذا كان يؤاخذ الناس بما كسبوا كان يقطع عنهم النعم التى من جملتها المطر فاذا لم يستحقوه بسبب المعاصى وانقطع عنهم انقطع النبات فيموت جميع الحيوانات جوعا بطريق التبعية لهم فهذا كناية أريد بها الملزوم فالمعنى لو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا انقطع عنهم ماهو سبب معاشهم فيموتون اه زاده وفى السمين قوله ماترك على ظهرها تقدم نظيرها فى النحل الا أنه هناك لم يجر للارض ذكر بل عاد الضمير على ما فهم من السياق وهنا قد صرح بها فى قوله فى السموات ولا فى الارض وهنا على ظهرها استعارة من ظهر الدابة دلالة على التمكن والتقلب عليها والمقام هنا يناسب ذلك لانه حث على السير للنظر والاعتبار والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب اه وفى زاده قوله

على

على ظهرها فيه استعارة مكنية شبه الارض بالدابة التي يركب الانسان عليها من جهة تمكنه عليها ثم أثبت
لها ماهو من لوازم المشبه به وهو الظهر فان قيل كيف يقال لما عليه الخلق من الارض وجه الارض
وظهر الارض مع أن الظهر مقابل الوجه فهو من قبيل اطلاق الضدين على شيء واحد قلت صح ذلك
باعتبارين فانه يقال لظاهرها ظهر الارض من حيث ان الارض كالدابة الحاملة للاثقال ويقال له وجه
الارض لكون الظاهر منها كالوجه للحيوان وان غيره كالبطن وهو الباطن منها اه وفي القرطبي
ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا يعني من الذنوب ماترك على ظهرها من دابة قال ابن مسعود يريد جميع
الحيوان مما دب ودرج قال قتادة وقد فعل ذلك في زمن نوح وقال الكلبي من دابة يريد الجن والانس دون
غيرهما لانهما مكلفان بالعقل وقال ابن جريج والاخفش والحسن بن الفضل أراد بالدابة هنا الناس
وحدهم دون غيرهم قلت والاول أظهر لانه عن صحابي كبير قال ابن مسعود كاد الجعل أن يعذب في جحره
بذنب ابن آدم وقال يحيى بن أبي كثير أمر رجل بالمعروف ونهى عن المنكر فقال له رجل عليك
بنفسك فان الظالم لا يضر الا نفسه فقال أبو هريرة كذبت والله الذي لا اله الا هو ثم قال والذي نفسي
بيده ان الحبارى لتموت هزالا في وكرها بظلم الظالم وقال اليماني ويحيى بن سلام في هذه الآية
يحبس الله المطر فيهلك كل شيء وقد مضى في البقرة نحو هذا عن عكرمة ومجاهد في تفسير ويلعنهم
اللاعنون هم الحشرات والبهائم يصيبهم الجدب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنوهم وذكرنا هناك
حديث البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون قال
دواب الارض ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى قال مقاتل الاجل المسمى هو ماوعدهم في اللوح المحفوظ
وقال يحيى هو يوم القيامة اه (قوله نسمة) بفتحتين أي ذي روح من التنسم وهو التنفس اه شهاب
(قوله فيجازيهم) هذا في الحقيقة هو جزاء الشرط وهو العامل في اذا على القاعدة فيها من انها تخفض
شرطها بالاضافة وتنصب بجوابها اه

﴿ سورة يس ﴾

عن معقل بن يسار قال قال رسول الله ﷺ اقرؤا يس على موتاكم وذكر الآجري من حديث أم
الدرداء عن النبي ﷺ قال مامن ميت يقرأ عليه يس الا هون الله عليه وفي مسند الدارمي عن أبي
هريرة قال قال رسول الله ﷺ من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له في تلك الليلة خرجه
أبو نعيم الحافظ وروى الترمذي عن أنس قال قال رسول الله ﷺ ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن
يس ومن قرأ يس كتب الله له بها قراءة القرآن عشر مرات وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان في القرآن لسورة تشفع لقارئها وتغفر لمستمعها ألا وهي سورة يس تدعى في
التوراة المعمة قيل يارسول الله وما المعمة قال تعم صاحبها بخير الدنيا وتدفع عنه أهوال الآخرة وتدعى
أيضا الدافعة والقاضية قيل يارسول الله وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة
وفي حديث الدارمي عن شهر بن حوشب قال قال ابن عباس من قرأ يس حين يصبح أعطي يسر يومه
حتى يمسي ومن قرأها في صدر ليله أعطي يسر ليلته حتى يصبح وروى الضحاك عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة يرفع عنهم القرآن فلا يقرؤن شيأ سوى طه ويس وعن
أبي جعفر قال من وجد في قلبه قسوة فليكتب سورة يس في جام أي اناء بزعفران ثم يشربه
وذكر الثعلبي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة يس ليلة الجمعة
أصبح مغفورا له وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل المقبرة فقرأ سورة يس
خفف العذاب عن أهلها ذلك اليوم وكان له بعدد من فيها حسنات وقال يحيى بن أبي كثير بلغني

نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) أي يوم القيامة (فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) فيجازيهم على أعمالهم باثابة المؤمنين وعقاب الكافرين ﴿سورة يس مكية أو الا قوله واذا قيل لهم أنفقوا الآية

أو لتسع (اذ جاؤهم) فيه وجهان أحدهما هو مفعول به باسأل على المعنى لان المعنى اذكر لبني اسرائيل اذ جاءهم وقيل التقدير اذكر اذ جاءهم وهي غير ما قدرت به اسأل والثاني هو ظرف وفي العامل فيه أوجه أحدها آتينا والثاني قلنا مضمرة أي فقلنا له سل والثالث قل تقديره قل لخصمك سل بني والمراد به فرعون أي قل ياموسى وكان الوجه ان يقول اذ جئتهم فرجع من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى (لقد علمت) بالفتح على الخطاب أي علمت ذلك ولكنك عاندت وبالضم أي أنا غير شاك فيما جئت به (بصائر) حال من هؤلاء وجاءت بعد الا وهي حال مما قبلها لما ذكرنا في هود عند قوله وما نراك اتبعك * قوله تعالى (لفيفا) حال بمعنى جميعا وقيل هو مصدر كالنذير والنكير أي مجتمعين قوله تعالى (وبالحق أنزلناه) أي وبسبب اقامة الحق فتكون الباء متعلقة بانزلنا ويجوز ان يكون حالا اي أنزلناه ومعه الحق أو فيه الحق ويجوز ان يكون حالا من

أو مدينة ثلثان وثمانون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (يس) الله أعلم بمراده به (والقرآن الحكيم) المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني (انك) يا محمد (لمن المرسلين على) متعلق بما قبله (صراط مستقيم) أي طريق الانبياء قبلك التوحيد والهدى والتأكيد بالقسم

ان من قرأ سورة يس ليلا لم يزل في فرح حتى يصبح ومن قرأها حين يصبح لم يزل في فرح حتى يمسى وقد حدثني بهذا من جربها ذكره الثعلبي وابن عطية وقال ابن عطية يصدق ذلك التجربة اه قرطبي وفي البيضاوي وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطى من الاجر كأنما قرأ القرآن عشر مرات وأيما مسلم قرىء عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ سورة يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان اه (قوله أو مدنية) لم نر من ذكر هذا الخلاف غيره من المفسرين وقوله ثنتان وثمانون آية الذي ذكره غيره من المفسرين ثلاث وثمانون آية (قوله يس) قرأ العامة يس بسكون النون وأدغم النون في الواو بعدها ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وقالون وحفص وورش بخلاف عنه وكذلك النون من ن والقلم وأظهرهما الباقون فمن أدغم فللخفة ولانه لما وصل والتقى متقاربان من كلمتين أولهما ساكن وجب الادغام ومن أظهرهما فللمبالغة في تفكيك هذه الحروف بعضها من بعض لانه بنية الوقف وقرأ عيسى وابن أبي اسحق بفتح النون اما على البناء على الفتح تخفيفا كأين وكيف واما على أنه مفعول باتل مقدرا واما على انه مجرور بحرف القسم وهو على الوجهين غير منصرف للعلمية والتأنيث وقرأ الكلبي بضم النون فقيل انه خبر مبتدا مضمر أي هذه يس ومنع من الصرف لما تقدم وقيل بل هي حركة بناء كحيث وقرأ ابن أبي اسحق أيضا وأبو السمال يس بكسر النون وذلك على أصل التقاء الساكنين ولا يجوز أن تكون حركة اعراب اه سمين (قوله الله أعلم بمراده به) جرى رضي الله عنه على أن هذا اللفظ من الحروف المقطعة كحم وطس وفي البيضاوي يس كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طيء على أن أصله يا أنيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به وقرىء بالكسر كجير وبالفتح على البناء كأين أو الاعراب على تقدير اتل أو اقرأ يس أو باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف للعلمية والتأنيث فانه علم على السورة وبالضم بناء كحيث أو اعرابا على تقدير مبتدا أي هذه يس اه وقوله فاقتصر على شطره أي شطر الاسم وهو سين وضم لذلك الشطر حرف النداء وهو الياء ومقتضى هذا أن يبنى على الضم لا غير وعليه فيكون تسكينه في القراءة للتخفيف تامل وقيل معناه يا سيد البشر وقيل هو اسم للقرآن اه خازن (قوله والقرآن الحكيم) قسم وجوابه انك لمن المرسلين فهو مستأنف لا محل له من الاعراب اه شيخنا (قوله المحكم) فعيل بمعنى مفعل كقولهم عقدت العسل فهو عقيد بمعنى معقد وليس بمعنى مفعول كشيطان رجيم بمعنى مرجوم وليس هو في الآية بمعنى ذلك لانه انما يقال محكوم به ونحو ذلك ولا بمعنى فاعل أي حاكم لان الحاكم الحقيقي هو الله تعالى فظهر بذلك ان القرآن الحكيم منظوم لا ناظم ومحكوم فيه لا حاكم وأن الحاكم المطلق هو الله تعالى أو على معنى النسب أي ذي الحكم أو لانه دليل ناطق بالحكمة بطريق الاستعارة والمتصف بها على الاسناد المجازي اه كرخي (قوله متعلق بما قبله) أي بالمرسلين أي المرسلين الذين أرسلوا على طريقة مستقيمة أو خبر ثان لان وهو الاحسن في العربية والمعنى انك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم وقال القاضي يجوز أن يكون حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه أي وصف الشرع

الفاعل أي أنزلناه ومعناه الحق (وبالحق نزل) فيه الوجهان الاولان دون الثالث لانه ليس فيه ضمير لغير القرآن * قوله تعالى (وقرآنا) أي وآتيناك قرآنا دل على ذلك ولقد آتينا موسى الكتاب أو أرسلناك فعلى هذا (فرقناه) في موضع نصب على الوصف ويجوز ان يكون التقدير وفرقنا قرآنا وفرقناه تفسير لا موضع له وفرقناه أي في أزمنة وبالتخفيف أي شرحناه و(على مكث) في موضع الحال أي متمكثا والمكث بالضم والفتح لغتان وقد قرىء بهما وفيه لغة أخرى كسر الميم قوله تعالى (للاذقان) فيه ثلاثة أوجه أحدها هي حال تقديره ساجدين للاذقان الثاني هي متعلقة بيخرون واللام على بابها أي مذلون للاذقان والثالث هي بمعنى على فعلى هذا يجوز ان يكون حالا من (يبكون) ويبكون حال وفاعل (يزيدهم) القرآن

وغيره رد لقول الكفار له لست مرسلا (تنزيل العزيز) في ملكه (الرحيم) بخلقه خبر مبتدا مقدر أي القرآن (لتنذر) به (قوما) متعلق بتنزيل (ما أنذر آباؤهم) أي لم ينذروا في زمن الفترة (فهم) أي القوم (غافلون) عن الايمان والرشد (لقد حق القول) وجب (على أكثرهم) بالعذاب (فهم لا يؤمنون) أي الأكثر (انا جعلنا في أعناقهم أغلالا) بان تضم اليها الايدي لان الغل يجمع اليد الى العنق (فهي) أي الايدي مجموعة (الى الاذقان) جمع ذقن وهي مجتمع اللحيين (فهم مقمحون) رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها

بالاستقامة لمن المرسلين التزاما اه كرخي (قوله وغيره) أي ان واللام واسمية الجملة اه كرخي (قوله خبر مبتدا الخ) أي هذا تنزيل العزيز الرحيم وهذا على قراءة الرفع وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر وحفص بالنصب مفعولا مطلقا لمقدر أي نزل القرآن تنزيلا وأضيف لفاعله أو بامدح وباق برفع كما مرت الاشارة اليه اه كرخي (قوله لتنذر قوما) أي العرب وغيرهم وقوله آباؤهم أي الاقربون والا فآباؤهم الابعدون قد أنذروا فآباء العرب الاقدمون أنذروا باسمعيل وآباء غيرهم الاقدمون أنذروا بعيسى ومن قبله وقوله في زمن الفترة هو بالنسبة للعرب ما بين اسمعيل ومحمد وبالنسبة لغيرهم ما بين عيسى ومحمد اه شيخنا (قوله أي لم ينذروا) أشار به الى أن ما نافية لان قريشا لم يبعث اليهم نبي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فالجملة صفة لقوما أي قوما لم ينذروا ويصح كونها موصولة أو نكرة موصوفة والعائد على هذين الوجهين مقدر أي ما أنذره آباؤهم فتكون ما وصلتها أو وصفتها منصوبة المحل على المفعول الثاني لتنذر والتقدير لتنذر قوما الذي أنذره آباؤهم من العذاب أو لتنذر قوما عذابا أنذره آباؤهم اه كرخي (قوله فهم غافلون) مرتب على نفي الانذار وقوله أي القوم قال أبو السعود الضمير للفريقين أي لم تنذر آباؤهم فهم جميعا غافلون اه (قوله لقد حق القول) يعني قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين اه بيضاوي وقول الشارح بالعذاب يقتضي أن المراد بالقول الحكم والقضاء الازلي وهذا جواب قسم مقدر أي والله لقد ثبت وتحقق عليهم القول لكن لا بطريق الجبر من غير أن يكون من قبلهم ما يقتضيه بل بسبب اصرارهم الاختياري على الكفر والانكار اه أبو السعود وقيل نزلت هذه الآية في أبي جهل بن هشام وصاحبيه المخزوميين وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه بحجر فلما رآه ذهب فرفع حجرا ليرميه فلما أومأ اليه رجعت يداه الى عنقه والتصق الحجر بيده قال ابن عباس وعكرمة وغيرهما فهو على هذا تمثيل أي هو بمنزلة من غلت يده الى عنقه فلما عاد الى أصحابه أخبرهم بما رأى فقال الرجل الثاني وهو الوليد بن المغيرة أنا أرضخ رأسه فأتاه وهو يصلي على حالته ليرميه بالحجر فأعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقال والله ما رأيته ولقد سمعت صوته فقال الثالث والله لاشدخن أنا رأسه ثم أخذ الحجر وانطلق فرجع القهقري ينكص على عقبيه حتى خر على قفاه مغشيا عليه فقيل له ما شأنك قال شأني عظيم رأيت الرجل فلما دنوت منه فاذا فحل يخطر بذنبه ما رأيت قط فحلا أعظم منه حال بيني وبينه فواللات والعزى لو دنوت منه لأكلني فأنزل الله تعالى انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون اه قرطبي (قوله بان تضم اليها الايدي) وطأ بهذا لأجل ارجاع الضمير في قوله فهي الى الايدي وحاصل ما قصده أن الايدي وان لم يجر لها في العبارة ذكر لكن الغل يدل عليها لانه يجمعها مع الاعناق وقوله الى الاذقان جعله متعلقا بمحذوف قدره مجموعة ولو قدره مرفوعة لكان أظهر لان اليد ترفع تحت الذقن ويلبس الغل ضاما لها وللعنق فظهر قوله رافعون رؤسهم أي تكون الايدي تحت الاذقان ومحبوسة بالغل فلا يستطيعون خفضها اه شيخنا وعبارة البيضاوي انا جعلنا في أعناقهم أغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت أعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى أذقانهم فلا تخليهم يطأطؤن فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون أبصارهم في أنهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطأطؤن رؤسهم اليه اه وقوله واصلة الى أذقانهم اما لكونه غليظا عريضا ما بين الصدر والذقن فعلى هذا تنوين أغلالا للتعظيم والفاء في قوله فهي الى الاذقان وفي قوله فهم مقمحون فاء النتيجة لانه حينئذ

أو المتلو أو البكاء أو السجود قوله تعالى (أياما) أيا منصوب بـ (تدعوا) وتدعو مجزوم بأيا وهي شرط فاما ما فزائدة للتوكيد وقيل هي شرطية كررت لما اختلف اللفظان قوله تعالى (من الذل) أي من أجل الذل

﴿سورة الكهف﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم). (قوله تعالى قيما) فيه وجهان أحدهما هو حال من الكتاب وهو مؤخر عن موضعه أي أنزل الكتاب قيما قالوا وفيه ضعف لانه يلزم منه التفريق بين بعض الصلة وبعض لان قوله تعالى ولم معطوف على انزل وقيل قيما حال ولم يجعل حال أخرى والوجه الثاني

وهذا تمثيل والمراد أنهم لا يذعنون للايمان ولا يخفضون رؤسهم له (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا) بفتح السين وضمها في الموضعين (فاغشيناهم فهم لا يبصرون) تمثيل أيضا لسد طرق الايمان عليهم (وسواء عليهم أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أم لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر) ينفع انذارك (من اتبع الذكر) القرآن (وخشي الرحمن بالغيب) خافه ولم يره (فبشره بمغفرة وأجر كريم) هو الجنة

ان قيما منصوب بفعل محذوف تقديره جعله قيما هو حال أيضا وقيل هو حال أيضا من في الهاء في لم يجعل له والحال مؤكدة وقيل منتقلة قوله تعالى (لينذر) أي لينذر العباد أو لينذركم (من لدنه) يقرأ بفتح اللام وضم الدال وسكون النون وهي لغة ويقرأ بفتح اللام وضم الدال وكسر النون ومنهم من يختلس ضمة الدال ومنهم من يختلس كسرة النون قوله تعالى (ماكثين) حال من المجرور في لهم والعامل فيها الاستقرار وقيل هو صفة لاجر والعائد الهاء في فيه قوله تعالى (كبرت) الجمهور على ضم الباء وقد أسكنت تخفيفا و (كلمة) تمييز والفاعل

يرفع الرأس الى فوق وامال كون طرف الغل الذي يجمع اليدين الى العنق يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة يدخل فيها رأس العمود خارجا من الحلقة الى الذقن فلا يخليه يطأطىء رأسه فلا يزال مقمحا والمقمح الذي يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قامح اذا رفع رأسه بعد الشرب لارتوائه أو لبرودة الماء أو لكراهة طعمه اه زاده وكشاف وفي المختار الاقماح رفع الرأس وغض البصر يقال أقمحه الغل اذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه اه وفي القاموس وأقمح الغل الاسير ترك رأسه مرفوعا لضيقه اه (قوله وهذا) أي قوله انا جعلنا في أعناقهم أغلالا الخ تمثيل أي تشبيه أي للمعنى المذكور بقوله والمراد أنهم لا يذعنون الخ أي شبهت هيئتهم في عدم تيسر الايمان لهم للمنع الالهي بهيئة من غلت يده وعنقه فلم يستطع أن يتعاطى مقصوده للمنع الحسي الذي قام به فالجامع مطلق المانع والاستعارة تمثيلية اه شيخنا وقيل الكلام على حقيقته من الاخبار بما يهم في يفعل النار وفي القرطبي وقيل الآية اشارة الى ما يفعل غدا بأقوام في النار من وضع الاغلال في أعناقهم والسلاسل كما قال الله تعالى اذ الاغلال في أعناقهم والسلاسل وأخبر عنه بلفظ الماضي اه (قوله بفتح السين وضمها) سبعيتان (قوله فأغشيناهم) العامة على الغين المعجمة أي غطينا أبصارهم فهو على حذف مضاف وابن عباس وعمر بن عبد العزيز والحسن وأبو رجاء في آخرين فأعشيناهم بالعين المهملة وهو ضعف البصر يقال غشي بصره وأغشيته أنا وقوله هذا يحتمل الحقيقة والمجاز اه سمين وفي زاده وقرىء فأعشيناهم بالعين المهملة من الغشي مقصورا وهو مصدر لاعشي اذا لم يبصر ليلا والمعنى أضعفنا أبصارهم عن ادراك الهدى كما أضعفت عين الاعشي والقراءتان متقاربتان اه (قوله تمثيل أيضا) أي استعارة تمثيلية مشبه فيها المعنى المراد الذي ذكره بقوله لسد طرق الايمان عليهم أي سد الهيامعنويا فشبه هذا المعنى بحال من سدت عليه الطرق سدا حسيا فلم يصل لمطلوبه اه شيخنا وفي القرطبي وقال الضحاك وجعلنا من بين أيديهم سدا أي الدنيا ومن خلفهم أي الآخرة أي عموا عن البعث وعموا عن قبول الشرائع في الدنيا قال الله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم أي زينوا لهم الدنيا ودعوهم الى التكذيب بالآخرة وقيل على هذا من بين أيديهم سدا أي غرورا بالدنيا ومن خلفهم سدا أي تكذيبا بالآخرة وقيل ما بين أيديهم الآخرة وما خلفهم الدنيا اه وفي البيضاوي هذا تمثيل آخر بمن أحاط بهم سدان فغطيا أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في أنهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل اه (قوله وسواء عليهم الخ) بيان لشأنهم بطريق التوبيخ بعد بيانه بطريق التمثيل أي مستو عندهم انذارك اياهم وعدمه وقوله لا يؤمنون استئناف مؤكد لما قبله مبين لما فيه من اجمال ما فيه الاستواء أو حال مؤكدة له أو بدل منه ولما بين كون الانذار وعدمه سواء بالنسبة اليهم عقبه ببيان من ينفعه الانذار فقال انما تنذر الخ اه أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين) أي مع ادخال ألف بينهما وتركه ففي التحقيق قراءتان وان كان صنيعه يوهم انه قراءة واحدة وفي الابدال واحدة وفي التسهيل ثنتان فجملة القراآت هنا خمس اه شيخنا (قوله والاخرى) وهي الاولى (قوله انما تنذر الخ) لما ورد على هذا الحصر أمران الاول أنه يخالف قوله سابقا لتنذر قوما الخ الثاني انه يخالف عموم بعثته وقد أجاب عن الامرين بقوله ينفع انذارك فالمحصور انما هو الانذار النافع فلا ينافي وجود غيره لمن لم ينتفع به اه شيخنا (قوله بالغيب) حال من الفاعل أو المفعول (قوله فبشره الخ) الفاء لترتيب البشارة أو الامر بها على ما قبلها من اتباع الذكر والخشية اه أبو السعود

قوله

(انا نحن نحيي الموتى) للبعث (ونكتب) في اللوح المحفوظ (ماقدموا) في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه (وآثارهم) ماستن به بعدهم (وكل شيء) نصبه بفعل يفسره (أحصيناه) ضبطناه (في امام مبين) كتاب بين هو اللوح المحفوظ (واضرب) اجعل (لهم مثلا) مفعول أول (أصحاب) مفعول ثان (القرية) انطاكية (اذ جاءها)

(قوله انا نحن نحيي الموتى) بيان لشأن عظيم ينطوي على الانذار والتبشير انطواء اجماليا اه أبو السعود (قوله في اللوح المحفوظ) الاولى في صحف الملائكة ليناسب صيغة المضارع اه شيخنا (قوله ماستن به بعدهم) أي من أثر حسن كعلم علموه أو كتاب صنفوه أو حبس أي وقف حبسوه أو بناء بنوه من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك أو سيء كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة أحدثها فيها تخسير هو شيء أحدث فيه صد عن ذكر الله من ألحان وملاه ونحو ذلك للخبر المشهور ومن سن سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء فان قيل الكتابة قبل الاحياء فكيف أخرت في الذكر حيث قال نحيي ونكتب ولم يقل نكتب ماقدموا ونحييهم فالجواب أن الكتابة معظمة لامر الاحياء لان الاحياء ان لم يكن للحساب لا يعظم والكتابة في نفسها ان لم يكن أحياء واعادة لا يبقى لها أثر أصلا والاحياء هو المعتبر والكتابة مؤكدة معظمة لامره فلهذا قدم الاحياء اه كرخي (قوله نصبه بفعل يفسره الخ) أشار به الى أن نصب كل على الاشتغال اه كرخي (قوله واضرب) خطاب للنبي ﷺ أمر أن يضرب لقومه مثلا بأصحاب القرية اه قرطبي (قوله أصحاب مفعول ثان) الصواب أنه مفعول أول اه قاري وأبو السعود ضرب المثل يستعمل تارة في تطبيق حالة غريبة بحالة أخرى مثلها كما في قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط وأخرى في ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير قصد الى تطبيقها بنظيرة لها كما في قوله تعالى وضربنا لكم الامثال فالمعنى على الاول اجعل أصحاب القرية مثلا لهؤلاء في الغلو في الكفر والاصرار على تكذيب الرسل أي طبق حالهم بحالهم على أن مثلا مفعول ثان لاضرب وأصحاب القرية مفعوله الاول أخر عنه ليتصل به ماهو شرحه وبيانه وعلى الثاني اذكر وبين لهم قصة هي في الغرابة كالمثل (قوله انطاكية) بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهي ذات أعين وسور عظيم من صخر داخله خمسة أجبل دورها اثناعشر ميلا والعواصم بلاد قصبتها انطاكية اه وهي ارض الروم قال العلماء بأخبار الانبياء بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رسولين من الحواريين الى أهل انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من أنتما فقالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال أمعكما آية قالا نعم نشفي المريض ونبرىء الاكمه والابرص باذن الله قال الشيخ ان لي ابنا مريضا منذ سنين قال فانطلق بنا نتطلع حاله فأتي بهما فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله تعالى صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله تعالى على أيديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام اسمه انطيخا وكان من ملوك الروم فانتهى خبرهما اليه فدعا بهما وقال من أنتما قالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام قال وفيم جئتما قالا ندعوك من عبادة مالا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال وهل لنا آله دون آلهتنا قالا نعم الذي أوجدك وآلهتك قال الهما قوما حتى انظر في أمركما فتبعهما الناس فأخذوهما وضربوهما وقال وهب بعث عيسى عليه الصلاة والسلام هذين الرجلين الى انطاكية فأتياها فلم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله تعالى فغضب الملك وأمر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذبا وضربا بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رأس الحواريين شمعون الصفي على أثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه وأنس به وأكرمه ورضي عشرته فقال للملك ذات يوم بلغني

مضمر أي كبرت مقالتهم وفي (تخرج) وجهان أحدهما هو في موضع نصب صفة لكلمة والثاني في موضع رفع تقديره كلمة تخرج لان كبر بمعنى بئس فالمحذوف هو المخصوص بالذم و(كذبا) مفعول يقولون أو صفة لمصدر محذوف أي قولا كذبا و(أسفا) مصدر في موضع الحال من الضمير في باخع وقيل هو مفعول له والجمهور على ان لم بالكسر على الشرط ويقرأ بالفتح أي لان لا يؤمنوا وقوله تعالى (زينة) مفعول ثان على أن جعل بمعنى صير أو مفعول له أو حال على ان جعل بمعنى خلق قوله تعالى (أم حسبت) تقديره بل أحسبت (والرقيم) بمعنى المرقوم على قول من جعله كتابا (عجبا) خبر كان ومن آياتنا حال منه ويجوز ان يكونا خبرين ويجوز ان يكون عجبا حالا من الضمير في الجار قوله

أنك حبست رجلين فى السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان رأى أيها الملك أن تدعوهما حتى نطلع على ماعندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما الى ههنا قالا الله الذى خلق كل شيء وليس له شريك فقال شمعون فصفاه وأوجزا قالا انه يفعل مايشاء ويحكم مايريد فقال شمعون وما آيتكما قالا ماتتمناه فأمر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فمازال يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فأخذا بندقتين من طين فوضعاهما فى حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان أنت سألت الهك حتى يصنع مثل هذا كان لك الشرف ولالهك فقال له الملك ليس لى عنك سر مكتوم فان الهنا الذى نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل مع الملك على الصنم ويصلى ويتضرع حتى ظنوا أنه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما الذى تعبدانه على احياء ميت آمنابه وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا قدمات منذ سبعة أيام وهو ابن دهقان وانا أخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا وقد تغير فجعلا يدعوان ربهما علانية وشمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال انى ميت منذ سبعة أيام كنت مشركا فادخلت فى سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم عليه فآمنوا بالله ثم قال فتحت أبواب السماء فنظرت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذين وأشار بيده الى صاحبيه وأنا أشهد ان لا اله الا الله وان عيسى روح الله وكلمته فعجب الملك من ذلك فلما علم شمعون ان قوله قد أثر فى الملك أخبره بالحال وانه رسول عيسى ودعاه فآمن الملك وآمن معه قوم وكفر آخرون وقيل بل كفر الملك وأجمع على قتل الرسل هو وقومه فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله تعالى اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما قال وهب اسمهما يحنا وبولس وقال كعب صادق ومصدوق فعززنا بثالث الخ اه خازن (قوله الى آخره) فى الموضعين المراد بآخره فيهما آخر القصة وهو قوله الا كانوا به يستهزئون اه شيخنا (قوله المرسلون) صادق بمجيء الاثنين أولا ومجيء الثالث لهما فصاروا ثلاثة ثانيا اه شيخنا (قوله أى رسل عيسى) وقيل انهم كانوا ارسلا من الله تعالى أرسلهم من غير واسطة عيسى الى أصحاب هذه القرية اه قرطبى (قوله اذ أرسلنا اليهم اثنين) نسبة ارسالهما اليه تعالى مع أنهم رسل عيسى لان ارسالهما كان بامر الله والاثنان هما يحنا وبولس وقيل صادق ومصدوق والثالث هو شمعون اه شيخنا (قوله بدل من اذ الاولى) أى بدل مفصل من مجمل وهو من قبيل بدل الكل من الكل اه شيخنا (قوله بالتخفيف والتشديد) قال السمين وعلى كلتا القراءتين فالمفعول محذوف أى فقويناهما أو فغلبناهما بثالث اه شيخنا (قوله فقالوا) أى الثلاثة انا اليكم مرسلون أكدوا كلامهم لسبق الانكار فى تكذيب الاثنين وتكذيبهما تكذيب للثالث لاتحاد كلمتهم اه أبو السعود (قوله قالوا ما أنتم) خطاب للثلاثة وقوله الا بشر مثلنا أى لامزية لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما تدعون اه بيضاوى (قوله جار مجرى القسم) أى فى التأكيد به وفى أنه يجاب بما يجاب به القسم وقوله على ماقبله وهو قوله انا اليكم مرسلون اذ فيه مؤكدان فقط ان واسمية الجملة وقوله لزيادة الانكار أى لتعدده ثلاث مرات حيث قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وقوله فى انا اليكم الخ متعلق باللام أى صفة لها أى وزيد التأكيد باللام الكائنة فى قوله انا اليكم الخ أو متعلق بزيد من حيث تعلقه باللام أى وزيد التأكيد باللام فى انا اليكم الخ اه شيخنا وعبارة الكشاف فان قلت لم قيل انا اليكم مرسلون أولا وانا اليكم لمرسلون آخرا قلت لان الاول ابتداء

الى آخره بدل اشتمال من أصحاب القرية (المرسلون) أى رسل عيسى (اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما) الى آخره بدل من اذ الاولى (فعززنا) بالتخفيف والتشديد قوينا الاثنين (بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء ان) ما (انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم) جار مجرى القسم وزيد التأكيد به وباللام على ماقبله لزيادة الانكار فى (انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين) التبليغ البين الظاهر

تعالى (اذ) ظرف لعجبا ويجوز أن يكون التقدير اذكر اذ قوله تعالى (سنين) ظرف لضربنا وهو بمعنى انمناهم و(عددا) صفة لسنين أى معدودة او ذوات عدد وقيل مصدر أى تعد عددا قوله تعالى (أى الحزبين) مبتدأ و(أحصى) الخبر وموضع الجملة نصب بتعلم وفى أحصى وجهان * أحدهما هو فعل ماض و(أمدا) مفعوله ولما لبثوا نعت له قدم عليه فصار حالا أو مفعولا له أى لاجل لبثهم وقيل اللام زائدة وما بمعنى الذى وأمدا مفعول لبثوا وهو خطأ وانما الوجه أن يكون تمييزا والتقدير لما لبثوه والوجه الثاني هو اسم وأمدا منصوب بفعل دل عليه الاسم وجاء أحصى على حذف الزيادة كما جاء هو أعطى للمال وأولى

بالادلة الواضحة وهى ابراء الاكمه والابرص والمريض واحياء الميت (قالوا انا تطيرنا تشاءمنا (بكم) لانقطاع المطر عنا بسبب (لئن) لام قسم (لم تنتهوا لنرجمنكم) بالحجارة (وليمسنكم منا عذاب أليم) مؤلم (قالوا طائركم) شؤمكم (معكم) بكفركم (أئن) همزة استفهام دخلت على ان الشرطية وفى همزتها التحقيق والتسهيل وادخال ألف بينها بوجهيها وبين الاخرى (ذكرتم) وعظتم وخوفتم وجواب الشرط محذوف أى تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (بل أنتم قوم مسرفون) متجاوزون

ابتداء اخبار والثانى جواب عن انكار اه وهذا مخالف لما فى المفتاح من أنهم أكدوا فى المرة الاولى لان تكذيب الاثنين تكذيب للثالث لاتحاد المقالة فلما بالغوا فى تكذيبهم زادوا التأكيد وماذهب اليه الزمخشرى نظرا الى أن مجموع الثلاثة لم يسبق منهم اخبار ولا تكذيب لهم فى المرة الاولى فالتأكيد فيها للاعتناء والاهتمام بالخبر اه شهاب (قوله وهى ابراء الاكمه) أى الاعمى (قوله قالوا انا تطيرنا بكم) أصل التطير التفاؤل بالطير فانهم كانوا يزعمون أن الطائر السانح سبب للخير والبارح سبب للشر ثم استعمل فى كل مايتشاءم به اه زاده وفى المختار وطائر الانسان عمله الذى قلده والطير ايضا الاسم من التطير ومنه قولهم لاطير الاطير الله كما يقال لاأمر الاأمر الله وقال ابن السكيت يقال طائر الله لاطائرك ولاتقل طير الله وتطير من الشىء وبالشىء والاسم الطيرة بوزن عنبة وهو يتشاءم به من الفال الردىء وفى الحديث انه كان يحب الفأل ويكره الطيرة وقوله تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك أصله تطيرنا فادغم اه (قوله تشاءمنا) أى حصل لنا الشؤم (قوله لانقطاع المطر عنا بسببكم) قال مقاتل حبس عنهم المطر ثلاث سنين فقالوا هذا بشؤمكم وقيل انهم أقاموا ينذرونهم عشر سنين وقيل انما تطيروا لما بلغهم من أن كل نبى اذا دعا قومه فلم يجيبوه كان عاقبتهم الهلاك اه قرطبى (قوله لام قسم) أى لكنهم حنثوا فى هذا القسم لانهم لم يتمكنوا من بره لاهلاك الله لهم اه شيخنا (قوله عذاب أليم) هو التحريق بالنار (قوله بكفركم) أى حاصل بسبب كفركم وعبارة البيضاوى سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم انتهت وفى القرطبى فقالت الرسل طائركم معكم أى شؤمكم معكم أى حظكم من الخير والشر معكم ولازم فى أعناقكم وليس هو من شؤمنا قال معناه الضحاك وقال قتادة أعمالكم معكم وقال ابن عباس معناه الارزاق والاقدار تتبعكم وقال الفراء طائركم معكم رزقكم وعملكم والمعنى واحد اه (قوله وادخال ألف) أى وتركه وقوله وبين الاخرى أى همزة الاستفهام فجملة القراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وجواب الشرط محذوف الخ) هذا ماذهب اليه سيبويه وهو انه اذا اجتمع شرط واستفهام يجاب الاستفهام وذهب يونس الى اجابة الشرط فالتقدير عند سيبويه أئن ذكرتم تتطيرون وعند يونس تطيروا مجزوما اه كرخى (قوله وهو محل الاستفهام) أى هو المستفهم عنه الموبخ عليه أى لاينبغى منكم ولا يليق أن ترتبوا التطاير والكفر على الوعظ والتخويف بل اللائق أن ترتبوا عليه الايمان والانقياد اه شيخنا (قوله بل أنتم قوم مسرفون) اضراب عما تقتضيه الشرطية من كون التذكير سببا للشؤم أو مصححا للتوعد أى ليس الامر كذلك بل أنتم قوم عادتكم الاسراف فى العصيان فلذلك أتاكم الشؤم اه أبو السعود (قوله متجاوزون الحد بشرككم) وهذا لاينافى كون أهل انطاكية أول المؤمنين برسل عيسى فان الملك وقومه آمنوا وهلاك قاتلى حبيب لايستلزم هلاك أهل انطاكية اه كرخى (قوله هو حبيب النجار) كان يصنع لهم الاصنام وقيل كان اسكافيا وقيل كان قصارا وقال ابن عباس ومقاتل ومجاهد هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان ينحت الاصنام وهو ممن آمن بالنبى ﷺ وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن أحد بنبى غير نبينا الابعد ظهوره وأما نبينا فآمن به قبل ظهوره كثير اه قرطبى (قوله كان قد آمن بالرسل) أى رسل عيسى وسبب ايمانه بهم انه كان مجذوما وعبد الاصنام سبعين سنة لكشف ضره فلم يكشف فلما دعاه الرسل الى عبادة الله قال لهم هل من آية قالوا نعم ندعو ربنا القادر يفرج عنك مابك فقال ان هذا عجيب قد عبدت هذه الاصنام سبعين سنة فلم تستطع تفريجه فهل يستطيع ربكم تفريجه فى غداة واحدة قالوا نعم ربنا على

بالخبر قوله تعالى شططا) مفعول به أو يكون التقدير قولا شططا قوم تعالى (هؤلاء) مبتدأ و(قومنا) عطف بيان و(اتخذوا) الخبر قوله تعالى (واذ اعتزلتموهم) اذ ظرف لفعل محذوف أى وقال بعضهم لبعض (ومايعبدون) فى ما ثلاثة أوجه احدها هى اسم بمعنى الذى و(الا الله) مستثنى من ما أو من العائد المحذوف والثانى هى مصدرية والتقدير اعتزلتموهم وعبادتهم الاعبادة الله والثالث انها حرف نفى فخرج فى الاستثناء وجهان أحدهما هو منقطع والثانى هو متصل والتقدير واذ اعتزلتموهم الا عبادة الله أو ومايعبدون الا الله فقد كانوا

الحد بشرككم (وجاء من
أقصى المدينة رجل)هو
حبيب النجار كان قدآمن
بالرسل ومنزله باقصى البلد
(يسعى) يشتدعدوا لماسمع
بتكذيب القوم الرسل
(قال ياقوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا) تأكيد للاول (من
لايسئلكم أجرا) على
رسالته (وهم مهتدون)
فقيل له أنت على دينهم فقال
(ومالى لاأعبد الذى فطرنى)
خلقنى أى لامانع لى من
عبادته الموجود مقتضيها
وأنتم كذلك (واليه ترجعون)
بعد الموت فيجازيكم بكفركم
(أأتخذ) فى الهمزتين منه
ماتقدم أأنذرتهم وهو
استفهام بمعنى النفى (من دونه)
أى غيره (آلهة) أصناما
(ان يردن الرحمن بضر لاتغن
عنى شفاعتهم) التى زعمتموها
(شيأ ولا ينقذون) صفة
آلهة (انى اذا) أى ان عبدت
غير الله (لفى ضلال

يعبدون الله مع الاصنام أو
كان منهم من يعبد الله (مرفقا)
يقرأ بكسر الميم وفتح
الفاء لانه يرتفق به فهو
كالمنقول المستعمل مثل
المبرد والمنخل ويقرأ
بالعكس وهو مصدر أى
ارتفاقا وفيه لغة ثالثة وهو
فتحهما وهو مصدر أيضا
مثل المضرب والمنزع قوله
تعالى (تزاور) يقرأ بتشديد
الزاى وأصله تتزاور
فقلبت الثانية زايا وأدغمت
ويقرأ بالتخفيف على حذف
الثانية ويقرأ بتشديد الراء

مايشاء قدير فدعوا ربهم فكشف مابه فآمن اه أبو حيان (**قوله من أقصى المدينة**) وهى القرية السابق ذكرها وعبر عنها هنا بالمدينة اشارة لكبرها واتساعها فيكون حبيب قد أسرع كثيرا اه شيخنا (**قوله يشتد عدوا**) أى حرصا على نصح قومه وللذب عن رسله كقوله وسعى لها سعيها اه زاده (**قوله قال ياقوم اتبعوا المرسلين**) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية مجيئه كانه قيل فماذا قال عند مجيئه فقيل قال ياقوم الخ اه أبو السعود وقوله المرسلين أى الذين هم رسل من طرف عيسى اه (**قوله تأكيد للاول**) أى أن الفعل تأكيد للفعل وأما قوله من لايسألكم أجرا فهو بدل من المرسلين كما قاله بعضهم وهذا هو المتبادر من صنيعه اذ لو كان مراده أن التأكيد اتبعوا من لايسألكم أجرا بجملته لاخر قوله تأكيد للاول عنه وعبارة النهر أمرهم أولا باتباع المرسلين أى هم رسل اليكم فاتبعوهم ثم أمرهم ثانيا بجملة جامعة فى الترغيب فى كونهم لاينقصون منهم من حطام الدنيا شيأ وفى كونهم يهتدون بهداهم فيشتملون على خيرى الدنيا والآخرة وقد أجاز بعض النحويين فى من أن تكون بدلا من المرسلين ظهر فيه العامل كما ظهر اذا كان حرف جر كقوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم والجمهور لايعربون ماصرح فيه بالعامل الرافع والناصب بدلا بل يجعلون ذلك مخصوصا بحرف الجر واذا ذكر الرافع أو الناصب سموا ذلك بالتابع لا بالبدل انتهت وعبارة السمين قوله من لايسألكم أجرا بدل من المرسلين باعادة العامل الا أن الشيخ قال النحاة لايقولون ذلك الا اذا كان العامل حرف جر والا فلا يسمونه بدلا بل تابعا وكأنه يريد التأكيد اللفظى بالنسبة الى العامل اه (**قوله من لايسألكم أجرا**) أى فانهم لو كانوا متهمين بعدم الصدق لسألوكم المال وقوله وهم مهتدون أى فاهتدوا أنتم أيضا تبعا لهم اه قرطبى وقوله وهم أى من لايسألكم فالضمير راجع لمعنى من اه (**قوله أنت على دينهم**) المعنى على الاستفهام أى أأنت على دينهم فاداته محذوفة (**قوله ومالى لاأعبد الذى فطرنى الخ**) تلطف بهم فى الارشاد بايراده فى معرض المناصحة لنفسه حيث أراهم انه اختار لهم مايختار لنفسه والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم كما ينبىء عنه قوله واليه ترجعون الذى أشار به الى تهديدهم وتخويفهم ثم عاد للمساق الاول وهو التلطف فى النصيحة فقال أأتخذ الخ اه أبو السعود وفى السمين قوله ومالى لاأعبد أصل الكلام ومالكم لاتعبدون ولكنه صرف الكلام عنهم ليكون الكلام أسرع قبولا ولذلك جاء قوله واليه ترجعون دون اليه أرجع وقوله أأتخذ مبنى على كلامه الاول وهذه الطريقة أحسن من ادعاء الالتفات اه (**قوله الموجودة مقتضيها**) وهو كون الله فطره وخلقه اه شيخنا (**قوله فى الهمزتين منه**) أى من هذا التركيب ماتقدم الخ والذى تقدم فى كلامه قراآت أربعة وتقدم أن التحقيق أنها خمسة والخمسة تأتى هنا أيضا وكلها سبعية فى الموضعين اه شيخنا (**قوله من دونه**) يجوز أن يتعلق بأتخذ على انها متعدية لواحد وهو آلهة ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من آلهة وأن يكون مفعولا ثانيا قدم على أنها المتعدية لاثنين اه سمين (**قوله لاتغن عنى شفاعتهم شيأ**) أى لاتنفعنى ولاتدفع عنى (**قوله صفة آلهة**) أى الجملة الشرطية وهى قوله ان يردن الرحمن الخ صفة آلهة فهى فى محل نصب وقال أبو السعود والظاهر أنها استئنافية سيقت لتعليل النفى المذكور وجعلها صفة لآلهة كما ذهب اليه بعضهم ربما يوهم ان هناك آلهة ليست كذلك اه كرخى (**قوله انى اذا**) التنوين عوض عن جملة محذوفة قدرها الشارح بقوله ان عبدت غير الله اه شيخنا وقوله لفى ضلال مبين أى لان ايثار مالاينفع ولايدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لايخفى على عاقل اه

بيضاوى (قوله فاسمعون) العـامة على كسر النون وهى نون الوقاية حذفت بعدها ياء الاضافة مجتزي عنها بكسرة النون وهى اللغة العالية وقرأ بعضهم بفتحها وهى غلط اه سمين (قوله أى اسمعوا قولى) أى ماقلته لـكم وهو ماذكره بقوله اتبعوا المرسلين الخ فالخطاب للـكفرة شافههم بهذا اظهارا للتصلب فى الدين وعدم المبالاة بالقتل اه أبو السعود وفى القرطبي فاسمعون أى فاشهدوا أى كونوا شهودى بالايمان اه (قوله فرجموه فمات) قال ابن مسعود ووطؤه بأرجلهم حتى خرجت امعاؤه من دبره وألقى فى بئر وهى الرس وهم أصحاب الرس وفى رواية أنهم قتلوا الرسل الثلاثة وقال السدى رموه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومى حتى قتلوه وقال الكلبي حفروا حفرة وجعلوه فيها وردموا فوقه التراب فمات ردما وقال الحسن حرقوه حرقا وعلقوه فى سور المدينة وقبره فى سور انطاكية حكاه الثعلبي وقال القشيرى والحسن لما أراد القوم أن يقتلوه رفعه الله الى السماء فهو فى الجنة لايموت الا بفناء السماء وهلاك الجنه فاذا أعاد الله الجنة أدخلها وقيل نشروه بالمنشار حتى خرج من بين رجليه فوالله ماخرجت روحه الا فى الجنة فدخلها فذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنة فلما شاهدها قال ياليت قومي يعلمون الخ اه قرطبي وفى الخازن ولما قتلوه غضب الله له فعجل لهم العقوبة فأمر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله تعالى وما أنزلنا على قومه الخ (قوله قيل له عند موته ادخل الجنـة) عبارة أبى السعود قيـل له ذلك لما قتلوه اكراما له بدخولها كسائر الشهداء وقيل لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة قال الحسن وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو فيها حى يرزق وقيل معناه البشرى بدخولها وأنه من أهلها والجملة مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله كانه قيل كيف كان لقاؤه لربه بعد ذلك التصلب فى دينه فقيل قيل ادخل الجنة وهكذا قوله قال ياليت الخ فانه جواب عن سؤال نشأ من حكاية حاله كانه قيل فماذا قال عند نيله لتلك الـكرامة السنية فقيل قال ياليت قومى الخ وانما تمنى علمهم بحـاله ليحملهم ذلك على اكتساب التوبة عن الـكفر جريا على سنن الاولياء فى كظم الغيظ والترحم انتهت أوليعلـموا أنهم كانوا على خطأ عظيم فى أمره وأنه كان على حق اه بيضاوى ولم يذكر لفظ له فى نظم الآية لان الغرض بيان القول دون المقول له فانه معلوم اه بيضاوى (قوله وقيل دخلها حيا) معطوف على قوله فرجموه فمات أى وقيل لم يتمكنوا منه بل لما هموا بقتله رفعه الله من بينهم وأدخله الجنة حيا اكراما له كما وقع لعيسى أنه رفعه الله وأسكنه السماء وهذا القول قاله قتادة رعليه فالامر فى قوله ادخل الجنة أمر تكوين لا أمر امتثال على حد قوله أن يقول له كن فيكون اه شيخنا فالمعنى أدخله الله الجنة سريعا (قوله ياليت قومى) وهم الذين قتلوه فنصحهم حيا وميتا وفى الخبر أنه عليه الصلاة والسلام قال فى هذه الآية نصح لهم فى حياته وبعد موته وقال ابن أبى ليلى سباق الامم ثلاثة فلم يكفروا بالله طرفة عين على ابن أبى طالب رضى الله عنه وهو أفضلهم ومؤمن آل فرعون وصاحب يس وهم الصـديقون ذكره الزمخشرى مرفوعا عن رسول الله ﷺ اه (قوله بما غفر لى ربى) ما موصولة أو مصـدرية والباء صلة يعلمون أو استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر اى بأى شيء غفر لى يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على أذيتهم اه بيضاوى وقوله جاءت على الاصل أى من اثبات ألفها اذا جرت وهو قليل والاكثر حذفها اه شهاب وعبارة الـكرخى قوله بغفرانه أشار تبعا للـكسائى الى أن ما مصدرية تلويحا بالرد على كثيرين انها استفهامية اذ لو كانت كذلك لحذفت ألفها كقوله بم يرجع المرسلون ولم تحذف فلم تكن استفهامية بل مصدرية يعنى أنها مع مدخولها فى تأويل المصدر كما قرره قاله شيخ الاسلام رحمه الله ويجاب بان حذف ألفها أكثرى لا كلى ويجوز كونها موصولة والعـائد

مبين) بين (انى آمنت بربكم فاسمعون) أى اسمعوا قولى فرجموه فمات (قيل) له عند موته (ادخل الجنة) وقيل دخلها حيا (قال يا) حرف تنبيه (ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى) بغفرانه وجعلنى من المكرمين

مثل تحمر ويقرأ بالف بعد الواو مثـل تحمار ويقرأ بهمزة مكسورة بين الواو والراء مثل تطمئن و(ذات اليمين) ظرف لتزاور قوله تعالى (ونقلبهم) المشهور انه فعل منسوب الى الله عز وجل ويقرأ بتـاء وضم اللام وفتح البـاء وهو منصوب بفعل دل عليـه الكلام أى ونرى تقلبهم و(باسط) خبر المبتدا و(ذراعيه) منصوب به وانما عمل اسم الفاعل هنا وان كان للماضى لانه حال محكية (لو اطلعت) بكسر الواو على الاصل وبالضم ليكون من جنس الواو (فرارا) مصـدر لان وليت بمعنى فررت ويجوز ان يكون مصدرا فى موضع الحـال وان يكون مفعولا له (ملئت) بالتخفيف ويقرأ بالتشديد على التكثير و(رعبا) مفعول ثان وقيل تمييز قوله تعالى (وكذلك) فى موضع نصب أى وبعثناهم كما قصصنا عليك و(كم) ظرف و(بورقـكم) فى موضع الحال والاصل فتـح الواو وكسر الراء وقد قرىء به وباظهار القاف على الاصل وبادغامها لقرب مخرجها من الـكاف واختير الادغام لـكثرة

محذوف تقديره بالذي غفره لي ربي من الذنوب واستضعف هذا من حيث أنه يصير معناه انه تمنى أن يعلم قومه بذنوبه المغفورة وليس المعنى على ذلك انما المعنى تمنى علمهم بغفران ربه ذنوبه واليه أشار في التقرير اه (قوله وما أنزلنا على قومه الخ) فيه استحقار لهم ولاهلاكهم وايماء الى التفخيم بشأن الرسل اه أبو السعود وفي القرطبي وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين أي ما أنزلنا عليهم من رسالة ولا نبي بعد قتله قاله قتادة ومجاهد والحسن وقال الحسن الجند الملائكة النازلون بالوحي على الانبياء وقيل الجند العساكر أي لم احتج في اهلاكهم الى أرسال جنود ولا جيوش ولا عساكر بل أهلكهم بصيحة واحدة قال معناه ابن مسعود وغيره وقوله وما كنا منزلين تصغير لأمرهم أي أهلكناهم بصيحة واحدة من بعد ذلك الرجل ومن بعد رفعه الى السماء وقيل المعنى وما كنا منزلين على من كان قبلهم قال الزمخشري فان قلت فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق فقال وأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقال بالف من الملائكة مردفين بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين قلت انما كان يكفي ملك واحد فقد أهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبريل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة ولكن الله فضل محمدا ﷺ بكل شيء على كبار الانبياء وأولي العزم من الرسل فضلا عن حبيب النجار وأولاه من أسباب الكرامة والاعزاز مالم يؤت أحدا فمن ذلك أنه أنزل جنودا من السماء وكأنه أشار بقوله وما أنزلنا وبقوله وما كنا منزلين الى أن انزال الجنود من عظائم الامور التي لا يؤهل لها الامثال وما كنا نفعله بغيرك اه (قوله على قومه) وهم أصحاب القرية الذين رجموه اه شيخنا (قوله بعد موته) أي أو بعد رفعه الى الجنة حيا على القول الآخر اه شيخنا (قوله وما كنا منزلين) تعليل لما قبله أي لان عادتنا المستمرة في الازمنة الماضية قبل زمن محمد أنا لم ننزل ملائكة لاهلاك الكفار بل نهلكهم بغير الملائكة اه شيخنا (قوله لاهلاك أحد) أي من الامم السالفة وانما جعلنا انزال الجند من خصائصك في الاستنصار من قومك اه أبو السعود (قوله صاح بهم) أي عليهم جبريل وقوله خامدون بابه قعد اه شيخنا وقوله ميتون أي فشبهوا بالنار الخامدة التي صارت رمادا رمزا الى ان الحي كالنار الساطعة في الحركة والالتهاب والميت كالرماد في عدمهما اه أبو السعود (قوله ياحسرة على العباد الخ) يحتمل أنه من كلام الملائكة ويحتمل أنه من كلام المؤمنين وال في العباد للجنس وقوله مجاز أي والمراد منه تهويل أمرهم وتشنيعه وتقبيحه وقوله أي هذا أوانك وهو وقت الاستهزاء بالرسل اه شيخنا وعبارة أبي السعود نصها فالمستهزؤن أحقاء بأن يتحسروا على أنفسهم أو يتحسر عليهم المتحسرون انتهت وعبارة الكرخي قوله هؤلاء ونحوهم فيه اشارة الى أن الالف واللام في العباد لتعريف الجنس أي جنس الكفار المكذبين وهذا التحسر من الملائكة أو المؤمنين أو من الله استعارة لتعظيم جرمهم وحينئذ تكون كالالفاظ التي وردت في حق الله كالضحك والنسيان والسخرية والتعجب والتمني اه وقيل المراد بالعباد نفس الرسل وعلى بمعنى من وفي القرطبي وقال الطبري المعنى ياحسرة من العباد على أنفسهم وتاهفا وتندما في استهزائهم برسل الله وقال ابن عباس ياحسرة على العباد ياويلا على العباد وعنه أيضا حل هؤلاء محل من يتحسر عليهم وروى الربيع عن أنس عن أبي العالية أن العباد ههنا الرسل وذلك أن الكفار لما رأوا العذاب قالوا ياحسرة على العباد فتحسروا على قتلهم وترك الايمان بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم الايمان وقال مجاهد والضحاك انها حسرة الملائكة على الكفار حين كذبوا الرسل وقيل ياحسرة على العباد من قول الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى لما وثب

القوم

وما) نافية (أنزلنا على قومه) أي حبيب (من بعده) بعد موته (من جند من السماء) أي ملائكة لاهلاكهم (وما كنا منزلين) ملائكة لاهلاك أحد (ان) ما (كانت) عقوبتهم (الا صيحة واحدة) صاح بهم جبريل (فاذاهم خامدون) ساكنون ميتون (ياحسرة على العباد) هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فاهلكوا وهي شدة التألم ونداؤها مجاز أي هذا أوانك فاحضري

الحركات والكسرة ويقرأ باسكان الراء على التخفيف وباسكانها وكسر الواو على نقل الكسرة اليها كما يقال فخذ وفخذ وفخذ (أيها أزكى) الجملة في موضع نصب والفعل معلق عن العمل في اللفظ و (طعاما) تمييز * قوله تعالى (اذ يتنازعون) اذ ظرف ليعلموا ولاعثرنا ويضعف أن يعمل فيه الوعد لانه قد أخبر عنه ويحتمل ان يعمل فيه معنى حق (بنيانا) مفعول وهو جمع بنيانة وقيل هو مصدر قوله تعالى (ثلاثة) يقرأ أشاذ بتشديد التاء على انه سكن التاء وقلبها تاء وأدغمها في تاء التأنيث كما تقول ابعث تلك و (رابعهم كلبهم) رابعهم مبتدأ وكلبهم خبر ولا يعمل اسم الفاعل هنا لانه ماض والجملة صفة لثلاثة وليست حالا اذ لا عامل لها لان التقدير هم

القوم لقتله وقيل الرسل الثلاثة هم الذين قالوا حين قتل القوم ذلك الرجل الذي جاء من اقصى المدينة وحل بالقوم العذاب ياحسرة على هؤلاء كانهم تمنوا أن يكونوا قد آمنوا وقيل هذا من قول القوم قالوا لما قتلوا الرجل وفارقهم الرسل أو قتلوا الرجل مع الرسل الثلاثة على اختلاف الروايات ياحسرة على هؤلاء الرسل وعلى هذا الرجل ليتنا آمنا بهم في الوقت الذي ينفعنا الايمان فيه وتم الكلام على هذا ثم ابتدأ فقال ما يأتيهم من رسول اه (قوله الا كانوا به يستهزؤن) جملة حالية من مفعول يأتيهم اه سمين (قوله مسوق الخ) أي فهو مستأنف لامحل له من الاعراب وقوله لبيان سببها أي بالواسطة فانه سبب لاهلاكهم واهلاكهم سبب لها كما يعلم من تقريره وقوله لاشتماله أي دلالته اه شيخنا (قوله والاستفهام للتقرير) أي على حد قوله ألم نشرح لك صدرك اه شيخنا (قوله معمولة لما بعدها الخ) اشارة الى أن يروا ليس عاملا في كم لانها اذا كانت خبرية لايعمل فيها ماقبلها بل مابعدها وهو هنا أهلكنا وهي معلقة لماقبلها وهو يروا عن العمل ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية لكن قال ابن هشام لايتعين في الآية خبرية كم بل يجوز كونها استفهامية الى آخر ماذكره اه كرخي (قوله والمعنى انا أهلكنا) أي قد علموا انا أهلكنا أي اهلاكنا للامم السالفة كثيرا وقوله بدل مما قبله أي بدل اشتمال لان اهلاكهم مشتمل ومستلزم لعدم رجوعهم أو بدل كل نظرا الى أن اهلاكهم مآله عدم رجوعهم فكانه عينه وقوله برعاية المعنى المذكور وهو قوله انا أهلكنا الخ والمعنى قد علموا اهلاكنا كثيرا من القرون السابقة المشتمل على عدم عودهم أي المهلكين الى هؤلاء الباقين وهم أهل مكة فينبغي لهم أن يعتبروا بهم اه شيخنا وفي السمين قوله كم أهلكنا كم هنا خبرية فهي مفعول بأهلكنا تقديره كثيرا من القرون أهلكنا وهي معلقة ليروا ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية وقيل يروا علمية وكم استفهامية وأنهم اليهم لايرجعون فيه أوجه أحدها أنه بدل من كم قال ابن عطية وكم هنا خبرية وأنهم بدل منها والرؤية بصرية قال الشيخ وهذا لايصح لانها اذا كانت خبرية كانت في موضع نصب باهلكنا ولا يسوغ فيها الاذلك واذا كانت كذلك امتنع أن يكون أنهم بدلا منها لان البدل على نية تكرار العامل ولو سلطت أهلكنا على انهم لم يصح ألا ترى أنك لوقلت أهلكنا انتفاء رجوعهم أو أهلكنا كونهم لايرجعون لم يكن كلاما لكن ابن عطية توهم أن يروا مفعوله كم فتوهم أن أنهم اليهم لايرجعون بدل منه لانه يسوغ أن يسلط عليه فتقول ألم يروا أنهم اليهم لايرجعون وهذا وأمثاله دليل على ضعفه في علم العربية الثاني قال الزمخشري ألم يروا ألم يعلموا وهو معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها سواء كانت للاستفهام أو للخبر لان أصلها الاستفهام الا أن معناها نافذ في الجملة كما نفذ في قولك ألم يروا ان زيدا لمنطلق وان لم يعمل في لفظها وانهم اليهم لايرجعون بدل من كم أهلكنا على المعنى لاعلى اللفظ تقديره ألم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم الثالث أن أنهم معمول لفعل محذوف دل عليه السياق والمعنى تقديره قضينا وحكمنا أنهم اليهم لايرجعون ويدل على صحة هذا قراءة ابن عباس والحسن انهم بكسر الهمزة على الاستئناف والاستئناف قطع لهذه الجملة عما قبلها فهو مقو لان تكون معمولة لفعل محذوف يقتضي انقطاعها عما قبلها والضمير في أنهم عائد على معنى كم وفي اليهم عائد على مادل عليه واو يروا وقيل بل الاول عائد على ماعاد عليه واو يروا والثاني عائد على المهلكين اه (قوله وان كل الخ) بيان لرجوع الكل الى المحشر بعد بيان عدم الرجوع الى الدنيا اه أبو السعود (قوله وان نافية) وعلى هذا الاحتمال تكون لما بالتشديد وقوله أو مخففة وعليه تكون لما بالتخفيف وأن

(ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) مسوق لبيان سببها لاشتماله على استهزائهم المؤدي الى اهلاكهم المسبب عنه الحسرة (ألم يروا) أي أهل مكة القائلون للنبي لست مرسلا والاستفهام للتقرير أي علموا (كم) خبرية بمعنى كثيرا معمولة لما بعدها معلقة ماقبلها عن العمل والمعنى انا (أهلكنا قبلهم) كثيرا (من القرون) الامم (انهم) أي المهلكين (اليهم) أي المكيين (لايرجعون) أفلا يعتبرون بهم وانهم الخ بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور (وان) نافية أو مخففة (كل)

ثلاثة وهم لا يعمل ولا يصح ان يقدر هؤلاء لانها اشارة الى حاضر ولم يشيروا الى حاضر ولو كانت الواو هنا وفي الجملة التي بعدها لجاز كما جاز في الجملة الاخيرة لان الجملة اذا وقعت صفة للنكرة جاز ان تدخلها الواو وهذا هو الصحيح في ادخال الواو في ثامنهم وقيل دخلت لتدل على ان مابعدها مستأنف حق وليس من جنس المقول برجم الظنون وقد قيل فيها غير هذا وليس بشيء و (رجما) مصدر أي يرجمون رجما روى عن ابن كثير خمسة بالنصب أي يقولون نعدهم خمسة وقيل يقولون بمعنى يظنون فيكون قوله تعالى سادسهم كلبهم في موضع المفعول الثاني وفيه ضعف قوله تعالى (الا أن يشاء الله)

أى كل الخلائق مبتدأ (لما) بالتشديد بمعنى الا أو بالتخفيف فاللام فارقة وما مزيدة (جميع) خبر المبتدأ أى مجموعون (لدينا) عندنا فى الموقف بعد بعثهم (محضرون) للحساب خبر ثان (وآية لهم) على البعث خبر مقدم (الارض الميتة) بالتخفيف والتشديد (أحييناها) بالماء مبتدأ (وأخرجنا منها حبا) كالحنطة (فمنه يأكلون وجعلنا فيها (جنات) بساتين (من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون) أى بعضها (ليأكلوا من ثمره) بفتحتين وبضمتين أى ثمر المذكور من النخيل وغيره (وما عملته أيديهم) أى لم تعمل الثمر (أفلا يشكرون) أنعمه تعالى

فى المستثنى منه ثلاثة أوجه أحدها هو من النهى والمعنى لا تقولن أفعل غدا إلا أن يؤذن لك فى القول والثانى هو من فاعل أى لا تقولن انى فاعل غدا حتى تقرن به قول ان شاء الله والثالث انه منقطع وموضع أن يشاء الله نصب على وجهين أحدهما على الاستثناء والتقدير لا تقولن ذلك فى وقت الا وقت ان يشاء الله أى يأذن فحذف الوقت وهو مراد والثانى هو حال والتقدير لا تقولن أفعل غدا إلا قائلا ان شاء الله فحذف القول وهو كثير وجعل قوله أن يشاء فى معنى ان شاء وهو مما

مهملة عن العمل وكل مبتدأ وما بعده خبره ولزمت اللام فى الخبر فرقا بين المخففة والنافية وفى السمين فمن شدد لما جعلها بمعنى الا وان نافية ومن خفف لما جعل ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة وما مزيدة هذا قول البصريين والكوفيين يقولون ان ان نافية ولما بالتخفيف بمعنى الا اه (قوله أى كل الخلائق) أى فالتنوين عوض عن المضاف اليه اه شيخنا (قوله أى مجموعون) فسره بهذا اشارة الى أن فعيلا بمعنى مفعول والى أنه غير مستدرك مع كل لانه لا يستدرك معها الا لو كان مستعملا على وجه التوكيد والحاصل أن كل أشير بها لاستغراق الافراد وشمولهم وجميع أشير بها لاجتماع الكل فى مكان واحد وهو المحشر اه شيخنا (قوله لدينا) متعلق بجميع أو بمحضرون اه شيخنا (قوله على البعث) أى وعلى التوحيد فالاول يناسبه قوله الارض الميتة أحييناها والثانى يناسبه قوله وأخرجنا منها حبا الى قوله أفلا يشكرون أى فيرجعون عن عبادة غير الله هكذا يستفاد من الرازى اه شيخنا (قوله خبر مقدم) أى ولهم صفة له (قوله أحييناها) يحتمل الاستئناف وهو ظاهر ويحتمل أن يكون نعتا وهو المتبادر من صنيع الشارح حيث أخر قوله مبتدأ عنه اه شيخنا وفى السمين قوله أحييناها يجوز أن يكون خبرا للارض ويجوز أن يكون حالا من الارض اذا جعلناها مبتدأ وآية خبرا مقدما وجوز الزمخشرى فى أحييناها وفى نسلخ أن يكونا صفتين للارض والليل وان كانا معرفتين بال لانه تعريف بال الجنسية فهما فى قوة النكرة اه (قوله وجعلنا) معطوف على أحييناها (قوله من نخيل) فى المختار النخل والنخيل بمعنى والواحدة نخلة اه وفى المصباح النخل اسم جمع الواحدة نخلة وكل جمع يفرق بينه وبين واحده بالتاء فاهل الحجاز يؤنثونه وأهل نجد وتميم يذكرونه وأما النخيل بالياء فمؤنثة قال ابن حاتم لا اختلاف فى ذلك اه وبهذا تعلم أن قول الشارح وغيره ليس على ما ينبغى لانه أعاد الضمير على النخيل مذكرا فكان الاولى أن يقول وغيرها فتأمل وقوله وأعناب الاعناب جمع عنب والعنبة الواحدة من العنب اه مصباح (قوله وفجرنا) العامة على التشديد للتكثير لان فجر بالتخفيف متعد وقرأ جناح بن حبيش بالتخفيف والمفعول محذوف على كل من القراءتين أى ينبوعا كما فى آية سبحان اه سمين (قوله أى بعضها) أشار به الى أن من تبعيضية وقيل انها زائدة اه كرخى (قوله بفتحتين الخ) سبعيتان (قوله أى ثمر المذكور) جواب عما يقال المقام يقتضى تثنية الضمير فاجاب عنه بانه راجع لما يشمل الامرين بتأويلهما بالمذكور فقوله وغيره الغير هو الاعناب اه شيخنا (قوله وما عملته أيديهم) فى ما هذه أربعة أوجه أحدها أنها موصولة أى ومن الذى عملته أيديهم من الغرس والمعالجة وفيه تجوز على هذا والثانى أنها نافية أى لم يعملوه هم بل الفاعل له هو الله تعالى الثالث أنها نكرة موصوفة والكلام فيها كالذى فى الموصولة الرابع أنها مصدرية أى ومن عمل أيديهم والمصدر واقع موقع المفعول به فيعود المعنى الى معنى الموصولة أو الموصوفة اه سمين وعبارة الخطيب وما عملته أيديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس فما موصولة أى ومن الذى عملته أيديهم ويؤيد هذا قراءة حمزة والكسائى وشعبة بحذف الهاء من عملته ونافية على قراءة الباقين باثباتها أى وجدوها معمولة ولم تعملها أيديهم ولا صنع لهم فيها وقيل أراد العيون والانهار التى لم تعملها يد مخلوق مثل دجلة والفرات والنيل اه (قوله أفلا يشكرون) انكار واستقباح لعدم شكرهم للنعم المعدودة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى يرون هذه النعم أو يتنعمون بهذه النعم فلا يشكرونها اه أبو السعود (قوله أنعمه) جمع نعمة بالكسر ونعماء بالفتح والمد فكل منهما يجمع على أنعم وفى المصباح وجمع النعمة نعم مثل سدرة وسدر وأنعم أيضا مثل أفلس وجمع النعماء

أنعم

عليهم (سبحان الذى خلق الازواج) الاصناف (كلها مما تنبت الارض) من الحبوب وغيرها (ومن أنفسهم) من الذكور والاناث (ومما لايعلمون) من المخلوقات العجيبة الغريبة (وآية لهم) على القدرة العظيمة (الليل نسلخ) نفصل (منه النهار فاذا هم مظلمون) داخلون فى الظلام (والشمس تجرى) الى آخره من جملة الآية لهم أو آية أخرى والقمر كذلك (لمستقر لها) أى اليه لاتتجاوزه (ذلك) أى جريها (تقدير العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه

أنعم مثل بأساء وأبؤس اه (قوله سبحان الذى الخ) استئناف مسوق لتنزيهه تعالى عما فعلوه من ترك شكره على النعم المذكورة فالمعنى تنزه بذاته عن كل مالايليق به مما فعلوه اه أبو السعود وفى القرطبى سبحان الذى خلق الازواج كلها نزه نفسه سبحانه عن قول الكفار اذ عبدوا غيره مع مارأوا من نعمه وآثار قدرته وفيه تقدير معنى الامر أى سبحوه ونزهوه عما لايليق به وقيل فيه معنى التعجب أى عجبا لهؤلاء فى كفرهم مع مايشاهدونه من هذه الآيات ومن تعجب من شىء قال سبحان الله والازواج الانواع والاصناف فكل زوج صنف لانه مختلف فى الالوان والطعوم والاشكال والصغر والكبر فاختلافها هو ازدواجها وقال قتادة يعنى الذكر والانثى وقوله مما تنبت الارض يعنى من النبات لانه أصناف ومن أنفسهم يعنى وخلق منهم أولادا أزواجا ذكورا واناثا ومما لايعلمون أى من أصناف خلقه فى البر والبحر والسماء والارض ثم يجوز أن يكون مايخلقه لايعلمه البشر وتعلمه الملائكة ويجوز أن لايعلمه مخلوق ووجه الاستدلال فى هذه الآية انه اذا انفرد بالخلق فلا ينبغى أن يشرك به اه (قوله مما تنبت الارض) بيان للازواج وكذا قوله ومن أنفسهم ومما لايعلمون فبين الازواج بهذه الامور الثلاثة التى لايخرج عنها شىء من أصناف المخلوقات اه شيخنا (قوله الغريبة) كالتى فى السموات والتى تحت الارضين اه شيخنا (قوله وآية لهم الليل) جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر كما مر وقوله نسلخ الخ جملة مبينة لكيفية كونه آية اه أبو السعود ونسلخ من بابى قطع ونصر كما فى المختار (قوله على القدرة العظيمة) أى القدرة على البعث (قوله نفصل منه) من بمعنى عن أى نزيل عنه النهار الذى هو كالساتر له فاذا زال الساتر وهو النهار ظهر الاصل وهو الليل فصح ترتب قوله فاذاهم مظلمون وفى الكرخى نفصل منه أى نزيل عنه النهار وظاهره يشعر بان النهار طارىء على الليل قال المرزوقى الآية دلت على ان الليل قبل النهار لان المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ كما أن المعطى قبل العطاء لكن كلامه فى سورة الرعد مؤذن بان بين الليل والنهار توالجا وتداخلا قال الله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اه وفى القرطبى والسلخ الكشط والنزع يقال سلخه الله من دينه ثم يستعمل بمعنى الاخراج وقد جعل ذهاب الضوء ومجىء الظلمة كالسلخ من الشىء وظهور المسلوخ فهو استعارة ومظلمون معناه داخلون فى الظلام يقال أظلمنا أى دخلنا فى ظلام الليل وأظهرنا أى دخلنا فى وقت الظهير وكذلك أصبحنا وأضحينا وأمسينا وقيل منه بمعنى عنه والمعنى نسلخ عنه ضياء النهار فاذاهم مظلمون أى فى ظلمة لان ضوء النهار يتداخل فى الهواء فيضىء فاذا خرج منه أظلم اه (قوله من جملة الآية) أى فهو معطوف على الارض الواقع مبتدأ وقوله أو آية أخرى أى فهو مبتدأ خبره تجرى الخ وقوله والقمر كذلك أى أنه من جملة الآية وآية أخرى على ماتقدم اه شيخنا * (فائدة) سئل الرملى هل القمر الموجود فى كل شهر هو الموجود فى الآخر أو غيره فأجاب بان فى كل شهر قمرا جديدا اه (قوله لمستقر لها) أى تنتهى فى سيرها المستقر لها فتقف فيه ولا تنتقل عنه ومستقرها هو مكان تحت العرش تسجد فيه كل ليلة عند غروبها فتستمر ساجدة فيه طول الليل فعند طلوع النهار يؤذن لها فى أن تطلع من مطلعها أولا فاذا كان آخر الزمان لايؤذن لها فى الطلوع من المشرق بل يقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من المغرب وهذا هو الصحيح وقيل ان الشمس فى الليل تسير وتشرق على عالم آخر من أهل الارض وان كنا لا نعرفه ويؤيد هذا القول ماقاله الفقهاء فى باب المواقيت كالشمس الرملى من أن الاوقات الخمسة تختلف باختلاف الجهات والنواحى فقد يكون المغرب عندنا عصرا عند آخرين ويكون الظهر صبحا عند آخرين وهكذا وعبارة الخازن والشمس تجرى لمستقر لها أى الى مستقرها

حمل على المعنى وقيل التقدير الا ان يشاء الله أى ملتبسا بقول ان شاء الله قوله تعالى (ثلثمائة سنين) يقرأ بتنوين مائة وسنين على هذا بدل من ثلاث وأجاز قوم ان تكون بدلا من مائة لان مائة فى معنى مئات ويقرأ بالاضافة وهو ضعيف فى الاستعمال لان مائه تضاف الى المفرد ولكنه حمله على الاصل اذ الاصل اضافة العدد الى الجمع ويقوى ذلك ان علامة الجمع هنا جبر لما دخل السنة من الحذف فكانها تتمة الواحد (تسعا) مفعول ازدادوا وازداد متعد الى اثنين فاذا بنى على افتعل تعدى الى واحد (أبصر به وأسمع) الهاء تعود على الله عز وجل وموضعها رفع

(والقمر) بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره مابعده (قدرناه) من حيث سيره (منازل) ثمانية وعشرين منزلا في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما (حتى عاد) في آخر منازله في رأى العين (كالعرجون القديم) أى كعود الشماريخ اذا عتق فانه يرق ويتقوس ويصفر (لا الشمس ينبغي) يسهل ويصح (لها أن تدرك القمر) فتجتمع معه في الليل (ولا الليل سابق النهار)

لان التقدير أبصر الله والباء زائدة وهكذا في فعل التعجب الذى هو على لفظ الامر وقال بعضهم الفاعل مضمر والتقدير أوقع أيها المخاطب أبصارا بامر الكهف فهو أمر حقيقة (ولا يشرك) يقرأ بالياء وضم الكاف على الخبر عن الله وبالتاء على النهى أى أيها المخاطب * قوله تعالى (واصبر) هو متعد لان معناه احبس و (الغداة والعشى) قد ذكرا في الانعام (ولا تعد عيناك) الجمهور على نسبة الفعل الى العينين وقرأ الحسن تعد عينيك بالتشديد والتخفيف أى لا تصرفهم (أغفلنا) الجمهور على اسكان اللام و (قلبه) بالنصب أى أغفلناه عقوبة له أو وجدناه غافلا ويقرأ بفتح اللام وقلبه بالرفع وفيه

قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل تسير في منازلها حتى تنتهى الى مستقرها الذى لا تجاوزه ثم ترجع الى أول منازلها وهو أنها تسير حتى تنتهى الى أبعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء وعن ابن عباس والشمس تجرى لا مستقر لها أى لا قرار لها ولا وقوف فهى جارية أبدا الى يوم القيامة وقد صح عن النبى ﷺ فيما رواه أبو ذر قال سألت النبى ﷺ عن قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش وفى رواية قال النبى ﷺ لابى ذر حين غربت الشمس أتدرى أين تذهب الشمس قال الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم اخرجاه في الصحيحين قال الشيخ محيي الدين النووى اختلف المفسرون فيه فقال جماعة بظاهر الحديث قال الواحدى فعلى هذا القول اذا غربت الشمس كل يوم استقرت تحت العرش الى أن تطلع وقيل تجرى الى مستقرها وأصل لا تتعداه وعلى هذا فمستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وأما سجود الشمس فهو تمييز وادراك يخلقه الله تعالى فيها والله أعلم انتهت (قوله بالرفع) أى على أنه معطوف على المبتدا المتقدم أو على أنه مبتدأ خبره قدرناه وقوله والنصب أى على الاشتغال كما بينه بقوله وهو منصوب الخ اه شيخنا (قوله منازل) فيه أوجه أحدها أنه مفعول ثان لقدرنا بمعنى صيرنا الثانى أنه حال ولا بد من حذف مضاف قبل منازل تقديره ذا منازل الثالث أنه ظرف أى قدرنا سيره في منازل اه سمين والى هذا الثالث أشار الجلال بقوله من حيث سيره اه (قوله أى كعود الشماريخ) جمع شمراخ وهو كالشمروخ بالضم عيدان العنقود الذى عليه الرطب وما يجمعه مما فوقه يسمى العذق بكسر العين كذا في المصباح ووجه الشبه فيه مركب وهو الاصفرار والدقة والاعوجاج اه شهاب وعبارة السمين والعرجون عود العذق ما بين الشماريخ الى منبته من النخلة وهو تشبيه بديع مشبه به القمر في ثلاثة أشياء دقته واستقواسه واصفراره اه وفى المصباح العذق بكسر العين الكباسة ثم قال والكباسة عنقود النخل اه (قوله اذا عتق) في المختار عتق من باب ظرف اذا قدم ومن باب قعد أيضا اه (قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر الخ) أى لان ذلك يخل بتكوين النبات وتعييش الحيوان اه أبو السعود ولا نافية كما يؤخذ من عبارة غيره وكذا في قوله ولا الليل الخ كما يؤخذ من عبارة غيره أيضا ومن عبارته هو حيث قال فلا يأتى قبل انقضائه اه شيخنا أى لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه بل يتعاقبان لا يجىء أحدهما قبل وقته وقيل لا يدخل احدهما في سلطان الآخر فلا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء اه خازن (قوله يسهل ويصح لها الخ) أى فانه يخل بتكوّن النبات وتدبير الحيوان وأفهم بايلاء لا لها دون الفعل أن حركتها بالتسخير لا بارادتها ونفى تعالى الادراك عن الشمس دون عكسه لان مسير القمر أسرع لانه يقطع فلكه في شهر والشمس لا تقطع فلكها الا في سنة فكانت جديرة بان توصف بنفى الادراك لبطء سيرها وكان القمر خليقا بان يوصف بنفى السبق لسرعة سيره اه كرخى (قوله ولا الليل سابق النهار) لا نافية كما عرفت أى وليس الليل بسابق النهار فالكلام على حذف المضاف اى ولا الليل سابق انقضاء النهار كما أشار اليه بقوله فلا ياتى قبل انقضائه أى لا ياتى الليل في أثناء النهار قبل أن ينقضى لكان يأتى في وقت الظهر وهذا لا ينافى أن الليل برمته سابق في الوجود على النهار برمته كما ذكر في كتب اللغة اه شيخنا وهو أحد قولين والآخرة

تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر والنجوم (في فلك) مستدير (يسبحون) يسيرون نزلوا منزلة العقلاء (وآية لهم) على قدرتنا (أناحملناذريتهم) وفي قراءة ذرياتهم أي آباءهم الاصول (في الفلك) أي سفينة نوح (المشحون) المملوء (وخلقنالهم من مثله) أي مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار

أن النهار سابق في الوجود على الليل وقد أشار له القرطبي بقوله واستدل بعضهم بقوله ولا الليل سابق النهار على أن النهار مخلوق قبل الليل وأن الليل لم يسبقه بالخلق اه ووجه الاستدلال على هذا أن المعنى وليس الليل بسابق النهار يعني بل النهار هو السابق وهذا ينظر الى مقابلة جملة الليل بجملة النهار والآية محتملة لكل من القولين (قوله فلاياتي) أي الليل قبل انقضائه أي النهار وان كان سير القمر أسرع من سير الشمس بل لا يزالان يتعاقبان لمصالحكم فلا يجتمعان حتى يبطل مادبر الله وينقضي ما ألفه وتطلع الشمس من مغربها فيجتمعان اه كرخي (قوله وكل في فلك يسبحون) قال العماد بن كثير في البداية والنهاية حكى ابن حزم وابن الجوزي وغير واحد الاجماع على أن السموات كرية مستديرة واستدل عليه بآية كل في فلك يسبحون قال الحسن يدورون وقال ابن عباس في فلكة مثل فلكة المغزل قالوا ويدل على ذلك أن الشمس تغرب كل ليلة من المغرب ثم تطلع في آخرها من المشرق قال ابن حجر حكى الاجماع على أن السموات مستديرة جمع وأقاموا عليه الادلة وخالف في ذلك فرق يسيرة من أهل الجدل وقال ابن العربي السموات ساكنة لاحركة فيها جعلها الله تعالى ثابتة مستقرة هي لنا كالسقف للبيت ولهذا سماها السقف المرفوع اه من ابن لقيمة على البيضاوي (قوله والنجوم) أي المدلول عليها بذكر الشمس والقمر (قوله نزلوا منزلة العقلاء) أي فعبر عنهم بضمير جمع الذكور والمسوغ له التعبير بالسباحة التي هي من أوصاف العقلاء اه شيخنا (قوله وآية لهم) أي لأهل مكة أناحملنا ذريتهم الضمير أيضا لأهل مكة وقوله أي آباءهم الاصول أي الاقدمين وهم الذين كانوا في سفينة نوح فهؤلاء آباء لاهل مكة بالوسائط واطلاق الذرية على الاصول صحيح فان لفظ الذرية مشترك بين الضدين الاصول والفروع لان الذرية من الذرء بمعنى الخلق والفروع مخلوقون من الاصول والاصول خلقت منهم الفروع وفي البغوي واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الاولاد اه وفي القرطبي هذه الآية من أشكل ما في هذه السورة لانهم هم المحمولون فقيل المعنى وآية لاهل مكة أناحملنا ذرية القرون الماضية في الفلك المشحون فالضميران مختلفان ذكره المهدوي وحكاه النحاس عن علي بن سليمان أنه سمعه يقوله وقيل الضميران جميعا لاهل مكة على أن يكون المراد بذرياتهم أولادهم وضعفاءهم فالفلك على القول الاول سفينة نوح وعلى الثاني يكون اسما للجنس أخبر تعالى بلطفه وامتنانه انه خلق السفن يحمل فيها من يضعف عن المشي والركوب من الذرية والضعفاء فيكون الضميران على هذا متفقين وقيل الذرية الآباء والاجداد حملهم الله تعالى في سفينة نوح عليه السلام فالآباء ذرية والابناء ذرية بدليل هذه الآية قاله أبو عثمان وسمى الآباء ذرية لانه ذرأ منهم الابناء وقول رابع ان الذرية النطف حملها الله تعالى في بطون النساء تشبيها بالفلك المشحون قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكره الماوردي اه (قوله على قدرتنا) أي على البعث (قوله المملوء) أي ومع ذلك نجاه الله من الغرق فهذا الوصف له دخل في الامتنان وكانت السفينة مملوأة بالحيوان لانه جعلها ثلاث طبقات السفلى وضع فيها السباع والهوام والوسطى وضع فيها الدواب والانعام والعليا وضع فيها الآدميين والطير اه شيخنا (قوله من مثله) من تبعيضية او زائدة وعلى كل منهما فدخولها في محل نصب على الحال من المفعول المؤخر وهو قوله ما يركبون اه شيخنا (قوله وهو ما عملوه) الضمير للمثل أي المثل هو السفن التي عملوها على شكل فلك نوح وهذا التفسير أحد أقوال ثلاثة وقيل هو خصوص الابل وقيل مطلق الدواب التي تركب وفي القرطبي وفي معنى المثل ثلاثة أقوال مذهب مجاهد وقتادة وجماعة من أهل التفسير وروى عن ابن عباس أن معنى من مثله

وجهان أحدهما وجدنا قلبه معرضين عنه والثاني أهمل أمرنا عن تذكرنا

*قوله تعالى (يشوي الوجوه) يجوز ان يكون نعتاللماء وان يكون حالا من المهل وان يكون حالا من الضمير في الكاف في الجار (وساءت) أي ساءت النار (مرتفقا) أي متكأ أو معناه المنزل

قوله تعالى (ان الذين آمنوا) في خبر ان ثلاثة أوجه أحدها أولئك لهم جنات عدن وما بينهما معترض مسدد والثاني تقديره لا نضيع أجر من أحسن عملا منهم فحذف العائد للعلم به والثالث ان قوله تعالى من أحسن عام فيدخل فيه الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويغني ذلك عن ضمير كما أغنى دخول زيد تحت الرجل في باب نعم عن ضمير يعود عليه وعلى هذين الوجهين قد جعل خبر ان الجملة التي فيها ان قوله تعالى (من أساور) يجوز ان تكون من

(ما يركبون) فيه (وان نشأ نغرقهم) مع ايجاد السفن (فلا صريخ) مغيث (لهم ولاهم ينقذون) ينجون (الا رحمة منا ومتاعا الى حين) أي لا ينجيهم الا رحمتنا لهم وتمتيعنا اياهم بلذاتهم الى انقضاء آجالهم (واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم) من عذاب الدنيا كغيركم (وما خلفكم) من عذاب الآخرة (لعلكم ترحمون) أعرضوا (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل) أي قال فقراء الصحابة (لهم أنفقوا علينا (مما رزقكم الله)

الابل خلقها الله لهم للركوب في البر مثل السفن المركوبة في البحر والعرب تشبه الابل بالسفن القول الثاني أنه الابل والدواب وكل ما يركب والقول الثالث انه السفن قال النحاس وهو أصحها لانه متصل الاسناد عن ابن عباس وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال خلق لهم سفنا أمثالها يركبون فيها وقال أبو مالك انها السفن الصغار خلقها مثل السفن الكبار وروى عن ابن عباس أيضا والحسن وقتادة وقال الضحاك وغيره هي السفن المتخذة بعد سفينة نوح عليه السلام قال الماوردي ويحيى وعلى مقتضى تأويل علي رضي الله عنه في أن الذرية في الفلك المشحون هي النطف في بطون النساء وقول خامس في قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون تأويله النساء خلقن لركوب الازواج لكن لم أره محكيا اه (قوله بتعليم الله) متعلق بشكله أي شكل سفينة نوح الكائن بتعليم الله اياه أي ايا نوح أو ايا التعليم أو ايا الشكل وعلى كل فغرضه بهذا الجواب عما يقال كيف أسند خلق السفن له مع أنها من مصنوعاتهم والعادة أن مصنوع العبد ينسب له لا لله وان كان بخلقه حقيقة لا يقال خلق الله البيت أو الثوب أو غير ذلك وحاصل الجواب ان أصل السفن وهو سفينة نوح لما كان بمحض تعليم الله تعالى وليس لنوح فيه معلم من المخلوقات نسب خلق السفن اليه تعالى لكون أصلها بمحض اقداره والهامه وعبارة أبي السعود وجعلها مخلوقة لله مع كونها من مصنوعات العباد ليس لمجرد كون صنعهم باقدار الله تعالى بل لمزيد اختصاص أصلها وهو سفينة نوح بقدرته تعالى وعظمته انتهت (قوله مع ايجاد السفن) أي ومع ركوبهم لها اذ ركوبهم لا ينجي الا بفضل الله تعالى اه شيخنا (قوله مغيث لهم) كما يطلق الصريخ على المغيث يطلق على الصارخ وهو المستغيث فهو من الاضداد كما صرح به أهل اللغة ويكون مصدرا بمعنى الاغاثة لانه في الاصل بمعنى الصراخ وهو صوت مخصوص وكل منها صحيح هنا اه شهاب (قوله الا رحمة منا) استثناء مفرغ من أعم العلل اه شيخنا وعبارة السمين قوله الا رحمة منا منصوب على المفعول له وهو استثناء مفرغ وقيل استثناء منقطع وقيل على المصدر بفعل مقدر أو على اسقاط الخافض أي الا برحمة والفاء في قوله فلا صريخ رابطة لهذه الجملة بما قبلها فالضمير في لهم عائد على المغرقين وجوز ابن عطية هذا ووجها آخر وجعله أحسن منه وهو أن يكون استئناف اخبار عن المسافرين في البحر ناجين كانوا أو مغرقين هم بهذه الحالة لا نجاة لهم الا برحمة الله وليس قوله فلا صريخ لهم مربوطا بالمغرقين اه وليس جعله هذا الاحسن بالحسن لئلا تخرج الفاء عن موضوعها والكلام عن التئامه اه (قوله أي لا ينجيهم الا رحمتنا الخ) في نسخة أي لا تنجيهم الا رحمتنا بهم اه (قوله واذا قيل لهم اتقوا الخ) بيان لاعراضهم عن الآيات التنزيلية بعد بيان اعراضهم عن الآيات الآفاقية التي كانوا يشاهدونها وعدم تأملهم اه أبو السعود (قوله كغيركم) أي كما اتقاه غيركم وهم المؤمنون اه شيخنا (قوله من عذاب الآخرة) اطلاق الخلف على هذا مع أنه سيأتي فهو أمام الخلائق كانه لان لفظ الخلف يطلق على كل من الضدين اه شيخنا وفي الخازن قال ابن عباس ما بين أيديكم يعني الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين أيديكم يعني وقائع الله تعالى بمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم يعني الآخرة اه (قوله لعلكم ترحمون) اما حال من الواو في اتقوا أو علة له أي راجين أن ترحموا أو كي ترحموا فتنجوا من ذلك لما عرفتم ان مناط النجاة ليس الا رحمة الله وجواب اذا محذوف ثقة بانفهامه من قوله وما تأتيهم الخ انفهاما بينا اه أبو السعود وقدره الشارح بقوله أعرضوا اه (قوله من آية) من زائدة وقوله من آيات ربهم تبعيضية وقوله الا كانوا الخ جملة حالية (قوله واذا قيل لهم أنفقوا الخ) اشارة الى أنهم

زائدة على قول الاخفش ويدل عليه قوله وحلوا أساور ويجوز ان تكون غير زائدة أي شيأ من أساور فتكون لبيان الجنس أو للتبعيض و(من ذهب) من فيه لبيان الجنس أو للتبعيض وموضعها جر نعتا لاساور ويجوز ان تتعلق بيحلون وأساور جمع أسورة واسورة جمع سوار وقيل هو جمع اسوار (متكئين) حال اما من الضمير في تحتهم أو من الضمير في يحلون أو يلبسون والسندس جمع سندسة واستبرق جمع استبرقة وقيل هما جنسان قوله تعالى (مثلا رجلين) التقدير مثلا مثل رجلين و(جعلنا) تفسير المثل فلا موضع له ويجوز ان يكون موضعه نصبا نعتا لرجلين كقولك مررت برجلين

اخلوا بجميع التكاليف لان جملتها ترجع الى أمرين التعظيم لجانب الله والشفقة على خلق الله اه زاده
(قوله قال الذين كفروا) أى بالصانع وهم زنادقة بمكة اه أبو السعود ومثله البيضاوى وفى الشهاب عليه
مانصه قوله كفروا بالصانع يعنى انكروا وجوده وهم المعطلة المنكرون لوجود البارى وهذا مروى
عن ابن عباس ولذا أظهر فى مقام الاضمار وقوله بعده من لو يشاء الله أطعمه لا ينافيه لانه تهكم أو مبنى على
اعتقاد المخاطبين كما أشار اليه المصنف بقوله استهزاء بهم اه وهذا هو الذى يوافق صنيع الجلال
حيث قال أولا فى معتقدكم وثانيا مع معتقدكم هذا ثم قال البيضاوى بعد ما تقدم وقيل قاله مشركو قريش
حيث استطعمهم فقراء المؤمنين قصدوا به ان الله لما كان قادرا أن يطعمهم ولم يفعل فنحن أحق
بذلك فلا تخالف اه وفى الخازن قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم أى أنرزق من لو يشاء الله أطعمه
أى رزقه وقيل كان العاصى بن وائل السهمى اذا سأله المسكين قال له اذهب الى ربك فهو أولى منى بك
ويقول قد منعه الله أفأطعمه أنا ومعنى الآية أنهم قالوا لو أراد الله أن يرزقهم لرزقهم فنحن نوافق
مشيئة الله فيهم فلا نطعم من لم يطعمه وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لا نعطى من حرمه الله وهذا
الذى يزعمون باطل لان الله تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا
وأعطى الدنيا الغنى لا استحقاقا وأمر الغنى بالانفاق لا حاجة الى ماله ولكن ليبتلى الغنى بالفقير فيما فرض
له من مال الغنى ولا اعتراض لاحد فى مشيئة الله وحكمته فى خلقه والمؤمن يوافق أمر الله تعالى اه
وفى القرطبى واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله أى تصدقوا على الفقراء قال الحسن يعنى اليهود أمروا
باطعام الفقراء وقيل هم المشركون قال لهم فقراء أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أعطونا من أموالكم ما زعمتم
أنه لله وذلك قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله فحرموهم وقالوا
لو شاء الله أطعمكم استهزاء فلا نطعمكم حتى ترجعوا الى ديننا قالوا أنطعم أى أنرزق عن ابن عباس كان
بمكة زنادقة فاذا أمروا بالتصدق على المسكين قالوا لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن وكانوا يسمعون
من المؤمنين يعلقون أفعال الله بمشيئته يقولون لو شاء الله لاغنى فلانا ولو شاء لاعز ولو شاء لكان كذا
فاخرجوا هذا الجواب استهزاء بالمؤمنين وما كانوا يقولون بتعليق الامور بمشيئة الله تعالى وقيل
قالوا هذا تعلقا بقول المؤمنين لهم أنفقوا مما رزقكم الله أى اذا كان رزقنا فهو قادر على أن يرزقكم
فلم تلتمسون الرزق منا وكان هذا الاحتجاج باطلا لان الله عز وجل اذا ملك عبدا مالا ثم أوجب
عليه فيه حقا فكأنه انتزع ذلك القدر منه فلا معنى للاعتراض وقد صدقوا فى قولهم لو شاء الله أطعمه
ولكن كذبوا فى الاحتجاج اه قوله (قوله أنطعم) لم يقل أننفق مع أنه المناسب لما قبله اما لانه
المراد من الانفاق أو نطعم بمعنى نعطى أو لانه يدل على منع غيره بالطريق الاولى اه شهاب (قوله
من لو يشاء الله) مفعول أنطعم وقوله أطعمه جواب لو وجاء على أحد الجائزين وهو تجرده من اللام
والافصح أن يكون باللام نحو لو نشاء لجعلناه حطاما اه سمين (قوله ان أنتم الا فى ضلال مبين) هو
من كلام المشركين كما يفهم من صنيع الشارح وهذا أحد أقوال ثلاثة وفى القرطبى ان أنتم الا فى ضلال
قيل هو من قول الكفار للمؤمنين أى فى سؤال المال وفى اتباعكم محمدا صلى الله عليه وسلم قال معناه مقاتل وغيره
وقيل هو من قول أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لهم وقيل من قول الله تعالى للكفار حين ردوا بهذا الجواب
وقيل ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان يطعم مساكين المسلمين فلقيه أبو جهل فقال يا أبا بكر
أتزعم ان الله قادر على اطعام هؤلاء قال نعم قال فما باله لم يطعمهم قال ابتلى قوما بالفقر وقوما بالغنى وأمر
الفقراء بالصبر وأمر الاغنياء بالاعطاء فقال أبو جهل والله يا أبا بكر ان أنت الا فى ضلال أتزعم ان الله

من الاموال (قال الذين
كفروا للذين آمنوا) استهزاء
بهم (أنطعم من لو يشاء الله
أطعمه) فى معتقدكم هذا
(ان) ما (أنتم) فى قولكم لنا
ذلك مع معتقدكم هذا (الا فى
ضلال مبين) بين وفى التصريح
بكفرهم

جعل لاحدهما جنة (كلتا
الجنتين) مبتدأ و (آتت)
خبره وأفرد الضمير حملا
على لفظ كلتا (وفجرنا)
بالتخفيف والتشديد
و (خلالهما) ظرف والثمر
بضمتين جمع ثمار فهو جمع
الجمع مثل كتاب وكتب
ويجوز تسكين الميم تخفيفا
ويقرأ ثمر جمع ثمرة قوله
تعالى (ودخل جنته) انما
أفرد ولم يقل جنتيه لانهما
جميعا ملكه فصارا كالشىء
الواحد وقيل اكتفاء بالواحدة
عن الثنتين كما يكتفى بالواحد
عن الجمع وهو كقول
الهذلى والعين بعدهم كأن
حداقها * سملت بشوك
فهى عور تدمع * قوله
تعالى (خيرا منها) يقرأ على
الافراد والضمير لجنته وعلى
التثنية والضمير للجنتين
* قوله تعالى (لكنا هو)
الاصل لكن أنا فالقيت
حركة الهمزة على النون
وقيل حذفت حذفا وأدغمت
النون فى النون والجيد حذف
الالف فى الوصل واثباتها
فى الوقف لان أنا كذلك
والالف فيه زائدة لبيان
الحركة ويقرأ باثباتها فى الحالين
وأنا مبتدأ وهو مبتدأ ثان
و (الله) مبتدأ ثالث و (ربى)

موقع عظيم (ويقولون متى
هذا الوعد) بالبعث (ان
كنتم صادقين) فيه قال تعالى
(ماينظرون) أي ينتظرون
(الاصيحة واحدة) وهى
نفخة اسرافيل الاولى
(تأخذهم وهم يخصمون)
بالتشديد أصله يختصمون
نقلت حركة التاء الى الخاء
وأدغمت فى الصاد أي وهم فى
غفلة عنها بتخاصم وتبايع
وأكل وشرب وغير ذلك
وفى قراءة يخصمون كيضربون
أي يخصم بعضهم بعضا (فلا
يستطيعون توصية) أي أن
يوصوا (ولا الى أهلهم
يرجعون) من أسواقهم
وأشغالهم بل يموتون فيها
(ونفخ فى الصور) هو قرن
النفخة الثانية للبعث وبين
النفختين أربعون سنة (فاذاهم)

الخبر والياء عائدة على المبتدا
الاول ولا يجوز ان تكون
لكن المشددة العاملة نصبا
اذلو كان كذلك لم يقع بعدها
هو لانه ضمير مرفوع ويجوز
ان يكون اسم الله بدلا من
هو وقوله تعالى (ماشاء الله) فى
ما وجهان أحدهما هى بمعنى
الذى وهى مبتدأ والخبر
محذوف أو خبر مبتدا
محذوف أي الامر ماشاء
الله والثانى هى شرطية فى
موضع نصب بشاء والجواب
محذوف أي ماشاء الله كان
(الا بالله) فى موضع رفع
خبره (أنا) فيه وجهان أحدهما
هى فاصلة بين المفعولين

قادر على اطعام هؤلاء وهو لا يطعمهم ثم تطعمهم أنت فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى فأما من
أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الآيتين اه (قوله موقع عظيم) وهو الاشارة
لاختلاف نوعى الكفار لان المراد بهم هنا الزنادقة المنكرون لوجود الصانع المختار والمراد بهم فيما
سبق فى قوله ألم يروا الخ كفار قريش المعترفون بوجود الله مع كونهم يعبدون الاصنام ليقربوهم اليه
اه شيخنا (قوله ويقولون متى هذا الوعد الخ) رجوع للكلام مع الكفار من قريش المعترفين
بوجود الله اه شيخنا (قوله أي ينتظرون) فان قيل هم ما كانوا منتظرين بل كانوا جازمين بعدمها
قلنا نعم الا أنهم جعلوا منتظرين نظرا الى قولهم متى تقع لان من قال متى يقع الشيء الفلانى يفهم من
كلامه انه ينتظر وقوعه اه زاده (قوله الاولى) وهى التى يموت بها من كان موجودا على وجه
الارض اه شهاب (قوله وهم يخصمون) بفتح الياء مضارع خصم كعلم وأصله اختصم فنقلت حركة
التاء الى الخاء ثم قلبت أي التاء صادا وأدغمت فى الصاد وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بتحريك
الخاء فوقع الاعلال فى الماضى كما وقع فى مضارعه الذى أشار له بقوله أصله يختصمون وقوله نقلت حركة
التاء أي بتمامها أو بعضها فتحت هذا قراءتان فتح الخاء فتحة تامة واختلاسها أي النطق ببعض فتحتها
وقوله وأدغمت أي بعد قلبها صادا وقوله وفى قراءة الخ تلخص من كلامه أن القراآت هنا ثلاث بقى رابعة
وهى فتح الياء وكسر الخاء وكسر الصاد المشددة وعلى هذه القراءة فحركة الخاء ليست حركة نقل وانما
هو لما حذفت حركة التاء صارت ساكنة فالتقت ساكنة مع الخاء فحركت أي الخاء بالكسر على
أصل التخلص من التقاء الساكنين فتلخص أن القراآت أربع وكلها سبعية وكلها مع فتح الياء وليس
لنا قراءة سبعية بضمها اه شيخنا وفى السمين قوله يخصمون قرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف
الصاد من خصم يخصم والمعنى يخصم بعضهم بعضا فالمفعول محذوف وأبو عمرو وقالون باخفاء فتحة
الخاء وتشديد الصاد ونافع وابن كثير وهشام كذلك الا أنهم باخلاص فتحة الخاء والباقون بكسر
الخاء وتشديد الصاد والاصل فى القراآت الثلاث يختصمون فأدغمت التاء فى الصاد فنافع وابن كثير
وهشام نقلوا فتحتها الى الساكن قبلها نقلا كاملا وأبو عمرو وقالون اختلسا حركتها تنبيها على
ان الخاء أصلها السكون والباقون حذفوا حركتها فالتقى ساكنان لذلك فكسر أولهما فهذه أربع
قراآت قرئ بها فى المشهور وروى عن أبى عمرو وقالون سكون الخاء وتشديد الصاد والنحاة
يستشكلونها للجمع بين ساكنين على غير حدهما وقرأ جماعة يخصمون بكسر الياء والخاء وتشديد
الصاد وكسروا الياء اتباعا وقرأ أبي يختصمون على الاصل قال الشيخ وروى عنهما أى عن أبى
عمرو وقالون سكون الخاء وتخفيف الصاد من خصم قلت وهذه هى قراءة حمزة ولم يحكها هو عنه
وهذا يشبه قوله فى البقرة يخطف أبصارهم ولا يهدى فى يونس اه (قوله أي وهم فى غفلة عنها) أشار
بهذا الى أن المراد من الاختصام لازمه وهو الغفلة التى هى أعم من أن تحصل به أو بغيره فلذلك
قال بتخاصم وتبايع الخ اه شيخنا وفى الخازن وقد صح من حديث أبى هريرة رضى الله عنه
أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا
يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط
حوضه فلا يسقى فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها أخرجه البخارى
وهو طرف من حديث اه (قوله أي يخصم بعضهم بعضا) أى فالمفعول محذوف على هذه
القراءة اه (قوله أي أن يوصوا) أى على أولادهم وأموالهم اه (قوله ولا الى أهلهم يرجعون)

معطوف على فلا يستطيعون وفي أبي السعود فلا يستطيعون توصية في شيء من أمورهم ان كانوا فيما بين أهليهم ولا الى أهلهم يرجعون اذا كانوا خارج أبوابهم بل تبغتهم الصيحة فيموتون حيثما كانوا اه (قوله أى المقبورون) أى من شأنه أن يقبر فيشمل من أكلته السباع ونحوه وقوله من الاجداث جمع جدث كفرس وأفراس اه شيخنا وقرىء من الاجداف بالفاء وهى لغة فى الاجداث يقال جدث وجدف اه سمين (قوله يخرجون بسرعة) أى بطريق الجبر والقهر لا بطريق الاختيار اه أبو السعود وفى القرطبي يقال نسل الذئب ينسل من باب ضرب يضرب وقيل ينسل بالضم أيضا وهو الاسراع فى المشى اه (قوله ياويلنا) العامة على الاضافة الى ضمير المتكلمين دون تأنيث وهو ويل مضاف لما بعده ونقل أبو البقاء عن الكوفيين أن وى كلمة برأسها ولنا جار ومجرور اه ولا معنى لهذا الا بتأويل بعيد وهو أن يكون ياعجب لنا لان وى تفسر بمعنى أعجب منا وابن أبي ليلى ياويلتنا بتاء التأنيث وعنه أيضا ياويلتى بابدال الياء ألفا وتأويل هذه ان كل واحد منهم يقول ياويلتى اه سمين (قوله لا فعل له من لفظه) أى بل من معناه وهو هلك اه شيخنا (قوله من بعثنا) العامة على فتح ميم من وبعثنا فعلا ماضيا خبر المن الاستفهامية قبله وابن عباس والضحاك وغيرهما بكسر الميم على أنها حرف جر وبعثنا مصدر مجرور بمن فمن الاولى متعلقة بالويل والثانية متعلقة بالبعث والمرقد يجوز أن يكون مصدرا أى من رقادنا وأن يكون مكانا وهو مفرد أقيم مقام الجمع والاول أحسن اذ المصدر يفرد مطلقا اه سمين (قوله لانهم كانوا بين النفختين نائمين) عن مجاهد أنهم يستريحون من العذاب قبيل النفخة الثانية ويذوقون طعم النوم اه فعليه يكون قولهم من مرقدنا حقيقة لان المرقد حقيقة هو مكان النوم اه شيخنا وعبارة الخازن فالله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا فى الثانية وعاينوا أهوال القيامة دعوا بالويل انتهت (قوله ما وعد الرحمن) أى وعدنا به وقوله وصدق المرسلون أى صدقونا فيه فالمفعول من كل محذوف ولم يقدره الشارح وقوله أقروا الخ أشار به الى أن هذه الجملة من كلامهم فيكون هذا مبتدأ والموصول مع صلته خبره والجملة فى محل نصب لتسلط قوله قالوا عليها أى قالوا السؤال وجوابه فلما سألوا فلم يجابوا أجابوا من تلقاء أنفسهم فعلى هذا يكون الوقف على مرقدنا تاما وقوله وقيل يقال لهم ذلك أى من جانب المؤمنين أو الملائكة أو الله أقوال ثلاثة وعلى كل فهذا مبتدأ وما بعده خبره وبعضهم أعرب هذا نعتا لمرقدنا أو بدلا منه اه شيخنا وعلى هذا فما وعد الرحمن منقطع عما قبله فهو مستأنف وما اسم موصول مبتدأ والخبر مقدر أى الذى وعده الرحمن وصدق فيه المرسلون حق وجب عليكم ويحتمل أن ما خبر مبتدأ مضمر أى هذا وعد الرحمن أو الذى وعده الرحمن اه من السمين (قوله أقروا حين لا ينفعهم الخ) فعلى هذا هذه الجملة من كلامهم أجابوا أنفسهم وقوله وقيل يقال لهم ذلك أى من قبل الملائكة أو المؤمنين فيجيبونهم عن سؤالهم وعدلوا عن سننه لانه سؤال عمن يبعثهم اشارة الى أن الذى يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث فيكون هذا من أسلوب الحكيم أشار اليه البيضاوى اه (قوله ان كانت) أى النفخة التى حكيت عنهم آنفا وهى الثانية اه أبو السعود وفى القرطبي ان كانت الا صيحة واحدة يعنى أن بعثهم واحياءهم كان بصيحة واحدة وهو قول اسرافيل أيتها العظام النخرة والاوصال المتقطعة والعظام المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله تعالى يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج وقوله مهطعين الى الداع على ما يأتى اه (قوله فاذا هم جميع لدينا محضرون) فاذا هم جميع مبتدأ وخبر وجميع نكرة ومحضرون صفته ومعنى

أى المقبورون (من الاجداث) القبور (الى ربهم ينسلون) يخرجون بسرعة (قالوا) أى الكفار منهم (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (من بعثنا من مرقدنا) لانهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا (هذا) أى البعث (ما) أى الذى (وعد) به (الرحمن وصدق) فيه (المرسلون) أقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل يقال لهم ذلك (ان) ما (كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا) عندنا (محضرون

والثانى هو توكيد للمفعول الاول فموضعها نصب ويقرأ (أقل) بالرفع على ان يكون أنا مبتدأ وأقل خبره والجملة فى موضع المفعول الثانى قوله تعالى (حسبانا) هو جمع حسبانة و(غورا) مصدر بمعنى الفاعل أى غائرا وقيل التقدير ذا غور قوله تعالى (يقلب كفيه) هذا هو المشهور ويقرأ تقلب أى تتقلب كفاه بالرفع (على ما أنفق) يجوز أن يتعلق بيقلب وان يكون حالا أى متحسرا على ما أنفق فيها أى فى عمارتها (ويقول) يجوز ان يكون حالا من الضمير فى يقلب وان يكون معطوفا على يقلب قوله تعالى (ولم تكن له) يقرأ بالتاء والياء وهما ظاهران (ينصرونه) محمول على المعنى لان الفئة ناس ولو كان تنصره لكان

فاليوم لا تظلم نفس شيأ ولا تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون ان أصحاب الجنة اليوم في شغل) بسكون الغين وضمها عما فيه أهل النار مما يلتذون به كافتضاض الابكار لا شغل يتعبون فيه لان الجنة لا نصب فيها (فاكهون) ناعمون خبر ثان لان والاول في شغل (هم) مبتدأ (وأزواجهم في ظلال) جمع ظلة أو ظل خبر أي لا تصيبهم الشمس (على الارائك) جمع أريكة وهو السرير في الحجلة أو الفرش فيها (متكئون) خبر ثان متعلق على (لهم فيها فاكهة ولهم) فيها (مايدعون) يتمنون (سلام) مبتدأ

محضرون مجموعون أحضروا مواقف الحساب وهو كقوله وأما أمر الساعة الا كلمح البصر اه قرطبي (قوله فاليوم لا تظلم نفس شيأ) هذا حكاية لما سيقال لهم حين يرون العذاب المعد لهم تحقيقا للحق وتقريعا لهم وقوله ان أصحاب الجنة الخ من جملة ماسيقال لهم يومئذ زيادة لندامتهم وحسرتهم فان الاخبار بحسن حال أعدائهم اثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم مساءة وفي هذه الحكاية زجر لهؤلاء الكفار عما هم عليه ودعاء الى الاقتداء بسيرة المؤمنين والتعبير عن حالهم بهذه الجملة الاسمية قبل تحققها لتنزيل المترقب الوقوع منزلة الواقع للايذان بغاية سرعة وقوعها اه أبو السعود (قوله في شغل) الشغل هو الشأن الذي يصد المرء ويشغله عما سواه من شؤنه لكونه أهم عنده من الكل اما لايجابه كمال المسرة والبهجة أو كمال المساءة والغم والمراد هنا هو الاول وما فيه من التنكير والابهام للايذان بارتفاعه عن رتبة البيان والمراد به ماهم فيه من فنون الملاذ التي تلهيهم عما عداها بالكلية واما ان المراد به افتضاض الابكار أو السماع أو ضرب الاوتار أو التزاور أو ضيافة الله تعالى أو شغلهم عما فيه أهل النار على الاطلاق أو شغلهم عن أهاليهم في النار لا يهمهم أمرهم ولا يبالون بهم كي لا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم كما روي كل واحد منها عن واحد من أكابر السلف فليس مرادهم بذلك حصر شغلهم فيما ذكروه فقط بل بيان أنه من جملة أشغالهم وتخصيص كل منهم كلا من تلك الامور بالذكر محمول على اقتضاء مقام البيان اياه اه أبو السعود (قوله بسكون الغين وضمها) سبعيتان (قوله ناعمون) أي متلذذون في النعمة من الفكاهة اه بيضاوي وقوله من الفكاهة بالضم وهي التمتع والتلذذ مأخوذ من الفاكهة اه شهاب وضبطها زاده بفتح الفاء وفسرها بطيب العيش والنشاط قال الجوهري الفكاهة بالضم المزاح والفكاهة بالفتح مصدر فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان طيب العيش فرحا اذا نشاط من التنعم فاما فسر الفاكه بالمتلذذ المتنعم وجب أن يكون قوله من الفكاهة بفتح الفاء اه (قوله هم وأزواجهم الخ) استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة أزواجهم لهم فيما هم فيه من الشغل والفكاهة اه أبو السعود (قوله جمع ظلة) كقباب جمع قبة وزنا ومعنى وقوله أو ظل كشعاب جمع شعب وقوله أي لا تصيبهم الشمس أي لعدمها بالكلية اه شيخنا (قوله في الحجلة) بفتحتين وقيل بسكون الجيم مع ضم الحاء وقيل مع كسرها والمراد بها نحو قبة تعلق على السرير وتزين به العروس اه مناوي على الشمائل وقوله أو الفرش بالرفع عطفا على السرير يعني أن الاريكة فيها قولان قيل السرير الكائن في الحجلة وقيل الفرش الكائن في الحجلة (قوله متعلق على) أي على الارائك متعلق بمتكئون اه (قوله لهم فيها فاكهة الخ) بيان لما يتمتعون به في الجنة من المآكل والمشارب ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان مالهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس تكميلا لبيان كيفية ماهم فيه من الشغل والبهجة أي ولهم فيها فاكهة كثيرة من كل نوع من أنواع الفواكه وقوله ولهم مايدعون لهم خبر مقدم ومايدعون مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة على الجملة السابقة اه أبو السعود وأصل يدعون يدتعيون على وزن يفتعلون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى ماقبلها فحذفت لالتقاء الساكنين فصار يدتعون ثم أبدلت التاء دالا وأدغمت الدال في الدال فصار يدعون اه زاده وفي ماهذه ثلاثة أوجه موصولة اسمية نكرة موصوفة والعائد على هذين محذوف مصدرية ويدعون مضارع ادعى بوزن افتعل من دعا يدعو واشرب معنى التمني قال أبو عبيدة العرب تقول ادع على ماشئت أي تمن وفلان في خير مايدعي أي يتمنى وقال الزجاج هو من الدعاء أي مايدعونه أهل الجنة يأتيهم من دعوت غلامي قيل افتعل بمعنى تفاعل

على اللفظ قوله تعالى (هنالك) فيه وجهان * أحدهما هو ظرف والعامل فيه معنى الاستقرار في لله و(الولاية) مبتدأ و (لله) الخبر * والثاني هنالك خبر الولاية والولاية مرفوعة به ولله يتعلق بالظرف أو بالعامل في الظرف أو بالولاية ويجوز ان يكون حالا من الولاية فيتعلق بمحذوف والولاية بالكسر والفتح لغتان وقيل الكسر في الامارة والفتح في النصرة و(الحق) بالرفع صفة الولاية أو خبر مبتدا محذوف أي هي الحق أو هو الحق ويجوز ان يكون مبتدأ و(هو خير) خبره ويقرأ بالجر نعتا لله تعالى قوله تعالى (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا)

أي مايتداعونه وفى خبرها وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه الجار قبلها والثانى أنه سلام أى مسلم خالص أو ذو سلامة اه سمين (قوله أي بالقول) جعله منصوبا بنزع الخافض وانفرد به وغيره جعله منصوبا بفعل هو صفة لسلام وعبارة السمين قوله سلام العامة على رفعه وفيه أوجه أحدها أنه خبر مايدعون الثانى أنه بدل من ماقاله الزمخشرى قال الشيخ واذا كان بدلا كان مايدعون خصوصا والظاهر أنه عموم فى كل مايدعونه واذا كان عموما لم يكن بدلا منه الثالث أنه صفة لما وهذا اذا جعلتها نكرة موصوفة اما اذا جعلتها بمعنى الذى أو مصدرية تعذر ذلك لتخالفهما تعريفا وتنكيرا الرابع أنه خبر مبتدا مضمر أى هو سلام الخامس أنه مبتدأ خبره الناصب لقولا أى سلام يقال لهم قولا وقيل تقديره سلام عليكم السادس أنه مبتدأ وخبره من رب وقولا مصدر مؤكد لمضمون الجملة وهو مع عامله معترض بين المبتدا والخبر اه (قوله أي يقول لهم سلام الخ) أشار به الى أن الجملة معمولة لمحذوف وقوله وامتازوا الخ معمول لقول محذوف أيضا كما قدره بقوله ويقول امتازوا الخ فلما ذكر مايقال للمؤمنين فى قوله سلام الخ ذكر مايقال للكافرين فقال وامتازوا الخ ولما امتثلوا ما أمروا به قال لهم على جهة التقريع والتوبيخ ألم أعهد اليكم الخ اه من النهر وفى الخازن روى البغوى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أهل الجنة فى نعيم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شىء من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم اه (قوله عند اختلاطهم بهم) أى حين يسار بهم الى الجنة اه بيضاوى (قوله ألم أعهد اليكم الخ) من جملة مايقال لهم بطريق التقريع والتبكيت والالزام والعهد الوصية والتقدم بأمر فيه خير ومنفعة والمراد ههنا ما كلفهم الله به على ألسنة الرسل من الاوامر والنواهى والمراد بعبادة الشيطان طاعته فيما يزينه عبر عنها بالعبادة لزيادة التحذير والتنفير عنها ولوقوعها فى مقابلة عبادة الله عز وجل اه أبو السعود (قوله آمركم) أى وأنهاكم ففيه اكتفاء أو أنه استعمل الامر فى التكليف الشامل للامر والنهى وذلك لانه بين العهد بشيئين النهى عن طاعة الشيطان والامر بعبادة الرحمن اه وفى البيضاوى وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره اه وقيل المراد بالعهد هو السابق فى عالم الذر بقوله ألست بربكم قالوا بلى ولذا قال يابنى آدم اه شهاب (قوله أن لا تعبدوا الشيطان) أن مفسرة لانه تقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه ولا ناهية والفعل مجزوم بها اه شيخنا وقوله وأن اعبدونى عطف على أن لا تعبدوا بناء على أن ان فيها مفسرة للعهد الذي فيه معنى القول بالنهى والامر أو مصدرية حذف منها الجار أى ألم أعهد اليكم فى ترك عبادة الشيطان وفى عبادتى وتقديم النهى على الامر لما ان حق التخلية التقديم على التحلية كما فى كلمة التوحيد وليتصل به قوله هذا صراط مستقيم فانه اشارة الى عبادته التى هى عبارة عن التوحيد والاسلام اه أبو السعود (قوله انه لكم عدو مبين) تعليل لوجوب الانتهاء (قوله ولقد أضل منكم الخ) جواب قسم محذوف والجملة استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التقريع اه أبو السعود أو هى فى المعنى تعليل للعلة قبلها وهي قوله انه لكم عدو مبين اه شيخنا (قوله جبلا) بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام وقوله خلقا أى طائفة من الخلق أقلها عشرة آلاف والكثير لا يحصيه الا الله تعالى وقوله وفى قراءة بضم الباء أى وضم الجيم وتخفيف اللام وهاتان القراءتان سبعيتان وبقى ثالثة كذلك وهى جبلا بكسر الجيم والباء

(من رب رحيم) بهم أى يقول لهم سلام عليكم (و) يقول (امتازوا اليوم أيها المجرمون) أى انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم (ألم أعهد اليكم) آمركم (يابنى آدم) على لسان رسلى (أن لا تعبدوا الشيطان) لا تطيعوه (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (وأن اعبدونى) وحدونى وأطيعونى (هذا صراط) طريق(مستقيم ولقد أضل منكم جبلا) خلقا جمع جبيل كقديم وفى قراءة بضم الباء (كثيرا أفلم تكونوا تعقلون) عداوته واضلاله

يجوز ان تجعل اضرب بمعنى اذكر فيتعدى الى واحد فعلى هذا يكون (كما أنزلناه) خبر مبتدا محذوف أى هو كما وأن يكون بمعنى صير فيكون كما مفعولا ثانيا (فاختلط به) قد ذكر فى يونس (تذروه) هو من ذرت الريح تذرو ذروا أى فرقت ويقال ذرت تذرى وقد قرىء به ويقال أذرت تذرى كقولك أذريته عن فرسه اذا ألقيته عنها وقرىء به أيضا قوله تعالى (ويوم نسير الجبال) أي واذكر يوم وقيل هو معطوف على عند ربك أى الصالحات خير عند الله وخير يوم نسير وفى نسير قراآت كلها ظاهرة (وترى) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وقيل

او ماحل بهم من العذاب فتؤمنون ويقال لهم فى الآخرة (هذه جهنم التى كنتم توعدون) بها (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على أفواههم) أى الكفار لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين (وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم) وغيرها (بما كانوا يكسبون) فكل عضو ينطق بما صدر منه (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) لاعميناها طمسا (فاستبقوا) ابتدروا (الصراط) الطريق ذاهبين كعادتهم (فانى) فكيف (يبصرون) حينئذ أى لايبصرون (ولو نشاء لمسخناهم) قردة وخنازير أوحجارة (على

لكل انسان و (بارزة) حال (وحشرناهم) فى موضع الحال وقد مرادة أى وقد حشرناهم * قوله تعالى (صفا) حال بمعنى مصطفين أى مصفوفين والتقدير يقال لهم (لقدجئتمونا) أو مقولا لهم فيكون حالا أيضا و (بل) ههنا للخروج من قصة الى قصة * قوله تعالى (لايغادر) فى موضع الحال من الكتاب * قوله تعالى (واذقلنا) اى واذكر (الاابليس) استثناء من غير الجنس وقيل من الجنس و (كان من الجن) فى موضع الحال وقد معه مرادة (ففسق) انما أدخل الفاء هنا لان معنى الا ابليس امتنع ففسق (بئس) اسمها مضمر فيها والمخصوص

وتشديد اللام كسجل اه شيخنا وفى السمين قوله جبلا قرأ نافع وعاصم بكسر الجيم والياء وتشديد اللام وأبو عمرو وابن عامر بضمة وسكون والباقون بضمتين واللام مخففة فى كلتيهما وابن أبى اسحق والزهرى وابن هرمز بضمتين وتشديد اللام والاعمش بكسرتين وتخفيف اللام والاشهب العقيلى واليمانى وحماد بن سلمة بكسرة وسكون وهذه لغات فى هذه اللفظة وقرىء جبلا بكسر الجيم وفتح الباء وقرأ أمير المؤمنين على جيلا بالياء المثناة من أسفل وهى واضحة اه (قوله أو ماحل بهم من العذاب) عبارة الخازن أفلم تكونوا تعقلون يعنى مابلغكم من هلاك الامم الخالية بطاعة ابليس انتهت (قوله هذه جهنم الخ) استئناف خوطبوا به بعد تمام التوبيخ والتقريع عند اشرافهم على شفير جهنم وقوله اصلوها اليوم الخ أمر تبكيت واهانة اه أبو السعود (قوله اصلوها) أى ذوقوا حرها وقوله بما كنتم تكفرون أى بسبب كفركم (قوله اليوم نختم على أفواههم) أى نختم عليها نمنعها عن الكلام والمراد به اسكاتهم عنه وهذا مرتبط بقوله اصلوها اليوم الخ روى أنهم حين يقال لهم ذلك يجحدون ماصدر عنهم فى الدنيا فيخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيحلفون أنهم ما كانوا مشركين ويقولون لانجيز علينا شاهدا الامن أنفسنا فيختم على أفواههم ويقال لاركانهم انطقى فتنطق بما صدر منها اه أبو السعود فان قلت ماالحكمة فى جعل نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة قلت الحكمة هى أن اليد مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة بما رأى وقول الفاعل اقرار على نفسه بما فعل اه من الخازن وفى الكرخى قال الامام أسند الله تعالى فعل الختم الى نفسه وأسند الكلام والشهادة الى الايدى والارجل لئلا يكون فيه احتمال أن ذلك منهم كان جبرا أو قهرا والاقرار مع الاجبار غير مقبول فقال تكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم أى باختيارها بعد اقدار الله تعالى لها على الكلام ليكون أدل على صدور الذنب منهم اه (قوله ولو نشاء لطمسنا الخ) مفعول المشيئة محذوف أى لو نشاء طمسها لفعلنا وقوله فاستبقوا الصراط أى أرادوا أن يستبقوه وقوله الطريق أى المحسوس وقوله ذاهبين الى حاجاتهم كالسفر والمراد أن فى قدرتنا ازالة نعمة البصر عنهم فيصيروا عميا لايقدرون على التردد فى الطرق لمصالحهم ولكن أبقينا عليهم نعمة البصر فضلا وكرما فحقهم أن يشكروا عليها ولا يكفروا فهذا توبيخ لهم أى توبيخ اه شيخنا وفى البيضاوى لطمسنا على أعينهم لمسحنا أعينهم حتى تصير ممسوحة اه وقوله لمسحنا بالحاء المهملة أى أذهبنا أحداقهم وأبصارهم حتى لو أرادوا سلوك الطريق الواضح المألوف لهم لايقدرون عليه اه شهاب وفى المصباح طمست الشىء طمسا من باب ضرب محوته اه وفى القرطبى وقد روى عن عبد الله بن سلام فى تأويل هذه الآية غير ماتقدم وتأولها على أنها فى يوم القيامة وقال اذا كان يوم القيامة ومد الصراط نادى مناد ليقم محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فيقومون برهم وفاجرهم يتبعونه ليجوزوا الصراط فاذا صاروا عليه طمس الله أعين فجارهم فاستبقوا الصراط فمن أين يبصرونه حتى يجاوزوه ثم ينادى مناد ليقم عيسى عليه السلام وأمته فيقوم فيتبعونه برهم وفاجرهم فيكون مثلهم تلك السبيل وكذا سائر الانبياء ذكره النحاس وقد ذكرناه فى التذكرة اه (قوله فاستبقوا) عطف على لطمسنا وهذا على سبيل الفرض والتقدير وقرأ عيسى فاستبقوا أمرا وهو على اضمار القول أى فيقال لهم استبقوا والصراط ظرف مكان مختص عند الجمهور فلذلك تأولوا وصول الفعل اليه اما بأنه مفعول به مجازا جعله مسبوقا لامسبوقا اليه وتضمن استبقوا معنى بادروا واما على حذف الجار أى الى الصراط اه سمين (قوله لمسخناهم) أى بتغيير صورهم وابطال قواهم وقوله على مكانتهم

أى لمسخناهم مسخا يحل بهم فى منازلهم لا يقدرون ان يفروا منه باقبال ولا بادبار وذلك قوله فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون أى ولا رجوعا فوضع موضعه الفعل لمراعاة الفاصلة والمعنى لو نشاء عقوبتهم بما ذكر من الطمس والمسخ جريا على موجب جناياتهم المستدعية لها لفعلنا ولكنا لم نشأها جريا على سنن الرحمة والحكمة الداعيتين الى امهالهم اهـ أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله أى فى منازلهم أى فعلى بمعنى فى (قوله ولا مجىء) أشار به الى أن ولا يرجعون معطوف على مضيا (قوله ننكسه فى الخلق) أى نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء أمره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس أشهر اهـ بيضاوى وفى السمين ننكسه قرأ عاصم وحمزة بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة من نكسه مبالغة والباقون بفتح الاولى وتسكين الثانية وضم الكاف خفيفة من نكسه وهى محتملة للمبالغة وعدمها اهـ وفى المصباح نكسته نكسا من باب قتل قلبته ومنه قيل ولد منكوس اذا خرج رجلاه قبل رأسه لانه مقلوب مخالف للعادة ونكس المريض نكسا بالبناء للمفعول عاوده المرض كانه قلب الى المرض اهـ (قوله أى خلقه) أى خلق جسده وقواه الباطنية فكل منهما ينقلب حاله فيرجع من القوة الى الضعف الذى هو بدؤه (قوله ضعيفا) مقابل لقوله قوته وقوله وهرما مقابل لقوله وشبابه وهذا فى أغلب الناس وفى غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام أما هم فلا يهرمون ولا يضعفون بطول العمر ولم يحك عن نبى من الانبياء من عاش منهم ألفا ومن عاش منهم دون ذلك أنه نقص شىء من قواه اهـ خطيب (قوله أن القادر على ذلك) أى على تنكيس من طال عمره وقوله على البعث أى وعلى طمس الاعين ومسخ الذوات اهـ شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وعبارة السمين وقد تقدم فى الانعام أن نافعا وابن ذكوان قرآ تعقلون بالخطاب والباقون بالغيبة انتهت (قوله ردلقولهم الخ) فالمعنى ليس القرآن بشعر لان الشعر كلام متكلف موضوع ومقال مزخرف مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية مبنى على خيالات وأوهام واهية فاين ذلك من التنزيل الجليل المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام الباهرة الموصل الى سعادة الدنيا والآخرة اهـ أبو السعود (قوله وما ينبغى له) أى لا يصح منه ولا يتأتى له أى جعلناه بحيث لو أراد انشاءه لم يقدر عليه أو أراد انشاده لم يقدر عليه أيضا بالطبع والسجية فعدم قدرته على الانشاء ظاهر مقرر فى النفوس وعدم قدرته على الانشاد لما روى عن عائشة أنه قيل لها هل كان النبى صلى الله عليه وسلم يتمثل بشىء من الشعر قالت كان الشعر أبغض الحديث اليه ولم يتمثل الا ببيت ابن رواحة

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزوّد

فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال أبو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال انى لست بشاعر ولا ينبغى لى وقال العلماء ما كان يتزن له بيت شعر وان تمثل ببيت شعر جرى على لسانه مكسرا اهـ من البيضاوى والخازن وكتب الشهاب قوله أى ما يصح منه ولا يتأتى له الخ المراد كما قال ابن الحاجب لا يستقيم عقلا كقوله وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا لانه لو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة عقلا فى ان ما جاء به من عند نفسه ولذا قال ويحق القول الخ لانه لم يبق الا العناد الموجب للهلاك فظهر ارتباطه بما قبله وما بعده اهـ وفى القرطبى ما نصه واصابة الوزن منه صلى الله عليه وسلم فى بعض الاحيان لا توجب أنه يعلم الشعر كقوله * أنا النبى لا كذب * أنا ابن عبد المطلب * والمعول عليه فى الانفصال على تسليم أن هذا شعر أن التمثل بالبيت لا يوجب أن يكون قائله عالما بالشعر ولا أن يسمى شاعرا باتفاق العلماء كما أن من خاط خيطا على سبيل الاتفاق لا يكون

مكانتهم) وفى قراءة مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان أى فى منازلهم (فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) أى لم يقدروا على ذهاب ولا مجىء (ومن نعمره) باطالة أجله (ننكسه) وفى قراءة بالتشديد من التنكيس (فى الخلق) أى خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرما (أفلا يعقلون) أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفى قراءة بالتاء (وما علمناه) أى النبى (الشعر) رد لقولهم ان ما أتى به من القرآن شعر (وما ينبغى) يسهل (له) الشعر (ان هو) ليس الذى أتى به (الا ذكر) عظة (وقرآن مبين) مظهر للاحكام وغيرها

بالذم محذوف أى بئس البدل هو وذريته و (للظالمين) حال من (بدلا) وقيل يتعلق ببئس قوله تعالى (ما أشهدتهم) أى ابليس وذريته ويقرأ أشهدناهم (عضدا) يقرأ بفتح العين وضم الضاد وبفتح العين وضمها مع سكون الضاد والاصل هو الاول والثانى تخفيف وفى الثالث نقل ولم يجمع لان الجمع فى حكم الواحد اذ كان المعنى ان جميع المضلين لا يصلح أن ينزلوا فى الاعتضاد بهم منزلة الواحد ويجوز أن يكون اكتفى بالواحد عن الجمع قوله تعالى (ويوم نقول) أى واذكر يوم نقول ويقرأ بالنون والياء و (بينهم)

(لينذر) بالياء والتاء به (من كان حيا) يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون (ويحق القول) بالعذاب (على الكافرين) وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به (أولم يروا) يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف (أنا خلقنا لهم) في جملة الناس (مما عملت أيدينا) أي عملناه بلا شريك ولا معين (أنعاما) هي الابل والبقر والغنم (فهم لها مالكون) ضابطون (وذللناها) سخرناها (لهم فمنها ركوبهم) مركوبهم (ومنها يأكلون ولهم فيها منافع) كأصوافها وأوبارها وأشعارها (ومشارب) من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه (أفلا يشكرون) المنعم عليهم بها فيؤمنون أي ما فعلوا ذلك (واتخذوا من دون الله) أي غيره (آلهة) أصناما

ظرف وقيل هو مفعول به أي وصيرنا وصلهم اهلاكا لهم والموبق مكان وان شئت كان مصدرا يقال وبق يبق وبوقا وموبقا وبق يوبق وبقا قوله تعالى (مصرفا) أي انصرافا ويجوز أن يكون مكانا أي لم يجدوا مكانا ينصرف اليه عنها والله أعلم قوله تعالى (من كل مثل) أي ضربنا لهم مثلا من كل جنس من الامثال والمفعول محذوف أو يخرج على قول الاخفش ان تكون

خياطا قال أبو اسحق الزجاج في قوله تعالى وما علمناه الشعر أي ما علمناه أن يشعر أي ما جعلناه شاعرا وهذا لا ينافي أن ينشئ شيأ من الشعر من غير قصد كونه شعرا قال النحاس وهذا أحسن ما قيل في هذا وقد قيل انما أخبر الله عز وجل أنه ما علمه الشعر ولم يخبر أنه لا ينشئ الشعر وقد قالوا كل من قال قولا موزونا لا يقصد به الى شعر فليس بشاعر وانما وافق الشعر فما يجري على اللسان من موزون الكلام لا يعد شعرا وانما يعد منه ما يجري على وزن الشعر مع القصد اليه اهـ (قوله لينذر) متعلق بمحذوف يدل عليه قوله ان هو الا ذكر أي أنزل عليه لينذر اهـ زاده (قوله بالياء والتاء) سبعيتان اهـ (قوله من كان حيا) تخصيص الانذار به لانه المنتفع به وقوله ويحق القول الخ ايرادهم في مقابلة من كان حيا فيه اشعار بانهم لخلوهم عن آثار الحياة التي هي المعرفة أموات في الحقيقة اهـ أبو السعود كما أشار له الشارح بقوله وهم كالميتين اهـ (قوله والاستفهام للتقرير) أي بمدخول النفي وقوله الداخلة عليها الضمير في عليها يحتمل عوده على مدخول الواو وهو جملة النفي ويحتمل عوده على الهمزة المفهومة من قوله والاستفهام ودخول الواو عليها بحسب الاصل فان أصل التركيب وألم يروا لكن لما كان الاستفهام له الصدارة قدمت الهمزة على الواو وقوله للعطف قال بعضهم أي على ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون وهذا هو المناسب لصنيع الشارح حيث جعل الواو مؤخرة من تقديم وبعضهم جعل المعطوف عليه مقدرا تقديره ألم يتفكروا أو ألم يلاحظوا ولم يروا الخ فتكون الواو عاطفة على هذا المقدر فعلى هذا تكون الهمزة في محلها وقد عرفت أنه لا يناسب صنيع الشارح اهـ شيخنا (قوله أنا خلقنا لهم) أي لاجلهم وانتفاعهم وقوله في جملة الناس حال من الهاء في لهم أي حال كونهم في جملة الناس فليست هذه النعم مقصورة عليهم وقوله مما عملت أيدينا الخ أتى به بعد قوله خلقنا للاشارة الى حصر الخلق لهذه النعم فيه تعالى واستقلاله به كما أشار له بقوله بلا شريك ولا معين فهو كناية عن الحصر فهو كقول القائل عملت هذا بيدي اذا انفردت به ولم يشاركك فيه أحد فهو كناية عرفية وقوله أنعاما مفعول خلقنا وخصها بالذكر لان منافعها أكثر من غيرها اهـ شيخنا (قوله مما عملت أيدينا) الظاهر انه استعارة تمثيلية فالمعنى المراد منه مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا ويجوز أن يكون من المجاز المتفرع على الكناية بان يكنى عن الايجاد بعمل الايدي فيمن له ذلك ثم بعد الشيوع يستعمل لغيره واما التجوز في الايدي وحدها فلا وجه له اهـ شهاب (قوله فهم لها مالكون) أي ملكا شرعيا بحيث يتصرفون فيها بسائر وجوه التصرفات أو المراد بملكها ضبطها أي قهرها والاستيلاء عليها والاول أظهر ليكون قوله وذللناها لهم تأسيسا النعمة على حيالها لا تتمة لما قبلها اهـ أبو السعود بالمعنى فتعلم من هذا أن الشارح جرى على الوجه الثاني الذي يلزم عليه التأكيد هذا ويفهم من حواشيه ان ضبطها يمكن أن يفسر بالضبط الحسي أي قهرها اللازم لتذليلها وأن يفسر بالضبط الشرعي وهو الاستيلاء عليها شرعا اللازم لملكها فعلى هذا يمكن أن ينزل صنيعه على ماضيه أبو السعود (قوله فمنها ركوبهم الخ) الفاء فيه لتفريع أحكام التذليل عليه وتفصيلها أي فبعض منها مركوبهم أي معظم منافعه الركوب وعدم التعرض للحمل لكونه من تتمة الركوب ومنها يأكلون أي وبعض منها يأكلون لحمه ولهم فيها أي في الانعام بقسميها اهـ أبو السعود وانما غير الاسلوب في قوله ومنها يأكلون لان الاكل يعم الانعام كلها بخلاف الركوب فهو خاص بالابل منها اهـ شهاب (قوله كاصوافها الخ) وكجلودها ونسلها والحرث عليها اهـ شيخنا (قوله جمع مشرب) بالفتح مصدر أو مكان اهـ سمين وقوله أو موضعه الظاهر أن المراد به ضروعها اهـ شيخنا (قوله أي ما فعلوا ذلك) أي الشكر وأشار بهذا الى أن الاستفهام انكاري والى أن قوله

واتخذوا

يعبدونها (لعلهم ينصرون) يمنعون من عذاب الله تعالى بشفاعة آلهتهم بزعمهم (لايستطيعون) أي آلهتهم نزلوا منزلة العقلاء (نصرهم وهم) أي آلهتهم من الاصنام (لهم جند) بزعمهم نصرهم (محضرون) في النار معهم (فلايحزنك قولهم) لك لست مرسلا وغير ذلك (انا نعلم مايسرون ومايعلنون) من ذلك وغيره فنجازيهم عليه (أولم ير الانسان) يعلم وهو العاصي بن وائل (أنا خلقناه من نطفة) مني الى أن صيرناه شديدا قويا (فاذا هو خصيم) شديد الخصومة لنا (مبين) بينها في نفي البعث (وضرب لنامثلا)

من زائدة (أكثر شيء جدلا) فيه وجهان أحدهما ان شيأهنا في معنى مجادل لان افعل يضاف الى ماهو بعض له وتمييزه بجدلا يقتضي ان يكون الاكثر مجادلا وهذا من وضع العام موضع الخاص والثاني ان في الكلام محذوفا تقديره وكان جدل الانسان أكثر شيء ثم ميزه قوله تعالى (ان يؤمنوا) مفعول منع (ان تأتيهم) فاعله وفيه حذف مضاف أي الاطلب أو انتظار أن تأتيهم * قوله تعالى (وما أنذروا) ما بمعنى الذي والعائد محذوف و (هزوا) مفعول ثان ويجوز أن تكون مامصدرية قوله تعالى (ان يفقهوه) أي كراهية ان يفقهوه قوله

واتخذوا الخ معطوف على مقدر هو هذا اه (قوله يعبدونها) تفسير لاتخذوا وقوله لعلهم ينصرون حال أي حال كونهم راجين النصرة منهم اه شيخنا (قوله بزعمهم) متعلق بشفاعة (قوله لايستطيعون الخ) استئناف مسوق لبيان بطلان رأيهم وخيبة رجائهم وانعكاس تدبيرهم أي لاتقدر آلهتهم على نصرهم اه أبو السعود (قوله نزلوا منزلة العقلاء) أي فعبر عنهم بصيغة جمع الذكور اه (قوله وهم) مبتدأ وجند خبر أول ولهم متعلق بجند ومحضرون خبر ثان أو نعت لجند اه شيخنا وأعاد الشارح الضمير على الاصنام وهو أحد وجهين والآخر أنه عائد على الكفار العابدين لها وفي القرطبي وهم بمعنى الكفار لهم أي للآلهة جند محضرون قال الحسن يمنعون عنهم وقال قتادة أي يغضبون لهم في الدنيا وقيل المعنى أنهم يعبدون الآلهة ويقومون بها فهم لها بمنزلة الجند وهي لاتستطيع أن تنصرهم وهذه الأقوال الثلاثة متقاربة المعنى وقيل وهم أي الآلهة جند لهم أي للعابدين محضرون معهم في النار فلايدفع بعضهم عن بعض وقيل معناه وهذه الاصنام لهؤلاء الكفار جند الله عليهم في جهنم لانهم يلعنونهم ويتبرؤن من عبادتهم اه (قوله محضرون في النار) أي ليعذبوا بهم على حد قوله وقودها الناس والحجارة اه شيخنا (قوله فلايحزنك قولهم الخ) الفاء لترتيب النهي على ماقبله فلابد أن يكون عبارة عن خسرانهم وحرمانهم عما علقوا به أطماعهم الفارغة وانعكاس الامر عليهم بترتيب الشر على مارتبوه لرجاء الخير فان ذلك ممايهون الخطب ويورث السلوة والنهي وان توجه بحسب الظاهر الى قولهم لكنه في الحقيقة متوجه الى رسول الله ونهي له عن التأثر به بطريق الكناية على أبلغ وجه وأوكده اه أبو السعود وهذا مرتبط بقوله وماعلمناه الشعر على مافسر به الشارح من قوله قولهم لك لست مرسلا اه شيخنا (قوله انا نعلم الخ) تعليل للنهي قبله اه أبو السعود (قوله أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة) أي نطفة قذرة خسيسة فاذا هو خصيم مبين أي جدل بالباطل بين الخصومة والمعنى العجب من جهل هذا المخاصم مع مهانة أصله لانه يتصدى لمخاصمة الجبار ويبرز لمجادلته في انكاره البعث فكيف لايتفكر في بدء خلقه وأنه من نطفة ويترك الخصومة نزلت في أبي بن خلف الجمحي خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث وأتاه بعظم قد رم وبلي ففتته بيده وقال أترى يحيي الله هذا بعد مارم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فانزل الله تعالى هذه الآيات اه خازن (قوله وهو العاصي بن وائل) لكن العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب اه كرخي (قوله فاذا هو خصيم مبين) عطف على جملة النفي داخل معها في حيز الانكار والتعجب كأنه قيل أولم ير الانسان أناخلقناه من أخس الاشياء وأمهنها ففاجأ خلقه خصومته لنا في أمر يشهد بصحته وتحققه مبدأ فطرته شهادة بينة اه أبو السعود وهذا الاسلوب في العطف هو ماأشار له الشارح بقوله الى أن صيرناه شديدا قويا اه (قوله في نفي البعث) متعلق بخصيم (قوله وضرب لنامثلا) أي أورد في شأننا قصة عجيبة في نفس الامر هي في الغرابة والبعد عن العقول كالمثل وهي انكار احيائنا العظام أو قصة عجيبة في زعمه واستبعدها وعدها من قبيل المثل وأنكرها أشد الانكار وهي احياؤنا اياها أو جعل لنا مثلا ونظيرا من الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم ونفي الكل على العموم فالمثل على الاول هو انكار احيائه تعالى للعظام فانه أمر عجيب في نفس الامر حقيق لغرابته وبعده من العقول بأن يعد مثلا ضرورة جزم العقول ببطلان الانكار ووقوع المنكر لكونه كالانشاء بل هو أهون منه في قياس العقل وعلى الثاني هو احياؤه تعالى لها فانه أمر عجيب في زعمه قد استبعده وعده من قبيل المثل وأنكره أشد الانكار مع أنه في نفس الامر أقرب شيء من الوقوع لماسبق من كونه

في ذلك (ونسي خلقه) من المني وهو أغرب من مثله (قال من يحيي العظام وهي رميم) أي بالية ولم يقل بالتاء لانه اسم لاصفة وروى انه أخذ عظما رميما ففتته وقال للنبي صلى الله عليه وسلم أترى يحيي الله هذا بعد مابلى ورم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق) مخلوق (عليم) مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد خلقه (الذي جعل لكم) في جملة الناس (من الشجر الاخضر) المرخ والعفار أو كل شجر الا العناب (نارا فاذا أنتم منه توقدون) تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار

مثل الانشاء أو أهون منه وأما على الثالث فلافرق بين أن يكون المثل هو الانكار أو المنكر اه أبو السعود (قوله في ذلك) أي في نفي البعث اه (قوله ونسي خلقه) أي ذهل عنه وترك ذكره على طريقة اللدد والمكابرة اه كرخي وعبارة أبي السعود ونسي خلقه أي خلقنا اياه على الوجه المذكور الدال على بطلان ماضرب به من المثل وهذا عطف على ضرب داخل في حيز الانكار والتعجب أو حال من فاعله بتقدير قد أو بدونه اه (قوله خلقه) مصدر مضاف لمفعوله أي خلق الله اياه من المني وقوله وهو أغرب أي خلقه من المني أغرب من مثله الذي ذكره بقوله من يحيي العظام الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وهو أغرب من مثله أي حيث قرره بأن عنصره الذي خلقه منه هو أخس شيء وأمهنه وهو النطفة المذكورة الخارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة ثم عجب من حاله حيث صار ينكر قدرة الله تعالى ويقول من يحيي العظام بعد مارمت مع علمه أن منشأه من تراب وسماه مثلا وان لم يكن مثلا لما اشتمل عليه من الامر العجيب وهو انكار الانسان قدرة الله تعالى على احياء الموتى مع شهادة العقل والنقل على ذلك اه (قوله قال من يحيي العظام الخ) بيان لضرب المثل فهو على حد فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم الخ اه شيخنا (قوله وهي رميم) في المختار رم بالفتح يرم بالكسر اذا بلى وبابه ضرب اه (قوله ولم يقل بالتاء الخ) اشارة لسؤال حاصله أن فعيلا في الآية بمعنى فاعل وقد تقرر أن فعيلا بمعنى فاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث بالتاء فينبغي أن يقال رميمة وقوله لانه اسم لاصفة جواب عنه وايضاحه أن فعيلا بمعنى فاعل لاتلحق التاء في مؤنثه الا اذا بقيت وصفيته وماهنا انسلخ عنها وغلبت عليه الاسمية أي صار بالغلبة اسما لما بلى من العظام أفاده زاده اه شيخنا (قوله ففتته) أي كسره وقوله أترى أي أتعتقد اه (قوله فقال ﷺ نعم ويدخلك النار) قالوا ان هذا الجواب من الاسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير مايترقب أو السائل بغير مايتطلب فقوله عليه الصلاة والسلام نعم هو الجواب الكافي في دفع سؤاله وزاده ﷺ جوابا ثانيا بقوله ويدخلك النار مع أنه لم يسأل عن هذا وانما ذكره النبي ﷺ له في الجواب لان سؤاله انما كان سؤال متعنت منكر لاسؤال مسترشد طالب للحق اه كرخي (قوله قل يحييها الخ) أي قل له على سبيل تبكيته وتذكيره بمانسيه من فطرته الدالة على حقيقة الحال اه أبو السعود (قوله وهو بكل خلق عليم) أي يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم أجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة أصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها أو احداث مثلها اه بيضاوي (قوله مجملا) معمول لعليم أي يعلمه مجملا ومفصلا أفاده الكرخي (قوله الذي جعل لكم الخ) بدل من الموصول الاول وعدم الاكتفاء بعطف صلته للتأكيد ولتفاوتهما في كيفية الدلالة اه أبو السعود (قوله المرخ) بفتح الميم وسكون الراء والخاء المعجمة شجر سريع الورى أي القدح والعفار بفتح العين المهملة وبالفاء وبالراء بعد الالف فيجعل العفار كالزند يضرب به على المرخ قاله الجوهري لكن عكس الزمخشري ذلك اه زكريا على البيضاوي وعبارة الخازن فمن أراد النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيستحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله انتهت وهذا قول ابن عباس وقوله أو كل شجر هذا قول الحكماء يقولون في كل شجر نار الا العناب اه من الخازن أيضا (قوله الا العناب) قالوا ولذلك تتخذ منه مطارق القصارين اه كرخي (قوله فاذا أنتم منه توقدون) أي فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع مافيه من المائية المضادة لها كان أقدر على اعادة الاجساد بعد فنائها اه أبو السعود

تعالى (لو يؤاخذهم) مضارع محكي به الحال وقيل هو بمعنى الماضي والموعد هنا يصلح للمكان والمصدر والموئل مفعل من وأل يئل اذا لجأ ويصلح لهما أيضا * قوله تعالى (وتلك) مبتدأ و(أهلكناهم) الخبر ويجوز ان يكون تلك في موضع نصب يفسره المذكور و(مهلكهم) مفعل بضم الميم وفتح اللام وفيه وجهان احدهما هو مصدر بمعنى الاهلاك مثل المدخل والثاني هو مفعول أي لمن أهلك أو لما أهلك منها ويقرأ بفتحها وهو مصدر هلك يهلك ويقرأ بفتح الميم وكسر اللام وهو مصدر

قوله

النار ولا النار تحرق الخشب (أو ليس الذى خلق السموات والارض) مع عظمهما (بقادر على أن يخلق مثلهم) أى الاناسى فى الصغر (بلى) أى هو قادر على ذلك أجاب نفسه (وهو الخلاق) الكثير الخلق (العليم) بكل شىء (انما أمره) شأنه (اذا أراد شيأ) أى خلق شىء (أن يقول له كن فيكون) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفا على يقول (فسبحان الذى بيده ملكوت) ملك زيدت الواو والتاء للمبالغة أى القدرة على (كل شىء واليه ترجعون) تردون فى الآخرة

﴿ سورة والصافات مكية مائة واثنتان وثمانون آية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (والصافات صفا)

(قوله والخشب) بفتحتين او بضمتين أو بضم فسكون اه مختار (قوله أو ليس الذى خلق السموات الخ) استئناف مسوق من جهته تعالى لتحقيق مضمون الجواب الذى أمر عليه السلام بأن يخاطبهم به والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أليس الذى أنشأها أول مرة وليس الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وليس الذى خلق السموات والارض بقادر الخ اه أبو السعود (قوله أى الاناسى) جمع انسان اه كرخى وهو تفسير للمضاف اليه أى مثل هؤلاء الاناسى الذين ماتوا والمرادهم وأمثالهم على سبيل التقديم والتأخير أو المرادهم على طريق الكناية فى نحو مثلك يفعل كذا أفاده الشهاب (قوله بلى) جواب من جهته تعالى وتصريح بما أفاده الاستفهام الانكارى من تقدير ما بعد النفى وايذان بتعين الجواب نطقوا به أو تلعثموا فيه وقوله وهو الخلاق العليم عطف على ما يفيده الايجاب أى بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق العليم الخ اه أبو السعود (قوله أجاب نفسه) أى لانه لا جواب للعاقل سواه اه كرخى (قوله انما أمره) مبتدأ وقوله ان يقول له خبره وقوله فيكون أى يحدث (قوله عطفا على يقول) ومعنى يقول كن يكونه فهو تمثيل لتأثير قدرته تعالى فى مراده بأمر المطاع للطيع فى حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى أولية عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وقياس قدرة الله على قدرة الخلق اه قارى فمعنى أن يقول له كن أن تتعلق به قدرته تعلقا تنجيزيا (قوله فسبحان الذى الخ) تنزيه له تعالى عما وصفوه به وتعجيب مما قالوه فى شأنه اه أبو السعود (قوله واليه ترجعون) العامة على ترجعون مبنيا للمفعول وزيد ابن على بالبناء للفاعل اه سمين روى الترمذى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شىء قلب وقلب القرآن يس قال الغزالى لان الايمان صحته الاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها بابلغ وجه يعنى فشابهت القلب الذى به يصح البدن واستحسنه الامام فخر الدين الرازى وقال النسفى لان هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذى يتعلق بالقلب والجنان وأما الذى باللسان وبالاركان ففى غير هذه السورة فلما كان فيها أعمال القلب لا غير سماها قلبا ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر لانه فى ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والاعضاء ساقطة لكن القلب قد أقبل على الله ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزداد به قوة فى قلبه ويشتد يقينه بالاصول الثلاثة اه كرخى

﴿ سورة والصافات ﴾

(قوله مكية) أى فى قول الجميع اه قرطبى (قوله والصافات) مفعوله محذوف قدره بقوله نفوسها أو أجنحتها اه شيخنا وقرأ أبو عمرو وحمزة بادغام التاء من الصافات والزاجرات والتاليات فى صاد صفا وزاى زجرا وذال ذكرا وكذلك فعلا فى الذاريات ذروا وفى الملقيات ذكرا وفى العاديات ضبحا بخلاف عن خلاد فى الاخيرين وقرأ الباقون باظهار جميع ذلك والصافات هم الملائكة أو المجاهدون أو المصلون أو الصافات أجنحتها وهى الطير كقوله والطير صافات والزاجرات السحاب او العصاة ان أريد بهم العلماء والزجر الدفع بقوة وهو قوة التصويت وزجرت الابل والغنم اذا فزعت من صوتك وأما فالتاليات فيجوز أن يكون ذكرا مفعوله والمراد بالذكر القرآن وغيره من تسبيح وتحميد ويجوز أن يكون ذكرا مصدرا أيضا من معنى التاليات وهذا أوفق بما قبله قال الزمخشرى الفاء فى فالزاجرات والتاليات اما أن تدل على ترتب معانيها فى الوجود واما على ترتبها فى التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الافضل فالاكمل فالاعمل فالاحسن فالاجمل واما على ترتب موصوفاتها فى ذلك كقولك رحم الله المحلقين فالمقصرين فاما هنا فان وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات فى التفاضل فاذا كان الموصوف الملائكة

أيضا ويجوز أن يكون زمانا وهو مضاف الى الفاعل ويجوز أن يكون الى المفعول على لغة من قال هلكته أهلكه والموعد زمان * قوله تعالى (واذ قال) أى واذكر (لا أبرح) فيه وجهان أحدهما هى الناقصة وفى اسمها وخبرها وجهان أحدهما خبرها محذوف أى لا أبرح أسير والثانى الخبر (حتى أبلغ) والتقدير لا أبرح سيرى ثم حذف الاسم وجعل ضمير المتكلم عوضا منه فاسند الفعل الى المتكلم والوجه الآخر هى التامة والمفعول محذوف أى لا أفارق السير حتى أبلغ كقولك

الملائكة تصف نفوسها في العبادة أو أجنحتها في الهواء تنتظر ماتؤمر به (فالزاجرات زجرا) الملائكة تزجر السحاب أي تسوقه (فالتاليات) أي قراء القرآن يتلونه (ذكرا) مصدر من معنى التاليات (ان الهكم) ياأهل مكة (لواحد رب السموات والارض ومابينهما ورب المشارق)

لا أبرح المكان أي لا أفارق (أو أمضي) في أو وجهان أحدهما هي لاحد الشيئين أي أسير حتى يقع اما بلوغ المجمع أو مضي الحقب والثاني انها بمعنى الأن أي الأن أمضي زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين والمجمع ظرف ويقرأ بكسر الميم الثانية حملا على المغرب والمطلع قوله تعالى (سبيله) الهاء تعود على الحوت و (في البحر) يجوز ان يتعلق باتخذ وان يكون حالا من السبيل أو من (سربا) قوله تعالى (أن أذكره) في موضع نصب بدلا من الهاء في انسانيه أي ما أنساني ذكره وكسر الهاء وضمها جائزان وقد قرىء بهما (عجبا) مفعول ثان لاتخذ وقيل هو مصدر أي قال موسى عجبا فعلى هذا يكون المفعول الثاني لاتخذ في البحر قوله تعالى (نبغي) الجيد اثبات الياء وقد قرىء بحذفها على التشبيه بالفواصل وسهل ذلك أن الياء لاتضم ههنا (قصصا) مصدر فارتدا على المعنى وقيل هو في

فيكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة أو على العكس وان ثنيت الموصوف فالترتب في الفضل فتكون الصافات ذوات فضل والزاجرات أفضل فالتاليات أبهر فضلا أو على العكس يعني بالعكس في الموضعين أنك ترتقي من أفضل الى فاضل الى مفضول أو تبدأ بالادنى ثم بالفاضل ثم بالافضل والواو في هذا المقسم والجواب قوله ان الهكم لواحد اه سمين والصف أن يجعل الشيء على خط مستقيم يقال صففت القوم فاصطفوا اذا أقمتهم على خط مستقيم لاجل الصلاة أو الحرب اه زاده (قوله الملائكة تصف نفوسها الخ) قال أبو مسلم الاصفهاني لايجوز حمل هذه الالفاظ على الملائكة لانها مشعرة بالتأنيث والملائكة مبرؤن عن هذه الصفة وأجيب بوجهين الاول أن الصافات جمع الجمع فانه يقال جماعة صافة ثم يجمع على صافات والثاني أنهم مبرؤن عن التأنيث المعنوي وأما التأنيث اللفظي فلا وكيف وهم يسمون بالملائكة مع أن علامة التأنيث حاصلة ﴿تنبيه﴾ اختلف الناس ههنا في المقسم به على قولين أحدهما أن المقسم به خالق هذه الاشياء لنهيه ﷺ عن الحلف بغير الله تعالى ولان الحلف في مثل هذا الموضع تعظيم للمحلوف به ومثل هذا التعظيم لا يليق الا بالله تعالى ففي ذلك اضمار تقديره رب الصافات والزاجرات والتاليات ومما يؤكد هذا انه تعالى صرح به في قوله تعالى والسماء ومابناها والارض وماطحاها والثاني وعليه الاكثر أن المقسم به هذه الاشياء لظاهر اللفظ فالعدول عنه خلاف الدليل وأما النهي عن الحلف بغير الله تعالى فهو نهي للمخلوق عن ذلك اه خطيب وأما الخالق جل جلاله فيقسم ببعض مخلوقاته تعظيما لها كقوله والشمس والليل والضحى والطور والنجم الى غير ذلك (قوله في العبادة) أي في مقاماتها المعلومة حسبما ينطق به قوله تعالى ومامنا الا له مقام معلوم اه أبو السعود (قوله أو أجنحتها) ومعنى صفها بسطها كما سيأتي له في سورة تبارك وقوله ماتؤمر به أي من صعود أو هبوط أو غيرهما اه شيخنا (قوله أي قراءة القرآن الخ) في نسخة أي جماعة قراء القرآن تتلوه اه (قوله ان الهكم لواحد) جواب القسم فان قلت ذكر الحلف في هذا الموضع غير لائق وبيانه من وجهين الاول أن المقصود من هذا القسم اما اثبات هذا المطلوب عند المؤمن والكافر فالاول باطل لان المؤمن مقر به من غير حلف والثاني باطل أيضا لان الكافر لا يقر به سواء حصل الحلف أو لم يحصل فهذا الحلف عديم الفائدة على كل تقدير الثاني أنه يقال أقسم في اول هذه السورة على أن الاله واحد وأقسم في أول سورة والذاريات على أن القيامة حق فقال والذاريات ذروا الى قوله انما توعدون لصادق وان الدين لواقع واثبات هذه المطالب العالية الشريفة على المخالفين من الدهرية وأمثالهم بالحلف لا يليق بالعقلاء أجيب عن ذلك بأوجه أولها أنه تعالى قرر التوحيد وصحة البعث والقيامة في غالب السور بالدلائل العقلية فلما تقدم ذكر تلك الدلائل لم يبعد تقريرها بذكر القسم تأكيدا لما تقدم لاسيما والقرآن أنزل بلغة العرب واثبات المطالب بالحلف واليمين طريقة مألوفة عند العرب ثانيها أن المقصود من هذا الكلام الرد على عبدة الاصنام في قولهم بأنها آلهة فكأنه قيل ان هذا المذهب قد بلغ في السقوط والركاكة الى حيث يكفي في ابطاله مثل هذه الحجة ثالثها أنه تعالى لما أقسم بهذه الاشياء على صحة قوله ان آلهكم لواحد عقبه بما هو الدليل اليقيني في كون الاله واحدا وهو قوله رب السموات والارض الخ اه خطيب (قوله رب السموات والارض الخ) بدل من واحد أو خبر ثان أو خبر مبتدإ محذوف اه سمين (قوله ورب المشارق) اعادة الرب فيها لما فيها من غاية ظهور آثار الربوبية وتجددها كل يوم فانها ثلثمائة وستون مشرقا فالشمس تشرق كل يوم من مشرق منها وبحسبها اختلفت المغارب فتغرب كل يوم

أى والمغارب للشمس لها كل يوم مشرق ومغرب (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) اى بضوئها أوبها والاضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة بالكواكب

فى مغرب اه أبو السعود (قوله أى والمغارب للشمس) أشار بهذا الى أن فى الكلام اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر واقتصر على المشارق ولم يعكس لان شروق الشمس سابق على غروبها وأيضا فالشروق أبلغ فى النعمة وأكثر نفعا من الغروب فذكر المشرق تنبيها على كثرة احسان الله تعالى على عباده ولهذه الدقيقة استدل ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالمشرق فقال ان الله يأتى بالشمس من المشرق وجمع هنا المشرق وحذف مقابله وثناه فى الرحمن وجمعه فى المعارج وأفرده فى المزمل مع ذكر مقابله فى الثلاثة لان القرآن نزل على المعهود من أساليب كلام العرب وفنونه ومنها الاجمال والتفصيل والذكر والحذف والتثنية والجمع والافراد باعتبارات مختلفة فافرد وأجمل فى المزمل أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربهما وجمع وفصل فى المعارج أراد جميع مشارق السنة ومغاربها وهى تزيد على سبعمائة وثنى وفصل فى الرحمن أراد مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما وجمع وحذف هنا أراد جميع مشارق السنة واقتصر عليه لدلالته على المحذوف كما مرت الاشارة اليه وخص ماهنا بالجمع موافقة للجموع أول السورة وبالحذف مناسبة للزينة اذهى انما تكون غالبا بالضياء والنور وهما ينشآن من المشرق لامن المغرب ومافى الرحمن بالتثنية موافقة للتثنية فى يسجدان وفى فبأى آلاء ربكما تكذبان وبذكر المقابلين موافقة لبسط صفاته تعالى وانعاماته ثم ومافى المعارج بالجمع موافقة للجمع قبله وبعده وبذكر المقابلين موافقة لكثرة التأكيد فى القسم وجوابه ومافى المزمل بالافراد موافقة لما قبله من افراد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ومابعده من افراد ذكر الله تعالى وبذكر المقابلين موافقة للحصر فى قوله لااله الا هو ولبسط أو امر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم اه كرخي (قوله لها كل يوم مشرق ومغرب) أى محل تشرق منه ومحل تغرب فيه قال السدى المشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب فان قلت قد قال فى موضع آخر رب المشرقين ورب المغربين وقال فى موضع آخر رب المشرق والمغرب فما وجه الجمع بين هذه المواضع قلت أراد بالمشرق والمغرب الجهة التى تطلع فيها الشمس وتغرب وأراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب الشتاء وبالمشارق والمغارب ماتقدم من قول السدى اه خازن وعبارة الخطيب قد خلق الله تعالى للشمس ثلثمائة وستين كوة فى المشرق وثلثمائة وستين كوة فى المغرب على عدد أيام السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب فى كوة منها لاترجع الى الكوة التى تطلع منها ذلك اليوم الامن العام المقبل انتهت (قوله السماء الدنيا) أى القربى من أهل الارض (قوله أى بضوئها) لان الضوء والنور من أحسن الصفات وأكملها ولو لم تحصل هذه الكواكب فى السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقوله أوبها الخ فان الانسان اذا نظر فى الليلة المظلمة الى السماء ورأى هذه الكواكب مشرقة متلألئة على سطح أزرق وجدها فى غاية الزينة (قوله المبينة بالكواكب) يعنى أنه على قراءة تنوين زينة تكون الكواكب عطف بيان عليها وبقى قراءة ثالثة وهى تنوين زينة ونصب الكواكب والثلاثة سبعيات اه شيخنا وفى السمين قوله بزينة الكواكب قرأ أبو بكر بتنوين زينة ونصب الكواكب وفيه وجهان أحدهما أن تكون الزينة مصدرا وفاعله محذوف تقديره بأن زين الله الكواكب فى كونها مضيئة حسنة فى أنفسها والثانى أن الزينة اسم لما يزان به كالليقة لما تلاق به الدواة فتكون الكواكب على هذا منصوبة باضمار أعنى أو تكون بدلا من سماء الدنيا بدل اشتمال أى كواكبها أو من محل بزينة وحمزة وحفص كذلك الا أنهما خفضا الكواكب على أن يراد بزينة مايزان به والكواكب بدل أو بيان للزينة والباقون باضافة

مصدر فعل محذوف أى يقصان قصصا وقيل هو فى موضع الحال أى مقتصين و (علما) مفعول به ولو كان مصدرا لكان تعليما قوله تعالى (على ان تعلمنى) هو فى موضع الحال أى أتبعك باذلالى والكاف صاحب الحال و (رشدا) مفعول تعلمنى ولايجوز أن يكون مفعول علمت لانه لاعائد اذن على الذى وليس بحال من العائد المحذوف لان المعنى على ذلك يبرز والرشد والرشد لغتان وقد قرىء بهما قوله تعالى بمعنى نخبر قوله تعالى (خبرا) مصدر لان تحيط يقرأ (تسألنى) بسكون اللام وتخفيف النون واثبات الياء وبفتح اللام وتشديد النون ونون الوقاية محذوف ويجوز ان تكون النون الخفيفة دخلت على نون الوقاية ويقرأ بفتح النون وتشديدها قوله تعالى (لتغرق اهلها) يقرأ بالتاء على الخطاب مشددا ومخففا وبالياء وتسمية الفاعل قوله تعالى (عسرا) هو مفعول ثان لترهق لان المعنى لاتولنى أو تغشنى قوله تعالى بغير نفس) الباء تتعلق

(وحفظا) منصوب بفعل مقدر أي حفظناها بالشهب (من كل) متعلق بالمقدر (شيطان مارد) عات خارج عن الطاعة (لا يسمعون) أي الشياطين مستأنف وسماعهم هو في المعنى المحفوظ منه (إلى الملأ الأعلى) الملائكة في السماء وعدى السماع بإلى لتضمنه معنى الاصغاء وفي قراءة بتشديد الميم والسين أصله يتسمعون أدغمت التاء في السين (ويقذفون) أي الشياطين بالشهب (من كل جانب) من آفاق السماء (دحورا) مصدر دحره أي طرده وأبعده وهو مفعول له (ولهم) في الآخرة (عذاب واصب) دائم (إلا من خطف الخطفة) مصدر أي المرة والاستثناء من ضمير يسمعون أي لا يسمع إلا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فأخذها

زينة إلى الكواكب وهي تحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون اضافة أعم إلى أخص فتكون للبيان نحو ثوب خز الثاني أنها مصدر مضاف لفاعله أي بأن زينت الكواكب السماء بضوئها والثالث أنه مضاف لمفعوله أي بأن زينها الله بأن جعلها مشرقة مضيئة في نفسها وقرأ ابن عباس وابن مسعود بتنوينها ورفع الكواكب فإن جعلتها مصدرا ارتفع الكواكب وان جعلتها اسما لما يتزين به فعلى هذا يرتفع الكواكب باضمار مبتدا أي هي الكواكب وهي في قوة البدل اه سمين (قوله وحفظا) منصوب اما على المصدر باضمار فعل أي حفظناها حفظا واما على المفعول من أجله على زيادة الواو والعامل فيه زينا أو على أن يكون العامل مقدرا أي لحفظها زيناها أو على الحمل على المعنى المتقدم أي انا خلقنا السماء الدنيا زينة وحفظا ومن كل متعلق بحفظا ان لم يكن مصدرا مؤكدا وبالمحذوف ان جعل مصدرا مؤكدا ويجوز أن يكون صفة لحفظا اه سمين (قوله بفعل مقدر) أي معطوف على زينا اه (قوله من كل شيطان مارد) في المختار مرد من باب ظرف فهو مارد ومريد وهو العاتي قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم أحد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب وهو الشعلة من النار فلا يخطئه أبدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس في البراري اه مواهب اه ابن لقيمة على البيضاوي (قوله مستأنف) أي لبيان حالهم بعد حفظ السماء منهم مع التنبيه على كيفية الحفظ وما يعتريهم في أثناء ذلك من العذاب اه أبو السعود وفي السمين وهذه الجملة منقطعة عما قبلها في الاعراب ولا يجوز فيها أن تكون صفة لشيطان على المعنى اذ يصير التقدير من كل شيطان مارد غير سامع أو مستمع وهو فاسد ولا يجوز أيضا أن يكون جوابا لسؤال سائل لم يحفظ من الشياطين اذ يفسد معنى ذلك وقال بعضهم أصل الكلام لئلا يسمعوا فحذفت اللام وأن وارتفع الفعل وفيه تعسف وقدوهم أبو البقاء فجوز أن تكون صفة وأن تكون حالا وأن تكون مستأنفة فالاول لان ظاهره الفساد والثالث ان عنى به الاستئناف البياني فهو فاسد أيضا وان أراد الانقطاع على ما قدمته فهو صحيح اه (قوله هو في المعنى الخ) يشير بهذا إلى أن قوله من كل شيطان على حذف مضاف أي من سماع كل شيطان اه شيخنا (قوله وفي قراءة بتشديد الميم والسين) أي يطلبون السماع وفي البيضاوي من التسمع وهو تطلب السماع اه (قوله أدغمت التاء) أي بعد تسكينها وقلبها سينا اه (قوله من آفاق السماء) أي من نواحيها وجهاتها أي من كل جهة سمعوا منها للاستراق (قوله مصدر دحره) من باب خضع كما في المختار (قوله ولهم في الآخرة) أي غير ما في الدنيا من عذاب الرجم بالشهب اه أبو السعود (قوله واصب دائم) أي إلى النفخة الاولى كما قاله مقاتل اه خطيب وفي المختار وصب الشيء يصب بالكسر وصوبا دام ومنه قوله تعالى وله الدين واصبا وقوله تعالى ولهم عذاب واصب اه (قوله والاستثناء من ضمير يسمعون) أي ومن محل رفع بدل من الواو وفي السمين قوله الا من خطف الخطفة فيه وجهان أحدهما أنه مرفوع المحل بدلا من ضمير لا يسمعون وهو أحسن لانه غير موجب والثاني أنه منصوب على أصل الاستثناء والمعنى أن الشياطين لا يسمعون الملائكة الا من خطف قلت ويجوز أن من تكون شرطية وجوابها فأتبعه أو موصولة وخبرها فأتبعه وهو استثناء منقطع وقد نصوا على أن مثل هذه الجملة تكون استثناء منقطعا كقوله تعالى لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر والخطفة مصدر معرف بأل الجنسية أو العهدية اه سمين (قوله فأخذها

بقتلت أي قتلته بلا سبب ويجوز ان يتعلق بمحذوف أي قتلا بغير نفس وان تكون في موضع الحال أي قتلته ظالما أو مظلوما والنكر والنكر لغتان قد قرىء بهما وشيأ مفعول أي أتيت شيأ منكرا ويجوز ان يكون مصدرا أي مجيأ منكرا قوله تعالى (من لدني) يقرأ بتشديد النون والاسم لدن والنون الثانية وقاية وبتخفيفها وفيه وجهان أحدهما هو

بسرعة) أخذه من التعبير بالخطف وفي البيضاوي الخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وأتبع بمعنى تبع اه وفي المختار تبعه من باب طرب اذا مشى خلفه أو مر به فمضى معه وكذا اتبعه وهو افتعل وأتبعه على أفعل وقال الاخفش تبعه وأتبعه بمعنى مثل ردفه وأردفه ومنه قوله تعالى فأتبعه شهاب ثاقب اه (قوله فأتبعه شهاب ثاقب) فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء الدنيا يقتضي ثبوتها وبقاءها فيها وجعلها رجوما يقتضي زوالها وانفصالها عنها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد أنهم يرمون بأجرام الكواكب بل يجوز أن ينفصل من الكوكب شعلة يرمى بها الشيطان والكوكب باق بحاله وهذا كمثل القبس الذي يؤخذ من النار وهي على حالها اه خازن من سورة الملك فان قلت اذا كان الشيطان يعلم أنه يصاب ولا يصل الى مقصوده فكيف يعود مرة أخرى قلت يعود رجاء نيل المقصود وطمعا في السلامة كراكب البحر فانه يشاهد الغرق أحيانا لكن يعود الى ركوبه رجاء السلامة ونيل المقصود اه خازن وفي البيضاوي ما نصه لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرفة كما ان الانسان ليس من التراب الصرف مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة أهلكتها اه (قوله يثقبه) أي بحيث يموت من ثقبه وعبارة غيره يقتله أو يحرقه أو يخبله وأو للتنويع أي تارة يقتله وتارة يحرقه وتارة يخبله أي يفسده بحيث يصير غولا في البراري يضل الناس عن الطريق اه شيخنا لكن يقال الآية مصرحة بأنه ثاقب فكيف يتأتى كونه يخبله أو يحرقه ولهذا قال البيضاوي ثاقب مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه اه وهذا يتأتى معه تفسير الثاقب بكونه يخبل الشيطان أو يحرقه أو يثقب جسده ونقل القرطبي في تفسير الثاقب قولين قيل بمعنى المضيء وقيل بمعنى المستوقد من قولهم أثقب زندك أي استوقد نارك اه وكل من هذين التفسيرين يقبل كلا من الاحتمالات الثلاثة في الشارح تأمل (قوله أو يخبله) في المصباح الخبل بسكون الباء الجنون وشبهه كالهوج والبله وقد خبله الحزن اذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل بفتحها أيضا الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول اذا أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله فاستفتهم الخ) الغرض من هذا السياق اثبات المعاد والرد عليهم في دعوى استحالته وتقريره ان استحالته اما لعدم قابلية المادة بناء على أن المعاد هو الاجزاء الاصلية ومادتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام وقد علموا أن الانسان الاول وهو آدم انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم أو بقصة آدم وأيضا قد شاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط نزو ذكر على أنثى فلزمهم أن يجوزوا اعادتهم كذلك أي بطريق التولد من الطين أو أن الاستحالة لعدم قدرة الفاعل فيقال لهم من قدر على خلق هذه الاشياء العظام هو أقدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها خصوصا وقد قدر على بدئهم أولا وقدرته ذاتية لا تتغير اه بيضاوي (قوله أم أشد خلقا) أي أقوى خلقة وأمتن بنية أو أصعب خلقا وأشق ايجادا اه أبو السعود (قوله أم من خلقنا) العامة على تشديد الميم وهي أم المتصلة عطفت من على هم وقرأ الاعمش بتخفيفها وهو استفهام ثان فالهمزة للاستفهام أيضا ومن مبتدأ وخبره محذوف أي الذين خلقناهم أشد فهما جملتان مستقلتان وغلب من يعقل على غيره فلذلك أتى بمن اه سمين وتكتب أم مفصولة من من في هذا الموضع وعبارة ابن الجزري مع شرحها لشيخ الاسلام واقطعوا أم من قوله أم من أسس بنيانه في

بسرعة (فأتبعه شهاب) كوكب مضيء (ثاقب) يثقبه أو يحرقه أو يخبله (فاستفتهم) استخبر كفار مكة تقريرا أو توبيخا (أهم أشد خلقا أم من خلقنا) من الملائكة والسموات والارضين وما فيهما وفي الاتيان بمن تغليب العقلاء (انا خلقناهم) أي أصلهم آدم (من طين

كذلك الا أنه يحذف نون الوقاية كما قالوا اقدني وقدي والثاني أصله لد وهي لغة فيها والنون للوقاية و(عذرا) مفعول به كقولك بلغت الغرض قوله تعالى (استطعما أهلها) هو جواب اذا وأعاد ذكر الاهل توكيدا (ان ينقض) بالضاد المعجمة المشددة من غير الف وهو من السقوط شبه بانقضاض الطائر ويقرأ بالتخفيف على ما لم يسم فاعله من النقض ويقرأ بالالف والتشديد مثل يحمار ويقرأ كذلك بغير تشديد وهو من قولك انقاض البناء اذا تهدم وهو ينفعل ويقرأ بالضاد مشددة من قولك انقاضت السن اذا انكسرت (لتخذت) يقرأ بكسر الخاء مخففة وهو من تخذ يتخذ اذا عمل شيأ ويقرأ بالتشديد وفتح الخاء وفيه وجهان أحدهما هو افتعل من تخذ والثاني انه من الاخذ وأصله أيتخذ فابدلت الياء تاء وأدغمت وأصل الياء الهمزة قوله تعالى (فراق بيني) الجمهور على الاضافة أي تفريق وصلنا

المعنى أن خلقهم ضعيف فلا يتكبر بانكار النبي والقرآن المؤدى الى هلاكهم اليسير (بل) للانتقال من غرض الى آخر وهو الاخبار بحاله وحالهم (عجبت) بفتح التاء خطابا للنبي ﷺ أى من تكذيبهم اياك (و)هم (يسخرون) من تعجبك (واذا ذكروا) وعظوا بالقرآن (لا يذكرون) فلا يتعظون (واذا رأوا آية) كانشقاق القمر (يستسخرون) يستهزؤن بها (وقالوا) فيها (ان)ما (هذا الا سحر مبين) (وقالوا) منكرين للبعث (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) في الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (أوآباؤنا الاولون) بسكون الواو عطفا بأو وبفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل ان واسمها أو الضمير فى لمبعوثون والفاصل همزة الاستفهام (قل

ويقرأ بالتنوين وبين منصوب على الظرف * قوله تعالى (غصبا) مفعول له أو مصدر فى موضع الحال أو مصدر أخذ من معناه قوله تعالى (مؤمنين) خبر كان ويقرأ شاذا بالالف على أن فى كان ضمير الغلام أو الشأن والجملة بعدها خبرها قوله تعالى (زكاة)

التوبة ومن قوله أم من يأتى آمنا فى فصلت ومن قوله أم يكون عليهم وكيلا فى النساء ومن قوله أم من خلقنا في ذبح أى الصافات سميت به لقوله تعالى فيها وفديناه بذبح عظيم وما عدا ذلك نحو أمن لا يهدى وأمن خلق السموات والارض وأمن يجيب المضطر اذا دعاه موصول بأن لا يكتب بعد الهمزة ميم منفصلة عن من اه (قوله لازب) يقال لزب يلزب لزوبا من باب دخل وقوله لازم مفعوله محذوف أى ما يعلق به كما أشار له بقوله يلصق باليد اه شيخنا وفى المختار تقول صار الشيء لازبا أى ثابتا وهو أفصح من لازما اه (قوله المعنى ان خلقهم الخ) يتأمل هذا المعنى فان تطبيقه على الآية عسر كما لا يخفى اه شيخنا وقد عرفت أن المراد من الآية اثبات المعاد ورد استحالته اه (قوله بل عجبت) اضراب اما عن مقدر دل عليه فاستفتهم أى هم لا يقرون بل الخ أو عن الامر بالاستفتاء أى لا تستفتهم فانهم معاندون بل انظر الى تفاوت حالك وحالهم اه شهاب (قوله بفتح التاء) أى وبضم التاء أيضا سبعيتان وفى بعض النسخ بعد قوله اياك وبضمها لله تعالى أو على تقدير قل اه وفى الخطيب قرأ حمزة والكسائى بل عجبت بضم التاء والباقون بفتحها اما بالضم فباسناد التعجب الى الله وليس هو كالتعجب من الآدميين كما قال تعالى فيسخرون منهم سخر الله منهم وقال تعالى نسوا الله فنسيهم فالعجب من الآدميين انكاره وتعظيمه والعجب من الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا كما فى الحديث عجب ربك من شاب ليس له صبوة وفى حديث آخر عجب ربك من ألكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وقوله ألكم الال بالفتح أشد القنوط وقيل هو الصوت بالبكاء وسئل الجنيد عن هذه الآية فقال ان الله تعالى لا يعجب من شيء ولكن وافق رسوله ﷺ فلما عجب رسوله قال تعالى وان تعجب فعجب قولهم أى هو كما تقوله واما بالفتح فعلى انه خطاب للنبي ﷺ أى عجبت من تكذيبهم اياك اه وفى القرطبي قال الهروى وقال بعض الائمة معنى قوله عجبت بالضم بل جازيتهم على عجبهم لان الله تعالى أخبر عنهم فى موضع بالتعجب من الحق فقال وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال ان هذا لشيء عجاب أكان للناس عجبا ان أوحينا الى رجل منهم فقال تعالى بل عجبت أى بل جازيتهم على عجبهم اه (قوله وهم يسخرون من تعجبك) أى ومن تقريرك للبعث اه (قوله أئذا متنا الخ) أصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة فى الانكار واشعارا بان البعث مستنكر فى نفسه وفى هذه الحالة أشد استنكارا اه بيضاوى (قوله وادخال ألف بينهما الخ) أى وترك الادخال أيضا فالقراآت أربعة فى كل موضع من الموضعين وان كان فى كلامه ثنتان فقط فى كل موضع وبقى قراءتان الاولى أن يقرأ الاول بالفين والثانى بواحدة والثانية عكس هذه وهذا على سبيل الاجمال والا فهناك بسط يعلم من كتب القراآت اه شيخنا (قوله عطفا بأو) أى على محل ان واسمها وعلى هذا فأو للشك والمعنى أنحن مبعوثون أم آباؤنا يبعثون ولا يصح على هذا أن يكون العطف على الضمير فى لمبعوثون لعدم الفاصل وقوله والهمزة الخ راجع لقراءة الفتح وقوله للاستفهام أى الانكارى وقوله بالواو أى لا بأو كما فى الوجه الاول وقوله والمعطوف عليه أى على كل من القراءتين وقوله أو الضمير الخ أى على القراءة الثانية فيكون مبعوثون عاملا فيه أيضا لكن يرد عليه أن ما بعد الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله فالاولى أن يجعل مبتدأ محذوف الخبر أى أوآباؤنا يبعثون وأجاب الشهاب بأن الهمزة على هذا الوجه فى العطف مؤكدة للاولى لا مقصودة بالاستقلال فهى فى النية مقدمة فصح عمل ماقبلها فيما بعدها وقوله والفاصل أى بين المعطوف عليه وهو ضمير الرفع المستكن وبين المعطوف وهو آباؤنا همزة الاستفهام فهو على حد قوله أو فاصل ما اه شيخنا وفى السمين

قوله

نعم) تبعثون (وانتم داخرون) صاغرون (فانما هى) ضمير مبهم يفسره (زجرة) أى صيحة (واحدة فاذاهم) أى الخلائق احياء (ينظرون) مايفعل بهم (وقالوا) أى الكفار (يا) للتنبيه (ويلنا) هلا كنا وهو مصدر لافعل له من لفظه وتقول لهم الملائكة (هذا يوم الدين) اى الحساب والجزاء (هذا يوم الفصل) بين الخلائق (الذي كنتم به تكذبون) ويقال للملائكة (احشروا الذين ظلموا) انفسهم بالشرك (وازواجهم) قرناءهم من الشياطين (وما كانوا يعبدون من دون الله) اى غيره من الاوثان (فاهدوهم) دلوهم وسوقوهم (الى صراط الجحيم) طريق النار (وقفوهم) احبسوهم عند الصراط

تمييز والعامل خبرا منه و(رحما) كذلك والتسكين والضم لغتان قوله تعالى (رحمة من ربك) مفعول له اوفى موضع الحال قوله تعالى (منه ذكرا) اى من اخباره فحذف المضاف قوله تعالى (مكناله) المفعول محذوف اى امره * قوله تعالى (فاتبع) يروى بوصل الهمزة والتشديد و (سببا) مفعوله ويقرأ بقطع الهمزة والتخفيف وهو متعدالى اثنين اى اتبع سببا سببا قوله تعالى (حمئة) يقرأ بالهمز من غير الف وهو من حمئت البئر تحمأ

قوله أو آباؤنا وقرأ ابن عامر وقالون بسكون الواو على أنها أو العاطفة المقتضية للشك والباقون بفتحها على انها همزة استفهام دخلت على واو العطف وهذا الخلاف جار أيضا فى الواقعة وقد تقدم مثل هذا فى الاعراف فى قوله أو أمن أهل القرى فمن فتح الواو أجاز فى آباؤنا وجهين أحدهما أن يكون معطوفا على محل ان واسمها والثانى أن يكون معطوفا على الضمير المستتر فى المبعوثون واستغنى بالفصل بهمزة الاستفهام ومن سكنها تعين فيه الاول دون الثانى على قول الجمهور لعدم الفاصل اه (قوله وأنتم داخرون) جملة حالية والعامل فيها نعم بالنظر لمعناها ولذلك فسرها بقوله تبعثون فالعامل فى الحقيقة هو الفعل المقدرة هى به اه شيخنا وعبارة أبى السعود وأنتم داخرون الخطاب لهم ولآبائهم بطريق التغليب والجملة حال من فاعل مادل عليه نعم أى نعم كلكم تبعثون والحال أنكم صاغرون اذلاء اه (قوله فانما هى زجرة الخ) الجملة جواب شرط مقدر أو تعليل لنهى مقدر أى اذا كان الامر كذلك فانما هى الخ أو لا تستعصبوه فانما هى الخ اه أبو السعود وعبارة السمين قوله فانما هى زجرة هى ضمير البعثة المدلول عليها بالسياق لما كانت بعثتهم ناشئة عن الزجرة جعلت اياها مجازا وقال الزمخشرى هى مبهمة يوضحها خبرها قال الشيخ وكثيرا مايقول هو وابن مالك ان الضمير يفسره خبره ووقف أبو حاتم على ويلنا وجعل مابعده من قول البارى تعالى وبعضهم جعل هذا يوم الدين من كلام الكفرة فيقف عليه وقوله هذا يوم الفصل من قول البارى تعالى وقيل الجميع من كلامهم وعلى هذا فيكون قوله تكذبون اما التفاتا من التكلم الى الخطاب واما مخاطبة من بعضهم لبعض اه (قوله أى صيحة واحدة) وهى النفخة الثانية (قوله فاذاهم ينظرون) أى ينتظرون (قوله ياويلنا) الوقف هنا تام لان مابعده كلام مستقل كما أشار له بقوله وتقول لهم الملائكة الخ اه شيخنا (قوله الذى كنتم الخ) نعت لليوم (قوله احشروا الذين ظلموا) خطاب من الله عز وجل للملائكة أو من بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل من الموقف الى الجحيم وأزواجهم أى أشباههم ونظراءهم من العصاة عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدة الكوكب كقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم اللاتى على دينهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام ونحوها زيادة فى تحسيرهم وتخجيلهم قيل هو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية الكريمة وأنت خبير بان الموصول عبارة عن المشركين خاصة جىء به لتعليل الحكم بما فى حيز صلته فلا عموم ولا تخصيص فاهدوهم الى صراط الجحيم أى عرفوهم طريقها ووجوهم اليها وفيه تهكم بهم وقفوهم احبسوهم فى الموقف كأن الملائكة سارعوا الى ما أمروا به من حشرهم الى الجحيم فأمروا بذلك وعلل بقوله تعالى انهم مسؤلون ايذانا من أول الامر بان ذلك ليس للعفو عنهم ولا ليستريحوا بتأخير العذاب فى الجملة بل ليسئلوا لكن لامن عقائدهم وأعمالهم كما قيل فان ذلك قد وقع قبل الامر بهم الى الجحيم بل عما ينطق به قوله مالكم لا تناصرون بطريق التوبيخ والتقريع والتهكم أى لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم تزعمون فى الدنيا وتأخير هذا السؤال الى ذلك الوقت لانه وقت تنجيز العذاب وشدة الحاجة الى النصرة وحالة انقطاع الرجاء عنها بالكلية فالتوبيخ والتقريع حينئذ أشد وقعا وتأثيرا اه أبو السعود (قوله وأزواجهم) عطف على الموصول أو مفعول معه وقوله وما كانوا يعبدون الخ أى احشروهم أى أزواجهم وأصنامهم معهم زيادة فى تحسرهم وتخجيلهم اه أبو السعود وقوله قرناءهم يعنى أن الزوج يطلق على مجموع المتقارنين وعلى أحدهما فيقال لمجموع فردتى الخف زوج ولاحداهما زوج اه شيخنا وفى السمين قوله انهم مسؤلون العامة على الكسر على

(انهم مسؤلون) عن جميع اقوالهم وافعالهم ويقال لهم توبيخا (مالكم لاتناصرون) لاينصر بعضكم بعضا كحالكم في الدنيا ويقال لهم (بل هم اليوم مستسلمون) منقادون اذلاء (واقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتلاومون ويتخاصمون (قالوا) اى الاتباع منهم للمتبوعين (انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) عن الجهة التى كنا نأمنكم منها لحلفكم انكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى انكم اضللتمونا (قالوا) اى المتبوعون لهم (بل لم تكونوا مؤمنين) وانما يصدق الاضلال منا ان لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الايمان الينا (وما كان لنا عليكم من سلطان) قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا (بل كنتم قوما طاغين) ضالين مثلنا (فحق) وجب (علينا)

اذا صارت فيها حمأة وهو الطين الاسود ويجوز تخفيف الهمزة ويقرأ بالالف من غير همز وهو مخفف من المهموز ايضا ويجوز ان يكون من حمي الماء اذا اشتد حره كقوله تعالى نار حامية (اما ان تعذب) ان فى موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف اى اما العذاب واقع منك بهم وقيل هو خبر اى اما هو ان تعذب او اما الجزاء ان تعذب وقيل هو فى موضع نصب اى اما توقع ان تعذب او تفعل (حسنا) اى امرا

الاستئناف المفيد للعلة وقرىء بفتحها على حذف لام العلة أى قفوهم لاجل سؤال الله اياهم اه (قوله عن جميع أقوالهم وأفعالهم) وفى الحديث لاتزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن شبابه فيم أبلاه وعن عمره فيم أفناه وعن ماله من أين كسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل به اه كرخى (قوله ويقال لهم توبيخا) أى تقول لهم خزنة جهنم اه خازن (قوله لاينصر بعضكم بعضا) أى بحيث يدفع عنه ماهو فيه اه شيخنا (قوله ويقال لهم) معطوف على ويقال للملائكة احشروا الخ فالضمير فى لهم راجع للملائكة وهذا فى المعنى بيان للاوامر المتقدمة أى احشروهم واهدوهم وقفوهم فانهم لايمتنعون ولايتعاصون لانهم اليوم مستسلمون اه شيخنا وفى بعض النسخ ويقال عنهم اه أى ويقال فى شأنهم على سبيل التوبيخ لهم اه (قوله عن اليمين) حال من فاعل تأتوننا واليمين اما الجارحة عبر بها عن القوة واما الحلف لان المتعاقدين بالحلف يمسح كل منهما يمين الآخر فالتقدير على الاول تاتوننا أقوياء وعلى الثانى مقسمين حالفين اه سمين ففى المراد باليمين تفاسير عديدة فن جملتها أن المراد بها اليمين الشرعية التى هى القسم كما ذكره غير واحد فالمراد بالجهة فى كلام الشارح الحلف وعن بمعنى من وقوله نأمنكم أى نصدقكم منها أى من أجلها وبسببها والباء فى قوله بحلفكم للتصوير أى تصوير اليمين فى الآية أى تفسيرها فالمراد بها الحلف الشرعى قال الشهاب مانصه قوله أو عن الحلف ومعنى اتباعهم عن الحلف أنهم يأتونهم مقسمين لهم على حقية ماهم عليه والجار والمجرور حال وعن بمعنى الباء كما فى قوله وماينطق عن الهوى أو ظرف لغو اه وفى البيضاوى عن اليمين عن أقوى الوجوه وأمتنها أو عن الدين أو الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذى هو أقوى الجانبين وأشرفهما وأنفعهما ولذلك يسمى يمينا ويسمى بالسانح أو عن القوة والقهر فتقصروننا على الضلال أو عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم أنهم على الحق اه وقوله نفع السانح هو ما أتاك عن يمينك من طائر وهو ضد البارح ومن العرب من يتيمن بالسانح ويتشاءم بالبارح ومنهم من يعكس قاله الخليل وفى النهاية السانح ماجاء من جهة يسارك الى يمينك والبارح ضده فقد علمت أن لاهل اللغة فى تفسيرهما مذهبين وأن العرب فى التيمن والتشاؤم فرقتان ومراد المصنف بالسانح مايتيمن به وأنه ماجاء من جهة اليمين لانه الموافق لقوله عن اليمين ووجه التيمن به أنه جاء من جهة اليمين وهى مباركة ووجه التيمن بضده أنه متوجه لها وصيده أمكن فقوله نفع السانح لبيان الاستعارة وتحقيقها فتدبر اه شهاب وفى القرطبى قال مجاهد هذا قول الكفار للشياطين وقال قتادة هو قول الانس للجن وقيل هو من قول الاتباع للمتبوعين دليله قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول وقيل تأتوننا من قبل الدين فتهونون علينا أمر الشريعة وتنفروننا عنه قلت وهذا القول حسن جدا لان من جهة الدين يكون الخير والشر واليمين بمعنى الدين أى كنتم تزينون لنا الضلالة وقيل اليمين بمعنى القوة أى تمنعوننا بقوة وغلبة وقهر ومنه قوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين أى بالقوة وقوة الرجل فى يمينه وهذا قول ابن عباس ومجاهد قال تأتوننا عن اليمين أى من قبل الحق انه معكم وكله متقارب اه (قوله قالوا بل لم تكونوا الخ) أجابوا بأجوبة خمسة الاول بل لم تكونوا مؤمنين الثانى وما كان لنا عليكم من سلطان الثالث بل كنتم الخ الرابع فحق علينا الخ الخامس فاغويناكم انا كنا غاوين اه رازى وهذا اضراب من المتبوعين ابطالى لما ادعاه التابعون أى لم تتصفوا بالايمان فى وقت من الاوقات اه شيخنا (قوله ان لو كنتم مؤمنين) أن لو اتصفتم بالايمان اه (قوله وما كان لنا عليكم من سلطان) جواب آخر تسليمى على فرض اضلالهم بانهم لم يجبروهم عليه اه شهاب (قوله

قول

قول ربنا) أي وعيده (قوله انا الذائقون) اخبار منهم بأنهم ذائقوا العذاب جميعهم الرؤساء والاتباع اه من النهر لابي حيان (قوله ونشأ عنه) أي عن قول ربنا أي وعيده المذكور أي فلما وجب وثبت علينا قضاء هذا الوعيد أغوينا كم لاننا صرنا من الاشقياء اه شيخنا (قوله فاغوينا كم) أي فدعونا كم الى الغي دعوة غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم واسبابكم الغي على الرشد انا كنا غاوين فلا عتب علينا في تعرضنا لأغوائكم بتلك الدعوة لتكونوا أمثالنا في الغواية اه أبو السعود فلا ينافي قولهم أولا وما كان لنا عليكم من سلطان اه شيخنا (قوله فانهم يومئذ) أي يوم اذ يتساءلون ويتحاورون ويتخاصمون بما سبق (قوله كما نفعل بهؤلاء) أي عبدة الاوثان اذا الكلام فيهم من قوله ان الهكم لواحد الى هنا وقوله غير هؤلاء كالنصارى واليهود اه شيخنا (قوله انهم) أي هؤلاء أي عبدة الاوثان كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون أي اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله فاضمر القول ويستكبرون في موضع نصب على خبر كان ويجوز أن يكون في موضع رفع على انه خبر ان وكان ملغاة ولما قال النبي ﷺ لابي طالب عند موته واجتماع قريش قولوا لا اله الا الله تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم أبوا وأنفوا من ذلك اه قرطبي (قوله يستكبرون) أي عن النطق بكلمة التوحيد أو على من يدعوهم اليها اه شيخنا (قوله في همزتيه ماتقدم) أي من تحقيقهما وتسهيل الثانية وأدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه فالقراآت أربعة اه شيخنا (قوله لتاركوا آلهتنا) أي عبادتها (قوله وصدق المرسلين) رد عليهم بأن ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون اه (بيضاوي قوله وهو) أي الحق أن لا اله الا الله أن مخففة واسمها ضمير الشان اه شيخنا (قوله فيه التفات) أي من الغيبة الى الخطاب لاظهار كمال الغضب عليهم اه أبو السعود (قوله استثناء منقطع) أي استثناء من الواو في تجزون والمعنى أن الكفرة لا يجزون الا بقدر أعمالهم وأما عباد الله المخلصون فانهم يجزون أضعافا مضاعفة اه أبو السعود وهذا هو المناسب لقوله أي ذكر جزاؤهم الخ اه شيخنا (قوله أولئك لهم رزق معلوم) ذكر أولا الرزق وهو ما تتلذذ به الاجسام وثانيا الاكرام وهو ما تتلذذ به النفوس ثم ذكر المحل الذي هم فيه وهو جنات النعيم ثم أشرف المحل وهو السرر ثم لذة التأنس بان بعضهم مقابل بعضا وهو اتم السرور وآنسة ثم المشروب وأنهم لا يتناولون ذلك بأنفسهم بل يطاف عليهم بالكؤس ثم وصف ما يطاف عليهم به من الطيب وانتفاء المفاسد ثم ذكر تمام النعمة الجسمانية وختم بها كما بدأ باللذة الجسمانية من الرزق وهي أبلغ الملاذ وهي التأنس بالنساء اه من النهر وقوله الى آخره وهو قوله كأنهن بيض مكنون (قوله معلوم) أي معلوم وقته كما أشار له بقوله بكرة وعشيا وفي البيضاوي ومعلوم خصائصه من الدوام وتمحض اللذة اه وهذا جواب سؤال صرح به السمرقندي بأن الرزق لا يكون معلوما الا اذا كان مقدرا بمقدار لان ما لا يتعين مقداره لا يكون معلوما وقد قيل في آية أخرى يرزقون فيها بغير حساب وما لا يدخل تحت الحساب لا يحد ولا يقدر فلذا جعل معلوميته باعتبار خصائصه المعلومة لهم من آيات أخر كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة اه شهاب وفي الخطيب أولئك لهم في الجنة الرزق معلوم بكرة وعشيا بيان لحالهم وان لم يكن ثم بكر ولا عشية فيكون المراد منه معلوم الوقت وهو مقدار غدوة وعشية وقيل معلوم الصفة أي مخصوص بصفات من طيب طعم ولذة وحسن منظر وقيل معناه انهم يتيقنون دوامه لا كرزق الدنيا الذي لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع وقيل معلوم القدر الذي يستحقونه بأعمالهم من ثواب الله تعالى اه (قوله بدل) أي بدل كل من كل لان جميع ما يتناوله أهل الجنة على سبيل التفكه

جميعا (قول ربنا) بالعذاب أي قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (انا) جميعا (لذائقون) العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم (فاغوينا كم) المعلل بقولهم (انا كنا غاوين) قال تعالى (فانهم يومئذ) يوم القيامة (في العذاب مشتركون) أي لاشتراكهم في الغواية (انا كذلك) كما نفعل بهؤلاء (نفعل بالمجرمين) غير هؤلاء أي نعذبهم التابع منهم والمتبوع (انهم) أي هؤلاء بقرينة ما بعده (كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أئنا) في همزتيه ما تقدم (لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) أي لاجل قول محمد قال تعالى (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) الجائين به وهو ان لا اله الا الله (انكم) فيه التفات (لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين) أي المؤمنين استثناء منقطع اى ذكر جزاؤهم في قوله (أولئك لهم) في الجنة (رزق معلوم) بكرة وعشيا (فواكه) بدل أو بيان للرزق وهو ما

ذا حسن قوله تعالى (جزاء الحسنى) يقرأ بالرفع والاضافة وهو مبتدأ أو مرفوع بالظرف والتقدير فله جزاء الخصلة الحسنى ويقرأ بالرفع والتنوين والحسنى بدل أو خبر مبتدا محذوف ويقرأ بالنصب والتنوين أي فله الحسنى جزاء فهو

يؤكل تلذذا لا لحفظ صحة لان أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم للابد (وهم مكرمون) بثواب الله سبحانه وتعالى (فى جنات النعيم على سرر متقابلين) لا يري بعضهم قفا بعض (يطاف عليهم) على كل منهم (بكأس) هو الاناء بشرابه (من معين) من خمر يجرى على وجه الارض كانهار الماء (بيضاء) أشد بياضا من اللبن (لذة) لذيذة (للشاربين) بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (لا فيها غول) ما يغتال عقولهم (ولا هم عنها ينزفون) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب وأنزف أى يسكرون بخلاف خمر الدنيا (وعندهم قاصرات الطرف) حابسات الاعين على أزواجهن لا ينظرن الى غيرهم لحسنهم

فالفواكه مساوية للرزق فتشمل الخبز واللحم لانهما يؤكلان فيها تلذذا اه شيخنا (قوله لا لحفظ صحة) الاولى بنية اه قارى وقوله بخلق أجسامهم للابد أى على وجه يدوم أبدا اه شيخنا (قوله بثواب الله) عبارة البيضاوى وهم مكرمون فى نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا اه (قوله فى جنات النعيم) يجوز أن يتعلق بمكرمون وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا وكذلك على سرر ومتقابلين حال ويجوز أن يتعلق على سرر بمتقابلين ويطاف عليهم صفة لمكرمون أو حال من الضمير فى متقابلين أو من الضمير فى أحد الجارين اذا جعلناه حالا اه سمين (قوله على سرر متقابلين) قال عكرمة ومجاهد لا ينظر بعضهم فى قفا بعض تواصلا وتحاببا وقيل الاسرة تدور كيف شاؤا فلا يرى أحد قفا أحد وقال ابن عباس على سرر مكللة بالدر والياقوت والزبرجد والسرير ما بين صنعاء الى الجابية وما بين عدن الى أيلة وقيل تدور بأهل المنزل الواحد والله أعلم اه قرطبى (قوله بكأس) الكأس ما كان من الزجاج فيه خمر أو نحوه من الانبذة ولا يسمى كأسا الا وفيه خمر والا فقدح وقد يسمى الخمر كأسا تسمية للشيء باسم محله اه من النهر وقال أبو السعود الكأس اناء فيه خمر أو الخمر نفسه فان الكأس يطلق على كل منهما اه (قوله بشرابه) أى مع شرابه (قوله من معين) اسم فاعل من معن بضم العين كشريف من شرف اه نهر أى من شراب معين أو نهر معين أى ظاهر للعيون أو خارج من العيون وهو صفة للماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجرى كالماء اه بيضاوى وقوله أى ظاهر للعيون مبنى على أن المعين اسم مفعول من عانه يعينه أى نظر اليه بعينه فاصله معيون كمبيع ومبيوع وقوله أو خارج من العيون مبنى على أن المعين فاعل مأخوذ من عين الماء وهو منبعه ومخرجه اه زاده (قوله يجرى على وجه الارض) أشار بهذا الى التجوز فى اطلاق المعين عليه وأن علاقته المشابهة والمعين حقيقة هو النهر الجارى على وجه الارض الخارج من العيون من عان الماء اذا نبع اه شيخنا (قوله بيضاء) صفة لكأس وقال الشيخ صفة لكاس أو للخمر ولذة صفة أيضا وصفت بالمصدر مبالغة أو على حذف المضاف أى ذات لذة أو جعل على لذة بمعنى لذيذ فيكون وصفا على فعل كصعب يقال لذ الشيء يلذ لذا فهو لذيذ ولذ والذيذ كل شيء مستطاب وللشاربين صفة للذة وقوله لا فيها غول صفة أيضا وبطل عمل لا وتكررت لتقدم خبرها اه سمين (قوله لا فيها غول) أى غائلة من غاله اذا افسده وأهلكه اه أبو السعود وقال ابن عباس وغيره الغول صداع فى الرأس اه نهر (قوله ولا هم عنها ينزفون) عن سببية أى ولا هم ينزفون بسببها فهذا على حد قوله تعالى وما فعلته عن أمري اه شيخنا (قوله بفتح الزاى) أى مع ضم الياء فهو مبنى للمفعول وقوله وكسرها أى مع ضم الياء أيضا فهو مبنى للفاعل وقوله من نزف الشارب بالبناء للمفعول راجع للاول وقوله وأنزف بالبناء للفاعل راجع للثانى اه شيخنا وعبارة السمين قوله ولا هم عنها ينزفون قرأ الاخوان ينزفون هنا وفى الواقعة بضم الياء وكسر الزاى ووافقهما عاصم على ما فى الواقعة فقط والباقون بضم الياء وفتح الزاى وابن أبى اسحق بالفتح والكسر وطلحة بالفتح والضم والغول كل ما اغتالك أى أهلكك ومنه الغول بالضم شيء توهمته العرب ولها فيه اشعار كالعنقاء اه (قوله قاصرات الطرف) يجوز أن يكون من باب الصفة المشبهة أى قاصرات أطرافهن كمنطلق اللسان وأن يكون من باب اسم الفاعل على أصله فعلى الاول والمضاف اليه مرفوع المحل وعلى الثانى منصوبه أى قصرن أطرافهن على أزواجهن وهو مدح عظيم والعين جمع عيناء وهى الواسعة العين والذكر أعين والبيض جمع بيضة هو معروف والمراد به هنا بيض النعام والمكنون من كننته أى جعلته فى كن والعرب تشبه المرأة به فى لونه وهو

مصدر فى موضع الحال أى مجزيا بها وقيل هو مصدر على المعنى أى يجزى بها جزاء وقيل تمييز ويقرأ بالنصب من غير تنوين وهو مثل المنون الا انه حذف التنوين لالتقاء الساكنين (من أمرنا يسرا) أى شيأ ذا يسر قوله تعالى (مطلع الشمس) يجوز ان يكون مكانا وان يكون مصدرا والمضاف محذوف أى مكان طلوع الشمس قوله تعالى (كذلك) أى الامر كذلك ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف قوله تعالى (بين السدين)

عندهن (عين) ضخام الاعين حسانها (كأنهن) فى اللون (بيض) للنعام (مكنون) مستور بريشه لايصل اليه غبار ولونه وهو البياض فى صفرة أحسن ألوان النساء (فاقبل بعضهم) بعض أهل الجنة (على بعض يتساءلون) عما مربهم فى الدنيا (قال قائل منهم انى كان لى قرين) صاحب ينكر البعث يقول لى تبكيتا (أئنك لمن المصدقين) بالبعث (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا) فى الهمزتين فى الثلاثة مواضع ماتقدم (لمدينون) مجزيون ومحاسبون انكر ذلك ايضا (قال) ذلك القائل لاخوانه (هل أنتم مطلعون) معى الى النار لننظر حاله فيقولون لا (فاطلع) ذلك القائل من بعض كوى الجنة (فرآه) أى رأى قرينه (فى سواء الجحيم) أى وسط النار (قال) له تشميتا (تالله ان) مخففة من الثقيلة (كدت) قاربت (لتردين) لتهلكنى باغوائك (ولولا نعمة ربى) على الايمان (لكنت من المحضرين) معك فى النار وتقول أهل الجنة (أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى) أى التى فى الدنيا (وما نحن بمعذبين) هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من تأبيد الحياة وعدم التعذيب (ان هذا) الذى ذكر لاهل الجنة (لهو الفوز العظيم

بياض مشرب بعض صفرة والعرب تحبه اه سمين (قوله ضخام الاعين) اى عظام المقلة ويلزمه مع الوصف بالحسن سعتها وعبارة البيضاوي نجل العيون جمع عيناء انتهت فالشهاب نجل العيون بضم النون جمع نجلاء وهي التى اتسع شقها سعة غير مفرطة اه (قوله كأنهن بيض للنعام) وشبههن ببيض النعام على عادة العرب فى تشبيه النساء به وخص بيض النعام لصفائه وكونه أحسن منظرا من سائره ولان بياضه يشوبه قليل صفرة مع لمعان كما في السر وهو لون محمود فى النساء اه شهاب وفى الحديث ان رقة جلدهن أى الحور العين كرقة قشرة البيض السفلى اه كرخى (قوله أحسن ألوان النساء) أى عند العرب والا فأحسنها عند العجم والروم الابيض المشرب بحمرة اه قارى (قوله فاقبل بعضهم) معطوف على يطاف أى يشربون فيتحادثون على الشراب كما هو عادة الشراب وقوله يتساءلون أى عن الفضائل والمعارف وماجرى لهم وما عملوه فى الدنيا والتعبير بصيغة الماضى للتأكيد والدلالة على تحقق الوقوع اه أبو السعود (قوله قال قائل منهم) أى من أهل الجنة وهذا من جملة مايتحدثون به ويتساءلون فيه اه شيخنا (قوله يقول لى تبكيتا) أى وتوبيخا على عدم انكار البعث وفى المصباح بكت زيد عمرا تبكيتا عيره وقبح فعله ويكون التبكيت بلفظ الخبر كما فى قول ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه بل فعله كبيرهم هذا فانه قاله تبكيتا وتوبيخا على عبادتهم الاصنام اه (قوله ماتقدم) أى من الوجوه الاربعة وهى تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه اه شيخنا (قوله مجزيون) أى فهو من الدين بمعنى الجزاء وقوله أنكر ذلك أى الجزاء والحساب أيضا أى كما انكر البعث اه شيخنا (قوله قال ذلك القائل لاخوانه) أى من أهل الجنة وقوله مطلعون أى مقبلون لنطلع (قوله من بعض كوى الجنة) الكوة النقب فى الحائط وهى بفتح الكاف وضمها وفى الجمع وجهان كسرها وضمها لكن مع الكسر يصح المد والقصر ومع الضم يتعين القصر اه شيخنا (قوله تشميتا) التشميت الفرح والسرور بما يصيب العدو من المصائب وفى المختار الشماتة الفرح ببلية العدو وبابه سلم اه (قوله تالله) قسم فيه معنى التعجب وان مخففة أو نافية واللام فارقة أو بمعنى الا وعلى التقدير فهى جواب القسم اه سمين (قوله مخففة من الثقيلة) أى واسمها محذوف أى انك كدت اه (قوله أفما نحن بميتين) الهمزة للاستفهام دخلت على فاء العطف والمعطوف عليه محذوف معناه نحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين الا موتتنا الاولى اه قرطبي (قوله الا موتتنا الاولى) منصوب على المصدر والعامل فيه الوصف قبله ويكون الاستثناء مفرغا وقيل هو استثناء منقطع أى لكن الموتة الاولى كانت لنا فى الدنيا وهذا قريب فى المعنى من قوله تعالى لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اه سمين (قوله هو استفهام تلذذ الخ) أى فهو من سؤال بعضهم لبعض ويحتمل أنه من سؤالهم للملائكة وفى القرطبي وهذا السؤال من أهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت ويقال ياأهل الجنة خلود ولا موت وياأهل النار خلود ولاموت وقيل هو من قول المؤمنين على جهة التحديث بنعمة الله فى انهم لايموتون ولايعذبون أى هذه حالنا وصفتنا وقيل هو من قول المؤمنين توبيخا للكافرين لما كانوا ينكرونه من البعث وانه ليس الا الموت فى الدنيا ثم يقول المؤمن مشيرا الى ماهو فيه ان هذا لهو الفوز العظيم اه قرطبي وفى أبى السعود وقيل ان أهل الجنة أول مادخلوا الجنة لايعلمون انهم لايموتون فاذا جىء بالموت على صفة كبش أملح فذبح ونودى ياأهل الجنة خلود بلاموت وياأهل النار خلود بلاموت يعلمونه فيقولون ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى واغتباطا بها اه (قوله من تأبيد الحياة الخ) لف ونشر مرتب (قوله الذى ذكر لاهل الجنة) أى من قوله أولئك لهم

لمثل هذا فليعمل العاملون) قيل يقال لهم ذلك وقيل هم يقولونه (أذلك) المذكور لهم (خير نزلا) وهو مايعد النازل من ضيف وغيره (أم شجرة الزقوم) المعدة لاهل النار وهي من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله في الجحيم كما سيأتي (انا جعلناها) بذلك (فتنة للظالمين) أي الكافرين من أهل مكة اذقالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (انها شجرة تخرج في اصل الجحيم) أي قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها (طلعها) المشبه بطلع النخل (كانه رؤس الشياطين) أي الحيات القبيحة المنظر (فانهم) أي الكفار (لآكلون منها) مع

رزق معلوم الخ (قوله لمثل هذا) أي لنيل مثل هذا يجب أن يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام اه بيضاوي (قوله قيل يقال لهم ذلك) أي ماذكر من الجملتين من قبل الله تعالى وقيل هم يقولونه أي يقوله بعضهم لبعض ويبعد كلا من هذين الاحتمالين قوله فليعمل العاملون فان العمل والترغيب فيه انما يكون في الدنيا فالاولى أنه من كلام الله تعالى ترغيبا للمكلفين في عمل الطاعات اه (قوله أذلك) معمول لمحذوف أي قل يا محمد لقومك على سبيل التوبيخ والتبكيت والتهكم أذلك خير نزلا وقوله المذكور لهم أي للمؤمنين من الرزق السابق ذكره في قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ اه شيخنا (قوله نزلا) تمييز لخير والخيرية بالنسبة الى مااختاره الكفار على غيره والزقوم شجرة مسمومة متى مست جسد أحد تورم فمات والتزقم البلع بشدة وجهد للاشياء الكريهة وقول أبي جهل وهو من العرب العرباء لانعرف الزقوم الا التمر بالزبد من العناد والكذب البحت اه سمين وفي أبي السعود أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم أصل النزل الفضل والريع فاستعير للحاصل من الشيء فانتصابه على التمييز أي أذلك الرزق المعلوم الذي حاصله اللذة والسرور خير نزلا أم شجرة الزقوم التي حاصلها الالم والغم ويقال النزل لما يقام ويهيأ من الطعام الحاضر للنازل فانتصابه على الحالية والمعنى أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأيهما خير في كونه نزلا والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرة كريهة الرائحة تكون في تهامة سميت بها الشجرة الموصوفة اه (قوله وهو ما) أي الطعام الذي يعد ويهيأ للنازل والمعنى أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأيهما خير في كونه نزلا اه أبو السعود (قوله من ضيف) وهو الذي يجيء بدعوة وقوله وغيره وهو الذي يأتي بلا دعوة اه شيخنا (قوله أم شجرة الزقوم) أي التي هي نزل أهل النار والزقوم ثمر شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها فهم يتزقمونه على أشد كراهة وقيل هي شجرة تكون بارض تهامة من أخبث الشجر اه خازن والاضافة من اضافة المسمى الى الاسم اه (قوله المعدة لاهل النار) أي كما يعد القرى للضيف وهذا على سبيل التهكم اه شيخنا (قوله من أخبث الشجر المر الخ) عبارة البيضاوي وهو اسم شجرة صغيرة الورق منتنة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انتهت (قوله انا جعلناها بذلك) أي بسبب ذلك أي نباتها في الجحيم أي بسبب الاخبار به فتنة للظالمين أي ابتلاء واختبار اهل يصدقون أولا فكذبوا وخاضوا في القرآن وكذبوه كما أشار له بقوله اذقالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته اه شيخنا وعبارة أبي السعود فتنة للظالمين أي محنة وعذابا لهم في الآخرة وابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا أنها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من يقدر على خلق حيوان وهو السمندل يعيش في النار ويتلذذ بها يقدر على خلق الشجر في النار وحفظه منها اه (قوله اذقالوا) ظرفية أو تعليلية (قوله تخرج) أي تنبت في أصل الجحيم أي أسفلها وقوله الى دركاتها في المختار الدركات المنازل اه (قوله طلعها) الطلع حقيقة اسم لثمر النخل أو أول بروزه فاطلاقه على ثمر هذه الشجرة مجاز بالاستعارة كما أشار له بقوله المشبه بطلع النخل أي في الطلوع والبروز كل عام أو في الشكل اه شيخنا وعبارة أبي السعود طلعها أي حملها الذي يخرج منها مستعار من طلع النخل لمشاركته له في الشكل أو الطلوع من شجر قالوا أول التمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر اه (قوله كانه رؤس الشياطين) أي في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها أعراف ولعلها شبهت بها لكونها قبيحة المنظر اه بيضاوي وقوله وهو تشبيه بالمتخيل الخ

بين ههنا مفعول به والسد بالفتح مصدر سد وهو بمعنى المسدود وبالضم اسم للمسدود وقيل المضموم ما كان من خلق الله والمفتوح ما كان من صنعة الآدمي وقيل هما لغتان بمعنى واحد وقد قرىء بهما * قوله تعالى (يأجوج ومأجوج) هما اسمان أعجميان لم ينصرفا للعجمة والتعريف ويجوز همزهما وترك همزهما وقيل هما عربيان فيأجوج يفعول مثل يربوع ومأجوج مفعول مثل معقول وكلاهما من أج الظليم اذا أسرع أو من أجت النار اذا التهبت ولم ينصرفا للتعريف والتانيث

قبحها لشدة جوعهم (فالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم) أى ماء حار يشربونه فيختلط بالمأكول منها فيصير شوباله (ثم ان مرجعهم لالى الجحيم) يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وانه خارجها (انهم ألفوا) وجدوا (آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون) يزعجون الى أتباعهم فيسرعون اليه (ولقد ضل قبلهم أكثر الاولين) من الامم

ردعلى بعض الملاحدة اذ طمن فيه بانه تشبيه بما لا يعرف فانه لا يشترط ان يكون معروفا فى الخارج بل يكفى كونه مركوزا فى الذهن والخيال ألا ترى الى امرىء القيس يقول

* ومسنونة زرق كانياب أغوال * لان الغول مرتسم فى خيال كل أحد بصورة قبيحة اه شهاب وقوله لها أعراف جمع عرف بضم فسكون شعر على ما تحت الرأس اه شهاب وعبارة السمين قوله كانه رؤس الشياطين فيه وجهان أحدهما انه حقيقة وان رأس الشياطين شجر بعينه بناحية يسمى الاستن وهو شجر مر منكر الصورة سمته العرب بذلك تشبيها برؤس الشياطين فى القبح ثم صار أصلا يشبه به وقيل الشياطين صنف من الحيات وقيل هو شجر يقال له الصوم فعلى هذا قد خوطب العرب بما تعرفه وهذه الشجرة موجودة فالكلام حقيقة والثانى انه من باب التمثيل والتخييل وذلك ان كل ما يستنكر ويستقبح فى الطباع والصورة يشبه بما يتخيله الوهم وان لم يروه والشياطين وان كانوا موجودين لكنهم غير مرئيين للعرب الا أنه خاطبهم بما ألفوه من الاستعارات اه (قوله لشدة جوعهم) أى أو لقهرهم على الاكل منها (قوله ثم ان لهم عليها) أى على ما يأكلون منها كما أشار له بقوله بالمأكول منها والشوب مصدر شابه يشوبه من باب قال اذا خلطه فهو الخلط والمراد به هنا اسم الفاعل كما أشار له بقوله فيصير شوباله اه شيخنا وعبارة أبى السعود ثم ان لهم عليها أى على الشجر التى ملؤا منها بطونهم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم كاينبىء عنه كلمة ثم ويجوز أن يكون لما فى شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة اه (قوله لشوبا) العامة على فتح الشين وهو مصدر على أصله وقيل يراد به اسم المفعول ويدل له قراءة بعضهم لشوبا بالضم قال الزجاج المفتوح مصدر والمضموم اسم بمعنى المشوب كالنقض بمعنى المنقوض وعطف بثم لاحد معنيين اما لانه يؤخر ما يظنونه يرويهم من عطشهم زيادة فى عذابهم فلذلك أتى بثم المقيضية للتراخى واما لان العادة تقضى بتراخى الشرب عن الاكل فعمل على ذلك المنوال وأما ملء البطن فيعقب الاكل فلذلك عطف على ما قبله بالفاء اه سمين (قوله يفيد أنهم يخرجون الخ) وهذا قول الاقل والجمهور على أنه داخلها وأنهم لا يخرجون أصلا اه شيخنا وعبارة البيضاوى ثم ان مرجعهم لالى الجحيم أى لالى دركاتها أو الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها بقوله تعالى هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كاتورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم اه وقوله وقيل الحميم خارج عنها الخ هذا وجه فى الجواب ثالث فيه ان الحميم خارج عن محل من النار يخرج المجرمون للسقى منه كما تخرج الدواب للماء وليس المراد أنه خارج عن الجحيم بالكلية حتى ينافى أنهم بعد دخولهم النار لا يخرجون منها بالاتفاق بل انه فى غير مقرهم فيجوز أن يكون فى طبقة زمهريرية منها مثلا اه (قوله انهم ألفوا آباءهم الخ) تعليل لاستحقاقهم ما ذكر من فنون العذاب بتقليد آبائهم فى الدين من غير أن يكون لهم ولا لآبائهم شىء يتمسك به أصلا أى وجدوهم ضالين فى نفس الامر وليس لهم ما يصلح شبهة فضلا عن صلاحية الدليل اه أبو السعود (قوله ضالين) حال أو مفعول ثان (قوله يهرعون) أى من غير أن يتدبروا أنهم على الحق أولا مع ظهور كونهم على الباطل بادنى تأمل والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون ويحثون على الاسراع على آثارهم اه أبو السعود وذلك الاسراع والاتباع فى الدنيا فتعلم منه أن عبارة الشارح وهى قوله يزعجون الخ فيها نوع قلب اه وفى المصباح هرع وأهرع بالبناء للمفعول فيهما اذا أعجل اه (قوله ولقد ضل قبلهم الخ وقوله ولقد أرسلنا الخ) كل من اللامين جواب قسم وتكريره لابراز كال الاعتناء لتحقيق مضمون كل من الجملتين اه

والخرج يقرأ بغير الف مصدر خرج والمراد به الاجر وقيل هو بمعنى مخرج والخراج بالالف وهو بمعنى الاجر أيضا وقيل هو المال المضروب على الارض أو الرقاب قوله تعالى (مامكنى فيه) يقرأ بالتشديد على الادغام وبالاظهار على الاصل وما بمعنى الذى وهو مبتدأ و(خير) خبره (بقوة) أى برجال ذى أو ذوى قوة أو متقوى به * والردم بمعنى المردوم به أو الرادم (آتونى) يقرأ بقطع الهمزة والمد أى أعطونى وبوصلها أى جيئونى والتقدير بزبر الحديد او هو بمعنى أحضروا لان جاء وحضر متقاربان (الصدفين) يقرأ بضمتين وبضم الاول واسكان الثانى وبفتحتين وبفتح الاول واسكان الثانى وبفتح الاول وضم الثانى وكلها لغات والصدف جانب الجبل (قطرا) مفعول آتونى ومفعول أفرغ محذوف أى أفرغه وقال

الماضية (ولقد أرسلنا فيهم منذرين) من الرسل مخوفين (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) الكافرين أي عاقبتهم العذاب (الاعباد الله المخلصين) أي المؤمنين فانهم نجوا من العذاب لاخلاصهم في العبادة أو لان الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام (ولقد نادانا نوح) بقوله رب اني مغلوب فانتصر (فلنعم المجيبون) له نحن أي دعانا على قومه فاهلكناهم بالغرق (ونجيناه وأهله من الكرب العظيم) أي الغرق (وجعلنا ذريته هم الباقين) فالناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب وفارس والروم وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك (وتركنا) أبقينا (عليه) ثناء حسنا (في الآخرين) من الانبياء والامم الى يوم القيامة (سلام) منا (على

أبو السعود وقوله قبلهم أي قبل قريش (قوله ولقد أرسلنا فيهم) أي الاولين وقوله من الرسل بيانية (قوله فانظر الخ) خطاب للنبي أو لكل من يتأتى منه التمكن من مشاهدة آثارهم اه أبو السعود (قوله أي عاقبتهم العذاب) هذا حل معنى وعبارة الخازن والمعنى انظر كيف كان اهلاكنا المنذرين انتهت (قوله الاعباد الله) استثناء منقطع لان ماقبله وعيدوهم لم يدخلوا في هذا الوعيد اه سمين (قوله لاخلاصهم في العبادة) هذا على قراءة كسر اللام بدليل قوله أو لان الله الخ اه شيخنا (قوله ولقد نادانا نوح الخ) شروع في تفصيل ما أجمل فيما سبق بقوله ولقد أرسلنا فيهم منذرين الخ ففصله ببيان أحوال بعض المرسلين وحسن عاقبتهم وتضمن ذلك البيان سوء عاقبة بعض المنذرين كقوم نوح وفرعون والياس ولوط ووجه تقديم قصة نوح على سائر القصص الآتية غني عن البيان واللام جواب قسم محذوف وكذا التي في قوله فلنعم المجيبون أي وتالله لقد نادانا نوح لما يئس من ايمان قومه بعد مادعاهم اليه الف سنة الاخمسين عاما فلم يزدادوا الا نفورا فاجبناه أحسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف ماحذف ثقة بدلالة ماذكر عليه اه أبو السعود وحاصل ما يأتي من القصص سبع قصة نوح وقصة ابراهيم وقصة اسمعيل وقصة موسى وهرون وقصة الياس وقصة لوط وقصة يونس اه شيخنا (قوله رب أني مغلوب) بفتح الهمزة على الحكاية اذ التلاوة بفتحها وان كان تسليط القول هنا عليها يقتضي كسرها وقوله فانتصر أي انتصر لي بالانتقام منهم اه شيخنا (قوله فلنعم المجيبون) الواو للتعظيم وقوله نحن هو المخصوص بالمدح اه شيخنا (قوله وأهله) أي زوجته وأولاده الثلاثة وزوجاتهم الثلاث اه شيخنا وفي القرطبي وأهله يعني أهل دينه وهم من آمن معه وكانوا ثمانين على ماتقدم اه (قوله هم الباقين) ضمير فصل (قوله فالناس كلهم من نسله) وقال قوم كان لغير ولد نوح أيضا نسل بدليل قوله ذرية من حملنا مع نوح وقوله قلنا يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم فعلى هذا يكون المعنى وجعلنا ذريته هم الباقين يعني ذرية المؤمنين دون ذرية من كفر فانا أغرقناهم اه قرطبي (قوله سام وهو الخ) الثلاثة بمنع الصرف العلمية والعجمة وفارس كذلك للعلمية والتأنيث لانه علم قبيلة اه شيخنا (قوله والخزرج) هكذا في بعض النسخ وهو تصحيف وخطأ فاحش والصواب ما في غالبها وهو الخزر بفتح الخاء المعجمة وبفتح الزاي وهو في الاصل جيل خزر العيون أي ضيقوها وصغيروها والمراد بهم هنا التتار وهم صنف من الترك اه قاري وهم المعروفون الآن بالططر اه شيخنا وفي المصباح خزرت العين خزرا من باب تعب اذا صغرت وضاقت فالرجل أخزر والانثى خزراء وتخازز الرجل قبض جفنه ليحدد النظر اه (قوله وماهنالك) أي وماهناك أي عند يأجوج ومأجوج وهم القوم المذكورون في قوله تعالى وجد من دونهما قوما لايكادون يفقهون قولا اه قاري قال الخازن هناك هم قوم اذا طلعت الشمس عليهم دخلوا في أسراب لهم تحت الارض فاذا زالت عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم وقيل اذا طلعت عليهم نزلوا في الماء فاذا ارتفعت خرجوا يرعون كالبهائم وقيل هم قوم عراة يفرش بعضهم احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى وهم مجاورون ليأجوج ومأجوج اه (قوله ثناء حسنا) أشار به الى أن مفعول تركنا محذوف فعلى هذا يكون قوله وتركنا عليه في الآخرين كلاما مستقلا وقوله سلام على نوح الخ كلام مستقل أيضا دعاء من الله تعالى لنوح وقد أشار الشارح في التقرير لهذا بقوله هنا ويحتمل أن يكون مفعول تركنا هو جملة سلام الخ من حيث المعنى أي تركنا عليه أن يسلموا عليه الى يوم القيامة أي أن يقولوا سلام على نوح أي هذه الجملة اه كرخي وفي السمين قوله سلام على نوح مبتدأ وخبر وفيه أوجه أحدها أنه مفسر

الكوفيون هو مفعول أفرغ ومفعول الاول محذوف * قوله تعالى (فما اسطاعوا) يقرأ بتخفيف الطاء أي استطاعوا وحذف التاء تخفيف ويقرأ بتشديدها وهو بعيد لما فيه من الجمع بين الساكنين وقوله تعالى (دكاء) ودكا قد ذكر في الاعراف قوله تعالى (الذين كانت) في موضع جر صفة للكافرين

نوح في العالمين انا كذلك) كما جزيناهم (نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين) كفار قومه (وان من شيعته)

لتركنا والثاني أنه مفسر لمفعوله أي تركنا عليه شيأ وهو هذا الكلام وقيل ثم قول مقدر أي فقلنا سلام وقيل ضمن تركنا معنى قلنا وقيل سلط تركنا على ما بعده قال الزمخشري وتركنا عليه في الآخرين هذه الكلمة وهي سلام على نوح في العالمين يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة أنزلناها وهذا الذي قاله قول الكوفيين جعلوا الجملة في محل نصب مفعولا بتركنا لأنه ضمن معنى القول بل هو على معناه بخلاف الوجه قبله وهو أيضا من أقوالهم وقرأ عبدالله سلاما وهو مفعول به لتركنا اه وفي القرطبي وقال سعيد بن المسيب وبلغني أي النبي ﷺ قال من قال حين يمسي سلام على نوح في العالمين لم تلدغه عقرب ذكره أبو عمر في التمهيد وفي الموطأ عن خولة بنت حكيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نزل منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لا يضره شيء حتى يرتحل وفيه عن أبي هريرة أن رجلا من أسلم قال ما نمت الليلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أي شيء قال لدغتني عقرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك اه (قوله في العالمين) متعلق بما تعلق به الجار قبله ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا اه بيضاوي (قوله انا كذلك نجزي المحسنين) تعليل لما فعل بنوح من اكرامه باجابة دعائه وابقاء ذريته وذكره الجميل وتسليم العالمين عليه فعلل ذلك بكونه من زمرة المأمورين بالاحسان الراسخين فيه وان ذلك من قبيل مجازاة الاحسان بالاحسان وقوله انه من عبادنا الخ تعليل لكونه من المحسنين لخلوص عبوديته وكمال ايمانه اه أبو السعود (قوله كما جزيناهم) الضمير لنوح وقومه فجزاء الكل الخلاص من الغرق ويخص نوح بالسلام عليه في الآخرين اه شيخنا (قوله انه من عبادنا المؤمنين) علل احسانه بايمانه اجلالا لشأن الايمان وشرفه وترغيبا في تحصيله والثبات عليه والازدياد منه كما قال تعالى في مدح ابراهيم عليه السلام وانه في الآخرة لمن الصالحين وفيه من الدلالة على جلالة قدرهما ما لا يخفى فلا يرد كيف مدح نوحا وابراهيم وغيرهما كموسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام بذلك مع أن مرتبة الرسل فوق مرتبة المؤمنين اه كرخي (قوله ثم أغرقنا الآخرين) معطوف على نجيناه وأهله فالترتيب حقيقي لان نجاتهم بركوب السفينة حصلت قبل غرق الباقين والشهاب فهم أنه معطوف على قوله وجعلنا ذريته هم الباقين فجعل الترتيب اخباريا لان اغراق الآخرين كان قبل جعل ذريته باقين اه شيخنا (قوله وان من شيعته) في المختار الشيعة أتباع الرجل وأنصاره اه ففيها معنى المشتق فلذلك قال أي ممن تابعه اه وفي المصباح الشيعة الاتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صارت الشيعة اسما لجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدرة وسدر والاشياع جمع الجمع اه مأخوذ من الشياع وهو الحطب الصغار الذي يوقد به الكبار حتى تستوقد اه قرطبي (قوله في أصل الدين) أي وان اختلفت فروع شرائعهما ويجوز أن يكون بين شريعتيهما اتفاق كلي أو أكثري وعن ابن عباس من أهل دينه وعلى سنته أو ممن شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين اه أبو السعود (قوله وان طال الزمن الخ) جملة حالية وقوله وهو ألفان الخ كذا وقع في البيضاوي والكشاف والقرطبي والذي في جامع الاصول أن بينهما ألف سنة ومائة واثنتين وأربعين سنة اه كرخي (قوله وكان بينهما هود وصالح) أي فقط وعبارة أبي السعود وما كان بينهما الا نبيان هود وصالح عليهما السلام انتهت والذي قبل نوح ثلاثة ادريس وشيث وآدم فجملة من قبل ابراهيم من الانبياء ستة (قوله اذ جاء ربه الخ) ومعنى مجيئه ربه بقلبه سليما اخلاصه له كأنه جاء به تحفة من عنده اه

أو نصب باضمار أعني أو رفع باضمارهم قوله تعالى (أفحسب) يقرأ بكسر السين على انه فعل و(ان يتخذوا) سد مسد المفعولين ويقرأ بسكون السين ورفع الباء على الابتداء والخبر أن يتخذوا * قوله تعالى (هل ننبئكم) يقرأ بالاظهار على الاصل وبالادغام بالقرب مخرج الحرفين و(أعمالا) تمييز وجاز جمعه لانه منصوب عن أسماء الفاعلين قوله تعالى (فلا نقيم لهم) يقرأ بالنون والياء وهو ظاهر ويقرأ يقوم والفاعل مضمر أي فلا يقوم عملهم أو سعيهم أو صنيعهم و(وزنا) تمييز أو حال قوله تعالى (ذلك) أي الامر ذلك وما بعده مبتدا وخبر ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ و(جزاؤهم) مبتدأ ثان و(جهنم) خبره والجملة خبر الاول والعائد محذوف أي جزاؤهم به ويجوز ان يكون ذلك مبتدا وجزاؤهم بدلا أو عطف بيان وجهنم الخبر ويجوز ان تكون جهنم بدلا من جزاء أو خبر ابتداء محذوف أي هو جهنم و(بما كفروا) خبر ذلك ولا يجوز ان تتعلق الباء بجزاؤهم للفصل بينهما بجهنم (واتخذوا) يجوز ان يكون معطوفا على كفروا وان يكون

(لابراهيم) وان طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح (اذ جاء) أي تابعه وقت مجيئه (ربه بقلب سليم) من الشك وغيره (اذ قال) في هذه الحالة المستمرة له (لابيه وقومه) موبخا (ماذا) ما الذي (تعبدون أئفكا) في همزتيه ما تقدم (آلهة دون الله تريدون) وافكا مفعول له وآلهة مفعول به لتريدون والافك أسوأ الكذب أي أتعبدون غير الله (فما ظنكم برب العالمين) اذ عبدتم غيره أنه يترككم بلا عقاب لا وكانوا نجامين فخرجوا الى عيد لهم وتركوا اطعامهم عند أصنامهم

بيضاوي وقوله ومعنى مجيئه الخ يعني أن حقيقة المجيء بالشيء نقله من مكانه وهذا المعنى لا يتصور فيما نحن فيه فكان الظاهر جاء ربه سليم القلب ففي جاء استعارة تصريحية تبعية شبه اخلاصه قلبه بمجيئه بتحفة في أنه فاز بما يستجلب به رضاه اه شهاب وزاده (قوله أي تابعه وقت مجيئه الخ) أشار بهذا الى أن هذا الظرف متعلق بشيعته أي معمول له لما فيه من معنى المتابعة وأشار بقوله في هذه الحالة المستمرة الى أن الظرف الثاني بدل من الظرف الاول اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي تابعه وقت مجيئه أشار بهذا الى أن الظرف متعلق بشيعته وبه صرح في الكشاف قال لما في الشيعة من معنى المشايعة ثم جوز أن يتعلق بمحذوف وهو اذكر أي اذكر اذ جاء ربه أي وقت مجيئه ربه وتعقب الاول أبو حيان بلزوم الفصل بينه وبين معموله بأجنبي وهو قوله لابراهيم وبلزوم عمل ما قبل اللام الابتدائية فيما بعدها وأجيب بأنه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها وبأنه يجوز أن يكون المراد تعلق معنى وكثيرا ما يجري ذلك في كلامهم والتعلق اللفظي يكون بشيعته المقدر بعد اسم ان على الاستئناف كأنه سئل متى شايعه فقيل شايعه اذ جاء ربه الخ والظرف الثاني بدل من الاول كما أشار اليه اه (قوله من الشك وغيره) أي من آفات القلوب ومن العلائق لما في الشيعة من المعاني الشاغلة عن التبتل الى الله تعالى وقال صاحب الفرائد لما كان المقام مقام المدح وجب أن يكون سالما عن كل الآفات لان السالم عن البعض يدخل فيه كل القلوب لانه ما من قلب الا وهو سالم من البعض ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه بطريق التمثيل قال صاحب الكشاف فان قلت ما معنى المجيء به ربه قلت معناه أنه أخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك أي لقوله أخلص لله قلبه قاله الطيبي اه كرخي (قوله ما الذي) أشار بهذا الى أن ذا اسم موصول فما مبتدأ وذا مع صلته خبره اه شيخنا (قوله أئفكا) فيه أوجه أحدها أنه مفعول من أجله أي أتريدون آلهة دون الله افكا فآلهة مفعول به ودون ظرف لتريدون وقدمت معمولات الفعل اهتماما بها وحسنه كون العامل رأس فاصلة وقدم المفعول من أجله على المفعول به اهتماما به لانه مكافح لهم بانهم على افك وباطل وبهذا الوجه بدأ الزمخشري الثاني أن يكون مفعولا به بتريدون ويكون آلهة بدلا منه جعلها نفس الافك مبالغة فابدلها منه وفسره بها ولم يذكر ابن عطية غيره الثالث انه حال من فاعل تريدون أي أتريدون آلهة آفكين أو ذوي افك واليه نحا الزمخشري قال الشيخ وجعل المصدر حالا لا يطرد الا مع اما نحو أما علما فعالم اه سمين (قوله في همزتيه ما تقدم) وهو الوجوه الاربعة تحقيق الهمزتين مع ادخال ألف بينهما وتركه وتسهيل الثانية كذلك اه شيخنا (قوله أي أتعبدون غير الله) كان عليه أن يزيد المفعول له ليفي بمعنى ما تقدم أي أتعبدون غير الله افكا أي لاجل الافك والكذب اه شيخنا (قوله اذ عبدتم) أي وقت أن عبدتم غيره وقوله انه يترككم معمول للظن أي أي سبب حملكم على ظن انه تعالى يترككم بلا عقاب حين عبدتم غيره فالسؤال في الحقيقة عن سبب الكفر ومقتضيه كما ذكره البيضاوي وأشار بقوله لا الى أن الاستفهام انكاري أي ليس لكم سبب ولا عذر يحملكم على الظن المذكور اه شيخنا وعبارة الكرخي أشار به الى أنه استفهام توبيخ وتحذير وتوعد وقال القاضي والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته أو يجوز الاشراك به أو يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله انتهت وقوله والمعنى الخ يعني أن الاستفهام انكاري والمراد من انكار الظن انكار ما يقتضيه اه شهاب (قوله وكانوا نجامين) أي يتعاطون علم النجوم ويتعاملون به وقوله فخرجوا الى عيدلهم وكانوا في قرية بين

مستأنفا قوله تعالى (نزلا) يجوز ان يكون حالا من جنات ولهم الخبر وان يكون نزلا خبر كان ولهم يتعلق بكان أو بالخبر أو على النبيين قوله تعالى (لا يبغون) حال من الضمير في خالدين والحول مصدر بمعنى التحول قوله تعالى (مددا) هو تمييز ومدادا بالالف مثله في المعنى قوله تعالى (أنما الهكم) ان ههنا مصدرية ولا يمنع من ذلك دخول ما الكافة عليها و (بعبادة ربه) أي في عبادة ربه ويجوز أن تكون على بابها أي بسبب عبادة ربه والله أعلم

﴿سورة مريم عليها السلام﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قد ذكرنا الكلام - البصرة

رجعوا أكلوه وقالوا للسيد ابراهيم اخرج معنا (فنظر نظرة فى النجوم) ايهاما لهم انه يعتمد عليها ليعتمدوه (فقال انى سقيم) عليل اى سأسقم (فتولوا عنه) الى عيدهم (مدبرين فراغ) مال فى خفية (الى آلهتهم) وهى الاصنام

على الحروف المقطعة فى أول البقرة فليتأمل من ثم قوله تعالى (عص) يقرأ باخفاء النون عند الصاد لمقاربتها اياها واشتراكهما فى الفم ويقرأ باظهارها لان الحروف المقطعة يقصد تمييز بعضها عن بعض ايذانا بانها مقطعة ولذلك وقف بعضهم على كل حرف منها وقفة يسيرة واظهار النون يؤذن بذلك * قوله تعالى (ذكر رحمة ربك) فى ارتفاعه ثلاثة أوجه أحدها هو خبر مبتدا محذوف أى هذا ذكر والثانى هو مبتدا والخبر محذوف أى فيما يتلى عليك ذكر والثالث هو خبر الحروف المقطعة ذكره الفراء وفيه بعد لان الخبر هو المبتدا فى المعنى وليس فى الحروف المقطعة ذكر الرحمة ولا فى ذكر الرحمة معناها وذكر مصدر مضاف الى المفعول والتقدير هذا أن ذكر ربك رحمته عبده وقيل هو مضاف الى الفاعل على الاتساع والمعنى هذا ان ذكرت رحمة ربك فعلى الاول ينتصب عبده برحمة وعلى الثانى بذكر ويقرأ

البصرة والكوفة يقال لها هرمر اه قرطبى (قوله زعموا التبرك عليه) أى زعموا أنها تبرك عليه أى تنزل فيه البركة اه شيخنا (قوله فنظر نظرة فى النجوم) أى فى علمها أو فى كتبها وقوله ليعتمدوه الاولى أن يقول ليتركوه ويعذروه فى التخلف وفى الخازن قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا يتعاطون ويتعاملون به لئلا ينكروا عليه ذلك وأراد أن يباكتهم فى عبادة الاصنام ويلزمهم الحجة على بطلانها اه وفى القرطبى فنظر الى نجم طالع فقال ان هذا يطلع مع سقمى وكان علم النجوم مستعملا عندهم منظورا فيه فأوهمهم هو من تلك الجهة وأراهم معتقدهم عذر النفسه وذلك أنهم أهل رعاية وفلاحة وهاتان المعيشتان يحتاج فيهما الى نظر فى النجوم وقال ابن عباس كان علم النجوم من النبوة فلما حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون أبطل ذلك فكان نظر ابراهيم فيها علما نبويا وحكى جرير عن الضحاك كان علم النجوم باقيا الى زمن عيسى عليه السلام حتى دخلوا عليه فى موضع لا يطلع عليه منه فقالت لهم مريم من أين علمتم بموضعه قالوا من النجوم فدعا ربه عند ذلك فقال اللهم لا تفهمهم فى علمها فلا يعلم علم النجوم أحد فصار حكمها فى الشرع محظورا وعلمها فى الناس مجهولا وقال الحسن المعنى أنهم لما كلفوه الخروج معهم تفكر فيما يعمل فالمعنى على هذا أنه نظر فيما نجم له من الرأى أى فيما طلع له منه فعلم أن كل حى سقيم فقال انى سقيم وقال الخليل والمبرد يقال للرجل اذا فكر فى نفسه تدبر ونظر فى النجوم وقيل كانت الساعة التى دعوه فيها الى الخروج معهم ساعة تعتاده فيها الحمى وقيل المعنى فنظر فيما نجم من الاشياء فعلم أن لها خالقا ومدبرا وأنه يتغير كتغيرها فقال انى سقيم وقال الضحاك معنى سقيم سأسقم سقم الموت لان من كتب الله عليه الموت يسقم فى الغالب ثم يموت وهذا تورية وتعريض كما قال للملك لما سأله عن سارة هى أختى يعنى أخته فى الدين وقال ابن عباس وابن جبير والضحاك أيضا أشار لهم الى مرض وسقم يعدى كالطاعون وكانوا يهربون من الطاعون ولذلك تولوا عنه مدبرين أى فارين منه خوفا من العدوى اه (قوله فى النجوم) أى فى علم النجوم ولم يقل الى النجوم مع أن النظر انما يتعدى بالى كما فى قوله ولكن انظر الى الجبل لان فى بمعنى الى كما فى قوله فردوا أيديهم فى أفواههم أو أن النظر هنا بمعنى الفكر وهو يتعدى بفى كما فى قوله تعالى أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض فصار المعنى تفكر فى علم النجوم كما مرت الاشارة الى ذلك اه كرخى (قوله أى سأسقم) من باب طرب يقال فى مصدره سقما بفتحتين وسقما بضم فسكون وسقاما بكسر أوله اه شيخنا (قوله أيضا أى سأسقم) جواب ما يقال كيف جاز له عليه السلام أن يقول انى سقيم والحال أنه لم يكن سقيما وايضاحه أنه كقوله تعالى انك ميت أى ستموت أو سقيم القلب عليكم لعبادتكم الاصنام وهى لا تضر ولا تنفع او أن من يموت فهو سقيم اه كرخى وفى ابى السعود قال انى سقيم وكان صادقا فى ذلك فجعله عذرا فى تخلفه عن عيدهم وقيل أراد انى سقيم القلب لكفرهم وقيل فى علمها أو فى كتبها أو أحكامها ولا منع من ذلك حيث كان قصده عليه السلام ايهامهم حين أرادوا أن يخرجوا به عليه السلام الى معبدهم ليتركوه فان القوم كانوا نجامين فأوهمهم أنه قد استدل بامارة فى علم النجوم على أنه سقيم أى مشارف للسقم وهو الطاعون وكان الطاعون أغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون منه العدوى فتفرقوا عن ابراهيم خوفا منها فهربوا الى عيدهم وتركوه فى بيت الاصنام اه (الى آلهتهم) وكانت اثنين وسبعين صنما بعضها من حجر وبعضها من خشب وبعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من نحاس وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وكان كبيرها من ذهب مكللا بالجواهر وكان فى عينيه ياقوتتان تتقدان نورا اه شيخنا (قوله

وعندها الطعام (فقال) استهزاء (ألا تأكلون) فلم ينطقوا فقال (مالكم لا تنطقون) فلم يجب (فراغ عليهم ضربا باليمين) بالقوة فكسرها فبلغ قومه ممن رآه (فاقبلوا اليه يزفون) أي يسرعون المشي فقالوا له نحن نعبدها وأنت تكسرها (قال) لهم موبخا (أتعبدون ما تنحتون) من الحجارة وغيرها أصناما (والله خلقكم وما تعملون) من نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه وحده وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة (قالوا)

في الشاذ ذكر على الفعل الماضي ورحمة مفعول وعبده فاعل و(زكريا) بدل على الوجهين من عبده ويقرأ بتشديد الكاف ورحمة وعبده بالنصب أي هذا القرآن ذكر النبي عليه السلام أو الامة و(اذ) ظرف لرحمة أو لذكر * قوله تعالى (شيبا) نصب على التمييز وقيل هو مصدر في موضع الحال وقيل هو منصوب على المصدر من معنى اشتعل لان معناه شاب و(بدعائك) مصدر مضاف الى المفعول أي بدعائي اياك قوله تعالى (خفت الموالي) فيه حذف مضاف أي عدم الموالي أو جور الموالي ويقرأ خفت بالتشديد وسكون التاء والموالي فاعل أي نقص عددهم والجمهور

على المد واثبات الياء في (ورائي) ويقرأ بالقصر وفتح الياء

وعندها الطعام) أي والحال (قوله فقال استهزاء) أي بها اه خازن وقال بعضهم بعابديها وعلى كل حال فهذا الاستهزاء غير ظاهر لانه اذا كان عندها وحده ومنفردا بها فلا يعقل استهزاؤه بها ولا بعابديها اه شيخنا ولعل كان عنده من يسمع كلامه من سدنتها أو غيرهم اه (قوله فراغ عليهم) أي مال في خفية وأصله من روغان الثعلب وهو تردده وعدم ثبوته بمكان وضربا مصدر واقع موقع الحال أي فراغ عليهم ضاربا أو مصدر لفعل مقدر حال تقديره فراغ يضرب ضربا أو ضمن راغ معنى ضرب وهو بعيد وباليمين متعلق بضربا ان لم نجعله مؤكدا والا فبعامله واليمين يجوز أن يراد بها احدى اليدين وهو الظاهر وأن يراد بها القوة فالباء على هذا للحال أي ملتبسا بالقوة وان يراد بها الحلف وفاء بقوله وتالله لاكيدن والباء على هذا للسبب وعدى راغ الثاني بعلى لما كان مع الضرب المستولي عليهم من فوقهم الى أسفلهم بخلاف الاول فانه توبيخ لهم وأتى بضمير العقلاء في قوله عليهم جريا على ظن عبدتها أنها كالعقلاء اه سمين وفي المختار راغ الثعلب من باب قال وروغانا بفتحتين والاسم منه الرواغ بالفتح وأراغ وارتاغ اذا طلب وأراد وأراغ الى كذا مال اليه سرا وحاد وقوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين أي أقبل وقال الفراء مال عليهم وفلان يراوغ في الامر مراوغة اه (قوله بالقوة) أي القدرة فاستعمل اليمين في القدرة على حد والسماء بنيناها بأيد اه شيخنا (قوله فأقبلوا اليه) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فكسرها الخ وقوله يزفون بكسر الزاي مع فتح الياء وضمها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله يزفون) حال من فاعل أقبلوا واليه يجوز تعلقه بما قبله أو بما بعده وقرأ حمزة يزفون بضم الياء من أزف وله معنيان أحدهما أنه من أزف يزف أي دخل في الزفيف وهو الاسراع أو زفاف العروس وهو المشي على هينة لان القوم كانوا في طمأنينة من أمرهم كذا قيل وهذا الثاني ليس بشيء اذ المعنى أنهم لما سمعوا بذلك بادروا مسرعين فالهمزة على هذا ليست للتعدية والثاني أنه من أزف غيره أي حمله على الزفيف وهو الاسراع أو على الزفاف وقد تقدم ما فيه وباقي السبعة بفتح الياء من زف الظليم يزف أي عدا بسرعة وأصل الزفيف للنعام اه سمين (قوله وأنت تكسرها) هذا يدل على أن ابراهيم هو الكاسر لآلهتهم وقوله في الانبياء قالوا من فعل هذا بآلهتنا يا ابراهيم يدل على أنهم ما عرفوا الكاسر لها وأجيب بانه يحتمل أن بعضهم عرفه فاقبل اليه وبعضهم جهله فسأل أو أن كلهم جهلوه وسألوا ابراهيم عنه فلما عرفوه أقبلوا اليه اه كرخي (قوله قال لهم موبخا أتعبدون) ووجه التوبيخ ظاهر وهو أن الخشب والحجر قبل النحت والاصلاح ما كان معبودا البتة فاذا نحته وشكله على الوجه المخصوص لم تحدث فيه الآثار تصرفه عن هيئته فلو صار معبودا لهم عند ذلك لزم أن الشيء الذي لم يكن معبودا اذا حصل فيه آثار صار معبودا وفساده واضح اه زاده (قوله ما تنحتون) النحت البري ففي المختار نحته براه وبابه ضرب وقطع أيضا نقله الازهري والنحاتة البراية اه وقوله أصناما تفسير لما (قوله وما مصدرية) راجع لقوله من نحتكم وقوله وقيل موصولة وقيل موصوفة راجعان لقوله ومنحوتكم اه شيخنا وفي السمين قوله وما تعملون في ما هذه أربعة أوجه أحدها أنها بمعنى الذي أي خالق الذي تصنعونه فالعمل هنا التصوير والنحت والثاني أنها مصدرية أي خلقكم وأعمالكم وجعلها الاشعرية دليلا على خلق أفعال العباد لله تعالى وهو الحق والثالث أنها استفهامية وهو استفهام توبيخ أي وأي شيء تعملون والرابع أنها نافية أي أن العمل في الحقيقة ليس لكم فانتم لا تعملون شيأ والجملة من قوله والله خلقكم حال ومعناها حينئذ أتعبدون الاصنام على حالة تنافي ذلك وهي ان الله خالقكم وخالقهم جميعا ويجوز أن تكون مستأنفة اه (قوله وقيل موصولة) أي

وخلق

بينهم (ابنوا له بنيانا) فاملؤه حطبا واضرموه بالنار فاذا التهب (فالقوه فى الجحيم) النار الشديدة (فارادوا به كيدا) بالقائه فى النار لتهلكه (فجعلنا هم الاسفلين) المقهورين فخرج من النار سالما (وقال انى ذاهب الى ربى) مهاجرا اليه من دار الكفر (سيهدين)

وهو من قصر الممدود وقوله تعالى (يرثنى) يقرأ بالجزم فيهما على الجواب أى ان يهب يرث وبالرفع فيهما على الصفة لولى وهو أقوى من الاول لانه سأل وليا هذه صفته والجزم لا يحصل بهذا المعنى وقرىء شاذا يرثنى وارث على انه اسم فاعل و(رضيا) أى مرضيا وقيل راضيا ولام الكلمة واو وقد تقدم و(سميا) فعيل بمعنى مساميا ولام الكلمة واو من سما يسمو قوله تعالى (عتيا) أصله عتوو على فعول مثل قعود وجلوس الا انهم استثقلوا توالى الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها ثم قلبت الواو التى هي لام ياء لسبق الاولى بالسكون ومنهم من يكسر العين اتباعا يقرأ بفتحها على انها مصدر على فعيل وكذلك بكى وصلى وهو منصوب ببلغت أى بلغت العتى من الكبر أى من أجل الكبر ويجوز ان تكون حالا من عتى وان تتعلق ببلغت وقيل

وخلق الذى تصنعونه والعمل هنا التصوير والنحت نحو عمل الصانع السوار أى صاغه ويرجحه ماقبله أى أتعبدون الذى تنحتون أو بمعنى الحدث ويدل على خلق الاعمال فان فعلهم كان بخلق الله فيهم فكان مفعولهم المتوقف على فعلهم أولى بذلك ويرجح على الاولين بعدم الحذف والمجاز فعلى الاول وهو أن تكون ماموصولة يلزم الحذف وهو الضمير وعلى الثانى وهو أن تكون مامصدرية والعمل بمعنى المعمول يلزم المجاز وليس المراد بالحدث معنى الايقاع فانه لا وجود له بالاتفاق حتى يكون متعلق الخلق اه كرخى (قوله بنيانا) قيل بنوا له حائطا من الحجر طوله فى السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤه من الحطب وأوقدوا عليه النار وطرحوه فيها اه خازن (قوله واضرموه بالنار) أى أوقدوه بها وفى المختار الضرام بالكسر اشتعال النار فى الحلفاء ونحوها وهو أيضا دقاق الحطب الذى يسرع به اشتعال النار فيه والضرمة بفتحتين السعفة أو الشيحة فى طرفها نار وضرمت النار من باب طرب وتضرمت واضطرمت أى التهبت وأضرمها غيرها وضرمها شدد للمبالغة اه (قوله النار الشديدة) قال الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهى جحيم اه خطيب من الجحمة وهى شدة التأجج واللام بدل الاضافة أى جحيم ذلك البنيان اه بيضاوى وفى القاموس الجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض كالجحمة وتضم وكل نار عظيمة فى مهواة والمكان الشديد الحر كالجاحم وجحمها كمنعها أوقدها فجحمت ككرمت جحوما وكفرح جحما وجحيما وجحوما اضطرب والجاحم الجمر الشديد الاشتعال اه (قوله فارادوا به كيدا) أى شرا (قوله المقهورين) عبارة البيضاوى الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما اه (قوله وقال انى ذاهب) معطوف على ماقدره بقوله فخرج الخ اه شيخنا وهذه الآية أصل فى الهجرة والعزلة وأول من فعل ذلك ابراهيم عليه السلام وذلك حين خلصه الله من النار قال انى ذاهب الى ربى أى مهاجر من بلد قومي ومولدى الى حيث أتمكن من عبادة ربى فانه سيهدين فيما نويت الى الصواب قال مقاتل هو أول من هاجر من الخلق مع لوط وسارة زوجته الى الارض المقدسة وهى أرض الشام وقيل ذاهب بعملى وعبادتى وقلبي ونيتى فعلى هذا ذهابه بالعمل لا بالبدن وقد مضى بيان هذا فى الكهف مستوفى وقيل خرج الى حران فاقام بها مدة ثم قيل قال ذلك لمن فارقه من قومه فيكون ذلك توبيخا لهم وقيل قاله لمن هاجر معه من أهله فيكون ذلك ترغيبا وقيل قال ذلك قبل القائه فى النار وفيه على هذا القول تاويلان أحدهما انى ذاهب الى ماقضاه على ربى الثانى انى ميت كما يقال لمن مات قد ذهب الى الله تعالى لانه عليه السلام تصور أنه يموت بالقائه فى النار على المعهود من حال النار فى تلف مايلقى فيها الى ان قيل لها كونى بردا وسلاما فحينئذ سلم ابراهيم منها وفى قوله سيهدين على هذا القول تاويلان أحدهما سيهدين الى الخلاص منها الثانى سيهدين الى الجنة اه قرطبى (قوله سيهدين) أى الى مافيه صلاح دينى والى مقصدى وبت القول بذلك لسبق الوعد أو لفرط توكله أو للبناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل ولذلك أتى بصيغة لتوقع اه أبو السعود وفى الكرخى قوله سيهدين أى سيثبتنى على هداى ويزيدنى هدى وهذا يدل على أن الهداية لا تحصل الا من الله تعالى ولا يمكن حمله على وضع الادلة وازاحة الاعذار لان ذلك كان حاصلا فى الزمان الماضى وانما بت القول لسبق وعده أو لفرط توكله وأما قول موسى عسى ربى أن يهدينى فكان قبل النبوة وفى كلامه اشارة الى أن سين الاستقبال للجزم بوقوع الفعل وفى المفصل ان سيفعل جواب لن يفعل وكانت العادة معه جارية على القطع فى الارشاد فحدث بذلك لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث فدلالة السين على التأكيد من جهة كونها

الى حيث أمرني ربي بالمصير اليه وهو الشام فلما وصل الى الارض المقدسة قال (رب هب لي) ولدا (من الصالحين فبشرناه بغلام حليم) أي ذي حلم كثير (فلما بلغ معه السعي) أي أن يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة (قال يابني اني أرى) أي رأيت (في المنام اني أذبحك) ورؤيا الانبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى (فانظر ماذا ترى) من

في مقابلة لن قال سيبويه لن أفعل نفي سأفعل اه (قوله الى حيث أمرني ربي) أي الى مكان أمرني الخ وهذا متعلق بكل من ذاهب ويهدين كما تشير له عبارة البيضاوي وقوله بالمصير اليه أي الى حيث وكذا ما بعده اه شيخنا (قوله من الصالحين) أي بعض الصالحين ليعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة على الاطلاق خاص به اه أبو السعود وعبارة الكرخي ولفظ الهبة غالب في الولد وان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا اه (قوله فبشرناه) أي فاستجبناله فبشرناه بغلام حليم أي على لسان الملائكة الذين جاؤا له في صورة أضياف فبشروه بالغلام ثم انتقلوا من قريته الى قرية لوط لاهلاك قومه كما تقدم في هود ويأتي في الذاريات اه قرطبي (قوله فلما بلغ معه) معه متعلق بمحذوف على سبيل البيان كان قائلا قال مع من بلغ السعي فقيل مع أبيه ولا يجوز تعلقه ببلغ لانه يقتضي بلوغهما معا حد السعي قال الطيبي يريد أن لفظة مع تقتضي استحداث المصاحبة لان معه على هذا حال من فاعل بلغ فيكون قيد البلوغ فيلزم منه ماذكر من المحذور لان معنى المعية المصاحبة وهي مفاعلة وقد قيد الفعل بها فيجب الاشتراك فيه ولا يجوز تعلقه بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه لانه عند العمل مؤول بان والفعل وهو موصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول لانه كتقدم جزء من الشيء المترتب الاجزاء عليه فتعين أن يكون بيانا قال معناه الزمخشري ومن يتسع في الظرف يجيز تعلقه بالسعي اه سمين والى هذا الثاني يشير صنيع الشارح حيث قال أي ان يسعى معه وفي القرطبي فلما بلغ معه المبلغ الذي يسعى فيه مع أبيه في أمور دنياه معيناله على أعماله قال يابني الخ اه ﴿تنبيه﴾ لما كانت العادة البشرية أن بكر الاولاد أحب الى الوالدين ممن بعده وكان ابراهيم قد سأل ربه الولد ووهب له تعلقت شعبة من قلبه بمحبته والله تعالى قد اتخذه خليلا والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة وأن لا يشارك فيها فلما أخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة الخلة تنزعها من قلب الخليل فأمر بذبح المحبوب فلما قدم على ذبحه وكانت محبة الله أعظم عنده من محبة الولد خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة اذ كانت المصلحة انما هي في العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود فنسخ الامر وفدى الذبيح وصدق الخليل الرؤيا اه مواهب اه ابن لقيمة (قوله يابني) بفتح الياء وكسرها سبعيتان اه شيخنا (قوله اني أذبحك) أي أفعل الذبح أو أمرت به فهما احتمالان اه أبو السعود ويشير للثاني افعل ما تؤمر ويشير للاول قد صدقت الرؤيا اه شيخنا وروى أنه رأى ليلة التروية أن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما أصبح فكر في نفسه انه من الله أو من الشيطان فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله تعالى ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فقال له يابني اني أرى في المنام الخ ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر اه بيضاوي وهذه الجملة سادة مسد معمولي أرى اه شيخنا (قوله ماذا ترى) يجوز أن تكون ماذا مركبة مغلبا فيها الاستفهام فتكون منصوبة بترى وما بعدها في محل نصب بانظر لانها معلقة له وأن تكون ما استفهامية وذا موصولة فتكون ماذا مبتدأ وخبرا والجملة معلقة أيضا وان تكون ماذا بمعنى الذي فتكون معمولا لانظر وقرأ الاخوان ترى بالضم والكسر والمفعولان محذوفان أي تريني اياه من صبرك واحتمالك وباقي السبعة ترى بفتحتين من الرأي وقرأ الاعمش والضحاك ترى بالضم والفتح بمعنى ما يخيل اليك ويسنح بخاطرك وقوله ما تؤمر يجوز أن تكون ما بمعنى الذي والعائد مقدر أي تؤمره والاصل تؤمر به ولكن حذف الجار مطرد فلم يحذف العائد الا وهو منصوب المحل فليس حذفه هنا كحذفه في قولك جاء الذي مررت وأن تكون

من زائدة وعتيا مصدر مؤكد أو تمييز او مصدر في موضع الحال من الفاعل قوله تعالى (قال كذلك) أي الامر كذلك وقيل هو في موضع نصب أي أفعل مثل ما طلبت وهو كناية عن مطلوبه قوله تعالى (سويا) حال من الفاعل في تكلم قوله تعالى (ان سبحوا) يجوز ان تكون مصدرية وان تكون بمعنى أي و(بقوة) مفعول أو حال (وحنانا) معطوف على الحكم أي ووهبناله تحننا وقيل هو مصدر (وبرا) أي وجعلناه برا وقيل هو معطوف على خبر كان *قوله تعالى (اذ انتبذت) في اذ أربعة أوجه أحدها انها ظرف والعامل فيه محذوف تقديره واذكر خبر مريم اذ انتبذت والثاني ان تكون حالا من المضاف المحذوف والثالث ان يكون منصوبا بفعل محذوف أي وبين اذ انتبذت فهو على كلام

تكون

الرأى شاوره ليأنس بالذبح
و ينقاد للامر به (قال يا أبت)
التاء عوض عن ياء الاضافة
(افعل ماتؤمر) به
(ستجدنى ان شاء الله من
الصابرين) على ذلك (فلما
أسلما) خضعا و انقاد الامر
الله تعالى (وتله للجبين)
صرعه عليه ولكل انسان
جبينان بينهما الجبهة وكان
ذلك بمنى وأمر السكين
على حلقه ولم تعمل شيا بمانع
من القدرة الالهية (ونادينا

تكون مصدرية أى امرك على اضافة المصدر للمفعول اه سمين (قوله شاوره ليأنس الخ) عبارة الخازن
فان قلت لم شاوره فى أمر قد علم انه حتم من الله قلت لم يشاوره ليرجع الى رأيه وانما شاوره ليعلم ما عنده فيما
نزل به من بلاء الله وليعلم صبره وعزيمته على طاعة الله وليثبت قدمه ويصبرها انتهت (قوله قال يا أبت)
بفتح التاء وكسرها سبعيتان وقوله التاء عوض عن ياء الاضافة أى فهى فى محل جر لان المعوض عنه كذلك
اه شيخنا (قوله يا أبت افعل ماتؤمر) قال ابن اسحق وغيره لما أمر ابراهيم بذلك قال لابنه يا بنى خذ هذا
الحبل والمدية وانطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا بابنه فى الشعب أخبره بما أمر الله به فقال
يا أبت افعل ماتؤمر اه خازن (قوله ان شاء الله) انما علق ذلك بمشيئة الله على سبيل التبرك وأنه لاحول
عن المعصية الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله اه خازن (قوله وتله للجبين) أى
صرعه واسقطه على شقه وقيل هو الرمي بقوة وأصله من رماه على التل وهو المكان المرتفع أو من التليل
وهو العنق أى رماه على عنقه ثم قيل لكل اسقاط وان لم يكن على تل ولا على عنق والجبين ما انكشف
من الجبهة اه سمين وفى المصباح والجبين ناحية الجبهة من محاذاة النزعة الى الصدغ وهما جبينان عن
يمين الجبهة وشمالها قاله الازهرى وابن فارس وغيرهما فتكون الجبهة بين جبينين وجمعه جبن بضمتين مثل
بريد وبرد وأجبنة مثل أسلحة اه وفى القاموس تله تلا من باب قتل فهو متلول وتليل صرعه أو ألقاه
على عنقه وخده اه وفيه أيضا الصرع ويكسر الطرح على الارض كالمصرع كمقعد وهو موضعه
أيضا وقد صرعه كمنعه والصرعة بالكسر للنوع اه (قوله صرعه عليه) قال ابن عباس أضجعه على
جنبه فلما فعل ذلك قال الابن يا أبت أشدد رباطى كى لا أضرب وأكفف ثيابك حتى لا ينتضح عليها
من دمى شىء فينقص أجرى وتراه أمي فتحزن واستحد شفرتك وأسرع بها على حلقى ليكون أهون
علىّ واذا أتيت أمي فاقرأ عليها السلام منى وان رأيت أن ترد قميصى عليها فافعل فانه عسى أن يكون
أسلى لها عنى فقال ابراهيم نعم العون أنت يا بنى على أمر الله ففعل ابراهيم ما أمر به ابنه ثم أقبل عليه
وهو يبكى والابن يبكى فلما وضع السكين على حلقه لم تؤثر شيأ فاشتدها بالحجر مرتين أو ثلاثا كل ذلك
لا تستطيع أن تقطع شيأ فقنعت بقدرة الله تعالى وقيل ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه والاول أبلغ
فى القدرة وهو منع الحديد عن اللحم فعند ذلك قال الابن يا أبت كبنى لوجهى على جبينى فانك اذا نظرت فى
وجهى رحمتنى فادركتك رأفة تحول بينك وبين أمر الله وأنا أنظر الى الشفرة فأجزع منها ففعل ذلك
ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت فنودى يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا الخ اه خازن (قوله بمنى)
بالصرف وعدمه ويذكر ويؤنث باعتبار المكان والبقعة اه شوبرى على المنهج (قوله وأمر السكين)
قد حري على هذا هنا ونقله الخازن عن ابن عباس ونقله غيره من المفسرين والامر النقلى لا يعارض الا بنقل
أوضح منه أو بالطعن فى سنده اذا علمت هذا علمت أن ما سلكه الشارح نفسه فى شرح جمع الجوامع من
أن هذا قول اعتزالى غير سديد لانه لم يقم عليه دليلا نقليا بل تمسك بامر عقلى لا شاهد فيه اه وفى
القرطبى وقد اختلف الناس فى وقوع هذا الامر فقال أهل السنة ان نفس الذبح لم يقع وانما وقع الامر
بالذبح قبل أن يقع الذبح ولو وقع لم يتصور رفعه فكان هذا من باب النسخ قبل الفعل لانه لو حصل
الفراغ من امتثال الامر بالذبح ما تحقق الفداء وقوله تعالى قد صدقت الرؤيا أى حققت ما نبهناك عليه
وفعلت ما أمكنك ثم امتنعت لما منعناك هذا أصح ما قيل به فى هذا الباب وقالت طائفة ليس هذا مما نسخ
بوجه لان معنى ذبحت الشىء قطعته واستدل على هذا بقول مجاهد قال اسحق لابراهيم لا تنظر الىّ

آخر كما قال سيبويه في قوله
تعالى انتهوا خيرا لكم وهو
في الظرف أقوى وان كان
مفعولا به والرابع أن يكون
بدلا من مريم بدل الاشتمال
لان الاحيان تشتمل على
الجثث ذكره الزمخشرى
وهو بعيد لان الزمان اذ لم
يكن حالا من الجثة ولا خبرا
عنها ولا وصفا لها لم يكن
بدلا منها وقيل اذ بمعنى أن
المصدرية كقولك
لا اكرمك اذ لم تكرمنى
أى لانك لم تكرمنى فعلى
هذا يصح بدل الاشتمال أى
واذكر مريم انتباذها
و (مكانا) ظرف وقيل
مفعول به على المعنى اذ أتت
مكانا (بشرا سويا) حال
قوله تعالى (لاهب) يقرأ
بالهمزة وفيه وجهان *
احدهما أن الفاعل الله تعالى
والتقدير قال لاهب لك *
والثانى الفاعل جبريل
عليه السلام وأضاف الفعل
اليه لانه سبب فيه * ويقرأ
باليا و فيه وجهان احدهما أن أصلها الهمزة قلبت ياء للكسر قبلها تخفيفا

ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح أى يكفيك ذلك فجملة ناديناه جواب لما بزيادة الواو (انا كذلك) كما جزيناك (نجزى المحسنين) لانفسهم بامتثال الامر بافراج الشدة عنهم (ان هذا) الذبح المأمور به (لهو البلاء المبين) أى الاختبار الظاهر (وفديناه) أى المأمور بذبحه وهو اسمعيل أو اسحق قولان (بذبح)

والثانى ليهب الله قوله تعالى (بغيا) لام الكلمة ياء يقال بغت تبغى وفى وزنه وجهان أحدهما هو فعول فلما اجتمعت الواو والياء قلبت الواو ياء وادغمت وكسر الغين اتباعا ولذلك لم تلحق تاء التأنيث كما لم تلحق فى امرأة صبور وشكور والثانى هو فعيل بمعنى فاعل ولم تلحق التاء أيضا للمبالغة وقيل لم تلحق لانه على النسب مثل طالق وحائض قوله تعالى (كذلك قال) أى الامر كذلك وقيل التقدير قال ربك مثل ذلك و(هو على هين) مستأنف على هذا القول (ولنجعله آية للناس) أى ولنجعله آية للناس خلقناه من غير أب وقيل التقدير نهبه لك ولنجعله (وكان أمرا) أى وكان خلقه امرا قوله تعالى (فانتبذت به) الجار والمجرور حال أى فانتبذت وهو معها قوله تعالى (فاجاءها المخاض) الاصل جاءها

فترحمنى ولكن اجعل وجهى الى الارض فأخذ السكين فأمر بها على حلقه فانقلبت فقال له مالك فقال انقلبت السكين فقال أطعنى بها طعنا وقال بعضهم كان كلما قطع جزأ التام وقالت طائفة وجد حلقه نحاسا أو مغشى بنحاس وكان كلما أراد قطعا وجد منعا فهذا كله جائز فى القدرة الالهية لكنه يفتقر الى نقل صحيح فانه أمر لا يدرك بالنظر وانما طريقه الخبر ولو كان قد جرى ذلك لبينه الله تعظيما لرتبة اسمعيل وابراهيم صلوات الله عليهما وكان أولى بالبيان من الفداء وقال بعضهم ان ابراهيم ما أمر بالذبح الحقيقى الذى هو فرى الاوداج وانهار الدم وانما رأى انه أضجعه للذبح فتوهم انه أمر بالذبح الحقيقى ولما أتى ما أمر به من الاضجاع قيل له قد صدقت الرؤيا وهذا كله خارج عن المفهوم ولا يظن بالخليل والذبيح أن يفهما من هذا الامر ما ليس له حقيقة حتى يكون منهما التوهم وأيضا لو صحت هذه الاشياء لما احتيج الى الفداء اهـ (قوله أن يا ابراهيم) ان مفسرة لان النداء فيه معنى القول اهـ (قوله مما أمكنك) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت كيف قال الله قد صدقت الرؤيا وهو انما رأى أن يذبح ابنه وما كان تصديقها الا لو حصل منه الذبح قلت جعله الله مصدقا لانه بذل جهده ووسعه وأتى بما أمكنه وفعل ما يفعله الذابح فأتى بالمطلوب وهو انقياده لامر الله انتهت (قوله فجملة ناديناه جواب لما) لم يقدم ما يتفرع عليه هذا فلو عبر بالواو لكان أوضح وعبارة السمين فى جواب لما ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر انه محذوف اى نادته الملائكة أو ظهر صبرهما أو جزلنا لهما أجرهما الثانى انه وتله للجبين بزيادة الواو وهو قول الكوفيين والاخفش والثالث انه وناديناه والواو زائدة أيضا اهـ (قوله بافراج الشدة عنهم) الذى فى كتب اللغة أن يقال فرّج الله الغم بالتشديد كشفه وفرجه فرجا من باب ضرب لغة والاسم الفرج بفتحتين اهـ فكان على الشارح التعبير بالتفريج أو الفرج اهـ (قوله وفديناه) معطوف على ناديناه (قوله قولان) عبارة القرطبى واختلف العلماء فى المأمور بذبحه فقال أكثرهم الذبيح اسحق وممن قال بذلك العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله وهو الصحيح عنه وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله وعلى ابن أبى طالب وعبد الله بن عمر وعمر أبوه فهؤلاء سبعة من الصحابة وقال به من التابعين علقمة والشعبى ومجاهد وسعيد بن جبير وكعب الاحبار وقتادة ومسروق والقاسم بن أبى برة وعطاء ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهرى والسدى وعبد الله بن أبى الهذيل ومالك بن أنس كلهم قالوا الذبيح اسحق وعليه أهل الكتابين اليهود والنصارى واختاره غير واحد منهم النحاس والطبرى وغيرهما قال سعيد بن جبير أرى ابراهيم ذبح اسحق فى المنام فسار به مسيرة شهر فى غداة واحدة حتى أتى به المنحر بمنى فلما صرف الله عنه الذبح أمره أن يذبح الكبش فذبحه وسار به الى الشام مسيرة شهر فى روحة واحدة وطويت له الاودية والجبال وهذا القول أقوى فى النقل عن النبى ﷺ وعن الصحابة والتابعين واحتجوا له بان الله عز وجل قد أخبر عن ابراهيم حين فارق قومه وهاجر الى الشام مع امرأته سارة وابن أخيه لوط وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين انه دعا فقال رب هب لى من الصالحين فقال تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وبان الله تعالى قال وفديناه بذبح عظيم فذكر أن الفداء فى الغلام الحليم الذى بشر به ابراهيم وانما بشر باسحق لانه قال وبشرناه باسحق وقال هنا بغلام حليم وذلك قبل أن يتزوج بهاجر وقبل أن يولد له اسمعيل وليس فى القرآن انه بشر بولد الا باسحق فتلخص من هذا ان اسحق أكبر من اسمعيل وقال آخرون الذبيح اسمعيل وقال به من الصحابة أبو هريرة وأبو الطفيل وعامر بن واثلة وروى عن ابن عمر وابن عباس أيضا ومن التابعين

سعيد بن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وعلقمة واحتجوا لهذا بان الله تعالى وصفه بالصبر دون اسحق في قوله تعالى واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد فوفى به وبان الله تعالى قال وبشرناه باسحق نبيا فكيف يأمره بذبحه وقد وعده أن يكون نبيا وأيضا فان الله تعالى قال فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يؤمر بذبح اسحق قبل انجاز الوعد في يعقوب وأيضا ورد في الاخبار تعليق قرن الكبش في الكعبة فدل على أن الذبيح اسمعيل ولو كان اسحق لكان الذبح يقع ببيت المقدس وهذا الاستدلال كله ليس بقاطع أما قولهم كيف يأمره بذبحه وقد وعده أن يكون نبيا فانه يحتمل أن يكون المعنى وبشرناه بنبوته بعد أن كان من أمره ما كان قاله ابن عباس ولعله أمره بذبح اسحق بعد أن ولد لاسحق يعقوب أو يقال لم يرد في القرآن ان يعقوب يولد له من اسحق وأما قولهم ولو كان الذبيح اسحق لكان الذبح يقع ببيت المقدس فالجواب عنه ما قاله سعيد بن جبير على ما تقدم نعم ورد عن النبي ﷺ ان الذبيح اسمعيل وتقدم أن الاول آكد عن النبي ﷺ وقال الزجاج الله أعلم أيهما الذبيح وهذا مذهب ثالث وهو الوقف عن الجزم بأحد القولين وتفويض علم ذلك الى الله تعالى فان هذه المسئلة ليست من العقائد التي كلفنا بمعرفتها فلا نسئل عنها في القيامة فهي مما لا ينفع علمه ولا يضر جهله انتهت بتصرف (قوله بكبش عظيم) وقيل كان وعلا أهبط عليه من ثبير اه بيضاوي والوعل التيس الجبلي اه (قوله وهو الذي قربه هابيل) أي فحق له أن يكون عظيما لانه تقبل مرتين وقيل عظمه لكونه من عند الله وقيل من حيث ثوابه وقيل من حيث سمنه اه خازن (قوله فذبحه السيد ابراهيم) وقد بقي قرناه معلقين على الكعبة الى أن احترق البيت في زمن ابن الزبير قال الشعبي رأيت قرني الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس والذي نفسي بيده لقد كان أول الاسلام وأن رأس الكبش المعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد يبس اه خازن ومن المعلوم المقرر أن كل ما هو من الجنة لا تؤثر فيه النار فلم يطبخ لحم الكبش بل أكلته السباع والطيور تأمل (قوله مكبرا) روى أنه لما ذبحه قال جبريل الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله أكبر فقال ابراهيم الله أكبر ولله الحمد فبقي هذا سنة اه أبو السعود (قوله كذلك) الاشارة الى بقاء ذكره الجميل فيما بين الامم لا الى ما أشير اليه فيما سبق فلا تكرار وعدم تصدير الجملة بان للاكتفاء بما مر آنفا اه أبو السعود (قوله استدل بذلك الخ) وذلك لان العطف للمغايرة لان هذه الجملة معطوفة على جملة فبشرناه بغلام حليم الى آخر القصة فدل العطف على أن القصة الماضية في غير اسحق اه شيخنا وأجاب القائلون بان الذبيح هو اسحق بان البشارة الاولى كانت باصل وجوده والثانية كانت بنبوته وفي القرطبي قال ابن عباس في قوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا بشر بنبوته ووقعت البشارة به مرتين فعلى هذا الذبيح هو اسحق قلت وقد ذكرنا أولا ما يدل على ان اسحق أكبر من اسمعيل وان المبشر به هو اسحق بنص التنزيل فاذا كانت البشارة باسحق نصا فالذبيح لا شك هو اسحق فبشر به ابراهيم مرتين الاولى بولادته والثانية بنبوته ولا تكون النبوة الا في حال الكبر اه (قوله من الصالحين) يجوز أن يكون صفة لنبيا وأن يكون حالا من الضمير في نبيا فتكون حالا متداخلة ويجوز أن تكون حالا ثانية اه سمين (قوله ومن ذريتهما) خبر مقدم وقوله محسن الخ مبتدأ مؤخر وقوله وظالم لنفسه فيه تنبيه على أن النسب لا تأثير له في الهداية والضلال فان الظلم في أعقابهما لا يعود عليهما بالنقيصة اه أبو السعود (قوله ولقد مننا) أي

بكبش (عظيم) من الجنة وهو الذي قربه هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد ابراهيم مكبرا و(تركنا) أبقينا (عليه في الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على ابراهيم كذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين) لانفسهم (انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق) استدل بذلك على أن الذبيح غيره (نبيا) حال مقدرة أي يوجد مقدرا نبوته (من الصالحين وباركنا عليه) بتكثير ذريته (وعلى اسحق) ولده بجعلنا أكثر الانبياء من نسله (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) كافر (مبين) بين الكفر

ثم عدي بالهمزة الى مفعول ثان واستعمل بمعنى ألجأها ويقرأ بغير همز على فاعلها وهو من المفاجأة وترك الهمزة الاخيرة تخفيفا و (المخاض) بالفتح وجع الولادة ويقرأ بالكسر وهما لغتان وقيل الفتح اسم للمصدر مثل السلام والعطاء والكسر مصدر مثل القتال وجاء على فعال مثل الطراق والعقاب قوله تعالى (ياليتني) قد ذكر في النساء (نسيا) بالكسر وهو بمعنى المنسى وبالفتح أي شيأ حقيرا وهو قريب من معنى الاول ويقرأ بفتح النون وهمزة بعد السين وهو من نسأت اللبن اذا خلطت به ماء كثيرا وهو في معنى الاول أيضا و (منسيا)

(ولقد مننا على موسى وهرون) بالنبوة (ونجيناهما وقومهما) بني اسرائيل (من الكرب العظيم) أي استعباد فرعون اياهم (ونصرناهم) على القبط (فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين) البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والاحكام وغيرها وهو التوراة (وهديناهما الصراط) الطريق (المستقيم وتركنا) أبقينا (عليهما في الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على موسى وهرون انا كذلك) كما جزيناهما (نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس)

أنعمنا وقوله بالنبوة أي وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية اه خطيب (قوله ونصرناهم) الضمير عائد على موسى وهرون وقومهما وقيل عائد على الاثنين بلفظ الجمع تعظيما اه سمين (قوله فكانوا هم الغالبين) يجوز في هم أن يكون تأكيدا وان يكون بدلا وأن يكون فصلا وهو الاظهر اه سمين (قوله وغيرها) كالقصص والمواعظ (قوله وهديناهما الصراط المستقيم) أي دللناهما على الطريق الموصل الى الحق والصواب عقلا وسمعا اه خطيب (قوله كما جزيناهما) أي بما تقدم من انجائهما من الكرب العظيم ونصرهما على قومهما وايتائهما الكتاب وابقاء الثناء عليهما اه (قوله انهما من عبادنا المؤمنين) تعليل لاحسانهما بالايمان واظهار لجلالة قدره واصالة أمره اه خطيب (قوله وان الياس لمن المرسلين) روى عن ابن مسعود أنه قال الياس هو ادريس وكذلك هو في مصحفه وقال أكثر المفسرين هو نبي من أنبياء بني اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسحق هو الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران والله أعلم وقال محمد بن اسحق وعلماء السير والاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي عليه الصلاة والسلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاصنام وعبدوها من دون الله عز وجل فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا وكانت الانبياء يبعثون من بعد موسى عليه الصلاة والسلام في بني اسرائيل بتجديد ما نسوا من أحكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها على بني اسرائيل وان سبطا منهم حصل في قسمته بعلبك ونواحيها وهم الذين بعث اليهم الياس وعليهم يومئذ ملك اسمه أرحب وكان قد أضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان له صنم من ذهب طوله عشرون ذراعا وله أربعة وجوه وكان اسمه بعل وكانوا قد فتنوا به وعظموه وجعلوا له أربعمائة سادن وجعلوهم أبناءه فكان الشيطان يدخل في بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها عنه ويبلغونها الناس وهم أهل بعلبك وكان الياس يدعوهم الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من أمر الملك فانه آمن به وصدقه فكان الياس يقوم بأمره ويسدده ويرشده ثم ان الملك ارتد واشتد غضبه على الياس وقيل يا الياس ما أرى ما تدعونا اليه الا باطلا وهم بتعذيب الياس وقتله فلما أحس الياس بالشر رفضه وخرج عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة بعل ولحق الياس بشواهق الجبال فكان يأوي الى الشعاب والكهوف فبقي سبع سنين على ذلك خائفا مستخفيا يأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يستره منهم فلما طال الامر على الياس وسئم الكمون في الجبال وطال عصيان قومه وضاق بذلك ذرعا دعا ربه عز وجل أن يريحه منهم فقيل انظر يوم كذا وكذا فاخرج الى موضع كذا فما جاءك من شيء فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع الذي أمر به اذ أقبل فرس من نار وقيل لونه كالنار حتى وقف بين يدي الياس فوثب عليه فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تأمرني فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله تعالى الياس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فصار انسيا ملكيا أرضيا سماويا ونبأ الله تعالى اليسع وبعثه رسولا الى بني اسرائيل وأوحى اليه وأيده فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قائم الى أن فارقهم اليسع اه خازن وكان الياس على صفة موسى في الغضب والقوة نشأ نشأة حسنة يعبد الله وجعله الله نبيا رسولا وآتاه الله آيات وسخر له الجبال والاسود وغيرها وأعطاه قوة سبعين نبيا ذكره الثعلبي اه زرقاني وروى أن الياس والخضر

بالفتح والكسر على الاتباع شاذ مثل المغيرة * قوله تعالى (من تحتها) يقرأ بفتح الميم وهو فاعل نادى والمراد به عيسى صلى الله عليه وسلم أي من تحت ذيلها وقيل المراد من دونها وقيل المراد به جبريل عليه السلام وهو تحتها في المكان كما تقول داري تحت دارك ويقرأ بكسر الميم والفاعل مضمر في الفعل وهو عيسى أو جبريل صلوات الله عليهما والجار على هذا حال أو ظرف و(أن لا) مصدرية أو بمعنى أي قوله تعالى (بجذع النخلة) الباء زائدة أي أميلي اليك وقيل هي محمولة على المعنى والتقدير هزي الثمرة بالجذع أي انفضي وقيل التقدير وهزي

بالهمز أوله وتركه (لمن المرسلين) قيل هو ابن أخي هرون أخي موسى وقيل غيره أرسل الى قوم ببعلبك ونواحيها (اذ) منصوب باذكر مقدرا (قال لقومه ألا تتقون) الله (أتدعون بعلا) اسم صنم لهم من ذهب وبه سمي البلد أيضا مضافا الى بك أي أتعبدونه (وتذرون) (تتركون) (أحسن الخالقين) فلا تعبدونه (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) برفع الثلاثة على اضمار هو وبنصبها على البدل من أحسن (فكذبوه فانهم لمحضرون) في النار (الا عباد الله المخلصين) أي

يصومان رمضان كل عام ببيت المقدس ويحضران موسم الحج كل عام وذكر ابن أبي الدنيا انهما يقولان عند فراقهما عن الموسم ماشاء الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ماشاء الله مايكون من نعمة فمن الله ماشاء الله ماشاء الله توكلت على الله حسبنا الله ونعم الوكيل اه قرطبي والياس موكل بالفيافي والقفار والخضر موكل بالبحار وعن علي كرم الله وجهه أن مسكن الخضر ببيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط وقد عدهما بعض المحدثين في جملة الصحابة كعيسى وهما تابعان لاحكام هذه الامة واختلف في كون الخضر نبيا مرسلا أو نبيا فقط أو هو من الاولياء وأما الياس فهو نبي مرسل باتفاق وورد أن الخضر لا يموت الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن اه ملخصا من ع ش على المواهب وفي الخصائص الكبرى للسيوطي عن أنس قال غزونا مع رسول الله ﷺ حتى اذا كنا عند فج الناقة عند الحجر فسمعت صوتا يقول اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال النبي ﷺ يا أنس انظر ما هذا الصوت فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بيض أبيض الرأس واللحية طوله أكثر من ثلثمائة ذراع فلما رآني قال أنت صاحب رسول الله فقلت نعم قال فارجع اليه فاقرئه السلام وقل له هذا أخوك الياس يريد أن يلقاك فرجعت الى رسول الله فاخبرته فجاء يمشي وأنا معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبي وتأخرت أنا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السماء شيء شبه السفرة ودعواني فاكلت معهما فاذا فيها كمأة ورمان وحوت وكرفس فلما أكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فحملته وأنا أنظر الى بياض ثيابه فيها تهوي قبل السماء اه وقال السيوطي في الاتقان قال وهب ان الياس عمر كما عمر الخضر وانه يبقى الى آخر الدنيا اه ابن لقيمة على البيضاوي (قوله بالهمز أوله) أي همزة مكسورة هي همزة قطع وقوله وتركه القراءتان سبعيتان وتوجيههما أنه اسم أعجمي تلاعبت به العرب فقطعوا همزته تارة ووصلوها أخرى وقالوا فيه أيضا الياسين كاسرافيل اه سمين (قوله قيل هو ابن أخي هرون) هذا أحد قولين للمفسرين والاكثرون على أنه سبط هرون أخي موسى لانه ابن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران وقال ابن عباس هو ابن عم اليسع اه شيخنا وفي القرطبي في سورة الانعام مانصه وتوهم قوم ان اليسع هو الياس وليس كذلك لان الله تعالى أفرد كل واحد بالذكر وقال وهب اليسع صاحب الياس وكانا قبل زكريا ويحيى وعيسى وقيل الياس هو ادريس وهذا غير صحيح لان ادريس جد نوح والياس من ذريته وقيل الياس هو الخضر وقيل لا بل الخضر هو اليسع اه (قوله منصوب باذكر مقدرا) وقال السمين هو ظرف لقوله لمن المرسلين اه (قوله اسم صنم لهم) طوله عشرون ذراعا وله أربعة أوجه فافتتنوا به وعظموه حتى أخدموه اربعمائة خادم وجعلوهم أبناءه فكان الشيطان يدخل في جوفه ويتكلم بالضلال والخدمة يحفظونه ويعلمونه الناس وقوله وبه سمي البلد أي ثانيا وأما أولا فاسم البلد بك فقط فاسمها في الاصل بك ثم لما عبد فيها هذا الصنم المسمى بعل سميت بعلبك اه من أبي السعود (قوله مضافا الى بك) أي مضموما اليه فان التركيب مزجي لا اضافي وهذا قيد في كونه اسم البلد وأما في حال كونه اسما للصنم فهو بعل فقط من غير ضم شيء اليه اه (قوله وتذرون) يجوز أن يكون حالا وأن يكون عطفا على تدعون فيكون داخلا في حيز الانكار اه سمين وقوله أحسن الخالقين أي المقدرين فان الخلق حقيقة في اختراع الاشياء ويستعمل أيضا بمعنى التقدير وهو المراد هنا اه زاده فاندفع ما يتوهم من ثبوت الخلق لغيره تعالى لان أفعل التفضيل بعض ما يضاف اليه وأجاب

اليك رطبا جنيا كائنا بجذع النخلة فالباء على هذا حال (تساقط) يقرأ على تسعة أوجه بالتاء والتشديد والاصل تتساقط وهو أحد الاوجه (٣) والثالث بالياء والتشديد والاصل يتساقط فادغمت التاء في السين * والرابع بالتاء والتخفيف على حذف الثانية والفاعل على هذه الاوجه النخلة وقيل الثمرة لدلالة الكلام عليها والخامس بالتاء والتخفيف وضم القاف * والسادس كذلك الا أنه بالياء والفاعل الجذع أو الثمر * والسابع تساقط بتاء مضمومة وبالالف وكسر القاف والثامن كذلك الا أنه بالياء والتاسع تسقط بتاء مضمومة وكسر القاف من غير ألف وأظن أنه يقرأ كذلك بالياء

المؤمنين منهم فانهم نجوا منها (وتركنا عليه في الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على الياسين) قيل هو الياس المتقدم ذكره وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد أي أهله المراد به الياس أيضا (انا كذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين) اذكر (اذ نجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا في الغابرين) أي الباقين في العذاب (ثم دمرنا) أهلكنا (الآخرين) كفار قومه (وانكم لتمرون عليهم) على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم (مصبحين) أي وقت الصباح يعني بالنهار (وبالليل أفلا تعقلون) يا أهل مكة ما حل بهم فتعتبرون به (وان يونس لمن المرسلين

و(رطبا) فيه أربعة أوجه* أحدها هو حال موطئة وصاحب الحال الضمير في الفعل والثاني هو مفعول به لتساقط * والثالث هو مفعول هزي* والرابع هو تمييز وتفصيل هذه الاوجه يتبين بالنظر في القرآآت فيحمل كل منها على ما يليق به و(جنيا) بمعنى مجني وقيل هو بمعنى فاعل أي طريا* قوله تعالى (وقري) يقرأ بفتح القاف والماضي منه قررت ياعين بكسر الراء والكسر قراءة

الشهاب بان خلق الله بمعنى الايجاد وخلق العباد كسبهم وهو على مذهب المعتزلة ظاهر لان المراد أحسن من يطلق عليه ذلك بأي معنى كان كما قاله الآمدي اه شهاب (قوله فانهم نجوا منها) ظاهر هذا أن الاستثناء من محضرون وهو غير سديد بل الحق أنه من الواو في كذبوه وعبارة السمين قوله الا عباد الله استثناء متصل من فاعل فكذبوه وفيه دلالة على أن في قومه من لم يكذبه فلذلك استثنوا ولا يجوز أن يكونوا مستثنين من ضمير محضرون لانه يلزم عليه أن يكونوا مندرجين فيمن كذب لكنهم لم يحضروا لكونهم عباد الله المخلصين وهو بين الفساد لا يقال هو مستثنى منه استثناء منقطعا لانه يصير المعنى لكن عباد الله المخلصين من غير هؤلاء لم يحضروا ولا حاجة الى هذا بوجه اذ به يفسد نظم الكلام انتهت (قوله قيل هو الياس المتقدم ذكره) فعلى هذا هو مفرد مجرور بالفتحة لانه غير منصرف للعلمية والعجمة وقوله وقيل هو الخ فعلى هذا هو مجرور بالياء لانه جمع مذكر سالم فسمي كل واحد من قومه الياس تغليبا وجمعوا على الياسين وقوله وقومه عبارة السمين وبنيه وقوله المراد به أي المضاف وهو آل وأما ياسين فهو أبوه فعلى هذه القراءة كأنه قيل سلام على ابن ياسين فآل مجرور بالكسرة وياسين مضاف اليه مجرور بالفتحة للعلمية والعجمة اه شيخنا وقوله أيضا أي كما أن المراد بالياسين الياس فكل من الياسين وآل المضاف الى ياسين المراد به الياس فقد عبر عنه في الآية بثلاث عبارات بالياس والياسين وآل المضاف الى ياسين تأمل وعبارة البيضاوي الياسين لغة في الياس كسيناء وسينين الخ اه وعبارة السمين قوله سلام على الياسين قرأ نافع وابن عامر على آل ياسين باضافة آل بمعنى أهل الى ياسين والباقون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة بياسين كأنه جمع الياس جمع سلامة فأما الاولى فانه أراد بالآل الياس ولد ياسين كما تقدم وأصحابه وقيل المراد بياسين هذا الياس المتقدم فيكون له أسمان وآله رهطه وقومه المؤمنون وقيل المراد بياسين محمد نبينا ﷺ وأما القراءة الثانية فقيل هي جمع الياس المتقدم وجمع باعتبار أصحابه كالمهالبة والاشاعرة في المهلب وبنيه والاشعري وقومه وهو في الاصل جمع المنسوبين الى الياس والاصل الياسي كاشعري ثم استثقل تضعيفها فحذفت احدى ياءي النسب فلما جمع جمع سلامة التقى ساكنان احدى الياءين وياء الجمع فحذفت أولاهما لالتقاء الساكنين فصار الياسين كما ترى وقد تقدم طرف من هذا آخر الشعراء عند قوله الاعجميين اه (قوله كما جزيناه) أي ببقاء سيرته الحسنة في الآخرين اه (قوله اذكر اذ نجيناه الخ) جواب كيف قال وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه وهو كان رسولا قبل التنجية فما وجه تعلق اذ نجيناه وحاصله أنه ليس متعلقا به بل بمحذوف وكذا القول في قوله وان يونس الخ وقيل هو من المرسلين حتى في هذه الحالة كما جرى عليه الشيخ المصنف فيما سيأتي اه كرخي (قوله الا عجوزا) هي امرأته اه كرخي (قوله وانكم) الخطاب لاهل مكة اه شيخنا (قوله مصبحين) حال وقوله أي وقت الصباح بيان لمعناه في الاصل وهو من أصبح التامة وقوله يعني بالنهار بيان للمراد منه وقوله وبالليل عطف على مصبحين فهو حال أخرى والباء للملابسة اه شيخنا (قوله أفلا تعقلون) الهمزة داخلة على مقدر أي أتشاهدون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتخافوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم اه أبو السعود (قوله وان يونس لمن المرسلين) يونس هو ذو النون وهو ابن متى وهو ابن العجوز التي نزل عليها الياس فاستخفى عندها من قومه ستة أشهر ويونس صبي يرضع وكانت أم يونس تخدمه بنفسها وتؤانسه ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها ثم ان الياس سئم ضيق البيوت فلحق الجبال ومات ابن المرأة يونس فخرجت في أثر الياس تطوف وراءه في الجبال حتى وجدته فسألته أن يدعو الله لها لعله يحيي لها ولدها فجاء الياس

الى الصبي بعد اربعة عشر يوما مضت من موته فتوضأ وصلى ودعا الله فأحيا الله يونس بن متى بدعوة الياس عليه السلام وأرسل الله يونس الى أهل نينوى من أرض الموصل وكانوا يعبدون الاصنام وفى الخبر فى وصف يونس أنه كان ضيق الصدر فلما حمل أعباء النبوة تفسخ تحتها تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل فمضى على وجهه مضى الآبق النادّ وهذه المغاضبة كانت صغيرة ولم يغضب على الله ولكن غضب لله اذ رفع العذاب عنهم وقال ابن مسعود أبق من ربه أى من أمر ربه حين امره بالعود اليهم بعد رفع العذاب عنهم وقد كان يتوعد قومه بنزول العذاب فى وقت معلوم وخرج من عندهم فى ذلك الوقت فأظلهم العذاب فتضرعوا فرفع عنهم ولم يعلم يونس بتوبتهم فلذلك ذهب مغاضبا وكان من حقه أن لا يذهب الا باذن جديد وقيل انه غاضب قومه حين طال عليه أمرهم وتعنتهم فذهب فارا بنفسه ولم يصبر على أذاهم وقد كان الله أمره بملازمتهم والدعاء الى الايمان فكان ذنبه خروجه من بينهم من غير اذن من الله روي معناه عن ابن عباس والضحاك وأن يونس كان شابا ولم يتحمل أثقال النبوة ولهذا قيل للنبي ﷺ ولا تكن كصاحب الحوت وعن الضحاك أيضا خرج مغاضبا لقومه لان قومه لما لم يقبلوا منه وهو رسول الله عز وجل كفروا بهذا فوجب أن يغاضبهم وعلى كل أحد أن يغاضب من عصى الله عز وجل وقالت فرقة منهم الاخفش انما خرج مغاضبا للملك الذى كان على قومه قال ابن عباس أراد شعيب النبي والملك الذى كان فى وقته واسمه حزقيل أن يبعثوا يونس لملك نينوى وكان غزا بنى اسرائيل وسبي الكثير منهم ليكلمه حتى يرسل معه بنى اسرائيل وكانت الانبياء فى ذلك الزمان يوحى اليهم والامر والسياسة الى ملك قد اختاروه فيعمل على مقتضى وحى ذلك النبي وكان أوحى الى شعيب ان قل لحزقيل الملك أن يختار نبيا قويا أمينا من بنى اسرائيل فيبعثه الى أهل نينوى فيأمرهم بالتخلية عن بنى اسرائيل فانى ملق فى قلوب ملوكهم وجبابرتهم التخلية عنهم فقال يونس لشعيب هل أمرك الله باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فههنا أنبياء أقوياء أمناء فألحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي شعيب والملك وقومه فأتى بحر الروم فكان من قصته ما كان قال القشيري والاظهر أن هذه المغاضبة كانت بعد ارسال الله تعالى اياه وبعد رفع العذاب عن القوم بعد ما أظلهم فانه كره رفع العذاب عنهم وقيل انه كان من أخلاق قومه أن من جربوا عليه الكذب قتلوه فخشى أن يقتل فغضب وخرج فارا على وجهه حتى ركب فى سفينة اه من القرطبي من هنا ومن سورة الانبياء وتقدم فى سورة يونس مزيد بسط عن الخازن (قوله اذ أبق) ظرف للمرسلين أى هو من المرسلين حتى فى هذه الحالة وأبق أى هرب يقال أبق العبد يأبق اباقا فهو آبق والجمع أباق كضراب وفيه لغة ثانية أبق بالكسر يأبق بالفتح اه سمين وأصل الاباق الهروب من السيد واطلاقه على هروب يونس استعارة تصريحية فشبه خروجه بغير اذن ربه باباق العبد من سيده أو هو مجاز مرسل من استعمال المقيد فى المطلق اه بيضاوى وشهاب وفى المصباح أبق العبد أبقا من بابى تعب وقتل فى لغة والاكثر من باب ضرب اذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد والاباق بالكسر اسم منه فهو آبق والجمع أباق مثل كافر وكفار اه (قوله حين غاضب قومه) أى غضب عليهم فالمفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة كعاقبت وسافرت ويحتمل أن تكون على بابها من المشاركة أى غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا فى أول الامر اه كرخى من سورة الانبياء (قوله فوقفت) أى من غير سبب يقتضى وقوفها فى لجة البحر أى بحر الدجلة اه (قوله فقال الملاحون هنا عبد آبق) وكان من عادتهم أن السفينة اذا كان فيها آبق أو مذنب لم تسر وكان ذلك بدجلة اه شهاب (قوله قارع أهل

اذ ابق) هرب (الى الفلك المشحون) السفينة المملوءة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذى وعدهم به فركب السفينة فوقفت فى لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد أبق من سيده تظهره القرعة (فساهم) قارع أهل

شاذة وهى لغة شاذة والماضى قررت ياعين بفتح الراء و (عينا) تمييز (ترين) أصله ترأيين مثل ترغبين فالهمزة عين الفعل والياء لامه وهو مبنى هنا من أجل نون التوكيد مثل لتضربن فألقيت حركة الهمزة على الراء وحذفت اللام للبناء كما تحذف فى الجزم وبقيت ياء الضمير وحركت لسكونها وسكون النون بعدها فوزنه يفين وهمزة هذا الفعل تحذف فى المضارع أبدا ويقرأ ترين باسكان الياء وتخفيف النون على أنه لم يجزم باما وهو بعيد و (من البشر) حال من (أحدا) أو مفعول به قوله تعالى (فأتت به) الجار والمجرور حال وكذلك (تحمله) وصاحب الحال مريم ويجوز أن يجعل تحمله حالا من ضمير عيسى عليه السلام و (جئت) أى فعلت فيكون (شيأ) مفعولا ويجوز أن يكون مصدرا أى مجيأ عظيما قوله تعالى (من كان) كان زائدة أى من هو فى المهد و (صبيا) حال

السفينة) أي غالبهم بالقرعة بالسهام وعبارة السمين أي غالبهم في المساهمة وهي الاقتراع انتهت وحصلت المقارعة مرة واحدة وقيل ثلاث مرات اهـ خازن (قوله فالقوه في البحر) في البيضاوي انه ألقى نفسه في الماء اهـ (قوله أي آت بما يلام عليه) يقال ألام فلان اذا فعل ما يلام عليه اهـ مختار وسمين وفي البيضاوي وهو مليم أي داخل في الملامة أو آت بما يلام عليه أو مليم نفسه اهـ وقوله أي داخل في الملامة يعني أن بناء أفعل للدخول في الشيء نحو أحرم اذا دخل الحرم وقوله أو آت الخ أي فالهمزة للصيرورة نحو أغد البعير أي صار ذا غدة فهو هنا المأتي ما يستحق اللوم عليه صار ذا لوم وقوله أو مليم نفسه أي فالهمزة للتعدية ومفعوله محذوف اهـ شهاب وفي المصباح لامه لوما من باب قال عذله فهو ملوم على النقص والفاعل لائم والجمع لوم مثل راكع وركع وألامه بالالف لغة فهو ملام والفاعل مليم والاسم الملامة والجمع ملاوم واللائمة مثل الملامة وألام الرجل ألامة فعل ما يستحق عليه اللوم وتلوم تلوما تمكث اهـ (قوله بقوله كثيرا) متعلق بكان وقوله لا اله الا أنت الخ مقول القول اهـ شيخنا يعني أنه من سبح اذا قال سبحان الله والكثرة مستفادة من جعله من المسبحين دون أن يقال مسبحا بجعله غريقا فيهم منسوبا اليهم ومثله يستلزم الكثرة لا من التفعيل لان معنى سبح لم يعتبر فيه ذلك اهـ شهاب (قوله في بطنه) الظاهر أنه متعلق بلبث وقيل حال أي مستقرا اهـ سمين (قوله قبرا له) قيل وهو باق على الحياة وقيل بان يموت فيبقى في بطنه ميتا اهـ أبو السعود والثاني أقرب لقول الشارح لصار بطن الحوت قبرا له لان القبر للميت اهـ شيخنا (قوله فنبذناه) أي أمرنا الحوت بنبذه اهـ أبو السعود وعبارة الخازن وانما أضاف تعالى النبذ الى نفسه وان كان الحوت هو النابذ لان أعمال العباد مخلوقة لله انتهت (قوله بالعراء) أي في العراء والعراء الأرض الواسعة التي لا نبات بها ولا معلم مشتق من العري وهو عدم السترة شبهت الارض الجرداء بذلك لعدم استتارها بشيء والعرايا لقصر الناحية ومنه اعتراه أي قصد عراه وأما الممدود فهو كما تقدم الارض الفيحاء اهـ سمين (قوله أي بالساحل) هو شاطىء البحر قال ابن دريد هو مقلوب وانما الماء سحله أي قشره وكشطه اهـ مختار (قوله من يومه) أي التقطه ضحى وألقاه عشية قاله الشعبي والاقوال بعده الاول لمقاتل والثاني لعطاء والثالث للضحاك والرابع للسدي وغيره اهـ كرخي (قوله الممعط) بضم الميم الاولى وتشديد الثانية مفتوحة بعدها عين مهملة بعدها طاء كذلك أي المنتوف شعره اهـ قاري وأصله منمعط فادغمت النون في الميم وفي المختار رجل أمعط بين المعط وهو الذي لا شعر على جسده وقد معط من باب طرب وامتعط شعره وتمعط أي تساقط من داء ونحوه وكذا انمعط وهو انفعل اهـ (قوله من يقطين) هو يفعيل من قطن بالمكان اذا أقام فيه لا يبرح قيل واليقطين كل ما لم يكن له ساق كالقثاء والقرع والبطيخ وقيل هو اسم للقرع خاصة اهـ سمين وخص الله القرع لانه يجمع برد الظل ولين الملمس وكبر الورق وأن الذباب لا يقربه فان جسد يونس حين القي لم يكن يتحمل الذباب اهـ من تفسير ابن جزى (قوله وهي القرع) وقيل كانت شجرة التين وقيل الموز تغطي بورقه واستظل بأغصانه وأفطر على ثماره اهـ بيضاوي (قوله وعلة) أي غزالة وهي بفتح الاول والثاني وبكسر الثاني وسكونه (قوله كقبله) فالمعنى كما أرسلناه الى مائة الف فلما خرج من بطن الحوت أمر أن يرجع اليهم ثانيا اهـ خازن وفي الشهاب فالارسال الثاني هو الاول ويرد عليه الفاء في فآمنوا وأجيب بانه تعقيب عرفي أو بانها للتفصيل أو للسببية اهـ (قوله بنينوى) بكسر النون الاولى وياء ساكنة ونون مضمومة والف مقصورة بعد الواو اهـ شيخنا ومثله في الشهاب ثم قال وهي اسم الموصل أو قرية بقربها اهـ (قوله أو يزيدون) في

السفينة (فكان من المدحضين) المغلوبين بالقرعة فالقوه في البحر (فالتقمه الحوت) ابتلعه (وهو مليم) أي آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه السفينة بلا اذن من ربه (فلولا أنه كان من المسبحين) الذاكرين بقوله كثيرا في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين (للبث في بطنه الى يوم يبعثون) لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة (فنبذناه) ألقيناه من بطن الحوت (بالعراء) بوجه الارض أي بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوما (وهو سقيم) عليل كالفرخ الممعط (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) وهي القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له وكانت تأتيه وعلة صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوي (وأرسلناه) بعد ذلك كقبله الى قوم بنينوى من أرض الموصل (الى مائة ألف أو) بل (يزيدون) عشرين أو ثلاثين أو سبعين الفا (فآمنوا) عند معاينة

من الضمير في الجار والضمير المنفصل المقدر كان متصلا بكان وقيل كان الزائدة لا يستتر فيها ضمير فعلى هذا لا تحتاج الى تقدير هو بل يكون الظرف صلة من وقيل ليست زائدة بل هي كقوله وكان الله عليما حكيما وقد

أو هذه سبعة أوجه قد تقدمت بتحقيقها وأدلتها في أول البقرة عند قوله تعالى أو كصيب فعليك بالالتفات اليها ثمة فالشك بالنسبة الى المخاطبين أي أن الرائي يشك عند رؤيتهم والابهام بالنسبة الى أن الله تعالى أبهم أمرهم والاباحة بالنسبة الى الناظر أي أن الظاهر اليهم يباح له أن يحزرهم بهذا القدر أو بهذا القدر وكذلك التخيير أي هو مخير بين أن يحزرهم كذا أو كذا والاضراب ومعنى الواو واضحان اه سمين (قوله الموعودين به) نعت سببي أي الذي وعدوا به اه فان قلت كيف كشف العذاب عن قوم يونس بعد ما نزل بهم وقيل توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن ولم يقبل توبته قلت أجاب العلماء عن هذا بأجوبة أحدها أن ذلك كان خاصا بقوم يونس والله يفعل ما يشاء الجواب الثاني أن فرعون ما آمن الا بعد مباشرة العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس دنا منهم العذاب ولم ينزل بهم ولم يباشرهم فكانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية والجواب الثالث أن الله عز وجل علم صدق نيتهم في التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه ما صدق في ايمانه ولا أخلص فلم يقبل الله منه ايمانه اه خازن من سورة يونس (قوله ممتعين) وفي نسخة متمتعين وقوله بما لهم بفتح اللام أي بالذي لهم من النعم اه قاري (قوله فاستفتهم الخ) معطوف على مثله في أول السورة فأمر أولا باستفتائهم عن وجه انكار البعث وساق الكلام في تقريره جار الما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم أمر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولا نفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله اه بيضاوي وقوله معطوف على مثله وهو قوله فاستفتهم أهم أشد خلقا والفاء في المعطوف عليه واقعة في جواب شرط مقدر وهذه عاطفة تعقيبية لانه أمر بهما من غير تراخ لكنه أورد عليه أن فيه فصلا طويلا لا ان لم يمتنع لا ينبغي ارتكابه وقد استقبح النحاة الفصل بجملة في نحو أكلت لحما وأضرب زيدا وخبزا فما بالك بجمل بل بسورة وأشار المصنف الى جوابه بأن ما ذكره النحاة في عطف المفردات وأما الجمل فلاستقلالها يغتفر فيها ذلك وهنا الكلام لما تعانقت معانيه وارتبطت مبانيه حتى كأنه جملة واحدة لم يعد بعدها بعدا فلذلك قال جار الما يلائمه اه شهاب (قوله استخبر كفار مكة) أي عن سبب وصحة هذه القسمة التي قسموها وقوله ألربك البنات أي ألهذه القسمة وجه اه شيخنا (قوله فيختصون بالاسنى) أي بالقسم الاسنى أي الارفع وهو الذكور وفي نسخة بالابناء اه شيخنا (قوله أم خلقنا الملائكة اناثا) يجوز أن تكون أم منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام الانكاري وأن تكون متصلة معادلة للهمزة كان المستفهم يدعي ثبوت أحد الامرين عندهم ويطلب تعيينه منهم قائلا أي هذين الامرين تدعونه اه زاده وقوله وهم شاهدون الواو للحال (قوله الا انهم من افكهم) استئناف من جهته تعالى غير داخل تحت الامر بالاستفتاء مسوق لابطال مذهبهم الفاسد ببيان انه ليس مبناه الا الافك الصريح والافتراء القبيح من غير أن يكون لهم دليل أو شبهة اه أبو السعود (قوله ولد الله) فعل ماض وفاعل وقوله بقولهم أي أن قولهم ولد الله لازم لقولهم الملائكة بنات الله فنسب اليهم بحسب اللازم لا لانهم قالوه صريحا اه شيخنا (قوله لكاذبون فيه) أي في قولهم الملائكة بنات الله (قوله أصطفى البنات الخ) استفهام انكار واستبعاد وتقريع والاصطفاء أخذ صفوة الشيء اه بيضاوي (قوله واستغنى بها) أي في التوصل للنطق بالساكن (قوله مالكم) التفات لزيادة التوبيخ والامر في قوله فأتوا بكتابكم للتعجيز والاضافة للتهكم اه شهاب (قوله مالكم كيف تحكمون) جملتان استفهاميتان ليس لاحداهما تعلق بالاخرى من حيث الاعراب استفهم أولا عما استقر لهم وثبت استفهام انكار وثانيا استفهام

(فمتعناهم) أبقيناهم ممتعين بما لهم (الى حين) تنقضي آجالهم فيه (فاستفتهم) استخبر كفار مكة توبيخا (ألربك البنات) بزعمهم أن الملائكة بنات الله (ولهم البنون) فيختصون بالاسنى (أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون) خلقنا فيقولون ذلك (ألا انهم من افكهم) كذبهم (ليقولون ولد الله) بقولهم الملائكة بنات الله (وانهم لكاذبون) فيه (أصطفى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل فحذفت أي اختار (البنات على البنين مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم

ذكر وقيل هي بمعنى صار وقيل هي التامة ومن بمعنى الذي وقيل شرطية وجوابها كيف قوله تعالى (وبرا) معطوف على مباركا ويقرأ في الشاذ بكسر الباء والراء وهو معطوف على الصلاة ويقرأ بكسر الباء وفتح الراء أي وألزمني برا أو جعلني ذا بر فحذف المضاف أو وصفه بالمصدر * قوله تعالى (والسلام) انما جاءت هذه بالالف واللام لان التي في قصة يحيى عليه السلام نكرة فكان المراد بالثاني الاول كقوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وقيل النكرة والمعرفة في مثل هذا سواء

بادغام التاء في الذال أنه سبحانه وتعالى منزه عن الولد (أم لكم سلطان مبين) حجة واضحة ان لله ولدا (فأتوا بكتابكم) التوراة فاروني ذلك فيه (ان كنتم صادقين) في قولكم ذلك (وجعلوا) أي المشركون (بينه) تعالى (وبين الجنة) أي الملائكة لاجتنانهم عن الابصار (نسبا) بقولهم انها بنات الله (ولقد علمت الجنة أنهم) أي قائلي ذلك (لمحضرون) للنار يعذبون فيها (سبحان الله) تنزيها له (عما يصفون) بان بان لله ولدا (الا عباد الله المخلصين) (أي المؤمنين استثناء منقطع أي فانهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء (فانكم وما تعبدون) من الاصنام (ما أنتم عليه) أي على معبودكم وعليه متعلق بقوله (بفاتنين) أي

(ويوم ولدت) ظرف والعامل فيه الخبر الذي هو علي ولا يعمل فيه السلام للفصل بينهما بالخبر قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و (عيسى) خبره و (ابن مريم) نعت أو خبر ثان و (قول الحق) كذلك وقيل هو خبر مبتدأ محذوف وقيل عيسي عليه السلام بدل أو عطف بيان وقول الحق الخبر ويقرأ قول الحق بالنصب على المصدر أي أقول قول الحق وقيل هو حال من عيسي وقيل التقدير أعني قول الحق ويقرأ قال الحق والقال

تعجب من حكمهم بهذا الحكم الجائر وهو أنهم نسبوا أخس الجنسين ومايتطيرون به ويتوارى أحدهم من قومه عند بشارته به الى ربهم وأحسن الجنسين اليهم اه سمين (قوله أنه سبحانه الخ) مفعول تذكرون (قوله أم لكم سلطان مبين) اضراب وانتقال من توبيخهم وتبكيتهم بتكليفهم بما لا يدخل تحت الوجود أصلا أي بل ألكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بنات الله تعالى ضرورة أن الحكم بذلك لابد له من مستند حسي أو عقلي وحيث انتفى كلاهما فلا بد من مستند نقلي اه أبو السعود (قوله أن لله ولدا) أي على أن لله ولدا (قوله التوراة) فيه أن الخطاب مع المشركين والتوراة ليست لهم اه قاري وفي بعض النسخ اسقاط التوراة وهي واضحة اه شيخنا (قوله وجعلوا بينه الخ) التفات للغيبة للايذان بانقطاعهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم أن يعرض عنهم وتحكي جناياتهم لآخرين اه كرخي (قوله لاجتنانهم) أي سميت الملائكة جنة لاجتنانهم أي استتارهم اه شيخنا (قوله ولقد علمت الجنة) أي الملائكة أي وبالله لقد علمت الجنة التي عظموها بأن جعلوا بينها وبينه تعالى نسباوهم الملائكة ان الكفرة لمحضرون النار لكذبهم في قولهم ذلك والمراد به المبالغة في التكذيب ببيان ان الذين ادعى هؤلاء لهم تلك النسبة ويعلمون أنهم أعلم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم في ذلك ويحكمون بأنهم معذبون لاجله حكما مؤبدا اه أبو السعود (قوله سبحان الله الخ) هذا من كلام الملائكة فمن هنا الى قوله وانا لنحن المسبحون من كلامهم كما ذكره العمادي وقد أشار له أبو السعود فقال هذا حكاية لتنزيه الملائكة الحق سبحانه عما وصفه به المشركون بعد تكذيبهم لهم في ذلك بتقدير قول معطوف على علمت وقوله الا عباد الله الخ شهادة منهم ببراءة المخلصين من أن يصفوه بذلك متضمنه لتبرئتهم منه بحكم اندراجهم في زمرة المخلصين فكانه قيل ولقد علمت الملائكة ان المشركين لمعذبون بقولهم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفونه به لكن عباد الله الذين نحن من جملتهم برآء من ذلك الوصف وقوله فانكم وما تعبدون الخ تعليل وتحقيق لبراءة المخلصين ببيان عجزهم عن اغوائهم واضلالهم والالتفات الى الخطاب لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام وقوله وما منا الخ من كلامهم أيضا لتبيين رتبتهم ورفعتها عن أن يتصفوا بما ذكره فيهم المشركون بعد ماذكر من تكذيب الكفرة فيما قالوا وتنزيه الله عن ذلك اه أبو السعود (قوله فانهم ينزهون الله الخ) فيه اشارة الى أن الاستثناء من الواو في يصفون كما هو ظاهر اه شيخنا وفي السمين قوله الا عباد الله المخلصين في هذا الاستثناء وجوه أحدها أنه منقطع والمستثنى منه اما فاعل جعلوا أي جعلوا بينه وبين الجنة نسبا الا عباد الله الثاني أنه فاعل يصفون أي لكن عباد الله يصفونه بما يليق به تعالى الثالث أنه ضمير محضرون أي لكن عباد الله ناجون وعلى هذا فتكون جملة التسبيح معترضة وظاهر كلام أبي البقاء أنه يجوز أن يكون استثناء متصلا لانه قال مستثنى من واو جعلوا أو محضرون ويجوز أن يكون منفصلا فظاهر هذه العبارة أن الوجهين الاولين هو فيهما متصل لامنفصل وليس ببعيد كأنه قيل وجعل الناس ثم استثنى منهم هؤلاء وكل من لم يجعل بين الله وبين الجنة نسبا فهو عند الله مخلص من الشرك اه (قوله أي على معبودكم) أعاد الضمير على ما وعلى هذا الاحتمال يتعين أن تكون ما في محل نصب على المفعول معه وتكون سادة مسد خبر ان وعبارة البيضاوي ويجوز أن يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد خبر ان أي انكم وآلهتكم قرناء لاتزالون تعبدونها اه وعلى هذا فيحسن السكوت على تعبدون كما يحسن في قولك ان كل رجل وضيعته وحكى الكسائي ان كل ثوب وثمنه والمعنى انكم مع معبوديكم مقرنون كما يقدر ذلك في ان كل رجل

أحدا (الامن هو صال الجحيم) في علم الله تعالى قال جبريل للنبي ﷺ (ومامنا) معشر الملائكة أحد (الاله مقام معلوم) في السموات يعبد الله فيه لايتجاوزه (وانا لنحن الصافون) أقدامنا في

وضيعته مقترنان اه سمين وقوله ماأنتم الخ كلام آخر ومانافيه وأنتم اسمها ان كانت عاملة أومبتدأ ان كانت مهملة والمعنى ماأنتم عليه أي على ماتعبدونه فالضمير عائد على ما وقوله بفاتنين أي بباعثين على طريقة الفتنة والمفعول محذوف كما قدره الشارح بقوله أي أحدا وقوله الامن هو صال الجحيم مستثنى من المفعول المحذوف أوهو مفعول بفاتنين ان جعل الاستثناء مفرغا والمعنى الا اشخصا صاليا الجحيم أي ومستوجبا لصليها ودخولها في علم الله أي فانكم تفتنونه وتحملونه وتبعثونه على عبادة الاصنام وهذا الاحتمال هو المنطبق على تقدير الشارح كما علمت وفي المقام احتمال آخر وهو أن مامعطوفة على اسم ان وجملة ماأنتم خبر ان وماعطف عليه وأنتم واقع على المخاطبين وأصنامهم المعبر عنها بما على سبيل تغليب المخاطب على الغائب والاصل فانكم ومعبودكم ماأنتم ولا هو فغلب المخاطب وعليه متعلق بفاتنين والضمير عائد على الله تعالى ومفعول فاتنين محذوف والمعنى ماأنتم ولامعبودكم بفاتنين أي مفسدين عليه تعالى أحدا من عباده الامن هو صال الجحيم يقال فتن فلان على فلان امرأته أي افسدها عليه وهذا الاحتمال قرره البيضاوي أيضا وغيره وقد عرفت أن المنطبق على كلام الشارح هو الاول تأمل (قوله الامن هو صال الجحيم) من مفعول بفاتنين والاستثناء مفرغ اه سمين وهذا من حيث اللفظ وأما من حيث المعنى فهو استثناء من المفعول الذي قدره الشارح وصال معتل كقاض فرفعه بضمة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين اه شيخنا وفي السمين وقرأ العامة صال الجحيم بكسر اللام لانه منقوص مضاف حذفت منه لامه لالتقاء الساكنين وحمل على لفظ من فأفرد كما أفرد هو اه (قوله ومامنا الا له مقام معلوم) فيه وجهان أحدهما أن منا صفة لموصوف محذوف هو مبتدأ والخبر الجملة من قوله الاله مقام معلوم تقديره ماأحد منا الاله مقام وحذف المبتدأ مع من جيد فصيح والثاني أن المبتدأ محذوف أيضا والاله مقام صفة حذف موصوفها والخبر على هذا هو الجار المتقدم والتقدير ومامنا أحد الاله مقام معلوم اه سمين وهنا حكاية لاعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى ومامنا أحد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى أمر الله في تدبير العالم ويحتمل أن يكون هذا وماقبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علمت الملائكة أن المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بأن الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لايتجاوزونها وقيل هو من كلام النبي والمؤمنين والمعنى ومامنا الاله مقام معلوم في الجنة أو بين يدي الله تعالى في القيامة وانا لنحن الصافون له في الصلاة والمنزهون له عن السوء اه بيضاوي وفي القرطبي قال مقاتل ومامنا الاله مقام معلوم هذه الثلاث آيات نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى فتأخر جبريل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أهنا تفارقني فقال جبريل ماأستطيع أن أتقدم عن مكاني هذا وأنزل الله تعالى حكاية عن قول الملائكة ومامنا الاله مقام معلوم الآيات والتقدير عند الكوفيين ومامنا الامن له مقام معلوم فحذف الموصول وهو من وتقديره عند البصريين ومامنا ملك الاله مقام معلوم أي مكان معلوم في العبادة قاله ابن مسعود وابن جبير وقال ابن عباس مافي السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلي ويسبح وقالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم مافي السماء موضع قدم الا عليه ملك ساجد أو قائم اه (قوله أحد) فيه اشارة الى أن الآية من باب حذف الموصوف أي أحد واقامة الصفة مقامه أي الاله مقام معلوم وهو تابع في هذا للكشاف اه كرخي (قوله أقدامنا في

اسم للمصدر مثل القيل وحكي قول الحق بضم القاف مثل الروح وهي لغة فيه قوله تعالى (وان الله) بفتح الهمزة وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على قوله بالصلاة أي وأوصاني بان الله ربي والثاني هو متعلق بما بعده والتقدير لان الله ربي وربكم فاعبدوه أي لوحدانيته أطيعوه ويقرأ بالكسر على الاستئناف قوله تعالى (أسمع بهم وأبصر) لفظه لفظ الامر ومعناه التعجب وبهم في موضع رفع كقولك أحسن بزيد أي أحسن زيد وحكي عن الزجاج انه أمر حقيقة والجار والمجرور نصب والفاعل مضمر فهو ضمير المتكلم كان المتكلم يقول لنفسه أوقع به سمعا أومدحا و(اليوم) ظرف والعامل فيه الظرف الذي بعده قوله تعالى (اذ قضي الامر) اذ بدل من يوم أو ظرف للحسرة وهو مصدر فيه الالف واللام وقد عمل قوله تعالى (اذقال لابيه) في اذ وجهان احدهما هي مثل اذ انتبذت في أوجهها وقد فصل بينهما بقوله انه كان صديقا نبيا والثاني ان اذ ظرف والعامل فيه صديقا

الصلاة (وانا لنحن المسبحون) المنزهون الله عمالايليق به (وان) مخففة من الثقيلة (كانوا) أى كفار مكة (ليقولون لو أن عندنا ذكرا) كتابا (من الاولين) أى من كتب الامم الماضية (لكنا عباد الله المخلصين) العبادة له قال تعالى (فكفروا به) أى بالكتاب الذى جاءهم وهو القرآن الاشرف من تلك الكتب (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا) بالنصر (لعبادنا المرسلين) وهى لاغلبن أنا ورسلى أو هى قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا) أى المؤمنين (لهم الغالبون) الكفار بالحجة والنصرة عليهم فى الدنيا وان لم ينتصر بعض منهم فى الدنيا ففى الآخرة (فتول عنهم) أى أعرض عن كفار مكة (حتى حين) تؤمر

نبيا أو معناه قوله تعالى (أراغب أنت) مبتدأ وأنت فاعله وأغنى عن الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لاعتمادها على الهمزة و (مليا) ظرف أى دهرا طويلا وقيل هو نعت لمصدر محذوف قوله تعالى (وكلا جعلنا) هو منصوب بجعلنا قوله تعالى (نجيا) هو حال و (هرون) بدل و (نبيا) حال قوله تعالى (مكانا عليا) ظرف قوله تعالى (من ذرية آدم) هو بدل من النبيين باعادة الجار (سجدا) حال مقدرة لانهم غير سجود فى حال خرورهم

الصلاة) يعنى فى مقام العبودية وفى كلامه اشارة الى ان مفعول الصافون والمسبحون يكون مرادا ويجوز أن لا يراد ألبتة أى نحن من أهل هذا الفعل فعلى الاولى يفيد الحصر ومعناه أنهم الصافون فى مواقف العبودية لا غيرهم وذلك يدل على أن طاعات البشر بالنسبة الى طاعات الملائكة كالعدم حتى يصح هذا الحصر قال ابن الخطيب وكيف يجوز مع هذا الحصر أن يقال البشر أقرب درجة من الملك فضلا عن أن يقال هو أفضل منه أم لا اه كرخى (قوله مخففة من الثقيلة) أى واسمها ضمير الشأن واللام هى الفارقة أى أن الشأن كانت قريش تقول لو أن عندنا الخ أى كانوا يقولون ذلك قبل مبعث النبى اه شيخنا وعبارة الخازن وان كانوا ليقولون يعنى كفار مكة قبل بعثة النبى ﷺ لو أن عندنا ذكرا من الاولين يعنى كتابا مثل كتاب الاولين لكنا عباد الله المخلصين أى لاخلصنا العبادة لله فكفروا به أى فلما أتاهم الكتاب كفروا به فسوف يعلمون فيه تهديد لهم انتهت ونظير ذلك قوله تعالى فى سورة فاطر وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا والمراد بالنذير الرسول وقد قيل هنا ان الذكر هو الرسول اه (قوله لكنا عباد الله المخلصين) أى وما كنا نخالف وهذا كقولهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم اه أبو السعود (قوله فكفروا به) الفاء فصيحة كما فى قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق اه كرخى (قوله ولقد سبقت كلمتنا الخ) وجه المناسبة أنه لما هدد الله تعالى الكفار بقوله فسوف يعلمون عاقبة كفرهم أردفه بما يقوى قلب الرسول فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اه من الرازى قال أبو السعود ولقد سبقت كلمتنا هذا استئناف مقرر للوعيد وتصديره بالقسم لغاية الاعتناء بتحقيق مضمونه أى وبالله لقد سبق وعدنا لهم بالنصر والغلبة اه (قوله كلمتنا بالنصر) أى وعدنا به المفهوم من محل آخر كما قال لاغلبن أنا ورسلى وقوله أو هى قوله انهم لهم المنصورون أى فيكون بدلا من كلمتنا أو تفسير لها وعلى الاول يكون مستأنفا وانما سمى الوعد بالنصر كلمة وهو كلمات لانتظامها فى معنى واحد فهو مجاز من اطلاق الجزء على الكل اه شهاب وقوله لانتظامها الخ قال القسطلانى والمراد بها القضاء المتقدم منه قبل أن يخلق خلقه فى أم الكتاب الذى جرى به القلم بعلو المرسلين على عدوهم فى مقام الحجاج وملاحم الحرب وعن الحسن ما غلب نبى فى حرب والحاصل أن قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة اه بحروفه وعبارة أبى السعود ولا يقدح فى هذا الوعد انهزامهم فى بعض المشاهد فان قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة وان وقع فى تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة فالحكم للغالب انتهت (قوله وان جندنا) فى المصباح الجند الانصار والاعوان والجمع أجناد وجنود والواحد جندى فالياء للوحدة مثل روم ورومى وجند بفتحتين بلد باليمن اه (قوله وان لم ينتصر بعض منهم الخ) أشار بهذا الى جواب سؤال مقدر وهو أنه قد شوهد غلبة حزب الشيطان فى بعض المشاهد كأحد فقوله غالبون أى باعتبار الغالب فقد يعطى الاكثر حكم الكل ويلحق القليل بالعدم أو يقال فى الجواب معنى غالبون أى باعتبار عاقبة الحال وملاحظة المآل وهو ما جرى عليه الشيخ المصنف واقتصر البيضاوى على الجواب الاول لما فى الوعدين من الدلالة على الثبات والاستهزاء اه كرخى (قوله حتى حين) اى الى زمن يسير تؤمر فيه بقتالهم فقوله بقتالهم أى بجهادهم فكان ﷺ أول الامر مأمورا بالتبليغ والانذار والصبر على أذى الكفار تأليفا لهم ثم أمر بالجهاد فى السنة الثانية من الهجرة اه زيادى على المنهج قال ابن حجر وغزواته صلى الله عليه وسلم سبع وعشرون غزوة قاتل فى ثمان منها بنفسه بدر واحد والمصطلق والخندق وقريظة وخيبر وحنين

والطائف

والطائف اه (قوله وأبصرهم اذا نزل بهم العذاب) اى من القتل والاسر والمراد بالامر الدالة على أن ذلك كائن قريب كأنه أمامه لان أمره بمشاهدة ذلك وهو لم يقع يدل على أنه لشدة قربه كانه حاضر قدامه مشاهد له خصوصا اذا قيل ان الامر للفور اه شهاب (قوله فسوف يبصرون) سوف هنا للوعيد لا للتبعيد اذ ليس المقام مقامه كما تقول سوف أنتقم منك وأنت متهيء للانتقام اه كرخى (قوله بساحتهم) الساحة الفناء الخالى من الابنية وجمعها سوح فالفها منقلبة عن واو فتصغر على سويحة وبهذا يتبين ضعف قول الراغب انها من ذوات الياء حيث عدها فى مادة سيح ثم قال الساحة المكان الواسع ومنه ساحة الدار والسائح الماء الجارى فى الساحة وساح فلان فى الارض مر مر السائح ورجل سائح وسياح اه ويحتمل أن يكون لها مادتان لكن كان ينبغى أن يذكر ما هى الاشهر أو يذكرهما معا اه سمين (قوله بفنائهم) فى المصباح الفناء مثل كتاب الوصيد وهو سعة أمام البيت وقيل ما امتد من جوانبه اه (قوله تكتفى بذكر الساحة الخ) أى تستغنى على سبيل الكناية فالمعنى فاذا نزل بهم أى فالساحة كناية عن القوم أى فاذا نزل بهم العذاب فشبه العذاب بجيش هجم عليهم فاناخ بفنائهم بغتة وهم فى ديارهم ففى الضمير المستتر فى نزل استعارة بالكناية والنزول تخييل اه بيضاوى وشهاب (قوله بئس صباحا الخ) أشار بهذا الى أن ضمير بئس يعود على المخصوص وان التمييز محذوف وان المذكور مخصوص لا فاعل اه شيخنا وفى السمين والمخصوص بالذم محذوف أى صباحهم اه والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارات فى الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت فى وقت آخر اه بيضاوى وقوله فيه اقامة الظاهر الخ أى فى التعبير بالمنذرين فأل عهدية فكان مقتضى الظاهر أن يقال صباحهم اه شيخنا وفى الكرخى المخصوص بالذم محذوف تقديره فساء صباح المنذرين صباحهم استعير من صباح الجيش المبيت على وزن اسم الفاعل لوقت نزول العذاب وسموا الغارة صباحا لكثرة وقوعها فيه واللام فى المنذرين للجنس فان أفعال الذم والمدح تقتضى الشيوع للابهام والتفصيل ولا يجوز أن تقول بئس الرجل هذا ونعم الرجل هذا اذا أردت رجلا بعينه فلا يجوز ان تكون اللام للعهد اه (قوله وابصر) حذف مفعوله اما اختصار الدلالة الاول عليه واما اقتصارا اه سمين (قوله وتسلية له) الاولى أن يقول وتسليته ليكون معطوفا على تهديدهم أى تأكيدا لتهديدهم ولتسليته ﷺ فانها قد علمت مما تقدم أفاده القارىء اه شيخنا (قوله سبحان ربك الخ) الغرض من هذا تعليم المؤمنين أن يقولوه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه لما روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه خازن وفى القرطبى وعن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله ﷺ غير مرة ولا مرتين يقول فى آخر صلاته أو حين ينصرف سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه (قوله رب العزة) أضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذى العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه به وقيل المراد العزة المخلوقة الكائنة بين خلقه ويترتب على القولين مسئلة اليمين فعلى الاول ينعقد بها اليمين لانها صفة من صفاته بخلاف الثانى فانه لا ينعقد بها اليمين اه سمين (قوله وسلام على المرسلين) تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم اه بيضاوى

﴿سورة ص﴾

ويقال لها سورة داود اه خازن ويجوز فى ص هذه السكون على الحكاية والفتح لمنع الصرف

فيه بقتالهم (وأبصرهم) اذا نزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزول هذا العذاب قال تعالى تهديدا لهم (أفبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم) بفنائهم قال الفراء العرب تكتفى بذكر الساحة عن القوم (فساء) بئس صباحا (صباح المنذرين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون) كرر تأكيدا لتهديدهم وتسلية له ﷺ (سبحان ربك رب العزة) الغلبة (عما يصفون) بان له ولدا (وسلام على المرسلين) المبلغين عن الله التوحيد والشرائع (والحمد لله رب العالمين) على نصرهم وهلاك الكافرين ﴿سورة ص مكية ست او ثمان وثمانون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(وبكيا) قد ذكرو (غيا) أصله غوى فادغمت الواو فى الياء قوله تعالى (جنات عدن) من كسر التاء أبدله من الجنة فى الآية قبلها ومن رفع فهو خبر مبتدا محذوف (انه) الهاء ضمير اسم الله تعالى ويجوز ان تكون ضمير الشأن فعلى الاول يجوز ان لا يكون فى كان ضمير وان يكون فيه ضمير و (وعده) بدل منه بدل الاشتمال و (مأتيا) على بابه لان ما تأتيه فهو يأتيك وقيل المراد بالوعد الجنة

(ص) الله أعلم بمراده به (والقرآن ذي الذكر) أي البيان أو الشرف وجواب هذا القسم محذوف أي ما الامر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة (بل الذين كفروا) من أهل مكة (في عزة) حمية وتكبر عن الايمان (وشقاق) خلاف وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم (كم) أي كثيرا (أهلكنا من قبلهم من قرن) أي أمة من الامم الماضية

للعلمية والتأنيث باعتبار أن هذا الاسم علم على السورة والجر مع التنوين نظر الى كون السورة قرآنا اه شيخنا (قوله ص) فيها قرا آت خمسة الجمهور على السكون وقرىء بالضم من غير تنوين كما قرىء به في قون وقرىء بالفتح من غير تنوين كما قرىء به في قون وقرىء بالكسر مع التنوين وبدونه وقد بسط السمين الكلام على توجيه الكل وعبارته قرأ العامة بسكون الدال من صاد كسائر حروف التهجي في أوائل السور وقد مر ما فيه وقرأ أبي والحسن وابن أبي اسحق وابن أبي عبلة وأبو السمال بكسر الدال من غير تنوين وفيها وجهان أحدهما انه كسر لالتقاء الساكنين وهذا أقرب والثاني انه أمر من المصاداة وهي المعارضة ومنه صوت الصدى لمعارضته لصوتك وذلك في الاماكن الخالية والمعنى عارض القرآن بعملك فاعمل باوامره وانته عن نواهيه قاله الحسن وعنه أيضا انه من صاديت أي حادثت والمعنى حادث الناس بالقرآن وقرأ ابن اسحق كذلك الا أنه نونه وذلك على انه مجرور بحرف قسم مقدر حذف وبقي عمله كقولهم الله لافعلن بالجر الا أن الجر يقل في غير الجلالة وانما صرفه ذهابا الى معنى الكتاب والتنزيل وعن الحسن أيضا وابن السميقيع وهرون الاعور صاد بالضم من غير تنوين على أنه اسم للسورة وهو خبر مبتدا مضمر أي هذه صاد ومنع من الصرف للعلمية والتأنيث وكذا قرأ ابن السميقيع وهرون قون بالضم على ما تقدم وقرأ عيسى وأبو عمرو في رواية محبوب صاد بالفتح من غير تنوين وهي تحتمل ثلاثة أوجه البناء على الفتح تخفيفا كأين وكيف والجر بحرف القسم المقدر وانما منع من الصرف للعلمية والتأنيث كما تقدم والنصب باضمار فعل أو على حذف حرف القسم نحو قوله * فذاك أمانة الله الثريد * وامتنعت من الصرف لما تقدم وكذلك قرأ قون بالفتح فيهما وهما كما تقدم ولم أحفظ التنوين مع الفتح والضم انتهت (قوله والقرآن) قد تقدم مثله في يس والقرآن وجواب القسم فيه اقوال كثيرة أحدها أنه قوله ان ذلك لحق قاله الزجاج والكوفيون غير الفراء قال الفراء لا نجده مستقيما لتأخيره جدا عن قوله والقرآن الثاني انه قوله كم أهلكنا والاصل لكم أهلكنا فحذفت اللام كما حذفت في قوله قد أفلح من زكاها بعد قوله والشمس لما طال الكلام قاله ثعلب والفراء الثالث انه قوله ان كل الا كذب الرسل قاله الاخفش الرابع أنه قوله ص لان المعنى والقرآن لقد صدق محمد قاله الفراء وثعلب أيضا وهذا بناء منهما على جواز تقديم جواب القسم وأن هذا الحرف مقتطع من جملة هو دال عليها وكلاهما ضعيف الخامس أنه محذوف واختلفوا في تقديره فقال الحوفي تقديره لقد جاءكم الحق ونحوه وقدره ابن عطية ما الامر كما تزعمون والزمخشري انه لمعجز والشيخ انك لمن المرسلين قال لانه نظير يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين اه سمين (قوله أي البيان أو الشرف) عبارة البيضاوي والمراد العظمة أو الشرف أو الشهرة أو ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد انتهت وفي القرطبي قال ابن عباس ومقاتل معنى ذي الذكر ذي البيان وقال الضحاك ذي الشرف أي أن من آمن به كان شرفا له في الدارين كما قال تعالى لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أي شرفكم وأيضا القرآن شريف في نفسه لاعجازه واشتماله على ما لم يشتمل عليه غيره وقيل ذي الذكر أي فيه ذكر ما يحتاج اليه من أمر الدين وقيل ذي الذكر أي فيه ذكر أسماء الله تعالى وتمجيده وقيل ذي الذكر أي ذي الموعظة اه (قوله بل الذين كفروا الخ) اضراب وانتقال من قصة الى أخرى بين به سبب قولهم بتعدد الآلهة أي ليس الحامل لهم عليه الدليل بل مجرد الحمية والخصام والشقاق اه شيخنا (قوله كم أهلكنا الخ) هذا وعيد لهم على كفرهم واستكبارهم ببيان ما أصاب من قبلهم من المستكبرين وكم مفعول

أي كان موعده مأتيا وقيل مفعول هنا بمعنى فاعل وقد ذكر مثله في سبحان قوله تعالى (وما نتنزل) أي وتقول الملائكة قوله تعالى (رب السموات) خبر مبتدا محذوف أو مبتدأ والخبر (فاعبده) على رأي الاخفش في جواز زيادة الفاء قوله تعالى (أئذا) العامل فيها فعل دل عليه الكلام أي أبعث اذا ولا يجوز أن يعمل فيها (أخرج) لان ما بعد اللام وسوف لا يعمل فيما قبلها مثل ان قوله تعالى (يذكر) بالتشديد أي يتذكر وبالتخفيف منه أيضا أو من الذكر باللسان (جثيا) قد ذكر في عتيا وبكيا وأصله جثو ومصدرا كان أو جمعا قوله تعالى أيهم أشد) يقرأ بالنصب شاذا والعامل فيه لننزعن وهي بمعنى الذي ويقرأ بالضم وفيه قولان أحدهما انها ضمة بناء وهو مذهب سيبويه وهي بمعنى

(فنادوا) حين نزول العذاب بهم (ولات حين مناص) أي ليس الحين حين فرار والتاء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا أي استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث وهو النبي ﷺ (وقال الكافرون) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة الها واحدا) حيث قال لهم قولوا لا اله الا الله أي كيف يسع الخلق كلهم اله واحد (ان هذا الشيء

أهلكنا ومن قرن تمييز لها اه شيخنا ومن قبلهم لابتداء الغاية اه سمين (قوله فنادوا) أي القرن (قوله ولات حين مناص) هذه التاء كما ترسم مفصولة من حين اتباعا لبعض المصاحف العثمانية كذلك يجوز رسمها موصولة بالحاء اتباعا لبعضها الآخر فهي مما اختلف فيه المصاحف فيجوز فيها الوجهان ويتبعهما الوقف فبعضهم يقف على التاء وبعضهم على لا كما هو مقرر في محله وفي السمين وفي الوقف عليها مذهبان المشهور عند العرب وجماهير السبعة بالتاء المجرورة اتباعا لمرسوم الخط الشريف والكسائي وحده من السبعة بالهاء والاول مذهب الخليل وسيبويه والزجاج والفراء وابن كيسان والثاني مذهب المبرد وأغرب أبو عبيد فقال الوقف على لا والتاء متصلة بحين فيقولون قمت تحين قمت وتحين كان كذا فعلت كذا وقال رأيتها في الامام كذا ولا تحين متصلة والمصاحف انما هي لات حين وحمل العامة ما رآه على أنه مما شذ عن قياس الخط كنظائر له مرت اه (قوله مناص) أي فوت ونجاة من ناصه أي فاته لا من ناص بمعنى تأخر اه أبو السعود وفي المختار النوص التأخر يقال ناص عن قرنه أي فر وراغ وبابه قال ومناصا أيضا ومنه قوله تعالى ولات حين مناص أي ليس وقت تأخر وفرار والمناص أيضا المنجى والمفر اه وقال النحاس ويقال ناص ينوص اذا تقدم فعلى هذا يكون من الاضداد اه قرطبي (قوله أي ليس الحين حين فرار الخ) أشار الى مذهب سيبويه والخليل في لات وهي أنها تعمل عمل ليس وأن اسمها محذوف وتقديره ما ذكره وان أصلها لا النافية والتاء زائدة كزيادتها في رب وثم كقولهم ربت وثمت ومذهب الاخفش فيها أنها تعمل عمل ان وأصلها لا النافية زيدت عليها التاء وحين اسمها وخبرها محذوف أي لا حين مناص لهم ونحوه وهذه الجملة في محل نصب على الحال من فاعل نادوا كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير اه كرخي (قوله والتاء زائدة) أي لتأكيد النفي (قوله ولا منجى) بالقصر كمرمي من النجاة اه شيخنا (قوله وما اعتبر) معطوف على كم أهلكنا الخ (قوله وعجبوا الخ) حكاية لاباطيلهم المتفرعة على ما حكى من استكبارهم وشقاقهم أي عجبوا من أن جاءهم رسول من جنسهم بل أدون منهم في الرياسة الدنيوية على معنى أنهم عدوا ذلك أمرا خارجا عن احتمال الوقوع وأنكروه أشد الانكار لا أنهم اعتقدوا وقوعه وتعجبوا منه اه أبو السعود وفي زاده ولما حكى الله عن الكفار كونهم في عزة وشقاق أتبعه برمي كلماتهم الفاسدة فانهم قالوا ان محمدا مساو لنا في الخلقة الظاهرة والاخلاق الباطنة والنسب والشكل والصورة فكيف يعقل أنه يختص من بيننا بهذا المنصب العالي فنسبوه الى السحر والكذب اه (قوله من أنفسهم) أي من جنسهم في البشرية اه بيضاوي (قوله فيه وضع الظاهر) أي غضبا عليهم وايذانا بانه لا يتجاسر على مثل ما يقولون الا المتوغلون في الكفر والفسوق اه أبو السعود وفي الكرخي قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر أي قالوا وانما وضع موضع المضمر شهادة عليهم بهذا الوصف القبيح واشعارا بأن كفرهم جسرهم على هذا القول لما تقرر من أن نسبة أمر الى المشتق يفيد علية المأخذ اه (قوله ساحر) أي فيما يظهره من الخوارق كذاب أي فيما يسنده الى الله من الارسال والانزال اه أبو السعود (قوله أجعل الآلهة الخ) ابان نفي الالوهية عنها وقصرها على واحد منها اه أبو السعود والاستفهام تعجبي أي تعجبوا من هذا القصر والحصر كما أشار له بقوله أي كيف يسع الخلق الخ أي بعلمه وقدرته أي كيف يعلم الجميع ويقدر على التصرف فيهم اله واحد وسبب تعجبهم هذا قياسهم الغائب على الشاهد اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي كيف يسع الخلق كلهم اله واحد منشؤه ان القوم ما كانوا أصحاب نظر واستدلال بل كانت أوهامهم تابعة للمحسوسات فلما وجدوا في الشاهد أن الفاعل الواحد لا تفي قدرته

الذي وانما بنيت ههنا لان أصلها البناء لانها بمنزلة الذي ومن من الموصولات الا أنها أعربت حملا على كل أو بعض فاذا وصلت بجملة تامة بقيت على الاعراب واذا حذف العائد عليها بنيت لمخالفتها بقية الموصولات فرجعت الى حقها من البناء بخروجها عن نظائرها وموضعها نصب بنزع والقول الثاني هي ضمة الاعراب وفيه خمسة أقوال أحدها أنها مبتدأ وأشد خبره وهو على الحكاية والتقدير لننزعن من كل شيعة الفريق الذي يقال أيهم فهو على هذا استفهام وهو قول الخليل والثاني كذلك في كونه مبتدأ وخبرا

عجاب) أي عجيب (وانطلق الملأ منهم) من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وسماعهم فيه من النبي ﷺ قولوا لا إله إلا الله (أن امشوا) أي يقول بعضهم لبعض امشوا (واصبروا على آلهتكم) اثبتوا على عبادتها (ان هذا) المذكور من التوحيد (لشيء يراد) منا (ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة) أي ملة عيسى (ان) ما (هذا الا اختلاق) كذب (أأنزل) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (عليه) على محمد (الذكر) القرآن (من بيننا) وليس بأكبرنا ولا أشرفنا أي لم ينزل عليه قال تعالى (بل هم في شك من ذكري) وحيي أي القرآن حيث كذبوا الجائي به (بل لما) لم (يذوقوا عذاب) ولو ذاقوه لصدقوا النبي ﷺ فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ (أم عندهم خزائن رحمة ربك

واستفهاما الا أن موضع الجملة نصب بننزعن وهو فعل معلق عن العمل ومعناه التميز فهو قريب من معنى العلم الذي يجوز تعليقه كقولك علمت أيهم في الدار وهو قول يونس والثالث ان الجملة مستأنفة وأي استفهام ومن زائدة أي لننزعن كل شيعة وهو قول الاخفش

وعلمه بحفظ الخلائق قاسوا الغائب على الشاهد وان أسلافهم لكثرتهم وقوة عقولهم كانوا مطبقين على الشرك توهموا أن كونهم على هذه الحال محال أن يكونوا مبطلين فيه ويكون الانسان الواحد محقا فلعمري لو كان التقليد حقا كانت هذه الشبهة لازمة انتهت (قوله عجيب) أي بليغ في العجب فانه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا وما نشاهده من أن الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة اه بيضاوي وفي الكرخي قوله عجيب أشار الى ان عجاب مبالغة في عجيب كقولهم رجل طوال وأمر سراع هما أبلغ من طويل وسريع اه (قوله عند أبي طالب) روى أنه لما أسلم عمر شق ذلك على قريش فاجتمع خمسة وعشرون من صناديدهم فأتوا أبا طالب فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت مافعل هؤلاء السفهاء وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فاحضره وقال له يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السواء والانصاف فلا تمل كل الميل على قومك فقال النبي ﷺ ماذا تسألونني فقالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال أرأيتم ان أعطيتكم ماسألتم أمعطي أنتم كلمة واحدة تملكون بها رقاب العرب وتدين لكم العجم قالوا نعم وعشر أمثالها فقال قولوا لا إله الا الله فقاموا وانطلق الملأ منهم الخ اه أبو السعود (قوله قولوا لا إله الا الله) أي سماعهم هذا اللفظ (قوله أي يقول بعضهم الخ) أشار بهذا الى أن ان تفسيرية أي مفسرة وذلك لان الانطلاق عن مجلس التقاول لا يخلو عن القول والمعنى وانطلقوا حال كونهم قائلين بعضهم لبعض على وجه النصيحة امشوا واصبروا الخ اه أبو السعود وفي الكرخي قوله أي يقول بعضهم الخ أشار الى أن القراءة أن امشوا أي بأن امشوا على أن أن مصدرية وعند اضمار القول تسقط أن والتقدير انطلقوا قائلين امشوا وليس المراد بالمشي المتعارف بل الاستمرار على الشيء اه وعبارة السمين قوله ان امشوا يجوز أن تكون أن مصدرية أي انطلقوا بقولهم أن امشوا وان تكون مفسرة اما الانطلاق لانه ضمن معنى القول قال الزمخشري لان المنطلقين عن مجلس التقاول لابد لهم أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم اه وقيل بل هي مفسرة لجملة محذوفة في محل حال تقديره وانطلقوا يتحاورون أن امشوا ويجوز أن تكون مصدرية معمولة لهذا المقدر وقيل الانطلاق هنا الاندفاع في القول والكلام نحو انطلق لسانه فأن مفسرة له من غير تضمين ولا حذف اه ﴿فائدة﴾ جميع القراء يكسرون النون في الوصل من أن امشوا والهمزة في الابتداء من امشوا اه خطيب (قوله ان هذا) تعليل للامر بالصبر وقوله يراد منا أي يراد منا امضاؤه وتنفيذه لا محالة أي يريده محمد من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه لا قول يقال من طرف اللسان وقيل ان هذا الامر لشيء من نوائب الدهر يراد منا أي بنا فلا انفكاك لنا عنه اه أبو السعود (قوله ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة) أي وانما سمعنا فيها من أهلها وهم النصارى التثليث اه أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) أي فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بل هم في شك الخ) اضراب عن مقدر فكأنه قال انكارهم للذكر ليس عن علم بل هم في شك منه اه كازروني (قوله بل لما يذوقوا عذاب) اضراب انتقالي بين به سبب شكهم في القرآن أي سببه أنهم لم يذوقوا العذاب وأنهم لو ذاقوه لأيقنوا بالقرآن وآمنوا به اه شيخنا (قوله لما لم يذوقوا) أشار الى أن لما بمعنى لم وقدم ايضاحه فالمعنى لم يذوقوه وذوقهم له متوقع فاذا ذاقوه زال عنهم الشك وصدقوا وتصديقهم لا ينفعهم حينئذ لانهم صدقوا مضطرين وفيه اشارة الى أن قوله بل لما يذوقوا اضراب عن الاضراب الاول خلاف ما يفهم من الكشاف من تعلقه بالكلامين قبله اه كرخي (قوله حينئذ) أي حين ذاقوه (قوله أم عندهم خزائن رحمة ربك) أي بل أعندهم خزائن رحمة ربك وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من يشاؤا ويصرفوها عمن

يشاؤا

العزيز) الغالب (الوهاب) من النبوة وغيرها فيعطونها من شاؤا (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) ان زعموا ذلك (فليرتقوا فى الاسباب) الموصلة الى السماء فيأتوا بالوحى فيخصوا به من شاؤا وأم فى الموضعين بمعنى همزة الانكار (جند ما) أى هم جند حقير (هنالك) أى فى تكذيبهم لك (مهزوم) صفة جند (من الاحزاب) صفة جند أيضا أى كالاجناد من جنس الاحزاب المتحزبين على الانبياء قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا يهلك هؤلاء (كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وعاد وفرعون ذو الاوتاد)

والكسائى وهما يجيزان زيادة من فى الواجب والرابع ان أيهم مرفوع بشيعة لان معناه تشيع والتقدير لننزعن من كل فريق يشيع أيهم وهو على هذا بمعنى الذى وهو قول المبرد والخامس أن ننزع علقت عن العمل لان معنى الكلام معنى الشرط والشرط لا يعمل فيما قبله والتقدير لننزعنهم تشيعوا أولم يتشيعوا أوان تشيعوا ومثله لاضربن أيهم غضب أى ان غضبوا أولم يغضبوا وهو قول يحيى عن الفراء وهوا بمدها عن الصواب قوله تعالى (وان منكم) أى وما أحد منكم فحذف الموصوف وقيل التقدير وما منكم الامن

يشاؤا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى أن النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز أى الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذى له أن يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما كانه لما انكر عليهم التصرف فى نبوته بأنه ليس عندهم خزائن رحمته التى لا نهاية لها أردف ذلك بأنه ليس لهم مدخل فى أمر هذا العالم الجسمانى الذى هو جزء يسير من خزائنه فمن أين لهم أن يتصرفوا فيها اه بيضاوى (قوله من النبوة) بيان للخزائن أى المخزونات اه (قوله ان زعموا ذلك) أى أن عندهم الخزائن وأن لهم الملك (قوله فليرتقوا) الفاء فى جواب شرط مقدر قدره بقوله ان زعموا ذلك أى المذكور من العندية والملكية اه وفى أبى السعود فليرتقوا فى الاسباب اى فليصعدوا فى المعارج والمناهج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم وينزلوا الوحى الى من يختارون والسبب فى الاصل الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها أسباب الحوادث السفلية وقيل أبوابها اه (قوله بمعنى همزة الانكار) وقدرها البيضاوى ببل والهمزة اه (قوله جند) خبر مبتدا محذوف كما قدره وما صفة لجند كما أشار له بقوله حقير وهنالك ظرف لجند أى صفة له أو ظرف لمهزوم الذى بعده وقوله صفة جند أى صفة ثانية لما علمت أن ما صفة أولى اه شيخنا وفى السمين قوله جند يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه خبر مبتدا مضمر أى هم جند وما فيها وجهان أحدهما أنها مزيدة والثانى انها صفة لجند على سبيل التعظيم للهزء بهم أو للتحقير فان ما اذا كانت صفة تستعمل لهذين المعنيين وقد تقدم هذا فى أوائل البقرة وهنالك يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون خبر الجند وما مزيدة ومهزوم نعت لجند ذكره مكى الثانى أن تكون صفة لجند الثالث أن يكون منصوبا بمهزوم ومهزوم يجوز فيه أيضا وجهان أحدهما انه خبر ثان لذلك المبتدا المقدر والثانى انه صفة لجند الا أن الاحسن على هذا الوجه ان لا يجعل هنالك صفة بل متعلقا به لئلا يلزم تقدم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح وهنالك مشار به الى موضع التقاول والمحاورة بالكلمات السابقة وهو مكة أى سيهزمون بمكة وهو اخبار بالغيب وقيل مشار به الى نصرة الاسلام وقيل الى حفر الخندق يعنى الى مكان ذلك الثانى من الوجهين الاولين أن يكون جند مبتدأ وما مزيدة وهنالك نعت ومهزوم خبره قاله أبو البقاء قال الشيخ وفيه بعد لتفلته عن الكلام الذى قبله قلت وهذا الوجه المنقول عن أبى البقاء سبقه اليه مكى اه سمين وفى الخطيب جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب خبر مبتدا مضمر أى هم أى قريش جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن أين لهم تدبير الالهية والتصرف فى الامور الربانية فلا تكترث بما تقول قريش قال قتادة أخبر الله نبيه ﷺ وهو بمكة أنه سيهزم جند المشركين فقال تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تأويلها يوم بدر وهنالك اشارة الى بدر ومصارعهم وقيل يوم الخندق قال الرازى والاصح عندى حمله على يوم فتح مكة لان المعنى أنهم جند سيصيرون مهزومين فى الموضع الذى ذكروا فيه هذه الكلمات وذلك الموضع هو مكة وما ذاك الا فى يوم الفتح اه (قوله أي فى تكذيبهم لك) أى فى حال أو فى موضع تكذيبهم لك اه (قوله وأولئك) أى الاحزاب (قوله كذبت قبلهم الخ) استئناف مقرر لمضمون ما قبله ببيان أحوال العتاة الطغاة الذين هؤلاء جند من جنسهم بما فعلوا من التكذيب وفعل بهم من العقاب اه أبو السعود (قوله قوم نوح) أى كذبوا رسلهم نوحا وكذا يقدر فيما بعده اه شيخنا (قوله باعتبار المعنى) وهو أنهم أمة وطائفة وجماعة اه شيخنا (قوله ذو الاوتاد) أى ذو الملك الثابت بالاوتاد مأخوذ من ثبات البيت المطنب بأوتاده أو ذو الجموع

كان يتدلكل من يغضب عليه أربعة أوتاديشداليها يديه ورجليه ويعذبه (وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة) أي الغيضة وهم قوم شعيب عليه السلام (أولئك الاحزاب ان) ما (كل) من الاحزاب (الا كذب الرسل) لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لان دعوتهم واحدة وهي دعوة التوحيد (فحق) وجب (عقاب وماينظر) ينتظر (هؤلاء) أي كفار مكة (الا صيحة واحدة) وهي نفخة القيامة تحل بهم العذاب (مالها من فواق) بفتح الفاء وضمها رجوع (وقالوا) لما نزل فامامن أوتى كتابه بيمينه الخ (ربناعجل لناقطنا) أي كتاب أعمالنا (قبل يوم الحساب) قالوا ذلك استهزاء قال تعالى (اصبر على مايقولون واذكر عبدناداود

هو واردها وقد تقدم نظائرها قوله تعالى (مقاما) يقرأ بالفتح وفيه وجهان أحدهما هو موضع الاقامة والثاني هو مصدر كالاقامة وبالضم وفيه الوجهان ولام الندى واو يقال ندوتهم أي أتيت ناديهم وجلست في النادي ومصدره الند وقوله تعالى (وكم) منصوب بـ(أهلكنا) و(هم أحسن) صفة لكم و(رئيا) يقرأ بهمزة ساكنة بعد الراء وهو من الرؤية أي أحسن منظرا

الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء اه بيضاوي وفي السمين والاوتاد هنا استعارة بليغة حيث شبه الملك ببيت الشعر وبيت الشعر لا يثبت الابالاوتاد والاطناب اه (قوله كان يتد) من باب وعد أي يدق ويغرز ويهيء والاوتاد جمع وتد وفيه لغات فتح الواو وكسر التاء وهي الفصحى وبفتحتين وود بادغام التاء في الدال بوزن وج اه سمين وفي المصباح الوتد بكسر التاء في لغة الحجاز وهي الفصحى وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة وأهل نجد يسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيبقى ود وودتدت الوتد أتده وتدا من باب وعد أثبته بحائط أو بالارض وأوتده بالالف لغة اه (قوله يشداليها يديه الخ) أي ويضجعه مستلقيا على ظهره اه خازن وقوله ويعذبه قيل يتركه حتى يموت وقيل يرسل عليه العقارب والحيات اه خازن (قوله أي الغيضة) أي الاشجار الملتفة المجتمعة اه شيخنا (قوله أولئك الاحزاب) امابدل من الطوائف المذكورة وقوله ان كل الخ استئناف جيء به تقريرا لتكذيبهم وبيانا لكيفيته وتمهيد الما يعقبه أي ما كل واحد من آحاد أولئك الاحزاب أوما كل حزب منهم الا كذب الرسل واما جملة مستأنفة وقوله ان كل الخ كذلك واما مبتدأ وقوله ان كل الخ خبره اه شيخنا (قوله ان كل الا كذب الرسل) ان نافية ولا عمل لها هنا ألبتة لانتقاض النفي بالا فان انتقاضه مع الاصل وهو ما مبطل فكيف بفرعها اه سمين (قوله وماينظر هؤلاء الخ) شروع في بيان عقاب كفار مكة اثر بيان عقاب اخوانهم من الاحزاب الذين أخبر عنهم فيما سبق بأنهم جند حقير مهزوم عن قريب اه أبو السعود (قوله وهي نفخة القيامة) أي الثانية (قوله مالها من فواق) يجوز أن يكون لها رافعا لمن فواق بالفاعلية لاعتماده على النفي وأن يكون جملة من مبتدأ وخبر وعلى التقديرين فالجملة المنفية في محل نصب صفة لصيحة ومن مزيدة وقرأ الاخوان فواق بضم الفاء والباقون بفتحها فقيل هما لغتان بمعنى واحد وهما الزمان الذي بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع والمعنى مالها من توقف قدر فواق ناقة وفي الحديث العبادة قدر فواق ناقة وهذا في المعنى كقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة وقال ابن عباس مالها من رجوع من أفاق المريض اذا رجع الى صحته وأفاقت الناقة ساعة ليرجع اللبن الى ضرعها يقال أفاقت الناقة تفيق افاقة رجعت واجتمعت الفيقة في ضرعها والفيقة اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين ويجمع على أفواق وأما أفاويق فجمع الجمع ويقال ناقة مفيق ومفيقة وقيل فواق بالفتح الافاقة والاستراحة كالجواب من أجاب قاله من المؤرخين السدوسي والفراء ومن المفسرين ابن زيد والسدي وأما المضموم فاسم لا مصدر والمشهور أنهما بمعنى واحد كقصاص الشعر وقصاصه اه سمين وفي المختار الفواق الزمن الذي بين الحلبتين لانها تحلب ثم تترك ساعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما أقام عنده الا فواقا وفي الحديث العبادة قدر فواق ناقة وقوله تعالى من فواق يقرأ بالفتح والضم أي مالها من نظرة وراحة وافاقة اه (قوله لما نزل فأما من أوتي كتابه) أي الذي في الحاقة (قوله قطنا) أي نصيبنا وحظنا وأصله من قط الشيء أي قطعه ومنه قط القلم والمعنى قطعة مما وعدتنا به ولهذا يطلق على الصحيفة والصك قط لانهما قطعتان يقطعان وقيل للجائزة أيضا قط لانها قطعة من العطية ويجمع على قطوط مثل حمل وحمول وعلى قططة مثل قرد وقردة وقرود وفي القلة على أقططة وأقطاط مثل قدح وأقدحة وأقداح اه سمين (قوله أي كتاب أعمالنا) سمي قطا أي مقطوطا من القط وهو القطع لان صحيفة الاعمال قطعة ورق مقطوعة من غيرها اه شيخنا (قوله قبل يوم الحساب) أي في الدنيا (قوله واذكر عبدنا داود) أي تذكر قصته وصن نفسك عن ان تترك ما كلفت به من مصابرتهم وتحمل أذاهم لئلا يلقاك من المعاتبة مثل ما وقع له اه أبو

السعود

السعود وهذا شروع فى ذكر قصص لجملة من الانبياء كداود وسليمان وأيوب وغيرهم والقصد بها تسليته ﷺ أى اذكر ما حصل لهم من المشاق والمحن فصبروا حتى فرج الله عنهم فصارت عاقبتهم أحسن عاقبة فكذلك أنت تصبر ويؤل أمرك الى أحسن مآل اه نهر وفى زاده مانصه المقصود من جميع هذه القصص الاعتبار كان الله يقول يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان فى الدنيا أحد أكثر نعمة ولا مالا ولا جاها من داود وسليمان وما كان أحد أكثر بلاء ومحنة من أيوب فتأمل فى أحوال هؤلاء لتعلم أن أحوال الدنيا لا تنتظم لاحد فان العاقل لابد له من الصبر على المكاره واذكر أيضا صبر ابراهيم حيث ألقى فى النار وصبر اسحق حيث عرض على الذبح وصبر يعقوب حيث فقد ولده وذهب بصره اه (قوله ذا الايد) الايد مفرد بوزن البيع وهو مصدر وليس جمع يد وفى المصباح آد الرجل يئيد من باب باع أيدا وايادا بكسر الهمزة اذا قوى واشتد فهو أيد مثل سيد وهين ومنه قولهم أيدك الله تأييدا اه (قوله ويقوم نصف الليل الخ) هكذا وقع فى كثير من النسخ وهو يوافق تعبير القرطبى والبيضاوى وأبى السعود ووقع فى بعض النسخ كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهذا هو الموافق لما فى الصحيحين وعبارة الخازن روى الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ أن أحب الصيام الى الله صيام داود وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه اه وفى الكرخى الذى قاله الجلال السيوطى فى الجامع الصغير أحب الصيام الى الله صيام داود وكان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه رواه الامام أحمد فى مسنده والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن ابن عمر اه فلعل سيدنا داود عليه السلام كان أحيانا هكذا وأحيانا هكذا اه (قوله انه أواب) تعليل لكونه ذا الايد ودليل على أن المراد به القوة فى الدين اه أبو السعود (قوله الى مرضاة الله) المرضاة بمعنى الرضا ففى المختار والرضوان بكسر الراء وضمها الرضا والمرضاة مثله اه (قوله انا سخرنا الجبال معه) استئناف مسوق لتعليل قوته فى الدين وكونه رجاعا الى مرضاته تعالى وايثار مع على اللام لما أشير اليه فى سورة الانبياء من أن تسخير الجبال له لم يكن بطريق تفويض التصرف الكلى فيها اليه كتسخير الريح وغيرها لسليمان بل بطريق التبعية له والاقتداء به أى بداود فى عبادة الله اه أبو السعود (قوله يسبحن أى يقدسن الله بصوت يتمثل لداود ويخلق الله فيها الكلام أو بلسان الحال وقيل يسرن معه فى السياحة اه أبو السعود وهذه الجملة حالية من الجبال وأتى بها فعلا مضارعا دون اسم فاعل فلم يقل مسبحات دلالة على التجدد والحدوث شيأ بعد شىء وقوله والطير محشورة العامة على نصبهما عطف مفعول على مفعول وحال على حال كقولك ضربت زيدا مكتوفا وعمرا مطلقا وأتى بالحال اسما لانه لم يقصد أن الفعل وقع شيأ فشيأ لان حشرها دفعة واحدة أدل على القدرة والحاشر الله تعالى وقرأ بعضهم برفعهما جعلهما جملة مستقلة من مبتدأ وخبر اه سمين (قوله وقت صلاة العشاء الخ) عبارة الخازن غدوة وعشية اه ويفهم من كلام القرطبى أن المراد بالعشاء العشاء الاولى وهى المغرب حيث قال فكان داود يسبح أثر صلاته عند طلوع الشمس وعند غروبها اه (قوله وهو أن تشرق الشمس الخ) وأما شروقها فهو طلوعها يقال شرقت الشمس ولم تشرق اه أبو السعود أى طلعت ولم ترتفع وفى المختار وشرقت الشمس طلعت وبابه دخل وأشرقت أضاءت اه وفى القرطبى روى عن ابن عباس انه قال كنت أمر بهذه الآية بالعشى والاشراق ولا أدرى ماهى حتى حدثتنى أم هانىء أن رسول الله ﷺ دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال يا أم هانىء هذه صلاة الاشراق قال

ذا الايد) ى أى القوة فى العبادة كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه (انه اواب) رجاع الى مرضاة الله (انا سخرنا الجبال معه يسبحن) بتسبيحه (بالعشى) وقت صلاة العشاء (والاشراق) وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس

ويقرأ بتشديد الياء من غير همز وفيه وجهان أحدهما انه قلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم أدغم* والثانى ان تكون من الرى ضد العطش لانه يوجب حسن البشرة ويقرأ ريئا بهمزة بعد ياء ساكنة وهو مقلوب يقال فى رأى أرى ويقرأ بياء خفيفة من غير همز ووجهها انه نقل حركة الهمزة الى الياء وحذفها ويقرأ بالزاى والتشديد أى أحسن زينة وأصله من زوى يزوى لان المتزين يجمع ما يحسنه قوله تعالى (قل من كان) هى شرطية والامر هنا بمعنى الخبر أى فليمدن له والامر أبلغ لما يتضمنه من اللزوم و (حتى) يحكى ما بعدها ههنا وليست متعلقة بفعل (اما العذاب واما الساعة) كلاهما بدل مما يوعدون (فسيعلمون) جواب اذا (ويزيد) معطوف على معنى فليمدد أى فيمد ويزيد* من هو فيه وجهان أحدهما هى بمعنى الذى وهو شرط صلتها وموضع من نصب بيعلمون والثانى هى استفهام وهو فصل

سخرنا (الطير محشورة) مجموعة اليه تسبح معه (كل) من الجبال والطير (له أواب) رجاع الى طاعته بالتسبيح (وشددنا ملكه) قويناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه فى كل ليلة ثلاثون ألف رجل (وآتيناه الحكمة) النبوة والاصابة فى الامور (وفصل الخطاب) البيان الشافى فى كل قصد (وهل) معنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق الى استماع مابعده (أتاك) يامحمد (نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب) محراب داود أى مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة أى خبرهم وقصتهم (اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لاتخف) نحن (خصمان) قيل فريقان ليطابق ماقبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمعناهما

وليست مبتدأ قوله تعالى (وولدا) يقرأ بفتح الواو واللام وهو واحد وقيل يكون جمعا أيضا ويقرأ بضم الواو وسكون اللام وهو جمع ولد مثل أسد وأسد وقيل يكون واحدا أيضا وهى لغة والكسر لغة أخرى قوله تعالى (أطلع) الهمزة همزة استفهام لانها مقابلة لام وهمزة الوصل محذوفة لقيام همزة الاستفهام مقامها ويقرأ بالكسر على انها همزة وصل

عكرمة قال ابن عباس كان فى نفسى من صلاة الضحى حتى وجدتها فى القرآن يسبحن بالعشى والاشراق قال عكرمة وكان ابن عباس لايصلى صلاة الضحى ثم صلاها بعد اه (قوله ويتناهى ضوءها) وهو ربع النهار (قوله كل له) أى من الجبال والطير لداود أى لاجل تسبيحه أواب أى مسبح فوضع أواب وضع مسبح وقيل الضمير للبارى تعالى والمراد كل من داود والجبال والطير مسبح ورجاع لله تعالى اه سمين وهذه الجملة استئناف مقرر لمضمون ماقبلها مصرح بما فهم منه اجمالا أى كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح اه أبو السعود وهذا يفيد أن اللام للتعليل وصنيع الشارح يقتضى أنها صلة أواب حيث قال رجاع الى طاعته كما تقول رجعت الى فلان اه (قوله بالحرس) بضم الحاء وفتح الراء المشددة جمع حارس وبفتحتين اسم جمع كخدم وزنا ومعنى اه شيخنا قال ابن عباس كان أشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل اه خازن (قوله النبوة والاصابة فى الامور) عبارة القرطبى وآتيناه الحكمة أى النبوة قاله السدى وقال مجاهد العدل وقال أبو العالية العلم بكتاب الله تعالى وقال قتادة السنة وقال شريح العلم والفقه وفصل الخطاب قال أبو عبد الرحمن السلمى وقتادة يعنى الفصل فى القضاء وهو قول ابن مسعود والحسن والكلبى ومقاتل وقال ابن عباس بيان الكلام وقال على بن أبى طالب هو البينة على المدعى واليمين على من أنكر وقاله شريح والشعبى وقتادة أيضا وقال أبو موسى الاشعرى والشعبى أيضا هو قوله أما بعد وهو أول من تكلم بها وقيل فصل الخطاب البيان الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو الايجاز بجعل المعنى الكثير فى اللفظ القليل والمعنى فى هذه الاقوال متقارب وقول على رضى الله عنه يجمعه لان موارد الحكم عليه فى القضاء ماعدا قول أبى موسى الاشعرى اه (قوله البيان الشافى) أى المنبه للمخاطب على المرام من غير التباس قد روعى فيه من مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها اه كرخى (قوله فى كل قصد) أى مقصود أى فى كل أمر مقصود (قوله التعجيب) أى حمل المخاطب على التعجب أو ايقاعه فى التعجب (قوله الى استماع مابعده) أى لكونه أمرا غريبا كما تقول لمخاطبك هل تعلم ماوقع اليوم ثم تذكر له ماوقع اه شيخنا (قوله اذ تسوروا الخ) ظرف لمضاف محذوف أى نبأ تخاصم وتحاكم الخصم اذ تسوروا وقوله اذ دخلوا بدل من اذ الاولى أو ظرف لتسوروا اه شيخنا وفى السمين اذ تسوروا المحراب قال الزمخشرى فان قلت بم انتصب اذ قلت لايخلو اما أن ينتصب بأتاك أو بالنبأ أو بمحذوف فلا يسوغ انتصابه بأتاك لان اتيان النبأ رسول الله لايقع الا فى عهده لا فى عهد داود ولا بالنبأ لان النبأ واقع فى عهد داود فلا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أردت بالنبأ القصة فى نفسها لم يكن ناصبا فبقى أن يكون منصوبا بمحذوف وتقديره وهل أتاك نبأ تخاصم الخصم اذ فاختار أن يكون معمولا لمحذوف اه وفى أبى السعود اذ تسوروا المحراب أى قصدوا سوره ونزلوا من اعلاه والسور الحائط المرتفع اه (قوله أى مسجده) أى البيت الذى كان يدخله ويشتغل فيه بالطاعة والعبادة اه خازن (قوله حيث منعوا الدخول عليه الخ) أى لانهم أتوه فى اليوم الذى كان يتفرغ فيه للعبادة فمنعهم الحرس الدخول من الباب اه شيخنا (قوله أى خبرهم الخ) تفسير للنبأ (قوله ففزع منهم) أى لانهم نزلوا من فوق على خلاف العادة والحرس حوله وقوله قالوا لاتخف استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية فزعه كأنه قيل فماذا قالوا لما شاهدوا فزعه فقال قالوا لاتخف الخ اه أبو السعود (قوله خصمان) أى جئناك لتقضى بيننا اه خازن (قوله قيل فريقان) أى على القول بان الداخل عليه كان أزيد

والخصم يطلق على الواحد وأكثروهما ملكان جاآفي صورة خصمين وقع لهما ماذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود عليه السلام على ماوقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له

وحرف الاستفهام محذوف لدلالة أم عليه قوله تعالى (كلا) يقرأ بفتح الكاف من غير تنوين وهى حرف معناه الزجر عن قول منكر يتقدمها وقيل هى بمعنى حقا ويقرأ بالتنوين وفيه وجهان أحدهما هى مصدر كل أى أعيا أى كلوا فى دعواهم وانقطعوا والثانى هى بمعنى الثقل أى حملوا كلا ويقرأ بضم الكاف والتنوين وهو حال أى سيكفرون جميعا وفيه بعد (بعبادتهم) المصدر مضاف الى الفاعل أى سيكفر المشركون بعبادتهم الاصنام وقيل هو مضاف الى المفعول أى سيكفر المشركون بعبادة الاصنام وقيل سيكفر الشياطين بعبادة المشركين اياهم و(ضدا) واحد فى معنى الجمع والمعنى ان جميعهم فى حكم واحد لانهم متفقون على الاضلال قوله تعالى (ونرثه مايقول) فى ماوجهان أحدهما هو بدل من الهاء وهى بدل الاشتمال أى نرث قوله والثانى هو مفعول به أى نرث منه قوله تعالى (يوم نحشر) العامل فيه لايملكون وقيل نعدلهم وقيل تقديره اذكر

من اثنين فكان المتخاصمين والشاهدين والمزكين وقوله وقيل اثنان أى شخصان فقط على القول بان الداخل المتداعيان فقط وقوله والضمير أى ضمير الجمع بمعناهما أى ان المراد به مافوق الواحد اه شيخنا (قوله والخصم يطلق الخ) أى فالتثنية فى خصمان باعتبار اطلاقه على الواحد والافراد فى نبأ الخصم باعتبار اطلاقه على الاكثر واطلاقه بالاعتبارين بالنظر لاصل معناه اذهو فى الاصل مصدر خصمه خصما كضربه ضربا اه شيخنا (قوله وهما ملكان) قيل هما جبريل وميكائيل اه شيخنا (قوله على سبيل الفرض) جواب عما يقال الملائكة معصومون فكيف يتصور منهم البغى ومحصل الجواب أن هذا الكلام من قبيل المعاريض وليس على سبيل تحقيق البغى من أحدهما على الاخرة اه خازن (قوله لتنبيه داود على ماوقع له) أى ايقاظه واطلاعه على ماوقع له أى منه وفى المختار ونبهه غيره تنبيها أيقظه ونبهه أيضا على الشىء أطلعه عليه فتنبه هو عليه اه أى اطلع عليه وفطن له اه والذى وقع له هو طمعه فى زوجة وزيره وطلبها منه (قوله وكان له تسع الخ) هذا بيان لما وقع منه (قوله وطلب امرأة شخص) أى لما وقع فى قلبه محبتها وتعلقه بها السر يعلمه الله تعالى وهو أنه لما تزوجها أتت له بسليمان عليه الصلاة والسلام فهى أمه واسم ذلك الشخص أوريا بن حنان اه شيخنا وعبارة أبى السعود وطلب امرأة شخص فاستحيا الشخص وهو أوريا أن يرده وطلقها وكان ذلك جائزا فى شريعة داود ومعتادا فيما بين أمته غير مخل بالمروءة فكان يسأل بعضهم بعضا أن ينزل عن زوجته فيتزوجها اذا أعجبته وقد كان الانصار فى صدر الاسلام يواسون بالمهاجرين بمثل ذلك من غير نكير خلا ان داود عليه السلام لعظيم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شأنه نبه بالتمثيل على انه لم يكن ينبغى له أن يتعاطى مايتعاطاه آحاد أمته ويسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة أن ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه بل كان المناسب له أن يغلب هواه ويصبر على ماامتحن به وقيل لم يكن أوريا تزوجها بل كان خطبها ثم خطبها داود عليه السلام فاثره عليه السلام أهلها فكان ذنبه عليه السلام أن خطب على خطبة أخيه المسلم هذا وأما مايذكر من أنه عليه السلام دخل ذات يوم محرابه واغلق بابه وجعل يصلى ويقرأ الزبور فبينما هو كذلك اذ جاءه الشيطان فى صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقعت فى كوّة فتبعها فابصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهى امرأة أوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى أيوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء ان ابعث أوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لايحل له أن يرجع حتى يفتح الله تعالى على يده أو يستشهد ففتح الله تعالى على يده وسلم فأمر برده مرة أخرى وثالثة حتى قتل وأتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوّج امرأته فهو افك مبتدع مكروه ومكر مخترع تمجه الاسماع وتنفر عنه الطباع ويل لمن ابتدعه وأشاعه وتبا لمن اخترعه وأذاعه ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام على مايرويه القصاص جلدته مائة وستين وذلك حد الفرية أى الكذب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام هذا وقيل ان قوما قصدوا أن يقتلوه عليه السلام فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده أقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم عليه السلام غرضهم فهم بأن ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء له من الله عز وجل فاستغفر ربه مما هم به انتهت وفى الخازن قال الامام فخر الدين حاصل هذه القصة يرجع الى السعى فى قتل رجل مسلم بغير حق والى الطمع فى زوجته وكلاهما منكر عظيم فلا يليق بعاقل أن يظن بداود عليه الصلاة والسلام هذا فان قلت فى الآية مايدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى وظن داود أنما فتناه وقوله

غيرها وتزوجها ودخل
بها (بغى بعضنا على بعض
فاحكم بيننا بالحق ولا
تشطط) تجر (واهدنا)
ارشدنا (الى سواء الصراط)
وسط الطريق الصواب
(ان هذا أخي) أي على ديني
(له تسع وتسعون نعجة)
يعبر بها عن المرأة (ولي نعجة
واحدة فقال أكفلنيها)
أي اجعلني كافلها (وعزني)
غلبني (في الخطاب) أي
الجدال

فاستغفر ربه وقوله وأناب وقوله فغفرنا له ذلك قلت ليس في هذه الالفاظ شيء مما يدل على ذلك وذلك
لان مقام النبوة أشرف المقامات وأعلاها فيطالبون باكمل الاخلاق والاوصاف وأسناها فاذا نزلوا
من ذلك الى طبع البشرية عاتبهم الله تعالى على ذلك وغفره لهم كما قيل حسنات الابرار سيأت المقربين
فان قلت فعلى هذا القول فما معنى الامتحان في الآية قلت ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه
القصة الى ان داود عليه الصلاة والسلام ما زاد على أن قال للرجل انزل عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه
الله على ذلك ونبهه عليه وأنكر عليه شغله بالدنيا وقيل ان داود تمنى أن تكون امرأة أوريا له فاتفق
غزو أوريا وهلاكه في الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده ثم تزوج امرأته
فعاتبه الله تعالى على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى وقيل ان أوريا كان
قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود فزوجت نفسها منه لجلالته
فاغتم لذلك أوريا فعاتبه الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون امرأة
ويدل على صحة هذا الوجه قوله وعزني في الخطاب فدل هذا على ان الكلام كان بينهما في الخطبة ولم يكن
قد تقدم تزوج أوريا لها فعوتب داود بشيئين أحدهما خطبته على خطبة أخيه والثاني اظهار الحرص على
التزوج مع كثرة نسائه وقيل ان ذنب داود الذي استغفر منه ليس هو بسبب أوريا والمرأة وانما هو
بسبب الخصمين وكونه قضى لاحدهما قبل سماع كلام الآخر وقيل هو قوله لاحد الخصمين لقد
ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فحكم على خصمه بكونه ظالما بمجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا
للصواب اشتغل داود بالاستغفار والتوبة فثبت بهذه الوجوه نزاهة داود عليه الصلاة والسلام مما نسب
اليه والله أعلم اهـ (قوله وتزوجها) معطوف على مقدر صرح به غيره أي فاجابه الرجل ونزل له
عنها وطلقها وتزوجها داود بعد انقضاء عدتها اهـ شيخنا (قوله ولا تشطط) العامة على ضم التاء
وسكون الشين وكسر الطاء الاولى من أشطط يشطط اشطاطا اذا تجاوز الحد قال أبو عبيدة شططت
في الحكم وأشططت فيه اذا جرت فهو مما اتفق فيه فعل وأفعل وانما فكه على أحد الجائزين كقوله ومن
يرتدد وقد تقدم تحقيقه وقرأ الحسن وأبو رجاء وابن أبي عبلة تشطط بفتح التاء وضم الطاء الاولى
من شط بمعنى أشط كما تقدم وقرأ قتادة تشط من أشط رباعيا الا أنه أدغم وهو أحد الجائزين كقراءة
من قرأ ومن يرتد منكم وعنه أيضا تشطط بفتح الشين وكسر الطاء الاولى مشددة من شطط يشطط
والتثقيل فيه للتكثير وقرأ زر بن حبيش تشاطط من المفاعلة اهـ سمين (قوله وسط الطريق الصواب)
أي العدل (قوله ان هذا أخي الخ) مبني على مقدر أي فقال لهما داود تكلما فقال أحدهما ان هذا أخي الخ
اهـ خازن (قوله أي على ديني) أي فليس المراد أخوة النسب اهـ شيخنا (قوله يعبر بها) أن يكنى بها
عن المرأة قال النحاس والعرب تكني عن المرأة بالنعجة والشاة لما هي عليه من السكون والعجز وضعف
الجانب وقد يكنى عنها بالبقرة والناقة لان الكل مركوب اهـ قرطبي (قوله أي اجعلني كافلها) هذا هو
المعنى الاصلي والمراد هنا ملكنيها وانزل لي عنها اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي ملكنيها
وحقيقته اجعلني أكفلها كما أكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي ونصيبي اهـ وفي المختار كفل
عنه بالمال لغريمه وأكفله المال ضمنه اياه وكفله اياه بالتخفيف فكفل هو من باب نصر ودخل وكفله
اياه تكفيلا مثله اهـ (قوله وعزني في الخطاب) أي أتى بحجاج لا أقدر على رده اهـ أبو السعود
أي لانه أفصح مني في الكلام وان حارب كان أبطش مني لقوة ملكه فالغلبة كانت له علي لضعفي
في يده وان كان الحق معي وهذا كله تمثيل لامر داود مع أوريا زوج المرأة التي تزوجها داود اهـ

و (وفدا) جمع وافد مثل
راكب وركب وصاحب
وصحب والورد اسم لجمع
وارد وقيل هو بمعنى وارد
والورد العطاش وقيل هو
محذوف من وارد وهو
بعيد (لا يملكون) حال
(الا من اتخذ) في موضع
نصب على الاستثناء المنقطع
وقيل هو متصل على ان
يكون الضمير في يملكون
للمتقين والمجرمين وقيل هو
في موضع رفع بدلا من الضمير
في يملكون قوله تعالى (شيأ
ادّا) الجمهور على كسر
الهمزة وهو العظيم ويقرأ
شاذا بفتحها على انه مصدر
أدّه يؤده أدّا اذا جاء بداهية أي
شيأ ذا اد وجعله نفس
الداهية على التعظيم قوله
تعالى (ينفطرن) يقرأ
بالياء والنون وهو مطاوع
فطر بالتخفيف ويقرأ بالتاء
والتشديد وهو مطاوع
فطر بالتشديد وهو هنا
أشبه بالمعنى و(هدّا) مصدر
على المعنى لان تخر بمعنى
تهد وقيل هو حال قوله

خازن وفي المختار وعز عليه غلبه وبابه رد وفي المثل من عز بز أي من غلب سلب والاسم العزة وهي القوة والغلبة وعز في الخطاب وعازه أي غلبه اه (قوله وأقره الآخر) أي المدعى عليه أي أقر المدعى على على ماادعى به وهذا جواب عما يقال كيف حكم داود وقال لقد ظلمك الخ مع أن المدعى عليه لم يذكر جوابا للمدعي فاجاب بانه أقر واعترف بها وان كان جوابه لم يذكر في الآية اه شيخنا (قوله لقد ظلمك) لام قسم وقوله الى نعاجه متعلق بمحذوف قدره الشارح اه (قوله بسؤال نعجتك) مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أي بأن سألك نعجتك وضمن السؤال معنى الاضافة والانضمام أي باضافة نعجتك على سبيل السؤال اه سمين (قوله من الخلطاء الشركاء) أي الذين خلطوا أموالهم اه بيضاوي وهذا يدل على أن داود حمل النعجة على حقيقتها فكيف يفسر الخطاب بالمبالغة في الخطبة مع أن الخطبة لاتكون الا فيما يصلح للتزويج الا ان يقال أن قوله وان كثيرا من الخلطاء مبني على أنه عليه السلام شبه حالهم بحال الخلطاء من حيث اطلاع بعضهم على أسباب بعض واملاكه اه زاده وشهاب (قوله ليبغي بعضهم) اللام لام التوكيد وقعت في خبر ان وقوله الا الذين آمنوا استثناء متصل (قوله وقليل) خبر مقدم وهم مبتدأ مؤخر وقوله ماالتأكيد القلة أي زائدة لتأكيد القلة (قوله صاعدين) حال وقوله في صورتيهما أي الاصلية (قوله فتنبه داود) أي علم أنهما يريدانه بهذا التلويح وهذه الكناية وهذا التمثيل اه شيخنا (قوله انما فتناه) ماهي الكافة التي تهيء هذا الحرف واخواته للدخول على الافعال فهي زائدة فالمعنى وظن داود انا فتناه فتنبه لذلك ولاحظه اه شيخنا (قوله فاستغفر ربه) أي سأل ربه الغفران وخر راكعا وأناب أي ساجدا عبر بالركوع عن السجود لان كل واحد منهما فيه انحناء وقيل معناه وخر ساجدا بعدما كان راكعا قال المفسرون سجد داود أربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة أو لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا الى تمام أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادي ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي يبتلي الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب سبحان خالق النور الهي خليت بيني وبين عدوي ابليس فلم أقم لفتنته اذ نزلت بي سبحان خالق النور الهي أنت خلقتني وكان في سابق علمك ماأنا اليه صائر سبحان خالق النور الهي الويل لداود اذا كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطيء سبحان خالق النور الهي باي عين أنظر اليك يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور الهي بأي قدم أقدم أمامك يوم القيامة يوم تزل أقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهي من أين يطلب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور الهي أنا لا أطيق حر شمسك فكيف أطيق حر نارك سبحان خالق النور الهي أنا لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهي الويل لداود من الذنب العظيم الذي أصاب سبحان خالق النور الهي كيف يستتر الخاطئون بخطاياهم دونك وأنت تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهي قد تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي سبحان خالق النور الهي اغفر لي ذنوبي ولا تبعدني من رحمتك لهواني سبحان خالق النور الهي أعوذ بوجهك الكريم من ذنوبي التي أوبقتني سبحان خالق النور الهي قررت اليك بذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور قيل مكث داود أربعين يوما لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فنودي ياداود أجائع أنت فتطعم أظمآن أنت فتسقى أمظلوم أنت فتنصر فاجيب في غير ماطلب ولم يجبه في ذكر خطيئته بشيء فحزن حتى هاج ماحوله من العشب فاحترق من حرارة جوفه ثم انزل الله تعالى له التوبة والمغفرة قال وهب ان داود أتاه

واقره الآخر على ذلك (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك) ليضمها (الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء) الشركاء (ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم) ماالتأكيد القلة فقال الملكان صاعدين في صورتيهما الى السماء قضى الرجل على نفسه فتنبه داود قال تعالى (وظن) أي أيقن (داود أنما فتناه) أوقعناه في فتنة أي بلية بمحبته تلك المرأة (فاستغفر ربه وخر راكعا) أي ساجدا

فيه ثلاثة أوجه أحدها هو في موضع نصب لانه مفعول له والثاني في موضع جر على تقدير اللام والثالث في موضع رفع أي الموجب لذلك دعاؤهم قوله تعالى (من) نكرة موصوفة و (في السموات) صفتها و (الا آتي) خبر كل ووحد آتي حملا على لفظ كل وقد جمع في موضع آخر حملا على معناها ومن الافراد وكلهم آتيه قوله تعالى (بلسانك) قيل الباء بمعنى على وقيل هي على أصلها أي أنزلناه بلغتك فيكون حالا

﴿سورة طه﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (طه) قد ذكر الكلام عليها في القول الذي جعلت فيه حروفا مقطعة وقيل معناه يارجل فيكون منادى وقيل طافعل أمر وأصله بالهمزة ولكن أبدل من الهمزة ألفا

وهاضمير الأرض ويقرا طه وفي الهاء وجهان أحدها انهما بدل من الهمزة كما أبدلت في أرقت فقيل هرقت والثاني أنه أبدل من الهمزة ألفا ثم حذفها للبناء وألحقها هاء السكت قوله تعالى (الاتذكرة) هو استثناء منقطع أي لكن أنزلناه تذكرة أي للتذكرة وقيل هو مصدر أي لكن ذكرنا به تذكرة ولا يجوز ان يكون مفعولا له لانزلنا المذكورة لانها قد تعدت الى مفعول له وهو لتشقى فلا يتعدى الى آخر من جنسه ولا يصح ان يعمل لتشقى لفساد المعنى وقيل تذكرة مصدر في موضع الحال قوله تعالى (تنزيلا) هو مصدر أي نزلناه تنزيلا وقيل هو مفعول يخشى ومن متعلقة به و (العلى) جمع العليا قوله تعالى (له ما في السموات) مبتدأ وخبر أو تكون مامرفوعة بالظرف وقال بعض الغلاة ما فاعل استوى وهو بعيد ثم هو غير نافع له في التأويل اذ يبقى قوله الرحمن على العرش كلاما تاما ومنه هرب وفي الآية تأويلات أخر لا يدفعها الاعراب قوله تعالى (وأخفى) يجوز ان يكون فعلا ومفعوله محذوف أي وأخفى السر عن الخلق ويجوز ان يكون اسما أي وأخفى منه قوله تعالى (اذ رأى) اذ ظرف للحديث أو مفعول به أي اذكر

نداء اني قد غفرت لك قال يارب كيف وأنت لا تظلم أحدا قال اذهب الى قبر أوريا فناده وأنا أسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق داود وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى يا أوريا فقال من هذا الذي قطع علي لذتي وأيقظني قال أنا داود قال ما جاء بك يانبي الله قال أسألك أن تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك الي قال عرضتك للقتل قال بل عرضتني للجنة فأنت في حل فأوحى الله تعالى اليه ياداود ألم تعلم أني حكم عدل لا أقضي بالتعنت فهلا أعلمته انك قد تزوجت امرأته قال فرجع فناداه فاجابه فقال من هذا الذي قطع علي لذتي قال أنا داود فقال يانبي الله أليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاه مرة فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود اذا نصبت الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور فاتاه النداء من السماء ياداود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك واستجبت دعاءك وأقلت عثرتك قال يارب كيف وصاحبي لم يعف عني قال ياداود أعطيه يوم القيامة من الثواب مالم تر عيناه ولم تسمع أذناه فاقول له رضيت ياعبدي فيقول يارب من أين لي هذا ولم يبلغه عملي فاقول هذا عوض من عبدي داود فاستوهبك منه فيهبك لي قال يارب الآن قد عرفت أنك قد غفرت لي فذلك قوله فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك أي الذنب وان له عندنا أي يوم القيامة بعد المغفرة لزلفى أي لقربى ومكانة وحسن مآب أي حسن مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه ان داود عليه الصلاة والسلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ دمعه ليلا ولا نهارا وكان أصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على أربعة أيام يوم للقضاء بين بني اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح في الجبال والفيافي والسواحل ويوم يخلو في دار له فيها أربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج من الفيافي ويرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجيء الى الجبال ويرفع صوته ويبكي وتبكي معه الجبال والحجارة والطير والدواب حتى تسيل من بكائهم الاودية ثم يجيء الى الساحل فيرفع صوته ويبكي فتبكي معه الحيتان ودواب البحر وطين الماء فاذا أمسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده ويدخل الدار التي فيها المحاريب فيبسط فيها ثلاث فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويجيء أربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفي أيديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود عليه الصلاة والسلام صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه اصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ابنه سليمان فيحمله ويأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ويمسح بها وجهه ويقول يارب اغفر ماترى فلو عدل بكاء داود ببكاء أهل الدنيا لعدله وعن الاوزاعي مرفوعا الى رسول الله ﷺ ان مثل عيني داود عليه الصلاة والسلام كالقربتين ينطفان ماء ولقد خدش الدمع في وجهه كخدش الماء في الارض وقال وهب لما تاب الله تعالى على داود قال يارب غفرت لي فكيف لي أن لا أنسى خطيئتي فاستغفر منها وللخاطئين الى يوم القيامة قال فوسم الله تعالى خطيئته في يده اليمنى فما رفع فيها طعاما ولا شرابا الابكى اذا رآها وما قام خطيبا في الناس الا وبسط راحته فاستقبل بها الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدأ اذا دعا أو استغفر

بالخاطئين قبل نفسه وعن الحسن قال كان داود عليه الصلاة والسلام بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين يقول تعالوا الى داود الخاطىء ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس فى قصعته فلا يزال يبكى حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فيأكل ويقول هذا أكل الخاطئين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله انخلعت أوصاله فلا يشدها الا الاسار واذا ذكر رحمة الله تراجعت وقيل ان الوحوش والطير كانت تستمع الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغى الى قراءته وقيل انها قالت يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك اه خازن وفى المصباح والاسار بوزن كتاب القد (قوله فغفرنا له ذلك) أى ذلك الذنب وهو مفعول غفرنا اه (قوله يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض) اما حكاية لما خوطب به عليه الصلاة والسلام مبينة لزلفاه عنده عز وجل واما مقول لقول مقدر هو معطوف على غفرنا أو حال من فاعله أى وقلنا له أو قائلين له يا داود الخ أى استخلفناك على الملك فيها والحكم فيما بين أهلها أو جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل بين على أن حاله عليه السلام بعد التوبة كما كانت قبلها لم تتغير قط اه أبو السعود (قوله فاحكم بين الناس بالحق) أى بالعدل لان الاحكام اذا كانت مطابقة للشريعة الحقية الالهية انتظمت مصالح العالم واتسعت أبواب الخيرات واذا كانت الاحكام على وفق الاهوية وتحصيل مقاصد الانفس أفضى الى تخريب العالم ووقوع الهرج فيه والمرج فى الخلق وذلك يفضى الى هلاك ذلك الحاكم اه كرخى (قوله فيضلك عن سبيل الله) بالنصب على أنه جواب النهى وقيل هو مجزوم بالعطف على النهى مفتوح لالتقاء الساكنين أى فيكون الهوى أو اتباعه سببا لضلالك عن دلائله التى نصبها على الحق تشريعا وتكوينا وقوله ان الذين الخ تعليل لما قبله ببيان غائلته اه أبو السعود (قوله بما نسوا) أى بسبب نسيانهم يوم الحساب يوم اما مفعول لنسوا أو ظرف لقوله لهم أى لهم عذاب شديد فى يوم القيامة بسبب نسيانهم الذى هو عبارة عن ضلالهم اه أبو السعود والمتبادر من صنيع الشارح هو الاول والمراد بنسيانه ترك الايمان به اه (قوله والمرتب عليه الخ) نعت لنسيانهم أشار به الى السبب الحقيقى فى استحقاقهم العذاب وهو ترك الايمان لا نسيان يوم الحساب لكن لما كان ترك الايمان مرتبا ومسببا عن النسيان المذكور اكتفى فى الآية بذكر السبب وقوله ولو أيقنوا الخ دليل للترتيب المذكور وفيه أنه ان أريد بقوله لآمنوا فى الدنيا ايمانهم بيوم الحساب لزم عليه اتحاد الشرط والجواب وان أريد به الايمان النافع وهو الايمان بكل ما جاء به محمد ﷺ ورد عليه عدم صحة الملازمة لامكان ان يؤمنوا بخصوص يوم الحساب ويكذبوا فى شىء آخر اه شيخنا (قوله وما خلقنا السماء والارض الخ) كلام مستأنف مقرر لمضمون ما قبله من امر البعث والحساب والجزاء اه أبو السعود (قوله باطلا) يجوز ان يكون نعتا لمصدر محذوف أو حالا من ضميره أى خلقا باطلا ويجوز أن يكون حالا من فاعل خلقنا أى مبطلين أو ذوى باطل ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أى للباطل وهو البعث اه سمين (قوله ذلك ظن الذين كفروا) أى مظنونهم فان جحودهم لامر البعث والجزاء التى عليه يدور فلك تكوين العالم قول منهم ببطلان خلق ما ذكر لخلوه عن الحكمة اه أبو السعود (قوله فويل للذين كفروا) مبتدأ وخبر والفاء لافادة ترتيب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل كما أن وضع الموصول موضع ضميرهم للاشعار بعلية الصلة لاستحقاقهم الويل اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله للذين

(وأناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى) أى زيادة خير فى الدنيا (وحسن مآب) مرجع فى الآخرة (يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض) تدبر أمر الناس (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى) أى هوى النفس (فيضلك عن سبيل الله) أى عن الدلائل الدالة على توحيده (ان الذين يضلون عن سبيل الله) أى عن الايمان بالله (لهم عذاب شديد بما نسوا) بنسيانهم (يوم الحساب) المرتب عليه تركهم الايمان ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا فى الدنيا (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا) أى عبثا (ذلك) أى خلق ما ذكر لا لشىء (ظن الذين كفروا) من أهل مكة (فويل) واد (للذين كفروا من النار

(لاهله) بكسر الهاء وضمها وقد ذكر ومن ضم أتبعه ما بعده و(منها) يجوز ان يتعلق بآتيكم أو حالا من (قبس) والجيد (فى هدا) هنا ان يكتب بالالف ولا يمال لان الالف بدل من التنوين فى القول المحقق وقد أمالها قوم وفيه ثلاثة أوجه أحدها ان يكون شبه ألف التنوين بلام الكلمة اذ اللفظ بهما فى المقصور واحد والثانى ان تكون لام الكلمة ولم يبدل من التنوين شيأ فى النصب كما جاء وآخذ من كل حي عصم والثالث ان

أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار) نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين انا نعطى في الآخرة مثل ما تعطون وأم بمعنى همزة الانكار (كتاب) خبر مبتدا محذوف أي هذا (أنزلناه اليك مبارك ليدبروا) أصله ليتدبروا أدغمت التاء في الدال (آياته) ينظروا في معانيها فيؤمنوا (وليتذكر) يتعظ (أولوا الالباب) أصحاب العقول (ووهبنا لداود سليمان) ابنه (نعم العبد) أي سليمان (انه أواب) رجاع في التسبيح والذكر في جميع الاوقات (اذعرض عليه بالعشي) هو ما بعد الزوال (الصافنات) الخيل جمع صافنة وهي القائمة على ثلاث واقامة الاخرى على طرف الحافر وهو من صفن يصفن صفونا (الجياد) جمع جواد وهو السابق المعنى أنها اذا استوقفت سكنت وان ركضت سبقت وكانت

كفروا أي لهم فوضع الموصول موضع الضمير للاشعار بما في حيز الصلة بعلية كفرهم له بسبب هذا الظن اه وقوله من النار أي فيها اه (قوله أم نجعل الذين آمنوا الخ) أم منقطعة وما فيها من بل للاضراب الانتقالي عن تقرير أمر البعث والحساب والجزاء بما مر من نفي خلق العالم خاليا عن الحكم والمصالح الى تقريره وتحقيقه بما في الهمزة من انكار التسوية بين الفريقين ونفيها على أبلغ وجه وآكده أي بل أنجعل المؤمنين المصلحين كالكفرة المفسدين في أقطار الارض كما يقتضيه عدم البعث وما يترتب عليه من الجزاء لاستواء الفريقين في التمتع بالحياة الدنيا بل الكفرة أوفر حظا فيها من المؤمنين لكن ذلك الجعل محال فتعين البعث والجزاء حتما لرفع الاولين الى أعلى عليين ورد الآخرين الى أسفل سافلين اه أبو السعود (قوله أم نجعل المتقين كالفجار) اضراب وانتقال عن اثبات ما ذكر بلزوم المحال الذي هو التسوية بين الفريقين المذكورين على الاطلاق الى اثباته بلزوم ما هو أظهر منه استحالة وهو التسوية بين أتقياء المؤمنين وأشقياء الكفرة وحمل الفجار على فجرة المؤمنين مما لا يساعده المقام ويجوز أن يراد بهذين الفريقين عين الاولين ويكون التكرير باعتبار وصفين آخرين هما أدخل في انكار التسوية من الوصفين الاولين وقيل قال كفار قريش انا نعطى في الآخرة من الخير ما تعطون فنزلت اه أبو السعود (قوله بمعنى همزة الانكار) أي مع بل التي للاضراب الانتقالي كما علمت اه (قوله كتاب) يجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر أي هذا كتاب وأنزلناه صفة ومبارك خبر ثان أو خبر مبتدأ مضمر ولا يجوز أن يكون نعتا ثانيا لانه لا يتقدم عند الجمهور غير الصريح على الصريح ومن ذلك يرى استدل بظاهرها وقوله ليدبروا آياته متعلق بأنزلناه وقرئ مباركا بالنصب على الحال اللازمة لان البركة لا تفارقه اه سمين (قوله أدغمت التاء) أي بعد قلبها دالا (قوله آياته) أي التي من جملتها هذه الآيات المعربة عن أسرار التكوين والتشريع اه أبو السعود (قوله ووهبنا لداود) أي من المرأة التي أخذها من أوريا اه شيخنا وتقدم أن قصتها كانت بعد أن بلغ داود سبعين سنة فيكون قد رزق سليمان بعد السبعين ولينظر في أي سنة بعد السبعين (قوله أي سليمان) تفسير للمخصوص بالمدح وقوله انه أواب تعليل لمدحه اه شيخنا (قوله اذ عرض عليه) منصوب بمقدر أي اذكر يا محمد وقت أن عرض على سليمان الخ أي اذكر القصة الواقعة في هذا الوقت اه شيخنا (قوله ما بعد الزوال) أي الى الغروب (قوله وهي القائمة) أي الواقفة على ثلاث أي من قوائمها وقوله واقامة الاخرى منصوب على أنه مفعول معه وقوله على طرف الحافر أي من رجل أو يد وفي نسخ بالتاء المجرورة فيكون فعلا ماضيا وتكون الجملة حالا بتقدير قد اه شيخنا وفي المختار الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر وقد صفن الفرس من باب جلس والصافن من الناس الذي يصف قدميه وجمعه صفون اه (قوله جمع جواد) يطلق الجواد على كل من الذكر والانثى اه شيخنا وفي البيضاوي الجياد جمع جواد أو جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود في الركض وقيل جمع جيد اه وفي السمين والجياد اما من الجودة يقال جاد الفرس يجود جودة بالفتح والضم فهو جواد للذكر والانثى والجمع جياد وأجواد وأجاويد جمع لجود بالفتح كثوب وثياب وقيل جمع جيد واما من الجيد وهو العنق والمعنى طويلة الاعناق وهو دال على فراهتها اه (قوله المعنى) أي معنى الوصفين (قوله وان ركضت سبقت) في المختار الركض الضرب بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك وبابه نصر وركض الفرس برجله استحثه ليعدو ثم كثر حتى قيل ركض الفرس اذا عدا وليس بالاصل والصواب ركض الفرس على ما لم يسم فاعله فهو مركوض اه (قوله وكانت

تكون على رأي من وقف في الاحوال الثلاثة من غير ابدال قوله تعالى (نودي) المفعول القائم مقام الفاعل مضمر أي نودي موسى وقيل هو المصدر أي نودي النداء وما بعده مفسر له و(ياموسى) لا يقوم مقام الفاعل لانه جملة (اني) يقرأ بالكسر أي فقال اني أو لان النداء قول وبالفتح أي نودي باني كما

ألف فرس عرضت عليه بعد أن صلى الظهر لارادته الجهاد عليها العدو فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم (فقال انى أحببت) أى أردت (حب الخير) أى الخيل (عن ذكر ربى) أى صلاة العصر (حتى توارت) أى الشمس (بالحجاب) أى استترت بما يحجبها عن الابصار (ردوها على) أى الخيل المعروضة فردوها

ألف فرس) روى أنه غزا أهل دمشق ونصيبين وأصاب منهم ألف فرس وقيل أصابها أبوه من العمالقة فورثها منه وقيل خرجت له من البحر ولها أجنحة اه أبو السعود (قوله لارادته الجهاد) أى ليختبر صلاحيتها له (قوله فقال انى أحببت الخ) أى قال ماذكر اعترافا بما صدر منه وندما عليه وتمهيدا لما يعقبه من الامر بردها وعقرها والتعقيب باعتبار آخر العرض الممتد دون ابتدائه والتأكيد بان للدلالة على ان اعترافه وندمه ناشىء عن صميم القلب اه أبو السعود (قوله أى أردت) ضمن معنى آثرت كما عبر به غيره ولهذا عدى بعن اه (قوله حب الخير) فيه أوجه أحدها أنه مفعول أحببت لانه بمعنى آثرت وعن على هذا بمعنى على والثانى ان حب مصدر على حذف الزوائد والناصب له أحببت والثالث أنه مصدر تشبيهى أى حبا مثل حب الخير والرابع أنه قيل ضمن معنى أنبت فلذلك تعدى بعن والخامس أن أحببت بمعنى لزمت والسادس أن أحببت من أحب البعير اذا سقط وبرك من الاعياء والمعنى قعدت عن ذكر ربى فيكون حب الخير على هذا مفعولا لامن أجله اه سمين وعبارة الكرخى قوله أى أردت أشار به الى أن أحببت مضمن معنى فعل يتعدى بعن أى أردت حب الخير مجزيا أو مغنيا عن ذكر ربى اه والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته عليه السلام ويحتمل أنه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه الصلاة والسلام الخير معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة اه أبو السعود وفى القرطبى يعنى بالخير الخيل والعرب تسميها كذلك ويعاقب بين الراء واللام فتقول انهملت العين وانهمرت وختلت وخترت قال الفراء الخير فى كلام العرب والخيل واحد اه (قوله وعن ذكر ربى) يجوز أن يكون مضافا للمفعول أى عن أن أذكر ربى وأن يكون مضافا للفاعل أى عن أن يذكرنى ربى اه سمين (قوله بالحجاب) يقال ان الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه اه خازن (قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق) أى جعل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لان نبى الله سليمان لم يكن ليقدم على محرم ولم يكن يتوب عن ذنب وهو ترك الصلاة بذنب آخر وهو عقر الخيل وقال محمد بن اسحق لم يعنفه الله تعالى على عقره الخيل اذ كان ذلك أسفا على مافاته من فريضة ربه عز وجل وقيل انه ذبحها وتصدق بلحومها وقيل معناه أنه حبسها فى سبيل الله تعالى وكوى سوقها وأعناقها بكى الصدقة وحكى عن على رضى الله عنه أنه قال معنى قوله ردوها على يقول بأمر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها على فردوها عليه فصلى العصر فى وقتها قال الامام فخر الدين الرازى التفسير الحق المطابق لالفاظ القرآن أن نقول ان رباط الخيل كان مندوبا اليه فى دينهم كما أنه كذلك فى ديننا ثم ان سليمان عليه الصلاة والسلام احتاج الى غزو فجلس وأمر باحضار الخيل وأمر باجرائها وذكر انى لا أحبها لاجل الدنيا ونصيب النفس وانما أحبها لامر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربى ثم انه عليه الصلاة والسلام أمر باعدائها واجرائها حتى توارت بالحجاب أى غابت عن بصره ثم أمر برد الخيل اليه وهو قوله ردوها على فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها وأعناقها والغرض من ذلك المسح أمور الاول تشريفها لكونها من أعظم الاعوان فى دفع العدو الثانى أنه أراد أن يظهر أنه فى ضبط السياسة والمملكة يبلغ الى أنه يباشر الامور بنفسه الثالث أنه كان أعلم باحوال الخيل وأمراضها وعيوبها من غيره فكان يمسحها ويمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها مايدل على المرض فهذا التفسير الذى ذكرنا ينطبق عليه لفظ القرآن ولا يلزمنا شىء من تلك المنكرات والمحظورات والعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة فان قيل فالجمهور قد فسروا الآية بتلك الوجوه فما قولك فيه فنقول لنا ههنا مقامان المقام الاول

تقول ناديته باسمه و (أنا) مبتدأ أو توكيد أو فصل قوله تعالى (طوى) يقرأ بالضم والتنوين وهو اسم علم للوادى وهو بدل منه ويجوز ان يكون رفعا أى هو طوى ويقرأ بغير تنوين على انه معرفة مؤنث اسم للبقعة وقيل هو معدول وان لم يعرف لفظ المعدول عنه فكأن أصله طاوى فهو فى ذلك كجمع وكتع ويقرأ بالكسر على أنه مثل عنب فى الاسماء وعدا وسوى فى الصفات قوله تعالى (وانا اخترتك) على لفظ الافراد وهو أشبه بما قبله ويقرأ وانا اخترناك على الجمع والتقدير لانا اخترناك فاستمع فاللام تتعلق باستمع ويجوز أن يكون معطوفا على انى أى بانى أنا ربك وبانا اخترناك قوله تعالى (لذكرى) اللام تتعلق بأقم والتقدير عند ذكرك اياى فالمصدر مضاف الى المفعول وقيل هو الى الفاعل أى

(فطفق مسحا) بالسيف (بالسوق) جمع ساق (والاعناق) أى ذبحها وقطع أرجلها تقربا الى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها فعوضه الله تعالى خيرا منها وأسرع وهى الريح تجرى بامره كيف شاء (ولقد فتنا سليمان) ابتليناه بسلب ملكه وذلك

ان ندعى ان لفظ الآية لايدل على شىء من تلك الوجوه التى ذكروها وقد ظهر والحمد لله أن الامر كما ذكرنا ظهورا لايرتاب عاقل فيه المقام الثانى أن يقال هب ان لفظ الآية يدل انه كلام ذكره الناس وان الدلائل الكثيرة قدقامت على عصمة الانبياء ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات اه خازن (قوله مسحا) المسح القطع ففى المختار ومسحه بالسيف قطعه اه فلذا قال الشارح بالسيف اه (قوله أى ذبحها) أى ذبح التى شغلته وهى التى عرضت عليه وهى التسعمائة وأما المائة الاخرى فلم يذبحها ومافى أيدى الناس من الخيل الجياد من نسل تلك المائة أفاده أبو السعود والخازن (قوله ولقد فتنا سليمان) أى اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ماروى عن وهب بن منبه قال سمع سليمان بمدينة فى جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون وبها ملك عظيم الشان ولم يكن للناس اليه سبيل لمكانه فى البحر وكان الله تعالى قد آتى سليمان فى ملكه سلطانا لايمتنع عليه شىء فى بر ولا بحر وانما يركب اليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها وسبى مافيها وأصاب فيما اصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على جفاء منها وقلة فقه واحبها حبا لم يحب مثله احدا من نسائه وكانت على منزلتها عنده لايذهب حزنها ولا يرقأ دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ماهذا الحزن الذى لايذهب والدمع الذى لايرقأ قالت ان ابى اذكره واذكر ملكه وما كان فيه وما اصابه فيحزننى ذلك فقال سليمان فقد ابدلك الله به ملكا هو اعظم من ذلك قالت ان ذلك كذلك ولكنى اذا ذكرته أصابنى ماترى من الحزن فلو انك امرت الشياطين فصوروا الى صورته فى دارى التى انا فيها اراها بكرة وعشية لرجوت ان يذهب ذلك حزنى وان يسلى عنى بعض ما أجد فى نفسى فامر سليمان الشياطين فقال مثلوا لها صورة ابيها فى دارها حتى لاتنكر منه شيأ فمثلوه لها حتى نظرت الى ابيها بعينه الا انه لاروح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فالبسته ثيابا مثل ثيابه التى كان يلبسها ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه فى ولائدها اى جواريها فتسجد له ويسجدن له كما كانت تصنع فى ملكه اى ابيها وتروح فى كل عشية بمثل ذلك وسليمان لايعلم بشىء من ذلك اربعين صباحا وبلغ ذلك الى آصف ابن برخيا وكان صديقاله وكان لايرد عن ابواب سليمان اية ساعة اراد دخول شىء من بيوته دخل سواء كان سليمان حاضرا اوغائبا فاتاه فقال يانبى الله ان غير الله يعبد فى دارك منذ اربعين صباحا فى هوى امرأة فقال سليمان فى دارى قال فى دارك قال فانا لله وانا اليه راجعون ثم رجع سليمان الى داره فكسر ذلك الصنم وعاتب تلك المرأة وولائدها ثم امر بثياب الطهيرة فاتى بها وهى ثياب لايغزلها الا الابكار ولاينسجها الا الابكار ولايغسلها الا الابكار لم تمسها يد امرأة قد رأت الدم فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحده وامر برماد ففرش له ثم اقبل تائبا الى الله تعالى حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك به فى ثيابه تذللا الى الله تعالى وتضرعا اليه يبكى ويدعو ويستغفر مما كان فى داره فلم يزل كذلك يومه حتى امسى ثم رجع الى داره وكانت له ام ولد يقال لها الامينة كان اذا دخل الخلاء اواراد اصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لايمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه فى خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه فاتاها شيطان اسمه صخر المارد بن عمير فى صورة سليمان لاتنكر منه شيأ فقال هات خاتمى يا امينة فناولته اياه فجعله فى يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والوحش والجن والانس وخرج سليمان فاتى الامينة وقد تغيرت حالته وهيئته عند كل من رآه فقال

لذكرى اياك أو اياها قوله تعالى (اخفيها) بضم الهمزة وفيه وجهان أحدهما أسترها أى من نفسى لانه لم يطلع عليها مخلوق والثانى أظهرها قيل هو من الاضداد وقيل الهمزة للسلب أى أزيل خفاءها ويقرأ بفتح الهمزة ومعناه أظهرها يقال خفيت الشىء أى أظهرته (لتجزى) اللام تتعلق باخفيها وقيل بآتية ولذلك وقف عليه بعضهم وقفة يسيرة ايذانا بانفصالها عن أخفيها وقيل لفظه لفظ كى وتقديره القسم أى لتجزين وما مصدرية وقيل بمعنى الذى أى تسعى فيه قوله تعالى (فتردى) يجوز ان يكون نصبا على جواب النهى ورفعا أى فاذا أنت تردى قوله تعالى (وماتلك) ما مبتدأ وتلك خبره وهو بمعنى هذه و(بيمينك) حال يعمل فيها معنى الاشارة وقيل هو بمعنى الذى فيكون بيمينك صفة لها قوله تعالى (عصاى) الوجه فتح الياء لالتقاء الساكنين ويقرأ بالكسر وهو

يا

يا أمينة خاتمي قالت من أنت قال سليمان بن داود فقالت كذبت فقد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان أن خطيئته قد أدركته فخرج وجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل ويقول أنا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويقولون انظروا الى هذا المجنون أى شيء يقول يزعم انه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب السوق ويعطونه كل يوم سمكتين فاذا أمسى باع احدى سمكتيه بارغفة ويشوي الاخرى فيأكلها فمكث على ذلك أربعين صباحا عدة ما كان يعبد الوثن في داره ثم ان آصف وعظماء بني اسرائيل أنكروا حكم عدو الله الشيطان في تلك المدة فقال آصف يا معشر بني اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم فقالوا نعم فلما مضى أربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فاخذته سمكة فاخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه فلما أمسى أعطاه سمكتيه فباع سليمان احداهما بأرغفة وبقر بطن الاخرى ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذه وجعله في يده وخر لله ساجدا وعكفت عليه الطير والجن وأقبل الناس عليه وعرف ان الذي كان دخل عليه لما كان أحدث في داره فرجع الى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين أن يأتوه بصخر المارد فطلبوه حتى أخذوه فاتي به فادخله جوف صخرة وسد عليه باخرى ثم أوثقها بالحديد والرصاص ثم أمر به فقذف في البحر قال القاضي عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه وأن الشياطين لا يتسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى الانبياء من مثل هذا والذي ذهب اليه المحققون أن سبب فتنته ما أخرجاه في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ قال سليمان لاطوفن الليلة على تسعين امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وايم الله الذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعين وفي رواية لاطوفن بمائة امرأة فقال له الملك قل ان شاء فلم يقل ونسي قال العلماء والشق هو الجسد الذي ألقى على كرسيه حين عرض عليه وهو عقوبته ومحنته لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل نسي ان يستثني كما صح في الحديث لينفذ أمر الله ومراده فيه وقيل ان المراد بالجسد الذي ألقى على كرسيه انه ولد له ولد فاجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم ننفك من البلاء فسبيلنا ان نقتل ولده أو نخبله فعلم بذلك سليمان فامر السحاب فحمله فكان يربيه في السحاب خوفا من الشياطين فبينما هو مشتغل في بعض مهماته اذ ألقى ذلك الولد ميتا على كرسيه فعاتبه الله على خوفه من الشياطين حيث لم يتوكل عليه في ذلك فتنبه لخطيئه فاستغفر ربه فذلك قوله عز وجل وألقينا على كرسيه جسدا الخ اه خازن وتقدم في الشارح ان سليمان عاش ثلاثا وخمسين سنة وأعطى الملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وذكر العمادي انه فتن بهذه الفتنة بعد ان مضى له في الملك عشرون سنة وعاش بعد عوده عشرين سنة فجملة ملكه أربعون سنة اه شيخنا وفي القرطبي فلما توفي سليمان بعث بختنصر فأخذ الكرسي فحمله الى انطاكية فأراد أن يصعد عليه ولم يكن له علم كيف يصعد عليه فاذ وضع رجله ضرب الاسد رجله فكسرها وكان سليمان اذا صعد وضع قدميه جميعا ومات بختنصر وحمل الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع قط ملك أن يجلس عليه ولكن لم يدر أحد عاقبة أمره ولعله رفع اه (قوله لتزوجه بامرأة) واسمها جرادة وقوله هواها القياس هويها لانه اذا كان بمعنى أحب كما هنا يكون من باب صدى وان كان

ضعيف لاستثقاله على الياء ويقرأ أعصى وقد ذكر نظيره في البقرة و (أتوكأ) وما بعده مستأنف وقيل موضعه حال من الياء أو من العصا وقيل هو خبر هي وعصاي مفعول بفعل محذوف وقيل هي خبر وأتوكأ خبر آخر وأهش بالشين المعجمة أى أقوم بها على الغنم أو أهول ونحو ذلك ويقرأ بكسر الهاء أى أكسر بها على غنمي عاديتها من قولك هششت الخبز اذا كسرته بعد يبسه ويقرأ بضم الهاء وسين غير معجمة من قولك هس الغنم يهسها اذا ساقها وعدى بعلى لان معناه أقوم بها أو أهول و (أخرى) على تأنيث الجمع ولو قال أخر لكان على اللفظ و (تسعى) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا واذا للمفاجأة ظرف مكان فالعامل فيها تسعى أو محذوف وقد ذكر ذلك قوله تعالى (سيرتها الاولى) هو بدل من ضمير المفعول بدل الاشتمال لان معنى سيرتها صفتها أو طريقتها ويجوز أن يكون ظرفا أى في طريقتها وقيل التقدير الى سيرتها و (بيضاء) حال و (من غير سوء) يجوز أن يتعلق بتخرج وان يكون صفة لبيضاء او حالا من الضمير في بيضاء و (آية) حال أخرى بدل من الاول أو حال من الضمير في بيضاء اى تبيض آية او حال من الضمير في الجار وقيل منصوبة

بمعنى سقط يكون من باب رمي قاله القاري اه (قوله وفى نسخة يهواها) وهى ظاهرة (قوله وكان ملكه في خاتمه) أى كان مرتبا على لبسه فاذا لبسه سخرت له الجن والانس والرياح وغيرها واذا نزعه زال عنه الملك اه شيخنا وكان خاتمه من الجنة نزل به آدم كما نزل بعصا موسى والحجر الاسود المسمى باليمين وبعود البخور وبأوراق التين ساترا عورته بها وقد نظم الخمسة بعضهم فى قوله

وآدم معـه أنزل العود والعصا * لموسى من الآس النبات المكرم

وأوراق تين واليمين بمكة * وختم سليمان النبـي المعظم اه شيخنا

وفى القرطبي وقال جابر بن عبد الله قال النبي ﷺ كان نقش خاتم سليمان بن داود لا اله الا الله محمد رسول الله اه (قوله ووضعه عند امرأته) عبارة غيره عند أم ولده المسماة بالامينة وقوله على عادته أى فى أنه لا يلبسه الا متطهرا فكان اذا أراد الخلاء أو الجماع نزعه حتى يتطهر اه شيخنا (قوله هو ذلك الجنى) سمى جسدا لان الجسد هو الجسم الذى لا روح فيه وهو لما تصور بصورة سليمان كانت تلك الصورة كانها لا روح فيها لانها خالية عن روح سليمان وان كان فيها روح الجنى أشار اليه البيضاوى (قوله فخرج سليمان فى غير هيئته) أى المعتادة لزوال أبهته ورونقه بنزع الخاتم اه شيخنا (قوله رجع سليمان الى ملكه) عبارة القرطبي ثم أناب أى رجع الى الله وتاب انتهت (قوله بعد أيام) أى أربعين كما تقدم وقوله بأن وصل الى الخاتم أى لان الجنى لما تمت الاربعون يوما طار عن الكرسى وألقى الخاتم فى البحر فابتلعته سمكة ثم صيدت فوقعت فى يد سيدنا سليمان فشق بطنها فاذا هو بالخاتم فلبسه فعاد اليه الملك بلبسه فأمر سليمان الجن باحضار ذلك الجنى فأحضروه فوضعه فى صخرة وسبك عليه الحديد والرصاص وألقاها فى البحر اه خازن قال البغوى وذلك الجنى حى باق فى تلك الصخرة حتى تقوم الساعة اه وفى القرطبي قال ابن عباس وغيره ثم ان سليمان لما رد الله عليه ملكه أخذ صخرا الذى أخذ خاتمه ونقر له صخرة وأدخله فيها وسد عليه باخرى وأوثقها بالحديد والرصاص وختم عليها بخاتمه وألقاها فى البحر وقال له هذا مجلسك الى يوم القيامة اه (قوله قال رب اغفرلى) أى ذنبى وطلب المغفرة دأب الانبياء والصالحين هضما للنفس واظهارا للذل والخشوع وطلبا للترقى فى المقامات اه كرخى (قوله لا ينبغى لاحد من بعدى) أى ليكون معجزة لى أو المراد لا ينبغى لاحد أن يسلبه منى فى حياتى كما فعل الشيطان الذى لبس خاتمى وجلس على كرسي أو ان الله علم انه لا يقوم غيره مقامه بمصالح ذلك الملك واقتضت حكمته تعالى تخصيصه به فالهمه سؤاله فلا يرد كيف قال سليمان ذلك مع أنه يشبه الحسد والبخل بنعم الله تعالى على عبيده بما لا يضر سليمان وقدم الاستغفار اهتماما بالدين وتقديما للوسيلة اه كرخى وفى الشهاب فليس طلبه للمفاخرة بأمور الدنيا الفانيـة وانمـا كان هو من بيت نبوة وملك وكان فى زمن الجبارين وتفاخرهـم بالملك ومعجزة كل نبي ما اشتهر فى عصره كما غلب فى عهد الكليم السحر فجاءهم بمـا يتلقف ما أتوا به وفى عهد نبينا الفصاحة فاتاهم بكلام لم يقدروا على أقصر سورة منه وليس المقصود بقوله لا ينبغى لاحد من بعدى استقلاله به بحيث لا يعطى أحد مثله ليكون منافسة فى الملك وحرصا عليه اه وفى الخازن وقيل كان سليمان ملكا ولكنه أحب أن يخص بخصوصـية كما خص داود بالانة الحـديد وعيسى باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص فسأل شيأ يختص به اه (قوله انك أنت الوهاب) تعليل للدعاء بالمغفرة والهبـة لا بالاخيرة فقط فان المغفرة أيضا من أحكام وصف الوهابيـة قطعا اه أبو السعود (قوله فسخرنا له الريح) أى أعدنا له هـذا الملك بعد أن كان سلب عنه اه شيخنا (قوله تجرى بأمره) بيان لتسخيرها له اه أبو السعود وقوله رخاء

هواها وكانت تعبد الصنم فى داره من غير علمه وكان ملكه فى خاتمه فنزعه مرة عند ارادة الخلاء ووضعه عند امرأته المسماة بالامينة على عادته فجاءها جنى فى صورة سليمان فاخذه منها (وألقينا على كرسيه جسدا) هو ذلك الجنى وهو صخر أو غيره جلس على كرسى سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان فى غير هيئته فرآه على كرسيه وقال للناس أنا سليمان فانكروه (ثم أناب) رجع سليمان الى ملكه بعد أيام بان وصل الى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه (قال رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغى لا يكون (لاحد من بعدى) أى سواى نحو فمن يهديه من بعد الله أى سوى الله (انك أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجرى بامره رخاء) لينة (حيث أصاب) أراد (والشياطين

بفعل محذوف أى جعلناها آية أو آتيناك آية و(لنريك) متعلق بهذا المحذوف ويجوز أن يتعلق بما دل عليه آية أى دللنا بها لنريك ولا يتعلق بنفس آية لانها قد وصفت و(الكبرى) صفة لآيات وحكمها حكم مآرب ولو قال الكبر لجاز ويجوز ان تكون الكبرى نصبا بنريك ومن آياتنا حال منها أى لنريك الآية الكبرى من آياتنا قوله تعالى (ويسر لى) يقال

كل بنـاء) يبنى الأبنية العجيبة (وغواص) فى البحر يستخرج اللؤلؤ (وآخرين) منهم (مقرنين) مشدودين (فى الاصفاد) القيود بجمع أيديهم الى أعناقهم وقلنا له (هذا عطاؤنا فامنن) أعط منه من شئت (أو أمسك) عن الاعطاء (بغير حساب) أى لا حساب عليك فى ذلك (وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) تقدم مثله واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه أنى) أى بانى (مسنى الشيطان بنصب) ضر (وعذاب) ألم ونسب ذلك الى الشيطان وان كانت الاشياء كلها من الله

حال من الريح وقوله لينة أى غير عاصفة وهذا فى أثناء سيرها وأما فى أوله فهى عاصفة كما تقدم فى قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة الخ اه شيخنا (قوله بامره) مضاف لفاعله أى بامره اياها وقوله حيث الى حيث وقوله أراد هذه لغة حمير وقيل لغة هجر اه سمين (قوله كل بنـاء) بدل من الشياطين وقوله وآخرين عطف على كل بناء داخل معه فى حكم البدل وكأنه عليه السـلام قسم الشياطين الى عملة استخدمهم فى الاعمال الشاقة من البنـاء والغوص ونحو ذلك والى مردة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل لـكفهم عن الشر اه أبو السعود وفى الخازن وهم مردة الشياطين سخروا له حتى قرنهم فى الاصفاد اه (قوله القيود) من المعلوم أن القيد يكون فى الرجل فلا يلتئم هذا التفسير مع قوله تجمع أيديهم الخ فلو فسر الاصفاد بالاغلال لـكان أوضح والاصفاد تطلق عليها كما تطلق على القيود وفى المختـار صفده شده وأوثقه من باب ضرب وكذا صفده تصفيدا والصفد بفتحتين والصفاد بالـكسر مايوثق به الاثير من قد وقيد وغل والاصفاد القيود واحدها صفد اه (قوله بجمع أيديهم) الباء بمعنى مع (قوله وقلنا له هذا) أى هذا الملك عطاؤنا اه (قوله بغير حساب) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بعطاؤنا أى أعطيناك بغير حساب ولا تقدير وهذا دلالة على كثرة الاعطاء الثانى انه حال من عطاؤنا أى فى حال كونه غير محاسب عليه لانه كثير يعسر على الحساب ضبطه الثالث أنه متعلق بامنن أو أمسك ويجوز أن يكون حالا من فاعلهما أى حال كونك غير محاسب عليه اه سمين وفى أبى السعود فامنن أو أمسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن فى الامر أى غير محاسب على منك وامساكك لتفويض التصرف فيه اليك على الاطلاق أو من العطاء أى هـذا عطاؤنا ملتبسا بغير حساب لغاية كثرته وأصله له وما بينهما اعتراض على التقديرين وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك الاطلاق والتقييد اه قال الحسن ما انعم الله نعمة على أحد الا عليه فيها تبعة الا سليمان فانه ان أعطى أجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة اه خازن (قوله وان له عندنا الخ) حال من الضمير فى سخرنا أى أعدنا له الملك والحال ان منزلته عندنا لم تزل بزوال الملك ولم تتغير بتغـيره بل ماوقع له امتحان ظاهرى فقط ورتبته على ماهى عليه اه شيخنا (قوله تقدم مثله) أى تقدم قريبا فى قصة داود (قوله واذكر عبدنا أيوب) عطف على اذكر عبدنا داود وعدم تصدير قصة سليمان بهذا العنوان لـكمال الاتصال بينه وبين داود عليهما السلام حتى كأن قصتيهما قصة واحدة وأيوب هو ابن عيصو بن اسحق اه بيضاوى فليس من بنى اسرائيل لانهم من نسل يعقوب وهو ابن العيص أخى يعقوب اه شيخنا والذى فى القاموس ان عيصو بن اسحق بواو بعـد الصاد بوزن بيعوا أمر بالبيع للجماعة وفى التحبير أيوب هو ابن موص بن رعبل بن عيص بن اسحق وعاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين اه وقيل كانت عشرا وقيل ثمـانية عشر وقيل أربعين اه (قوله اذ نادى ربه) بدل اشتمال من عبدنا أو عطف بيان له وقوله انى مسنى الخ حكاية لـكلامه الذى نادى ربه به بعبارته والا لقيل انه مسه الخ اه أبو السعود وفى الشارح فى سورة الانبيـاء اذ نادى ربه أى لمـا ابتلى بفقـد جميع ولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا أوسبعا أو ثمـانى عشرة وضيق عيشه اه (قوله أنى مسنى الشيطان بنصب) أى لانه نفخ فى أنفـه فمرض جسده ظـاهرا وباطنا الا قلبه ولسانه واشتد عليه المرض حتى أنتن واخرجوه من البلد ووضعوه على المزبلة وفر عنه جميع الخلق الا زوجته اه شيخنا (قوله بنصب) بضم فسكون قيـل هو جمع نصب كاسد واسد وقيل هو لغة فى النصب كالحزن والحزن والرشد والرشد وعلى كل فمعناه التعب والمشقة اه شيخنا

يسرت له كذا ومنه هـذه الآية ويسرته لـكذا ومنه قوله تعـالى فسنيسره لليسرى (من لسانى) يجوز أن يتعلق باحلل وان يكون وصفا لعقدة قوله تعالى (وزيرا) الواو أصل لانه من الوزر والموازرة وقيل هى بدل من الهمزة لان الوزير يشد ازر الموازر وهو قليل وفعيل هنا بمعنى المفاعل كالعشير والخليط وفى مفعولى اجعل ثلاثة أوجه أحدها أنهما وزير وهرون ولـكن قدم المفعول الثانى فعلى هذا يجوز أن يتعلق لى باجعل وان يكون حالا من وزير والثانى أن يكون وزيرا مفعولا أول ولى الثانى وهرون بدل أو عطف بيـان وأخى كذلك والثالث

تأدبا معه تعالى وقيل له (اركض) اضرب (برجلك) الارض فضرب فنبعت عين ماء فقيل (هذا مغتسل) ماء تغتسل به (بارد وشراب) تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهره (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم) أي أحيا الله له من مات من أولاده ورزقه مثلهم (رحمة) نعمة (منا وذكرى) عظة (لاولى الالباب) لاصحاب العقول (وخذ بيدك ضغثا) هو حزمة من حشيش أو قضبان (فاضرب به) زوجتك وكان قد حلف ليضربنها مائة ضربة لابطائها عليه يوما

ان يكون المفعول الثانى من أهلي ولي تبيين مثل قوله ولم يكن له كفوا أحد وهرون أخي على ما تقدم ويجوز ان ينتصب هرون بفعل محذوف اى اضمم الى هرون * قوله تعالى (أشدد) يقرأ بقطع الهمزة (وأشركه) بضم الهمزة وجزمها على جواب الدعاء والفعل مسند الى موسى ويقرآن على لفظ الامر قوله تعالى (كثيرا) اى تسبيحا كثيرا أو وقتا كثيرا والسؤال والسؤلة بمعنى المفعول مثل الاكل بمعنى المأكول قوله تعالى (اذ أوحينا) هو ظرف لمننا (اقذفيه) يجوز ان تكون أن مصدرية بدلا من

وفى المختار والنصب بسكون الصاد الشر والبلاء اهـ فعلى هذا عطف العذاب عليه من عطف المسبب (قوله تأدبا معه تعالى) أي لان الشيطان هو السبب فى ذلك بنفخه فى أنفه اهـ شيخنا (قوله فاغتسل وشرب) ظاهره أن الاغتسال والشرب كانا من عين واحدة وهو ظاهر النظم الكريم وعبارة القرطبي فركض فنبعت عين ماء فاغتسل به فذهب الداء من ظاهره ثم شرب منه فذهب الداء من باطنه وقال قتادة هما عينان بارض الشام فى أرض يقال لها الجابية فاغتسل من احداهما فاذهب الله تعالى ظاهر دائه وشرب من الاخرى فاذهب الله باطن دائه ونحوه عن الحسن ومقاتل قال مقاتل نبعت عين حارة فاغتسل فيها فخرج صحيحا ثم نبعت عين أخرى فشرب منها ماء عذبا باردا وقيل أمر بالركض ليتناثر عنه كل داء فى جسده اهـ وفى البيضاوى وقيل نبعت له عينان حارة وباردة فاغتسل من الحاره وشرب من الاخرى اهـ وحكاه بصيغة التمريض لان ظاهر النظم عدم التعدد وبارد حينئذ صفة لشراب مع أنه مقدم عليه صفة لمغتسل وكون هذا اشارة الى جنس التابع أو يقدر فيه وهذا بارد الخ تكلف لا يخرجه عن الضعف اهـ شهاب (قوله ووهبنا الخ) معطوف على مقدر يترتب على مقدر يقتضيه المقام كانه قيل فاغتسل وشرب فكشفنا بذلك ما به من ضر كما فى سورة الانبياء اهـ أبو السعود والى هذا أشار الشارح بقوله فاغتسل الخ. (قوله من مات من اولاده) أي الذكور والاناث وكل من الصنفين ثلاث أو سبع وقوله ورزقه مثلهم أي من زوجته وزيد فى شبابها اهـ شارح من سورة الانبياء وزوجته اسمها رحمة بنت افرائيم بن يوسف اهـ أبو السعود وقيل اسمها ليا بنت يعقوب اهـ بيضاوى فهى أخت يوسف (قوله رحمة منا وذكرى) مفعول من أجله أي وهبناهم له لاجل رحمتنا اياه وليتذكر بحاله أولو الالباب اهـ سمين أي ليصبروا على الشدائد كما صبر ويلجؤا الى الله عز وجل كما لجأ ليفعل بهم ما فعل به من حسن العاقبة اهـ كرخى (قوله وخذ بيدك ضغثا) معطوف على مقدر تقديره وكان قد حلف ليضربن امرأته مائة ضربة لسبب حصل منها وكانت محسنة فجعل الله له خلاصا من يمينه بقوله وخذ بيدك الخ فحلل الله تعالى يمينه باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاها عنه اهـ نهر والى هذا المقدر أشار الشارح بقوله وكان قد حلف الخ اهـ وفى أبى السعود وخذ بيدك معطوف على اركض أو على وهبنا بتقدير قلنا أي وقلنا له خذ بيدك الخ والاول أقرب لفظا وهذا أنسب معنى فان الحاجة الى هذا الامر لا تمس الا بعد الصحة اهـ (قوله هو حزمة) أي ملء الكف اهـ خازن وفى السمين الضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش والقبضان وقيل الحزمة الكبيرة من القضبان اهـ (قوله لابطائها عليه يوما) وسبب بطئها أن الشيطان تمثل فى طريقها فى صورة حكيم يداوى المرضى فمرت عليه فوجدت الناس منكبين عليه فقالت له عندى مريض فقال لها قولى له يذبح سخلة على اسمى وقيل قال لها قولى له يشرب الخمر فذهبت لايوب وأخبرته الخبر فعلم انه من الشيطان فاغتم وحلف ليضربنها مائة ضربة اهـ شيخنا وفى القرطبي وفى سبب حلفه أربعة أقوال أحدها ما حكاه ابن عباس أن ابليس لقيها فى صورة طبيب فدعته الى مداواة أيوب فقال اداويه على أنه اذا برىء قال انت شفيتني لا أريد جزاء سواه قالت نعم فاشارت على أيوب بذلك فحلف ليضربنها وقال ويحك ذلك الشيطان الثانى ما حكاه سعيد بن المسيب انها جاءته بزيادة على ما كانت تأتيه من الخبز فخاف خيانتها فحلف ليضربنها الثالث ما حكاه يحيى ابن سلام وغيره ان الشيطان أغواها أن تحمل أيوب على أن يذبح سخلة تقربا اليه وأنه يبرأ فذكرت ذلك له فحلف ليضربنها ان عوفى مائة وقيل باعت ذوائبها برغيفين اذ لم تجد شيأ تحمله الى أيوب وكان أيوب يتعلق بها اذا أراد القيام فلهذا حلف ليضربنها فلما شفاه الله أمره أن يأخذ ضغثا

فيضربها به فأخذ شمراريخ قدر مائة فضربها ضربة واحدة اهـ (قوله ولا تحنث) الحنث الاثم ويطلق على فعل ما حلف على تركه أو ترك ما حلف على فعله لانهما سببان فيه اهـ سمين (قوله انا وجدناه) أي علمناه صابرا أي فيما أصابه في النفس والمال والاهل وليس في شكواه الى الله اخلال بذلك فانه ليس جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء اهـ أبو السعود ولا تخل به شكواه الى الله من الشيطان في قوله أني مسني الشيطان بنصب وعذاب اهـ بيضاوي والشكاية المذمومة انما هي اذا كانت للمخلوقين اهـ كرخي (قوله واذكر عبادنا ابراهيم الخ) أي اذكر صبرهم على ما أصابهم تتأس بهم اهـ شيخنا (قوله أولى الايدي) العامة على ثبوت الياء وهو جمع يد اما الجارحة فكنى بذلك عن الاعمال لان أكثر الاعمال انما يزاول باليد وقيل المراد بالايدي جمع يد المراد بها النعمة وقرأ عبد الله والحسن وعيسى والاعمش الايد بغير ياء فقيل هي الاولى وانما حذفت الياء اجتزاء عنها بالكسرة ولان أل تعاقب التنوين والياء تحذف مع التنوين فاجريت مع أل اجراء ها معه وهذا ضعيف جدا وقيل الايد القوة الا أن الزمخشري قال وتفسيره بالايد من التأييد قلق غير متمكن اهـ وكأنه انما قلق عنده لعطف الابصار عليه فهو غير مناسب للايد من التأييد وقد يقال انه لا يراد حقيقة الجوارح اذ كل أحد كذلك انما المراد الكناية عن العمل الصالح والتفكر ببصيرته فلم يقلق حينئذ اذ لم يرد حقيقة الابصار وكأنه قيل أولى القوة والتفكر بالبصيرة وقد نحا الزمخشري الى شيء من هذا قبل ذلك اهـ سمين (قوله أصحاب القوى) جمع قوة وهي القدرة في المصباح وتطلق اليد على القوة اهـ وظاهره أن هذا اطلاق حقيقي ويشير له صنيع البيضاوي ونصه أولى الايدي والابصار أولى القوة في الطاعة والبصيرة في الدين أو أولى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان أكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها أقوى مباديها اهـ (قوله انا أخلصناهم الخ) تعليل بما وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة بالعلم والعمل اهـ أبو السعود وعبارة البيضاوي انا أخلصناهم بخالصة أي جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار أي تذكرهم للآخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون هو جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الآخرة اهـ وعبارة ابن جزي انا أخلصناهم بخالصة معناه جعلناهم خالصين لنا أو خصصناهم دون غيرهم وخالصة صفة موصوف محذوف تقديره بخصلة خالصة وأما الباء في قوله بخالصة فان كان أخلصناهم بمعنى جعلناهم خالصين فهي للتعليل وان كان أخلصناهم بمعنى خصصناهم فهي لتعدية الفعل انتهت (قوله بخالصة ذكرى الدار) قرأ نافع وهشام خالصة ذكرى الدار بالاضافة وفيها أوجه أحدها ان يكون أضاف خالصة الى ذكرى للبيان لان الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى كما في قوله شهاب قبس لان الشهاب يكون قبسا وغيره الثاني أن خالصة مصدر بمعنى اخلاص فيكون مصدرا مضافا لمفعوله والفاعل محذوف أي بان أخلصوا ذكر الدار وتناسوا عند ذكرها ذكر الدنيا وقد جاء المصدر على فاعلة كالعاقبة أو يكون المعنى بان أخلصنا نحن لهم ذكرى الدار وقرأ الباقون بالتنوين وعدم الاضافة وفيها أوجه أحدها انها مصدر بمعنى الاخلاص فيكون ذكرى منصوبا به وأن يكون بمعنى الخلوص فيكون ذكرى مرفوعا به كما تقدم ذلك والمصدر يعمل منونا كما يعمل مضافا أو يكون خالصة اسم فاعل على بابه وذكرى بدل أو بيان لها أو منصوب باضمار أعني أو هو مرفوع على اضمار مبتدأ والدار يجوز أن يكون مفعولا به بذكرى وأن يكون ظرفا اما على الاتساع واما على اسقاط الخافض وخالصة ان كانت صفة فهي صفة لمحذوف أي بسبب خصلة خالصة اهـ سمين (قوله واذكر اسمعيل)

(ولا تحنث) بترك ضربها فأخذ مائة عود من الاذخر أو غيره فضربها به ضربة واحدة (انا وجدناه صابرا نعم العبد) أيوب (انه أواب) رجاع الى الله تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى الايدي) أصحاب القوى في العبادة (والابصار) البصائر في الدين وفي قراءة عبدنا وابراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا (انا أخلصناهم بخالصة) هي (ذكرى الدار) الآخرة أي ذكرها والعمل لها وفي قراءة بالاضافة وهي للبيان (وانهم عندنا لمن المصطفين) المختارين (الاخيار) جمع خير بالتشديد (واذكر اسمعيل واليسع) هو نبي

ما يوحى أو على تقدير هو ان اقذفيه ويجوز أن تكون بمعنى أي (فليلقه) أمر للغائب و (مني) تتعلق بالقيت ويجوز ان تكون نعتا لمحبة (ولتصنع) أي لتحب ولتصنع ويقرأ على لفظ بالامر أي ليصنعك غيرك امري ويقرأ بكسر اللام وفتح التاء والعين أي لتفعل ما آمرك بمرأى مني (اذ تمشي) يجوز أن يتعلق باحد الفعلين وان يكون بدلا من اذ الاولى لان مشي أخته كان منة عليه وان يكون التقدير اذكر اذ تمشي و (فتونا) مصدر مثل القعود ويجوز أن يكون جمعا تقديره بفتون كثيرة أي بامور تختبر بها

واللام زائدة (وذا الكفل) اختلف في نبوته قيل كفل مائة نبي فروا اليه من القتل (وكل) أي كلهم (من الاخيار) جمع خير بالتثقيل (هذا ذكر) لهم بالثناء الجميل هنا (وان للمتقين) العاملين لهم (لحسن مآب) مرجع في الآخرة (جنات عدن) بدل أو عطف بيان لحسن مآب (مفتحة لهم الابواب) منها (متكئين فيها) على الارائك (يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف) حابسات العين على أزواجهن (أتراب) أسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب (هذا) المذكور (ما توعدون) بالغيبة وبالخطاب التفاتا (ليوم الحساب) أي لاجله (ان هذا لرزقنا ماله من نفاد) أي انقطاع والجملة حال من رزقنا أو خبر ثان لان

و (على قدر) حال أي موافقا لما قدر لك قوله تعالى (ان يفرط) الجمهور على فتح الياء وضم الراء فيجوز ان يكون التقدير ان يفرط علينا منه قول فاضمر القول لدلالة الحال عليه كما تقول فرط مني قول وان يكون الفاعل ضمير فرعون كما كان في (يطغي) * قوله تعالى (فمن ربكما ياموسى) أي وهرون فحذف للعلم به ويجوز ان يكون طلب الاخبار

فصل ذكره عن ذكر أبيه وأخيه للاشعار بعراقته في الصبر الذي هو المقصود بالتذكير واليسع هو ابن اخطوب بن العجوز استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبيء اهـ أبو السعود (قوله اختلف في نبوته) روى الحاكم عن وهب ان الله بعث بعد أيوب ابنه بشرا وسماه ذا الكفل وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة اهـ تحبير السيوطي وعبارة أبي السعود وهو ابن عم اليسع أو هو بشر بن أيوب واختلف في نبوته ولقبه اهـ (قوله قيل كفل مائة نبي) أي قيل في بيان سبب هذا اللقب وتقدم له في سورة الانبياء أن سببه انه تكفل بصيام النهار وقيام الليل وان يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بما التزم اهـ (قوله وكل من الاخيار) أي كل المتقدمين الى داود هنا اهـ شيخنا (قوله هذا ذكر) جملة من مبتدأ وخبر قصد بها الفصل بين ماقبلها ومابعدها فيؤتى بها للانتقال من غرض الى آخر اهـ شيخنا وفي السمين قوله هذا ذكر جملة جيء بها ايذانا بان القصة قد تمت وأخذ في أخرى وهذا كما يفعل الجاحظ في كتبه يقول هذا باب ثم يشرع في آخر ويدل على ذلك انه لما أراد أن يعقب بذكر أهل النار ذكر أهل الجنة قال هذا وان للطاغين الخ اهـ والاشارة الى ماتقدم من الآيات الناطقة بمحاسنهم اهـ أبو السعود (قوله بالثناء الجميل هنا) أي في الدنيا (قوله وان للمتقين الخ) شروع في بيان أجرهم الجزيل الآجل بعد بيان ذكرهم الجميل في العاجل وهو باب آخر من أبواب التنزيل اهـ أبو السعود (قوله مفتحة) حال من جنات عدن والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل والابواب مرتفعة باسم المفعول والربط بين الحال وصاحبها اما ضمير مقدر كما هو رأى البصريين أى الابواب منها أو الالف واللام القائمة مقامه كما هو رأى الكوفيين اهـ أبو السعود وقد مشى الشارح على الاول (قوله متكئين) حال من الهاء في لهم العامل فيها مفتحة وقوله يدعون الخ استئناف لبيان حالهم فيها وقيل هو أيضا حال مما ذكر والاقتصار على دعاء الفاكهة للايذان بان مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذي اهـ أبو السعود وفي الشهاب والحال حينئذ مقدرة لان الاتكاء وما بعده ليس في حال تفتح الابواب بل بعده ولذا قال والاظهر الخ فيكون يدعون مستأنفا في جواب ماحالهم بعد دخولها ومتكئين قدم لرعاية الفاصلة اهـ (قوله حابسات العين) أي لا ينظرن الى غيرهم اهـ (قوله أتراب) أي مستويات الاسنان والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقيل متوخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن ولا يتحاسدن اهـ خازن وفي البيضاوي أتراب لدات لهم أي مساويات لازواجهم في السن فان التحاب بين الاقران أثبت أو بعضهن كبعض أو نصف لا عجوز فيهن ولا صبية اهـ وقوله لدات لهم أي متقارنات في الولادة كما يشير له قوله لان التحاب الخ اهـ زكريا وعبارة الشهاب لدات جمع لدة كعدة أصله ولدة وهو كالترب من يولد معك في وقت واحد كانهما وقعا على التراب في زمن واحد اهـ (قوله لاجله) أي لاجل وقوعه فيه فوقوعه وانجازه فيه علة للوعد به في الدنيا اهـ شيخنا وفي البيضاوي لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء الذي توعدونه وفيه اشارة الى أن العلة الحقيقية هي الحساب ونسبتها الى يومه مجازية اهـ وفي الشهاب قوله لاجله أي فاللام تعليلية وقوله فان الحساب الخ بيان للتعليل فان ماوعدوه لاجل طاعتهم وأعمالهم الصالحة وهي تظهر بالحساب وتقع بعده فجعل كانه علة لتوقف انجاز الوعد عليه فالنسبة لليوم وللحساب مجازية ولو جعلت اللام بمعنى بعد لسلم مما ذكر اهـ (قوله ان هذا لرزقنا) من كلام الله تعالى كما يشير له صنيع أبي السعود والمعنى ان هذا أي ماذكر من الجنات وأوصافها لرزقنا أي لهو الرزق الذي نتفضل به على عبادنا ونص أبي السعود ان هذا أي ماذكر من أنواع النعم والكرامات لرزقنا

أي دائما أو دائم (هذا) المذكور للمؤمنين (وان للطاغين) مستأنف (لشر مآب جهنم يصلونها) يدخلونها (فبئس المهاد) الفراش (هذا) أي العذاب المفهوم مما بعده (فليذوقوه حميم) أي ماء حار محرق (وغساق) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار (وآخر) بالجمع والافراد (من شكله) أي مثل المذكور من الحميم والغساق (أزواج) أصناف أي عذابهم من أنواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار باتباعهم (هذا فوج) جمع (مقتحم) داخل (معكم) النار بشدة فيقول المتبوعون (لا مرحبا بهم)

من موسى وحده اذ كان هو الاصل ولذلك قال (قال ربنا الذي) و(خلقه) مفعول أول وكل شيء ثان أي أعطى مخلوقه كل شيء وقيل هو على وجهه والمعنى أعطى كل شيء مخلوق خلقه أي هو الذي ابتدعه ويقرأ خلقه على الفعل والمفعول الثاني محذوف للعلم به قوله تعالى (علمها) مبتدا وفي الخبر عدة أوجه أحدها (عند ربي) و(في كتاب) على هذا معمول الخبر أو خبر ثان أو حال من الضمير في عند والثاني أن يكون الخبر في كتاب وعند حال العامل فيها الظرف الذي بعدها على قول الاخفش وقيل يكون حالا من المضاف

أعطيناكم وماله من نفاد أي انقطاع ابدا اه أي ولا نقص فكلما أخذ منه شيء عاد مثله في مكانه اه خازن (قوله أي دائما الخ) لف ونشر مرتب (قوله هذا المذكور للمؤمنين) فيه اشارة الى أن هذا مبتدأ محذوف الخبر ويصح عكسه أي الامر هذا وكلاهما من فصل الخطاب وقال الطيبي الاول منه دون الثاني وقال ابن الاثير هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو خير من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من الكلام الى كلام آخر أي خذ هذا كيت وكيت وفيه بحث اذ يلزم حينئذ عطف الاخبار على الانشاء ولذلك لم يذكر الزمخشري هذا التقدير اه كرخي (قوله جهنم) بدل أو عطف بيان (قوله هذا) مبتدأ وقوله حميم وغساق وآخر الثلاثة خبر عن المبتدا وجملة فليذوقوه اعتراض وقوله من شكله أزواج صفتان لآخر على كل من القراءتين اه شيخنا وفي السمين قوله وآخر قرأ أبو عمرو بضم الهمزة على انه جمع وارتفاعه من أوجه أحدها أنه مبتدا ومن شكله خبره وأزواج فاعل به الثاني أن يكون مبتدأ أيضا ومن شكله خبر مقدم وأزواج مبتدأ والجملة خبره وعلى هذين فيقال كيف يصح من غير ضمير يعود على أخر فان الضمير في شكله يعود على ما تقدم أي من شكل المذوق والجواب ان الضمير عائد على مبتدا وانما أفرد وذكر لان المعنى من شكل ما ذكرنا وذكر هذا التأويل أبو البقاء وقد منع مكي ذلك لاجل الخلو من الضمير وجوابه ما ذكرت لك الثالث أن يكون من شكله نعتا لأخر وأزواج خبر المبتدأ أي وأخر من شكل المذوق أزواج الرابع أن يكون من شكله نعتا أيضا وأزواج فاعل به والضمير عائد على أخر بالتأويل المتقدم وعلى هذا فيرتفع اخر على الابتداء والخبر مقدر أي ولهم أنواع أخر استقر من شكلها أزواج الخامس أن يكون الخبر مقدرا كما تقدم أي ولهم أخر ومن شكله وأزواج صفتان لاخر وقرأ العامة من شكله بفتح الشين وقرأ مجاهد بكسرها وهما لغتان بمعنى المثل والضرب تقول هذا على شكله أي مثله وضربه اه وفي القرطبي هذا فليذوقوه حميم وغساق هذا في موضع رفع بالابتداء وخبره حميم على التقديم والتأخير أي هذا حميم وغساق فليذوقوه ولا يوقف على فليذوقوه ويجوز أن يكون هذا في موضع رفع بالابتداء وفليذوقوه في موضع الخبر ودخلت الفاء للتنبيه الذي في هذا فيوقف على فليذوقوه ويرتفع حميم على تقدير هذا حميم قال النحاس ويجوز أن يكون المعنى الامر هذا وحميم وغساق حينئذ لم تجعلهما خبرا ورفعتهما على معنى هو حميم وغساق والفراء يرفعهما بمعنى منه حميم وغساق ويجوز أن يكون هذا في موضع نصب باضمار فعل يفسره فليذوقوه كما تقول زيدا اضربه والنصب في هذا أولى فيوقف على فليذوقوه ويبتدأ حميم وغساق اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ما يسيل) ما بالقصر أي شيء يسيل وقوله من صديد أهل النار بيان لما فكانه قال وهو صديد أهل النار الذي يسيل من جلودهم وفروجهم وفي القاموس وغسق الجرح سال منه ماء أصفر اه وفي الخازن وهو ما يسيل من القيح والصديد من جلود أهل النار ولحومهم وفروج الزناة اه (قوله بالجمع والافراد) سبعيتان أي ومذوق آخر من مثل الحميم والغساق في الشدة والغضاضة اه أبو السعود (قوله ويقال لهم) أي من الخزنة وقوله باتباعهم أي مع اتباعهم (قوله بشدة) أخذه من مقتحم فان الاقتحام الالقاء في الشيء بشدة فانهم يضربون بمقامع من حديد حتى يقحموها بانفسهم خوفا من تلك المقامع اه خازن وفي البيضاوي والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها اه وفي المختار قحم في الامر رمي بنفسه فيه من غير روية وبابه خضع وأقحم فرسه النهر فانقحم أي أدخله فدخل واقتحم الفرس النهر دخله اه (قوله لا مرحبا بهم) في مرحبا وجهان أظهرهما أنه مفعول بفعل مقدر أي لا أتيتم مرحبا أو لاسمعتم

النار قالوا) أي الاتباع (بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه) أي الكفر (لنا فبئس القرار) لنا ولكم النار (قالوا) أيضا (ربنا من قدم لنا هذه افزده عذابا ضعفا) اى مثل عذابه على كفره (فى النار وقالوا) اى كفار مكة وهم فى النار (مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم) فى الدنيا (من الاشرار أتخذناهم سخريا) بضم السين وكسرها اى كنا نسخر بهم فى الدنيا والياء للنسب أي أمفقودون

مرحبا والثانى أنه منصوب على المصدر قال أبو البقاء أي لا رحبتكم داركم مرحبا بل ضيقا ثم فى الجملة المنفية وجهان أحدهما أنها مستأنفة سيقت للدعاء عليهم بضيق المكان وقوله بهم بيان للمدعو عليهم والثانى انها حالية وقد يعترض عليه بانه دعاء والدعاء لا يقع حالا والجواب انه على اضمار القول أي مقولا لهم لا مرحبا بهم اه سمين وفى القرطبى فقالت السادة لا مرحبا بهم أي لا اتسعت منازلهم فى النار والرحب السعة ومنه رحبة المسجد وغيره وهو بمعنى الدعاء فلذلك نصب وقال أبو عبيدة العرب تقول لا مرحبا بك أي لا رحبت عليك الارض ولا اتسعت اه (قوله لاسعة عليهم) أي لا سعة لهم فعلى بمعنى اللام وسعة بالتنوين لمشاكلة مرحبا (قوله انهم صالوا النار) قل هو من قول القادة أي انهم صالوا النار كما صليناها وقيل هو من قول الملائكة متصل بقولهم هذا فوج مقتحم معكم اه قرطبى وفى المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمي شويته اه وفى المختار ويقال أيضا صليت الرجل نارا من باب رمي أي أدخلته النار وجعلته يصلاها أي يدخلها فان القيته فيها القاء كانك تريد احراقه قلت أصليته بالالف وصليته تصلية اه (قوله بل أنتم لا مرحبا بكم) أي بل أنتم أحق بما قلتم لنا اه أبو السعود (قوله أنتم قدمتموه) هذا تعليل لاحقيتهم بذلك أي أنتم قدمتم العذاب أو الصلى لنا أو أوقعتمونا فيه بتقديم ما يؤدى اليه من العقائد الزائغة والاعمال السيئة وتزيينها فى أعيننا واغرائنا عليها لا أنا باشرناها من تلقاء أنفسنا اه أبو السعود (قوله فى النار) يجوز أن يكون ظرفا لزده أو نعتا لعذابا أو حالا منه تخصيصه أو حالا من مفعول زده اه سمين (قوله أي كفار مكة) كابى جهل وأمية بن خلف وأصحاب القليب اه سمين وفى القرطبى وقالوا أي أكابر المشركين مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار قال ابن عباس يريدون أصحاب محمد ﷺ يقول أبو جهل أين بلال أين صهيب أين عمار أولئك فى الفردوس واعجبا لابى جهل مسكين أسلم ابنه عكرمة وأمية بن جويرية وأسلمت أمه وأسلم أخوه وكفر هو أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الابصار قال مجاهد أتخذناهم سخريا فى الدنيا فأخطأنا أم زاغت عنهم الابصار فى الدنيا فلم نعلم مكانهم قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم أبصارهم فى الدنيا حقدا لهم وقيل معنى أم زاغت عنهم الابصار أي أهم معنا فى النار فلا نراهم وكان ابن كثير والاعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائى يقرؤن من الاشرار اتخذناهم بحذف الالف فى الوصل وكان أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وابن عامر يقرؤن أتخذناهم بقطع الالف على الاستفهام وسقطت الف الوصل لانه قد استغنى عنها فمن قرأ بحذف الالف لم يقف على الاشرار لان اتخذناهم حال وقال النحاس والسجستانى هو نعت لرجالا قال ابن الانبارى وهذا خطأ لان النعت لا يكون ماضيا ولا مستقبلا ومن قرأ أتخذناهم بقطع الالف وقف على الاشرار وقال الفراء والاستفهام هنا بمعنى التوبيخ والتعجب أم زاغت عنهم الابصار اذا قرأت بالاستفهام كانت أم للتسوية واذا قرأت بغير الاستفهام فهي بمعنى بل اه (قوله من الاشرار) انما سموهم اشرارا لانهم كانوا على خلاف دينهم اه خازن (قوله سخريا) مفعول ثان لاتخذناهم وقوله بضم السين وكسرها سبعيتان (قوله أي كنا نسخر بهم) راجع لقوله اتخذناهم على قراءة كسر الهمزة الموصولة وعلى هذه القراءة تمال الراء فى نرى والالف فى الاشرار وأما على قطع الهمزة للاستفهام فلا امالة وقوله أي أمفقودون هم تفسير لقوله مالنا لا نرى على قراءة الهمزة لا يصح التقابل فى قوله أم زاغت اه شيخنا (قوله والياء للنسب) أي على كلا القراءتين مع التوزيع وانما زيدت للدلالة على قوة الفعل فالسخرى أقوى من السخر كما قيل فى

اليه فى علمها وقيل يكون ظرفا للظرف الثانى وقيل هو ظرف للعلم * والثالث ان يكون الظرفان خبرا واحدا مثل هذا حلو حامض ولا يجوز ان يكون فى كتاب متعلقا بعلمها وعند الخبر لان المصدر لا يعمل فيما بعد خبره (لا يضل) فى موضع جر صفة لكتاب وفى التقدير وجهان أحدهما لا يضل ربى عن حفظه والثانى لا يضل الكتاب ربى اى عنه فيكون ربى مفعولا ويقرأ بضم الياء اى يضل أحد ربى عن علمه ويجوز أن يكون ربى فاعلا أي لا يجد الكتاب ضالا أي ضائعا كقوله تعالى ضل من تدعون ومفعول (ينسى) محذوف اى ولا ينساه ويقرأ بضم الياء اى لا ينسى أحد ربى أو لا ينسى الكتاب قوله تعالى (مهدا) هو مصدر وصف به

الخصوص خصوصية للدلالة على قوة ذلك اه سمين من سورة المؤمنون (قوله أم زاغت عنهم الابصار) متصل بقوله مالنا لانه استفهام مخالف لما اشتهر عن النحاة من انه لا بد من تقدم الهمزة عليها لفظا أو تقديرا وما الاستفهامية لاتكون معادلتها لكنه نظر للمعنى لكونه فى معنى مافيه الهمزة كما أشار اليه بقوله أى أمفقودون هم وعلى هذا يقرأ اتخذناهم بهمزة الوصل صفة ثانية لرجالا باضمار القول أى رجالا مقولا فيهم اتخذناهم بهمزة الاستفهام وسقطت لاجلها همزة الوصل قراءتان سبعيتان وصل الهمزة مع الامالة وقطعها مع الامالة والنقل ومع تركها اه شيخنا وعبارة أبى السعود بهمزة الاستفهام سقطت لاجلها همزة الوصل والجملة استئنافية لامحل لها من الاعراب اه (قوله وهم فقراء المسلمين) الضمير راجع لرجالا والمراد بفقراء المسلمين المستضعفون بمكة الذين كانت قريش تسخر منهم ففى ذكر سلمان نظر لانه انما أسلم بالمدينة (قوله ان ذلك) أى الذى حكى عنهم من أحوالهم فى قوله هذا فوج مقتحم معكم الخ وقوله لحق أى صدق اه شيخنا (قوله وهو تخاصم الخ) أشار به الى أن تخاصم خبر مبتدا محذوف والجملة بيان لاسم الاشارة وفى الابهام أولا والتبيين ثانيا مزيد تقرير له وقرىء بالنصب على أنه بدل من ذلك اه من أبى السعود وانما سماه تخاصما لان قول القادة للاتباع لامرحبا بهم وقول الاتباع للقادة بل أنتم لامرحبا بكم من باب الخصومة اه خازن (قوله قل انما أنا منذر) أى لاساحر ولا شاعر كما ادعيتم وقوله ومامن اله الخ أي لاتعدد فيه كما ادعيتم وهذا من جملة المأمور بقوله ثم وصف الله بخمس صفات اه شيخنا (قوله منذر) أى ومبشر وانما اقتصر على الانذار لان كلامه معهم وهم انما يناسبهم الانذار اه شيخنا (قوله رب السموات والارض الخ) أى مالك لهذه المذكورات اه (قوله قل هو نبأ الخ) تكرير الامر للايذان بان القول أمر جليل له شأن خطير لا بد من الاعتناء به أمرا وائتمارا اه أبو السعود وعظيم صفة أولى لنبأ وأنتم عنه معرضون صفة ثانية له أو جملة مستأنفة اه شيخنا (قوله أى القرآن) تفسير لهو وقوله بما لايعلم أى من القصص والاخبار وغيرهما من بقية أقسام القرآن وقوله وهو أى مالا يعلم الا بوحى مبتدأ خبره قوله الخ وفى الكلام نوع تسمح اذ الذى لايعلم الا بوحى انما هو قوله اذ قال ربك الخ أى الاخبار عن أمر الله للملائكة بالسجود وتوقفهم فيه فقوله وهو قوله ما كان لى الخ يحتاج لتأويل والتقدير وهو الموطأ له والممهد له بقوله ما كان لى الخ والموطأ له هو قوله اذ قال ربك الخ فتلخص أن الذى لايعلم الا بوحى هو قوله اذ قال ربك للملائكة الخ أى ان هذا بعض منه جزئى من جزئياته وأما قوله ما كان لى من علم الخ فليس من جملة مالايعلم الا بالوحى لان كلا من آحاد الامة ليس له علم بتخاصم الملائكة وانما هو توطئة وتمهيد كما تقدم تأمل اه (قوله وهو قوله ما كان لى من علم الخ) أشار به الى أن ما كان لى من علم استئناف مسوق لتحقيق أنه نبأ عظيم وارد من جهته تعالى بذكر نبأ من أنبائه على التفصيل من غير سابقة معرفة به ولا مباشرة سبب من أسبابها المعتادة فان ذلك حجة بينة دالة على ان ذلك بطريق الوحى من عند الله تعالى وأن سائر أنبائه أيضا كذلك والملأ الاعلى هم الملائكة وآدم عليهم السلام وابليس عليه اللعنة اه أبو السعود وقوله بذكر نبأ من أنبائه الخ وذلك النبأ هو قوله اذ قال ربك الخ وماقبله توطئة له كما تقدم (قوله بالملأ الاعلى) على تقدير مضاف أى باختصام الملأ وقوله اذ يختصمون راجع لقوله من علم والمضارع بمعنى الماضى اه شيخنا وعبارة السمين قوله بالملا الاعلى متعلق بقوله من علم وضمن معنى الاحاطة فلذلك تعدى بالباء وقوله اذ يختصمون فيه وجهان أحدهما أنه منصوب بالمصدر أيضا والثاني بمضاف مقدر أى بكلام الملا الاعلى اذ يختصمون والضمير فى يختصمون للملأ

هم (أم زاغت) مالت (عنهم الابصار) فلم ترهم وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان (ان ذلك لحق) واجب وقوعه وهو (تخاصم أهل النار) كما تقدم (قل) يامحمد لكفار مكة (انما انا منذر) مخوّف بالنار (وما من اله الا الله الواحد القهار) لخلقه (رب السموات والارض ومابينهما العزيز) الغالب على أمره (الغفار) لاوليائه (قل) لهم (هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون) أى القرآن الذى أنبأتكم به وجئتكم فيه بما لايعلم الا بوحى وهو قوله (ما كان لى من علم بالملأ الاعلى) أى الملائكة

ويجوز أن يكون التقدير ذات مهد ويقرأ مهادا مثل فراش ويجوز أن يكون جمع مهد (شتى) جمع شتيت مثل مريض ومرضي وهو صفة لأزواج أو لنبات و (النهى) جمع نهية وقيل هو مفرد قوله تعالى (بسحر مثله) يجوز أن يتعلق بلنأتينك وان يكون حالا من الفاعلين (فاجعل بيننا وبينك موعدا) هو ههنا مصدر لقوله (لانخلفه نحن ولا أنت مكانا) أى فى مكان و (سوى) بالكسر صفة شاذة مثله قوم عدى ويقرأ بالضم وهو أكثر فى الصفات ومعناه وسط ويجوز أن يكون مكانا مفعولا ثانيا لاجعل وموعدا على هذا مكان أيضا ولا ينتصب

(اذيختصمون) فى شأن آدم حين قال الله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة الخ (ان) ما (يوحى الىّ الا انما أنا) أى انى (نذير مبين) بين الانذار اذكر (اذقال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين) هو آدم (فاذا سويته) أتممته (ونفخت) أجريت (فيه من روحى) فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف لادم والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه فيه (فقعوا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء

بموعد لانه مصدر قد وصف وقد قرىء سوى بغير تنوين على اجراء الوصل مجرى الوقف قوله تعالى (قال موعدكم) هو مبتدأ و(يوم الزينة) بالرفع الخبر فان جعلت موعدا زمانا كان الثانى هو الاول وان جعلت موعدا مصدرا كان التقدير وقت موعدكم يوم الزينة ويقرأ يوم بالنصب على ان يكون موعد مصدرا والظرف خبر عنه أى موعدكم واقع يوم الزينة وهو مصدر فى معنى المفعول (وان يحشر الناس) معطوف والتقدير ويوم أن يحشر الناس فيكون فى موضع جر ويجوز ان يكون فى موضع رفع أى وموعدكم أن يحشر الناس ويقرأ نحشر على تسمية الفاعل أى فرعون والناس نصب قوله تعالى (فيسحتكم) يقرأ بفتح الياء وضمها والماضى

الاعلى هذا هو الظاهر وقيل لقريش أى يختصمون فى الملا الاعلى بعضهم يقول بنات الله و بعضهم يقول غير ذلك فالتقدير اذ يختصمون فيهم انتهت (قوله اذ يختصمون فى شأن آدم الخ) عبارة القرطبى ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون الملأ الاعلى هم الملائكة فى قول ابن عباس والسدى اختصموا فى أمر آدم حين أراد الله خلقه فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وقال ابليس أنا خير منه وفى هذا بيان ان محمدا صلى الله عليه وسلم أخبر عن قصة آدم وغيره وذلك لا يتصور الا بتأييد الهى فقد قامت الحجة على صدقه فما بالهم أعرضوا عن تدبر القرآن ليعرفوا صدقه ولهذا وصل قوله اذقال ربك للملائكة الخ بقوله قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون اه (قوله أى انى نذير) أشار به الى انما أنا نذير مبين نائب فاعل يوحى فهو فى محل رفع قائم مقام الفاعل أى ما يوحى الى الا الانذار أو الا كونى نذيرا مبينا فالمعنى لا يوحى الى الا الانذار والقصر فيه وفى قوله انما أنا منذر اضافى أى لا ساحر ولا كذاب كما زعمتم وخصه بالذكر لان الكلام مع المشركين وحاله معهم مقصور على الانذار اه بيضاوى وشهاب (قوله اذقال ربك للملائكة الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل من الاختصام الذى هو ما جرى بينهم من التقاول واذ بدل من اذ الاولى وليس من ضرورة البدلية دخولها على نفس الاختصام بل يكفى اشتمال ما فى حيزها عليه فان القصة ناطقة بذلك تفصيلا اه أبو السعود وعبارة السمين قوله اذقال ربك للملائكة يجوز أن يكون بدلا من اذ الاولى وأن يكون منصوبا باذكر مقدرا قال الاول الزمخشرى وأطلق وقال أبو البقاء الثانى وأطلق وأما الشيخ ففصل وقال بدل من اذ يختصمون هذا ان كانت الخصومة فى شأن من يستخلف فى الارض وعلى غيره من الاقوال يكون منصوبا باذكر مقدرا اه قلت وتلك الاقوال أن التخاصم اما بين الملأ الاعلى أو بين قريش وفيما ذا كانت المخاصمة خلاف يطول الكتاب بذكره اه (قوله انى خالق بشرا) أى انسانا بادى البشرة أى ظاهر الجلد ليس على جلده صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا قشر فان قيل كيف صح أن يقول لهم انى خالق بشرا وما عرفوا البشر ولا عهدوا به قبل أجيب بانه يمكن أنه يكون قال لهم انى خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم اه خطيب (قوله أجريت فيه من روحى) أشار بذلك الى أنه ليس هناك نفخ ولا منفوخ وعبارة أبى السعود والنفخ اجراء الروح الى تجويف جسم صالح لامساكها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لافاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها انتهت (قوله والروح جسم لطيف الخ) عبارة الخازن والروح جوهر شريف قدسى يسرى فى بدن الانسان سريان الضوء فى الفضاء أو كسريان النار فى الفحم اه وفى الكرخى قوله والروح جسم لطيف الخ هذا ما نقله فى شرحه لجمع الجوامع عن جمهور المتكلمين وقال النووى فى شرح مسلم انه الاصح عند أصحابنا وهو مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال كثير منهم انها عرض وهى الحياة التى صار البدن بوجودها حيا وقال الفلاسفة وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه ووافقهم على ذلك الغزالى والراغب واحتج للاول بوصفها فى الاخبار بالهبوط والعروج والتردد فى البرزخ اه (قوله بنفوذه) أى سريانه فيه (قوله فقعوا له) الفاء فى جواب اذا وهو أمر من وقع يقع وقوعا والامر قع وفيه دليل على أن المأمور به ليس مجرد الانحناء كما قيل أى اسقطوا له ساجدين اه أبو السعود مع زيادة (قوله سجود تحية بالانحناء) جواب ما يقال كيف ساغ السجود لغير الله تعالى وايضاحه الذى لا يسوغ هو السجود لغير الله تعالى على وجه العبادة فأما اذا كان على وجه التكرمة والتبجيل فلا يأباه

العقل الا أن يعلم الله فيه مفسدة فينهى عنه اه كرخى (قوله فسجد الملائكة) أى فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجد له الملائكة كلهم أى بحيث لم يبق منهم أحد وقوله أجمعون أى بطريق المعية بحيث لم يتأخر عن ذلك اليوم أحد عن أحد ولا اختصاص لافادة هذا المعنى بالحالية بل يفيده التأكيد أيضا وقيل أكده بتأكيدين مبالغة فى التعميم اه أبو السعود وكان هذا السجود قبل دخول آدم الجنة أو بعده قولان تقدم التنبيه عليهما فى المواهب وعن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر اه وقيل بقيت الملائكة المقربون فى سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه شبراملسى عليه (قوله كلهم أجمعون فيه تأكيدان) قال الزمخشرى كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فأفادا معا أنهم سجدوا عن آخرهم ما بقى منهم ملك الاسجد وانهم سجدوا جميعا فى وقت واحد غير متفرقين فى أوقات اه سمين وفى الكرخى قوله فيه تأكيدان أى تأكيد على تأكيد كما قال تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا قال فى الكشاف كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فأفادا معا أنهم سجدوا جميعا فى وقت واحد غير متفرقين فى أوقات اه ونوقش فى الثانى بانه باطل بدليل قوله تعالى وان جهنم لموعدهم أجمعين وبقوله حكاية عن ابليس لاغوينهم أجمعين لان دخولهم جهنم واغواءهم ليس فى وقت واحد فدل ذلك على ان أجمعين لا تعرض فيه لاتحاد الوقت فمن ثم اقتصر الشيخ المصنف على ما ذكره ويمكن أن يقال اذا كان أجمعون بدون كل أفاد التأكيد المجرد وهو أن لا يخرج أحد من الفعل فلم يكن الاجتماع فى وقت واحد بل الاجتماع فى الفعل واذا كان مع كل فكل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فى وقت واحد ذكره بعض الحواشى عن الشيخ عبد القاهر اه (قوله الا ابليس) استثناء متصل لان من الملائكة جنسا يتوالدون وهو منهم أو منقطع وقوله استكبر على الاول استئناف مبين لكيفية ترك السجود المفهوم من الاستثناء فان تركه يحتمل أن يكون للتأمل والتروى وبه يتحقق أنه للاباء والاستكبار وعلى الثانى يجوز اتصاله بما قبله أى لكن ابليس استكبر اه أبو السعود والثانى هو الصحيح ولذلك سلكه الشارح حيث قال كان بين الملائكة اه (قوله فى علم الله) أى علم فى الازل انه سيكفر فيما لا يزال وكان مسلما عابدا من أهل الجنة وطاف بالبيت أربعة عشر ألف عام وعبد الله ثمانين ألف عام اه شيخنا (قوله لما خلقت بيدى) أى خلقته بذاتى من غير توسط أب وأم والتثنية لابراز كمال الاعتناء بخلقه عليه السلام المستدعى لاجلاله وتعظيمه قصدا الى تأكيد الانكار وتشديد التوبيخ اه أبو السعود (قوله استكبرت الآن) المعنى أتركت السجود لاستكبارك الحادث أم لاستكبارك القديم المستمر لكن جواب ابليس بقوله أنا خير منه الخ لا يطابقه لانه أجاب بأنه انما ترك السجود لكونه خيرا منه وغالبا بالنسبة اليه وبين ذلك بأن أصله من النار وأصل آدم من الطين والنار أشرف من الطين لان الاجرام الفلكية أشرف من الاجرام العنصرية والنار أقرب العناصر من الفلك والارض أبعدها منه وأيضا النار لطيفة نورانية والارض كثيفة ظلمانية واللطافة والنورانية خير من الكثافة والظلمانية اه زاده (قوله أيضا أستكبرت) قرأ العامة بهمزة الاستفهام وهو استفهام توبيخ وانكار وأم متصلة هنا هذا قول جمهور النحويين ونقل ابن عطية عن بعض النحويين أنها لا تكون معادلة للالف مع اختلاف الفعلين وانما تكون معادلة اذا دخلت على فعل واحد كقولك أقام زيد أم عمرو وأزيد قام أم عمرو واذا اختلف الفعلان كهذه الآية فليست معادلة وهذا الذى حكاه عن بعض النحويين مذهب فاسد بل

(فسجد الملائكة كلهم أجمعون) فيه تأكيدان (الا ابليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (استكبر وكان من الكافرين) فى علم الله تعالى (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى) أى توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فان كل مخلوق تولى الله خلقه (أستكبرت) الآن عن

سحت وأسحت لغتان وانتصب على جواب النهى * قوله تعالى (ان هذين) يقرأ بتشديد ان وبالياء فى هذين وهى علامة النصب * ويقرأ ان بالتشديد وهذان بالالف وفيه أوجه أحدها انها بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر * والثانى أن فيها ضمير الشان محذوف وما بعدها مبتدأ وخبر أيضا وكلا الوجهين ضعيف من أجل اللام التى فى الخبر وانما يجىء مثل ذلك فى ضرورة الشعر وقال الزجاج التقدير لهما ساحران فحذف المبتدا والثالث أن الالف هنا علامة التثنية فى كل حال وهى لغة لبنى الحرث وقيل لكنانة ويقرأ ان بالتخفيف وقيل هى مخففة من الثقيلة وهو ضعيف أيضا وقيل هي بمعنى ما واللام بمعنى الا وقد تقدم نظائره * قوله تعالى (ويذهبا بطريقتكم) أي يذهبا طريقتكم فالباء معدية كما ان الهمزة معدية قوله

السجود استفهام توبيخ (أم كنت من العالين) المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم (قال أناخير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها) أى من الجنة وقيل من السموات (فانك رجيم) مطرود (وان عليك لعنتي

جمهور النحاة على خلافه قال سيبويه وتقول أضربت زيدا أم قتلته فالابتداء هنا بالفعل أحسن لانك انما تسأل عن أحدهما لاتدرى أيهما كان ولا تسأل عن موضع أحدهما كأنك قلت أى ذلك كان اه فعادل بها الالف مع اختلاف الفعلين وقرأ جماعة منهم ابن كثير وليست مشهورة عنه استكبرت بألف الوصل فاحتملت وجهين أحدهما أن يكون الاستفهام مرادا يدل عليه أم واحتمل أن يكون خبرا محضا وعلى هذا فأم منقطعة لعدم شرطها اه سمين (قوله استفهام توبيخ) جواب مايقال لاى شىء جاء الاستفهام هنا مع علم الله تعالى بالمانع من السجود وايضاحه أن الاستفهام هنا ليس لتحصيل العلم بل للتوبيخ واظهار معاندته وكفره وكيده اه كرخى (قوله المتكبرين) أى قديما وقوله لكونك منهم الى المتكبرين قديما (قوله قال أنا خير منه) أى ولو كنت مساويا له فى الشرف لكان يقبح أن أسجد له فكيف وأنا خير منه ثم بين كونه خيرا منه بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين أى والنار أشرف من الطين وأفضل منه وأخطأ ابليس فى القياس لان مآل النار الى الرماد الذى لا ينتفع به والطين أصل كل ماهو نام ثابت كالانسان والشجرة ومعلوم أن الانسان والشجرة المثمرة خير من الرماد وأفضل واذا قيل ان النار خير من الطين بخاصية فالطين خير منها وأفضل بخواص وذلك مثل رجل شريف نسيب لكنه عار عن كل فضيلة فان نسبه يوجب رجحانه بوجه واحد ورجل ليس بنسيب ولكنه فاضل عالم فيكون أفضل من ذلك النسيب بدرجات كثيرة اه خازن وعبارة أبى السعود ولقد أخطأ اللعين حيث خص الفضل بما هو من جهة المادة والعنصر وغاب عنه ماهو من جهة الفاعل كما أنبأ عنه قوله تعالى لما خلقت بيدى وماهو من جهة الصورة كما أنبأ عنه قوله ونفخت فيه من روحى وماهو من جهة الغاية وهو ملاك الامر ولذلك أمر الملائكة بالسجود له عليه السلام حين ظهر لهم أنه أعلم منهم بما يدور عليه أمر الخلافة فى الارض وانها ليست لغيره انتهت (قوله أى من الجنة الخ) هذا الخلاف مبنى على خلاف آخر وهو أن الامر بالسجود لآدم كان بعد دخوله الجنة أو قبله فقوله هنا أى من الجنة مبنى على القول الاول وقوله وقيل من السموات مبنى على الثانى وفى الكرخى وقيل اخرج من الخلقة التى كنت عليها أولا وانسلخ منها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعدما كان أبيض وقبح بعدما كان حسنا وأظلم بعدما كان نورانيا وهذا يدل على أنه لم يكن كافرا حين كان بين الملائكة ولان الله سبحانه وتعالى لم يحك عنه الا الاستكبار عن السجود فهذا دليل على أنه صار كافرا حين لم يسجد ذكره الطيبى اه وفى تحفة العارفين مانصه وكان ابليس رئيسا على اثنى عشر ألف ملك وكان له جناحان من زمرذ أخضر فلما طرد غيرت صورته وجعله الله منكوسا على مثال الخنازير ووجهه كالقردة وهو شيخ أعور كوسج وفى لحيته سبع شعرات مثل شعر الفرس وعيناه مشقوقتان فى طول وجهه وأنيابه خارجة كانياب الخنازير ورأسه كرأس البعير وصدره كسنام الجمل الكبير وشفتاه كشفتى الثور ومنخراه مفتوحتان مثل كور الحجام اه (قوله فانك رجيم الخ) فان قلت اذا كان الرجيم بمعنى الطرد وكذلك اللعنة لزم التكرار فما الفرق قلت الفرق ويحصل بحمل الرجم على الطرد من الجنة أو السماء وبحمل اللعنة على معنى الطرد من الرحمة فيكون أبلغ ويحصل الفرق ويزول التكرار اه خازن (قوله وان عليك لعنتى) قال ذلك فى سورة الحجر بتعريف الجنس ليناسب ماقبله من التعبير بالجنس فى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان والجان خلقناه من قبل وقال هنا وان عليك لعنتى بالاضافة ليناسب ماقبله من قوله لما خلقت بيدى اه زكريا فى متشابه القرآن وعبارة أبى السعود وان عليك لعنتى أى ابعادى عن الرحمة وتقييدها بالاضافة مع اطلاقها فى

تعالى (فاجمعوا) يقرأ بوصل الهمزة وفتح الميم وهو من الجمع الذى هو ضد التفريق ويدل عليه قوله تعالى فجمع كيده والكيد يعني مايكاد به ويقرأ بقطع الهمزة وكسر الميم وهو لغة فى جمع قاله الاخفش وقيل التقدير على كيدكم (وصفا) حال أى مصطفين وقيل مفعول به اى اقصدوا صف أعدائكم قوله تعالى (امان تلقى) قد ذكر فى الاعراف قوله تعالى (فاذا) هى للفاجأة و (حبالهم) مبتدأ والخبر اذا فعلى هذا (يخيل) حال وان شئت كان يخيل الخبر ويخيل بالياء على أنه مسند الى السعى اى يخيل اليهم سعيها ويجوز أن يكون مسندا الى ضمير الحبال وذكر لان التأنيث غير حقيقي أو يكون على تقدير يخيل الملقى و (أنها تسعى) بدل منه بدل الاشتمال ويجوز ان يكون فى موضع نصب على الحال اى تخيل الحبال ذات سعى ومن قرأ بالتاء ففيه ضمير الحبال وانها تسعى بدل منه وقيل هو فى

قوله

قوله وان عليك اللعنة لما أن لعنة اللاعنين من الملائكة والثقلين أيضا من جهته تعالى وانهم يدعون عليه بلعنة الله وابعاده عن الرحمة اهـ وعبارة السمين وقال هنا لعنتي وفي غيرها اللعنة وهما وان كانا في اللفظ عاما وخاصا الا أنهما من حيث المعنى عامان بطريق اللازم لان من كانت عليه لعنة الله كانت عليه لعنة كل أحد لا محالة وقال تعالى أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين اهـ (قوله الى يوم الدين) فان قلت كلمة الى لانتهاء الغاية فتقتضي انقضاء اللعنة عنه عند مجيء يوم الدين مع أنها لا تنقطع قلت معناه أن اللعنة باقية عليه في الدنيا فاذا كان يوم القيامة زيد له على اللعنة أنواع من العذاب بحيث تنسى اللعنة بذلك فكأنها انقطعت عنده اهـ خازن (قوله قال رب فأنظرني) اي أمهلني وأخرني والفاء متعلقة بمحذوف ينسحب عليه الكلام أي اذا جعلتني رجيما فامهلني ولا تمتني الى يوم يبعثون أي آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم وأراد بذلك أن يجد فسحة لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت بالكلية اذ لا موت بعد يوم البعث وقوله الى يوم الوقت المعلوم أي الذي أراده الله وقدره وعينه لفناء الخلائق وهو وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذي هو المسؤل اهـ أبو السعود (قوله قال فبعزتك) الباء للقسم والفاء لترتيب مضمون الجملة على الانظار ولا ينافيه قوله تعالى فبما أغويتني فان اغواءه تعالى اياه أثر من آثار قدرته تعالى وعزته وحكم من أحكام قهره وسلطنته فان الاقسام بهما واحد ولعل اللعين أقسم بهما جميعا فحكى تارة قسمه باحداهما وأخرى بالاخرى اهـ أبو السعود (قوله لاغوينهم) أي بتزيين المعاصي لهم اهـ أبو السعود (قوله بنصبهما الخ) قراءتان سبعيتان وقوله فنصبه بالفعل الخ أي على كل من القراءتين (قوله قيل بالفعل المذكور) وهو أقول ويكون التكرار للتوكيد وقوله نزع حرف القسم أي أقسم بالحق فحذف الفعل وحرف القسم ونصب الحق فالحاصل ان نصب الثاني ليس له الا وجه واحد وأما نصب الاول ففيه احتمالات ثلاثة ورفعه فيه احتمالان وقد ذكر ذلك الشارح كله وقوله وجواب القسم الخ أي على بعض الاعاريب وذلك البعض وجهان نصبه بنزع حرف القسم ورفعه بتقدير الخبر قسمي وأما على وجهي النصب الآخرين ووجه الرفع الآخر فيكون لأملأن جواب قسم مقدر تقديره أقسم بعزتي لأملأن الخ أو نحو ذلك اهـ شيخنا وفي السمين قوله فالحق والحق قرأهما العامة منصوبين وفي نصب الاول أوجه أحدها انه مقسم به حذف منه حرف القسم فانتصب وقوله لأملأن جواب القسم قال أبو البقاء الا أن سيبويه يدفعه لانه لا يجوز حذف حرف القسم الا مع اسم الله ويكون قوله والحق أقول معترضا بين القسم وجوابه قال الزمخشري كأنه قيل ولا أقول الا الحق يعني أن تقديم المفعول أفاد الحصر والمراد بالحق نقيض الباطل الثاني أنه منصوب على الاغراء أي الزموا الحق الثالث أنه مصدر مؤكد لمضمون قوله لأملأن قال الفراء هو على معنى قولك حقا لا شكا ووجود الالف واللام وطرحهما سواء أي لأملأن جهنم حقا اهـ وجوز الزمخشري أن يكون منصوبا على التكرير بمعنى ان الاول والثاني كليهما منصوبان بأقول وسيأتي ايضاح ذلك في عبارته وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول ونصب الثاني فرفع الاول من أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره مضمر تقديره فالحق مني أو فالحق أنا الثاني أنه مبتدأ خبره لأملأن قاله ابن عطية قال لان المعنى اني أملأ الثالث أنه مبتدأ خبره مضمر تقديره فالحق قسمي ولأملأن جواب القسم كقوله لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ولكن حذف الخبر هنا ليس بواجب لانه غير نص في اليمين بخلاف لعمرك وأما نصب الثاني فبالفعل بعده اهـ وفي أبي السعود قال أي الله تعالى فالحق والحق أقول برفع الاول على أنه مبتدأ محذوف الخبر أو خبر محذوف المبتدأ ونصب الثاني على أنه مفعول لما بعده قدم

الى يوم الدين) الجزاء (قال رب فانظرني الى يوم يبعثون) أي الناس (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) وقت النفخة الاولى (قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين) أي المؤمنين (قال فالحق والحق أقول) بنصبهما ورفع الاول ونصب الثاني فنصبه بالفعل بعده ونصب الاول قيل بالفعل المذكور وقيل على المصدر أي أحق الحق وقيل على نزع حرف القسم ورفعه على انه مبتدأ محذوف الخبر أي فالحق مني وقيل فالحق قسمي وجواب القسم (لأملأن جهنم .

موضع نصب أي يخيل اليهم بانها ذات سعي ويقرأ بفتح التاء وكسر الياء أي تخيل الحبال اليهم سعيها قوله تعالى (تلقف) يقرأ بالجزم على الجواب والفاعل ضمير ما وأنث لانه أراد العصا ويجوز ان يكون ضمير موسى عليه السلام ونسب ذلك اليه لانه يكون بتسببه ويقرأ بضم الفاء على أنه حال من العصا أو من موسى وهي حال مقدرة تشديد القاف وتخفيفها قراءتان بمعنى وأما تشديد التاء فعلى تقدير تتلقف وقد ذكر مثله في مواضع (ان ما صنعوا) من قرأ (كيد) بالرفع ففي ما وجهان أحدهما هي بمعنى الذي والعائد محذوف والثاني مصدرية ويقرأ بالنصب على ان

منك) بذريتك (وممن تبعك منهم) اى الناس (أجمعين قل ماأسئلكم عليه) على تبليغ الرسالة (من أجر) جعل (وما أنامن المتكلفين) المتقولين القرآن من تلقاء نفسي (ان هو) أي ماالقرآن (الاذكر) عظة (للعالمين) للانس والجن العقلاء دون الملائكة (ولتعلمن) ياكفار مكة (نبأه) خبر صدقه (بعد حين) أي يوم القيامة وعلم بمعنى عرف واللام قبلها لام قسم مقدر أي والله

﴿سورة الزمر مكية الاقل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فمدنية وهى خمس وسبعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (انا أنزلنا اليك) يامحمد (الكتاب بالحق) متعلق نزل

عليه للقصر أى لاأقول الا الحق والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها أى فالحق قسمي لأملأن جهنم على أن الحق اما اسمه تعالى أو نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به أو فانا الحق أو فقولى الحق وقوله تعالى لاملأن جهنم الخ حينئذ جواب لقسم محذوف أى والله لأملأن الخ وقوله تعالى والحق أقول على كل تقدير اعتراض مقرر على الوجهين الاولين لمضمون الجملة القسمية وعلى الوجه الثالث لمضمون الجملة المتقدمة أعني فقولى الحق وقرئا منصوبين على أن الاول مقسم به كقولك الله لأفعلن وجوابه لاملأن ومابينهما اعتراض وقرئا مجرورين على ان الاول مقسم به قد أضمر حرف قسمه كقولك الله لأفعلن والحق أقول على حكاية لفظ المقسم به على تقدير كونه نقيض الباطل ومعناه التأكيد والتشديد وقرىء بجر الاول على اضمار حرف القسم ونصب الثانى على المفعولية انتهى (قوله بذريتك) أى مع ذريتك وعبارة غيره من جنسك من الشياطين اه (قوله أجمعين) فيه وجهان أظهرهما أنه توكيد للضمير فى منك وماعطف عليه فى قوله وممن تبعك وجىء باجمعين دون كل وقد تقدم ان الاكثر خلافه وجوز الزمخشرى أن يكون تأكيدا للضمير فى منهم خاصة فقدر لأملأن جهنم من الشياطين ومن تبعهم من جميع الناس لاتفاوت فى ذلك بين ناس وناس اه سمين (قوله وماأنا من المتكلفين) أى المتصفين بماليسوا من أهله حتى انتحل النبوة وأتقول القرآن اه أبو السعود (قوله دون الملائكة) انما أخرجهم من العالمين وان كان لفظ العالمين يشملهم فى الاصل وذلك لاجل قوله ان هو الاذكر لان المراد بالذكر الموعظة والتخويف وتذكير العواقب وهذا انما يناسب المكلفين وهم الثقلان فقط تأمل (قوله ولتعلمن نبأه) من جملة المأمور بقوله اه شيخنا (قوله خبر صدقه) لعل فى العبارة قلبا أى صدق خبره وبعضهم فسر النبأ بالصدق فقط اه شيخنا (قوله أى يوم القيامة) تفسير لبعد حين فهو منصوب اه شيخنا والحين هو مدة الدنيا وفى الخازن قال ابن عباس بعد الموت وقيل يوم القيامة وقيل من بقى علم ذلك اذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وكان الحسن يقول يا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين اه وفى أبى السعود ولتعلمن نبأه أى ماأنبأبه من الوعد والوعيد وغيرهما أو صحة خبره وانه الحق والصدق بعد حين أى بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وفشوه وقيل من بقى علم ذلك اذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وفيه من التهديد مالا يخفى اه (قوله وعلم بمعنى عرف) أى فهو متعد لمفعول واحد وهو نبأه وقيل ان علم على بابه فيكون متعديا لاثنين والثانى هو قوله بعد حين اه كرخى

﴿سورة الزمر﴾

سيأتى أن الزمر جمع زمرة وهى الطائفة اه ويقال لها سورة الغرف قال وهب بن منبه من أراد أن يعرف قضاء الله عز وجل فى خلقه فليقرأ سورة الغرف وهى مكية فى قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر بن زيد وقال ابن عباس الآيتين نزلتا بالمدينة احداهما الله نزل أحسن الحديث والاخرى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية وقال آخرون الاسبع آيات من قوله قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الى آخر سبع آيات نزلت فى وحشى وأصحابه على مايأتى وروى الترمذى عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاينام حتى يقرأ الزمر وبنى اسرائيل اه قرطبى (قوله وهى خمس وسبعون آية) وقيل ثنتان وسبعون (قوله انا أنزلنا الخ) شروع فى بيان المنزل عليه ومايجب عليه اثر بيان شأن المنزل وكونه من عند الله والمراد بالكتاب الثانى هو المراد بالكتاب الاول واظهاره لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه اه أبو السعود (قوله متعلق بانزل) أى والباء سببية أى بسبب الحق واثباته واظهاره أو بداعية الحق واقتضائه للانزال اه

تكون ماكافة واضافة كيد الى ساحر اضافة المصدر الى الفاعل وقرىء كيد سحر وهو اضافة الجنس الى النوع قوله تعالى (فى جذوع النخل) فى هنا على بابها لان الجذع مكان للمصلوب ومحتوعليه وقيل هى بمعنى على * قوله تعالى (والذى فطرنا) فى موضع جراى وعلى الذى وقيل هو قسم (ما أنت قاض) فى ما وجهان أحدهما هى بمعنى الذي أى افعل الذي

(فاعبدالله مخلصا له الدين) من الشرك أي موحداله (ألا لله الدين الخالص) لايستحقه غيره (والذين اتخذوا من دونه) الاصنام (أولياء) وهم كفار مكة قالوا (مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى) قربى مصدر بمعنى تقريبا (ان الله يحكم بينهم) وبين المسلمين (فيما هم فيه يختلفون) من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (ان الله لايهدى من هو كاذب) في نسبة الولد اليه (كفار) بعبادته غير الله (لو أراد الله أن يتخذ ولدا) كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا (لاصطفى مما يخلق مايشاء) واتخذه ولدا غير من قالوا من الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله

أبو السعود وفي السمين قوله بالحق يجوز أن يتعلق بالانزال أي بسبب الحق وان يتعلق بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول وهو الكتاب أي ملتبسين بالحق أو ملتبسا بالحق وفي قوله انا أنزلنا اليك الكتاب تكرير تعظيم بسبب ابرازه في جملة أخرى مضافا انزاله الى المعظم نفسه اه (قوله مخلصا) حال من فاعل أعبد والدين منصوب باسم الفاعل والفاء في فاعبد للربط كقولك أحسن اليك فلان فاشكره والعامة على نصب الدين كما تقدم ورفعه ابن أبي عبلة على أنه مبتدأ والخبر الجار والمجرور قبله اه سمين (قوله أي موحداله) أي مفرداله بالعبادة وهي الدين والاخلاص قصد العبد بعمله ونيته رضا الله لايشوبه بشيء من غرض الدنيا واخلاص المسلمين كما أشار اليه في التقرير أنهم قد تبرؤا مما يدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث اه كرخي (قوله ألا لله الدين) أي العبادة وهذا استئناف مقرر لما قبله من الامر باخلاص الدين اه أبو السعود (قوله والذين اتخذوا الخ) تحقيق لحقية ماذكر من اخلاص الدين الذي هو عبارة عن التوحيد ببيان بطلان الشرك الذي هو عبارة عن ترك اخلاصه ومحل الموصول رفع بالابتداء وخبره جملة قوله ان الله يحكم بينهم الخ وقوله مانعبدهم الخ حال من واو اتخذوا بتدبر القول مبينة لكيفية اشراكهم اه أبو السعود وقال غيره ان الخبر محذوف تقديره يقولون مانعبدهم الخ وهذا هو المتبادر من صنيع الجلال واتخذوا ينصب مفعولين الاول منهما محذوف كما قدره الشارح (قوله وهم كفار مكة) تفسير للموصول (قوله قالوا مانعبدهم الخ) أي فانهم كانوا اذا قيل لهم من خلقكم ومن خلق السموات والارض ومن ربكم فيقولون الله فيقال لهم وما معنى عبادتكم الاصنام فيقولون لتقربنا الى الله وتشفع لنا عنده اه خازن (قوله قربى مصدر الخ) عبارة السمين زلفى مصدر مؤكد على غير المصدر ولكنه ملاق لعامله في المعنى والتقدير ليزلفونا زلفى أوليقربونا قربى وجوز أبو البقاء أن يكون حالا مؤكدة انتهت (قوله وبين المسلمين) أي فالمقابل محذوف لدلالة الحال والسياق عليه اه أبو السعود (قوله من أمر الدين) أي الذي اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك وادعى كل فريق صحة ماذهب اليه اه أبو السعود (قوله فيدخل المؤمنين الجنة الخ) أي فالحكم ليس بمعنى فصل الخصومة بل هو مجاز أو كناية عن تمييزهم تمييزا يعلم منه حقية ما تنازعوا فيه اه شهاب (قوله ان الله لايهدى) أي لايوفق للاهتداء للحق من هو كاذب كفار لانه فاقد للبصيرة غير قابل للاهتداء لتغييره الفطرة الاصلية بالتمرن في الضلال والتمادى في الغى والجملة تعليل لما ذكر من حكمه اه أبو السعود (قوله لو أراد الله الخ) استئناف مسوق لتحقيق الحق وابطال القول بأن الملائكة بنات الله وعيسى ابنه ببيان استحالة اتخاذ الولد في حقه على الاطلاق لينـدرج فيه استحالة ماقيل اندراجا أوّليا اه أبو السعود والآية اشارة الى قياس استثنائي حذفت صغراه ونتيجته تقريرهما لكنه لم يصطف أي يتخذ ولدا غير من قالوا في شأنه انه ابن الله وهذا النفى باعترافهم كسائر الخلائق فلم يرد اتخاذ الولد تأمل (قوله غير من قالوا) أي غير مخلوق وبينه بثلاثة بالملائكة وعزير والمسيح وقوله قالوا أي قالوا في شأنه فمن في قوله من الملائكة بيانية لمن وقوله بنات الله خبر مبتدا محذوف والجملة مقول القول وقوله وعزير بالجر عطفا على الملائكة وقوله ابن الله مقول القول وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وعبارة الكرخي لاصطفى مما يخلق مايشاء اذ كل موجود سواه مخلوقه لكن اللازم باطل لاستحالة كون المخلوق من جنس الخالق فكذلك الملزوم وايضاح ذلك أن اللازم وهو الجزاء وهو لاصطفى مما يخلق مايشاء هنا باطل لانه يلزم منه أن يكون المخلوق وهو الولد جنسا من

أنت عازم عليه والثاني هي زمانية أي اقض أمرك مدة ماأنت قاض (هذه الحياة الدنيا) هو منصوب بتقضى وما كافة أي تقضي أمور الحياة الدنيا ويجوز أن يكون ظرفا والمفعول محذوف فان كان قد قرىء بالرفع فهو خبر ان *قوله تعالى (وما أكرهتنا) في ماوجهان* أحدهما هي بمعنى الذي معطوفة على الخطايا وقيل في موضع رفع على الابتداء والخبر محذوف أي وما أكرهتنا عليه مسقط أو محطوط و (من السحر) حال من ما أو من الهاء * والثاني هي نافية وفي الكلام تقديم

(سبحانه) تنزيها له عن اتخاذ الولد (هو الله الواحد القهار) لخلقه (خلق السموات والأرض بالحق) متعلق بخلق (يكور) يدخل (الليل على النهار) فيزيد (ويكور النهار) يدخله (على الليل) فيزيد (وسخر الشمس والقمر كل يجرى) فى فلكه (لأجل مسمى) ليوم القيامة (ألا هو العزيز) الغالب على أمره المنتقم من أعدائه (الغفار) لأوليائه (خلقكم من نفس واحدة) أى آدم (ثم جعل منها زوجها) حواء (وأنزل لكم من الانعام) الابل والبقر والغنم والضأن والمعز

تقديره ليغفر لنا خطايانا من السحر ولم تكرهنا عليه * قوله تعالى (انه من يأت) الضمير هو الشأن والقصة قوله تعالى (جنات عدن) هو بدل من الدرجات ولا يجوز أن يكون التقدير هى جنات لأن (خالدين فيها) حال وعلى هذا التقدير لا يكون فى الكلام ما يعمل فى الحال وعلى الأول يكون العامل فى الحال الاستقرار أو معنى الاشارة * قوله تعالى (فاضرب لهم طريقا) التقدير موضع طريق فهو مفعول به على الظاهر ونظيره * قوله تعالى ان اضرب بعصاك البحر وهو مثل ضربت زيدا وقيل ضرب هنا بمعنى جعل وشرع مثل قولهم ضربت له

الخالق وكونه جنسا منه يستلزم حدوث الخالق وهو ممتنع عقلا ونقلا وأن الملزوم وهو الشرط وهو لو أراد الله أن يتخذ ولدا باطل أيضا لأن بطلان اصطفاء الولد مما يخلق ما يشاء يستلزم بطلان ارادته تعالى اتخاذ الولد ولا يرد على هذا خلق عيسى عليه السلام الطير لأنه ليس بعام أو لأنه بمعنى التقدير من الطين ثم الله تعالى يخلقه حيوانا بنفخ عيسى فيه اظهار المعجزته اه (قوله سبحانه الخ) تقرير لما ذكر من استحالة اتخاذ الولد فى حقه وتأكيد له ببيان تنزهه تعالى عنه أى تنزهه بالذات عن اتخاذ الولد اه أبو السعود (قوله هو الله الواحد الخ) استئناف مبين لتنزهه بحسب الصفات أثر بيان تنزهه بحسب الذات اه أبو السعود (قوله الواحد القهار لخلقه) أى والوحدانية تنافى المماثلة فضلا عن التوالد والقهارية المطلقة تنافى قبول الزوال المحوج الى الولد والاحتياج ان يكون مقهورا تعالى الله عن ذلك اه كرخى (قوله خلق السموات والأرض بالحق) تفصيل لبعض أفعاله الدالة على تفرده سبحانه بما ذكر من الصفات الجليلة اه أبو السعود (قوله يكور الليل الخ) بيان لكيفية تصرفه فيهما بعد بيان خلقه لهما وقوله يدخل الخ أى فكأنه يلفه عليه لف اللباس على اللابس ويغيبه فيه كما يغيب الملفوف فى اللفافة أو يجعله عليه أكوارا متتابعة تتابع أكوار العمامة اه أبو السعود وفى السمين قوله يكور الليل الخ جملة مستأنفة والتكوير اللف واللى يقال كار العمامة على رأسه وكورها ومعنى تكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل على هذا المعنى أن الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشى مكانه فكأنما لف عليه ولبسه كما يلف اللباس على اللابس أو أن كل واحد منهما يغيب الآخر اذا طرأ عليه فشبه فى تغييبه اياه بشىء ظاهر لف عليه ما غشيه عن مطامح الابصار أو أن هذا يكر على هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع أكوار العمامة بعضها على بعض قاله الزمخشرى وهو أوفق للاشتقاق من أشياء قد ذكرت وقال الراغب كور الشىء ادارته وضم بعضه الى بعض ككور العمامة وقوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اشارة الى جريان الشمس فى مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما اه (قوله فيزيد) ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة ومنتهى النقصان تسع ساعات اه خازن وقوله ومنتهى الزيادة الخ غير مستقيم وحقه أن يقول ومنتهى الزيادة أربع عشرة ساعة ومنتهى النقصان عشر ساعات كما لا يخفى تأمل (قوله كل يجرى الخ) بيان لكيفية تسخيرهما اه أبو السعود (قوله ليوم القيامة) أى ثم ينقطع جريانه بفنائه اه شيخنا (قوله ألا هو العزيز الغفار) تصدير الجملة بحرف التنبيه لاظهار كمال الاعتناء بمضمونها اه أبو السعود وفى القرطبى ألا تنبيه أى تنبهوا فانى أنا العزيز الغالب الغفار أى الساتر لذنوب خلقى برحمتى اه (قوله خلقكم من نفس واحدة) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر اه أبو السعود (قوله ثم جعل منها زوجها) ان قلت كيف عطف بثم مع أن خلق حواء من آدم سابق على خلقنا منه أجيب بأن ثم هنا للترتيب فى الاخبار لا فى الايجاد أو المعطوف متعلق بمعنى واحدة فثم عاطفة عليه لا على خلقكم فمعناه خلقكم من نفس واحدة أفردت بالايجاد ثم شفعت بزوج أو هو معطوف على خلقكم لكن المراد بخلقهم خلقهم يوم أخذ الميثاق دفعة لا على هذا الخلق الذى هم فيه الآن بالتوالد والتناسل وذلك لأن الله خلق آدم عليه السلام ثم أخرج أولاده من ظهره كالذر وأخذ عليهم الميثاق ثم ردهم الى ظهره ثم خلق منه حواء اه كرخى (قوله وأنزل لكم من الانعام الخ) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر اه أبو السعود وفى القرطبى وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج اخبر عن الازواج بالنزول لأنها تكونت بالنبات والنبات بالماء المنزل وهذا يسمى التدريج ومنه قوله تعالى قد

انزلنا

أنزلنا عليكم لباسا الآية قيل أنزل أي أنشأ وقال سعيد بن جبير خلق وقيل ان الله تعالى خلق هذه الانعام في الجنة ثم أنزلها الى الارض كما قيل في قوله تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد فان آدم لما أهبط الى الارض أنزل معه الحديد وقيل أنزل لكم من الانعام أي أعطاكم وقيل جعل الخلق انزالا لان الخلق انما يكون بأمر ينزل من السماء فالمعنى خلق لكم كذا بأمره النازل قال قتادة من الابل اثنين ومن البقر اثنين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين كل واحد زوج اه (قوله ثمانية أزواج) الزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فيطلق لفظ الزوج على المفرد اذا كان معه اخر من جنسه لاينفك عنه ويحصل منهما النسل وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا الاطلاق الاول اه خازن وأبو السعود من سورة الانعام (قوله يخلقكم في بطون أمهاتكم الخ) بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب أولي العقل أو خصهم بالخطاب لانهم المقصودون اه بيضاوي وقوله غير انه غلب الخ أي في ضمير العقلاء والخطاب اه (قوله أيضا يخلقكم الخ) استئناف مسوق لبيان كيفية خلقهم وأطواره المختلفة الدالة على القدرة الباهرة وقوله خلقا الخ مصدر مؤكد وقوله في ظلمات متعلق بيخلقكم اه أبو السعود وفي الشهاب قوله في ظلمات بدل من قوله في بطون أمهاتكم أو متعلق بيخلق أو بخلقا اذ لا يلزم كونه مصدرا مؤكدا والرحم موضع النطفة والمشيمة كبهيمة مقر الولد اه (قوله خلقا) مصدر ليخلقكم وقوله من بعد خلق صفة له فهو لبيان النوع من حيث انه لما وصف زاد معناه على معنى عامله ويجوز أن يتعلق من بعد خلق بالفعل قبله فيكون خلقا لمجرد التوكيد اه سمين (قوله أي نطفا الخ) فيه قصور وعدم موافقة ترتيب الآية وفي البيضاوي أي حيوانا سويا من بعد عظام مكسورة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف اه (قوله في ظلمات) متعلق بخلق المجرور الذي قبله ولا يجوز تعلقه بخلقا المنصوب لانه مصدر مؤكد فلا يعمل ولا يجوز تعلقه بالفعل قبله لانه قد تعلق به حرف مثله ولا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى الا بالبدلية أو العطف فان جعلت في ظلمات بدلا من بطون أمهاتكم بدل اشتمال لان البطون مشتملة عليها ويكون بدلا باعادة العامل جاز ذلك أعني تعلق الجارين بيخلقكم ولا يضر الفصل بين البدل والمبدل منه بالمصدر لانه من تتمة العامل فليس باجنبي اه سمين (قوله وظلمة الرحم) الرحم داخل البطن والمشيمة داخل الرحم وفي المصباح والمشيمة وزان كريمة واصلها مفعولة بسكون الفاء وكسر العين لكن ثقلت الكسرة على العين فنقلت الى السين وهي غشاء ولد الانسان وقال ابن الاعرابي يقال لما يكون فيه الولد المشيمة والكيس والغلاف والجمع مشيم بحذف الهاء ومشايم مثل معيشة ومعايش ويقال لها من غيره السلا اه (قوله ذلكم) مبتدأ والله خبره وربكم خبر آخر وجملة له الملك خبر ثالث اه أبو السعود وقوله لا اله الا هو يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا بعد خبر اه سمين (قوله ولا يرضى لعباده الكفر) معنى عدم الرضا به لا يفعل فعل الراضي بان يأذن فيه ويقر عليه ويثبت فاعله ويمدحه بل يفعل فعل الساخط بان ينهى عنه ويذم عليه ويعاقب مرتكبه وان كان بارادته اذ لا يخرج شيء عنها وهذا قول قتادة والسلف أجروه على عمومه وقال ابن عباس ولا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد اه خطيب وفي أبي السعود ولا يرضى لعباده الكفر عدم رضاه بكفر عباده لاجل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرره تعالى به وان تشكروا يرضه

(ثمانية أزواج) من كل زوجان ذكر وأنثى كما بين في سورة الانعام (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق) أي نطفا ثم علقا ثم مضغا (في ظلمات ثلاث) هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة (ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فأنى تصرفون) عن عبادته الى عبادة غيره (ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر) وان أراده من بعضهم (وان تشكروا) الله فتؤمنوا (يرضه) بسكون الهاء وضمها مع اشباع ودونه أي الشكر

بسهم و (يبسا) بفتح الباء مصدر أي ذات يبس أو انه وصفها بالمصدر مبالغة وأما اليبس بسكون الباء فصفة بمعنى اليابس (لا تخاف) في الرفع ثلاثة أوجه أحدها هو مستأنف والثاني هو حال من الضمير في اضرب والثالث هو صفة للطريق والعائد محذوف أي لا تخاف فيه ويقرأ بالجزم على النهي أو على جواب الامر وأما (لا تخشى) فعلى القراءة الاولى هو مرفوع مثل المعطوف عليه ويجوز ان يكون التقدير وأنت لا تخشى وعلى قراءة الجزم هو حال أي وانت لا تخشى ويجوز أن يكون التقدير فاضرب لهم غير خاش وقيل الالف في تقدير الجزم شبهت بالحروف الصحاح وقيل نشأت لاشباع

(لكم ولا تزر) نفس (وازرة وزر) نفس (أخرى) أي لا تحمله (ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور) بما في القلوب (واذا مس الانسان) أي الكافر (ضر دعا ربه) تضرع (منيبا) راجعا (اليه ثم اذا خوله نعمة) أعطاه انعاما (منه نسى) ترك (ما كان يدعو) يتضرع (اليه من قبل) وهو الله فما في موضع من (وجعل لله أندادا) شركاء (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الاسلام (قل تمتع بكفرك قليلا) بقية أجلك (انك من أصحاب النار أمن) بتخفيف الميم (هو قانت) قائم بوظائف

الفتحة ليتوافق رؤس الآى *قوله تعالى (بجنوده) هو في موضع الحال والمفعول الثاني محذوف أي فاتبعهم فرعون عقابه ومعه بجنوده وقيل أتبع بمعنى اتبع فتكون الباء معدية قوله تعالى (جانب الطور) هو مفعول به أي اتيان جانب الطور ولا يكون ظرفا لانه مخصوص (فيحل) هو جواب النهي وقيل هو معطوف فيكون نهيا أيضا كقولهم لا تمددها فتشقها (ومن يحلل) بضم اللام أي ينزل كقوله تعالى أو تحل قريبا من دارهم وبالكسر بمعنى يجب كقوله ويحل عليه عذاب مقيم * قوله تعالى (وما أعجلك)

لكم أي يرضى الشكر لاجلكم ومنفعتكم لانه سبب لفوزكم بسعادة الدارين لا لانتفاعه تعالى به وانما قيل لعباده لا لكم لتعميم الحكم وتعميمه بكونهم عباده تعالى اه (قوله بسكون الهاء وضمها الخ) فالقرا آت ثلاثة وكلها سبعية (قوله ولا تزروا زرة الخ) بيان لعدم سراية كفر الكافر لغيره أصلا اه أبو السعود (قوله انه عليم بذات الصدور) أي بمضمرات القلوب فكيف بالاعمال الظاهرة وهذا تعليل للتنبئة بالاعمال اه أبو السعود (قوله واذا مس الانسان أي الكافر ضر الخ) أفاد أن المراد بالانسان الكافر والمراد بالضر جميع المكاره سواء كان في جسمه وماله أو أهله أو ولده لان اللفظ مطلق فلا معنى لتقييده اه كرخي (قوله راجعا اليه) أي عن دعاء الاصنام الذي كان يفعله في حال الرخاء لعلمه بانها بمعزل عن القدرة على كشف ضره اه أبو السعود (قوله أعطاه انعاما) أي أعطاه النعم على سبيل الانعام والتفضل فانعاما في كلامه ليس مفعولا به بل مفعول من أجله فان التخويل يختص بالمعطى تفضلا واحسانا ولا يطلق على ما أعطى جزاء اه أبو السعود وفي السمين يقال خوله نعمة أي أعطاها اياه ابتداء من غير مقتض ولا يستعمل في الجزاء بل في ابتداء العطية وقوله منه يجوز أن يكون متعلقا بخوله وأن يكون متعلقا بمحذوف على أنه صفة لنعمة اه (قوله وهو الله) تفسير لما وعبارة السمين قوله ما كان يدعو اليه يجوز في ماهذه أوجه أحدها أن تكون موصولة بمعنى الذي مرادبها الضر أي نسي الضر الذي كان يدعو الى كشفه الثاني أنها بمعنى الذي مرادبها الباري تعالى أي نسي الله الذي كان يتضرع اليه وهذا عند من يجيز اطلاق ما على أولي العلم الثالث أن تكون مامصدرية أي نسي كونه داعيا وقوله من قبل أي من قبل تخويل النعمة اه (قوله ليضل) اللام للعاقبة وقوله بفتح الياء وضمها سبعيتان اه شيخنا (قوله قل تمتع بكفرك قليلا) أي قل لهذا الضال المضل بيانا لحاله وقوله انك من أصحاب النار أي ملازمها ومعدود من أهلها على الدوام وهو تعليل لقلة التمتع اه أبو السعود وعبارة البيضاوي قل تمتع بكفرك قليلا أمر تهديد فيه اشعار بأن الكفر نوع تشه لا سند له واقناط للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله انك من أصحاب النار على سبيل الاستئناف للمبالغة اه وقوله نوع تشه أي فانه لما عبر عن الاشتغال بالكفر بالتمتع وهو الانتفاع بما تشتهيه النفس اشعر بذلك اه زاده (قوله قليلا) أي زمانا قليلا كما أشار له بقوله بقية أجلك اه شيخنا (قوله أمن هو قانت) من تمام الكلام المأمور بقوله أي وقل للكافرين أمن هو قانت الخ اه أبو السعود (قوله بتخفيف الميم) أي فالهمزة للاستفهام الانكاري كما سيشير له بقوله أي لا يستويان ومن اسم موصول بمعنى الذي مبتدأ في محل رفع خبره محذوف قدره بقوله كمن هو عاص وقوله هو قانت جملة اسمية صلة الموصول وقوله ساجدا وقائما حالان من قانت وقوله يحذر الآخرة حال أخرى متداخلة أو مترادفة أو جملة استئنافية معترضة وقوله بمعنى بل أي التي للاضراب الانتقالي والهمزة أي التي للاستفهام الانكاري وعلى هذه القراءة ترسم الميم في النون كرسمها على قراءة التخفيف وهذا اتباعا لخط مصحف الامام كما يؤخذ من الجزرية وشرحها لشيخ الاسلام وهذا بالنظر لرسم المصحف وأما في غيره فترسم ميم أم مفصولة من ميم من كما في عبارة الشارح ومن على هذه القراءة مبتدأ أيضا والخبر مقدر كما تقدم فالاعراب بعينه على القراءتين لم يختلف وقوله أي لا يستويان أي القانت والعاصي فهذا تفسير لنفي المستفاد من همزة الانكار في قوله أمن هو قانت سواء المصرح بها على القراءتين الاولى والتي في ضمن ام على الثانية وقوله كما لا يستوي العالم والجاهل تفسير لقوله هل يستوي الذين يعلمون الخ فالاستفهام فيه أيضا انكاري اه شيخنا وعبارة

السمين قوله أمن هو قانت قرأ الحرميان نافع وابن كثير بتخفيف الميم والباقون بتشديدها فاما الاولى ففيها وجهان أحدهما أنها همزة الاستفهام دخلت على من بمعنى الذي والاستفهام للتقرير ومقابله محذوف تقديره أمن هو قانت كمن جعل لله أندادا أو أمن هو قانت كغيره أو التقدير أهذا القانت خير أم الكافر المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك قليلا ويدل عليه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فحذف خبر المبتدأ أو ما يعادل المستفهم عنه والتقديران الاولان أولى لقلة الحذف والثاني أن تكون الهمزة للنداء ومن منادى ويكون المنادى هو النبي ﷺ وهو المأمور بقوله قل هل يستوي الذين يعلمون كأنه قيل يا من هو قانت قل كيت وكيت وأما القراءة الثانية فهي أم داخلة على من موصولة أيضا فأدغمت الميم في الميم وفي أم حينئذ قولان أحدهما أنها متصلة ومعادلها محذوف تقديره الكافر خير أم الذي هو قانت والثاني انها منقطعة فتقدر ببل والهمزة أي بل أمن هو قانت كغيره أو كالكافر المقول له تمتع بكفرك اه (قوله آناء الليل) جمع انى بكسر الهمزة والقصر كمعى بكسر الميم والقصر وامعاء اه شيخنا وفي المصباح الآناء على أفعال هي الاوقات وفي واحدها لغتان انى بكسر الهمزة والقصر وانى وزان حمل اه وفي المختار وآناء الليل ساعاته قال الاخفش واحدها انى مثل معى وقيل واحدها انى وانو يقال مضى من الليل أنيان وأنوان اه (قوله أيضا آناء الليل) أي ساعات الليل أوله وأوسطه وآخره ساجدا وقائما أي في الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وانه أفضل منه وذلك لان الليل أستر فيكون أبعد عن الرياء ولان ظلمة الليل تجمع الهمم والعزم وتمنع البصر عن النظر الى الاشياء واذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالاحوال الخارجية رجع الى المطلوب الاصلي وهو الخشوع في الصلاة ومعرفة من يصلي له وقيل لان الليل وقت النوم ومظنة الراحة فيكون قيامه أشق على النفس فيكون الثواب فيه أكثر اه خازن وفي القرطبي قال ابن عباس من أحب أن يهون الله عليه الوقوف يوم القيامة فليره الله في ظلمة الليل اه (قوله انما يتذكر الخ) كلام مستقل غير داخل في الكلام المأمور به وارد من جهته تعالى بعد الامر بما ذكر من القوارع الزاجرة عن الكفر والمعاصي لبيان عدم تأثيرها في قلوب الكفرة لاختلال عقولهم اه أبو السعود وفي الخطيب انما يتذكر أي يتعظ أولوا الالباب أي أصحاب العقول الصافية والقلوب النيرة وهم الموصوفون في آخر سورة آل عمران بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية اه (قوله قل يا عبادي الخ) أمر رسول الله ﷺ بتذكير المؤمنين وحملهم على التقوى أي قل لهم ربكم يقول يا عبادي الخ وقوله للذين أحسنوا الخ تعليل للامر أي لوجوب الامتثال به وايراد الاحسان في حيز الصلة دون التقوى للايذان بانها من باب الاحسان وانهما متلازمان اه أبو السعود وللذين خبر مقدم وفي هذه متعلق باحسنوا وحسنة مبتدأ مؤخر (قوله وأرض الله واسعة) أي فمن تعسرت عليه التقوى والاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن فيه من ذلك كما هو سنة الانبياء والصالحين فانه لا عذر له في التفريط أصلا اه أبو السعود وقيل المراد أرض الجنة رغبهم في سعتها وسعة نعيمها كما قال وجنة عرضها السموات والارض والجنة قد تسمى أرضا قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء اه قرطبي (قوله انما يوفى الصابرون) ترغيب في التقوى المأمور بها وايثار الصابرين على المتقين للايذان بانهم حائزون لفضيلة الصبر كحيازتهم لفضيلة الاحسان لما أشير اليه من استلزام التقوى مع ما فيه من زيادة حث على المصابرة والمجاهدة في تحمل مشاق المهاجرة اه أبو السعود (قوله وما يبتلون به) ومن جملته مفارقة الوطن المأمور بها في وأرض الله واسعة اه شيخنا (قوله أجرهم) أي في مقابلة ما كابدوه من الصبر اه أبو السعود (قوله بغير

الطاعات (آناء الليل) ساعاته (ساجدا وقائما) في الصلاة (يحذر الآخرة) اي يخاف عذابها (ويرجو رحمة) جنة (ربه) كمن هو عاص بالكفر أو غيره وفي قراءة أمن فأم بمعنى بل والهمزة (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) اي لا يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل (انما يتذكر) يتعظ (أولوا الالباب) أصحاب العقول (قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم) اي عذابه بأن تطيعوه (للذين أحسنوا في هذه الدنيا) بالطاعة (حسنة) هي الجنة (وأرض الله واسعة) فهاجروا اليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات (انما يوفى الصابرون) على الطاعة وما يبتلون به (أجرهم بغير

ما استفهام مبتدأ وأعجلك الخبر قوله تعالى (هم) مبتدأ و(أولاء) بمعنى الذي و(على أثري) صلته وقد ذكر ذلك مستقصى في قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون قوله تعالى (وعدا حسنا) يجوز أن يكون مصدرا مؤكدا وان يكون مفعولا به بمعنى الموعود وقوله تعالى (بملكنا) يقرأ بكسر الميم وفتحها وضمها وفيه وجهان أحدهما انها لغات والجميع مصدر بمعنى القدرة والثاني ان الضم مصدر ملك بين الملك والفتح بمعنى المملوك اي باصلاح ما يملك والكسر

بغير حساب) بغير مكيال ولا ميزان (قل انى أمرت أن أعبدالله مخلصاله الدين) من الشرك (وأمرت لان) أى بان (أكون أول المسلمين) من هذه الامة (قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له دينى) من الشرك (فاعبدوا ماشئتم من دونه) غيره فيه تهديد لهم وايذان بانهم لا يعبدون الله تعالى (قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة) بتخليد الانفس فى النار وبعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم فى الجنة لو آمنوا (ألا ذلك هو الخسران المبين) البين (لهم من فوقهم ظلل) طباق (من النار ومن تحتهم ظلل) من النار (ذلك يخوف الله به عباده) أى المؤمنين ليتقوه يدل عليه (ياعباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت) الاوثان (أن يعبدوها وأنابوا) أقبلوا

حساب) أى عند الخلق وان كان معلوما محصيا عند الله اه شيخنا وفى البيضاوى أجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب وفى الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى أهل العافية فى الدنيا ان أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل اه (قوله قل انى أمرت أن أعبد الله الخ) أمر رسول الله ﷺ أولا أن يخبرهم بانه مأمور بالعبادة والاخلاص فيها وثانيا بان يخبرهم بانه مأمور بان يكون أول من أطاع وانقاد وأسلم وثالثا بان يخبرهم بخوفه من العذاب على تقدير العصيان ورابعا بان يخبرهم انه امتثل الامر وانقاد وعبد الله تعالى وأخلص له الدين على أبلغ وجه وأوكده اظهارا لتصلبه فى الدين وحسما لاطماعهم الفارغة وتمهيد التهديدهم بقوله فاعبدوا ماشئتم الخ اه أبو السعود (قوله من هذه الامة) يشير الى ان معنى الاولية السبق بحسب الزمان فالمراد بالسبق السبق بحسب الدعوة فان الافضل ان من يدعو الغير الى خلق كريم ان يدعو نفسه اليه أولا ويتخلق به حتى يؤثر فى الغير كسنة الانبياء والصالحين لا الملوك والمتجبرين اه كرخى (قوله قل انى أخاف ان عصيت ربى الخ) وذلك ان كفار قريش قالوا للنبى ﷺ ماحملك على هذا الذى أتيتنا به الا تنظر الى ملة أبيك وجدك وقومك فتأخذ بها فانزل الله تعالى هذه الآيات ومعنى الآية زجر الغير عن المعاصى لانه مع جلالة قدره وشرف طهارته ونزاهته ومنصب نبوته اذا كان خائفا حذرا من المعاصى فغيره أولى بذلك اه خازن (قوله الذين خسروا) خبر ان (قوله وأهليهم) جمع أهل وأصله أهلون أو اهلين لهم فحذفت النون للاضافة واللام للتخفيف والمراد باهليهم أهل الآخرة وقوله يوم القيامة ظرف لخسروا أو لاهليهم وفى الخازن وأهليهم يعنى أزواجهم وخدمهم يوم القيامة قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى جعل لكل انسان منزلا وأهلا فى الجنة فمن عمل بطاعة الله كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره ممن عمل بطاعة الله تعالى فخسر نفسه وأهله ومنزله اه وقيل المراد أهلهم فى الدنيا لانهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اه بيضاوى (قوله يوم القيامة) اى حين يدخلون النار اه أبو السعود (قوله بتخليد الانفس الخ) لف ونشر مرتب (قوله ألا ذلك هو الخسران المبين) استئناف وتصديره بحرف التنبيه للدلالة على كمال هوله وفظاعته وانه لا خسران وراءه اه أبو السعود (قوله لهم من فوقهم الخ) بيان لخسرانهم بعد تهويله بطريق الابهام اه أبو السعود ولهم خبر مقدم ومن فوقهم حال وظلل مبتدأ وقوله طباق اى قطع كبار واطلاق الظلل عليها تهكم والا فهى محرقة والظلة تقى من الحر اه شيخنا وفى الخازن ومن تحتهم ظلل اى فراش ومهاد وقيل أحاطت النار بهم من جميع الجهات والجوانب فان قلت الظلة مافوق الانسان فكيف سمى ماتحته بالظلة قلت فيه وجوه الاول انه من باب اطلاق اسم أحد الضدين على الآخر الثانى ان الذى تحته من النار يكون ظلة لآخر تحته فى النار لانها دركات الثالث ان الظلة التحتانية اذا كانت مشابهة للظلة الفوقانية فى الايذاء والحرارة سميت باسمها لاجل المماثلة والمشابهة اه (قوله يدل عليه) اى على هذا المقدر وانما كان هذا تخويفا للمؤمنين لانهم اذا سمعوا حال الكفار فى الآخرة خافوا فأخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل اه خازن (قوله والذين) مبتدا وقوله ان يعبدوها بدل اشتمال من الطاغوت وقوله وأنابوا معطوف على اجتنبوا وجملة لهم البشرى خبر المبتدا اه شيخنا والطاغوت يطلق على الواحد والجمع كما فى المختار ويذكر ويؤنث كما فى المصباح اه شيخنا وفى القرطبي والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها قال الاخفش الطاغوت جمع ويجوز ان يكون واحدة مؤنثة اى

مصدر مالك وقد يكون بمعنى المملوك أيضا واذا جعل مصدرا كان مضافا الى الفاعل والمفعول محذوف أى بملكنا أمرنا أو الصواب أو الخطأ (حملنا) بالتخفيف ويقرأ بالتشديد على مالم يسم فاعله أى حملنا قومنا (فكذلك) صفة لمصدر محذوف أى القاء مثل ذلك وفاعل (نسى) موسى عليه السلام وهو حكاية عن قومه وقيل الفاعل ضمير السامرى قوله

تباعدوا

تباعدوا من الطاغوت وكانوا منها على جانب فلم يعبدوها قال مجاهد وابن زيد هو الشيطان وقال الضحاك والسدى هى الاوثان وقيل انه الكاهن وقيل انه اسم أعجمى مثل طالوت وجالوت وهاروت وماروت وقيل انه اسم عربى مشتق من الطغيان وأن يعبدوها فى موضع نصب بدلا من الطاغوت تقديره والذين اجتنبوا عبادة الطاغوت وأنابوا الى الله أى رجعوا الى عبادته وطاعته لهم البشرى فى الحياة الدنيا بالجنة فى العقبى روى أنها نزلت فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير رضى الله عنهم سألوا أبابكر رضى الله عنه فاخبرهم بايمانه فآمنوا وقيل نزلت فى عمرو بن نفيل وأبى ذر وغيرهما ممن وحد الله تعالى قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وقوله فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه قال ابن عباس هو الرجل يسمع الحسن والقبيح فيتحدث بالحسن ويكف عن القبيح فلا يتحدث به وقيل يسمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يسمعون القرآن وأقوال الرسول فيتبعون أحسنه أى محكمه فيعملون به وقيل يسمعون عزما وترخيصا فيأخذون بالعزم دون الرخص وقيل يسمعون العقوبة الواجبة لهم والعفو فيأخذون بالعفو وقيل ان أحسن القول على من جعل الآية فيمن وحد الله قبل الاسلام لا اله الا الله وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت فى زيد بن عمرو بن نفيل وأبى ذر الغفارى وسلمان الفارسى اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها فى جاهليتهم واتبعوا أحسن ما صار اليهم من القول اه بحروفه (قوله لهم البشرى بالجنة) أى على ألسنة الرسل أو على ألسنة الملائكة عند حضور الموت اه بيضاوى وفى الخطيب لهم البشرى أى فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فالثناء عليهم بصالح أعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع فى القبر وأما فى الآخرة فعند الخروج من القبور وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة ففى كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحة والروح والريحان *تنبيه* يحتمل أن يكون المبشر لهم هم الملائكة لانهم يبشرونهم عند الموت لقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ويحتمل أن يكون هو الله تعالى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ولا مانع أن يكون من الله تعالى ومن الملائكة عليهم السلام فان فضل الله سبحانه واسع اه (قوله فبشر عبادى) وهم الموصوفون باجتناب الاوثان والانابة الى الله فالمقام الضمير وانما أتى به ظاهرا توصلا لوصفهم بما ذكر اه شيخنا (قوله أولئك الذين الخ) اشارة الى الموصوفين بما ذكر اه أبو السعود (قوله أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار) بيان لاحوال اضداد المذكورين على طريقة الاجمال وتسجيل عليهم بحرمان الهداية وهم عبدة الطاغوت ومتبعوا خطواتها كما يلوح به التعبير عنهم بمن حق عليه كلمة العذاب فان المراد بها قوله تعالى لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين وقوله تعالى لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم أجمعين اه أبو السعود وفى القرطبى أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرص على ايمان قوم وقد سبقت لهم من الله الشقاوة فنزلت هذه الآية قال ابن عباس يريد أبا لهب وولده ومن تخلف من عشيرة النبى صلى الله عليه وسلم عن الايمان اه وفى من هذه وجهان أظهرهما أنها موصولة فى محل رفع بالابتداء وخبره محذوف فقدره أبو البقاء كمن نجا وقدره الزمخشرى فانت مخلصه حذف لدلالة أفأنت تنقذ عليه وقدره غيره تتأسف عليه وقدره الزمخشرى على عادته جملة بين الهمزة والفاء تقديره أأنت مالك أمر الناس فمن حق عليه كلمة العذاب وأما غيره فيدعى أن الاصل تقديم الفاء وانما أخرت لما تستحقه الهمزة من الصدارة وقد تقدم تحقيق هذين القولين غير مرة الثانى أن تكون من شرطية وجوابها أفأنت فالفاء فاء الجواب دخلت على جملة الجزاء وأعيدت الهمزة لتأكيد معنى الانكار وأوقع الظاهر

(الى الله لهم البشرى) بالجنة (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وهو ما فيه صلاحهم (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب) أصحاب العقول (أفمن حق عليه كلمة العذاب) أى لاملأن جهنم الآية (أفأنت تنقذ) تخرج (من فى النار)

تعالى (ان لا يرجع) ان مخففة من الثقيلة ولا كالعوض من اسمها المحذوف وقد قرىء يرجع بالنصب على أن تكون ان الناصبة وهو ضعيف لان يرجع من أفعال اليقين وقد ذكرنا ذلك فى قوله وحسبوا ان لا تكون قوله تعالى (أن لا تتبعن) لا زائدة مثل قوله ما منعك أن لا تسجد وقد ذكر و (يا ابن أم) قد ذكر فى الاعراف (تأخذ بلحيتى) المعنى لا تأخذنى بلحيتى فلذلك دخلت الباء وفتح اللام لغة وقد قرىء بهما قوله تعالى (بصرت بما لم يبصروا) يتعدى بحرف جر فان جئت بالهمز تعدى بنفسه كفرح وأفرحته ويبصروا بالياء على الغيبة يعنى قوم موسى وبالتاء على الخطاب والخاطب موسى وحده ولكن جمع الضمير لان قومه تبع له وقرىء بصرت بكسر الصاد وتبصروا بفتحها وهى لغة (قبضت) بالضاد بملء الكف وبالصاد باطراف الاصابع وقد قرىء به و (قبضة) مصدر

جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للانكار والمعنى لاتقدر على هدايته فتنقذه من النار (لكن الذين اتقوا ربهم) بأن أطاعوه (لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار) أي من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية (وعد الله) منصوب بفعله المقدر (لايخلف الله الميعاد) وعده (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع) أدخله أمكنة نبع (في الارض

بالضاد والصاد ويجوز ان تكون بمعنى المقبوض فتكون مفعولا به ويقرأ قبضة بضم القاف وهي بمعنى المقبوض قوله تعالى (لامساس) يقرأ بكسر الميم وفتح السين وهو مصدر ماسه أي لاأمسك ولاتمسني ويقرأ بفتح الميم وكسر السين وهو اسم للفعل أي لاتمسني وقيل هو اسم للخبر أي لا يكون بيننا مماسة (لن تخلفه) بضم التاء وكسر اللام أي لاتجده مخلفا مثل أحمدته وأحببته وقيل المعنى سيصل اليك فكأنه يفي به ويقرأ بضم التاء وفتح اللام على مالم يسم فاعله ويقرأ بالنون وكسر اللام أي لن نخلفكه فحذف المفعول الاول قوله تعالى (ظلت) يقرأ بفتح الظاء وكسرها وهما لغتان والاصل ظللت بكسر اللام الاولى فحذفت ونقلت كسرتها الى الظاء ومن

وهو من في النار موقع المضمر كان الاصل أفأنت تنقذه ولذلك وقع موقعه شهادة عليه بذلك والى هذا نحا الحوفي والزمخشري قال الحوفي وجيء بالف الاستفهام لما طال الكلام توكيدا ولولا طوله لم يجز الاتيان بها لانه لايصلح في العربية أن يأتي بألف الاستفهام في الاسم وألف أخرى في الجزاء ومعنى الكلام أفأنت تنقذه وعلى القول بكونها شرطية يترتب على قول الزمخشري وقول الجمهور مسئلة وهي أنه على رأي الجمهور يكون قد اجتمع شرط واستفهام وفيه حينئذ خلاف بين سيبويه ويونس هل الجملة الاخيرة جواب الاستفهام وهو قول يونس أو جواب الشرط وهو قول سيبويه وأما على قول الزمخشري فلم يجتمع شرط واستفهام اذ أداة الاستفهام عنده داخلة على جملة محذوفة عطفت عليها جملة الشرط ولم تدخل على جملة الشرط اهـ سمين (قوله جواب الشرط) أي فمن شرطية ويجوز أن يكون الجزاء محذوفا وقوله أفأنت تنقذ من في النار جملة مستقلة مسوقة لتقرير مضمون الجملة السابقة وتعيين ماحذف منها وتشديد الانكار بتنزيل من استحق العذاب منزلة من دخل النار وتصوير الاجتهاد في دعائه الى الايمان بصورة الانقاذ من النار كأنه قيل أولا أفمن حق عليه العذاب فأنت تخلصه منه ثم شدد النكير فقال أفأنت تنقذ من في النار وفيه تلويح انه تعالى هو الذي يقدر على الانقاذ لاغيره اهـ أبو السعود (قوله والهمزة) أي الاولى والثانية لكن الاولى لاصل افادته والثانية لتأكيده وقوله للانكار أي للاستفهام الانكاري اهـ شيخنا (قوله والمعنى لاتقدر على هدايته الخ) أشار به الى أن قوله أفأنت تنقذ من في النار مجاز باطلاق المسبب وارادة السبب والمعنى أفأنت تهديه بدعائك له الى الايمان فتنقذ من في النار ففي الكلام تنبيه على أن المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع في النار وان اجتهاده عليه السلام في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار اهـ أبو السعود وفي زاده قوله سعي في انقاذهم من النار أي فينزل اجتهاده في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار فان أصل الكلام أفأنت تهدي من هو منغمس في الضلال فوضع النار موضع الضلال وضعا للمسبب موضع السبب لقوة أمره ثم عقب المجاز بما يناسبه من قوله تنقذ بدل تهدي فهو ترشيح اهـ (قوله لكن الذين اتقوا ربهم الخ) وهم الذين خوطبوا بقوله ياعبادي فاتقون ووصفوا بما عدد من الصفات الفاضلة وهم المخاطبون أيضا فيما سبق بقوله ياعبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم الآية فبين أن لهم جنات ودرجات عالية في جنات النعيم في مقابلة ماللكفرة من دركات سافلة في الجحيم اهـ أبو السعود وفي القرطبي لكن الذين اتقوا ربهم لما بين أن للكفار ظللا من فوقهم ومن تحتهم بين أن للمتقين غرفا فوق غرف لان الجنة درجات يعلو بعضها بعضا ولكن ليست للاستدراك لانه لم يأت قبله نفي كقولك مارأيت زيدا لكن عمرا بل هو اضراب عن قصة الى قصة مخالفة للاولى كقولك جاءني زيد لكن عمرو لم يأت اهـ (قوله بفعله المقدر) أي وعدهم بذلك وعدا لايخلفه اهـ شيخنا (قوله ألم تر الخ) استئناف وارد اما لتمثيل الحياة الدنيا في سرعة الزوال وقرب الاضمحلال بما ذكر من أحوال الزرع تحذيرا عن زخارفها والاغترار بها واما للاستشهاد على تحقيق الموعود به من الانهار الجارية من تحت الغرف بما يشاهد من انزال الماء ومايترتب عليه من آثار قدرته تعالى والمراد بالماء المطر وقيل كل مافي الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله بين البقاع اهـ أبو السعود (قوله فسلكه) أي ادخله ينابيع في الارض هي عيون ومجار كائنة فيها أو مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على الظرف أو الحال اهـ بيضاوي (قوله أدخله أمكنة نبع) أي أمكنة ينبع منها حيث انها قريبة من وجه الارض فلم يجعله في أسفلها جدا بحيث لايستخرج منها ففي كلامه تفسير الينابيع بالامكنة ويصح تفسيرها بالماء الكائن

فيها وفي زلده الينابيع جميع ينبوع وهو اما الموضع الذي يجرى فيه الماء من خلال الارض أو نفس الماء الجاري والينبوع يفعول من نبع الماء اذا خرج وسال ومضارعه ينبع بالحركات الثلاث في عين الفعل فان كان الينبوع بمعنى المنبع كان نصب ينابيع على المصدر أي سلكه سلوكا في ينابيع وأدخله ادخالا فيها على أن يكون ينابيع ظرفا فالمصدر المحذوف فلما أقيم مقام المصدر جعل انتصابه على المصدر وان كان بمعنى النابع كان انتصابه على الحال أي نابعات اه وقال الشهاب الحالية لاتخلو من الكدر لان حقه حينئذ أن يقال من الارض وفي الارض على الوجهين صفة ينابيع اه وفي المختار نبع الماء خرج وبابه قطع ودخل ونبع ينبع بالكسر نبعانا بفتح الباء لغة أيضا والينبوع عين الماء ومنه قوله تعالى حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا والجمع الينابيع اه (قوله ثم يخرج به زرعا) صيغة المضارع لاستحضار الصورة اه أبو السعود (قوله مختلفا ألوانه) أي من أحمر وأصفر واخضر وأبيض وشمل لفظ الزرع جميع ما يستنبت حتى القات فتراه مصفرا أي زالت خضرته ونضارته اه من النهر (قوله ييبس) في المختار وهاج النبت يهيج هياجا بالكسر يبس اه وفي المصباح وهاج البقل يهيج اصفر اه وفي البيضاوي ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له أن ينتشر عن منبته اه (قوله ثم يجعله حطاما) في المصباح حطم الشيء حطما من باب تعب فهو حطم اذا تكسر ويقال للدابة اذا أسنت حطمة ويتعدى بالحركة فيقال حطمته حطما من باب ضرب فانحطم وحطمته بالتشديد مبالغة اه (قوله ان في ذلك) أي المذكور من الافعال الخمسة أولها أنزل اه شيخنا (قوله يتذكرون به دلالته الخ) عبارة البيضاوي لتذكيرا بانه لابد من صانع حكيم دبره وسواه أو بأنه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها اه (قوله أفمن شرح الله صدره للاسلام) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من تخصيص الذكرى بأولى الالباب وشرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فانه محل للقلب الذي هو منبع للروح التي تتعلق بها النفس القابلة للاسلام فانشراحه مستدع لانشراح القلب اه أبو السعود والهمزة للاستفهام الانكاري والفاء عاطفة على جملة مقدرة اي أكل الناس سواء ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن طبع على قلبه هذا ما جرى عليه الشارح وبعضهم جعلها شرطية فخبرها جملة الشرط أو الجواب أو هما اه (قوله فهو على نور من ربه) يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه ﷺ اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل ما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله اه بيضاوي (قوله دل على هذا) أي المقدر (قوله كلمة عذاب) أي كلمة معناها العذاب والخسران اه شيخنا (قوله أي عن قبول القرآن) أشار بهذا الحل الى أن من بمعنى عن وان الذكر هو القرآن وان في الكلام مضافا مقدرا وبعضهم جعل من تعليلية أي قست قلوبهم بسبب ومن أجل ذكر الله فاذا سمعوه نفروا وازدادوا قسوة لفساد قلوبهم وتمرضها ومن المعلوم أن الدواء النافع قد يكون داء بالنسبة لبعض المرضى اه شيخنا (قوله الله نزل أحسن الحديث الخ) روى أن الصحابة ملوا ملة فقالوا لرسول الله ﷺ حدثنا حديثا حسنا فنزلت والمعنى ان فيه مندوحة عن سائر الاحاديث اه أبو السعود (قوله في النظم وغيره) كصحة المعنى والبلاغة والدلالة على المنافع العامة اه كرخي (قوله مثاني) جمع مثنى أو مثنى اه بيضاوي وقوله جمع مثنى بضم الميم وفتح الثاء والنون المشددة على خلاف القياس اذ قياسه مثنيات وقوله أو مثنى بالفتح مخففا وقدمر انه من التثنية بمعنى التكرير اه شهاب (قوله وغيرهما) كالقصص والاحكام فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع أي كيف وصف الكتاب وهو مفرد بمثاني وهو جمع قلت الجواب انما صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته لاغير ألا ترى كتقول القرآن اسباع وأخماس

ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج) ييبس (فتراه) بعد الخضرة مثلا (مصفرا ثم يجعله حطاما) فتاتا (ان في ذلك لذكرى) تذكيرا (لاولى الالباب) يتذكرون به دلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته (أفمن شرح الله صدره للاسلام) فاهتدى (فهو على نور من ربه) كمن طبع على قلبه دل على هذا (فويل) كلمة عذاب (للقاسية قلوبهم من ذكر الله) أي عن قبول القرآن (أولئك في ضلال مبين) بين (الله نزل أحسن الحديث كتابا) بدل من أحسن أي قرآنا (متشابها) أي يشبه بعضه بعضا في النظم وغيره (مثاني) ثنى فيه الوعد والوعيد وغيرهما

فتح لم يثقل (لنحرقنه) بالتشديد من تحريق النار وقيل هو من حرق ناب البعير اذا وقع بعضه على بعض والمعنى لنبردنه وشدد للتكثير ويقرأ بضم الراء والتخفيف وهي لغة في حرق ناب البعير (لننسفنه) بكسر السين وضمها وهما لغتان قد قرىء بهما قوله تعالى (وسع) يقرأ بكسر السين والتخفيف و(علما) تمييز أي وسع علمه كل شيء ويقرأ بالتشديد والفتح وهو يتعدى الى مفعولين والمعنى أعطى كل شيء علما وفيه وجه آخر وهو ان يكون بمعنى عظم خلق كل شيء عظيم كالارض والسماء وهو بمعنى بسط فيكون علما تمييزا (كذلك)

(تقشعر منه) ترتعد عند ذكر وعيده (جلود الذين يخشون) يخافون (ربهم ثم تلين) تطمئن (جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) أي عند ذكر وعده (ذلك) أي الكتاب (هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فماله من هاد أفمن يتقى) يلقى (بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) أي اشده بان يلقى في النار مغلولة يداه الى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة (وقيل الظالمين) أي كفار مكة (ذوقوا ما كنتم تكسبون) أي جزاءه (كذب الذين من قبلهم) رسلهم في اتيان العذاب (فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم (فاذاقهم الله الخزى) الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره (في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا) أي المكذبون (يعلمون) عذابها ما كذبوا (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون) يتعظون (قرآنا عربيا) حال مؤكدة (غير ذي

صفة لمصدر محذوف أي قصصا كذلك اي نقص نبأ من أنباء قوله تعالى (خالدين) حال من الضمير في يحمل وحمل الضمير الاول على لفظ من فوحد وخالدين على المعنى فجمع و(حملا) تمييز

وسور وآيات فكذلك تقول أقاصيص وأحكام ومواعظ ونظيره قولك الانسان عروق وعظام وأعصاب الا انك تركب الموصوف الى الصفة وأصله كتابا متشابها فصولا مثاني قاله في الكشاف اه كرخي (قوله تقشعر منه الخ) اقشعر جلده اذا تقبض وتجمع من الخوف ووقف شعره والمصدر الاشعرار والقشعريرة أيضا ووزن اقشعر افعلل ووزن القشعريرة فعليلة اه سمين فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها أولا ثم قرنت القلوب بها ثانيا قلت ذكر الخشية التي محلها القلوب مستلزم لذكر القلوب فكانه قيل تقشعر جلودهم وتخشى قلوبهم في أول الامر فاذا ذكروا الله وذكروا رحمته وسعتها استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم اه كرخي (قوله عند ذكر وعيده) أشار بهذا الى ان من بمعنى عند اه كرخي (قوله أي عند ذكر وعده) أشار بهذا الى ان الى بمعنى عند فهو تضمين في الحرف وجعل الزمخشري التضمين في الفعل وضمن تلين معنى تسكن او تطمئن اه كرخي والشارح جمع بين الامرين اه شيخنا (قوله أفمن يتقي بوجهه الخ) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله والهمزة للاستفهام الانكاري والفاء عاطفة على جملة مقدرة اي اكل الناس سواء فمن يتقي الخ ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن أمن منه اه شيخنا وعبارة البيضاوي يجعله درقة يقي به نفسه انتهت وقوله يجعله درقة الدرقة بفتحتين ترس من جلود يتقي به وهو هنا تشبيه بليغ أي يجعل وجهه قائما مقام الدرقة في انه أول ما يمسه المؤلم له لان ما يتقي به هو اليدان وهما مغلولتان ولو لم يغلا كان يدفع بهما عن الوجه لانه أعز أعضائه وقيل الوجه لا يتقى به فالاتقاء به كناية عن عدم ما يتقى به اذ الاتقاء بالوجه لا وجه له على حد قوله ولا عيب فيهم البيت اه شهاب (قوله مغلولة يداه) أي وفي عنقه صخرة من كبريت مثل الجبال العظيمة فتشتعل النار فيها وهي في عنقه فحرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عنه للاغلال التي في يده وعنقه اه خازن (قوله وقيل للظالمين الخ) عطف على يتقي اي ويقال لهم من جهة خزنة النار ذوقوا الخ وصيغة الماضي للدلالة على التحقق والتقرر وقيل هو حال من ضمير يتقي باضمار قد ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالظلم والاشعار بعلة الامر في قوله ذوقوا الخ اه ابو السعود (قوله كذب الذين من قبلهم) استئناف مسوق لبيان ما أصاب بعض الكفرة من العذاب الدنيوي اثر بيان ما يصيب الكل من العذاب الاخروي اه ابو السعود (قوله في اتيان العذاب) اي الذي أصيبوا به في الدنيا اه شيخنا (قوله لا تخطر ببالهم) اي لا يخطر ببالهم اتيانه من اجلها فالمراد بالجهة السبب كاللواط في قوم لوط اه شيخنا (قوله لو كانوا يعلمون) اي لو كانوا يصدقون ويوقنون بعذاب الآخرة ما كذبوا رسلهم في الدنيا اه ابو السعود (قوله ولقد ضربنا) اللام موطئة للقسم وقوله جعلنا اي اوجدنا وبينا اه (قوله من كل مثل) اي يحتاج اليه الناظر في امر دينه اه (قوله حال مؤكدة) اي للفظ القرآن المعرف المتقدم وكما تسمى مؤكدة بالنسبة لما قبلها تسمى موطئة بالنسبة لما بعدها لان الحال في الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له وفي السمين قوله قرآنا عربيا فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون منصوبا على المدح لانه لما كان نكرة امتنع اتباعه للقرآن الثاني ان ينتصب بيتذكرون اي يتذكرون قرآنا الثالث ان ينتصب على الحال من القرآن على انها حال مؤكدة وتسمى حالا موطئة لان الحال في الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له نحو جاء زيد رجلا صالحا وقوله غير ذي عوج نعت لقرآنا او حال اخرى قال الزمخشري فان قلت فهلا قيل مستقيما او غير معوج قلت فيه فائدتان احداهما نفي ان يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا الثانية ان العوج يختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس

اه

اه (قوله اى لبس) أى فى معناه أى معناه صحيح يفهم ولا يلتبس بخلافه من الباطل وقوله واختلاف أى تناف وتناقض اه شيخنا (قوله لعلهم يتقون) علة لقوله لعلهم يتذكرون فالاول سبب فى الثانى اه شيخنا وعبارة البيضاوى لعلهم يتقون علة أخرى مرتبة على الاولى اه أى لان لعل يفهم منها التعليل فعلل ضرب الامثال أولا بالتذكر والاتعاظ ثم علل التذكر بالاتقاء لانه المقصود منه فليس من تعليل معلول واحد بعلتين اه شهاب (قوله ضرب الله مثلا الخ) المعنى اضرب يا محمد لقومك مثلا وقل لهم ماتقولون فى رجل مملوك قد اشترك فيه شركاء اخلاقهم سيئة فكل واحد منهم يدعيه وهم يتجاذبونه فى مهماتهم المختلفة فاذا عرضت له حاجة لا يعاونونه عليها فهو متحير فى أمره لا يدرى على أيهم يعتمد فى حاجته وأيهم يرضى بخدمته وفى رجل آخر قد سلم لمالك واحد يخدمه على سبيل الاخلاص وذلك السيد يعاونه فى حاجاته فأى هذين العبدين أحسن وهذا مثل ضربه الله للكافر الذى يعبد آلهة شتى والمؤمن الذى يعبد الله وحده اه خازن وفى القرطبى وهذا مثال لمن عبد آلهة كثيرة وقوله ورجلا سالما لرجل أى خالصا لسيد واحد وهو مثل من يعبد الله وحده هل يستويان مثلا هذا الذى يخدم جماعة شركاء أخلاقهم مختلفة ونياتهم متباينة لا يلقاه رجل الا جره واستخدمه فهو يلقى منهم العناء والنصب والتعب العظيم وهو مع ذلك كله لا يرضى واحدا منهم بخدمته لكثرة الحقوق فى رقبته والذى يخدم واحدا لا ينازعه أحد فان أطاعه وحده عرف ذلك له وان اخطأ صفح عن خطئه فأيهما أقل تعبا أو على هدى مستقيم اه (قوله متشاكسون) فى المختار رجل شكس بوزن فلس أى صعب الخلق وقوم شكس بوزن قفل وبابه سلم وحكى الفراء شكس بكسر الكاف وهو القياس قلت وقوله تعالى فيه شركاء متشاكسون أى مختلفون عسرو الاخلاق اه وفى السمين والتشاكس التخالف وأصله سوء الخلق وعسره وهو سبب التخالف والتشاجر ويقال التشاكس والتشاخس بالخاء المعجمة موضع الكاف اه وفى القرطبى متشاكسون من شكس يشكس شكسا بوزن قفل فهو شكس مثل عسر يعسر عسرا فهو عسر يقال رجل شكس وشرس وضرس والتشاكس والتشاخس الاختلاف يقال تشاكست أحواله وتشاخست أسبابه ويقال شاكسنى فلان أى ماكسنى وشاخسنى فى حقى وقال الجوهرى رجل شكس بالتسكين أى صعب الخلق وقوم شكس مثل رجل صدق وقوم صدق وقد شكس بالكسر من باب سلم شكاسة وحكى الفراء رجل شكس بكسر الكاف وهو القياس اه (قوله ورجلا سالما) قرأ ابن كثير وأبو عمرو سالما بالالف وكسر اللام والباقون سلما بفتح السين واللام وابن جبير بكسر السين وسكون اللام فالقراءة الاولى اسم فاعل من سلم له كذا فهو سالم والقراءتان الاخيرتان سلما وسلما فهما مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة أو على حذف مضاف أو على وقوعهما موقع اسم الفاعل فيعود كالقراءة الاولى اه سمين (قوله هل يستويان مثلا) أى حالا وصفة وقوله تمييز أى محول عن الفاعل أى لا يستوى مثلهما وصفتهما وأفرد التمييز لانه مقتصر عليه أولا فى قوله ضرب الله مثلا وقرئ مثلين فطابق حالى الرجلين اه سمين (قوله أى لا يستوى العبد لجماعة) هذا هو المثل المحسوس الذى شبه به المشرك الذى يعبد آلهة شتى فقوله لجماعة أى المملوك لجماعة أخلاقهم سيئة وقوله والعبد لواحد أى المملوك لمالك واحد راض عنه وهذا مثل شبه به المؤمن القاصر عبادته على ربه وقوله فان الاول الخ تقرير للمثل الاول ولم يتعرض لتقرير الثانى وتوضيحه لوضوحه اه شيخنا (قوله اذا طلب منه كل من مالكيه الخ) وماذاك الا لسوء أخلاقهم وعدم لطفهم به اه أبو السعود (قوله الحمد لله) أى على عدم استواء هذين الرجلين والجملة اعتراضية فان قوله بل أكثرهم لا يعلمون اضراب انتقالى مرتبط بقوله

عوج) أى لبس واختلاف (لعلهم يتقون) الكفر (ضرب الله) للمشرك والموحد (مثلا رجلا) بدل من مثلا (فيه شركاء متشاكسون) متنازعون سيئة أخلاقهم (ورجلا سالما) خالصا (لرجل هل يستويان مثلا) تمييز أى لا يستوي العبد لجماعة والعبد لواحد فان الاول اذا طلب منه كل من مالكيه خدمة فى وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثانى مثل للموحد (الحمد لله) وحده (بل

لاسم ساء وساء مثل بئس والتقدير وساء الحمل حملا ولا ينبغى ان يكون التقدير وساء الوزر لان المميز ينبغى أن يكون من لفظ اسم بئس قوله تعالى (ينفخ) بالياء على مالم يسم فاعله وبالنون والياء على تسمية الفاعل و(زرقا) حال و (يتخافتون) حال أخرى بدل من الاولى أو حال من الضمير فى زرقا قوله تعالى (فيذرها) الضمير للارض ولم يجر لها ذكر ولكن الجبال تدل عليها و (قاعا) حال و (لاترى) مستأنف ويجوز أن يكون حالا أيضا أو صفة للحال (لاعوج له) يجوز أن يكون حالا من الداعى وأن يكون مستأنفا قوله تعالى (الامن أذن) من فى موضع نصب بتنفع وقيل فى موضع رفع أى الاشفاعة من أذن فهو بدل * قوله تعالى (وقد خاب)

(أكثرهم) أي أهل مكة (لايعلمون) مايصيرون اليه من العذاب فيشركون (انك) خطاب للنبي ﷺ (ميت وانهم ميتون) ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطؤا موته ﷺ (ثم انكم) أيها الناس فيما بينكم من المظالم (يوم القيامة عند ربكم تختصمون فمن) اى لاأحد (أظلم ممن كذب على الله) بنسبة الشريك والولد اليه (وكذب بالصدق) بالقرآن (اذجاءه أليس في جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) بلى (والذى جاء بالصدق) هو النبي ﷺ (وصدق به) هم المؤمنون فالذى بمعنى الذين (أولئك هم المتقون) الشرك (لهم مايشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) لانفسهم

يجوز ان يكون حالا وان يكون مستأنفا قوله تعالى فلا (يخاف) هو جواب الشرط فمن رفع استأنف ومن جزم فعلى النهي *قوله تعالى (وكذلك) الكاف نعت لمصدر محذوف أى انزالا مثل ذلك (وصرفنا فيه من الوعيد) أي وعيدا من الوعيد وهو جنس وعلى قول الاخفش من زائدة *قوله تعالى (يقضى) على مالم يسم فاعله و(وحيه) مرفوع به وبالنون وفتح الياء ووحيه نصب قوله تعالى (له عزما) يجوز ان يكون مفعول نجد بمعنى نعلم

هل يستويان اه شيخنا وعبارة أبي السعود الحمد لله الخ تقرير لماقبله من نفي الاستواء بطريق الاعتراض وتنبيه للموحدين على أن مالهم من المزية انما هو بتوفيق الله وعلى أنها نعمة جليلة موجبة عليهم ان يداوموا على حمده وعبادته وقوله بل أكثرهم لايعلمون اضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور الى بيان ان أكثر الناس وهم المشركون لايعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيقعون في ورطة الشرك والضلال اه قال البغوى والمراد بالاكثر الكل اه كرخى (قوله انك ميت وانهم ميتون) تمهيد لما يعقبه من الخصام يوم القيامة اه أبو السعود (فائدة) قال الفراء الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقته الروح ولذلك لم يخفف هنا اه خطيب وفي السمين ولاخلاف بين القراء في تثقيل مثل هذا اه (قوله فلا شماتة بالموت) في المختار الشماتة الفرح ببلية العدو وبابه سلم اه (قوله نزلت لما استبطؤا موته الخ) وذلك انهم كانوا يتربصون موته فاخبر الله تعالى بان الموت يعمهم جميعا فلا معنى للتربص وشماتة الفاني بالفاني اه خازن (قوله أيها الناس) أي جميعا مؤمنكم وكافركم اه شيخنا في الخازن ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن عبدالله بن الزبير قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يارسول الله أتكون علينا الخصومة بعد الذى بيننا في الدنيا قال نعم فقال ان الامر اذا لشديد أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عمر رضى الله عنهما عشنا برهة من الدهر وكنا نرى ان هذه الآية نزلت في أهل الكتابين ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا كيف نختصم وديننا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هذا هو وعن ابراهيم قال لما نزلت هذه الآية ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا وروى البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال من كان عنده مظلمة لاخيه من عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل ان لايكون دينار ولادرهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيآت صاحبه فحملت عليه وروى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم ولامتاع له فقال رسول الله ﷺ ان المفلس من يأتي يوم القيامة بصلوات وزكاة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ماعليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار اه (قوله اذجاءه) ظرف لكذب بالصدق أى كذب بالقرآن في وقت مجيئه اى فاجأه بالتكذيب لما سمعه من غير وقفة ولااعمال روية بتمييز بين حق وباطل كما يفعل أهل النصفة فيما يسمعون اه خطيب (قوله بلى) أشار به الى ان الاستفهام تقريرى اه شيخنا وفي القرطبي مثوى للكافرين اى مقاما للجاحدين وهو مشتق من ثوى بالمكان اذا أقام به يثوى ثواء وثويا مثل مضى مضاء ومضيا ولو كان من أثوى لكان مثوى بضم الميم وهذا يدل على ان ثوى هي اللغة الفصحى وحكى أبو عبيد أثوى اه (قوله بمعنى الذين) أى فهي جنس والمراد به بالنسبة للصلة الاولى محمد وبالنسبة للصلة الثانية المؤمنون ولذلك روعى معناه فجمع في قوله أولئك هم المتقون اه شيخنا (قوله أولئك هم المتقون لهم مايشاؤن عند ربهم) روعى معنى الذى في هذه الضمائر الثلاثة كما روعى لفظها في اللذين قبلها اه شيخنا (قوله لهم مايشاؤن) أى لهم كل مايشاؤنه من جلب المنافع ودفع المضار في الآخرة لافي الجنة فقط لما ان بعض مايشاؤنه من تكفير السيآت والامن من الفزع الاكبر وسائر أهوال القيامة انما يقع

لايمانهم (ليكفر الله عنهم
أسوأ الذى عملوا ويجزيهم
أجرهم بأحسن الذى كانوا
يعملون) أسوأ وأحسن
بمعنى السيء والحسن (أليس
الله بكاف عبده) أى النبى بلى
(ويخوّفونك) الخطاب له
(بالذين من دونه) أى الاصنام
أن تقتله أو تخبله (ومن
يضلل الله فماله من هاد ومن
يهد الله فماله من مضل أليس
الله بعزيز) غالب على أمره
(ذى انتقام) من أعدائه بلى
(ولئن) لام قسم (سألتهم
من خلق السموات والارض
ليقولن الله قل أفرأيتم
ماتدعون) تعبدون (من
دون الله) أى الاصنام (ان
أرادنى الله بضر هل هن
كاشفات ضره) لا (أو أرادنى
برحمة هل هن ممسكات
رحمته) لا وفى قراءة بالاضافة
فيهما (قل حسبى الله عليه
يتوكل المتوكلون) يثق
الواثقون (قل ياقوم اعملوا
على مكانتكم) حالتكم (انى
عامل) على حالتى (فسوف
تعلمون

قبل دخول الجنة اه كرخى (قوله ليكفر الله عنهم) متعلق بمحذوف أى يسر لهم ذلك ليكفر أو بالمحسنين كانه قيل الذين أحسنوا الاجل التكفير اه سمين واللام للعاقبة (قوله بمعنى السيء والحسن) أى فافعل التفضيل ليس على بابه فبهذا الاعتبار عم الاسوأ جميع معاصيهم والاحسن جميع حسناتهم ولولا هذا التأويل لاقتضى النظم انه يكفر عنهم أقبح السيآت فقط ويجزيهم على أفضل الحسنات فقط هذا مراده اه شيخنا (قوله أليس الله بكاف عبده) استفهام انكار للنفى مبالغة فى الاثبات والعبد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائى عباده وفسر بالانبياء عليهم السلام اه بيضاوى (قوله بلى) أى فالاستفهام للتقرير وأشار به الى ان دخول همزة الانكار على كلمة النفى تفيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها أى هو كاف عبده اه كرخى وكونه للتقرير معناه طلب الاقرار بما بعد النفى وكونه للنفى معناه نفى النفى الذى دخل عليه ونفى النفى اثبات فمآل المعنيين واحد (قوله ويخوفونك) يجوز أن يكون حالا اذ المعنى أليس الله كافيك حال تخويفهم اياك بكذا كان المعنى أنه كافيه فى كل حال حتى فى هذه الحال ويجوز أن تكون مستأنفة اه سمين (قوله أو تخبله) فى المصباح الخبل بسكون الباء الجنون ونحوه كالهوج والبله وقد خبله الحزن اذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل بفتحها أيضا الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول اذا أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله ومن يضلل الله) أى حتى غفل عن كفاية الله لعبده محمد وخوّفه بما لاينفع ولا يضر اه بيضاوى (قوله ذى انتقام من أعدائه) أى لاوليائه واظهار الاسم الجليل فى موضع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وتربية المهابة اه كرخى (قوله ليقولن الله) أى لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية اه بيضاوى يعنى ان هؤلاء المشركين مقرون بوجود الاله القادر العالم الحكيم وذلك متفق عليه عند جمهور الخلائق فان فطرة العقل شاهدة بصحة هذا العلم فان من تأمل عجائب السموات والارض ومافيهما من أنواع الموجودات علم بذلك انها من ابتداع قادر حكيم ثم أمره الله تعالى أن يحتج عليهم بان مايعبدون من دون الله لاقدرة لها على جلب خير ولا دفع ضر وهو قوله قل أفرأيتم الخ اه خازن (قوله قل أفرأيتم) أى اخبرونى وهى متعدية لاثنين أولهما ماتدعون والثانى الجملة الاستفهامية والعائد منها على المفعول الاول قوله هن وانما أنث تحقيرا لها ولانهم كانوا يسمونها باسماء الاناث اللات والعزى ومناة اه سمين وعلى هذا فجملة الشرط اعتراضية وجوابها محذوف اه شيخنا (قوله أيضا قل أفرأيتم) الظاهر أن الفاء جواب شرط مقدر أى اذا لم يمكن خالق سواه فهل يمكن غيره كشف ماأراد من الضر او منع ماأراد من النفع أو هى عاطفة على مقدر أى أتفكرتم بعدما أقررتم به فرأيتم الخ وقدم الضر لان دفعه أهم وخص نفسه بقوله أرادنى لانه جواب لتخويفه فهو المناسب اه شهاب وفى القرطبى قل أفرأيتم أى قل لهم يامحمد بعد اعترافهم بهذا أفرأيتم ماتدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر أى بشدة وبلاء هل هن كاشفات ضره يعنى هذه الاصنام أو أرادنى برحمة أى نعمة ورخاء هل هن ممسكات رحمته قال مقاتل فسألهم النبى صلى الله عليه وسلم فسكتوا وقال غيره قالوا لاتدفع شيأ قدره ولكنها تشفع فنزلت قل حسبى الله الآية وترك الجواب من الآية لدلالة الكلام عليه يعنى فسيقولون لا أى لاتكشف ولا تمسك فقل أنت حسبى الله الخ اه (قوله وفى قراءة بالاضافة فيهما) أى سبعية (قوله حالتكم) وهى الكفر والعناد والامر للتهديد وقوله على حالتى وهى الايمان والانقياد وفى البيضاوى على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرى مكاناتكم اه أى فشبهت الحال بالمكان القار فيه ووجه الشبه

وان يكون عزما مفعول نجد
ويكون بمعنى نصب وله اما
حال من عزم أو متعلق
بنجد قوله تعالى (أبى) قد
ذكر فى البقرة قوله تعالى
(فتشقى) افرد بعد التثنية
لتتوافق رؤس الآى مع ان
المعنى صحيح لان آدم عليه
السلام هو المكتسب وكان
أكثر بكاء على الخطيئة منها
*قوله تعالى (وانك) يقرأ بفتح الهمزة

ثباتهم في تلك الحال بثبات المتمكن في مكانه وأما تشبيه المكان بالزمان ففي الشمول والاحاطة وقراءة الجمع مروية عن عاصم وأبي بكر فهي سبعية وليست بشاذة كما يتوهم من ظاهر كلامه اه شهاب (قوله مفعولة العلم) أي لانها بمعني العرفان فتنصب مفعولا واحدا اه شيخنا (قوله يخزيه) أي يهينه ويذله أي في الدنيا وذلك بالجوع والسيف اه قرطبي (قوله دائم) أي فهو مجاز في الطرف أو في الاسناد وأصله مقيم فيه صاحبه اه شهاب (قوله للناس) أي لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم فهو للناس كافة لان رسالتك كذلك اه خطيب (قوله متعلق بأنزل) أي أو بمحذوف فيكون حالا من فاعل أنزلنا أو مفعوله أو ملتبسا كما جرى عليه القاضي اه كرخي (قوله وما أنت عليهم بوكيل) أي لست مأمورا بأن تحملهم على الايمان على سبيل القهر بل القبول وعدمه مفوّض اليهم وذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لان الهداية والضلال من العبد لا يحصلان الا من الله تعالى لان الهداية تشبه الحياة واليقظة والضلال يشبه الموت والنوم فكما أن الحياة واليقظة لا يحصلان الا بخلق الله تعالى كذلك الضلال لا يحصل الا من الله تعالى ومن عرف هذه الدقيقة فقد عرف سر الله تعالى في القدر ومن عرف سر الله تعالى في القدر هانت عليه المصائب اه خطيب (قوله الله يتوفى الانفس) أي الارواح أي يقبضها عن الابدان بأن يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت أو ظاهرا لا باطنا وذلك في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن ويرسل الاخرى أي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى أجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي عن ابن عباس ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما تعلق مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه اه بيضاوي أي فهو رضي الله عنه أثبت في ابن آدم شيئين وسمى احداهما نفسا والاخرى روحا وجعل نسبة الروح الى النفس كنسبة الشعاع الى الشمس في كونه متعلقا بها أثرا لها وعلى ماذكره المصنف ليس في ابن آدم الا شيء واحد هو الجوهر المشرق النوراني يكون لابن آدم بحسبه ثلاثة أحوال حال يقظة وحال نوم وحال موت فانه باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حال اليقظة وباعتبار تعلقه بظاهر الانسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت وقوله قريب مما ذكرناه وجه قربه أن النفس وان كانا أمرين متغايرين بالذات على ما روي الا أن المقبوض عند الموت ما يكون متعلقا بباطن الانسان ومبدأ للنفس والحياة والامر كذلك على ما ذكره المصنف وكذا المقبوض عند النوم هو ما يكون متعلقا بظاهر الانسان ومبدأ للعقل والتمييز كما هو كذلك على ما ذكره المصنف اه زاده وعبارة القرطبي قال ابن عباس وغيره من المفسرين ان أرواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فاذا أراد جميعها الرجوع الى الاجساد أمسك الله أرواح الاموات عنده وأرسل أرواح الاحياء الى أجسادها وقال سعيد بن جبير ان الله يقبض أرواح الاموات اذا ماتوا وأرواح الاحياء اذا ناموا فتتعارف ما شاء الله أن تتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى أي يعيدها قال علي رضي الله عنه فما رأته نفس النائم وهي في السماء قبل ارسالها الى جسدها فهي الرؤيا الصادقة وما رأته بعد ارسالها وقبل استقرارها في جسدها فهي الرؤيا الكاذبة لانها من القاء الشيطان وروى مرفوعا من حديث جابر بن عبد الله قيل يا رسول الله أينام أهل الجنة قال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها خرجه الدارقطني وقال ابن عباس في قفص ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحريك فاذا

من) موصولة مفعولة العلم (يأتيه عذاب يخزيه ويحل) ينزل (عليه عذاب مقيم) دائم هو عذاب النار وقد أخزاهم الله ببدر (انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق) متعلق بأنزل (فمن اهتدى فلنفسه) اهتداؤه (ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل) فتجبرهم على الهدى (الله يتوفى الانفس

عطفا على موضع ألا تجوع وجاز ان تقع أن المفتوحة معمولة لان لما فصل بينهما والتقدير أن لك الشبع والري والسكن ويقرأ بالكسر على الاستئناف أو العطف على ان الاولى قوله تعالى (فوسوس اليه) عدى وسوس بالى لانه بمعنى أسر وعداه في موضع آخر باللام لانه بمعنى ذكر له أو يكون بمعنى لاجله قوله تعالى (فغوى) الجمهور على الالف وهو بمعنى فسد وهلك وقرئ شاذا بالياء وكسر الواو وهو من غوى الفصيل اذا أبشم عن اللبن وليست بشيء قوله تعالى (ضنكا) الجمهور على التنوين وان الالف في الوقف مبدلة منه والضنك الضيق ويقرأ ضنكى على مثال سكرى قوله تعالى (ونحشره) يقرأ بضم الراء على الاستئناف وبسكونها اما لتوالي الحركات أو أنه مجزوم حملا على موضع جواب الشرط وهو قوله فان له و (أعمى) حال * قوله تعالى (كذلك)

نام العبد قبضت نفسه ولم تقبض روحه وهذا قول ابن الانبارى والزجاج قال القشيرى أبو نصر وفى هذا بعد اذ المفهوم من الآية أن النفس المقبوضة فى الحالين شيء واحد ولهذا قال فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى فاذا يقبض الله الروح فى حالين فى حالة النوم وفى حالة الموت فما قبضه فى حال النوم فمعناه انه يغمره بما يحبسه عن التصرف فكأنه شيء مقبوض وما قبضه فى حال الموت فهو يمسكه ولا يرسله الى يوم القيامة وقوله ويرسل الاخرى أى يزيل الحابس عنها فتعود كما كانت فتوفى الانفس فى حال النوم بازالة الادراك وخلق الغفلة والآفة فى محل الادراك وتوفيها فى حالة الموت بخلق الموت وازالة الحس بالكلية فيمسك التى قضى عليها الموت بأن لا يخلق فيها الادراك ويرسل الاخرى بأن يعيد اليها الاحساس وقد اختلف الناس فى النفس والروح هل هما شيء واحد أو شيآن على ما ذكرناه والاظهر أنهما شيء واحد وهو الذى تدل عليه الآثار الصحاح والصحيح ان النفس جسم لطيف مشابك للاجسام المحسوسة يجذب ويخرج وفى أكفانه يلف ويدرج وبه الى السماء يعرج لا يموت ولا يفنى وهو مماله أول وليس له آخر وهو بعينين ويدين وأنه ذو ريح طيب وخبيث كما فى حديث أبى هريرة وهذه صفات الاجسام لا صفات الاعراض اهـ باختصار وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدرى ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه ان أمسكت نفسى فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين فان قلت كيف الجمع بين قوله الله يتوفى الانفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت وبين قوله حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا قلت المتوفى فى الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت هو القابض للروح باذن الله تعالى والملك الموت أعوان وجنود من الملائكة ينتزعون الروح من سائر البدن فاذا بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت اهـ خازن وفى القاموس وداخلة الازار طرفه الذى يلى الجسد ويلى الجانب الايمن اهـ (قوله ويتوفى التى لم تمت) أشار به الى أن هذا معطوف على الانفس أى يتوفى الانفس حين تموت ويتوفى أيضا الانفس التى لم تمت فى منامها فى منامها ظرف ليتوفى اهـ سمين (قوله فيمسك التى الخ) أى لا يردها الى جسدها ويرسل الاخرى أى يردها الى جسدها اهـ شيخنا (قوله أى وقت موتها) هذا يقتضى ان الظرف متعلق بقوله ويرسل والاحسن تعلقه به وبيمسك أيضا والاجل المسمى فى المسوكة هو النفخة الثانية اهـ شيخنا (قوله بخلاف العكس) أى لا تبقى نفس التمييز بدون نفس الحياة اهـ شيخنا (قوله المذكور) أى من التوفى والامساك والارسال لقوم يتفكرون أى فى كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة وفى الحكمة فى توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفى آجالها اهـ بيضاوى (قوله وقريش لم يتفكروا الخ) قدره ليكون قوله أم اتخذوا اضرابا انتقاليا عنه فهو اضراب عن مقدر اهـ شيخنا (قوله أى الاصنام) بيان للمفعول الاول (قوله أيشفعون) يشير به الى أن مدخول الهمزة محذوف وقوله ولو كانوا حال من فاعله أى أيشفعون فى حاله تقدير عدم ملكهم وعدم عقلهم اهـ زاده (قوله أى مختص بها الخ) جواب كيف قال قل لله الشفاعة جميعا مع ما جاء فى الاخبار ان للانبيا والعلماء والشهداء والاطفال شفاعات وايضاحه أنه مختص بها لا يملكها أحد الا بتمليكه كما قال من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى لكن الذى هو مشروط فى الآية شيآن الملك المطلق والعقل والشرطان مفقودان اهـ كرخى (قوله له ملك السموات والارض) أى فهو مالك الملك كله لا يملك أحد ان يتكلم دون اذنه ورضاه اهـ خطيب

حين موتها و) يتوفى (التى لم تمت فى منامها) اى يتوفاها وقت النوم (فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى) اى وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس (ان فى ذلك) المذكور (لآيات) دلالات (لقوم يتفكرون) فيعلمون ان القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يتفكروا فى ذلك (أم) بل (اتخذوا من دون الله) اى الاصنام آلهة (شفعاء) عند الله بزعمهم (قل) لهم (أ) يشفعون (ولو كانوا لا يملكون شيأ) من الشفاعة وغيرها (ولا يعقلون) أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا (قل لله الشفاعة جميعا) اى هو مختص بها فلا يشفع احد الا باذنه (له ملك السموات والارض ثم

فى موضع نصب اى حشرنا مثل ذلك او فعلنا مثل ذلك او اتيانا مثل ذلك او جزاء مثل اعراضك او نسيانا ※ قوله تعالى (يهد لهم) فى فاعله وجهان احدهما ضمير اسم الله تعالى اى ألم يبين الله لهم وعلق يبين هنا اذ كانت بمعنى اعلم كما علقه فى قوله تعالى وتبين لكم كيف فعلنا بهم والثانى أن يكون الفاعل ما دل عليه اهلكنا اى اهلاكنا والجملة مفسرة له ويقرأ بالنون و (كم) فى موضع نصب بـ (اهلكنا) اى كم قرنا اهلكنا وقد استوفينا

اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده) اى دون آلهتهم (اشمأزت) نفرت وانقبضت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه) اى الاصنام (اذاهم يستبشرون قل اللهم) بمعنى ياالله (فاطر السموات والارض) مبدعهما (عالم الغيب والشهادة) ماغاب وما شوهد (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين اهدنى لما اختلفوا فيه من الحق (ولو أن للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا) ظهر (لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون) يظنون (وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق) نزل (بهم ماكانوا به يستهزؤن) أى العذاب (فاذا مس الانسان) الجنس (ضر دعانا ثم اذا خولناه) أعطيناه (نعمة) انعاما (منا قال انما أوتيته على علم) من الله بانى له اهل (بل هى) اى القولة (فتنة) بلية يبتلى

ذلك فى سل بنى اسرائيل (يمشون) حال من الضمير المجرور فى لهم اى ألم يبين للمشركين فى حال مشيهم فى مساكن من أهلك من الكفار وقيل هو حال من المفعول فى اهلكنا اى اهلكناهم فى حال غفلتهم قوله تعالى (وأجل مسمى) هو معطوف على كلمة اى ولولا أجل مسمى لكان العذاب

(قوله واذا ذكر الله وحده الخ) اختار الشيخ أن يكون العامل فى اذا الشرطية الفعل بعدها لا جوابها وانها ليست مضافة لما بعدها وان كان قول الاكثرين وجعل اذا الفجائية معمولة لما بعدها سواء كانت زمانا أو مكانا أما اذا قيل أنها حرف فلا تحتاج الى عامل وهى رابطة لجملة الجزاء بالشرط كالفاء والاشمئزاز النفور والانقباض اه سمين (قوله اذاهم يستبشرون) وذلك لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله وقد بالغ فى الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار أن يمتلىء قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز أن يمتلىء غضبا وغما حتى ينقبض أديم وجهه اه بيضاوى (قوله قل اللهم الخ) المعنى التجىء الى الله بالدعاء لما تحيرت فى أمرهم وعجزت فى عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها اه بيضاوى (قوله بمعنى ياالله) يعنى أن أصل اللهم ياالله حذفت يا وعوض عنها الميم لقربها من حروف العلة وشددت لتكون على حرفين كالمعوض عنه ولذا لم يجمع بينهما فلا يقال ياللهم فى فصيح الكلام وما سمع من قوله * انى اذا ما حدث ألما * أقول ياالهم يااللهما فضرورة اه كرخى (قوله اهدنى) هذا هو المقصود والمطلوب بالدعاء اه شيخنا (قوله ولو أن للذين ظلموا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان آثار الحكم الذى استدعاه النبى وغاية شدته وفظاعته أى لو أن لهم جميع ما فى الدنيا من الاموال والذخائر ومثله معه الخ اه أبو السعود (قوله لافتدوا به) أى بالمذكور من الامرين أى لجعلوه فدية لانفسهم من العذاب الشديد وهذا وعيد لهم شديد واقناط لهم من الخلاص اه أبو السعود وقوله يوم القيامة ظرف لافتدوا (قوله وبدا لهم الخ) مستأنف أو معطوف على جملة ولو أن للذين ظلموا الخ اه (قوله مالم يكونوا يحتسبون) أى ظهر لهم من فنون العقوبات مالم يكن فى حسابهم وهذا غاية فى الوعيد لا غاية وراءها ونظيره فى الوعد قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين اه أبو السعود (قوله سيآت ما كسبوا) أى الاعمال السيئة التى هى من جملة أعمالهم التى كسبوها على الاطلاق وهذا البدو والظهور حين تعرض عليهم صحائفهم اه أبو السعود وفى السمين قوله سيآت ما كسبوا يجوز أن تكون ما مصدرية أى سيآت كسبهم أو بمعنى الذى أى سيآت أعمالهم التى اكتسبوها (قوله الجنس) أى فهذا أخبار عن الجنس بما يفعله غالب أفراده والفاء لترتيب مابعدها من المناقضة والتعكيس على مامر من حالتيهم القبيحتين ومابينهما مؤكد للانكار عليهم أى أنهم يشمئزون بذكر الله ويستبشرون بذكر آلهتهم ثم يناقضون أنفسهم اذا مسهم ضر فيدعون من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره اه أبو السعود (قوله أنعاما) أى تفضلا واحسانا فان التخويل مختص به لا يطلق على ما أعطى جزاء اه أبو السعود وتقدم أن المفعول فى هذا التركيب محذوف على تفسير الشارح النعمة بالانعام عند قوله ثم اذا خوله نعمة منه (قوله قال انما أوتيته) ما موصولة أو كافة فعلى الاول الهاء عائدة عليها وعلى الثانى عائدة على النعمة والتذكير باعتبار كونها بمعنى الانعام كما قال الشارح اه شيخنا وعلى الثانى هى زائدة كما فى السمين لانها هى التى تزاد بعد الحروف النواسخ لتهيئها للدخول على الافعال اه (قوله من الله بأنى له أهل) أو منى بوجوه كسبه أو بأنى سأعطاه بمالى من الاستحقاق اه أبو السعود وفى الخطيب على علم أى على علم من الله تعالى بأنى له أهل وقيل ان كان ذلك سعادة فى المال أو عافية فى النفس يقول انما حصل ذلك بجدى واجتهادى وان كان صحة قال انما حصل ذلك بسبب العلاج الفلانى وان حصل مالا يقول حصل بكسبى وهذا تناقض أيضا لانه لما كان عاجزا محتاجا أضاف الكل الى الله تعالى وفى حال السلامة والصحة قطعه عن الله تعالى وأسنده الى كسب نفسه وهذا تناقض قبيح اه (قوله بل هى أى القولة) أى المقالة المذكورة والاولى كما

صنع غيره تفسير الضمير بالنعمة أي بل النعمة فتنة أي محنة وابتلاء له أيشكر أم يكفر وهذا ردلمقالته اه شيخنا (قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون) فيه دلالة على أن المراد بالانسان الجنس اه أبو السعود (قوله قد قالها) أي المقالة المذكورة اه أبو السعود (قوله الراضين بها) أشار بهذا الى أن قومه لم يقولوها بالفعل وانما نسب اليهم قولها باعتبار رضاهم بها اه شيخنا (قوله فما أغنى) أي دفع عنهم (قوله سيآت ما كسبوا) أي جزاء سيآت أعمالهم أو جزاء أعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة أعمالهم السيئة رمزا الى أن جميع أعمالهم كذلك اه بيضاوى (قوله من هؤلاء) بيانية أو تبعيضية وقوله سيصيبهم السين للتأكيد اه أبو السعود (قوله فقحطوا سبع سنين) أي وقتل صناديدهم يوم بدر اه خطيب (قوله أولم يعلموا) الضمير للقائلين أتما أوتيته على علم فالمعنى أقالوها ولم يعلموا الخ أو أغفلوا ولم يعلموا الخ اه أبو السعود بتصرف (قوله يبسط الرزق لمن يشاء) أي يوسعه لمن يشاء وان كان لا حيلة له ولا قوة امتحانا ويقدر أي يضيق لمن يشاء وان كان قويا شديد الحيلة ابتلاء فلا قابض ولا باسط الا الله تعالى ويدل على ذلك أنا نرى الناس مختلفين في سعة الرزق وضيقه فلا بد لذلك من حكمة وذلك السبب ليس هو عقل الرجل وجهله فانا نرى العاقل القادر في أشد الضيق ونرى الجاهل الضعيف في أعظم السعة اه خطيب (قوله ان في ذلك) أي المذكور من التوسيع والتضييق اه وقوله يؤمنون به أي بالله اه (قوله قل ياعبادى الذين أسرفوا الخ) المعنى قل يا محمد ربكم المحسن اليكم يقول ياعبادى الخ اه خطيب ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما شدد على الكفار وذكر ما أعد لهم من العذاب وأنهم لو كان لاحدهم ما في الارض ومثله معه لافتدى به من عذاب الله ذكر ما في احسانه من غفران الذنوب اذا آمن العبد ورجع الى الله تعالى وكثيرا ما تأتي آيات الرحمة مع آيات النقمة ليرجو العبد ويخاف وهذه الآية عامة في كل كافر يتوب ومؤمن عاص يتوب فتمحو توبته ذنبه وقال عبد الله وغيره هذه أرجى آية في كتاب الله تعالى اه نهر فقوله أسرفوا على أنفسهم أي بالكفر أو بالمعاصى وسبب نزولها ما روى عن ابن عباس أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشى قاتل حمزة يدعوه الى الاسلام فأرسل اليه كيف تدعونى الى دينك وأنت تزعم أنه من قتل أو أشرك أو زنى يلق أثاما يضاعف له العذاب وأنا فعلت ذلك كله فأنزل الله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشى هذا شرط شديد لعلى لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال وحشي أرانى بعد في شبهة أيغفر لى أم لا فأنزل الله قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشى نعم الآن لا أرى شرطا فأسلم اه خازن ثم قال فان قلت حمل هذه الآية على ظاهرها اغراء بالمعاصى واطلاق في الاقدام عليها وذلك لا يليق قلت المراد منها التنبيه على أنه لا ينبغى للعاصى أن يظن أنه لا مخلص له من العذاب فان من اعتقد ذلك فهو قانط من رحمة الله تعالى اذ لا أحد من العصاة الا وأنه متى تاب زال عقابه وصار من أهل المغفرة والرحمة فمعنى قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا أي بالتوبة اذا تاب وصحت توبته فمحت ذنوبه ومن مات قبل أن يتوب فهو موكول الى مشيئة الله تعالى فيه فان شاء غفر له وعفا عنه وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة بفضله ورحمته فالتوبة واجبة على كل واحد وخوف العقاب قائم فلعل الله يغفر مطلقا ولعله يعذب ثم يغفر بعد ذلك اه وعبارة النهر ولما كانت هذه الآية فيها فسحة عظيمة للمسرف أتبعها بأن الانابة وهى الرجوع مطلوبة مأمور بها ثم توعد من لم يتب بالعذاب حتى لا يبقى المرء كالمهمل من الطاعة والمتكل على الغفران دون انابة انتهت وفي هذه الآية من أنواع المعانى والبيان أشياء حسنة منها اقباله عليهم ونداؤهم ومنها اضافتهم اليه اضافة تشريف ومنها الالتفات من التكلم الى

بها العبد (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن التخويل استدراج وامتحان (قد قالها الذين من قبلهم) من الامم كقارون وقومه الراضين بها (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيآت ما كسبوا) أي جزاؤها (والذين ظلموا من هؤلاء) أي قريش (سيصيبهم سيآت ما كسبوا وما هم بمعجزين) بفائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم (أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ان في ذلك الآيات لقوم يؤمنون)

لازما واللزام مصدر في موضع اسم الفاعل ويجوز أن يكون جمع لازم مثل قائم وقيام قوله تعالى (ومن آناء الليل) هو في موضع نصب بسبح الثانية (وأطراف) محمول على الموضع أو معطوف على قبل ووضع الجمع موضع التثنية لان النهار له طرفان وقد جاء في قوله أقم الصلاة طرفي النهار وقيل لما كان النهار جنسا جمع الاطراف وقيل أراد بالاطراف الساعات كما قال تعالى ومن آناء الليل (لعلك ترضى) وترضى وهما ظاهران * قوله تعالى (زهرة) في نصبه أوجه أحدها ان يكون منصوبا بفعل محذوف دل عليه متعنا أي جعلنا لهم زهرة والثاني ان يكون بدلا من موضع به والثالث ان يكون بدلا من

به (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا) بكسر النون وفتحها وقرىء بضمها تيأسوا (من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) لمن تاب من الشرك (انه هو الغفور الرحيم وأنيبوا) ارجعوا (الى ربكم وأسلموا) أخلصوا العمل (له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) بمنعه ان لم تتوبوا (واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم) هو القرآن (من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون) قبل اتيانه بوقته فبادروا قبل (أن تقول نفس ياحسرتا) أصله ياحسرتى أى ندامتى (على مافرطت فى جنب الله) أى طاعته (وان) مخففة من الثقيلة أى وانى (كنت لمن الساخرين) بدينه وكتابه (أو تقول لو أن الله هدانى) (بالطاعة أى فاهتديت (لكنت من المتقين) عذابه (أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة) رجعة الى الدنيا (فأكون من المحسنين) المؤمنين

أزواج والتقدير ذوى زهرة فحذف المضاف ويجوز ان يكون جعل الازواج زهرة على المبالغة ولايجوز ان يكون صفة لانه معرفة وأزواجا نكرة * والرابع ان يكون على الذم أى أذم أو اعنى * والخامس ان يكون بدلا من ما اختاره بعضهم وقال آخرون لايجوز لان قوله تعالى لنفتنهم

الغيبة فى قوله من رحمة الله ومنها اضافة الرحمة لاجل أسمائه الحسنى ومنها اعادة الظاهر بلفظه فى قوله ان الله ومنها ابراز الجملة من قوله انه هو الغفور الرحيم مؤكدة بان والفصل وباعادة الصفتين اللتين تضمنتهما الآية السابقة اه سمين (قوله ياعبادى) بحذف الياء وثبوتها مفتوحة سبعيتان (قوله الذين أسرفوا على أنفسهم) أى أفرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى اه بيضاوى يعنى ان الاسراف مجاز لاستعمال المقيد وهو الافراط فى صرف المال فى المطلق ثم تضمينه معنى الجناية ليصح تعديته بعلى والمضمن لايلزم فيه أن يكون معناه حقيقيا اه شهاب (قوله بكسر النون) أى من باب جلس وقوله وفتحها أى من باب طرب وسلم وقوله وقرىء بضمها أى شاذا من باب دخل ففى المختار القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط اه (قوله ان لم تتوبوا) راجع لقوله من قبل أن يأتيكم العذاب (قوله واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم الخ) قال الحسن أى الزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته فانه أنزل فى القرآن ذكر القبيح لتجتنبوه وذكر الاحسن لتؤثروه وتأخذوا به اه خازن وفى البيضاوى واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم أى القرآن أو المأمور به دون المنهى عنه أو العزائم دون الرخص أو الناسخ دون المنسوخ ولعله ماهو أنجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة اه (قوله هو القرآن) تفسير للاحسن فان ما أنزل الينا من ربنا كتب كثيرة أحسنها القرآن اه شيخنا (قوله أن تقول نفس الخ) جعله معمولا لمقدر كما ترى وجعل غيره المقدر كراهة أن تقول اه شيخنا وفى الكرخى قوله فبادروا قبل أن تقول الخ أشار به الى أن أن تقول مفعول من أجله كما قدره وقدره الزمخشرى كراهة أن تقول وابن عطية أنيبوا من أجل أن تقول وأبو البقاء والحوفى أنذرناكم مخافة أن تقول قال الحلبى عقب نقله هذه التقادير ولاحاجة الى اضمار هذا العامل مع وجود أنيبوا ونكر نفس لان المراد بها بعض الانفس وهى نفس الكافر المتميزة باللجاج الشديد فى الكفر أو بالعذاب العظيم ويجوز أن يراد التكثير أى نفوس كثيرة وهم الكفار والعصاة المؤمنون اه شيخنا (قوله أصله ياحسرتى) أى فالالف منقلبة عن ياء المتكلم اه نهر والحسرة الاغتمام والحزن على مافات اه خازن (قوله على مافرطت) أى على تفريطى وتقصيرى فما مصدرية اه شيخنا (قوله أى طاعته) الجنب والجانب كلاهما بمعنى جهة الشىء المحسوسة واطلاق الجنب على الطاعة مجاز بالاستعارة حيث شبهت بالجهة بجامع تعلق كل بصاحبه فالطاعة لها تعلق بالله كما أن الجهة لها تعلق بصاحبها اه شيخنا وفى السمين قوله على مافرطت ما مصدرية أى على تفريطى وثم مضاف أى فى جنب طاعة الله وقيل فى جنب الله المراد به الامر والجهة يقال هو فى جنب فلان وفى جانبه أى فى جهته وناحيته ثم اتسع فيه فقيل فرط فى جنبه أى فى حقه اه (قوله وان كنت لمن الساخرين) أى من المستهزئين بدين الله تعالى وأهله ومحل الجملة النصب على الحال اى فرطت وأنا ساخر اه أبو السعود (قوله بالطاعة) فى نسخة بألطافه (قوله أو تقول حين ترى العذاب الخ) التعبير بأو للدلالة على أن النفس لاتخلو عن هذه الاقوال تحسرا وتحيرا وتعللا بمالاطائل تحته اه أبو السعود أى فأو للتنويع لما تقوله النفس فى ذلك اليوم ويصح أن تكون مانعة خلو فتجوز الجمع اه (قوله فأكون من المحسنين) اما معطوف على كرة واما منصوب فى جواب التمنى والفرق بين القولين أنه على الاول يكون من جملة المتمنى ويكون اضمار أن جائز الا واجبا وعلى الثانى يكون مرتبا على المتمنى ويكون اضمار أن واجبا اه شيخنا وفى السمين قوله فأكون من المحسنين فى نصبه وجهان أحدهما عطفه على كرة فانها مصدر فعطف مصدر مؤول على مصدر مصرح به والثانى أنه منصوب على جواب التمنى

المفهوم

المفهوم من قوله لو أن لى كرة والفرق بين الوجهين أن الاول يكون فيه الـكون متمنى ويجوز ان تضمر أن وأن تظهر والثانى يكون فيه الـكون مترتبا على حصول المتمنى لا متمنى ويجب أن تضمر أن اه (قوله فيقال له من قبل الله) أشار به الى جواب سؤال تقديره ان كلمة بلى مختصة بايجاب النفى ولا نفى فى واحد من تلك المقالات فكيف صح أن تقع بلى جوابا لغير منفى فاجاب بانه لما كان قوله لو أن الله هدانى وجوابه متضمنا نفى الهداية لانها للامتناع كأنه قال ماهدانى الله فيقال بلى قد جاءتك آياتى مرشدة لك الخ اه كرخى والضمير فى قول المفسر له راجع للنفس والتذكير باعتبار كونها شخصا كافرا اه شيخنا (قوله وهو سبب الهداية) يشير الى أن قوله بلى الخ رد للمقالة الثانية وهى لو أن الله هدانى لـكنت من المتقين قال أبو السعود وقوله تعالى بلى قد جاءتك الخ رد منه تعالى للنفى الذى تضمنه قول القائل لو أن الله هدانى وانما لم يقدم بجنبه لئلا يفصل بين مقالات الـكافر الثلاثة وانما لم تؤخر المقالة الثانية عن الثالثة حتى يتصل ردها بها لئلا يكون ترتيب النظم مخالفا للترتيب الوجودى فان الـكافر يتحسر أولا ثم يتعلل ثانيا بعدم ارشاد الله له فى الدنيا ثم يتمنى ثالثا الرجوع اليها اه (قوله وجوههم مسودة) جملة من مبتدا وخبر فى محل نصب على الحال من الموصول ان جعلت الرؤية بصرية وفى محل المفعول الثانى ان جعلت علمية والاول أولى لان كون الوجوه والانها من متعلقات البصر اظهر من كونها من متعلقات القلب وقوله أليس الخ تعليل لاسوداد وجوههم كأنه قال لان لهم فى جهنم مقرا ومقاما اه شيخنا وفى أبى السعود هذا تقرير لاسوداد وجوههم (قوله بمفازتهم) الباء سببية متعلقة بينجى وفسر المفازة بمكان الفوز وفسرها غيره بالفوز نفسه وقوله من الجنة حال من المكان أى حال كونه بعضها وقوله بأن يحملوا فيه أى فى ذلك المكان الذى هو من الجنة أى بأن يدخلوها وقوله لا يمسهم الخ حال من الموصول فيفيد أنهم قبل دخول الجنة فى غاية الامن والسرور اه شيخنا وقرأ الاخوان وأبو بكر بمفازاتهم جمعا لما اختلفت أنواع المصدر جمع والباقون بالافراد على الاصل وقيل ثم مضاف محذوف أى بدواعى مفازتهم أو بأسبابها والمفازة المنجاة وقيل لا حاجة لذلك اذ المراد بالمفازة الفلاح اه سمين (قوله لا يمسهم السوء) يجوز أن تـكون هذه الجملة مفسرة لمفازتهم كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء فلا محل لها ويجوز أن تـكون فى محل نصب على الحال من الذين اتقوا اه سمين (قوله له مقاليد السموات والارض) جملة مستأنفة والمقاليد جمع مقلاد مثل مفتاح ومفاتيح أو مقليد مثل منديل ومناديل والـكلام من باب الـكناية لان حافظ الخزائن ومدبرها هو الذى يملك مفاتيحها فهو كناية عن شدة التمكن والتصرف فى كل شىء مخزون فى السموات أو الارض اه خطيب وفى السمين له مقاليد السموات جملة مستأنفة والمقاليد جمع مقلاد أو مقليد أو لا واحد له من لفظه كاساطير وأخواته ويقال أيضا اقليد وأقاليد وهى المفاتيح والـكلمة فارسية معربة وفى هذا الـكلام استعارة بديعة نحو قولك بيد فلان مفتاح هذا الامر وليس ثم مفتاح وانما هو عبارة عن شدة تمـكنه من ذلك الشىء اه وعن عثمان رضى الله عنه أنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير والمعنى على هذا أن لله هذه الـكلمات يوحد بها ويمجد وهى مفاتيح خير السموات والارض من تـكلم بها أصابه اه بيضاوى (قوله من المطر والنبات) من بيانية وهى بيان للخزائن (قوله متصل بقوله وينجى الخ أى معطوف عليه أحد المتقابلين على الآخر وان كان المعطوف جملة اسمية والمعطوف عليه جملة فعلية فهذا لا يمنع صحة العطف

فيقال له من قبل الله (بلى قد جاءتك آياتى) القرآن وهو سبب الهداية (فكذبت بها واستكبرت) تكبرت عن الايمان بها (وكنت من الـكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) بنسبة الشريك والولد اليه (وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى) مأوى (للمتكبرين) عن الايمان بلى (وينجى الله) من جهنم (الذين اتقوا) الشرك (بمفازتهم) أى بمكان فوزهم من الجنة بان يحملوا فيه (لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل) متصرف فيه كيف يشاء (له مقاليد السموات والارض) أى مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرهما (والذين كفروا بآيات الله) القرآن (أولئك هم الخاسرون) متصل بقوله وينجى الله الذين

من صلة متعنا فيلزم منه الفصل بين الصلة والموصول بالاجنبى والسادس ان يكون حالا من الهاء أو من ماو حذف التنوين لالتقاء الساكنين وجر الحياة على البدل من ما اختاره مكى وفيه نظر والسابع انه تمييز لما أو للهاء فى به حكى عن الفراء وهو غلط لانه معرفة قوله تعالى (والعاقبة للتقوى) أى لذوى التقوى وقد دل على ذلك قوله والعاقبة للمتقين قوله تعالى

(أولم تأتهم) يقرأ بالتاء على لفظ التثنية

(قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون) غير منصوب بأعبد المعمول لتأمروني بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بادغام وفك (ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك) والله (لئن أشركت) يا محمد فرضا (ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله) وحده (فاعبد وكن من الشاكرين) انعامه عليك (وماقدروا الله حق قدره) ماعرفوه حق معرفته أوماعظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره (والارض

وبالياء على معنى البيان وقرىء (بينة) بالتنوين و (ما) بدل منها أو خبر مبتدا محذوف وحكي عن بعضهم بالنصب والتنوين على أن يكون الفاعل ماو بينة حال مقدمة و (الصحف) بالتحريك والاسكان (فنتبع) جواب الاستفهام و (نذل ونخزى) على تسمية الفاعل وترك تسميته قوله تعالى (من أصحاب) من مبتدأ أو خبر والجملة في موضع نصب ولا تكون من بمعنى الذى اذ لاعائد عليها وقد حكى ذلك عن الفراء (الصراط السوى) فيه خمس قرا آت الاولى على فعيل أى المستوى والثانية السواء أى الوسط* والثالثة السوء بفتح السين بمعنى الشر* والرابعة السوءى وهو تأنيث الاسوأ وأنث على معنى الصراط أى الطريقة كقوله تعالى

غايته انه خال عن حسنه اه شيخنا (قوله أفغير الله الخ) أى أبعد مشاهدة الآية الدالة على انفراده أعبد غيره وأمر بان يقول لهم ذلك حين دعوه لعبادة آلهتهم وتعظيمها وتقبيلها اه شيخنا (قوله المعمول لتأمروني) أي على اضمار أن المصدرية فلما حذفت بطل عملها على أحد الوجهين فيها والاصل أتأمروني بأن أعبد غير الله ثم قدم مفعول أعبد على تأمروني العامل في عامله وقد ضعف بعضهم هذا بانه يلزم منه تقديم معمول الصلة على الموصول وذلك لان غير منصوب بأعبد وأعبد صلة لان وهو لايجوز ورد بان الموصول لما حذف لم يراع حكمه فيماذكر بل يراعى معناه ليصح الكلام اه كرخي (قوله بنون واحدة) أى مخففة مع فتح الياء لاغير وهذه النون نون الرفع كسرت للمناسبة وحذفت نون الوقاية لاجتماع المثلين وهذه قراءة نافع وقوله بادغام وعليه يجوز في الياء السكون والفتح وقوله وفك وعليه فالياء ساكنة لاغير فالقرا آت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بادغام وفك) لف ونشر مرتب للقرا آت الثلاث وايضاحه أن من قرأ بالنون الشديدة أدغم نون علامة الرفع في نون الوقاية ومن قرأ بالتخفيف حذف نون الوقاية على الصحيح وكسر النون التى هى علامة رفع الفعل فتوصل بكسرتها الى الياء ومن قرأ بنونين بالفك فعلى الاصل قال الازهرى وهو جيد لولا أن الثابت في المصحف نون واحدة اه كرخي (قوله ولقد أوحي اليك) هذه اللام دالة على قسم مقدر أى والله لقد أوحي الخ واليك قيل هو نائب الفاعل وقيل نائبه جملة القسم وجوابه اى أوحى اليك هذا الكلام وهو لئن أشركت الخ وقيل نائب الفاعل محذوف يدل عليه السياق أى أوحي اليك التوحيد وقوله لئن أشركت الخ هذه اللام أيضا دالة على قسم مقدر كما قدره الشارح فكل منهما موطئة للقسم وقوله ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كل من هذين اللامين واقعة في جواب القسم الثاني والثاني وجوابه جواب الاول وأما جواب الشرط في قوله لئن أشركت فمحذوف لدخول جواب القسم عليه فهو من قبيل قول ابن مالك * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * الخ شيخنا (قوله فرضا) أى على سبيل فرض المحال اذ وقوع الشرك منه محال لعصمته كسائر الانبياء اه شيخنا فان قلت الموحى اليه جماعة هو ومن قبله من الرسل فكيف ساغ التوحيد بل كان الظاهر ان يقال لئن أشركتم الخ وأجيب بان تقدير الآية أوحي اليك لئن أشركت الخ وأوحي الى الذين من قبلك مثله أى أوحي الى كل واحد منهم لئن أشركت الخ كما يقال كسانا حلة أى كسى كل واحد منا حلة اه خطيب (قوله ليحبطن عملك) في المصباح حبط العمل يحبط من باب تعب حبطا بالسكون وحبوطا فسد وهدر وحبط يحبط من باب ضرب لغة وقرىء بها في الشواذ وحبط دم فلان حبطا من باب تعب هدر وأحبطت العمل والدم بالالف أهدرته اه (قوله ولتكونن من الخاسرين) عطف مسبب على سبب (قوله بل الله فاعبد) معطوف على مقدر دل عليه سياق الكلام أى فلا تشرك بل الله الخ اه خطيب (قوله وماقدروا الله الخ) من باب ضرب ونصر وفرح اه قاموس وفي الجامع الصغير عن ابي يعلى وابن السني عن الحسين السبط رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امان لامتى من الغرق اذا ركبوا البحر ان يقولوا بسم الله مجراها ومرساها الآية وماقدروا الله حق قدره الآية انتهى وآخر الآية الاولى ولا تكن مع الكافرين وآخر الثانية يشركون وعن ابن عباس قال من قرأ هاتين الآيتين فعطب أوغرق فعلىّ ذلك اه من المناوى (قوله والارض) مبتدأ وقبضته خبره والجملة في محل نصب على الحال من اسم الجلالة اى ماعظموه حق عظمته والحال انه موصوف بهذه القدرة الباهرة وقدم الارض لمباشرتهم لها ومعرفتهم بحقيقتها ولما كان في دار الدنيا من يدعى الملك والقهر والعظمة والقدرة دون دار الآخرة فالامر فيها لله وحده ظاهرا وباطنا قال يوم القيامة اه خطيب وفي القرطبي وانما خص يوم القيامة بالذكر وان كانت قدرته عامة وشاملة

جميعا) حال أي السبع (قبضته) أي مقبوضة له أي في ملكه وتصرفه (يوم القيامة والسموات مطويات) مجموعات (بيمينه) بقدرته (سبحانه وتعالى عما يشركون) معه (ونفخ في الصور) النفخة الاولى

لدار الدنيا أيضا لان الدعاوى تنقطع ذلك اليوم كما قال والامر يومئذ لله وقال مالك يوم الدين حسبما تقدم في الفاتحة ولذلك قال في الحديث ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض وقد زدنا هذا الباب في التذكرة بيانا اه وروى الشيخان عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون أين ملوك الارض اه خازن (قوله حال) أي لفظ جميعا حال من الارض الواقع مبتدأ وهذه الحال دالة على أن المراد بالارض الارضون لان هذا التأكيد لا يحسن ادخاله الا على الجمع اه خطيب فلهذا قال الشارح أي السبع اه (قوله أي مقبوضة له الخ) عبارة القرطبي والارض جميعا قبضته أي أن قبض الله الارض عبارة عن قدرته واحاطته بجميع مخلوقاته يقال ما فلان الا في قبضتي يعني ما فلان الا في قدرتي والناس يقولون الاشياء في قبضته يريدون في ملكه وقدرته وقد يكون معنى القبض والطي افناء الشيء واذهابه فقوله عز وجل والارض جميعا قبضته يحتمل أن يكون المراد به والارض جميعا ذاهبة فانية يوم القيامة والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات ولان الموضع موضع تفخيم فهو مقتض للمبالغة اه (قوله يوم القيامة) ان كان هذا الخطاب مع المؤمنين فهم معترفون بقدرة الله تعالى ووحدانيته في الدنيا والآخرة فلا فائدة للاحتجاج عليهم وان كان للمشركين فهم ينكرون الآخرة من أصلها فلا يسوغ الاحتجاج عليهم بهذه الحجة ويجاب بأن المقصود الاشارة الى أن المتولي لابقاء السموات والارض في هذه الدار هو المتولي لتخريبهما يوم القيامة وذلك يدل على قدرته التامة على الايجاد والاعدام وأنه غني على الاطلاق فانه اذا حاول تخريب الارض يقبضها ويزيلها اه من الرازي والخطيب (قوله والسموات مطويات بيمينه) ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب وانما المراد بذلك الفناء والذهاب يقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وجاءنا غيره وانطوى عنا وهو بمعنى المضي والذهاب واليمين في كلام العرب قد تكون بمعنى القدرة والملك ومنه قوله تعالى أو ما ملكت أيمانكم يريد به الملك وقال تعالى لاخذنا منه باليمين أي بالقوة والقدرة اه قرطبي وفي الخازن وليس عندنا معنى اليمين الجارحة انما هي صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وننتهي الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار المأثورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه اه (قوله مجموعات) أي كالسجل المطوي قال صاحب الكشاف والغرض من هذا الكلام اذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز اه واليه أشار المصنف في التقرير اه كرخي (قوله ونفخ في الصور) الذي ينفخ في الصور هو اسرافيل عليه السلام وقد قيل انه يكون معه جبريل لحديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ ان صاحبي الصور بأيديهما أو في أيديهما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران خرجه ابن ماجه في السنن وفي كتاب أبي داود عن أبي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور وقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل اه قرطبي (قوله في الصور) العامة على سكون الواو وزيد بن علي وقتادة بفتحها جمع صورة وهذه ترد قول ابن عطية ان الصور هنا يتعين أن يكون القرن ولا يجوز أن يكون جمع صورة وقرىء فصعق مبنيا للمفعول وهو مأخوذ من قولهم صعقتهم الصاعقة يقال صعقه الله فصعق الا من شاء الله متصل والمستثنى اما جبريل وميكائيل واسرافيل واما رضوان والحور والزبانية واما الباري تعالى قاله الحسن وفيه نظر من حيث قوله من في السموات ومن في الارض فانه لا يتحيز فعلى هذا يتعين أن

استقاموا على الطريقة * والخامس السوي على تصغير السوء (ومن اهتدى) بمعنى الذي وفيه عطف الخبر على الاستفهام وفيه تقوية قول الفراء ويجوز ان يكون من في موضع جر أي وأصحاب من اهتدى يعني النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون استفهاما كالاول

﴿سورة الانبياء عليهم السلام﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (وهم في غفلة) هم مبتدأ و(معرضون) الخبر وفي غفلة يجوز ان يكون حالا من الضمير في معرضون أي أعرضوا غافلين ويجوز أن يكون خبرا ثانيا قوله تعالى (محدث) محمول على لفظ ذكر ولو رفع على موضع من ذكر جاز ومن ربهم يجوز أن يتعلق بيأتيهم وان يكون صفة لذكر وان يتعلق بمحدث وان يكون حالا من الضمير في محدث قوله تعالى (لاهية) هو حال من الضمير في يلعبون ويجوز ان يكون حالا من الواو في استمعوه قوله تعالى (الذين ظلموا) في موضعه ثلاثة

(فصعق) مات (من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله) من الحور

أوجه أحدها الرفع وفيه أربعة أوجه أحدها ان يكون بدلا من الواو في أسروا والثاني ان يكون فاعلا والواو حرف للجمع لا اسم والثالث ان يكون مبتدا والخبر هل هذا والتقدير يقولون هل هذا والرابع ان يكون خبر مبتدا محذوف أي هم الذين ظلموا والوجه الثاني أن يكون منصوبا على اضمار أعني والثالث أن يكون مجرورا صفة للناس قوله تعالى (قل ربي) يقرأ قل على الامر وقال على الخبر و(في السماء) حال من القول أو حال من الفاعل في يعلم وفيه ضعف ويجوز ان يتعلق بيعلم قوله تعالى (أضغاث أحلام) أي هذا اضغاث (كما أرسل) أي اتيانا مثل ارسال الاولين و(أهلكناها) صفة لقرية اما على اللفظ أو على الموضع و (يوحى) بالياء و(اليهم) قائم مقام الفاعل ونوحي بالنون والمفعول محذوف أي الامر والنهي قوله تعالى (جسدا) هو مفرد في موضع الجمع والمضاف محذوف أي ذوي اجساد و (لا يأكلون) صفة لأجساد وجعلناهم يجوز ان يكون متعديا الى اثنين وان يتعدى الى واحد فيكون جسدا حالا ولا يأكلون حالا أخرى قوله تعالى (فيه ذكركم) الجملة

يكون منقطعا اه سمين (قوله مات) أي من كان حيا في ذلك الوقت من الملائكة وأهل الارض يعني وغشي على من كان ميتا من قبل لكنه حي في قبره كالانبياء والشهداء فيغشى عليهم بالنفخة الاولى حتى على نبينا صلى الله عليه وسلم وقوله من الحور والولدان هذا استثناء من الصعق بمعنى الموت ويستثنى منه بمعنى الغشي والاغماء موسى عليه الصلاة والسلام فانه لا يصعق من تلك النفخة أي لا يغشى عليه بل يبقى متيقظا ثابتا لانه صعق في الدنيا مرة في قصة الجبل فلا يصعق أخرى وعبارة البيضاوي فصعق أي خر ميتا أو مغشيا عليه انتهت وكتب عليه الشهاب ما نصه قوله أو مغشيا عليه ههنا اشكال أورده بعض السلف وهو أن نص القرآن يدل على أن هذا الاستثناء بعد نفخة الصعق وهي النفخة الاولى التي مات فيها من بقي على وجه الارض والحديث الصحيح المروي في الصحيحين والسنن وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وقال فاكون أول من يرفع رأسه فاذا موسى عليه الصلاة والسلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أرفع رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله فانه يدل على انها نفخة البعث وما قيل انه يحتمل ان موسى عليه الصلاة والسلام ممن لم يمت من الانبياء باطل لصحة موته وقال القاضي عياض يحتمل ان تكون هذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق الارض والسموات فتتوافق الآيات والاحاديث قال القرطبي ويرده ما مر في الحديث من أخذ موسى عليه الصلاة والسلام بقائمة العرش فانه انما هو عند نفخة البعث وأيضا تكون النفخات أربعا ولم ينقله الثقات فمن حمل قول المصنف أو مغشيا عليه على غشي يكون من نفخة بعد نفخة البعث للارهاب والارعاب فكلامه مردود بما عرفت ومن الغريب ان بعضهم جعلها بحديث أبي هريرة رضي الله عنه خمسا وقد سمعنا بمن زاد في الطنبور نغمة ولم نسمع بمن زاد في الصور نفخة قال القرطبي والذي يزيح الاشكال ما قاله بعض مشايخنا ان الموت ليس بعدم محض بالنسبة للانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فانهم موجودون أحياء وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعق كل من في السموات والارض وصعق غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام موت وصعقهم غشي فاذا كانت نفخة البعث حيي من مات وأفاق من غشي عليه ولذا وقع في الصحيحين فاكون أول من يفيق اذا عرفت هذا فاو في كلام المصنف للتقسيم والمراد أن أهل السماء والارض عند نفخة الصعق منهم من يخر ميتا كمن على ظهر الارض من الناس ومنهم من يغشى عليه كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعض الملائكة فتأمل اه ﴿فائدة﴾ قال ابن الوردي في خريدة العجائب ذكر نفخات الصور وهي ثلاث مرات ثنتان منها في آخر الدنيا وواحدة في أول الآخرة * ذكر النفخة الاولى صاحب الصور هو السيد اسرافيل عليه السلام وهو أقرب الخلق الى الله عز وجل وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى حتى بعدتا عنها مسيرة مائة عام على ما رواه وهب وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كيف أنتم وان صاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر فينفخ * ذكر ما جاء في صورة الصور وهيئته روي انه كهيئة قرن فيه ثقب بعدد جميع الارواح وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وتتصل باجسادها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة في فم الملك فيها ينفخ نفخة الفزع ويديمها ويطولها فلا يبرح هكذا عاما وهي المذكورة في قوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وفي قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون وفي قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قالوا واذا بدت الصيحة فزعت الخلائق وتحيرت وتاهت والصيحة تزداد كل يوم مضاعفة وشدة وشناعة فتنحاز أهل البوادي والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة وتشتد حتى

ينحازوا الى امهات الامصار وتعطل الرعاة السوائم وتفارقها وتأتي الوحوش والسباع وهي مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس وتستأنس بهم وذلك قوله تعالى واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت ثم تزداد الصيحة هولا وشدة حتى تسير الجبال على وجه الارض وتصير سرابا جاريا وذلك قوله تعالى واذا الجبال سيرت وقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش وزلزلت الارض وارتجت وانتقضت وذلك قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال ثم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس أحياء كالوالهين ينظرون اليها وعند ذلك تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وتشيب الولدان وترى الناس سكارى وما هم بسكارى من الفزع ولكن عذاب الله شديد روى أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال بينما الناس في أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس وبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم وبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض وبينما هم كذلك اذ تحركت الارض فاضطربت لان الله تعالى جعل الجبال أوتادا ففزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش ماج بعضهم في بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا هي نار تتأجج فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فاهلكتهم وهذه من نص القرآن ظاهرة لا يسع المؤمن ردها ولا التكذيب بها وفي هذه الصيحة تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما وفيها تنشق السماء فتصير أبوابا وفيها يحيط سرادق من نار بحافات الارض فتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتي أقطار السماء والارض فتتلقاهم الملائكة يضربون وجوههم حتى يرجعوا وذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا الآية والموتى في القبور لا يشعرون بهذه * ذكر النفخة الثانية في الصور * وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فيموتون في هذه النفخة الا من تناوله الاستثناء في قوله الا من شاء الله ذكر ما بين النفختين من المدة * يقال ان ما بين النفختين أربعون سنة تبقى الارض على حالها مستريحة بعد ما مر بها من الاهوال العظام والزلازل وتمطر سماؤها وتجري مياهها وتطعم أشجارها ولا حي على ظهرها من سائر المخلوقات * ذكر المطر الذي تنبت منه الاجساد * قالوا فاذا مضى من النفختين أربعون عاما أمطر الله سبحانه وتعالى من تحت العرش ماء خاثرا كالطلاء وكالمني من الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت أجسامهم كما ينبت البقل قال كعب ويأمر الله الارض والبحار والطير والسباع برد ما أكلت من أجساد بني آدم حتى الشعرة الواحدة فتتكامل أجسامهم قالوا وتأكل الارض ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف فينشىء الله الخلق من ذلك العجب وتركب عليه أجزاؤه كالهباء في شعاع الشمس فاذا تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم انشق عنه القبر ثم قام خلقا سويا * ذكر النفخة الثالثة وهي نفخة القيام * وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقوله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ويجمع الله أرواح الخلائق في الصور ثم يأمر الله الملك أن ينفخ فيه قائلا أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المنتثرة ان الله المصور الخالق يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن ثم ينادي قوموا للعرض على الجبار فيقومون وذلك قوله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا وقال تعالى يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقال عز من قائل يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير فاذا خرجوا من قبورهم تتلقى المؤمنون بمراكب من رحمة الله كما وعد سبحانه وتعالى بقوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا والفاسقون

صفة لكتاب وذكركم مضاف الى المفعول أي ذكرنا اياكم ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل أي ماذكرتم من الشرك وتكذيب النبي ﷺ فيكون المفعول محذوفا (وكم) في موضع نصب بـ(قصمنا) و(كانت ظالمة) صفة لقرية قوله تعالى (اذاهم) للمفاجاة فهم مبتدأ و(يركضون) الخبر واذا ظرف للخبر قوله تعالى (تلك دعواهم) تلك في موضع رفع اسم زالت ودعواهم الخبر ويجوز العكس والدعوى قولهم ياويلنا و(حصيدا) مفعول ثان والتقدير مثل حصيد فلذلك لم يجمع كما لا يجمع مثل المقدر و(خامدين) بمنزلة هذا حلو حامض ويجوز ان يكون صفة لحصيد و(لاعبين) حال من الفاعل في خلقنا و(ان كنا) بمعنى ما كنا وقيل هي شرط (فيدمغه) قرىء شاذا بالنصب وهو بعيد والحمل فيه على المعنى أي بالحق فالدمغ و(مما يصفون) حال أي ولكم الويل واقعا وما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة أو مصدرية قوله تعالى (ومن عنده) فيه وجهان أحدهما ان تكون من معطوفة على من الاولى والاولى مبتدأ وله الخبر أو هي مرفوعة بالظرف فعلى هذا (لا يستكبرون) حال اما من الاولى أو الثانية على قول من رفع بالظرف أو من الضمير في الظرف الذي هو الخبر أو من

والولدان وغيرهما (ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم) أي جميع الخلائق الموتى (قيام ينظرون) ينتظرون مايفعل بهم (وأشرقت الارض) أضاء (بنور ربها) حين يتجلى لفصل القضاء (ووضع الكتاب) كتاب الاعمال للحساب

يمشون على أقدامهم ويساقون سوقا وهو قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اه (قوله وغيرهما) كجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فانهم لايموتون بالنفخة الاولى وانما يموتون بين النفختين اه خطيب وفي القرطبي واختلف في المستثنى من هم فقيل هم الشهداء متقلدين أسيافهم حول العرش روي مرفوعا من حديث أبي هريرة فيما ذكر القشيري ومن حديث عبدالله بن عمر فيما ذكر الثعلبي وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام وروى من حديث أنس أن النبي ﷺ تلا ونفخ في الصور الآية فقالوا يانبي الله من هم الذين استثنى الله تعالى قال هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول الله لملك الموت ياملك الموت من بقي من خلقي وهو أعلم فيقول يارب بقي جبريل وميكائيل واسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله تعالى خذ نفس اسرافيل وميكائيل فيخران ميتين كالطودين العظيمين فيقول مت ياملك الموت فيقول الله لجبريل ياجبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم وجبريل الميت الفاني فيقول الله تعالى ياجبريل لابد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام وذكر الرقاشي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ في قوله عز وجل فصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله قال جبريل وميكائيل وحملة العرش وملك الموت واسرافيل وفي هذا الحديث ان آخرهم موتا جبريل عليه وعليهم السلام وحديث أبي هريرة من أن آخرهم موتا ملك الموت أصح وقال الضحاك هو رضوان والحور ومالك والزبانية وقيل عقارب أهل النار وحياتها قال القشيري ومن حمل الاستثناء على موسى والشهداء فهؤلاء قد ماتوا غير أنهم أحياء عند الله فيجوز أن تكون الصعقة بزوال العقل دون زوال الحياة ويجوز أن تكون بالموت اه (قوله ثم نفخ فيه أخرى) أي بعد أربعين سنة وأخرى مرفوع على النيابة أو منصوب على المصدرية والنائب الجار والمجرور اه شيخنا وفي السمين يجوز أن يكون أخرى هي القائمة مقام الفاعل وهي في الاصل صفة لمصدر محذوف أي نفخ فيه نفخة أخرى ويؤيده التصريح بذلك في قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة فصرح باقامة المصدر ويجوز أن يكون القائم مقامه الجار والمجرور وأخرى منصوب على ماتقدم اه (قوله فاذاهم قيام ينظرون) الاستثناء ملاحظ في هذا أيضا كما أشار له بقوله الموتى وأما من لم يمت كالحور فلا يقال فيه فاذاهم قيام ينظرون اه شيخنا والعامة على رفع قيام خبرا وزيد بن علي على نصبه حالا وفيه حينئذ وجهان أحدهما أن الخبر ينظرون وهو العامل في هذه الحال أي فاذاهم ينظرون قياما والثاني أن الخبر محذوف هو العامل في الحال أي فاذاهم مبعوثون أو مجموعون قياما واذا جعلنا اذا الفجائية حرفا كما قال بعضهم فالعامل في الحال اما ينظرون واما الخبر المقدر اه (قوله أضاءت) أي اضاءة عظيمة حتى تميل الى الحمرة والمراد بالارض الارض الجديدة التي يوجدها الله في ذلك الوقت لتحشر الناس عليها وليس المراد بها أرض الدنيا لقوله يوم تبدل الارض غير الارض وقوله حين يتجلى الخ أي فيراه الخلق رؤية حقيقية كما قال صلى الله عليه وسلم سترون ربكم لاتضارون فيه كما لاتضارون في الشمس في اليوم الصحو اه خطيب وفي البيضاوي وأشرقت الارض بنور ربها بما أقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك أضاف اسمه الى الارض اه وفي القرطبي وقيل ان الله يخلق نورا يوم القيامة يلبسه وجه الارض فتشرق الارض به وقال ابن عباس النور المذكور ههنا ليس من نور الشمس والقمر بل هو نور يخلقه الله تعالى فتضيء به الارض اه (قوله ووضع الكتاب) أي جنسه أي أعطى كل

الضمير في عنده والوجه الثاني ان تكون من الثانية مبتدأ ولا يستكبرون الخبر قوله تعالى (يسبحون) يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا من ضمير الفاعل قبلها و(لايفترون) حال من ضمير الفاعل في يسبحون قوله تعالى (من الارض) هو صفة لآلهة أو متعلق باتخذوا على معنى ابتداء غاية الاتخاذ قوله تعالى (الا الله) الرفع على ان الا صفة بمعنى غير ولا يجوز ان يكون بدلا لان المعنى يصير الى قولك لو كان فيهما الله لفسدتا ألا ترى انك لو قلت ماجاءني قومك الا زيد على البدل لكان المعنى جاءني زيد وحده وقيل يمتنع البدل لان ماقبلها ايجاب ولا يجوز النصب على الاستثناء لوجهين احدهما انه فاسد في المعنى وذلك انك اذا قلت لو جاءني القوم الا زيدا لقتلتهم كان معناه ان القتل امتنع لكون زيد مع القوم فلو نصبت في الآية لكان المعنى ان فساد السموات والارض امتنع لوجود الله تعالى مع الآلهة وفي ذلك اثبات اله مع

واحدمن الخلائق كتابه بيمينه أوشماله اه شيخنا وفى القرطبي ووضع الكتاب قال ابن عباس يريد اللوح المحفوظ وقال قتادة يريد الكتب والصحف التى فيها أعمال بنى آدم فآخذ بيمينه وآخذ بشماله اه (قوله وجيء بالنبيين) أى ليدّعوا على أممهم أنهم بلغوهم الرسالة وذلك أن الله يجمع الخلائق الاولين والآخرين فى صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ماجاءنا من نذير فيسأل الله الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم اقامة للحجة فيقولون أمة محمد تشهد لنا فيؤتى بأمة محمد ﷺ فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من أين علموا وانما كانوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون أرسلت الينا رسولا وأنزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد ﷺ فيسأله الله عن أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اه شيخنا وفى القرطبي والشهداء الذين يشهدون على الامم من أمة محمد ﷺ وقيل المراد بالشهداء الذين استشهدوا فى سبيل الله فيشهدون يوم القيامة لمن ذب عن دين الله قاله السدى وقال ابن زيد هم الحفظة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم قال الله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فالسائق يسوقها الى الحساب والشهيد يشهد عليها وهو الملك الموكل بالانسان على ما يأتى بيانه فى ق اه (قوله وقضي بينهم بالحق الخ) لما بين تعالى أنه يوصل لكل ذي حق حقه عبر عن هذا المعنى باربع عبارة أولاها قوله وقضى بينهم بالحق الثانية وهم لايظلمون الثالثة ووفيت كل نفس ماعملت الرابعة وهو أعلم بما يفعلون اه شيخنا (قوله فلايحتاج الى شاهد) ولا الى كاتب لانه عالم بمقادير أفعالهم وبكيفياتها فامتنع دخول الخطأ عليه اه كرخى وفى القرطبي ولاحاجة به تعالى الى كتاب ولا الى شاهد ومع ذلك فتشهد الكتب والشهود الزاما للحجة اه (قوله وسيق الذين كفروا الخ) تفصيل لتوفيه الحقوق وبدأ باهل النصب والتعب بقوله وسيق الذين كفروا الخ اه خطيب (قوله زمرا) جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت لان الجماعة لاتخلو عنه غالبا اه أبو السعود (قوله جماعات متفرقة) عبارة الخطيب جماعات فى تفرقة بعضهم على اثر بعض كل أمة على حدة اه (قوله حتى اذا جاؤها) حتى هذه هى الابتدائية التى تبتدأ الجمل بعدها اه أبو السعود (قوله رسل منكم) أى من جنسكم (قوله القرآن) أى بالنسبة لامة محمد وقوله وغيره أى بالنسبة لبقية الامم اه شيخنا (قوله لقاء يومكم هذا) فان قيل لم أضيف اليوم اليهم أجيب بأن المراد به وقت الشدة لايوم القيامة جميعه قال الزمخشرى وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا فى أوقات الشدة اه خطيب (قوله قالوا بلى) أى قد أتونا وأنذرونا اه أبو السعود (قوله على الكافرين) المقام للاضمار أى علينا وجيء بالظاهر لبيان سبب استحقاقهم العذاب وهو كفرهم وقوله المتكبرين المقام للاضمار أيضا أى مثواكم وجيء بالظاهر لبيان سبب كفرهم الذى استحقوا به العذاب اه شيخنا (قوله قيل ادخلوا) أى قيل لهم من قبل الملائكة الموكلين بعذابهم اه شيخنا (قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الخ) أى سوق اعزاز وتشريف للاسراع بهم الى دار الكرامة وقيل الكلام على حذف مضاف أى سيقت مراكبهم اذ لايذهب بهم الا راكبين اه أبو السعود (قوله بلطف) وقوله فيما سبق بعنف السوق الحث على السير على وجه الاكرام او الاهانة وعبارة الخطيب فان قيل السوق فى أهل النار معقول لانهم لما أمروا بالذهاب الى موضع العذاب لابد وأن يساقوا اليه وأما أهل الثواب فاذا أمروا بالذهاب الى موضع السعادة والراحة فأى حاجة الى سوقهم أجيب بأن المراد بسوق أهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لانه لايذهب بهم الا راكبين وحثها اسراعا الى دار الكرامة

(وجيء بالنبيين والشهداء) أى بمحمد ﷺ وأمته يشهدون للرسل بالبلاغ (وقضى بينهم بالحق) أى العدل (وهم لايظلمون) شيأ (ووفيت كل نفس ماعملت) أى جزاءه (وهو أعلم) أى عالم (بما يفعلون) فلايحتاج الى شاهد (وسيق الذين كفروا) بعنف

الله واذا رفعت على الوصف لايلزم مثل ذلك لان المعنى لوكان فيهما غير الله لفسدتا والوجه الثانى ان آلهة هنا نكرة والجمع اذا كان نكرة لم يستثن منه عند جماعة من المحققين لانه لاعموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء قوله تعالى (ذكر من معى) الجمهور على الاضافة وقرىء بالتنوين على ان تكون من فى موضع نصب بالمصدر ويجوز ان تكون فى موضع رفع على اقامة المصدر مقام مالم يسم فاعله ويقرأ كذلك الا أنه بكسر الميم والتقدير هذا ذكر من كتاب معى ومن كتاب قبلى ونحو ذلك فحذف الموصوف قوله تعالى (الحق) الجمهور على النصب بالفعل قبله وقرىء بالرفع على تقدير حذف مبتدأ قوله تعالى (بل عباد) أى هم عباد و(مكرمون) بالتخفيف والتشديد و(لايسبقونه) صفة فى موضع رفع قوله تعالى (فذلك) فى موضع رفع بالابتداء وقيل فى موضع نصب

(الى جهنم زمرا) جماعات متفرقة (حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها) جواب اذا (وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم) القرآن وغيره (وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب) أي لاملأن جهنم الآية (على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) مقدرين الخلود (فبئس مثوى) مأوى (المتكبرين) جهنم (وسيق الذين اتقوا ربهم) بلطف (الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها) الواو فيه للحال بتقدير قد (وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم) حالا (فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود فيها وجواب اذا مقدر أى دخلوها وسوقهم وفتح الابواب قبل مجيئهم تكرمة لهم وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها اليهم اهانة لهم (وقالوا) عطف على دخلوها المقدر (الحمد لله الذى صدقنا وعده) بالجنة (وأورثنا الارض) أى أرض الجنة (نتبوأ) ننزل (من الجنة حيث نشاء) لانها كلها لا يختار فيها مكان على مكان

بفعل دل عليه (نجزيه) والجملة جواب الشرط و(كذلك) فى موضع نصب بـ(نجزى) أى جزاء مثل ذلك قوله تعالى (أولم) يقرأ بالواو وبحذفها وقد

والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين هذا سوق تشريف واكرام وذاك سوق اهانة وانتقام وهذا من بدائع أنواع البديع وهو أن يأتى سبحانه وتعالى بكلمة فى حق الكفار فتدل على هوانهم وعقابهم ويأتى بتلك الكلمة بعينها وهيئتها فى حق المؤمنين فتدل على اكرامهم بحسن ثوابهم فسبحان من أنزله معجز المبانى متمكن المعانى عذب الموارد والمثانى اه (قوله زمرا) أى جماعات أهل الصلاة على حدة وأهل الصوم كذلك الى غير ذلك اه خطيب (قوله وقال لهم خزنتها) معطوف على الشرط اه (قوله سلام عليكم) أى لا يعتريكم بعده مكروه وقوله طبتم أى طهرتم من دنس المعاصى اه بيضاوى وقوله حالا منصوب على التمييز المحول عن الفاعل وأشار به الى أن طبتم تمييزه محذوف أى طابت حالكم وحسنت اه شيخنا وفى القرطبى سلام عليكم طبتم أى فى الدنيا قال مجاهد بطاعة الله وقيل بالعمل الصالح حكاه النقاش والمعنى واحد وقال مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقضى لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم بمعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين قلت خرج البخارى حديث القنطرة هذا فى جامعه من حديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقضى لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة فو الذى نفس محمد بيده لاحدهم أهدى أى أعرف بمنزله فى الجنة منه بمنزله كان فى الدنيا وحكى النقاش أن على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشرب المؤمنون من احداهما فتطهر أجوافهم فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يغتسلون من الاخرى فتطيب أجسادهم فعندها يقول لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وهذا يروى معناه عن على رضى الله عنه اه (قوله وجواب اذا مقدر) عبارة السمين فى جواب اذا ثلاثة أوجه أحدها قوله وفتحت والواو زائدة وهو رأى الكوفيين والاخفش وانما جىء هنا بالواو دون التى قبلها لان أبواب السجون مغلقة الى أن يجيئها صاحب الجريمة فتفتح له ثم تغلق عليه فناسب ذلك عدم الواو فيها بخلاف أبواب السرور والفرح فانها تفتح انتظار المن يدخلها والثانى أن الجواب قوله وقال لهم خزنتها على زيادة الواو أيضا أى حتى اذا جاؤها قال لهم خزنتها الثالث ان الجواب محذوف قال الزمخشرى وحقه ان يقدر بعد خالدين اه يعنى لانه يجىء بعد متعلقات الشرط وما عطف عليه والتقدير اطمأنوا وقدره المبرد سعدوا وعلى هذين الوجهين فتكون الجملة من قوله وفتحت أبوابها فى محل نصب على الحال وسمى بعضهم هذه الواو واو الثمانية قال لان أبواب الجنة ثمانية وكذا قالوا فى قوله تعالى وثامنهم كلبهم وقيل تقديره حتى اذا جاؤها جاؤها وفتحت أبوابها يعنى ان الجواب بلفظ الشرط ولكنه يزيد بتقييده بالحال فلذلك صح اه (قوله وسوقهم) مبتدأ وقوله تكرمة خبره وكذا يقال فيما بعده (قوله الذى صدقنا وعده بالجنة) أى فى قوله تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا اه خطيب (قوله وأورثنا الارض) أى مكننا من التصرف فيها تصرف الوارث فيما يرثه ففى الكلام تجوز أو المراد أورثنا الارض من آدم لانها كانت فى أول الامر له لقوله تعالى فكلا منها رغدا حيث شئتما فلما عادت الى أولاده كان ذلك ارثا لها منه اه شيخنا وقيل المراد أورثنا أرض الجنة التى كانت للكفار لو آمنوا اه قرطبى (قوله حيث نشاء) ظرفية على بابها وهى مفعول به والمراد حيث يشاء كل واحد من الذى أعدله فهو يتخير فى منازل قسمه فلا يختار أحد مكان غيره وقيل ان أمة محمد يدخلون الجنة قبل الامم فينزلون فيها حيث شاؤا أى يتخير كل واحد منهم أين ينزل تكرمة له وان كان لا يختار الا ما قسم له وأما بقية الامم فيدخلون بعد أمة محمد فينزلون فيما فضل عنهم اه خازن وخطيب وفى الكرخى

(فنعم أجر العاملين) الجنة (وترى الملائكة حافين) حال (من حول العرش) من كل جانب منه (يسبحون) حال من ضمير حافين (بحمد ربهم) ملابسين للحمد أي يقولون سبحان الله وبحمده (وقضي بينهم) بين جميع الخلائق (بالحق) أي العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وقيل الحمد لله رب العالمين) ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة

الجنة نوعان الجنات الجسمانية والجنات الروحانية فالجنات الجسمانية لا تحتمل المشاركة وأما الجنات الروحانية فحصولها لواحد لا يمنع من حصولها لآخرين اهـ وفي الخازن فإن قلت فما معنى قوله حيث نشاء وهل يتبوأ أحد مكان غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وحسنا وزيادة على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى غيرها اهـ (قوله فنعم أجر العاملين) من كلام الله تعالى (قوله وترى الملائكة الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى ما أعطيه المؤمنون من الدرجات أتبعه بذكر أهل الكرامات الذين لا شاغل لهم عن العبادات وبيان مستقرهم في الجنة وهم الملائكة فقال صارفا الخطاب لأشرف الخلق لانه لا يقوم بحق هذه الرؤية غيره وترى يا محمد في ذلك اليوم الملائكة أي القائمين بجميع ما عليهم من الحقوق وقوله من حول العرش أي جوانبه التي يمكن الحفوف بها فيسمع لحفوفهم صوت التسبيح والتمجيد والتقديس وادخال من يفهم أنهم مع كثرتهم الى حد لا يحصيه الا الله لا يملؤن حوله وهذا أولى من قول البيضاوي ان من زائدة اهـ خطيب أي فهي ابتدائية كما حكاه البيضاوي أيضا (قوله حافين) أي محدقين محيطين بالعرش مصطفين بحافته وجوانبه اهـ خازن وعبارة السمين قوله حافين جمع حاف وهو المحدق بالشيء من حففت بالشيء اذا أحطت به وهو مأخوذ من الحفاف وهو الجانب وقال الفراء وتبعه الزمخشري لا واحد لحافين من لفظه وكأنهما رأيا أن الواحد لا يكون حافا اذ الحفوف هو الاحداق بالشيء والاحاطة به وهذا لا يتحقق الا في جمع اهـ (قوله أي يقولون سبحان الله وبحمده) أي تلذذا به لا تعبدا وتكليفا لان التكليف يزول في ذلك اليوم وذلك يشعر بأن ثوابهم هو عين ذلك التسبيح وأفهم أن منتهى درجات العليين ولذاتهم الاستغراق في صفاته تعالى اهـ كرخي (قوله ختم استقرار الفريقين الخ) أي كما ابتدأ ذكر الخلق بالحمد لله في قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض فنبه بذلك على تحميده في بداية كل أمر وخاتمته اهـ خطيب (قوله بالحمد من الملائكة) أي أو من المؤمنين على عدله فالحمد الاول على صدق الوعد وايراث الجنة وهذا على القضاء بالحق قال الطيبي الحمد الاول للتفرقة بين الفريقين بحسب الوعد والوعيد من السخط والرضوان والثاني للتفرقة بينهما بحسب الابدان فريق في الجنة وفريق في السعير فتكون الآية الثانية كالتتميم بالنسبة الى الاولى في اتمام القضاء وعلى الثاني كالتكميل لان ذلك القضاء في حق بني آدم وهذا في حق الملائكة ويؤيد التأويل الثاني تكرير الحمد في الآيتين اهـ والاول هو الظاهر والله أعلم بمراده فلا يرد ما وجه تكرار حمد المؤمنين اهـ كرخي وفي القرطبي وقيل الحمد لله رب العالمين أي يقول المؤمنون الحمد لله على ما أثابنا من نعمه واحسانه ونصرنا على من ظلمنا وقال قتادة في هذه الآية افتتح الله أول الخلق بالحمد لله فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وختم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فلزم الاقتداء به والاخذ في ابتداء كل أمر بحمده وفي خاتمته بحمده وقيل ان قول الحمد لله رب العالمين من قول الملائكة فعلى هذا يكون حمدهم لله تعالى على عدله وقضائه وروى من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر آخر الزمر فتحرك المنبر مرتين اهـ والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وكان الفراغ من تحرير هذا الجزء يوم السبت المبارك لست وعشرين خلت من شهر الحجة الحرام ختام سنة سبع وتسعين بعد المائة والالف يتلوه الجزء الرابع بحول الله تعالى وتيسيره من سورة غافر نسأل الله الاعانة على التمام والاكمال كما أعان على الابتداء والافتتاح والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين آمين

﴿تم الجزء الثالث من حاشية تفسير الجلالين للجمل ويتلوه الجزء الرابع أوله سورة غافر﴾

ذكر نظيره في البقرة عند قوله تعالى وقالوا اتخذ الله (كانتا) الضمير يعود الى الجنسين و(رتقا) بسكون التاء أي ذاتي رتق أو مرتوقين كالخلق بمعنى المخلوق ويقرأ بفتحها وهو بمعنى المرتوق كالقبض والنقض (وجعلنا) أي وخلقنا والمفعول (كل شيء) و(حي) صفة ومن لابتداء الغاية ويجوز أن يكون صفة لكل تقدم عليه فصار حالا ويجوز أن تكون جعل بمعنى صير فيكون من الماء مفعولا ثانيا ويقرأ حيا على أن يكون صفة لكل أو مفعولا ثانيا وقوله تعالى (ان تميد) أي مخافة ان تميد أو لئلا تميد و(فجاجا) حال من (سبلا) وقيل سبلا بدل أي سبلا فجاجا كما جاء في الآية الاخرى

﴿تم ما بهذا من املاء أبي البقاء ويليه ما بالجزء الرابع أوله بقية اعراب سورة الانبياء عليهم السلام﴾

فهرست الجزء الثالث من حاشية العلامة الجمل على تفسير الجلالين
مزينة الهوامش باعراب القرآن لابى البقاء

فهرست اعراب القرآن لابى البقاء الذى بهامش هذا الجزء

﴿ تمت ﴾